



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد الثامن:
(80 - 71)

التعاون الإسرائيلي الإيراني



إلى المخدوعين
بإيران ولعبتها
حزب الله

- الإخوان والشيعة مرة أخرى • موقف إيران من احتلالين
- القاديانية يوزعون منشوراً بوسط القاهرة
- حقيقة حجم الشيعة في المملكة العربية السعودية

المحتويات

فاتحة القول

٢ [إلى المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله !]

فرق ومذاهب

٤ [فرق الولايات المتحدة الأمريكية (سابعاً : الساييسية)]

سطور من الذاكرة

٧ [ابن السَّلاَرو وزير سني في الدولة الفاطمية]

دراسات

٩ [مُحركات السَّياسة الفارسيَّة في المنطقة (٣)]

١٥ [التعاون الإسرائيلي الإيراني]

كتاب الشهر

٢٨ [« تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي »]

قالوا

٣١ []

جولة الصحافة

٣٣ [أتباع القاديانية يوزعون منشوراً بوسط القاهرة]

٣٤ [عفواً فضيلة الشيخ .. الكوب كله فارغ !]

٣٧ [الإخوان البهائيون]

٤٠ [إخوان سواسية !]

٤٣ [عقلاء الشيعة ... لماذا لا ينبذون ثقافة كراهية الصحابة ؟]

٤٤ [ماذا عن خلايا حزب الله النائمة في الأردن ؟]

٤٦ [سورية تحت الاحتلال الفارسي]

٤٧ [التيارات الشيعية الكويتية .. التشكلات والمسارات]

٥١ [أسرار الخطة الإيرانية لتفجير الأوضاع بالعراق]

٥٣ [حقيقة حجم الشيعة في المملكة العربية السعودية]

٥٤ [موقف إيران من احتلالين]

٥٦ [برتقال إسرائيلي هدية أحمدى نجاد الانتخابية]

٥٨ [لا يتشيع الكاتب وهو سنى أبداً]

٦٠ [نحن والشيعة]

٦٣ [الإخوان والشيعة مرة أخرى]

٦٧ [أزمة « إخوانية » في مصر بسبب الشيعة]

٦٧ [محافظة شيعية عندنا !]

٦٩ [الأزمة مع مصر .. وجه آخر لأزمة حزب الله]

حُزُّ الشَّيْخِ



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٢٥) دولار أمريكي

العدد

(الحادي والسبعون)

جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ

www.alrased.net

info@alrased.net

إلى المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله !

القول بأن الصراع مع إسرائيل والقيادات اليمينية المتطرفة في الإدارة الأمريكية السابقة هو صراع ذو أبعاد دينية وعقدية، ومن ثم تتجاهل جماعة الإخوان وحماس والمستقلين هذا البعد العقدي والأيدلوجي في حكام إيران ولعبتها حزب الله، وأيضاً في حلفائهم السوريين البعثيين النصيريين، وأذنانهم من المنظمات اليسارية الفلسطينية.

هذا كيل بموازن مزدوجة! فالبعد الديني لدى إيران ولعبتها حزب الله هو أقوى وأظهر منه في أمريكا -مثلاً-، ولذلك يعد هذا التفاضل عن البعد الديني لدى إيران وحزب الله من أمثلة اضطراب وتميع البعد العقدي لجماعة الإخوان؛ وخاصة في موضوع الشيعة، وهذا الإضطراب في الرؤيا ليس جديداً، بل قديم من زمن المؤسس حسن البنا رحمه الله، ولعل مقال الأستاذ محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد- المنشور في جولة الصحافة من هذا العدد -، يبين بوضوح الخلاف الداخلي حول الموقف السليم من إيران والشيعة، وإن كان يحتوي -أيضاً- على خلل في التفريق بين الديني والسياسي، وكأن الموقف السياسي لا ينبع من الموقف الديني على غرار طريقة العلمانيين!!

٢ - رغم أن الإخوان والمستقلين يعلنون العداء للصهيونية وأمريكا، إلا أننا نلاحظ عليهم أنهم يتعاونون مع المؤمنين بالقيم الإسرائيلية والأمريكية والغربية؛ في قضايا الفكر، والحريّة، والإلحاد، والإباحية، من المنظمات اليسارية والعلمانية ذات الخلفية الاشتراكية؛ والتي تعارض الصبغة الرأسمالية فقط لدى أمريكا من منطلق شيوعي ماركسي.

= العام، لكنه لا يعلن هذا، أو لا يستمر عليه؛ كحال إخوان سوريا -حالياً- الذين يشهدون حراك غريب نحو تبديل موقفهم الحازم تجاه إيران، وحزب الله، والنظام البعثي النصيري، ومشروع نشر التشيع في سوريا!!

المخدوعون بإيران ولعبتها حزب الله كثيرون؛ أفراداً، وجماعات، وأحزاباً، منهم الإسلامي، ومنهم العلماني الليبرالي، أو اليساري، والإلحادي، منهم الخبيث الفاهم والمدرك لما يدور، ومنهم المغفل الساذج، منهم العامي، ومنهم العالم والمفكر.

وحتى لا يتشعب بنا الحديث سنقتصر على الإسلاميين الذين يصرح بعضهم بأنه مع إيران وحزب الله؛ على المستوى السياسي فقط، وبعضهم يذهب لنهاية الشوط، فلا يكتفي بمساواتهم بأهل السنة، بل يجعلهم خيراً منهم!! وعلى رأس هؤلاء الإسلاميين: جماعة الإخوان المسلمين -بألوانها المتنوعة-، وبعض المستقلين من الكتاب والمفكرين؛ أمثال: العوا، وفهمي هويدي، ومن على شاكلتهم.

ويبرر هؤلاء نصرتهم لإيران ولعبتها حزب الله، والتهوين من خطر إيران، ومشروع التبشير الشيعي بالرغبة بعدم إضعاف المقاومة والممانعة بوجه الاستكبار الصهيوني والأمريكي.

وخلافنا مع جماعة الإخوان -إلا من رحم الله منها- وهؤلاء المستقلين ليس في خطورة الاستكبار الصهيوني والأمريكي، فهذه قضية مسلمة، ولكن الخلاف هو حول طبيعة الصراع، وكيفية مواجهته في ظل الأوضاع الراهنة؛ من الضعف، والهوان، وضياح الهوية العقدية للأمة، والفجوة بين الأمة وقياداتها، وترهل وعجز الحركات الإسلامية -أيضاً-، وغلبة التفكير السطحي والعاطفي علينا، والخلل في ترتيب الأولويات وتقدير المصالح والمفاسد، وهل نحن بهذه التحالفات نفيد أنفسنا أم نعين عليها؟!

ولذلك؛ سيكون الحديث في النقاط التالية:

١ - من الغريب جداً أن تبني جماعة الإخوان^(١) وحماس

(١) المقصود هو: القيادة والغالب، وإلا فإن في الإخوان من الأفراد أو المجموعات، بل وأحياناً تنظيم بلد يعارض هذا الخط

ولذلك؛ فحلفاء الإخوان وحماس هم دعاة حرب الإسلام بتشريع قوانين علمنة الأسرة، وإباحة الفواحش، وحماية الإلحاد تحت ستار الإبداع! ومحاربة الإسلام باسم محاربة التطرف!!

٣- من العجيب أن جماعة الإخوان والمستقلين هم رواد مد الجسور مع الأمريكان!! فحوارات قيادات الإخوان في كثير من البلاد الإسلامية مع القيادات الأمريكية السياسية والفكرية أصبحت من المعلوم بالضرورة، كما أن مشاركة رموز وقيادات الإخوان في الحكومات العميلة للأمريكان في العراق وأفغانستان أمر أخرج شرفاء الإخوان، كما يمكن إدراج النموذج التركي الذي يتم تسويقه اليوم كنموذج للإسلام الحضاري المقبول غربياً، أما ترويج الإسلام الأمريكي - على حد تعبير سيد قطب - فرموزه اليوم هم رموز إخوانية؛ مثل: عمرو خالد - رسالة وجدي غنيم له مثال صريح على هذا-، وطارق سويدان، وطارق رمضان، وقد سبقت محاولات الغنوشي والترابي وغيرهم في هذا الاتجاه، وأما المستقلون؛ كالعوا، وهويدى فهم كانوا -ولا زالوا- رأس الحربة لتطويع الاجتهادات لتحظى بالقبول الأمريكي، وزيارتهم التاريخية لأفغانستان حرصاً على أصنام بوذا لا تنسى!!

٤- رغم زعم الإخوان والمستقلين أن دعمهم لإيران ولعبتها حزب الله هو دعم لمحور الممانعة، إلا أن محور الممانعة هذا هو حليف أمريكا في غزو العراق وأفغانستان!! وكأن الممانعة يمكن تجزئتها بحسب المصالح الإيرانية الشيعية الطائفية، ومن المعلوم أن قوى الممانعة والمقاومة في كل أرجاء العالم الإسلامي هي قوى سنية، وحتى في المناطق المختلطة بين السنة والشيعية، تغيب القوى الشيعية عن المقاومة؛ لتظهر في سدة الحكم لحصد المكاسب -كما في العراق وأفغانستان-، فعن أي ممانعة يتحدثون!!؟

٥- رغم كل جهود الإخوان والمستقلين للترويج والدفاع عن إيران ولعبتها حزب الله؛ إلا أن إيران وحزب الله لا يقدمون لهم يد العون في ذلك؛ من خلال التبرؤ من غلاتهم الذين يطعنون بالقرآن، ويكفرون الصحابة وأمّهات المؤمنين وسائر أهل السنة، ولم يدينوا ما ارتكبته المجاميع الشيعية العراقية والإيرانية بحق السنة العراقيين والفلسطينيين واللبنانيين في العراق ولبنان، بل كانوا لهم نعم النصير والمعين! ولا من خلال تحسين أوضاع سنة إيران؛

لإثبات جدية ومصادقية إيران تجاه الوحدة الإسلامية، أو من خلال تعهد إيران لهم بالكف عن إثارة القلاقل، وتهديد الأمن الوطني؛ من خلال إرسال عناصر إيرانية، أو بتحريض المواطنين الشيعة في الدول السنية، وفتح صفحة جديدة.

٦- يبقى سؤال أخير لهؤلاء المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله: ما هي الفائدة التي جنيتموها من وراء كل ذلك مقارنة بالمفاسد والخسائر التي وقعت؟؟ إن وضعنا سيء؛ نعم، لكن هل بدعهم إيران وحزب الله سيتحسن حالنا أم سيزداد بؤساً؟ لماذا لا تعتبرون من حال سنة إيران، ولبنان، والعراق، وأفغانستان؛ لتعرفوا ما ينتظركم؟؟ إننا نسمع من بعضكم أن إسرائيل وأمريكا تحتلنا، فما الضير في أن تحتلنا إيران؟! ولا نعرف هل يصدر هذا من عاقل؟! أليس أن تحتل من واحد أقل سوءاً من أن يحتلك إثنان، وهذا أقل سوءاً من ثلاثة محتلين؟

لماذا لا تفكرون بتقليل المحتلين، بدلاً من زيادتهم؟؟ وأخيراً؛ ماذا تغرّ بعد ما جرى من عدوان على غزة بحالنا!! هل تغير شيء؛ سوى أن تحسن وضع إيران دولياً؟؟ فيألى متى سنكون «القصعة» التي يتنافس عليها الذئاب والكلاب!! إن غياب التوفيق عن بلوغ النصر أو الأهداف الكبرى لمسيرة العمل الإسلامي اليوم من أسبابه: ضعف الضبط العقدي لتحالفات فصائل العمل الإسلامي، هذه التحالفات التي سمحت بنشر التشيع والعلمانية والإشتركية وغيرها باسم سماحة الإسلام وحرية الاعتقاد، ولا تزال عقلية «إشتركية الإسلام» التي تبناها د. مصطفى السباعي رحمه الله تقود كثيراً من قادة العمل الإسلامي، ولذلك يغيب التوفيق الكامل.

وإن ضبابية الصراع بين الحق والباطل في عيون كثير من قادة العمل الإسلامي بسبب المخالطة والإحتكاك بأهل الباطل، وضعف البعد العقدي، تولد مثل هذه المواقف؛ حتى أصبح إدراك أهل الباطل لباطلهم أقوى من إدراك أهل الحق لحقهم، ولذلك؛ أصبح من السهل تسخير كثير من جهود أهل السنة من الإخوان والقاعدة والمستقلين وغيرهم؛ لتمرير مخططات إيران الطائفية للحصول على مكاسب كبيرة من أمريكا وإسرائيل على حسابنا نحن!! والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط القويم.

فرق الولايات المتحدة الأمريكية سابعاً: السائليسية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة: نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأً.

وقد قدمنا في «الرصد»: وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأً، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفرخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرخانية، النوبية، البلالية، السائليسية).

K ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

- ١ - أن مؤسسيها هم: من الزوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.
- ٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.
- ٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو؛ بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّله أصحابه!! -والعياذ بالله-.

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=331

السائليسية

تمهيد:

تنتسب السائليسية إلى سايلس محمد (Silis Muhammad)؛ الذي تبنى انحرافات فرض محمد، وإليجا محمد، وأسس على أنقاضها فرقة لا يزال لها حضور ونشاط في الولايات المتحدة.

ولد سايلس وترعرع في ولاية تكساس، وانتقل في عام (١٩٦٠) إلى لوس أنجلوس، وكان حينها مأخوذاً ومتأثراً بتعاليم إليجا.

وفي سنة (١٩٦٤) تزوج هاريت محمد، مطلقة أكبر

محمد -ابن إليجا محمد-، وكان أكبر محمد، قد ذهب إلى القاهرة في سنة (١٩٦١م) مع هاريت، وهناك تعرّف على الإسلام المخالف لتعاليم أبيه؛ فترك من فرقة أبيه، بينما رفضت زوجته ترك ما هي عليه، وظلت تابعة لإليجا وفرقة.

ترقى سايلس في فرقة إليجا، وعيّن مدير التجارة الوطني فيها، ومسؤولاً عن توزيع صحيفة الفرقة (Muhammad speaks - محمد يتكلم) في الولايات الغربية في أمريكا، ثم في جميع الولايات، وكانت تلك الصحيفة تشكل -آنذاك- العمود الفقري المادي والروحي للجماعة.

وفي الوقت نفسه تقرب سايلس من إليجا؛ الذي ساعده لإكمال دراسته، وعندما توفي إليجا سنة (١٩٧٥م)، واستلم قيادة الجماعة وارث الدين -ابن إليجا- اعترض سايلس على مسيرة وارث الدين وإصلاحاته، معتبراً أن وارث الدين انحرف عن تعاليم أبيه، وأنه -أي: سايلس- هو الأمين على تعاليم إليجا، فانفصل عن وارث الدين وجماعته، مؤسساً جماعة جديدة.

أهم عقائدها:

يعتقد السايلسيون: أن الإله تجسّد في شخص «فرض محمد» -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، ويجد المرء في تعريفهم بجماعتهم، على موقعهم الإلكتروني، عبارة:

« In The Name of Master Fard Muhammad, Whom Is Allah »

والتي تعني: باسم فرض محمد، الذي هو الله!

* النبوة:

عادة ما تطلق هذه الفرقة على إليجا اسم:

«الرسول»، وتصفه بأنه خاتم الأنبياء:

(The Last Messenger Of Allah).

كما ادعى سايلس بأنه هو -أيضاً- نبي، فقال: «أنا سايلس محمد النبي، مثل موسى تماماً».

وفي عبارة أخرى؛ يجمل سايلس معتقده في فرض محمد وإليجا محمد فيقول: «نحن نعتقد بأن الإله قد ظهر في صورة فرض محمد في صيف (١٩٣٠)، وأن هذا الإله قد تكلم مع إليجا محمد وجهاً لوجه، أثناء الفترة بين عام (١٩٣١ و ١٩٣٣)، كما نعتقد أن إليجا محمد كان هو موسى، ولا نؤمن بوجود موسى في مصر قبل أربعة آلاف سنة، بل نؤمن بأن القصة النبوية عن موسى التي سجلت في القرآن المقدس والكتاب المقدس، إنما كانت رمزاً لتاريخ السود في أمريكا.

ويقول سايلس في عيسى عليه السلام وأمه البتول مريم قولاً منكراً من قبيل: «إن يوسف النجار ومريم وطفلهما عيسى!! كلهم علامات تدل على زيارة الرب لأمریکا، وإشارات إلى تاريخ السود فيها، فزيارة يوسف النجار لمريم لمدة ثلاثة أيام -حسب زعمه- مماثلة لزيارة الرب (فرض محمد) لمدة ثلاث سنوات.

كما أن تلقيح يوسف لمريم، مماثل لتلقيح الرب لرسولنا.. فإليجا كان المرأة الروحية مريم!! وكان إليجا أمناً الروحية، والولد الروحي هم أتباعه، والمقتول بينكم هو الذي يبعث أولاً بعد أن أصيب الجميع بالموت الروحي».

* عقيدتهم في الجنة والنار:

ذهب سايلس إلى أن الجنة ليست مكاناً مادياً، وإنما هي حالة ذهنية قائمة بين الرجل والمرأة إذا عملا الصالحات، وكذلك النار هي حالة من سوء بينهما. واعتبر أن آدم وحواء هما كلمتان تستخدمان في

الكتاب المقدس لوصف العلاقة القائمة بين الرجال والنساء، وليس لهما حقيقة من ناحية اعتبارهما بدء خلق بني الإنسان.

* جانب من العبادات:

الصيام:

يبدأ شهر الصيام عند الساليسية (ويطلقون عليه: رمضان) في (الأول من شهر ديسمبر/كانون الأول)، وينتهي في الحادي والثلاثين منه.

ويمنع -عندهم- تناول اللحوم أو الدواجن خلال هذا الشهر، وكذلك الشرب خلال ساعات النهار، وممارسة الجماع في النهار والليل على حد سواء.

كما منع سايلس أتباعه من الاحتفال بعيد الميلاد الذي يحتفل به النصرى في (١٢/٢٥) من كل عام.

الأعياد والعطل والمناسبات:

يحتفل الساليسيون بعدد من المناسبات، منها:

١ - (٢٦ فبراير/شباط): يوم ميلاد فرض محمد.

٢ - (٢١ يونيو/حزيران): يوم ميلاد سايلس محمد

المادي (يقصدون: ميلاده الحقيقي، لأنهم يحتفلون -أيضاً- بميلاده الروحي -كما سيأتي ذلك-).

٣ - (٢١ أغسطس/آب): الميلاد الروحي لسائيلس

محمد، ويعتبرونه بداية العام الجديد، وهو يوم إعادة بناء الجماعة على يد سايلس.

٤ - (٧ أكتوبر/تشرين الأول): يوم ميلاد إليجا

محمد، وهو كذلك -عندهم- عيد الأم.

٥ - (١ يناير/كانون الثاني): نهاية رمضان وقدم

العيد.

وللساليسية عدد من المساجد في: اتلانتا،

ونيو يورك، وكليفلاند، ولوس أنجلوس، وديترويت،

وميامي، وشيكاغو، وبوسطن، وواشنطن، وهيوستن، وغيرها.

* جوانب أخلاقية:

لا يهتم الساليسيون بالحجاب؛ كما يدل على ذلك

ما سطره في موقعهم الرسمي، إذ جاء فيه: «منقذنا المبجل سايلس محمد أعطى المرأة والرجل حرية اللباس، وينطبق هذا بصفة خاصة على المرأة التي كانت طوال التاريخ الإسلامي تغطي نفسها بالكامل من الرأس حتى القدمين، منقذنا أعطى المرأة حرية التعبير عن نفسها...».

* الموقف من الولايات المتحدة وشعبها:

يعتبر الساليسيون: أن أمريكا جحدت النعم التي أنعم الله بها عليها، ورغم ما عندهم من النعم إلا أن الأمريكيين اتجهوا لتناول الخمر والخنزير، ومع ذلك يدعون أنهم من أتباع يسوع المسيح! وتناول هذه المواد لم يصبهم بالجنون والسكر بما فيه الكفاية؛ فاتجهوا لتعاطي المخدرات.

ويعتبر الساليسيون: أن الله أصاب الولايات المتحدة بمختلف أنواع الآفات؛ كالجفاف، ونفوق الحيوانات والطيور، لأنها وقفت ضد الإرادة الإلهية بمنح الزوج الحرية والعدالة والمساواة لمدة (٤٠٠) سنة.

للاستزادة:

١ - «أشهر الفرق الأمريكية المنتسبة للإسلام» - فهد

السندي.

٢ - الموقع الرسمي لسائيلس محمد على الإنترنت:

<http://www.silismuhammad.com>

ابن السَّار وزير سني في الدولة الفاطمية

هينم الكسواني

المتمثل بحرصه على نشر مذهب أهل السنة والجماعة؛ الذي حاربه العبيديون الإسماعيليون، وقيامه بمحاربة الصليبيين، والشر المتمثل بالظلم والقسوة، والمصالح الخاصة.

وقد بيّن الإمام الذهبيّ الازدواج في شخصية ابن السَّار، فقال: «سيف الدين، أبو الحسن، علي بن السَّار الكردي...، وكان بطلاً شجاعاً، مقداماً مهيباً شافعياً سنياً، ليس على دين العبيدية، احتفل بالسلفي وبنى له المدرسة، لكنه فيه ظلم، وعسف، وجبروت».

اتفق ابن السَّار مع ابن زوجته الأمير عباس الصنهاجي -والي الغربية- على الزحف نحو القاهرة، والضغط على الظافر ليؤليه الوزارة بدلاً من ابن مصال، وفعلاً تمكن من إجبار الظافر على أن يؤليه الوزارة، ثم أرسل إلى ابن مصال قوة عسكرية بقيادة عباس تمكّنت من تعقبه وقتله في (شوال من سنة ٥٤٤ هـ - فبراير ١١٥٠ م).

كان ابن السَّار سنياً شافعياً -كما بيّننا-؛ ولذلك حرص على نشر مذهب أهل السنة، فأنشأ في سنة (٥٤٦ هـ - ١١٥١ م) مدرسة للشافعية في مدينة الاسكندرية؛ التي كانت تمثل -آنذاك- مركز المقاومة السنية للشيعة الإسماعيلية، وهو بذلك سار على خطى الوزير رضوان الذي قام بإنشاء مدرسة في الاسكندرية -أيضاً-، لكن على المذهب المالكي.

أسند ابن السَّار إدارة المدرسة إلى الحافظ الشهير أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة تأسيس المدرسة، فذهب بعضهم إلى أن ابن السَّار أنشأها في الفترة التي كان فيها والياً على الإسكندرية؛ وليس وزيراً.

وإن كان المحققون يرون خطأ هذا الرأي، ويؤكدون ما

تميزت السنوات الأخيرة من عمر الدولة العبيدية الفاطمية بازدياد نفوذ الوزراء، مقابل ضعف الحكام؛ الذين كانوا يتسلمون الحكم وهم صغار غير بالغين.

وكانت الخلافات والمعارك عادة ما تنشب بين الوزراء، لتنتهي بتولي المنتصر الوزارة؛ حيث لا يجد الحاكم العبيدي إلا الرضوخ للأمر الواقع، وتعيين المنتصر وزيراً. يقول ابن الأثير: «إن الوزارة في مصر كانت لمن غلب...، والوزراء كالمتملكين، وقُلَّ أن وليها أحدٌ بعد الأفضل بن بدر الجمالي إلا بحرب وقتل، وما شاكل ذلك».

في سنة (٥٤٤ هـ - ١١٤٩ م): تولى حكم الدولة العبيدية: الظافر بالله، وفور توليه الحكم اتخذ الأمير نجم الدين أبا الفتح سليم بن مصال وزيراً.

وكان ابن مصال قبلها يتولى منصب «ناظر الأمور أو المصالح»، لكن هذا الاختيار لم يُرضِ علي بن السَّار؛ الذي كان حينها والياً للإسكندرية والبحيرة.

كان ابن السَّار سنياً؛ خلافاً للوزراء الذين تعاقبوا في الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي.

ولم يسبق ابن السَّار في منصب الوزارة من السنة إلا رضوان بن ولخشي (٥٢١ - ٥٣٣)؛ الذي كان أول وزير سني في عهد الدولة العبيدية الفاطمية (٢٩٧ - ٥٦٧ هـ)، والذي قمنا بالحديث عنه في العدد (٦٩) من هذه الزاوية^(١).

جمع ابن السَّار في سيرته بين الخير والشر، الخير

(١) يمكن قراءته على الرابط:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٢٥٦

ذهبنا إليه في البداية.

وأدت هذه الخطوة إلى حقد الظافر ورجال دولته على ابن السّلال، فتعرض لكثير من المؤامرات، فاحتاط على نفسه برجال لحراسته، عُرفوا بصبيان الزرد.

وإضافة إلى حرص ابن السّلال على نشر مذهب السنة، يُشهد له حرصه على محاربة الصليبيين، خلافاً لسيرة الدولة العبيدية؛ إذ عمل ابن السّلال على تقوية الجيش، واهتم بتحسين عسقلان، وإرسال الكتائب إليها.

وقد كانت عسقلان -آنذاك- آخر مدينة يملكها العبيديون في بلاد الشام، بعدما فرطوا في القدس وغيرها من المدن.

ويعتبر ابن السّلال أوّل من حاول عقد اتفاق مع نور الدين زنكي -أمير حلب-، لعمل جبهة موحدة في مواجهة الفرنج الصليبيين.

ولإثبات حسن نيته أرسل ابن السّلال في سنة (٥٤٦ هـ - ١١٥١م) قطعاً من الأسطول المصري إلى يافا، تمكّنت من أسر عدد من مراكب الصليبيين، وأحرقت ما عجزت عن أخذه، ثم توجه الجنود إلى عكا، وصيدا، وبيروت، وطرابلس؛ حيث أبلوا بلاءً حسناً، وقتلوا جماعة من الفرنج.

وفي العام نفسه تأكد لابن السّلال أن الفرنج الصليبيين في طريقهم إلى الاستيلاء على عسقلان، في أعقاب محاولته مهاجمة مدن الشام الساحلية (يافا، عكا، بيروت...).

وكانت العادة جارية كل ستة أشهر بإرسال مجموعات من الجند من مصر لحفظ عسقلان، وفي هذا المرة جاء الدور على عباس الصنهاجي -ابن زوجة ابن السّلال- ليرأس هذه المهمة.

خرج عباس إلى عسقلان، لكنه أحسّ أن اختيار ابن السّلال له لهذه المهمة، يهدف إلى إبعاده عن مصر «بطيبتها، وحسنها، ولذة المقام بها».

وأوغر بعض القادة المرافقين لعباس صدره على ابن السّلال، وزيّنوا له قتله، وتولي الوزارة بدلاً منه، وأقنعوه بأن

هذه الخطوة ستحظى برضى حاكم العبيدين الظافر، بسبب كرهه لابن السّلال، ومن جهة أخرى بسبب العلاقة الوثيقة التي تجمع بين الفائز، وبين نصر -ابن عباس الصنهاجي-.

في (محرم من سنة ٥٤٨ هـ - أبريل ١١٥٣م) نجحت مؤامرة عباس، وتمكن ابنه نصر من قتل ابن السّلال؛ وهو نائب على سريه، وفرح الظافر، بقتل ابن السّلال، ونكّل بجثته، وحُمِلت رأسه إلى القصر، ورُفعت ليراها الناس، ثم أمر بإداعها بخزانة الرؤوس ببيت المال.

وعاد عباس إلى القاهرة سريعاً؛ ليتولى الوزارة، ولم تمضِ مؤامرة قتل ابن السّلال بدون مقاومة، فقد تجمع أصحابه وأتباعه، وثاروا على الظافر؛ الذي حاول تسكينهم، ولم يثقوا بوعوده بمنحهم عفواً عاماً.

ثم خرجوا من مصر إلى بلاد الشام خشية التنكيل بهم، وكذلك غضب أهل السنة في مصر، لكنهم لم يتمكنوا من إعلان عدم رضاهم؛ خوفاً من بطش الظافر وعباس ونصر.

كان رد الفعل المباشر لقتل ابن السّلال هو: استيلاء الفرنج على مدينة عسقلان في جمادى الأولى سنة (٥٤٨ هـ - أغسطس ١١٥٣)، وبذلك فقد العبيديون آخر ممتلكاتهم في بلاد الشام.

أما الزمرة الحاكمة في مصر (الظافر وعباس ونصر)؛ فقد دبّت الخلافات بينهم فيما بعد، وأدت إلى أن يقتل نصر الظافر، ويفرّ هو وأبوه من مصر، فيلقى عباس حتفه.

أما نصر؛ فيقع في أسر إحدى الفرق العسكرية الصليبية، فتسلمه إلى الأسرة العبيدية في مصر مقابل ثلاثين ألف دينار، ليقتل ويصلب على أحد أبواب القاهرة.

للاستزادة:

١ - «الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد» د. أيمن فؤاد سيد، (ص ٢٧٣ - ٢٨٢ و ص ٥٩٢ - ٥٩٤).

٢ - «تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا، ومصر، وبلاد الشام»، د. محمد سهيل طقوش، (ص ٤١٢ - ٤١٦).

مُحَرِّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة

-الحلقة الثالثة-

الأستاذ عادل علي عبد الله^(١)

وهي الإمبراطورية التي ابتدأت على مسرح الوجود السياسي الفعلي عام (٩٠٧ هـ - ١٥٠١ م)؛ إذ كانت إيران قبلها -منذ أن هبت العاصفة المغولية الكاسحة- أشبه شيء بالكُرّة؛ يتنازعها جماعةٌ من أمراء القبائل المغولية والتركمانية المتنافسين، لكن النزاع كان على أشده بين القبائل التركمانية نفسها^(٣)؛ حتى غلب أوزون حسن التركماني -رأس قبائل آق قيونلي- على الأمر، فبسط سلطانه على أذربيجان، وأرمينية، وإيران؛ حتى خراسان، حيث كان السلطة ما تزال بيد التيموريين، عام (٨٧٣ هـ - ١٤٦٩ م).

وشكل انتصاره ولادة دولة أردبيل الصفوية^(٤)؛ التي قُبِضَ لها أن تكون نواة دولة إيرانية مذهبية، تمددت بالعنف العسكري شرقاً إلى عمق أفغانستان (تخارستان)، وغرباً إلى عمق القوقاز (خانات القرم)، والعراق، وجنوباً إلى حدود باكستان -اليوم- (مكران بلوشستان)، أما حدودها الشمالية الغربية؛ فكانت تحت رحمة الصراع المير مع الدولة العثمانية.

وللتدليل على أن جمهورية «ولاية الفقيه» تقتفي أثر الإمبراطورية الصفوية؛ حتى في عداواتها المعاصرة، يَجْدُرُ النظر لملخص تاريخ تلك الحقبة المهمة في

[هذه دراسة قيمة، تتناول خلفيات ودوافع السياسة الإيرانية -وسوف تصدر قريباً-، أثّرنا نشرها على حلقات لقراء «الرائد»؛ حرصاً على تقديم كل جديد ونافع.

ونحن نرحب بتعليقات القراء الكرام وتعقيباتهم حول ما طرحته هذه الدراسة من أفكار ونتائج] «الرائد»
ثانياً: البُعد الإستراتيجي التاريخي:

ترى الجمهورية الإيرانية أنها امتداد لمشروع إمبراطوري، ابتداءً إسماعيل بن حيدر شاه الصفوي، ثم أحيا الدولة المذهبية «عباس شاه»؛ المؤسس الفعلي للإمبراطورية، ومُكرس الثقافة الصفوية؛ الذي يُمكن اعتباره أباً روحياً أسطورياً ملهماً للثورة الشيعية الحالية^(٢).

(١) كاتب وباحث بحريني.

(٢) بعد أن قضى هولاكو على الدولة العباسية (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) أسس الدولة الإيلخانية، التي حكمت منطقة فارس ما يربو على نصف قرن (٦٥٦-٧١٣ هـ/١٣١٣ م)، وتوالى على الحكم سبعة من أحفاده، كانوا يتذبذبون بين البوذية والنصرانية والإسلام، حتى جاء السابع «أولجاتيو خان» (٧٠٤-٧١٣ هـ) الذي شب على النصرانية ثم اعتنق التشيع، وسمى نفسه: «محمد خداينده/خراينده»، وعمل على نشر المذهب في الأقطار التي كانت تحت يده، ومن بعده أصبح التشيع مذهباً للدولة الإيلخانية، التي لم تلبث أن تجزأت بعد وفاته، حتى اجتاحت حكم «تيمورلنك» الإقليم، ودانت لحكمه وأحفاده (٧٨٤-٩٠٧ هـ/١٣٨٢-١٥٠١ م)، إلى أن بدأ الصراع بين الدولة التيمورية، وبين قبائل التركمان الغازية، من ناحية أذربيجان يخلخل استقرارها، ثم أسقطها في نهاية المطاف على يد إسماعيل شاه. كارل بروكلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» (ص ٤٩٢ - ٥٠٦)، دار العلم للملايين - بيروت، (ط ١٢) (١٩٩٣ م)، ومحمود شاکر التاريخ الإسلامي؛ التاريخ المعاصر: إيران وأفغانستان (ج ١٨/ص ١١)، =

= المكتب الإسلامي - بيروت، (١٩٩٥).

(٣) كان بين قبيلتي: قره قيونلي، وآق قيونلي.

(٤) تقع أردبيل شرقي أذربيجان، وتبعد حوالي (٥٦) كيلومتراً في الجنوب الغربي من بحر قزوين، الذي كان يُعرف ببحر الخزر -آنذاك-.

الضمير الإيراني - اليوم -^(١).

* من التصوف إلى التشيع:

حكم الصفويون لأكثر من قرنين الإقليم الفارسي (٨٩٧ - ١١٤٧هـ / ١٤٩٢ - ١٧٣٥م)، فبعد أن كانت إيران خاضعة للحكم المغولي بشقّيه: الإيلخاني والتموري، ظهرت إلى الوجود دولة الصفويين، التي أنشأها الشاه إسماعيل حفيدُ الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي^(٢)، وهو حفيد موسى الكاظم - سابع الأئمة الإثني عشرية -؛ كان صفي الدين ومن بعده ابنه صدر الدين على المذهب السني الصوفي، وكذلك كانت الجماعة التي أنشأها في أردبيل في إقليم جيلان، لكن حفيده الخواجة (= الشيخ) علي^(٣)؛ الذي تولى رئاسة الجماعة عام (٨٠١ هـ - ١٣٩٩م) تحوّل إلى الاعتدال الشيعي.

وجاء من بعده على رئاسة الجماعة ابنه الخواجة إبراهيم؛ الذي بدأ يتعصب للمذهب الإثني عشري، فقاد جماعة الأردبيلي إلى صراع مع السُنة في داغستان،

(١) حارب الصفويون الدولة العثمانية صاحبة الخلافة على العالم الإسلامي - آنذاك -، كما قاتلوا الأوزبك الأفغان، ودعمت الدولة الصفوية الاحتلال البرتغالي لبحر الخليج ضد العثمانيين، ثم تعاونوا مع الإنجليز ضد البرتغاليين، ثم تقلبوا بين الهولنديين والإنجليز، ثم بقوا حلفاء الإنجليز إلى أن سقطت الدولة الصفوية (١١٤٧هـ / ١٧٣٥م).

(٢) أحد شيوخ التصوف، عاش في الفترة (٦٥٠ - ٧٣٥هـ / ١٢٥٢ - ١٣٣٤م)، وقد تزوج من ابنة شيخه زاهد الجيلاني، وحظي بمقام كبير عند رشيد الدين وزير الإلخان التيموري في فارس، وقنع الشيخ صفي الدين، وأعاقبه ثلاثة أجيال، بالشهرة التي تمت له كولي من الأولياء، ولم يسع إلى سلطة سياسية.

(٣) عاش الخواجه علي هذا في زمن تيمورلنك، وقد كان ذائع الصيت؛ وخاصة بعد معركته مع بايزيد العثماني، وقد أقطعته تيمورلنك أردبيل وقفا عليه وعلى أعقابها من بعده. كارل بروكلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» (٤٩٣).

فخلفه ابنه الخواجة حيدر؛ الذي تولى رئاسة الجماعة عام (٨٥٩ هـ - ١٤٥٥م)، في وقت لم يكن أتباعه من الإيرانيين الخُلص، بل التركمان الذين سُمّوا: «القزلباشية» (= ذوو الرؤوس الحمراء)^(٤)، وتزوج الخواجة حيدر من «مارتة» ابنة أوزون حسن - رئيس طائفة «الشياه البيضاء»، التي كانت تحكم شمال غرب إيران (جهة أرمينيا - اليوم -)، وأمّها مسيحية ابنة ملك مملكة طرابزون المسيحية على ساحل البحر الأسود، فاجتمعت قوتا العقيدة والسلاح للخواجة حيدر - الأمير الشيعي المتعصب -، لكن المنية اخترمته في إحدى معاركه مع السُنة، وخلفه ثلاثة أولاد، أصغرهم إسماعيل، وكانت سنّه عامًا واحدًا عندما توفي أبوه.

في ذاك الوقت؛ كانت تركيا العثمانية تمدُّ سلطانها في آسيا الوسطى، وشمال شرقي إيران، ما لبث «إسماعيل» أن بدأ مرحلة التصديّ لهم عندما كبرت سنه، وتزعم التركمان الشيعة في حربه، وقد تمكن بفضل شجاعتهم من الاستيلاء على تبريز؛ التي أعلن نفسه منها «شاهًا» على إيران، في (المحرم ٨٩٨ هـ - ١٤٩٢م).

لقد صبغ هذا الشاب حركة الأردبيل السُنية الأصل بالصبغة الشيعية المتعصبة، وأطلق عليها: الحركة الصّفوية (نسبة إلى مؤسسها الشيخ صفي الدين)، وكان الكثير من أتباعه - إلى وقت إعلانه الشاهوية على إيران - على المذهب السُني، لكنه اجتهد في تحويلهم إلى المذهب الإثني عشري، وتصدى معهم لحرب السلطان

(٤) بعد أن أعاد الخواجه حيدر تنظيم جماعته على أسس جديدة؛ استحدث لباسًا للرأس، عُرف بـ «تاج حيدر الأحمر»، ذي الاثنتي عشرة ذؤابة؛ كناية عن الأئمة الاثني عشر، فأطلق عليهم العثمانيون هذا اللقب: «قزلباش»، أي: أصحاب الرؤوس الحمراء، وكان أتباع حيدر من أبناء أسرى الحرب الأناضوليين الذين كانوا عبيدًا لتيمورلنك. «تاريخ الشعوب الإسلامية» (٤٩٥).

سليم الأول العثماني - وهو سلطان شديد المراس والوطأة، وسُنِّيًّا مُتَعَصِّبًا شديد الحماس لمذهبه الصوفي الحنفي (كان يُلقَّب بـ «ياوز»، أي: النطاش) -، فوقع اللقاء «الدموي» في شمال غرب إيران في سهل «تشالديران» (في شيراز)، انتهى بنصر حاسم للعثمانيين، فاحتلوا بعدها تبريز -عاصمة شاه إسماعيل-؛ لكن سليم الأول اضطر إلى إخلائها والعودة إلى حدود تركيا؛ بسبب فتنة وقعت في صفوف جنوده، وهي الفتنة التي أنقذت الصفويين من انهيار دولتهم على يد العثمانيين، وهم في طور نشأتهم.

لفتت حماسة إسماعيل شاه انتباه الأوروبيين، وفكروا في الاستعانة بالصفويين الشيعة على العثمانيين السُّنَّة الذين كانوا يتقدمون إلى قلب العاصمة الأوربية، فأرسلت إنجلترا سفيرًا لمقابلة الأمير طهماسب -عامل الشاه إسماعيل على قزوین-، لكنه طرد السفير عندما علم أنه «نصراني» يريد أن يزيد الفتنة بين المسلمين، في وقت كانت دولة الصفويين تتجه صوب الضعف الشديد؛ لأن رؤساء الجند من التركمان طمعوا وتقاسموا السلطة في إماراتهم، تاركين إسماعيل شاه يواجه تبعات صراعه مع العثمانيين.

وما أن تولى عباس شاه مقاليد الحكم عام (٩٩٥هـ/١٥٨٧م)؛ حتى تيقن أن وضع دولته صعب للغاية، فقد واجه في مستهل حياته السياسية عدوَّين، هما: الأوزبك الأفغان من الشرق، والعثمانيين الأتراك من الغرب، ولما لم يكن قادرًا على المجابهة من الخلف والأمام في ذات الوقت، عقد صلحًا مع العثمانيين الأكثر قوة وجبروتًا عام (٩٩٨هـ - ١٥٩٠م)، تنازل بموجبه عن أذربيجان، والكرج، وجزء من لورستان، مع التعهد بالكف عن سبِّ الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، وشمم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه في أراضي مملكته، وارتهن العثمانيون ابنه «حيدر ميرزا» كضمانة

التزام في إسطنبول؛ لأن الأتراك لم يكونوا يثقون بعهود عباس شاه.

ما لبث عباس شاه -بعد القضاء على تهديد الأوزبك- أن أعاد تجميع الصفوف^(١)، وانتشال الدولة الصفوية من وهبتها؛ فعقد اتفاقية تعاون عسكري مع الإنجليز، عن طريق ضابط إنجليزي يُدعى: أنتوني شيرلي، وسمح لهم بإعادة تأهيل جيشه، وإنشاء فرق مُحاربة على النظام وبالأسلحة الحديثة، تتكون من «الطوفانجية» (= سلاح الفرسان/المُشاة)، و«الطوبجية» (= سلاح المدفعية)، و«القلار» (= الفرقة الخاصة/الكوماندوز)، التي صارت تضاهي «الإنكشارية» العثمانية، وكفلت تلك التكتيكات صمود عباس شاه أمام ضربات العثمانيين، كما استعان عباس شاه بخبراء إنجليز في شؤون الحرب، وتمكن من تحويل إيران إلى قوة عسكرية تحسب لها إسطنبول ألف حساب، وبدأت عملية تصفية الحسابات مع الدولة العثمانية؛ التي كانت مُنشغلة في حروبها ضد أوربا، حيث كانت تصطدم وقتها بالمملكة النمساوية.

لقد تلاقت الرغبة الإنجليزية بطرد البرتغاليين من بحر الخليج -عَصَبِ التجارة البحرية -آنذاك-، بالرغبة الصفوية المستميتة لقهر العثمانيين وتوطيد ملكهم، فساعدت إنجلترا عباس شاه على تطوير قدراته العسكرية، فاستطاع فعلاً في عام (٩٨٠هـ - ١٦٠٢م)

(١) لإيران تاريخ حافل مع الأفغان، وخاصة الأوزبك؛ الذين قضوا على الدولة الصفوية نهائياً بعد احتلال بندر عباس عام (١٧٢٠م)، ومن ثم حاصروا أصفهان مدة ثلاثة أشهر عام (١٧٢٣م)، فاحتلالها وقتل آخر حكام الدولة الصفوية الشاه حسين ومعظم أفراد عائلته، واستمر الأفغان حقبة شديدة الاضطراب في الدولة الفارسية فترة سبع سنين إلى عام (١٧٣٠م)، وهي الحقبة التي لم تغادر العقلية الإيرانية إلى اليوم. محمود شاكر «موسوعة تاريخ الخليج العربي» (١/٢٢٨).

طرد البرتغاليين من جزيرة هرمز - بوابة المضيق الخليجي -، وإشغال القوات العثمانية من الجبهات الخلفية عن توسعها غرباً في العمق الأوربي، وما توفي الشاه عباس^(١)؛ حتى تحوّلت الإمبراطورية الصفّوية إلى قوة إقليمية ضخمة، أسسها بملكاته ومواهبه السياسية، إلى جانب القسوة المفرطة التي اشتهر بها، حتى كان يُلقب من سنة إيران والعراق بـ: «عباس السّفاح»، فلم يرث خُلفاؤه منه إلا القسوة.

أسرع التدهور إلى البيت الصفوي، فاستردّ مُراد الرابع العثماني العراقَ بعاصمته بغداد، واستمر التدهور إلى مداه عام (١١٣٦ هـ - ١٧٢٤ م) بقرار الأستانة تقاسم ولايات الشمال كإقطاعيات عثمانية، ما لبث بعدها إعلان وفاة الدولة الصفوية عام (١١٤٥ هـ - ١٧٣٥ م) عندما اعتلى الشاه نادر طهماسب قولي خان الأفشاري العرش الإيراني، ولمدة أربعة عشر عامًا فقط (١١٤٥ - ١١٥٩ هـ / ١٧٣٥ - ١٧٤٩ م)، وقد قام بحملات تخريبية في أفغانستان وشمال الهند لحساب الإنجليز؛ أو بالتعاون معهم، حيث كان الخطر الحقيقي على إيران يأتي من قبل الإمبراطورية الروسية؛ لا من المغولية الهندية، أو الأفغانية الأوزبكية، وقد هيمن الإنجليز على التجارة الإيرانية - وقتذاك -؛ كضريبة تعاون، واستمروا على ذلك إلى أن تقاسموا مع الروس الدولة الإيرانية، بمقتضى معاهدة فُرضت على إيران (في ١٩٠٧/٨/٣١)، سرعان ما تخلّصت إيران منها، بعد اتفاق الإنجليز والروس على الانسحاب منها.

بعد دولة الأفشار؛ حكم إيران القاجاريون، وأولهم السلطان محمد شاه، وآخرهم أحمد ميرزا، بعدها جاءت الدولة البهلوية، وهي آخر «الشاهات» التي استمرت إلى

(١) توفي في (يناير ١٦٢٩ م - ١٠٠٧ هـ) بعد حُكم دام (٤٢) عامًا.

عام (١٩٧٩ م)؛ حين قامت الثورة الإسلامية الإيرانية، وهي - كلها - دول شيعية إثنا عشرية^(٢).

* ورقة الصراع الطائفي:

من الملاحظ أن للبعد التاريخي دورًا جوهريًا في تأزيم أو تلطيف الصراع المذهبي؛ القادر على تحويل الشعوب إلى ميليشيات فكرية، تتخندق على ضفتي الانشطار الطائفي، وتخضع لموازن قوى الجبهتين السياسية.

والصراع السياسي وراء حركة الثقافة المذهبية وأدبياتها الطائفية؛ فملحمة الصراع العثماني الصفوي دُشنت بدايتها في معركة «تسالديران» الشهيرة في (أغسطس سنة ١٥١٤ م - ٩١٩ هـ)، كان دافع السلطان سليم الأول فيها تحجيم طموح التوسع الإمبراطوري الصفوي، وبالمقابل بالغ الشاه إسماعيل في تشيُّعه السياسي، فقمع السنة وفرض المذهب في إيران، وأسس أيديولوجيا السياسة بالاستعانة بعلماء جبل عامل، وطلب العراق - حيث العتبات المقدسة -.

لكن الأمر المثير في القصة: أن والد السلطان سليم الأول «بايزيد» كان يُراسل الشاه الصفوي، وكان مُحبًا للشعر والفلسفة الفارسية، ولم يكن يشعر بوجوب منازلة الصفويين، ولما تواترت الأنباء عن القمع الذي يقوم به

(٢) تنظر المراجع التالية: كارل بروكلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» (ص ٤٩٢ - ٥٠٦) دار العلم للملايين - بيروت، (ط ١٢) (١٩٩٣ م)، حسين مؤنس «أطلس تاريخ الإسلام» الزهراء للإعلام العربي، (١٩٨٧)، و«الشرق الإسلامي في العصر الحديث» مكتبة الثقافة الدينية، (١٩٩٢)، محمد سهيل طقوش «العثمانيون من القيام إلى الانقلاب على الخلافة»، دار بيروت المحروسة، (١٩٩٥)، محمود شاكر «التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر: إيران وأفغانستان» المجلد (١٨) المكتب الإسلامي، (١٩٩٥)، علي الوردي «دراسة في طبيعة المجتمع العراقي» مطبعة أمير بقم، (١٩٥٢).

الشاه إسماعيل ضد أهل السنة، بدأ يَنْصَحُه بالرفق وعدم الاعتداء؛ بحكم مسؤولية السلطان عن رعيته، لكن ابنه السلطان سليم الأول لم يكن ير الأمر كذلك، وكان تقديره أن الإمبراطورية الصفوية تشكل خطرًا حقيقيًا على الدولة العثمانية من الجهة الشرقية، وأن حماسة الشاه إسماعيل في نشر الصيغة المتشددة من التشيع تأتي في إطار سعيه إلى توفير أرضية ثقافية ملائمة لتمدد الدولة الصفوية.

وهنا تحديدًا يشتبك السياسي بالديني؛ إذ من الأسباب الغائرة في الضمير الإمبراطوري السياسي، خلق هوية ثقافية للإمبراطورية الجديدة؛ هوية تقوم على التمايز المذهبي والاختلاف في المرجعية التاريخية، والذاكرة المحلية؛ لأجل استكمال أدوات الهوية المختلفة.

وعلى كل حال؛ نَجَحَ العثمانيون في محاصرة التمدد الصفوي في حدوده الحالية، لكن جبهة الصراع المفتوحة ظلت في العراق، فمرةً يدخل الشاه الصفوي إلى بغداد؛ فيُنْكَلُ بالسُّنَّة، ويُعْمَلُ فيهم الذبح، ويُعْمَرُ قبور الأولياء من آل البيت، ويُدمَّرُ قبر أبي حنيفة النعمان^(١)؛ ومرةً يدخل السلطان العثماني؛ فيُنْكَلُ بالشَّيعة المتعاونين مع الإيرانيين، ويُعْمَلُ في بعضهم الذبح نكاية بالصفويين (باستثناء ولاية السلطان سليمان القانوني)، ويُعْمَرُ قبر أبي حنيفة النعمان بأحسن مما كان... وهكذا دواليك!!

حتى سُحِنَ الضمير العراقي بالأحقاد والضغائن، وينظر أتباع كل مذهب إلى خصمه نظرة البغضاء والعداء

(١) لقد روى التاريخ حوادث مُقَزَّزة ارتكبتها الصفويون بحق قبر الإمام أبي حنيفة النعمان تحديدًا؛ الذي يَرَقَدُ -اليوم- في منطقة الأعظمية، حيث أغلق عباس شاه الصفوي كل الطرق المؤدية إلى القبر، وجعله مكبًا للنفايات ومصرقًا للمجاري، حتى أصبح القبر بمثابة مجمع تصريف صحي؛ إمعانًا في إذلال مرجعية الدولة العثمانية، التي تنتمي -فقهياً- إلى المذهب الحنفي.

الكامن.

وأخذ ينظر الشيعة إلى الدولة الصفوية على أنها المنقذة؛ فيُوالونها، وبمثلها يرى السنة الدولة العثمانية، لكن الطائفتين تنظران إلى أنهما أصبحا فريسة أطماع سياسية ابتليت بها، وانعكس هذا على أمثالهم الدارجة: «بين العجم والروم (العثمانيين) بلوة ابتلينا»، وبالفعل؛ فقد كان الصراع بين «العجم والروم» قدرًا ما تزال تحياه العراق إلى اليوم^(٢).

إن التشيُّع بالنسبة لإيران منذ إسماعيل شاه -أيًا كان النظام الحاكم فيها، حتى ولو كان شبه علماني- هو: قناة توسُّع سياسي قومي خارج الحدود الإيرانية؛ وبالذات في العراق، ومن هنا تأتي أهمية الأصوات الشيعية العروبية الوطنية؛ التي تؤكد -دومًا- على التمييز بين التشيع العربي «العلوي»، والتشييع الإيراني «الصفوي».

بصرف النظر عن تجسيد هذا الفرق على الأرض، يقول معروف الرصافي في كتابه «الرسالة البغدادية»، كيف كان شاه بهلوي -الذي يمثل «أتاتورك الإيرانيين»- شديد النُصرة لحوزة النجف، وللخط الشيعي المرتبط بإيران؛ لأسباب سياسية بحتة، مع محاربته العلنية للمراجع الشيعية في الداخل؛ أي أن الأمر برمته يشتعل بمحرك الطموح السياسي؛ حتى ولو بدا ذا صبغة دينية في العمق.

هذا الأمر لم يكن محصورًا بالصفويين، فالسلاطين العثمانيين حاربوا الصفويين بكل الأوراق المتاحة، واشتدت في تلك المرحلة من الصراع بين الصفويين والعثمانيين حرب الفتاوى المتبادلة، وكانت حربًا مَنهجية. ولذلك؛ فإن أكثر الأدبيات الشيعية المتطرفة، التي «ثقفت» التشيع الفارسي «الصفوي»، ومنحته موسوعات

(٢) علي الوردي «دراسة في طبيعة المجتمع العراقي» (ص ١٢٨-١٣١).

الكبرى، مثل: «بحار الأنوار» للمجلسي ذات المجلدات التي ناهزت المائة، تنتمي لتلك الحقبة، وهو أمر لو مَنَحَه المجلسي كل عمره لما أطاق كتابته، على اعتبار أن «بحار الأنوار» ليس إلا كتاباً واحداً من كتب المجلسي، الأمر الذي يَدُلُّ على وجود جُهد «مؤسسات الدولة»! كما أُلْمَحَ إلى ذلك د. علي الوردي، في دراسته عن المجتمع العراقي.

وفي تلك الفترى؛ تواترت فتاوى شيوخ الإسلام في «الآستانة» ضد الشيعة، تبعاً لسخونة المواجهة أو برودتها بين السلطان والشاه، وقد ذكر د. علي الوردي كيف أنه في إحدى فترات الهدنة خرجت فتوى من الآستانة لينة الجانب، وتتحدث عن الشيعة بلغة ودية، ثم لما خربت الهدنة وتوتر الوضع مجدداً بين الطرفين، اشتعلت حرب الفتاوى معها.

وفي الحاضر؛ تحمس لمشروع التقريب بين السنة والشيعة في المقام الأول شيوخ الأزهر في مصر مع جماعة الإخوان، حينما كان التَّشْيُّعُ بالنسبة لشيوخ الأزهر -كالشيخ شلتوت- لا يُمثل هوية سياسية، أو يُمثل حليفاً سياسياً في الجماعات ذات النهج الحركي؛ كجماعة «نواب صفوي»^(١)، الذي ألقى محاضرة شهيرة برعاية

(١) سيد مجتبي سيد جواد نواب صفوي، أعدم -وعدد من رفاقه- عام (١٩٥٦) بتهمة اغتيال العالم الكسروي، بعد عشر سنوات من ارتكابهم جريمة الاغتيال، كان نواب صفوي يرى ضرورة الاستفادة من إمكانيات الإخوان المسلمين التنظيمية والثقافية للقيام بحركة ضد نظام الشاه، وبالمقابل كان الإخوان ينظرون إلى صفوي من زاوية مقاومته لنظام الشاه فقط، وقد زار القاهرة في (يناير سنة ١٩٥٤)، والتقى قيادة الجماعة التي استقبلته بحرارة بالغة، وكان المتحدث الرئيسي في لقاء جماهيري نظمته الجماعة في جامعة القاهرة، كما زار سوريا والتقى المراقب العام للإخوان المسلمين الدكتور مصطفى السباعي، الذي اشتكى له من انضمام شباب الشيعة إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب صفوي إلى أحد المنابر، وقال أمام حشد من الشيعة والسنة: «من أراد أن يكون جعفرًا

=

الإخوان في القاهرة وسوريا في الخمسينيات. **و**حينما نجحت الثورة الخمينية «الحركية»؛ نظر لها الإخوان المسلمون بإعجاب وإكبار^(٢)، لكن حينما أصبحت الثورة تريد تصدير نفسها، واندلعت حرب ساخنة وباردة بين الخليج والعراق من طرف، وبين إيران الخميني من طرف آخر؛ انكفأ مشروع التقريب المذهبي، وتقدم مشروع المواجهة، وتقاطرت الأدبيات المتبادلة التي تهاجم الطرف الآخر، مستندة إلى إرث الصراع الطويل بين السنة والشيعة.

ولكن بوصول «رفسنجاني» إلى الحكم، في وقت تعب فيه رجال الثورة، وأخذت تتحوّل إلى دولة؛ عادت «ثقافة التقريب» بين السنة والشيعة، واستمر حتى اندلعت مشكلة العراق الأخيرة.

ودخلت إيران «أحمدي نجاد» بقوة على الخط، وألقت بظلالها على رجالها هناك، وبزغ «الهلال الشيعي» بالمعنى السياسي للتشيع، فانبعثت المعارك الماضية من مراقدها مجدداً.

والتراجيديا الكوميدية في هذا المشهد: تكرار أساليب الماضي بحذورها...

والمثير للأسف أكثر: أن هذه الأساليب -دائماً- تنجح، وتفعل أفاعيلها!!



= حقيقياً؛ فليضم إلى صفوف الإخوان المسلمين!

(٢) ننصح بالاطلاع على نص مقابلة يوسف ندا -مفوض العلاقات السياسية الدولية لجماعة الإخوان المسلمين، ورئيس مجلس إدارة بنك التقوى-، وخبر وفود الإخوان لطهران في برنامج «شاهد على العصر»، على موقع قناة «الجزيرة».

التعاون الإسرائيلي الإيراني

أسامة شحادة

تشبه تلك القائمة بين عاشقين يعيشان قصة حب غير شرعية!^(١)

ولذلك حافظ الخميني على بقاء الباب موارباً في وجه إسرائيل؛ ولم يغلقه بالكلية، فالخميني الذي استطاع التحالف والتعامل مع كافة الأطراف الإيرانية، والعربية، والإسلامية، والدولية؛ لم يكن ليعجز أو يتورع عن التحالف أو التعامل مع إسرائيل.

والخميني الذي يقدم المصلحة على المبادئ لم يتخرج من هذه العلاقة؛ كما يروى أبو الحسن بني صدر - أول رئيس لجمهورية إيران الإسلامية -، حين سأله قناة الجزيرة:

«هل كنت على علم بوجود علاقات معينة مع إسرائيل؛ لأجل الحصول على السلاح؟

فأجاب: في المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء سلاح من إسرائيل، عجبنا كيف يفعل ذلك! قلت: من سمح لك بذلك، قال: الإمام الخميني، قلت: هذا مستحيل! قال: أنا لا أجروء على عمل ذلك لوحدي، سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ قال: نعم، إن الإسلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب، صعقت لذلك! صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكنني أعتقد أن حربنا نظيفة، والجهاد هو أن نقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام، نعم هذا الذي يجب عمله، وليس الذهاب إلى إسرائيل وشراء السلاح منها لحرب العرب، لا؛ لن أَرْضَى بذلك أبداً، حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة^(٢)».

رغم أن الإيرانيين الشيعة يصرخون دوماً بمعاداة أمريكا وإسرائيل، ويصرّون على التظاهر - حتى في مكة المكرمة - ضد أمريكا وإسرائيل؛ إلا أنهم حافظوا على علاقة تعاون بينهم وبين إسرائيل، منذ بداية ثورة الخميني. فتورة الخميني بقيت تسير على نفس منهج الشاه، الساعي نحو النفوذ والهيمنة في المنطقة باستخدام كل الوسائل المتاحة؛ ولو كانت تتعارض مع المبادئ المعلنة، فالمصلحة الإيرانية تتقدم على كل شيء؛ حتى على الإسلام!! ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

استمرار ثورة الخميني في احتلال الأحواز، والمطالبة بالبحرين، ومحاولة السيطرة على منطقة الخليج، والإصرار على تسميته بالخليج الفارسي، واحتلال جزر الإمارات، يقول د. جاسم الحيايني: «سقوط الشاه لم يمنع النظام الجديد الذي جاء بعده من أن يستفيد من أخطائه... ومنها: الجزر العربية الثلاث؛ التي ظلت تحت السيطرة والاحتلال الإيراني، فأثبت النظام الجديد الذي جاء في أعقاب نظام الشاه أنه لا يختلف عنه في النهج التوسعي العنصري، الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة أكاديمية أخرى مستقلة^(١)».

وكان الشاه يقول: «إن العلاقة بين إسرائيل وإيران

(١) «خفايا علاقات إيران - إسرائيل وأثرها في احتلال إيران لجزر الإمارات» (ص ٢١٨)، انظر عرض للكتاب على هذا الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٢٢٣

(٢) مقابلة مع قناة «الجزيرة»، منشورة في شبكة الإنترنت.

أما عن المبرر الذي دعا الخميني وإسرائيل لذلك؛ فهو: أنهم انتهازيون لا يقيمون للمبادئ وزناً، فالعلاقة مع إسرائيل تخفف عن الخميني درجة العداء الأمريكي، وتقدم له قطع غيار السلاح الذي يحتاجه، لأن السلاح الإيراني هو سلاح أمريكي، وأمريكا منعت عن إيران الخميني السلاح.

وإسرائيل كانت تنهج في سياستها -التي أرساها بن غوريون- التعاون مع الدول غير العربية المحيطة بها، وهي: تركيا، وإيران، وأثيوبيا، لأنها أجسام غير عربية، وتتكون من أقليات في المحيط العربي، قد يجمعها مع إسرائيل رابط الأقلية في مواجهة الأكثرية، كما أن سياسة إسرائيل هي إقامة وسائل اتصال سرية مع البلدان التي لا تعترف بإسرائيل؛ كخطوة ممهّدة لإقامة علاقات رسمية في المستقبل.

ولما نشبت الحرب أصبحت إيران بحاجة للسلاح، وإسرائيل بحاجة للتخلص من المخزون القديم؛ فتبادل الطرفان المصالح على حساب المسلمين، وحين زادت حاجة الإيرانيين للسلاح وقطع الغيار -أيضاً-؛ باعتهم إسرائيل ما استولت عليه من سلاح الفلسطينيين في لبنان سنة (١٩٨٢م) بقيمة (١٠٠) مليون دولار^(١)!!

K منهجية العلاقة بين إسرائيل وإيران:

من أفضل ما يساعد على فهم ذلك: كتاب

(١) «الحرب المشتركة: إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ٣٥)، و«القبس الكويتية» (١٩٨٦/١٢/٤) بواسطة «التعاون التسليحي الإسرائيلي الإيراني» إصدار وزارة الخارجية العراقية (ص ٥٥)، مجلة «أكتوبر» المصرية في عددها (آب ١٩٨٢)، مجلة «ميدل إيست» البريطانية في عددها (تشرين الثاني ١٩٨٢).

«التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل، وإيران، والولايات المتحدة الأمريكية» للكاتب «تريتا بارسي» أستاذ العلاقات الدولية بجامعة «جون هوبكينز»، والمولود في إيران، والحاصل على شهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة «جون هوبكينز» في رسالة عن العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية.

وقد عرض لأهم أفكار الكتاب الأستاذ علي باكير^(٢)؛ حيث قال: «يعالج تريتا بارسي في هذا الكتاب العلاقة الثلاثية بين كل من إسرائيل، إيران، وأمريكا؛ لينفذ من خلالها إلى شرح الآلية التي تتواصل من خلالها حكومات الدول الثلاث وتصل من خلال الصفقات السرية، والتعاملات غير العلنية إلى تحقيق مصالحها؛ على الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي للعداء الظاهر فيما بينها.

وفقاً لبارسي؛ فإن إدراك طبيعة العلاقة بين هذه المحاور الثلاث يستلزم فهمًا صحيحًا لما يحمله النزاع الكلامي الشفوي الإعلامي، وقد نجح الكاتب من خلال الكتاب في تفسير هذا النزاع الكلامي ضمن إطار اللعبة السياسية التي تتبّعها هذه الأطراف الثلاث، ويعرض بارسي في تفسير العلاقة الثلاثية لوجهتي نظر متداخلتين في فحصه للموقف بينهم:

أولاً: الاختلاف بين الخطاب الاستهلاكي العام والشعبي -أي: ما يسمى: الأيديولوجيا هنا-، وبين المحادثات والاتفاقات السرية التي يجريها الأطراف الثلاث غالباً مع بعضهم البعض -أي: ما يمكن تسميته: الجيو-استراتيجية هنا-.

ثانياً: يشير إلى الاختلافات في التصورات

(٢) تجده على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٨٨٣

والتوجهات استناداً إلى المعطيات الجيو - استراتيجية التي تعود إلى زمن معين ووقت معين.

ليكون الناتج محصلة في النهاية لوجهات النظر المتعارضة بين «الأيدولوجية»، و«الجيو - استراتيجية»، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المحرّك الأساسي للأحداث يكمن في العامل «الجيو - استراتيجي»، وليس «الأيدولوجي» الذي يعتبر مجرد وسيلة أو رافعة.

بمعنى أبسط: يعتقد بارسي أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي - الإيراني - الأمريكي تقوم على المصالح والتنافس الإقليمي والجيو - استراتيجي وليس على الأيدولوجيا، والخطابات، والشعارات التعبوية الحماسية.

وفي إطار المشهد الثلاثي لهذه الدول؛ تعتمد إسرائيل في نظرتها إلى إيران على «عقيدة الطرف» الذي يكون بعيداً عن المحور، فيما تعتمد إيران على المحافظة على قوّة الاعتماد على «العصر السابق»، أو التاريخ؛ حين كانت الهيمنة «الطبيعية» لإيران تمتد لتطال الجيران القريبين منها.

و بين هذا وذاك؛ يأتي دور اللاعب الأمريكي الذي يتلاعب بهذا المشهد، ويتم التلاعب به -أيضاً- خلال مسيرته للوصول إلى أهدافه الخاصّة والمتغيّرة تبعاً.

واستناداً إلى الكتاب، وعلى عكس التفكير السائد؛ فإنّ إيران وإسرائيل ليستا في صراع أيديولوجي بقدر ما هو نزاع استراتيجي قابل للحل. يشرح الكتاب هذه المقولة، ويكشف الكثير من

التعاملات الإيرانية - الإسرائيلية السريّة التي تجري خلف الكواليس، والتي لم يتم كشفها من قبل.

كما يؤكّد الكتاب في سياقه التحليلي إلى أنّ أحدًا من الطرفين (إسرائيل وإيران) لم يستخدم أو يطبّق خطاباته النارية، فالخطابات في واد، والتصرفات في واد آخر معاكس!

وفقاً لبارسي، فإنّ إيران الشيوعية ليست «خصماً لا عقلانيّاً» للولايات المتّحدة وإسرائيل؛ كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدام، وأفغانستان بقيادة الطالبان، فطهران تعتمد إلى تقليد «اللاعقلانيين» من خلال الشعارات والخطابات الاستهلاكية؛ وذلك كرافعة سياسية، وتموضع دبلوماسي فقط، فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية؛ ولكنها لا تتصرف بناءً عليها بأسلوب متهور وأرعن من شأنه أن يزعزع نظامها.

وعليه؛ فيمكن توقع تحركات إيران، وهي ضمن هذا المنظور «لا تشكّل خطراً لا يمكن احتواؤه» عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية.

و إذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال المهارات والتراشقات الإعلامية والدعائية بين إيران وإسرائيل، فإننا سنرى تشابهاً مثيراً بين الدولتين في العديد من المحاور؛ بحيث أننا سنجد أنّ ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما.

كلتا الدولتين تميلان إلى تقديم أنفسهما على أنّهما متفوقتين على جيرانهم العرب (Superior)، إذ ينظر العديد من الإيرانيين إلى أنّ جيرانهم العرب -في الغرب والجنوب- أقلّ منهم شأنًا من الناحية الثقافية والتاريخية، وفي مستوى دوني، ويعتبرون أنّ الوجود الفارسي على

تخومهم ساعد في تحضرهم وتمدّنهم؛ ولولاه لما كان لهم شأن يذكر.

في المقابل؛ يرى الإسرائيليون أنّهم متفوقون على العرب؛ بدليل أنّهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة، ويقول أحد المسؤولين الإسرائيليين في هذا المجال لبارسي: «إننا نعرف ما باستطاعة العرب فعله، وهو ليس بالشيء الكبير» في إشارة إلى استهزائه بقدرتهم على فعل شي حيال الأمور.

ويشير الكتاب إلى أننا إذا ما أمعنا النظر في الوضع الجيو - سياسي الذي تعيشه كل من إيران وإسرائيل ضمن المحيط العربي؛ سنلاحظ أنهما يلتقيان -أيضاً- حالياً في نظرية «لا حرب، لا سلام».

الإسرائيليون لا يستطيعون إجبار أنفسهم على عقد سلام دائم مع من يظنون أنهم أقل منهم شأنًا، ولا يريدون -أيضاً- خوض حروب طالما أنّ الوضع لصالحهم، لذلك فإن نظرية: «لا حرب، لا سلام» هي السائدة في المنظور الإسرائيلي.

في المقابل؛ فقد توصّل الإيرانيون إلى هذا المفهوم من قبل، واعتبروا أنّ «العرب يريدون النيل منّا».

الأهم من هذا كلّهُ: أنّ الطرفين يعتقدان أنّهما منفصلان عن المنطقة ثقافيًا وسياسيًا وإثنيًا:

الإسرائيليون محاطون ببحر من العرب، ودينياً محاطون بالمسلمين السنّة.

أما بالنسبة لإيران؛ فالأمر مشابه نسبياً، عرقياً هم محاطون بمجموعة من الأعراق غالبها عربي؛ خاصة إلى الجنوب والغرب، وطائفيًا محاطون ببحر من المسلمين السنّة.

يشير الكاتب إلى أنّه وحتى ضمن الدائرة الإسلامية، فإن إيران اختارت أن تميّز نفسها عن محيطها؛ عبر اتّباع

التشيّع بدلاً من المذهب السني السائد والغالب. ويؤكد الكتاب على حقيقة: أنّ إيران وإسرائيل تتنافسان ضمن دائرة نفوذهما في العالم العربي، وبأنّ هذا التنافس طبيعي وليس وليدة الثورة الإسلامية في إيران، بل كان موجوداً حتى إبان حقبة الشاه «حليف إسرائيل».

فإيران تخشى أن يؤدي أي سلام بين إسرائيل والعرب إلى تهيمشها إقليمياً؛ بحيث تصبح معزولة، وفي المقابل فإنّ إسرائيل تخشى من الورقة «الإسلامية» التي تلعب بها إيران على الساحة العربية ضد إسرائيل.

استناداً إلى «بارسي»؛ فإن السلام بين إسرائيل والعرب يضرب مصالح إيران الاستراتيجية في العمق في هذه المنطقة، ويبعد الأطراف العربية عنها؛ ولاسيما سوريا، مما يؤدي إلى عزلها استراتيجياً، ليس هذا فقط؛ بل إنّ التوصل إلى تسوية سياسية في المنطقة سيؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكي والقوات العسكرية، وهو أمر لا تحبّذه طهران.

ويكشف الكتاب: أنّ اجتماعات سرية كثيرة عقدت بين إيران وإسرائيل في عواصم أوروبية، اقترح فيها الإيرانيون تحقيق المصالح المشتركة للبلدين من خلال سلة متكاملة تشكل صفقة كبيرة.

تابع الطرفان الاجتماعات فيما بعد، وكان منها: اجتماع «مؤتمر أثينا» في العام (٢٠٠٣)، والذي بدأ أكاديمياً، وتحول فيما بعد إلى منبر للتفاوض بين الطرفين؛ تحت غطاء كونه مؤتمراً أكاديمياً!

ويكشف الكتاب -من ضمن ما يكشف- عن وثائق ومعلومات سرية جداً: أنّ المسؤولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أنّ الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة

(٢٠٠١) ما يلي^(١):

١ - عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن والاستقرار، إنشاء مؤسسات ديمقراطية، وحكومة غير دينية).

٢ - عرض إيران (شفافية كاملة) لتوفير الاطمئنان، والتأكيد بأنها لا تطوّر أسلحة دمار شامل، والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.

٣ - عرض إيران إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة، والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضدّ المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام (١٩٦٧).

٤ - التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني.

٥ - قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت عام (٢٠٠٢)، أو ما يسمى: «طرح الدولتين»؛ والتي تنص على إقامة دولتين، والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل، مقابل انسحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود (١٩٦٧).

المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل

الأمريكية تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق العام (٢٠٠٣)؛ عبر الاستجابة لما تحتاجه، مقابل ما ستطلبه إيران منها، على أمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين، وتنتهي مخاوف الطرفين.

و بينما كان الأمريكيون يغزون العراق في (نيسان من العام ٢٠٠٣)، كانت إيران تعمل على إعداد «اقتراح» جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة؛ ليكون أساساً لعقد «صفقة كبيرة» مع الأمريكيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الأمريكي - الإيراني.

تم إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السرية إلى واشنطن، لقد عرض الاقتراح الإيراني السري مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمت الموافقة على «الصفقة الكبرى»؛ وهو يتناول عددًا من المواضيع منها: برنامجها النووي، سياستها تجاه إسرائيل، ومحاربة القاعدة.

كما عرضت الوثيقة: إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أمريكية - إيرانية بالتوازي؛ للتفاوض على «خارطة طريق» بخصوص ثلاثة مواضيع: «أسلحة الدمار الشامل»، «الإرهاب والأمن الإقليمي»، «التعاون الاقتصادي».

وفقاً لـ «بارسي»؛ فإنّ هذه الورقة هي مجرد ملخص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلاً؛ كان قد علم به في العام (٢٠٠٣) عبر وسيط سويسري نقله إلى وزارة الخارجية الأمريكية، بعد تلقيه من السفارة السويسرية أواخر (نيسان/أوائل أيار من العام ٢٠٠٣).

هذا؛ وتضمّنت الوثيقة السرية الإيرانية لعام (٢٠٠٣)؛ والتي مرّت بمراحل عديدة منذ (١١ أيلول

(١) تناول كاتب المقالة (علي باكير) هذا الموضوع بتفصيل كبير ودقيق -بعد رصد ومتابعة لأشهر عديدة- في سلسلة مؤلفة من ثلاثة تقارير، نشرت في جريدة «السياسة» الكويتية تحت عنوان: (المساومات الإيرانية - الأميركية... «إيران غيت» ثانية أم حرب خليج رابعة) بتاريخ ٨/٧/٢٠٠٧، يمكن الرجوع إليها لمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

- الجزء الأول:

<http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=235068>

- الجزء الثاني:

<http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=237089>

- الجزء الثالث:

<http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=239430>

باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية!! لقد سبّب ذلك إحراجاً كبيراً لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون على مسألة «تدمير إيران لإسرائيل»، و«محوها عن الخريطة».

ويشير الكتاب -أيضاً- إلى أنّ إيران حاولت مرّات عديدة التقرب من الولايات المتحدة، لكن إسرائيل كانت تعطلّ هذه المساعي دومًا؛ خوفًا من أن تكون هذه العلاقة على حسابها في المنطقة.

ومن المفارقات الذي يذكرها الكاتب -أيضًا-: أنّ اللوبي الإسرائيلي في أمريكا كان من أوائل الذي نصّحوا الإدارة الأمريكية في بداية الثمانينيات بأن لا تأخذ التصريحات والشعارات الإيرانية المرفوعة بعين الاعتبار؛ لأنها ظاهرة صوتية لا تأثير لها في السياسة الإيرانية!

باختصار؛ الكتاب من أروع وأهم الدراسات والأبحاث النادرة التي كتبت في هذا المجال؛ لا سيما أنّه يكشف جزءًا مهمًا من العلاقات السريّة بين هذا المثلث الإسرائيلي - الإيراني - الأمريكي.

ولا شك أنّه يعطي دفعةً ومصداقيةً لأصحاب وجهة النظر هذه في العالم العربي؛ والذين حرصوا دومًا على شرح هذه الوضعية الثلاثية دون أن يملكوا الوسائل المناسبة لإيصالها للنخب والجمهور على حد سواء، وهو ما استطاع «تريتا بارسي» تحقيقه في هذا الكتاب في قالب علمي وبحثي دقيق ومهم، ولكن ما لم يتم ترجمة الكتاب كاملاً للعربية، ووصوله للقارئ العربي والمسلم؛ فسيظل الكثير من شعوبنا يعيش في أوهام النصر والنجدة الإيرانية للقضايا الإسلامية والعربية؛ وعلى رأسها قضية فلسطين!! انتهى عرض باكير.

الخلاصة المهمة -من كل هذا-: أن المصلحة الإيرانية هي التي تتحكم بالعلاقة مع إسرائيل؛

وليست الشعارات المعادية لها، وكل التصريحات والتحركات هي لتحقيق مصالح إيران بين الإيرانيين والشيعة، والعرب والمسلمين من جهة، ومن جهة أخرى لتحقيق مكاسب لدى منافسيها ومصارعيها: إسرائيل، وأمريكا، وأوروبا.

K مجالات التعاون:

إن مسلسل التعاون الإسرائيلي الإيراني لم يقتصر على السلاح، بل لقد تعددت مجالات هذا التعاون؛ فشملت السلاح، والتجارة، والنفط، وغيرها، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: التعاون في مجال التسليح:

في البداية؛ يجب ملاحظة أن التعاون في مجال التسليح ينفي أسطورة العداء الكلي، فليس من المعقول أنك تسلح عدوك!!

١ - لقد كانت إسرائيل المصدر الأول للسلاح لإيران في الفترة من (١٩٨٠ - ١٩٨٥) (١).

٢ - بدأ هذا التعاون في مجال التسليح من خلال شركة الشيخ صادق طباطبائي (٢)، في فرانكفورت:

(INTERNATIONAL COMMERCE CENTER) التي كانت حلقة الوصل بين إيران وإسرائيل، بالتعاون مع يوسف عازر الذي كانت له علاقة بأجهزة المخابرات الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي، وقد زار طباطبائي إسرائيل في (٦ كانون الأول ١٩٨٠)، وانكشف ختم دخوله إلى إسرائيل على جوازه عندما ضبطته السلطات

(١) «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ٣٥)، «أيلتقي النقيضان؟!» محمد مال الله ﷺ (ص ٢٩٧) ففيه توثيق جيد لمجمل التعاون الإيراني الإسرائيلي.

(٢) صادق طباطبائي -نائب رئيس مجلس الوزراء سابقاً، وشقيق زوجة أحمد الخميني -.

لفتح خط تسليح لإيران من إسرائيل، ويعتبر دوره أكبر من دور أندريه فريدل في تزويد إيران بالأسلحة الإسرائيلية؛ حيث وقع يعقوب صفقة أسلحة كبيرة مع العقيد كوشك -نائب وزير الدفاع الإسرائيلي لصالح إيران-^(٤).

٦- وفي (١٨ تموز ١٩٨١): انكشف التصدير الإسرائيلي إلى إيران علناً عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة:

(TRANSPORTE AERO RIOPLTENSE)

اروريو بلنيس، وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران وإسرائيل محملة بأنواع السلاح وقطع الغيار، ضمن صفقة قيمتها (١٥٠) مليون دولار، تنقل خلالها (٣٦٠) طنًا من الأسلحة الإسرائيلية، يتطلب شحنها (١٢) رحلة.

وكانت الطائرة قد ضلت طريقها؛ ودخلت الأجواء السوفيتية، على أن صحيفة التايمز اللندنية نشرت تفاصيل دقيقة عن هذا الجسر الجوي المتكتم، وقد قتل في الطائرة الوسيط البريطاني إستويب ألن ماك كفرتي^(٥).

٧- تم في سنة (١٩٨٤): عقد صفقة أسلحة إسرائيلية إلى إيران، قيل: إن قيمتها بلغت (٤) مليارات دولار^(٦).

٨- نشرت صحيفة «هاآرتس»^(٧) تحت عنوان: «تقرير لوزارة الدفاع يؤكد عقود أسلحة مع إيران»، جاء فيه: إن تقريراً داخلياً لوزارة الدفاع الإسرائيلية ذكر أن

(٤) (الحرب المشتركة إيران وإسرائيل) حسين علي هاشمي (ص ٢١).

(٥) (الحرب المشتركة إيران وإسرائيل) حسين علي هاشمي (ص ٢٣).

(٦) المجلة السويدية «TT» في (١٨ آذار ١٩٨٤)، ومجلة الأوبديفر في عددها بتاريخ (١٩٨٤/٤/٧) (٢٠ تموز/يوليو ١٩٨٨).

(٧) النقاط (٧-١٠) من مقال (العلاقة التسليحية بين إيران وإسرائيل) لمحمد العبيدي، منشور بموقع «مفكرة الإسلام».

الألمانية في المطار وفي حقيبته كيلو ونصف كيلو من المخدرات -مادة الهيروين-، وذلك في (كانون الثاني سنة ١٩٨٣)، وقد عرض ختم دخوله إلى إسرائيل على ملايين الناس في التلفزيون الألماني^(١).

٣- وبعد هذه الزيارة بدأت شحنات السلاح الإسرائيلي تندفق على ثورة الخميني؛ كما يرصدها ملف (التعاون التسليحي الإسرائيلي الإيراني) إصدار وزارة الخارجية العراقية^(٢).

٤- لم يقتصر توريد السلاح على شركة طبطبائي، بل دخل على الخط جملة الوسطاء في تصدير السلاح الإسرائيلي إلى إيران، منهم: أندريه فريدل، وزوجته جامي؛ وهما يهوديان إسرائيليان يتنقلان بين لندن ومستعمرة هرتزاليا، من خلال شركتهما:

(JSC INTERNATIONA)

التي انكشفت، فأسسها شركة جديدة: (ENDALHOLDING LIMITED)، وقد بدأ نشاط أندريه فريدل عام (١٩٨٠)، واستمر في الأعوام (٨١، ٨٣، ٨٢)، حيث صدّر كميات ضخمة لإيران بالتعاون مع وزارة الدفاع الإسرائيلية، بإشراف زفي روتير -المدير المساعد في الوزارة لشؤون تصدير المعدات العسكرية-^(٣).

٥- أيضًا قام العقيد يعقوب النمرودي -الملحق العسكري الإسرائيلي الأسبق بطهران زمن الشاه- باستغلال شركته «شركة التجهيزات الدولية لإزالة الملح»

(١) «الحرب المشتركة: إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ١٦)، و«القبس الكويتية» (١٩٨٦/١٢/٤) بواسطة «التعاون التسليحي الإسرائيلي الإيراني» إصدار وزارة الخارجية العراقية (ص ٥٥).

(٢) صفحة (٥٨).

(٣) «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ١٩).

«إسرائيل» قد حافظت على علاقات صناعية عسكرية مع إيران.

وقد ذكر ذلك التقرير: أن هذه العلاقات كانت على الشكل التالي:

أ- تجهيز إيران بـ (٥٨, ٠٠٠) قنار مضاد للغازات السامة من قبل شركة «شالون للصناعات الكيماوية» بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية.

ب- تجهيز إيران بكاشفات للغازات من قبل شركة «إيليت»، تستعمل لغرض الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية.

ج- نصب أنظمة السيطرة على الحرائق في دبابات شرقية بيعت إلى إيران.

٩- ونشرت صحيفة «هاآرتس» -أيضاً- مقالاً لكتبتها فيكتور أوستروفسكي بعنوان: «ماذا أوضحت محاكمة دانبار السرية من معلومات عن التعاون التسليحي بين إيران وإسرائيل»^(١)، تضمن ما يلي:

«مع علمنا بأن «ناحوم مانبار» مرتبط بشكل مباشر بالمخابرات الإسرائيلية (الموساد)، فإنه كان -أيضاً- ولعدة سنوات متورطاً بعقود أسلحة ومعدات عسكرية مع الإيرانيين، كما شارك من خلال أعماله تلك بالعديد من الشركات الإسرائيلية الأخرى، إضافة إلى أنه يحتفظ بعلاقات تجارية جيدة مع مسئولين إيرانيين.

وفي الأعوام (١٩٩٠ إلى ١٩٩٤) كان قد باع لإيران (١٥٠) طنًا من مادة كلوريد التايونيل؛ التي تدخل في صناعة غاز الخردل -أحد الأسلحة الكيماوية-.

كما أن «مانبار» قد وقع عقدًا مع الإيرانيين لبناء مصنع قادر على إنتاج العديد من الأسلحة الكيماوية،

(١) في شهر (أيلول/سبتمبر ١٩٩٨).

إضافة لمصنع ينتج أغلفة القنابل التي تستعمل لتلك الأسلحة».

ويضيف المقال: «أثناء عمله مع الإيرانيين؛ كان ضابط الارتباط بين «مانبار» وبين المخابرات الإسرائيلية هو العميد المتقاعد «أموس كوتسيف»، وكذلك كان على اتصال مستمر مع شخص يحمل الاسم السري: «دان»، حيث كان هذا الشخص مكلفًا بالتعاون بين «مانبار»، ووزارة الدفاع الإسرائيلية؛ كحلقة وصل مع الإيرانيين.

وهنا؛ يجب الأخذ بنظر الاعتبار أن «مانبار» كان -أيضاً- حلقة الوصل بين إيران، وما يقارب من (١٠٠) شركة إسرائيلية.

إضافة لذلك؛ فإن المدير التجاري لمانبار -الذي يقطن في ضاحية خارج العاصمة البريطانية لندن- كان قد زود إيران بثلاثين صاروخًا من نوع أرض - جو، وكان ذلك بمباركة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

كما باع «مانبار» إلى الإيرانيين (٢٢) عربة مزودة بمعدات خاصة بالحرب الكيماوية؛ حيث كان مصدر تلك العربات هو القوات الجوية الإسرائيلية، وكانت قيمتها -آنذاك- حوالي (٢٠٠٠٠٠) دولار.

وبدعم من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والموساد؛ عقد «مانبار» اتفاقًا لحساب الإيرانيين مع شركة إسرائيلية تدعى: «شالون» من منطقة «بيرغات» لبناء مصنع لإنتاج الأقنعة الواقية من الغازات في إيران.

كما أعد «مانبار» لقاءً بين ممثلي الشركة الإسرائيلية «إليت»، هما كل من غاي بريل وغاد بارسيللا، وبين مسئول في برنامج الصواريخ الإيرانية هو الدكتور أبو سفير -مدير القسم (١٠٥) في وزارة الدفاع الإيرانية-.

وقد كان هذا اللقاء بمعرفة مدير شركة «إليت» إيمانويل جيل، وكذلك بموافقة رئيس قسم الدفاع

الإسرائيلي ديفيد إفري».

١٠ - كذلك نشرت صحيفة «جروسليم بوست» الصهيونية مقال لستيف رودان، قال فيه: إن شركة «إلبيت» الإسرائيلية قد باعت إلى إيران بين الأعوام (١٩٨٠ و ١٩٩٠)، وبموافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية؛ معدات بلغت قيمتها أكثر من (٥٠) مليون دولار، وأن شركة «رابين تيكس» الإسرائيلية قد باعت - كذلك - لإيران معدات للوقاية من الحرائق؛ وبموافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية.

١١ - وعادت «هاآرتس» لتنشر أعلاه مقالاً تحت عنوان: «إسرائيل تعترف ببيعها تكنولوجيا الأسلحة الكيماوية لإيران»^(٢)، قالت فيه: «إن «ناحوم مانبار» - تاجر الأسلحة الإسرائيلي - لم يكن الإسرائيلي الوحيد المتورط ببرنامج إيران للأسلحة الكيماوية، ففي الوقت الذي كان فيه «مانبار» يبيع مواد ومعدات وتكنولوجيا لبرنامج إيران للأسلحة الكيماوية؛ كان هناك إسرائيلي آخر متورط بهذه القضية من خلال اتصاله بعملاء إيرانيين. حدث ذلك بين الأعوام (١٩٩٢ و ١٩٩٤)؛ حين باعت الشركة العائدة للصهيوني «موشي ريجيف» لإيران معدات ومواد ومعلومات وتكنولوجيا صناعة الغازات السامة؛ وخصوصاً غاز السارين، وغاز الخردل.

علمًا بأن «مانبار» و«ريجيف» لم يكونا يعملان سوية، ولكنهما كانا يعملان مع نفس العملاء الإيرانيين، وأن كلاهما كانت له علاقة وثيقة مع المخابرات والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

وبعد افتضاح أمرهما؛ لم تقم المخابرات الإسرائيلية

- كعادتها - بأي عمل من شأنه جمع المعلومات عن علاقات هؤلاء الأشخاص ببرنامج التسليح الكيماوي الإيراني.

وقد أصدرت حكومة نتنياهو على إثر ذلك أمرًا يقضي بمنع النشر عن أي تعاون عسكري أو تجاري أو زراعي بين إسرائيل وإيران؛ حتى لا يلحق خطر بإسرائيل وعلاقاتها الخارجية.

ولا تزال الأخبار تتكشف في توثيق ما جرى من صفقات سلاح.

K ثانياً: التعاون في مجال النفط^(٣):

بدأ التعاون النفطي بين إيران وإسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني، فقد جرت مباحثات بين إيران وإسرائيل بشأن عقد صفقة تباع فيها إيران النفط إلى إسرائيل، في مقابل إعطاء إسرائيل أسلحة إلى إيران بمبلغ (١٠٠) مليون دولار؛ كانت قد صادرتها من الفلسطينيين في جنوب لبنان.

ثم لف النسيان والظلام هذه العلاقة؛ حتى جاءت الأخبار في (ديسمبر من العام ٢٠٠٢) أن رجل أعمال إيرانيًا يدير شركة يمتلكها مقرّب من الرئيس خاتمي قام بزيارة سرية إلى إسرائيل، في محاولة لفحص إمكانية تجديد عمل أنبوب النفط إيلات - أشكلون؛ الذي تعود ملكيته إلى الحكومتين الإيرانية والإسرائيلية.

الهدف المباشر لهذا المشروع هو: اختصار الوقت، وتخفيف التكلفة المالية، ذلك أن ناقلات النفط الإيرانية تقوم - حاليًا - بالمرور عبر قناة السويس في طريقها إلى أوروبا، وهي تستغرق عددًا من الأسابيع قبل الوصول إلى وجهتها النهائية، إضافة إلى العمولات التي يجب أن يتم

(١) (١٩٩٨/٧/١٧).

(٢) (٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٩٩).

(٣) ملخص من تقرير خاص بـ «الراصد» نشر في العدد (٦٩).

دفعها خلال مرور القناة، وهو الأمر الذي سيتم تلافيه في حال إعادة إحياء الخط الذي سيختصر الوقت إلى أسبوع واحد فقط، مع انخفاض في تكاليف النقل.

أما الهدف الحقيقي للمباحثات؛ فكان يرمي إلى تقوية الاتصال السياسي بين البلدين عبر البوابة الاقتصادية، لكن عندما تسرّب هذا اللقاء إلى بعض الأوساط الصحفية؛ خاصة بعدما نقلته صحيفة «يديعوت أحرانوت» في (٢٠٠٢/١٢/١٣)، قام المدير العام الحكومي المسؤول عن أنبوب النفط «إيلات - أشكلون» بنفي أن تكون الحكومة الإسرائيلية تقف وراء هذه المحادثات، عازياً الأمر إلى أنه مجرد لقاء بين رجال أعمال مهتمين بالموضوع، وصرّح قائلاً: «لا تعدّ الملكية الإيرانية - الإسرائيلية المشتركة على أنبوب النفط إيلات - أشكلون أمراً سرياً، لكننا لسنا مسؤولين عن اللقاءات التي يجريها رجال الأعمال بخصوص هذا الخط».

وبعد مرور الوقت الكافي لنسيان الموضوع؛ نظراً للتكتّم الشديد حوله؛ سلّطت وسائل الإعلام في (يناير من العام ٢٠٠٧) الضوء من جديد على مشروع إسرائيلي لنقل الغاز الطبيعي من إيران إلى إسرائيل عبر تركيا.

وأشارت وسائل الإعلام العالمية مؤخراً بأن إسرائيل مهتمة - الآن - بدفع تعويضات مالية نتيجة مستحقات نفطية كانت عليها لإيران إبان حكم الشاه!!

وتزامناً مع ما نقلته وسائل الإعلام؛ نقل تقرير نفطي «نشرة أخبار الطاقة الإسرائيلية» في (١٨ آذار) الماضي (ظلاً سرياً إلى أن أوردته وكالة «Energia» للأخبار قبل أشهر قليلة)، أن إسرائيل تستورد النفط الإيراني عبر أوروبا منذ سنوات!!

في تفاصيل القضية: أنّه وقبل الثورة الخمينية في

العام (١٩٧٩) كان هناك شركة إيرانية - إسرائيلية مشتركة تحت اسم: (Trans Asiatic Oil Ltd) تعمل على نقل النفط الإيراني إلى إسرائيل مباشرة.

لكن؛ وبعد الثورة توقف العمل بهذه الشركة، وكان عليها ديون لإيران، البعض يقدرها بعشرات الملايين من الدولارات، وآخرون بمئات الملايين.

ويعلّق تقرير لصحيفة «هارتز»: أنّ هذه العملية ليست جديدة، وأنّ هكذا لقاءات بين ممثلين للطرفين تعقد في الخارج منذ أكثر من (٢٠) سنة!!

وعلى الرغم من أنّ المدير العام للشركة الوطنية الإيرانية للنفط حجّة الله غنيميفراد حاول الدفاع عن موقف بلاده، والتستر على بيع النفط الإيراني لإسرائيل بالقول أنّ القوانين الإيرانية تحرم بيع النفط الإيراني إلى جهة ثالثة؛ ولا سيما إسرائيل.

كما أنّ صحفاً عديدة سلّطت الضوء على هذا الموضوع، وجاء في إحداها - وقد قام الكاتب الإسرائيلي «شراغا ايلام» بترجمتها من اللغة الألمانية، ونقلها عنه «ريتشارد سيلفستر» في «صحيفة الجارديان البريطانية» - ما يلي: «تستورد إسرائيل النفط الإيراني بكميات كبيرة، على الرغم من أنّ المنتجات الإيرانية يتم مقاطعتها بشكل رسمي من قبل إسرائيل!! لكن إسرائيل تلتف على المقاطعة باستيراده بشكل غير مباشر عبر أوروبا».

ويتابع تقرير سويسري بالقول: «لا نعرف إذا كان الإيرانيون يعلمون بذلك، لكن الأكيد أنّ الإسرائيليين يعلمون جيداً من أين يأتي هذا النفط».

وقد أكد تقرير «اينرجيا» ذلك بالقول: «إنّ إسرائيل تستورد النفط الإيراني منذ سنوات، لكنها لا تقوم بذلك بشكل مباشر، وإنما عبر أوروبا، أو السوق الحرة».

وامتعضت صحيفة سويسرية «Sonntag» بعدما انتشر الموضوع؛ ذلك لأن إسرائيل سبق وأبدت انزعاجها من أن تقوم سويسرا بعقد صفقات مع إيران لإمدادها بالغاز الطبيعي لمدة (٢٥) سنة بمليارات الدولارات، واصفة العمل بأنه: «معادٍ لإسرائيل»، فيما قامت الصحيفة المذكورة بالتأكيد على أن إسرائيل تشتري النفط الإيراني منذ سنوات عديدة، لكن تحت مسميات مختلفة، وبطرق ملتوية، وفي الخفاء.

ومن الطريف التذكير في سياق الاستيراد الغير المباشر للبضائع والمنتجات: أن رئيس الجمهورية الإيرانية أحمددي نجاد يتحصّن بمعدّات إسرائيلية الصنع!! وقد نقل تقرير بعنوان: «محور المصالح الإسرائيلي الإيراني الأمريكي» التعاون الاقتصادي بين الطرفين بشكل مفصّل، وجاء فيه: أن «سيارة السيد نجاد الحكومية مزودة بجهاز إنذار وحماية من صنع إسرائيلي، وهو واحد من الأجهزة البالغ عددها (٢٠) ألفاً التي كانت إيران اشترتها العام (٢٠٠٦) من معرض صيني؛ كان يعرض الأجهزة الإسرائيلية الصنع للبيع، وعندما أبلغ المسوّق الصيني الشركة الإسرائيلية «سونار» -والتي تقع في مدينة رمات هشارون شمال تل أبيب في الوسط- ومديرها العام «يعقوب سلمان» بحجم الطلب الإيراني؛ أصاب الأخير الذهول قائلاً: «لم أصدّق أنّ الإيرانيين يريدون شراء أجهزةتنا!!».

K ثالثاً: تعاون في مجالات متعددة:

هذه بعض الأخبار التي وصلت للصحافة؛ وما خفي كان أعظم:

١ - قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت»^(١): أن

(١) هو خبر واحد، لكن تم تجزئته للتوضيح. (النقاط ١ - ٤) «موقع إيلاف» (٢٤/٤/٢٠٠٦).

ثلاثة مهندسين إسرائيليين شاركوا في ترميم بنى تحتية قريبة من المنشأة النووية في مدينة بوشهر الإيرانية؛ تضررت من هزات أرضية في السنوات الأخيرة، بعدما عملوا طوال (٢٠) يوماً.

ونقلت الصحيفة عن أحد المهندسين قوله: «لقد أدهشنا حجم الفجوة بين المواجهة العلنية الإسرائيلية الإيرانية، وعمق التعاون التجاري بين الدولتين؛ الذي يصل حجمه إلى عشرات ملايين الدولارات في كل سنة، «وقد تم استقبالنا بدفء، ولم نشعر بعدائية للحظة واحدة من قبل مرافقينا».

وبحسب ادعاء «يديعوت أحرونوت» فقد استدعت الحكومة الإيرانية الأعمال التي نفذها المهندسون الإسرائيليون من شركة هولندية، قالت الصحيفة الإسرائيلية: إن أحد أصحابها مواطن إسرائيلي عمل في الماضي في إحدى المؤسسات الحكومية الإسرائيلية.

وقامت الشركة الهولندية بتجنيد مهندسين من إسرائيل متخصصين في ترميم بنى تحتية، قامت ببنائها شركات إسرائيلية بينها شركة سوليل بونيه، في سنوات السبعين من القرن الماضي.

وأوضحت الصحيفة: أن زيارة الخبراء الإسرائيليين الأخيرة إلى إيران كانت بهدف منح الاستشارة؛ لتقوية وتدعيم جسور وشوارع وبنى تحتية مائية.

ودخل المهندسون الإسرائيليون إيران بواسطة تصاريح خاصة؛ لم تذكر فيها هويتهم الإسرائيلية، بعد أن أودعوا جوازات سفرهم في هولندا.

وقال رئيس الوفد: «قبل سنوات سلمنا الإيرانيين قسماً من مخططات البناء التي نفذتها إسرائيل، بأمر من وزير البنى التحتية في حينه ارييل شارون»، يشار إلى أن شارون شغل منصب وزير البنى التحتية في حكومة

بنيامين نتنياهو بين السنوات (١٩٩٦-١٩٩٩).

وقال رئيس الوفد الإسرائيلي: إنه زار إيران خلال السنوات الـ (١٥) الماضية (٥) مرات، إنه: «استقبلنا في مطار طهران ممثل للحكومة الإيرانية، وأدخلنا عبر باب منفرد، وتم إعطاؤنا تأشيرات مختومة لفترة مكوثنا في إيران، وأعدناها لدى مغادرتنا».

٢- ووفقاً لـ «يديعوت أحرونوت» فإن نائب مدير عام وزارة الزراعة الإيرانية من منطقة بوشهر زار إسرائيل سرّاً قبل ثلاث سنوات ونصف السنة؛ لفحص إمكانية تجديد مخزون العتاد الزراعي من إسرائيل. ومضى رئيس وفد المهندسين قائلاً: «إن هناك ازدهاراً في العلاقات التجارية مع إيران خلال السنوات الأخيرة؛ وخصوصاً في المجال الزراعي.

ويشتري الإيرانيون من إسرائيل بصورة غير مباشرة قطع غيار للمعدات الزراعية؛ خصوصاً في مجال زراعة القطن والبذور؛ لزراعة الخضار، وأجهزة ري».

٣- وروى المهندس أنه مع زملائه التقوا مع عائلات يهودية إيرانية، وتناولوا معهم وجبات طعام احتفالية؛ التي تخللها شرب النبيذ بمناسبة عيد الفصح العبري الذي صادف الأسبوع الماضي!

وبحسب المهندس الإسرائيلي؛ فإنه هناك (٢٦) ألف يهودي في إيران «يعيشون حياتهم، ويمارسون عباداتهم؛ دون عائق، وحتى أن السلطات الإيرانية تحرس الكنس».

وأضاف المهندس -رئيس الوفد-: أنه «من المتوقع أن أسافر مجدداً إلى إيران خلال الأشهر القريبة القادمة؛ لتنفيذ أعمال تم استدعاؤها أثناء تواجدها في إيران، وتتعلق بتطهير المياه الآسنة».

٤- يذكر أن إيران أبرمت مؤخراً صفقة كبيرة عندما

طلبت شراء أجهزة إنذار للسيارات الحكومية، ومن ضمنها سيارات الشرطة الإيرانية من صنع شركة إسرائيلية، ومنها سيارة نجاد!!! وقد تمت الصفقة بواسطة شركة صينية تعمل على تسويق أجهزة الإنذار الإسرائيلية.

٥- قالت صحيفة «معاريف ١» في موقعها على الإنترنت: إن إيران وإسرائيل يقيمان علاقات في مجال الأبحاث، حيث تقابل مندوبون رسميون من «إسرائيل» في الأشهر الأخيرة في الأردن، مع نظرائهم من الدول العربية، بجانب إيران؛ لبحث إقامة «مسارح للذرات» يستخدم في الأبحاث البيولوجية، والكيميائية، والفيزيائية، والطبية.

وسوف يشترك في هذا المشروع كلٌّ من: مصر، والسلطة الفلسطينية، وباكستان، والبحرين، وتركيا، والأردن، ومن «إسرائيل» سيشترك في المشروع كلٌّ من: الأكاديمية «الإسرائيلية» للعلوم، ووزارات المعلومات، والخارجية، والتعليم، والمالية.

وقد عُقد مؤخراً لقاءً بين مندوبي الدول المشاركة في المشروع، من أجل بحث سبل تمويله، وحسب تقديرات وزارة المالية سوف يصل التمويل إلى (١٠) ملايين دولار في السنة.

ويعتبر هذا المشروع الأكبر والأشمل من نوعه في الشرق الأوسط.

وفي نهاية اللقاء تبين أن «إسرائيل» وإيران وتركيا سيمولون الجزء الأكبر من المشروع، نظراً لوضعهم الاقتصادي الجيد نسبياً.

(١) «موقع البينة» (٢٣/١١/٢٠٠٩).

٦ - اليهود في إيران^(١):

حسب الإحصاءات الصادرة من مراكز يهودية؛ فإن اليهود يتناقصون في تجمعاتهم المنتشرة في العالم أجمع؛ إلا في إيران!!

فتعداد اليهود في إيران في إحصائية (١٩٩٢م) الصادرة في الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي - وهو من إصدار البعثة اليهودية الأمريكية - بلغ (١٦٠٠٠)، وتعداد (١٩٩٥م) - الصادر عن المؤتمر اليهودي العالمي - بلغ (٢٥٠٠٠)، أي: بزيادة تسعة آلاف، ويرى بعض المتخصصين في إيران أن عدد اليهود فيها وصل نهاية سنة (٢٠٠٠م) إلى (٣٥) ألف شخص، معظمهم في طهران، وشيراز، وكرمنشاه، وليهود إيران (٥٦) كنيسًا مفتوحًا، بينها (٢٤) كنيسا في طهران وحدها.

ومع ذلك؛ فإن إيران تمنع منذ عام (١٩٣٦) أية أنشطة لأهل السنة على أراضيها، بينما تسمح لليهود بأداء شعائهم بحرية كاملة!

ولعل تلك الزيادة هي مما أخبر به نبينا ﷺ: أنه يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا؛ فقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالة»، و«من» - هنا - للتبعيض، وليس لإجمالي عدد اليهود في أصبهان، واليهود سيستمرون بالتزايد في إيران؛ حتى خروج الدجال، وهو ما ينتظره اليهود، حاخامات اليهود يزدادون... وعلماء السنة يُغتالون!!

هل سمعنا عن اغتيال حاخام يهودي في إيران؟!

فهؤلاء القوم معززون مكرمون!! أما علماء السنة؛ فيلاقون أشنع الممارسات، والتهديدات، والاعتقالات التي تطول حتى أقاربهم ومعارفهم!! فعلماء السنة يتناقصون، وحاخامات اليهود يزدادون!!

يا قوم!!... لا نريد منكم إلا معاملة أهل السنة في إيران وعلماءهم بالطريقة نفسها التي تعاملون بها يهود إيران!! الذين يزداد عددهم في إيران؛ حسب إحصاءات اليهود أنفسهم، بينما يتناقص عدد يهود في العالم تناقصًا لافتًا للنظر.

٧ - صرح وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق ديفيد ليفي، قائلاً: «إن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام: إن إيران هي العدو»^(٢).

ويقول الصحفي اليهودي اوري شمعوني: «إن إيران دولة إقليمية، ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث؛ وبالتأكيد على ما سيجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا، بل من الدول العربية المجاورة؛ فإسرائيل لم تكن أبدًا؛ ولن تكون عدوًا لإيران»^(٣).

K خاتمة:

وبهذا يتضح الفجوة الكبيرة بين السلوك الإيراني، والشعارات الرنانة؛ التي تروج بين المسلمين، وتقطف ثمارها إيران، وما لم يتم تعرية ذلك للجميع أولًا، وبناء إستراتيجية في التعامل مع إيران تجنبنا أن نقدم الخدمات لإيران مقابل فتات لا يستحق؛ فإن المشروع الإيراني سيبقى دومًا هو الفائز!

(٢) جريدة «هاآرتس» (١٩٩٧/٦/١).

(٣) جريدة «معاريف» (١٩٩٧/٩/٢٣).

(١) «الفرقان» الكويتية، عدد (٥١٤)، (١٧/١١/٢٠٠٨).

« تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي »

محمد العواودة

رِسَالَةُ
www.alrased.net

كتاب الشهر

عمليةً الظرف التاريخي والموضوعي للأرضية الخصبة لظهور الدولة الصفوية - أحد أهم أبرز معالم الغلو الشيعي والقمعي في العصر الحديث -، مركزاً في ذلك على دور محمد باقر المجلسي، باعتباره أهم شخصية دينية صاغت النظرية الشيعية المغالية، وعممتها على الناس من خلال مركزية دور الفقيه؛ الذي تبلور بشكل غير مسبوق في المراحل الأخيرة من الطور الفكري للدولة الصفوية.

والدكتور كولن تيرنر -الإنجليزي الأصل - من مواليد «برمنغهام» سنة (١٩٥٥)، حصل على شهادة البكالوريوس في اللغتين العربية والفارسية من جامعة «دورهام» في إنكلترا،

ثم حاز شهادة الدكتوراة، وكانت أطروحته في الحركات الاجتماعية والسياسية في إيران الصفوية. اعتنق الإسلام عام (١٩٧٥)، وتركزت أبحاثه على الفلسفة الإسلامية، وعلم الكلام، والتشيع، والتاريخ

مرت الظاهرة الشيعية في تحولات وأطوار فكرية عديدة منذ ترسيخ ثقافة الغلو الديني مع فلسفة «العقل المقموع» في نشأتها الأولى؛ لتتهذب بعض الشيء في تركها للغلو مع دخولها في معمعة الاعتزال، وتقديمها العقل على النص؛ التي مكن لها في الوعي الشيعي كل من الشيخ المفيد، والشریف المرتضى، ثم لتأرجح بعد ذلك بين العقل والنص مع الطوسي، إلى أن أعاد محمد باقر المجلسي ثقافة الغلو من جديد إلى العقل الشيعي بشكل منهجي؛ ومن أوسع أبوابه في عهد الدولة الصفوية، وأصلها في الوعي الشيعي إلى اليوم.

يحاول كتاب «التشيع والتحول في العصر الصفوي» (منشورات الجمل - ٢٠٠٨) لمؤلفه الدكتور كولن تيرنر، رصد ظاهرة الغلو في الفكر الشيعي، وتحليلها في سياقها الفلسفي والتاريخي؛ الذي أنتج

كولن تيرنر التشيع والتحول في العصر الصفوي



ترجمة: حسين علي عبد الساتر

منشورات الجمل

الصفوي، واللغة والأدب الفارسي، وله مؤلفات عديدة منها: «القاموس الموضوعي للفارسية الحديثة»، و«تاريخ مجمل للعالم الإسلامي»، و«القرآن نظرة جديدة».

يُعتبر تيرنر أن هيمنة دور الفقيه على الفكر الشيعي، وظهور الاتجاه الإخباري النصي الذي نحى العقل جانباً إلى حد بعيد، وأنتج المعارف الدينية الشيعية، وأطاح بمرجعية النص القرآني، وأبدى بقوة كل الامتيازات الشيعية على غياب عناصر التواصل مع الآخر، وتحالفه غير المعلن مع التصوف الذي شهد رواجاً كبيراً في مدينة «أصفهان»، هي: من أهم العوامل التي أعادت إنتاج العقل الشيعي «الغالي» في القرن الثاني والثالث للهجرة؛ حيث أسس هذا التحالف بين «الفقيه، والصوفي» لقيام أبرز منحنيات الغلو في العصر الحديث على أيدي الصفويين، الذين ما تزال آثارهم حاضرة بقوة في الحياة الشعبية الشيعية عامة، وإيران بخاصة.

فقد كانت إيران قبل الصفويين تحت سيطرة تيارين دينيين رئيسين: تصوف الاتجاه العام الذي ينعتقه المؤلف بالتصوف «الراقي»، والتصوف الشعبي «الغالي»، بنكهة بارزة من الهوى العلوي؛ الذي كان ينتمي إليه الصفويون في أوائل مراحلهم، حيث كان الغلو يتمثل في الحركات الشعبية والطرق شبه الصوفية ذات المعتقدات الشديدة الانحراف التي تغلب عليها الهرطقة؛ خاصة فيما يتعلق بأئمة الشيعة، حيث سمح هذا النوع من التصوف بانفلات الطموحات العسكرية والسياسية للصفويين فيما بعد.

من حيث المذهب والعقيدة؛ يرى المؤلف أن جمهور الشعب الإيراني كان سنياً بامتياز على المذهبين الحنفي والشافعي قبل ظهور الصفويين؛ الذين كانوا ينتمون إلى إحدى الطرق الصوفية «السنية» -أيضاً-، حيث استطاعوا في عهد شيوخها الأربعة الأوائل أن

يكسبوا إجلال الجمهور والحكام، دون أن يضمروا أي طموح في السلطة الزمنية، إلا إنهم مع تولي «الجنيد» لقيادة الطريقة، بدأت الطريقة تتحول إلى منظمة عسكرية معلنة الميل الديني إلى التشيع؛ الذي تزايد إلى حدود بعيدة مع تولي «حيدر» ابن الجنيد قيادة الطريقة بعد أبيه، الذي سارع إلى تنصيب الشاه إسماعيل الصفوي على العرش في «تبريز» لتدخل إيران مرحلة جديدة من تاريخها، وتغير الصفوية تماماً وجه إيران.

بناء على الولاء الروحي المطلق عند «إسماعيل الصفوي الأول» للأئمة الاثني عشر، كان ذلك مفيداً له لترسيخ الدولة عبر إطارها القانوني، ونظامها العقدي المحكم المعترف به، حيث كان مذهب الامامية هو الخيار الطبيعي للشعب الإيراني، ما ساعده على عزل المجتمع الإيراني بفعالية عن المجتمعات السنية في البلاد السنية المجاورة، لينمي وعياً أقوى بالهوية القومية، ومن أجل أن يستغله في تطور وانتشار مذهب الامامية خارج إيران إجمالاً، مستجيباً للحاجات الفقهية والروحية للجيوب الصغيرة من الاماميين المقيمين في مناطق مثل: جبل عامل في جنوب لبنان، والإحساء، والبحرين.

كان مفهوم «الفقيه» عند الامامية مفهوماً مركزياً، إلى درجة أن علاقة غالبية الاماميين بالحياة الروحية تطورت في اتجاهات مختلفة تماماً عنه لدى المسلمين السنة؛ حيث امتلك الاماميون أسلوبهم الخاص للتعويض عن النقائص الروحية لمفهوم الدين «المقنن»، وهو الولاء للأئمة بنص أحد أحاديث الامامية: «إن نصف القرآن نزل في الحلال والحرام، ونصفه الآخر نزل في الأئمة وأعدائهم».

ليقوم الفقهاء الإماميون وأتباعهم على أثر هذا الحديث بقمع كل مظاهر التعبير الديني التي تخالفهم،

وكان ذلك في توافق تام مع أهداف الدولة الناشئة وسياساتها الجديدة.

في ظل هذا التطور، وفي العقود الأخيرة للعصر الصفوي؛ برز الشيخ محمد باقر المجلسي، الذي يعتبره المؤلف أكبر شخصية ساهمت في صوغ النظرية الامامية الصفوية وفلسفتها؛ حيث خطت مركزية «الإمام» في الوعي الشيعي أوسع خطاها تحت رعاية المجلسي؛ الذي كان أبهر إنجازاته: جمعه الأحاديث المتفرقة للأئمة، ما مكن في إيصال العقائد الأساسية للتشيع الاثني عشري إلى عموم الناس، ومن خلال تعمله أن تكون معظم كتاباته بالفارسية، حيث استطاع استبطان الإيمان النامي وتدبره بشخص الأئمة؛ وليس بحقائق الوحي، وحيث عمل على رفض جميع الآراء الأخرى من أن تدخل في الوعي الشيعي؛ التي كان يتم قمعها بالقوة غالباً، بعد أن بشر بأن الإيمان ناقص دون الاعتقاد بالأئمة، وأن العلم الشرعي مقصور على معرفة أحاديثهم، ومعرفة الأوامر المروية عنهم، الهادفة إلى تنظيم جميع نواحي حياة المواطن الامامي.

وفي سياق عمله على ترسيخ فكرة «الغيبة»، وفكرة «المهدي» وفق الأحاديث التي يعرضها المجلسي في «بحار الأنوار»؛ فإن زمن الغيبة هو عصر ابتداء كبير للشيعية الامامية؛ الذي لن ينهيه إلا ظهور المهدي، ورجعة الأئمة الأحد عشر الآخرين.

ففي حال الغيبة؛ فإن كل الحكام غاصبون بالأصالة، وبالتالي فإن حكوماتهم غير شرعية.

غير أن على الشيعة الإمامية أن يتحملوا الظلم بصبر وثبات، ويحرم عليهم الثورة أو دعم التمرد، لأن كل من يخرج طالباً للسلطة قبل ظهور المهدي منعوت بالشرك.

وكما يظهر من العقيدة الإمامية التي يعرضها المجلسي في «الرجعة»، وفي سياق تكريس مفهوم العدل في الفلسفة الدينية الشيعية؛ فإن العدل سيكون مقصوراً على أخذ الأئمة الاثني عشر بثأرهم من أعدائهم الأموات منذ مئات السنين، والراجعين إلى الحياة بمعجزة، مبتعدين في ذلك تماماً عن فكرة العدل والسلام الإلهيتين في الإسلام الأصيل، عند تركيزهم على شخوص الأئمة أنفسهم، بينما يجري عرض الخلاص من الظلم الذي سيطمعت به جميع المؤمنين عند الثأر من أعدائهم القدامى، خاصة (أبو بكر وعمر)، وهو ما يغطي على كل الاعتبارات، ليدو في المحصلة النهائية أن السبب الأوحى لرجعتهم من القبر، بعد غياب طويل في كتاب جديد وإسلام جديد هو: الثأر من أعدائهم السنة، ليوصل المجلسي بذلك مركزية دور الفقيه عند الإماميين إلى أقصى برج سعادها! بحسب تعبير المؤلف.

يخلص المؤلف إلى أنه: رغم كون كتابات المجلسي ما زالت محترمة في دوائر امامية معينة حتى يومنا هذا؛ إلا أن الكثير من الروايات الخلافية والمثيرة للجدل التي قدمها في مجموعة كتاباته الغزيرة، قد أسقطت باعتبارها موضوعاً.

وقد صنف بعض الكتاب الاماميين المعاصرين في أن المجلسي نفسه كان متعصباً ودجالاً، حرّف الأحاديث ترفلاً لسلطين عصره الصفويين، مؤيداً للركون السياسي، ومؤثراً للوضع الراهن في زمنه؛ من أجل الحفاظ على المنزلة العليا «للفقيه» في الحياة الإمامية العامة دينياً واجتماعياً.



أي وحدة هذه؟

قالوا: «الدين الإسلامي الحنيف ومذهب أهل البيت أهم عاملين للوحدة بين إيران والعراق».

هاشمي رفسنجاني

«وكالة مهر للأبناء» (٢٠٠٩/٤/٢٠)

قلنا: هل يبشرنا رفسنجاني بتشيع العراق كله! لأن الإسلام وحده لا يكفي للوحدة؟؟

ذاب الثلج وظهر ما تحته!

قالوا: «إن حزب الله يواجه حرباً وضغوطاً دون سبب، ومن الضروري وقفها بأسرع ما يمكن، لأنه ليس من المصلحة إثارة مثل هذه القضايا».

مقتدى الصدر

«الوكالة الشيعية للأبناء» (٢٠٠٩/٤/١٩)

قلنا: حزب الله اللبناني كان ينفي علاقته دوماً بمقتدى وميلشياته، ولكن الشدائد تظهر المخفي!!

إحداثيات جديدة!!

قالوا: «وصل قبل أيام (٢٠) فرداً من حزب الله لجزر القمر؛ لهدف تدريب الجيش القمري على بعض التدريبات العسكرية والقتالية».

«مصادر قمرية مطلعة»

قلنا: متى يدرك المغفلون حقيقة مساحة الدور الذي يلعبه حزب الله في المنطقة لمصلحة إيران؟!!

طمع في السلطة!!

قالوا: «إيران تؤدي دوراً فاعلاً في تعزيز انسجام ووحدة العالم الاسلامي».

نجم الدين أربكان

«وكالة فارس» (٢٠٠٩/٤/١٦)

قلنا: عجيب أمر بعض الإسلاميين! فمن أجل كرسي الحكم يخون إخوانه وتلاميذه، ويتحالف مع الأعداء لتحقيق أغراضه الشخصية!

ترى متى يكف أربكان والترابي عن هذه السقطات؟!

متى نتحرك!!

قالوا: «إذا لم يساعد السعوديون في ملء الفراغ، فإن الإيرانيين سيفعلون ذلك».

هوشيار زيباري

«الغد الأردنية» (٢٠٠٩/٤/٢٢)

قلنا: متى نتعلم من عدونا المبادرة، وعدم ترك الساحة فارغة؛ لتنفيذ أجندات الجميع بإستئثنا، ونحن أصحاب الشأن؟!

هكذا تدار السياسة

قالوا: «جيد أن مندوبي ألمانيا وسويسرا خرجوا من القاعة، بيد أن التجارة بين ألمانيا وإيران تزداد فقط. بين لفتة رمزية هي ترك القاعة، وبين عمل أكثر جدية

هو وقف التجارة، يكون الخيار الثاني أكثر أهمية.

وهكذا؛ فإن الاحتجاج -مع كل الاحترام- لا يبرئ الغرب، أكثر الغرب من عار التعاون.

بن درور

«صحيفة معاريف» (٢٠٠٩/٤/١٢)

قلنا: لتتعلم من إيران وإسرائيل كيف تدار السياسة، بدلاً من إدارة السياسة بالبكاء أو الصراخ!!!

إكرام الميت دفنه!

قالوا: «سيتم بث قناة التقريب هذا العام».

محمد علي التسخيري

-أمين مجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية-

«وكالة مهر للأبناء»

قلنا: إلى متى يحاولون أن يضحكوا علينا ويخدعونا بالتقريب الكاذب؟!

فعلاً مولد!!

قالوا: «شهد الاحتفال بالليلة الختامية لمولد الإمام الحسين تجمع العديد من الفتيات في شكل حلقات في أماكن متفرقة من ساحة المولد.

وانهمكن في وصلات رقص ساخنة؛ أدت إلى تجمع عدد كبير من رواد المولد، والتف حولهم الشباب».

«المصريون» (٢٠٠٩/٤/٢)

قلنا: هذا هو التصوف الذي يراد ترويجه اليوم!!

تخطيط قديم

قالوا: «في لقاء بجولة لموسى الصدر قبل إختفائه في إحدى عواصم أفريقيا، طرح سؤال عن الدولة التي يجب

أن تكون هدف المشروع الديني، وتنوعت الإجابات لكن الجواب الذي قطع النقاش هو:

الهدف يجب أن يكون مصر، فهي عاصمة الأزهر المرجع الديني لمئات الملايين، وهي أكبر دولة عربية، فالسيطرة عليها تعني السيطرة على المسلمين والعرب».

«مجلة الوطن العربي» (٢٠٠٩/٤/١٥)

قلنا: عسى أن يفهم المخدوعون أن الأطماع بنا قديمة، وشارك بها العرب والعجم؛ وحتى قبل تمكن ثورة الخميني من إيران.

٥٠٠ فقط!!

قالوا: «في الوقت الذي حصر أحد الباحثين عدد الجمعيات -المغربية- التي تكن ولاء لإيران ولبنان في (خمس جمعيات)، ذهبت مصادر أخرى إلى حصر عدد هذه الجمعيات في (٥٠٠) يتوزع عملها بين العمل الإجتماعي، والتبشيري، والثقافي، والاعلامي».

«صحيفة الصباحية المغربية» (٢٠٠٩/٣/١٩)

قلنا: هل يمكن لأحد أن يخبرنا عن عدد الجمعيات التي تتبع (٢٢) دولة عربية في إيران؟؟

تلميح!!

قالوا: «هناك حديث إسرائيلي عن ضرب إيران عسكرياً، لكنه مجرد كلام فقط! وهم ليسوا جديين».

تريتا بارسي -رئيس المجلس الإيراني الأمريكي-

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/٤/١)

قلنا: من عادة إسرائيل ذم أصدقائها ومدح أعدائها، لعلمها بسذاجتنا.. وأنها نصدق.. ونحب من تسبه إسرائيل؛ ولو كان بوش! ونكره.. ونكذب من تمدحه إسرائيل؛ ولو كان عمر الفاروق!!

أتباع القاديانية يوزعون منشوراً بوسط القاهرة حسين البربري «المصريون» (٢٠٠٩/٤/٢٤)

«إخواننا أخواتنا في الوطن... تضامنوا معنا وساندونا لنحصل على حقوقنا في الوجود والاعتراف بنا كديانة رسمية تمارس معتقداتها وطقوسها في بلد تنادي بحرية العبادة والعقيدة... أتباع الديانة القاديانية».

كان هذا نص منشور، قام ثلاثة أشخاص بتوزيعه على المارة بشارع طلعت حرب، عصر أمس.

وبسؤال «المصريون» لأحدهم عن أسباب توزيع هذا المنشور بتلك الطريقة، ما قد يعرضهم للملاحقة الأمنية وغضب المارة؟

أجاب: «نحن نمشي على خطى نبينا ميرزا غلام أحمد القادياني؛ الذي هدانا إلى طريق الصواب، وعلمنا ألا نخشى أحد سوى الله! مضيئاً: «أنا أصحاب قضية، ونطالب بحقوق أكثر من (٢٠٠٠) قادياني في مصر يعتنقون الديانة القاديانية»، وهم أكثر من البهائيين الذين حصلوا على حق تغيير الديانة في بطاقات الهوية.

وتتسمى الطائفة القاديانية إلى الجماعة الأحمدية، وهي: فرقة نشأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في شبه القارة الهندية، مؤسسها هو: ميرزا غلام أحمد القادياني؛ نسبة إلى بلدة قاديان، في إقليم البنجاب في الهند، حيث وضع أسس جماعته عام (١٨٨٩)، عندما صرح أنه هو المهدي المنتظر، ومجدد زمانه.

وأكد الدكتور عبد المعطي بيومي -عضو مجمع البحوث الإسلامية- لـ «المصريون»: أن الطائفة القاديانية تتبع الجماعة الأحمدية في مصر؛ تقدمت منذ فترة بطلب لمجمع

البحوث الإسلامية لدراسة فكرها في سبيل الحصول على شرعية لهم في مصر، لكن المجمع رفض الاعتراف بها؛ لأنها مخالفة لصحيح الدين الإسلامي، ومناقضة لعقيدة خاتم النبوة؛ فهي جماعة مرتدة عن الإسلام، وليس لها أن تدخل مساجد المسلمين.

وأضاف بيومي -أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر- : أنه بعد موت مؤسس الجماعة الأحمدية ميرزا غلام أحمد القادياني؛ تمكنت القاديانية من نشر عقيدتها في العالم من خلال عقود قليلة في أفريقيا، وأوروبا، والأمريكتين، وجنوب شرق آسيا؛ حتى وصل أتباعها في العالم إلى نحو مليون شخص، معظمهم في الهند، وباكستان.

من جهته، وصف ناصر الروبي -الخبر الأمني في الشؤون الإسلامية- ميرزا غلام بأنه صنيعة الإنجليز، موضحاً أن الاستعمار البريطاني والفرنسي؛ وبعد فشل الحروب الصليبية فكر في السيطرة على العالم الإسلامي بأقل الخسائر، فاتجه لاستقطاب الباكستانيين والهنود سكان الأطراف الإيرانية، ومد يده لقيادات البهائية والبابية؛ انطلاقاً من فلسفة خبيثة هي: «أن الشجرة تطلع بفرع منها».

وفي الوقت الذي فشلت فيه القاديانية في تحقيق نجاحات لها في المنطقة العربية، فتحت لها إسرائيل ذراعيها، وأصبح للطائفة بها ثاني أكبر مركز بعد بريطانيا، وفي قرابة الكباير بحيفا يوجد أكبر تجمع للقاديانية في فلسطين، وفي عام (١٩٣٤م) بنت الطائفة بها مسجد سيدنا محمود، وفي حيفا أنشأت الطائفة أستوديو تلفزيونياً؛ يث شبكة القاديانية الأحمدية، وتبث إرسالها بثماني لغات، بل إن الصحف العربية تقوم بترويج الأفكار القاديانية، وهناك الاتصالات معلنة لقياداتهم للتنسيق مع إسرائيل.

وحسب الروبية؛ فإن أتباع الطائفة يُنظر إليهم على أنهم يمثلون عونًا حقيقيًا لجهاز المخابرات الأمريكي في باكستان لضرب «القاعدة»، خصوصًا وأن الطائفة الأحمدية تتمتع بثروة طائلة تقدر بالمليارات؛ حيث يتم استقطاع نسب ثابتة من مرتبات أتباعها مكنتها من بناء آلاف المساجد في أوروبا، منها: مسجد بيت الفتوح في لندن، ومسجد في ألمانيا.

وذكر أنه في ظل الرفض الإسلامي لأفكارهم؛ نشط القاديانيون في الدعوة إلى مذهبهم، ولهم في أفريقيا وحدها ما يزيد على خمسة آلاف مرشد وداعية، ويسعون بمساعدة الإستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه.

مفناً فضيلة الشيخ.. الكوب كله فارغ! د. حمدي مبيد «صحيفة الأسبوع» (٢٠٠٩/٤/١٠)

ليته سكت.. ليت لم يتكلم.. وقد حسبته زلة لسان من فضيلة الشيخ ضياء الدين محمد -المستول عن إدارة البحوث والترجمة الإسلامية- أثناء إجابته على سؤال الأستاذ مصطفى سليمان الصحفي بجريدة «الأسبوع» حول تحقيقه عن اختراق القاديانية للأزهر بكتاب يبطل الجهاد، والمنشور بالعدد (٦٢٣)، بتاريخ (٢٠ مارس ٢٠٠٩)، فكانت الصدمة في إجابة الشيخ ضياء: أن القاديانية ليست كلها كفرًا أو مخالفة للعقيدة! خارقًا بذلك إجماع جميع المجامع العلمية ودور الفتوى؛ وعلى رأسها: الأزهر الشريف بتكفير القاديانية والمعروفة بالأحمدية، والحكم بردة المنتسبين إليها!!

وقد كان يستطيع الإجابة بدبلوماسية؛ إذ أن طباعة الكتاب كان قبل ست سنوات من توليه منصبه، وسيقوم بمراجعة الأمر، والتحقق من صحته، ولكن -وللأسف- أخذته العزة بالإثم! بدلاً من أن يعلن خطأ التصريح المخالف للموقف الرسمي للأزهر جامع وجامعة، وأخذ يهرف بما لا يعرف! مطالبًا الجميع بالنظر الي «نصف الكوب المليان» - على حد قوله! -؛ ليمثل نموذجًا صارخًا على ضياع الأمانة في زمن انقلبت فيه المعايير، ووسد فيه الأمر إلى غير أهله.

ومعه؛ بدأت تبشير الفوضى الخلاقة التي بشرتنا بها - غير المأسوف عليها - كونداليزا رايس -وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة- من خلال بعث الفرق والنحل البائدة والضالة، وتمكين بعضها بقوة القانون -أحيانًا- واستقواء البعض الآخر بلجان الحريات وحقوق الإنسان الغربية -حينًا آخر-، مع إثارة عقائد ومفاهيم، أو صراع عرقية وإثنيات تعمل جميعًا على تهديد النسيج الوطني والسلم الاجتماعي، وتدعو إلى إثارة الطائفية، ومنها: هذه النحلة الضالة، والمعروفة باسم: «القاديانية أو الأحمدية»؛ والتي حاولت منذ زمن نبينا الكذاب الميرزا غلام أحمد التسلل إلى مصر، عبر مراسلة علمائها ومفكرها، وعرض كتبه وأفكاره؛ التي رفضوها، وحذروا المسلمين منها، مما دعاه أن يرد على الزعيم الوطني مصطفى كامل؛ الذي سفه أفكاره في جريدة اللواء، فألف القادياني في الرد عليه «مواهب الرحمن»، ولتنبأ بعد ذلك بموت السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» بمرض عضال؛ جراء تكذيبه وتفنيد دعواه في «المنار»، وهو ما لم يحدث، حيث مات هذا الكذاب، وعاش بعده رشيد رضا سنوات عديدة!

فليست هذه -إذن- المحاولة الأولى لاختراق العقل المصري، وأعتقد أنها لن تكون الأخيرة من تلك المحاولات المحمومة للحصول على صك الإعراف الأزهرى؛ ليسهل لأفكارهم السباحة في المحيط الإسلامي، وعليه؛ فقد تنوعت وسائلهم وأساليبهم للحصول على بغيتهم تلك، ومن أمثلة ذلك:

في سنة (١٩٥٩م) استطاعت تسريب ثلاثة طلاب قاديانيين من ألبانيا للدراسة في الأزهر، ومن ثم يسهل عليهم خداع المسلمين في بلادهم من خلال عمامة الأزهر، نظرًا لثقتهم في الأزهر وعلمائهم، ولكن لم يستمر الخداع طويلاً؛ إذ سرعان ماتم اكتشافهم، وعلى الفور شكل شيخ الأزهر حسن مأمون لجنة للتحقيق ومناقشتهم فيما نسب إليهم، وبعد الوقوف على حقيقة معتقدتهم أصدر فتواه بالحكم بردة القاديانية، ومن العجيب أن مفتي ألبانيا السابق كان قاديانيًا!

وقد تلتها محاولة أخرى؛ ظنوا أنها بعيدة عن أعين حراس العقيدة؛ من خلال الاندساس ضمن مشروع «الألف كتاب» التابع لوزارة المعارف - التربية والتعليم حالياً - بتسريب كتاب «الفكر الخوالد للنبي محمد ﷺ» لمؤلفه «محمد علي اللاهوري»، والذي يصفه الشيخ ضياء الدين «بمولانا» تعظيماً لشأنه! ولكن كان الأزهر له بالمرصاد، حيث كتب الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله - رئيس تحرير مجلة الأزهر - في افتتاحية (المجلد الثامن والعشرين) بتاريخ (١ فبراير ١٩٥٧) يحذر من الكاتب والكتاب الذي يسوي بين القرآن الكريم - الذي يعتبره من أفكار النبي ﷺ -، وبين الوحي المزعوم للميرزا غلام أحمد، وقد طالب في نهاية مقاله من وزير المعارف - التربية والتعليم - بأن يأمر بحجز نسخ الكتاب الذي ترجمته ونشرته إدارة الثقافة العامة، وأن يأمر بإحراقها، وأن يغرم نفقات ترجمة الكتاب وطبعه لمن أشار إلى إدخاله في الكتب الألف، وأن ينبه على إدارة الثقافة العامة بأن تستشير في كل شيء أهل الامانة والنصيحة والمعرفة بحقائق الأشياء.

ولم تنته المحاولات بعد؛ ففي عام (٢٠٠٦) زار مشيخة الأزهر وفد يمثل القاديانيين العرب؛ الذين التقوا بفضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، وقدموا له كتاباً دعائياً لا يحمل صريح عقيدتهم، لعلهم في هذه المرة يحصلون على تصريح الأزهر بأنهم فرقة من فرق المسلمين؛ لالتفاف على قرارات المجاميع الفقهية التي حكمت بكفرهم وردتهم عن الإسلام، ولكن مجمع البحوث - آنذاك - كان لهم بالمرصاد؛ إذ كرر الحكم بردتهم، تأكيداً لموقف الأزهر الراسخ منهم، ويؤكد ذلك وفرة الردود الأزهرية وتنوعها لدحض مزاعم القاديانية، والتحذير منها، خلال النصف الأول من القرن العشرين فقط؛ حيث أصدرت مشيخة الأزهر كتابين، وأصدر مجمع البحوث الإسلامية أربعة كتب، وأكثر من تقرير في هذا الشأن، بينما تناولت مجلة الأزهر هذه النحلة من خلال ثلاثة عشر بحثاً ومقالاً، في حين قدم شيوخ وعلماء جامعة الأزهر ثلاثة وعشرين كتاباً ودراستين للماجستير، بالإضافة إلى خمسة بحوث محكمة في دوريات كليات الجامعة، كلها في الرد على تلك النحلة الضالة.

ومن هنا؛ هالني تصريح الشيخ ضياء الدين! وازداد استغرابي بطلبه أن ننظر إلى النصف المليء من الكوب! مع استعماله صيغ الاطراء والتعظيم للضال المضل محمد علي اللاهوري، ولذلك أقول لفضيلته: كنا نتمنى أن نرى في الكوب قطرة ماء، فالحمد لله قد علمنا نبينا محمد ﷺ أن نحرس على هداية المخالفين والعصاة، فقد كان ﷺ يتحسر عليهم حتى كادت نفسه الشريفة أن تذهب من شدة تألمه على انحرافهم، فإن كان المسئول الأول عن التأليف والنشر بالأزهر لا يعلم حقيقة القاديانية؛ فتلك مصيبة! وإن كان يعلم؛ فالمصيبة أعظم بمخالفته لإجماع علماء الأمة بمختلف مذاهبهم ومشاربهم!!

ولذلك؛ نحن الان أمام سؤالين يجب ألا يمرّ مرور الكرام، قبل كشف اللثام عن انحراف محمد علي - خاصة - والقاديانيين - عامة -، ويجب على المسئولين بالأزهر الشريف - قبل غيرهم - الإجابة عليهما، ومحاسبة المسئولين عنهما:

أولاً: من الذي راجع هذا الكتاب «التعاليم الخالدة الموحى بها إلى النبي محمد ﷺ»، وسمح له بالنشر؟
ثانياً: من الذي أمر بتوزيعه على الأئمة والوعاظ في إدارات الوعظ التابعة للأزهر بالمحافظات؟

فالواضح أننا امام مخطط مكتمل الأركان لاختراق الأزهر؛ حيث تم الحصول على موافقة مجمع البحوث الإسلامية بشكل أو بآخر، مما يعطي القارئ الثقة في الكاتب والكتاب، ومن ثم يتلقاه القارئ في ظل الجهل بعقائد هذه النحلة المتسترة باسم الأحمدية بالقبول، وفي خاتمة الكتاب يجد الإعلان الترويجي عن كتب أخرى للكاتب تعظم من شأن الاحمدية ونبينا الكذاب، والتي تم ترجمتها للعربية بواسطة الدار الإسلامية للنشر بأمريكا، مذيلة بأرقام الهواتف وعناوين المراسلة عبر البريد الإلكتروني لإرسالها مجاناً.

وفي خضم ذلك؛ يجب ألا ينسى فضيلة الشيخ أن للقاديانية سجلاً أسود في خدمة المصالح الإنجلوصهيو أمريكية، فقديماً استخدمتها بريطانيا ككتيبة متقدمة تهىء البلاد، وتدجن المسلمين في شبه القارة الهندية وأفريقيا، وقد

شاركت بكتيبة من أفرادها في الإحتلال البريطاني للعراق، وبعد وعد بلفور بأربع سنوات عام (١٩٢١م) استقرت في أرض فلسطين خلية قاديانية؛ لتنتشر أفكارها بين الفلسطينيين بترك الجهاد، وعدم مقاومة المحتل، على أن البريطانيين إحدي نعم الله - تعالى - على هذه الأمة، ولذلك ليس بمستغرب أن تفرد لهم صحيفة معاريف الصهيونية في عددها الصادر في (٢٠٠٦/٣/٣م) الصفحات لتروج لعقيدتهم على أنها الإسلام الجديد، وتبرز مساعيهم بين الفلسطينيين لدعوتهم لهذا الإسلام المتخلي عن الجهاد.

ولذلك؛ استحقوا زيارة كبار المسؤولين لمقرهم في الكباير بحيفا، حيث طلب رئيس الكيان الصهيوني عام (١٩٥٧م) مقابلة مبلغهم شوهدي محمد شريف، عندما عزم العودة إلى باكستان، وقد تبع ذلك زيارة كبار المسؤولين الصهيونية لمركزهم هذا، وآخرها مشاركة الرئيس الصهيوني الحالي شمعون بيريز في حفل الإفطار في رمضان (١٤٢٩هـ)؛ ليشيد بهم وبجهودهم.

لأن الموضوع كبير، ولا تستوعبه مقالة واحدة؛ ولكن ما دام أنه ليس بشرط أن نشرب ماء البحر كله لنعرف أنه ملح أجاج، ولكن يكفيننا منه جرعة لتؤكد من ذلك، فسأكتفي ببيان حقيقة مؤلف الكتاب؛ الذي يصفه الشيخ ضياء الدين بمولانا بصيغة التعظيم والتبجيل!! ليوهم القارئ بالمكانة العلمية لمحمد علي اللاهوري صاحب أكبر تحريف للقرآن الكريم في ترجمته لمعانيه باللغة الإنجليزية، والذي كشف الأزهر تحريفه المعنوي لآياته؛ حيث سرب فيه الكثير من معتقدات القاديانية، مثل: استمرار نزول الوحي، وعدم انقطاع النبوة؛ وبالتالي فإن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ، وأن الميرزا غلام أحمد القادياني نبي، وهو ما أكد عليه في كتابه «الدين الإسلامي.. أصوله وقواعده» الذي ترجمه السكرتير العام لمصلحة السكك الحديدية بالقاهرة سنة (١٩٥٢م): «إن الوحي مستمر إلى الآن».

بالإضافة إلى إنكاره جميع المعجزات الحسية للأنبياء، مستخدماً سلاح التأويل المنحرف، مع ابطال الجهاد

ضد الاستعمار الأجنبي؛ تبعاً لرأي نبيه المأفون غلام أحمد القادياني؛ الذي يري أن حكم الإحتلال البريطاني لبلاد المسلمين حكم شرعي واجب الطاعة.

والفرية الكبرى: ادعاؤه أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ابن ليوسف النجار، مخالفاً بذلك نصوص القرآن الكريم، وهذا ما اعترف به الشيخ ضياء الدين بإجمال على أنه يمثل نصف الكوب الفارغ، ولمعرفة النصف الآخر من الكوب الذي يدعي بأنه يحمل من العقيدة الصحيحة ما يحفظ عليه إسلامه وكأن ما مر لا يكفي للحكم بردتهم؟!

ولذلك؛ أحيل فضيلته إلى مجلة «الأزهر» (الجزء السابع، المجلد الثامن والعشرون) لسنة (١٩٨٧م)؛ حيث تصف محمد علي اللاهوري بأنه أحد الأركان الأربعة الذين قامت على أكتافهم ضلالة غلام أحمد القادياني، ولنفاقه ونفاقهم يسمونه -أي: الميرزا غلام أحمد-: نبياً إسلامياً؛ جاء ليكمل الإسلام! ومن إكماله للإسلام أن أعلن ابطال الجهاد، وأن قتال الإنجليز حرام، أما محاربة المسلمين في صفوف الإنجليز؛ فهو الجهاد المشروع!

وقد أجابت لجنة الفتوى بالأزهر في (المجلد ٣٤) لسنة (١٩٦٢م) في باب الفتوى رداً على استفسارات وزارة الخارجية المرفوعة من وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون التخطيط والدعوة بشأن المساعدة في بناء مسجد للطائفة الأحمدية التي يتزعمها محمد علي في هولندا، وحكم الصلاة فيه؟

وبعد استعراضها لنصوص مذهب الأحمدية من أن الميرزا غلام أحمد نبي مرسل، وقولهم باستمرار نزول الوحي، إلى غير ذلك مما هو كفر صريح، وخروج عن دين الله بين، وغواية لا لبس فيها ولا خفاء، تفيد اللجنة بأن مذهب الطائفة الأحمدية المتفرعة من مذهب غلام أحمد وطائفته القاديانية مذاهب باطلة، منافية بعقائدها وعباداتها لعقائد وعبادات المسلمين الصريحة، وأن طائفة -هذا شأنها وشأن أتباعها- لا يجوز بحال أن تساعد بأي وجه من وجوه المساعدة؛ لا في مسجد، ولا في غيره، فإن مساجدهم ليست إلا للتضليل والإغواء، وتعد فخاخاً تنصب ليصطادوا بها الشباب الغض من

الإخوان البهائيون

علاء الدين حمدي «المصريون» (٢٠٠٩/٤/١٢)

- في منتصف (٢٠٠٤) وفي أعقاب اعتقال أجهزة الأمن المصرية لبعض المتتمين لجماعة الإخوان المسلمين؛ أعلنت الجماعة على لسان محاميها «عبد المنعم عبد المقصود» عن تأسيس «مركز سواسية لحقوق الإنسان، ومناهضة التمييز»، ضم في عضويته حوالى الثلاثين شخصًا ليس من بينهم مسيحي واحد! ضم عددًا من الأسماء المصرية اللامعة من مختلف التيارات، وعددًا من نقباء المحامين والسياسيين في بعض الدول العربية والأجنبية، وأربعة سيدات، وبزعامة ثلاثة من قيادات الجماعة هم: الدكتور محمد مرسى -زعيم كتلتهم البرلمانية وقتها-، والصحفي محمد عبد القدوس، وعبد المنعم عبد المقصود؛ الذي تولى إدارة المركز، وأعلن أن فكرة انشاء تستهدف (الترويج لثقافة حقوق الإنسان، والعمل على إدماجها وجعلها جزءًا أساسيًا من النسيج الفكري لمجتمعاتنا، والعمل على حل إشكالية تطبيق مبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان؛ وفقًا لما استقرت عليه المواثيق والعهود الدولية، بما لا يتعارض مع الثوابت والتقاليد العربية والإسلامية).

- وفى (أبريل ٢٠٠٦): ألزم القضاء الإداري وزارة الداخلية المصرية باستخراج بطاقات إثبات شخصية تثبت في خانة الدين «بهائي» لمن يرغب في ذلك، وهو الحكم الذى أثار جدلاً واسعاً، واستأنفته الحكومة المصرية، وكان سبباً لالتقاء نواب الحزب الوطني الحاكم والإخوان للوقوف صفًا واحدًا ضد الحكم استنادًا الى فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في (ديسمبر ٢٠٠٣)؛ التى جاء فيها: «إن الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمر القرآن باحترامه، فلا ينبغي، بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام، ثم المسيحية واليهودية، لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة، ومخالفة للنظام العام، وأن المذهب البهائي وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة؛ التي يجب أن تجند الدولة كل إمكانياتها لمكافحته والقضاء عليه»، وهو ما دفع بنواب الإخوان على لسان متحدتهم «أكرم الشاعر» إلى وصف معتنقي البهائية

أبناء المسلمين يغرون بهم، ويوقعونهم في شباكهم، بل إن واجبًا على جميع المسلمين في بقاع الأرض أن يضيقوا الخناق على أمثال هذه الطائفة المضلة؛ حتى تنقرض، وأن الصلاة - وإن كانت تصح في أي بقعة من الأرض متى كانت طاهرة صالحة لأداء الصلاة فيها - لا يحل اداؤها في مساجد هذه الطائفة وأمثالها؛ لما يلزم عليه أخذهم هذا أداة للدعاية يروجون بها لمذاهبهم ومعتقداتهم الباطلة.

وهو ما أكدته فضيلة شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمته الله، في بيانه المنشور في مجلة «الأزهر» (مجلد ٥٧) لسنة (١٩٨٥ م) في الحكم على القاديانية بفرعها: القادياني واللاهوري بالردة عن الإسلام، وقد أعاد مجمع البحوث الإسلامية التأكيد على هذا الحكم بناء على تقرير الدكتور عبد المعطي بيومي -عميد كلية أصول الدين سابقًا، وعضو المجمع - راجع جريدة «الميدان» (٢٠٠٧/٢/١٤).

وللنشاط الكبير للقاديانية بين الطلاب العرب الدارسين في أوروبا، والذي أكدته تقارير السفارات المصرية في تلك البلاد؛ فقد كلفت الحكومة المصرية -على حسب ما نشرته مجلة «الأزهر» في (مجلد ٣٢) لسنة (١٩٦١ م) في باب أنباء الثقافة - عن طريق وزارة الأوقاف؛ كلاً من الدكتور عبد الحليم محمود -شيخ الأزهر فيما بعد- والشيخ سيد سابق، والمستشار علي منصور بوضع رسالة عن القاديانية ومبادئها، وبيان خروجها على تعاليم الإسلام، على أن ترسل إلى السفارات العربية في أوروبا الغربية لمقاومة نشاط القاديانية.

وبعد فضيلة الشيخ!

هذا غيض من فيض جهد الأزهر في التصدي لهذه النحلة الضالة، وللمزيد يمكنك مراجعة أرشيف الأزهر -جامعًا وجامعة- لتقف على ذلك.

وأعتقد -الآن- من حقي أن أقول لك: عفواً فضيلة الشيخ! الكوب -كله- فارغ!! وأن الماء فيه لم يصل إلي «القلتين» بعد!!!

قائلًا: «إنهم كفار، وخونة، وعملاء لإسرائيل يستقوون بالغرب، وإنَّ البهائية ليست فرقةً من فرق الإسلام، ولا يمكن الاعتراف بها، علاوةً على أنَّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع في الدستور المصري، وهي تُجرِّم هذا الفكر المنحرف، وأنَّ الولايات المتحدة تضغط على مصر والدول العربية من خلال حقوق الإنسان للاعتراف بالبهائيين، ونحن، -أي: الإخوان- نؤكد استحالة أن يحدث ذلك في مصر، وأنَّ البرلمان لا يمكن أن يسمح بوضع قانون يعترف بهم، فهو لاء مؤيدون من الصهاينة».

ثم تلى ذلك إعلان النائب الإخواني «السيد عسكر» بحماسة كبيرة، يثاب عليها -إن شاء الله تعالى-، أنه قرر التقدم بمشروع قانون لتجريم البهائية، وتكفير معتنقيها، بينما توج الدكتور فتحى سرور -رئيس مجلس الشعب المصري- هذا التناغم الجميل بين نواب الوطني والإخوان قائلًا: «إن الحكم القضائي يمثل مشكلة قانونية لها وجه ديني، وأنه واضح أن البهائية ليست دينًا سماويًا، ومن ثم فإن الحكم يكون متعارضًا مع ما قاله فقهاء المسلمين».

- ثم وفى أوائل (إبريل ٢٠٠٩) وعقب الاستفزازات الموجهة ضد المجتمع التى قامت بها مجموعة تسمى: «البهائيين» وإعلانهم عن أنفسهم، وتبنيهم من بعض ما قد تصح تسميته بـ: «فضائيات حرق الوطن»، ثم السماح لهم رسميًا بالاحتفال بمهرجاناتهم تحت حماية قوات الأمن! الأمر الذى سبب استنكارًا بين أوساط «المصريين» -مسلمين أو مسيحيين-، تلاه حدوث احتكاكات يعرفها الجميع؛ دفعت «مركز سواسية» الإخواني إلى إصدار بيان عنوانه: «الاعتداء على البهائيين انتهاك للحقوق والحريات الشخصية»، نعرض له هنا، كما جاء بركاكته اللغوية، وباختصار؛ دون تغيير للمعنى، أو اقتطاع لعبارات أو كلمات تؤثر على السياق، جاء فيه: «يدين مركز سواسية الاعتداء الذى تعرض له البهائيون في إحدى قرى صعيد مصر؛ دون وجه حق، ويؤكد المركز أن ما حدث مخالف لقوانين ومواثيق حقوق الإنسان في مصر والعالم، ويضيف المركز على ضرورة أن يتعامل الشعب مع البهائيين على أنهم جزء من المجتمع المصري؛ لهم نفس

الحقوق، وعليهم نفس الواجبات، وذلك حسب نص الدستور المصري في مادته الأولى، وهو ما يعني: أن كل من يعيش على أرض مصر له العديد من الحقوق تتمثل في حقه في الأمن، والقضاء العادل، وسيادة القانون؛ بصرف النظر عن جنس أو دين أو لون، وكذلك حقه في حريته الدينية، وأداء مشاعره الدينية علنًا، والدعوة للدين الذى يؤمن به؛ بصرف النظر عن هذا الدين، طالما يفعل ذلك بطريقة سلمية؛ ليس فيها تحريض على العنف، وحقه في بناء دور العبادة تبعًا لقانون موحد لكل الأديان؛ لا يفرق بين هذا الدين أو ذاك، وإن على الشعب المصري أن يحترم ذلك، ويتعامل معهم «البهائيين» من منطلق المواطنة، وليس من منطلق الطائفية، لما لذلك من مخاطر جمة على أمن واستقرار مصر، ويدعو المركز الحكومة للتعامل بحسم مع تلك المسألة، ووضع حد لها، بحيث لا تتكرر مثل تلك الأحداث مرة ثانية، والتصدي لكل من يحاول استخدام البهائية أو غيرها لتحقيق مصالح شخصية عن طريق توجيه اتهامات للبعض دون وجه حق». إلى هنا انتهى النقل المختصر عن البيان، وفي امكان الراغبين فى الاطلاع عليه بصيغته الكاملة زيارة موقع المركز الإلكتروني على الرابط: http://www.sawasya.com/inner_shortn.asp?id=٣٧٦

- ودون تناول الموضوع من الزاوية الدينية -الأمر الذى أتركه للمتخصصين-، ورغم عدم تأييدي الشخصي لأي صورة من صور العنف مفضلًا الحلول الحاسمة القاطعة النهائية؛ التى تحفظ وتحافظ على أمن هذا الوطن وسلامة المجتمع ووحدة، ورغم أن الكثير من ما يسمى بـ: «المراكز الحقوقية» استنكرت الأحداث، وأيدت «حقوق» ما يسمى بـ: «البهائيين»، كل حسب أجندة الدولة الداعمة وتعليماتها، وربما وفقًا لحجم التمويل المقدم منها، إلا أنني مضطر للتوقف، وبمتمهى التعجب، عند بيان «سواسية» تحديدًا لعدة أسباب:

أولًا: جاء البيان متعارضًا مع ميثاق تأسيس المركز الذى ذكر أن هدفه: «العمل على حل إشكالية تطبيق مبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان وفقًا لما استقرت عليه المواثيق والعهود الدولية؛ بما لا يتعارض مع الثوابت والتقاليد العربية

والإسلامية» أي: أن مرجعية المركز - كما حددها لنفسه - يجب أن تكون دائماً لتلك الثوابت، وليس للمتغيرات؛ كالعهود الدولية، أو كالدستور المصري التي يجب أن تطوع حسب مهمة المركز، ووفقاً لهذه الثوابت والتقاليد! وحتى على افتراض أن المركز أو الجماعة، غيّر من توجهاته، وأعتبر أن الدستور المصري هو مرجعيته، فقد أغفل «جهاذته» القانونيون حكماً للمحكمة الدستورية العليا المصرية، صاحبة الحق الأصيل في تفسير الدستور، والقضاء بما يتفق مع نصوصه، عام (١٩٧٥) قضى (أنه إذا كانت حرية اعتناق الأديان مطلقة؛ إلا أنها مقصورة على الديانات السماوية، وأن البهائية ليست من الأديان السماوية المعترف بها)، وهو الحكم الذي كان من المتصور، بعد إثارة الموضوع من جديد في (٢٠٠٦)؛ أن يكافح الإخوان مع نواب الأغلبية مطالبين بتعديل دستوري يتفق مع منطوق الحكم وفتوى الأزهر الشريف - التي أشرت إليها آنفاً -!

ثانياً: تناقض موقف المركز - المحسوب على الجماعة -، مع ما قاله نائب الجماعة «أكرم الشاعر» في (٢٠٠٦) من أن الولايات المتحدة تضغط على مصر والدول العربية من خلال حقوق الإنسان للإعتراف بالبهائيين! الأمر الذي قد يفسر - الآن - على أنه نوع من المغازلة، أو الاسترضاء للولايات المتحدة!

ثالثاً: من الغريب وغير المفهوم أن المركز الحقوقي «الإخواني» أصبح معنياً فجأة بتفسير نصوص الدستور المصري؛ الذي تعترض عليه الجماعة ليل نهار! بل ويزايد على تبني الدفاع عن حقوق الإنسان «وفقاً لما استقرت عليه المواثيق والعهود الدولية»، وليس وفقاً لما جاء به الإسلام! رغم أن الجماعة المؤسسة للمركز «اختصت» نفسها بشعار جذاب أن: (الإسلام هو الحل)! وأوحت للعامة أن الله - تعالى - قدّر أن هذا الحل لن يأتي إلا عن طريقها تحديداً! وعبر قنواتها؛ سواء في البرلمان أو كسواسية أو غيرها!! إذاً فالأولى أن تعمل رسالة هذا المركز الإسلامي في اتجاه معاكس، أي: بتطبيق مبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان، وتوضيحها للغرب؛ كما وضعها القرآن الكريم، لا كما وضعها

ميثاق الأمم المتحدة، أو دعاة حقوق الإنسان «الغربي»؛ الذي هو في نظرهم كائن آخر أكثر سموً ورقياً، يختلف كثيراً عن شبيهه الذي يعيش في منطقتنا العربية أو الإسلامية!!

رابعاً: ربما يكون من الممكن تفسير موقف المراكز الحقوقية الكثيرة التي أصبحت «تعج» بها مصر - حالياً - من منطلق «الضرب بسيف الممول»، ولكنني أتصور أن «سواسية» لا يحتاج إلى تمويل أجنبي؛ وهو يتبع تنظيمًا يقول أنه دَعَوِي، معروف عنه ثرائه الفاحش! لذلك فتوجهات المركز ومواقفه يجب أن تكون في اتجاه مخالف لملائته في «الكار»!

خامساً: منطق «سواسية» - تحديداً - في الدفاع عن ما وصفته فتوى الأزهر الشريف بالأوبئة الفكرية الفتاكة، يجعلنا نتوقع منه الدفاع عن عبادة «آمون أو اللات والعزى وهبل»؛ لو ظهر لها أتباع ومريدون من جديد! أو عن عبدة الشيطان والنار والبقر والحمير والخنافس! إذا ما قرروا الدعوة لعقائدهم في المحروسة استناداً إلى (حق كل منهم في حريته الدينية، وأداء مشاعره الدينية علناً، والدعوة للدين الذي يؤمن به؛ بصرف النظر عن هذا الدين) كما ذكر البيان! أو الدفاع عن «المثليين» - لا مؤاخذه -، إذا ما ادّعوا أنهم أصحاب عقيدة دينية يمثل سلوكهم أحد طقوسها وشعائرها، ثم دعوا إليها بطريقة سلمية ناعمة «بكل تأكيد»، ليس فيها تحريض على العنف؛ كما اشترط سواسية! وبالتالي فعلى الشعب المصري أن يحترم كل ذلك، ويتعامل معهم - جميعاً - «من منطلق المواطنة، وفي نطاق حرية العقيدة؛ التي كفلها الدستور؛ وليس من منطلق الطائفية»؛ كما ذكر بيان المركز.. المحترم!!

- أظن أن الموقف يتطلب توضيحاً عاجلاً من تيار الإخوان المسلمين عن حقيقة هذا المركز، وطبيعة ولائه وانتمائه، ويشرح سبب تناقضه مع هذا المجتمع المتدين بفطرته، ومع الجماعة صاحبة شعار أن: (الإسلام هو الحل)! وإلا؛ فهي الغاية التي تبرر الوسيلة، والعبث في استقرار هذا الوطن المنكوب ببعض أبنائه.

ضمير مستتر: يقول تعالى: ﴿وَأَنقُضُ فَتْنَةً لَا تُصْبِحُ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

إخوان سواسية!!

علاء الدين حمدي «المصريون» (٢٠٠٩/٤/٢١) - باختصار.

إن نقد «الجماعة» ليس دليل عدااء أو تربص، وليس محاولة لتصيد الأخطاء والسلبيات - كما اتهمنا البعض -، ولكن لأن «الجماعة» أثرت النسبي على المطلق، أو السياسة على الدعوة، وهذا حقها بكل تأكيد، فمن المباح إذ نقدها داخل أطر هذا النسبي؛ شأنها شأن غيرها، وبموضوعية ودون حرج أو محاذير، اللهم إلا ما يحتمه الدين، ثم القانون والأداب العامة، وذلك إذا استشعرنا من أدائها «السياسي» عبثاً في أمن الوطن.. المسلم.. أو في مصير أبنائه الطيبين، أو حتى لو أردنا من وراء النقد مزيداً من التجويد في هذا الأداء السياسي.

- هذه المقدمة كان لا بد منها قبل البدء في مناقشة حالة التشنج والغضب العارم التي انتابت المريدين بسبب أسئلتني المشروعة؛ عن صلة «الجماعة» بمركز «سواسية» الحقوقي، على خلفية مقالتي الأخير: «الإخوان البهائيون»! فأصبح كل همهم نفي العلاقة فقط، دون الوقوف عند خطورة ما جاء به البيان، ليس من منطلق رفضه للعنف، فهو الأمر الذي تعلمناه من الإسلام؛ لا من «سواسية»! ولكن من منطلق ما سماه البيان: «حق كل من يعيش على أرض مصر في حريته الدينية، وأداء مشاعره علناً، والدعوة للدين الذي يؤمن به؛ بصرف النظر عن هذا الدين»! وكيف لعبارة كهذه أن تصدر عن مركز حقوقي اتخذ الإسلام مرجعية له؛ حتى ولو لم يكن تابعاً للجماعة؟! على حد قول الأستاذ «عبد المنعم عبد المقصود» - مدير المركز - في تصريحه للموقع الإلكتروني الرسمي للجماعة «إخوان أون لاين»، قائلاً: «إن مركز سواسية يعد أول مركز معني بحقوق الإنسان؛ ينطلق من مرجعية إسلامية، وهو نفسه العنوان الذي أبرزه الموقع في تغطيته للخبز. راجع الرابط:

<http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=٢٣٣&D=٧١٥٠>

- وبعض المريدين المدافعين اتهم شخصي الضعيف بتمنى زلة الغير وسقطته لنهش لحمه، يقصد: «الجماعة»! معترفاً - دون أن يلحظ - أن ما حدث هو زلة وسقطه بالفعل!

- وبعضهم وصف المقال بالمغرض، واتفق معه في أنه مقال مغرض بالفعل، فمن ورائه غرض لم أنكره، بل ذكرته صراحة في نهايته؛ حين طلبت توضيحاً فوراً على لسان قيادات «الجماعة»؛ لا مريديها، يبرء ساحتها، ويوضح لبس روايتي، وينفي علاقتها «بسواسية»، أو يشرح لنا توافق البيان مع شعار: (الإسلام هو الحل)! وذلك حتى تبقى «الجماعة» قدوة صالحة في وضوح الرأي والرؤية، الأمر الذي لم يحدث - بكل أسف - حتى الآن في أي وسيلة اعلامية - على حد متابعتي -، ومن لديه غير ذلك؛ فليضعه مشكوراً، موثقاً في تعليق على هذا المقال؛ إذا اقتنع بالفعل أنه نفي لا لبس فيه، لأن بعض المريدين نفى من قبل مستشهداً بتصريحات أصحاب «سواسية» لمواقع إلكترونية وضع روابطها في تعليقه، ثم طالبنا بالبحث عن «حمرة الخجل»! ولم يلحظ أن روابطه تلك تؤكد الصلة، ولا تنفيها! كرابط لجريدة «الشرق الأوسط» اللندنية بعنوان: «جماعة الإخوان المسلمين المصرية تنشئ مركز «سواسية» لحقوق الإنسان»! و رابط آخر لموقع صحيفة «السييل الأردني» في (يونيو ٢٠٠٤)، نشر عنواناً فخيماً مبشراً يقول: «بهدف التأصيل الشرعي لحقوق الإنسان في الإسلام: إخوان مصر يؤسسون مركزاً إسلامياً لحقوق الإنسان»!! ورغم ذلك - ولأمانة - فقد جاء فيه: «شدد مدير المركز «عبد المنعم عبد المقصود» على استقلالية المركز، وعدم تبعيته لجماعة الإخوان المسلمين، مشيراً إلى أن اثنين فقط من بين مؤسسيه الثلاثين ينتمون إلى الإخوان»، طبعاً يقصد: اثنين بخلافه، متغاضياً عن أن أحد هذين الاثنين هو رجل بحجم الدكتور «محمد مرسى» - أحد أكبر أركان القيادة، ورئيس كتلة «الجماعة» البرلمانية السابق، وعضو مكتب الإرشاد الحالي، أعلى سلطة في التنظيم ربما الدولي - أيضاً!!!! - وهو أمر مضحك، وكلام يستخف بعقولنا، أشبه بأن يشترك الأستاذ «مهدي عاكف» وآخرين من مكتب الإرشاد في نادي «الروتاري أو الليونز» - مثلاً -، ثم يخرجوا علينا بتصريح من النوع «الاستقلالي» يقول: إن عضويتهم في النادي مستقلة عن «الجماعة»!!!!

- أيضاً استعرض خبر «موقع السيل» - المستشهد به

الخانزدار»، ومركز آخر في الإسكندرية -أيضاً-: «المركز المصري للإعلام»، «يمتلكه» قيادي إخواني معروف هو: المهندس «علي عبد الفتاح».

وأعتقد أن النسبة أقل من (٣٠%)، وإن الجماعة تسيطر على نسبة كبيرة من المراقبين، وبالفعل استعانت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بـ (٤٠٠) مراقب إخواني في الانتخابات البرلمانية (٢٠٠٥) من أصل (١٠٠٠) مراقب.

ثم يسترسل الخبر ليوضح جانباً آخر من مبررات تبعية «سواسية» للجماعة قائلاً: «وقد أشارت المصادر إلى أن هناك مخططاً إخوانياً يهدف للسيطرة على مراكز حقوق الإنسان الفاعلة؛ لأنها هي التي تصدر تقارير مشبوهة من شأنها أن تتخذ ذريعة للتشهير بمصر في الخارج، وذلك مثلما حدث أخيراً في تقرير البرلمان الأوروبي، والذي استند إلى عدد من المراكز الحقوقية؛ خصوصاً مركز «سواسية» التابع للجماعة». «الأهرام العربي» (٢٠٠٨/٢/٢).

في حين لم يذكر الخبر بقية المراكز الدراسية أو الحقوقية التابعة للجماعة، مثل: «مركز الأمة»؛ الذي تولى رئاسته الدكتور محمد مرسى، ومركز يديره الدكتور «حسن الحيوان - عضو المكتب السياسي للجماعة بالشرقية -، وآخر في حي مصر القديمة يشرف عليه الدكتور «عبد الحميد الغزالي - عضو مكتب الإرشاد -»، وغيرها من المراكز التي أصبحت تحت إشراف وتوجيه مباشر من الدكتور «عصام العريان - مسئول اللجنة السياسية بالجماعة -»، بهدف أن يصل عددها إلى ثلاثة مراكز في كل محافظة؛ تستغل قدر الامكان الحصانة البرلمانية لنواب الجماعة في إدارتها، إضافة -كما يقول المحللون- إلى ضم بعض الشخصيات الليبرالية؛ كنوع من الواجهة السياسية، وحتى لا تظهر تبعية المراكز للجماعة»، بشرط ألا تتعد عن خدماتها وتحقيق أهدافها، أما بالنسبة للتمويل فالمراكز تتبع الإدارة المالية للإخوان، وتتلقى مواردها بسخاء وبطريق غير مباشر من خلال اللجنة السياسية، وطبقاً لأوامر مكتب الإرشاد.

- وبعيداً عن الخلاف حول تبعية «سواسية للجماعة»؛ فسأكتفى بالتدليل على غموض موقفها من ما يسمى بـ:

من صاحب التعليق، ومنا أيضاً -، أسماء المؤسسين، ذاكراً بعدهم بالنص «نفى عدد من العلماء والمفكرين ما تردد عن اشتراكهم في تأسيس المركز، وقال المستشار طارق البشري: إن الفكرة عرضت عليه منذ فترة، وأنه استحسنها -من حيث المبدأ- غير أنه لم يعط موافقته للانضمام للمركز، ونفى المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة اشتراكه ضمن الهيئة التأسيسية للمركز، مستنكراً الزج باسمه بين أعضائه دون علمه أو موافقته!! كان هذا في (يونيو ٢٠٠٤)، حيث لا أدري موقف هذا الأسماء الكبيرة من عضوية المركز حالياً.

المفاجأة: أن خبر السبيل -المُستشهد به من صاحب التعليق، ومنا أيضاً- كان له «طبعة أخرى» في نفس التوقيت على موقع «إخوان أون لاين»، حذف منها تصريح «عبد المقصود» عن استقلالية المركز عن «الجماعة»! وحذف منها -كذلك- نفى المستشار البشري، واستنكار الدكتور عمارة! رغم أن الموقع نشر أسمائهم ضمن مؤسسى المركز!

- وسواء تعمد «عبد المقصود» في تصريحه عدم الإشارة إلى بقية أعضاء المركز من أبناء «الجماعة»، فعلى الأقل أصبح المركز -الآن- يضم كثيرين منهم، مثل: الأساتذة المحامين «أسامة الحلو، علي كمال، سيد جاد الله، مصطفى الدميري، حاتم عبد الوهاب، ومحمد علي» أو باختصار كل الفريق الإداري لسواسية المكون من (١٢) فرداً، منهم من يعتبره المراقبون من أبرز المرشحين لقيادة «الجماعة» في المستقبل. راجع اسماء فريق سواسية على الرابط:

<http://www.sawasya.com/farek.asp>

- ثم نأتى لكلام أولاد «الكار»؛ وعلى رأسهم تصريح للأستاذ «حافظ أبو سعدة» -مسئول «المنظمة المصرية لحقوق الإنسان»- يقول فيه: «إن «الجماعة» تسيطر على (٣٠%) من منظمات حقوق الإنسان في مصر، بعد فشلها في اختراق المنظمة»، بينما قال «أيمن عقيل» -مدير مركز «ماعت» للدراسات الدستورية-: «إنه معروف للجميع أن مركز «سواسية» هو: مركز حقوقي تابع للإخوان؛ فضلاً عن مركز «حوار» الذي يديره النائب الإخواني «حسين إبراهيم»، ومركز آخر بالإسكندرية يديره أحد الكوادر الإخوانية هو: «تامر

«البهائيين» بنقطتين فقط من نقاط كثيرة؛ لا يسعها المجال:

الأولى: كانت تصريح الأستاذ «مهدي عاكف»: «أن الجدل المثار -حاليًا- حول تكفير البهائيين وخروجهم عن الملة؛ مضیعة للوقت والجهد فيما لا ينفع، وأن التصدي لكثير من القضايا التي تهتم البلاد والعباد أهم بكثير من ضياع الوقت في مثل هذا الجدل الذي لن يقدم شيئاً!»! «العربي الناصري» (٦/٢٠٠٩).

والثانية -أو الكارثة التي لا تسر «عدو ولا حبيب»- هي: ما أورده موقع «الجماعة» في محافظة القليوبية بتاريخ (٢٠٠٩/٣/١٧) على الرابط الذي احتفظ بنسخة منه، أضعها تحت تصرف «المصريون» تحسباً لإزالته فور نشر هذا المقال: <http://www.kbwindow.com/news.php?action=id=٥٤٧٧&view> وتحت عنوان: «أصدرت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة في مصر الاثنين حكماً نهائياً بتأييد حق البهائيين المصريين في الحصول على بطاقات الرقم القومي، وشهادات الميلاد؛ دون ذكر أي ديانة»، واسترسل الموقع في تناول الخبر إلى نهايته بطريقة صحفية عادية، ثم فتح الباب أمام القراء للتعليق؛ لنقرأ ما يلي:

الكاتب: أسامة «عزيزي القارئ»: قد يراودك سؤال وأنت تقرأ هذا الخبر عن حقيقة البهائية، هي: ديانة سماوية، تؤمن بالله -تعالى-، وبأننا عباده، وتبشر البهائية الإنسانية بأن محبة الله لنا لم تزل كانت مستمرة، وتصلنا عن طريق مظاهر إلهية (رسل) تصلنا باستمرار كي تدلنا على طريق الصواب، وتخرجنا من الظلمات، بهاء الله وعد البشرية بالسلام العالمي، وبوحدة الجنس البشري «كلكم أثمار شجرة واحدة، وأوراق غصن واحد»، ولتحقيق الوحدة وضع بهاء الله مبادئ تهیئ للإنسانية وصولها إلى الصلح الأعظم... الخ.

هذا الترويج والتبشير «للدين الجديد، ونبیه، وكتابه، ومبادئه» نشره أحد مواقع «الجماعة» الإلكترونيّة، بعد أن مر على أكثر من مراقب!! ربما -أيضاً- في المنيل، وبالتأكيد ليس من منطلق أن: (الإسلام هو الحل)! أو تدليل على أنه ينبذ العنف! ولا تعليق منا، وأظن ولا من حضراتكم، اللهم إلا الدعاء له سبحانه أن يرفع مقتله وغضبه عنا، وأن يولى أمورنا

خيارنا.

- اذًا... ألا يحملنا ما سبق -وغيره الكثير- على استشعار وجود تكتيك «سياسي» معين تغازل به «الجماعة» الولايات المتحدة الأمريكية -كعبة الباحثين عن السلطة في العالم-، من منطلق «إذا كان ده دواك الله شفاك، وقعدونا تجدوا ما يسركم، وطز في مصر»؟! هل هي رسالة «انبطاح»؟ -ولامؤاخذه-؛ مفادها أن قيادات المستقبل ستكون أكثر مرونة في التعامل مع ما يملیه الغرب، وأن بإمكانها القفز على «الثوابت» في مقابل مساعدتها على «أكل الكتف، والفسه، والطحال -أيضاً-»، والتوطيد فوق كراسي السلطة، الأمر الذي نعييه على الحزب الحاكم؟ هل ستتحقق مقولة الأستاذ «حسام تمام» -الباحث في شؤون «الجماعة»، والحركات الإسلامية- حول تراجع صفة المناضل الداعية لصالح الوجهة والداعية المودرن، ولمن هو أكثر ميلاً «للبرستيج»، وأن قيادي «الجماعة» في المستقبل سيكون هو الحريص على رضا المجتمع الدولي، والقادر على التعامل مع المنظمات الدولية والحقوقية الخارجية؟! (اليوم السابع ١٦/١٠/٢٠٠٨)، وهل يتفق ذلك -أي كانت أهدافه- مع الشعار الجليل: (الإسلام هو الحل)! أم أنه أصبح شعاراً «دي موديل» لا يتفق مع أهداف المرحلة القادمة وتوجهاتها؟

- أظن أننا ما زلنا في انتظار تفسير مقبول من قيادات «الجماعة» حول كل ما أثرناه في المقالين، رغم علمنا أنه لن يأتي!! وإلا فسنضطر إلى تصديق رأي «حسام تمام»، أو سنعتمد أطرف تعليق ورد على المقال السابق للقارئ الفاضل الأستاذ «أبو علاء المصري»: «أن الجماعة ستساند «الكونفوشيوسية» لو عارضتها الدولة!»! وأرجو القراءة مرة أخرى بهدوء وتروي، وأشكر مهاجمي مقدّمًا، ورزقي على الله -تعالى-، فهو وحده غاييتي.

ضمير مستتر: قال الدكتور عصام العريان -القيادي البارز بجماعة الإخوان المسلمين-: أنه في حال وصول الحزب المرتقب للإخوان إلى السلطة في مصر، فإنه سوف يتعامل «بواقعية سياسية» مع إسرائيل.

وهو ما يفسر ما نصّت عليه الصيغة المتداولة لبرنامج الحزب؛ التي تؤكد على احترام الحزب لكافة الانتماءات والمعاهدات الدولية التي وقعتها مصر، غير أن العريان - مسئول المكتب السياسي للجماعة - شدّد في حديث هاتفي «لإسلام أون لاين» على حق الحزب في السعي لمراجعة أو تعديل الاتفاقية في حال وجود «رغبة شعبية» في ذلك، كما أكد على وجوب الفصل بين موقف الحزب من إسرائيل وموقف الجماعة منها!!!

ورداً على سؤال حول ما إذا كانت هذه الصيغة المتداولة لبرنامج الحزب تعني: اعترافاً ضمناً بإسرائيل المرتبطة مع مصر بمعاهدة سلام منذ (١٩٧٩)؟

قال العريان: «حزب الإخوان سيتعامل مع إسرائيل عبر واقعية سياسية تتسق مع الواقع القائم؛ الذي يرى أن إسرائيل دولة قائمة، ولها وجود على أرض الواقع، وبالتالي سيتعامل مع الواقع السياسي الذي تفرضه هذه الظروف»!! «إسلام أون لاين»، «الجزيرة»، وغيرهما، (٢٠٠٧/١٠/١٦).

عقلاء الشيعة... لماذا لا ينبذون ثقافة

كراهية الصحابة؟

بسام ناصر «صحيفة السبيل الأردنية» (٢٠٠٩/٤/١٣)

الخلافات بين السنة والشيعة في جوانبها العقائدية، وأبعادها التاريخية المعقدة، خلافات حقيقية وجوهرية، ولا يمكن القفز عليها، أو التغافل عنها، ومن يحاول عدها واعتبارها خلافات ثانوية فرعية؛ لا يدرك طبيعة تلك الخلافات، كما أنه لا يصلح في هذا المقام تقديم الإجابات السهلة عن الأسئلة الصعبة الشائكة، فسياسة اللقاءات الدبلوماسية والبروتوكولية لا تجدي نفعاً في هذا الملف الإشكالي الوعر، ويبدو أن بعض اتجاهات أهل السنة لا تقدر حجم الخلافات الجذرية، وتحاول دائماً التهوين من ذلك! نظراً لاستحكام تلك الخلافات، وتجذرها في البنية الذهنية والمعرفية لكلا الطرفين، مع تغذيتها الدائمة

لخطاب متشدد يسعى للتأجيج والتصعيد، وإشعال نار الفتنة؛ فإن مطلب التقريب بين المذهبين بعيد المنال، بل هو إلى الاستحالة أقرب وأدنى، لذا فإن كثيراً من العقلاء يدعون إلى ما يمكن تسميته بـ: «فقه التعايش»، بحكم المواطنة والجغرافيا.

إلا أن تلك الدعوة (التعايش) تتحطم على صخرة ذلك الخطاب المتشدد؛ الذي ينتهجه علماء وخطباء شيعة، من أبرز عناوينه: «ثقافة كراهية الصحابة».

ثمة خطب ودروس عديدة (مسجلة وموثقة) لشيخ وخطباء شيعة، تغذي تلك الثقافة، وترسخها بقوة في العقل الجمعي الشيعي، مُعلية من شأنها؛ وكأنها ركن من أركان العقيدة، التي لا يتم إيمان المؤمن إلا بتبني مفرداتها، ودوام ذكرها! حتى يُحِيل لمن يستمع إلى ذلك الخطاب المتشنج المبغض للصحابة الكرام (عليهم السلام)، أن كثيراً من الصحابة هم قوم غلاظ القلوب، جفاة الطباع، لا يحفظون الحقوق ولا يراعونها، قد خانوا وصية نبيهم، وتمردوا على رغبته، واقتحموا على ابنته فاطمة (عليها السلام) بيتها، واعتدوا عليها، وكسروا ضلعها.

أحد أولئك المتحدثين: (ياسر الحبيب)، يعقد مجلساً (تجريماً) لإثبات أن عائشة (عليها السلام) اقترفت جريمة تسميم الرسول (ﷺ)! مستشهداً على ذلك بأدلة من مصادر أهل السنة؛ ليصل إلى التصريح بحكمه عليها أنها الآن في جهنم!

أورد ذلك المتحدث حديث عائشة -وهو في «الصحيحين» وغيرهما - أنها قالت: لَدَدْنَا (اللدود هو: وضع الدواء في جانب فم المريض من غير اختياره) رسول الله (ﷺ) في مرضه، وجعل يشير إلينا: لا تُلَدُونِي، قال: فقلنا: كراهية المريض بالدواء، فلما أفاق قال: «ألم أنهيكم أن تلدونني؟!»، فقال رسول الله (ﷺ): «لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ، وأنا أنظر إلا العباس؛ فإنه لم يشهدكم»، ماذا يقول علماء أهل السنة في شرح هذا الحديث؟ ذكر الحافظ ابن حجر في سبب كراهيته (ﷺ) للد - مع أنه كان يتداوى - قولاً يرى أنه كره ذلك، لأنه تحقق أنه يموت في مرضه، ومن حقق ذلك كره له التداوي، ثم تعقبه قائلاً: «وفيه نظر، والذي يظهر أن ذلك كان

ماذا عن خلايا حزب الله النائمة في الأردن؟ طارق ديلواني «صحيفة الآن الإلكترونية» (٢٠٠٩/٠٤/٢٠)

بمجرد إعلان القاهرة عن خيوط وتفصيل قضية خلية حزب الله؛ انهمك الجميع -هنا في الأردن- بمحاولة البحث عن إجابات لأسئلة لا تهمنا، ولم يحاول أحد -حتى اللحظة- البحث فيما بين السطور؛ للإجابة على سؤال وحيد مفاده: هل يشكل حزب الله خطراً على الأردن -أيضاً-، وهل يتدخل في شؤونه؟

الغارقون في عشق حزب الله إلى حد الهيام في الأردن كثر، لكنهم يتناسون في غمرة هيامهم بـ «داعمي المقاومة»، مقدار الكره والحقد والعداء الذي يكنه هذا الحزب للأردن؛ بسبب مواقفه السياسية التي لا تلتقي معه.

قبل أشهر فقط، وفي إطار المراجعة السياسية للدبلوماسية الأردنية كانت ثمة أصوات تنادي بضرورة الانفتاح على حزب الله؛ ومن ورائه إيران.

اليوم المشهد قد يختلف قليلاً، فنظرية المؤامرة تدفعني للاعتقاد أن لحزب الله عشرات بل مئات الخلايا النائمة في بلادنا، فكل المخدوعين المؤيدين لحزب الله بحجة دعمه للمقاومة ليسوا أكثر من قنابل موقوتة وخلايا نائمة، يسهل قيادها وتوجيهها في لحظة ما!

وعشرات المقالات التي تغص بها صحفنا دعماً وتأييداً لحزب الله؛ هي مشروع ناجح لغسيل الأدمغة، وتحويل المئات بل الألوف من الأردنيين إلى حراب في أيدي المجهول! وصور نصر الله وأعلام حزبه الصفراء التي ترتفع فوق بعض المنازل في بلدنا، وخطبه الرنانة؛ لا زالت تحتل مساحة كبيرة من اهتمامات الأردنيين السياسية التي ضاعت بين زحام الحياة اليومية.

والأهم من ذلك -كله- الانحياز والانقياد الكامل من قبل الإسلاميين لصف حزب الله.. كلها أدوات في يد المجهول!

كل ذلك؛ هل يضر بالأمن الداخلي الأردني على نحو

قبل التخيير والتحقيق، وإنما أنكر التداوي لأنه غير ملائم لدائه، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب؛ فداووه بما يلائمها، ولم يكن به ذلك -كما هو ظاهر في سياق الخبر-.

وشرحوا قوله ﷺ: «لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ» -وفق عبارة ابن حجر-: «أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا، فكان ذلك تأديباً لا قصاصاً ولا انتقاماً»، لكن صاحبنا المتحدث يذهب مذهبا رديئاً في قراءة هذا الحديث، ويوظفه توظيفاً أيديولوجياً يجعل من الصحابة مجموعة قتلة متآمرين!

فالقصة عند صاحبنا تتلخص في: أن ذلك «اللدود» الذي تحدث عنه عائشة ما هو إلا سم، تأمرت عائشة وحفصة على إعطائه إياه، بتدبير أبييهما؛ ليتعجلا من التخلص من الرسول، ليخلو الجو لهما!

يا الله! أهكذا تفكر العقول «المريضة»؟! فما أدرى صاحبنا أن ذلك العلاج كان سمّاً، ومن أين له ذلك؟ وكيف قام بنسج خيوط المؤامرة وعملية توزيع الأدوار بين الشيعين وابتئتهما؟

من يراجع كتب الشيعة المعتمدة (كـ «بحار الأنوار» للمجلسي، وغيره من المصادر) يجد أن القوم قد أجمعوا أمرهم، وعقدوا عزمهم على أن الرسول ﷺ مات مسموماً، ويعتقدون أن عملية اغتيال بشعة قد تمت لرسول الإسلام على أيدي أقرب أصحابه إليه (أبو بكر وعمر، وابتئتهما عائشة وحفصة)!

تلك الصفات والتوصيفات كفيلاً بإثارة كل ألوان وصور الحقد والكرهية، وتأجيج نار البغض لأولئك الصاحب الكرام، وتجعل من لعنهم وشتيمهم قرينة وطاعة يتقربون بها إلى الله (وهو شائع ومتداول في كثير من المنتديات وغرف البالتوك الشيعية).

الأمر الذي يضع عقلاء الشيعة الداعين إلى التقارب والتعاون والتعايش أمام تحديات حقيقية وجوهرية! فكيف يتحقق كل ذلك في أجواء ومناخات تشيع تلك الثقافة المدمرة والمفسدة؟!

أو آخر؟ أم أنها مجرد هواجس السيادة والأمن القومي؛ التي يتهم بها كل من يحاول اتخاذ خط سياسي مغاير لجماعة احتكار القومية والوطنية والعروبية؟

الخذلان... هو ما نخشاه في الأزمات - لا قدر الله -.

والانتصار للآخر.. وبالخارج... هو جل ما نخافه في لحظة الحقيقة، ألم يأن للمخدوعين بحزب الله إذاً أن يعلموا أن المعركة باتت طائفية واضحة ومفضوحة.

الإخوان هل يكونون بوابة الاختراق الإيراني؟!

قبل أشهر خذل الإسلاميون كبيراً من كبرائهم بحجم الدكتور يوسف القرضاوي؛ حينما فضح المخططات الإيرانية لنشر التشيع في المنطقة، وآثروا الوقوف في صف إيران، بدل الوقوف في صف شيخهم.

وقتها؛ ففز سؤال العلاقة بين الإسلاميين -عموماً- وبين إيران وحزب الله من قبله إلى الواجهة، لم أجد شخصياً ما يفصح عن سر تلك العلاقة، مثلما فعل كتاب «إيران والإخوان المسلمون» للباحث الإيراني عباس خامه يار، وهو من الكتب النادرة التي تناولت بالتفصيل العلاقات بين إيران وجماعة الإخوان المسلمين، قبل انتصار ثورة الخميني سنة (١٩٧٩) وبعدها.

فالإمام حسن البنا -مؤسس الإخوان- كان بحق أحد أبرز دعاة التقريب بين المذهبين السني والشيوعي، الأمر الذي أطلق فكرة التقارب بين الثقل السني ممثلاً بالإخوان، والثقل الشيوعي ممثلاً بإيران.

ولسنا بصدد التذكير بمواقف إخوان الأردن -على سبيل المثال- من الثورة الإسلامية في إيران، ومن الخميني قبل وبعد وفاته، وهي مواقف ارتقت إلى مرتبة تصدير الثورة الإيرانية، والترويج لها وتسويقها، بل والتبشير بها!

فإلى عهد قريب؛ ظلت أدبيات الإخوان الأردنيين مساحة خصبة لتلميع الثورة الإيرانية، وتدعيم فكرة التقارب الشيوعي السني، وانسحب الأمر على المواقف السياسية للإخوان إلى ما قبل الحرب العراقية الإيرانية، لكن هذا التأييد الجامح عاد وظهر إلى العلن مرة أخرى بعد حرب الخليج، وتراوح بين

خجل، وتردد، وعدم وضوح.

وبالعودة إلى الكتاب الذي صدر عام (١٩٩٧): نجد أنه يوثق بذكاء للعلاقات بين الطرفين، وعوامل الالتقاء والافتراق بينهما، وهو أمر تطرق له كثيرون، لكن الجديد في أمر هذا الكتاب الإشارة إلى دور حركة حماس المفترض للقيام بمهمة إعادة العلاقات الحميمة إلى سابق عهدها مرة أخرى، بالنظر إلى الدعم الإيراني للحركة؛ خاصة بعد فوز الأخيرة في الانتخابات التشريعية، وسيطرتها على غزة، وعقدها لحلف متين مع حزب الله ودمشق وطهران، ومواجهتها لضغوطات عربية ودولية، ومحاولات لإفشال نجاحها.

وتؤكد المراجع التاريخية أن العلاقة بين جماعة الإخوان، وبين قادة الحركة الشيعية بدأت قبل الثورة بسنوات طويلة، وكانت (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) عنصراً مهماً من عناصر التقارب الفكري بين الجانبين، وكان حسن البنا -رحمه الله- أحد الناشطين في الدار.

ومما يلفت في علاقة الإخوان المسلمين بالحركة الشيعية الإيرانية المناهضة للشاه في تلك الفترة؛ تلك الحميمة التي كان يكنها الإخوان لنواب صفوي -وهو أحد القيادات الشيعية الشابّة الثورية، والذي كان زعيماً لمنظمة ثورية هي: «فدائيان إسلام» (فدائيو الإسلام) -.

وقد كان الإخوان يعتبرون نواب صفوي واحداً منهم، ودعوه لزيارة مصر وسوريا في بداية عام (١٩٥٤)، والتقى قيادة الجماعة، وخطب في مهرجاناتها، وعندما اشتكى له زعيم الإخوان في سوريا د. مصطفى السباعي -رحمه الله- من انضمام شباب الشيعة إلى الأحزاب العلمانية والقومية، دغدغ صفوي عواطف الإخوان، وقال أمام حشد من السنة والشيعة: «من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً؛ فلي انضم إلى صفوف الإخوان المسلمين.

احترم شخصياً وجهة النظر الإخوانية التي تبرر الصمت تجاه مسألة التشيع والخطر الشيوعي برمته على اعتبار أن المرحلة تقتضي ترحيل ملفات الخلاف الطائفي والعقدي أمام

خطر إعادة رسم خارطة المنطقة أمريكياً وإسرائيلياً.

لكن ماذا عن الخطر الإيراني؟

إخوان مصر أدركوا بحكمتهم حجم الخطأ الذي ارتكبه بانحيازهم إلى صف حزب الله، فتداركو ذلك دون مواربة وبموقف صريح عبر فيه نوابهم بمجلس الشعب المصري، مع نواب الحزب الوطني في إدانة أي محاولة للمساس بأمن مصر.

في حين أن إخوان الأردن تعاملوا مع القضية بخفة لا تليق بوعيهم السياسي، ولا بحنكتهم التي خانتهم هذه المرة.

لكن هل أبدى الإسلاميون في الأردن جديداً بمناصرتهم لحزب الله الذي بدأ يفقد رصيده الشعبي منذ احتفالية إعدام صدام العلنية على قناة «المنار»، لأن لصدام شعبية عارمة بالأردن.

نزاعة الأمن القومي نطل برأسها مجدداً!

يحاول البعض جاهداً الربط بين ما حدث في مصر، وبين ما حدث قبل سنوات في الأردن؛ حينما ألقى القبض على ما سمي وقتها بـ: «خلية حماس»، وصولاً إلى نتيجة مفادها أن الحكومات العربية - خاصة في دول ما يسمى بالاعتدال - تستهدف ضرب مشروع المقاومة المتمثل بحماس، وحزب الله.

بعيداً عن هذا وذاك، ومدى صدقية الاتهامات المصرية لحزب الله من عدمها، ألا يستحق الأمر مجرد وقفة لتقييم حجم الضرر الذي قد تلحقه حملة الإعلانات المجانية؛ التي يتصدى لها خليط من دعاة القومية، والعروبيون، والإسلاميون، ومناصري برنامج المقاومة؛ التي نؤمن بها ونجل ونحترم.

ما نناقشه - هنا - ليس المقاومة ولا مشروعها.. ولا ننزه أو نبريء طرفاً على حساب آخر.. لكن هل ذابت الفواصل لدى مناصري مشروع المقاومة بين السيادة وحق الدولة، والدعم للمشروع المقاوم؟

مشكلة الإسلاميين تحديداً في موقفهم من إيران وحزب الله: أنهم يعتمدون مبدأ الاستقطاب، وأن من ليس

معنا؛ فهو ضدنا، وأن ثمة مشروعين فقط في المنطقة: واحد للاحتلال، وآخر للمقاومة، وهو ما قد يبرر لفكر الإسلاميين السياسي أحقية الاستعانة والاستقواء بالخارج.. أياً كان ذلك الخارج!

الأمر أكثر تعقيداً من ذلك، فمع حالة الذوبان الكامل التي يعاني منها بعض الإسلاميين في نموذج حزب الله؛ نخشى أن نصل إلى مرحلة التحلل من سلطة الدولة وفكرة السيادة، ما دام النموذج ذاته «وأقصد: حزب الله» قائم في بنيتة الأساسية على فكرة الخروج على سلطة الدولة، أو تشكيل دولة ظل.

سورية تحت الاحتلال الفارسي

د. محمد بسام يوسف «موقع المسلم» (٢٠٠٩/٤/٢٠م)

كم يبلغ عدد أفراد الشيعة في سورية ذات العشرين مليوناً؟!.. أبلغ عددهم ألفاً؟!.. ألفين؟!.. عشرة آلاف؟!.. ثلاثين ألفاً؟!..

وهل تتجاوز نسبتهم العُشر بالمئة (١٠%) من تعداد الشعب السوري ذي الأثرية الكاثرة من أهل السنة؟!..

فلماذا - إذن - يُراد لسورية أن تكونَ مسرحاً واسعاً للشعوبيين أصحاب المشروع الشيعي «التبشيري» الاستصالي؟!..

ولماذا يستमित النظام لتمهيد السبل - كلها - أمام الاجتياح الإيراني الشيعي الفارسي؟!.. فيقوم بتجنيس الشيعة الفرس بالجنسية السورية، بينما يحرم الملايين من شعبه - عبر ثلاثة أجيالٍ أو أربعة - من جنسيتهم السورية الأصلية؟!..

ولماذا تُستقدم قطعان الشعوبيين وأنصارهم وأذئابهم وحلفائهم إلى شام الأمويين؛ ليشتموا الخلفاء المسلمين في عقر دارهم، تحت سمع السوريين وبصرهم؟!..

وأين هي شعارات القومية العربية التي يرفعها (صياحو) النظام السوري منذ أكثر من نصف قرن؛ وحتى هذه اللحظة؟!..

وما الذي يجمع بين الفرس الشعوبيين، وحزب البعث القومي العربي؟!..

في العام الفائت، ليلة (السابع عشر من نيسان ٢٠٠٨م): أعلن (مجتبى حسيني) -ممثل الولي الفقيه الفارسي (علي خامنئي) - أن: «مراسم احتفالية ستقام في سورية، في ذكرى رحيل مؤسس الجمهورية الشيعية الإيرانية (موسوي الخميني)»، موضّحاً أن: «احتفالات ستقام -أيضاً- في المساجد والمراكز الثقافية في سورية».

ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية «إرنا» عن حسيني قوله: «إنّ مراسم ذكرى رحيل الخميني لهذا العام، ستقام على أفضل وجه في المساجد والمراكز الثقافية السورية، بالتعاون مع السفارة الإيرانية، والمستشارية الثقافية الإيرانية في سورية»!

لأول مرة يُسفر المشروع الفارسي الإيراني عن وجهه جهازاً نهائياً في سورية، تحت حماية النظام، وذلك بمثل هذه الاحتفالات الثقافية الفارسية الشيعية، الواسعة اتساع الوطن السوري كله، لكن الأشد خطورة في هذا الأمر: ما أعلنه (حسيني) بقوله لمديري المؤسسات الإيرانية العاملة المتغلغلة -بحماية النظام الأسدي- في سورية: «علينا العمل لإطلاع الشعب السوري على الأفكار النيرة (للخميني المؤسس)»! زاعماً بأن «شعبي سورية ولبنان، يبحثان عن هذه الآراء والأفكار أكثر من بقية شعوب العالم»! وهذا يؤكّد إلى أي مدى بلغ الاستهتار بالشعبين الشقيقين، وذلك من قبل رُكني المشروع الطائفي، وذراعهما الطائفية (حزب خامنئي اللبناني)؛ فضلاً عن الميليشيات الطائفية الفارسية في العراق المحتل!

وما يؤكّد خطورة هذا التوجّه الشعبوي الإيراني؛ ما يزعمه (حسيني) في ختام حديثه، من أنه: «عندما تطلّع النخب الثقافية والجامعية السورية على الآراء والأفكار القيّمة للإمام الخميني؛ يصبح باستطاعتها الإسهام في نشر هذه الأفكار والآراء»! وهذا القول الأخير في الحقيقة، هو جوهر الهدف الشعبوي الفارسي الشيعي: غَسْلُ لأدمغة الناس بالتضليل والأكاذيب والشعوذة والدخن، ثم محاولة تغيير عقائدهم وأفكارهم، ثم إخضاعهم لسلطة (الولي الفقيه) الفارسي القابع في طهران، ثم المشاركة في تهديم مجتمعاتنا

من داخلها، وفق أوامر ذلك الولي الفقيه الأجنبي؛ الذي يقود عملية زرع الفتنة عميقاً في بنيان هذه المجتمعات، لخلخلتها، ويقود -كذلك- عملية اجتياح بلاد العرب والمسلمين؛ لتحقيق الحلم الإمبراطوري الفارسي، عقدياً، وديموغرافياً، واقتصادياً، وثقافياً، وسياسياً، وأمنياً، وعسكرياً، تحت ستار الإسلام، والتنوير، والمبادئ الفارسية الخمينية الثورية (الطاهرة)!!

التيارات الشيعية الكويتية.. التشكلات والمساكنات رجب الدمنهوري «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٣/١١) - باختصار

لا توجد إحصاءات دقيقة ورسمية يمكن اعتبارها يقينية؛ فيما يخص نسبة الشيعة من التركيبة السكانية للكويت، وهناك تقديرات ترد في بعض التقارير تشير إلى أن الشيعة يشكلون (٣٠%) من إجمالي عدد المواطنين البالغ تعدادهم قرابة المليون نسمة؛ وفق تقرير الحرية الدينية في العالم لعام (٢٠٠٦ م) (لا توجد إحصائية رسمية معلنة في هذا الشأن)، وذلك في مقابل (٧٠%) هم تعداد الكويتيين السنة، إضافة إلى المواطنين المسيحيين الذين لا يتجاوزون (٢٠٠) كويتي، وتشير مصادر أخرى إلى أن أعداد الكويتيين الشيعة تتراوح بين (٢٠-٣٠%).

الخريطة المذهبية:

ومن الناحية المذهبية يتوزع الشيعة في الكويت -كما تشير المصادر- بين حزمة تيارات ينتسبون إلى مرجعيات دينية، وأئمة جاءوا إلى البلاد من هنا وهناك، ويغلب عليهم الاتجاه المحافظ، ويميلون في الغالب إلى المعارضة، وقوى أخرى علمانية، تميل -غالباً- إلى جانب الحكومة، ومنهم طبقة التجار في الدولة، ويغلب عليهم التوجه الليبرالي والعلماني المعارض لسيطرة الدين على النشاط الشيعي، وقد ظهرت مواقفهم جلية في رفض تأسيس هيئة للأوقاف الجعفرية مستقلة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،

والتي كانت مطلباً أساسياً للتيار الديني الشيعي.

وتعود نشأة هذه التيارات إلى خلفيات ومواقف عدة، تجلّت فيما يلي:

أولاً: الإخبارية، وهم «البحارنة» الذين وفدوا من البحرين، وهم من مقلدي ميرزا إبراهيم جمال الدين؛ الذي يعد إمام الشيعة البشارنة، وأهم العائلات التي تنتمي إلى هذه المجموعة: القلاف، والخياط، ومكي جمعة، وحجي حامد.

ثانياً: الشيعية، ويطلق عليهم اسم: «جماعة الميرزا»، وإمامهم الميرزا حسن الإحقاقي، ويعتبر مسجد الإمام الصادق في قلب العاصمة الكويتية مركز تجمعهم ونشاطهم، ومعظم مقلدي الميرزا من ذوي الأصول الحساوية، ومن العائلات الكويتية المحسوبة على هذا المذهب: الأربش، وخريبط، والشواف، والوزان.

والشيعية فرقة انفصلت عن تيار الإثنا عشرية في القرن التاسع عشر ميلادي، على يد الشيخ أحمد الإحسائي؛ حيث أقام أحد شيوخها -وهو الميرزا في الكويت- سنوات عدة، وكانت مجموعة من شيعة الكويت يقلدون والده لقرب الكويت من العراق خاصة كربلاء؛ التي تعد أحد مقرات هذه الطائفة.

ثالثاً: الأصولية، ويمثلها التيار العام للشيعة الإثنا عشرية مقابل الإخبارية، وينتشر أتباعها بين شيعة العراق، وإيران، ولبنان، والكويت.

رابعاً: الخوئية، وهم يمثلون شيعة الكويت من أصول إيرانية، ومن المقلدين للمرجع الشيعي أبي الحسن الخوئي؛ الذي كان يعيش في النجف.

واللافت للنظر: أن هذه التقسيمات لا تبدو ظاهرة في طقوس وممارسات الشيعة، إذ لا يعرفها إلا الشيعة أنفسهم، والمتخصصون في دراسة الحركات والتيارات الإسلامية والسياسية، لكن هذا الفرز يبدو أكثر وضوحاً في مواسم الانتخابات والمنافسات السياسية، وآية ذلك: أن انتخابات مجلس الأمة لعام (٢٠٠٨) شهدت عدة قوائم انتخابية متنافسة لأبناء الشيعة، ولم تفلح محاولات التحالف لجمعهم تحت

مظلة تنسيقية واحدة.

حركة مسجد شعبان:

ويشير فلاح المديرس إلى النشاط الثوري لأحد مساجد الشيعة الشهيرة في الكويت، والمعروف بـ «مسجد شعبان»، قائلاً: «واتصفت حركة مسجد شعبان في بداية تحركها بطابع طائفي؛ سواء بنسبة الحضور الذي اقتصر على بعض المجاميع الشيعية في الكويت، أو بنسبة الموضوعات التي طرحت في هذه الاجتماعات، مثل: المطالبة بفتح مزيد من المساجد والحسينيات، وإعطاء حريات أكثر»، ويعد هذا المسجد تاريخياً موطن تركز الشيعة في الكويت.

لكن هذا المسجد تحول فيما بعد إلى منبر لليساريين والقوميين من أعضاء «حركة القوميين العرب» - فرع الكويت، وقد عزا المديرس ذلك إلى أن التيار القومي قد أخذ في التحول تدريجياً بالنسبة لموقفه من الكويتيين من أصول إيرانية في عام (١٩٧٠)، متأثراً بالأفكار الماركسية اللينينية؛ التي بدأت تغزو تنظيمات الحركة بعد هزيمة (١٩٦٧)، الأمر الذي أدى إلى شيء من التقارب بين الطرفين.

وكان أحمد الخطيب؛ وهو من رموز اليسار المعروفين في الكويت، وأحد الذين يلقون الخطابات، ويحاضرون في هذا المسجد.

القوى السياسية الشيعية:

الشيعة أسسوا عدداً من التجمعات والتكتلات؛ بعد عودة الحياة السياسية للكويت، إثر تحريرها من العدوان العراقي في عام (١٩٩١م)، وتحمل هذه التيارات في أجندتها -كما هو حال نظيراتها الإسلامية السنية- رؤى تعبر عن توجهاتها في التغيير، تلتقي مع الحكومة -أحياناً-، وتعارضها -أحياناً أخرى-، وقد يدخلون مع بعض النواب السنة في تنظيمات مشتركة، إذ انضموا إلى تجمع نواب التكتل الشعبي، يضاف إلى ذلك أنها تتبنى مطالب الطائفة الشيعية.

ويرى محمد باقر المهري أنه لا اختلاف بين تيارات المذهب الشيعي حول الأصول العامة، وإنما قد يكون هناك اختلاف في القضايا السياسية، سواء منها الداخلية أو الخارجية.

وقد قامت هذه التجمعات في ظل ظروف وتطورات جديدة بالرصد والتسجيل، وبيانها كالتالي:

أولاً: التحالف الوطني الإسلامي:

يأتي هذا التحالف امتداداً لجمعية الثقافة الاجتماعية؛ التي أنشئت عام (١٩٦٣ م)؛ لتكون واجهة حركية قانونية للشريعة في الكويت، على غرار جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ التي تمثل تيار الإخوان المسلمين، وجمعية إحياء التراث الإسلامي المعبرة عن التيار السلفي.

وقد عرف هذا التيار الشيعي في أوساط الشعب الكويتي، والمتابعين للحراك السياسي بـ «حزب الله الكويتي».

ومنذ تأسيس جمعية الثقافة تمحور نشاطها في المطالبة بإنشاء المزيد من المساجد الشيعية والحسينيات، غير أنه في عام (١٩٨٩ م) أصدرت الحكومة قراراً بحل الجمعية، على خلفية اتهامات بالعنف تورط فيها منتمون للجمعية؛ كما أوضحنا خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية.

ومن أبرز رموز هذا التيار: النائبان في مجلس الأمة عدنان عبد الصمد، وأحمد لاري، وأمين عام التحالف الشيخ حسين المعتوق، ووزير البلدية والأشغال الحالي الدكتور فاضل صفر، والنائبان السابقان الدكتور ناصر صرخوه، والدكتور عبد المحسن جمال، وأمين عام سابق للتحالف الحاج صالح الموسى.

ويجري تعيين الأمين العام وأعضاء المكتب السياسي والشورى منذ فترة؛ لأن الانتخابات داخل التحالف مجمدة بشكل مؤقت.

وبعد (٢٠) عاماً من قرار حل الجمعية، وخلال الأيام القليلة الماضية؛ أصدر وزير الشؤون بدر الدويلة قراراً أفرج بموجبه عن حرية الجمعية، وهو القرار الذي استقبله المراقبون بارتياح حذر، إذ تمنوا أن يكون السماح بإعادة نشاط الجمعية الثقافية توجهاً رسمياً لدعم حريات المجتمع المدني، وليس استجابة لواقع سياسي تمليه التحالفات السياسية.

ثانياً: تجمع العدالة والسلام:

ويعرف بـ «تيار صادق الشيرازي»، ومن أبرز وجوهه: النائب صالح عاشور، والناشط السياسي عبد الحسين

السلطان، والدكتور عبد الواحد الخلفان، وأمين عام التجمع الحاج حسن نصير، والناشطة السياسية فهيمة العيد.

ويضم تجمع العدالة في تركيبته: أمانة عامة، وهيئة تنفيذية، ومكتباً سياسياً، وأعضاء أمانة عامة، ولجاناً انتخابية، وأخرى خيرية ودينية واجتماعية، وتجرى انتخابات الأمانة العامة، والهيئة التنفيذية، والمكتب السياسي كل عامين - تقريباً -.

وتتبع فضائية الأنوار النائب صالح عاشور، والمتداول بين الشيعة أنها قناة تيار الشيرازي، وقد استطاعت هذه القناة اكتساب ثقة الكثير من الشيعة داخل الكويت وخارجها.

كما تتبع للتجمع مكتبة الرسول الأعظم، وكثير من الحسينيات التي أسسها المرجع الديني الشيرازي، وعدد من حملات الحج، والمخيمات الشبابية، واللجان الخيرية. وقد بدأ نشاط جماعة الشيرازي في السبعينيات، بعد أن أبعد عن العراق، وأقام في الكويت تسع سنوات (١٩٧١ - ١٩٨٠).

ويعتبر الشيرازي الأب الروحي لمنظمة العمل الإسلامي في العراق، وكثير من مقلديه كانوا من مؤسسي جمعية الثقافة الاجتماعية الذين خرجوا من الجمعية بعد الثورة الإيرانية.

وقد نشطت جماعة الشيرازي في مجال الفعاليات الثقافية والدينية؛ لجذب الشباب الشيعي إلى صفوفهم، لكن هذا التيار لم يستطع السيطرة على الشيعة في الكويت؛ بسبب خلافاته مع جمعية الثقافة، وتشتت الشيعة في مناطق مختلفة؛ بسبب التوسع العمراني، والهجوم الحاد الذي تعرض له الشيرازي من قبل المرجع الأعلى للشيعة - آنذاك - الخوئي، واعتباره غير أهل للمرجعية ولا الاجتهاد.

وهو الأمر الذي انتهى بإبعاد الشيرازي من الكويت في بداية الثمانينيات.

ثالثاً: تجمع الميثاق الوطني:

ويعرف هذا التجمع بـ «تيار دار الزهراء»، أو «تيار المرجع الديني اللبناني محمد حسين فضل الله»، ومن أبرز وجوهه:

الشيعة الحساوية -، وتعتبر أصواتهم مرجحة للفوز في أي انتخابات للمرشحين الشيعة في أي انتخابات برلمانية أو بلدية.

خامساً: حركة التوافق الوطني الإسلامية:

أسست هذه الحركة وظهرت إلى العلن في يناير عام (٢٠٠٣)؛ بعد انشقاق أعضائها عن التحالف الوطني الإسلامي؛ بسبب بعض الخلافات في آليات العمل، والاختلاف في بعض الرؤى السياسية.

ومن أبرز قيادات ومنظري الحركة: أمينها العام زهير المحميد، ورئيس المكتب السياسي شعبة إبراهيم بن شعبة، ورئيسة المكتب العقائدي خالدة محمد علي، ومن أبرز وجوه العمل النسوي الشيعي: الناشطة والأكاديمية الدكتورة خديجة المحميد.

وتنشط الحركة في مجال المؤتمرات والندوات، وإذا كانت الأقل انتشاراً؛ لحدثاً تأسيسها، فإن نشاطها الإعلامي يعد الأوسع انتشاراً؛ بسبب كثرة مؤتمراتها وندواتها حول القضايا الداخلية والخارجية.

وتتميز بهيكلتها المنظمة التي تضم: الأمانة العامة، والمكتب السياسي، والمكتب العقائدي، ولجاناً شبابية، وأخرى اجتماعية، كما يوجد لديها حملة حج، وأنشطة أخرى عديدة.

سادساً: تجمع علماء الشيعة:

هذا تجمع أعلنه وكيل المراجع الشيعية، وأمينه العام محمد باقر المهري، ويعد من أبرز وجوهه، بالإضافة إلى الشيخ أحمد حسين يعقوب؛ الذي يحتل منصب نائب الأمين العام، وتقتصر عضويته على علماء الدين، وله نشاط إعلامي واسع؛ بسبب ظهور أمينه العام المتكرر في وسائل الإعلام، والفعاليات السياسية والدينية، وإصداره بيانات شبه أسبوعية في الأحداث السياسية والدينية الواقعة داخل وخارج الكويت؛ يراها كثيرون أنها مثيرة للجدل، وكثيراً ما تؤدي إلى نشوب معارك سياسية وإعلامية بسبب لغتها الحادة في الهجوم على الآخرين، ورغم تصريحات رموز هذا التجمع بأنه يتحدث باسم الشيعة في الكويت؛ إلا أن العديد من رموز الطائفة يرون أنه لا يمثل إلا نفراً محدوداً من الشيعة.

الحاج كاظم عبد الحسين - مؤسس دار الزهراء، والأب الروحي للدار -، ولا يشغل أي منصب داخل التجمع، لكن له حضوره؛ بسبب تاريخه في العمل الديني والاجتماعي والخيري، والدكتور يوسف الزلزلة - أكاديمي، ووزير سابق، ونائب سابق، تحالف مع صالح عاشور في انتخابات (٢٠٠٣)، وفاز بمقعد عن الدائرة الأولى، غير أنه لم يفلح بالفوز في انتخابات (٢٠٠٦) -، وأمين عام التجمع محمد جواد كاظم، والأمين العام السابق للتجمع، والوزير السابق عبد الهادي الصالح.

ويحظى تجمع الميثاق بدعم شريحة كبيرة من التجار، ووجهاء الشيعة؛ بحكم علاقاته القوية.

ويضم التجمع: مكتباً سياسياً، ولجاناً خيرية وانتخابية ودينية واجتماعية، وإحدى حملات الحج، ومخيم الهدى.

وبعد خلاف طويل مع التحالف الوطني الإسلامي عاد تجمع الميثاق لينسق معه في الأمور الدينية؛ بعدما تم تجاوز الخلافات التي استمرت ما يقارب العقدين.

رابعاً: تجمع الرسالة الإنسانية:

يعرف بـ «جماعة الميرزا» أو «تيار الحساوية»، وقد برز هذا التجمع بعد ظهور عدد من التجمعات الشيعية، ووفاة الميرزا عبد الرسول الإحقاقي - المرجع الديني للحساوية -؛ والتي تسببت في وفاته بحدوث انشقاق بين الحساوية، على خلفية الخلاف بين جماعة الميرزا الذين كانوا محيطين به، وميرزا آخر دعا لمرجعيته، بينما أعلنت جماعة الميرزا مرجعية ابن الميرزا عبد الله عبد الرسول الإحقاقي، لكن هذا الخلاف لم يدم طويلاً، وتم تجاوزه، وطويت هذه الصفحة.

ويسعى تجمع الرسالة - الذي يتبع جامع الإمام الصادق - إلى إعادة لم شمل جماعة الحساوية.

وتتمتع هذه الجماعة بثقل اقتصادي جيد، وعلاقات متداخلة مع جميع التيارات، وتمتلك عددًا من المساجد والحسينيات.

ومن أبرز رموزه: أمينه العام الدكتور صالح الصفار، ونائب الأمين العام حمد طاهر بو محمد - وهو من وجهاء وتجار

سابعا: علماء الشيعة:

يضم عددًا من علماء الشيعة، وليس له توجه سياسي معين، يقتصر عمله على الاجتماعات الأسبوعية للتنسيق في الأمور الشيعية، والأحداث التي تقع على الساحة الإسلامية الداخلية والخارجية، ويجري خلالها إصدار بيانات استنكارية وغيرها، وفي بعض الأحيان لا يوقع كل العلماء الحاضرين على البيان؛ بسبب تحفظ البعض.

ويضم هذا الاجتماع التنسيقي علماء من كل الجهات السياسية والدينية.

والمتابع لنشاط هذا التجمع يرى أن بياناتهم تصدر بشكل متأخر نوعًا ما، وعلى فترات متباعدة.

ثامناً: ائتلاف التجمعات الوطنية:

وعلى غرار تجمع الليبراليين في الكويت تحت مظلة التحالف الوطني الديمقراطي، والذي يضم: التجمع الوطني الديمقراطي، والمنبر الديمقراطي، والعديد من الشخصيات السياسية، والإقتصادية، والفكرية الليبرالية المستقلة؛ أسست خمس تجمعات شيعية سياسية ودينية قبل (٣) أعوام، وهي:

حركة العدالة والسلام، وتجمع الميثاق الوطني، وحركة التوافق الوطني الإسلامية، وتجمع الرسالة الإنسانية، وتجمع علماء الشيعة ائتلاف التجمعات الوطنية.

وبينما أعلن هذا الائتلاف أنه يهدف إلى تنسيق المواقف بين هذه الحركات في الشؤون السياسية والانتخابية وغيرها، رأى مراقبون أن تأسيسه جاء للحد من سيطرة التحالف الوطني الإسلامي على الساحة السياسية الشيعية، والتضييق على نشاط حزب الله الكويتي، أو جماعة الجمعية الثقافية.

لكن هذا الائتلاف تراجع دوره بعد دخول التحالف في عمليات تنسيق بشأن الانتخابات؛ لا سيما مع تجمع الميثاق الوطني، وتجمع العدالة والسلام، وتتعاقد كل سنة على الأمانة العامة للائتلاف حركة أو تجمع من المشاركين فيه.

أسرار الخطة الإيرانية لتفجير الأوضاع بالعراق

«الملف نت» - مواصم (٢٠٠٩/٤/١٣)

تم الكشف -مؤخرًا- عن معلومات تكشف دور المخابرات الإيرانية في التفجيرات التي طالت مدن العراق - من شماله إلى جنوبه - بالسيارات المفخخة، والأحزمة الناسفة منذ سنة (٢٠٠٤) وحتى الآن؛ باستخدام عناصر تنظيم القاعدة المتواجدين في إيران، ومن أفغانستان، والشيشان؛ من خلال شبكة من ضباط المخابرات الإيرانية تعمل في الدول المذكورة، ومهمتهم استقدام عناصر القاعدة، وإيصالهم إلى العراق، وتقديم الدعم المادي لهم.

ويكشف التقرير عن دور الشبكات المرتبطة بالمخابرات الإيرانية من منظمة بدر وثأر الله، ومهمة هذه الشبكات تقديم التسهيلات لعناصر القاعدة من مأوى، وإيصالهم إلى المناطق المطلوب تواجدهم فيها، للقيام بأعمال التفجيرات التي طالت الشعب العراقي، واستهدفت جموع الزائرين المتوجهين إلى زيارة مرقد الإمام الحسين في كربلاء أبان المناسبات الدينية.

وفي هذه المرحلة التي تستعد فيها قوات الاحتلال للرحيل من العراق؛ بعد الضربات التي سددتها لها المقاومة العراقية بكل فصائلها، طيلة السنوات الماضية، تستعد إيران لملء الفراغ نتيجة الانسحاب، وبتوجيه مباشر من قبل ملائي إيران؛ وخاصة الخامنئي بوضع خطة للتنفيذ.

وقد صدرت توجيهات إلى كل من الإيراني صدر الدين القبانجي -إمام وخطيب جمعة النجف، عميد المخابرات الإيرانية-، والإيراني عبد الحسين عبطان -عقيد في المخابرات الإيرانية، والمسؤول الإداري لجيش القدس-، وأوكلت لهم مهمة تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة الإيرانية التي تقوم على عدة عناصر:

أولاً: الشروع بحملة تصفيات واسعة للبعثيين في محافظات الجنوب والوسط؛ حتى درجة عضوفي الحزب بالتنسيق مع هادي العامري -مسئول منظمة بدر-.

ثانياً: القيام بحملة تصفيات في محافظة بغداد للضباط السابقين وضباط المخابرات؛ الذين التحقوا بالمخابرات

الحالية، وأوكلت هذه المهمة لهادي العامري وأحمد الجليبي؛ الذي يقوم بتنفيذ المهام الموكلة له بناءً على التوجيهات الإيرانية.

ثالثاً: تصفية رؤساء العشائر الذين وقفوا ضد المجلس الأعلى في انتخابات مجالس المحافظات من تشكيلات مجالس الإسناد في محافظات الوسط والجنوب، وأوكلت مهمة التنفيذ إلى المجاميع الخاصة التي تدرت في إيران، والتي أرسلت إلى العراق بعد انتهاء زيارة لاريجاني مباشرة.

وأوكلت مهمة الإشراف على هذه المجاميع لضباطين من ضباط المخابرات الإيرانية المرتبطين بمكتب الخامنئي مباشرة، وقد وصل فعلاً إلى مدينة النجف كل من أحمد المؤمن والمدعو «مهدي»، واجتمعا فور وصولهما إلى النجف بالمدعو عبد الحسين عبطان.

وأمر قوة التدخل السريع - المدعو: العقيد «دمج» أحمد حسين، الملقب «بالحاج أبورضا» - أمر فوج الكرار في النجف؛ وهو إيراني الأصل يحمل الجنسية الدنماركية، وأحد الذين قادوا حملة التصفية منذ (٢٠٠٤)، وتم تزويد هذه المجاميع التي دخلت العراق بأسلحة كاتمة للصوت «مسدسات»، ورشاشات غدارة صممت لها كواتم وجهزت من قبل كوادر «حزب الله اللبناني»، وتم تزويدهم بسيارات حديثة تحمل أرقاماً مزورة، وصممت اللوحات على شكل «سلايت» تبدل بعد التنفيذ مباشرة بلوحة أخرى.

أما المرحلة الثانية من الخطة الإيرانية؛ فتقوم على استقدام عناصر القاعدة المتواجدين في إيران، والذين تستقدمهم المخابرات الإيرانية من أفغانستان، وباكستان، والشيشان، واليمن، والسعودية، وإدخالهم إلى العراق للقيام بأعمال تفجير بالسيارات المفخخة والأحزمة الناسفة؛ لإشغال فتنة طائفية تخدم الخطة الإيرانية بالسيطرة على مدينة بغداد والمحافظات ذات الأهمية الاستراتيجية؛ مثل محافظتي: ديالى، والموصل.

وسائل التنفيذ:

تقوم المخابرات الإيرانية بنقل مقاتلي القاعدة من إيران

إلى العراق، ومن اليمن؛ بمساعدة الحوثيين وبالتنسيق مع متطرفين سعوديين، وتتم عملية النقل عبر الصحراء السعودية، وإلى منطقة الحد السعودي العراقي من جهة محافظة المشي؛ حيث تبدأ مهمة ضباط المخابرات الإيرانية المتواجدين في المحافظة المذكورة، ومن خلال الشبكات المرتبطة بهم مثل: «منظمة بدر»، والبعض من أهالي السماوة؛ حيث تجري عملية استلام عناصر القاعدة من الحد السعودي، وإدخالهم إلى محافظة المشي بعد أن تهىء لهم الشبكات السكن، ويمكنون في السماوة مدة خمسة عشر يوماً، وخلال هذه الفترة يتم تزويدهم من قبل منظمة «بدر» بهويات الأحوال المدنية على أنهم عراقيين، ويتقنون خلال إقامتهم بعض المصطلحات باللهجة العراقية، ثم تجري عملية نقلهم من محافظة المشي إلى محافظة ديالى عن طريق شخص من رعاة الأغنام؛ يسكن في المنطقة الواقعة بين الدبوني والشلامجة على الشارع العام ٣.

وفي هذه المنطقة تجري عملية التسليم والتسلم، وتقوم المخابرات الإيرانية بدفع مستحقات الناقل البالغة (٣ آلاف) دولار عن كل شخص يتم نقله، وبحضور ضباط المخابرات الإيرانية، وعناصر كردية لاستلام مقاتلي القاعدة، وإيصالهم إلى محافظتي كركوك والموصل عن طريق الأكراد.

وبنفس الطريقة تشرف المخابرات الإيرانية على نقل مقاتلي القاعدة عبر الصحراء السعودية إلى محافظة الرمادي، وعن طريق الناقلين وسياراتهم التي يتم تفرغها من الماء، وشحن المقاتلين بداخلها، ويتم إيصالهم إلى منطقة الرطبة، مقابل (٥ آلاف) دولار لكل شخص يتم نقله، وفي نفس الوقت تجري عملية نقل بعض مقاتلي القاعدة المتواجدين في العراق من الرطبة إلى السعودية، ومن قبل نفس النقالين، وإشراف الإطلاعات الإيرانية.

أما المرحلة الثالثة من الخطة الإيرانية؛ فهي الخاصة بالسيطرة على العاصمة بغداد باستخدام عناصر القاعدة والمجاميع الخاصة، وقد أوكلت مهمة تنفيذ هذه الصفحة لأحمد الجليبي.

قدمت إيران للجلبي أموالاً طائلة لتنفيذ هذا المخطط، وقد افتتح عدة مكاتب في محافظات الجنوب والوسط، والعاصمة بغداد، يديرها أشخاص من عناصر المؤتمر الوطني، ومن بين أهم العناصر الذي يعتمد عليها الجلبي المدعو: نجم اللامي، الملقب بـ «أبورأفت» كان سابقاً مدير أمن قضاء الكوفة بمحافظة النجف، والتحق بعد الاحتلال بمغاوير الداخلية عن طريق رشيد فليح، وأصبح آمر فوج، وهو من أهالي العمارة، ومهمة نجم هي الاتصال بضباط الأمن واستدراجهم، والتفتيش عن عناوينهم الجديدة، وتقديمها إلى الجلبي.

وترتبط بالجلبي مجاميع خاصة؛ تدربت في إيران، ومجاميع ما يسمى بـ: «كتائب حزب الله»؛ وهم من عناصر حزب الله اللبناني، وهناك تنسيق بين الجلبي وهادي العمري للقيام بالتصفيات الجسدية؛ طبقاً للخطة الإيرانية.

حقيقة حجم الشيعة في

المملكة العربية السعودية

أبو الحسن المدني

«منديات بناء الفكر والثقافة»

مقدمة:

كثير من الناس صدق أكذوبة (الشيعة هم الغالبية في المنطقة الشرقية) خاصة وأن الشيعة اتخذوا أسلوب شيوعي معروف: (اكذب اكذب اكذب؛ وستصدق الكذبة!)؛ حيث أخذ الشيعة يروجون لنسب عالية لهم، في مقابل سكوت اعلامي للحكومات السنية تعتمد عدم الرد على هذه المزاعم التي لا أساس لها؛ حتى صدق الناس هذه النسب دون وعي لمكر ودهاء الرافضة!

وخذ هذه المعلومة البسيطة عن محافظة القطيف؛ التي يغلب فيها الرافضة عدد المساجد لأهل السنة خالصة (١٠٠) مسجد، وعدد الجوامع (٢٥) جامعاً - تقريباً -، والناس يصلون في الشوارع؛ كونها لا تكفيهم، ويمكنك الذهاب يوم الجمعة إلى هناك لتشهد بأعينك هذه الحقيقة.

لذا؛ جهدت في كتابة هذا التصور المعتمد على

الأساليب العلمية، بعيداً عن الادعاءات التي لا تعتمد على أساس علمي، وخرجت بهذا التصور؛ والذي أحبيت مشاركتكم فيه:

حجم الشيعة:

كان الشيعة - ولا يزالون - يمثلون أقلية منبوذة في جميع أطوار التاريخ، يقول المؤرخ الشيعي المعاصر «كمال السيد» في معرض تحليل بعض جوانب قضية الغيبة الكبرى عند الشيعة: «وبالرغم من بقاء الشيعة وعلى مدى قرون طويلة أقلية، لكنها أصبحت أقلية لها كيان...»^(١)، وهذه حقيقة لا يتطلب إثباتها سوى نظرة سريعة للتاريخ الإنساني.

كما أن تعدادهم في جميع أنحاء العالم - حسب أكثر المصادر مبالغة - لا يتجاوز (١١ %) من نسبة المسلمين^(٢)، هذا مع أن هذا المصدر خلط النصيرية والدروز والزيدية والإسماعيلية مع الشيعة الإمامية، وهذا خطأ فاحش! وإذا تم استبعاد الدروز والنصيرية والإسماعيلية والزيدية؛ فإن النسبة التقريبية لا تزيد عن (٨ %)، مع أن هذا المصدر قد بالغ في أعداد بعض الشيعة؛ كما في العراق، وإيران، وغيرها -، وبالغ في عدد النصيرية في تركيا.

وإذا أخذنا نسبة الشيعة في السعودية؛ فإننا نجد المصدر السابق يجعلهم (٣، ٣ %)، وفي دراسة صادرة عن مركز «راند الأمريكي» جعلهم (٥ %) ^(٣)، بينما بالغت بعض المصادر الشيعة حتى أوصلتهم إلى (١٥ %) وهذا خطأ محض! لأننا إذا نظرنا للموضوع من زاوية علمية؛ سنجد أن الشيعة يتركزون في المنطقة الشرقية من المملكة، ومنهم أعداد محدودة في المدينة؛ وبعض القرى التابعة لها، وحسب الإحصاءات الرسمية؛ فإن عدد جميع سكان المنطقة الشرقية يبلغ ما نسبته

(١) انظر: «نشوء وسقوط الدولة الصفوية»، إيران، قم، (١٤٢٦ هـ)، (ص ٧٦).

(٢) انظر موقع: <http://islamicweb.com>

(٣) انظر كتاب: «التجمعات الشيعية في العالم العربي»، مكتبة مدبولي، (٢٠٠٩ م)، (ص ٣١).

وعدد أحياء المدينة (١١٠) أحياء، ولو حسبنا نسبة مساحة تلك الأماكن الأربعة مجتمعة إلى نسبة مساحة أحياء المدينة؛ لوجدنا أنها تمثل ما نسبته (٦٣، ٣٪).

وإذا علمنا أن المدينة من مناطق الكثافة المنخفضة، وأضفنا لذلك أن تلك الأحياء الأربعة يسكنها شيعة وسنة؛ إلا أن نسبة الشيعة أكثر، وعلى ذلك؛ فلا يتجاوز عدد سكان تلك الأحياء من الشيعة (٢٥٠٠٠) نسمة على أعلى تقدير، وهو ما يمثل ما نسبته (٣، ٢٪) من سكان المدينة المنورة البالغ عددهم حسب الإحصاءات الرسمية لعام (١٤٢٥هـ): (١٠٤٧، ٠٠٠)، شخصاً، منهم (٣١٤، ١٠٠) غير سعوديين. أما سكان قرية أبوضباع - وهي إحدى القرى التابعة لمنطقة وادي الفرع -، البالغ عدد سكانها بموجب الإحصاءات الرسمية لعام (١٤٢٥هـ): (٢١، ١٥٧)، وعدد سكان قرية أبوضباع (٤، ٢٨٩ نسمة) وأغلبهم شيعة.

فإذا أضفنا نسبة شيعة المدينة مع شيعة المنطقة الشرقية؛ فقد تصل نسبة الشيعة في السعودية إلى (٢٪) من مجمل عدد السكان السعوديين، وهذا أقرب للواقع المشاهد.

موقف إيران من احتلالين

د. محمد الأرنؤوط «الفد الأردنية» (٢٠٠٩/٤/١٠)

النزاع الأذربيجاني الأرمني جزء من الصراع الدولي على المنطقة؛ وخاصة إذا عرفنا أهمية أذربيجان كدولة منتجة ومصدرة للبترو.

قبل أيام استضاف مركز دراسات العالم الإسلامي في جامعة آل البيت سفير جمهورية أذربيجان في عمان د. يلماز أراسلي؛ ليتحدث عن بلاده، وعلاقاتها مع دول المنطقة والأردن بطبيعة الحال.

وتجدر الإشارة -هنا- إلى أن د. أراسلي من الجيل الدبلوماسي المخضرم؛ إذ اشتغل في وزارة الخارجية خلال السنوات الأخيرة للاتحاد السوفيتي، ثم عين سفيراً لأذربيجان بعد استقلالها في (١٩٩١) في المملكة العربية السعودية؛

(١٥٪) من سكان المملكة، كما أن المنطقة الشرقية تُعدّ من مناطق الكثافة المنخفضة جداً، وفيها تقل الكثافة عن شخصين لكل كيلو متر مربع^(١)، ونحن نعلم أن تواجد الشيعة في الشرقية يتركز في محافظة القطيف (التي يبلغ عدد سكانها سنة وشيعة (٩٨، ٩٢٠) شخصاً فقط)، ومحافظة الأحساء (التي يبلغ عدد سكانها سنة وشيعة (٢٢٥، ٨٤٧) شخصاً)، وبعض القرى والهجر التابعة لهما، أما سائر مدن ومحافظة المنطقة الشرقية فهي سنية، وفيها بعض الشيعة، وعلى هذا؛ فالشيعة حسب أعلى التقديرات؛ والتي تروج لها المصادر الشيعية أنه (١٥٪)، فإذا قارنا هذه النسبة بمجمل نسبة المنطقة الشرقية لسكان المملكة تصبح نسبة الشيعة (٢٥، ٢٪) -تقريباً- من سكان المملكة، وهذا قريب من النسبة التي تقدمت، أما لو نظرنا بحسب تقديرات أخرى؛ فالشيعة في الشرقية يمثلون (١٠٪) من سكان الشرقية، وهذا يعني أنه بالنسبة لسكان المملكة لا يزيدون عن (١، ٥٪).

أما الشيعة في المدينة المنورة؛ فلم نجد إحصائية رسمية ولا تقديرية علمية لهم، لكن يمكننا استنتاج نسبة تقديرية بناء على المعطيات الديموغرافية الواقعية بالأسلوب العلمي^(٢).

فالشيعة في المدينة يتركزون في أربعة أحياء صغيرة وقديمة: (حي الشريبات، الجزء الجنوبي الشرقي من حي العوالي، الجزء الشرقي من الحي الواقع جنوب مسجد قباء، حارة النخالة).

وأكثر تلك الأحياء كثافة شيعية هي ما يسمى: «حارة النخالة» -وهي منطقة صغيرة تقع جنوب المسجد النبوي-،

(١) «سكان المملكة العربية السعودية»، د. السيد خالد المطري، الدار السعودية للنشر، (١٤١٩)، (ص ٨٢ و ٧٢).

(٢) اعتمدنا في هذه الدراسة الديموغرافية للمدينة على: «الخرائط والتوضيحات التي أعدتها أمانة المدينة»، ونشرتها في (١٤٢٦هـ)، و«مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة» (١٤٢٠ - ١٤٣٠هـ)، و«سكان المملكة»، د. السيد المطري، ملاحظات ومدونات الباحثين المهتمين من أهل المدينة المنورة.

حيث خدم (١٢) سنة، قبل أن يأتي إلى عمان في صيف (٢٠٠٦) مع إفتتاح السفارة الأذربيجانية في عمان.

وقد أشاد السفير بالتطور الكبير للعلاقات بين بلاده والأردن خلال هذه السنوات الثلاثة؛ حتى أنه تم التوقيع -حتى الآن- على (٢٧) اتفاقية للتعاون في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية... الخ.

وفي محاضراته التي عرّف فيها بأذربيجان عبر التاريخ؛ وصولاً إلى إعلان الاستقلال الأول في (١٩١٨)، وإعلان الاستقلال الثاني في (١٩٩١)؛ توقف السفير عند محطتين مهمتين: تقسيم أذربيجان في (١٨١٢) خلال الصراع الإيراني الروسي على المنطقة، والنزاع العسكري بين أذربيجان وأرمينيا خلال (١٩٩١-١٩٩٤).

وعلى حين أن نهر اراسي اتخذ في (١٨١٢) خطأً لتقسيم أذربيجان، مما جعل حوالي نصف المواطنين ضمن الدولة القاجارية - الإيرانية، ونصفهم الآخر ضمن روسيا القيصرية، فإن النزاع العسكري الأخير بين أذربيجان وأرمينيا على إقليم ناغورني كاراباخ جعل أرمينيا -بدعم من قوى اقليمية- تحتل (٢٠%) من أراضي أذربيجان، وتشرد حوالي مليون أذربيجاني من بيوتهم.

ويعترف السفير -هنا- بأن هذا النزاع الأذربيجاني الارمني جزء من الصراع الدولي على المنطقة؛ وخاصة إذا عرفنا أهمية أذربيجان كدولة منتجة ومصدرة للبترول والغاز، وهو ما يساهم في امتداد أو استمرار النزاع من دون أي حل في الأفق، فالسفير يقول بمرارة بأن مجلس الأمن اتخذ أربعة قرارات حول هذا النزاع العسكري خلال (١٩٩١-١٩٩٤)، ومنها ما يطالب بسحب القوات الأرمنية من الأراضي التي احتلتها، ولكن لم تطبق هذه القرارات؛ بسبب «ازدواجية المعايير» -كما يقول السفير-.

وكانت جهود الوساطة الأوروبية قد أثمرت عن تشكيل ما سمي: «مجموعة مينسك»؛ التي تضم روسيا (المؤيدة لأرمينيا)، والولايات المتحدة (المؤيدة لأذربيجان)، وفرنسا التي يفترض أن تكون محايدة.

ولكن السفير يقول: إن هذه المجموعة تصر على عدم اللجوء للقوة لاسترداد الأراضي المحتلة، والاستمرار بالجهود الدبلوماسية؛ حيث أن المجموعة «تؤيد ما يتوصل إليه الطرفان».

ولكن ما تعرضه أرمينيا على أذربيجان لا يسمح لأي قيادة أذربيجانية أن تقبل به وتبرره أمام المولاة والمعارضة في بلادها، وهذا يعنب: ترك الأمور على ما هي عليه «حتى ينضب النفط»!

وفي المداخلات التي جرت حول المحاضرة كان هناك أكثر من سؤال عن موقف الدول المجاورة والدول الإسلامية من هذا النزاع الأذربيجاني الأرمني.

وفي هذا السياق كان هناك توقف وتسائل عند الموقف الإيراني الذي يدعم الجانب الأرمني، فأذربيجان دولة إسلامية بنسبة (٩٣%) من المسلمين (منهم ٥٠%) من الشيعة) ما يفترض بـ «جمهورية إيران الإسلامية» أن تتخذ موقفاً مؤيداً لأذربيجان بعد العدوان التي لحق بها، وأدى إلى احتلال (٢٠%) من أراضيها.

وفي هذا الاطار؛ أثير التساؤل عن ازدواجية إيران فيما يتعلق بالاحتلالات؛ إذ انها تعارض «الاحتلال الإسرائيلي» للأراضي الفلسطينية، وتجيّش كل إعلامها وأنصارها في المنطقة في سبيل ذلك طالما أنه يخدم سياستها في المنطقة، ولكنها لا تعارض «الاحتلال الأرمني» للأراضي الأذربيجانية، ولا تساعد الأذربيجانيين؛ كما تساعد الفلسطينيين على «تحرير» أراضيهم؟!

وبعبارة أخرى: فهي مع «المقاومة» و«التحرير» في فلسطين ضد «الاحتلال الإسرائيلي»، وليست معها في أذربيجان ضد «الاحتلال الأرمني»!

أما السبب وراء هذا الموقف المزدوج فقد يتشعب، ولكنه يشمل أمرين مهمين على الأقل: أما الأول: فهو علاقة المصالح المتبادلة مع روسيا المؤيدة لأرمينيا.

وأما الثاني: فهو قلق إيران لأي استقرار وازدهار

لأذربيجان، لأن أكثر من نصف الشعب الأذربيجاني يعيش ضمن أذربيجان الإيرانية؛ التي هي امتداد لأذربيجان الأم.

فاستقرار وازدهار جمهورية أذربيجان ذات الإمكانات الهائلة يعني - فيما يعنيه -: تطلع الأذربيجانيين في شمال إيران إلى الدولة الأم؛ طالما أن «جمهورية إيران الإسلامية» تعترف بإسلامهم فقط (على المذهب الشيعي)؛ وليس بقوميتهم، وحقوقهم الثقافية، وحررياتهم الأخرى.

برتقال إسرائيلي هدية أحمددي نجاد الانتخابية صباح الموسوي «العربية نت» (٢٠٠٩/٤/٢٧)

في الوقت الذي أصبحت فيه الشعارات الإيرانية المعادية للكيان الإسرائيلي: البضاعة الأكثر رواجاً في سوق التهريج الإعلامي الإيراني، وسمة بارزة من سمات النفاق في السياسة الإيرانية؛ التي وجدت ضالتها عند أصحاب النوايا الحسنة، والبسطاء من الناس؛ الذين أغلقوا منافذ العقول، وفتحوا أبواب العواطف التي ترقص طرباً عند سماعها عوي الشعارات الإيرانية الفارغة من المضامين والأفعال!!

في ظل هذا الواقع المرير تظهر بين الحين والآخر مواقف وتصريحات من قبل نظام الروضة خونيه (الملاي) تكشف عن عمق الازدواجية والنفاق الذي يطبع مواقف هذا النظام، فالمتتبع لسياسة الإيرانية يعجز عن عد تلك التناقضات، وصور النفاق التي - غالباً - ما تأتي في الأوقات التي تكون فيها التصريحات والشعارات الثورية الإيرانية المعادية للكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة الأمريكية في أوج سخونتها.

ومثالاً على ذلك: نجد أن نظام الملاي الذي ابتدأ حربه الملعونة مع العراق تحت يافطة: «تحرير القدس يمر عبر احتلال كربلاء» قد قام في تلك المرحلة بالتعامل مع الكيان الإسرائيلي؛ من خلال شراء أسلحة، وعتاد حربي، ومواد كيميائية من الكيان لمحاربة العراق.

وفي تلك المرحلة - أيضاً - والتي كان فيها التهريج الإعلامي الإيراني والشعارات الثورية الصاخبة ضد أمريكا في أعلى مستوياتها؛ فقد استقبلت طهران مستشار الأمن القومي

الأمريكي في إدارة الرئيس ريغان «ماك فارلن»؛ الذي زارها حاملاً معه صواريخ وأسلحة مختلفة هدية لإيران، وقد اعترف الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني - فيما بعد - بهذه الزيارة السرية التي بقي الملاي يصرون على نفيها لمدة طويلة.

ورغم العداء المعلن (ظاهرياً) بين الولايات المتحدة الأمريكية التي دأب الروضة خونيه على وصفها بـ: «الشیطان الأكبر»، والنظام الإيراني، فقد دعمت طهران وتعاونت بفعالية مع الغزو الأمريكي لأفغانستان، والإطاحة بحكومة طالبان، و قد تكرّر هذا الموقف في دعمها الغزو الأمريكي للعراق؛ حيث أصبحت شريكاً وطرفاً أساسياً في عملية الاحتلال، وما آلت إليه المأساوية في العراق.

وفي مرحلة رئاسة محمد خاتمي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥ م) التي أراد النظام الإيراني من خلالها تغيير صورته المتشددة بأخرى سميت بـ: «الإصلاحية»؛ لمواكبة الاستعدادات التي كانت تجربها أمريكا والقوى العالمية الكبرى للمنطقة، فقد أعلنت إيران عن طرحها مشروعاً لحل القضية الفلسطينية عبر الاستفتاء على شكل ونظم الدولة، يشارك فيه الفلسطينيون واليهود على حد سواء، وكان هذا المشروع قد عد اعترافاً إيرانياً واضحاً بشرعية الاستيطان اليهودي في فلسطين، ومقدمة للاعتراف بالكيان الإسرائيلي.

وفي (يوليو ٢٠٠٨ م): صرح نائب الرئيس الإيراني «رحيم اسفنديار مشائي» أن: «إيران صديقة الشعب الإسرائيلي»! وجاء هذا التصريح في الوقت الذي كان فيه صدى تصريحات أحمددي نجاد ضد الكيان الإسرائيلي تلعلع في سماء الصحافة والإعلام الإيراني، وأصبح فيها أذنان الملاي في داخل إيران وخارجها يرقصون طرباً على صدى تصريحات نجاد تلك؛ الذي أنكر فيها مذبحه اليهود «الهلكوست»، والتي عاد فيما بعد الكثير من القادة الإيرانيون وعلى رأسهم، فيما ذهب المستشار الأعلى لمرشد الثورة الإيراني علي خامنئي، ووزير خارجية إيران السابق الدكتور «علي ولايتي» إلى تأييد وقع المحرقة وإدانتها.

علمًا أن لا إيران، ولا العرب، ولا المسلمون - عامة -

متهمون بارتكاب هذه المجزرة، وإنما المتهم فيها ألمانيا النازية، وقد قبلت ألمانيا مسؤولية تلك المحرقة، فلماذا أصبح أحمددي نجاد أكثر ألمانية من الألمان أنفسهم في نفيه للمحرقة؟! فإذا ليس هذا من أوجه النفاق الإيراني؟

وهناك الكثير من المواقف المماثلة التي طبعت السياسة الإيرانية خلال السنوات الثلاثين الماضية من عمر نظام الروضة خونية، غير أن هذا النفاق لم ينتهي عند تلك المواقف -التي اشرنا إليها-، وإنما بقي متواصلًا بصورة وأشكالًا مختلفة، و آخر ما صدر من هذه المواقف الإيرانية النفاقية، هو: استيراد البرتقال الإسرائيلي، وعرضها في سوق الفواكه المركزي في طهران؛ الذي يخضع مباشرة لأمانة العاصمة، كما جرى توزيعه في أسواق مدن أخرى .

وعلى الرغم من أن البرتقال المستورد كان معبئ في أكياس ورقية كتب عليها بعبارة واضحة:

(Jaffa Sweetie Israel-Po)

فقد قامت الهيئة المشرفة على الحملة الانتخابية لأحمددي نجاد بتوزيع البرتقال الإسرائيلي مجانًا؛ كدعاية انتخابية له، وذلك تزامنًا مع زيارة أحمددي نجاد لمدينة إسلامشهر، وكان قد سبق لمركز «نجاد» الانتخابي أن قام بتوزيع أطنان من البطاطس المستوردة بصورة مجانية في العديد من المدن الإيرانية؛ مما أثار ذلك تهكم واستياء أطراف عديدة في معسكر المتشددين.

علمًا أن البضائع الإسرائيلية تروج في إيران منذ فترة طويلة، وهي لا تقتصر على الحمضيات، بل تشمل -أيضًا- أجهزة إلكترونية، ومنتجات زراعية، وأسمدة؛ ناهيك عن المعدات العسكرية.

رد الفعل الرسمي على فضيحة استيراد البرتقال الإسرائيلي، والذي تزامن مع شعارات الرئيس الإيراني التي أطلقها ضد الكيان الإسرائيلي في مؤتمر «دوربان ٢»؛ الذي انعقد في جنيف قبل أيام، جاء باهتًا ومضحكًا في الوقت نفسه، حيث صرح نائب رئيس الجمارك الإيرانية محمد رضا نادري: «إن البرتقال قد تم استيراده عن طريق أمانة دبي، ولا بد أن هذا قد حدث بطريق الخطأ،

ونحن نحقق بالأمر!!

أما مدير المؤسسة العامة لتوزيع الفواكه في بلدية طهران السيد «صفائي»؛ فقد أعرب لوكالة «أنباء مهر» الإيرانية عن أسفه لهذا الأمر، وأعلن أن أوامر قد صدرت لشرطة البلديات بجمع وسحب البرتقال الإسرائيلي من الأسواق، وإغلاق مخازن التوزيع.

علمًا أن وسائل إعلام إيرانية عديدة قد أكدت أن دخول حمولة البرتقال الإسرائيلي جرى عن طريق ميناء بندر عباس، وأن مستوردها واحد من كبار تجار الموز المشهورين في إيران، وقد ذكرت الأحرف الثلاثة الأولى من اسمه الكامل وهو: «ا.ق.ج».

كان هذا مجمل رد الفعل الرسمي على فضيحة استيراد البرتقال الإسرائيلي، والتي من المؤكد أنها كانت عملية مدروسة؛ هدفها التخفيف من أثار تصريحات أحمددي نجاد الأخيرة في مؤتمر مناهضة العنصرية ضد إسرائيل، وأن الحكومة الإيرانية أردت أن تبعث من خلال السماح باستيراد شحنة البرتقال وتوزيعها من قبل حملة نجاد الانتخابية برسالة إلى الإسرائيليين تقول فيها: إن ما تسمعون من تصريحات معادية لكم؛ تبقى هواء في شبك، أما موقفنا الحقيقي منكم؛ فهو يترجم عبر الصفقات السرية.

علمًا أن السنوات الأربعة الأخيرة من عهد أحمددي نجاد؛ وعلى الرغم من الحدة الكلامية ضد إسرائيل، فقد كان فترة ذهبية بالنسبة للشركات اليهودية بشأن علاقاتها التجارية مع إيران، فعلى سبيل المثال: فقد تم ولأول مرة بعد الثورة الإيرانية فتح فروع لشركة «نستله» في طهران ومدن أخرى، ومعلوم أن نسبة (٥٠/١) في المئة من أصول شركة «نستله» تعود لشركة «Osem» الإسرائيلية المشهور في الصناعات الغذائية، وهي موضوع على القائمة العربية للمقاطعة الشركات التي تدعم إسرائيل .

أما شركة «بنيتون» الإيطالية -والتي هي الأخرى على قائمة الشركات الداعمة لإسرائيل-؛ فقد فتحت لها أربعة فروع لبيع الملابس في طهران وحدها، وقد تعرضت بعضها

لهجمات من قبل متظاهرين أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة .

و بعد هذا؛ يأتي السؤال الذي يطرح نفسه على أنصار النظام الإيراني؛ الذين أعمت شعارات أحمددي نجاد الكاذبة بصائرهم، وأضاعت بوصلتهم: ترى ما هو تفسيركم لكل هذا النفاق الإيراني التي تعادي الكيان الإسرائيلي بالعلن، وتصافحه بالسر؟!

لا يتشيع الكاتب وهو سني أبداً

ممدوح اسماعيل «المصريون» (٢٠٠٩/٤/١٩)

في خلال السنوات السابقة: ظهر على السطح الإعلامي بوضوح ظاهرة بعض الكُتّاب الذين ينتسبون لأهل السنة، ولكنهم يفتخرون ويمجدون كل فعل وعمل ومقولة للشيعية، ويهاجمون أهل السنة، وعقب القبض على خلية لحزب إيران في مصر؛ انطلقت تلك الأصوات تصرخ وتولول على ضياع الحرية والتلفيق، ثم مع اعتراف الخلية واعتراف زعيمها في لبنان؛ لم تستح تلك الأصوات، بل أخذت تفتخر ببطولات حزب إيران، وأنه ينبغي أن يغفر للحزب كل شيء، لأنهم معصومون! يتبعون الإمام المعصوم!!

وأثقف -هنا- مع بعض ما لفت نظري من تلك الكتابات؛ فقد فوجئت بمقال للأستاذ عبد الباري عطوان، تحت عنوان: «مؤامرة التشيع في مصر»، وبغض النظر عما جاء في مقاله؛ إلا أن أهم ما لفت نظري بشدة تلك العبارة: (ما يجب أن نخجل منه، ويخجل منه الشعب المصري، ولا نقول: النظام، هو أن يبادر حزب الله «الشيعي»، إلى نصره أشقائه «السنة» في قطاع غزة، ويمد لهم يد العون المادي والعسكري، بينما «مشايخ» السنة في مصر المحروسة (باستثناء الإخوان) وبلاد أخرى يتفرجون على الحصار وحرب الإبادة التي يتعرض لها مليون ونصف مليون «سني»، ولا نقول: أكثر من ذلك -تأدياً-.

(ولم يوضح ما قصده بمشايخ السنة! هل يقصد علماء

السلطان؟!

لا أعقد؛ خاصة أنه أفرد الإخوان بالتميز؛ فدل ذلك على

التعميم!

حقيقة لا أعرف كيف طاول القلم عطوان وكتب تلك الكلمات؛ التي تقطر افتراء على مشايخ السنة، وتعظيمًا كاذبًا للشيعية، وهو الذي يدعي معرفته بكل ما يدور في مصر! ألا يعلم أن مشايخ السنة هم فقط الداعمون والمناصرون للمقاومة بكل الطرق والأساليب، وبدون تفصيل.

وألا يعلم -وهو الفلسطيني- ما فعله الشيعة بالفلسطينيين في صبرا وشاتيلا، ومؤخرًا تواطؤهم على مخيم نهر البارد، وقتلهم للفلسطينيين في العراق؟!

ألا يعلم -وهو الكاتب الصحف- أن الجنوب اللبناني محمية شيعية ممنوع على أي فلسطيني مقاوم الإقتراب منها والتسلل لتنفيذ عمليات لنصرة فلسطين. وبقى أنني كنت -وما زلت- أحترم انتصارك للمقاومة، ولكن لا أحترم أبداً انتصارك للشيعية، وافترائك على مشايخ السنة).

المقال الثاني: ما كتبه الزميل منتصر الزياد المحامي يمجّد حزب إيران، وقد عنون المقال: «لماذا يكرهون حزب إيران؟!»، وأخذ يكيل المدح والثناء على حسن نصر الله، ويقول: «كيف نكرهه؟ وقد خرج الناس يعلقون صورته؟! كيف نكرهه؟ وقد سمى الناس أحد أنواع البلع باسمه؟!»، ثم أتبع ذلك بتصريحات يقول فيها: «إن من ينالون من مكانة زعيم حزب إيران منافقون!!»

الله أكبر! حاولت أن التمس أي تبرير لزميلي فيما قال، هل يقصد صحفي الحكومة؟ ربما! ولكن حتى لو كان ذلك؛ فالزميل العزيز يعلم الشيعة وضلالهم، وأن نصر إيران صاحب مخطط إيراني شيعي خبيث، وأن معاركة لم تكن لفلسطين مطلقاً؛ وإنما كانت من أجل بسط السيطرة والنفوذ، ودفع جميع الأطراف إلى الاعتراف بقوة الحزب وتمكنه من لبنان، وقد حكى لي أحد السياسيين ممن يزورون لبنان كثيراً أن الحزب الإيراني متحكم في كل شيء؛ حتى أن لهم طرقاً

خاصة يعبرون منها ذهابًا وإيابًا إلى سوريا؛ بدون أي رقابة من الدولة مطلقًا.

وهنا أذكره بالقضية التي سميت بـ: «قضية تنظيم الوعد» في وقت انتفاضة الأقصى (٢٠٠١)، وكان على رأسها الشيخان: نشأت أحمد، وفوزي السعيد؛ الذين شرفت بالدفاع عنهما - وهما من شيوخ أهل السنة -، وكانت الاتهامات في جزء كبير منها تتعلق بمساعدتهم للفلسطينيين بالمال عبر تهريبه من الأنفاق، ووقتها لم تكن الأنفاق معروفة، واتهم في القضية شابان من سيناء بتهريب سلاح للفلسطينيين في حماس، ومع ذلك لم يكتب زميلي مقالاً يمتدح فيه الشيخين؛ كما فعل مع حسن نصر إيران، لماذا يا زميلي؟ لا أعلم! وأنت الذي ظللت تدافع عن الجماعات الإسلامية معي من أهل السنة سنوات، ما الذي حدث وغيرك؟ هل خدعتك شعارات حزب إيران؟! لا أظن، فأنت تعرف - تمامًا - أن كله دجل وكذب!!

شخصيًا عندي تحليل لذلك أحفظ به -الآن-
لنفسي، ولكني أذكرك بما كتبتك أنك ستحاسب أمام الله عليه بدافعك عن مبتدعة ضالين يكفرون ويسبون صحابة رسول الله ﷺ، لا أعرف كيف هان عليك أن تفتخر بمن يسب أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب -صاحبي رسول الله-!!!
هل نسيت -يا أخي منتصر- أنهم يسبون أم المؤمنين عائشة، ويتهمونها بالزنى -والعياذ بالله-؟ وهل نسيت عقيدتهم؟ أم أن ذلك سياسة يا زميلي العزيز؟! إنهم -والله- خونة لأمة الإسلام.

والكلام يطول، ولكني أذكرك بقول الشاعر:

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه
أما الكاتب الثالث؛ فهو: الأستاذ فهمي هويدي، وله تاريخ كبير هو والأستاذ سليم العوا في تأييد الشيعة، وسفرياتهما كثيرة لإيران، لكن أهم ما لفت انتباهي في مقال الأستاذ هويدي المعنون: «ليست هذه مصر الكبيرة!»؛ حيث اعترف بخطأ حزب إيران، ولكنه قال جملة عجيبة لا تعقل!! حيث قال: «حزب الله الذي لا يجادل منصف في أنه جزء من الحركة الوطنية العربية والإسلامية؛ التي نحن أحوج ما نكون

إلى الحفاظ عليها، وتصويب مسيرتها»!!

كيف -بالله عليك- حزب إيران الشيعي الرافضي
الذي يدين بالولاء لإيران الفارسية الشيعية الاثنى عشرية -وكما صرح زعيمه أمام العالم -علناً- على شاشات التلفاز أنه يدين بالولاء لولاية الفقيه في إيران -
كيف يكون الحزب عربي؟! وهو موالي لايران
الفارسية!

وإسلامي؟! وهو شيعي رافضي مبتدع!
ووطني؟! وهو يقاتل من أجل بسط سيطرة النفوذ الإيراني
الشيعي في لبنان!!
وأطرح هنا عدة تساؤلات:

١ - **هل يوجد سُني واحد داخل الحزب؟ ولماذا لا**
يتعاون مع السنة في لبنان من أجل المقاومة؟

٢ - **هل سمعت -يا أستاذ هويدي!- أن حزب إيران**
العربي الإسلامي ندد بقتل السنة في العراق، وهاجم إخوانه الشيعة عندما قتلوا الفلسطينيين في العراق، وتدخل من أجل وقف القتل؟

٣ - **وهل سمعت بتأييد الحزب العربي الإسلامي**
-كما تقول!- للمقاومة في الصومال أو في أفغانستان؟ وهل جاءكم خبر أن الحزب الإسلامي -كما تقول!- أرسل دعماً للمقاومة في أفغانستان؟
الحقيقة: أنهم كذابون -يا أستاذ هويدي!- والتقية
دينهم.

ويبقى أخيراً أننى لا ألتقى دعماً من أحد -أيًا كان-،
ولكن دعمي من الله الواحد الأحد.

وأقول بأعلى صوت: نحن أهل السنة أهل المقاومة
والجهاد ضد المحتلين في كل مكان وزمان، والشيعة عرفهم التاريخ بالخيانة والتواطؤ مع كل محتل وعدو للمسلمين.

ونحن مع المقاومة في فلسطين؛ ندعمها بكل الطرق
وبكل الوسائل، ونعترض ونندد بموقف الحكومات الممنتسبة للسنة -زوراً-، وكل من والا هم في خيانتهم للأمة.
لكن لا يعني هذا -مطلقاً-: أننا -لتراخي وضعف

الحكومات - نقف مع الشيعة العملاء!! بل نقف مع الحق والعدل وسنة الحبيب محمد ﷺ وخلفائه الراشدين وصحابته الميامين - رضي الله عنهم أجمعين -، نوالى من والا هم، ونعادي من يعاديهم.

نحن والشيعة

يوسف ندا «صحيفة المصري اليوم» (٢٠٠٩/٤/١١)

وصلتني عدة رسائل تطرح سؤالاً عجيباً - عندما كتبت عن علاقة الفكر الإخواني بالشيعة -:

اعترض عليك مكتب الإرشاد.. فهل هذا بداية صدام بينك وبينهم؟
وأجبت بالآتي:

هذا غير وارد؛ فكما قلت من قبل: أنا سطر في موسوعة اسمها: «الإخوان المسلمون»، وفهم قرارات مكتب الإرشاد - الذى يرأسه المرشد - تعتبر انعكاساً والتزاماً لكل من ينتمى إلى هذه الجماعة، ولا يعنى هذا: ألا يختلف رأيي أو رأي أي من الإخوان مع رأي أي من أعضاء مكتب الإرشاد كل على حدة، وأكرر على حدة، فمن اعترض كان واحداً؛ فهم رجال، ونحن رجال، وقواعد الإخوان فيها إمكانيات مهولة من العلم والفقه والخبرة في كل الميادين، ليس من الحكمة أن تشل أو تخرس أو يزايد عليها باسم الموقع، ولكن ممكن أن توجهها القيادة، وعندما أقول: القيادة، فإنني أعني: مكتب الإرشاد - الذى يرأسه المرشد -، وليس كل عضو بمفرده.

وأقول لمن لم يفهم، ومن لا يريد أن يفهم، بعد أن أصبح؛ حتى اتهم بالتنظير - إن خريطة فكر الإخوان المسلمين وحدود علاقاتهم العقائدية والسياسية بالشيعة تغلب عليها التضاريس التاريخية أكثر من الموانع الجغرافية، باعتبار أن أصحاب المذاهب الشيعية نبتوا وعاشوا داخل المحيط الجغرافي للأمة الإسلامية، ولم يأتوا من خارجه، ومن المستقر فى فكر الإخوان الذي ربيت عليه: أن القدوس المقدس هو الله ﷻ، وبارساله الوحي على سيدنا رسول الله فقد أضفى عليه

من قداسته، أما ما عدا ذلك من أبناء آدم ومخلوقات الله - بشراً كانوا أو غير ذلك - فلا قداسة لهم، وحتى الخلفاء الراشدون؛ تباينت آراؤهم، ولم ينزهوا عن الخطأ، ومن المستقر - أيضاً - فى الفكر الذي ربيت عليه فى صفوف الإخوان: أن علياً - كرم الله وجهه - كان أصلح وأتقى من معاوية الذي اغتصب الخلافة، ثم حول المسلمين إلى أدوات له، ثم ملكهم لذريته الفاسدة، وهذا تاريخ ثابت لم يؤرخه الإخوان، ومن المستقر - أيضاً - فى الفكر الذي ربيت عليه: أن الفقه بذاته وبما يحويه من الاختلافات الفقهية بين المذاهب صناعة بشرية، وهذا الاستقرار الفكري يلزم احترام الأئمة الذين تصدوا لهذه الصناعة.

ومن المستقر - كذلك - فى الفكر الذى ربيت عليه: أن باب الاجتهاد لم ولن يغلق، ويجب أن يظل على مصراعيه إلى يوم الدين، وأن اجتهادات الأئمة والفقهاء فى ظروف تاريخية معينة فرضت فتاوى وتفسيرات ارتبطت بوقتها، ولا يجب تعميمها أو استمراريتها، وأهم الأمثلة على ذلك: آراء ابن تيمية وابن القيم فى طاعة ولي الأمر؛ التي أصبحت سيقاً يستعمله الطغاة مغتصبو الحكم بتنصيب أنفسهم أولياء لأمر المسلمين هم وذرياتهم من بعدهم.

ومن الآراء و طوفان من الكتب التى تقول: ما ليس فى الفتاوى المرفوضة فى الفكر الإخواني ما قيل عن تزمت وتعننت وضيق أفق الشيعة، ونعتهم بالرافضة، وتأليفهم، حتى ظن عامة أهل السنة أن ماجاء فيها من افتراءات وكذب ومبالغة فى التزييف والاختلاق هو حقائق ثابتة، والواقع أن كاتبها وناشرها؛ إما موتور، أو مفتون، أو جاهل، أو إمعة، أو سياسى منتفع؛ باع دينه ليرضى السلطان.

ومن المرفوض - أيضاً - فى الفكر الإخواني: ما تخطت به الشيعة الاثنى عشرية إلى الوقعية فى زوجة رسول الله، وفى كبار الصحابة طعناً وتكفيراً، وقد شهدت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة على عدالتهم والرضا عن جملتهم؛ حيث قال الله - تعالى -: ﴿لَقَدْ رَضِيَ

اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨].

ومن المستقر في الفكر الإخواني: أن الخلاف في الفروع لا يخرج من الملة، وأن المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة؛ وليست على قواعد الدين وأصوله، أي: أنها خلاف سياسي.

وحديثي -هنا- ليس عن فكر الغزو العقائدي؛ الذي يقوم به من يسمون أنفسهم: «حاملي الفكر السلفي»؛ حيث تسميتهم بهذا الاسم تسمية مضللة!!! فهم أصحاب الفكر القشري المغالي الانتقائي! لقد أجهدوا أنفسهم، وفتحت لهم المجالات، وأعطيت لهم المنابر والخزائن، وطبعت لهم الكتب؛ حتى يوقفوا تيار الإخوان المعتدل الذي كسح أمامه كل الأفكار المتميزة والمتشعوزة والموجهة والمغالية -سواء بسواء-، وسار هؤلاء الغزاة؛ كالقطيع في خط سمي لهم: «خط التوحيد والعقيدة أولاً»!

والواقع أن الإخوان سائرون؛ لا على مظهر هذه التسمية، لكن على مضمونها؛ كما فصلها الصالحون الأوائل من العلماء والأئمة الذين اهتموا بالجواهر؛ وليس فقط بالمظهر، وجمعوا ولم يفرقوا، وأسلموا ولم يكفروا، واستقطبوا ولم ينفروا، ويسروا ولم يعقدوا، وأحبوا ولم يكرهوا، وألنوا ولم يغلظوا.

أما من سطوا على التسمية فهم يمرون بمرحلة مراهقة دينية؛ ليظهروا أن كلاً منهم قرأ وسمع بأسلوب استعرض به، وعبس وبسر، ولم يدري أنه سمع ورأى وقرأ رأياً واحداً مكرراً؛ ملأ عليه فكره؛ حتى لم يتسع لمعلومة أخرى أو فكر مختلف، أو حقائق غائبة، وليته جاء بجديد! ولكنه يردد صوت سيده الذي أخلى عقله وحشى محله بذور الكراهية والتزمت والفرقة والمغالاة والعمى الفكري والتعالي بقشور العلم والمعرفة.

لقد انفعّل هؤلاء، وبدأوا برمى سهام ألسنتهم وأقلامهم عندما قلت: إن الخلاف بيننا وبين الشيعة الاثنى

عشرية هو خلاف في الفروع، وليس في الأصول من الدين، ولم يسأل أي منهم نفسه أو علمه أو ماذا قال السابقون واللاحقون من أئمة وفقهاء أهل السنة والجماعة، ما هي الأصول وما هي الفروع قبل أن يعلق بعلمه الضحل؟!

لقد كانت كتابتي مركزة، وتركت لمن أراد أن يتوسع أن يستفتي كتب الفقه والتاريخ؛ لا كتب شيوخ السلطان المسييسة والمدنسة، ولا أن يجتر معلومات قاصرة تسم عقيده وتغير بوصلته، وقد قال أحدهم: إننى واقع فى متاهة حسن الظن، وعدم القدرة على الاستفادة من العلماء من الإخوان وغيرهم؛ مثل: الدكتور يوسف القرضاوي؛ الذي كان يحسن الظن مثلي؛ حتى كتب مقالاته النارية التي فضحت مخططات الشيعة في العالم.

إن علاقتي بالدكتور القرضاوي واحترامي له وتقديري لعلمه وسعة أفقه يعرفهم القاصي والداني، وهو من أهم الأئمة الذين اقتديت بأرائهم فى ديني ودنيائي؛ وحتى فى حياتي العائلية والاقتصادية، ورغم ذلك من حقي أن أختلف معه، وتكون لي وجهة نظر مختلفة فيما مارسه وخبرته، ومن هذا: موضوع الشيعة وإيران، وهو يعلم هذا الذي لم يفسد الود والتقدير والمحبة، وهو نفس الدكتور القرضاوي الذي نهشت عرضه وعلمه، حشرات ضارة باسم السلف، وتعبدوا بالهجوم الجاهل المضلل على علمه، وأعلمهم لم يقرأ لأكثر من مؤلفين أو ثلاثة، وادعى العلم وزايد على جبال علم القرضاوي وحاول نطحها وارثاً خائباً!

لقد كررت أن ما قلته هو ما استقر عليه الفكر الذي ربيت عليه فى صفوف الإخوان، ولم يلزم الإخوان أحداً بفكرهم، بل اتسع أفق فكرهم بتسامح مع من سار معهم وأراد أن يكون منهم، ولكن يريد أن يتقيد بتقاليد عشيرته وقومه؛ مما يخالف ما استقر عليه فكرهم، ولا يتعارض مع الشرع، وضربت على ذلك مثلاً بحجاب المرأة.

ولا أستطيع -ولو تسامحت- أن أقبل أن يزايد أحد عليّ فى متابعتي ومعلوماتي عن الشيعة بقراءته قشوراً من الكتب

المسيحية، أو سماع مناقشات مقيدة، أو أقوال أو خطب مبتورة، أو وسائل الإعلام المرئية والمسموعة الموجهة، فأنا كنت مكلفًا بملف إيران لحوالي (٣٠) عامًا؛ منذ آخر (١٩٧٨)، وقضيت أوقاتا كثيرة في طهران، وكرمناشاه، ويزد، وأصفهان، وبلوستان، وخوزستان، وعبدان، وقابلت شيعة في باكستان، وأمريكا، وإنجلترا، والخليج، والسعودية، ومنهم السياسيون؛ حتى أعلى الهرم الديني والسياسي، والوزراء، والموظفون، والتجار، وناقشت آيات الله، وآيات الله العظمى، وحضرت الحسينيات والعزاءات، بل -أيضًا- محاضرات التوعية في المعسكرات، أما آخر ما قرأت من كتبهم -مثلاً-: «أصول الكافي» بجزئيه وفروعه الخمسة، و«الصياغة الجديدة» لآية الله الشيباني، و«الفقه والسياسة» للشيرازي، و«ولاية الفقيه» للمتظري، و«المراجعات» للموسوي، و«فقه المذاهب الخمسة» لمحمد جواد مغنية، وغيرها، وغيرها.

وما زالت المودة والأخوة الإسلامية التي نشأت بيني وبين الكثير منهم قائمة، ورغم أنني أعيش تحت الإقامة الجبرية منذ (السابع من نوفمبر عام ٢٠٠١) حتى اليوم؛ إلا أنني أتعهدهم السؤال دائماً.

ولذلك؛ أقول: إن الرؤية -عندي- تكونت عنهم بالعقل لا بالنقل، ثم يأتي مراهق ديني ليسألني: هل سمعت؟ وهل قرأت؟!

أنا لم أزعم أن فيما قرأت، أو قابلت، أو عاشرت؛ لم أر، أو أسمع، أو أقرأ ما لا يتفق مع ما أؤمن به، أو ما أعتقد، أو ما هو من الغلو، ولكنني مُصر على القول: إن التيار الغالب خلافتنا معه هو في الفروع؛ وليس في الأصول، وقبل أن يردد البيغاوات أقوالهم الضحلة! وقبل أن يصنفوا المصطلحات الفقهية بجهلهم به؛ فليسألوا أهل العلم: ما الأصول وما الفروع؟ وليعرفوا أن الخلاف في الفروع لا يخرج من الملة، ومن رمى بها باء بها.

وقال غيره حقيقة: إن أحدنا لو سمع عرض أمه أو أخته ينتهك على قارعة الطريق؛ لنصب العداء لكل من تكلم في

عرضه، فما بالك وعرض أمهات المؤمنين يسب من الوستيين؛ الذين يحلو ليوسف ندا أن يصفهم بهذا اللفظ؟! أنا أقول له: لك أن تثور وتدافع عن عرضك وأعراض المؤمنين والمؤمنات؛ خاصة من كانت أفضل من أمك، ولكن ليس لك أن تتهم من ارتكب هذه الخطيئة بالكفر، وتخرجه من الملة، فليس كل مخطئ كافراً؛ كفانا تكفيراً، فلقد سئم المتدينون -قبل غيرهم- من هؤلاء التكفيريين الذين أفسدوا الدين وحياة المسلمين وغير المسلمين.

وغيره تذرع بتصريح ناطق نوري بأن البحرين هي جزء من دولة إيران، وحول حديث السنة والشيعة إلى هو وإيران، أو البحرين وإيران، فهل نسايره ونقول له: إيران وحماس، أم نقول له سلاماً؟

وقال: إذا تم استغلال حرصنا على الوحدة، ونبذ الخلاف في السعي لشتر مذهبهم، فحينئذ سنضطر إلى شرح تفاصيل الخلاف والعيوب؛ لتحسين عامة أهل السنة من الانحياز بجهل إلى المذهب الآخر.

أقول له: قف! من أنت؟ إن الخطأ -حتى لو اعتبر خطأ- لا يبرر الخطأ.

هذه الثقافة ليست ثقافة الإخوان؛ إن ثقافتنا لا تنذر ولا تهدد، إنما لو واجهتنا فتنة علينا وأدها؛ لا إشعالها، ونبتع من قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَبِئْسًا﴾ [طه: ٤٤].

وجاء آخر وقال: إن يوسف ندا خرج عليه يدافع عن المذهب الشيعي، وينفي عنه جُل ما أجمع عليه علماء أهل السنة من عيوب، وكأنه يدعو للدخول فيه، أو على الأقل لا يفرق بينه وبين مذاهب أهل السنة، وإن كان وقع في تناقض عندما نسب إليهم تكفيراً، ولعن أم المؤمنين، وكبار الصحابة.

أولاً: أنا لم أنف جُل ما أجمع عليه علماء أهل السنة، اللهم إلا إذا اعتبرت نفسك أنت؛ ومن هو على فهمك جميع علماء أهل السنة، ولا أدري كيف فهم تقرير الواقع بأنه وقوع في تناقض! لقد غيَّب موضوع البحث واختلق غيره، وفي دفاعه

عمّا اختلق، اتهمنى بأنني أنفي جل ما أجمع عليه علماء أهل السنة، وكأنني أدعو للدخول في المذهب الشيعي، أو على الأقل لا أفرق بينه وبين مذاهب أهل السنة!

وهذا الأسلوب هو صورة طبق الأصل للسطحية التكفيرية الضحلة بخلق التهمة ورميها على بريء، ثم تكفيره بها، أو إخراجها من الملة بنفي ما أجمع عليه علماءها.

وأنا أسأله: هل الحديث الشريف الذي علّم به جبريل عليه السلام المسلمين دينهم - والذي ذكرته من قبل -، وشرح فيه الإسلام والإيمان والإحسان؛ يلزمنا باعتبار الشيعة الإثنى عشرية من هؤلاء؟ أم عندك يا صديقي! مفاتيح أخرى تدخل بها من تشاء، وتخرج من تشاء من ساحات الإسلام والإيمان والإحسان؛ الذي حدده المصطفى وصدق عليه جبريل؟! وهل من يدعو إلى الله على بصيرة لا يستطيع أن يفرق بين الخطيئة والكفر، أو لا يستطيع أن يفرق بين الخطيئة الكبيرة في التعدي بالسباب على الصحابة الأطهار وأم المؤمنين عليهن السلام، وبين الخروج من الملة؟! وهل الأفضل للمسلمين توضيح أصول الدين، والرد على الشبهات؟ أم أن ذلك - كما نقول -: يسبي، ويشير الشبهات، ويؤلب كثيرًا من أهل السنة؟ وهل علينا أن نجهر بالحق أم نعيه؟ بل هل نفهم الإسلام ونشره أم نمشى مع التيار؟

إن المعلومات والكتب الدينية المتاحة والمبتورة والمعلومات السياسية المنتشرة والموجهة والمغرضة والحرب الفاجرة المستمرة على أهم جماعة إسلامية عرفها العالم في العصور الحديثة، كل ذلك لا يدع مجالاً لتغيير التركيبات الكيميائية لجينات الإخوان المسلمين، أو إدخال خلايا فكرية فاسدة في جسم الجماعة الطاهر.

والعجيب أن يتصور أن بعض العشرات من التعليقات القاصرة تؤخذ على أنها إحصاء منه يعلم رأي وثقافة الملايين من الإخوان في كل العالم؟ يا قوم! ما هكذا تورّد الإبل!!

أنا لا أدعي التنظير، ولا أدعي الإمامة، ولا أدعي مرتبة - كبرت أم صغرت - في الفقه أو في قيادة جماعة الإخوان، فلم يكن أي من ذلك مما مارسه، أو هيئت له، أو

دربت عليه، ولكنني أتحدث عما ربيت عليه في رحلة ستين عامًا في صفوف الإخوان في الأسر، وفي الشعب، وفي الكتائب، وفي الجواله، وفي المعسكرات، وفي التجمعات، وفي المظاهرات والمؤتمرات والمسيرات والمعتقلات والسجون، وفي الأعمال الخيرية، وفي الخدمات الاجتماعية، وفي السياسة القطرية، وفي السياسة الدولية، وفي الاقتصاد، وفي الصناعة، وفي التجارة، وفي المال وفي البنوك...

فكل هذه المجالات هي الساحات التي يتحرك فيها الإخوان من منطلق عقائدي، ولو أدت بكثير من قاداتهم وناشطتهم إلى السجون والمعتقلات، وهذه كدمات وإصابات في طريق الدعوة إلى الله؛ تصورها وقبلوها قبل أن يواجهوها. ونسأل الله العافية لمن رضي بها، وفك الأسر لمن كتب عليه، والله أكبر، والله الحمد.

الإخوان والشيعة مرة أخرى د. محمود فرزان - عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين - «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٤/١٩)

نشر الأستاذ يوسف ندا مقالاً على موقع «إخوان أون لاين.نت» منذ حوالي شهرين عنوانه: «نحن والشيعة»، ادعى أنه يمثل المستقر في الفكر الإخواني في هذا الموضوع، وكان رد الفعل إزاءه سيئاً؛ إذ رفضه معظم المعلقين عليه في الموقع. كما طلب آخرون منا أن نوضح موقفنا؛ فقمنا بالرد عليه، ووضحت موقفنا جلياً؛ فتلقياه المعلقون بالقبول والاستحسان، وظننت أن الرجل استوعب الدرس، وعلم أن التشيع ليست له أرضية في أوساطنا، وأنه سينصرف عن هذا الموضوع؛ إلا أنني فوجئت بأنه زاد في مقاله السابق، وأضاف إليه فقرات أشد سوءاً، ونشره في صحيفة «المصري اليوم» في (٢٠٠٩/٤/١١)، ثم نشر في موقع «إسلام أون لاين.نت»، وعجبت من عدة أمور: الإصرار الغريب على نفس الأفكار، ونسبتها للإخوان المسلمين، وتوقيت نشرها؛ وكأنه يريد بث فتنة في صفوف أهل السنة، ولكن قوبل من المعلقين على الموقع برفض أشد وإدانة دامغة، واستغاثة بالإخوان ليوضحوا

موقفهم من هذا المقال.

ولما كان المقال يروج للفكر الشيعي ويتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان، ونتيجة للبلبة التي أثارها في أوساط أهل السنة، ولدى قواعد الإخوان؛ اضطرت اضطاراً لتبيان الحقيقة، وكنت في ذلك كمن يتجرع المر، فرغم أنني كنت أرى أن وحدة الأمة - وخصوصاً في هذا الوقت - تقتضي الإعراض عن الخوض في المسائل الخلافية؛ إلا أنه فرض عليّ الكتابة فرضاً، عملاً بالقاعدة التي تقول بأنه: «لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه».

بعيدا عن الإخوان:

أول ملاحظة على مقال الأستاذ ندا أنه: مليء بالسباب والشتائم والبذاءات التي أطلقها على كل مخالف فيه؛ سواء كانوا من الإخوان، أو السلفيين، أو العلماء القدامى أو المحدثين، مثل: أنهم لا يفهمون، أو لا يريدون أن يفهموا، وأنهم أصحاب الفكر القشري المغالي الانتقائي، وأنهم أصحاب الأفكار المتمزقة والمتشعبة والموجهة والغالية، وأنهم ساروا كالقطيع في خط سمي لهم: خط العقيدة، وأنهم يمرون بمرحلة مراهقة دينية، وأنهم يرددون صوت سيدهم الذي أدخل عقلهم، وحشى محلها بذور الكراهية والتزمت والفرقة والمغالاة والعمى الفكري والتعالي بقشور العلم والمعرفة، وأنهم يرجعون إلى كتب شيوخ السلطان المسيسة والمدنسة، وأنهم يجترون معلومات قاصرة تسم عقيدتهم وتغير بوصلتهم، وأنهم يؤلفون كتباً مليئة بالافتراءات والأكاذيب والمبالغة في التزييف والاختلاف، وأنهم إما موتورون، أو مفتونون، أو جاهلون، أو إمعات، أو سياسيون متفعون؛ باعوا دينهم ليرضى السلطان، وأنهم حشرات ضارة... إلى آخر هذا الطوفان الكاسح من البذاءات!

وما كنت أتصور أن يصدر كل هذا السوء من شخص عادي؛ ناهيك عن يدعي التفكير الإسلامي الإخواني!

إن الإسلام دين أخلاقي، والنبى ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ويقول: «ليس المؤمن بطعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذىء»، والإخوان ينتهجون التربية

الإسلامية وسيلة للتغيير؛ وعلى رأسها التربية الأخلاقية، والأستاذ البنا حينما يقرر صفات الأخ المسلم يضع (متانة الخلق) بعد سلامة العقيدة وصحة العبادة، وحينما يقرر خصائص جماعة الإخوان؛ يؤكد أنها لا تتعرض بالتجريح لا للأشخاص ولا للهيئات.

إنني في غاية الحزن من أجل المستوى الأخلاقي لهذا الرجل وحظه من التربية والأدب.

وهكذا يتضح من أول وهلة أنه لا يمثل المستقر في الفكر الإخواني، ولا السلوك الإخواني، ولا حتى الإسلامي العام.

الملاحظة الثانية: أن هذه القسوة البالغة والشدة المنفرة خص بها أهل السنة فقط، وعندما تكلم عن الشيعة حتى وهو يذكر تكفيرهم للصحابة، وسبهم لهم، وتعرضهم لأعراض أمهات المؤمنين كان رفيقاً رقيقاً لطيفاً.... فيا للعجب!!

كما أنه أقام مقاله على التدليس والتلبيس؛ تلبس الحق بالباطل، والخطأ بالصواب، والادعاءات غير الصحيحة، فأول تلبس هو: زعمه أنه لا يمكن أن يخالف فيما يكتب رأي مكتب الإرشاد، وأن الخلاف فقط هو مع أحدهم (شخصي الضعيف) بما يوهم أن الباقيين جميعاً موافقون له، وأنا أقرر له أن جميع أعضاء المكتب يرفضون مقالتيه ويلفظونهم، وأنهم مستاءون منهما أشد الاستياء.

فإذا كان فعلاً يلتزم برأي المكتب - كما يقول - فعليه أن يعلن على الملأ، وفي نفس الصحيفة السيارة «المصري اليوم»، والموقع المنتشر «إسلام أون لاين.نت» خطأه ومخالفته للمستقر في الفكر الإخواني، وأن الإخوان لا يمكن أن يخرجوا على مذهب أهل السنة والجماعة.

وحتى إذا أصر على رأيه؛ فعليه أن يعلن أنه رأيه الخاص، وأنه لا يمثل إلا نفسه، ولا يمثل الإخوان فيما يقول.

التلبس الثاني: أنه يذكر جملة من الأصول الصحيحة في مذهب أهل السنة، ثم يدس فيها أصولاً شيعية مرفوضة، من

ذلك قوله: «بأن القداسة لله وحده، وأن باب الاجتهاد مفتوح، وأن الفقه والاختلافات الفقهية صناعة بشرية، ويجب احترام الأئمة الذين تصدوا لهذه الصناعة»، وكل ذلك مقبول.

ثم يدس السم في عبارة: «ومن المستقر في الفكر الذي ربيت عليه في صفوف الإخوان: أن علياً -كرم الله وجهه- كان أصلح وأتقى من معاوية؛ الذي اغتصب الخلافة، ثم حول المسلمين إلى أدوات له، ثم ملكهم لذريته الفاسدة، وهذا تاريخ ثابت لم يؤرخه الإخوان».

والناظر في هذه الفقرة -وما قبلها وما بعدها- يلاحظ دون عناء أنها مقحمة من خارج السياق مدسوسة دسًا فيما بينها؛ حتى تمر على القارئ، وتنطلي عليه!

الأمر الآخر: أن هذا الكلام السيئ يتناقض مع أبجديات فكر أهل السنة، ومن ثم يتناقض مع أبجديات الفكر الإخواني، ويثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المفكر الإخواني الكبير -ادعاء-؛ إما أنه لم يقرأ الأصول العشرين التي كتبها الإمام البناء؛ كخلاصة علمه، ودراسته، وفقهه لكل علوم الشريعة، وإما أنه قرأها، وتجاهلها لحاجة في نفسه، فقد جاء في الأصل التاسع ما نصه: «فكل مسألة لا يبنني عليها عمل؛ فالخوض فيها من التكلف الذي نُهينا عنه شرعاً، ومن ذلك: كثرة التفرعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الصحابة -رضوان الله عليهم-، وما شجر بينهم من خلاف، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته، وفي التأويل مندوحة».

وهكذا؛ يتضح أن الرجل يفترى على الإخوان المسلمين، ويريد أن يتدثر بعباءتهم ويرفع لواءهم، وهو ينشر الفكر الشيعي؛ وهذا ما يقوله الشيعة.

وأنا أقول له: إن أعجبك الفكر الشيعي، أو أردت أن تشيع؛ فهذا شأنك، أما أن تزعم أن هذا هو فكر الإخوان الذي ربيت عليه؛ فقد أعظمت عليهم الفرية!

التبليس الثالث: أنه يحاول أن يوهم أن آراء ابن تيمية وابن القيم في طاعة ولي الأمر إنما تصب في مصلحة أصحاب

السلطان الطغاة مغتصبي السلطة.

والذي لا يعلمه سيادته أن هذا الرأي إنما هو رأي عبد الله ابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وعثمان بن عفان، وكثير من العلماء من أهل الحديث، وأيضاً فإن الطاعة -في رأيهم- ليست مطلقة، وإنما تقترب بجملتها من المبادئ: أ- أنهم يعترفون بإمامة المتغلب، جرياً على القاعدة التي يتبعونها؛ وهي: أنه ينبغي احتمال الضرر الأقل في سبيل دفع الضرر الأكثر، فإذا حدث العكس تغير الحكم.

ب- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ولا يصح أن يُترك الحبل للحاكم على غاربه، ولا يُرضى بأعماله كيف كانت! وإنما لا بد أن يدعي إلى الخير، ويصد عن الظلم بكل الطرق الممكنة؛ دون قتال «أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر».

ج- أن الطاعة لا تكون إلا في المعروف؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية؛ فلا سمع ولا طاعة».

أما أن الطغاة يستخدمون هذا الرأي بعد قطعه عن سياقه وعن شروطه، فهذا لا يعيب الرأي، وإنما يعيب الاستخدام المنحرف؛ كما يستخدم أي شيء في غير ما وضع له.

الإخوان وحقيقة الشيعة:

التبليس الرابع: أنه ينسب إلى الفكر الإخواني رفضه لطوفان الكتب التي كتبها علماء أهل السنة في الشيعة، وأنها تقول فيهم ما ليس فيهم افتراءً وكذباً، ومبالغة في الاختلاق والتزييف، وأن كاتبها هذه الكتب وناشرها؛ إما موتورون، أو جاهلون، أو إمعات، أو سياسيون؛ باعوا دينهم ليرضى السلطان.

والإخوان -كما أسلفت- قوم أخلاقيون، كما أنهم لا يجرحون أشخاصاً ولا هيئات؛ ناهيك عن علماء أهل السنة الذين هم أئمتهم وعلمائهم وأساتذتهم، فهم يبرئونهم من كل هذه الصفات الذميمة التي نسبها إليهم الأستاذ ندا، ويعتقدون

فيهم العلم والتقوى والورع، والغيرة على الدين والأمة.

وإمعاناً في التلبس؛ فإنه ينسب لنفسه ما يوهم القارئ بأنه خبير عليم بالمذهب الشيعي والإخوان المسلمين معاً، فقد حمل ملف إيران ثلاثين عاماً، وقابل آيات الله العظمى، والوزراء، وحضر الحسينيات والمحاضرات، وقرأ كتباً كثيرة لهم -ذكر بعضها-.

وأريد فقط أن أقف عند «الكافي» و«مراجعات الموسوي»:

وفي نفس الوقت قضى في الإخوان ستين عاماً في كل المستويات التنظيمية، والفعاليات العامة، والسياسات القطرية والدولية... إلى آخر سيل المديح الذي كاله لنفسه؛ حتى يقبل القارئ مزاعمه حقائق مسلمة.

ف «كتاب الكافي»؛ الذي يدعي الأستاذ يوسف ندا أنه قرأه، لن أنقل منه شيئاً قط؛ حتى لا أوغر صدور أهل السنة، فما زلت وسأظل حريصاً على رأب الصدع ووآد الفتنة، ولكني أريد أن أسأله: ألم يقف شعر رأسك، ويقشعر جلدك، وينتفض قلبك وأنت تقرأ ما فيه -إن كنت قرأته حقاً-؟؟!!

وأما كتاب الموسوي فاسمه: «الشيعية والتصحيح»، ومؤلفه هو العلامة الدكتور موسى الموسوي -وهو حاصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي (الاجتهاد) من النجف الأشرف، وعلى شهادة الدكتوراة في التشريع الإسلامي من جامعة طهران، وجده كان أكبر مرجع للشيعه في زمنه، والرجل ينحو منحىً تصحيحياً لمذهبه بعد مراجعته-؛ فهو:

ينكر على الشيعة فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله، وأن الأئمة معصومون وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين، وأن لهم بعض صفات الله كعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون وأن أعمال العباد تُعرض عليهم.

وينكر عليهم تكفير الصحابة، وسبهم، ولعنهم، ولعن السيدة عائشة والسيدة حفصة.

وينكر عليهم عقيدة الرجعة، وهي: أن الله سيبعث

للإمام الغائب عند ظهوره ثلاثة آلاف من حكام المسلمين الذين اغتصبوا الحكم من آل البيت وعلى رأسهم: أبو بكر وعمر؛ فيقتلهم جميعاً.

وينكر عليهم القول والعمل بالتقية؛ حيث يقول: «إنني أعتقد جازماً أنه لا توجد أمة في العالم أذلت نفسها وأهانها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها!».

وينكر عليهم ما يفعلونه يوم عاشوراء؛ من شج الرؤوس، وتمزيق الجلود، وإسالة الدماء في منظر وحشي! همجي! مفرز! كفيل بتنفير من يراه من الإسلام والمسلمين!!

وينكر عليهم استيلاء الأئمة والمراجع على خمس ما يكسبه الشيعة -جميعاً- بدون وجه حق، إضافة إلى الزكاة.

وينكر عليهم زواج المتعة.

وينكر عليهم طلب الحاجات من الأئمة؛ وليس من الله.

وينكر عليهم السجود على التربة الحسينية.

وينكر عليهم الزعم بتحريف القرآن.

وينكر عليهم القول بالبداء، ومعناه: أن الله -سبحانه- يتغير علمه -حاشاه-؛ فيتغير تبعاً لذلك قضاؤه.

إلى آخر ما ذكره هذا العالم الشيعي المتبحر.

فهل هذه -كلها- افتراءات من هذا العالم على أهل شيعته؟

وهل ما كتبه أهل السنة عنهم يخرج عن هذا -كله-؟ وهكذا يتضح أن الأستاذ ندا؛ إما لا يعلم -رغم زعمه العلم!-، وإما أنه يحيد عما يعلم لغرض ما، وعلى كل الأحوال؛ فإنه لا يمثل لا الإخوان ولا أهل السنة في مزاعمه.

المواقف السياسية والمذهبية:

لقد فرقتُ في ردي السابق عليه بين أمرين: المواقف

السياسية، والموقف من المذهب، وقلت: إن المواقف السياسية تقاس على قيم الحق والحرية والعدل، فإن اتفقت المواقف معها؛ أيدناها، رضي من رضي، وسخط من سخط.

ولذلك؛ فنحن نؤيد حق إيران في استقلالها وحرية قرارها، وفي برنامجها النووي، وتصديها للمشروع الغربي، ودعمها لحركات المقاومة في المنطقة، وأدنا العقوبات الاقتصادية عليها، ونرفض ما يتعارض مع هذه القيم، مثل: دعم متعصبي الشيعة في العراق في حربهم على أهل السنة المستضعفين، وكذلك تصريح المدعو ناطق نوري بأن البحرين جزء من إيران، فهذه - كلها - مواقف سياسية.

وأما الموقف من المذهب؛ فنحن نميل إلى عدم التعرض له بالمدح أو القدح، وعدم الخوض في الخلافات بين مذاهب المسلمين؛ حرصاً على وحدة الأمة، واستبعاد كل أسباب الشقاق، وعلم الله أنني ما خضت فيما خضت فيه الآن؛ إلا لاستغلال يوسف ندا هذا الموقف، وتليسه على عموم أهل السنة، وتجريحه لعلمائهم، ولإخواننا السلفيين، ونسبته للإخوان ما هم منه براء.

ثم راح يستنكر تحذيري من أنني لن أسكت في حال استغلال الآخرين؛ حرصي على وحدة الأمة، ورغبتني في عدم الخوض في الخلافات بين المذاهب إذا لم يحترموا مشاعرنا، ويكفوا عن محاولات نشر التشيع بين أبنائنا، فيقول لي: «قف! من أنت؟ إن الخطأ - حتى لو اعتبر خطأ - لا يبرر الخطأ»، فالرجل لا يعتبر نشر التشيع بيننا خطأ، وهذا واضح من عبارته «حتى لو اعتبر خطأ» أي: على سبيل الافتراض، بل يعتبر التوعية والتوضيح هي الخطأ.

هل إذا رأيت شخصاً يدعو أولادي إلى فكر منحرف وقمت بتوعيتهم وتحصينهم أكون مخطئاً؟ الأستاذ ندا يقول: نعم.

والذي يحيرني حتى الآن؛ هو معرفة حل هذا اللغز، لماذا يصير الرجل على هذا الموضوع، رغم رفض أغلبية الناس له حينما كتبه أول مرة؟! إنه يقول في رسالة سابقة: «لم يأت قراري الكتابة في هذا الموضوع من فراغ، بل كانت هناك

ضرورات كثيرة فرضته عليّ»، فما هي هذه الضرورات؟ نسألك الصدق والشفافية أيها الأستاذ الكبير!!

أزمة «إخوانية» في مصر بسبب الشيعة «ميدل ايست أون لاين» (٢٠٠٩/٤/٢٧)

القاهرة - حسم مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر محمد مهدي عاكف الخلاف الذي وقع بين القياديين في الجماعة، المهندس يوسف ندا -مسؤول العلاقات الخارجية للجماعة-، والدكتور محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد- حول العلاقة بين الإخوان والشيعة؛ بتأكيده أن ما قاله من تصريحات -مع وضد الشيعة- تعبر عن آراءهما؛ لا عن موقف الجماعة، وقال عاكف -في تصريح صحفي مكتوب الأحد- إن: «كل ما تفضل به المهندس يوسف ندا، والدكتور محمود غزلان حول آراءهما في الشيعة، إنما يعبر عن الرؤية الخاصة لكل منهما، ولا يعبر بحال من الأحوال عن رؤية مكتب الإرشاد».

وكانت اتهامات وتراشق بالألفاظ قد جرت بين القياديين غزلان وندا؛ بسبب «الموقف من الشيعة»، بدأت على موقع الجماعة الرسمي؛ حيث نشر يوسف ندا مقالاً بعنوان: «نحن والشيعة»، ألمح فيه أنه يمثل المستقر في الفكر الإخواني في هذا الموضوع، ودافع في المقال عن الشيعة وعلاقتهم بالإخوان والسنة. ورد عليه غزلان بتوضيح الخلاف المذهبي بين الطرفين، متهمًا ندا -ضمنًا- بأنه «يروج للفكر الشيعي».

محافظة شيعية عندنا! فراج إسماعيل «المصريون» (٢٠٠٩/٤/١٥)

يعجبني مصطلح: «السيولة السياسية»؛ الذي أطلقه الزميل الأستاذ جمال سلطان على الحالة العامة في مصر، والتي جعلت القائمين على الأمر لا يقيمون وزنًا لما يضرب

أمننا القومي في مقتل.

في ظل «السيولة السياسية» ظهرت خلية حزب الله، وتمددت في مناطقنا الاستراتيجية؛ غير عابثة بسيادتنا على حدودنا.

ولم ينتبه أحد للوبي المصريين الإيرانيين المساندين للتغلغل الفارسي في خارطة أكبر دولة عربية؛ حتى صار هذا اللوبي مسيطرًا على الإعلام، ونافذًا في مجلس الشعب، ويتزعم بعض أحرابنا المعارضة.

الأخطر من كل ذلك هو: صممتنا عن محافظ شيعية تولد قيصريًا في غرب القاهرة، تم إعلان استقلالها منذ شهور عن الجيزة، وصارت تعرف باسم: «٦ أكتوبر»، وهي المدينة التي سكنها العراقيون، وأنشأوا فيها مشاريع تجارية ومقاه، وأيضًا أخذ فيها الحرس الثوري الإيراني قواعد للانطلاق؛ متسترًا وراء الجنسية العراقية!

بعد خلية حزب الله؛ كشف الأمن عن خلية الحرس الثوري، والتي ظهر لنا أنها معتقلة منذ (ديسمبر) الماضي دون أن يتم تحويلها إلى القضاء، ولا أدري لماذا الانتظار والتستر طيلة ذلك الوقت؟ وهل هناك ما يمكن أن نساوم عليه بالنسبة لأمن مصر ودينها؟!

إنطلاق الأذان الشيعي من مسجد في الحي الحادي عشر بستة أكتوبر، لم يكن مفاجأة لي شخصيًا، رغم أن سكان المنطقة فوجئوا به في غير ميقات الصلاة، وبصيغة تختلف عن الأذان الذي اعتاده المصريون في جميع مساجدهم!

لقد تحدثت منذ عامين مع إمام مسجد في هذه المدينة، فاجأني بأنه شيعي المذهب، وأنه معين من وزارة الأوقاف، لكنه يخفي شيعيته، ويدعو لمذهبه في خطبه وفي دروسه للناس.

ولما سألته: ألم ينتبه أحد؟ قال: لأنني أعتمد على قاعدة: أن الهوى عند المصريين شيعي، رغم أنهم من أهل السنة.

كان جوهر خطبه -دائمًا-: «آل البيت ومحبتهم»، وكان يردد عبارة: «مذهب آل البيت»، ولم يجد أحدًا يراجع في ذلك! لا أدري لماذا اعترف لي بتلك السهولة؟! ربما لأنه كان

قد قرر الاستقالة، والعودة إلى قريته في أسوان بجنوب مصر، لكنني -على أي حال- نشرت يومها حوارًا معه، واسمه، والمسجد الذي كان يؤمه.

تجرباً المهاجرون العراقيون ومؤكد أن فيهم إيرانيين بتقديم طلب لوزارة الأوقاف بإنشاء حسينيات أو مساجد يؤدون فيها مشاعرهم، قالوا: إن عددهم يزيد عن مائة ألف، وأن من حقهم وفق القوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان أن تكون لهم دور عبادة!

هذا الحق؛ سيجدون من يضغط على مصر من أجله، فمثلاً هناك ضغط مستمر على السعودية لبناء كنائس للعمالة المسيحية المهاجرة إليها، ووصل أثر هذا الضغط لدعاة الحقوق المدنية -عندهم-؛ حتى عرض أحدهم لتبرع -وقد تحدث لي بذلك- بشقتين يملكهما في بيته بجدة -على بعد (٧٠) كم من مكة- لبناء كنيسة!

لا أعرف ما الذي يورط مصر في فتح الطريق أمام هذه الهجرة العراقية الشيعية؛ بدون فحص أو تمحيص تطبقه أكثر الدول تفعيلاً لحقوق الإنسان في العالم؟! فهل تسمح الولايات المتحدة أو فرنسا أو بريطانيا أو ألمانيا بفتح حدودها، وتسهيل تأشيرات الإقامة فيها لما يهدد نسيجها السكاني والأمني والديني؟!

لقد وصلنا إلى اليوم الذي سمعنا فيه الأذان الشيعي علناً وبجراحة من بعض هؤلاء المهاجرين، وهم طلبة عراقيون وخليجيون، وهو تصعيد -في رأيي- أخطر من اعتراف حسن نصر الله بخليته التي أرسلها لمصر!

هناك فرق بين إتاحة الحريات الدينية، وبين أن نفجر قواعد استقرارنا العقيدى؛ فنساعد في عرقنة أو لبننة مصر على النحو الذي رأيناه في العراق ولبنان.

لا يجب أن نخجل من اتخاذ كل الاجراءات التي تحول دون جرننا إلى ذلك المستنقع، لقد وصلنا -الآن- إلى التعبير الذي تستخدمه وكالات الأنباء بقولها: إن أغلبية المسلمين في مصر ينتمون للمذهب السني!

لقد كنا قبل سنوات قليلة مجتمعاً سنيًا خالصًا.. وها

نحن نسقط في التقسيم الاحصائي الطائفي!

ومع ذلك؛ ما زلنا نقبل المزيد من المهاجرين العراقيين رغم انتهاء أسباب هجرتهم، ونقف صامتين أمام تأسيس محافظة شيعية قريبة من القاهرة!
والقادم في ظل حالة «السيولة السياسية» سيكون أسوأ بكثير!!

الأزمة مع مصر.. وجه آخر لأزمة حزب الله فالي إبراهيم «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٤/١٢)

مرة أخرى تثار أسئلة كبرى حول حركة مقاومة في منطقتنا العربية، هذه المرة جاءت من حزب الله؛ ذاك الحزب الذي كنا نظن أن لديه من الهيكلة التنظيمية، ومن العقلانية والواقعية السياسية ما يفوق غيره من حركات المقاومة الأخرى في المنطقة.

هذه الأسئلة قد استدعت -سابقاً- على المستوى اللبناني بعد قيام الحزب وأنصاره باستخدام القوة المسلحة في بيروت وحولها، في (مايو) الماضي لحل إشكال سياسي داخلي؛ يتمثل في حصول المعارضة على «الثلث المعطل».

وقتناك؛ دافع الحزب عن ذلك بأنه استخدام للسلاح من أجل الحفاظ على السلاح، وساعتها -أيضاً- اعتبر العديد من المحللين أن ذاك من إحدى خواص مناهات السياسة اللبنانية الداخلية، وأن استخدام العنف في بعض الأوقات سمة لبنانية؛ كي يتم الانطلاق لمعترك آخر.

ومع أن الحزب بعد هذه الأحداث كان مطالباً بإعادة النظر في رؤاه وأفكاره المركزية الكبرى؛ حتى ينتج خطاباً تكيفياً جديداً في مرحلة لم تصبح فيها المقاومة على ذات القدر من الأهمية؛ كما كان في السابق، على الأقل من الناحية الرمزية؛ فإن ما حدث يبدو هو العكس، إذ تمترس الحزب خلف أيديولوجيته الفكرية والمذهبية، وبات خطابه للبنانيين وللعرب أقرب ما يكون للتصادم منه إلى التقارب.

تجلت هذه الحقيقة من جديد في قضية اتهام مصر

للحزب بالتخطيط للقيام بتفجيرات وعمليات عدائية داخل مصر، والتي رد عليها حزب الله على لسان أمينه العام حسن نصر الله.

وبغض الطرف عن الجوانب القانونية لهذه الاتهامات، والتداعيات المتوقعة لسوء العلاقات بين مصر وحزب الله، أو كيفية حل تلك الأزمة بين مصر وحزب الله، بل بعيداً -أيضاً- عن ما يراه البعض تضخيماً مصرياً للأمر، وتوظيفاً سياسياً في سياق صراع المحاور العربية والإقليمية؛ فإن ما يستوجب التوقف والنظر عنده هو ما يخص حزب الله.

مصر والعودة للبنان:

وبوجه عام ليست هذه المرة الأولى التي يقترن فيها اسم مصر وحزب الله في سياق واحد، حدث ذلك مرات عديدة؛ أبرزها المباركات الرسمية والشعبية لتحرير الحزب للجنوب اللبناني في العام (٢٠٠٠)، في وقت لم تكن مصر فيه تكن طرفاً فاعلاً في أحداث لبنان، وحتى بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في أوائل عام (٢٠٠٥) لم يكن لمصر ارتباط عميق بأزمات لبنان، ولم تدخل على خط الصراع بين موالاة أو معارضة.

تغير هذا الوضع في عام (٢٠٠٧)، وعادت مصر إلى الساحة اللبنانية بقوة، وكانت أول من طرح اسم العماد ميشيل سليمان رئيساً للبنان، وقامت -بمشاركة السعودية- بحماية شخصيات من قوى (١٤ آذار)، قيل: إن على رأسها زعيم تيار المستقبل النائب سعد الحريري؛ الذي كشف شخصياً في مصر عن مخطط لاستهدافه، وتدخل الرئيس مبارك شخصياً ساعة اشتداد الأزمة، وحذر في أكثر من مناسبة من كارثة في لبنان ما لم يتم التوصل لحل ينهي اعتصام المعارضة، ويعيد مؤسسات الحكم لعملها الطبيعي.

ولا شك في أن الموقف المصري في تلك الفترة كان يأتي في سياق تطورات إقليمية كبرى، وصراع أدوار عربية وإيرانية وغربية؛ برزت على الساحة اللبنانية، في وقت كان حزب الله يبنى فيه نظرته للطرف المصري؛ بناءً على الموقف المصري الرسمي من حرب (تموز ٢٠٠٦)، أو ما أطلق عليه -المحور المعتدل- وقتئذٍ: «حرب الحسابات الخاطئة».

وبعد تلك الحرب، واحتدام الأزمات الداخلية في لبنان؛ تم انتخاب قائد الجيش السابق العماد ميشيل سليمان رئيسًا للبنان، وتوطدت علاقته بمصر؛ حتى أن قائد الجيش الجديد العماد جان قهوجي قام بزيارة رسمية لمصر الشهر الفائت، التقى خلالها الرئيس المصري، وتفقد خلالها بعض مصانع السلاح المصري، وقدم له وزير الدفاع المصري المشير حسين طنطاوي وعدًا بإمداد الجيش اللبناني بما يحتاجه من ذخائر وأسلحة، كما نقلت بعض وسائل الإعلام أن أطرافًا عربية كانت تسعى لدى الإدارة الأمريكية لعدم الاستجابة للضغط الإسرائيلي تجاه واشنطن بمنع تزويد الجيش اللبناني بأسلحة أمريكية.

وفق هذه الخلفية؛ يمكن القول: إن حزب الله كان ينظر لمصر وعودة تدخلها في لبنان بعين الريبة والحذر، لا سيما أن مواقف حزب الله تجاه النظام المصري معروفة منذ (حرب تموز).

وبين عودة هذا الدور المصري داخل لبنان، ودخول مصر على خط التفاعلات العربية الإيرانية، واستحضار الحديث عن نفوذ إيران في منطقة المتوسط، والرفض المصري الدائم لأي محاولة إيرانية للتقرب منه، أو إنهاء قطيعة ممتدة لأكثر من ثلاثين عامًا؛ فضلًا عن موقف مصر الرسمي من حصار قطاع غزة، وموقفه من حركة حماس قبل الحرب الإسرائيلية ضد القطاع؛ بين ذلك - كله - لوحظ أن المظاهرات ضد النظام المصري في شهري (نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٨) انطلقت بداية في طهران، ثم في دمشق، ثم في الجنوب اللبناني بتشجيع من حزب الله.

ولذا؛ لم يكن عجيبيًا أن تأتي كلمات الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في كلمته التي شرح فيها وجهة نظر الحزب في قضية اتهام مصر للحزب بالتخطيط للقيام بعمليات عدائية داخل مصر، متضمنة حديثًا مستفيضًا عن تراجع دور مصر، وفشلها الإقليمي والدولي، وأن افتعال هذه القضية ضد حزب الله هو لأجل السيد الأمريكي والإسرائيلي.

ولطبيعة الخلاف المعروف بين الدول «المعتدلة»

والأطراف «الممانعة» (وخاصة الفاعلين دون الدول) من التسوية، والمقاومة والصراع مع إسرائيل؛ فقد جاءت كلمات نصر الله - أيضًا - لتضرب على هذا الوتر، مؤكدة أن الحزب يفخر بإرسال سامي شهاب كـ «عتال» لمساعدة الفلسطينيين في نقل السلاح، أو ما سوى ذلك إلى غزة، وأن ذلك لا يمثل ذنبًا ولا يطلب فيه الغفران من الله، وشرح وجهة نظره بأن مصر أغلقت، ولا تزال، معبر رفح، مع أن الفلسطينيين في أحوج حاجة إليه اليوم عن أي وقت سابق.

حزب الله أمام أسئلة كبرى:

لقد انطوى حديث حسن نصر الله هذا (ومواقف الحزب بشكل عام في الآونة الأخيرة) على أمور عدة يجب التوقف عندها كثيرًا وكثيرًا، وربما هو توقف يستدعي من الحزب وقفة مع الذات، وإعادة التفكير في منهجية عمله في المرحلة المقبلة.

ويمكن التقاط بعض إشارات التوقف هذه من حديث

حسن نصر الله، فهو:

أولاً: أوضح ارتباطًا ملحوظًا في مفاهيم كبرى، أبرزها: هذا الخلط بين المقاومة وبين السيادة.

والأسئلة هنا: ألم يوجد بين أبناء غزة وأبناء سيناء من يقوم بمهمة «العتالة» التي بعث بها الحزب عضوه سامي شهاب؛ على حد وصف حسن نصر الله؟

أليس هناك خيط رفيع يستدعي توقف أي جهاز قضائي في العالم أمام حادثة كتلك؟ علمًا بأن الخيط رفيع جدًا بين الأبيض والأسود في أهداف دخول عناصر من حزب آخر لدولة أخرى في دولة ثانية.

ومن هنا يكون السؤال: أين تقف حدود المقاومة؟ وأين لا يتم تجاوز سيادة الدول؟

وثانيًا: -وهذا مأخذ على حزب الله، وربما على كافة الحركات ذات الإسناد الإسلامي؛ بغض النظر عن مذهبها- وهو أن معظم هذه الحركات قد تتغافل عمدًا عن إدراك مفهوم الدولة لصالح الخلافة أو لصالح الإمامة، وهذا بذاته ينعكس سلبيًا على رؤية حزب الله لدولة بحجم مصر.

الغريب أن الحزب ربما لا يستوعب حقيقة واضحة في مصر، وهي أنها دولة مركزية أولاً، وبالتالي أي حديث تجاه هذه الدولة لا بد أن يتجاوز كثيراً أطر ومفاهيم الحديث عن الدولة اللبنانية -على سبيل المثال-، وبرغم خطأ حسن نصر الله -سابقاً- في توجيه دعوة إلى المصريين إلى ما يشبه «الانقلاب» على النظام المصري، والذي رآه البعض انفعالاً طبيعياً؛ لم يخرج عن تفاعلات بعض الجماهير العربية مع بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.

فإن حزب الله قد لا يدرك أنه برغم ما يواجهه المواطن المصري من مصاعب حياتية ومن ظروف داخلية قاسية، فإن الاتجاه الغالب -حتى لدى المعارضة المعترف بها؛ وربما غير المعترف بها- أيضاً- في مصر هو الوقوف خلف النظام (على الأقل في العلن) ضد الخارج في حال تهجمه على النظام في مصر.

ولم يستوعب حزب الله -كذلك- أن محور «الممانعين» بموقفه السلبي (عملياً) خلال حرب غزة، إنما أعطى دفعة قوية للدور المصري مجدداً، ودرأ اتهامات كثيرة وجهت لمصر قبل الحرب وبعدها، واليوم أين تجلس حركتا فتح وحماس؟ وأين يحل الفلسطينيون مشكلاتهم؟

الانفصال قائم هنا؛ إذن لدى حزب الله بين النظرية والواقع، بين الحديث عن المقاومة وبين مخالب السياسة، وبين عورات المذهب واختلاط الأدوار الإقليمية.

وربما يكون هذا الاختلاط هو سر تناسي حسن نصر الله؛ وهو يستشهد بالـ «واشنطن بوست الأمريكية»، كما استشهد -سابقاً- بمصادر إسرائيلية للتأكيد على نصر الحزب في (حرب تموز) «نصر لا يشكك كاتب المقال فيه»، أن ثمة مصادر أمريكية -وقبلها إسرائيلية- أكدت -سابقاً- أن تهريب السلاح إلى غزة يتم تحت سمع وبصر الحكومة المصرية، وهو يعلم حجم المشكلات التي وقع فيها النظام المصري مع أمريكا وإسرائيل لهذا السبب، كما يدرك أن المصلحة لمصر في خنق قطاع غزة للحد الأقصى.

هذا الانفصال (أو شبه الانفصال) بين النظرية والواقع

هو ما يقود إلى الإشارة الثالثة في كلمات حسن نصر الله، وتختص بنظرة الحزب للتفاعلات الإقليمية وموقعه منها، نصر الله لا يزال مصرّاً على ذات التقسيم بين (من هم ضد المقاومة، ومن هم معها)، في تشبيهه يذكرنا بمقولة بوش: «من ليس معنا؛ فهو ضدنا!».

وفي هذا يتغاضى السيد عن تحولات إقليمية جوهريّة؛ ترتبط تحديداً بالسياسة السورية، هو يتناول سوريا بنفس المنظور السابق، بأنها وإيران في خندق مقاوم ممانع واحد.

الأيديولوجية -إذن- تتغلب على الواقع في رؤية الحزب لسوريا، سوريا الجديدة برجماتية مصلحية نفعية؛ أينما سارت مصالحها سارت، وإذا ما قدم لها المعتدلون والغرب ما تقدمه أطراف إقليمية أخرى؛ سيختلف النهج السوري تماماً -كما لوحظ في الآونة الأخيرة-.

البعد الآخر في مواقف الحزب تتمثل في هذا العجز البين عن وجود إستراتيجية لما بعد العمل المقاوم، وتكيف الفعل بين السياسي والمقاوم، إن على مستوى الحزب ذاته، أو مستوى علاقته بالدولة اللبنانية، أو مستوى علاقاته الإقليمية والعربية.

ولا ريب في أن كل تأخير في تحديد تلك الإستراتيجية إنما سيكون خصماً من رصيد الحزب، فعلى مستوى الداخل اللبناني، وفي طور استكمال تحوله إلى «اللبننة»، فاجأ الحزب الجميع في (مايو) الماضي باستخدام السلاح في الداخل، ولا يتعلق الأمر -هنا- بمن المخطأ والمصيب؟!

إنما يتعلق بأن السلاح بات في قلب السياسة، وفي موقع الحصول على «ثلث ضامن».

وعربياً؛ حدثت تهدئة في الجنوب، واختار الحزب إستراتيجية الدفاع لا الهجوم أمام إسرائيل؛ بعد نشر القوات الدولية في الجنوب اللبناني، وكان على الحزب أن يوجد بدائل أخرى لدعم المقاومة العربية عبر التحول لحزب لبناني عروبي خالص، لا أن يأخذ من المسارات الإقليمية ما يعتقده العرب ضد عروبتهم.

ليس القصد -هنا- تحميل الحزب أي مسؤولية عن

رباطه الأيديولوجي والعقائدي؛ فليس ضد أي مواطنة أن يكون الحزب إماميًا اثنا عشريًا أو يتبع مذهبياً «ولاية الفقيه» في إيران.

إنما القصد هو: تحديد الأولويات المرتبطة لدى الحزب، والتي منها تشور متقابلات؛ مثل: (الحزبية مقابل اللبنة، والطائفة في مقابل الدولة، والعروبة في مقابل الفارسية).

الحاصل من ذلك: أن حزب الله يحتاج إلى إعادة إنتاج خطاب جديد على مستويات مختلفة:

أولها: تحديد هويته بشكل حاسم، وانتقاله من المقاومة لما بعدها (علمًا بأن الحزب يقول: إن المقاومة حتى تحرير القدس!! سواء أكان هذا الانتقال ثوريًا أم سياسيًا).

وثانيها: يتعلق بوضعيته بين العرب وإيران؛ فالحزب ينظر الكثير من السنة العرب حليف، وتابع -أيضًا-، لخصم إقليمي له أطماع توسعية في العالم العربي، وبالتالي؛ فالحزب بحاجة لصيغة تخرجه من هذه المواجهة بين التبعية لإيران، والتشبث بالعروبة والجهاد حتى تحرير فلسطين!

الأمر أصبح جد خطير، ولدى بعض العرب الحق في تكرار الأسئلة عن حزب الله «العروبي» لا «الإيراني»؛ فإيران ضد أمريكا، وإسرائيل في فلسطين ولبنان، ومع الأمريكيين في العراق وأفغانستان، وغيرهما.

وأيضا دارت المصالح؛ دارت معها طهران!

= اقرأ -أيضًا- في

«موقع الراصد»

m حزب الله في السعودية والكويت.

m مسلمو سورينام بين مطرقة

الأحمدية، وسندان البهائية.

m قاعدة وفكر لبناني.

m ماذا لو كانت طالبان حزب الله؟!

m أبناء إيران يا أبناء الأزهر!

m خطيئة مصطفى الفقي في حق

مصر والسنة.

m شكرًا لمؤتمر «دوربان ٢» الذي

عرى نظام إيران.

m سنحرق إسرائيل... سندمر إيران.

m نجاد: سنقبل بحل دولتين في

إطار اتفاق مقبول للفلسطينيين.



الحدائث

في البدء كان التشيع السياسي



- الإعلام وصراعنا مع الفرس
- مولد جمهورية الشرق العربية !!
- الصوفية في الكويت
- فيلم "موز" حول زواج المتعة
- الفضائيات التبشيرية الشيعية
- ثمة حقائق ... والمؤخرات عارية

المحتويات

فاتحة القول

m في البدء كان التشيع السياسي!! ٢

فرق ومذاهب

m الحداثة ٤

سطور من الذاكرة

m الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحررها ١٧

دراسات

m مُحركات السَّياسة الفارسيَّة في المنطقة (الحلقة الرابعة والأخيرة) ٢١

m لماذا حزب الله في مصر؟ ٣٣

كتاب الشهر

m « الخلافة العباسية .. وثورات الأسر في إيران » ٣٦

قالوا

..... ٣٩

جولة الصحافة

m الإعلام وصراعنا مع الفرس ٤١

m الصوفية في الكويت.. نبتة في بيئة سلفية ٤٢

m العرب وايران: الجيرة الصعبة ٤٦

m العفاني: حسن نصرالله خميني العرب ٤٧

m الفضائيات التبشيرية الشيعية على الاقمار الصناعية السنية! ٤٩

m ثمة حقائق... والمؤخرات عارية ٥٠

m حول مخاوف «التشيع» مرة أخرى ٥١

m نحن لا نملك عيوناً لمن لا يرى في وضوح النهار ٥٣

m سعودي في قم! ٥٨

m ضمانات مهمة في العلاقات العربية الإيرانية، لا تستطيع واشنطن تقديمها!! ٦١

m فيلم «موز» حول زواج المتعة ٦٤

m مقابلة مع الباحث أيمن الشعبان المتخصص بشأن الفلسطينيين في العراق ٦٦

m ممن نبرأ أولاً: من فتاوى الخميني والسيستاني؟ أم فتوى ابن جبرين ورأي

الكلباني؟ ٦٩

m مولد « جمهورية الشرق العربية » بإقليم الإحساء والقطيف ٧٢

رَّسَالَةُ



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٢٥) دولار أمريكي

العدد

(الثاني والسبعون)

جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ

www.alrased.net

info@alrased.net

في البدء كان التشيع السياسي!!

ولا ندري ما الذي دفعه للسكوت تلك الأيام؛ مع أن إيران كانت تعيش فسادًا بوضوح النهار في العراق -منذ احتلاله-؟!
ولا ندري -أيضًا- لماذا جاءت التصريحات الجديدة؟!!

بعض السذج من أمتنا يهَوُّون من الخطر الإيراني أو الشيوعي بقوله: هذا تشيع ومناصرة سياسية، وليست عقدية، ولو كان -هذا القائل- يدرك ما يخرج من فمه لسكت! فهل التشيع إلا مذهب سياسي تسربل بالدين ليروج على الأغبياء!!

إن الثوار الذين ساقهم عبد الله بن سبأ اليمني من مصر والعراق للمدينة النبوية فاحتلوها -مثل احتلال حزب الله لبيروت-، ومن ثم قتلوا الخليفة الراشد عثمان ابن عفان عليه السلام، ونصبوا عليًّا خليفة؛ لم يكونوا شيعة بعد!!

ولكنهم حين انقسموا بعد التحكيم إلى خوارج -كالقاعدة الذين يتحالفون اليوم مع إيران-، ومناصرين لعلي عليه السلام بدأ يروج ابن سبأ بينهم أفكارًا دينية من خلفيته اليهودية، دون موافقة علي عليه السلام، فتبلورت بدايات نحلة التشيع!!

وهكذا تأسست نحلة التشيع على أفكار سياسية، هي: أن الإمامة محصورة في رجل وذريته، ولدواعي هذا الحصر اخترعوا عقائد عصمتهم، وعلمهم بالغيب، ونزول الوحي عليهم، وتطلب هذا تكفير بقية الصحابة، وادعاء تحريف القرآن، وهكذا بقية العقائد.

سمع الكثير من المثقفين في أمتنا بحكاية موت الضفادع حين وضعت في ماء يسخن بالتدريج، فبقيت ساكنة حتى نضجت على نار هادئة، هذه الحكاية التي تروى كقصة رمزية على خطورة الغباء بعدم إدراك الخطر إلا إذا كان واضحًا وصريحًا ومعلنًا.

والحقيقة: أن الكثير من أمة الإسلام اليوم -ومع الأسف- كهؤلاء الضفادع؛ لا يدركون الخطر وحقيقته إلا حين تنضج جلودهم على نار هادئة!!

فالخطر الإيراني الشيعي هو مثل قدر الماء الذي يسخن بنار هادئة، وتوضع فيه دولنا العربية والإسلامية كالضفادع! فهذا هي لبنان قد نضجت أو تكاد، ومثلها العراق، وجزر القمر، وسوريا.

أما البحرين والسعودية؛ فهما لا تزالان في بداية المشوار!! أما مصر، والمغرب، والأردن، والجزائر، والسودان، وبعض دول أفريقيا وآسيا الإسلامية؛ فهي على الطاولة بجوار القدر، تنتظر أن ينضج ما فيه لتوضع مكانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ولعل من آخر أمثلة الفهم -بعد النضج على نار هادئة-: تصريحات د. حارث الضاري -الأمين العام لهيئة علماء المسلمين بالعراق-، «أن من يحكم العراق هو السفير الإيراني». (جريدة «العرب» القطرية، ٢٠٠٩/٥/١٥).

لقد بقي الضاري سنوات عديدة يرفض إدانة إيران على ما تقوم به من تخريب في العراق، حتى وصل الخراب إليه هو نفسه، وأصبح لا يمكنه دخول العراق.

وبعد هذا يأتي من يتذاكى من رجالات الحركات الإسلامية ممن يوصف بأنه متنور وخير؛ ليهوّن من شأن التشيع؛ بحجة محاربة الصهيونية، وأن إسرائيل تحارب إيران!

ولتصدّر أمثال هؤلاء لم تنجح الحركات الإسلامية بعد في تحقيق نصرّة الإسلام، فمتى كان عداء إسرائيل لجهة شهادة تزكية؟؟ ومتى نستطيع أن نرتقي؛ لنفهم أن الأعداء يتصارعون على الفريسة -أيضاً-؟؟

متى ندرك حديث رسول الله ﷺ أن أمتنا ستتكاثر عليها مجموعة من الأمم؛ وليست أمة واحدة، حين قال: «تتكاثر عليكم الأمم كما تتكاثر الأكلة على قصعتها»؟؟ متى نصل لمرحلة إدراك الحقائق؛ دون أن تكون متجسدة بأشخاص؟؟!

لقد رفضت الدعوة الإسلامية -وهي محقة- منهج ومسار الفصائل الفلسطينية بالارتقاء في أحضان الشيوعية، والإشتراكية، واليسارية؛ بحجة كسب المعسكر الشرقي ضد إسرائيل، لأن الكفر والظلم الإسرائيلي لا يزال بالكفر والظلم الشيوعي!

فما بال الحركات الإسلامية -اليوم- تعيد الكرة؟! لكنها تتقمص دور المنظمات الفلسطينية اليسارية، وتنبذ موقفها السابق؛ الرفض للركون لمنهج محارب لشرع الله ﷻ!!

إن بقاء فصائل العمل الإسلامي في مرحلة الطفولة والانخداع بالمظاهر؛ دون تمحيص الجوهر لن ينتج عنه إلا بقاء وضعنا على ما هو عليه؛ من خير جزئي، ومكاسب يجنيها الآخرون؛ ولكن على أكتافنا!

وليس هذا فحسب، لكنهم -أيضاً- حين يرتقون على أكتافنا لا يرددون الدعاء المأثور: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الرَّحْف: ١٣]!!

ولأن بعض الأذكياء بين هؤلاء الأدعياء لم يرَضَ أن يكون قائداً صغيراً؛ انشق عن جماعة الشيعة، وأسس نحلة شيعية خاصة به؛ ليكون هو الزعيم الأول لا أحد القادة فحسب، فظهرت الإسماعيلية بأقسامها، والقرامطة، والعلوية، وغيرها.

إن البعد السياسي هو المركز الذي يقوم عليه التشيع، فأهم عقائد التشيع: الإمامة، وهي عقيدة سياسية بامتياز، والتشيع طوال التاريخ تمسّح بالدين للوصول إلى السلطة، وهذا التاريخ تحتار من أين تبدأ في سرده: من حركة المختار بن عبيد الثقفي؟ أم من دولة القرامطة؟ أم الدولة العبيدية في تونس ثم مصر؟ أم الدولة الصفوية؟ ويبقى الحال نفسه وصولاً إلى عصرنا الحاضر؛ من ثورة الخميني، ومقاومة حزب الله في لبنان، وأدعاء شيعة العراق المظلومية والاضطهاد.

ولو بحثت ودققت في كل من تشيع من أهل السنة عقدياً؛ تجد أن بداية هذا التشيع العقدي كانت تشيعاً سياسياً، انخداعاً بشعارات براقة، وهتافات لذيدة، ومواقف إعلامية جذابة!

وبعد هذا أصبح هناك الثناء والتأييد؛ الذي وجد من إيران ووكلائها المتابعة والتحفيز عبر سيل من الكتب الدعائية للتشيع، أو الدعاوات لزيارة إيران، أو المنح الدراسية والسياحية، وأحياناً الدعاوات للمشاركة في المؤتمرات والندوات الإيرانية.

وبعد ذلك: تهل المغلفات المكتنزة بالمال، والليالي الشهية المغلفة بالمتعة الشيعية!!

لينتج من هذا السفاح مولود خداج يدعى: «متحول»؛ يبدأ بالقيء بما حشى به جوفه؛ من تكذيب للقرآن الكريم، وطعن في السنة النبوية، واتهام لزوجات المصطفى ﷺ، وتكفير للنخبة المختارة من أصحاب الرسول الكريم.

معارضة للتراث، ومعارضة للثقافة البرجوازية بمبادئها العقلانية والنفعية، وتصورها لفكرة التقدم، ومعارضة لذاتها؛ كتقليد، أو شكل من أشكال السلطة أو الهيمنة». **والحداثة عند نورين:** «تستبدل فكرة الله بفكرة العلم، وتقتصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة لكل فرد».

إذن؛ فالحداثة في الغرب تمثل: مذهباً فكرياً رافضاً للثوابت والمسلمات القديمة؛ من العقائد والشرائع ذات الطابع الكنسي الشمولي.

مفهوم الحداثة في العالم العربي:

لا يختلف مفهوم الحداثة عند معتنيها في العالم العربي عن مفهومها عند مؤسسيها وقادتها في العالم الأوربي الغربي، يقول الحداثي أدونيس: «إن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور العربي ليست تلك التي تسلي، أو تقدم له مادة إستهلاكية، ليست تلك التي تسايه في حياته الخارجية، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة -أي: تصدمه-، تخرجه من سباته، تفرغه من موروته وتقذفه خارج نفسه، إنها التي تجابه السياسة ومؤسساتها، الدين ومؤسساته، العائلة ومؤسساتها، التراث ومؤسساته، وبنية المجتمع القائم كلها؛ بجميع مظاهرها ومؤسساتها، من أجل تهديمها كلها، يلزمنا تحطيم الموروث والثابت».

وهناك أكثر من تعريف عند الحداثيين العرب للحداثة، خلاصتها: «الحداثة: مذهب فكري يسعى إلى

سبق للراصد في العدد (٣٥) نشر مقالاً حول «الحداثة»^(٢)، ذلك المذهب الفكري المعادي للدين، والأخلاق، والقيم، وفي هذا العدد ننشر مقالاً جديداً حول الموضوع نفسه؛ متضمناً أفكاراً جديدةً وموسعة، نرجو أن يجد القارئ الكريم في المقالين فكرة وافية عن هذا المذهب. «الراصد».

التعريف:

الحداثة (Modernism): مذهب فكري، يسعى إلى نبذ القديم الثابت من العقائد، والشرائع، والقيم، ورفض السائد، والمألوف، وكل ما هو معروف، فهم يقررون أن: «الحداثة تمتاز بالثورة على التقاليد الشكلية واللغوية، والافتحام والنفور من كل ما هو متواصل»، على ما يؤكده الباحثون الغربيون الذين يفسرون ما ذكره من مميزات الحداثة بقولهم: «لقد عرفت الحداثة بأنها: حركة ترمي إلى التجديد، ودراسة النفس الإنسانية من الداخل، معتمدة في ذلك على وسائل فنية جديدة...، فأماننا الثورة على ما هو مألوف...، وأماننا -أيضاً- تداعي الأفكار في الرواية».

إن من أبرز سمات الحداثة: الثورة الأبدية في كل عصر، وعند كل جيل، تأمل قول كالينيو: «إن الحداثة في جوهرها ظاهرة تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد:

(١) باحث مصري متخصص في شؤون الفرق المذاهب المعاصرة.

(٢) على الرابط:

<http://www.alrased.net/show-topic.php?topic-id=228>

للثورة عليه، وعلى مصادره، وعقائده، وشرائعه، بل الثورة على كل قيمة أو خلق لا يدركه عقلهم المتحرر من كل سلطان.

أما التنويريون؛ فهم -في الغالب- يدعون الانتساب إلى الإسلام، ولكنهم أسرى الانبهار بالحضارة الغربية، لذلك حاولوا التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية؛ من خلال إخضاع النص الشرعي لما تقرره عقولهم، فعطلوا بذلك الكثير من قضايا العقيدة والشرعية؛ لعدم تناسبها -بحد زعمهم- مع الفكر الحضاري الغربي.

وعلى الرغم من الخلاف بين الفريقين في المنطلقات؛ لدرجة أن يأنف الحداثيون أن يصفوا أنفسهم بالتنويريين، إلا أنهم مع ذلك يشجعون التنويريين لخلخلتهم للكثير من الثوابت، الأمر الذي يمهد لهم الطريق في العالم العربي.

نشأة الحداثة في العالم الغربي:

اختلف الغربيون في تأريخ الحداثة عندهم، فزعم بعضهم أن طبيعة الحداثة، وكذلك مكان نشوئها، والأسباب التي كانت وراء ظهورها: ظلت غامضة بعض الشيء، وسبب الخلاف في ذلك: أن لفظ: «الحداثة» استعمل في بادئ الأمر مرادفًا للرومانسية، واستعمل -كذلك- في وصف الأجواء العامة للأدب الأوربي، واستعمل -كذلك- في جانب آخر في وصف حركة ثورية جارفة في الحضارة الأوربية.

لذا؛ اختلف الباحثون في تحديد نشأتها، تبعًا لتحديد مفهومها الدقيق، مع اتفاقهم على خصائصها وأسسها العامة، فصار كل واحد من أولئك الباحثين يحدد بداية الحداثة بناء على ما يعرفه من حركات ثورية تغييرية، وبناء على ما علمه من أن تلك الحركة الثورية هي الأولى،

هدم كل موروث ثابت، والقضاء على كل قديم، إلا الظواهر الثورية والباطنية والفلسفية».

أو هي -كما يعبر الحداثيون-: نقل مصادر المعرفة والفكر من السماء إلى الأرض.

وبالتالي؛ فإن الحداثة: منهج فكري، ونظرية ذات فلسفة؛ ولا تقتصر على الجانب الأدبي فقط، وإنما تعم وتشمل كافة الجوانب الحياتية؛ الاجتماعية كانت أم معرفية، أم صناعية، أم غيرها، حيث تقوم على العقل والعقلانية، وتهدر كل ما لا يدركه العقل المتحرر من كل سلطان.

وبالتالي؛ فهي ترفض جميع العقائد، والتصورات، وأشكال التنظيم الاجتماعي؛ التي لا تستند إلى أسس عقلية، أو علمية.

ويقسم أدونيس الحداثة إلى أنواع ثلاثة:

الحداثة العلمية: وتعني: إعادة النظرة المستمرة في معرفة الطبيعة للسيطرة عليها، وتعميق هذه المعرفة.

الحداثة الثورية: وتعني: نشوء حركات، ونظريات، وأفكار جديدة، ومؤسسات، وأنظمة جديدة؛ تؤدي إلى زوال البنى التقليدية القديمة في المجتمع، وقيام بنى جديدة.

الحداثة الفنية: وتعني: تساؤلًا جذريًا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها، ويفتح آفاقًا تجريبية جديدة في الممارسة، وابتكار طرق للتعبير تكون في مستوى هذا التساؤل.

ويشترط لكل هذا: أن يصدر عن نظرة شخصية فريدة للإنسان والكون.

الفرق بين الحداثة والتنوير:

لعل من أوضح الفروق بين الحداثيين والتنويريين: أن الحداثيين يفتخرون بعدم انتسابهم للإسلام، ويدعون

فأطلق عليها لفظ: «الحدث».

(ومن أسباب الاختلاف -أيضاً -: الغموض الذي يغطي مفاهيمها ومقاصدها، وهو أهم ما يميزها عن غيرها من الحركات الثورية).

ذلك الاختلاف هو في زمن نشأتها.

أما المكان؛ فيجمع الباحثون على أنها نشأت في فرنسا عام (١٨٣٠م)، وأن الحدث الفرنسي شارل بودلير مؤسسها الأول، ومن هناك انتشرت في الدول الأخرى.

نشأة الحدث في العالم العربي:

على الرغم من بداية ظهور الحدث في العراق على يد بدر شاكر السياب، المولود عام (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م) لأسرة شيعية بجنوب البصرة، ونازك الملائكة المولودة عام (١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م) في بغداد لأبوين شاعرين، وعلى الرغم من انتباهها إلى خطورة الحدث على اللغة العربية؛ مما دفعها لتبدي حفظها عليها عقيدةً ومسلماً، ولذلك سعت إلى كسر حدتها، إلا أنه في منتصف القرن العشرين -تقريباً- أعلن عن الحدث والدعوة إليها بواسطة تجمع «شعر»، وهم طائفة من كبار الحدثيين العرب؛ الذين اجتمعوا في لبنان، وأصدروا مجلة «شعر» الناطق الأول بإسم الحدث، وذلك عام (١٩٥٧)، ومن ذلك الحين أعلنت الدعوة إلى الحدث باسمها، وأسسها، وقواعدها المعروفة الآن، ومن ثم انتشرت في بقية دول العالم العربي.

وقد سبقتها حركات وجمعيات وأمور مهدت لها الطريق، فتدرج الفكر الحدثي شيئاً فشيئاً؛ حتى أعلن عن نفسه صراحة بواسطة ذلك التجمع.

ومرت تلك الممهّدات للحدث بعدة مراحل هي:
مرحلة الحملة الفرنسية على مصر، مرحلة البعثات

الخارجية، مرحلة الإرساليات التنصيرية، مرحلة الترجمة، مرحلة المدرسة المهجرية، المدارس والحركات الأدبية.

المرحلة الأخيرة هي: مرحلة مجلة شعر؛ التي أعلنت الحدث عام (١٩٥٦) عندما عاد النصراني الحدثي اللبناني يوسف الخال من أمريكا إلى بيروت، فبدأ باتصالات مكثفة مع المشتغلين بالثقافة والأدب؛ من البعثيين، والقوميين، والماركسيين، ونحوهم، وأصدروا مجلة «شعر».

وبعد هزيمة المشروع القومي العربي عام (١٩٦٧م) أحس القوميون العرب بمرارة هزيمة مشروعهم القومي، فأخذوا يهربون إلى أوروبا، ومن لم يستطع الهرب؛ هرب من فكره وانسلخ من هويته إلى ما يسمى بالحدث، وقد وجدوا في الأدب مهرباً لهم يعبرون فيه عن نفسياتهم المنهزمة.

وبإجمال يمكن القول بأن التيار الحدثي الإنجليزي استطاع أن يؤثر على الشعر العراقي في الخمسينيات، بينما استطاع التيار الحدثي الفرنسي أن يؤثر على الشعر في لبنان، ومن لبنان انتشرت في سوريا، وفلسطين، والأردن، ومصر، ويصرح السياب مفتخراً بالدور العراقي في نشر الحدث بقوله: «إن هذه العملية الثورية التي بدأت في بغداد بدأت تصل إلى الأقطار العربية الأخرى»، ولذلك؛ مثل الحدثيون العراقيون العمود الفقري لمجلة «شعر».

ويشير بعض الباحثين إلى أن الاتجاه الحدثي بدأ في السعودية على يد محمد حسن عواد (ولد عام ١٩٠٢م) وبخاصة بعد إصداره كتابه «خطوط مصرحة» عام (١٩٢٥م)، وقد خلف محمد عواد جيلاً من الأدباء

الحدثين منهم: حمزة شحاته، أحمد قنديل، طاهر زمخشري، عزيز ضياء، حسن القرشي.

وقد بدأت الحداثة في السعودية بأصولها الفكرية المعروفة في العقد السادس من القرن العشرين - تقريباً -.

بينما بدأت في اليمن في الخمسينيات من القرن الماضي، وبرز منهم: عبد العزيز المقالح، وغيره.

ولكن تيار الحداثة بالمغرب العربي برز بشكل أعنف في ارهاصاته الأولى على يد: أحمد المجاطي، محمد الخمار، محمد الميموني، أحمد الجوماري، عبد الكريم الطبال؛ الذين دعوا الى التحديث الفكري والاجتماعي، والأدبي، والسياسي، ثائرين على كافة الأصول الفكرية والاجتماعية القديمة في المجتمع المغربي.

بينما كانت بدايته الحقيقية بأصولها ومبادئها الفكرية المعروفة في نهاية الستينيات، على يد عبد الله العروي، عبد الكبير الخطيبي، محمد عابد الجابري.

أثر الماسونية في نشر الحداثة:

أكد كثير من الباحثين: أن للماسونية أثراً كبيراً في تمكين الحداثة، ونشرها، ودعمها في العالم الإسلامي والعربي منه بخاصة، وأشهر تلك المؤسسات الماسونية الهادمة: «مؤسسة فرانكلين»، و«المنظمة العالمية لحرية الثقافة»، وغيرها من المؤسسات الأمريكية التي تشرف عليها «المخابرات المركزية الأمريكية».

وفي (تشرين الأول عام ١٩٦١) أقامت «المنظمة العالمية لحرية الثقافة» الماسونية احتفالاً عظيماً في روما للفكر الحدائي في العالم العربي، وذلك بالتعاون مع «معهد الشرق الإيطالي»، وإدارة مجلة «تمبو بريزنتة»، تأييداً للحداثة وتشجيعاً لها في العالم العربي، وقد شارك

في ذلك المؤتمر أكثر من خمسين حدثاً، بعضهم عرب، وبعضهم من أمريكا وأوروبا، وتقول سلمى الجبوسي التي حضرت مؤتمر روما: «إن منظمي لم يكونوا أمريكيين فقط، بل كانوا من الصهاينة - أيضاً -».

إرهاصات الحداثة في العالم العربي:

١ - جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣ - ١٩٣٦): يعد من أوائل الممهدين للحداثة بثورته في العراق على القيم الاجتماعية، والسياسية، والأدبية؛ حيث حارب الحجاب، ودعا إلى تحرير المرأة من الأحكام الشرعية، وطالب بالتبرج والسفور، وشجع على نزاع الحجاب، والاختلاط، كما اعترض على مشروعية تعدد الزوجات، وكرس جهده لمحاربة القواعد الشرعية وإلغاء القوافي.

٢ - خليل مطران (شاعر القطرين): يكاد يجمع الحدائيون على أن خليل مطران يمثل طليعة الحدائيين، واستاذ العصرانية، ومن كبار دعاة التحرر من الأساليب القديمة.

٣ - جبران خليل جبران: والذي يعتبره أدونيس نبياً للحداثة؛ حيث اعتبر أن له وحياً يكشف له عن الغيب بواسطة الرؤيا الإشرافية التي تتجلى له.

٤ - ميخائيل نعيمة: أديب لبناني نصراني، تعلم في روسيا القيصرية، وتأثر بأدبائها، اعتنق البوذية والهندوكية، انضم إلى الماسونية في حركة «سورية الحرية»؛ التي تنادي بجعل سوريا محمية أمريكية، شارك مع جبران خليل جبران وأدباء آخرين من نصارى لبنان أثناء إقامته في أمريكا بتأسيس الرابطة القلمية عام (١٩٢٠م)، والتي قامت حملة ثورية جارفة للدعوة لقطع علاقة الحاضر بالماضي، ولذلك استهدفت مفهوم الشعر العربي وعناصره الشكلية والموضوعية؛ حيث يرون أن الأدب

العربي هو الوجه الآخر للإسلام، ولذلك وقفوا منه ومن اللغة العربية مواقف العداء.

٥ - معروف الرصافي: وقد اتخذ من مهاجمة العادات والتقاليد الدينية منهجاً اجتماعياً، وقد اتخذ من نقده للماضي مدخلاً لمهاجمة أحكام الشريعة التي دعا للتخلص منها، كما دعا إلى إنكار الدين، والوحي، والنبوّة، والغيبات، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار.

٦ - جماعة أبولو: والتي تأثر مؤسسها أحمد زكي أبو شادي بالنزعة الغربية الإنجليزية؛ بعد انتسابه للمذهب الرومانتيكي.

٧ - جماعة الديوان: التي سعت إلى تقليد المدرسة الانجليزية، والسير خلف مفاهيمها وسلوكياتها، بهدف إقامة حد بين عهدين لم يبق ما يسوغ اتصالهما.

أبرز رواد الحداثة العرب ومنظريها:

١ - يعد يوسف الخال: رائد الحداثة الأول في العالم العربي؛ حيث عمل بعد عودته من دار هجرته في أمريكا إلى بيروت - التي سكنها كموطن بديل لبلده سوريا - في تنظيم أول تجمع حداثي ضم طائفة من أصحاب التوجهات الماركسية، والبعثية، والقومية، أمثال: أدونيس، وزوجته خالدة سعيد، ونذير العظمة، وأنسي الحاج، وشوقي أبو شقرا، وأسعد زروق، ومحمد الماغوط.

٢ - علي أحمد سعيد أسبر، المشهور بأدونيس: شاعر حداثي نصيري سوري، نشأ نشأة دينية، وتعلم أشعار المتصوفة العلويين «النصيرية»؛ كالمكزون، والمنتجب، يعتبره الحداثيون رائد الحداثة الأول، وصاحب تلمودها المقدس عندهم، والمتمثل في أطروحته للدكتوراة من الجامعة الأمريكية في بيروت «الثابت والمتحول.. بحث في الاتباع والإبداع عند

العرب»، حيث اهتم فيه بهدم الإسلام واللغة العربية بتشجيع من الجامعة والمشرفين عليه، طبق عملياً ثورته على التراث، فغير اسمه واسم أبيه؛ لأنهما من أسماء التراث الإسلامي، واختار بدلاً منه اسم قومي سوري، له مكانته في الأساطير الفينيقية: «أدونيس»، والذي يرمز إلى إله الخصب والنماء.

عُين استاذاً في الجامعة اللبنانية، في كليتي التربية ثم الآداب، وعمل موظفاً بجامعة الدول العربية التي استقال منها، جاب عددًا من الأقطار مبشراً بالحدثة ومفاهيمها، شارك مع يوسف الخال في تأسيس مجلة «شعر»؛ التي تركها بعد عددها السابع والعشرين في عام (١٩٦٣م)، ثم أسس مجلة «مواقف» عام (١٩٧٨م).

يكثر أدونيس من الإشادة بالصوفية، والباطنية، والشيعية، والقرامطة، والحركات الشعبية؛ كما كان دائم المدح للثورة الخمينية.

٣ - خليل حاوي: نصراني حداثي، شارك في تنظيم تجميع الحداثيين، وإنشاء مجلة «شعر»، وعنه يقول يوسف الخال: «خليل حاوي هو بالتأكيد واحد من سدنة الحداثة، وقد أعطى الكثير لهذه الحداثة».

٤ - لويس عوض: شاعر حداثي نصراني مصري يدعي أنه هو أول من ابتدع الحداثة الشعرية.

٥ - عبد الوهاب البياتي: شاعر حداثي شيعي عراقي، وأحد كبار الذين ابتدعوا الحداثة في الشعر العربي، انتمى للشوعية الماركسية.

وهناك بإجمال: محمد أركون الحداثي الجزائري، محمد عابد الجابري المغربي، صلاح عبد الصبور - من رواد الحداثة المصريين -، محمود درويش الشيعي الفلسطيني، وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير

الفلسطينية، توفيق صايغ حدائى فلسطينى نصرانى، سميح القاسم، أمل دنقل، وجابر عصفور، وأحمد عبد المعطى حجازى، ونصر حامد أبوزيد - من عتاة الحدائىين الماركسيين المصريين -، عبد الله الغذامى حدائى، وسعيد السريحى - من كبار الحدائىين بالسعودية -.

على كل فإن؛ رواد تلك الحداثة جلّهم من أصحاب الأقليات والطوائف المنحرفة؛ التي اتخذوها سلماً لتمرير وتسويق عقائدهم وأفكارهم الفاسدة.

فمن الشيعة الروافض نجد: عبد الوهاب البياتى، مظفر النواب، مهدي عامل، حسين مروة، محمد مهدي شمس الدين، شوقي بزيغ، محمد مهدي الجواهري، أحمد الصافي النجفي، محمد الموسوي، محمد صالح عبد الرضا «العراق»، ومن السعودية: محمد العلي، وابنه رياض، أحمد الشويخات، حنان الشيخ.

من الدروز: شبلي العبسّمي، حمود الشوفي، منصور الطرش، سليم حاطوم، توفيق زياد.

من النصيرية: سليمان العيسى، بدوي الجبل، محمد سليمان الأحمد، أحمد سليمان الحمد، زكي الأرسوزي، صلاح جديد، محمد عمران، ابراهيم ماخوس.

من البربر الجزائريين الشيوعيين: كاتب ياسين، نبيل فارس.

ومن النصارى: يوسف الخال، لويس عوض، سعيد عقل، انطوان سعادة، خليل حاوي، غالي شكري.

أشهر مجلاتهم:

مجلة «الآداب»، الصادرة في بيروت عام (١٩٥٣م)، وتمثل أول تجمع ثوري حدائى - كما يصفها غالي

شكري -، عملت على توظيف الحركة الحداثيّة لصالح المشروع الناصري.

مجلة «شعر»، أصدرها يوسف الخال وأدونيس في بيروت عام (١٩٥٧م)؛ لتصبح أول منبر حدائى خالص، بدعم من جهات تنصيرية وماسونية أمريكية، وعلى الرغم من اجتماعها ومجلة «الآداب» على معاداة الإسلام؛ إلا أنه قد اشتد بينهما الصراع من أجل توظيف الحركة الحداثيّة لصالح المشروع الغربى الحدائى، على العكس من اتجاه مجلة الآداب، توقفت المجلة عام (١٩٦٤) بعد العدد (٣٢)، ليعلن عن انهيار تجمع «شعر»، ولكنها عاودت الصدور عام (١٩٧٠م) ثم توقفت نهائياً.

مجلة «أدب»، الصادرة من تجمع «شعر» عام (١٩٦٢م)؛ لتنافس مجلة «الآداب» في ترسيخ مفاهيم الحداثة بمنظورها الغربى.

مجلة «مواقف»، التي أسسها أدونيس بعد انفصاله عن مجلة «شعر» عام (١٩٦٨م)؛ لنشر الحداثة وتمكينها في العالم العربى، وفي عام (١٩٨٩م) أقامت بالاشتراك مع دار الساقى بلندن مؤتمراً بعنوان: «الإسلام والحداثة».

مجلة «حوار»، الصادرة عن المنظمة العربية لحرية الثقافة ببلنّان عام (١٩٦٢م)، وبتمويل من وكالة المخابرات الأمريكية، وقد توقفت في عام (١٩٦٧م) بسبب ذلك.

وعن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر عدد من المجلات الحداثيّة التي تواكب على رئاسة تحريرها كبار الحدائىين الماركسيين أمثال: أحمد عبد المعطى حجازى، وعز الدين اسماعيل، وجابر عصفور، مثل: مجلة «فصول» ومجلة «النقد الأدبى»، ومجلة «القاهرة» مجلة أسبوعية ثقافية، ومجلة «إبداع» ومجلة «أدب وفن».

وعن حزب التجمع الوطني الوجدوي «شيوعي» في مصر تصدر مجلة «أدب ونقد»؛ كأبرز مجلة حدائيه تدعو بشكل صريح للماركسية الحدائيه.

هذا بالإضافة إلى مجلات مثل: «الفكر العربي المعاصر»، الصادرة عن مركز الإنماء العربي ببيروت، ومجلة «الناقد»، الصادرة عن دار ضياء الدين الرئيس بلندن، ومجلة «الطريق»، الصادرة عن الحزب الشيوعي اللبناني، ومجلة «السراج»؛ التي تصدر من مسقط بسلطنة عمان؛ كأبرز المجالات الحدائيه الخليجيه، ومجلة «الشروق» الإماراتيه، ومجلة «كلمات» البحرينية، و«المدى» البيروتية، ومجلة «الثقافة الجديدة المغربية»؛ التي توقفت عام (١٩٨٤م)، لتبني دار توفال نشر الفكر الحدائيه بالمغرب العربي بدلاً منها.

وهناك عدد من الصحف اليومية والمجلات الدورية التي اخترقها الحدائيون وأجادوا استغلالها لصالح مشروعهم التخريبي مثل: «صحيفة الأهرام» المصرية، «الرياض»، و«عكاظ»، و«المدينة»، ومجلة «اليمامة»، و«أقرأ» السعودية، و«الأضواء» البحرينية، و«المتدى»، و«الخليج»، و«الشروق»، و«الاتحاد» الإماراتيه، و«السياسة»، و«العربي»، و«عالم الفكر» الكويتيه، «الاجتهاد والفكر العربي» اللبنانيه، و«الشرق الأوسط» اللندنيه.

أشهر منتديات الحدائيين ومهرجاناتهم الأدبيه:

استخدم الحدائيون المهرجانات الأدبيه كوسيلة فعالة لنشر وترويج أفكارهم الحدائيه، بالإضافة إلى أنها فرصة لهم للقاء، وتبادل الخبرات، وتلاقح الأفكار.

ومن أبرز تلك المؤتمرات والمهرجانات التي أقاموها؛ أو استغلوها لصالح مشروعهم المنحرف:

«مؤتمر الأدب العربي المعاصر» بروما عام (١٩٦١م) ويعد المؤتمر الحدائي الأول الذي يلتقي فيه الحدائيون العرب مع نظرائهم من الغربيين.

«مهرجان القاهرة للإبداع العربي» عام (١٩٨٤).

«مهرجان القاهرة للشعر العربي» (١٩٩٤م).

«مهرجان الشعر الخليجي»؛ الذي أقامته جامعة الكويت عام (١٩٧٥م).

هذا بالإضافة إلى المهرجانات السنويه التي يكون صوتهم الأعلى فيها، ومن أبرزها: «مهرجان جرش» السنوي بالأردن، و«مهرجان الجنادرية» بالسعودية.

هذا غير النوادي الأدبيه المنتشرة في عدد من الدول العربية التي تروج للحدائيه، وتعمق مفاهيمها المنحرفة.

جذور الحدائيه ومصادرها:

١ - الفلسفات اليونانية والرومانية، وما انطوت عليه من عقائد، وأفكار وثنيه، ومذاهب إباحيه.

٢ - العقيدة اليهوديه والنصرانيه؛ إذ أن كثيراً من الحدائيين تأثر بها، واتضح ذلك من أفكارهم وآدابهم وتجارب فلاسفتهم.

٣ - الشيوعيه المتضمنة للماديه الجدليه، والصراع بين المتناقضات، وكثير من الحدائيين هم من أتباع هيغل، وانجلز، وماركس، وغيرهم.

٤ - المذاهب الغريبه التي ثارت على الكنيسه، وتمردت على جميع الأديان.

٥ - الفلسفه الوجدويه، ورائدها جان بول سارتر؛ حيث سلك سبيله كثير من الحدائيين، الذين دعوا إلى الفرار من الحياه عن طريق الأحلام والخيالات، وتقديس وجود الإنسان وذاته.

٦ - عبادة العقل، أو الطبيعه، أو تجربه، أو

الجنس، أو الذات، ونحو ذلك مما أفرزته الأزمات الفكرية، والسياسة، والنفسية، والاجتماعية التي عاشوها هناك، ثم إن عبادة تلك الأشياء لم تنجح في إسعاد المجتمع الغربي، فتولد من ذلك كله الحداثة الثائرة.

مصادر الحداثة العربية:

(١) الحداثة الغربية ومصادرها: يقول الحداثي النصراني غالي شكري: «علاقتنا مع المدارس النقدية الغربية هي علاقة تلمذة، أكثر مما هي علاقة تأسيس».

(٢) الماركسية: إن كثيرًا من الحداثيين العرب هم ماركسيون صريحون في إعتناقهم للفكر الماركسي، يقول فادي إسماعيل: «لقد قادت الحداثة والرغبة في الثورة؛ التي تضمنها الفكر العربي الحديث إلى تبني الماركسية، لقد أنقذت الماركسية أيديولوجية الحداثة من طابعها الفج المعادي بشكل ظاهر للمجتمع والجماعة، من خلال عدائها للتقاليد التي أصبح المجتمع رمزًا لها، ووضعتها في سياق أيديولوجية عالمية إنسانية، فأصبحت الثورة على المجتمع ثورة للمجتمع».

(٣) الوجودية: فالحداثيون يتلقون كثيرًا من أفكارهم من الوجودية؛ لأنها -كما يقولون-: «تمثل الإستجابة المباشرة لحاجة الإنسان المعاصر إلى إعادة النظر في مقومات وجوده، ثم محاولة تكييفها على شكل جديد بإرادته وإختياره».

(٤) الباطنية: إن كثيرًا من الحداثيين هم باطنيون، فمثلاً: أدونيس -وهو من أوائل منظري الحداثة- نصيري باطني، كذلك يتضح أثر الباطنية في اهتمام الحداثيين بالثورات الباطنية، ورجال التصوف، وإبراز تلك الثورات باعتبارها اتجاهات تمردت على الثابت والمعروف في العقائد، والشرائع، والسياسات.

ولهذا؛ يكثر في كتاباتهم الدفاع والإشادة بالشريعة؛ التي يصفها أدونيس بتلك الفرقة المضطهدة والفقيرة، بينما يصف ثورة الزنج وأعمال القرامطة بأنها حركات ثورية مضيئة؛ أصدرها الشيعة خلال التاريخ المظلم.

ولا يقف الأمر على هذا، بل يستمدون بعض أصولهم من أصحاب وحدة الوجود والحلول والاتحاد، أمثال: ابن عربي، والحلاج، وكل حركات الزندقة، والشعبوية، والخلاعة، والمجون في التاريخ الإسلامي، فمن ابن عربي تستمد الحيرة، والقلق، والاضطراب عند الحداثي.

الأصول والمبادئ (أسس الحداثة):

١ - حرية التفكير المطلقة في البحث والتعبير: حيث اتفقوا بأنه لاحداثة بدون حرية، ولتلك الحرية - عندهم - مفهوم خاص، ولها دلالة تخالف مفهوم الحرية التي شرعها الإسلام.

يحدد «كانت» طبيعة تلك الحرية التي جعلوها شرطًا للتنوير والحداثة بأنها «حرية العقل والتفكير من سلطة المقدس، ورجال الكهنوت والكنيسة، وأصنام العقل»، ومن هنا أصبحت حريتهم مصدرا للقلق والاضطراب؛ حيث عبثت بالآديان، والأخلاق، والأعراف السليمة، بالإضافة إلى انتهاك حقوق الإنسان، وإلغاء الفوارق بين الرجل والمرأة، وإباحة الشذوذ.

٢ - الصراع بين القديم والجديد:

يعمل الحداثيون على تغيير التراث؛ بمبادئه، وعقائده، وقيمه، إلى مبادئ، وعقائد، وقيم حديثة، ويقصدون بالتراث -هنا- ليس كل ما هو قديم على الإطلاق هكذا، ولكن يقصدون به: التراث الإسلامي؛ وعلى رأسه القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكنه من باب الخداع اللفظي

يعممون باستخدام لفظ: «التراث» لسهولة خداع الجماهير المسلمة والنفوذ بينهم!

ويكشف ذلك: أنهم على النقيض من ذلك! فنجدهم يحتفون بكل الحركات الثورية والسرية، والفلسفات المناوئة، والفرق العقيدية المعارضة للإسلام في التاريخ الإسلامي، بما في ذلك تراث المراحل الوثنية والمسيحية التي مرت على المشرق العربي، كما ينادون بحتمية التحول عن القديم والماضي إلى الحديث والمستقبل، ولكن كيف يكون هذا التحول؟ إنه يتم عبر طرق شتى، منها: ما يسمونه بـ: «تفجير الثورات»، وإخضاع ذلك القديم لـ «العقلانية والديموقراطية»، و«إعادة قراءة» عقائده وقيمه بمنظور حداثي ثوري.

٣- الخروج على التقاليد والتجديد المستمر:

إلى أفكار ومواقف جديدة، ورؤي حديثة حول الإله، والإنسان، والكون.

٤- رفض ما هو قديم وثابت:

فهو ترفض القديم، والعقائد، والشرائع؛ وما يصدر عنها من قيم وأخلاق، وتسعى إلى إنشاء فلسفات جديدة بدلاً عنها، وقوانين وضعية، وقيم وتعاليم بشرية، تقوم على أنقاض القديم.

أبرز الأفكار والأصول العقدية للحدائين:

إن الحدائين ليسوا سواء؛ أو في دركة واحدة، بل هم في الواقع في دركات مختلفة، ولا يلزم أن قول كل واحد -مما ستأتي الإشارة إليه- هو قول كل حدائين على وجه التعيين، وإنما يجمعهم جميعاً الأصول السابق ذكرها؛ كأصول جامعة، وقواعد كلية يؤمن بها الجميع:

(١) رفض مصادر الدين، والعقيدة، وجميع

الغيبات:

ويقصدون بمصادر الدين والعقيدة والغيبات: القرآن الكريم؛ بما فيها السنة النبوية المطهرة المتضمنة لسيرة النبي ﷺ، في محاولة دنيئة لهدم الدين باسم النقد، ومحو الإسلام باسم الإبداع!

- فالقرآن الكريم -عندهم-: ظاهرة ليست فوق النقد، وليس له قداسة، ولا احترام؛ لأنه -في نظرهم- غير معصوم، حيث يشككون في جمع القرآن الذي يعتبرونه أسطورة يجب مراجعتها، وبالتالي؛ لا يصلح -عندهم- أن يكون مصدراً للتشريع.

يقول ويصرح أركون بأن القرآن مجازات عالية مثل الأناجيل؛ لا يمكن أن تتحول إلى قوانين واضحة وفعالة، أو مبادئ قابلة للتطبيق -كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا- [الكهف: ٥] -.

وهناك فريق منهم أظهر حرصه على التراث والتمسك به، وادّعى الإيمان بالكتاب والسنة على أنهما من ضمن التراث الحريصين عليه، مفرقين بين النص الديني والفكر الديني، في محاولة خبيثة لإقناع الناس لا شعورياً بالتخلي عن دينهم من خلال التدرج بهم، بزعم رفض الفكر الديني على أنه بشري المصدر، أما النص الديني؛ فيجب تأويله تأويلاً جديداً يتناسب مع الفلسفات الحداثية الجديدة، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تعطيل النص بعد تحريف معناه بدعوى التأويل، وبالتالي دعوا إلى إبطال كل التفاسير السلفية، وإعادة تأويل (الحقيقة: تحريف) الآيات القرآنية من جديد!

ولعل كتابات محمد أحمد خلف الله، ونصر حامد أبو زيد، ومحمد أركون تصب في هذا الجانب.

- تعطيل السنة النبوية المطهرة: استخدم الحدائون سلاحاً: الإنكار، والتشكيك في السنة النبوية؛ حيث

انصب جل اهتمامهم على الحكم على الأحاديث وفق مناهج وقواعد اخترعوها في قبول ورد الأحاديث، مكررين شبهات من سبقهم، أمثال: الشيخ محمد عبده، وأحمد أمين، ومحمد أبو رية، بحجة غير مناسبتها للفكر الحديث، أو زعم تصادمها مع العقل، أو أنها لم تخضع للتطور التاريخي؛ حسب نظريتهم الماركسية في التطور التاريخي.

ولهدم السنة من أساسها؛ فقد انصب جهدهم في التشكيك في الصحابة عليهم السلام، ومن تبعهم من حملة السنة ورواة الحديث وعلمائهم، مشككين في عدالتهم، مطالبين بإعادة كتابة تاريخهم، وحتى السيرة النبوية لم تسلم من تخاريفهم؛ حيث ادعوا أنها حكايات شعبية، ورواتها وكتابها قاموا بأعتى عملية تدليس وتمويه في التاريخ.

- نفي الإجماع والقياس: قام الحداثيون بالظعن والتشكيك بالإجماع والقياس؛ بزعم أنهما من نتاج الفكر الديني، ولا علاقة لهما بالنص الديني «الوحي».

(٢) الإستهزاء بالله ورسله:

ثورة الحداثيين ليست نظيرية فقط؛ بل تطبيقية عملية، فقد تجرأ الحداثيون على الله تعالى، ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، وعلى ما جاؤوا به من عقيدة وشرائع، فمنهم من أعلن إلحاده، وأنكر ربوبية الله - تعالى - على خلقه؛ حيث صرح بعضهم بأنه لا إبداع إلا مع نفي وجود الله - تعالى عن زندقته! -، ومنهم من لا ينكر وجود الرب وربوبيته على مذهب الربوبيين الغربيين الذين ظهروا في القرن الثامن عشر في انجلترا رداً على مذهب الإلحاد الصريح في محاولة للتوفيق بين المذهب الكنسي المتعصب والمذهب الإلحادي الصريح، ولكنه في الواقع إثبات أقرب إلى الإلحاد منه

إلى الإثبات؛ حيث نفوا العلم المطلق، والقدرة المطلقة عن الله تعالى!

وعبثهم كثير جدًّا، نختار منه قول حسن حنفي: «لا يوجد فرق بين كلام الله وكلام البشر».

ومن عبثهم قول أدونيس: «ومن هنا كان بناء عالم جديد يقتضي قتل الله نفسه مبدأ العلم القديم، وقتل الله نفسه مبدأ هذه الصورة هو الذي يسمح لنا بخلق عالم آخر، ذلك أن الإنسان لا يقدر بأن يخلق إلا إذا كانت له سلطته الكاملة، ولا تكون له هذه السلطة، إلا إذا قتل الكائن الذي سلبه إياها؛ أعني: الله!!»

(٣) عقيدة القضاء والقدر:

ينكر الحداثيون القدر، يقول الإباحي الحداثي نزار قباني: «مشيئة الأقدار لا تراني.. أنا الذي أغير الأقدار».
«الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني» (١/٩٥٤).

ويصرح الشيوعي الحداثي سميح القاسم بقوله: «ومشيئة الرحمن والأقدار بعض نفايات القرون». «ديوان سميح القاسم» (٣٢٣).

(٤) عدم الإيمان بالغيبات، والجن، والملائكة، وإنكار يوم القيامة، والبعث، والحساب:

يجمع الحداثي الملحد المصري علاء حامد في روايته «مسافر في عقل رجل» شتات عقائد الحداثيين بقوله: «الإنسان ليس سوى نظرية مادية بحتة، وجد بالصدفة، وسيموت بالصدفة، وبموته يصبح مجرد ذكرى في أروقة الحياة، فلا إله، ولا ثواب، ولا عقاب، ولا جنة، ولا نار، ولا جن أزرق ولا أحمر، ولا ملائكة بيضاء أو خضراء تهفّف بأجنحتها، الرسل ليسوا سوى مجموعة من الدجالين، والأديان صناعة بشرية ذكية، والإنسان ابن الطبيعة؛ خالق نفسه، هو الأوحّد، الأقوى، والأفضل،

والجبار، والمتكبر، وبالتالي فقد وجد بالصدفة، وسيفنى جنسه البشري -أيضاً- بالصدفة، وعلى البشرية في هذه الحالة الأخيرة أن تبدأ للمرة الثانية من نقطة الصفر، أي: من نقطة البداية، وقد يختلف شكل المخلوق القادم من الإنسان المندثر بعد فناء العالم» (ص ١٢٥).

٥) رفض الشريعة وأحكامها:

يأبى الحداثيون إلا أن يثوروا على كل موروث؛ حتى أن الفقه وأصوله وأحكامه لم تسلم من تمردهم وثورتهم، ولكنهم -كعادتهم- يبدأون في التدرج في النفي والإلغاء.

فحقيقة أمرهم: رفض الشريعة نهائياً، ويجعلونه شرطاً للتقدم والتحضر، ويؤيدون كل من يساعد في ذلك؛ حيث يؤيدون منكري السنة، في الوقت الذي يترحمون على صاحب الفكر الجمهوري محمود محمد طه، ويدعون انطلاقاً من نظريتهم التاريخية في تفسير النصوص بخصوص السبب لا بعموم اللفظ؛ على عكس القاعدة الأصولية في ذلك، فدعوا إلى تغيير أحكام الغسل والطهارة على أنها نزلت للبيئة الصحراوية؛ حيث ندرة المياه، والماء الآن متوفر، وكذلك أحكام الصلاة والصيام مع ظروف العمل والانتاج في العصر الحديث، وكذلك أحكام الزكاة بزعم تعارضها مع قوانين الضرائب، وإنكار مشروعية تعدد الزوجات، وحق المرأة في الميراث، والدعوة إلى إلغاء كل الحدود الشرعية على زعم أنها أوضاع اجتماعية، ودعوة المجتمعات إلى سن قوانين وضعية تتناسب مع ظروفها وتتطور مع أوضاعها التاريخية، وسن قوانين اجتماعية بمعزل عن الدين وخارجه، ونزع صفة القداسة عن الفقه بدعوى أنه عمل بشري، من خلال الأصل الذي أصْلوه، ثم أرادوا محاكمة

النصوص عليه، بقولهم ببشرية النص الديني، ومن هنا كان مدخلهم لتحريف ورفض الأحكام الشرعية.

٦) الثورة على السلطات الحاكمة:

من الأسس الرئيسة للحدثة: الثورة والتمرد على كل الأنظمة والحكومات العربية التي لا تدين بالحدثة مذهباً؛ وبخاصة تلك السلطات التي تحكم النص الديني، يقول أدونيس: «إن نقد الوحي هو شرط لكل تقدم، وقبل أن يتحرر الإنسان في الدولة الدينية؛ لا بد أن يتحرر الدولة ذاتها من الدين... والازدهار لا يقتصر على الدولة، أو على الدين العام، بل يجب أن يزال الدين الخاص -أيضاً-، أي: دين الفرد ذاته». «الثابت والمتحول» (١/ ٨٩ - ٩٠).

وتعد الحكومات الماركسية والبعثية أقرب الحكومات إليهم؛ للتقارب الفكري الكبير بينهم.

٧) الدعوة إلى تحرير المرأة:

يبدل الحداثيون جهداً كبيراً في الدعوة لخروج المرأة عن عفافها؛ تحت دعوى: تحريرها من أحكام الشريعة، وقيد النصوص الشرعية، ورفض كل الأحكام المتعلقة بها؛ تمهيداً لتفكيك الأسرة كنواة ضامنة لقوة تماسك وسلامة المجتمع من الفوضى والاضطراب؛ التي قامت عليها الحدثة، وتخلصاً من الأحكام التي تطاردهم جراء فجورهم وانحلالهم.

ويربط حسن حنفي بين نجاح عملية تحرير المرأة -حسب مفهومهم-، وبين الالتزام بقواعد الحدثة الأخرى؛ من ضرورة التخلص من المفهوم الإسلامي للعقيدة في الله -تعالى-، بقوله في ندوة «الإسلام والحدثة» بلندن عام (١٩٨٩م): «إن العالم مقسوم إلى قسمين: الله، والعالم، فينعكس ذلك حتماً في المجتمع؛

قوم اسمهم عرب

والخلاصة:

يقدم الدكتور محمد مصطفى هداره رحمه الله خلاصة القول في الحداثة - وهو الخير بأغوارها، ورموزها - بقوله: «الحداثة: اتجاه فكري أشد خطورة من الليبرالية، والعلمانية، والماركسية، وكل ماعرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة، وذلك لأنها تتضمن كل هذه المذاهب والاتجاهات، وهي لا تخص مجالات الإبداع الفني أو النقد الأدبي، ولكنها تعم الحياة الإنسانية في كل مجالاتها المادية والفكرية على السواء». وهذه حقيقة، فالتأمل في الأسماء السابق ذكرها واتجاهاتهم الفكرية؛ يجد أنها جمعت بين العقلاني الذي يؤله العقل، والعلماني الذي يحجم دور الدين، والمادي الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس، والوجودي الذي يؤله الإنسان.

فقد اختلفوا في مشاربهم الفكرية، ولكنهم اتفقوا - جميعاً - على بغض الإسلام، والعمل على حربه؛ عقيدةً، وشرعةً، ومنهجاً، وأخلاقاً.

وإذا ما دققت في رموز الحداثيين؛ وجدت أن أكثرهم من الفرس، أو الديلم، أو اليهود، أو الأقليات الأخرى، وأن عقدة الأقلية وراء محاولة تدميرهم وتفجيرهم اللغة العربية، ودعوتهم لاعتماد اللهجة العامية واللهجة المحكية بدلاً منها، لأن اللغة العربية انتماء وهوية قبل كل شيء.

وإن كانت السلفية - بمعناها العام - هي عدوهم التقليدي، فإن السلفية - بمعناها الخاص -؛ الذي يعبرون عنه - دائماً - بمدرسة ابن تيمية هي عدوهم الأول، وحجر العثرة في طريق تحقيق حلمهم، يقول

على السلطان، على الحاكم والمحكوم، وسينعكس في الأسرة على الرجل والمرأة، والسؤال الموجه لك هو: أن هناك ثلاثة اختيارات: اختيار حركة تحرير المرأة؛ في البداية لتحرير المرأة من الرجل، وهناك المثقف العلماني الذي يبدأ بتغيير النظام السياسي، وهناك الذي يحاول تثوير الدين، وما لم نقض على هذا التصور الثنائي للعالم ورؤية العالم بين حاكم ومحكوم، وعلى المستوى الديني بين خالق ومخلوق؛ فلن تستطيع حركات تحرير المرأة أن تفعل شيئاً، ولن يستطيع المثقف العلماني أن يؤدي دوره مالم نقض على هذا التصور، هذا السؤال الأول في آليات التغيير».

٨ إلغاء اللغة العربية ومحاربتها:

جعل الحداثيون من أهم أولوياتهم: القضاء على اللغة العربية، واستبدالها إما بالحرف اللاتيني، أو بالعامية المحكية، مع تدمير النحو، والإعراب، والعبث باللغة وألفاظها؛ لأنها أوعية تحمل مضامين تخالف مذهبهم، ولذلك يعتبرونها من أكبر معوقات تمكين وانتشار الحداثة في المجتمعات الإسلامية، ولذا يصفونها بأنها لغة نائمة مغلقة متخشبة؛ على حد قول أركون الذي يطالب بتفجيرها.

ومن هنا يعودون بشعبوية جديدة تمجد أشخاص

الشعبوية القديمة، يقول نزار قباني:

إياك أن تقرأ حرفاً من كتابات العرب

فحربهم إشاعة وسيفهم خشب

وعشقهم خيانة ووعدهم كذب

إياك أن تسمع حرفاً من خطابات العرب

فكلها نحو وصرف وأدب

ليس في معاجم الأقوام

الحداثي حسن طلب في مجلة إبداع:

هجموا، وقد أحفوا شواربهم

وزادوا في اللحى طولاً

فزادتهم نكالا

إنهم يستبدلون الآن: عاهات

وآمالاً موظفة، ووجهًا كالحا وغبار تاريخ

وجيش منقبات خلف دجال مسيه

وآلهة ميسسة ونهراً مالحاً - يقصد: الشريعة

الإسلامية -

أقسمت بالملك

وبالنور والحلك

وبدورة الفلك أن أستعيد لك يا نبيل منزلك

ولذلك جعلوا جل اهتمامهم: القبض على زمام

الأمر السياسية، والثقافية، والتعليمية، والإعلامية؛

كوسائل للتأثير، فعن طريقها استطاعوا التغلغل في

المجتمعات الإسلامية، وإدارة دفة السلطة حسب

توجهاتهم.

ففي إندونيسيا تم تقرير تدريس الفكر الحداثي ضمن

المقررات الدراسية في (٥١١) جامعة إسلامية حكومية؛

من خلال كتابات نصر حامد أبو زيد، ومحمد أركون،

ومحمد عابد الجابري، وغيرهم.

والمراقب يجد من آثار ذلك -أيضاً-: انتفاش

وسعار الحركات والدعوات النسوية؛ وبخاصة في الدول

العربية، حيث السباق المحموم بينها في تنفيذ تلك

الدعوات الحداثية؛ من سن قوانين لتدمير الأسرة تحت

دعوى: تحرير المرأة، أو قانون الطفل، كما حدث في

المدونة المغربية، أو قانون الأحوال الشخصية التونسي،

أو محاولة إشاعة الزواج المدني في لبنان، أو المحاولة

الأخيرة لدق المسمار الأخير في نعش أحكام الشريعة
الإسلامية في مصر؛ من خلال التعديل الأخير المرتقب
للأحوال الشخصية.

للاستزادة:

- «الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان
والحركات المعاصرة»، (الندوة العالمية للشباب
الإسلامي).

- «الحداثة في العالم العربي.. دراسة عقديّة»، محمد
بن عبد العزيز بن أحمد العلي «مخطوط».

- «الحداثة في ميزان الإسلام»، الشيخ عوض القرني.
- «الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها..

دراسة نقدية شرعية»، د. ناصر بن سعيد الغامدي.

- «الحداثة والتراث»، د. محمد مصطفى هدارة،
(مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات).

- «الحداثة عبر التاريخ»، حنا عبود.

- «ثقافة الضرار»، جمال سلطان.



الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحررها

هينم الكسواني

وهي إمارة أنطاكية (شمال غرب سورية)، رغم المقاومة التي أبدتها السلاجقة، الذين كانوا يحكمون -آنذاك- شمال بلاد الشام.

كانت الدولة العبيدية الفاطمية تراقب الوضع عن كثب؛ لا لنصرة المسلمين، أو تقديم العون للسلاجقة

للتصدي للصليبيين؛

إنما كانت المراقبة

لأمر آخر!! يقول د.

محمد طقوش: «في

الوقت الذي وصلت

فيه طلائع الحملة

الصليبية الأولى إلى

بلاد الشام، كان

الفاطميون منهمكين بسوء أوضاعهم الداخلية السياسية

والاقتصادية، وتحكمت فيهم روح العداء للسلاجقة في

بلاد الشام، لذلك لم يتحمسوا -آنذاك- لفكرة الجهاد

ضد الصليبيين، وربما رأى بعض أركان الدولة في هؤلاء

درعاً يحميهم من خطر السلاجقة»^(١).

كان على رأس الدولة الفاطمية -آنذاك-

المستعلي بالله، وكان الوزير الأفضل بن بدر الجمالي هو

صاحب السلطة الفعلية في الدولة، إذ أن الدولة الفاطمية

عاشت سنوات طويلة في ظل تسلط الوزراء، وسيطرتهم

لصالح الدين الأيوبي رحمه الله مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، لم يمحها أو يقلل منها مرور السنوات، لارتباط اسمه -بشكل خاص- بتحرير القدس من براثن الصليبيين، وإعادة هذا المكان المقدس إلى المسلمين بعد أكثر من (٩٠) عامًا من احتلاله.

يكاد دور صلاح

الدين في تحرير

القدس، وبطولاته

ضد الصليبيين تكون

معروفة لجميع

المسلمين، لكن ما

يغيب عن معظمهم

هو: أن سقوط القدس بيد الصليبيين كان بالأساس نتيجة تواطؤ الدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي.

وقد حكمت هذه الدولة أجزاء كبيرة من العالم

الإسلامي، منها: مصر، والمغرب العربي، وبلاد الشام،

والحجاز.

تقول التفاصيل: إنه في سنة (٤٩١ هـ - ١٠٩٨ م)

تمكن الصليبيون من تأسيس أول إمارة لهم في الشرق

الأدنى الإسلامي، وهي إمارة الرها (بين الموصل

والشام).

ثم استطاعوا في نفس العام تأسيس إمارتهم الثانية،



(١) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٢٧).

على مقاليد الأمور.

أثار موقف «الأفضل» من حصار الصليبيين لأنطاكية وتخاذله عن نجدة المسلمين فيها استياء المسلمين؛ بمن فيهم المؤرخون الذين يميلون في العادة إلى تسجيل الوقائع والأحداث بشكل مجرد؛ دون التعليق أو إبداء الرأي.

لكن التقاعس والتخاذل بلغ حدًّا جعل المؤرخ المصري ابن تغري بردي يقول: «ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر، وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجهم! مع قدرته على المال والرجال»^(١).

ويشرح ابن تغري بردي كيف خرجت عساكر المسلمين في العراق وبلاد الشام لصد زحف الصليبيين: «كل ذلك؛ وعساكر مصر لم تهيأ للخروج»^(٢).

و«لم يكتف الأفضل بهذا، ولم يقف عند هذا الحد، وبدلاً من أن يجيِّش الجيوش لصد المعتدين؛ أرسل سفارة إلى الصليبيين، بينما كانوا يحاصرون أنطاكية، وتفيد بعض المصادر الصليبية بأن الأفضل عندما رأى حصارهم لأنطاكية قد طال، خاف من أن يتسرب الضعف والملل إلى نفوس الصليبيين، لذا أرسل إليهم سفارة ترجو قادتهم مواصلة الحصار، وأكد لهم أنه سيساعدهم بالإمدادات العسكرية والمواد الغذائية، وكلف سفراء مخصصين بالعمل على كسب قلوب قادة الصليبيين»^(٣).

وبشيء من الأسى! يقول الأستاذ جمال بدوي: «لم

يجد الفاطميون في الانتصارات التي أحرزها الصليبيون في آسيا الصغرى وإنطاكية كارثة عامة حلّت بالمسلمين، وإنما وجدوا فيها أمنية عزيزة هي: تخليص الشرق الأدنى من سيطرة الأتراك السنيين»^(٤).

لم يكتفِ الفاطميون ووزيرهم الأفضل الجمالي بموقف المتفرج، ولا عرض التحالف مع الصليبيين ضد السلاجقة والمسلمين السنة، إنما وجهوا طعناتهم إلى السلاجقة باحتلال عدد من المدن التي بحوزتهم؛ وعلى رأسها: صور والقدس، أي: أن الأفضل بدلاً من أن يوجه جنوده وقواته إلى محاربة الصليبيين؛ وجهها إلى قتال السلاجقة الذين كانوا منهمكين في قتال الصليبيين، والدفاع عن المدن الإسلامية!

ويقول د. طقوش: «بالإضافة إلى مشروع التحالف الذي عرضه الأفضل على الصليبيين، فقد استغل فرصة انهماك السلاجقة بالتصدي للزحف الصليبي في شمال بلاد الشام؛ فنهض لاستعادة نفوذ الفاطميين في جنوب بلاد الشام، ظناً منه أنه بات من اليسير تحقيق مكاسب سريعة على حساب السلاجقة»^(٥).

استطاع الأفضل احتلال صور في سنة (٤٩٠ هـ - ١٠٩٧ م)، ولم يحاول أن يهاجم بيت المقدس؛ وترك ذلك لفرصة أخرى، «وحانت هذه الفرصة في شهر (رمضان ٤٩١ هـ - ١٠٩٨ م)، والصليبيون ما يزالون في انطاكية، فخرج من مصر على رأس جيش كثيف، ونزل على بيت المقدس وحاصره، وفيه الأميران: سكران وإلغازي؛ ابنا ارتق بن أكسب، فرأسلهاما يلتمس منهما

(١) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (١٤٧/٥ - ١٤٨).

(٢) المصدر السابق (١٤٧/٥ - ١٤٨).

(٣) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٤٠).

(٤) «الفاطمية» (ص ١٤٢).

(٥) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٢٩).

تسليم بيت المقدس إليه دون قتال.

فامتنعوا في بادئ الأمر عن إجابة طلبه، وتحصّنا وراء أسوار المدينة، إذ علما أن دقاً (حاكم دمشق) ليس بوسعه أن يبادر بالنهوض إلى مساعدتهما... ومع أن جيش الأفضل تجهّز بأحدث آلات الحصار، من بينها أربعين منجنيقاً.

فإن الأراتقة ظلوا يقاومون الحصار مدة أربعين يوماً، ولم يرغمهم على الاستسلام إلا ما حدث من تدمير الأسوار، ودخل الأفضل إلى بيت المقدس واستولى عليه...^(١)

«في هذا الوقت كانت الجيوش الصليبية في طريقها إلى القدس، فلم ينتظر الأفضل وصولها؛ أو حتى التصدي لها، بل عاد لتوّه إلى القاهرة»^(٢).

ويؤكد الباحث الأستاذ يوسف إبراهيم: أن الدولة الفاطمية كانت على علمٍ بأهداف الصليبيين وخطّ سيرهم؛ حتى قبل وصولهم إلى أراضي الدولة البيزنطية، فقد بلغ الصليبيون أهدافهم، وأمير جيوش الدولة الفاطمية شامل متردد حائر، فرماه بعض المؤرخين بالخيانة.

وينقل الباحث عن ابن الأثير «الكامل في التاريخ» قوله: «إن أصحاب مصر من العلويين (الفاطمين) لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلائها على بلاد الشام إلى غزّة، ولم يبقَ بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول الأفسيس إلى مصر وحصرها، فخافوا وأرسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام

(١) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٣٠).

(٢) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٤٢ - ١٤٣).

ليملكوه»^(٣).

بدأ الصليبيون يزحفون تجاه بيت المقدس، مدفوعين بنشوة انتصاراتهم، غير آبهين بما اتفقوا عليه مع الأفضل، ويستولون على المدن والقرى التي في طريقهم، «عندئذ أفاق الأفضل من سكرته، ووجد أنه سيكون وجهًا لوجه أمام أصدقاء الأمس وأعداء الغد، ولا مناص من الصدام بينهما.

ولكن الأفضل اكتشف الحقيقة المرة بعد فوات الأوان، وبينما الصليبيون في طرابلس - في طريقهم إلى القدس - بعث إليهم بسفارة ثانية محمّلة بهدايا وأموال هائلة تفوق ما حملته السفارة الأولى.

كما أن العرض الجديد يختلف عن العرض السابق، وفحواه: أن يمتنع الصليبيون عن دخول القدس، على أن يتعهد الفاطميون بالسماح للحجاج المسيحيين بالوصول إلى الأماكن المقدسة في شكل مجموعات صغيرة تتراوح ما بين مائتين وثلاثمائة حاج، بشرط أن يكونوا منزوعي السلاح، ولكن الصليبيين ردّوا عليه بأنهم سيتمكنون من الحج فعلاً، ولكن بمعونة الله، ومن دون وصاية من أحد»^(٤).

توجّه الصليبيون إلى القدس، وحاصروها مدة أربعين يوماً، لم تصل خلالها إمدادات من الأفضل للحامية الفاطمية في المدينة.

وتؤكد المصادر التاريخية: أن الصليبيين خلال حصارهم للقدس واجهتهم مشاكل كثيرة، منها: الاستعدادات التي اتخذها حاكم المدينة الفاطمي افتخار

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٣ - ١٤٤).

(٤) «الفاطمية» (ص ١٤٥).

الدولة، وصعوبة تأمين المياه، وارتفاع الحرارة، وحدوث خلاف بين الصليبيين حول مصير بيت المقدس.

ورغم هذه الصعوبات؛ إلا أن الصليبيين استطاعوا اقتحام القدس في (٢٣ شعبان) سنة (٤٩٢ هـ - ١٥ / ١٠٩٩ م) وارتكبوا مذبحه مروعة، قتلوا فيها سبعين ألفاً من المسلمين، «واحتفى افتخار الدولة مع طائفة من الجند بمحارب داود؛ حيث اعتصموا به، وقاتلوا ثلاثة أيام.

ولكنهم لم يلبثوا أن ألقوا السلاح بعد أن بذل لهم الصليبيون الأمان، ثم أطلقوا سراحهم، وسمحوا لهم بالخروج إلى عسقلان، فكانوا الفئة الوحيدة من مسلمي بيت المقدس التي نجت من وحشية الصليبيين»^(١).

يقول ابن تغري بردي: «والعجيب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوت، حتى أنهم أكلوا الميتة.

وكانت عساكر الإسلام (أي: قوات الفاطميين) في غاية القوة، والكثرة، فكسروا (أي: الصليبيون) المسلمين، ومزقوا جموعهم».

ويصف الأستاذ بدوي رد فعل الأفضل الجمالي ودولته الفاطمية، على كارثة احتلال القدس، فيقول: «أما الدولة الفاطمية؛ فقد تلقت أخبار النكبة في برود، وظلت تغط في سباتها العميق، وحاول الوزير الأفضل أن يفعل شيئاً يحو به عار التواطؤ الذي أدى إلى الكارثة، فلمَّا بلغه سير الصليبيين نحو القدس، جمع رجاله وخرج إلى فلسطين على أمل أن يحول بين الصليبيين وبين دخولهم القدس، ولكنه وصل إلى عسقلان في يوم (٤

أغسطس)، أي: بعد عشرين يوماً من استيلاء الصليبيين على القدس.

وهكذا أصيب الأفضل بخيبة أمل كبيرة بعد أن اعتقد في وقت ما أن الصليبيين سيقنعون باحتلال شمال سوريا، ويحرصون على صداقة الفاطميين بوصفهم حلفاءهم الطبيعيين ضد الأتراك السلاجقة.

ولم يسع الأفضل عند وصوله إلى عسقلان سوى أن يرسل رسولاً إلى الفرنج يوبخهم على ما فعلوا - على حد تعبير المؤرخ ابن ميسر -، ولم يكن أحق بالتوبيخ من الأفضل نفسه، الذي جمع بين سوء النية، وضعف التدبير»^(٢).

وهكذا ظلت القدس بيد الصليبيين؛ نتيجة تواطؤ الفاطميين العبيديين، إلى أن قيض الله لهذه المدينة بطلاً من أبطال المسلمين، هو: صلاح الدين الأيوبي، تمكن في سنة (٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م) من تحريرها في معركة حطين، وإصلاح ما قام به العبيديون من خيانة وتخاذل.

للاستزادة:

- ١ - «النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة»، ابن تغري بردي.
- ٢ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام»، د. محمد سهيل طقوش.
- ٣ - «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين»، يوسف الشيخ عيد.
- ٤ - «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح»، جمال بدوي.

(٢) «الفاطمية» لجمال بدوي.

(١) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٣٧) نقلاً عن «الكامل» لابن الأثير.

مُحَرِّكات السياسة الفارسيَّة في المنطقة

-الحلقة الرابعة والأخيرة-

الأستاذ عادل علي عبد الله^(١)

والتسيُّد؛ خدمةً لأهدافٍ أسمى تعتقدها.
وإن أعلى الدُّولِ شأنًا وأقواها شوكةً وأصلبها عودًا
تلك التي تتأسس على عقيدةٍ تُشدُّ من قوتها، وتُشدُّ هِمَّةَ
أفرادها، وتُحيل المجتمع -كُلَّهُ- إلى تسيجٍ مُتجانس
يتحركُ بإيقاع واحد... وهذا ما فعلته إيران بكل جدارة
واقترار.

نزخر المكتبة العربية والأجنبية والمواقع
الإلكترونية بوثائق ومدونات عن خطط وأجندات؛
وَصَعَتها حكومة ملالي قُمْ، لكن -على الرغم من الجدل
الدائر حولها نفيًا وإثباتًا- كُلُّها تَصَبُّ فيما قيل (أي: أن
المسألة ليست هنا منطقيًا وتحليلًا، بل تحسُّسًا لشواهد
واقع، وتتبعًا لتاريخ)، فالسياسة -في عالم اليوم- لا تخدمُ
الضعيفَ، ولا ترحمُ القويَ، فما الظن بدولة ترى أن
الواجبَ الديني يُحْتَمُّ عليها التمهيد لخروج خليفة
الأرض المنتظر؛ الذي سيملا الأرض عدلاً بعدما مُلئت
جورًا، ويُقيم دولة آل البيت -ﷺ أجمعين-؛ التي طال
انتظارُها لأكثر من ألفٍ وأربعمائة سنة، ويُصحح خيانة
الشَّيخين (أبي بكر وعمر) الأولى بسلب حقِّ الإمامة من
علي بن أبي طالب، وتأمّر العرب (أكثر الصحابة) على
ذلك الظلم.

ولعل البُعد المصلحي في الإستراتيجية الإيرانية
اليوم يقترن بالوجود الأمريكي ونفوذه في المنطقة،
فمعلوم أن للنظام الإيراني وجهين سياسيين في تعامله مع

[هذه دراسة قيمة، تتناول خلفيات ودوافع السياسة
الإيرانية -وسوف تصدر قريبًا-، أثّرنا نشرها على حلقات
لقراء «الراصد»؛ حرصًا على تقديم كل جديد ونافع.
ونحن نرحب بتعليقات القراء الكرام وتعقيباتهم
حول ما طرحته هذه الدراسة من أفكار ونتائج] «الراصد»
ثالثًا: البُعد الإستراتيجي المصلحي:

لا يُخفي أيُّ معاصرٍ للشورة الخمينية أو مُراقِبٍ
للنشاط السياسي الإيراني: إعجابه بذكاء الإيرانيين،
وحصافتهم، وصلابتهم، وهذا شأن الأمم التي تريدُ
النهوض والتقدم، وهو شأن أيِّ أمةٍ تَعْتَدُّ بماضيها، وتعتبره
مَصْدَرُ إلهام لمستقبلها؛ فلقد وَظَّفَتْ إيرانُ الثورية كُلَّ
طاقاتها -كدولة ثيوقراطية (=دينية)- لخدمة أيديولوجيتها
وأهدافها التي تؤمن بها؛ حتى لو انتهجت البراغمية
الميكيفيلية.

صحيحٌ أن المؤسسين الأوائل -وعلى رأسهم
الخميني- استفادوا من الفكر التنظيمي الإخواني -الذي
عكف السيد علي خامنئي على ترجمة كتب وأفكار
الإخوان^(٢)-، لكنهم استفادوا أكثر من المنهجية
الصهيونية في عملية الصراع من أجل البقاء، والإبقاء على
قوتهم ونفوذهم في محيطٍ سياسي عدائي مُتحفّز، وليس
هذا عيبًا لأي أمة تستنسخ منهجية عدوِّها في النهوض

(١) كاتب وباحث بحريني.

(٢) انظر سيرة علي خامنئي على موسوعة: www.wikipedia.com

القضايا الملحة: وجه للثورة، وآخر للسياسة، يخضع الثاني للأول حتمًا، فسياسة إيران الخارجية تتسم بالبراغماتية، ومرونة مدهشة مع فن بارع في استثمار الوقت لصالحها في أي مفاوضات تخوضها، في حين تتسم سياستها الداخلية بالتزمّت والتخشّب المفصلي؛ إلى درجة تدعو للاستغراب، وخاصة أنها تركز على عامل الإدهاش في المواقف والعاطفة الدينية؛ لكسب تعاطف العالم الإسلامي، لكن وثيقة واحدة كفيلة بعامل إدهاش منقطع النظير، تكشف فصولها في المرحلة الحالية في اللعب مع إدارة المحافظين الجدد الأمريكية.

محاولة فهم للتقارب الإيراني الأمريكي:

إن إيران لا تستطيع تجاوز هذه الضرورة الحيوية لبقائها -كدولة لها وزنها الإقليمي، وبعدها العقائدي-، ومن ثم تصبح مسألة التقارب مع الغرب إحدى ضرورات السياسة الإستراتيجية لا التكتيكية في السياسة الإيرانية.

ولهذه السياسة دوافعها المنطقية التي يفقهها

الجانبان:

١ - أهمية إيران الإستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة؛ فهي من أكبر دول المنطقة سكانًا؛ فضلًا عن كونها دولة نفطية كبيرة تملك ثاني أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، كما تتزايد هذه الأهمية بالنظر إلى الأهمية المتزايدة لنفط بحر قزوين ووسط آسيا، في ضوء التقدير الأمريكي الرسمي لاحتياجات العالم من البترول؛ الذي يتوقع أن يرتفع الطلب العالمي عليه (من ٧٣ مليون برميل يوميًا عام ١٩٩٧م إلى ١٠٥ ملايين برميل يوميًا في عام ٢٠١٥م)، سيكون استهلاك الولايات المتحدة منه (١٨) مليون برميل يوميًا، ويُعد الطريق الذي يَمُرُّ بـ إيران - لنقل هذا البترول إلى الخارج - من أقل الطرق تكلفة من

الناحية الاقتصادية، هذا من ناحية.

من ناحية أخرى: تدرك إيران أن الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة في العالم -حتى الآن-، وبالتالي؛ فإن موقعها الدولي والإقليمي سيواجه صعوبات كبيرة في ظل القطيعة الأمريكية المعلنة، فالولايات المتحدة معبرٌ إلزامي في الطريق إلى مجلس الأمن وصندوق النقد الدولي وصولًا إلى مرور أنابيب النفط، كما أنها تتحكم في ممرات مهمة لنقل التكنولوجيا المطلوبة بشدة لمشروعات التنمية، وخطط التسليح الوطنية؛ وقد تأكد ذلك بعد نجاح ضغوطها -إلى حدٍّ ما- على روسيا والصين؛ لتقليل التعاون التكنولوجي والنووي مع إيران.

٢ - عدم تحقيق السياسات السابقة للدولتين تجاه بعضهما البعض لأهدافها، فقد أخفقت السياسة الأمريكية (ربما كان المراد لها الإخفاق) في ضرب الثورة الإسلامية عسكريًا من خلال دعمها للعراق، كما أخفقت في الحظر الاقتصادي عليها، بدليل أن إيران حققت مستويات تنمية عالية خلال سنوات الحصار وبقدرة ذاتية، واستطاعت أن تخرق هذا الحصار الاقتصادي أوروبًا وآسيويًا.

كما أخفقت الولايات المتحدة -أيضًا- في نهج العزل السياسي لإيران، وانهارت سياسة الاحتواء المزدوج، ولعل من الأمثلة على ذلك: الحضور غير المتوقع من جانب الدول الإسلامية والعربية للقمة الإسلامية التي عقدت في طهران في أواخر عام (١٩٩٧)، والذي مثل إشارة على سقوط عزلة إيران.

وإذا ما أضيف إلى ذلك: التطورات الإيجابية التي حدثت في علاقات إيران بدول الخليج العربي في الآونة

الأخيرة، وقيامها بتوقيع اتفاقيات تعاون متعددة الجوانب؛ يمكن تصور مدى إخفاق هذه السياسة.

ومن ناحية أخرى: لم تفلح الجهود الإيرانية التي أعقبت قيام ثورتها الإسلامية في سعيها لإرضاء عقيدتها التاريخية للسيطرة ومد النفوذ، تارة تحت شعار «تصدير الثورة»، وتارة تحت شعار «نصرة المستضعفين» في لبنان وفلسطين وغيرهما، وبدأت تتبين أنه لا مناص من اتباع سياسة براغماتية تأخذ في اعتبارها المصالح الحيوية للغرب والولايات المتحدة ودورهما في المنطقة، وتغيير النمط الوحيد لتصدير الثورة.

٣- أصبحت الولايات المتحدة تدرك أن إستراتيجيتها للسيطرة على مناطق الطاقة في الخليج وآسيا الوسطى ستظل تفتقر إلى الاستقرار في غياب التفاهم مع إيران وحفظ دورها الإقليمي بذراعها الغربي (في الخليج والعراق)، والشرقي الشمالي (في آسيا الوسطى)، فمن جهة لم تثبت تركيا قدرتها على حسم الوضع في شمال العراق إلى الآن، بعيداً عن أي دور لطهران ودمشق، كما لم تستطع قطع أوصال التحالف بين إيران وسوريا وإضعاف الأخيرة، بما يجعلها تتقبل السياسة الإسرائيلية في التسوية الشرق الأوسطية المأزومة، كما لم تثبت تركيا قدرتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية على إدخال الجمهوريات الإسلامية السوفيتية السابقة تحت جناحها.

ومن جهة أخرى: لم تثبت باكستان قدرتها -أيضاً- على حسم الأوضاع في أفغانستان ووزيرستان؛ حتى بعد تنصيب زرداري، وإسقاط مُشرف.

وعلى الجانب الآخر: تشعر إيران بحاجتها إلى التنسيق مع الولايات المتحدة بشأن إقليم ناجورنو كارباخ

المتنازع عليه بين أذربيجان وأرمينيا؛ لتأثيره الشديد على الأوضاع الداخلية في إيران، فالولايات المتحدة تدعم الأذريين، الأمر الذي من شأنه أن يحقق انتصارهم، وهو ما تخشاه إيران، لأن هذا الانتصار من شأنه إشعال الحمى القومية بين الأذريين المقيمين في إيران (نسبة إلى أذربيجان)؛ والذين يبلغ عددهم (١٥) مليوناً -تقريباً-، ويشكلون حوالي (٢٥%) من السكان، وهو ما قد يكون شرارة تهدد بتفكك الدولة الإيرانية المكتظة بالقوميات والإثنيات المختلفة.

٤- إن إيران تعاني وضعاً اقتصادياً متدهوراً نتج عن الهبوط الحاد في أسعار النفط فترة التسعينيات، وصلت إلى معدلات تاريخية لم يسبق لها مثيل من الانخفاض؛ حيث هبط سعر البرميل من (٢٢) دولاراً في (أغسطس) إلى أقل من (١٤) دولاراً في (أكتوبر)، وإلى أقل من (١٠) دولارات في (ديسمبر ٩٨م)؛ مما أدى إلى الإضرار الشديد بالاقتصاد الإيراني، ولا تكفي الشراكة التجارية مع أوروبا واليابان فقط لإنقاذ اقتصادها وسداد ديونها، وسيكون التقارب مع الولايات المتحدة مفيداً لإيران؛ سواء في توفير الاستثمارات اللازمة لإحداث التنمية فيها، أو التنسيق بشأن تحديد سعر عادل للبتترول؛ الذي لعبت بورقته في تكتيكاتها السياسية عندما لوحث أمريكا إلى إمكانية توجيه ضربة عسكرية تكتيكية منتصف (٢٠٠٧)، فردت إيران بضربات تكتيكية سياسية، وكثفت حملة تصريحاتها بتوجيه صواريخها إلى مصافي النفط الخليجية، وتحريك خلاياها النائمة «مليشيات» هناك، والتهديد بغلق مضيق هرمز في وجه ناقلات النفط، فقفز سعر برميل النفط صيف (٢٠٠٨) إلى أكثر من (١٥٠) دولاراً للبرميل.

٥ - لإيران والولايات المتحدة مصالح متوازنة في المساعدة على إعادة الاستقرار في أفغانستان والعراق، وخاصة أن إيران أحسنت استثمار حماقات إدارة بوش في حربها العسكرية على البلدين، فقدمت لها التسهيلات الضرورية أولاً، ومن ثم تغلغت مخابراتها وميليشياتها في قلب العمل العسكري، ومن ثم السياسي، ما حوّلها إلى رقم يصعب تجاوزه في أي تسوية تريد أمريكا التعاطي معها.

كما تعرف إيران من جهتها أن اليد العليا في هذين الإقليمين للولايات المتحدة، وقد أهدرت المليارات لوضع اليد عليهما، ولا يمكن البتة التنازل عنها لعيون إيران، أو الرضوخ لتهديداتها المتكررة، وخاصة مع عدم استقرار الإقليمين وتحول إيران إلى عامل فشل لا نصر في الأجندة الأمريكية العسكرية.

فرصة اقتسام السلطة في الخليج:

إن بؤادر اقتسام السلطة (سياسية، عسكرية) الفعلية في الخليج بين الأمريكان والإيرانيين بادية، وهي فرصة ذهبية لا يسعُ إيران تضييعها؛ وكل التعنُّت والتهديد الإيراني باستخدام أوراقها النووية والإقليمية (في لبنان، والعراق، وفلسطين، والخليج)، كان ردّاً على تجاهل الإدارة الأمريكية للمساومات الإيرانية منذ العام (٢٠٠١م)، وللعرض السري الذي تقدمت به إيران بعيد سقوط النظام العراقي (٢٠٠٣م)، مقابل الخدمات «الجليلة» التي أدّتها لأميركا في احتلال أفغانستان والعراق؛ التي تتلخص في: «صراحة الاعتراف بإسرائيل، والتنازل عن النووي، ووقف دعم حزب الله؛ بمقابل منح الوصاية على الخليج لإيران، والاعتراف بها كقوة إقليمية شرعية»؛ وقد تم التكتّم الشديد عليها من الجانب الإيراني

والأميركي؛ حتى لا تتحول إلى فضحية «إيران-غيت» ثانية.

ويمكن رصد حركة تطوُّر العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد (٩/١١) على النحو التالي:

١ - كانت أمريكا تفكّر في فتح علاقات تعاون مع إيران منذ الانقلاب الخميني، وعمل خبراء سياسيون مُتعاقبون على استكشاف ذلك عبر تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة؛ كخطوة على طريق رسم سياسة جديدة تجاه إيران الثورية، لكن هجمات (٩/١١) بعثت كل الأوراق المُعدّة.

٢ - بعد أسابيع قليلة اتصلت إيران بالولايات المتحدة بطريق غير مباشر؛ عارضة مساعداتها في القضاء على القاعدة؛ وأبلغ الإيرانيون الأمريكان وقتها: أنهم يكرهون القاعدة أكثر منهم، وأن لإيران مصلحة وثأراً في القضاء عليها، وأنه بإمكان طهران أن تساعد الولايات المتحدة -عبر القنوات والمصادر المهمة التي تمتلكها- في أفغانستان، والتي من الممكن أن تكون مفيدة لها في هذا الموضوع إذا أراد الأميركيون التعاون.

وقدمت إيران عرضها في شكل بادرة حسن نوايا، فقد كانت من أوائل حكومات العالم التي دانت الهجوم، وسارع الرئيس الإيراني «محمد خاتمي» بإدانة التفجيرات بعد ساعات فقط من وقوعها، ولأول مرة منذ قيام الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩م)، تم إيقاف شعار «الموت لأميركا» في خطب الجمعة.

ومن ثمّ قام (١٦٥) عضواً من أعضاء مجلس الشورى البالغ عددهم (٢٩٠)، بالتوقيع على وثيقة؛ أعربوا فيها عن تعاطفهم مع الشعب الأميركي، وطالبوا بحملة دولية لمكافحة الإرهاب!!

٣- تلتها سلسلة اجتماعات سرية مع مسؤولين رسميين إيرانيين في جنيف، بغرض الوقوف على ما يمكن لإيران تقديمه من مساعدة في الهجوم المرتقب على أفغانستان، وبالفعل قدمت إيران معلومات وبيانات وإحداثيات لأهم المواقع التي يجب عليهم قصفها في أفغانستان، كما عرضت على الأميركيين الكثير من النصائح بشأن التفاوض مع المجموعات الإثنية والعرقية الرئيسة في البلاد؛ فضلاً عن المساعدات اللوجستية الإرشادية على طول الحدود.

٤- ما أن بدأ الأمريكان مرحلة تنصيب حكومة جديدة للبلاد، أخذت تشعر بضغط الفصائل الجهادية وصلابتها، طرحت إيران نفسها - بلسان د. محسن رضائي، الأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران، (في لقاء على الجزيرة) - كمُخَلِّصٍ لأمريكا: «إن الخلاص منه (أي: المستنقع الأفغاني) يجب أن يَمُرَّ عبر إيران، وإذا وصلت أميركا إلى طريق مسدود في أفغانستان، لا بد وأن تحصل على طريق للخلاص من هذا الطريق المسدود، فإيران طريق جيد، وإيران يمكن بشتى الطرق أن تحلَّ هذا الطريق، وتُخلِّص المنطقة من الأزمة الحالية، وتنتهي هذه الأزمة...».

٥- نظراً للتعاون الإيراني المنقطع النظير في مرحلة تاريخية حرجة للولايات المتحدة، قام مكتب التخطيط السياسي الأميركي بإعداد تقرير في نهاية (نوفمبر ٢٠٠١)، يقترح تبادلاً للمعلومات، وتنسيقاً مشتركاً على الحدود؛ خاصة أن إيران باستطاعتها تأمين معلومات استخبارية تكتيكية بشكل ممتاز؛ فنقلت الوكالات (٢٠٠٢/٣/١٥) عن صحيفة «نوروز» الإيرانية، تأكيد نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني

الإصلاح، محسن أرمين عن «وجود اتصالات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران، وأن هذه الاتصالات لطالما كانت قائمة في السنوات الماضية، وبحسب مصادر سياسية في إيران؛ تمت مثل هذه الاتصالات خلال الأشهر الماضية في عدد من الدول الأوروبية».

٦- وقبلها بقليل نقلت وسائل الإعلام (٢٠٠٢/٢/٩) عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام، الرئيس الإيراني السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني قوله في خطبته بجامعة طهران: «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، وإنه لو لم تُساعد قواتهم في قتال طالبان؛ لغرق الأميركيون في المستنقع الأفغاني...، يجب على أميركا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أميركا أن تُسقط طالبان».

٧- أدارت إدارة المحافظين الجدد في البيت الأبيض ظهرها لإيران؛ فتبخرت كل خدماتها عندما وُضعت على لائحة «محو الشر»؛ وانعكس ذلك بشكل سلبي على القيادة الإيرانية، فأعلن آية الله علي خامنئي «المرشد الأعلى» في (مايو ٢٠٠٢م): أن المفاوضات مع الولايات المتحدة أمر عديم الفائدة.

٨- سنحت فرصة بإعادة اختبار الموقف الأميركي؛ الذي سيحتاج إيران في حربها المرتقبة على خصمها «صدام حسين»، وإمكانية كسب صفقة مهمة مع الأميركيين على حساب العراق والمنطقة؛ وصدقت توقعاتها، ففي أواخر (٢٠٠٢) اجتمع السفير الأميركي في أفغانستان «زلماي خليل زاد» بمسؤولين إيرانيين في جنيف، طالباً المساعدة في نقطتين اثنتين مبدئياً: مساعدة إيران لأي طيار أمريكي تسقط طائرته في الأراضي الإيرانية خلال الهجوم على العراق، وعدم إدخال أي

قوات أو ميليشيات إيرانية إلى العراق خلال الهجوم.

٩ - لتوجس إيران (الصائب) من نوايا الولايات المتحدة بعد سقوط العراق، وتفاديا لهذه النتيجة؛ طرحوا عقد «صفقة» مع الولايات المتحدة، وفي بداية (٢٠٠٣م)، كانوا يمتلكون ثلاثة عناصر جديدة، تخولهم دفع أميركا للتفاوض، وهي: نفوذ ميليشياتهم وأحزابهم السياسية الكبيرة في عراق ما بعد صدام؛ وقلق الإدارة الأمريكية المتزايد من النووي الإيراني؛ ورغبة الأميركيين في استجواب عناصر تنظيم القاعدة، الذين قامت إيران باحتجازهم كرهائن في (٢٠٠٢م).

١٠ - حصل مقترح الصفقة - ومسودتها الأولى - على موافقة مباشرة من القادة الإيرانيين؛ وعلى رأسهم المرشد الأعلى للجمهورية «علي خامنئي»، لكن إدارة بوش تباطأت في أخذه على محمل الجد، معتبرة إياه مجرد «بالون اختبار» لابتزاز الولايات المتحدة مقابل الحصول على مكتسبات كبيرة جداً.. يقول غارثر بورتر^(١): «لقد عرض الاقتراح الإيراني السري مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية؛ التي ستقدم عليها إيران إذا تمت الموافقة على الصفقة الكبرى، وهو يتناول عدداً من المواضيع منها: برنامجها النووي، سياستها تجاه إسرائيل، ومحاربة القاعدة...، كما عرضت الوثيقة: إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أميركية - إيرانية بالتوازي،

(١) وهو مؤرخ وصحافي متخصص في الكتابة عن السياسة الأميركية تجاه إيران، ويبدى تعاطفاً شديداً تجاهها، وانتقاداً لاذعاً للإدارة الأميركية لعدم التعاون معها، وتنمية العلاقات المشتركة للبلدين، وهو أحد القلائل الذين اطلعوا شخصياً على الوثيقة، إلى جانب المتخصص في السياسة الخارجية الإيرانية في جامعة «جون هوبكنز» للعلاقات الدولية المتقدمة، تريتا بارسي.

للتفاوض على خارطة طريق بخصوص ثلاثة مواضيع: أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب، الأمن الإقليمي، والتعاون الاقتصادي...».

١١ - أهملت إدارة بوش النظر الجاد في الوثيقة السرية لسببين أساسيين:

الأول: أن إيران منحت نفسها قدراً أكبر من الوزن والقوة والمكانة الإقليمية والدولية، عندما ساوت نفسها بالولايات المتحدة، وهو الأمر الذي ما كان يتم قبوله بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فكيف بإيران!! وخاصة أن صقور الإدارة كانوا يرون أن الولايات المتحدة قادمة لتغيير الأنظمة في الشرق الأوسط، بدءاً من أفغانستان وليس انتهاء بالعراق، وقد يكون الدور على النظام الإيراني تالياً.

الثاني - وهو الأهم -: أن المشكلة تكمن في المطلب الإيراني بإعطائها الوصاية على الخليج، والاعتراف بها قوة شرعية؛ إذ إن الاستجابة لمثل هذا الطلب، يعني: تحويل إيران إلى قوة عالمية تسيطر على نفط العالم عبر الخليج، وتتحكم بالمرات وعوامل القوة، وتبتز الآخرين متى تشاء.

وهذا أمر مرفوض بتأناً في السياسة الأميركية؛ وخاصة أنها كانت قد حسمت أمرها في إخضاع منابع النفط لإشرافها مباشرة، لا سيما بعد تجربة الشاه وصدام؛ التي كادت أن تحول هذين النظامين إلى قوة عالمية تتحكم بالدول العظمى.

١٢ - امتعزت إيران من التصرف الأميركي - بعد تسريب العديد من السيناريوهات الرامية إلى إسقاطها عبر هجوم عسكري كبير -؛ الذي لم يكافئها على دورها الإيجابي، فصرح محمد علي أبطحي (نائب الرئيس

الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية -آنذاك-) في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه «مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية» بإمارة أبوظبي في (١٥/١/٢٠٠٤م)، قائلاً: «قدمنا الكثير من العون للأميركيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق...، ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!!... لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أميركية شرسة...».

١٣ - كشفت أمريكا اللعب بورقة النووي الإيراني (فترة إدارة بوش الثانية)، وصعد جون بولتون «نائب وزير الخارجية لشؤون الرقابة على التسلح والأمن الدولي» جهوده في الأمم المتحدة لنقل الملف من وكالة الطاقة الذرية إلى مجلس الأمن.

فأدركت إيران أن الولايات المتحدة تمتلك أوراق اللعبة في الشرق الأوسط، وأن هذا سيضعف الموقف الإيراني في أي مفاوضات مباشرة، وعليه؛ قرر المرشد الأعلى للثورة الإيرانية إرجاء موضوع الوثيقة السرية إلى حين حصول تغييرات لصالح إيران، تمكنها من دخول أي مفاوضات مباشرة من موقع القوة، ومن أجل ذلك قام بالإيعاز إلى أجهزة الدولة الإيرانية من الباسيج و«الباسدران»، وحرس الثورة، وعناصر حزب الله، وأجهزة المخابرات والجيش، بالتصويت للمرشح الرئاسي أحمددي نجاد؛ لأن المرحلة تتطلب تصعيداً، وهاشمي رفسنجاني ليس رجل المرحلة.

فدخلت إيران -منذ (٢٠٠٥) - مرحلة التصعيد مع جيرانها ومع المنظومة الدولية، نتيجة لتشدد الرئيس الجديد.

التوقعات مع الإدارة الأمريكية الجديدة:

بسبب حماقات إدارة بوش المتتالية -عسكرياً وسياسياً واقتصادياً- لم تعد إيران مجرد تهديد ينبغي مواجهته، بل تحولت إلى لاعب دولي يمكن إما أن يلحق الأذى الشديد، أو أن يدفع قُدماً أكثر الأهداف الإستراتيجية الحيوية؛ ولهذا السبب -تحديداً- يرى المراقبون أن على الرئيس الأمريكي القادم أن يُغير جذرياً سياسة بلاده تجاه إيران، وأنَّباع نهج إستراتيجي جديد تماماً.

وهذا يعني: إحياء المفاوضات على المقترح الإيراني السري، ووضع كل الخلافات بين البلدين على الطاولة في وقت واحد، والاتفاق على حل لها كخزعة واحدة، بما يضمن للإيرانيين اليد العليا على المنطقة.

وهذا ما يُفسر نشاط الدبلوماسية الإيرانية تجاه المنطقة الخليجية مؤخراً (نهاية أكتوبر ٢٠٠٨)، عبر زيارات د. علي لاريجاني رئيس البرلمان الإيراني، وإبرام حزم من الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية مع دول مجلس التعاون، في خطوة استباقية تضيف مزيداً من المكاسب الإستراتيجية لصالح إيران.

موقف إسرائيل من الوثيقة:

لم تكن الوثيقة الإيرانية مفاجئة للعديد من الأوساط الإسرائيلية البحثية؛ إذ إنهم يعرفون أن التهديدات الإيرانية لإسرائيل وإظهار العداء، أمرٌ مُصطع مُوجَّهٌ للاستهلاك المحلي (العالم الإسلامي)؛ بغرض كسب التعاطف والدعم، وليس أدل على ذلك من الرسائل التي تشير -دائماً- إلى وجود علاقات سرية وتعاون بين إيران «الإسلامية»، وإسرائيل «الصهيونية»^(١).

(١) يقول إفرام كام؛ وهو أحد أشهر الخبراء في مجال الاستخبارات،

أهم مؤشرات التفاهات على فرصة الإيرانية الذهبية (الوثيقة):

ولعل إعادة إحياء المبادرة العربية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي من أهم المؤشرات في هذا السياق، فقبول إسرائيل العلني للمبادرة (أعلنها الرئيس شيمون بيريز الذي زار المنطقة في أكتوبر -أيضاً-)، ومن ثم تصدر إيران (بإلحاح هدد في لغة خطاب الرئيس الإيراني ضد إسرائيل) بياناً ينص على أنه بحسب قرارات مجلس الأمن (٢٤٢ و ٣٣٨ و ١٣٩٧)، فإنها لا تعارض تسوية تفاوضية للصراع العربي الإسرائيلي، وأنها تؤيد مبادرة السلام العربية (حلّ الدولتين) التي تلتزم بالتطبيع مع إسرائيل بعد حلّ القضية الفلسطينية، كما ستبدأ تدريجياً رفع غطاءها ودعمها عن الفصائل الفلسطينية الجهادية، وتحويل حزب الله وحماس إلى منظمي مجتمع مدني، بمقابل منح ضمانات أمنية أمريكية لطهران

بعد استخدام القوة لتغيير شكل الحكومة أو النظام القائم، وإلغاء العقوبات المفروضة عليها من جانب أمريكا أو المجتمع الدولي، والاعتراف بمكانة إيران في النظام الإقليمي والدولي^(١).

الفراغ العربي:

الحقيقة التي أصبحت ظاهرة: أن دول مجلس التعاون الخليجي عبارة عن دول مكشوفة سياسياً وعسكرياً، فقرارها الإستراتيجي ليس بيدها -سلباً وحرماً (الأمن القومي)-، بل رسخ الفراغ العربي السياسي والعسكري النفوذ الإيراني في المنطقة بشكل كبير، فإيران بما تقدمه لحزب الله من دعم أوجدت لها دوراً في المنطقة العربية؛ إذ أصبح الكلام -الآن- أن حزب الله هو امتداداً طبعي لإيران، وما حدث في الجنوب اللبناني من انتكاسة إسرائيلية (الهراوة الأمريكية) مؤخراً أعطى إيران

(١) نشرت صحيفة «أخبار الخليج» البحرينية في (٢٠٠٨/١١/٣)، مقالاً مطوّلاً، علق فيه الكاتب سيد زهرة على هذه الصفقة بأن موافقة الإدارة الأمريكية على الصيغة الإيرانية المقترحة صعبة المنال؛ نظراً إلى أن الرغبة الإيرانية متفق عليها بين صناع القرار، لكن الأمر يختلف بالنسبة للإدارة الأمريكية، بتياراتها وتوجهاتها اليمينية واليسارية، ويختم بالقول: «على الأرجح من الممكن أن تجرب الإدارة القادمة فتح حوار مع إيران على مستوى محدود من المسؤولين».

أما التوصل إلى صفقة كبرى بالشكل والمضمون اللذين تتصورهما إيران؛ فهو من أصعب الأمور؛ ببساطة لأن الثمن الذي تطلبه إيران هو ثمن فادح لا يمكن لأي إدارة أمريكية أن تدفعه...، ويقترح عوضاً عن ذلك على الحكومات الخليجية أن يكون لها دور المبادرة في أن يكون لها مقعد في هذا الحوار إن حصل، «إذا طرح مستقبلاً وبشكل جدي التفاوض بين أمريكا وإيران، فإن دول الخليج العربية يجب أن تصر على أن تشارك في أي حوار أو أي تفاوض؛ ذلك أن الأمر -هنا- لا يتعلق بعلاقات ثنائية فقط بين أمريكا وإيران، وإنما يتعلق بأمن ومستقبل المنطقة كلها، وليس مقبولاً بأي حال أي حديث أو تفاوض في أي إطار عن مستقبل المنطقة في غياب الدول العربية».

= والباحث في مركز جافي للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب، في دراسة له أعدها بتكليف من وزارة الدفاع الإسرائيلية: «إن إيران من الناحية العملية؛ لا تعتبر إسرائيل العدو الأول لها، ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها... وعلى الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف لإسرائيل إعلامياً، إلا أن الاعتبارات التي تحكم الإستراتيجية الإيرانية، ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج، وليس بعداها لإسرائيل، وهي تبدي حساسية كبيرة لما يجري في دول الجوار».

ونقل معهد «Omedia» البحثي الإسرائيلي، في تقرير مهم له بعنوان: «إيران بحاجة إلى إسرائيل»، للباحث زيو ماثور، ما يلي: «إن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل، ولا تريد تدميرها، بل هي في حاجة لإسرائيل، وتعتبرها مكسباً إستراتيجياً مهماً؛ حتى تظل قوة عظمى في المنطقة...، وهي تستغل وتستخدم إسرائيل كذريعة لتحقيق أهدافها، ولدعم مكانتها الإقليمية، ونشر مبادئ الثورة الإيرانية؛ تحت شعار: معاداة إسرائيل...، وأما التصريحات الدعائية الإيرانية ضد الولايات المتحدة الأمريكية؛ فهي من باب الاستهلاك الإعلامي فقط...».

دفعه معنوية وإستراتيجية على المستوى العربي والإقليمي، فإذا شنت واشنطن حرباً ضد إيران (وهو احتمال بعيد جداً)؛ فإن الخاسر الوحيد في هذه الحرب هو دول الخليج، التي ستصطلي بتفوق أحد المشروعين: إما المشروع الأمريكي - الصهيوني، أو مشروع النفوذ الإيراني الصفوي في المنطقة.

إن وجود مشروع إيراني فارسي إقليمي لا يمكن إغفاله، استطاع جرّ أمريكا، ومن ثمّ مساعدتها إلى ساحتَي أفغانستان والعراق، ونجح في وضع الجيش الأمريكي بين فكّي الكماشة في العراق، ثم استغل هذا الوضع وحرك أوراق ملفاته، ومنها: ملفه النووي، ونجح -أيضاً- في استقطاب محاور أخرى للاصطفاف معه عربياً، مثلما أمكنه صياغة علاقات إستراتيجية مع سوريا، واللعب بحرية تامة في الميدان العراقي، مستفيداً من حالتي: التشردم، والفراغ العربيين، كما استطاع توظيف ورقة حزب الله ووضعه في خاصرة إسرائيل؛ ليستطيع بها ملاعبة أمريكا، التي ترقص على بأسها العسكري، وترزح تحت بؤسها السياسي، والضغط عليهم في الملفات الأخرى.

لقد أصبحت خلايا حزب الله اللبناني مثلاً ينتشر في العراق، والبحرين، والكويت، عن طريق التدريب العسكري والاستخباراتي، وقد سربت عدد من الجهات الصحافية أخباراً متنوعة عن هذا التوجه الإيراني، بتحويل «حزب الله» إلى ذراع عسكري واستخباراتي في المنطقة، فقد كشفت أجهزة استخباراتية أوروبية في بروكسل (شهر نوفمبر ٢٠٠٨): أن استخبارات «حزب الله» وعناصر استخباراتية تابعة «للحرس الثوري» الإيراني وعملاء للاستخبارات السورية في لبنان، قد شكلوا خلال الأشهر

الأربعة الماضية خلايا استخباراتية متحركة؛ لتصفية قادة تنظيمات أهل السنة في لبنان، أو اعتقالهم على أقل تقدير. **وقالت صحيفة السياسة الكويتية^(١) التي نقلت الخبر:** «إن تلك الخلايا مهمتها تعقب التنظيمات السلفية السنية في بيروت، وطرابلس، وصيدا، والبقاع الغربي، وتصفية ما يمكن تصفيته من عناصرها وقادتها، أو اعتقالهم وتسليمهم إلى السلطات اللبنانية...، القياديون البارزون منهم يجري نقلهم إلى دمشق أو طهران؛ للتحقيق معهم، وكشف خفاياهم وانتشارهم في لبنان، وسوريا، ودول عربية أخرى».

ونسبت الصحيفة إلى دبلوماسي خليجي في العاصمة البلجيكية: أنه نقل عن جهات استخباراتية أوروبية قولها: «إن نحو (٢٠٠) من استخبارات الحرس الثوري الإيراني المُجَرَّبِينَ في العراق، والبحرين، ودولة الإمارات وصلوا إلى لبنان عبر سوريا في أواخر (يوليو) الماضي، وباشروا إنشاء خلايا من استخبارات «حزب الله»، و«حركة أمل»، وعملاء للاستخبارات السورية من لبنانيين وسوريين»، بل أكدت الجهات الاستخباراتية الأوروبية أنه: «رغم أن دور هذه الخلايا الأساسي هو محاولة كشف الخلايا السنية في المدن اللبنانية الرئيسة وداخل المخيمات الفلسطينية، والجهات التي تؤويهم وتدعمهم بالمال والسلاح؛ إلا أن عملياتها (خلايا حزب الله، والحرس الثوري، والمخابرات السورية) المتوقعة قد تشمل: الاغتيال، والتطهير، والتخريب».

إن المشروع الإيراني لملء الفراغ العربي حقيقة سياسية واقعة، ومن غير الموضوعية إنكارها أو التعامي

(١) يوم الأحد (٢٣ نوفمبر ٢٠٠٨م).

عن نتائجها أو مظاهرها في دول المنطقة، فركائز هذا المشروع هي: التحالف الإستراتيجي مع سوريا وحزب الله، بل المحاولات مستمرة لتطوير هذا التحالف ليشمل منظمات المقاومة الإسلامية في فلسطين (وهي التي لم تجد يدًا عربية تمتد لها منذ الخيانات العربية الأولى في خمسينيات القرن الماضي)، ناهيك عن ركيزة أساسية تعتمد اختراق العراق تمامًا، والسعي لفصل الجنوب عن الشمال والوسط، وصولاً إلى سياسة اللعب بورقة «الأقليات الشيعية» في الخليج، التي تمّ تدريب بعضها سياسياً وعسكرياً في لبنان وإيران^(١).

ختام:

لا يجب أن تصنف هذه الرؤية ثلاثية الأبعاد على أنها: «ضد النظام الإيراني الحاكم»، بقدر تصنيفها على أنها: محاولة لفهم مُحركاته السياسية في المنطقة، المبنية - كما اتضح - على أسس عقائدية غنوصية، برصيد تاريخي ممتد إلى بداية القرن السادس الميلادي.

كما لا تدعو هذه الدراسة إلى اعتبار الجمهورية الإسلامية الإيرانية عدوًا، بل «قلقًا» يمكن التعاطي معه بشروط خاصة، وربما احتواؤه بها؛ إذ النظام الإيراني يتميز ببراغمية عالية، ومرونة واعية لمقتضيات مصالحه العقائدية في المقام الأول، والسياسية المنبثقة عن تلك العقائدية في المقام الثاني.

(١) كشف وزير داخلية مملكة البحرين مؤخرًا عن خلية إرهابية شيعية، مكونة من (١٤) عنصرًا، أحدهم عنصر من وزارة الداخلية، تم تدريبهم في إيران وسوريا، كانت تنوي تنفيذ أعمال إرهابية نوعية وتفجيرات تتزامن مع احتفاليات عيدها الوطني (في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٨). «صحيفة أخبار الخليج» (الأحد ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٨)، كما نشرت الخبر كل الصحف البحرينية.

ثم لا بد من الأخذ بعين الاعتبار التراكم الثقافي والتاريخي المُخترن في العقلية الجمعية للنظام الإيراني - وخاصة مرجعيته -؛ التي تتحرك بنبوءات تعتقد عصمتها! وتكفلت بشرحها وإسقاطها على الواقع، وبرؤية واضحة وبرنامج مُؤَصَّل، وتتخذ في سبيل تنفيذه كل الطرق والأدوات والطاقات التي تُؤمّن قدرًا عاليًا من الانتفاع والتفوّق؛ فالنظام بشقيه: المرجعي، والسياسي مَسكون بعقيدة عودة «الغائب» على طريقتها، وترى في نفسها الدولة المؤهلة والوحيدة للتمهيد لمَقْدَمه، وتوظّف لأجله كل الإمكانيات الأيديولوجية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والتصنيعية، وترسم لنفسها موقعًا مُتقدمًا في الخريطة الدولية بآلياته التي يفهمها اللاعبون الكبار، وتتلوّن بألوان مقتضيات السياسة الدولية، وتلعب بكل الأوراق المُتعارَف عليها في منظمات الضغط السياسي.

إنه من المؤسف حقًا أن يُصنّف النظام الإيراني جيرانه - شعوبًا وحكومات - على أنهم: العدو التقليدي؛ بحكم أنهم «نواصب» أو «وهايية»، ويرفع في وجههم شعارات تزيد من الشحن المذهبي، وهذا تقليد دأبت عليه الحكومات المتعاقبة الإيرانية، لكن لا يجب أن تؤخذ هذه الدعاية الإعلامية على عواهنها، فتلك تكتيكات السياسة، وأدوات اللعب ذات الحدين؛ التي تعود بالضرر على النظام الإيراني نفسه في أحيان كثيرة، كما حدث مع رئيس رابطة اتحاد المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي نهاية العام (٢٠٠٨م)، بل من المؤكد أن أصواتًا تختلف مع هذه الأجندة المأزومة في ظاهرها؛ وخاصة بعد أن تبين عمليًا أن الغرب لن يرضى عن النظام الإيراني؛ حتى لو خرج عن جلده، وقدم الدعم والإسناد

اللوجستي والاستخباراتي للجيش التي احتلت جيرانه (أفغانستان والعراق) (١).

وعلى العقلاء من جيران إيران - السياسيين، والمثقفين، والعلماء - استغلال الفرصة لدعم هذا التوجه الرشيد، وعدم الانجرار وراء حمام الدم المذهبي الذي تحاول القوى المتصهّنة، وبعض المهوسين بالتأثر الكبرلائي أو العملاء المأجورين، دفع شعوب المنطقة - قبل حكوماتها - للقفز فيه، وتحويل منطقة ما يُعرف بالشرق الأوسط إلى مقاطعات (=كتنونات) مذهبية متصارعة، ترسم بالدم حدودها المصطنعة.

ومن المحزن حقاً أن يبقى الحال طيلة قرون مضت على النحو الذي دخل فيه الأسطول البرتغالي؛ فعلى شرق بحر الخليج هناك دولة عظيمة المساحة الجغرافية من الشمال إلى الجنوب، تشكل أمةً وقيادة وتوجّهاً عقائدياً وسياسياً واحداً، في مقابل مجموعات من دويلات صغيرة الحجم والأثر على الضفة الغربية من بحر الخليج، تختلف أكثر مما تتفق، وقد أخفقت مشاريع وحدتها إلا من المظاهر البروتوكولية، وتخلّف خطابها السياسي وثقلها العسكري عن التناغم مع طريقة اللعب والكاريزما الإيرانية إقليمياً ودولياً.

وبالميزان التاريخي؛ فالقوى المتصارعة على ضفتي الخليج تُعيد تحالفات الجاهلية مرة أخرى، ولكن بأساليب مغايرة، فبالأمس كانت تحالفات العرب تميل

بحسب مِيلان ميزان القوى على الأرض، أو بحسب الميل الديني، فـ «المناذرة» العرب الوثنيون في شمال شرق الجزيرة كانوا ضمن حلف الفرس، و«الغساسنة» العرب النصاري في شمال غرب الجزيرة ضمن حلف الروم؛ واليوم تُعيد الأحلاف السياسية الذاكرة إلى الوراء؛ إذ تتحالف القوى السياسية الرسمية «العربية» السُّنية مع الروم المعاصرين، وتتحالف التكتلات الرسمية والشعبية الشيعية مع الفرس، في سيناريو قديم جديد! لا يزال يُثير النعرات والأحقاد، بل الدماء والتشطي المؤلم في لُحمة الأمة الإسلامية، وفي قلبها الجغرافي: الجزيرة العربية.

إن دول الضفة الغربية من بحر الخليج خاصة ترزح تحت وطأة مشكلات اجتماعية وثقافية متعلقة بالهوية الثقافية المتصارعة بين البداوة والحضارة، أفرزتها حالة الاستعمار الأجنبي أولاً، ثم نشوء ظاهرة ترف النفط غير المسبوقة في التاريخ؛ التي أفرزت اضطرابات خلخلت التركيبة المجتمعية - المتعارف عليها منذ القدم - بين الحاكم والمحكوم، وأحدثت فوضى تحديد أدوار العلاقة في حال الأمن وحال الاضطراب؛ ترجع في أصولها إلى غياب المفهوم الذي يَبني هذه العلاقة ويحرّكها كأمّة واحدة، وحدوث هوة آخذة في الاتساع بين الشعوب وقياداتها.

وهذه - في حقيقة الأمر - تُشكل خطورة قصوى على شرعية الأنظمة استمراراً ووجوداً، وهو الشرخ الذي تدخل منه أي قوة لها مشروعها الذي يُعيد تشكيل القناعات والمواقف والولاءات؛ مما يلجئ الحكومات إلى تأمين شرعيتها أمنياً وإعلامياً؛ فتتحول الدولة إلى عشيرة مُمانعة هشة لا مَنعة واقية.

(١) فتحت إيران مجالها الجوي مدة شهرين ونصف لذلك أفغانستان عام (٢٠٠٢)، ونسّقت مع المخابرات الأمريكية طرائق التعامل مع الميليشيات الموالية لها في الداخل، كما حمت قوات بدر الموالية والمدعومة من إيران ظهر القوات الأمريكية في أثناء تقدمها إلى بغداد عام (٢٠٠٣م)، وكان التنسيق على الأرض يسير على قدم وساق بين أمريكا وإيران.

هناك اعترافٌ -بل قناعة- بوجود تأزم سياسي ومذهبي على ضفتي بحر الخليج، لكن لم تُحدد طبيعة هذا التأزم، وهل هو إلى التصاعد أم إلى التلاشي أقرب؟

لكن الأخطر من هذه المسألة: أن الطرف الغربي على بحر الخليج (دول مجلس التعاون) لم يُحدد موقعه من هذه المعادلة، هل هو في طور الوقوف بوجهه وفرض توازن الرعب؟

أم أنه يفضل عدم المواجهة (وهو الراجح)؟ لعدم تملكه القرار الإستراتيجي وانكشاف أمنه القومي لكل لاعب غيره، وفي كلا الخيارين عليه أن يحدد آليات التعاطي الإستراتيجية والتكتيكية.

إن هذه الدول منكشفة -تمامًا- أمام أمة عقائدية تعتقد أنها مُهددة لمقدم قائد عسكري أعلى؛ يناسب العرب العدا؛ وظيفته الأولى: تطهير كل المعارضين للأئمة الإثني عشر وشيعتهم.

فلن يخرج لاستتابة أحد، أو التحاور معه، بل سيعتمد الوصية التي جاءته عن جده رسول الله: «اقتل، ثم اقتل؛ ولا تستتبين أحدًا»، فلن يعطيهم أي خيارات غير «السيف هرجا هرجا»^(١).

(١) وهرجا هرجا، أي: قتلاً قتلاً.

ويعلق الكوراني في تبرير أحاديث الإصراف والقسوة في قتل العرب بالقول: «لكنها في الواقع عملية جراحية ضرورية لتطهير مجتمع المسلمين ومجتمعات العالم من الطغاة والظالمين، وبدونها لا يمكن إنهاء الظلم من على وجه الأرض، وإقامة العدل خالصًا كاملاً، ولا القضاء على أسباب المؤامرات الجديدة التي سيقوم بها بقاياهم فيما لو استعمل الإمام معهم سياسة اللين والعفو؛ فالظالمون في مجتمعات العالم كالغصون اليابسة، بل كالغدة السرطانية لا بد من استئصالها من أجل نجاة المريض مهما كلف الأمر». «عصر الظهور» (٢٥٦).

=

أليس يُرفع شعارٌ يتكرر في كل عام مرة أو مرتين، في كل مناطق الخليج العربي، بصورة متخيلة للإمام الحسين؛ إما على حصانه، أو صريعاً مُضرجاً بدمائه، وعليه عبارة: «يا لثارات الحسين!».

فعلى تلك الدول وشعوبها أن تتساءل: من هو صاحب الدم؟ وممن سيكون الثأر؟

إن هذه الدراسة محاولة متواضعة لفهم ثلاثي الأبعاد للمحركات السياسية الإيرانية: عقائديًا وتاريخيًا ومصلحيًا، يمكن بها رسم الصورة في إطارها الشمولي، بعيداً عن التجزيئية أو الانتقائية التي لا تزيد الوضع المعرفي أو التحليلي إلا تعقيداً، يصلح أن تكون مقدمة لتحرك مبني على أسس متوازنة لا تقف عند المظاهر، وتنفذ إلى الدوافع الحقيقية، وستبقى قاصرة على الأمل المنشود، أو العاطفة الجوفاء، دون تضافر الجهود المؤسسية لكافة دول مجلس التعاون؛ لخلق توازن ومنعة مبنية على أصول معرفية شاملة.



= وبهذا المنطق يمكن للأمة -كلها- أن تلوم رسول الله ذاته على تركه المنافقين! وتلوم الخلفاء الراشدين على عدم مواصلة قتال أهل الردة! وتلوم كل أشكال التوازن الحضاري مع الخصوم التي انتهجتها الأمة ضد أعدائها؛ ومنهم الشيعة أنفسهم من وقت ظهورهم زمن علي بن أبي طالب وادعائهم ألوهيته!!

لماذا حزب الله في مصر؟

علي حسين باكير^(١)

بعيداً عن الادّعاءات الساذجة والشعبوية؛ من أنّ وجود حزب الله في مصر، وعمله على الأراضي المصرية متعلّق بدعم الفلسطينيين! لا بدّ لنا من أن ننظر إلى الأبعاد الإستراتيجية لتواجد حزب الله في مصر، وأيضاً من زاوية الصراع الإقليمي على النفوذ في المنطقة، ووظيفة حزب الله الدائمة كرافعة للدور الإيراني، وهو الأمر الذي لم يعد خافياً على أحد.

يغفل كثيرون عن النتائج الإستراتيجية لحرب (تموز ٢٠٠٦)؛ التي قامت بها إسرائيل في لبنان، وعن التداعيات التي خلّفتها على المستوى المحلي والإقليمي، فقد غطّت السحب الدخانية التي تركتها طبول الانتصار الإلهي لحزب الله على إسرائيل على هذه التداعيات؛ بحيث فشل عدد كبير عن رؤية الإطار الواضح لهذه التداعيات التي توارت خلف مكبرات «النصر الإلهي».

لقد غيّرت (حرب تموز) جزءاً من قواعد اللعبة التي كانت سارية المفاعيل حتى حينه بين إسرائيل وحزب الله، صحيح أنّ الحزب كان يشكّل تهديداً في مكان ما بحجم ما لإسرائيل، لكنّه في المقابل كان يشكّل سداً منيعاً أمام الفوضى على الحدود الإسرائيلية - اللبنانية؛ والتي تشكّل العنصر الأكثر خطورة على إسرائيل من أي طرف كان، في ظل ضعف الدولة اللبنانية ومؤسساتها السيادية.

وقد اعترف بطبيعة هذا الدور لحزب الله على الحدود: العديد من القادة الإسرائيليين الرفيعي المستوى، وأيضاً أول أمين عام لحزب الله: صبحي الطفيلي (يمكن مراجعة كتاب: «حزب الله تحت المجهر .. رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران وإسرائيل»)^(٢)، ولا داعي لأن نؤكد ذلك أصلاً في ظل الممارسات على أرض الواقع؛ حيث كان يصار إلى اعتقال وتحويل كل من يريد مقاومة إسرائيل في هذه المنطقة من دون المرور بحزب الله إلى المخابرات السورية؛ ليسجن، ويعذب، ويعاقب على نيّته «مقاومة إسرائيل»!!

وعندما تضخّم حجم حزب الله الوظيفي على الحدود مع إسرائيل، ودوره العضوي كرافعة إقليمية لإيران، قررت إسرائيل استغلال «قضية خطف جنودها» من أجل تغيير قواعد اللعبة، وقد نجحت في إبعاد حزب الله عن الحدود حتى الليطاني، وتمّ نشر قوات اليونيفيل في الداخل اللبناني على الحدود مع إسرائيل، وتمّ تكييل حزب الله بمفاعيل القرار (١٧٠١)؛ الذي اضطر إلى الموافقة عليه نتيجة لدمار بيئته الشيعية الحاضرة له، وكافة البنى التحتية التي يركز إليها في الحرب.

ونتيجة لذلك: أقفلت الجبهة مع إسرائيل، وانتهى دور حزب الله الخارجي في الحدود معها، وبالتالي فقد حزب الله دوره الوظيفي الأساسي كرافعة لإيران وسوريا في مواجهة إسرائيل عبر الجبهة اللبنانية، فالجبهة مغلقة، والدور معطل.

(١) وهو الكتاب الثاني في سلسلة كتب «الراصد»، يتوفر على الرابط التالي:

<http://alrased.net/files/٢٠٠٨نهائي.pdf>

(١) باحث في العلاقات الدولية من لبنان.

وقد أدى هذا التغيّر الاستراتيجي - الذي طرأ على وضع ودور حزب الله - إلى توجيهه نحو الداخل اللبناني؛ فانخرط بقوة غير مسبقة، وعمل بطرق لا تختلف عن الطرق التي استعملها ضد إسرائيل، في محاولة منه لاسترجاع الوضع الذي كان عليها قبل حرب (٢٠٠٦)، عبر انقلاب داخلي يتيح له ولحلفائه الإحكام على مراكز صنع القرار اللبناني المؤثرة، على أمل أن يؤدي ذلك مستقبلاً إلى تغيير شيء من الواقع الذي أفرزته الحرب.

كان الحزب يريد التقاط أنفاسه، وإعادة بناء ما تدمر في حرب (٢٠٠٦)، ولذلك فهو أعطى إسرائيل وعداً بعدم خوض حرب معها؛ من خلال تأكيده أن لا جولة ثانية من الحرب مع إسرائيل، خلال مقابلة أمينه العام حسن نصر الله التلفزيونية على «تلفزيون الجديد» في (٢٧/٨/٢٠٠٦)؛ والتي قال فيها: «لسنا متوجهين إلى جولة ثانية من الحرب مع إسرائيل» (ولاحظوا صيغة الجمع في الخطاب؛ حيث لا يقصد: أن إسرائيل لا تريد حرباً أخرى بل هو - أيضاً - لا يريد!)، وعمل في نفس الوقت على الداخل اللبناني، محاولاً عكس مفاعيل القرار (١٧٠١) وما قام بالالتزام به تجاه الدولة اللبنانية في ظل الحرب.

ورغم أن الحزب فشل مع حلفائه عبر الفوضى الخلاقة التي قام بها في الداخل اللبناني، وعبر الاعتصامات، والتظاهرات، والتعطيل، والعرقلة، وإقفال المجلس النيابي، وقيام حلفائه المعروفين بسلسلة عمليات اغتيال سياسية، واستخدامه لسلاحه في الداخل اللبناني بشكل شع وفض - لا يختلف عما سبق لإسرائيل أن فعلته من تحقيق هذه الأهداف -، إلا أنه نجح في وضع نفسه على السكة الصحيحة للقيام بذلك بعد الانتخابات

المقبلة.

فحسابات الحزب تقول: إنّه حال نجاحه وحلفائه في ضمان الأكثرية النيابية المقبلة؛ فسيضع أهدافه موضع التنفيذ الفعلي دون أية عواقب، أمّا في حال فشل في حيازة الأغلبية؛ فهو يبقى قادراً على تكرار ما فعله سابقاً، ومنع الأكثرية من ممارسة سلطتها، وبالتالي عرقلة تحركها، وضمان الحد الأدنى من مطالبه.

لم ينتظر الحزب حتى حصول الانتخابات للبدء بمرحلة جديدة، وتوارت إسرائيل عن واجهة خطاباته في هذه المرحلة الممتدة بين حرب (تموز ٢٠٠٦)، والعدوان الإسرائيلي على غزة في عام (٢٠٠٨)، حتى أن الحزب لم يخش أن تستغل إسرائيل انخراطه في الداخل اللبناني، وتقوم بحرب ثانية عليه؛ تقضي عليه نهائياً في الوقت الذي يكون هو يحارب الأطراف اللبنانية الداخلية؛ حيث لن يكون التضامن معه مضموناً.

وتمّ استبدال إسرائيل بالدول العربية، حيث تركّز هجوم حزب الله خلال هذه الفترة على الدول العربية - ولا سيما مصر -، ولم يأت ذلك بطبيعة الحال باجتهاد ذاتي من الحزب نفسه، وإنما بناءً على توجيهات إيرانية كانت ترى أنّه في ظل إقفال الجبهة اللبنانية مع إسرائيل؛ يمكن استخدام حزب الله كرافعة إيرانية في وجه الدول العربية هذه المرّة؛ ولا سيما مصر والسعودية.

ولما كانت المواجهة مع السعودية تنطوي على مخاطر كبيرة؛ لا سيما فيما يتعلق بموضوع الحساسية السنية - الشيعية؛ حيث كان باستطاعة السعودية في حال أرادت إيران المواجهة عبر حزب الله أن تستخدم هذا الموضوع للإضرار بموقع الأقليات الشيعية في العالم العربي والإسلامي، وكان ذلك لينعكس بشكل مؤثر على

«الدستور» معروفة.

ارتقت ايران بعد ذلك سلّم التخريب الديبلوماسي؛ حيث قوّضت الجهد المصري في غزّة، وأصدرت -أيضاً- فيلم «٣٤ طلقة للفرعون»؛ والذي أثار سخط المصريين.

عمدت المخابرات الإيرانية بعدها إلى تنظيم التظاهرات ضد مقر البعثة الديبلوماسية المصرية في إيران، وبلغت الأمور ذروتها وتخطت حدودها الحمر في الحرب الإسرائيلية على غزّة؛ حيث قررت إيران استخدام حزب الله بدلاً من أن تقوم هي بذلك، وهذا لأنه سيكون من الأسهل النيل من مصر عبر حزب الله، مستغلة مسألة المقاومة، وتحت شعار: «دعم الفلسطينيين»، وذلك بغرض إثارة الانشقاق في صفوف المصريين على المستوى الشعبي، وإحداث حرج وضغط على القيادة السياسية (تحت ذريعة: أنها تحاكم من يدعم المقاومة)، وهو الأمر الذي سيختلف في حال كانت الخلية الإيرانية صرفة.

وادعاء أنّ حزب الله -هنا- كان يعمل على مساعدة الفلسطينيين! مسألة فيها تضليل كبير وضخم، وهو ما سنوضحه في مقال مستقل -لاحقاً-.



موقع إيران وحجمها الإقليمي، لذلك اختارت إيران مواجهة مصر عبر حزب الله، وقد كانت المقومات التي يمتلكها حزب الله تؤهله للعب هذا الدور؛ خاصة في ظل انغلاق الجبهة اللبنانية مع إسرائيل، وكانت حجّة المقاومة جاهزة، وامتدادات حزب الله الإقليمية موجودة، وبالتالي لا ينقص إلّا اتخاذ القرار السياسي.

وجاء جهد حزب الله في العمل بالداخل المصري مترافقاً مع حملة إيرانية شنتها طهران على القاهرة، وتمّ استخدام مختلف الوسائل المتاحة فيها لمحاصرة مصر، وتحجيم نفوذها الإقليمي إلى أقصى حد ممكن، قبل الشروع في مفاوضات إيرانية - أمريكية تمهّد الطريق لطهران لتسديد المحيط العربي والشرق أوسطى.

وبدأت الحملة الإيرانية على مصر بشكل فح منذ سنوات، عبر محاولات تغلغل تحت ستار «العتبات المقدسة الشيعية في مصر»، وقد نظّمت حملة مطالب عبر صحف إيرانية ناطقة باسم الحكومة، تطالب بتعيين الشيعة لإدارتها، كما جندت عدداً من المرتزقة الصحفيين الذين أخذوا يقوِّضون الأمن الاجتماعي بالغمز واللمز لعقيدة المسلمين، والطعن في عائشة ومعاوية، وإثارة القلائل والبلبلات، ثمّ انتقلت إلى ركب موجة المقاومة، في محاولة لاستغلال تعاطف الإخوان المسلمين؛ الذين تشدّهم العاطفة كثيراً -كما شرائح أخرى من المجتمع المصري-!

ثم انتقلت بعد ذلك لحملة تجنيد إعلامية لصالحها في الداخل المصري؛ لدرجة وصلت إلى أنّ بعض الصحف المصرية المخترقة كانت تسمح بانتقاد الرئيس علناً، لكنها لا تسمح بتناول خامنئي بكلمة!! وقصة الصحفي المصري فراج إسماعيل، وجريدة

الخلافة العباسية.. وثورات الأسر في إيران

محمد العواودة^(١)

العباسية، ما ساهم في إضعافها، وعبّد الطريق للغزو المغولي؛ حيث ساهمت تلك الثورات في ظهور مفاهيم طارئة على الفكر الإسلامي، كرّست للاستبداد، وفتحت باب الفتن الطائفية والمذهبية، وذرت الموقف الفقهي الإسلامي؛ من خلال بروز مفهوم السلطنة

لأول مرة في الفكر الإسلامي، الذي كان يعتبر مصطلحاً مكافئاً للخلافة الإسلامية في تلك الفترة؛ حيث بدأت الخطوات التاريخية لفصل المفاهيم الدينية والدينيوية عن بعضها في الفكر الإسلامي، وحيث بدت الخلافة الإسلامية كياناً شكلياً في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ المسلمين.

يحدد مؤلف الكتاب

بداية الفترة الزمنية

المأساوية في تاريخ الخلافة العباسية؛ بفترة حكم الخليفة المتوكل (٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ)، والتي تميزت بناحيتين:

الأولى: ردة الفعل ضد تعاليم المعتزلة وعودته المفاجئة إلى المذهب السني التقليدي؛ الذي رافقه بعض الاضطهاد للمذاهب الأخرى.

والثاني: سيرة الأتراك؛ الذين كانت لهم ميول لسياسيات الخليفة؛ التي انعكست على المجال السياسي فيما بعد.

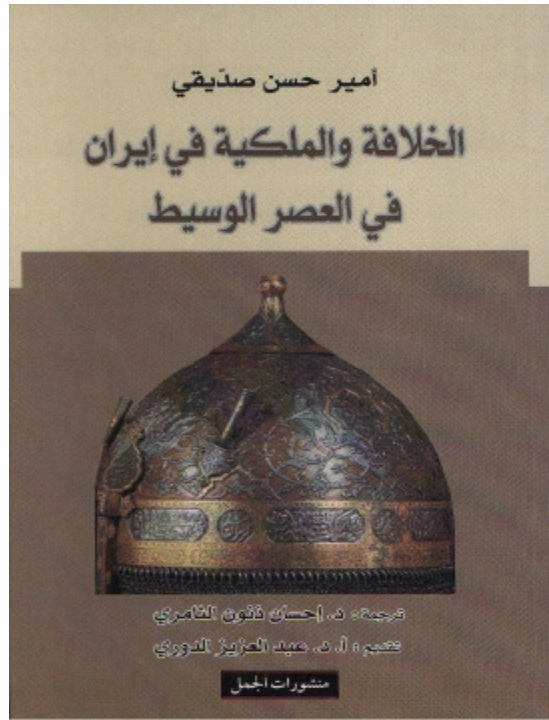
تكتسي الدراسات التاريخية في العصر الوسيط أهمية خاصة فيما تشكله من دلالات معرفية عميقة في تحليل ورصد وقراءة الحالة الفكرية المعاصرة، وتحديد الأطر الزمنية في مختلف أبعادها الفاعلة لظاهرة فكرية ما.

في هذا السياق؛ يعتبر كتاب «الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط» (منشورات دار الجمل، ٢٠٠٧) للأستاذ أمير حسن صديقي - من شبه القارة الهندية - من أهم الكتابات المعاصرة التي تناولت أهم فترة حرجية في تاريخ الخلافة العباسية، وقدمت إرهابات سقوطها؛ من خلال رصد وتحليل الحالة الفكرية الثورية، ومحاولات الانفصال المتعددة عن مركز الخلافة في بغداد؛

التي قامت بها بعض الأسر والقبائل والأعراق التاريخية؛ سيما في إيران.

تعتبر إيران التاريخية؛ فيما تمثله في إقليمها الجغرافي الأبرز خراسان، المحطة التاريخية الهامة عند المؤلف في تصدير الثورات الانفصالية والتمرد على مركزية الخلافة

(١) كاتب أردني.



يتجاهل المؤلف البعد الفكري والعقدي المناهض
للأمة الإسلامية عند هذه الثورات، والنابع من موقف رافض في الحقيقة للعقيدة الإسلامية من بقايا أتباع العقائد والأديان السابقة، ويركز على زعم أن الاضطهاد الذي مارسه الخلافة في عصر المتوكل ضد الشيعة كان عاملاً مهماً في انتشارهم، ونمو العديد من الحركات الدينية والفلسفية؛ كالقرامطة، والإسماعيلية الذين توجوا حراكهم الثوري في إقامة الخلافة الفاطمية في مصر، وثورة الزنج التي كانت حصيلة الدعاية الزيدية في جنوب العراق؛ حيث تسببت هذه الثورة بقدر كبير من القلق للخلافة، بالموازاة مع ثورة القرامطة في الإحساء، كما شكل دعائهم معاقل دائمة في الانتفاض والتحريض في خراسان، والشام، واليمن، وتحولوا إلى آفة سياسية دائمة الاستعداد لمهاجمة ممتلكات الخلافة، ونهب قوافل الحجاج.

في ظل هذه الظروف الصعبة التي مرت بها الخلافة
يرصد المؤلف أهم حركات التمرد التي ساهمت في تقويض مؤسسة الخلافة وتفكيكها تدريجياً؛ حيث كانت البداية مع تمرد الطاهريين «السنة»؛ وهم أتباع طاهر ذي اليمينين؛ أحد أبرز أبناء الأسر التي كانت تخدم الولاة في سيجستان، الذين بزغ نجمهم مع مجيء المأمون إلى الخلافة، وتعيينه طاهراً والياً على الجزيرة، ومسؤولاً عن خراج العراق، إضافة إلى قيادة شرطة بغداد، وأسند إلى ابنه عبد الله إخضاع الأجزاء الغربية من الدولة العباسية، وعلى إثر ذلك أصبح الطاهريون شركاء في الدولة؛ حيث أبقاهم المأمون بعيداً عن موطنهم خراسان؛ خشية تنامي قوتهم قبل أن يعودوا إليه بحيلة على الخليفة.

ومع توليتهم لإقليم خراسان أعلنوا استقلالهم عن
الخلافة، إلا أن الدولة العباسية كانت في أوج مجدها في تلك الفترة؛ ما مكنها من القضاء على التمرد، حيث ظل الطاهريون بعد وفاة طاهر مخلصين للخلافة العباسية، وعوناً لها في القضاء على الثورات التي تظهر بين الفينة والأخرى.

لكن المؤلف يعتبر أن أول أسرة في إيران تحدثت
الخلافة العباسية فعلياً هم: «الصفاريون»؛ الذين قاموا على

أنقاض الإمارة الطاهرية بقيادة يعقوب - مؤسسها -؛ الذي أقام ثورته تحت طائلة رفع راية إحياء الشريعة، وإقامة العدل، حيث كان يرى أن الخلافة لم تكن تمارسه في خراسان، إلا إنهم مع ذلك لم يخرجوا عن الاحترام التقليدي لمؤسسة الخلافة الدينية، لكن مقتضيات الحق والعدالة، وضعف الحكم في المركز وفي الولايات، دفعهم إلى إقامة حكم جديد؛ حيث استطاعوا تقليص سلطة العباسيين الزمنية إلى الحد الأدنى.

أما الثورة الثالثة: فهي ثورة السامانيين؛ الذين انقسمت علاقاتهم إلى قسمين:

الأول: عندما بدأت أول علاقة لهم مع حكومة بغداد.

والثاني: عندما وقعت الخلافة تحت سيطرة البويهيين؛ وحتى سقوط السامانيين على يد محمود الغزنوي.

كان السامانيون -عموماً- مخلصين للخلافة؛ إلا أنه عندما اكتسبت الدعاية القرمطية العديد من المؤيدين بين المسؤولين السامانيين السنة، حيث تحول زعيمهم نصر نفسه إلى مذهبهم، دفع العلماء السنة للتحرك لتقويض مذهب الباطنية، مستعينين بذلك بالحرس التركي للإطاحة بنصر وتولية ابنه نوح لقمع الباطنيين.

إلا أن المؤلف يعتبر أن ثورة السامانيين لم تكن على
درجة من الخروج تعادل أسلافهم الصفاريين، بل كانوا يرضون بما استطاعوا الحصول عليه من الخلافة بالوسائل السلمية.

باستيلاء البويهيين على جميع سلطات الخلافة الزمنية
في بغداد؛ بدأ التحول الدراماتيكي لانهيار مؤسسة الخلافة، حيث أصبح الأمراء هم المسيطرون الفعليون على مؤسسة الخلافة، ويتوارثون منصب الإمارة فيها، بيد أنه ورغم طموحهم في الحكم الفعلي سمحوا للخليفة بالاحتفاظ بسلطته الرمزية، وإصدار عهد التولية للأمراء الشيعة البويهيين، مع احتفاظهم ببعض المهام الدينية للخلافة.

برز صعود نجم الغزنويين السنة الذين كانوا يتنافسون

يخلصونها من أيدي البويهيين الشيعة، وأخذوا بيد الفقهاء السنة، وحموا الخلافة من الطامعين.

وفي عهد السلاجقة - ولأول مرة في التاريخ الإسلامي - كان يقف إلى جانب الخليفة سلطان؛ منصَّب تنصيصاً شرعياً، تعتمد سلطته على السيف، إلى أن خرجت الخلافة العباسية من صراعها الخفي والمتطاوّل مع السلطة الدنيوية مع السلاجقة، بعد وفاة سليمان شاه بن محمد؛ لتنتهي سلطنة السلاجقة في بغداد، ولتعود السيادة الزمنية والدينية للخلافة من جديد في حاضرة بغداد.

مع مجيء شاهات خوارزم إلى السلطة في إيران؛ اتخذت الخطوة النهائية في تطوير مؤسسة السلطنة، وكانوا أول حكام ذوي سيادة في إيران يستغنون عن السياسة التقليدية القائمة على مفاتحة الخلافة من أجل تأكيد حقوقهم الدنيوية، وذلك بعد أن زالت السلطة الوسيطة التي كانوا استمدوا سلطتهم منها في عهد السلاجقة.

وفي صدد اجراءات الخليفة الناصر لدين الله ضد خوارزم شاه؛ حيث كان يرى تهديداً في قوة هذه الأسرة في إيران، قام بالتحالف مع الغوريين والقراخانيين ضد شاهات خوارزم؛ الذين لم يسعفهم زحف المغول للوصول إلى بغداد، والاستيلاء على السلطة.

يخلص المؤلف إلى أن تاريخ الصراع بين الخلافة والسلطنة؛ وإن بدا لصالح الخلفاء في المركز ببغداد، وخروج الخلفاء ظافرين في تاريخ صراعهم مع الأمراء والسلاطين؛ إلا أنها كانت في أغلب فترات فاقدة للسيطرة على ثورات الأسر في إيران في النواحي الدنيوية، وإن كانت مهيمنة بشكل أفضل في الجوانب الدينية.



البويهيين من الناحية السياسية، مع اختفاء مظاهر الحكم الساماني، وانتهاء الحق الشرعي الذي يخولهم لحكم البلاد بقيادة محمود الغزنوي؛ الذي استولى على إيران برضى الخليفة القادر، حيث أعاد محمود سلطة الخلافة إلى الحياة في إيران، وظهر في عين الخليفة وعامة المسلمين على أنه حامي العقيدة الإسلامية.

كما أن محمود وابنه مسعود لم يتساهلا في أي انحراف عن المذهب السني، ووفروا الحماية للعقيدة؛ باجتثاث جميع عناصر الباطنية في المناطق التي كانوا يملكونها، وعلى غرار السامانيين؛ فقد عملا على تعزيز هيبة الخلافة العباسية، والاعتراف بها من جميع البويهيين؛ رغم خلافهم معها.

عند ظهور السلاجقة السنة - كقوة سياسية في إيران - كانت قد تناقصت السلطة الدنيوية للخلافة إلى أدنى مستوياتها؛ سواء في بغداد أو في الولايات المجاورة، وذلك على يد البويهيين الشيعة، مع أن الواقع خلال تلك الفترة الأخيرة من العهد البويهي لم يكن الخلفاء ولا الأمراء في وضع يمكنهم من تأكيد سلطتهم ضد الأتراك المثيرين للاضطرابات، ولم يكن الأتراك أنفسهم قادرين على إدارة الدولة.

عندما نودي بـ «طغرل» ملكاً على نيسابور بعد هزيمته للغزنويين؛ لم يعارض أوامر الخليفة القائم بأمر الله، وأكد السلاجقة على ولائهم له، ورغبتهم بتفويضهم أمر البلاد؛ حيث أطلق على طغرل لقب: «السلطان المعظم»؛ ليتولى الإدارة الزمنية للدولة.

ومع إقامة صرح السلطنة السنية في بغداد بعد البويهيين؛ بدأ عصر جديد في الخلافة - كمؤسسة -، فقد قام السلاجقة بفتح إيران كاملة، والعراق، وبلاد الشام، وآسيا الصغرى، وأعادوا توحيد الولايات الإسلامية المبعثرة، وردوا اعتداءات البيزنطيين، وأعدوا جيلاً من المجاهدين؛ كان له الأثر الأكبر في هزيمة الصليبيين، حيث كان انتصار السلاجقة يعني: انتصار المذهب السني في كل المناطق التي كانوا

أن تأتي متأخراً

قالوا: «أكدت مصادر مطلعة داخل الأزهر الشريف: أن د. سيد طنطاوي رصد ميزانية تقدر بعشرة ملايين جنيه، لكشف الفرق والمذاهب الخارجة عن العقيدة الصحيحة للإسلام».

«المصريون» (٢٣/ ٥/ ٢٠٠٩)

قلنا: أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً!
المؤمل أن لا يكون مفهوم الفرق والمذاهب الخارجة عن العقيدة الصحيحة للإسلام محصوراً بالقاديانية والبهائية، فثمة فرق كثيرة تتواجد في مصر والعالم يجب كشفها.

ولايتي والخليج الفارسي

قالوا: «الاسم المزيف لاصطلاح الخليج الفارسي استخدم لأول مرة من قبل مسؤول في حكومة بريطانيا في كتاب له عن تاريخ المنطقة.. إن بريطانيا تهدف من خلال هذا العمل إلى إثارة الفرقة في المنطقة».

علي أكبر ولايتي

-مستشار قائد الثورة الإيرانية للشؤون الدولية -

«وكالة مهر للأخبار» (٢٩/ ٤/ ٢٠٠٩)

قلنا: كم يُغضب الإيرانيين أن يوصف الخليج بأنه عربي أو إسلامي، لأنهم يريدون أن تكون منطقة الخليج جزءاً من امبراطورية فارس، وجمهورية ولاية الفقيه.

أما إثارة الفرقة في المنطقة فيا لها من قصة مضحكة! فإيران تحتل عربستان، وجزر الإمارات الثلاث، وتخرب في العراق ولبنان، وتهدد دول الخليج، ومع ذلك: لا تثير الفرقة في المنطقة!

ماذا عن مكة والمدينة؟

قالوا: «إن كل شبر من تراب العراق هو مقدس».

حميد بهبهاني

-وزير الطرق والمواصلات الإيراني -

«الوكالة الشيعية للأخبار - إباء» (٧/ ٥/ ٢٠٠٩)

قلنا: فماذا عن مكة والمدينة؟! هل هما مقدستان

-أيضاً- عند الوزير الإيراني والشيعة؟

هل باتت الأضرحة والقبور أفضل من بيت الله

الحرام ومسجد النبي ﷺ؟ أم أن تراب العراق -بعد أن داسه جيش الحرس الثوري الإيراني في ظل الاحتلال الأمريكي - صار مقدساً؟!

جلبوا للمسلمين الاعتبار أم العار؟

قالوا: «يجب أن تكونوا ممتنين أجمل امتنان للشيعة

الامامية؛ لأنهم هزموا إسرائيل.

يجب أن تدعوا للشيعة بعد كل صلاتكم؛ لأنهم

جلبوا للمسلمين الاعتبار في العالم».

ناصر مكارم الشيرازي

«الوكالة الشيعية للأبناء» (٢٠٠٩/٥/١١)

قلنا: وماذا نفعل للشيعية الذين ساعدوا الأمريكان لاحتلال أفغانستان والعراق؟!

هل ندعو لهم -أيضاً- بعد كل صلاة؟!

أما الذين قال الشيرازي عنهم بأنهم هزموا إسرائيل -من المرتمين بأحضان إيران وسوريا-؛ فهم أول من يحمي حدود إسرائيل، ويمنعون أي عملية ضدها!

وأين نحن؟

قالوا: «أميركا مضطرة لطلب العون من إيران في العراق، وأفغانستان، وباكستان».

قيادي في حزب الله

«وكالة الأنباء الإيرانية» (٢٠٠٩/٥/١١)

قلنا: الاستعمار الأمريكي اتفق مع الاستعمار الإيراني على اقتسام بلاد المسلمين، وبعد ذلك يأتي من المسلمين من يحسن الظن بإيران!!

حتى الجنيه لم يسلم من تبشيرهم!

قالوا: «في بورسعيد اكتشفنا وجود عملات وأوراق نقدية مصرية مختومة بدعاية لحزب الله الشيعي اللبناني، مكتوباً عليها: حزب الله أهل البيت جبل الله».

النائب الوفدي محمد مصطفى شردي

«المصريون» (٢٠٠٩/٥/١٧)

قلنا: حتى العملة لم تسلم من مخطط الشيعة وحزب الله لنشر التشيع في مصر! نخشى أن يأتي يوم نجد فيه مذهبهم مشروحاً على الدينار والدرهم والريال!!

دولارات شريفة!

قالوا: «أكدت مصادر مطلعة: أن إيران رصدت أكثر من عشرة ملايين دولار سيتم ضخها إلى مصر في صورة دعم لمنظمات وجمعيات مصرية».

وذلك بهدف تحسين صورة إيران في مصر، وخلق رجال لها يدافعون عنها داخل المجتمع المصري».

«المصريون» (٢٠٠٩/٥/٦)

قلنا: لا يحتاج الكلام السابق إلى كثير إثبات، فقد أثبتته الواقع!

فهاهم بعض القوميين والناصرين الذين كانوا أعداء لإيران فيما مضى؛ بدأت تظهر عليهم آثار الملايين العشرة، وأخذوا يقيمون المؤتمرات الفخرة ويؤسسون وسائل إعلامية، وينبرون للدفاع عن إيران.

كلام في كلام

قالوا: «لماذا بلغ جموح الخطاب السياسي الإيراني أقصى درجات الاستفزاز للكيان الصهيوني في مؤتمر مكافحة العنصرية؟ كيف استطاع الرئيس الإيراني فرض وتوجيه قضية بعينها غير تلك التي انعقد المؤتمر من أجلها؟».

محمد حسين أبو العلا

«صحيفة الحياة» (٢٠٠٩/٤/٢٩)

قلنا: مادام الرئيس الإيراني نجاد اعتاد على إطلاق الشعارات والتهديدات العنيفة دون فعل ضد أعداء الأمة منذ قدومه الميمون إلى سدة الرئاسة؛ فإن له أن يستفز الكيان الصهيوني!

الإعلام وصراعنا مع الفرس

محمد بن مبد اللطيف آل الشيخ «صحيفة الجزيرة» (٢٠٠٩/٥/٣)

في الإعلام لا يمكن أن تكون محايداً؛ حتى وإن ادعيت الحياد! فالعمل الإعلامي - وبالذات في السياسة - حربٌ تُدار بدهاء؛ بعيداً عن المباشرة، والخطابية، واللغة الدعائية الغارقة في بساطتها، وأصدق ما يصدق على بعض القنوات مقولة: إنها «فن دس السم في العسل».

الحيادية: خدعة، والموضوعية في الإعلام: أن تعرف كيف تُظهر الحياد في الظاهر؛ وتتمرر من تحت الطاولة الفكرة بعد تغليفها شكلاً بالموضوعية والحياد.

قناة «العالم» الإيرانية - التي تبث بالعربية -؛ تطبق طريقة (دس السم في العسل) براعة ومهنية! إذا أرادت تمرير فكرة من خلال برنامج حوارى: تختار المشاركين في البرنامج بانتقائية لخدمة أهدافها؛ فتختار من يستطيع أن يمرر ما تريد أن تقولهُ إلى قنوات المشاهد؛ دون أن يعي، فتأتي - مثلاً - بالمتمطرف المكتظ تخلفاً وبذاءة، وربما غلظة وجلافة؛ الذي لا يمت بصلة للإسلام المتسامح والمتحضر؛ فضلاً عن الذكاء الإعلامي، ليقوم بدور «المدافع» عن قضية ما، وفي المقابل تختار الأقوى حجة، والأمضى بينة، والأقدر على الدفاع عن قضيته بذكاء؛ ليدافع عن الرأي المضاد، فتتمرر من خلال الرأيين: المتمطرف «الغبى»، والمتسامح «الذكي» الصورة المفبركة التي تريد أن تمررها إلى أذهان المتلقين؛ لتدعم موقفها.

وإذا كانت الآلة الدعائية الإيرانية تعمل - الآن - بكل حيوية، وقوة، ومتابعة؛ من خلال قناة «العالم» الناطقة

بالعربية، وكذلك قناة «المنار» التابعة لحزب الله في لبنان، وكذلك «قناة الحوار» التابعة للإخوان المسلمين - حلفاء الفرس - التي تبث من لندن، فليس هناك في المقابل قناة موجهة إلى الداخل الإيراني باللغة الفارسية.

هذا الفراغ أدى في المحصلة إلى أن الهجوم الإعلامي علينا لا يقابله هجوم إعلامي مضاد على الإيرانيين، فانشغلنا بالدفاع، ولم نفكر في الحقيقة التي تقول: الهجوم خير وسيلة للدفاع.

يتكون النسيج الداخلي الإيراني من مزيج من القوميات العرقية إضافة إلى الفارسية؛ كالبلوش، والتركماني، والأكراد، والعرب.

ويشكل الفرس نحو (٤٥%)، فيما تشكل القوميات غير الفارسية؛ من ترك، وكرد، وعرب، وبلوش، وتركماني نحو (٥٥%) من سكان إيران، إضافة إلى الأقليات الدينية، مثل: الأرمن، واليهود، والزرادشتيين، وكذلك الطائفة السنية التي يعاني أفرادها أشد المعاناة تجاه الاضطهاد الفارسي.

وبين هذه القوميات، والاثنيات المتعددة، والقومية الفارسية المهيمنة على السلطة في طهران من العداء، والكراهية، والبغضاء، والتنافر ما تؤكد كل التقارير المهمة بالشأن الإيراني، وتعمل السلطات الحاكمة على «تفريس» هذه القوميات، وفرض الثقافة الفارسية عليهم بالقوة؛ ممثلة أسمى أصناف العنصرية في العصر الحديث.

على المستوى الاقتصادي؛ هناك الكثير من المشكلات التي تكتنف الداخل الإيراني، فكما تشير الإحصائيات الرسمية: يعيش (٤٠%) من الشعب الإيراني - على الأقل - حول خط الفقر، وتتراوح نسبة البطالة بين (٢٠% و ٣٠%) بين

خريجي الجامعات، ناهيك عن الفئات الأخرى غير المتعلمة تعليمًا جامعيًا.

وحسب صحيفة «إطلاعات» الإيرانية، فإن: «إيران تمتلك المرتبة الأولى في العالم لهروب النخب العلمية». ووفقا للناطق باسم السلطة القضائية جمال كريمي، فإن (٦٠٠) ألف مواطن إيراني يدخلون السجن سنوياً.

ويقول الدكتور خدائي -رئيس مركز رازي للطب النفسي-: «إن (٢٠% إلى ٢٥%) من أفراد المجتمع مبتلين بأزمات نفسية».

إضافة إلى أن نسب تعاطي المخدرات في إيران تعد الأعلى بين دول المنطقة -كما تقول الإحصاءات-؛ فحسب صحيفة «شرق» الإيرانية، فإن «الإحصائية الرسمية عن عدد المدمنين في إيران اتجهت نحو التصاعد بعد انتصار الثورة، وإلى الآن».

هذا النظام المتهالك من الداخل! يجب أن يكون مادة إعلامية في «رد» الهجوم الإعلامي الإيراني، وتعريته أمام الإيرانيين، من خلال الإعلام الفضائي.

كل ما نحتاج إليه «قناة فضائية» ناطقة بالفارسية، تعمل بذكاء ومهنية؛ لتعرية هذا النظام «العنصري» المتهالك الذي يتستر بالإسلام، لترد الهجوم بهجوم مضاد، طالما أن الصراع مع الفرس هو حتم؛ وليس خيارًا.

الصوفية في الكويت.. نبتة في بيئة سلفية

رجب الدمنهوري «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٤/١٤)

قد يبدو غريباً على البعض القول بأن الكويت -شأنها شأن الكثير من الدول العربية والإسلامية- تحتضن -إلى جانب التيارات الإسلامية، الإخوانية، والسلفية، والشيعة، والتبليغ، والدعوة- تياراً صوفيّاً، له زعماءه الروحيين، وأتباعه، ومريدوه، وأفكاره، وطقوسه، ودواوينه؛ التي يقام فيها حلقات الذكر والإنشاد.

كما يحيي أنصاره المناسبات الإسلامية على طريقتهم، ويزورون القبور، بل ويمارسون جميع شعائرهم في حرية تامة! ووجه الدهشة التي قد تثار في هذا الصدد: أنه كيف استطاع الفكر الصوفي اختراق الكويت، وهي إحدى مناطق شبه الجزيرة العربية التي يطغى عليها التوجه السلفي، والمحضن أبناؤها بفكر علماء السلف ضد أي فكر دخيل؟

وكيف غزت الطرق الصوفية الكويت، والسلفيون يقفون لها بالمرصاد؛ مشرعين أسلحتهم، ومجيشين سيوفهم البتارة -سياسياً وبرلمانياً وفكرياً- في مواجهة كل فكر يعتبرونه وافداً على بلادهم، أو محاولاً الولوج إليها للتبشير بمعتقداته وأفكاره؟!

❁ ومن هنا؛ تأتي أهمية المحاولة لسبر أغوار الحركة الصوفية في الكويت، ورسم معالمها.
❁ رموز المتصوفة:

الوزير الأسبق يوسف السيد هاشم الرفاعي، المولود في الكويت سنة (١٩٣٢م): يعتبر الأب الروحي للصوفيين، وأحد المنظرين لأفكارهم، والمدافعين عن معتقداتهم في مواجهة الانتقادات الموجهة إليهم عبر مختلف وسائل الإعلام.

والرفاعي شخصية ذات حيثية معروفة في المجتمع يدافع عن منهجه بإيمان ويقين، وقد انتخب عضواً في مجلس الأمة سنة (١٩٦٣م)، وعين وزيراً للبريد والبرق والمواصلات سنة (١٩٦٤م)، ثم عين وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء، ورئيساً للمجلس البلدي، ورئيساً لمجلس التخطيط من سنة (١٩٦٥ - ١٩٧٠م)، وبعد أن ترك الوزارة؛ انتخب عضواً في البرلمان مرة ثانية (١٩٧٠ - ١٩٧٤م).

وهو من مؤسسي «مجلة البلاغ» ذات التوجه الإسلامي، وأحد مؤسسي المعهد الديني لتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية، في منطقة المنقف.

وللرفاعي جهود واضحة خارج الكويت؛ فقد تولى

عضوية المكتب التنفيذي لمؤتمر العالم الإسلامي، ثم أصبح نائب رئيس المؤتمر حتى نهاية (١٩٩٢م)، ورأس لجنة الأقليات في مؤتمر العالم الإسلامي في باكستان.

وله دور كبير في تأسيس الجمعية الكويتية لمساعدة مسلمي بنجلاديش، والاتحاد العالمي الإسلامي للدعوة والإعلام، في لاهور، مع عدد من الشخصيات الإسلامية.

وينتمي يوسف الرفاعي إلى طريقة الشيخ أحمد الرفاعي -العراقي المولد والنشأة-، وهي الطريقة التي أدخلت الصوفية إلى الكويت -حسب بعض المصادر-، ويستضيف في ديوانه حلقتين أسبوعياً؛ يلتقي فيها أتباعه لتلاوة الأوراد والأذكار، وممارسة التقاليد الصوفية.

والرفاعي كان أحد الناشطين في «جمعية الإرشاد» التي تأسست (١٩٥٢م)، ثم تحولت بعد ذلك إلى «جمعية الإصلاح الاجتماعي» عام (١٩٦٣م) (الإخوان المسلمون)، ثم انتقل إلى جماعة الدعوة والتبليغ، وانتهى به المقام إلى الحركة الصوفية؛ التي تعتبر كتاب «إحياء علوم الدين» القانون الأهم للتصوف.

والصوفية في الكويت -والتي يعدها البعض سورية المنبع- لها أتباع في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الكويت، ووزارة الأوقاف، لكنهم لا يعلنون عن أنفسهم خشية استهدافهم من جانب التيار السلفي، والإنكار عليهم من عموم المجتمع.

ومن أبرز الرموز المحسوبة على الفكر الصوفي: الدكتور محمد عبد الغفار الشريف -الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف، وعميد كلية الشريعة سابقاً-، والدكتور يوسف الشراح، والشيخ حمد سنان، والدكتور عبد الله المعتوق -وزير الأوقاف السابق-؛ الذي كان ضحية التجاذب السلفي -الصوفي، إذ تعرض إلى حملة انتقادات حادة من جانب البرلمانين السلفيين؛ بذريعة أن وزارته كانت تستضيف أقطاب الصوفية في العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات ودروس في الكويت، في الوقت الذي تمنع فيه كتب علماء السلف؛ كابن

باز، وابن عثيمين من معرض الكتاب الإسلامي، ولم تتوقف هذه الحملة إلا بعد الإطاحة بالمعتوق من الوزارة.

✽ تجديد الفكر الصوفي:

عبد الله نجيب سالم -الباحث في الموسوعة الفقهية الكويتية، والمولود بمدينة حلب السورية، والمقيم في الكويت- يعد من رموز الصوفية الفاعلين -أيضاً-، وهو إلى جانب دفاعه عن الفكر الصوفي، واعتباره أن (٧٠%) من أمة الإسلام متصوفة، وأن أصحاب الطرق الصوفية من كبار أئمة الإسلام علماءً ومسلماً؛ فإنه صاحب رؤية نقدية للعديد من ممارسات الصوفيين، ومن دعاة تجديد الفكر الصوفي، إذ يرى أن الطرق الصوفية وصلت إلى مرحلة الشيخوخة، وأن مناهجها التربوية ارتبطت ببيئة نشأتها، وأن توريث مشيختها من أسوأ التقاليد التي قد تعجل بانقراضها، ولا ينكر أن هناك انحرافات دخلت على الطرق الصوفية؛ غير أنها في رأيه لا تعتبر أساس التصوف.

كما يرى أن هذه الطرق أصبحت قوالب جامدة، وإذا كانت قد نجحت في زمنها؛ فإن جمودها على هذه الحالة سيؤثر سلباً على مستقبلها، وكان برنامج المدائح النبوية في خير البرية؛ الذي قدمه سالم عبر إذاعة القرآن الكريم قد أثار جدلاً واسعاً؛ خاصة في ظل اتهام الصوفيين بالسعي إلى اختراق هذه الإذاعة والسيطرة عليها.

✽ طقوس صوفية:

ويحتفل الصوفيون بمناسبات المولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، والنصف من شعبان، وذكرى معركة بدر؛ بالطريقة التي يحتفل بها نظراؤهم حول العالم؛ من تلاوة أوراد، وإقامة حفلات الأكل والمشروبات.

كما لهم مجالس ذكر وإنشاد، منها: حلقة بني حميل التي بدأت عام (١٩٧٥م)؛ حيث كانت تعقد في أحد المنازل في منطقة شرق الكويت العاصمة، ثم انتقلت بعد ذلك إلى محافظة حولي (إحدى المحافظات الست الكويتية)؛ حيث كانت تعقد في مدرسة بيت المقدس، ثم انتقلت إلى منطقة

خيطان في عام (١٩٩١م)، وروادها يجتمعون في ليلة الجمعة؛ انطلاقاً من أن هذه الليلة لها خصوصية لديهم، وأنها ليلة تجلّ، ويشارك فيها المصريون الصوفيون.

وهناك -أيضاً-: حلقة ذكر تقام في منطقة تسمى: الحساوي، منذ (١٩٩٦م)، ويحضرها السوريون، والكويتيون الرفاعيون، وينتمي بعض المشاركين في هذه الحلقات إلى طرق مختلفة؛ كالشاذلية، والبيومية، والرفاعية، والخلوتية، والنقشبندية، وتتألف حلقة الذكر من (١٠٠ - ١٢٠) ذاكرًا.

ولا يعرف على وجه الدقة أعداد الصوفيين الكويتيين، فهم يرون أنفسهم كثرة، وأن طريقتهم لديها أتباع ومريدون عديدون، ويتواجدون بشكل لافت في محافظة الجهراء، إلا أن خصومهم -من السلفيين تحديداً- يقولون: إنهم قلة محدودة، وإن خطورتهم لا تكمن في كثرتهم أو قلتهم، بل في ترويح البدع، والأساطير، والكرامات الخارقة المصادمة للمعتقدات الإسلامية الصحيحة؛ التي وردت في الكتاب والسنة.

وهناك من يقول: إن مساحة التصوف في الكويت تراجعت بعد ظهور النفط وطمغيان الجانب المادي.

فيما يرى آخرون: أن الوفرة المادية لم تحقق للكثيرين السعادة، فبدأ بعضهم يتخذ من الصوفية وأورادها ملاذاً لاستشعار الأمن النفسي والروحي.

كما لا يعرف -أيضاً- عدد الطرق الصوفية في الكويت، وإن أشارت المصادر إلى وجود مختلف الطرق المنتشرة في العديد من البلاد العربية والإسلامية.

وتعزو المصادر انتشار الفكر الصوفي في الكويت إلى عوامل عدة، منها:

اتساع مساحة الحرية التي تتمتع بها الكويت، وتعيين أئمة ومؤذنين من مختلف البلاد العربية في المساجد التابعة لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وبعضهم ينتمون إلى الصوفية؛ ويعكسون أفكارها في خطبهم ودروسهم.

كما أن الفضائيات ووسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في هذا الشأن؛ لا سيما في ظل حرص بعض المتصوفة على

استخدام هذه المنابر في البيان والتوجيه.

يضاف إلى ذلك: حرص الصوفيين على عدم الخوض في السياسة.

❁ بيار السلام:

وكما هو حال العديد من التيارات الإسلامية في الكويت في السعي إلى إنشاء الجمعيات الخيرية، والمؤسسات التعليمية والتربوية؛ فقد أسس المتصوفة: «جمعية بيار السلام النسائية» سنة (١٩٨١م)، وقد أنشئت هذه الجمعية بدعم من الشيخ يوسف الرفاعي في الأوساط النسائية، وتشرف على عدد من المؤسسات التربوية، ومنها: مدرسة القطوف الخاصة، وحضانة السلام، وحضانة دار الفرح، ورأست مجلس إدارة الجمعية دلال عبد الله العثمان.

وتربط بعض الروايات بين الجمعية والطريقة النقشبندية في سوريا.

كما تنشط الجمعية في مناصرة القضايا الإسلامية، وإقامة الأسواق الخيرية لصالح المنكوبين هنا وهناك، وتنظيم المسابقات في حفظ القرآن الكريم.

❁ الكرامات والخوارق!

وبغالي صوفيو الكويت في طقوسهم؛ إذ يعتبرون أنفسهم أصحاب كرامات ومواقف خارقة للعادة، ويؤرخون لها بأنها ظهرت في عهد خلفاء شيخ طريقتهم أحمد الرفاعي عندما احتل التتار العاصمة العراقية بغداد، وأخذوا يرمون المسلمين في النار، ويقتلونهم بالسيوف، فتصدي لهم أنصاره، وأبطلوا سلاحهم عن طريق مسك النار، وضرب السلاح، وهو الأمر الذي جعل بعض التتار -حسب الرواية الصوفية- يعتقدون الإسلام.

كما يسوق الصوفيون في أدبياتهم روايات كثيرة؛ يحاجون بها خصومهم، ويتحدونهم أن يأتوا بمثلها، وتتجلى إحداها في أن شيخ الطريقة الرفاعية بسوريا تحدى وفداً روسياً، وطلب من أحد أعضاء الوفد أن يسدد رمية رصاص

إلى قلبه، مشروطاً عليهم أنه في حالة إذا لم يصب بأذى؛
فليدخل الوفد في الإسلام!

كما يستدلون -أيضاً- على كراماتهم بأن السفارة
الروسية في مصر عانت إبان حكم الرئيس عبد الناصر من
وجود حية، فشل في إخراجها الدفاع المدني، وعندما أتوا
بأحد الفلاحين المتممين إلى الطريقة الرفاعية نجح في
إخراجها، ويبرر الصوفيون مثل هذه المواقف بأن الله يجري
هذه القدرة على يد من يشاء من عباده.

❁ المتصوفة والشيعة:

زعيم المتصوفة في الكويت يوسف الرفاعي يؤمن بأنه
شيعي على طريقته؛ إذ يقول: «أنا شيعي؛ وفق مفهومي
الخاص، لكنني سني العقيدة، شافعي المذهب»!

لذلك يعتبر متصوفة الكويت أقرب أهل السنة إلى
الشيعة؛ لما يعلنونه في طقوسهم وأنشطتهم من حب آل البيت،
ومن ثم فالعلاقة بين الجانبين تبدو حميمة.

وقد تطورت هذه العلاقة في الآونة الأخيرة إلى الإعلان
عن تأسيس مركز للحوار السني الشيعي؛ بهدف نزع فتيل
الاحتقان بين السنة والشيعة، والبحث عن القواسم المشتركة
بين الجانبين.

ويحظى المركز برعاية الرابطة العلمية العالمية
للأنساب الهاشمية بالسعودية، ودعم عدد من الشخصيات
الكويتية المحسوبة على المتصوفة، ومنهم: يوسف الرفاعي،
والدكتور يوسف الشراح، والشيخ حمد سنان، ومن الجانب
الشيعي: عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: الدكتور
أحمد حسين، والداعية مصطفى الزلزلة.

ويسعى المركز إلى تنظيم مؤتمر بالكويت لمناقشة
قضايا الحوار السني الشيعي، ومحاولة إزالة أسباب الخلاف؛
تمهيداً لتعميم هذا النشاط على كل الدول التي تضم سنة
وشيعة.

وللرفاعي جهود في مجال التقريب بين السنة والشيعة؛

إذ سبق له أن طالب الشيخ الراحل حسن الشيرازي والشيخ
حسن الصفار بضرورة الاتفاق على أن يقوم السنة بإدانة كل من
يسيء إلى أهل البيت، ويناصبهم العداء، في مقابل أن يُدين
الشيعة كل من يتهمج على أبي بكر، وعمر، وعثمان،
وعائشة رضي الله عنهم.

**ولا يرى الرفاعي مانعاً من الذهاب إلى المجالس
الحسينية؛ للاحتفال بذكرى رحيل أئمة الشيعة،** غير أنه يفضل
الاحتفال على طريقته الخاصة مع أنصاره، عبر ختمة القرآن
الكريم وإهدائها إلى روح الإمام وأهل بيته من شهداء كربلاء.

❁ المتصوفة والسلف:

إذا كانت التجاذبات بين التيارات الإسلامية -بصفة
عامة- أمراً واقعاً لا يمكن إنكاره؛ لاختلاف الرؤى
والاجتهادات، فإنها في حالة اشتباك السلفيين مع الصوفية -
ذات خصوصية-، والسؤال البدهي في هذا السياق: كيف
يمكن للصوفيين أن يروجوا أفكارهم في مجتمع يرى معظم
سكانه أنها طقوس بدعية، وشركية، وعشية، ومخالفة للكتاب
والسنة؟

ومنذ ظهور متصوفة الكويت والمعارك والمساجلات
بينهم وبين أئمة وشيوخ وكتاب الفكر السلفي لم تهدأ، فقد
كتب الأب الروحي للتيار السلفي في الكويت مجموعة من
المؤلفات التي تناولت العديد من الجوانب في الفكر الصوفي،
ومنهم: «فضائح الصوفية»، و«الفكر الصوفي في ضوء الكتاب
والسنة»، و«الاحتفال بالمولد النبوي»، و«الحقيقة الصوفية»،
و«ابن عربي صاحب كتاب «فصوص الحكم»... إمام من
أئمة الكفر والضلال»، و«بين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن
عربي».

هذه المؤلفات استخلص منها الشيخ عبد الرحمن
عبد الخالق القول بأن التصوف «أعظم فتنة ابتلي بها المسلمون
قديمًا وحديثًا، فقد تلبست للمسلمين برداء الطهر، والعفة،
والزهد، والإخلاص، وأبطنت كل أنواع الكفر، والمروق،
والزندقة، وحملت كل الفلسفات الباطلة، ومبادئ الإلحاد

العرب وإيران: الجيرة الصعبة

عبد الله خليفة الشايحي «الاتحاد الاماراتية» (٢٠٠٩/٠٥/٠٣)

استكمالا لمقالتني السابقة التي حملت عنوان: «إيران والعرب صداقة أم خصومة؟».

أتطرق -الآن- إلى المشهد العربي الإيراني؛ حيث تسعى إيران على الدوام بعقلية تاجر «البازار» الشاطر الذي يستغل ويوظف كل فرصة سانحة في المنطقة؛ سواء بسبب أخطاء وتخطيط واشنطن، أو بسبب ضعف وعدم قدرة العرب على تشكيل وصوغ موقف واستراتيجية متماسكة، على تسخير تلك الفرص إلى عامل قوة تستغلها طهران لزيادة أوراق قوتها، وتعزيز رصيدها، وتمكينها من الإمساك بمفاصل القضايا الرئيسية في المنطقة؛ لتقايض وتساوم عليها.

ومن خلال تلك المواقف؛ تكسب إيران التعاطف الشعبي العربي والإسلامي، وتبرز بردائها الإسلامي لتقود محور «المقاومة والممانعة».

ماذا نتظر -كعرب- حتى نتحول إلى رقم صعب في معادلة الأمن الإقليمي، ونوقف تدخل وتكسب الآخرين -جميعاً- من قوى إقليمية على حسابنا، وفي مناطق نفوذنا؟

ولكن إيران في سعيها إلى أن تصبح الدولة المحورية في المنطقة، ومن خلال ما تراه من فرصة مواتية بغياب إدارة بوش الأيديولوجية، ومجيء إدارة أوباما الواقعية البرجماتية؛ التي تنهج الانفتاح على خصوم واشنطن، مثل: إيران، وكوبا، وفنزويلا.

تحاول توظيف تلك المقاربة الأميركية الجديدة؛ لتجعل منها فرصة يجب أن تخرج منها ببربح، وذلك رغم وصف التقرير السنوي للخارجية الأميركية إيران بأنها: «الدولة الأكثر رعاية للإرهاب» في العالم، وأشار التقرير إلى دعم إيران لـ «حزب الله» و «حماس»، وللمتطرفين في العراق، ول «طالبان» في أفغانستان.

والزندقة...؛ فأدخلتها إلى عقائد الإسلام وتراث المسلمين؛ على حين غفلة منهم، فأفسدوا العقول والعقائد...، ونشروا الخرافات، والدجل، والشعوذة، ودمروا الأخلاق...»، إلى غير ذلك من الانتقادات الموثقة بالأدلة والبراهين؛ سواء من أقوال أقطاب المتصوفة، ومن ممارساتهم، أو من مقولات أئمة السلف.

وفضلاً عن ذلك؛ دخل عبد الخالق وغيره من شيوخ السلف في حوارات ومناظرات تليفزيونية وصحفية، واتهموا الصوفيين بالغلو في الأنبياء وأولياء الله الصالحين، والعمل على نشر البدع العقائدية، والأخلاقية، والأساطير، والخرافات، وفي كل مرة ينتهي الحوار باتساع الهوة بين الجانبيين واستحالة التلاقي.

ويدافع المتصوفة عن طرقهم بأنها أسهمت في نشر الإسلام في إفريقيا، وأن الجيوش الإسلامية لم تصل إلى نيجيريا، وكينيا، وأوغندا؛ وإنما الذي نشر الإسلام في هذه الدول هي الطرق الصوفية، كما أن التصوف منزه سلام وعدالة؛ يركز على تحبيب غير المسلم في أخلاق المسلمين، ولا يحث على استخدام أسلحة القوة، والتكفير، والتفسيق، متهمين السلفيين بأنهم يبحثون في الدفاتر القديمة، وأن وحدة الوجود (أي: وحدة الخالق والمخلوق) التي تكلم عنها ابن عربي، والتي كثيراً ما يستشهد بها السلفيون قد أخذها من فلاسفة اليونان، والحديث عنها نوع من الترف العقلي، وأن التصوف في رأيهم مدرستان:

الأولى: مدرسة سلوكية إيمانية، ملتزمة بالكتاب والسنة؛ كالطريقة الشاذلية، والرفاعية، وغيرهما.

والثانية: مدرسة فلسفية؛ كابن عربي، وابن سبعين. وأن المدرسة السلوكية تنبرأ من فكرة وحدة الوجود، مستدلين بأن أحمد الرفاعي يقول: إنه يكفر من يقول بوحدة الوجود؛ إذا قصد به أن الخالق من جنس المخلوق.

h***g

العفاني: حسن نصرالله خميني العرب

«ميدل ايست أون لاين» (٢٠٠٩/٥/١٢) - باختصار

كان لنا مع الشيخ سيد حسين العفاني هذا الحوار في مكتب محاميه عمرو اللبودي؛ الذي يتولى الدفاع عنه في الدعوى المرفوعة ضده من د. أحمد راسم النفيس - أحد رؤوس المشروع الشيعي - أمام إحدى المحاكم المصرية. بدأنا الحوار مع الشيخ العفاني بإطلالة سريعة على كتابه المعنون بـ: «خميني العرب: حسن نصر الله، والرافضة الشيعية: الشر الذي اقترب؟»

فقال: «إن الكتاب نشرته المواقع الشيعية وتداولته، وقد تلقيت أكثر من تحذير يقول: «خذ حذرك! فقد يفعلون بك شيئاً»، دافعت فيه عن الصحابة الكرام، وعقيدة أهل السنة، ونبهت فيه إلى خطورة المشروع الشيعي المدعوم من الغرب». يقول الشيخ العفاني: «لقد انخدع بحسن نصر الله كثير من الدهماء والعامّة؛ بل والدعاة والمفكرين، أمثال: الشيخ حافظ سلامة، ومحمد سليم العوا، وغيرهم، أثنوا عليه وعلى مواقفه البطولية، ولقبه صحفيون علمانيون بسيد المقاومة! ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن صحيفة «الكرامة» المغربية خرجت تحرف في آيات القرآن الكريم، وتصفه بأنه هو الذي جاءت البشارة به في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] زوراً وبهتاناً!!».

ووصف العفاني «شعبية» نصر الله بأنها: «من الخبط! خبط عشواء لدى بعض ممن يتكلمون من المفكرين الذين ينتمون إلى التيار الإسلامي»، وقال: «حسن نصر الله -هذا- كان لديه (١٢٠) ألف صاروخ، لم يطلق منها صاروخاً واحداً على شمال «إسرائيل»، بل إن علي السيستاني وخامني إيران أفتيا بحرمة تطوع الشباب الإيراني أو العراقي بالقتال في صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس!».

ولدى الإشارة إلى أن حزب الله امتنع عن مشاركة

لا شك أن العلاقة بين إيران والعرب كانت وتبقى علاقة مأزومة؛ يعترئها الكثير من التنافس والشك، وبحاجة إلى الكثير من عوامل الثقة؛ خاصة في السنوات القليلة الماضية من رئاسة نجاد والدور الإيراني المتعاضد في المنطقة. وتكتسب تلك السياسة زخماً أكبر في ظل المتغيرات العالمية والإقليمية، مثل: حاجة واشنطن لدور إيراني بناء؛ لتسهيل الانسحاب العسكري الأميركي من العراق، ولتلعب دوراً بناءً في أفغانستان، وحتى للسماح لقوات حلف شمال الأطلسي باستخدام الأراضي الإيرانية لنقل العتاد العسكري إلى أفغانستان.

وهناك الدور الإيراني في الخليج، ولبنان، وغزة، وهكذا تسعى إيران للاستئثار الإقليمي، و«لملء الفراغ» الاستراتيجي، وصولاً بالمطالبة بإدارة العالم والظهور، كما لو كانت المدافع الأول عن القضايا الإسلامية، والقدس، و«المقاومة»!

طهران تهدف إلى إحراج الحكومات والأنظمة العربية المعتدلة؛ والتي تنتهج سياسات مغايرة للأسلوب الإيراني؛ الذي يسير في اتجاه تحقيق الأهداف التي تقلق أغلبية العرب؛ سواء الدور الإيراني في العراق، وفلسطين، ولبنان، والتدخل في الشؤون العربية، والإساءة إلى أمن واستقرار العديد من الدول والمجتمعات العربية.

تبقى العلاقة بين العرب وإيران علاقة مأزومة؛ كما كانت عبر التاريخ، وبدلاً من تطور هذه العلاقة لتصبح علاقة استراتيجية، وموئلاً للتعاون والتنسيق والتكامل الاستراتيجي والأمني والعسكري والتجاري، لتشكل عمقاً للعرب؛ لنستقوي بإيران، وتستقوي بنا بسبب رابطة الدين، والتاريخ، وحقائق الجغرافيا والاستراتيجية.

h***g

المقاومة، أو حتى دعمها أثناء المحرقة على غزة، قال الشيخ العفاني -نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية-: «إن الشيعة كانوا دائماً في الخط المعادي لأهل السنة، وقد تحالفوا قديماً مع الأعداء؛ كما فعل ابن العلقمي -الوزير الشيعي- الذي تحالف مع هولاء، وتسبب في سقوط بغداد، وقتل آلاف العلماء والنساء والأطفال، كما عادوا السلطان سليمان القانوني؛ الذي اخترقت فتوحاته جنبات القارة الأوروبية؛ حتى وصل إلى النمسا، وبودابست، واليونان، والبوسنة، والهرسك، والميدان الرئيسي في فيينا، وقبل أن تستسلم الجيوش الأوروبية؛ طعنه الشيعة الصفويين في مؤخرة جيشه؛ ما أضطره إلى التراجع، ووقف الفتوحات في قارة أوروبا».

وأضاف: «أما فلسطين؛ فالذين ضيعوها بدايةً لن يحرروها، فمن ضيعها بدايةً هم الشيعة في عهد الدولة الفاطمية في مصر، فأثناء الحملة الصليبية لاحتلال بيت المقدس لم يرفعوا سيفاً واحداً، بل إنهم فاضوا الصليبيين على ترك القدس لهم، بشرط أن تنتهي حملتهم على عسقلان؛ بدون أن يقتلوا، وبالفعل سقطت القدس؛ لامتناع الفاطميين الشيعة عن الدفاع عنها».

وقال العفاني: «حسن نصر الله -هذا- كان عضواً في منظمة «حركة أمل» الشيعية، وحزب الله -هذا- انبثق عن منظمة «حركة أمل» الشيعية، ومعروف الماضي الأسود لمنظمة أمل الشيعية في قتال الفلسطينيين في لبنان! حتى إنهم اضطروهم إلى أكل الجيف والقطط والكلاب، وارتكبوا جرائم ضد اللاجئين الفلسطينيين أقطع مما ارتكبها اليهود، فكان لا بد من توضيح صورة هذا الرجل!

كما أنه جاء في نص الميثاق الذي أصدره حزب الله في عام (١٩٨٥)، القول: «إننا نمثل طليعة الحركة الإسلامية في العالم؛ التي مرجعيتها تتمثل في الولي الفقيه في هذا الزمان: «روح الله الخميني»، ونفتدي بكلام محمد باقر الصدر، الذي يقول: «ذوبوا في الإمام الخميني؛ مثلما ذاب الخميني في الإسلام».

وذكر الشيخ العفاني: «حزب الله اعترف بأن مرجعيته الدينية والفقهية إيرانية، ولم يخجل من ذلك، والخطورة أنه كما تحولت إيران من دولة سنية إلى دولة شيعية على يد شيوخ جبل عامل في جنوب لبنان، مثل: الكركي؛ حيث تسبب في قتل نحو مليون سني في عهد إسماعيل الصفوي، وكان الرجل السني يقدم لاختباره في سب عمر وأبي بكر وعثمان، فإن لم يوافق تقطع رقبته في الحال، والشيعة يريدون تطبيق ذات الحالة في أكثر من بلد؛ مثلما حدث في إيران؛ عندها سنسمع سب الصحابة عقب صلاة الجمعة؛ كما هو الحال في جنوب لبنان».

وعن حقيقة الاختراق الشيعي لبعض فصائل المقاومة على الساحة الإسلامية، قال الشيخ العفاني: «إن التغلغل الشيعي في حركة الجهاد الإسلامي معروف، وقد سمعنا جميعاً على فضائية «قناة الجزيرة»، مسؤول كبير في حركة الجهاد الإسلامي يقول: «ما من صاروخ أُطلق أو قذيفة هاون إلا ولعماد مغنية -مسؤول عسكري في حزب الله؛ تم اغتياله- حسنات فيه».

وعن المواجهة مع الدكتور أحمد راسم النفيس؛ الذي يعد أحد رؤوس المشروع الشيعي في مصر، قال الشيخ العفاني: «إن هذا الرجل من سفهاء الشيعة، وهو يتكلم بكل صفاقة ووقاحة عن الصحابة؛ يطعن فيهم، بل ويسبهم، بل ويكفرهم! فيقول عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الصحابي الجليل: «رأس الإلحاد الأموي، بل هو رأس الكفر والنفاق»، ويقول عنه -أيضاً-: «شيطان ماهر»، ويقول: «إن السيدة عائشة رضي الله عنها مسئولة عن: إزهاق أرواح عشرات الآلاف من الصحابة في موقعة الجمل بمسيرتها الغوغائية»، ويقول: «إن جمل عائشة كان مثل عجل السامري»، وأما الصحابي الجليل أبي هريرة، فيقول عنه: «بلا أبو هريرة بلا أبو بتاع!»، أما الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه فيقول عنه: «كان ظالماً، وكان ديكتاتوراً، وكان ذلك سبباً في قتله».

وأضاف العفاني: «هذا الرجل يواصل طعنه في رموز

حماس وغيرها من فصائل المقاومة) من طلب العون من إيران، وقال: «حذار! فقد تستطيع شراء سلاح من أي مكان، أما إذا انقلب شراء السلاح إلى مولاة؛ فحذار! ثم حذار!!».

ودعا خالد مشعل -رئيس المكتب السياسي لحركة حماس- إلى التراجع عما قاله في إيران عن مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي بأنه «أمير المسلمين»!

وكذلك الدكتور أحمد يوسف -مستشار رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية-؛ حينما سُئل: لماذا تحفلون بعماد مغنية وهو قائد عسكري موالي لإيران؟ فقال: «إن الشيعة حزب هذا الزمان»، وهذا الكلام نشره موقع «الحقيقة»، وهو موقع أهل السنة في فلسطين؛ وبعد ذلك اعتذر الدكتور أحمد عن هذا الكلام، لكنه كان اعتذاراً باهتاً!

فنقول لإخواننا: أنه الآن في بعض مناطق غزة يُسب أبو بكر وعثمان وعمر، فحذار من الرافضة! حذار من الرافضة!! حذار من الرافضة!!!».

الفضاياات التبشيرية الشيعية على الأقطار الصناعية السنية

الهيثم زعفان «المصريون» (٢٠٠٩/٥/١٥)

بينما كنت أقلب قنوات التلفزيون على القمر الصناعي المصري؛ فإذا بي أتوقف أمام عالم دين شيعي، أثار أزمة عقيدة مؤخرًا في الكويت؛ بإساءاته الموجهة لصحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عن أصحابه، ولأمهات المؤمنين -رضي الله عنهن-.

وإذا بالرجل -ذي العمامة السوداء، واللحية السوداء، والعباءة السوداء- يتكلم على مدار ساعة بكلام أشد سوادًا! نحو عقيدة أهل السنة والجماعة، مكثراً من الطعن غير المباشر في أهل السنة باستخدام احترافي لشبهات يصطنعها هو، ويعجز عن ردها المشاهد السني غير المحصن بالأدلة الشرعية.

فكرت ملياً في هذا الأمر! ثم قمت بالبحث الدقيق فيه؛

الأمة، مثل: ابن خلدون، والقاضي أبي بكر بن عربي، ولم يسلم من لسانه كذلك القرضاوي، والشيخ محمد الغزالي، والأدهى من ذلك: أنه يطعن في رمز ثمين من رموز الأمة، وهو صلاح الدين الأيوبي! يقول عنه: إنه لص، وسارق، وقاتل!!

وقال العفاني: «إن هناك صحوة إسلامية عظيمة في مصر ترتبط بالكتاب والسنة، أما الدور الشيعي؛ فيتواجد وسط شباب لا يعرف كثيراً عن عقائد الشيعة؛ وخصوصاً الاثني عشرية، ولا يعلمون شيئاً عن تكفير علماء الأمة للشيعة الاثني عشرية؛ الذين قالوا بتحريف القرآن، ونصوا على الإمامة، وقالوا: إن لأئمتهم مكانة لا يبلغها نبي مرسل ولا ملك مقرب، فهم يدعون أن عددهم يصل إلى نصف مليون أو مليون، ولكن هذا كلام هراء، وإن شاء الله يرد الله كيدهم في نحرهم».

وأشار الشيخ العفاني إلى كتاب «وكيل الله.. أم وكيل بني أمية؟!»، الذي أصدره الدكتور النفيس، وهاجم فيه عددًا من الصحابة، قائلاً: «إن هذا الكتاب كتاب إجرامي كبير، يسخر فيه مؤلفه من الشيخ القرضاوي والغزالي؛ فضلاً عن تطاوله وسخريته من أسباده الصحابة الكرام، فقد تطاول على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقذفها بتهم كثيرة وبهتان عظيم، كما تطاول على سيدنا طلحة، والزبير بن العوام رضي الله عنهما، وحرف فيه وقائع موقعة الجمل؛ وفق افتراءاته الشيعية».

وحول مستقبل مشروع التقريب بين المذاهب؛ الذي تبناه الأزهر -قديمًا-، وتبرأ منه دعائه -حديثًا-؛ وعلى رأسهم: الدكتور يوسف القرضاوي، قال الشيخ العفاني: «الذين خاضوا في مشروع التقريب رجعوا بخفي حنين! واعترفوا بخيبة أملهم في الشيعة، ومنهم: الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي، المرشد العام للإخوان المسلمين في سوريا، والأستاذ سعيد حوى؛ حيث ألف كتاب «الخمينية: شذوذ في الفكر والمواقف»، والشيخ محمد حسين مخلوف؛ حيث تكلم عن خداع الشيعة، وأيضاً الشيخ محمد رشيد رضا؛ حيث تكلم في الشيعة الرافضة كلاماً قوياً».

وحذر الشيخ العفاني (الإخوة والطلائع المجاهدة في

فوجدت أنني أمام تبشير شيعي ممنهج؛ يقتحم بيوت أهل السنة والجماعة؛ من خلال الأقمار الصناعية التي تشرف عليها حكومات أهل السنة!!

وهالني الرقم الذي قمت بإحصائه عن تلك القنوات! فالقمر الصناعي المصري «نايل سات»؛ عليه (٣٤) قناة شيعية، موزعة ما بين قنوات للأطفال، قنوات إخبارية وحوارية، قنوات اقتصادية وتعليمية، قنوات فنية وتراثية، وأخيرًا القنوات الدينية؛ التي تمثل الأكثرية في القائمة. أما بالنسبة للقمر الصناعي «عرب سات»؛ فعليه حوالي (١٣) قناة شيعية، وغالبهم موجود على النايل سات.

وجميع تلك القنوات تصاغ مادتها الإعلامية وفق العقيدة الشيعية، وموجهة لخلخلة عقيدة أهل السنة والجماعة، بل والسعي لتشجيع أكبر قدر ممكن منهم.

وفي ظل المطامع الفارسية للدولة الإيرانية في المنطقة العربية -وبخاصة مصر-؛ فإن وجود هذه القنوات على قمر صناعي مصري يشكل خطورة غير عادية على الأمن القومي المصري، وتكوين قطاع عريض من المصريين المفتونين بالرموز الشيعية، بل والمتشيعين -أحيانًا-، وحينها سيكون ولاؤهم لإيران وليس لمصر.

كما أن خطر التشيع والولاء لإيران وقتها قد يطول بيوت المسؤولين أنفسهم، والمستقبل لهذه القنوات عبر التلفاز؛ لتختل دوائر المسؤولية مستقبلاً.

لذا؛ ومن باب الحفاظ على العقيدة السنية للمصريين، وحراسة الأمن القومي المصري؛ ينبغي اتخاذ عدد من الخطوات الدفاعية والاحترازية الهامة في هذا الشأن، والتي منها:

١ - ضرورة قيام الحكومة المصرية بالوقف الفوري لتلك القنوات التبشيرية الشيعية من على القمر الصناعي المصري.

٢ - تشكيل لجان فحص، تضم خبراء حاذقين بالشأن

والملف الشيعي، مهمتها رصد وصد الاختراق الشيعي للإعلام السني والبلدان السنية.

٣ - تكثيف الجرععات الإعلامية السنية؛ لتوعية أهل السنة بخطورة المد الشيعي، وفساد الطروحات العقدية عندهم، وموافقهم الفاسدة من القرآن، والسنة، والصحابة، وأمّهات المؤمنين.

٤ - ضرورة حذف -وليس تشفير!- كافة القنوات الشيعية من على أجهزة الاستقبال المنزلية من قبل رب البيت السني؛ حتى لا تكون أسرته وأبنائه الصغار، بل وهو نفسه صيداً ثميناً في يد مبشري الشيعة.

وأخيراً؛ إذا احتج أحد بأننا في عصر السماوات المفتوحة، وهم يمارسون التبشير الشيعي لمذهبهم مستخدمين في ذلك كافة التقنيات المتاحة، ويمكنك أن تلاعبهم بنفس الطريقة؟!

نقول: إنه إذا كان الشيعة يمارسون التبشير الشيعي داخل البلدان السنية بتمويل إيراني؛ من خلال (٣٥) قناة ناطقة باللغة العربية، ومنطلقة من القمر الصناعي المصري والعربي؛ فإن إيران لم ولن تسمح بأن يوجد على أرضها قناة واحدة سنية تدعو للمذهب السني، وتنطق باللغة الفارسية.

ثمة حقائق... والمؤخرات عارية

جهاد الفازن «الحياة» (٢٠٠٩/٠٥/٠٤) - باختصار.

قوة إيران لا تخيفني.. ضعف العرب يخيفني.
بصيغة أخرى: إيران قوية بقدر ما العرب ضعفاء.
إيران بلد مفلس! منتج للنفط؛ ولا بنزين فيه، يحكمه رئيس أهوج؛ فوقه الحاكم الفعلي.
ماذا يخيف العرب في إيران؟ يخيفهم برنامجها النووي، وأطماعها في الخليج، وامتدادها وراءه، دول عربية كثيرة

يعتبرون اسرائيل دولة عنصرية، وإذا كانوا كذلك، فهل موقفهم هذا اعتراف متأخر بأنهم أخطأوا سنة (١٩٧٥)؟!

إسرائيل دولة عنصرية، قادتها يريدون أن يقبل العرب بها دولة يهودية، أي: لعنصر واحد أو دين، ووزير خارجيتها يطالب بترحيل أهل البلد الحقيقيين والوحيدين من بلدهم، بما أن عنده رعايا من مواخير مولدوفا يسكنون في بيوتهم.

لماذا لا يقف زعيم عربي ويقول: إن اسرائيل دولة عنصرية؟! ويسترد موقفاً عربياً قديماً، بدل أن يترك الرئيس الإيراني ينتحله لنفسه! ويكسب به شعبية رخيصة في الشارع العربي!!

ثمة حقائق لن يغيرها دفن الرؤوس في الرمال؛ والمؤخرات عارية:

m إيران تنفذ برنامجاً نووياً، يمكن أن يتحول من سلمي إلى عسكري.

m واجب الدول العربية القادرة -ونصفها قادر-: أن تنفذ برنامجاً مشابهاً. (واجبها كان أن تسبق إيران إلى البرنامج النووي).

m إيران لن توقف برنامجها، وأميركا ستفاوضها وهي ماضية فيه، وإذا اتفقتا؛ فالاتفاق على حساب العرب وحدهم.

m الاخوان المسلمون أقاموا صلات مع إيران أيام آية الله الخميني، وهي صلات توقفت أيام محمد خاتمي؛ خصوصاً بعد (٢٠٠٧/٩/١١)، وعادت مع أحمددي نجاد، وهل يعقل أنني أعرف هذا، ولا تعرفه دول عربية؟!

حول مخاوف «التشيع» مرة أخرى

ياسر الزعائرة «الدستور الأردني» (٢٠٠٩/٢/٢٦)

في قصة التشيع التي تثار بين حين وآخر: قليل من المنطق، وكثير من السياسة وتناقضاتها، مع قدر كبير من الإساءة لأهل السنة والجماعة؛ سواء صدرت تلك القصة عن

تستطيع أن تنفذ برنامجاً نووياً أكبر كثيراً مما عند إيران، وهذه الدول تستطيع أن تنتقل من برنامج سلمي إلى برنامج عسكري؛ إذا ثبت أن لإيران برنامجاً عسكرياً، غير أن الدول العربية لا تفعل؛ وإنما تقلق من البرنامج الإيراني! وهي إن لم تقلق من النيات النووية؛ فإنها تقلق من الأطماع الفارسية القديمة والباقية.

غير أن الناس لا تطمع في الأقوياء، فلا أحد يطمع في أميركا، أو الصين، أو روسيا، أو حتى في اليونان، وإيطاليا، والدول مثلها؛ التي تحميها ديموقراطيتها، الطمع -دائماً- في الضعفاء، ونحن «حيطة واطية»! إذا كان لي أن استعمل لهجة أبو عمار المصرية، وأبوابنا مشرعة لكل طارق.

الدول العربية إن لم تقلق من هذا أو ذاك؛ تقلق من لهجة محمود أحمددي نجاد؛ وهو طبل أجوف! سرق شعارات عربية قديمة؛ من دون أن يواجهه العرب بغير الخوف أو القلق! أو طلب الحماية من أطراف سيكون ثمن حمايتها أعلى كثيراً من خطر إيران!!

في (٢٠) من الشهر الماضي اتهم محمود أحمددي نجاد اسرائيل بالعنصرية، وانسحب مندوبون غربيون من مؤتمر الأمم المتحدة ضد العنصرية في جنيف احتجاجاً.

إسرائيل دولة عنصرية ألف مرة، وأحمددي نجاد لم يكتشف ذلك بنفسه؛ وإنما سرق موقفاً عربياً قديماً؛ ففي سنة (١٩٧٥) أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة -بعد حملة عربية- قراراً ساوى بين الصهيونية والعنصرية، وهو قرار ألغي بعد سنوات بضغط من الولايات المتحدة.

وعندي ألف اعتراض على السياسة الإيرانية؛ من البحرين، وجزر الإمارات الى مصر، والمغرب، وغيرها، لكن اسرائيل تبقى دولة عنصرية.

منذ (٢٠ نيسان) والعرب يتابعون الحملة الغربية على أحمددي نجاد، وهم ساكتون عن قضية هي لهم قبل إيران، السكوت علامة الرضا! فهل هم سكتوا لأنهم لم يعودوا

بعض الأنظمة ومن يدورون في فلكها، أم صدرت عن بعض المحسوبين على الصحوّة الإسلاميّة؛ فضلاً عن صدورهما عن متأمركين يكرهون الدين والمتدينين؛ أيا يكن مذهبهم!

من المثير بالطبع: أن نعثر على معزوفة التشيع عند أنماط من تلك الأصناف جميعاً، الأمر الذي يثير الكثير من الريبة لدى المراقب؛ فضلاً عن الحريص على دين الله ومصالح الأمة، مع أننا لا ننفي أن من بين من يتحدثون في هذا الشأن مخلصون يعتقدون بأن الشيعة خطر، وأنهم يمارسون التقية، وأنهم عملاء لإيران الصفوية أو الفارسية المعادية للعرب، إلى غير ذلك من المقولات.

ما ينبغي أن يقال ابتداءً هو: إن أكثر إخواننا الشيعة قد ورثوا مذهبهم -تماماً- كما ورث السنة مذهبهم، وأن قلة من بين الطرفين قد غيّر مذهبه، ما يعني: أن كل طرف يؤمن بأنه الأقرب إلى الصواب، ولذلك فإن تكفير هؤلاء أو هؤلاء بالجملة لا يمكن أن يكون صحيحاً بحال.

كل ذلك لا ينفي ضرورة تفكيك هذه المعضلة في الإطار الذي نحن بصدد هذه الأيام، والمتمثل في الحشد ضد الشيعة وإيران، الأمر الذي يطرح السؤال التالي: هل إن هذه الأنظمة التي تتولى كبر الحشد معنية بالفعل بمذهب أهل السنة؟ أم أنها تفعل ذلك من أجل أهدافها السياسية التي تلتقي -غالباً- مع أهداف نخبتها الحاكمة أكثر من أهداف الشعوب والأمة؟

هل تنسى الأنظمة التي تحشد ضد الشيعة -هذه الأيام- كانت ترفض ذلك في مرحلة سابقة؟

وهل تتجاهل أن من يحشدون ضد إيران وحزب الله لا يفعلون ذات الشيء مع حلفاء إيران الشيعة في العراق، لأن الأمريكيان لا يسمحون بذلك؟

ألا يعني ذلك: أن الموقف لا علاقة له بالدين؛ بقدر علاقته بالسياسة، وهنا -تحديداً- ينبغي أن نسأل عن المصلحة السياسية في تقديم الخطر الإيراني على الخطر الأمريكي الصهيوني؟

وهل مثل هذه الأجندة مخصصة للأمة؟ أم أنها جزء من منظومة تقف على النقيض من مصالح بعض الأنظمة؟

من المؤكد أن لإيران مشروعها في المنطقة؛ وهي قوة كبرى معنية بالتمدد والنفوذ، ولكن تركيا السنية لها ذات الطموح -أيضاً-، وعندما يتحدث أردوغان في كل مناسبة عن أجداده العثمانيين؛ فإن لذلك دلالة المعروفة، كما أن أحداً لا يرفض أن تكون لمصر -على سبيل المثال- طموحاتها في التمدد والنفوذ، وقد كان لها شيء من ذلك أيام الحقبة الناصرية.

لم يمنع أحد الدول العربية الحريصة على السنة ومواجهة التشيع من مساعدة السنة العرب في العراق؛ كما ساعدت إيران الشيعة، لكنها لم تفعل.

ثمة بعدان مهمان هنا: يتعلق الأول بالإساءة التي توجه إلى مذهب أهل السنة؛ عندما يصور هشاً يمكن لأي أحد أن يهدده، مع أنه مذهب الغالبية الساحقة من الأمة، كان ولا يزال -بسبب ما يملكه من منطق متماسك، وانتماء إلى روح الدين، وليس بسبب السطوة السياسية؛ كما يشيع البعض، بدليل أن شيعة حكموا في فترات مختلفة أكثر مناطق العالم الإسلامي، لكن مذهبهم بقي محصوراً في مناطق معينة.

البعد الثاني هو: الصورة التي يعطيها مثل ذلك الخطاب لمذهب أهل السنة عندما يكون الشيعة في مربع التصدي للكيان الصهيوني والولايات المتحدة، بينما يقف الطرف السني في مربع حصار الفلسطينيين، وملاحقة المقاومة، والخضوع للإملاءات الخارجية.

لقد آن أن يعيد العقلاء النظر في هذه المقولات، ولا يركنوا إلى ما تقوله بعض الأنظمة، لأن بوصلة جماهير الأمة وقواها الحية ينبغي أن تبقى في الاتجاه الصحيح، وهي كذلك رغم الحشد الإعلامي؛ من دون أن ننفي تأثر البعض بالحملة السائدة.

h***g

نحن لا نملك عيوناً لمن لا يرى في وضوح النهار

د. طه الدليمي - مشرف «موقع القادسية» - (٢٠٠٩/٥/٨)

لم يكن أمامي إلا أن أجيبه بكلمة واحدة: «عذراً! فنحن لا نملك عيوناً لمن لا يرى في وضوح النهار».

كان يعظ، ويعترض، ويتحدث بكلمات تنضح بالخيال، بينما شواخص الأرض تنطق بغير ما يتخيل ويقول! كان هذا في يوم من الأيام، واليوم... ما زال بعض الخائضين يتغافل عن الواقع؛ ليضرب - في وضوح النهار - على معزوفة التهوين من خطر إيران، ويسفه المخاوف من مشروعها، ويقحم الإسلام إقحاماً في الموضوع.

ولا يكتفي! حتى يلزم المخالف بالسذاجة، أو العمالة، أو التطرف! ويرجع ذلك إلى تداخلات السياسة؛ فكل الذين يحذرون الأمة من خطر إيران، أو يستغيثون من جرائمها: مدفوعون من خارج ذواتهم، ينفذون أوقافاً سياسية أعدت لهم سلفاً، فهم: إما عملاء مأجورون، أو ساذجون لا يعلمون، وإن رأوا الخطر بأعينهم، ولمسوه بأيديهم.

لماذا لا يكون العكس هو الصحيح؟! فالمتهم أولى بالتهمة! لكنه يراوح بين حيلة فكرية أو أخرى نفسية؛ ليرمي بسيئاته خارج ذاته!

أما الحيلة الأولى: فالهجوم خير وسيلة للدفاع.

وأما الثانية: ف«الإسقاط»، تلك الخصلة النفسية التي بها يلقي المحتال بنواقصه ونواقضه على الآخرين.

نحمد الله - تعالى - أن الأمور تتكشف يوماً بعد يوم؛ فالثوب يتمدد كلما تقدم الزمن بحبل غير مشروع، ما عاد التستر ينفع معه كثيراً، وإن أغمض المتغافلون أبصارهم! واستغشوا ثيابهم!!

﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

هل بقي أحد لم يسمع بالحزام الشيعي وهلاله؛ الذي يكاد اليوم يصير بدرًا؟

أم تخلف خائب لا يعلم بالكوارث التي ألحقتها جارة السوء بالعراق - عموماً -، وأهل السنة - خصوصاً -؟

لن أتكلم عن الحوادث، أو الشواهد، والتفاصيل؛ لأن الخلاف - كما قيل - خلاف نفوس؛ لا خلاف نصوص، ولأنني لا أملك عيوناً لمن لا يرى الواقع في وضوح النهار! إنما أقول: هل بقي من البشر من لا يعرف بهذه الحقيقة؟! وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يونس: ٤٣].

المفارقة: أن بعض هؤلاء صحفيون وإعلاميون! وإسلاميون ضمن خط «المقاومة» - أيضاً -! فهل هؤلاء في عصر أهل الكهف؛ فلم يتابعوا أحداث العراق؟!

اسأل اليوم أي عراقي من مختلف الصنوف والاتجاهات الدينية، والعرقية، والسياسية، عن: إيران، وعداوتها، واعتداءاتها ضد العراق؛ التي يسميها البعض - تخفيفاً - بـ: «التدخلات»، حتى إنه - قبل أيام - تشكلت حركة شيعية باسم: «حركة تحرير الجنوب»! موجهة ضد الاحتلال الإيراني؛ حتى الحكومة العراقية - ورغم علاقتها الحميمة بإيران - تعترف وتتكلم اليوم عن «تدخلاتها» في شؤون العراق! والقصف الإيراني للحدود العراقية تجاوز المدفعية إلى الطائرات المروحية، والطائرات الموجهة عن بعد تسرح وتمرح في سماء البلد!

أما المشروع الطائفي وعمليات التشيع؛ فلا أظن أمثال الأخ «ياسر الزعاطرة» يخفى عليه كيف تحولت البصرة خلال نصف قرن إلى مدينة شيعية بعد أن كانت سنية؟ وفي الفترة نفسها غزا التشيع بغداد! حتى يكاد اليوم يتغلب عليها؛ ناهيك عن مناطق أخرى، ودعك من تشيع إيران نفسها بعد أن كانت سنية!!

ومع هذا؛ وجدته يقول: «ما ينبغي أن يقال ابتداءً هو: إن أكثر إخواننا الشيعة قد ورثوا مذهبهم؛ تماماً كما ورث السنة مذهبهم، وأن قلة من بين الطرفين قد غير مذهبهم، ما يعني: أن

كل طرف يؤمن بأنه الأقرب إلى الصواب، ولذلك فإن تكفير هؤلاء أو هؤلاء بالجملة لا يمكن أن يكون صحيحًا بحال». «الدستور الأردني» (٢٦/٤/٢٠٠٩).

ما علاقة التكفير بالموضوع؟ هل كان الخوارج كفرة حتى يقاتلهم سيدنا علي فمن بعده؟ وهل يرضى السيد الزعاطرة أن أقتل ولده وأحرق داره؟ فلا يقتصر مني؛ بحجة أنني وإياه مسلمان لا يصح تكفيرنا بحال؟ ما علاقة هذا بهذا؟! إذا صار العاقل يزن الذهب بميزان البطيخ!! فلا يلومن من وصمه بالجنون! أم يراد تحويل دفة الكلام إلى مسألة يكثر فيها الجدل؛ ليضيع أصل الموضوع؟!

● التشيع الاجتماعي:

يتكلم السيد الزعاطرة عن طريقة واحدة من طرق تغيير الفكر والمذهب؛ ألا وهي: الطريقة الفكرية الفردية، وفاتته الطرق الأخرى، وهي الأخطر! وليست هذه معضلة الرجل فقط؛ إنما هي معضلة فكرية مزمنة عند الدعاة، تناولتها في كتابي «لا بد من لعن الظلام» قبل أكثر من سبع سنين، وخطبي ومحاضراتي قبل حوالي عقد من الزمن.

تعتمد إيران على وسائل التغيير الجماعي لا الفردي، والتشيع الاجتماعي لا الفكري، ومن أخطرها وسيلة: «التوطين» الشيعي في المناطق السنية، هكذا شيعوا كثيرًا من مناطق عراقنا.. بالتوطين! الذي لا يختلف عن توطين اليهود في مناطق العرب في فلسطين، رغم عدم تحول الفلسطيني إلى يهودي، بل المشكلة الفلسطينية ولدت أساسًا بهذه الطريقة، وليست بطريقة الدعوة والتحول.

هل يقبل مني السيد زعاطرة أن أرد عليه بضاعته فأقول: إن أكثر «إخواننا» اليهود قد ورثوا دينهم؛ تمامًا كما ورث الفلسطينيون دينهم، وأن قلة من بين الطرفين قد غير دينه، ما يعني: أن كل طرف يؤمن بأنه الأقرب إلى الصواب؛ فعلام الخوف من التوطين اليهودي؟ وإن ذبحوا أبناءكم! واستحيوا نساءكم! وأخربوا دياركم!

لا بأس؛ فأنتم إخوة في أصل الخلقة، وعليكم أن تتعاشوا، وتحلوا مشاكلكم بالحوار، ما مثل الوردية -يا سيدي! - يقف في وجه الطلقة!

قبل أيام قليلة؛ طالب محافظ كربلاء بسلم قضاء النقيب عن الأنبار، وضمها لكربلاء، ربما لن يتشيع أهل النقيب بالسرعة المنظورة، ولكن طبقًا لقاعدة «الأواني المستطرقة» ستكون إيران على حدود الأردن! وسيكون ضخ النفط من الجنوب الشيعي إليها مباشرة، وبعد مدة ستبدأ المساومات الاقتصادية؛ لكسر الإرادة الأردنية، والتغلغل الاقتصادي الشيعي في الأردن محاولاته جارية، وله اليوم وجود، بهذا -أيضًا- يحققون عزل الأنبار عن السعودية!

هذا مظهر من مظاهر الخطر الإيراني الشيعي! أما تشيع النقيب وما بعدها؛ فأتيك لا تعجل!

ومن مدة ليست بالقليلة سمعنا بمحاولات بناء مرقد سيدنا «جعفر بن أبي طالب» عليه السلام في مدينة «الكرك» الأردنية؛ على الطريقة الإيرانية، وإقامة تجمعات شيعية للطعم والنياحة في بعض المواسم؛ كما يجري توطين شيعي خفي في المنطقة.

هذه أخطار إيرانية شيعية تهدد القطر الأردني الشقيق، مطلوب منك أن تتحسسها، وتنذر قومك منها، بدل التغاضي عنها، والتهوين من شأنها؛ حتى تقع الكارثة لتقول: ها؟! والله ما كنا ندري!! كما قالها الكثيرون في بلدنا بعد الاحتلال، وقد أنذرناهم من قبل فلم يفيقوا!

التشيع الاجتماعي (بالتوطين والتحكم بالسياسة والاقتصاد) أخطر من التشيع الفردي، إنه بعد مدة -تطول أو تقصر- يؤدي إلى ظاهرة لم تتبها إليها، وهي: التحول الجماعي إلى المذهب الآخر، بدل تحول أفراد من المجتمع، على أن التحول الفردي موجود -أيضًا-.

والطريقة الجماعية هي طريقة الإسلام، وقد اتبعها النبي ﷺ، وإليها الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ

فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» [النصر: ٢]، عندما سيطر النبي على مكة «أم القرى» ومهوى أفئدة الناس، ومركز تطلعات العرب، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، وصارت خاضعة لحكمه مباشرة؛ بدأ التحول الجماعي في عقائد الناس، بعد أن كان فرديًا، وتحقق النصر أخيرًا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، النصر بتحول المجتمع ككل؛ لا كأفراد، وهي الطريقة التي طبقها الصفويون في إيران، وخلفاؤهم في جنوب العراق، وبغداد، وتطبق اليوم في سامراء وغيرها من مدن العراق.

والمسلسل ماضٍ ما دام في الأمة «عابرة» لا ينتبهون إلى الخطر؛ حتى تصل النار إلى جلودهم!

● طريقة التومان:

وللنائمين أقول: تمنعوا فيما يجري اليوم في مدينة (٦ أكتوبر) المصرية! والحبل على يد الجرار، والكارثة قريبة منكم يا أهل فلسطين! وعندها فقط ستدركون؛ ولكن بعد فوات الأوان، أن التومان الإيراني ملغوم بالسموم، وأن من ابتلعه من قياداتكم لم يكونوا يسعون في صالحكم؛ وإن لم يكونوا يشعرون، أو كانوا ربما!

يوم يتشيع في غزوة حفنة آلاف لا أكثر، فتبدأ بين ظهرانيكم مسيرات جلد الظهور، وتطير الرؤوس، وشتم الخلفاء وأمّهات المؤمنين؛ كما هو الحال في بغداد وبيروت، بل والبقيع! ثم تظهر الخلافات العقائدية الحاقدة بين أبناء المجتمع الواحد... وبعدها يبدأ مسلسل الذبح بالعرض على شاشات الأرض!!

وحينها ستلعنون اليوم الذي أراكم فيه مشعل، وشلح، وجبريل وجه خامثي، وحسن نصر الله، وعماد مغنية؛ قاتل الطيارين، والضباط العراقيين؛ الذين كأنهم ليسوا من العرب، ولا يمتون للفلسطينيين ولا لفلسطين، وغزة، وجنين بصله! ولا حموا بصدورهم بوابة الأمة الشرقية ثمانين سنين! حتى إذا انهارت البوابة؛ تفرغت إيران واستطال أفرامها. يا أسفًا على دينار العراق! كيف غلبه تومان إيران؟!

ولكن عذرًا! فقد كان صدام حسين يدفع لهم بالدولار؛ لا بالدينار؛ الظاهر أنه لم يكن يدري أن الجماعة في جبهة «ممانعة» ضد الأمريكان.

إن طريقة التومان أحد وسائل «التشيع الجماعي» الخطيرة!

● عليل يدعي الطب:

من أعجب ما جاء في المقال: «هل إن هذه الأنظمة التي تتولى كبر الحشد معنية بالفعل بمذهب أهل السنة؟ أم أنها تفعل ذلك من أجل أهدافها السياسية التي تلتقي -غالبًا- مع أهداف نخبتها الحاكمة أكثر من أهداف الشعوب والأمة؟».

ولي أن أسأل -هنا-؛ فأعيد الكلمات نفسها: هل إيران التي تتولى كبر التباكي على فلسطين معنية بالفعل بالإسلام؟ أو مذهب أهل السنة؟ أو بفلسطين أصلاً؟! أم إنها تفعل ذلك من أجل أهدافها السياسية التي تلتقي -غالبًا- مع أهدافها القومية العنصرية؛ أكثر من أهداف الشعب الفلسطيني، وشعوب الأمة العربية والإسلامية؟!

وهل صديقتكم روسيا معنية بشيء من هذا؛ حتى تقيموا معها أحسن العلاقات، وتضعوا أيديكم بأيديها المملوطة بدماء إخوانكم من الشيشان، والأفغان، وغيرهم؛ من عشرات الملايين من شعوب الجمهوريات الإسلامية؛ الذين أبادوهم بالقتل، والتجويع، والتشريد في متاهات سيبيريا الجرداء إلا من الثلوج؟

أم إن الله -جل وعلا- لم يخلق عدوًا سوى أمريكا واليهود؟

أم إن بني البشر يتفاوتون في غلاوة دمائهم: قدم الفلسطيني غير دم العراقي غير دم الشيشاني؟!

أم إنكم -لطول عشتكم لمن لا يشعرون بغير أنفسهم- صرتم لا تتحسون غير آلامكم؟

أم لأن إيران تتعطف على البعض بما تلمع به قفاها؛ إذن قضي الأمر! فليحترق الدين، والسنة، وأهل السنة في

العراق، والمسلمون في بقية البلدان!

ثم إنني أشك بمن يشيخ بوجهه عني، وعن أحداث مأساتي، ويضع يده بيد عدوي يدافع عنه، ويهون من شأن جرائمه ومخاطره: أن يكون معنيًا بي، أو بمذهب أهل السنة، أو بأهل السنة أنفسهم؟! ولم لا؟! وهو قد سكت عن مأساة أولي رحمه من الفلسطينيين الذين نحرتهم إيران في العراق، وما تبقى منهم عادوا للتشرد من جديد في أصقاع الأرض؟ فمن فرط بحق الأقرب فرط، من باب أولى، بحق الأبعد، على أننا - والله الحمد - لسنا بحاجة إلى أحد، ولا نتظر عونًا ممن خذلنا في «عز» مأساتنا!!

❁ سواسية:

بعدها: «هل تنسى الأنظمة التي تحشد ضد الشيعة هذه الأيام؛ كانت ترفض ذلك في مرحلة سابقة؟»

وأقول: كما ترفضون اليوم ما رفضوه من قبل، ولكن الفرق: أنهم استيقظوا قبلكم بعد أن وصل الخطر إليهم، وأنت تعرف أن من هو في موقع المسؤولية يستشعر الأمور قبل غيره، فكونوا بمستوى المسؤولية حتى تستيقظوا قبل أن تصل النار إلى أذيالكم؛ فتحرقكم من وراء!

ولا أراني على قدر كافٍ من الجرأة عند ربي، ولا القسوة مع إخواني، لأدعو الله لكم أن تكون إيران بجواركم؛ حتى تذوقوا من طعم إسلامها، وحلاوة تشيعها وشيعتها؛ ما ذقناه منهم جميعًا!!

ولكن لم العجلة؟! ها هي تدور حولكم تخومكم!!

بعدها: «وهل نتجاهل أن من يحشدون ضد إيران وحزب الله؛ لا يفعلون ذات الشيء مع حلفاء إيران الشيعة في العراق، لأن الأمريكيان لا يسمحون بذلك؟ ألا يعني ذلك: أن الموقف لا علاقة له بالدين بقدر علاقته بالسياسة؟»!

عذرًا سيد زعاترة! إن أحرجتك بتوجيه السؤال نفسه إليك فأقول: وهل نتجاهل أن من يحشدون ضد أمريكا واليهود؛ لا يفعلون الشيء نفسه مع إيران وحلفائها الشيعة في

العراق وهم يقتلون الفلسطينيين؛ كما يقتلهم اليهود وأشنع - دحك من العراقيين؛ فهؤلاء دماؤهم ماء! -، وقد أخرجوهم من ديارهم، وشردوهم في شتى أنحاء الأرض، والفرق في مكان القتل لا في القتل نفسه؟ أم لأن إيران والعلاقة معها لا تسمح بذلك؟ ألا يعني ذلك: أن الموقف لا علاقة له بالدين بقدر علاقته بالسياسة؟ ثم من أولى بأن يُطالب بأن يلتزم بضوابط الدين: العلمانيون؟ أم أنتم أيها «الإسلاميون»؟

بعده: «وهنا تحديدًا ينبغي أن نسأل عن المصلحة السياسية في تقديم الخطر الإيراني على الخطر الأمريكي الصهيوني، وهل مثل هذه الأجندة مخلصة للأمة؟ أم أنها جزء من منظومة تقف على النقيض من مصالح بعض الأنظمة؟ ومصالحنا؟»، ولم لا نسأل نحن سؤالًا مشابهًا عن المصلحة السياسية في تقديم الخطر الأمريكي على الخطر الإيراني؟

وهل مثل هذه الأجندة مخلصة للأمة؟ أم إنها جزء من منظومة تقف على النقيض من مصالحها ومصالحنا، لصالح بعض الأنظمة والمنظمات والفئات الحزبية؟

هذا إن كانت «قضيئتنا» واحدة، أما إذا جزأنا قضايانا - كما هو واقع حال هذه المنظمات والفئات الحزبية -؛ فليفلعل كل واحد منا ما يشاء بما يتلاءم ومصالحه الخاصة، دون لوم لا اتهام ولا تخوين.

❁ ظالم يتباكى من الظلم!

ويستمر المقال بهذه المغالطات المقلوبة، ولا أريد الاستمرار في إيرادها، غير أن أغرب ما وجدته منها قوله: «من المؤكد أن لإيران مشروعها في المنطقة، وهي قوة كبرى معنية بالتمدد والنفوذ»، ثم يقوم بالالتفاف على هذه الحقيقة الخطيرة بقوله: «تركيا السنية لها ذات الطموح -أيضًا-، كما أن أحدًا لا يرفض أن تكون لمصر -على سبيل المثال- طموحاتها في التمدد والنفوذ، وقد كان لها شيء من ذلك أيام الحقبة الناصرية»، ولا يترك هذه المغالطة؛ حتى يعقب عليها بالتبكي قائلاً: «ما هذا الظلم؟»!

وأعجب من ظالم يدعي المظلومية!!!

هل تدرون ما معنى هذا؟ معناه: ما دام أن الآخرين يريدون احتلالكم، ويخططون للتمدد، وبسط النفوذ بين ظهرانيكم؛ فلم الاعتراض على إيران أن تفعل الشيء نفسه بكم؟ اسمحو لها بذلك؛ دون نكير، ولا شخير!

بمعنى آخر: أن من كان معرضاً للإصابة بمرض؛ ولو على سبيل الوهم أو الافتراض، عليه أن لا يشكو ولا يسعى في علاج مرض خطير قد استوطن جسمه!

❁ بأي منطق تم تخريج هذا الكلام؟!!!

هل يسمح لي الأخ ياسر زعاترة -هنا- بسؤال: كيف تكون التسوية بين دولة بذلت كل ما في وسعها لتحقيق احتلال العراق، ومسؤولوها يتفاخرون علناً بهذا الفعل الشنيع، وبين دولة أخرى لم تسمح بدخول الأمريكان إلى العراق من أراضيها، وليس لهم إلى اليوم قنصلية في كركوك المدينة التي يكثر فيها التركمان الذين يهملها مصيرهم؟ قارن ذلك بقنصليات إيران المتعددة في محافظات العراق!

لكن ما لا ينقضي العجب إزاءه: أن تقارن مصر العربية السنية، وتساوى بإيران العجمية الشيعية؟

وأستسمح السيد ياسر أن أسأل -أيضاً-: لو دخل إخوتنا المصريون بلاد الرافدين، هل يتوقع أنهم سيفعلون بنا كما فعلت الإيرانيون؟ إذن؛ كيف يطالب الفلسطينيون المصريين بالقتال إلى جانبهم لدخول فلسطين وتحريرها من اليهود؟ أليس هذا -بناءً على هذا المنطق- استبدال محتل بمحتل؟ ما هذا المنطق المقلوب؟!

وأضرب لك مثلاً من الواقع القريب: قوات البشمركة تضامنوا مع القوى الشيعية على احتلال العراق، ووقفوا مع المحتل ضد المقاومة السنية وأهلها، وكانوا يطلقون علينا لقب: «إرهابيين»، هذا وهم في جبال كردستان، لكنهم عندما دخلت قواتهم بعض أحياء بغداد في بعض الفترات التي كانت تصول فيها الميليشيات على مساجدنا وبيوتنا ومناطقنا أمام أنظار المحتل وقوى الحكومة، وشاهدوا الظلم الواقع علينا

بأنفسهم: حنوا لأصلهم السني، وانقلبوا؛ فصاروا مدافعين عنا، يحمون مناطقنا ضد هذه الميليشيات، فتأمرت عليهم الحكومة، وأخرجتهم من مناطقنا؛ ليستمر مسلسل الذبح، لماذا هذه المفارقة؟ لأن هؤلاء ليس في بالهم مخطط حاقد لإبادتنا! هذا وهم أكراد؛ لا عرب.

أفيكون المصري العربي أقل رحمة بنا؟ ألم تعلم أن الأمريكان كانوا -وما زالوا- أرحم بنا من شيعة إيران؟ وأن بعض المعتقلين اليوم يطالبون الأمريكان بالإبقاء عليهم في سجونهم، ولا يسلموهم إلى الحكومة «العراقية»؟

❁ منكم نتعلم ومنكم نتألم!

لن أتابع بقية فقرات المقال؛ سوى أن أذكر الأستاذ زعاترة بما سطره هو لا غيره منذ سنة ونيف فقط، على إحدى صفحات «جريدة السبيل» (٢٥/٣/٢٠٠٨)؛ حينما قال بالحرف الواحد: «قبل عام ونصف التقيت في مبنى إحدى القنوات الفضائية في لندن بنائب الرئيس الإيراني أيام «خاتمي»، السيد عطاء الله مهاجراني، ولما سألته مباشرة عما تريده إيران في العراق أو من العراق؟ لم يتردد الرجل في القول: إنها تريد دولة تابعة سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

وللتذكير؛ فنحن هنا إزاء رجل إصلاححي يعيش في لندن، ويؤمن بحوار الحضارات، وعموم مفاهيم الانفتاح، وهو ليس من التيار القومي المتعصب، ولا حتى من التيار الديني المتعصب؛ الذي يريد تحويل العالم العربي والإسلامي إلى المذهب الشيعي، وبالطبع تحت اللواء الإيراني».

فكيف إذن لو كان مهاجراني من التيار الديني المتعصب؟! وعلى رأسه المرشد الذي يمسك بحبال السياسة الإيرانية كلها؟! ماذا سيقول؟ وبم سيصرح من نوايا وخفايا؟ وماذا سيخرج لنا من خبايا وبلايا؟ لا أرى أخي السيد ياسر الزعاترة! بحاجة إلى التذكير، سوى أن نسأل الله -تعالى- أن يمنح إخواننا بصيرة بها يرون الواقع على ما هو عليه، وحكمة يتداركون بها أنفسهم قبل فوات الأوان!

سعودي في قم!

حبيب محمود «صحيفة الوطن» (٢٠٠٩/٥/٩)

«رأيتني - من حيث لا أعلم! - أنتسب إلى فصيل الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين.. كيف؟ بماذا؟ أين؟ متى؟ لا أعلم!»

صاحب هذه التساؤلات: مواطن سعودي، وثق خيبة شخصية تقاسمتها ثلاث دول بين عام (١٤٠٤ و ١٤١٤)، هي: سوريا، وإيران، والهند، وتوثيق هذه الخيبة التي مُني بها جيل كامل فيما كان يُسمّى بـ: «المعارضة السعودية»، تمّ في كتاب أثار موجة انتقادات من قبل أعضاء التنظيمات الحركية السابقين للمؤلف عادل اللباد؛ الذي إلّفته «الوطن»، وناقشته في كتابه الصادر عن «دار الجمال» البيروتية.

مختصر حكاية الشاب اللباد: أنه سافر إلى إيران متخفياً؛ بهدف الانخراط في الدراسة الدينية، لكنه وجد نفسه وآخرين يُساقون إلى معسكر تدريب؛ ليس له علاقة لا بالدراسة الدينية، ولا بالحوزة العلمية، ولا بشيء مما كان يفكر فيه وهو يغامر بالسفر، مستخدماً جواز سفر مزوّراً.

الأكثر إبلاً في حكايته، هو: تخلي رجال «الثورة الإيرانية» عنه ورفاقه عام (١٩٨٦)، في توقيت سياسي حرج، ثم طردهم من إيران بعد ذلك بعامين؛ ليدخلوا في حال تخبط حركي وسياسي، واستمر ذلك حتى عام (١٩٩٣)، وهو العام نفسه الذي أنهى المعارضون معارضتهم وعادوا إلى البلاد ترتيباً على المصالحة الوطنية التي باركها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله.

❖ خيبة جيل!

الحكاية حكاية حماسة تفوق المعقول، حملها جيلٌ عريض؛ لتكون جزءاً فاقعاً من خيبة موجعة، دُفعت فاتورتها سنواتٍ طويلة من الشباب في «بيع الوهم على الذات»، إنها باختصار: قصة طويلة، زواج فيها عادل اللباد بين السيرة الذاتية، والعمل الوثائقي؛ لتصدر في وثيقة كاشفة عما فاض

في (١٣) سنة من العمل الحركي، متوقفاً أمام وجع خاص، وتحديدًا عند نكبة من عُرفوا بالمعارضين السعوديين على يد مزاج الثورة الإيرانية، وتقلباته الداخلية السريعة والمتوحشة، ليكون المؤلف اللباد وقائمة طويلة من الشبان «الرساليين» ضحية بلا قيمة!

اللباد يروي في ستة فصول على لسان شاب في السابعة عشرة «هاجر» إلى «الجمهورية الإسلامية» منتصف الثمانينيات، الكتاب أثار سُخطاً عارماً بين رفقاء الدرب؛ الذين يعتبرون ما حدث بين (١٩٨٠ و ١٩٩٣) تاريخاً لا بدّ من نسيانه، لكن المؤلف قال لـ «الوطن»: «إنه تاريخ فعلاً، ولكن ليس علينا نسيانه، إنها تجربة جيل باع الوهم على الذات!».

❖ عادل/عارف:

قرّر الفتى المراهق أن يتخلّى عن الدراسة الحكومية، ويتجه إلى مدينة قم في إيران؛ فكانت الفكرة هي: أن يسافر برفقة شقيق له إلى دمشق، ومن هناك يطير إلى «الجمهورية»، الفكرة سهلة، لكن اكتشافه كان أسهل، وحين يتحدث اللباد عن التفاصيل؛ فإنه يوثق المرة الأولى التي ركب فيها طائرة، فبعد اكتشاف أمره في منفذ الحديث؛ احتجز وشقيقه والسائق الذي أقلّهما في سيارته بعد اكتشاف محاولتهما تهريب جواز سفر إلى شخص آخر مقيم في سوريا، ونُقل الثلاثة إلى المنطقة الشرقية جواً.

تجربة السفر الفاشلة! لم تنه عن تكرار المحاولة، ويروي اللباد في التفاصيل كيف منحه صديق له جواز سفره كي يزوره، باستبدال الصورة منه، ويُسافر إلى الكويت، ومنها إلى دمشق فطهران، كلّ ذلك في تفصيلات تشير إلى مستوى عالٍ من التنظيم الحركي؛ الذي أغرى الكثير من الشباب ليتجهوا إلى إيران، ومنحهم أسماء حركية، ينسون بعدها أسماءهم الحقيقية، ويتصرّفون على أساس جديد كلياً في نظام حياتهم، إنها مرحلة يصفها اللباد بـ «غسيل الدماغ».

ويعترف اللباد باسمه الحركي الذي اتخذه لنفسه، وبدلاً من «عادل» صار اسمه: «عارف»، ومع أن طالب العلوم

الدينية لا يحتاج -في العادة- إلى اسم حركي؛ إلا أنه حاول الانسجام مع «التعليمات» الصارمة التي فُرضت عليه وعلى غيره؛ الذين يسافرون إلى العراق أو إيران لدراسة العلوم الدينية الشيعية، لا يحتاجون إلى التخفي؛ إذ لا أحد يحاسبهم على التحصيل العلمي، لكن اللباد -ابن السابعة عشرة- لم يكن يُدرك ذلك! بل لم يسأل نفسه: هل تحتاج الدراسة الحوزوية إلى كل هذه الاحتياطات الأمنية؟

❖ في أرض الثورة:

خضع الشاب اللباد إلى الإملاءات، وحين وصل إلى طهران فرح بوصله إلى «أرض الثورة» و«بر الأمان»! وظن أن الحافلة التي تقله من المطار ستسير نحو حوزة القائم مباشرة، يقول الكتاب: «هدأ زفير المحرك قليلاً أمام بوابة فيلا فارهاة... أخيراً وصلنا حوزة القائم الرسالية الباذخة ثورية ورفاهاً»، لم تكن حوزة ولا مدرسة! كانت قصرًا فارهاً من زمن الشاه صادرت الثورة، وقد أطلق عليه اسم: «منتظر»، وتم تسليمه إلى التنظيم الذي جاء باللباد وعشراتٍ غيره؛ ليقموا فيه ثلاثة أشهر ضمن برنامج تهديدي لما سوف يكون مفاجئًا للباد؛ الذي ظن أنه دخل حوزة علمية!

في القصر -الذي تحوّل بعد سنوات إلى مقهى «فرشته»- عاش اللباد ضمن فرق، وتم ضمّه إلى «فرقة الفاتحين»؛ التي تزاملها فرق بأسماء مماثلة: «المغاوير، الصامدين، المجاهدين، الصاعقة»، وكلّ هذه الفرق تقع تحت اسم واحد هو: «دورة الرسول الأعظم»، وقد امتدّت الإقامة في القصر الفخم ثلاثة أشهر من التعبئة النفسية، لم يرَ فيها أحدًا من المقيمين الشارع، أو يسمع عن شيء خارج الأسوار! كانت التعبئة النفسية تستهدف: «غسيل دماغ» لبناء الشخصية «الرسالية» التي تنطلق من مفهوم «الثورة» إلى مفاهيم اصطلاحية فضفاضة كثيرة.

ويسخر الكاتب من أدبيات المرحلة التي كانت تروّج مصطلحات: «التفرغ في سبيل الله» على غرار «التفرغ للإبداع»، أو التفرغ للعمل الفني أو التجاري، ويسوق اللباد

قائمة من مصطلحات غسيل الدماغ ومسمّيات «الدراسة الدينية»، و «تلبية نداء الله»، و «العمل في سبيل الله»، ويؤكد «استطاعت الحركة جمع العشرات من الأنصار والمؤيدين والموالين، وإقناعهم بالهجرة عن الوطن».

ويشير إلى أن العمل الحركي «شمل إقناع العديد من الفئات الاجتماعية بالهجرة والتفرغ من شباب وبنات؛ وحتى الأطفال دون الخامسة عشرة، مما أحدث ضجة كبيرة في المجتمع وجدالاً حول المنحى الشرعي والأخلاقي»!

وفي موضع آخر؛ يستغرب اللباد من انضمام أميين وأصحاب سوابق في الانحراف والمخدرات إلى حركة تنطلق من مفاهيم دينية!

❖ برامج عسكرية تاريخية!

ويحمل اللباد على الخديعة التي لم يصفها في كتابه «كانت البداية في تطبيق هذا الخيار دعوة الشباب للدراسة الدينية، والخضوع لبرامج يغلب عليها الطابع الديني، مع وجود برامج تنظيمية خاصة».

وفي سياق الحكاية؛ كان اللباد واحدًا من ضحايا الخديعة، فال «برامج التنظيمية الخاصة»، هي التي نقلت اللباد وعشرات آخرين من ذلك القصر الناعم إلى أحراش غابة «جنكل»، ومواجهة الحياة العسكرية اليومية بصرامتها، وشراستها، وانضباطها.

في هذا الجوّ؛ تحوّلت الدراسة الدينية إلى مشار سُخرية، لا أحد يُسمح له بالدراسة الدينية التي كانت موعودة قبل الوصول، وقد «اتُخذت إجراءات وقائية للحؤول دون تفشي فيروس التطلع إلى الدراسة الدينية»!

في أحراش جنكل لا مناص من العمل العسكري؛ «فإذا لوحظ أن هناك عنصرًا يبتّ سموم التمني أن يدرس العلوم الشرعية؛ فإنه يُحجر عليه بطوق النصائح والإرشادات، وإذا لم تُجدِ النصائح نفعًا؛ يحال إلى القيادات العليا؛ لتفرغ عليه درر الحكم لثنيه عما يرومه، فإذا عزّ ذلك؛ وبعد عدة محاولات؛ يحال إلى حوزة القائم في ماما زند بطهران»!

✽ يعيش ليموت!

واللّباد -الذي سافر إلى طهران لطلب العلوم الدينية- يتحدث فيقول: «الأستاذ زكي -مدرّبنا في صنع المتفجرات الشعبية- يخلط بعض مادة نترات البوتاسيوم السّمادي والجلسرين بمعادلات حسابية دقيقة تتحوّل إلى متفجرة!». ويتلو هذا الكلام تفصيل أوسع: «حقاً إنه درس ممتع إلى درجة الموت المحقق أمام أقل خطأ!».

هذه هي الحياة التي وجدها، ولا شيء أمامه؛ إلا أن يستمرّ فيها عسكرياً في النهار، ومتبتلاً في الليل، «برز التوجه المكثف لأداء صلاة الليل بشكل سافر، بل إلزامي في بعض الأحيان».

يضيف: «وكان لحديث القبور ومنازل الآخرة الزخم الرائع في المواظبة على صلاة الليل»، الجميع يفكر بطريقة واحدة هي: أنه يعيش ليموت.

هذا النوع من التربية استعان بثقافة شرسة جداً، فـ «العمل في الحركة هو السبيل الوحيد الذي يقرب إلى الله»، و«من يخرج من الحركة أو يخالف قراراتها؛ يكون بذلك قد اتبع هواه، وسار في طريق الشيطان»، وأن «من يصبر على المشاكل في الحركة؛ فهو يضع نفسه في مرتبة الشهداء والصادقين!».

✽ احتقار العرب:

سألته عن ارتباط التجربة الحركية بما يُشاع حول الولاء الشيعي لإيران؟ فقال بلهجة حازمة: «هذا كلام نأسف لرواجه، وتجربة الحركة التي عشت في أحضانها سبع سنوات تؤكد أن آخر شيء يُمكن أن يحدث حقيقة هو: ممارسة ولاء سياسي لإيران».

الكتاب بدوره يعرض معاشة ميدانية للداخل الإيراني «يرى كثير من الإيرانيين أنفسهم؛ كما يرى الشعب الألماني نفسه، بعدما عمّق أدولف هتلر في ذهنه أنه شعب آري من أفضل شعوب الأرض عرقاً، وبهذا يجب أن تخضع له جميع

الأمم، بل تصبح كل الشعوب عبيداً له، يأمر فُطّاع... ولا تختلف كثيراً الغالبية العظمى من الإيرانيين عن هذا التوجه والنظرة؛ ولا سيّما تجاه العرب؛ دون النظر إلى توجهاتهم، وانتماءاتهم، وطوائفهم؛ إلا بما يخدم مصالحهم».

هذا كلام الشاهد اللّباد، ويضيف: «وقد طُرِدُ مرة لما كنت أنتظر دوري في مخبز؛ حينما عرف من في الطابور أنني عربي!»، ويسترسل «كنا نحتال على ذلك النفس الشعبي المريض! بأن تُعمل لنا بطاقات هوية عراقية تُعلق على جيوب أقمصتنا؛ لتكون صفتنا أننا: «من المجلس الأعلى المقاوم لحكم صدام، أو منظمة العمل»، على أمل «تخفيف النظرة الدونية المحتقرة!»، وإذا لم تتوفر البطاقة؛ فإن العرب الخليجين يدعون أنهم «لبنانيون، من جنوب لبنان، ومن حزب الله»، وحين «تفضحنا لهجتنا، أو لغتنا الفارسية الركيكة جداً، أو سحتتنا السمرء... فالويل لنا والثبور!».

هذه الشهادة تقرر أن: الشبّان الخليجين المحتضنين إيرانيّاً ليسوا أكثر من جزء من شعب محتقر، وعليهم أن يخفوا هويتهم؛ حتى ينالوا نظرة أقل احتقاراً، والمصلحة السياسية هي وحدها ملاذهم من الويل! وهذا ما يشهد به اللّباد حين مرّ بفصل الخيبة الأشدّ إيلاًماً، وهو الفصل الذي تخلّت فيه الثورة عنهم بعد فضيحة «إيران كونترا».. فكيف حدث ذلك؟

✽ مأساة!

التفصيلات مأساة بمعنى الكلمة! وموجعة إلى الحدّ الذي يبثّ المؤلّف تساؤلاته؛ ليترك للقارئ حرية الحكم على كلّ شيء، السخط والغضب يمرّان بهدوء في لغة الكتاب، والنصيب الأكبر من السخط والغضب موجه إلى الحركة نفسها، وإلى الإيرانيين -أيضاً-.

اللّباد لم يكذب تحدّث بشيء عن ما يسمى: «حزب الله في الحجاز»، وحين سألته؛ قال: «إنني شاهد ومُشاهد، حكيت قصة ما رأيت ووعيت، ولستُ باحثاً، أو منقّباً، أو محللاً».

يُضيف: «هذا الحزب كان خارج دائرتنا تماماً، وكان بيننا

وبينه خلاف جوهري حول العمل... في المملكة»، ويوضح كتابه أكثر بقوله: «لم نكن نرى أن العمل العسكري في المملكة مناسب».

سألته عن أهداف التدريب العسكري الذي كان مُنخرطاً فيه؟

قال: «كانت أهدافنا المتوقعة خارج السعودية!» وأضاف: «من حق القارئ أن يستنتج ما يراه!».

الغريب أن اللبّاد يعترف بأنه لم يكن حتى قيادياً صغيراً في الفصيل الذي انتمى إليه، ومع ذلك؛ يسرد تفاصيل كثيرة، وقد برّر ذلك لـ «الوطن» بقوله: «أكرر ما سبق أن قلته؛ فأنا مجرد شاهد ومُشاهد، وقد رويت ما شاهدته وشهدته بما له وما عليه، وكله في النهاية مرحلة انتهت، طرحتها لتكون عبرة».

✽ بداية التحرر:

رحلة الألم الهندية مرت بمحطة مؤقتة، ذات شجن خاص في ضاحية السيدة زينب التابعة لدمشق، كان «لقاء الجنة»! فقد مضت سنوات طويلة لم يرَ فيها أحداً من أسرته، «عاصف من الأشواق يدفني إلى أمي وأبي وأخوتي الصغار.. لا أصدق أنني أراهم بعد هذا الفراق الذي جريته لأول مرة في حياتي!»، كان ذلك عام (1407)، حين جاءت أسرته لتقبله وتطمئن عليه، رغم علمها المسبق بأنها لن تتمكن من ثنيه، ثم عاد إلى بنجلور في الهند مجدداً ليواصل عمله الرساليّ، ويُصارع ضغوط رغبته الأولى بالدراسة في الحوزة.

بقي يصارع الرغبة عائماً كاملاً، إلى أن قرّر عام (١٤٠٨) أن يفرض رغبته على التنظيم، وهكذا طار إلى دمشق، ومنها إلى طهران من جديد؛ حيث استقرّ به الحال في قرية «ماما زند»؛ حيث تقع «حوزة القائم»، وهنا تحرر اللبّاد من بزة «جندي تحت الطلب» إلى لباس «طالب علم» ذي عمامة، مشغول بدورات التعليم والدرس.

✽ التاريخ لا يُعيد نفسه:

الرحلة لم تنته هنا، ولكن فصولها الموقعة خفت حدتها، «شعرتُ لأول مرة أنني طويت صفحة من حياتي، وبدأت صفحة ثانية.. أحسستُ أنني طائر حر طليق في فضاء الله الواسع.. لقد خالجنني شعور بانسلاخ مرحلة الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، ونموّ مرحلة جديدة داخلي، رغم أن الخطوات مجهولة الطريق بعد»، كانت هذه المشاعر قبل (٢٢) سنة من الآن.

لكنّ اللبّاد طوى صفحات أخرى بعد هذه الصفحة المؤلمة، عاد إلى البلاد محمّلاً بتجربة جيل عرف أنه كان يمارس «بيع الوهم على الذات»، وأن التاريخ يجب ألا يعيد نفسه لدى الجيل الحاضر والجيل المقبل، وأن الكذب لا يجوز أن يُمارَس -مجدداً- على أحد!

ضمانات مهمة في العلاقات العربية الإيرانية، لا تستطيع واشنطن تقديمها..!!

مكرم محمد عبيد «الاهرام المصرية» (٢٠٠٩/٥/٩) - باختصار.

لا أعرف ما هي الضمانات الأمريكية التي قدمتها الولايات المتحدة لكل من القاهرة والرياض؛ خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس، تأكيداً على أن التقارب الأمريكي - الإيراني، لن يمس المصالح الحيوية والأمنية للعالم العربي، ولن يطلق يد طهران كي تلعب مرة أخرى دور الشرطي في منطقة الخليج.

وبرغم أهمية هذه الخطوة الأمريكية؛ فربما يكون من المفيد ألا يركن العرب لهذه الضمانات، وتأخذهم الثقة المفرطة في أن الآخرين يمكن أن يقوموا عنهم بمهمة أساسية تتعلق بالأمن العربي، يحسن بل يجب أن يتحملوا بأنفسهم مسئوليتها، ليس فقط بسبب سوابق عديدة هزت الثقة في الموقف الأمريكي؛ الذي تسبب في هذا الخلل الخطير في توازن القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط والخليج،

الذي عزز قدرات طهران وأغراها على النزوع إلى الهيمنة الفارسية مرة أخرى، ولكن لأن العرب يملكون أدوات قوة عديدة، ربما تكون أكثر تأثيراً في الموقف الإيراني؛ لو أحسنوا استخدامها، كما يدخل في نطاق مسئوليتهم؛ وليس مسئولية غيرهم ملء فراغ القوة الذي تسارع إيران إلى استثماره لإعادة ترتيب أوضاع المنطقة لصالحها، وتقليل قدرتها على استثمار عوامل الضعف داخل الكيان العربي، وبينها العامل الشيعي الذي تعتبره طهران أهم قدراتها الاستراتيجية في المنطقة.

ولا أظن أن الضمانات الأمريكية التي حملها وزير الدفاع الأمريكي يمكن أن تغني، وتكون بديلاً عن حوار جاد ومباشر مع طهران، ينهض بمسئولية العرب في الوقت المناسب، يحدد مناطق الاختلاف ومناطق الاتفاق في المصالح الإيرانية العربية، انطلاقاً من رؤية عربية مشتركة يتفق العرب على خطوطها الأساسية.

وتخلص أهم أهداف الحوار المباشر مع طهران: في تعزيز أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط والخليج، ودفع التسوية العادلة للصراع العربي - الاسرائيلي إلى نهاياتها الصحيحة بقيام دولة فلسطينية مستقلة إلى جوار إسرائيل على أرض الضفة والقطاع، عاصمتها القدس الشرقية، وتنظيم الجهد العربي الإيراني لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية، ما دامت إيران تؤكد كل يوم أن برنامجها النووي برنامج سلمي، لا يستهدف صنع سلاح القوي، ووقف كل صور الاستفزازات الإيرانية لدول الخليج؛ التي تعكر صفو استقرار المنطقة، والنأي عن استخدام العامل الشيعي لإضعاف الجهات الداخلية لدول المنطقة، قبل أن يشتعل أوار الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة، وتجد المنطقة نفسها -بما في ذلك إيران- في مواجهة حريق ضخم، يصعب حصار آثاره ونتائج!

وما يشير الدهشة في قضية الصراع العربي - الإيراني: أن يسعى البعض إلى قلب حقائق الصورة، واتهام العرب بالعداء المسبق لطهران، وإهدار عوامل الجيرة والأخوة الدينية

والمصالح العديدة المشتركة بين الجانبين، في وقت ينبغي أن تتكتل فيه كل الجهود لمواجهة العدوان الاسرائيلي المستمر على الحق الفلسطيني.

على حين تؤكد الوقائع: أن العرب لم يبادروا إيران بالعداء، ولم يصطنعوا لأنفسهم عدواً بديلاً عن اسرائيل -كما يردد البعض! - ولم يحدث منذ الحرب العراقية - الإيرانية أن حاولت أي دولة عربية التدخل في الشأن الإيراني، على العكس؛ حاول العرب جهدهم الحفاظ على علاقات حسن الجوار مع إيران باعتبارها دولة مسلمة، ترتبط بعلاقات جوار لصيق، ومصالح ضخمة مع سبع دول عربية، هي: العراق، ودول الخليج الست.

كما أكد العرب مراراً وتكراراً اعترافهم بأن لإيران مصالح مشروعة في منطقة الشرق الأوسط والخليج ينبغي احترامها، وأن هناك مساحة واسعة من المصالح المشتركة المتعلقة بالبترول، والتجارة الدولية، وتنظيم العلاقات بين الدول المنتجة والدول المستهلكة للطاقة، والمروور عبر المضائق التي تربط بين العرب والفرس، وأظن أنه من قبيل القول المعاد: إثباتاً لحسن النيات العربية تأكيد العرب المستمر على رفض استخدام القوة حلاً للملف النووي الإيراني منذ بزوغ الأزمة وحتى اليوم.

لم يفكر العرب يوماً في استخدام قضية عرب الأهواز الذين لا يتمتعون بأي من حقوق المواطنة داخل إيران للمساس بأمن طهران، ولم يسعوا للتشهير بإيران التي أصدرت في غضون محاكمة سريعة -لم تستغرق (٢٤) ساعة- أحكاماً بالإعدام على (٣٥) من الأهواز العرب، لمجرد الشكوك في ولائهم، ولم يعترض العرب على خطط إيران التي تعمل لتهجير سكان قري الأهواز إلى داخل إيران بعيداً عن مناطق التخوم العربية.

كما اعتبر العرب ذلك شأنًا إيرانيًا داخلياً لا يجوز التدخل فيه، ولم يحاولوا استثمار علاقاتهم الطائفية بأكثر من (٢٠) مليون مسلم سني يعيشون داخل إيران مواطنين من

الدرجة الثانية، لا يحق لهم الحصول على أي من المناصب المهمة، ولا يجوز أن يبرز من بينهم وزير، أو حاكم إقليم، أو ضابط كبير، يعيش معظمهم تحت خط الفقر، ويعانون أسوأ صور التمييز العرقي والطائفي، على عكس ما تفعل إيران مع عدد من دول الخليج! لم تكف طهران عن تهديدها والتدخل في شئونها الداخلية بصورة تكاد تكون يومية؛ خصوصاً دولة البحرين إلى حد جعل من العلاقات الإيرانية - البحرينية حالة خاصة، يتابعها المهتمون بأمن الخليج تحت اسم: الحالة البحرينية؛ التي تكشف عن نموذج غاية في السوء لعلاقات إيران بدولة عربية جارة مسالمة، تقوم على الغموض، والاستعلاء، وعدم التفهم، وإنكار عروبتها، وتهديد وحدتها الداخلية، وتبني إزاءها سياسات متنافرة غير صديقة، تجعل علاقات البلدين في حالة أزمة مستمرة؛ دون مبرر موضوعي، بسبب حرص إيران المتواصل على تصدير مفاهيم الثورة الإسلامية إلى البحرين، وتشجيع بعض فرق الشيعة الداخلية على تبني أفكار ولاية الفقيه، بدلاً عن نظام حكم ديمقراطي يسعى إلى تحسين صورة الحياة في البحرين، إضافة إلى تصدير العنف إلى المملكة بصورة منتظمة؛ حتى إنه لا تكاد تغيب شمس يوم الجمعة من كل أسبوع دون أن يقع نوع من الإخلال بالأمن، يتمثل في صدام مفتعل مع الشرطة، وإشعال إطارات السيارات وسط الشوارع، والقيام بعمليات تخريب صغيرة؛ يتم فيها استخدام متفجرات محلية الصنع، تقوم بها بعض التنظيمات غير الشرعية الخارجة عن سياق التيار الوطني العام؛ التي تنحاز لطهران، وتنصر لأفكار ولاية الفقيه!

وغالباً ما يعزز هذا الشغب المحلي - بين الحين والآخر - تصريحات إيرانية غير مسئولة؛ تصدر عن شخص مهم في النظام الإيراني، أبرزهم: ناطق نوري - كبير مستشاري مرشد الثورة علي خامنئي، ورئيس مجلس النواب السابق -؛ الذي لم يتورع عن وصف البحرين في ذكرى انتصار الثورة الإيرانية الأخيرة بأنها الإقليم الرابع عشر من دولة إيران، ومن قبله تصريحات عضو البرلمان الإيراني داريوس فنيري

في حضور وزير خارجية إيران، أثناء اجتماعات لجنة الأمن التي أعلن فيها داريوس: أن غالبية سكان البحرين سوف يختارون الانضمام إلى إيران، إذا تم استفتاءهم الآن، برغم أن أجداد البحرينيين حسموا خيارهم عام (١٩٧٠) عقب الاستقلال، عندما قرروا عروبة انتماء البحرين؛ التي لم تكن أبداً موضع شكوك أو تساؤل منذ أن سكنت قبائل قضاة وعبد القيس العربية هذا الإقليم الممتد ما بين ساحل الخليج الغربي في المنطقة الواقعة بين البصرة وساحل عمان، قبل أكثر من ألفي عام.

يحدث ذلك؛ برغم أن البحرين دولة مستقلة، عضو في الجامعة العربية، وعضو في الأمم المتحدة، ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع طهران، وبرغم أن البحرين لم تحاول يوماً أن تمس طرفاً لإيران؛ التي لا تتورع عن استخدام بعض فرق الشيعة الخارجة عن السياق الوطني لتدمير مخططاتها؛ التي يبدو أن من صالحها دفع دول الخليج إلى تعزيز أمنها الوطني عن طريق تأكيد تحالفها مع الولايات المتحدة، وإسقاط كل المحظورات أمام توثيق علاقاتها مع إسرائيل، دفاعاً عن أمنهم الوطني ضد محاولات الهيمنة الفارسية التي تسعى لاستغلال العامل الشيعي في إثارة القلاقل، وعدم الاستقرار في المنطقة، فيما أصبح يسمى بالحالة البحرينية.

وبعني مصطلح الحالة البحرينية: سعي طهران الدائم إلى تمديد نفوذها في دول الخليج، والعمل على تغيير هويتها العربية عبر ما يسميه البعض: «القوة الناعمة»، اعتماداً على علاقاتنا الثقافية والروحية والسياسية مع بعض الحركات الشيعية في المنطقة؛ التي تتبنى فكر ولاية الفقيه، وبرغم أن هذا التوجه الذي استمر منذ بدأت طهران تصدير مفاهيم ثورتها، عقب حكم خامنئي لا يزال مستمراً حتى اليوم، باعتراف مرشد الثورة علي خامنئي، إلا أن التغيير المهم الذي وقع في العراق - عقب سقوط حكم صدام حسين - حقق فائدة استراتيجية كبرى لإيران؛ مكنها من أن تصبح أكبر الأطراف تأثيراً في المنطقة، اعتماداً على علاقاتها الوثيقة مع شيعة

العراق؛ التي أصبحت مصدر نفوذ طبيعي ضخم لطهران يفوق النفوذ الأمريكي، أحال إيران إلى قوة ضخمة، تسعى لاستثمار العامل الشيعي في المنطقة لتغيير معادلة السلطة الوطنية داخل الدول الخليجية، وتغيير موازين القوى في كل منطقة الخليج.

وفي سياق هذا التوتر المتصاعد؛ تكبر الأزمة الطائفية، وتزداد خطورتها، لأن الرؤية الاستراتيجية لعلاقة طهران بشيعة الدول العربية تظهرهم وكأنهم علي استعداد للتخلي عن مصالح أو طانهم في سبيل إرضاء النزعة الفارسية للسيطرة علي دول الخليج، والأكثر خطرًا من ذلك ما يمكن أن يترتب علي إفراط إيران في استخدام العامل الشيعي من زيادة شكوك الدول العربية في حقيقة انتماء سكانها من الشيعة، وحرمانهم من بعض الوظائف المتعلقة بالأمن والادارة العليا...، ولولا أن أغلبية شيعة الخليج لا تزال تساند إنتماءها العربي؛ لاشتعلت حرائق الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة، على نحو لا يقدر أحد علي حصار آثاره ونتائجه!

وأظن أن هذا هو مكمّن الخطر القادم؛ خصوصًا بعد أحداث فتنة العراق، الذي يحتاج إلى رؤية عربية عاقلة، تحفظ لشيعة العرب كل حقوق المواطنة، وتحميهم من تدخلات فارس؛ التي لا تزال تصر على تصدير نزعة الهيمنة، واستعداد شيعة العرب على دولهم ونظمهم، في الوقت الذي تحرم فيه سنة إيران -الذين يتجاوز عددهم (٢٠) مليون نسمة في البلوش والأهواز- من أبسط حقوق المواطنة!

والأمر المؤكد: أن تجاوز عوامل الفتنة الطائفية، والعمل على حصارها، وتصفية آثارها يدخل ضمن المهام المحض عربية؛ التي لا تستطيع الضمانات الأمريكية التي جاء بها وزير الدفاع الأمريكي أن تفعل إزاءها شيئًا؛ خصوصًا أن الأمريكيين هم الذين ابتدعوا هذه الفتنة، وأطلقوا أفكارها في إطار خططهم الشيطانية لتفكيك دولة العراق، وليس مجرد التخلص من نظام صدام حسين، وما يحدث في العراق -الآن- من تجدد أحداث العنف، ومحاولة بعث الفتنة الطائفية من جديد، يؤكد أنه ما من حل حقيقي يضمن أمن

العراق واستقراره سوى تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة، ونبد الطائفية التي دمرت نسيج الوطن الواحد، لأن العراقيين قبل الغزو الأمريكي للعراق لم يكونوا يعرفون التمييز بين السنة والشيعة؛ الذين كانوا يتجاورون، ويتصاهرون، ويعيشون معًا في أحياء سكنية واحدة؛ دون أية مشاكل.

فيلم «موز» حول زواج المتعة

«روز اليوسف» (٢٠٠٩/٥/١)

ما بين من يرى أنه يروج لزواج المتعة في المذهب الشيعي، ومن يرى أنه يقتحم مناطق جنسية مسكوتًا عنها في المجتمع العربي.. والمعلومات المغلوطة التي تم تداولها عن الفيلم، ونحاول -هنا- كشفها.

«مقداد» قال لـ «روز اليوسف» هذه الكلمات، في اتصال معه، ردًا على سؤال حول ما إذا كان يشعر بأن الحل من أجل أن يقدم أفكاره المختلفة بشكل حر ومستقل، هو: أن يهاجر؟ أم أن يقاوم؟ ولكنه فضل المقاومة.

وفي هذا الحوار؛ لا نتوقف عند الفيلم نفسه بقدر ما توقفنا عند الخلفيات الاجتماعية التي جعلته يخرج علينا بهذا المشروع السينمائي الجريء، وقضايا المهمة.

(٢٤) دقيقة هي المدة الزمنية التي تستغرقها أحداث «موز» على الشاشة، فهو فيلم روائي قصير من إنتاج (٢٠٠٩)، استغرق تصويره (٣) أسابيع بكاميرا ديجيتال، أي: أنه لا يختلف كثيرًا عن تلك المشاريع المستقلة التي ظهرت مؤخرًا في مصر خلال السنوات الأخيرة.

مشاركته في مهرجان الخليج السينمائي في دبي يعد أول ظهور له، خاصة أن الفيلم أنتج لصالح المهرجان، أو بمعنى آخر: تم شراء حق عرضه لصالح المهرجان.

أما جهة الإنتاج؛ فهي جماعة سينمائية مستقلة، تدعى: «عكس» أي: عكس الاتجاه!

المفاجأة: أن الجماعة تضم «مقداد» نفسه - مخرج الفيلم، ومؤلفه -، بالإضافة إلى شباب آخرين، وحتى الآن أسهمت هذه الجماعة في إنتاج ما يقرب من (٤) أفلام تتناول قضايا تشغل المجتمع العربي بشكل عام، أكثر من كونها تشغل المجتمع الكويتي.

ولكن الذي يوحد هذه الأفلام هو شعار واضح ومحدد: «رياح التغيير قادمة»!!

«أحمد» مهندس شاب في العقد الثالث من عمره، متزوج، ويعاني من برود وفطور في علاقته الجنسية مع زوجته، الأمر الذي يؤرقه؛ خاصة في ظل الهلاوس الجنسية المسيطرة عليه، الأمر الذي يدفعه في النهاية إلى اللجوء إلى زواج المتعة المتعارف عليه في المذهب الشيعي، متخيلاً أنه الحل!!

هذا هو الطرح البسيط لقصة فيلم «موز»، وهو نفسه السبب الذي جعل صانعه يتهم بالترويج لزواج المتعة؛ ولكن وفقاً لما قاله لنا «مقداد»، فإن الفيلم يحفل بدلالات وبقضايا أخرى أكثر سخونة وأهمية، تبدأ من اسم الفيلم نفسه «موز»، ذلك الاسم الذي قال: إنه يحمل أكثر من دلالة!!

أحداث الفيلم تقول: إن «الموز» هو فاكهته المفضلة، ولكن له دلالات وإيحاءات ما يستطيع أن يفهمها المتلقى بدون تقديمها بشكل مباشر، -أيضاً- اسم الفيلم له علاقة بقضية أخرى أطرحها في الفيلم، ولكن بحذر؛ ألا وهي قضية «الشدوذ الجنسي»؛ تلك القضية التي نخشى الاقتراب منها، ولكنها حاضرة في فيلمي بشكل أو بآخر، ف«أحمد» لديه ارتباك واضطراب في هويته الجنسية! ودائماً تختلط خيالاته الجنسية بالواقع؛ خاصة أنه يقضي معظم يومه في موقع البناء، وبالتالي تصبح الفرصة متاحة أمام تلك الهلاوس لتأخذ مواقعها، وتبدأ الهجوم بضاوئة، بينما يحتل الـ «موز» جزءاً مهماً من تلك الخيالات، ولكن بشكل غير واضح أو فج.

سألت «مقداد» عن رؤيته هو لمشكلة «أحمد»، وما إذا كان يقدم «زواج المتعة» كحل؟

فأجاب: «مشكلة أحمد أنه يعاني من ارتباك في هويته الجنسية، ولكنه في مجتمع يرفض الاعتراف بهذه المشاكل، وبالتالي يؤثر هذا على علاقته الجنسية مع زوجته؛ حيث يسيطر عليها الفطور، وبالتالي هو يبحث عن بديل، وحتماً لن يكون هذا البديل رجلاً، لأنني أقدمه على أنه شخص متدين يحرص على الصلاة في المسجد، وبالتالي لن يقدم على خطوة كهذه، ولذا يتخيل أن الحل هو: أن يكون هذا البديل امرأة، ويتصور أن الخلاص هو: «زواج المتعة».

حرصت على أن تقدم هذا المضمون بطريقة غير مباشرة أليس كذلك؟

أدواتي في الفيلم هي: الصور، والإيحاءات؛ خاصة في مشاهد الأحلام التي تختلط بالواقع، والتي يظهر فيها حبه الغريب للموز! ويكرر فيها جملة: «باحب الموز» كثيراً، وأردت أن أترك للجمهور فرصة استنتاج المغزى!

ونحن في حاجة لأن نشير إلى أن «زواج المتعة» يحتل مساحة محدودة من أحداث الفيلم، فهو يظهر في مشهد في المسجد؛ حيث يذهب «أحمد» إلى شيخ يسأله عن زواج المتعة، ولكن ينتهي المشهد قبل أن نستمتع إلى رأي الشيخ.

ثم في نهاية الفيلم نرى «أحمد» مع عروسه التي قرر أن يتزوجها وفقاً لأحكام «زواج المتعة»؛ حيث نراهما يتفقان على الثمن الذي سيدفعه لهذه المتعة مقابل مبلغ مالي!

لينتهي الفيلم على مشهد يتخيل فيه أن صديقه القريب منه، والذي نراه معه خلال أحداث الفيلم يقتله بـ «موزة»!

بينما يكون المشهد الأخير لقطة عامة له وهو في الصحراء التي تحفل بعدد هائل من الـ «غتر» الخليجية، ملقاة على الأرض قبل أن يقع هو بينها.

وفيما عدا هذين المشهدين؛ لا توجد مساحة تذكر لـ «زواج المتعة».

سألنا «مقداد» عما إذا كان يقصد هذا أم لا؟

فأجاب: «لقد تعمدت أن يكون موقفني حيادياً للغاية من

«زواج المتعة»، فأنا أقدمه كظاهرة وليس كحل، لم أשא أن يكون لدي حكم أصدره عليه».

ولكن ماذا عن موقفك أنت الشخصي من «زواج المتعة»؟

ما أستطيع أن أقوله: إنه منتشر في مجتمعنا بدرجة كبيرة، ولكنني لا أستطيع أن أبدي رأيي فيه، لأنه موضوع حساس للغاية؛ فضلاً عن أنه بمجرد أن نشر مقال كويتي يتحدث عن فيلمي والقضايا التي أتناولها تسبب لي هذا في مشاكل على صعيد أسرتي التي هي في النهاية أسرة محافظة ومتحفظة.

لم يكن فيلم «موز» هذا هو الأول لـ «مقداد الكوت»؛ الحاصل على ليسانس أداب قسم لغة إنجليزية من جامعة الكويت، ويعمل مترجماً بوزارة الكهرباء، ولم يدرس السينما إلا عن طريق القراءات، ومشاهدة الأفلام، لأنه لا توجد جهة أكاديمية ما يمكنه من خلالها التعلم.

سبق «موز» فيلمان آخران، أحدهما يمزج بين التسجيلي والروائي اسمه: «مفارقات»، يتناول بشكل ساخر حياة أشخاص ينتمون إلى المجتمع الكويتي، ويعانون من أحداث مأساوية لها علاقة بتركيبة المجتمع نفسه ومشاكله.

أما الفيلم الآخر؛ فاسمه: «جمال عقل خالد»، وهو فيلم نفسي في الأساس.

«الكوت» له تفسير لذلك المنحى المتشائم؛ الذي تسير فيه أفلامه، إن مجتمعنا يحفل بكم من القوانين غير المكتوبة، وبمشاكل نفسية واضطرابات اجتماعية خطيرة، بالإضافة إلى تلك العادات والتقاليد التي تسيطر عليه، وتقتل أحلام الناس وطموحاتهم! ولا تنس -أيضاً- النظرة الرجعية التي يتسم بها معظم الآباء والأمهات!

هناك قضايا وقوانين وأحكام؛ لا نريد التحدث عنها، ونخشى مجرد الاقتراب منها!

وفي مجتمعنا العربي من يملك الجرأة على التحدث عن مشاكله، ومواجهة نفسه بعيوبه؛ يعتبر خارجاً عن القطيع،

ويصبح من حق الجميع أن يهاجمه ويصمه بجميع أشكال التهم، لا يوجد لدينا مفهوم اسمه: «نقد ذاتي».

مقداد... ليس مجرد فرد عادي، وإنما هو جزء من جماعة «عكس» السينمائية، أفكاره هي جزء من أفكار جيل بدأ يكشف عن نفسه فكرياً وسينمائياً في الكويت، كجزء من حركة تغيير أكثر شمولاً تجتاح المجتمعات العربية.

مقابلة مع البحث أيمن الشعبان المتخصص بشأن الفلسطينيين في العراق

«موقع الحقيقة» التابع للجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين.

س١: هل يمكن أن تعطينا بصورة مختصرة حقيقة ما جرى على الفلسطينيين في العراق منذ الاحتلال الأمريكي له؟
الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بداية: نشكر لكم هذه الالتفاتة لقضية اللاجئين الفلسطينيين في العراق.

وجواباً على سؤالك: وجود الفلسطينيين في العراق يرجع لستة عقود، منذ نكبة عام (١٩٤٨)، وعشنا بشكل عام بأمن وأمان لغاية الاحتلال الأمريكي للعراق عام (٢٠٠٣)، حيث انقلبت الأمور بعدها رأساً على عقب، وبدأت مرحلة جديدة، وحقبة أليمة على نفوس عموم الفلسطينيين؛ الذين يبلغ عددهم قرابة (٢٥٠٠٠) فلسطيني، وانعكس هذا الحدث بشكل واضح عليهم من الناحية المعيشية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والدينية، والصحية، والثقافية، وأبرزها الأمنية؛ حيث أصبحوا عرضة لاستهداف بعض الجهات التي جاءت على الدبابات الأمريكية، ولهم أتباع ومناصرين بالأساس داخل العراق، لتبدأ حملات إعلامية موجهة ضد الوجود العربي -عموماً-، والفلسطيني -خصوصاً-، وتداول شعارات مفادها: «العراق للعراقيين»، و «لا مكان للفلسطينيين في أرض الحسن والحسين»، و «طردهم».

المستوطنين الفلسطينيين»، وغيرها من الشعارات الطائفية؛ كاتهامهم بالصدامين، أو الوهابيين، أو البعثيين، أو النواصب!! كل ذلك أدى لحملات مبرمجة ومنظمة؛ من القتل، والتهديد، والوعيد الشديد، وعمليات الخطف من قبل منظمة بدر وميليشيا جيش المهدي، والاعتقالات العشوائية من قبل القوات الحكومية الطائفية؛ حتى سقط لنا أكثر من (٣٠٠) شهيد - بإذن الله -، وتهجير ثلثي العوائل خارج العراق لأكثر من ثلاثين دولة معظمها أجنبية، ولا زالت المخيمات الصحراوية شاخصة لحد هذه اللحظات؛ حتى أصبحت نكبتنا أعظم من نكبة الآباء والأجداد من فلسطين.

س٢: هل يمكن القول بأنه كان هناك تعاون أمريكي رافضي ضد الفلسطينيين في العراق؟

الجواب: في الغالب نعم، وإن لم يكن ظاهراً؛ لكن الوقائع والشواهد تثبت هذا، والمشروع الأمريكي في العراق بطبيعة الحال يخدم المشروع اليهودي في المنطقة، والمشروع الرافضي في العراق يخدم المشروع الإيراني في المنطقة، وكلا المشروعين التقيا في جزئية الفلسطينيين في العراق، ولو ضربنا مثلاً لذلك عندما هجم عناصر جيش المهدي على مسجدنا ومنطقتنا في مجمع البلدات، واقتحموه، وعاثوا فيه فساداً، وقاعدة أمريكية كبيرة قرب المجمع، ولم يتدخلوا إلا في النهاية، وكثيراً ما كانت الميليشيات تقصف وتهاجم المجمعات الفلسطينية؛ ولا يتدخل الأمريكيان، وقد لا يكون هنالك توافق أو تنسيق ظاهر وواضح أو مشترك، لكن ممكن يكون هنالك تواطؤ وضوء أخضر من قبل الأمريكيان لتلك الميليشيات الرافضية.

س٣: هل كانت هناك محاولات للاتصال بالسلطة الفلسطينية، أو حركتي حماس والجهاد؛ من أجل التدخل لمساعدة، أو إنقاذ فلسطيني العراق؟ وكيف كانت مواقفهم؟

الجواب: نعم، أوصلنا صوتنا وما حصل لنا لجميع الجهات الفلسطينية، وناشدناهم، وطالبناهم بالتدخل المباشر لإيقاف نزيف الدم الفلسطيني في العراق.

لكن -للأسف- السلطة كانت استجابتهم ضعيفة، بل كانوا في الغالب يبررون الاستهداف بأن هذا أمراً عاماً لجميع العراقيين، ولا يوجد استهداف مباشر للفلسطينيين، مع أننا وثقنا معظم الانتهاكات التي حصلت بالصور والأفلام والأرقام والأسماء، وأثبتنا بأن غالبية الاستهداف لأننا سنة وفلسطينيون.

والأخوة في حركة حماس لديهم تصور واضح لما حصل لنا، وحاولوا التدخل من خلال علاقتهم بإيران، وتواصلهم مع التيار الصدري؛ من خلال ممثليه في سوريا، إلا أن الأمر أكبر من ذلك، فاستهدفنا جزء من مشروع تشييع بغداد بدعم من إيران، إضافة إلى تقيية القوم وعدم مصداقية وعودهم.

وبما يخص الأخوة في حركة الجهاد؛ رغم الأدلة التي قدمت لهم ضد الميليشيات الشيعية التي تستهدف الفلسطينيين، إلا أنهم كانوا يبرروا ذلك ويدافعوا.

لذلك الأمر تفاقم؛ لعدم وضع النقاط على الحروف، وعدم دخول البيوت من أبوابها، والابتعاد عن العلاج الحقيقي والداء الفعلي في تلك القضية.

س٤: بنظركم؛ هل يعتبر ما تم بحق الفلسطينيين في العراق هو جريمة على أساس: عقدي طائفي، أم أنه مجرد جرائم حرب؟

الجواب: الاحتلال لا يأتي بخير إطلاقاً لأهل البلد المحتل، ومن باب أولى الأقليات التي تعيش فيه، فقد حصلت جرائم حرب في العراق لأشقائنا العراقيين؛ ولنا -أيضاً-، لكن في الغالب -وبحسب دراسة قمنا بها-؛ فإن الاستهداف كان على أساس عقدي؛ باعتبارنا سنة وعرباً، وكلاهما تهمة!

س٥: بماذا تردون على من ينفي حدوث مثل هذا؟ ويحذر من الدعوة إلى ما يفرق المسلمين بدعوى الطائفية؟

الجواب: نرد عليهم بعدة أمور:
أولاً: تصريحات عدد من المسؤولين الأمريكيين، والأمم المتحدة، ومنظمة هيومان رايتس ووتش، ومنظمة العفو

الدولية؛ التي مفادها: أن الفلسطينيين تعرضوا لاستهداف وتهجير من قبل ميليشيات شيعية في العراق، ومن يريد نزوده بهذه التقارير.

ثانيًا: التهديدات التي كانت تصل للمجمعات الفلسطينية من جهات شيعية، وحالات القتل والاختطاف معظمها حصلت في مناطق ذات نفوذ شيعي، وقذائف الهاون التي كانت تسقط على مجمع البلديات من مناطق شيعية مجاورة وإيرانية الصنع، والذين اقتحموا جامع القدس وهموا بحرقه وهدمه هم عناصر من جيش المهدي، ومن أراد المزيد؛ فعليه بتصفح موقع «فلسطينيو العراق»، ففيه من الأفلام والصور الشيء الكثير.

ثالثًا: هنالك تواجد لأكثر من (٢٠٠) عائلة فلسطينية في مدينة الموصل، لم نسجل أي استهداف طائفي فيها إطلاقًا! رابعًا: ما قمنا بتوثيقه وتسجيله من مجريات الأحداث أكبر دليل على ذلك، وأعداد من المختطفين الفلسطينيين الذين نجوا بأعجوبة تم إطلاق سراحهم من حسينيات!! وإذا أحبيت المزيد، لكن أكتفي بذلك خشية الإطالة.

س٦: كلمة توجهونها لمن يفتح أبوابه من الحركات الفلسطينية لإيران أو الرفضة عمومًا؛ متمثلة بكل أحزابها في المنطقة، بدعوى: الدعم والمساندة، أو بحجة أنه لا خلاف بيننا في الأصول؟

الجواب: أبدأ من حيث انتهى سؤالك، ومتوهم من يقول أو يتصور: إن الخلاف بيننا وبين الرفضة هو في الفروع! وأنا أدعوهم لقراءة كتب القوم؛ لا سيما المعتمدة لديهم كـ «أصول الكافي» وغيره، سيجدون الخلاف جذري، وعقدي، وأصولي.

وأريد أضرب مثالاً واحداً فقط: المفيد من علماء الشيعة القدامي المعتبرين يكفر عموم الصحابة إلا أربعة، ونقل هذا تأييداً للسيستاني -وهو أعلى مرجع شيعي الآن- في موقعه، ومن يتابع الفتاوى لمراجعهم -كالخميني- يجد العجب العجاب!

لذلك أقول لكل أهلنا وأحبائنا من الحركات الفلسطينية؛ لا سيما المجاهدة منها والمرابطة: إن الريح الصفراء الصفوية القادمة من الشرق خطرها كبير، وضررها عظيم.

والنصر الذي وعدنا الله لا يكون إلا من عباد الله، موحدين، مخلصين، يحبون آل بيت النبي ﷺ حباً حقيقياً، ولا يغالون بهم، وكذلك يتقربون إلى الله بحب الصحابة جميعاً، فعمر ﷺ فتح بيت المقدس، وصالح الدين حررها.

فوالله.. وبالله.. وتالله لا يكون هنالك فتح، أو نصر، أو تمكين، أو تحرير لأرضنا من قبل أناس يبغضون عمر ﷺ، ويعظموا قاتله! بل جعلوا له مزاراً!! ولا من قوم يكرهوا صلاح الدين!!

أما بما يخص الدعم والمساندة؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، والأمة الإسلامية فيها خير كثير، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، والولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله؛ التي هي أوثق عرى الإيمان، تحتم علينا عدم مجاملة أو مدح أولئك الذين يطعنون بأسماء المؤمنين وبعرض النبي ﷺ، والنفوس قد جبلت وفطرت بحب من يحسن إليها.

فاحذروا من هذا المزلق! وإنما يقوم أولئك بدعم المقاومة -كما يزعمون!- لتمرير المشروع الرافضي الصفوي في المنطقة، وتصدير الثورة الخمينية.

وشيخ الإسلام محمد ﷺ يقول: «وكذلك إذا صار لليهود دولة في العراق تكون الرفضة من أكثر أعوانهم»، وهذا مشاهد محسوس، فمن أعان الأمريكان على احتلال أفغانستان والعراق؟! فلا تكون يا مجاهد يا فلسطيني ممراً أو معبراً لدخول التشيع إلى أرضنا الحبيبة المباركة؛ من حيث شعرت أو لم تشعر!

ممن نبأ أولاً: من فتاوى الخميني، والسيستاني؟ أم فتوى ابن جبرين، ورأي الكلباني؟

د محمد بن إبراهيم السعيد «لجنيات» (٢٠٠٩/٥/١٠)

الحكمة المجربة تقتضي من أصحاب القلم واللسان: الصمت عن كثير من الحقائق؛ حين لا يكون ثمة نفع لإعلانها، أو تكون إذاعتها ذريعة لشيء من المفاسد. أما السفاهة المجربة؛ فهي: أن يفهم هذا الصمت على أنه جهل بتلك الحقائق، أو جبن عن ذكرها!

والمثال التطبيقي للحكمة المجربة هو: صمت علمائنا وقادة بلادنا عن بيان ما يمكنه لنا الكثير من الشيعة من عداوة وبغضاء؛ يملئها عليهم منهج تربوي قديم، يتخذ من الحقد عقيدة يتعبدون الله بها؛ كما تصرح بذلك عشرات النصوص من كبار علمائهم في القديم والحديث، زاده اليوم جلاء الكثير من التسجيلات الصوتية للكثير من علمائهم، ودعاتهم، وأهل الرأي فيهم، تنضح بالبغض والعداوة!!

أما المثال التطبيقي للسفاهة المجربة، فهو: استغلال البارزين من كتاب الشيعة لهذا الموقف الرائع لعلمائنا وقادتنا! لملئ الأجواء باتهامنا بالتكفير، والعداء لهم في كل مناسبة، غير مباليين أبداً بما نقرأه عليهم من نصوص تثبت أن القول المحرر - عندنا - هو عدم التكفير، ودون أن يأتوا هم بنصوص محررة من علمائهم تبرأ من تكفيرنا، واتهامنا بالنجاسة، واستباحة دمائنا!

إن محض السفاهة منهم، هي: محاولتهم القذرة وضعنا في مكان المدافع عن الخطأ، ووضع أنفسهم في محل المظلوم المضطهد المستضعف!

للشيخ ابن جبرين فتوى قديمة جداً في تكفير الشيعة؛ لم يوافق عليها أقرانه من العلماء في عصره؛ كما أنها لا تتفق مع المنقول عن المحررين من علماء السلفية؛ كابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ.

ومع ذلك؛ ضخموا تلك الفتوى وجعلوها عنواناً للتوجه السلفي، متغابين عن كل ما يخالفها من فتاوى أئمتنا الكرام - عليهم رحمة الله تعالى -.

ووصلت قذارة بعض سفهائهم إلى استغلال سفر الشيخ - حفظه الله - إلى ألمانيا، في رحلة علاجية، مطالبين بالقبض عليه؛ وكأنه أحد مجرمي الحرب؛ كأمثال مقتدى الصدر، وأبي درع، وعبد العزيز الحكيم، والأعرجي؛ غير مباليين باحترام العلماء، وذو الشبهة الكبير.

ينهى الشيخ الصفار عن سب الصحابة وتكفيرهم، وتكفير أمهات المؤمنين والواقعة فيهم، لكنه يفسد كل ما قاله حين يزعم أن مثل هذه الأقوال شاذة في المذهب الشيعي، ومعاذ الله أن يقول الشيعة بها؟!

وهذا الاستدراك؛ هو ما أفسد عليه كل ما أراده من إصلاح، لأنه تعمد التدليس علينا، في وقت لا يغني فيه إلا الصدق؛ حيث العلم متاح، وكشف المخبوء في متناول أصابع اليد، وكان الأحرى به - لو صدق مع نفسه ومع مجتمعه -:

أن يبرأ من تلك الأقوال، ويبين فسادها، وأنها مخالفة للاجتهاد الصحيح، بدلاً من إنكار وجودها؛ استغناء لنا! ولولاة أمورنا!!

يطالب الصفار خادم الحرمين الشريفين بإقالة الشيخ الكلباني من إمامة الحرم؛ لأنه لم يشك في كفر علماء الشيعة، وهو قول منه - حفظه الله - لا أؤيده، لكنني لا أحتمل مثل هذه المطالبة من الصفار؛ دون أن أسمع منه براءته من أقوال السيستاني في تكفير الصحابة، وتكفير منكر الإمامة! ودون أن أسمع براءته مما ورد في كتبهم من حكمهم علينا بالكفر، والنجاسة على لسان أئمتهم المعاصرين؛ كالخوئي والخميني!!

نعم؛ إن علماءهم يحكمون علينا بالكفر، والنجاسة، والخلود في النار، ويحكون ذلك إجماعاً.

هذه بعض أقوال أئمتهم - للتمثيل فقط لا للحصر -؛ أرسلها للصفار، مع علمي أنه يعلم أننا نعلم بها، لكن بهت

أهل السنة والكذب عليهم أصبح عند البعض عادة تمنعهم من التحري عند إرادة الكذب!

= **قال المفيد:** «واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة، وجحد ما أوجبه الله - تعالى - من فرض الطاعة؛ فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار». «أوائل المقالات» (٤٤).

= **وقال المرتضى:** «والذي يدل على أن المعرفة بإمامة من ذكرنا عليه السلام من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر، ورجوع عن الإيمان: إجماع الشيعة الإمامية على ذلك؛ فإنهم لا يختلفون فيه». «رسائل المرتضى» (٢٥١/٢).

= **وقال الخوئي:** «ويمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين؛ من وجوه ثلاثة: الأول: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة: أن المخالف لهم كافر». «كتاب الطهارة» (٨٤/٢).

= **وقال -أيضاً-:** «وتدل عليه الأخبار المتواترة في كفر منكر الولاية». «مصباح الفقاهة» (٣٢٣/١).

= **ويقول الخميني:** «غير الاثنى عشرية من فرق الشيعة؛ إذ لم يظهر منهم نصب، ومعاداة، وسب لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم: طاهرون، وأما مع ظهور ذلك منهم؛ فهم مثل سائر النواصب». «تحرير الوسيلة» (١١٩/١).

هذه بعض الأقوال؛ سقتها أنموذجاً، وإلا فهي عسيرة الحصر، كلها تثبت إجماع علماء الشيعة على كفر مخالفهم ونجاستهم، فليت شعري! من هي المدرسة التي ينبغي على الصفار استغراب تبنيها للفكر التكفيري؟!

حين يشاع في كل مناسبة: أن الصفار مقلد للسيستاني، ونعلم أن هذا السيستاني من كبار المكفرين لنا، والمعادين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويأتي الصفار بالتهوين من أقوال التكفير، وادعاء شذوذها، والجرأة على رمي غيره بدائه؛ دون البراءة منها، فإنني لن أتقبل بحال أن ينكر على الشيخ الكلباني - حفظه الله - أي فتوى في هذا الخصوص تصدر منه.

وإذا علمنا أن الخميني - وغيره من مجتهدي الشيعة - يجيزون بهت أهل السنة، والكذب عليهم، والوقعة فيهم، والحكم عليهم - بالجملة - أنهم: أولاد زنا، ونحن نعلم مدى تعلق قوم الصفار بهذا بهؤلاء العلماء، وبهذا الخميني ودعوته! ولم نجد من الصفار براءة واضحة، فإننا لن نذهب أبداً أبعد من كون الصفار في ادعاءاته التقريبية سوى منفذ لمقتضى هذه الفتوى من إمامهم الخميني، حين قال: «غيرنا ليسوا بإخواننا، وإن كانوا مسلمين.. فلا شبهة في عدم احترامهم، بل هو من ضروري المذهب - كما قال المحققون -، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقعة فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم، وذكر مساوئهما لمكاسب المحرمة». «الخميني» (١/٢٥١).

نعم: إننا ما لم نستمع إلى براءة صريحة من مثل هذه الأقوال، فإننا لن نشك لحظة في كون كل العبارات الملتوية التي تصدر عن أمثال الصفار إنما هي محض امتثال لمثل هذه الفتاوى القذرة.

وكلام الصفار في حق الشيخ الكلباني إنما هو مقدمة لموجة؛ لا أشك فيها من ناشطي الشيعة ضد الشيخ ومن كان على رأيه، يتخذون فيها منهج الشيعة القديم في ادعاء المظلومية كلما عن لهم المشي في الفتنة.

ولعل الله - تعالى - أن يلهم أولياء أمرنا الصواب في عدم الاستجابة لأي مطلب من مطالبهم؛ حتى يعلنوا البراءة من فتاوى التكفير، والتضليل، واستباحة الدماء والأموال؛ التي تعج بها كتبهم!

أما الزعم المجرد عن البراءة من إجماع مجتهديهم بكفر مخالفهم، وخلودهم في النار؛ فهو لن يكون في نظرنا إلا صورة من صور عدم احترامنا.

وأنا أتحدى كل من يضل الناس من هؤلاء، ويزعم أننا أهل تكفير وفتنة: أن يأتي لنا من مراجع الشيعة بقول يداني

هذه النصوص لابن تيمية قال: «... وهذا يبين أن كل من أقر بالله؛ فعنده من الإيمان بحسب ذلك، ثم من لم تقم عليه الحجة بما جاءت به الأخبار؛ لم يكفر بجحده، وهذا يبين أن عامة أهل الصلاة مؤمنون بالله ورسوله - وإن اختلفت اعتقاداتهم في معبودهم وصفاته -، إلا من كان منافقاً - يظهر الإيمان بلسانه، ويبطن الكفر بالرسول -؛ فهذا ليس بمؤمن، وكل من أظهر الإسلام؛ ولم يكن منافقاً، فهو مؤمن، له من الإيمان بحسب ما أوتي من ذلك، وهو ممن يخرج من النار؛ ولو كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، ويدخل في هذا جميع المتنازعين في الصفات والقدر على اختلاف عقائدهم.

ولو كان لا يدخل الجنة إلا من يعرف الله - كما يعرفه نبيه ﷺ -؛ لم تدخل أمتة الجنة! فإنهم - أو أكثرهم - لا يستطيعون هذه المعرفة، بل يدخلونها، وتكون منازلهم متفاضلة بحسب إيمانهم ومعرفتهم، وإذا كان الرجل قد حصل له إيمان يعرف الله به، وأتى آخر بأكثر من ذلك عجز عنه؛ لم يحمل ما لا يطيق، وإن كان يحصل له بذلك فتنة، لم يحدث بحديث يكون له فيه فتنة.

فهذا أصل عظيم في تعليم الناس، ومخاطبتهم بالخطاب العام بالنصوص التي اشتركوا في سماعها؛ كالقرآن، والحديث المشهور، وهم مختلفون في معنى ذلك، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

وهذا النص يثبت فيه ابن تيمية الإيمان والإسلام لسائر الفرق المخالفة لأهل السنة ومنهم الشيعة الإثني عشرية.

ويقول ابن تيمية في موضع آخر: «وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين - من الرافضة، والجهمية، وغيرهم - إلى بلاد الكفار؛ فأسلم على يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك، وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفاراً».

ويقول في موضع آخر: «وأما تكفيرهم وتخليدهم؛ ففيه - أيضاً - للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد، والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية، والرافضة، ونحوهم، والصحيح: أن هذه الأقوال التي يقولونها؛ التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول: كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي: كفر - أيضاً -، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع، لكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار؛ موقوف على ثبوت شروط التكفير، وانتفاء موانعه، فإننا نطلق القول بنصوص الوعد، والتكفير، والتفسيق، ولا نحكم للمعين».

وقال رحمه الله: «من كان في قلبه الإيمان بالرسول، وبما جاء به، وقد غلط في بعض ما تأوله من البدع - ولو دعا إليها -؛ فهذا ليس بكافر أصلاً.

والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة، وقتالاً للأمة، وتكفيراً لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم؛ لا علي، ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين؛ - كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع -.

وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة؛ من كان منهم منافقاً؛ فهو كافر في الباطن، ومن كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن؛ لم يكن كافراً في الباطن - وإن كان أخطأ في التأويل؛ - كائناً من كان خطؤه».

فهذا رائد الفكر السلفي أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المفترى عليه من قبل فتاني الشيعة، نطلب من كتابهم وباحثيهم وناشطيهم أن يأتوا لنا بقول عن أئمتهم في أهل السنة يداني قول ابن تيمية فيهم؟! أما إذا لم يأتوا - ولن يأتوا - فيدعوا عنا دعاوى المظلومية؛ التي فهمناها، ولم تعد تغني عنهم شيئاً! ويرأوا صراحة من فتاوى التكفير - عندهم - إن كانوا حقاً يطمحون إلى التقريب والعودة إلى التعايش الذي كان بيننا قبل أن تنشب فتنة الخميني في إيران!

مولد «جمهورية الشرق العربية»

بإقليم الأحساء والقطيف

«شبكة الدفاع عن الشيخ النمر» (٢٠٠٩/٥/١٠)

في خطوة جريئة وشجاعة -تلبية لدعوة الشيخ النمر - قرر سكان إقليم الأحساء والقطيف إعلان استقلالهم، وتحررهم من تسلط آل سعود، وهيمنتهم على مقدرات سكان الإقليم.

في خطوة تلت خطوات هامة سبقتها في طريق النضال من أجل الاستقلال والحرية، بداية من انتفاضة الحرم (١٩٧٩م)، وثورة البقيع (٢٠٠٩م) أعلنت قيادات ورموز شيعية معروفة في الداخل والخارج عن إعلان: «جمهورية الشرق العربية»؛ وهي تضم المنطقة الشرقية والجنوبية من جزيرة العرب، مركزها مدينة العوامية بالأحساء والقطيف.

وقد بين إعلان الجمهورية حدود الدولة؛ التي تمتد على شكل هلال؛ يحدها من الشمال: الكويت والعراق، ويحدها من الشرق -بالإضافة إلى الخليج - كل من قطر، والإمارات العربية، أما من الجنوب؛ فتحدها سلطنة عمان، واليمن، وجيزان، ومن ناحية الغرب يحدها إقليمًا: نجد، والحجاز.

أما علم جمهورية الشرق العربية؛ فقد بين الإعلان أنه ذو ثلاثة ألوان: الأحمر مستطيل من اليمين، يليه الأبيض مرسوم عليه دائرة مفتوحة من الأسفل، ونخلة بلون أصفر ذهبي، ثم اللون الأخضر مستطيل من اليسار.

ويؤكد قيام تلك القيادات والرموز الشيعية بهذه الخطوة المباركة تجاه شعبهم بالأحساء والقطيف؛ عزمهم على تلمس طريقهم نحو المستقبل بالشكل الصحيح والمنظم، وأن هذه الخطوة -والتي ستتبعها خطوات - سوف تبلور - وبكل تأكيد - الرؤية المستقبلية لبلاد الأحساء والقطيف؛ تحت مسمى: «جمهورية الشرق العربية».

إن قرار إعلان الجمهورية جاء بناء على مطالب أهل الإقليم؛ حيث قرر عدد من الأقطاب والرموز الشيعية اتخاذ هذا القرار الهام؛ الذي يباركه أهالي الإقليم عن بكرة أبيهم،

وهي بادرة -إن شاء الله - لتأسيس دولة حرة، ذات سيادة لأهالي الإقليم، يتطلع من خلالها شعبها إلى مستقبل، تسود فيه علاقات الأخوة، والديمقراطية، والمساواة بين أبنائها.

إن قرار إعلان الجمهورية لم يكن كما يدّعي البعض: ردة فعل من المعارضة الشيعية بالخارج، بل جاء باتفاق الزعماء الشيعة من داخل الإقليم ومن خارجه، ليؤكدوا للمشككين بأن القرار الشيعي واحد؛ وإن فُرق آل سعود بين أبنائه، وشتتهم بين الداخل والخارج.

إن «جمهورية الشرق العربية» الوليدة سياسيًا هي في الواقع: قديمة، قدم هذا الشعب وهذه الأرض المقدسة؛ غير أن استعمار آل سعود لأرضها آخرها بعض الوقت، بيد أن القرار استمر، ولم يمت؛ كما أراد له آل سعود عندما استعمروا الأحساء والقطيف.

الآن، وبعد أن تقرر مصير الإقليم بإعلان الجمهورية؛ فإن شعب الإقليم مطالب بتأسيس دولته، والقضاء على موروث العنصرية، والذل، والهوان الذي ما انفكت أسرة آل سعود تكرسه بين سكان الإقليم، وبينهم وبين جيرانهم، على أسس دينية عنصرية بعيدة عن روح الإسلام السمح.

وإننا من خلال هذا الموقع؛ ندعو شعبنا في الأحساء والقطيف للالتفاف والتضامن مع قيادات الجمهورية، لأنها أولاً وأخيراً جاءت من أجل تحريرهم من ظلم آل سعود، وطغيانهم، وعنصريتهم.

وفي ذلك؛ فإن شعب الإقليم عليه ألا يلتفت للماضي الأسود، لأنه في عمر التاريخ قصير، قصر عمر أسرة آل سعود. كما أننا عبر هذا الموقع الحر؛ نطالب بقية شعوب أقاليم الجزيرة العربية بأن تحذو حذو «جمهورية الشرق العربية»، وذلك بإعلان استقلالهم عن استعمار آل سعود، فإن لم يكن سلميًا؛ فالواجب يقول بحمل السلاح لنيل الحرية!

كما أننا نحذر إخوتنا -«سكان جمهورية الشرق العربية»-: أن ينتبهوا، وأن يكونوا متيقظين لما سوف يقوم به عناصر آل سعود من محاولات لإفشال هذا العمل التاريخي الشجاع لإقليم الأحساء والقطيف.

إخوان الجزائر ... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟
ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟
"الشيعية المغاربة": السؤال المورق

صَلَاةُ الرَّاسِدِ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الشرق من منظور أهل السنة
السعد الثالث والسبعون - رجب 1430 هـ

سنة أعوام في مسيرة الراصد



قريباً



أحداث إيران
ملاحظات للفهم وكُتاب
الأجندة الإيرانية!!



المحتويات

فاتحة القول

٢ m ستة أعوام في مسيرة «الراصد»

فرق ومذاهب

٥ m «الشيعية المخفارية»: السؤال المؤرق

سطور من الذاكرة

١٤ m جلال الدين أكبر وإفساده العقيدة الإسلامية في الهند

دراسات

١٦ m إخوان الجزائر.. هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟

١٨ m إطلاقة على أوضاع العراق

١٩ m ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟

٢١ m أحداث إيران ملاحظات للفهم وكتاب الأجندة الإيرانية ١١

كتاب الشهر

٢٩ m دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر

قالوا

٣٣ m

جولة الصحافة

٣٥ m أرقام سحرية

٣٦ m الاستنفار الإيراني

٣٧ m الأقليات الإيرانية والانتخابات.. يأس من المشاركة

٤١ m الاصلاحيون يعتبرونها صراع وجود فيما يعتبرها المحافظون: تكريساً لسلطتهم

٤٥ m الانتخابات الإيرانية

٤٨ m إيران إلى أين.. ولاية الفقيه أم ولاية الأمة؟

٥٠ m صراع الأدوار بين تركيا وإيران

٥٢ m طهران واشنطن: «المؤامرات» أولاً

٥٣ m إيران والمنطقة: حرب أم نظام؟

٥٤ m فص ملح.. وذاب!!

٥٦ m ردود الفعل تتصاعد على سب «نجاد» للصحابة

٥٨ m إسطنبول استضافت مهرجاناً غنائياً للمحجبات

٦٠ m العلويون.. مسلمون بالإكراه في ألمانيا

٦١ m الكويت في الإستراتيجية السرية لحزب «الدعوة»

٦٤ m إيران تتغلغل داخل مصر، وتجنّد بالمال والسيوف

٦٦ m تعقيب على وثيقة

٦٩ m مفتي صور: «ارتباط الشيعة بإيران يحول دون التقريب»

٧٠ m نفوذ إيراني عملي وتركي خيالي -سوريا مثلاً-

٧٢ m طالع المزيد من المقالات على موقع «الراصد»

الرَّاسِدُ
www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

توفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٥) دولار أمريكي

العدد
(الثالث والسبعون)
رجب - ١٤٣٠ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

لا نجد -اليوم- وبعد مسيرة حافلة تمتد لسته أعوام وبمناسبة تحديث وتطوير موقع ومطبوعة «الراصد»، إلا أن نعيد نشر ما جاء في افتتاحية العدد الأول:

أي وقت مضى لرعاية وإنشاء ودعم العديد من القوى البدعية والطائفية؛ لتكون سلاحاً بيد أعداء الإسلام؛ لكن باسم الإسلام!

وإن نظرة على خارطة العالم الإسلامي، مع وضع أسماء القوى الطائفية والفرقية المؤثرة فيها؛ ليوضح بشكل لا نقاش فيه هذا الخطر الزاحف من داخلنا؛ دون أن يعيره الكثير من المسلمين الانتباه الكافي.

ومن أجل هذا؛ نبعت

دورية «الراصد» التي تهدف إلى تبصير أهل الاسلام بخطر الفرق والطوائف على مستقبل الدعوة الاسلامية وبلادهم، وتوضح لهم حقيقة الأدوار التي يقومون بها، مع التحذير من الخطط القادمة، وكيفية العمل على مقاومتها.

إن الحديث عن الفرق والطوائف ليس فتحاً لجروح مندملة، بل حديث في قضية مهمة نعيشها،



غلاف العدد الأول من (دورية) رسالة «الراصد»

«أيها القارئ الكريم!

يسعدنا أن نضع بين يديك جهداً نراه ضرورياً في رصد حركة الفرق والطوائف المخالفة لمنهج أهل السنة والمسلمين.

والداعي لهذا: ما تشهده أوضاع المسلمين اليوم في كافة أرجاء الأرض من انبعاث لفكر هذه الطوائف أولاً، وتشكيل هذه الفرق والطوائف دوماً وقوى سياسية فاعلة.

وأهم من هذا أنها بدأت بالتسرب إلى أهل السنة والمسلمين، واقتراس الكثيرين من أبنائهم وقادتهم.

إن الصراع في عالمنا -اليوم- هو بين القوى المتدينة؛ سواء قلنا: بصراع الحضارات أم لم نقل، فإن سيطرة القوى المتدينة ظاهر لكل مراقب، وتعمل هذه العقائد على فرض المواقف والسياسات على العديد من الدول والقوى؛ بصرف النظر عن صحة وصواب هذه

وتكاد تكون محور استراتيجيات متعددة تجاه أمننا.

وهذا لا يعني: أن جميع هذه الفرق والطوائف في مستوى واحد من العداء والمكر للأمة؛ فضلاً عن أنها جميعها تريد ذلك.

وأيضاً فإن كثيراً من أفراد هذه الفرق والطوائف هم من الغافلين عن حقيقة مذاهبهم وعقائدهم، ولذلك لا نتهم كل من انتسب لهذه الفرق والطوائف بالعمالة والتآمر، بل قد كان لبعض هذه الفرق والطوائف، وفئة من أبنائها مواقف تشكر لهم.

لكن سبب ذلك بشكل أساسي كان ضعف تأثرهم في مراحل معينة بمذاهبهم وفكرهم!

وتقريباً للصورة نقول: هناك العديد من المتصوفة -مثلاً- لا يعرف عن الصوفية سوى ذكر الله -ولو كان بصورة مبتدعة-؛ وهو يظن أن هذا هو غاية التصوف، ويكون له بلاء حسن في الدفاع عن الاسلام وقضاياها، فدفاعه وبلاؤه مع الاسلام ليس نابغاً من تصوفه، بل هو نابع من جهله بالتصوف!

فلو تعمق بالتصوف واعتقد عقائد الصوفية؛ لتحالف مع أعداء الاسلام المتغلبين، بحجة أن هذا قدر الله! ولا بد من الأخذ به والحب له!!

ولذلك فإن الخطر والبلاء يأتي الاسلام -دائماً- حين يقوم بعض أصحاب المذاهب البدعية بالدعوة لها والعمل من أجلها، فعندها تنزل بالمسلمين الكوارث؛ كما هو حادث في يومنا هذا». ا.هـ

ومنذ أن نشرنا هذا المقال في أول أعداد «الراصد»؛ لا زالت الأحداث تؤكد صدق هذه الرؤية ودقتها؛ كما في العراق الجريح، وما يشهده من جرائم ومذابح صفوية قامت بتنفيذها الميليشيات الشيعية؛ كجيش المهدي، وقوات بدر من جهة.

ومن جهة أخرى ما قام به تنظيم القاعدة -الذي يتقاطع ويتحالف مع إيران عملياً- من قتل أعمى طال من أهل السنة أكثر مما طال من الأمريكان؛ فضلاً عن تصعيد الصراع الدموي مع الشيعة، مما رسخ نفوذ إيران في العراق بحجة مساعدة العراقيين، ومحاربة الإرهاب!!

كما أن ممارسات القوى السياسية الشيعية العراقية أكدت طائفيتها، وانتهازيتها، وعماليتها لإيران. وجاءت تصرفات حزب الله في لبنان، ومؤخراً في مصر؛ لتكشف عن حقيقة المشروع الإيراني، وأهدافه التوسعية، وأطماعه بالهيمنة والاستيلاء.

أما تحركات شيعة الخليج؛ فبينت عمق الترابط بين هذه التجمعات ونظام الولي الفقيه في إيران، وتمررد الحوثي كان نموذجاً عملياً أو «بروفة» لتصدير الثورة الخمينية لدول الجوار!!

لقد كان لـ «الراصد» دور محوري على صعيد مشكلة الفرق، والطوائف، والنحل؛ يمكن إجماله في النقاط الآتية:

m التنبيه على خطورة الدور الذي تلعبه الفرق، والطوائف، والنحل الضالة في منطقتنا.

m الكشف والتحذير من تحركات، ومخططات، وممارسات هذه الفرق المعاصرة.

m تأصيل منهجية التعامل مع هذه الفرق، والطوائف، والنحل، وطرح الحلول لها.

m توسيع دائرة المهتمين والمتابعين لهذا الملف.

m تقديم رؤية بانورامية لواقع الفرق المعاصرة في كافة أرجاء العالم.

m بناء بنك معلومات متخصص في شؤون الفرق، والنحل المعاصرة.

ومما يجدر بنا التأكيد عليه -هنا-: أن «الراصد»

يرفض كافة المشاريع المعادية لأمتنا؛ وهي عديدة جداً، أما تخصصه في شؤون الفرق والطوائف؛ فيعود إلى أن هذه الجبهة جبهة مكشوفة، تسببت لأمتنا بضرر كبير، وأصبح من المحتم على المسلمين سدها، ومنع وصول الضرر إلى أمتنا منها.

ومن أكبر الأسباب التي تسبب لأمتنا الضرر من هذه الجبهة هو: الرؤية السطحية لخطورة آثار البدع العقدية؛ وخاصة إذا تجسدت على شكل دولة، أو حركة، أو تنظيم، هذه الرؤية السطحية التي يحملها -للأسف- كثير من الساسة، والإعلاميين، والعلماء الشرعيين، وقادة الحركات الإسلامية.

فسبب هذه الرؤية السطحية: تم تمرير كثير من مخططات إيران، ونشر التشيع بين المسلمين، ولكن حين تكاثرت وتعاظمت هذه الخطوات انتبه لها كثير من الساسة والإعلاميين، في حين بقي كثير من قادة الحركات الإسلامية على رؤيته السطحية لهذا الخطر، بدعوى مكافحة المشروع الأمريكي والإسرائيلي.

ورغم نبل الغاية والهدف عند هؤلاء القادة الإسلاميين؛ إلا أن مسيرتهم السياسية المليئة بالفشل، والجري وراء الأوهام، وتضييع المكاسب! تجعلنا لا نستغرب مثل هذا الموقف منهم، فلأن العواطف والطيبة هي المحرك الرئيسي لهؤلاء خدعهم أهل المكر والحقد! ويكفي في التدليل على ذلك: ما اقترحه د. محمد سعيد حوى؛ كرؤية جديدة في العلاقة بين جماعة الإخوان السوريين، والموقف من النظام السوري والإيراني وحزب الله، حيث انقلب موقفه (١٨٠) درجة مؤخراً!

بخلاف ما توصل له والده رحمه الله في ختام حياته؛ فجاءنا ولده د. محمد -اليوم- يقول: «لا يخفى عليكم أن السياسة كلها متغيرات، ولا مواقف مسبقة في السياسة

(إلا ما كان مرتبطاً بالعقائد والأصول؛ وهي محدودة جداً).

وبنى على هذه المقدمة قوله: «أساس التصحيح ينطلق من مبدأ عدم الخلط بين الموقف السياسي والموقف الديني»، وللتدليل على ما ذهب إليه، يقول د. حوى: «أود أن أذكر بمواقف سياسية لبعض فصائل الحركة الإسلامية المعاصرة في مواقف شتى، ومن غير أن أكون موافقاً على كل موقف، لأن السياسة ليس لها وجه واحد، فمن هذه المواقف بإيجاز:

١ - قرار جماعة الإخوان المسلمين في سوريا بحل نفسها عام (١٩٥٨ م) رغبة في إنجاح الوحدة مع مصر.

٢ - استعداد إخوان مصر القتال تحت راية جمال عبد الناصر والجيش المصري، وتجميد كل خلاف عندما حدث العدوان عام (١٩٥٦)، وعام (١٩٦٧) برغم ما فعله عبد الناصر».

وهذه الرؤية من الدكتور حوى.. ظلمات بعضها فوق بعض! فإذا كانت العلاقة مع النصرية والشيعة الإثني عشرية لا ترتبط بالعقائد والأصول؛ فمتى سترتبط السياسة بالعقيدة.. يا فضيلة الدكتور؟؟!!

وقبل الإحتجاج بمواقف سياسية لجماعة الإخوان أو غيرها؛ يجب أن تحدد رؤيتك الشرعية لصوابها من عدمها، حتى يصح لك الإحتجاج بها.

أما أن ترى خطأ موقف سياسي معين، ثم تستشهد به على تأصيل سياسي شرعي جديد، فهذه -والله- مصيبة عظيمة!

فهذا نموذج عملي لكيفية صنع الفتوى والقرار السياسي في الحركات الإسلامية -إلا من رحم الله-، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

التضخيم والمبالغة، وتكرار كليشيات بعينها نكاد نجدها في أغلب الملفات الصحفية، مما تفسر ذلك السيل من ردود الفعل والتعقيبات الكثيرة التي تلي نشر أي ملف صحفي حول هذا الموضوع^(٢).

فضبط الحالة الشيعية من الناحية العلمية؛ هو في الحقيقة طموح صعب جداً، وذلك بالنظر لاعتبارات ذاتية وموضوعية عديدة، تخص الحالة نفسها.

لكن الاهتمام بمثل هذه المستجدات الميدانية قد يشكل مدخلاً جيداً لتوسيع قاعدة المعطيات الموثقة حول الحالة التي على أساسها يمكن بناء تراكم من الأفكار

= بالمغرب، وبناء على هذا الخبر ربما سيتحدث تقرير أجنبي عن تقديرات تشير إلى «تشيع حوالي سبعة آلاف مغربي» مؤخراً، هذا في حين أنه وبحسب المعطيات المتوفرة لدينا حول عدد النسخ التي بيعت من الجريدة، فالخبر الأول والتقديرات التي بنيت عليه بعيدة تماماً عن الواقع!

(٢) على سبيل المثال: عند نشر أسبوعية وطنية لملف تحت عنوان: «الخارجون عن دين الدولة»، بعث الكثير من القراء ردود وتعقيبات كانت في مجملها رافضة وغير راضية عن طريقة المعالجة التي تبناها الصحفي الذي قام بإعداد ذلك الملف.

ومثل هذا الأمر كان يتكرر دائماً عند نشر ملفات مماثلة حول نفس الموضوع.

للإطلاع على تفاصيل هذا الملف؛ انظر: «الصحيفة المغربية»، (٣١٤، ٢١)، (أبريل ٢٠٠٦)، (ص ١٢-٢٠)، انظر -أيضاً-: التعقيبات والآراء المخالفة التي قامت نفس الأسبوعية بنشرها في الأسابيع الموالية في الأعداد (٣٣، ٣٤، ٣٥).

هذا جزء من بحث لسليم حمينات بعنوان: (كروولوجية المشهد الإسلامي بالمغرب)، نشر في كتاب «حالة المغرب ٢٠٠٨-٢٠٠٩»، وهو من منشورات «وجهة نظر» - الرباط (٢٠٠٩)، وقد وضعنا بعض العبارات التوضيحية للقارئ في الدول المشرقية، مع تصويب لبعض ما ورد فيه من أخطاء مطبعية أو لغوية، مع اختصار وتصرف يسير.

ويلزم التنبيه: أن هذا البحث كتب في نهاية سنة (٢٠٠٨م)، قبل تصاعد الخلافات بين المغرب وإيران، وقطع العلاقات. «الراصد»

التشيع بالمغرب من الملفات الشائكة، فالحديث عن التشيع مسألة حديثة جداً بالمغرب؛ لم تطرح إلا في بداية الثمانينات مع نجاح الثورة الإيرانية، يستلزم التناول العلمي لهذا الموضوع الكثير من الحيلة والحذر؛ لكونه من المواضيع التي ما زالت الدراسات المعرفية والأبحاث الأكاديمية حوله ضعيفة جداً إن لم تكن منعدمة بالمرة، وذلك مقابل بعض تنامي الاهتمام الإعلامي به.

إلا أن ما يؤخذ على الكتابات الصحفية التي عالجته إلى حد الساعة هو: سقوط بعضها في مطبات الإثارة، ومعطيات غير دقيقة^(١)، كما أن البعض الآخر نحى أسلوب

(١) كنموذج للمعطيات المغلوطة: حديث البعض عن وجود أربعة من «آيات الله» مغاربة بالمملكة، مع العلم أن الكثير من المتتبعين يجزمون بعدم صحة هذا المعطى واستحالة تحقيقه على أرض الواقع.

مثال آخر -في هذا الصدد- يتعلق بحديث بعض التقارير الإخبارية عن نفاذ سبعة آلاف نسخة من جريدة شيعية وزعت

=

والوقائع؛ التي قد تساعد مع مرور الوقت في بناء معرفة موضوعية هادئة حول هذه الحالة الغامضة.

التشيع بالمغرب المعاصر: معطيات أولية:

ينبغي أن يستحضر منذ البداية: أننا -على العموم- أمام نمط تدين فردي، يمارس بشكل خفي وغير منظم.

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة حول أشكال وطبيعة هذا التدين وبؤر انتشاره، فمن المؤكد أن حضوره ما زال ضعيفاً جداً، ولا يرقى إلى الطائفية؛ كما هو الأمر عند بعض الدول المشرقية والخليجية.

ارتبط الحديث عن التشيع أساساً بنجاح الثورة الإيرانية؛ التي كان لها صدى قوي على جل الحركات الإسلامية التي ناصرت الخميني، وسعت إلى استلهاهم نموذج الثورة في إستراتيجيتها الاحتجاجية ضد الحكم.

وإذا كان الاعتقاد السائد بأن الأمر كان «تشيعاً سياسياً»، وانبهاراً عاطفياً بالثورة الإيرانية أكثر مما كان «تشيعاً عقدياً» لها، فمن الثابت -أيضاً- أن أوساط معينة داخل الصف الإسلامي ستشيع بالفعل -سياسياً ومذهبياً-، وسيظل هذا الانطباع شائعاً عنها إلى حدود السنوات الأخيرة، رغم كل المحاولات التي بذلتها لتخليص نفسها من هذه الشبهة.

كما سيعاد طرح نفس الإشكال، مع الإنجازات التي ستحققها المقاومة اللبنانية من خلال «حزب الله» في مواجهته العسكرية مع إسرائيل، حيث سيكثر الحديث مرة أخرى عن إشكالية التشيع بجانبه السياسي أو العقدي.

وبالإضافة إلى عامل الثورة الإيرانية، وإنجازات

المقاومة اللبنانية؛ سيشكل المغاربة المقيمون ببعض البلدان الأوربية قناة فعالة لنشر هذا المذهب في الوطن الأم، ففي بلجيكا -مثلاً- التي يمثل فيها المغاربة أكبر جالية أجنبية بحوالي (٢٦٤، ٩٧٤) فرد -بحسب آخر إحصائيات قامت بها وزارة الاقتصاد البلجيكية- توجد نسبة كبيرة من المتشيعين من أصول مغربية، يقدر عددهم بعشرات الآلاف، ينشط جلهم في عدد من المراكز الشيعية؛ لا سيما تلك التي

يشرف على تسييرها أفراد من جنسية مغربية، ومن أهمها: «مسجد الرحمان، مؤسسة ثاني الثقلين، حسينية الرضا، وحسينية الهادي».

والجدير بالانتباه: أنه في داخل الجالية المغربية هناك جيل صاعد تربى ونشأ على المذهب الشيعي، سيترسخ لديه كجزء لا يتجزأ من هويته وشخصيته الأصلية؛ حتى بعد عودته إلى أرض الوطن.

وعلى العموم تشكل مدن الجهة الشرقية والشمالية، وبعض مدن الوسط بالملكة أهم الأماكن التي يتركز فيها الحضور الشيعي، ففي بعض أحياء طنجة -مثلاً- يشاع بأن مجموعة من الأسر قد تشييعت بالكامل؛ حيث تحافظ بانتظام على ممارسة طقوسها التعبدية، مثل: حرصها على إحياء ليلة «العزاء الحسيني» كل سنة بمناسبة ذكرى عاشوراء^(١).

وبالرغم من كون هذه المجالس قد تستقطب مئات الأفراد؛ فيمكن القول: إن هذا النمط من التدين ما زال تعبيراً عن حالات فردية معزولة، تعكس حالة عاطفية وانفعالية سيكولوجية (نفسية)، أكثر من كونها ظاهرة سوسيولوجية (اجتماعية) لها عمق في الحركية المجتمعية، كما أنه تدين لا يستند إلى قيم، وأنماط، وروابط اجتماعية موحدة ومتوافق عليها، بل يتجاذبه عدة تناقضات، ومنظومات، ومرجعيات^(٢).

الحالة الشيعية وإن كانت ما تزال مشتتة، ويكتنفها الغموض، ويصعب تحديد ملامحها بدقة؛ إلا أن جزءاً منها يخضع تقريباً لنفس المدارس أو الخطوط المرجعية الكبرى؛

(١) انظر تقريراً صحفياً عن أجواء إحياء هذه المناسبة المقدسة من طرف مجموعة من المغاربة الشيعة بمدينة طنجة هذه السنة:

pp1٧٧-la Gazette du Maroc; N ٢٠٠٨-fevrier ٢٠٠٨

١ du ٥٦٢).

(٢) حوار مع محمد الغيلاني -باحث في السوسيولوجيا (علم الاجتماع)- أجرتة يومية: «الصباح»، (ع ٢٤٥٥)، (١-٢ مارس ٢٠٠٨)، (ص ٨).

التي تمثل الظاهرة الشيعية بشكل عام.

فبالإضافة إلى خط (ولاية الفقيه) الذي يشكل الإيديولوجية الإيرانية الرسمية المهيمنة على شيعة العالم؛ يمكن الحديث عن ثلاث مرجعيات أخرى، قد نجد لها إلى حد ما «مقلديها»، وممثليها بالمغرب:

○ **مرجعية الشيرازي**، وهي خط إيراني -أيضاً-، تجسده إعلامياً «قناة الأنوار» الفضائية، ومن أهم الانتقادات التي توجه لهذا الخط من طرف المرجعيات الشيعية الأخرى: غلبة الطابع الخرافي والطائفي عليه.

○ **مرجعية السيستاني**، ويتركز وجودها في النجف بالعراق، وهي المرجعية الشيعية الأكثر تقليداً في العالم؛ حيث يتركز اهتمامها على الفقه والعبادات فقط.

○ **مرجعية محمد حسين فضل الله**، وهي مرجعية لبنانية معروفة باهتمامها وتنظيراتها الفكرية التي لا تستقطب سوى بعض الفئات النخبوية.

وفضلاً عن هذا التعدد في المرجعيات؛ تعاني الحالة الشيعية بالمغرب من انقسام داخلي على مستوى من يحق له تمثيلها والتحدث باسمها، وإن كان التركيز يسلط في الغالب على «إدريس هاني» كأحد أبرز الوجوه الشيعية التي لا يتردد البعض في نعتة بـ «أمير الشيعة»، أو «المنظر»، أو «المرشد الروحي» لهم بالمغرب، فذلك لا ينبغي أن يخفى.

من جهة أخرى: حالات التنازع والتنافس حول مواقع الزعامة التي قد تصل -أحياناً- إلى استعمال أساليب التخوين والتشكيك في المصادقية... إلخ.

الحالة الشيعية بالمغرب وإن كانت غير منظمة؛ فإن ذلك لم يمنع من الاجتهاد للبحث عن مواقع أو إطارات جموعية لتنظيم صفوفها وتأطير أتباعها، ويمكن الاستشهاد -هنا- بأسماء عدد من الجمعيات التي توجه اهتمامها للنشاط الثقافي والاجتماعي على المستوى الجهوي والمحلي، مثل: «الغدير» بمكناس، «التواصل» بالمحمدية، «الانبعاث» بأكادير... إلخ.

والجدير بالذكر: أن السلطات -إلى حدود الساعة- تتعامل مع الأمر بشكل عادي، فدورها يقتصر -فيما يبدو- على المتابعة والمراقبة عن بعد، ولم تجر أي متابعات أو مضايقات تذكر في هذا الخصوص^(١)، فالمعرض الدولي للكتاب -الذي تنظمه وزارة الثقافة منذ إنشائه سنة (١٩٩٤) إلى حد الآن- يشهد حضوراً قوياً لدور نشر لبنانية وإيرانية، تقوم بعرض وترويج كتبها ذات التوجه الشيعي الواضح، كما تسمح السلطات بدخول وتوزيع عدد من الدوريات والمجلات المشرقية الشيعية المعروفة، مثل: «المنهاج، البصائر، فقه آل البيت، المستقبلية، قضايا إسلامية معاصرة، النبأ، الوعي المعاصر»... إلخ.

من جهة أخرى: فبالرغم من كل الضجيج الذي يثار حول هذا الملف، والتلميح الضمني -أو الصريح- لجهات خارجية معينة تتواطأ مع أطراف في الداخل للتمكين لهذا المذهب. فالملاحظ أن العلاقات المغربية الإيرانية تشهد تحسناً ملحوظاً منذ مطلع التسعينات؛ حيث أصبح البلدان ينسجان علاقات تعاون مهمة في جميع المجالات.

فعلى المستوى الاقتصادي: وقع الوزير الأول (رئيس الوزراء) السابق عبد الرحمن اليوسفي خلال زيارته إلى طهران اتفاقاً بمقتضاه أصبحت إيران تستورد الفوسفات المغربي. كما تقرر إنشاء لجنة مشتركة بين البلدين، عقد منها -إلى حد الآن- خمس جلسات تقريباً، وذلك للنظر في كيفية تطوير وتعزيز التعاون الاقتصادي.

وقد أثمر هذا المجهود ارتفاع المبادلات التجارية الثنائية مع نهاية سنة (٢٠٠٧) إلى أكثر من مليار دولار، هذا فضلاً عن المشروع الذي هو في طور الإنجاز، والمتعلق بإقامة خطين

(١) **الجدير بالذكر:** أن السلطات لا تكتفي دائماً بالمتابعة والمراقبة، بل إنها قد تتدخل فعلياً في بعض المرات؛ كما وقع مؤخراً عند قيامها بإغلاق مقر زاوية تابعة للطريقة البوتيشية بأحد أحياء مدينة طنجة بحجة أن عناصر شيعية نشيطة أصبحت تهيمن عليه.

للتنقل الجوي والبحري بين البلدين.

وفي الجانب السياسي: فالجمهورية الإسلامية الإيرانية جمّدت كافة علاقاتها مع البوليساريو من سنة (١٩٩١)، وأبدت ديبلماسيتها موقفًا إيجابيًا داعمًا لمقترح الحكم الذاتي الذي طرحه المغرب.

نفس الشيء يقال عن التعاون في المجال الثقافي الذي انتعش في السنوات الأخيرة، إذ بالإضافة إلى الحضور المكثف لدور النشر الإيرانية في المعرض الدولي للكتاب الذي ينظم كل سنة بالبيضاء، احتضنت مدينة تطوان سنة (٢٠٠٤) معرضًا «للفنون الإيرانية القرآنية» بإشراف السفارة الإيرانية، كما نظمت نفس الجهة سنة (٢٠٠٦) معارض للوحات الفنية والجمالية القرآنية بمقر السفارة بالرباط.

وفي (يناير) من هذا العام ستنظم الأيام الثقافية المغربية الإيرانية بكل من الرباط ومراكش وفاس، كما ستحتضن عاصمة المملكة خلال شهر (ديسمبر ٢٠٠٨) الأسبوع الثقافي الإيراني، بعد أن نظمت المملكة من قبل نشاطًا مماثلًا في إيران، عرضت فيه أفلام وموسيقى مغربية... إلخ.

وحتى في المجال الديني؛ فقد بحث مستشار الرئيس الإيراني مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي في (ديسمبر ٢٠٠٨) «سبل تطوير الآفاق الدينية بين البلدين»، وذلك بعد أن قام بزيارة عدد من المؤسسات الدينية بالمملكة؛ كجامع القرويين، ودار الحديث الحسنية.

أما في المجال التعليمي: تجدر الإشارة إلى أنه بمقتضى قرار وزير التربية الوطنية، وتكوين الأطر والبحث العلمي صادر بتاريخ (١٤ فبراير ٢٠٠٨)؛ فقد تقرر معادلة شهادة الماجستير تخصص علوم القرآن والحديث الممنوحة من طرف كلية أصول الدين بمدينة قم الإيرانية، بدبلوم الدراسات العليا المعمقة المغربية تخصص علوم القرآن والحديث^(١).

(١) انظر: «الجريدة الرسمية»، (ع ٥٦٠٩)، (٣ مارس ٢٠٠٨)، (ص ٦٥٨).

الفكرة الأساسية - إذن - هي: أن العلاقات المغربية الإيرانية التي ظلت طيلة الثمانينات محكومة بمنطق الصراع الإيديولوجي الحاد، ستدخل مع مطلع التسعينات منعطفًا مغايرًا يقوم على البراغماتية والمصالح المتبادلة المقننة، وفق التزامات وتعهدات تحكمها اتفاقيات قانونية وديبلوماسية مشتركة.

ولعل إصرار ممثلي البلدين في الكثير من المناسبات على التنويه الدائم بالروابط «المتمازة جدًا» بين البلدين الشقيقين^(٢)، يشكل إشارة تدعّم هذا التوجه.

غير أن ما يثير التساؤل هو: عدم وضوح الموقف المغربي الرسمي من الاتهامات الموجهة لإيران بوقوفها وراء دعم وتقوية النشاط الشيعي بالمملكة!

«رؤى معاصرة»: ملابسات ورهانات ظهور أول جريدة شيعية بالمغرب:

يعتبر صدور صحيفة «رؤى معاصرة» ذات التوجه الشيعي من أهم الوقائع التي ستثير الإنتباه إلى ملف التشيع بالمغرب هذا العام.

خصوصية الحدث تجلت في كون الجريدة المذكورة: تعتبر أول صحيفة شيعية مرخص لها تصدر من طرف مواطنين مغاربة، مما يعتبر مبادرة غير مسبقة بالمملكة.

وبالرغم من أن الجريدة أعلنت: أن صدورها سيتم بشكل شهري، فلم يظهر إلى حد الساعة سوى عددان فقط، سيخرجان إلى السوق خلال شهري (أبريل ومايو ٢٠٠٨)، بتوزيع يصل إلى حوالي (٧٠٠٠) نسخة.

(٢) انظر: تصريح وحيد أحمدي - سفير إيران بالمغرب - لأسبوعية «الوطن الآن»، (ع ٢٤٨)، (٩ يونيو ٢٠٠٧)، (ص ١٠-١١).

وفي نفس الاتجاه؛ يؤكد سفير المغرب لدى طهران أحمد الوفا لـ «وكالة الأنباء الإيرانية» بأن العلاقات المغربية الإيرانية تشهد «واحدة من أفضل مراحلها». «التجديد»، (ع ١٨٧٦)، (٢٣ أبريل ٢٠٠٨)، (ص ٣).

ولعل أهم ما يلفت الإنتباه عند الإطلاع على العدد الأول هي: تلك الصورة الكبيرة والبارزة التي تصدر غلاف الصفحة الأولى لـ «العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله»؛ الذي أجري معه حوار تطرق فيه لتقييمه لمدونة الأسرة الجديدة بالمغرب، ورؤيته لتحديات المشروع الشيعي في دول العالم الإسلامي... إلخ.

كما تضمن نفس العدد: مقالات أخرى طرحت قضايا متنوعة، مثل: «إصلاح الحقل الديني بالمغرب»، و«عرض تعريفي بالسلطان العلوي - المولى إدريس الأكبر» - بالإضافة إلى مقالات أخرى، ذات طابع فلسفي وتاريخي... إلخ.

أما العدد الثاني: فسيتم فيه معالجة ملف بعنوان: «الإسلاميون والعنف»، حاول أن يقدم قراءة تحليلية نقدية في المنطلقات الفقهية والشرعية التي تستن عليها بعض الجماعات الإسلامية لتبرير لجوئها للعنف.

وسيتضمن هذا العدد -أيضاً-: مقالاً لحسين فضل الله حول «الحوار في الإسلام»، و«وصية لمحمد مهدي شمس الدين حول المسألة الطائفية»، بالإضافة إلى مقالات تعريفية لشخصيات، مثل: العالم «أحمد بن الصديق الغماري»، ولمفكرين إسلاميين معروفين، مثل: «مالك بن نبي»، و«محمد باقر الصدر»... إلخ.

وإذا كانت افتتاحية العدد الأول قد تعمدت الحديث -بعبارات واسعة وعامة- حول الهدف من إصدار الجريدة بتقديمها كمنبر إعلامي يتوخى «تطوير منظومتنا القيمية، والمعرفية، وتجديد الأنساق الثقافية، والتربوية، والاجتماعية؛ لتكون منسجمة مع الاختيارات الحضارية للأمة وتطلعاتها لبناء تجربة نموذجية في مسار الإصلاح والبناء الداخلي للوطن والأمة معاً»^(١)

فالملاحظ أن افتتاحية العدد الموالي ستكون أكثر

وضوحاً على مستوى توجهات خطتها التحريري؛ حيث لخصت هوية المبادرة في جملة من المبادئ والأهداف التي عبّر عنها بالقول: إن رؤى معاصرة هي خط فكري، إسلامي (على خط آل البيت)، وطني، تجديدي، توحيدي، عقلاني، معاصر^(٢).

من خلال هذه الإشارات السريعة؛ يبدو أن من يقف خلف هذا المنبر الإعلامي كان واضحاً جداً في إعلان مرجعية محمد حسين فضل الله كخط فكري يتبعون له.

وفي نفس الوقت كان أصحاب الجريدة حريصين جداً على تأكيد هويتهم المغربية؛ بالتركيز على نفس المرجعية التاريخية التي نشأت عليها الدولة بالمغرب، من خلال احتفائهم بمولاي إدريس الأول - مؤسس الدولة العلوية -^(٣).

كما حاول هؤلاء إزالة أي لبس بخصوص الوفاء والخضوع للسلطة المركزية، من خلال الاتكاء على خطاب الملك محمد السادس في (أبريل ٢٠٠٤) كخطاب مرجعي في مناقشة التصور الذي وجّه عملية إصلاح الحقل الديني؛ حيث بذل كاتب إحدى المقالات المنشورة جهداً كبيراً في تأويل مضمون ذلك الخطاب، ومحاولة إعطائه معاني تتسع وتستوعب طرْحاً معيناً كان يريد تمريره^(٤).

هذا في حين حاول الملف الرئيسي -الذي طرحه العدد الثاني- وضع مسافة عن الممارسات العنيفة التي أصبحت تلجأ إليها الجماعات الجهادية في السنوات الأخيرة. وعلى العموم؛ فالطرح الذي ستسعى «رؤى معاصرة» لإبرازه والترويج له -على الأقل من خلال العدد الأولين-

(٢) في البدء كلمة: (الافتتاحية). «رؤى معاصرة»، (٢٤)، (أبريل ٢٠٠٨)، (ص ٢).

(٣) انظر: «يونس السريفي»، «المولى إدريس الأكبر»، «رؤى معاصرة»، (١)، (أبريل ٢٠٠٨)، (ص ٧).

(٤) انظر: «عصام احמידان»، «إصلاح الحقل الديني بالمغرب»، «قراءة في الدلالات والأبعاد»، «رؤى معاصرة»، (١٤)، (ص ٣-٥).

لا يختلف في جوهره عن الطرح العام الذي صاغه منذ سنوات أحد أبرز رموز الشيعة المغاربة، والذي يؤكد على أن: «المغرب بلد شيعي» بما يعني: أنه «سنيّ في النظر، شيعي في العمل.. سني في الترسيم المذهبية، شيعي في التعبير عنها.. سني في الصورة، شيعي في الجوهر.. سنيّ في المذهب، شيعي في الثقافة»^(١).

إصدار هذه الجريدة يمكن اعتبارها مبادرة تعكس في حد ذاتها بشكل أو بآخر التناقض الذي يخترق التصورات المؤطرة لحركية وتطور الحالة الشيعية ببلادنا، والتنافس الحاد حول احتكار تمثيليتها والتكلم باسمها، فالجريدة لم تكن سوى مدخل بديل تم اللجوء إليه في إطار تنفيذ تصور حركي أوسع كان يراهن عليه لخلق حالة شيعية بالمملكة منظمة ومؤطرة من الداخل.

لتجسيد هذا الرؤية هناك من داخل هذه الحساسية من كان يفضل الانطلاق «من القاعدة إلى القمة» عبر خلق جمعيات مدنية بمختلف جهات المملكة كخطوة أولى، وذلك في أفق تجميعها داخل إطار جمعي وطني شامل، يكون بمقدوره تمثيل الحالة وتأطيرها مركزياً بصياغة التصورات العامة الموجهة لها.

ولتنفيذ هذه الخطوة سيتم التقدم فعلاً بالملف التأسيس لعدة جمعيات ثقافية واجتماعية على المستوى الجهوي، منها -على الخصوص-: جمعية «اللقاء الإنساني» بمدينة تاويرت، وجمعية «أنوار المودة» بطنجة^(٢).

(١) في مقال كتبه إدريس هاني، تحت عنوان: «المغرب والتشيع: أية علاقة؟»، ستقوم مجلة «وجهة نظر» بنشره في عددها المقبل رقم (٣٩)، يمكن الإطلاع بشكل مفصل على الطرح المثير للجدل الذي يبرر به هذا الوجه الشيعي البارز «الجوهر الشيعي» للدولة المغربية.

(٢) تتوفر على الملف التأسيسي لهذه الجمعية الذي قدمه أصحابها لنيل الترخيص القانوني، وعلى غلافه يمكن أن نرى تأشيرة للسلطات الإدارية بالعاصمة؛ يفهم منها: أنها ترفض تسلم الملف، بما يعني: عدم الاعتراف القانوني بالجمعية.

غير أنه أمام رفض السلطات الترخيص لهذه الجمعيات؛ سيدفع إلى تجريب خيار آخر معاكس ينطلق «من القمة لخلق القاعدة»، بحيث يتم إصدار منبر إعلامي يوظف كأداة للاستقطاب وتجميع مقلدي مرجعية فضل الله وغيرهم من المرجعيات الأخرى، أو حتى أولئك الذين لا ينضبطون لأي مرجعية محددة، مما يعني في النهاية: أن ما كان يُراد الوصول إليه عبر قناة العمل الجمعي حسب تصور دافعت عنه أطراف معينة داخل المجموعة -وليس الكل- في وقت من الأوقات، أصبحت الجريدة فيما بعد هي الأداة الرئيسية المعول عليها لتحقيقه.

والجدير بالذكر: أن من كان يقف وراء هذه المبادرة هي حساسية شيعية تتمركز بمدينة طنجة، وتتكون نواتها الرئيسية من عدة عناصر، أهمهم: مدير جريدة «رؤى معاصرة»، وشخص آخر كانت المحاولة جارية لترميزه كقيادي محوري للحالة الشيعية التي كانت في طور التشكل.

يتعلق الأمر بـ «عصام حميدان» الذي يعتبر «الوكيل الشرعي» لمرجعية محمد حسين فضل الله بالمغرب^(٣)، فمن خلال هذه الصفة؛ كان هذا الشخص يلعب -أو يتطلع للعب- دور الوسيط بين المرجعية ومقلديها بالمملكة، وفي الغالب ما يقتصر هذا الدور على تأمين التواصل، ونقل طلبات الاستفتاء عليه، ومن أهم نماذج الاستفتاء التي تمت في هذا الصدد: الفتوى التي أصدرها هذا المرجع بخصوص تفجيرات (١٦ ماي (مايو) ٢٠٠٣)، بناء على «استفتاءات وردت من مقلدين له بالمغرب»؛ كما يشير مضمونها الذي سنورده هنا من باب التوثيق:

«أفتى سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين

(٣) تتوفر على وثيقة تؤكد اعتراف مكتب «سماحة آية الله العظمي السيد محمد حسين فضل الله» بالشخص المذكور بصفته «وكيلاً شرعياً» لهذه المرجعية على أتباعها -أو «مقلديها»- بالمغرب.

فضل الله بحرمة التفجيرات التي تستهدف المدنيين من الناحية الشرعية الإسلامية كتلك التي حدثت في المغرب (....).

أجاب سماحته عن جملة من الاستفتاءات التي وجهت إليه حول هذا الموضوع، وبخاصة استفتاءات وردت إليه من مقلدين له في المغرب؛ حيث سُئِلَ سماحته: نحن جمعٌ من مقلديكم في المغرب، نرجو من سماحتكم أن تبينوا لنا الحكم الشرعي بالنسبة للعمليات الأخيرة التي شهدتها المغرب، والتي راح ضحيتها عدد من المواطنين الأبرياء، مما قد أدخل اللبس وسوء الفهم لدى العديدين حول حكم الشرع المقدس في ذلك؟

أجاب سماحته: «إننا نرى -من الناحية الشرعية الإسلامية-: أن استهداف المدنيين الأبرياء بمثل هذه الأعمال الوحشية، وتدمير المؤسسات المدنية؛ بما يؤدي إلى قتل الرجال، والنساء، والأطفال من المسلمين، وغيرهم؛ من دون أي مبرر من حالة عدوان أو حرب، هو: أمرٌ حرام شرعاً، ويدخل في نطاق القتل العمد، والعدوان على الأبرياء، ويسيء إلى سمعة الإسلام والمسلمين، ويمنح المستكبرين الفرصة للتدخل في شؤون المسلمين، والسيطرة على مقدراتهم الحيوية.

إننا نستنكر ذلك بكل شدة، وندعو القائمين على شؤون الإسلام والمسلمين القيام بحملة توعية ضد هذه الأساليب التي تلبس لبوس الدين والدين منها براء. (١٧ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ - الموافق ١٩/٥/٢٠٠٣ م).

إذن فنحن -هنا- أمام حساسية شيعية؛ تحاول التعبئة لمشروعها بناءً على مرجعية فضل الله؛ كمرجعية فكرية بالأساس^(١)، غير أن ذلك لا يمنعها من الانفتاح على أفراد

ذوي توجهات أخرى، أو حتى أولئك ممن لا مرجعية لهم الآتين من «آفاق فكر أهل البيت -سلام الله عليهم-».

فالمهم كان هو: الاستقطاب، وتوسيع القاعدة بما يساهم في خلق «حالة شيعية منظمة»؛ تكون قادرة على فرض وجوهاً على الميدان.

غير أن تحقيق مثل هذا الطموح لم يكن بالأمر الهين؛ إذ سرعان ما ستظهر عدة عوائق ذاتية وموضوعية جمّدت هذا التحرك؛ حتى لا نقول: أجهضته، أو أفشلته بالمرة.. أولى مؤشرات هذا التعثر تجلت في توقف جريدة «رؤى معاصرة» الشهرية منذ خروج عددها الثاني في منتصف (أبريل ٢٠٠٨)، وكان علينا الانتظار إلى حدود منتصف شهر (أغسطس) لتظهر «مجلة إلكترونية مغربية شهرية، تعنى بقضايا الهوية والتنمية»، تحمل نفس اسم الجريدة^(٢)، وتشغل بنفس طاقم تحريرها السابق باستثناء مدير الجريدة الذي لم يظهر اسمه في هيئة التحرير الجديدة.

المجلة ستعبر عن هذا التغيير بالقول: إنه يأتي في سياق «استكمال وصيانة وتطوير المبادرة الرسالية التي عبرت عنها ولادة جريدة «رؤى معاصرة»، كما ستبرر عدم انتظام مواعيد صدورها بـ «مشاكل مادية» بالأساس، قبل أن تعود لتنبه على أن مجلة «رؤى معاصرة» الإلكترونية هي ليست موقع جريدة «رؤى معاصرة» الورقية، وإنما هي مبادرة «من إخوة ساهموا في وضع الأسس النظرية لخط «رؤى معاصرة»»^(٣).

في الواقع مبررات التوقف عن الصدور -الذي تم استئنافه فيما بعد- تبدو منطقية وممكنة، غير أن ذلك لا ينبغي

معاً.

ولعل هذه المواقف المتباينة -زيادة على عوامل أخرى- ربما تكون السبب الجوهرية الذي ساهم في التعثر الذي أعاق استمرار المبادرة؛ كما سنعود إلى ذلك -لاحقاً-.

(٢) انظر: الموقع الإلكتروني: (www.roaweb.net).

(٣) «من نحن؟!». (www.roaweb.net).

(١) **يجب التدقيق -هنا-** بأنه لا يوجد إجماع حول هذه النقطة داخل الحساسية الشيعية المدروسة، إذ بالإضافة إلى من يتخذ من فضل الله مرجعية فكرية؛ هناك آراء أخرى تركز أساساً على كونها مرجعية للتقليد، في حيث إن آراء أخرى كانت تتحفظ على الموقعين =

أن يخفي مشاكل وخلافات حقيقية كانت تجري داخل نواة المركزية الشيعية التي نتحدث عنها.

ويمكن الاكتفاء بالإشارة إلى أن الخلاف كان ينصب حول أمور جوهرية؛ لها علاقة بإطار التحرك، وحدود العلاقة بالخارج، ومسائل أخرى أدت إلى انشقاق جزئي داخل هذه الحساسية الجينية التي كانت تطمح للتوسع.

وفي كل الأحوال؛ واضح أن هذه التطورات تعكس إلى أي حد وصل مستوى نضج الحالة الشيعية ببلادنا، ومدى قدرتها على التكيف مع واقعها الموضوعي، كما تعكس - أيضًا - درجة الارتباك والصعوبات التي تلاقيها أي محاولة لإثبات الوجود داخل محيط حذر ومتوجس منها.

غير أن الوضع لا يبدو أنه سيتوقف عند هذا السقف، فهناك مخاضات تعتمل حاليًا داخل الحساسية الشيعية المعنية، قد يتولد عنها مستقبلًا تحركات ينبغي حتمًا رصدها لفهم الآفاق المحتملة للحالة الشيعية عامة ببلادنا.

سجلات ساخنة حول «الامتداد الشيعي» بالمملكة:

شكل الحديث عن «تبع مصالح الأمن المغربية عن كذب ملفات ستة مغاربة سافروا إلى إيران قبل أسبوعين من أجل الدراسة في الحوزة العلمية بمدينة قم، بعد اعتناقهم المذهب الشيعي، وإعلان ولائهم للجمهورية الإسلامية الإيرانية»^(١).

ثم اعتقال شخصيات على هامش تفكيك شبكة «بلعيرج» ارتبط اسمها بشبهة التشيع منذ سنوات، إضافة إلى تكرار مشهد رفع أعلام حزب الله في كل المظاهرات الوطنية التي خرجت للشارع في السنوات الأخيرة؛ فضلًا عن صدور أول جريدة شيعية بالمغرب.

شكلت كل هذه الوقائع مؤشرات كافية بالنسبة لعدد من الجهات الرسمية وغيرها لكي تعبر صراحة عن قلقها من اتساع حجم التشيع بالبلاد، فاتحة بذلك الباب لسجل ساخن وحاد

(١) أورد هذا الخبر: الموقع الإخباري «العربية نت» بتاريخ (٢٠ فبراير ٢٠٠٧): (www.alarabiya.net).

سيأخذ في وقت من الأوقات أبعادًا سياسية واضحة.

فبخصوص الجهات الرسمية؛ يصف الأمين العام للرابطة المحمدية لعلماء المغرب أحمد عبادي الحديث المتداول عن التشيع بالمغرب بالأمر «المقلق»، مؤكدًا على أن معتنقي المذهب الشيعي في الوقت الحالي لم يعودوا يخفون تشيعهم كما كان الأمر في السابق، بل أصبحوا «ينشرون مجلات، ويطرحون فكرة أن المغرب كانت له سوابق شيعية؛ ويمكنه أن يعود إلى أصله»^(٢).

وفي نفس الاتجاه؛ يعبر مدير دار الحديث الحسنية بدوره عن موقف مماثل بتنبهه للتهديدات التي يواجهها الإسلام السني المغربي، ومن بينها ما سماه: «مخاطر حركات الدعوة للتشيع»، وأكد أنه رغم المبالغة التي تطبع حديث البعض عن حجم حركة التشيع بالمغرب، إلا أنه أقر بوجودها، ناسبًا أسباب تنامي مثل هذه الظواهر «الطارئة» على المشهد الديني بالمملكة بـ: «عدم الوضوح في السير بالعقيدة الإسلامية» على نحو يضمن مساهمتها للعصر^(٣).

ومن جهة أخرى: يتحدث مؤسس «حركة لكل الديمقراطيين» في أوج الاهتمام الإعلامي بمبادرته على أن الحزب الذي كان في طور تأسيسه يضع من بين أهدافه محاربة من وصفهم بـ: «المتشيعين بالأفكار والقيم الشيعية»^(٤).

(٢) انظر: تصريح أحمد عبادي - الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء - حول الموضوع، أدلى بها شهر (أكتوبر ٢٠٠٨) لوكالة الأنباء الإسبانية «إيفي»، نقلًا عن يومية «الأحداث المغربية»، (ع ٣٦٠٤)، (٢٣ دجنبر ٢٠٠٨)، (ص ٢).

(٣) انظر: تصريحات أحمد الخمليشي - مدير دار الحديث الحسنية - حول الموضوع، أدلى بها (شهر أكتوبر ٢٠٠٨) للموقع الإخباري الإلكتروني: (www.middle-east-online.com).

(٤) انظر: الكلمة التي ألقاها فؤاد الهمة أمام المشاركين في اللقاء التواصلي الذي نظمته «حركة لكل الديمقراطيين» بقصر المؤتمرات بمراكش بتاريخ (٣١ ماي ٢٠٠٨). «الأحداث المغربية»، (ع ٣٤٠٣)، (٢ يونيو ٢٠٠٨)، (ص ٤).

غير أن التصريحات الإعلامية المثيرة التي يدلي بها الفقيه والنائب البرلماني عن حزب اليقظة والفضيلة عبد الباري الزمزمي؛ كانت أكثر قوة في التعبير غير المتحفظ عن جملة من الأمور الحساسة المرتبطة بهذا الملف الساخن!

ففي لقاء مطول مع «صحيفة الشرق الأوسط» السعودية ينه الزمزمي إلى أن ظاهرة التشيع بدأت تأخذ حجماً مقلقاً في البلاد؛ خاصة في مدن الشمال؛ حيث يتواجد عدد كبير من المغاربة الذين تشيعوا بفعل العدوى الآتية من أوروبا بالأساس. **وقال بـ:** «إن المغرب أصبح يضم فئات شيعية مختلفة تمثل حساسيات مرتبطة برموز بارزة، مثل: حسن نصر الله، وحسين فضل الله، والخامني.

حاتاً المسؤولين المغاربة على ضرورة التعامل بحزم مع الأمر، بالعمل على «استئصال بذرة الفتنة قبل أن تكبر، لأن منبت الفتنة هو: تعدد الطائفية، وتعدد الفئات في البلد»^(١).

وفي نفس السياق؛ يدلي الزمزمي بتصريحات صحفية أخرى، يوجه فيها الاتهام الصريح والمباشر إلى السفارة الإيرانية بالمغرب بكونها هي من ترعى الغزو الشيعي بالمملكة، باستعمال «إغراءات مختلفة»^(٢)، قبل أن يضيف: «إن «أمير الشيعة المغاربة» سبق له أن سافر لإيران لـ «تقديم الولاء لعلّي خامنئي» - حسب تعبيره-»^(٣).

خطورة هذه التهم وحدتها؛ كانت كافية لإثارة حفيظة من استهدهم، ردود الفعل الأولى ستأتي من إدريس هاني باعتباره الشخص المعني بالانتهام الوارد في الفقرة الأخيرة، حيث نفى أن تكون زيارته لإيران من أجل تقديم البيعة

للخامني، وإنما ذهب إلى هناك لحضور مؤتمرات ذات طابع فكري علمي بحث.

واعتبر ما صرح به الزمزمي يدخل في إطار لغة «التحريض» و«التكفير»؛ التي اشتهر بتوظيفها في حق مخالفيه، معتبراً كلامه «المغرض» عن التشيع في المغرب «كلام من أجل إثارة البلبلة»، رافضاً كل محاولة لممارسة التفتيش في عقيدته^(٤).

من جهة أخرى: لم تنتظر سفارة إيران بالرباط طويلاً لتوضح موقفها الرسمي من الاتهامات المشار إليها؛ حيث قامت نهاية شهر (سبتمبر ٢٠٠٨) باستدعاء الزمزمي للقاء مباشر، تم استفساره فيه عن حقيقة ما صرح به، والأدلة والإثباتات التي بنى عليها اتهاماته بخصوص تورط السفارة في نشر التشيع بالمغرب.

وفي هذا الخضم؛ أجرى سفير إيران بالمملكة حواراً مع إحدى الصحف الوطنية، وصف ما راج حول هذا الموضوع بأنه: «أكذوبة مختلفة مائة بالمائة»^(٥)، كاشفاً أن الزمزمي خلال اللقاء المشار إليه أخبره بأنه لا يملك أي دليل على ما صرح به، وإنما بنى كلامه على «روايات بعض الأشخاص، وما يروج في الشارع»، وأنه في نهاية ذلك اللقاء: «أعترف بخطئه، وقال: الحق معكم» - بحسب رواية وحيد أحمدي -.

كما أكد -هذا الأخير-: أن الزمزمي ربما أثار هذا الأمر عن غير قصد، أو قد دفع من طرف جهة معينة لم يسمها، لكنه قال عنها بأنها تسعى «لكي لا تتطور العلاقات بين المغرب والجمهورية الإسلامية»؛ التي وصفها بـ «الجيدة»، و«الوطيدة» في مختلف المجالات^(٦).

(٤) «أمير الشيعة المغاربة يرد على الزمزمي». «الجريدة الأولى»،

(ع) ١١١، (٢٤ شتنبر ٢٠٠٨)، (ص ٤).

(٥) حوار مع سفير إيران بالمغرب وحيد أحمدي. «الجريدة

الأولى»، (ع) ١١٨، (٤ - ٥ أكتوبر ٢٠٠٨)، (ص ٥).

(٦) المرجع السابق.

(١) حوار مع عبد الباري الزمزمي، «الشرق الأوسط»، (ع) ١٠٨١٩، (١٢ يوليوز ٢٠٠٨)، (ص ٤).

(٢) تصريح لعبد الباري الزمزمي لـ «يومية المساء»، (ع) ٦٢٤، (١٩ شتنبر ٢٠٠٨)، (ص ١).

(٣) تصريح لعبد الباري الزمزمي «يومية الجريدة الأولى»، (ع) ١٠٩، (٢٢ شتنبر ٢٠٠٨)، (ص ٤).

وخاصة أمه ومرضعته، لكن ذلك التأثير سرعان ما بدأ يزول ببلوغه العشرين من العمر، وتسلمه مقاليد الأمور بنفسه، فدب الخلاف بينه وبين بيرم، فعزله ثم نفاه.

وفي هذه المرحلة: كان «أكبر» يظهر الالتزام بالإسلام السائد في ذلك العصر؛ وهو إسلام الصوفية، فعلى الرغم من التزامه بشرائع الإسلام؛ ومنها صلاة الجماعة، إلا أنه كان يؤمن بالبدع والخرافات التي أشاعتها الصوفية في المجتمعات الإسلامية؛ لا سيما وأنه كان أمياً أو شبه أمي، لم تتح له ظروف والده فرصة للتعلم، لم يطل هذا الطور في حياة «أكبر» وحياة المسلمين في الهند؛ إذ أن المقام انتهى به إلى أن يخرج للناس ديناً جديداً، هزّ القارة الهندية هزاً عنيفاً، ولم يكن هذا الدين وليد يوم أو ليلة، بل حصيلة تأثيرات عديدة خضع لها «أكبر»، وأهواء ورغبات مكنونة في صدره، ورغبته بتوحيد الهند في دين واحد، من أجل تثبيت حكمه وتوسيعه.

ومن جملة ما تأثر به «أكبر» لتأسيس دين جديد وإضلال المسلمين في الهند هو: علماء السوء؛ الذين ابتليت بهم الهند في تلك الفترة، والذين كانوا يتسابقون

= بيرم خان، وهناك وجد الترحيب من الشاه طهماسب - حاكم الدولة الصفوية الشيعية آنذاك -، وتمكن همايون بمساعدة الصفويين من هزيمة الأفغان والعودة إلى بلاده، ولم يقدم طهماسب المساعدة إليه إلا بعد أن أخذ عليه العهود بمؤازرة التشيع وتسهيل نشره في الهند، واختلف الباحثون إن كان همايون نفسه قد تشيع أم لا!

سُلطت الأضواء في الآونة الأخيرة على حياة «جلال الدين أكبر»، أحد أشهر السلاطين المغول المسلمين في الهند، بعد أن عرضت إحدى القنوات الفضائية العربية فيلماً مدبلجاً عن حياته، وزواجه من أميرة هندوسية.

والفيلم الذي حمل اسم: «جودا أكبر» تم تقديمه كمثال للتسامح بين أتباع الديانات والمذاهب؛ لا سيما بين الهندوسية والإسلام، وهما أكبر دينين لهما أتباع في الهند. تستحق شخصية «أكبر» وعصره ومعاصروه أن يتوقف عندها بعض الشيء، فهذا السلطان المنتمي إلى الأسرة التيمورية المغولية، يعتبر أحد أعظم السلاطين المنتمين إلى الإسلام (بالمعنى العام) في القارة الهندية، وهو في الوقت ذاته أكثر من أفسد العقيدة الإسلامية في الهند؛ بما أدخل عليها من بدع، وشركيات، وانحرافات، وصلت إلى حد تأسيس دين جديد عرف باسم: «الدين الإلهي، والدعوة الإلهية، والمذهب الأكبري»، وغير ذلك من الأسماء.

ولد جلال الدين أكبر في سنة (٩٤٩ هـ - ١٥٤٢م) وتولى الحكم بعد وفاة أبيه همايون بن بابر، وهو صبي صغير في الثالثة عشرة من العمر، فوقع في هذه الفترة تحت وصاية بيرم خان، وهو أمير شيعي كان مقرّباً من والد جلال الدين^(١)، كما خضع لتأثير نساء القصر؛

(١) يعود تأثر الملك همايون بالشيعية إلى أنه عندما تعرض للهزيمة على يد الأفغان؛ هاجر من الهند إلى إيران، بناء على نصيحة

=

لكسب مودة الملك، وتبرير سياساته مقابل حطام الدنيا، ولا يزال لليوم لعلماء السوء والمستشاريين الفاسدين الدور الأكبر في ترويج العقائد والمذاهب المنحرفة، إما لسذاجة وغباء وانخداع؛ بدعاوى الإنفتاح والتواصل مع الآخرين، وإما عن دهاء ومكر؛ لترويج نحلته ومعتقداته الفاسد عمداً، أحد هؤلاء هو: عبد النبي الكنكوهي، الملقب بـ «صدر الصدور»^(١)؛ الذي ما إن تولى منصبه حتى تناول على العمال والموظفين، وسببت سياساته فشو الفساد والرشوة في أوساط الدوائر الدينية.

أما الثاني فهو: الملا عبد الله السلطانوري، الملقب بـ «مخدوم الملك»، والذي أفتى ذات مرة بسقوط فريضة الحج؛ لئلا يقول الناس: إنه لم يقم بأدائها^(٢)، واشتهر السلطانوري بحب المال وكنزه، والتهرب من أداء الزكاة، فكان يهب أمواله لزوجته قبل حلول الحول، وكانت هي تهب الأموال نفسها بعد مضي ستة أشهر!

ومنهم: مبارك الناكوري الشيعي؛ الذي وضع للملك «مرسوم العصمة والاجتهاد»؛ والمستمد من عقائد الشيعة، والذي منح فيه الملك «أكبر» المرجعية النهائية في أمور الدين، وحق الاختيار والترجيح في المسائل التي اختلف فيها الأئمة المجتهدون؛ باعتبار أن السلطان العادل (يقصد أكبر) أرفع درجة عند الله من العالم المجتهد!

(١) أعلى منصب ديني في الدولة المغولية في الهند، ويشابه منصب «شيخ الإسلام» في الدولة العثمانية.

(٢) كانت حُجته في ذلك: أن الذي يرغب بالسفر إلى الحج عن طريق البحر، لا بد له من الحصول على جواز سفر من البرتغال، وهي دولة نصرانية تضع الصلبان على جوازاتها وصور المسيح وأمه مريم عليهما السلام، أما الراغب بالسفر عن طريق البر؛ فيلزمه المرور بأراضي الدولة الصفوية، وهي دولة شيعية، يسمح فيها المسلمون ما يسوؤهم.. وفي الحاليتين يسقط الحج عن أهل الهند!!

ومنهم: أبو الفضل بن مبارك الناكوري؛ الذي أقنع الملك أكبر بـ «العقيدة الألفية»^(٣)؛ التي تعني باختصار: أنه قد مضى على الإسلام ألف سنة، وأن الدنيا مع دخول الألف الهجري الثاني؛ لا بد أن تستأنف عهداً جديداً، ولذا فإنه لا بد لها من شريعة جديدة، ومشروع جديد، وحاكم جديد، وليس في هذا العالم لهذا المنصب الجديد إلا الملك جلال الدين أكبر، صاحب التاج والعرش، والإمام العادل والعادل!

ومنهم كذلك: أحمد بن نصر الله السندي؛ وهو أحد كبار علماء الشيعة -آنذاك-؛ الذي كُلف بكتابة «التاريخ الألفي» ليكون ناسخاً للتاريخ الهجري الإسلامي.

ومنهم -أيضاً-: محمد يزدي الشيعي؛ الذي قدم من إيران، وكان كثير السب للصحابه والسلف الصالح، والذي جعل أهل السنة أمام الملك أذلاء حقيرين، وتمكن من إيهام الملك «أكبر» أن الفرق كلها باطلة باستثناء الشيعة، ومع قلة تحصيله العلمي وما نتج عنها من انبهار بالأفكار الجديدة؛ أدى علماء السوء بالملك أكبر (إضافة إلى مؤثرات أخرى) إلى أن ينسلخ من عقيدة الإسلام، ويسقط فرائضه، ويتبنى مذهباً جديداً حوى مختلف أنواع البدع والمنكرات، مثل: عقيدة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وعبادة الشمس والنار، وتقديس الخنازير والأبقار، واستحسان التقاليد الهندوسية، وإباحة الردة والخمر والقمار، وإباحة نكاح المتعة؛ المعمول به عند الشيعة، ومنع استعمال اللغة العربية.

للاستزادة: «فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري» (ص ٤٤٥ - ٥١٨) - د. محمد كبير شودري.

(٣) اقرأ المزيد عنها على الرابط:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٢١

إخوان الجزائر.. هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟

تقرير خاص بـ «الراصد» من الجزائر

المكلف بالعلاقات العربية في حزب الله؛ والذي تضمنت الكلمة التي ألقاها قوله: «بأنه جاء إلى أرض البطولات حتى ينقل إلى الجزائريين تحيات قائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله، وعبق الشهادة، وأريج النصر»!

في حين روى الشيخ زهير جعيد -نائب رئيس تجمع العلماء المسلمين في لبنان- قصة لقاء محفوظ النحاح بنصر الله في (٢٠٠١)، وكيف أنه لم يشعر خلاله بأي فرق بين السنة والشيعة.

وهنا لا أدري لماذا يقال مثل هذا الكلام! فهل كان يتوقع من حسن نصر الله أن يسب الصحابة أمام النحاح؟! أو أن يقول له: إنك مخلص في النار؟! وأنت ما لم تعرف إمام زمانك؛ فإنك ستموت ميتة جاهلية وتخلد في النار، وأن إمام زمانك هو علي خامنئي؟! ويبقى النحاح مبتسماً شيئاً على كلام نصر الله؟؟

وفي منتدى «جريدة الشرق» أشاد محمد نزال بالموقف الإيراني المتميز، مؤكداً أن هذه الدولة كانت ودية لكل تعهداتها، وتقدم دعماً مالياً رسمياً لحكومة إسماعيل هنية، مثلما وعدت بذلك منذ قيام الحكومة، بعكس محاولة بعض الأنظمة العربية تغطية تقصيرها وتواطؤها تجاه الفلسطينيين بالهجوم على إيران.

واعتبر السيد نزال أن علاقة حماس بهذه الدولة - التي تقاطعها بعض الدول العربية - علاقة مميزة، وأن هناك مبالغة كبيرة جداً في الحديث عن الخطر الإيراني.

نظمت حركة الدعوة والتغيير -الجناح المنشق عن حركة مجتمع السلم «حمس»- يومي (٢٢-٢٣/٦/٢٠٠٩) ملتقى دولياً حول مؤسس الحركة محفوظ نحاح رحمته الله، وكان من بين ضيوف الملتقى -إضافة إلى القيادي في حركة حماس محمد نزال- الأستاذ حسن عز الدين -المكلف بملف العلاقات العربية في حزب الله اللبناني الشيعي-.

حضور محمد نزال إلى الملتقى حمل أكثر من دلالة، لعل أبرزها: محاولة الحركة الجديدة التأكيد على شرعيتها في التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، ورفع الغطاء عن حركة «حمس» من أجل كسب تأييد قواعد الحركة، وضمهم إلى صفوفها، ومما يؤكد هذا هو ردة فعل أبو جرة السلطاني -رئيس حركة «مجتمع السلم»-؛ الذي نقل عنه قسمه على تحطيم الحركة الجديدة، وأن يكون الحضور الدولي في الملتقى الذي ستنظمه هي الأخرى حول فكر محفوظ نحاح في الثامن عشر من الشهر الجاري^(١).

ومما يلفت الانتباه في هذا الملتقى هو: حضور

(١) «جريدة الخبر» الجزائرية (١١/٦/٢٠٠٩).

وقال نزال -أيضاً-: «نحن العرب والمسلمين ليس من مصلحتنا افتعال معارك مع إيران، وصنع أعداء وهميين!»

وهنا مفارقة عجيبة وتناقض! -لأن التناقض في التصريحات الإعلامية أصبح أمراً عادياً بالنسبة للحركات الإسلامية- لا يصدر من مبتدئين في السياسة؛ فضلاً على أن يصدر من قيادي في حركة إسلامية! إذ أن قوله: «افتعال معارك مع إيران» يناقض قوله -قبل ذلك- بأن هناك «مبالغة»، ومعنى هذا: أنه يوجد خطر إيراني حقيقي؛ لكن مبالغ فيه!!

ولا أدري كيف يفسر لنا نزال -وغيره- جرائم إيران في العراق، وأفغانستان، وأبوحق إخوانه الفلسطينيين في العراق، أو تصريحات القادة والسياسيين الإيرانيين بشأن البحرين، وفارسية الخليج؟!

إن نوع الخطاب الذي وجه للمشاركين في الملتقى، والمواقف التي يتبناها الإخوان في الجزائر من إيران؛ والتي ما زالت تؤكد على الوحدة، وتمجيد النظام الإيراني؛ هي بيئة خصبة لنمو التشيع الديني، لأن التشيع السياسي أصبح أمراً مفروغاً منه؛ إذ لم يفوت المشاركون في الملتقى الإشادة بنصر الله، والوحدة... إلخ^(١).

ومثل هذه الملتقيات وما يقال فيها؛ كانت السبب المباشر لانتشار التشيع في الجزائر، فمنذ نجاح ثورة الخميني في إيران تلقى الإخوان -بمختلف أطرافهم- دعوة الخميني بكل ترحاب وتحنان، ولم يشعروا بأدنى إثم وهم يجتمعون بمن يكيل لأصحاب رسول الله ﷺ أفظع السباب وأقذع الشنآن، وأنهم كانوا يقيمون

(١) «جريدة الشروق» اليومية الجزائرية (١١/٠٦/٢٠٠٩).

محاضرات للروافض في عقر دارهم، بل وبدعوة منهم؛ حتى نجم التشيع بعد أفول، وأخذ بعض أفاذهم للرفض يتشيعون عن اعتقاد جازم، وحماس قوي، وقد اعترض على ذلك محمد سعيد الوناس، وبسبب ذلك صار للروافض في الجزائر وجود^(٢).

رغم كل هذا، ومع إدراك قيادة الإخوان بأن بعض أبناء الحركة يتشيعون؛ يواصل الإخوان السير على نفس المنهج، وقد يحاول البعض منهم التقليل من تأثير مثل هذه الملتقيات التي يحضر ويحاضر فيها الشيعة على أبناء أهل السنة!

وهذا خطأ كبير؛ فحتى عزام التميمي -الذي يقف ضد من يحذر من خطر التشيع- قال في لقاء مع «قناة الحوار» أنه في أحد الملتقيات بمناسبة انتصار حزب الله في حرب (٢٠٠٦) حاول بعض الشباب تشييعه بدخولهم معه في نقاش عقدي، وفي النهاية بقي كل طرف على رأيه.

وأيضاً أحمد الكاتب -العراقي الشيعي- الذي كان ضيفاً معه في نفس اللقاء، قال بأنه كان متحمساً للثورة، ويدعو إلى التشيع في مرحلة سابقة، ثم توقف عن ذلك.

هذا يدل على أن التشيع يحرص عليه الشيعة، ويعملون من أجله كلما أتحت لهم الفرصة.

وإذا استطاع عزام التميمي رد الشبه بحكم إطلاعه على القضايا الخلافية؛ فإن هذا ليس مأموناً عند الشباب الذي لم يتعلم عقيدته، لأن العقيدة ليست من الأمور المهمة في برامج حلقات الأسر الإخوانية!

(٢) انظر: «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية» لعبد المالك بن مبارك رمضان الجزائري، مكتبة الفرقان (ص ١٢٢).

وقد سجلت حالات تشيع عند بعض الطلبة في الجامعة؛ الذين ينتمون إلى منظمة الإتحاد العام الطلابي الحر التابعة لحركة «حمس»؛ حيث شهد متدائها قبل فترة سباً وطعنًا في الصحابة؛ من طرف أحد الأعضاء، ودفاعه عن آيات قم، وإيران، وحزب الله، ما دفع إدارة المنتدى إلى غلق الموضوع، بعد استهجان الأعضاء فعل هذا الأخير، ثم توقيف الطالب في المنتدى، وقد علمت بأنه ستتخذ تجاهه إجراءات قانونية (فصله من المنظمة).

وأن يظهر شخص معتقده في منتدى عام؛ مؤثر على أن الظاهرة بدأت تطفو إلى السطح!

ولكن مع كل هذا؛ فالدلائل بدأت تتضح يوماً بعد يوم حول حقيقة حزب الله، وإيران، والمشروع الصفوي الذي يحملونه، لعل من أبرزها: الحملة الإعلامية التي أثّرت ضد الشيخ القرضاوي؛ بعد تحذيره من نشر التشيع، من طرف من يتظاهرون بحب الشيخ القرضاوي؛ كالتسخيري، وفضل الله، وعدم مسارعة حزب الله في الدفاع عن الشيخ القرضاوي؛ مادام حريصاً على الوحدة بين المسلمين!

رغم كل هذا؛ يبدو أن قيادات الإخوان لم تتعلم الدرس بعد! فهل تلدغ من الجحر مرتين؟!

إطلالة على أوضاع العراق

تقرير خاص بـ «الراصد»

من المعلوم لدى الجميع: أن العراق -اليوم- تسيطر عليه حكومة شيعية، يشارك فيها بعض السنة والأكراد، وأن الوزارات الفعالة وأجهزة الأمن لا تزال بيد القوى الشيعية.

وبالرغم من هدوء الأوضاع نسبياً في العراق في

سنة (٢٠٠٨م) عن السنوات السابقة؛ إلا أن الإرهاب الشيعي المنظم لا يزال حاضراً؛ ولكن بشكل جديد عبر عمليات تنسب لـ (المجاميع الخاصة)؛ وهي: عصابات شيعية منظمة، وموجهة من قبل إيران مباشرة؛ لتنفيذ عمليات معينة داخل العراق بشكل دقيق، تستهدف الشخصيات السنية بالدرجة الأولى، والشخصيات الشيعية المعارضة للوجود الإيراني.

وهذه المجاميع قد لا ترتبط بمؤسسات الدولة العراقية التي يسيطر عليها الشيعة بشكل مباشر كما كان الحال زمن وزير الداخلية السابق باقر صولايغ؛ إلا أن رئيس الوزراء المالكي ليس حريصاً على التخلص من هذه الجماعات.

كما لا تزال عمليات تهريب الأسلحة والأفراد لداخل العراق مستمرة من قبل إيران؛ عبر الحدود المشتركة الطويلة (١٢٠٠ كم)؛ وخاصة في مناطق الجنوب، ومن أجل تجاوز ما تشكله محافظة ديالى - ذات الأغلبية السنية، والمحاذية لإيران - من حجر عثرة أمام عمليات التسلل والإرهاب الإيراني؛ تقوم أجهزة نظام المالكي بمحاولة إضعاف الهيمنة السنية داخل هذه المحافظة عبر الاعتقالات أو الاغتيالات.

ولا يزال القلق يسيطر على القوى الشيعية -ومنهم المالكي نفسه- تجاه استفرادهم بالحكم، ولذلك رغم تعدد تصريحات بعض علماء ومرجعيات الشيعة بضرورة أن يحكموا هم العراق؛ بزعم أنهم الأكثرية، إلا أن الدافع الحقيقي وراء هذه التصريحات هو الخوف من مواجهة الحقيقة بأنهم ليسوا الأكثرية، ويتبدى ذلك في إصرار المالكي وحكومته على رفض إجراء عملية الإحصاء السكاني، أو حذف بند الطائفة في التعداد؛ حتى لا تنكشف كذبة الأقلية السنية في العراق، ويستعوضون عن ذلك بكثرة التصريحات بأنهم الأكثرية؛ من أجل تثبيت

الحكم دستورياً في العراق لصالح الشيعة.

ومضايقة حكومة المالكي للسنة لا تقتصر على داخل العراق، بل تابعتهم خارج البلاد، ولذلك تعرقل سفر كثير من السنة إلى أوروبا أو استقرارهم بها؛ خوفاً من تشكيلهم لمعارضة عراقية خارجية في أماكن آمنة؛ كما فعلوا هم من قبل (زمن حكومة صدام حسين)، مما يمكنهم من العمل على إسقاط استبداد الشيعة، والتواصل مع الهيئات الإعلامية، والدولية، والقانونية.

ورغم محاول حكومة المالكي إثبات أنها حكومة لكل العراقيين بجميع أطيافهم، وأنها تحارب كل المسلحين وكل الميليشيات من كل الأطياف العراقية (السنة، والشيعة، والأكراد)؛ إلا أنها لم تتمكن من الإستمرار في ذلك؛ بسبب بنيتها الطائفية، فصراعها مع ميليشيات جيش المهدي كان بهدف إخضاعها لسلطتها؛ وليس اجتثاثها، مثل المقاومة السنية التي تعتبرها الحكومة عدواً لا بد من القضاء التام عليه؛ لما يشكله من منافسة حقيقية، ولذلك فسرعان ما عادت للشارع العراقي ظاهرة الجثث المجهولة الهوية، والمقتولة بطرق بشعة، والملقاة في الشوارع للكلاب!

كما أن بعض عناصر حكومة المالكي يقوم بالتستر على المجاميع الخاصة الإيرانية الإرهابية.

أما الشيء الجديد والغريب فهو: قيام ضابط شيعي كبير يدعى «رحيم كاظم رسن» بعمليات تأشير بيوت أهل السنة في مناطق بغداد، ومن ثم يقوم بالخطف وطلب الفدية!!

وضع الإئتلاف الشيعي في العراق:

الإئتلاف الشيعي -الذي يضم جميع أطياف الأحزاب الشيعية- يواجه حالة من التمزق والتشرد؛ بسبب ضعف أدائه أمام مواطنيه الشيعة، والصراع الداخلي على السلطة والمال، كما أن ارتباط بعض

مكوناته المباشر مع إيران يخلق نوعاً من التباين في تنفيذ أطماع إيران، وأيضاً بسبب الصراع على رئاسة الإئتلاف؛ بعد رئيس حزب المجلس الأعلى عبد العزيز الحكيم المريض بالسرطان، فالمالكي يريد الرئاسة المطلقة وبدون شروط، وبقية الفرقاء يرفضون رئاسته إلا بشروط.

ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟

يحيى بوزيدي^(١) - خاص بـ «الراصد»

«هذه مصيبة كبرى.. أن يأتي إنسان عربي مسلم ويضع إيران بأنها تكافئ في العداوة أو أشد عداوة علينا من الإسرائيليين! أين كانت العلاقات العربية الفارسية عندما كان شاه إيران يحكم؟! وهناك إذا عدنا إلى التاريخ؛ نجد أننا نعود إلى المحور الأميركي، كل ما يقوله السيد الأميركي هو مطاع ومستجاب؛ ولو كان على حساب الإسلام، ولو كان على حساب الهوية العربية، هذا الذي يجري -للأسف-...».

بهذه العبارة يرد الدكتور عزام التميمي على من يحذر من خطر المشروع الإيراني، ويكررها في مختلف لقاءاته عبر القنوات الفضائية.

كما يردد آخرون هذه الفكرة -أيضاً-؛ وإن استعملوا مفردات أخرى، كالذين يقولون: إن إثارة موضوع شيعية إيران تعتبر رضوخاً لإرادة الولايات المتحدة الأمريكية؛ التي تتعارض مصالحها في المنطقة مع سياسات نظام الثورة الإسلامية في إيران، وأن كل من يقف ضد إيران -اليوم- ويتهمها بنشر التشيع ومحاولة مد نفوذها والتوسع إقليمياً؛ بينما هي تواجه الولايات

(١) باحث جزائري.

المتحدة، وتندد بسياساتها الخارجية الداعمة لإسرائيل، وتدعم المقاومة في فلسطين ولبنان بالمال والسلاح.. فقد تخندق في خندق أمريكا التي تحتل بلدًا عربيًا، وتدعم الكيان الصهيوني بمختلف الوسائل، وتضيق على المقاومة وتصفها بالإرهابية، وبالتالي فإنهم بهذا يخدمون المشروع الأمريكي والصهيوني، وإنهم عملاء لهم.

ثم لتأكيد وجهة نظرهم هذه؛ فإنهم يربطونها بالتاريخ الإستعماري الذي يعمل بمبدأ «فرق تسد»، أي: تقسيم المقسم، وتجزئة المجزأ! وأن من يثير قضية الشيعة والتشيع؛ فإنه يريد إذكاء الفتنة الطائفية، وتقسيم العالم العربي إلى تجمعات طائفية متصارعة فيما بينها، ما يسمح ببقاء إسرائيل كأكبر قوة في المنطقة.

بداية؛ نحن حين نعترض على سياسة إيران تجاه العالم العربي، والتي توظف كل الوسائل بما فيها الدين والتجمعات الشيعية لخدمتها، فإن ذلك لا يعني: أننا نوافق أو نقف مع المشروع الأمريكي، وإنما نعترض على المشروعين معًا.

وبما أنهم يريدون منا العودة إلى التاريخ؛ فسنفعل ذلك، ونعود إلى تاريخ الشاه، ونجيب على ذلك السؤال الذي يبنون عليه نظريتهم!

صحيح أن إيران كانت شيعية في زمن الشاه، أو بالأحرى أنها أصبحت كذلك منذ زمن الشاه إسماعيل الصفوي، ولكن:

= لقد كان نظام الشاه نظامًا علمانيًا متأثرًا بالتجربة الأتاتوركية في تركيا، وحاول أن يؤسس دولة حديثة على النموذج الغربي.

= ألم يدخل الشاه في مواجهات عديدة مع المؤسسة الدينية الشيعية، والتي كان يعتبرها حجر عثرة أمام مشروعه؟

= ألم يمنع الشاه الحجاب (الشادور) على المرأة -

تأسياً بأتاتورك-، وكان النظام القضائي علمانيًا استمد ملامحه من القانون المدني الفرنسي في قضايا المرأة؛ بهدف تقليص نفوذ رجال الدين في المجتمع الإيراني؟

القصد من هذه الملاحظات السريعة على الشاه هو: أنه لم يكن يقيم أي اعتبار للدين، وقد عمل على إضعافه في المجتمع الإيراني؛ فضلًا على أن يعمل على نشره في الخارج، لذا لم تطرح في تلك المرحلة فكرة شيعية إيران، لأن إيران الشاه لم توظف هذه الورقة في مشروعها التوسعي -آنذاك-، بل اعتمد الشاه محمد رضا بهلوي على القوة العسكرية، من خلال برامج التسليح، والدعم الأمريكي له، حتى سمي بـ (شرطي المنطقة)، وقد نجح نظام الملالي في تحقيق الكثير من أهداف الشاه في وقت قياسي، لأنه اعتمد على ورقة الدين ووظفها في تحقيق مشروعه، في حين فشل مشروع الشاه.

وفي زمن الشاه وقفت المملكة العربية السعودية ضد سياسته التوسعية؛ بداية من قضية عربستان في عهد الملك عبد العزيز، ثم بعد ذلك في قضية الجزر الإماراتية الثلاث، وأيضًا فيما يتعلق باستقلالية البحرين، ولقد كان التصدي لأطماع الشاه من دواعي إنشاء مجلس التعاون الخليجي.

وفي زمن الشاه -أيضًا- كانت الأقليات الشيعية موجودة في العالم العربي، لكنها لم تشر على الأنظمة وتحاول تأسيس حكم شيعي شبيه بنظام الثورة؟

فهذه الأسباب لم يتهم أحد إيران الشاه بالتشيع ونشر الطائفية، لكن الجميع كان يعارض وبشدة الأطماع الشاهنشاهية.

ولكن سرعان ما تغيرت الأمور مع مجيء ثورة الخميني؛ وخاصة بعد أن استتب له الأمر، وأقصى شركاءه في الثورة، فبدأت الأقليات الشيعية في الدول العربية تتململ وتحاول أن تعظم نفوذها بالقوة، وحتى لو

كانت إيران بريئة من تحريضها على الثورة، وأن تلك التجمعات الشيعية دفعتها الحماسة الذاتية والتأثر ليس إلا، ألا يعتبر هذا سبباً كافياً للقلق من إيران الملالي؟

ألم يرفع الخميني شعار (تصدير الثورة)؟ وفي مرحلة لاحقة انتقل إلى تصدير فكر الثورة؟ ما معنى ذلك؟ هل نحن من طلب منه ذلك؟

ألم ترحب الإمارات العربية المتحدة بالثورة الإيرانية على افتراض أنها - من منطلق العدالة الإسلامية - ستعيد لها الجزر الثلاثة المحتلة، فهل فعل نظام الملالي ذلك؟ أم أنه - إضافة إلى عدم تراجعها عن احتلال الجزر - أعاد مزاعم إيران في ملكيتها للبحرين؛ كما في تصريح الزعيم الديني صادق روحاني بأن البحرين جزء من الدولة الإيرانية، لأن البرلمان الإيراني الذي قرر التخلي عن حق إيران في البحرين برلمان غير شرعي، لأنه اتخذ قراره في ظل حكومة الشاه، وأن البحرين ستظل الإقليم الرابع عشر لإيران إلى أن يتخذ البرلمان الإيراني الجديد قراراً مخالفاً.

وقال روحاني - أيضاً - : إن الجزر الثلاث (أبو موسى، وطنب الصغرى، وطنب الكبرى) تعد تاريخياً جزءاً من الإمبراطورية الفارسية القديمة.

وهذه التصريحات لم تتوقف منذ نجاح الثورة إلى اليوم؛ فمن حين لآخر يخرج أحد المسؤولين الإيرانيين بتصريح مشابه، فهل الذي يريد تحرير فلسطين، ويرفع شعار الوحدة الإسلامية يقوم بكل هذا؟ ألا يحق لنا بعد هذا أن نتوجس منهم خيفة؟

أما الذين يتهموننا بتهويل موضوع التشيع؛ فليعودوا إلى التاريخ، ويخبرونا بعدد المتشيعين في زمن الشاه، وكم أصبحوا في زمن الملالي؟

ألم تعمل المؤسسة الدينية الإيرانية على نشر

التشيع قبل الثورة بوقت طويل - دار التقريب في مصر على سبيل المثال -، فإذا كان حالها كذلك وهي لا تمتلك السلطة، فكيف الحال وقد أصبح الملالي على رأس النظام خاصة؟ وأن الإمامة لها مكانتها الكبيرة في الفكر الشيعي؟

بعد كل هذا أما الآن الأوان لنقرأ التاريخ جيداً، ونعرف صديقنا من عدونا؟

أحداث إيران ملاحظات للفهم وكتاب الأجندة الإيرانية!!

أسامة شحادة - خاص بـ «الراصد»

إن ما تشهده إيران في هذه الأيام من أحداث متسارعة ومتصاعدة احتجاجاً على نتائج الانتخابات الرئاسية لعام (٢٠٠٩م)؛ تجعل كثيراً من المراقبين يقفون حائرين تجاه ما تتضمنه هذه الأحداث من معاني ودلالات، ذلك أن القائمين بهذه الاحتجاجات ليست لهم هوية ومطالب عالية، أو متناقضة مع نظام ولاية الفقيه من جهة، ومن جهة أخرى ليس ما يجري بالأمر المعتاد أو الممكن في ظل نظام الملالي الشيعي!!

ولذلك أعتقد: أن التسرع في إطلاق الأحكام، أو توقع مآلات محددة؛ فيه مجانبة كبيرة للصواب؛ لعدم وضوح الصورة حول عدد أو هوية المشاركين في الأحداث، أو سقف مطالبهم، وكذلك ما هي قراءة المرشد والسلطة للأحداث؟ وأي طريقة سيختارون للتعامل معها؟

ولا ينبغي - هنا - إغفال دور العامل الخارجي؛ سواء أمريكا أو القوى الإيرانية في الخارج، فهل ستبقى متفرجة أو مساندة معنوياً؟ أم ستحاول توجيه الأحداث

وتصعيدها؟؟

لكل هذا سأبتعد عن تقديم رؤية متوقعة لمجريات الأحداث؛ لأنني أعتقد أن كثيرًا من المفاجآت ستظهر عما قريب، وليس بالضرورة أن تكون في صالح المعارضة، وسأكتفي بالإشارة لبعض الملاحظات التي أرى أن من المهم وعيها؛ لفهم وتوقع ما قد يحدث.

الملاحظة الأولى: من الأمور الجيدة أن الكثير من المراقبين والمحللين والناس أدركوا أنه لا فرق بين

الفريقين

المتصارعين على

الرئاسة في إيران،

لأن منصب الرئاسة

منصب مفرغ من

معانيه في نظام

«ولاية الفقيه»

لصالح منصب

المرشد الأعلى؛

الذي يشغله الولي

الفقيه نيابة عن

الإمام الغائب، أي

أن رئيس

الجمهورية يشابه الحليب منزوع الدسم!!

ولذلك؛ فسواء فاز نجاد أو سواء من المرشحين:

موسوي، أو كروبي، أو محسن رضائي، فلن تتغير

سياسة إيران الخارجية تجاه الملفات الصعبة؛ لأنها أصلاً

ليست من اختصاص الرئيس، بل المرشد الأعلى خامنئي.

إن استصحاب هذه الحقيقة يكشف لنا عن حقيقة

اللعبة الانتخابية في إيران، ففي حين أن الانتخابات

العربية يتم في العادة إخصائها عبر التلاعب باختيار

الناخبين؛ إما بتعديل إجاباتهم لتوافق الإجابة النموذجية

لنظام، أو بإضافة ما يلزم من بطاقات لتحقيق الأهداف المرسومة لدور البرلمان القادم، فإن إيران تمارس الإخصاء من البداية عبر إخصاء المرشحين أصلاً، ولذلك فمن مجموع المتقدمين للترشيح لمنصب الرئيس والذين بلغ عددهم (٤٧٥) مرشحاً، وافق مجلس صيانة الدستور على ترشيح (٤) أشخاص فقط، ورفض (٤٧١) مرشحاً، بحيث أنه لا يتاح للناخبين الإيرانيين سوى اختيار مرشحين مخلصين لنظام «ولاية الفقيه»؛ لكن بنكهات متنوعة؛ على غرار

نكهات العصور أو

الشيس!!

إن كلفة

المرشحين

المتنازعين على

رئاسة إيران جميعاً

مقرون بنظام «ولاية

الفقيه» وفكر

الخميني، وهم إنما

يتنافسون على

تحقيق أكبر قدر من

المصالح والمكاسب

لها، وإن اختلف الأسلوب، أو في الحقيقة درجة الفظاظة

والغلظة، وقد ظهر هذا جلياً في عرض مواقفهم من

السلح النووي، أو العلاقة مع دول الخليج.

ولعل من المهم -هنا- التنبيه على أن تصنيف

المرشحين بين إصلاحي ومحافظ؛ هو تصنيف غير

دقيق^(١)؛ حيث إن الشخصيات الإيرانية تتصف بالسيولة

(١) لقد كان من المستغرب جداً أن يقع الأستاذ عمر الزيد ضيف

برنامج «مرآة الحدث» على «قناة المجد» (٢٢/٦/٢٠٠٩)، في

=



بين هذين المعسكرين.

فموسوي مرشح الإصلاحيين اليوم هو رئيس وزارة الحرب مع العراق لمدة (٨) سنوات، كما أنه من مهندسي صفقة إيران غيت!!

وكروبي الإصلاحي اليوم كان الخصم المحافظ لخاتمي قبل سنوات!!

أما محسن رضائي؛ فيكفيه اعتدالاً أنه الرئيس السابق للحرس الثوري طيلة (١٦) سنة!!

الملاحظة الثانية: لقد شهدت هذه الانتخابات الرئاسية العاشرة لنظام الملالي عدة أمور جديدة؛ لم تعرفها انتخابات الرئاسة الإيرانية من قبل، مثل:

○ تصاعد الخلاف والنزاع بين أطراف النظام وظهوره للسطح، كما تجلّى هذا في المناظرات العلنية بين المرشحين؛ والتي كُيلت فيها الإتهامات علانية للكثير من الشخصيات الهامة أو المرشحين أنفسهم بالفساد المالي، والاغتيالات السياسية للمعارضين.

○ إشراك المرشد الأعلى في صراع المرشحين علانية؛ حيث وجه هاشمي رفسنجاني -أحد أركان النظام الإيراني- رسالة شخصية للمرشد علانية حول تجاوزات الرئيس أحمددي نجاد تجاهه، وحمله المسؤولية. ○ ظهور أصوات بعض المراجع الشيعة تخالف توجه

= مطب الإنخداع بالإصلاحيين السياسيين، ويعتبرهم امتداد للمصلحين الشيعة الذين تسننوا وتركوا التشيع! وبيجامع التشابه اللفظي وقع في فخ أنهم مدرسة واحدة! وأن الإصلاحيين السياسيين يرفضون عقيدة الإمامة، ويرفضون ولاية الفقيه!!

ولا أدري كيف استطاع الأستاذ الزيد أن يجعل من رفسنجاني مصلح وموحد مثل آية أبو الفضل البرقي، أو الأستاذ أحمد كسروي! في الملاحظة (١١) مزيد تفصيل لموقف الإصلاحيين من ولاية الفقيه، وأسباب ذلك.

المرشد في المرشح المفضل.

○ قيام وزارة الداخلية بإجراءات أضرت بمنافسي نجاد وصبت في صالحه، قبل الانتخابات؛ مثل: منع رسائل الهواتف الخلوية، وأثناء الانتخابات؛ كمنع بعض مندوبي المرشحين، والتلاعب بالصناديق، والفرز، وبعد الانتخابات؛ كتعطيل الإنترنت.

○ عدم القبول بنتائج الانتخابات، والنزول للشارع، وحث الجماهير على اعلان موقفها الساخط.

○ الصدام بين الجمهور والقوات الأمنية الإيرانية وسقوط ضحايا؛ لم تشهد إيران لها مثيلاً منذ المواجهات الطلابية في (تموز/يوليو ١٩٩٩م).

○ إستقالة رفسنجاني -الرجل الثاني في النظام- من مناصبه العليا؛ احتجاجاً على اتهامات نجاد له، وسكوت المرشد عنها، وعن نتائج الانتخابات.

○ دعوة المرشد للمرشحين الخاسرين للجوء للقضاء والقانون، والثناء على رفسنجاني.

○ عدم استجابة المرشحين والمتظاهرين لأمر المرشد، بل الدعوة لمخالفتها، ومناقشتها علناً.

○ الإقامة الجبرية والاعتقال للمئات من رموز الإصلاحيين.

○ استباق المرشد نتائج التحقيق في النتائج، واعلان صحة فوز نجاد.

○ انتقال أعمال العنف والشغب لمناطق متعددة في إيران.

○ استمرار الاحتجاجات والمظاهرات؛ رغم أمر المرشد بوقفها في خطبته لصلاة الجمعة، ووقوع عملية انتحارية عند قبر الخميني.

○ نهاية عهد التعتيم؛ فرغم منع تغطية الأحداث، واقفال مكاتب بعض الفضائيات، وتعطيل كثير من وسائل الإعلام؛ إلا أن الحقائق تتسرب إلى العالم عبر صور

الهواتف الشخصية!!

الملاحظة الثالثة: إن القول بأن ما يجري في إيران إنما هو مؤامرة تقوم بها أطراف خارجية على رأسها أمريكا، أو أن ما يجري شأن طبيعي في أي نظام ديمقراطي، أو الادعاء بأن النظام الإيراني يترنح وهو على وشك السقوط؛ مجمل هذه الآراء عبارة عن كلام دعائي لا يستند للمنطق أو يراعي الحقائق! وإنما هو - غالباً - إما عداء أعمى، أو دفاع مأجور عن إيران؛ ينطبق عليه القول المشهور: «ملكيون أكثر من الملك»!!

الملاحظة الرابعة: من المهم متابعة الاصطفافات المتغيرة داخل مراكز القوى في إيران، فعلى مدار الثلاثين عاماً - هو عمر الثورة - وهذه القوى لا تثبت على حال، لكن اليوم يبدو وجود خطين يحمل كل منهما رؤية مختلفة:

= **التيار المعارض**، المكون من تحالف واسع يضم: الإصلاحيين، وأصحاب المهن الحرة، ورؤوس البازار (التجار الكبار)، وفئات عديدة من الطبقة الوسطى، والأجيال الجديدة في الحوزة الدينية، وهيئات تدريس الجامعات، وجموعاً ضخمة من النساء.

= **والتيار الثاني:** الذي يضم: مرشد الثورة، وقوات الحرس الثوري، ومؤسسات الأمن، والمخابرات.

الملاحظة الخامسة: من المهم أن نتذكر أن البقاء بالنسبة لخامنئي هو هدفه الأول، وأنه على استعداد تام للتوصل إلى صفقة إذا وجد أن الأمور تسير نحو تهديد حقيقي لدوره ومكانته.

وبما أن إيران تخلو من وجود تيار سياسي قوي، يحمل رؤية مناقضة للنظام الحاكم، ولديه القدرة على الوقوف في وجه النظام القائم من جهة، ومن جهة فلا تزال مطالب المعارضة تنحصر في إبطال نتائج الانتخابات فقط.

وأيضاً لا ننسى أن رموز المعارضة الحالية هم: موسوي، وهاشمي رفسنجاني، ومحمد خاتمي، ومهدي كروبي؛ الذين هم في الحقيقة رموز السلطة نفسها، ودافعهم ضرورة حماية النظام السياسي والإبقاء عليه؛ وحركتهم إنما هي في إطار المبادئ الخمينية، فإن تعليق الآمال الكبيرة على المعارضة - إن بقيت تحت سيطرة رموز الثورة الخمينية - قد يكون نوعاً من الخداع للذات!

ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الثعلب الماكر رفسنجاني الذي يدير المعارضة، في الحقيقة لديه القدرة الفائقة على المناورة، والتنازل، وتدوير الزوايا الحادة، من أجل تحقيق أهدافه وغاياته؛ التي يرى أنها تحقق المصالح الوطنية الإيرانية في منظور مبادئ الخميني.

الملاحظة السادسة: من الأمور المثيرة للتعجب: مسارعة جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس لتهنئة نجاد بفوزه عقب اعلان النتائج مباشرة!!

وهذا يؤكد المعلومات المتداولة من أن جماعة الدعوة الإصلاح؛ التي تعد الفرع الإيراني لجماعة الإخوان كانت من المؤيدين لترشيح نجاد على بقية المرشحين.

الملاحظة السابعة: المشروع الإيراني ليس قدرًا لا يمكن منازعته، بل هو تحدٍّ؛ كسائر التحديات التي تواجهها أمتنا، والتي يمكن لنا أن نتجاوزها ونمنع ضرورها إذا امتلكنا الرؤية الصائبة في التعامل مع مطامعها وأدواتها، ومن ثم تكونت عندنا الإرادة الصادقة في مناجزة هذا التحدي.

وجزاء كبير من نجاح التحدي الإيراني أو الإسرائيلي نابع من عجزنا، وضعفنا، وتخلينا عن القيام بالواجب المطلوب منا، بعبارة أخرى: هم (نمر من ورق)، ولن نكتشف هذا إلا إذا قمنا بواجبنا تجاه قضايانا.

الملاحظة الثامنة: من الغريب أن أصوات الشيعة

العرب - وخاصة حزب الله اللبناني - التي تعلقو دوماً بالمطالبة بحرية الرأي والتعبير، وحقوق المواطنة؛ لا تجد لها حساً ولا خبراً!!

وكأن ما يجي من قتل وبطش خيال لاحقيقة! وهذا الموقف يفضح انتهازياتهم ونفاقهم السياسي، ففي لبنان كانوا يطالبون بحق المعارضة بالثلث المعطل، لكن معارضي نجاد ليس لهم حق حتى بالصراخ!!

ومن النفاق السياسي المفضوح - أيضاً - أسف أمريكا والغرب لوقوع ضحايا بين المتظاهرين الإيرانيين! وكان الواجب عليهم وقف سياساتهم الجائرة التي أهدرت الكثير من الضحايا والأبرياء، وكأن ما يقع من ضحايا بسببهم لا قيمة لهم!

الملاحظة التاسعة: تشكل أحداث إيران فرصة لمتابعة المقالات، وكشف حقيقة كثير من الكتاب الذين يكتبون بوحى أجندات إيرانية، فمثلاً:

m فهمي هويدي كتب تحت عنوان: «الفقراء حسموا الانتخابات الإيرانية»، أن نجاد فاز بأصوات أمثال سكان «جنوب طهران؛ حيث تنتشر الأحياء الفقيرة، وتعيش الطبقات الشعبية، فلم يعرف هذه المواقب، ولم يكن سكانه يسهرون إلى ما بعد منتصف الليل، أولاً: لأنهم لا يملكون سيارات، وثانياً: لأنه عليهم أن يستيقظوا في الصباح الباكر؛ ليجري كل منهم وراء رزقه».

لكن هويدي يتجاوز عامداً عن سؤال: «لماذا سكان جنوب طهران فقراء؟»، رغم أن إيران دولة مصدرة للنفط، وشهدت في فترة حكم نجاد ثراء غير مسبوق من خلال ارتفاع أسعار النفط، ورغم عود نجاد في حملته الأولى للرئاسة بوضع البترول على مائدة كل إيراني، إلا أن ما تحقق هو زيادة نسبة الفقر في إيران وارتفاع التضخم، واختفاء أكثر من مليار من الميزانية دون معرفة مصيرها!!

ولكن كل هذا لا يهم عند هويدي؛ لأنه قد يكون ممن صرف عليه بعض المليار الضائع!!

m أما عبد الباري عطوان؛ فكتب في مقاله «إيران: ساعة الحسم تقترب»، يقول: «التهدة في إيران مصلحة استراتيجية تخدم جميع الأطراف في المنطقة؛ باستثناء إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، فإيران مستهدفة من هاتين القوتين...»

مشكلة إيران مع أمريكا وإسرائيل هي: دعمها لحركات المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وتصديها لمشروع الهيمنة الأمريكية في المنطقة!!

وهذا تسطيح بارد، وتلميع سمج من الكاتب!! وإذا كان الوضع هكذا، فنحن نتساءل: لماذا لا تدعم إيران قوى المقاومة السنية في العراق ضد أمريكا بدلاً من دعم الميلشيات والحكومة الشيعية العميلة لأمريكا؟!

ليس لإيران مشكلة حقيقية مع أمريكا أو إسرائيل إلا في حجم النفوذ والهيمنة في المنطقة، والذي تريد الحصول عليه على حسابنا نحن العرب والمسلمين، وهي تستخدم دعمها لحماس والجهاد الإسلامي كورقة تفاوض للحصول على أكبر حصة ممكنة من أمريكا وإسرائيل والدول العربية.

m ومن هؤلاء: مصطفى فرحات؛ الذي كتب تحت عنوان: «دكتاتورية إيران؟ أم ديمقراطية العرب؟» يقول: «ولكن من العيب بالنسبة للعرب: أن ينتقدوا التجربة الديمقراطية الإيرانية؛ على كثرة أخطائها وتجاوزاتها، وهم لا يعرفون في بلدانهم هذه التجربة، ولا يقيمون أدنى اعتبار لصوت المواطن، ولا يهتمون بمصالح بلدانهم القومية التي تتعارض مع المصالح الأمريكية والإسرائيلية».

ونحن نرجو من فرحات: أن يفسر لنا - ضمن هذه الرؤية - كيف فازت حركة حماس بالانتخابات التي

أجرتها السلطة الفلسطينية؛ إذا كانت أصوات المواطن العربي لا تحترم؟!

m خالد الحسن في مقاله: «الانتخابات الرئاسية في إيران: عقدة الحاكم والمحكوم»، الذي يقول فيه: «فليس الوضع كما عهدناه -عندنا-: يستفرد حاكم أو عائلة بالحكم؛ وانتهى، إلى أن تحدث هزات داخلية أو خارجية قد تزحزح الوضع».

وخالد الحسن إنما يكتب وهو محكوم بعقدة التحرر، ولذلك يتعمى عن أن المرشد الإيراني هو المقابل للحكام العرب، وليس الرئيس الألعبوة!!

ومشكلة خالد الحسن أنه يزعم -و معه مرشده الأعلى أبو عمر محمد الأحمر- أنهم رواد محاربة الاستبداد والتسلط، وأصحاب حرية الرأي والحوار، لكن بالتجربة ثبت أنهم أكثر استبدادًا وإقصاءً للمخالف من بعض حكامنا العرب!

وأعتذر للقارئ الكريم عن هذا الاستطراد الشخصي؛ لكنني أظن أن هذا مما يجب أن ينشر ويعرف، فحين كتب الأحمر مقالاته حول «التحليل العقدي»، و«رؤية للمعضلة الشيعية»؛ كتبتُ ردًّا عليه في مقالة حملت عنوان: «معضلة رؤية الأحمر»، وعرضتُ عليه أن يقرأه قبل نشره، مع حق الرد عليه لينشر المقالان سوياً؛ فاعتذر عن الرد! ولكن «موقع العصر» الذي يديره خالد الحسن، ويشرف عليه الأحمر منع نشر هذه المقالة وأي مقالة أخرى لي، في نموذج راقٍ لحرية الفكر والحوار!!

وأيضاً حين أعلمتُ الأحمر بنيتي إعادة نشر مقال قديم له بعنوان: «عودة إيران لحراسة الجيران»؛ الذي يناقض فيه مقاله الجديد: «رؤية للمعضلة الشيعية» رفض، وحاول منعي من ذلك، وحين رفضتُ رفضه سارع هو وخالد الحسن لنشره في «موقع العصر»!!

وما دعاني لنشر هذه القصة: إصرار الأحمر والحسن على هذا النهج المهادن لإيران والتشيع عبر مقالاتهم الأخيرة، مثل: مقالة الأحمر: «ابن سبأ.. الحاجة إليه أكبر من حقيقته».

m وكتب ياسر أبو هلاله -مراسل «قناة الجزيرة» في الأردن- تحت عنوان: «تعلموا من الإيرانيين بدل الأستاذ عليهم»، ما نصه: «إنه نظام لم يفرض بقوة الاحتلال، ولا بانقلاب عسكري!

أقر الدستور الإيراني مثل كل الدساتير الحديثة، بعد نجاح الثورة وباستفتاء حر نال (٩٨،٢ %) من الأصوات». وأمثال أبو هلاله كثر من الذين يحاولون التذكي، والبحث عن ميزات خيالية لثورة ونظام الخميني! ألم يأت الخميني على متن طائرة فرنسية!! ألم يستقر الأمر للخميني بعد أن أسالت محاكمه الثورية دماء شركائه في الثورة!!

لماذا يلجأ أمثال أبو هلاله لمحاولة تغطية انتهازية الخميني وخيانتة لرفاقه واستيلائه على السلطة وتصفيته لخصومه من العلمانيين والليبراليين وحتى علماء الشيعة والملالي!!

ألم يضع الخميني المرجعَ شريعتمداري في الإقامة الجبرية حتى مات؟؟

أما حكاية الدستور؛ فحكاية عجيبة! فلقد شارك سنة إيران في وضع مسودة الدستور، على اعتبار أنه سيكون دستوراً إسلامياً يعمل على وحدة المسلمين في إيران، فقام الخميني وزمرته بتحويله لدستور طائفي مغلق، ولم يكتفوا بذلك؛ بل قاموا بسجن زملائهم السنة؛ وعلى رأسهم الشيخ مفتي زادة.

كل هذا وبأت أبو هلاله ليمجد لنا الدستور الإيراني، والغريب أنه يتغاضى عن نسبة نتائج التصويت

للدستور، والتي بلغت (٩٨،٢%) والتي تذكر بالتناج التي يحصل عليها الرؤساء الإشتراكيون العرب فقط، بالطبع سيتغاضى لأن هذه النسبة إيرانية!!

m ونختم بِسْمِيَّه ياسر الزعاطرة؛ ففي مقاله: «أوباما ينجح في لبنان، ويفشل في إيران»، يقول: «لا خلاف على أن معركة الانتخابات الإيرانية كانت مهمة مثل اللبنانية، بل ربما أهم، وهنا كانت النتيجة خلافًا لما أراد الأمريكيان؛ عبر الفوز الكبير لنجاد، وهو فوز ساهمت فيه شخصيته النزيهة التي استقطبت الفقراء والمتدينين».

ويلاحظ على مقالات الزعاطرة حول إيران أنه يتجنب دومًا نقدها، وينقد أي جهة مقابلة لها، والعجيب أنه هنا يزكي شخصية نجاد الذي أوغل في الممارسات الطائفية تجاه سنة إيران، والعرب، والمسلمين، وأشقاء الزعاطرة الفلسطينيين في العراق؛ فضلًا عن زيارته لبغداد تحت حراب الاحتلال الأمريكي!!

فمتى يكف الزعاطرة وأشباهه عن مثل هذه الألاعيب والسياسة الميكيفيلية التي تبيح كل القبائح من أجل غايتها؟!

إن قضية فلسطين قضية مركزية، لكن لا تشوهوا نقاءها بمراهقتكم السياسية.

الملاحظة العاشرة: إن نظرية «ولاية الفقيه» هي نموذج حي لاخترع العقائد وتطورها عند الشيعة الإثني عشرية، فقد تبلورت الفكرة على يد محمد حسين النائيني سنة (١٣٢٧هـ)، ومن ثم جسدها الخميني عمليًا، وقد ذكر أبو الحسن بني صدر -أول رئيس لإيران بعد الثورة-: أن الخميني عدل نظريته في «ولاية الفقيه» خمس مرات^(١)، وكون نظرية «ولاية الفقيه» مخترعة؛ فقد تم تقديم أشكال أخرى للنظرية، مثل: تعديل المرجع منتظري -نائب

(١) «الشرق الأوسط» (١٤/٢/٢٠٠٩م).

الخميني السابق - على نظرية الخميني؛ الذي كان سببًا في سجنه، وعزله، ووضعته تحت الإقامة الجبرية، أو نظرية «شورى الفقهاء» للمرجع محمد الشيرازي، أو نظرية «ولاية الأمة على نفسها» لمهدي شمس الدين -رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان سابقًا-.

لكن بعد وفاة الخميني لم يوجد (يظهر) شخص يصلح لمنصب «ولاية الفقيه» ممن تنطبق عليه الشروط!! فتم التلاعب بالشروط لتتنطبق على خامنئي؛ حيث تنص المادة (١٠٩) من الدستور الإيراني على أن من الشروط اللازم توفرها في القائد وصفاته: الكفاءة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه، وورثة المرجعية التي تؤهل صاحبها للإفتاء والاجتهاد، وأن يكون مرجعًا فقهياً له مقلدوه وأتباعه، وهي ما كان يفتقدها خامنئي، لأنها مرتبة لا يبلغها إلا بعد أن يعد رسالته العلمية التي تؤهله لأن يصبح (آية الله).

ولكن خامنئي في ذلك الوقت كان يعد في مراتب الحوزة حجة الإسلام، أي أنه في مرحلة إعداد رسالته العلمية، ولم يُعرف عنه اهتمامه بالفقه مثل عنايته باللغة والأدب، وهو ما دفع مجلس العلماء فيما بعد إلى التجاوز، ومنحه لقب (آية الله)؛ حتى يكون أهلاً للمنصب الذي تولاه، فقاموا بوضع قائمة مرشحين تتكون من أسماء سبعة من أركان الحوزة، من بينها: علي خامنئي؛ حتى يمكن تمرير اسمه ضمن قائمة المراجع الكبار -المفارقة أن هذه القائمة ليس فيها أي اسم لمرجع نجفي أو عربي!-؛ ليقع الاختيار عليه، فيصبح المرشد الأعلى بعد الخميني، دون أن يعرف -اليوم- حقيقة مجريات اختياره!!

وقد كان لرفسنجاني دور بارز في هذه الترتيبات السرية، ولعل خوفه -اليوم- من إقصائه عبر ترتيبات مشابهة هو سبب ما يجري من أحداث.

إن منصب «ولاية الفقيه» سُلم للخميني لأسباب شخصية، فقد كان له كاريزماً خاصة وشعبية؛ بسبب معارضته السابقة للشاه، كما أنه عمل بذكاء على إبعاد خصومه ومعارضيه من الساحة، فقبل أتباعه تفردوا وتسلطوا، وبعد وفاته تم تقاسم الأدوار بين خامنئي ورفسنجاني.

لكن في هذه المرحلة؛ التي تفتقد لشخصية محورية يمكن أن تقبل بها كافة الأجنحة في نظام الخميني؛ حصل تنافس على منصب الولي الفقيه -أو المرشد الأعلى-، ولحل هذا الصراع طرحت فكرة أن يكون المنصب جماعياً وليس فردياً، ولكن تصلّب المحافظين الذين يودّون الإستفراد بالكعكة كلها؛ دفع الإصلاحيين للمطالبة بتقليص صلاحيات صاحب هذا المنصب؛ ليبقى لهم حصة معقولة!

إن الأوزان المتساوية تقريباً للشخصيات الهامة في السلطة؛ هي سبب أزمة ولاية الفقيه بين الأوساط الحاكمة.

لكن على المستوى الشعبي أو الإيراني العام؛ فإن الإستبداد، والتشدد الديني، وإقصاء الأطراف الأخرى غير الأصولية أو الخمينية، هو سبب رفض نظرية «ولاية الفقيه»، ولكن قد يتعاون هذان الفريقان مرحلياً على أمل أن يحقق كل طرف مكاسبه أو جزءاً منها بمساعدة الطرف الآخر أو غفلته! والتميز بين رؤية وأهداف الفريقين مهم جداً لفهم حركة الأحداث الجارية.

لذلك فإن ما نشهده حالياً من صراع حول «ولاية الفقيه» إنما هو أزمة من يخلف خامنئي المريض؟

وبسبب مشكلة خلافة خامنئي؛ نشب صراع بين محاور السلطة الإيرانية؛ لتقوية فرصهم في منصب المرشد، أو على الأقل أن يكون لهم حصة إذا أصبح منصب الولي الفقيه جماعياً؛ كما يقترح بعضهم لحل

النزاع القائم بين جميع الأطراف.

ولعل أحد أوجه الأزمة هو: النقاش العلني بين المحافظين وغلاة الإصلاحيين حول مدى إمكانية بقاء «ولاية الفقيه» على ما هي عليه في ظل الظروف الدولية الحالية، وتطورات الحياة السياسية العالمية والإيرانية، وفرص استمرار السلطة المطلقة لولاية الفقيه على مجريات الأمور في إيران.

ويجب إدراك أن القسم الأهم في التيار الإصلاحي يطالب بتحجيم «ولاية الفقيه»؛ حرصاً على مصالحهم ومصالح إيران الوطنية؛ التي يعتقدون أن مغلاة المحافظين نحوها يعمل على إضعاف إيران على المدى المتوسط والبعيد، ويجعل الثورة القادمة تطالب بتغيير النظام كاملاً؛ لا بعض صلاحيات المرشد!!

ولذلك ففي الوقت الراهن تواجه نظرية «ولاية الفقيه» الكثير من العقبات من داخل النخبة الحاكمة ومن خارجها، وقد تكون «ولاية الفقيه» هي الخاسر الأكبر من هذا الصراع الدائر في شوارع إيران!!

خاتمة: إن الأحداث في إيران تتسارع، والمواقف تتبدل وتتغير، والمشاركون فيها أصبح من الصعب تحديدهم!

ولذلك؛ فإن التركيز على الحقائق الموضوعية والمرتكزات العلمية؛ هو السبيل الوحيد للبقاء في دائرة الفهم الصحيح للأحداث؛ دون الإنجراف في دوامة التحليلات العاطفية والسطحية؛ من المحبين والكارهين لإيران.



تمهيد:

يبين كتابنا لهذا الشهر شيئاً من الاضطهاد الذي تعرضت له مجموعتان من سكان إيران، هما: الأذربيجانيون والأكراد، على يد أتباع القومية الفارسية -

غالباً؛ الذين هم حكام إيران، وأصحاب الأغلبية فيها.

وكتاب «دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر» لمؤلفه الدكتور كمال مظهر أحمد يقدم فصولاً مستقلة عن إيران منها: العلاقات الإيرانية الروسية، والمؤسسة الدينية في إيران، وتأسيس الأسرة البهلوية.

أما الأذربيجانيون والأكراد؛ فقد أفرد المؤلف لكل منهما فصلاً تحدث فيهما عما تعرضوا له من ظلم

واضطهاد في إيران منذ عهد الدولة الصفوية؛ التي قامت في إيران في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وحتى عهد الأسرة البهلوية؛ التي انتهت حكمها بقيام ثورة الخميني في سنة (١٩٧٩م).

يؤكد الكتاب:

أن تغير الحكم والسلالة الحاكمة في إيران لم يمنع أربع أو خمس دول قامت من ظلم الأذربيجانيين والأكراد؛ لأسباب قومية أو مذهبية، الأمر الذي يدق ناقوس الخطر في وجه إيران -اليوم- لإعطاء الحرية لمواطنيها الذين ينتمون إلى قومية غير القومية الفارسية، أو المنتمين إلى مذهب أهل السنة؛ وهو مذهب معظم المسلمين في العالم، لكنه مذهب الأقلية في إيران التي يدين معظم شعبها بالمذهب الشيعي الاثنى عشري.



النضال الأذربيجاني في إيران:

تقدر مساحة أذربيجان بحوالي (١٨٦ ألف كم مربع)، يقع حوالي (٨٧ ألف كم مربع) منها داخل الاتحاد السوفيتي السابق (ثم حصلت على استقلالها بعد انهياره سنة ١٩٩١م)، وتقع البقية داخل إيران، وتحديداً في الشمال الغربي.

ويؤكد المؤلف (ص ١٩٤): أن الأذربيجانيين تمتعوا بمكانة مرموقة في بداية الدولة الصفوية في عهد أول حكامها، إسماعيل الصفوي، لكن هذا الواقع لم يدم طويلاً، ففي سنة (١٥٠٩م) أرسل الشاه إسماعيل حملة قوية ضد سكان شابران وشيروان ودربند، قاوموها رغم إمكاناتهم المتواضعة.

وعلى نهج إسماعيل سار خلفه طهماسب (١٥٢٤ - ١٥٧٦م)؛ الذي انفجرت في عهده انتفاضة واسعة في مدينة تبريز والمناطق المجاورة لها؛ حتى تمكنت قواته من استعادتها في سنة (١٥٧٣م)، وأمر الشاه طهماسب «بشنق أكثر من (١٦٠) من مواطنيها؛ الذين علقت جثثهم في شوارع المدينة، وأمام أبواب جوامعها». (ص ١٩٥).

وفي عهد عباس الكبير (١٥٨٧ - ١٦٢٩): «فقد الأذربيجانيون وزنهم السابق في الدولة الصفوية، فقد أبعد الشاه الطموح القادة الأذربيجانيين من الجيش، وزعماءهم من البلاط، كما باشر الصفويون اتّباع سياسة التهجير الممقوتة تجاه العناصر غير الفارسية في عهد الشاه عباس الأول». (ص ١٩٥).

استمرت سياسة الاضطهاد حتى نهاية الدولة الصفوية وقيام الدولة الأفشارية على أنقاضها، ففي عهد أول حكامها نادر شاه (١٧٣٦ - ١٧٤٧م) تردّت الأمور في أذربيجان، وغدت متاجر مدنها خاوية من البضائع، وقد أدّى الجوع إلى انتشار الطاعون في معظم

أنحائها في سنة (١٧٣٧م).

وفضلاً عن ذلك؛ مارس الأفشاريون سياسة التهجير بحق الأذربيجانيين، فنقلوا عشرات الآلاف منهم إلى مناطق إيرانية مختلفة (ص ١٩٦).

لم يختلف الأمر في عهد القاجاريين، ثم البهلويين تجاه الأقليات -عموماً-، والأذربيجانيين -خصوصاً-، وينقل المؤلف عن البروفسور ايفانوف قوله: «كانت إيران في عهد رضا شاه عبارة عن معتقل كئيب للشعوب؛ تستباح فيه أبسط حقوق الأقليات القومية». (ص ٢١٩).

وعلى سبيل المثال: ففي عام (١٩٣٠) أعلن ما لا يقل عن ألفي فلاح مازندراني التمرد؛ بسبب قطع المياه عن أراضيهم، وتحويلها إلى أراضي الشاه؛ الذي لم يتردد في استخدام القوة ضدهم، فالتجأ العشرات منهم إلى الغابات المجاورة. (ص ٢١٩).

وعموماً؛ واجه الأذربيجانيون الظلم الذي تعرضوا له من قبل الحكام الإيرانيين المتعاقبين بالثورات والانتفاضات، واتجهوا إلى تنظيم صفوفهم، وإنشاء التنظيمات والصحف، لكن القسوة الإيرانية كانت في معظم الأحيان أقوى من إمكاناتهم وثوراتهم.

النضال الكردي في إيران

تشغل كردستان الإيرانية الأقسام الشمالية الغربية من إيران؛ وهي تتصل من الشمال والشرق بأراضي أذربيجان الجنوبية، وغرباً حتى الحدود الشرقية العراقية.

ويؤلف الأكراد ثالث أكثرية في إيران بعد الفرس والأذربيجانيين.

وبالرغم من اختلاف التقديرات إزاء عددهم؛ إلا أن المؤلف يرجح أنهم يؤلفون حوالي سدس العدد

الكلي لسكان إيران (ص ٢٢٧).

ويتوزع الشعب الكردي في إيران بين (٣٠) عشيرة، أكثريتها مستقرة، وقسم منها نصف متنقل بين مشاتي ومصائف ثابتة.

وأهم المدن الكردية في إيران: كرمنشاه، وسندج، ومهاباد.

وكشأن الأذربيجانيين تعرض الأكراد أو الكرد لاضطهاد من قبل الدول الحاكمة في إيران، وأبرزها الدولة الصفوية، يقول د. كمال عن هذه الحقبة: «دشن العهد الصفوي (١٥٠٢ - ١٧٣٦ م) بداية جديدة للتأريخ الكردي في إيران، تشغل الفواجع والأحداث الدموية معظم صفحاته.

فإن مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٧ - ١٥٢٤ م) كان يرفض كل ما هو كردي؛ بحيث أنه لم يتحمل حتى أولئك الأمراء من الكرد الذين أتوه إلى بلدة خوي لتقديم الولاء له، فأمر بإلقاء القبض عليهم جميعاً، وعيّن مكانهم ولاة من أتباعه القزلباش». (ص ٢٢٩).

وينقل المؤلف (ص ٢٢٩ - ٢٣٠) عن المؤرخ الكردي المعروف محمد أمين زكي ما نصّه: «وكان عهد الشاه إسماعيل وسيره في الكرد.. عهد ظلم وعدوان شديدين، لأن الكرد كانوا من أهل السنة، فكان لا يأمن جانبهم، ولا يثق بهم.. ولهذا لم يكن يدع فرصة تمر من غير أن ينتهزها ويلحق فيها بالأكراد أذى كبيراً».

يكفي أن نذكر دليلاً على حقد إسماعيل الصفوي على الأكراد السنّة، وهو: حصار قواته لمدينة ديار بكر؛ الذي دام أكثر من عام، وأودى بحياة (١٥ ألفاً) من سكانها.

ثم فعل طهماسب مثل ما فعل أبوه إسماعيل؛ «فعندما زحف الشاه طهماسب الأول سنة (١٥٥٤ م) على كردستان، فإنه لم يترك في الطريق الذي سلكه عامراً إلا دمه». (ص ٢٣٠).

«ولم تكن ممارسات الشاه عباس الأول أقل قسوة من ممارسات أسلافه، بل إنه في بعض الأحوال تجاوزهم إلى حدّ كبير، فإنه توجه بنفسه على رأس جيش كبير إلى خوي، ومن هناك زحف على منازل عشيرة محمودي الكردية؛ التي دافع رئيسها مصطفى بيك عن قلعة ماكو ببسالة، ولكن الجيش الإيراني عاث في أرض تلك البلاد فساداً، وغالى في النهب والسلب والتدمير، وقتل من الأهالي مقتلة عظيمة، ونقل منهم بضعة آلاف من النساء والأطفال؛ الذين عوملوا معاملة الأسرى». (ص ٢٣٠).

وعلى نهج الصفويين سار الأفشاريون، والقاجاريون، والبهلويون.. يقتلون، ويدمرون، وينهبون من خالفهم في القومية والمذهب، ومن ذلك: إرغام الكرد في سنة (١٩٢٩ م)، وفي عهد رضا بهلوي، على التخلي عن لباسهم القومي، وارتداء الملابس الإفرنجية، والقبعة البهلوية.

الأمر الذي نتج عنه حدوث اضطرابات قرب مهاباد، واجهها بهلوي بإرسال أربعة آلاف جندي؛ تمكنوا من القضاء على حركة المهاباديين. الأمر الذي جعل عدداً من قادتها يفرون إلى الأراضي العراقية.

وعانت المناطق الكردية في عهد البهلويين من الإهمال الشديد في جميع المجالات: الثقافية، والصحية، والتعليمية، والاجتماعية، فلغاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) لم يكن في المناطق الشمالية من إقليم

سياسة إيرانية عابرة للسلالات وأنظمة الحكم، وما تزال متبعة لليوم في ظل الجمهورية التي تصف نفسها بالإسلامية!

وبالرغم من أن هذا الكتاب صدر في سنة (١٩٨٥م)؛ إلا أنه توقف عند العهد البهلوي؛ الذي قضت عليه ثورة الخميني سنة (١٩٧٩م)، ولم يتناول ست سنوات (١٩٧٩ - ١٩٨٥) من الظلم والاضطهاد مارسها الخميني وأتباعه، ليس ضد الأذربيجانيين والأكراد فقط، بل امتد ليشمل البلوش، والأحوازيين -أيضاً-، وسائر الأقليات غير الفارسية، وغير السنية. ويلاحظ أن الاضطهاد شمل المخالفين للقومية؛ حتى لمن كانوا شيعة مثل الأذربيجانيين والأحوازيين، كما شمل المخالفين في القومية والمذهب، مثل: الأكراد، والبلوش السنة.

ولو ضم المؤلف السنوات الست -المشار إليها- إلى كتابه؛ لوجد فيها الشيء الكثير! فالاضطهاد ظل سياسة ثابتة، بل وتوسعت الأساليب؛ لتشمل هدم المساجد والمدارس، إضافة إلى ما كانت تقترفه السلالات السابقة من قتل، وتدمير، وتهجير، وسياسة التفريس، الأمر الذي يجعل إيران الخمينية في خطر كبير إن ظلت في سياستها العنصرية والإقصائية.



کردستان سوى مدرسة ثانوية واحدة، مع أن عدد سكان هذه المنطقة الواسعة كان يزيد -آنذاك- على مليون نسمة.

«ولم تكن الحالة الصحية في كردستان إيران أحسن من وضعها الثقافي؛ فقد خصص لجميع سكان منطقة مهاباد البالغ تعدادهم -آنذاك- حوالي (٢٠٠ ألف) نسمة مستشفى واحد، بلغ عدد أسرته (٢٠) سريرًا فقط». (ص ٢٥٥).

وفي السنوات الأخيرة من حكم رضا شاه؛ اشتد الاضطهاد القومي بالنسبة لسائر شعوب إيران غير الفارسية، ففي كردستان -مثلاً- حاولت السلطات منع استخدام اللغة الكردية؛ خاصة داخل المدارس، وفي الدوائر الحكومية.

كما غيرت أسماء عدد كبير من المدن والقرى الكردية إلى أسماء فارسية، فغير اسم مدينة: (أرومية) إلى (رضائية)، و(سلماس) إلى (شاهبور). (ص ٢٥٦).

وامتدت آثار هذه السياسة إلى المجال الاقتصادي -أيضاً-، واتبعت الدولة سياسة تمييز واضحة المعالم بالنسبة للمناطق غير الفارسية من إيران، ففي السنوات العشر الأخيرة من حكم رضا شاه جرى تأسيس (٤٠) معملًا للغزل والنسيج، و(٨) معمل لصناعة السكر، وعدد كبير من المعالج ومعامل تنظيف الحبوب.. لم يكن نصيب أذربيجان وكردستان منها سوى معملين صغيرين لصناعة السكر، مع أنهما كانا -ولا يزالان- يحتلان الصدارة من حيث الإنتاج الزراعي (ص ٢٥٦).

وماذا بعد؟

ما ذكرناه من ظلم تعرضت له أذربيجان وكردستان هو غيض من فيض مما ذكره المؤلف الدكتور كمال مظهر، ويبدو أن ظلم الأقليات غير الفارسية وغير السنية؛

وعلى العراق السلام!

قالوا: «ذكرت مصادر مطلعة: أن المجاميع الخاصة المدعومة من إيران في العراق تلقت أوامر إيرانية بتصعيد العمليات الإرهابية ضد القوات الأمريكية والمدنيين العراقيين؛ بهدف إحداث إرباك في منطقة الشرق الأوسط، ولفت أنظار وسائل الإعلام العالمية بعيداً عن الثورة الشعبية التي تشهدها إيران ضد النظام الإرهابي الديكتاتوري».

«الملف نت» (٢٠٠٩/٦/٢٧)

قلنا: لن تكثرث إيران بالعراق، ولا فلسطين، ولا لبنان.. المهم: أن يظل الولي الفقيه سالماً غانماً! وليت العمليات الإيرانية موجهة ضد قوات الاحتلال.

هذا المعتدل فيهم!

قالوا: «قال المرشح الرئاسي الإيراني مهدي كروبي: إنه في حال انتخابه رئيساً؛ فإن إحدى أولوياته ستكون: إقامة علاقات حسنة مع دول المنطقة والجوار، رغم تأكيده على أن الخليج فارسي قبل أن يولد السيد المسيح ﷺ».

«العربية نت» (٢٠٠٩/٦/١٠)

قلنا: إذا كان كروبي المرشح المصنّف بأنه: معتدل وإصلاحي؛ يصير على فارسية الخليج، فماذا سيقول المرشح المصنّف بأنه: متشدد ومحافظ؟!

معتدل آخر!

قالوا: «عباس موسوي -الذي يحظى بشعبية عالية- كان صاحب الفضل في حماية الدولة الإيرانية خلال

الحرب الإيرانية العراقية، عندما أدار وهندس شبكة تجارة السلاح بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة، في الفضيحة الدولية التي عرفت باسم: «إيران غيت»».

«وكالة الأخبار العربية» (٢٠٠٩/٦/١٨)

نقلًا عن «يديعوت»

قلنا: لو فاز هذا المرشح «المعتدل»؛ لربما شهدنا المزيد من موسوي غيت!

البهائيون.. وزيارة أوباما

قالوا: «أعلن البهائيون في مصر: أن توجيه دعوة من قبل شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي لأحدهم لحضور خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما؛ بمثابة بداية اعتراف بهم كعقيدة من قبل أكبر سلطة دينية في مصر، وتمنوا أن يكون هناك خطوات أخرى لتدعيم ما حدث».

«العربية نت» (٢٠٠٩/٦/٤)

قلنا: خطوة شيخ الأزهر في الاتجاه الخاطئ! نتمنى أن لا يكون هناك خطوات أخرى لتدعيم ما حدث.

ماذا عن علماء المسلمين؟

قالوا: «منح البرلمان الكندي الآغا خان -الزعيم الروحي للإسماعيليين- لقب: «مواطن شرف كندي»، وهو إجراء نادر؛ لدوره كمدافع عن التنمية والتسامح في العالم».

«وكالة الصحافة الفرنسية» (٢٠٠٩/٦/٢٠)

قلنا: مرة أخرى يثبت الغرب حرصه على دعم الفرق المنحرفة، لكن ألم يجد البرلمان الكندي من علماء

المسلمين من دافع عن التنمية والتسامح ليمنحوهم إجراءهم النادر؟!

وماذا بعد الصلاة؟

قالوا: «وفي خطوة رمزية للتأكيد على حاجة الشيعة والسنة إلى الوحدة؛ فقد صلى الحاضرون؛ ومنهم: مناصرة (أحد نواب جماعة الإخوان المسلمين بالبرلمان الجزائري)، صلاة الجمعة خلف إمام شيعي، وهو أمر نادر الحدوث!». «صحيفة الخبر الجزائرية» (٢٠٠٩/٦/١٤)

قلنا: كانت تلك الصلاة خلال انعقاد مؤتمر الوحدة الإسلامية في لندن، لكن هل جرب الوزير الأسبق والقيادي الإخواني في الجزائر عبد المجيد مناصرة أن يسأل أشقاءه الإيرانيين إن كان بمقدوره دعوتهم للصلاة خلف إمام سني في طهران؛ لتحقيق الوحدة بين المسلمين؟!

نائب كويتي متشيع!!

قالوا: «يقول النائب فيصل الدويسان: مساجدنا تعلم العبادة، ومساجدهم تعلم تورًا بورًا -ويقصد: الإرهاب- . أما النائب عدنان المطوع؛ فيطالب بتغيير مناهج التربية الإسلامية. أما النائب صالح عاشور؛ فيقول: إن الذين قاموا على تأليف المناهج تكفيريون. أما النائبة د. معصومة المبارك؛ فتطالب بتغيير قانون الأحوال الشخصية».

د. بسام الشطي «عالم اليوم» (٢٠٠٩/٦/٨)

قلنا: للعلم الروسان متشيع؛ ولم يكده يحصل على مقعد في مجلس الأمة الكويتي في الانتخابات الأخيرة؛ حتى كشر عن أطماعه ومحاولة تغيير كل شيء لا يوافق مذهب وأهواء: المناهج، الأحوال الشخصية، المساجد. ولا ندرى بم سيطالب في الأيام القادمة! وهو يكمل

الفريق الشيعي مع عاشور ومعصومة.

إلى متى يا حماس؟

قالوا: «الشعب الفلسطيني سيظل يذكر بامتنان وقوف الإمام الراحل (الخميني) إلى جانب الشعب الفلسطيني وحقه في المقاومة، والحرية، والاستقلال واستعادة أرضه ومقدساته».

أبو أسامة عبد المعطي - ممثل حركة حماس في إيران - «وكالة الأنباء الإيرانية» (٢٠٠٩/٦/٢)

قلنا: لقد سئمنا هذه المدائح التي لا تكاد تتوقف من مسؤولي حماس تجاه إيران وقادتها السابقين والحاليين. ألا يعلم عبد المعطي بوجود أشقاء فلسطينيين له كانوا في العراق، قتلهم إيران وميليشياتها العميلة، وهجرت من بقي منهم على قيد الحياة إلى خارج العراق؟!

أصوات يهودية لنجاد

قالوا: «يفيد الخبراء في الشؤون الإيرانية بأن يهود إيران -البالغ عددهم خمسة وعشرين ألف يهودي- سيدعمون الرئيس الحالي أحمددي نجاد في الانتخابات، وذلك على الرغم من إنكاره للمحرقة النازية عدة مرات، ويعود السبب في ذلك إلى أنهم سيدعمون المنتصر، فهم لا يتنبؤون بفوز موسوي، ويخشون أن تتحول أقوال أحمددي نجاد ضد الهولوكوست إلى أفعال ضد اليهود على يد موسوي»!

«موقع أريج الثقافات» (٢٠٠٩/٦/١٠)

نقلًا عن «هارتس»

قلنا: مبروك على نجاد أصوات اليهود، والانتخابات المزورة، لكن بالمناسبة؛ متى سيزيل نجاد إسرائيل عن الخارطة؛ كما أتحننا بذلك مرارًا؟!

أرقام سحرية

«بي. بي. سي.» (٢٠٠٩/٦/٢٢) نقلًا عن «إيلاف»

يأزد، ومازانداران - على وجه الخصوص - تلفت النظر،
وتبعث على الاستغراب والدهشة!.

ويضيف بقوله: «إن نسبة التصويت في أربع
محافظات أخرى فاقت الـ (٩٠) بالمائة، ففي بلاد تحتفظ
بتاريخ طويل من استخدام البطاقات الشخصية الخاصة
بالأموات لتسجيل المزيد من الأصوات؛ يتحول مثل هذا
الأمر إلى مصدر قلق للإصلاحيين!».

وعن إعلان نجاد فوزه بـ (١٣ مليون) صوت - أي:
أكثر من العدد الكلي للأصوات التي كان قد سجلها
ثلاثة مرشحين محافظين مجتمعين في انتخابات عام
(٢٠٠٥) - يقول أنصاري: إن ذلك يُشكّل، - في حال
ثبات صحته - أكبر زيادة في عدد الأصوات التي يحصل
عليها أي مرشح منذ ولادة الثورة الإسلامية الإيرانية، بما
في ذلك النسبة التي حققها الرئيس الإصلاحي محمد
خاتمي في انتخابات عام (١٩٩٧).

أمر غريب:

ويردّ الكاتب بقوله: «هذا غريب! فالهيئات
والمنظمات الإصلاحية الرئيسية كانت قد قاطعت
انتخابات عام (٢٠٠٥)؛ والتي فاز بها أحمددي نجاد،
وبالتالي كان يُتوقع أن تعزز عودة تلك الأصوات
للمشاركة وضع المرشح الإصلاحي في انتخابات هذا
العام: مير حسين موسوي، إلا أن الأمر - على ما يبدو - لم
يكن كذلك قط».

تحت عنوان: «أرقام سحرية» نقرأ في صحيفة
«الغارديان» البريطانية الصادرة اليوم مقالًا تحليليًا لعلّي
أنصاري، يرى فيه أن الأرقام الرسمية التي أظهرت فوز
الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد بفترة رئاسية ثانية
بنسبة كبيرة من الأصوات «يصعب ابتلاعها»! يبدأ
الكاتب مقاله بالقول: إن الكثيرين يجدون صعوبة فائقة
بتصديق النتيجة التي فاز بها أحمددي نجاد على منافسيه
الآخرين، أي بـ (٦٤) بالمائة من أصوات الناخبين الذين
شاركوا بنسبة اقتراع كبيرة بلغت (٨٤) بالمائة.

ويضيف أنصاري بقوله: إن التفاصيل المتعلقة
بالاقتراع في المحافظات؛ والتي حصل عليها كل من
تشاتام هاوس، وجامعة سانت أندروز، عبر وزارة
الداخلية الإيرانية؛ تظهر بعض الإحصائيات التي تبعث
على الدهشة، وتنطوي على مفاجآت.

١٠٠ بالمائة:

ومن تلك المفاجآت: وجود نسب تصويت في بعض
المناطق وصلت إلى (١٠٠) بالمائة، وانشقاق عدد هائل
من الناخبين الإصلاحيين السابقين الذين غيّرُوا آراءهم
فجأة، وصوّتوا كمحافظين، يقول الكاتب: «قد تكون
نسبة الاقتراع مرتفعة بشكل عام، لكن نسبة التصويت
التي بلغت الـ (١٠٠) بالمائة في معاقل المحافظين، مثل:

الاستنفار الإيراني

فسان الشهابي - «صحيفة الوقت» البحرينية (٢٠٠٩/٦/٢٠)

في العام (١٩٩٣م) كنت صحافيًا في القسم الاقتصادي في صحيفة «الأيام»، وأحيانًا أساعد رئيس القسم على فرز الأخبار العالمية الآتية من وكالات الأنباء، ما جعلني قريب الصلة، وكثيف الاطلاع - إلى حد جيد - على مجريات الاقتصاد العالمي.

وحدث أن جلست في مقهى «المشعل» -المأسوف عليه - مع أحد الأصدقاء الذي بدا مستنفراً من الصحيفة وقسمها الاقتصادي، مشيراً إلى الدعايات الغربية الكاذبة في شأن إيران، فمن قال: إن إيران تعاني عجزاً اقتصادياً؟! عجزاً اقتصادياً؟! عجزاً اقتصادياً؟!

وليأتي أيّ من هؤلاء الكتاب العالميين بما يفيد: أن نسبة البطالة في إيران مرتفعة، ويتحدثون عن الفساد في بعض القطاعات العامة في إيران! فلينظروا قبل هذا إلى الفساد في هذا البلد أو ذاك، وفيض كثير من هذا الكلام الذي ليس له مبرر إلا الانتماء المذهبي للمتحدث؛ الذي يربط المذهب ونقاء بالعمل السياسي في ذاك البلد.

هذا الموقف عايشته في صيف العام (١٩٨٨م)، وكنا مجموعة طلبة في الجامعة قد ذهبنا في وفد طلابي، وجمعتنا الليالي للنقاش السياسي الذي أصر فيه أحدنا على أن الحرب العراقية الإيرانية لا بد أن تستمر حتى النهاية، لأن المظلوم لا بد أن يدافع عن حقه، واستعادة كرامته؛ ولو يكلفه هذا الموقف ما يكلف!

استيقظنا في اليوم التالي على قبول الراحل الإمام الخميني وقف القتال، مع إحساس مرير بتجرع السم جراء هذا القرار.

لذا، لم أستغرب هذا الاستنفار المحلي -أيضاً-؛ الذي أعقب نشر مقال: (هموم الشرق.. إيران -أيضاً-) يوم الاثنين الماضي، حيث اعتبرني سبعة من المعلقين متدخلًا في الشأن الإيراني، وهذا ما لا يحق لي، والأجدر أن أدع إيران وشأنها، وألا أدعي معرفة بالشأن الإيراني، وأنه إذا ما أردت أن أكون منصفًا حقيقياً؛ عليّ أن أتحدث عن التجاوزات والفساد في حكومة البحرين، بدلاً من الهروب إلى مشاكل الآخرين.

لن أعجب -أيضاً- من هذه المقولات المتطابقة؛ والتي كأنها أتت من شخص واحد، أو من مجموعة أشخاص؛ تلقوا تعليمات موحدة للرد على «التشكيك» في النظام الإيراني.

ولأن الحديث عن إيران يسبب حساسية مفرطة لا تدانيها حساسية الحديث عن دول أخرى؛ فالكاتب نفسه كتب عن العراق، والانتخابات اللبنانية، الرئاسة الأميركية، الشأن الفلسطيني، وصيف بيروت، وحرب غزة، وكل ذلك جاء بما أتاحت له من معلومات، وبما لا يختلف فيه عن أيّ من القراء الكرام في أعمال حساسيات العقل والمنطق والتوقعات، وسيرورة أيّ من القضايا كافة.

غير أن لا أحد من أصحاب الردود الأفاضل علق على أيّ من تلك المقالات بقوله: «خليك في البيت»، أو لا تتدخل في شؤون الآخرين، أو دع القضية الفلسطينية لأصحابها، أو ربما «حاطين دويكم ودوب أميركا»، فقد تم التغاضي عما كتب عن كل تلك الدول والحركات، إذ لم تفعل فعل الملح الذي يجرش على الجرح كما تفعل الكتابة عن إيران.

بشكل أكثر وضوحاً ومباشرة؛ فإنه لا يخفى التعاطف الشيعي العالمي مع التجربة الإيرانية، والرغبة

العارمة بنجاحها، والأمنيات بخلوها من الشوائب، وقدرتها على الوقوف في وجه «الشیطان الأكبر»؛ لتثبت له وللعالم أنها على صواب.

غير أن التجربة الإيرانية ما هي إلا تجربة إنسانية؛ لها سمات البشر في الضعف والقوة، والخطأ والصواب، والقدرة على تعديل السير إن هي انزاحت عن خطها، أو تنكبت الطريق.

فها هو مجلس صيانة الدستور قد أعرب عن استعداده لإعادة فرز بعض الأصوات المشكوك فيها؛ في إشارة إلى عدم القطع الكلي بنزاهة ما جرى في الانتخابات، وإلا لدافع عن موقف الجهات المنظمة للانتخابات.

وها هي ذي المظاهرات تستمر، والناس يسقطون في الشوارع، والسجون تزدحم بمن يعارض مشيئة المنتصرين، وبغض النظر عن الأعداد؛ فإن الوقائع لا يمكن الإشاحة عنها.

كل ما تقدم ليس في وارد التشفي أو الشماتة، ولكنه يصب في القول بأن النظر إلى المجريات بعين السياسي لا تستدعي هذه الحساسية المفرطة من قبل مؤيدي «الثورة»، ومحتضني «الجمهورية» بين شغاف القلب.

الأقليات الإيرانية والانتخابات.. يأس من المشاركة

رانيا مكرم^(١) «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٦/١٠)

لا تخلو أي انتخابات رئاسية إيرانية من التطرق

(١) رانيا مكرم: باحثة متخصصة في الشؤون الإيرانية.

إلى قضية الأقليات؛ من حيث الأوضاع التي تعيشها، وتقديم الوعود بتحسين هذه الأوضاع، وزيادة تمثيل أبناء الأقليات في النظام السياسي الإيراني.

غير أن الانتخابات الحالية تكتسب أهمية خاصة فيما يتعلق بقضية الأقليات لأسباب عدة، منها: أن أصول ثلاثة من المرشحين للرئاسة؛ الذين أقر ترشيحهم مجلس صيانة الدستور تعود إلى أعراق غير فارسية، إذ تعود أصول كل من مير حسين موسوي إلى العرق الآذري، ومهدي كروبي إلى العرق اللوري، ومحسن رضائي إلى البختيار، مما يعني: إتاحة الفرصة لبعض أبناء هذه الأقليات لارتقاء أعلى مراتب السلطة في إيران.

ومن ناحية ثانية؛ فإن الانتخابات الحالية قد توافقت مع حدوث بعض التوترات في المناطق التي تقطنها الأقليات؛ وخاصة في محافظة سيستان بلوشستان (جنوب شرق إيران) ذات الأغلبية السنية، والتي شهدت في (٢ يونيو) الجاري هجوماً انتحارياً استهدف مسجداً للشيعة في مدينة زاهدان، وأسفر عن مقتل (٢٥) شخصاً.

ومن ناحية ثالثة؛ تشهد الانتخابات الحالية تنافساً حاداً بين المرشحين على اكتساب أصوات هذه الأقليات؛ التي تشكل مجتمعة نسبة تصل إلى (٥٨%) من تعداد سكان إيران البالغ عددهم (٦٨) مليوناً، حيث يأتي الأتراك الآذريين في المرتبة الثانية بعد الفرس، ثم الأكراد، والعرب، ثم اللور، والبلوش، والبختيار، إلى جانب الأقليات الدينية من سنة، ويهود، ومسيحيين، وزرادشت.

أوضاع الأقليات:

وعلى الرغم من كبر حجم القوميات والأقليات في إيران؛ فإنها تعاني من تهميش سياسي واضح، فلا يسمح لها بإنشاء أحزاب سياسية، أو مؤسسات للمجتمع المدني، أو إصدار صحف ومجلات ناطقة بلغاتها، وذلك

بالرغم مما كفله لها الدستور من حقوق سياسية واجتماعية، أقرتها (٦) مواد في الدستور الإيراني، وهي المواد (١٢، و١٣، و١٥، و١٦، و١٩، و٦٤)، التي تكفل في مجملها لهذه القوميات والأقليات حق التمتع بالمساواة في الحقوق والواجبات، وعدم جواز التمييز بين مختلف المحافظات والمناطق في مجالات توزيع الثروات الطبيعية والتنمية المحلية.

غير أن ثمة فجوة بين النصوص والواقع الذي تعيشه هذه الأقليات، وهو ما يدل عليه أحداث العنف التي تشهدها البلاد بين الحين والآخر في الأقاليم التي تقطنها هذه الأقليات؛ كمظهر من مظاهر الاعتراض على ما تواجهه من سياسات تمييزية تصل في بعض الأحيان إلى حد الاضطهاد.

وفي هذا الإطار تدعو أوضاع القوميات والأقليات في إيران إلى التأمل في كيفية تعامل النظام معها، فرغم انتماء المرشد الأعلى للثورة الإسلامية «علي خامنئي» إلى العرق الآذري، وإقرار مجلس مراقبة الدستور صلاحية ثلاثة مرشحين للرئاسة من ذوي الأصول غير الفارسية؛ فإنه من الواضح مدى تفاوت الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأقاليم التي تضم القوميات والأقليات الدينية الإيرانية المختلفة، بالإضافة إلى عدم توازن نسبة تواجدهم في النظام السياسي مع حجمهم في المجتمع؛ لا سيما فيما يتعلق بالأقلية السنية التي يقتصر وجودها في هيكل النظام السياسي الإيراني على منصب مستشار الرئيس لأهل السنة، حيث قرر الرئيس الإيراني أحمدني نجاد مواصلة الاستعانة بعالم الدين السني «محمد إسحق مدني» في المنصب ذاته الذي شغله خلال فترة حكم الرئيس السابق محمد خاتمي، وفق قرار رئاسي أصدره في (٣ يناير ٢٠٠٦).

الأقليات في الحملات الانتخابية:

نظرًا لأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه القوميات والأقليات الإيرانية مجتمعة في حسم المعركة الانتخابية لصالح أحد المرشحين بالنظر إلى أهميتهم العددية؛ تظهر المشكلات الخاصة بها كأحد الملفات الحاسمة في الحملات الانتخابية، حيث يعتمد المرشحون إلى التطرق لهذه المشكلات مع الوعد بحلّها في إطار الدستور الذي يعد الميثاق الوطني لكل القوى السياسية الإيرانية داخل النظام، ولذا لم تخل الحملات الانتخابية الرئاسية السابقة من الإشارة إلى ضرورة حل مشكلات الأقليات، وأهمية دمجهم في العمل السياسي.

ولا تمثل الحملة الانتخابية الحالية استثناءً من هذه القاعدة، بل ربما لم تشهد الانتخابات الرئاسية على مدى الثلاثين عامًا التي مضت منذ قيام الثورة سباقًا بين المرشحين على كسب أصوات القوميات؛ كما يجري في الدورة الحالية، ويتبارى المرشحون في إطلاق الوعود، وتقديم الضمانات لممثلي هذه الأقليات بحل جميع مشكلاتهم، وربما جاءت هذه الخطوة من قبل المرشحين بهذا الوضوح والكثافة خلال هذه الحملة نظرًا لانتماءاتهم العرقية غير الفارسية؛ باستثناء المرشح لدورة رئاسية ثانية: أحمدني نجاد.

فمن جانبه أصدر مهدي كروبي بيانين انتخابيين أكد فيهما على أن القوميات غير الفارسية تشكل أغلبية السكان في إيران، كما وعد بإنصافها في حالة انتخابه رئيسًا للجمهورية، موضحًا أنه سيختار أعضاء حكومته من بين أبناء القوميات والأقليات الإيرانية العربية، والكردية، والأذربيجانية، والكردية، والبلوشية، وأتباع المذهبين الشيعي والسني؛ دون استثناء.

واعتبر كروبي أن الظلم والإجحاف بحق هؤلاء

يشكل خطراً حقيقياً على وحدة البلاد، والتضامن الوطني فيه، وتعهّد ببذل قصارى جهده للقضاء على الفقر في المناطق التي تقطنها القوميات غير الفارسية؛ كالعرب، والأكراد، والأترك، والبلوش، كما تعهّد بتطبيق المواد المعطلة في الدستور الإيراني؛ وخاصة المادة (١٥) التي تؤكد على تدريس لغات القوميات في مناطق تواجدها، واستخدامها في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة، إلى جانب اللغة الفارسية، علماً بأنه توجد (٧) لغات أساسية في إيران إلى جانب الفارسية، وهي: التركية، والكردية، والعربية، والبلوشية، واللورية، والجيلية، والطبرية.

وذهب كروبي أبعد من ذلك؛ عندما دعا إلى تعديل الدستور الإيراني بغية تشكيل برلمانات محلية في كافة الأقاليم الإيرانية، ومنح حكام الولايات سلطات أكبر، على أن يتم اختيار الحكام بالتصويت المباشر، وليس تعيينهم من قبل السلطات المركزية في طهران؛ كما يحدث حالياً، وذلك تمهيداً لمشاركة كافة القوميات والمذاهب في السلطة والثروة.

أما المرشح الثاني عن التيار الإصلاحي مير حسين موسوي؛ فقد قام بدوره بجولة انتخابية زار فيها إقليم الأهواز (خوزستان)، التقى خلالها بعدد من كبار شيوخ القبائل العربية، وتعهّد أمامهم بالنظر في أوضاع الإقليم، مذكراً بالدور المهم الذي لعبه الإقليم الذي يبلغ عدد سكانه حوالي خمسة ملايين نسمة في الانتخابات الرئاسية التي جاءت بالرئيس محمد خاتمي إلى الحكم؛ حيث استطاع خاتمي أن يحصد (٨٥ %) من الأصوات في الإقليم، بينما لم يتمكن وقتها منافسه العربي الأصل علي شمخاني (شغل منصب وزير الدفاع) من الحصول على نسبة تذكر من أصوات الإقليم، ربما لعدم تبنيه رؤية يمكن

من خلالها تطوير أوضاع الإقليم، واتهامه في هذه الفترة بتخليه عن انتمائه العرقي لصالح المناصب التي حصل عليها في هيكل النظام.

ولم يقتصر الاهتمام بالأقليات على المرشحين الإصلاحيين، إذ سعى المرشح المحافظ والقائد الأسبق للحرس الثوري محسن رضائي إلى خطب ود القوميات، من خلال زيارات قام بها لمؤسسات مدنية خاصة بالعرب الأهواز، وللمحافظات التي تقطنها أغلبية تركية أذرية، ودعا إلى فتح ملف القوميات في إيران، والتحدث عن مشاكل غير الفرس دون خوف؛ لا سيما بعد الأحداث التي شهدتها إقليم الأهواز عام (٢٠٠٥).

وعلى الرغم من أن البرنامج الانتخابي للرئيس الحالي أحمددي نجاد لا يحتوي بشكل واضح على نقاط تمس بشكل مباشر أوضاع الأقليات في البلاد مقارنةً بمنافسيه، فإن برنامجه الانتخابي السابق خلال الدورة الرئاسية التاسعة قد تضمن العديد من النقاط التي عُيّنت بوضع الأقليات ومستقبلهم، تمثلت في إعداد خطة تنمية شاملة للمحافظات الحدودية والأقل حظاً؛ من حيث توافر الخدمات -وفق شعار «الأمر ممكن.. ونحن قادرون»-، على أن تكون هذه الخطة تحت إشرافه ومتابعته، من خلال زيارات دورية يقوم بها للمحافظات الإيرانية كافة.

وبالفعل، وبناء على هذه الخطة بدأ أحمددي نجاد في القيام بعدة زيارات للمحافظات الإيرانية فوز توليه منصب الرئاسة، كما رصدت حكومته (٥٠ تريليون) ريال إيراني -أي: ما يعادل (٣,٧ مليار) يورو- لمشروعات البنى التحتية وأعطت الأولوية للمحافظات الأكثر فقراً؛ والتي جاء في مقدمتها: محافظة سستان -بلوشستان الحدودية-؛ حيث تقطن أغلبية الأقلية السنية.

بيد أن هذه الخطط لم تستكمل نظرًا للأزمات الهيكلية التي واجهت الاقتصاد الإيراني، بسبب السياسة الإنفاقية غير الرشيدة التي انتهجتها الحكومة من جانب، والعقوبات التي فرضت على إيران بسبب برنامجها النووي من جانب آخر، وكان ذلك على الأرجح أحد أسباب عدم تطرق نجاد في حملته الانتخابية لأوضاع الأقليات.

وفي إطار تركيز المرشحين الرئيسيين على قضايا الأقليات خلال حملاتهم الانتخابية بشكل واضح، حذر آية الله أحمد جنتي -رئيس مجلس صيانة الدستور- المرشحين مما أسماه: «اللعب بورقة القوميات غير الفارسية»، ومن الآثار المحتملة لمحاولات استقطاب هذه الأقليات عن طريق التعهد بتحسين أوضاعها، بما يؤكد ضمنيًا على عدم استقرار هذه الأقليات في بلادها وتدهور حالها، وهو من شأنه إثارة الأحاسيس القومية لدى هذه الأقليات، الأمر الذي يمكن أن يعرض البلاد لفتن تمس بالوحدة الوطنية.

واعتبر جنتي أن أي عمل يمس بالوحدة الوطنية الإيرانية يعد خيانة لا تغفر.

الأقليات والمشاركة في الانتخابات:

وفي مقابل ذلك؛ رأت العديد من القوى السياسية الممثلة للأقليات: أن مقاطعة الانتخابات الرئاسية في دورتها العاشرة هي أفضل وسيلة للتعبير عن مدى السخط، وعدم الثقة في الحكومات الإيرانية المتعاقبة؛ والتي لم تلبي الحد الأدنى من مستوى توقعات هذه القوى؛ سواء كانت إصلاحية أم محافظة.

كما اعتبرت الانتخابات القادمة وما سبقها من حملات دعائية ما هي إلا محاولة تدوير لأزمة العلاقات السياسية المتوترة مع القوميات غير الفارسية في الداخل

الإيراني، دون النظر في سياسات منصفة للتعامل مع هذه القوميات، استكمالًا لما تم سابقًا؛ لا سيما خلال الدورات الرئاسية الثلاثة الماضية.

وفي هذا الإطار دعت القوى الوطنية والقومية الأهوازية في بيان لها أبناء القومية العربية في الأهواز إلى مقاطعة الانتخابات الرئاسية الإيرانية، مؤكدة على «مضي الشعب الأهوازي في المطالبة بحقوقه، ومواصلة كفاحه ونضاله ضد الاحتلال الإيراني الذي بدأه الشاة رضا خان في (إبريل ١٩٢٥)».

وشدد البيان الموقع من قبل القوى الوطنية والقومية الموقعة على الميثاق الوطني الأهوازي على المضي قدمًا في مقاطعة النظام الإيراني عبر الانتخابات وغيرها من الوسائل، مؤكدًا على أن موقف الشعب العربي الأهوازي من هذه الانتخابات الرئاسية الإيرانية هو المقاطعة الشاملة والكاملة.

ولم تقتصر مظاهر المقاطعة على بيانات القوى السياسية فقط، بل شملت المظاهرات الاحتجاجية، وأعمال العنف؛ حيث حول طلاب جامعة «تبريز» بمحافظة أذربيجان (ذات الأغلبية الآذرية) مؤتمرًا، عقد في (٢١ مايو) الماضي لدعم الحملة الانتخابية لرئيس الوزراء الأسبق موسوي؛ إلى اجتماع احتجاجي ضد القائمين على الحملة بالرغم من انتماء موسوي للعرق الآذاري، وهو ما حدث -أيضًا- في جامعة قزوین التي تحولت فيها حملة موسوي الانتخابية إلى مطالبته بالكشف عن مجزرة السجناء السياسيين عام (١٩٨٨)؛ حين كان رئيسًا للوزراء.

في حين تزايدت حدة هذه التظاهرات لتتحول إلى تفجيرات طالت مقر الحملة الانتخابية للرئيس الحالي أحمددي نجاد في مدينة زاهدان ذات الأغلبية السنية نهاية

الانتخابات الإيرانية: الإصلاحيون يعتبرونها صراع وجود، فيما يعتبرها المحافظون: تكريسا لسلطتهم

حسن فحص^(١) «موقع مجلة المجلة» (٢٠٠٩/٦/١٢)

سياق الأحداث يكشف أن المعركة بين قطبين: مير حسين موسوي، والمرشد آية الله خامنئي.

فانتصار موسوي يعيد فرض معادلة جديدة في الداخل اطارها العام إخراج الثورة والنظام من مأزق تحد الوجود والاستمرار، وتكريس الديمقراطية، وتعزيز الحريات، المطالبة بالحد من صلاحيات المرشد، وإعادة هذا الموقع إلى مكانه الطبيعي تحت سقف الدستور.

في حين لو فاز خامنئي؛ فان التيار الإصلاحي والمؤيدين له سيكون عليهم الانسحاب من الحياة السياسية لفترة طويلة، وانتظار التغيير من خارجهم وخارج أطر الثورة والنظام، والقبول بمرحلة من الحكم المنفرد والمطلق لولي الفقيه، وإلغاء كل المؤسسات الدستورية ذات الشكل الديمقراطي، ودخول الثورة والإرث الخميني في نفق مظلم ومصير غير واضح المعالم؛ ولا يعرف الوريث فيه.

كان من الممكن للانتخابات الرئاسية الإيرانية أن تمر مرور الكرام من دون أن يرافقها هذا الجدل الواسع والمتابعة الدقيقة، لو أن النظام وقيادته في طهران ترك للعملية الديمقراطية أن تسير في مساره العادي والطبيعي، غير أن حجم التحدي الذي شكله الخطاب الإصلاحي منذ عقد من الزمن حول هذه الانتخابات حاليًا إلى معركة وجود بين نظريتين متعاكستين؛ حتى لا

(١) حسن فحص: صحفي وخبير في الشؤون الإيرانية.

الشهر الماضي، والتي راح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى.

وتأتي التهديدات بمقاطعة الانتخابات في وقت يبدي فيه النظام الإيراني اهتمامًا بنسب التصويت ويعتبرها مؤشراً على حجم الشعبية التي يحظى بها، حيث دعا المرشد الأعلى الإيرانيين إلى التصويت بكثافة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية القادمة، قائلاً: «إن مشاركة الإيرانيين بالتصويت الكثيف في الانتخابات مصدر لهزيمة الأعداء»، علاوة على أن المشاركة الكثيفة في الانتخابات الرئاسية مسألة مهمة «لتعزيز السمعة الوطنية وتقوية الأمة».

كما حرص خامنئي على القيام بجولات في العديد من الأقاليم والمدن الإيرانية، من أهمها: إقليم كردستان، ومدينة سنانج غرب إيران.

ويرجع اهتمام خامنئي بمشاركة الإيرانيين في الانتخابات القادمة إلى خوفه من تكرار تجربة عام (٢٠٠٥)؛ حيث امتنع العديد من فئات الشعب الإيراني عن المشاركة في انتخابات (٢٠٠٥)، وظهر ذلك بوضوح في الجولة الثانية من الانتخابات؛ حين انخفضت نسبة المشاركة من (٦٢,٨%) في الجولة الأولى إلى (٥٩,٧%) في الجولة الثانية، ما أثار مخاوف لدى بعض المسؤولين الكبار من تدني نسبة المشاركة في الانتخابات القادمة بشكل أكبر.

ويبقى التساؤل الذي يفرض نفسه هو:

هل يستطيع المرشحون الرئاسيون إقناع القوميات والأقليات المختلفة بالمشاركة في الانتخابات الحالية بشكل فاعل؟

وهل يقوم الرئيس الجديد بتحقيق القليل من آمال الأقليات المختلفة؟

يقال: متناقضتين، واحدة: تريد سوق إيران نحو ترسيخ نظرية ثيوقراطية بمحورية ولي الفقيه أو المرشد الأعلى، وأخرى: تريد الحفاظ على الشعار الذي شكل إحدى أسس الثورة في المزج بين الجمهورية والإسلامية، والتأكيد على رأي الشعب أو كما عبر -آنذاك- المؤسس آية الله الخميني: «الميزان هو رأي الشعب».

هذا الصراع بين النظريتين تبلور بشكله الحاد خلال رئاسة محمود أحمدي نجاد؛ التي كانت مهمتها التمهيد العملي لترسيخ هذه الثيوقراطية، وتركيز السلطة في يد ولي الفقيه من دون منازعة أو مساءلة، بعد أن استطاعت الأجهزة التابعة له إقصاء القوى الإصلاحية الوفية لمنطلقات الثورة عن ساحة التأثير، وهي تحاول حاليًا من خلال التوسل بكل الأساليب للإبقاء على هذه السيطرة، لكن عودة أو استفاقة القوى الإصلاحية والشارع الشعبي مدفوعة بالخوف على استمرارية إيران وتجربتها أربك مسار دعاة الثيوقراطية؛ خصوصًا التحدي الذي سيشكله دخول مير حسين موسوي السباق الرئاسي، والذي يتجاوز كونه صراعًا على الرئاسة بين مرشحين؛ ليصل إلى صراع بين نظريتين قطباها: الثيوقراطي خامنئي، والديمقراطي موسوي.

لم تكن الأرقام التي قدمها النائب الإصلاحي بهروز افخمى عن حجم القاعدة الشعبية للتيار المحافظ والكتلة الناجبة له في خطابه الأول والأخير أمام البرلمان الإصلاحي عام (٢٠٠٤)؛ بعيدة عن الواقع، خصوصًا وأنها جاءت بعد أن استطاع التيار المحافظ انتزاع المجالس البلدية في المدن الكبرى؛ خصوصًا في طهران من يد التيار الإصلاحي في معركة شكلت اختبارًا لمعركة يعد لها للسيطرة على المقاعد النيابية.

افخمى في خطابه اعتبر أن القاعدة الشعبية التي

مكنك المحافظين من انتزاع البلديات؛ خصوصًا في العاصمة طهران لا تتعدى العشرة بالمئة من مجموع الناخبين، ولا تتجاوز الخمسة عشر في أفضل التقديرات في كل إيران.

وفي مقارنة سريعة: ففي العام نفسه جرت الانتخابات البرلمانية التي استبعد فيها الإصلاحيون؛ إما بسيف مجلس صيانة الدستور، أو بالسماح فقط لأشخاص مغمورين بالترشح، فتصدر لائحة الفائزين في طهران غلام علي حداد عادل؛ الذي تولى لاحقًا رئاسة البرلمان بمجموع أصوات لم تتعد (٨٠٠ ألف) صوت، في حين فاز محمد رضا خاتمي قبل أربع سنوات بمجموع أصوات تجاوز (٢ مليون ومئتي ألف) صوت.

تراجع نسبة المشاركة الشعبية كانت هدفًا سعت له السلطة والتيار المحافظ، لأن فرصة استعادة زمام السلطة والسيطرة لم تكن ممكنة في تصورهم في حال كانت المشاركة الشعبية واسعة في أي عملية اقتراع، من هناك كانت الخطة التي حيكت بتأن واتقان على مدى ثماني سنوات من رئاسة السيد محمد خاتمي؛ تقوم على إحباط القاعدة الشعبية التي شاركت بكثافة في عملية الاقتراع، وفرض واقعًا شكل مفاجأة للتيار المحافظ على حساب مرشحه في الرئاسة -آنذاك- علي أكبر ناطق نوري، وتجاوز حجم الاقتراع لصالح خاتمي حدود العشرين مليون صوت.

خاتمي -الذي وصل إلى الرئاسة بخطاب فكري وسياسي متقدم- يقوم على مفردات تتمحور حول تعزيز الديمقراطية، والحريات العامة والخاصة، وحرية الرأي والفكر والتعبير، واللامركزية الإدارية، والمشاركة الشعبية؛ كانت على نقیض من الخطاب المحافظ الذي كان يحاول تفريغ العملية الديمقراطية والانتخابية من

محتواها؛ لحساب نظرية ثيوقراطية تولى التنظير لها الشيخ محمد تقي مصباح يزدي، وترى في ولي الفقيه موقعاً مطلق الصلاحية يعينه الله - تعالى -، ويكشف عنه للجمهور بأساليب مختلفة، وهو صاحب الأمر في تحديد من يتولى منصب رئيس الجمهورية أو أي منصب آخر، وما عملية الاقتراع سوى تأييد وتأكيد لرأي واختيار هذا الولي.

ولمواجهة التحدي -الذي أوجده خطاب خاتمي التجديدي والإصلاحي - استنفرت كل القوى المؤلفة للتيار المحافظ بما فيها المؤسسة العسكرية؛ خصوصاً الحرس الثوري، والتعبئة (السيج)، ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون؛ لمواجهة ودرء هذا الخطر الآتي من خارج توقعاتهم ومخططاتهم، فركزت جهودها على افشال التجربة الإصلاحية، وإحباط القاعدة الشعبية المؤيدة لها؛ والتي كانت تضم قوى مؤمنة بالنظام وشرائح سيطر عليها الموقف السلبي ومقاطعة الانتخابات.

التيار المحافظ خطط ونجح في تحقيق أهدافه لانتزاع السلطتين: التشريعية والتنفيذية من سيطرة الإصلاحيين، مستخدماً ما في يده من سلطات رقابية وأمنية؛ كمجلس صيانة الدستور؛ الذي طالت مقصلته كل النواب الإصلاحيين، وحتى الشخصيات الإصلاحية البارزة، والسلطة القضائية؛ التي اقترفت مجزرة حقيقة بحق الصحافة الإيرانية، وأقفلت مئات الصحف والمجلات في يوم واحد، وحرمت هذا التيار من قناة التواصل الوحيدة مع جمهوره التي كانت متاحة أمامه، واعتقلت العديد من الصحفيين والمفكرين المؤثرين.

النتيجة الأولى لهذه الاجراءات كانت: عزوف القاعدة الشعبية عن المشاركة في الانتخابات، وتراجعها إلى الحد الأدنى الذي يطمح له المحافظون، وبرز ذلك

في الانتخابات البرلمانية عام (٢٠٠٤)، ما مهد الطريق لعودة المحافظين للسيطرة على هذا المركز، ومهدت الطريق أمام وصول محمود أحمددي نجاد في العام التالي (٢٠٠٥) إلى سدة رئاسة الجمهورية، على حساب أحد أساطين الثورة والنظام: الشيخ هاشمي رفسنجاني.

استراتيجية المحافظين في قصر عملية الاقتراع على قاعدتهم وكتلتهم الشعبية التي تشكل أقلية لا تتعدى الخمسة عشر بالمئة من الإيرانيين لم تستمر طويلاً، إذ واجهت أول تحد لها في الانتخابات البلدية الثانية في عهد أحمددي نجاد قبل عامين؛ حيث اضطرت أجهزة وزارة الداخلية لفرض تغيير جزئي في نتائجها بعد أن تمخضت عن هزيمة شنيعة الرئيس بروين أحمددي نجاد، وكل مرشحي لائحة الرئيس لصالح مرشحي التيار المحافظ، وتحالف علي لاريجاني -محمد باقر قاليباف، ولاحقاً في تدخل للداخلية أيضاً- لفرض نتيجة الانتخابات البرلمانية في (إبريل ٢٠٠٨) لصالح لائحة أحمددي نجاد في طهران على حساب لائحة لاريجاني -قاليباف أيضاً- بعد استبعاد كلي للمرشحين الإصلاحيين الذين نافسوا بقوة على المقاعد الثلاثين للعاصمة.

هذه النتائج دقت ناقوس الخطر لدى قيادة التيار المحافظ ومراكز القرار في النظام؛ بوجود إمكانية العودة إلى دائرة الخسارة من جديد، فكان لا بد لها من استجماع ما تملكه من قدرات لرسم نتائج الانتخابات الرئاسية، وفرض التجديد لأحمددي نجاد؛ لضمان سيطرتها على مفاتيح القرار.

وعلى الرغم من تصاعد حدة الاعتراضات على تصرفات وسياسات أحمددي نجاد الداخلية؛ خصوصاً الاقتصادية والإدارية، والخارجية، ووصول الأمور إلى

شفير الخطر والمواجهة مع المجتمع الدولي والاقليمي، على حساب كل الإنجازات التي استطاعت طهران تحقيقها في السنوات الأخيرة، وقد تبلورت هذه الاعتراضات بعزوف معظم الأحزاب المحافظة ذات الثقل في التيار الجامع لها عن تبني أحمددي نجاد مرشحا لرئاسة الجمهورية للمرة الثانية، والحديث عن مساع لايجاد مرشح إجماع لتمثيلها في هذه الانتخابات.

خطورة المرحلة والاعلان المبكر للرئيس محمد خاتمي الدخول في السباق الرئاسي عجل في الكشف عن كلمة السر التي طالما فضل مرشد النظام تأجيلها، فتراجعت الأصوات المعارضة على أحمددي نجاد؛ لتتحول إلى أصوات ومواقف مؤيدة له، واعتباره مرشحها الوحيد الذي يمتلك أرجحية على أي مرشح محافظ آخر.

إن لجهة ضمان وقوف المؤسسة العسكرية والأمنية إلى جانبه، وإن لجهة وجود طبقة شعبية استطاع كسبها على مدى السنوات الأربعة من رئاسته من خلال اغداق الأموال والمساعدات المباشرة عليها في زيارته إلى الأقاليم الإيرانية، ويشكل الخيار الأفضل لمواجهة شبح عودة خاتمي المدجج هذه المرة بتأييد شعبي قديم ومستجد استنهضته سلبية الممارسات النجادية والمؤسسات الأمنية، إضافة لما تسرب من تفاصيل عن اللقاء الذي جمعه مع مرشد النظام الذي كان صريحاً في رده على استفسار خاتمي حول موقفه من قرار ترشحه؛ حين قال:

«إذا كنت تسأل عن رأيي -كسيد علي خامنئي- فإنني أعارض هذا الترشيح.

وإذا كان السؤال -كوني القائد- فاني على مسافة واحدة من كل المرشحين»، فما كان من خاتمي إلا أن أعلن دخوله السباق مباشرة بعد اللقاء، ما يشير إلى

الخطورة التي يشكلها استيقاظ المارد الشعبي المؤيد للاصلاحيين.

انسحاب خاتمي لصالح مير حسين موسوي؛ على الرغم من كل الالتباس الذي رافقه، كان انسحاباً مدروساً، شكل قاعدة لتقديم موسوي لقاعدة التيار الإصلاحي الشعبية، ومحاولة إرباك التيار المحافظ بمرشح إشكالي؛ لا يملكون سلاحاً فاعلاً لمحاربته، ففرض عليهم الاصطفاف خلف أحمددي نجاد، والتغاضي عن خلافاتهم؛ خوفاً من الخسارة، ودفعت المرشد الأعلى للتدخل مباشرة، وإعلان دعمه لأحمددي نجاد خلال زيارة من خارج السياق لإقليم كردستان المعروف بموقفه السلبي من الحكومة المركزية.

خامنئي اضطر أن يقدم تنازلات متأخرة جداً لكسب الأكثرية السنية التي تشكل النسيج الإثني والديني في كردستان، ففي خطوة تأخرت ثلاثين عاماً أصدر مكرمة بالسماح بيب الأذان السني من التلفزيون المحلي، من دون التطرق إلى حقوق هذه الاثنية باللغة، والإدارة، والمشاركة التي ضمنها الدستور الإيراني في المادتين الخامسة عشر والتاسعة عشر.

وعلى الرغم من كل هذه الخطوات؛ تشير استطلاعات الرأي أن الأقليات القومية والإثنية تميل باتجاه المرشح الاصلاحى مير حسين موسوي؛ خصوصاً في كردستان وخوزستان (العرب)، إضافة للقومية الأذرية (التركية) التي ينتمي اليها موسوي؛ وكذلك خامنئي، ما قدر يفرض على الأخير، وحسب توقعات في الداخل الإيراني أن يقوم خامنئي بزيارة إلى إقليم أذربيجان، ومخاطبة سكانه بلغتهم المحلية لقطع الطريق على موسوي.

وفي خطوة أخرى: دفع التيار المحافظ بمحسن

رضائي -القائد الأسبق لحرس الثورة- لدخول السباق الرئاسي؛ ليس بهدف الفوز؛ حيث يفتقر للتأييد الشعبي، بل بهدف اجتذاب الأصوات الرمادية التي لا تؤيد أحمددي نجاد داخل التيار المحافظ، وقد تفضل الاقتراع لموسوي لما عرفته عن تجربته خلال توليه منصب رئيس الوزراء.

أما استمرار مهدي كروبي -الرئيس الأسبق للبرلمان في المعركة الانتخابية- يمكن أن يشكل عاملاً مساعداً لموسوي لإرباك التيار المحافظ؛ خاصة وأن لجرأة كروبي في التصدي العلني للمخالفات التي تقوم بها المؤسسات التابعة لمرشد النظام العسكرية، والتعبئة، ومجلس صيانة الدستور، ورفع مستوى الحديث عن حقوق الإثنيات القومية الدستورية.

في الخلاصة؛ يمكن القول: إن معركة الانتخابات الرئاسية في إيران؛ وإن كان عنوانها الأبرز: (التنافس بين قطبين: إصلاحي هو مير حسين موسوي، ومحافظ هو محمود أحمددي نجاد).

فهذه معركة داخلية بامتياز لا تنافس فيها على السياسات الخارجية والاستراتيجية الإيرانية، على الساحتين: الإقليمية والدولية؛ لكونها تتعدى صلاحيات الرئيس أو أي مؤسسة أخرى في النظام، وتقع مباشرة في يد مرشد النظام.

إلا أن سياق الأحداث يكشف عن معادلة هي أقرب إلى الواقع، قطباها: مير حسين موسوي من جهة، ومرشد النظام آية الله علي خامنئي من جهة أخرى.

ففي حال انتصار موسوي ومعه التيار الإصلاحي؛ فإنه سيعيد فرض معادلة جديدة في الداخل، إطارها العام: إخراج الثورة والنظام الإسلامي من مأزق تحد الوجود، والاستمرار، والانفتاح على كل الحساسيات السياسية،

والفكرية، والقومية، والاجتماعية، وتكريس العملية الديمقراطية، وتعزيز الحريات العامة والخاصة والتعبير، ويفتح المجال سهلاً أمام مرحلة الحد من اطلاقية صلاحيات مرشد النظام، واستثارة بالقرار والسلطة، وإعادة هذا الموقع إلى مكانه الطبيعي تحت سقف الدستور.

في حين لو فاز خامنئي؛ فإن التيار الإصلاحي والمؤيدين له سيكون عليهم الانسحاب من الحياة السياسية لفترة طويلة، وانتظار التغيير من خارجهم وخارج أطر الثورة والنظام، والقبول بمرحلة من الحكم المنفرد والمطلق لولي الفقيه، وإلغاء كل المؤسسات الدستورية ذات الشكل الديمقراطي، ودخول الثورة والإرث الخميني في نفق مظلم ومصير غير واضح المعالم؛ ولا يعرف الوريث فيه.

ما يعني أن المنتصر في هذه المعركة ستقع على عاتقه مسؤولية استمرارية النظام والثورة؛ وموقعهما على الساحتين الداخلية والدولية.

الانتخابات الإيرانية

د. عصام العريان «موقع إخوان أون لاين» (٢٠٠٩/٦/١٥)

(من المعلوم أن د. العريان رئيس المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين -برغم وجود كثير من السطحية في رؤيته لنشأة وحقيقة الفكر الشيعي-؛ ومن هنا تنبع قيمة مقالاته، لكن هل هي توجه شخصي، أو توجه جماعة؟؟)

رغم الحيوية الظاهرة التي أضفتها المناظرات الرئاسية الجديدة على المشهد الانتخابي في إيران؛

والتي شهدت سخونة كبيرة، واتهامات خطيرة للرئيس الحالي؛ الذي يتجه إلى الفوز الكاسح (ثلثي الأصوات حسب النتائج الأولية)، وللرئيس السابق؛ الذي لم يكن بعيداً من التنافس (رفسنجاني)؛ الذي اشتكى للمرشد الأعلى، وانصبت الاتهامات على الفساد الذي لا تخلو منه بلد في العالم؛ وحتى مع دعاوى الطهارة؛ سواء أكانت الثورية أم الدينية فلن يخلو منه بلد في العالم؛ لأن النفس البشرية هي النفس البشرية، ولذلك وضع الإسلام القواعد الصارمة لحساب المفسدين.

ورغم الإقبال الشديد الذي فاق حسب الأرقام الرسمية (٧٥%) أي: قرابة (٣٠) مليون ناخب وناخبه، وهو ما شهدناه بالفعل على شاشات التلفاز، والذي صاحبه اتهامات من المرشح الإصلاحي «مير حسين موسوي» -رئيس الوزراء الأسبق- بعمليات تزوير بمنع بعض الناخبين أو المندوبين.

رغم كل ذلك -وغيره من الظواهر الإيجابية التي صاحبت تلك الانتخابات-؛ فإن نتيجتها في حقيقة الأمور لم تكن لتغير شيئاً يذكر في سياسة إيران الخارجية، وقد تحدث تغييراً طفيفاً في الشؤون الداخلية، ولعل تجربة السيد «محمد خاتمي» لمدة (٨) سنوات في سدة الرئاسة الإيرانية خير دليل على تلك الحقيقة.

إن موقع رئيس الجمهورية في الدستور الإيراني، وضمن تركيبة معقدة أرساها الدستور الإيراني ليس إلا رئيساً للهيئة التنفيذية، وسلطاته مقيدة، وصلاحياته محدودة؛ لأن الدستور الإيراني يحتفظ بالسلطات الأهم والصلاحيات الأقوى لشخصية أخرى هي المرشد الأعلى، أو «ولي الفقيه».

ووفق الدستور الإيراني؛ فإن هناك توزيعاً دقيقاً جداً

تعكس مراكز القوى داخل المجتمع الإيراني، والقوى التي شاركت في الثورة الإسلامية منذ ثلاثين سنة، ويمكن الحديث ضمن تلك القوى عن «علماء الحوزات، وآيات الله»؛ الذين قادهم «الخميني»، وحشد معظمهم خلف نظريته الجديدة: «ولاية الفقيه»، ورجال البازار التجاري الذين مولوا الثورة، وغطوا تكاليفها، وقيادات الحرس الثوري الذين خلفوا قيادة الجيش المنهارة بعد نجاح الثورة، وتصدوا للمؤمرات التي حيكت ضدها.

ظهرت خلال السنوات الثلاثين قوى جديدة على

مسرح الحياة السياسية الإيرانية، أهمها: قيادات الجيش الجديد الذي أعيد بناؤه، والنخب السياسية التي ترعرت في ظل الحياة السياسية، وشكلت أحزاباً جديدة لها - جمهورها ومؤيديها -، وكذلك وفي المقدمة الجموع الشعبية الغفيرة التي أيدت الثورة ضد الشاه الطاغية المستبد، وشاركت في الحرب المستعرة لمدة عشر سنوات مع العراق، وضحت بالملايين في المعارك التي لم تتوقف، وساهمت في عمليات التنمية المستمرة، وظهرت منها عقول نابغة صنعت المشروع النووي السلمي لطاقة متجددة ومستمرة، وتصدت لكافة المؤامرات الأمريكية والغربية؛ التي تم إنفاق مئات الملايين من الدولارات عليها.

هذا الشعب له من يمثل -اليوم- وهي القيادات السياسية التي يتحلق حولها ويشق فيها، ويكفي أن مير حسين موسوي حصد حسب الأرقام المعلنة ثلث أصوات الناخبين، أي: عشرة ملايين صوت.

في ظل الخميني، وفي حياته؛ وكقائد لأحد أبرز ثورات التاريخ الحديث تم تركيز أهم السلطات في منصب «المرشد الأعلى» أو «ولي الفقيه»، وهو المنصب الذي تولاه «الخميني» بقوة الأمر الواقع، وعند صياغة

الدستور تم تشكيل «مجلس الخبراء» الذي يتم انتخابه من عدد محدود، لهم مواصفات ضيقة جداً، وغالبيتهم من رجال الدين، وهذا المجلس هو الذي يتولى اختيار المرشد الأعلى، ومحاسبته، وعزله إن اقتضى الأمر، وهو لم يتم إلا مرة واحدة باختيار السيد «خامنهئي»، ولم يكن وقت اختياره -رغم أنه لم يكن وقتها أحد آيات الله العظمى- حسب التسلسل الهيراركي لرجال الدين الشيعة.

وتم إعداد الدستور في ظل هجمات متتالية ضد الثورة، ورموزها، وقياداتها؛ من اتجاهات متعددة، أدت إلى اغتيال أكثر من مائة شخصية متميزة، وقد عكس الدستور -وهو الحالي- المظالم التاريخية، والتهديدات الحاضرة، وغابت عنه التصورات المستقبلية.

اليوم هناك حاجة ملحة إلى إعادة صياغة الدستور الإيراني بعد ثلاثين سنة مليئة بالحيوية، والمعارك العسكرية والسياسية الداخلية والخارجية.

أهم التطويرات المقترحة:

m خلع الرداء المذهبي عن الدستور؛ لإتاحة الفرصة لكافة أبناء المذاهب -خاصة أهل السنة- للتمتع بكافة حقوق المواطنة الكاملة.

m خلع الرداء القومي الفارسي؛ لاستيعاب كافة القوميات التي تشكل أقلية داخل إيران، مثل: العرب، والأوزبك، والبلوشستان، والأكراد.

m إعادة توزيع القوى داخل تركيبة السلطة، وإحداث توازن بين الرئاسة والبرلمان والجيش والشعب؛ ممثلاً في الأحزاب السياسية.

m إعادة النظر في منصب «ولي الفقيه»، وإعادة النظر في «الحرس الثوري»؛ خاصة بعد اشتداد عود الثورة، وتحولها إلى دولة مستقرة، أو الاحتفاظ بالموقع

الخاص «للمرشد الأعلى - ولي الفقيه» في صورة رمزية بصلاحيات محدودة؛ خاصة وأن هناك من المراجع الشيعة المعتبرين مثل نائب الخميني «حسين منتظري»؛ الذين يطالبون بالعودة عن نظرية «ولاية الفقيه» تماماً؛ لعدم اتفاقهم عليها، أو لأنها أدت دورها.

أعتقد أن هناك مراجعة مطلوبة لكافة المهتمين بالوضع الإيراني؛ كي تصبح إيران دولة تمثل نموذجاً أفضل لممارسة إسلامية لا تكون محسوبة على المذهب الشيعي، أو حتى على اجتهد أحد أكبر رموزه في العصر الحديث؛ للخروج من نفق طويل تسببت فيه «الغيبية الكبرى»؛ التي يؤمن بها الشيعة الجعفرية الأثنى عشرية للإمام الثاني عشر «محمد الحسن العسكري» باجتهد نظرية «ولاية الفقيه»، أو «الحكومة الإسلامية» التي يمكن تلخيصها في نيابة الفقيه عن الإمام الغائب حتى يعود.

إذا تحققت تلك التطويرات؛ فإن المذهب الشيعي يقترب جداً من النظرية السياسية لأهل السنة والجماعة؛ التي تعود بالأمر -كله- إلى الشعب المسلم الذي له حق الاختيار، والمحاسبة، والعزل للحاكم، وبذلك نكون حققنا أفضل تقرب بين الجماعتين الكبيرتين في الإسلام، والذي تسببت الخلافات السياسية حول من هو الأحق بتولي أمور المسلمين وولاية الشأن العام في هذا الشرح الكبير الذي تسبب في حروب دامية، واغتيالات مؤلمة إجرامية، وانقسام طويل لمدة (١٤) قرناً من الزمان.

مراجعة تجارب نظم الحكم في الدول الإسلامية -خاصة تلك المحسوبة على التجربة الإسلامية؛ سنية كانت أم شيعية- واجب، وعلى الجميع أن يدلى بدلوه.

إيران إلى أين.. ولاية الفقيه أم ولاية الأمة؟

د. عصام العريان «المصريون» (٢٠٠٩/٦/٢١)

شدت إيران أنظار العالم أجمع -تقريبًا- خلال الأسبوع الماضي باستثناء هؤلاء الذين يعيشون في عوالم خاصة معزولين عن الدنيا، أو لا يحبون أن يروا ما يكرهون، أو لا يريدون الاستفادة من تجارب الآخرين.

كان السؤال الأبرز خلال تصاعد الأحداث هو:

إلى أين تتجه إيران؟

وراء المراقبين إحساس غريب: هل تتكرر أحداث الثورة الإيرانية؟ وهل تكون تلك المظاهرات المحجوبة بداية ثورة مخملية تعيد ترتيب الأوراق في إيران؟

وشغل المختصين والمتعمقين في الشأن الإيراني والشأن الشيعي سؤال ما وراء الأحداث: هل تحدث المظاهرات والاختلافات داخل أبناء البيت الواحد وأولاد الثورة الإسلامية مراجعة كبيرة تحول الولاية السياسية من المرشد الأعلى - ولي الفقيه إلى ولاية الأمة الإيرانية، والجماهير الشيعية؟

إذا أردنا أن ندرك أهمية ذلك السؤال؛ علينا أن نعود إلى الوراء لننتفهم على طبيعة المذهب الشيعي، ولماذا حدث الخلاف والانقسام في الأمة الإسلامية بين سنة وشيعة؟!

لقد حدث الانقسام -في البداية- سياسيًا حول من الأحق بتولي الخلافة بعد الرسول ﷺ، ورأى أقلية أن الأولى هو: علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه وﷺ-، بينما اختارت الأغلبية الساحقة أبا بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ، وبايعته جموع الصحابة بيعة السقيفة.

بعدها بدأ التأصيل للخلاف؛ حيث لم يدع أحد في بداية الخلاف وجود نظرية متكاملة للإمامة، فتم وضع أسس فقهية وأصولية لنظرية الإمامة عند الشيعة، بعد معارك الإمام علي في (الجمال، وصفين)، وتصاعد الأحداث التاريخية في الخلاف المشهور مع معاوية رضي الله عنه، ثم تحول الخلافة إلى ملك عضوض ووراثه ملكية في الدولة الأموية. [العجيب أنه ليس بين الصحابة من يرى أحقية علي بالخلافة على أبي بكر! وهذا التصور إنما اخترع لاحقًا على يد عبد الله بن سبأ، وانتشر بين مسلمة الفتوحات؛ وليس بين الصحابة وأبنائهم، وبقي يتطور عبر الزمن، انظر كتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي» لأحمد الكاتب!! «الراصد»]

جوهر نظرية الإمامة عند الشيعة -جميعًا- هو: أن من يتولى أمر المسلمين وحكمهم لابد أن يكون بنص إلهي؛ وليس باختيار حر من الأمة؛ لخطورة الأمر، ولذلك جاءت النصوص التي يتم تأويلها بتعسف شديد، ولا يعترف بها الغالبية العظمى من المسلمين لتؤكد تلك النظرية.

ثم اختلف الشيعة فيما بينهم، ولكن اشتهرت نظرية الإمامية الإثنى عشرية التي حصرت الأئمة في آل البيت من ولد الحسين بن علي رضي الله عنه لعدد (١٢) إمامًا، كان آخرهم هو «محمد بن الحسن العسكري»؛ الذي عند وفاته قال الشيعة بغيبته صغرى! ثم غيبة كبرى طالَّت حتى يومنا هذا!!

المذهب الشيعي بدأ خلافًا سياسيًا، واستمر كذلك إلى يومنا هذا، لذلك كانت الخلافات الفقهية الفرعية التي حدثت خلال تلك القرون الطويلة: قليلة، ومرجعها إلى اعتماد الروايات الحديثة، وقبول الرجال الذين حملوا الأحاديث، والشك في عدالتهم، ثم عاش الشيعة طوال

تلك القرون في ظل ما يعتبرونه (مظلمة تاريخية)؛ حرمتهم وحرمت أئمتهم من حق إلهي، وعاشوا صراعات سياسية مريرة في كل العصور، مع كل الولاة صالحين أو طالحين.

ويشعر الزائر اليوم لإيران نفسها، أو مناطق الشيعة في بلاد أهل السنة يغياب المظاهر الإسلامية التعبدية المشهورة، بينما كان المظهر الأبرز للصحة الإسلامية في البلاد الإسلامية: انتشار المساجد، والإقبال على الصلاة في المسجد، وانتشار الحجاب بين النساء والفتيات، وكثرة حفظ القرآن، والإقبال على العلم الشرعي بمنهجية علمية، أو بجهود فردية، والمطالبة المستمر بالعودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة، والمحاولات المستمرة لإحياء التطبيقات الإسلامية في الاقتصاد والسياسة والإعلام والفن... إلخ.

كان المظهر الأكبر للصحة الإسلامية في إيران سياسياً؛ تمثل في الثورة الشعبية التي قادها الإمام الخميني منذ (٣٠) سنة، ثورة سياسية قلعت عرش الطاووس، وأنهت حكم الشاه محمد رضا بهلوي؛ الذي تلقب بملك الملوك، وأنهت معه عصر التشيع الصفوي؛ الذي مارس معادلة سياسية - دينية مع المراجع الكبرى، طوال قرون؛ كما سماه ووصفه المفكر الإيراني الكبير «علي شريعتي»، وعندما انتشرت خارج إيران فشلت في تصدير أفكارها إلى أهل السنة، بينما نجحت في رص صفوف الشيعة في عمل سياسي بارز في لبنان، والعراق، والبحرين، واليمن... إلخ.

ويحاول الزائر إلى إيران أن يجد الملامح التي تعودها من الصحة الإسلامية، فلا يجد مساجد؛ لا للشيعة ولا للسنة، ولا يسمع الأذان في مواقيته الخمسة، ولا يجد الحجاب الذي تعود عليه!

بل يجد زياً مفروضاً على النساء بقوة القانون، ويجد التدخين سائداً ومنتشراً بين الملالي جميعاً تقريباً، ويفرغ الشيعة البسطاء وأشواقهم الدينية عند المزارات، وقبور الأئمة، والاحتفالات الحاشدة، حتى صلاة الجمعة في طهران تحولت إلى مظاهرة سياسية.

ولا أنس يوم كنت في ندوة بطهران، ورفضت حضور صلاة الجمعة لأني مسافر، وذهب بقية الوفد ومعهم السيد أمين هويدي؛ الذي عاد ليقول لي: لقد كان رأيك صائباً، فلم تكن صلاة حاشدة، ولكنها مظاهرة سياسية!

كانت النقلة الكبيرة التي أحدثها الإمام الخميني هي: نظرية جديدة للإمام، أو «الحكومة الإسلامية»؛ كما سماها في كتابه الأشهر الذي حمل نفس العنوان.

خلاصة ما وصل إليه الخميني: أن الشيعة ليسوا في حاجة إلى انتظار عودة الإمام الغائب ليقودهم في دولة إسلامية، بل يمكن أن يتولى أحد المراجع الكبرى الولاية السياسية مع الولاية الدينية؛ فيتولى حكم المسلمين، ويطبق فيهم حكم الإسلام.

جوهر الفكرة: أن المذهب - عند تأصيله - جعل التقليد في الأحكام حكراً على الأئمة من آل البيت، ولكن عند المظلومية ظهرت الحاجة إلى وكلاء للأئمة انتقل التقليد إليهم، وعند الغيبة الكبرى بقيت هذه الولاية الدينية يتوارثها العلماء الذين تم تأسيس نظام محكم لترقيهم، وعلى كل مسلم شيعي أن يتخذ أحد هؤلاء المراجع الكبار مرجعاً للتقليد، ويدفع إليه زكاة ماله التي تبلغ «الخمس»، ولا يجوز لعموم الأفراد التفقه في الدين منفردين، ولا يجوز من باب أولى إلا تقليد من تجزّه

الحوزات العلمية، في تسلسل معروف ومشهور؛ يبدأ بطالب العلم، ثم حجة الإسلام، وينتهي بـ «آية الله العظمى».

وكانت حجة الخميني الأساسية: أنه إذا كنا اتبعنا وكلاء عن الإمام الغائب في أمور ديننا، فكيف نتخلف عن أتباعه وتقليده في أمور الدنيا والسياسية؟! وبذلك أسس لتطور جديد وخطير في المذهب الشيعي الإثنى عشري؛ لم تكن تلك النظرية لتصمد طويلاً أمام التجربة، ولا بد لها أن تتطور وتتغير للأسباب الآتية:

الأول: هو ضعف السند الفقهي، فإذا كان الماللي حجة في أمور الفقه والشرعية؛ بسبب تخصصهم الطويل، وتدرجهم في المناهج العلمية التي قد تصل إلى (٣٠) سنة في الحوزات؛ فإنهم ليسوا المتخصصين في كافة المجالات الحياتية التي تحتاجها أمور السياسة.

الثاني: هو المعارضة الأصلية للنظرية «ولاية الفقيه»، فلم يوافق الخميني عليها كبار الفقهاء من آيات الله العظمى، مثل: «الخنوئي»، و«السيستاني»، و«الكلبايكاني»، و«بروجردى»؛ الذين حرصوا على تمييز «دولة العلم» عن «دولة الدنيا»، وحرصوا على شغل الفقهاء بالأولى فقط، حيث نجح العلماء في الحفاظ على استقلاليتهم طوال قرون.

الثالث: هو الممارسة العملية، فقد تنافس آيات الله على المناصب السياسية، وفي الصراع السياسي الحالي المحتدم؛ طالت الاتهامات رؤساء كبيرة، وقد لا تتوقف عند رفسنجاني وكروبي ورضا نوري، بل قد تصل إلى «الولي الفقيه» خامنئي نفسه، إذا فشل في احتواء الصراع الحالي، وهو ليس من الآيات العظمى.

الرابع: هو صحوة الشعب الذي يجد لنفسه -اليوم- مكاناً في الصراع الدائر، لأنه صراع سياسي يمس أمور

حياتهم العادية، ولهم فيه رأي وحجة، بينما كان الآيات والماللي مراجعهم في التقليد الديني؛ الذي لا يتخصصون فيه، ولا حجة لهم فيه، ولا قدرة لهم عليه.

الخامس: هو الضغوط العالمية، ودور الدول المجاورة، فقد عاش الشيعة لقرون طويلة في عزلة عن العالم، وها هم اليوم في قلب الصراعات الإقليمية والعالمية، يؤثرون ويتأثرون، وهذا لم يرد في كتب الأقدمين منهم، ويحتاج إلى اجتهاد جديد جماعي؛ لا ينفرد به الفقهاء فقط، وهو ما لا تعود عليه الحوزات العلمية؛ فضلاً عن دور الإعلام الخطير الذي نقل الاهتمامات العامة إلى رجل الشارع العادي؛ خاصة الشباب والنساء.

السؤال اليوم هو: إلى أين تتجه إيران؟ وهل تتطور نظرية «ولاية الفقيه» إلى نظرية جديدة هي: «ولاية الأمة»؟ وهل يدرك الشيعة أن غيبة الإمام -التي طالت- قد تطول أكثر وأكثر، وأن الحاجة ملحة إلى العودة إلى الأمة نفسها لتتولى أمور دنياها، وتختار بحرية من يحكمها، وتحاسبه على ذلك، وتعزله إن أرادت؟ وهل يمكن ترجمة إجابات تلك الأسئلة في تطوير دستوري في إيران، دون الحاجة إلى نظرية فقهية جديدة تحتاج إلى فقيه في حجم الخميني، وقائد سياسي محنك له مثل قدراته القيادية وكاريزمته الشخصية؟!

صراع الأدوار بين تركيا وإيران

محمد السعيد ادريس «الخليج» (٢٠٠٩/٦/١٣)

منذ أن انتقل التركيز الأمريكي على الحرب في أفغانستان، بدلاً من العراق والصراع العربي -

«الإسرائيلي»؛ حدث تطوران مهمان، لهما علاقة بالتنافس والصراع بين القوى الشرق أوسطية الرئيسية: إيران، وتركيا، والكيان الصهيوني.

أول هذين التطورين: هو انزواء، وتراجع ثقل الدور «الإسرائيلي» في الأزمة الأفغانية، ف«إسرائيل» لا تستطيع أن تقدم الكثير في هذه الأزمة، هذا تطور مهم سوف يفرض نفسه حتمًا على التقييم الأمريكي لأدوار القوى شرق الأوسطية، وربما يؤثر ذلك -ولو مستقبلاً- على العلاقات «الأمريكية - الإسرائيلية».

أما ثاني هذين التطورين: فهو بروز تنافس تركي - إيراني على النفوذ، والأدوار، والعلاقة مع الولايات المتحدة.

لقد حرص البلدان طيلة الأعوام الثلاثة الأخيرة على وجه الخصوص -أي: منذ الظهور التركي الشرق أوسطي القوي - على إدارة العلاقات بينهما ضمن إطارها التعاوني، ومحاولة تجنب كل نوازع التنافس والصراع، حدث ذلك في العراق، وحدث في الخليج؛ عندما حرصت طهران على ضبط ردود فعلها من توقيع تركيا اتفاق شراكة استراتيجية مع دول مجلس التعاون الخليجي، وحدث -أيضاً- عندما كشفت دمشق عن دور تركيا في المفاوضات غير المباشرة التي أجرتها مع الكيان الصهيوني.

هذه المرة لم يستطع البلدان إخفاء حقيقة التنافس على أفغانستان وباكستان، وأيضاً على الولايات المتحدة، فتركيا تنظم قمة دورية سنوية مع باكستان وأفغانستان، منذ (إبريل/نيسان ٢٠٠٧)، عقدت الثانية عام (٢٠٠٨)، وكانت الثالثة في (إبريل/نيسان ٢٠٠٩)، وهي القمة التي ركزت على أهمية التعاون بين المؤسسات السياسية والعسكرية والاستخباراتية بين الدول الثلاث، في ما

يتعلق بالقضايا الأمنية الإقليمية، وليس في ما يتعلق فقط بالحرب ضد «الإرهاب» في أفغانستان وباكستان.

الرئيس التركي عبدالله غول كان حريصاً على تأكيد أن أهم ما حدث في هذه القمة هو: اجتماع كبار المسؤولين العسكريين والاستخباراتيين بالدول الثلاث.

ومنذ أيام قليلة؛ تكثفت الاتصالات بين أنقرة وواشنطن؛ لتشكيل آلية تعاون مع إسلام آباد لمكافحة «الإرهاب»، وتجسد هذا الموضوع خلال اتصالات قائد الجيش التركي الجنرال ايلكر باشبوغ مع نظيره الأمريكي الجنرال مايكل مولن، على هامش اجتماعات المجلس التركي - الأمريكي المشترك؛ الذي اختتم أعماله يوم الخامس من (يونيو/حزيران) الجاري في واشنطن.

كما تجسد في لقاءات مكثفة يشارك فيها وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو وقائد الجيش التركي الجنرال باشبوغ مع كبار المسؤولين الأمريكيين.

هذه الحاجة الأمريكية لدعم تركيا في أفغانستان، والعلاقات التركية الباكستانية لا يمكن مقارنتها بالموقف الأمريكي من الدور الإيراني في أفغانستان، أو العلاقة الإيرانية الباكستانية، فتركيا حليف مأمون لأمريكا، أما إيران فهي منافس قوي، أو على الأقل طرف مشاغب ومنافس للنفوذ الأمريكي في الخليج والشرق الأوسط، لكن الحاجة الأمريكية المتزايدة للدور الإيراني في أفغانستان هي التي أعطت الضوء الأخضر لتقارب باكستاني - إيراني، وأفغاني - إيراني؛ ابتداء من دعوة وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون لإيران كي تحضر مؤتمر لاهاي الخاص بأفغانستان، وبعدها عقدت قمة ثلاثية إيرانية - باكستانية - أفغانية في طهران، وهناك توافق يتزايد بين باكستان وأفغانستان على دور إيراني قوي.

هذان الدوران: التركي والإيراني؛ لم يحدث حتى الآن تنسيق بينهما، وهنا يبدو السؤال منطقياً حول مدى قدرة البلدين على جعل التعاون عنواناً لهذين الدورين. ربما يكون الحرص على تجنب الصدام وارداً، لكن تناقض المصالح، وفعالية الدور التركي الإقليمي الملحوظ؛ وعلى مساحة واسعة من إقليم الشرق الأوسط تثير رغبة إيران، وتدفعها حتماً إلى الصدام مع هذا الدور؛ خصوصاً وأن الدور التركي في أفغانستان مأمون أمريكياً بحكم التحالف الأمريكي - التركي.

لكن هذا الصدام يمكن لواشنطن احتواؤه في حالة نجاح الحوار الأمريكي - الإيراني؛ الذي سيبقى مفتاحاً، في مقدوره أن يتحكم في فرض الدور الإيراني وفي أنماط تفاعلات إيران الإقليمية بين الصراع والتعاون.

طهران واشنطن: «المواثبات» أولاً

سعد محيو «الخليج الإماراتية» (٢٠٠٩/٠٦/١٣)

حين تلقى كاتب هذه السطور دعوة من مؤسسة الأبحاث الأمريكية «سانتشاري فاونداس» للمشاركة في مؤتمر في واشنطن، عبر تقديم ورقة حول العلاقات الإيرانية الأمريكية، ودور حزب الله؛ تأرجح انطباعه الأول بين أمرين: إما أن المؤتمر محاولة جادة و«بريئة» لتمهيد الطريق أمام الحوار الإيراني - العتيد، أو أنه يرمي إلى «تزخيم» الخلافات والصراعات العربية - الإيرانية.

في البداية؛ كانت اليد العليا للهدف الثاني؛ خاصة وأن عنوان المؤتمر -الذي حضره نحو مائة أكاديمي وإعلامي ومسؤول رسمي، إضافة بالطبع إلى تواجد كثيف «لا بد منه» لبعض ممثلي أجهزة الأمن الأمريكية الـ (١٥) - كان: «إيران، والشرق الأوسط: نفوذ متوسع،

وتصاعد في سباق التسلح؛ خرافة أم حقيقة؟». ثم خاصة -أيضاً- وأن أحد رعاة المؤتمر كانت مؤسسة «هاينريش بول ستيفنغ»؛ التي سارع مديرها في بداية الجلسات إلى المطالبة بحذف كل من: (كلمة: الخرافة، وعلامة الاستفهام) من عنوان المؤتمر، قائلاً: إنه لا حاجة لهما؛ لأن «السلوكيات الإيرانية العدوانية والهادفة إلى الهيمنة في الشرق الأوسط جلية وواضحة!». لكن؛ وما أن بدأت المداولات؛ حتى تغيرت الصورة سريعاً، فقد استقبل الحضور مداخلة الشخصية الإيرانية المميزة د. محمد ماراندي (رئيس دائرة دراسات أمريكا الشمالية وأوروبا في جامعة طهران)، والتي كانت صريحة في دعوتها إلى اكتشاف أوجه وإمكانات التعاون بين أمريكا وإيران، ولكن أكثر صراحة في رفض الاعتراف بـ «إسرائيل»؛ انطلاقاً من موقف مبدئي - إيديولوجي، بالقليل من النقد العنيف، والكثير من محاولات فهم المواقف الإيرانية «العملانية».

وتكرر الأمر نفسه مع مداخلة كاتب هذه السطور، التي عقدت المقارنة بين الحرب المفتوحة التي شنتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة على إيران منذ اليوم الأول لثورتها، مع تلك التي فرضتها هذه الإدارات على الثورة المصرية الناصرية؛ والتي تكررست في سلسلة لا تنتهي من الحروب، وعمليات الخنق الاقتصادي، والعزل السياسي ضد مصر.

في كلتا الحالتين: المصرية والإيرانية؛ كان الهدف الحقيقي هو: رفض القرار القومي المستقل، وفي كلتا الحالتين؛ كانت القوة والعنف وموازن القوى هي الوسيلة الوحيدة التي انتهجتها واشنطن لضرب هذه الاستقلالية.

لماذا ساد الهدوء والتهدئة هذا المؤتمر، على غير

عادة المؤتمرات الأمريكية التي غالبًا ما تكون صاحبة وطاحنة؟

ربما لأن طريق طهران - واشنطن مفروش هذه الأيام بالكثير من الآمال بأن يؤدي الحوار إلى صيغ تفاهم ما بين الطرفين؛ حتى ولو كانت تكتيكية أو مؤقتة.

ربما -أيضًا- لأن الجانبين يكتفيان في هذه المرحلة بإطلاق مجسات استطلاعية؛ لسبر غور مواقف بعضهما البعض، لكن ثمة شيء واحد مؤكد -هنا-: كلا الطرفين يكنّ شكوكًا عميقة في نوايا الآخر الحقيقية!

هذه المسألة -أي: الشكوك- ستحتاج -على ما يبدو- إلى جهود خارقة لتبديدها، على رغم شهرة الطرفين التي طففت الآفاق حول براغماتياتهما الشديدة، ومن طرف إيران؛ كما عبر عن موقفها د. ماراندي المطلوب بالتحديد هو: انتقال أوباما من الكلام المعسول والمنمّق إلى الأفعال الجميلة والمحسوسة.

كما هو واضح؛ الحوار الإيراني الأمريكي يقف -الآن- على عتبة مسألة الثقة، وطبيعة جدول أعمال الحوار المترجمة لهذه الثقة.

لكن حيثيات مؤتمر «سانتشاري فاوندشن» كشفت -أيضًا- عن وجود توجهات واقتراحات لتخطي هذا الحوار إلى ما هو أوسع بكثير: البحث عن ترتيبات أمنية إقليمية شاملة، يمكن في إطارها حل كل أو معظم مشكلات المنطقة.

إيران والمنطقة: حرب أم نظام؟

سعد محيو «الخليج الإماراتية» (٢٠٠٩/٠٦/١٤)

أشرنا بالأمس إلى أن المشاركين في مؤتمر

مؤسسة «سانتشاري فاوندشن» الأمريكية حول النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، انقسموا إلى فريقين، توزعا على محصلتين اثنتين:

الأولى: هي اعتبار هذا النفوذ خطرًا استراتيجيًا وإيديولوجيًا ماحقًا؛ يجب التصدي له بكل الوسائل الممكنة، بما في ذلك: العنف، والحروب، والاصطفافات، والتحالفات الإقليمية.

والثانية: اعتباره مجرد ورقة ضغط يستخدمها نظام إيراني كانت شهرته البراغمية الفائقة أكثر بكثير من شهرته الإيديولوجية الثورية، لحمل الغرب على القبول به طرفًا وشريكًا في لعبة الأمم في الشرق الأوسط.

إدارة الرئيس بوش طبقت المحصلة الأولى بحذافيرها، فأحرق أصابعها والشرق الأوسط، وبالتالي رأى الفريق الثاني أن استمرار هذه السياسة -الآن- لن يسفر سوى عن مأس كبرى جديدة، في مقدمها: احتمال انفجار المشرق العربي -الإسلامي برتمه، مع نزعاته المتطرفة في وجه أمريكا.

المحصلة الثانية تتطلب حلولًا مختلفة تمامًا -حلولًا تاريخية إذا ما جاز التعبير-، تستند إلى وضع الحوار الإيراني - الأمريكي العتيد في سياق هدف أوسع، هو: إقامة نظام إقليمي أممي جديد، يتم في إطاره وضع مصالح كل الأطراف الإقليمية وهمومها الأمنية بعين الاعتبار.

في السابق كان مثل هذا النظام مستحيلًا؛ بسبب محاولة القوى الدولية والإقليمية الرئيسة بالتفرد بزعامة هذا النظام طيلة القرن المنصرم، بدءًا من البريطانيين والفرنسيين في أوائل القرن العشرين (مع اتفاقات سايكس - بيكو)، إلى المصريين (مع مشاريع جمال عبدالناصر القومية العربية الطموحة)، ثم السعوديين في

منتصفه، ثم «الإسرائيليين» في أواخره، وأخيرًا الأمريكيين أنفسهم في أوائل القرن الحادي والعشرين.

كل هذه المشاريع تحطمت الواحد تلو الآخر، وفشلت في تحقيق الأحادية القطبية في المنطقة، وهذا ما أسفر -الآن- كأمر واقع عن ولادة تعددية قطبية في الشرق الأوسط، لا بد أن يعترف بها كل من يريد أن يحول هذه المنطقة الاستراتيجية من ساحة حرب إلى واحة سلام، أمر واقع تبرز فيه ليس فقط إيران الإسلامية، بل -أيضًا- تركيا «العثمانية الجديدة» جنبًا إلى جنب مع مصر، والسعودية، و«إسرائيل».

كل هذه التطورات خلقت -برأي الفريق الثاني- وقائع جديدة في الشرق الأوسط، تسهل فكرة تأسيس نظام إقليمي أمني جديد.

لكن؛ هل ستستخدم إدارة أوباما هذه الوقائع لبلورة هذا النظام تحت مظلة أمريكية تشمل كل دولة؟ أم أنها ستواصل سياسة المحاور والاصطفافات الاستراتيجية، والحروب التي انتهجها سلفه بوش، وأدت إلى كل الكوارث الراهنة لشعوب الشرق الأوسط؛ كما للزعامة العالمية الأمريكية نفسها؟

هذا السؤال لم يحظ بإجابة وافية في مؤتمر واشنطن، والسبب لا يكمن فقط في أن إدارة أوباما لم تبلور بعد المدى والأبعاد التي يمكن أن تصل إليها في حوارها مع طهران، ولا حتى (ربما) الاستراتيجية التي ستتتبعها في هذا الحوار.

بل -أيضًا- لأن قوى نافذة جدًا في واشنطن تعتبر أي حديث عن نظام إقليمي جديد متعدد الأقطاب في الشرق الأوسط هو الكفر بعينه، على رأس هذه القوى: اليمين اليهودي الأمريكي المتطرف، والمتمثل في لوبي «أيباك»، وبالطبع الليكود «الإسرائيلي»؛ الذي يحظى بنفوذ قوي

في -أو على- الكونجرس الأمريكي.

لكن -ومع ذلك- مجرد طرح مسألة الحل الإقليمي الشامل لأزمات الشرق الأوسط على جدول أعمال النقاش في واشنطن يعتبر تطورًا بارزًا ولافتًا؛ خاصة حين نتذكر أن هذه المنطقة عاشت طيلة العشرين سنة الماضية على وقع موسيqa واحدة؛ هي موسيqa المارشات العسكرية البوشية -«الإسرائيلية»؛ التي كانت تسعى إلى إقامة شرق أوسط جديد، ولكن في إطار الأحادية القطبية القديمة.

فص ملح.. وذاب!!

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٩/٦/٢٠)

يا أولاد الحلال! هل لدى أحدكم خبر عن الاختفاء القسري لأقلام اللوبي الإيراني في القاهرة خلال الأيام الماضية؟!

تسعة أيام كاملة -حتى الآن- والاضطرابات الإيرانية يتحدث عنها العالم كله، والفصائيات العربية والأجنبية تنقل بالصوت والصورة أنباء المظاهرات، والعنف، والاتهامات بالتزوير، وأقلام اللوبي الإيراني في القاهرة لا حس ولا خبر! رغم أن بعضهم يكتبون مقالات يومية من خلال زوايا ثابتة، يطوفون فيها بأطراف العالم، من بلاد السند والهند، إلى أمريكا اللاتينية؟! ولكن يبدو أن خريطة إيران اختفت مؤقتًا من رادار ضمائرهم الحية!

يقول العامة في مثل هذه الحالات: فص ملح وذاب! لمن يختفي خلصة دون أن يعثر عليه أحد.

والحقيقة أنا أعذرهم؛ لأنه من الصعب أن يأتي هؤلاء بتفسير لقيام أحمدي نجادى بالتواطؤ على تزوير الانتخابات، وتهديد معارضيه بحمامات الدم إن أصروا

على إزاحته، أو إعادة الانتخابات، في الوقت الذي سقوا لنا فيه هذا الرجل قبل أسابيع على أنه من الزاهدين المتبتلين؛ لدرجة أنه يلبس «جاكت» من «البالة» بأربعة دولارات!! وذلك أثناء حملة غسيل المخ التي أرادوا ممارستها في الإعلام المصري عن القيادات الإيرانية «الثورية».

ماذا عساهم يقولون -الآن- عن هذا «الزاهد» الذي يقاتل من أجل التمسك بكرسي الحكم، ويرفض إعادة الانتخابات أو إعادة الفرز على الأقل في كامل اللجان.

والمشكلة عند هؤلاء أن عمليات الاحتجاج طالت، وكانوا يتتهلون إلى الله أن تنتهي خلال أيام قليلة؛ حتى يتسنى لهم التمتع بالكلمات المتأنقة لتبرير ما حدث، «وتحليل» فوز نجادي.

على كل حال هؤلاء أحسن حالاً من الآخرين الذين تورطوا بالكتابة خارج مصر، فأتوا بما يمثل وصمة عار يصعب محوها في تاريخهم.

وقد أسفت -كل الأسف- أن يتورط الزميل عبد الباري عطوان في الكتابة دفاعاً عن المزورين، بصورة تقشعر منها الأبدان في صحيفته أمس، وأنا مضطر لنقل أسطره حرفياً؛ لأن القارئ قد لا يصدق كلامي إن لم يقرأ النص الحرفي لما قاله، قال عطوان أمس:

«... السيد علي خامنئي -المرشد الأعلى- كان حاسماً في خطابه الذي أدلى به أمس عندما أبدى تأييده المطلق لنتائج الانتخابات، وشدد على نزاهتها، واستبعد حدوث أي تزوير فيها، وحمل «المرشحين الاصلاحيين» مسؤولية أي نتائج يمكن أن تترتب عن أية اراقة للدماء؛ في حال حدوث صدمات بين المتظاهرين ورجال الأمن. صبر السيد خامنئي نفذ -فيما يبدو-، وكذلك صبر

انصاره ومؤيديه، وهم الأغلبية الساحقة في إيران الخميني، بعد ستة أيام من «المرونة» في التعامل مع المتظاهرين، ولكن يبدو أن هناك من هو مستعد للتحدي والنزول الى الساحة مبارزاً». انتهى الكلام؛ كلام عبد الباري عطوان، وليس كلام علي كوردان -وزير داخلية إيران-!!

عبد الباري الذي ملأ الدنيا ضجيجاً بنضاله ضد الاستبداد، والقمع السياسي، وتزوير الانتخابات قبل ذلك!

عبد الباري الذي لم يهدأ له بال وهو يتهم النظام المصري بالتزوير في الانتخابات، ويؤيد نزول المعارضين إلى الشوارع، وتحدي السلطات؛ رغم مخاطر العنف وإراقة الدماء!

هو نفسه الذي يملك كل هذا الحنو على التزوير في إيران، ويطالب المعارضة بالانصياع لأوامر «نائب المهدي المنتظر»، ويعتبر أن كلام «خامنئي» وحي لا يأتيه الباطل، وإنما هو القول الفصل، وعلى المعارضة الإيرانية أن تقول: آمين!!

هل كان علي خامنئي ينتظر المزيد من المتواطئين يا سيد عبد الباري! لماذا لا تتعفف عن هذا التورط في «وحد» الدفاع عن القمع والتزوير والفساد؟!

سلطات التزوير الحاكمة في طهران تهيمن على أجهزة الدعاية والإعلام كافة؛ من إذاعة، وتلفزيون، وصحافة، في الوقت الذي لا تجد فيه المعارضة إلا مواقع الإنترنت للصراخ والألم، ثم تأتي أنت لكي تصطف في طابور أجهزة الدعاية الرسمية الإيرانية وإعلام الحرس الثوري الإيراني؟!

هل وصلت الذراع الإيرانية إلى هذا الأمد؟!

على كل حال؛ ما حدث من عبد الباري يجعلنا نحمد الله على صمت اللويي الإيراني في مصر.. خيرًا فعلوا عندما اختفوا من المشهد تمامًا!

ردود الفعل تتصاعد على سب «نجاد» للصحابة

«موقع البينة» (٢٠٠٩/٦/١٧)

تصاعدت ردود الفعل في العالم العربي والإسلامي على سب الرئيس الإيراني أحمددي نجاد للصحابة - رضوان الله عليهم - قبل أيام على إحدى القنوات التلفيزيونية الإيرانية.

فقد رأى النائب الكويتي محمد هايف: أن انتقام الله من سب الرئيس الإيراني أحمددي نجاد للصحابة؛ عكرت عليه فرحة الفوز، مؤكدًا أن نجاد كان قد سب عددًا من الصحابة في القناة الإيرانية الثالثة الإيرانية في العاشرة والنصف من مساء (١٠ يونيو) الجاري.

واعتبر هايف - حسبما نقلت عنه صحيفة «الوطن» الكويتية - أن اللغظ السياسي، وتفاقم الخلافات والاشتباكات التي وقعت في إيران، في أعقاب الإعلان عن فوز نجاد؛ إنما هي في الواقع انتقام الله للصحابة الذين قام نجاد بشتيمهم، وسبهم، والتعدي عليهم قبل أيام في التلفزيون الإيراني.

وقال: «إن نجاد تعدى قبل ثلاثة أيام على الصحابة: الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، وذلك على القناة الإيرانية الثالثة».

وتمنى هايف على نجاد أن يكون رئيسًا للجميع في إيران، ويتعد عن مثل هذه التصريحات والتعدي على الصحابة الأجلاء.

وأضاف: «إن هذا النهج من الرئيس الإيراني سوف يثير الطائفية في بلده، منوهاً إلى أن هذا النهج كان واضحًا منذ توليه الرئاسة الإيرانية، وكان عليه أن يتعد عن هذه المسائل الخطيرة التي قد تقسم الشعب الإيراني، وتحدث مزيدًا من الفتن».

إلى ذلك وجه عضو مجلس الشورى السعودي د. الشريف حاتم بن عارف العوني رسالة إلى نجاد قال فيها: «لقد استمع العالم الإسلامي لخطابكم الأول والثاني الذي تعرضتم فيه لشخصيتين عظيمتين في التاريخ الإسلامي، وهما شخصيتا الصحابين الجليلين: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام رضي الله عنهما، وهما عند أهل السنة من سادة الأمة الإسلامية، واثان من العشرة المبشرين بالجنة».

وأضاف الشريف موجهاً كلامه لنجاد: «وقد اعترفتم في خطابكم الثاني أنهما كانا قد قدما خدمات جليلة للإسلام بحضرة النبي ﷺ وفي حياته، ولكنكم - وللأسف الشديد - عدتم على هذا الثناء بالنقض؛ عندما وصفتموهما بأنهما قد نكثا العهد؛ بسبب ما حصل في موقعة الجمل، وأنهما بذلك قد فقدوا المميزات التي استحقاها بجهدهما وبذلهما مع رسول الله ﷺ».

فبغض النظر عن الروايات التاريخية الملفقة أو المجتزأة؛ التي تعزز رأيكم هذا حسب وجهة نظر أهل السنة، وبغض النظر عن التفسيرات البعيدة للحوادث الثابتة في التاريخ، وبغض النظر عن اللغة المتطرفة التي كتبت هذا الموضوع في الكتب الدينية والتاريخية لدى الشيعة والتي تبلغ حدًا غاليًا من التطرف، وحسب وجهة أهل السنة -أيضًا-، بغض النظر عن ذلك كله وعن المناقشات الطويلة لأهل السنة له؛ فلم يكن من المنتظر منكم، وأنتم رئيس دولة، أن تسيئوا إلى مشاعر مليار

مسلم من أهل السنة هذه الإساءة البالغة بتعرضكم لاثني من كبار رموز الإسلام عندهم، ولا يليق برجل سياسة كبير في مستوى رئيس دولة أن يفعل ذلك! لأنه سيخسر بذلك أكثر مما يربح، ويزيد من النار الطائفية في المنطقة اشتعالًا، ويصل بها مستوى جديدًا؛ لم يكن قد وصل إليه سابقًا، فقد كان سابقًا يقوده صراحة بعض رجال الدين وحدهم، فأصبح بخطابكم هذا يقوده السياسيون صراحة -أيضًا-، بل يقوده رئيس دولة!!».

وطالب عضو مجلس الشورى السعودي نجاد بالاعتذار لجماهير أهل السنة قائلًا: «ومع أنني لا أسمح لنفسني -هنا- أن أناقشكم في قناعتكم الخاصة التي يوافقكم عليها عدد كبير من أبناء أمتكم، ويخالفكم فيها أهل السنة كلهم، وهم الغالبية الكبرى من المسلمين؛ إلا أن المنتظر أن تعتذروا للعالم الإسلامي عن هذه الإساءة، فالقناعات الخاصة لا تجيز الإساءة لمشاعر مئات الملايين من المسلمين، وإذا كان الله -تعالى- قد نهانا أن نسب الأوثان التي كان يعبدها المشركون؛ لكي لا يؤدي ذلك إلى مفسدة أعظم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، فمن باب أولى أن يكون مما ينهانا عنه الله -تعالى- أن نعلن بشتيم أصحاب رسول الله ﷺ و ﷺ أجمعين، للسبب نفسه، وهو أن شتمهم سيزيد من نار الطائفية اشتعالًا في المنطقة، وسيسيء إلى مشاعر مليار مسلم».

وكان المفكر الإسلامي المعروف جمال سلطان قد انتقد هذا الفعل -أيضًا-، وكتب قائلًا: «لا أفهم ما هي صلة الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله -أحد حواربي رسول الله، وأحد رموز الجهاد الإسلامي الكبير، وبطل غزوات النبي، وأحد العشرة الذين بشرهم النبي بالجنة-؛

ما هي صلته بمشكلات أحمدى نجاد مع منافسه مير حسين موسوي في الانتخابات الرئاسية، من أجل أن يشتمه، ويشهر بخلقه ومكانته ودينه، ويكاد يخرج من ملة الإسلام!!»

السؤال أتوجه به إلى هؤلاء الذين يتحفونا بالحديث عن أن الهجوم على أصحاب النبي وأزواجه في إيران هو من فعل المتطرفين والمهاويس فقط عند الشيعة الإثنا عشرية، ولكنها خصلة مذمومة عند معظم المعتدلين؛ أين يضعون رئيس الجمهورية الإيرانية إذن؟!

لقد خطب مرتين أثناء الانتخابات، وفي كل مرة يتعمد أن يستدعي أحقاد وأحقاد التاريخ؛ لكي يسب الصحابة، ويصف اثنين من رموز الصحابة؛ وهما من العشرة المبشرين بالجنة، يصفهم بالخيانة.

ما دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام بمشكلات نجادي مع خصومه السياسيين؟!

وما دخل الصحابي الجليل في الانتخابات الرئاسية في إيران؛ لكي يتبجح رئيس الدولة بشتائم لهما؟!

وهل سنسمع بعض المحامين يستدعون شهادة جديدة من محمد علي التسخيري يحدثهم عن أن نجادي كان يقصد رجلين من أهل عبادان من معسكر خصومه، وليس يقصد الصحابين المعروفين اللذين بشرهما رسول الله ﷺ بالجنة؛ لبلائهما الكبير، وتضحياتهما النبيلة في تعزيز رسالة الإسلام، وحماية الدعوة، ونصرة رسول الله؟!

هل يفعل ذلك التسخيري -كما دجل علينا، ونقلوا دجله! - بأن مزار أبو لؤلؤة المجوسي هو لشاعر إيراني قديم؛ وليس لأبو لؤلؤة المجرم قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب!!

تصفق بحماس على وقع الأنشودة التي ترددها: «أريد أن أرى أياديكن».

تشارك خوسيه في أولمبياد اللغة التركية -الذي اجتذب في عامه السابع (٧٠٠) طفل من (١١٥) دولة-؛ للتنافس في الغناء، وقراءة الشعر، والكتابة النثرية، وحصلوا على لفقة تشجيع في دراستهم بزيارة قام بها الرئيس عبد الله غُل.

والمتنافسون هم نتاج مؤسسة من المدارس الاجتماعية الدينية القوية، المرتبطة بالخطيب التركي المسلم فتح الله غولين؛ الذي يحترمه كثيرون باعتباره شخصية إسلامية متسامحة معتدلة، لكن بعض العلمانيين الأتراك يشكون في أن له أجندة سياسية.

وتعكس الموافق المتباينة من حركة جولين الصراع الأكبر على هوية تركيا، ويحظى جولين بكثير من الدعم من مجموعة صاعدة من أساتذة الجامعة، لهم توجه ديني، وهم نفس المجموعة التي ساهمت في رفع حزب العدالة والتنمية؛ ذي الجذور الإسلامية إلى سدة الحكم عام (٢٠٠٢)، في دولة أقيمت على أسس علمانية صريحة.

كان غالبية الحضور -الذين تابعوا مسابقة الغناء في اسطنبول- من النساء المحجبات؛ اللاتي يرتدين معاطف تكسوهن حتى الكاحل.

ويدعو غولين (٦٨ عامًا) -الذي التقى بالبابا يوحنا بولس الثاني وزعماء دينيين آخرين- إلى تطبيق الدين في الحياة الحديثة، وألهمت تعاليمه ملايين الأتراك لتكريس أوقاتهم وأموالهم لجماعات نشطة في النشر، وأعمال الخير، وفوق كل شيء التعليم.

وأنشأت تلك الجماعات -التي ألهمها جولين- شبكة من نحو (٥٠٠) مدرسة خاصة، في شتى أنحاء العالم؛ من بولندا إلى نيجيريا، تدرس منهجًا تعليميًا

هل يمكن تصور مستوى التطرف والهوس من رئيس الجمهورية الأستاذ الجامعي؛ وهو يهين علنًا مشاعر أكثر من مليار مسلم من أهل السنة في العالم كله، وبشكل مجاني، ودون أن يكون في اشتباك فكري؛ أو حتى شعوري له مع أهل السنة؟!.

وأضاف سلطان: «لقد فعل نجاد هذه الحماقات علانية وعلى الهواء مباشرة؛ دون أن ينصحه أحد من العقلاء الذين يحدثونا عنهم بأن يتوقف أو يكف عن هذا الهراء وتلك البذاءة، لم نسمع من يسمونهم: المعتدلين، يطالبونه بالاعتذار لمليار مسلم أهان مشاعرهم بكلامه غير المسؤول، وشتائمهم غير اللائقة؟!.

هل أصبحت مشاعر المسلمين سوقًا للمزايدات الطائفية الرخيصة في الانتخابات الإيرانية؟!.

لقد ألقى مرشد الثورة علي خامنئي بثقله وثقل أجهزة الدولة بكاملها وراء هذا المتطرف، واعتبر انتصاره: عيدًا لإيران، ويبدو أنه كان من معالم هذا العيد أو من احتفالياته تلك: الجرأة الطائفية غير المسؤولة؛ والتي تكشف عن عمق تجذر الغلو الطائفي في مؤسسة الحكم في إيران» - حسب وصفه -.

إسطنبول استضافت

مهرجانًا فنيًا للمحجبات

«العربية نت» (٢٠٠٩/٦/٨)

[سبق للراصد أن عرفت بنشاط عبد الله غولين في العدد (٥٩)، لما يقوم به من دور كبير في الأوساط الإسلامية. «الراصد»]

صاحت بانجينا خوسيه -من موزمبيق- بلغة تركية سليمة، في قاعة مليئة بنساء محجبات من الأتراك، وهي

كاملاً، يشمل اللغة التركية، وتعلم التلاميذ الطموح، ويقولون: إنهم لا يدرسون اللغة التركية بغرض نشر الاسلام.

وينظم أولمبياد اللغة التركية: الرابطة الدولية للتعليم التركي، وهي رابطة خاصة.

وبعروضهم البراقة؛ يشعر التلاميذ وكأنهم في برنامج مسابقات للمواهب التلفزيونية، أو مسابقات الأغاني، بينما ترتقي فتيات - من كمبوديا إلى أندونيسيا - إلى مستوى المناسبة، ويقدمن أغاني حب من الأناضول بنفس الحس والتأثر لنجمة من نجوم الغناء التركي.

وتقول فارزانه سميحة (١٤) عاماً؛ التي أرسلتها مدرستها في بنغلادش إلى الأولمبياد: «أنا أحب التركية، وهي لغة يتحدثها كثيرون من الناس»، وترى سميحة - التي تأمل في أن تصبح طبيبة - أن: «التركية ليست صعبة للغاية، ولكنها أصعب من الإنجليزية».

وجذبت صور الأطفال - من إفريقيا إلى آسيا الوسطى - وهم يرتدون ملابسهم التقليدية، ويتواصلون مع بعضهم بعضاً باللغة التركية قدرًا كبيرًا من الاهتمام في تركيا، ليس فحسب بين المسلمين المتدينين، فكتب أحمد هakan - كاتب العمود في صحيفة «حرييت» العلمانية - قائلاً: «لن يكون من الإنصاف إلا أكتب أنني أعجبت كثيرًا بمناخ الأخوة الذي أوجده هؤلاء الأطفال؛ الذين تعلموا في مدارس المؤسسة».

وتقدم مدارس جولين - التي عادة ما يكون أداؤها أفضل من أداء مدارس الدولة المحلية - منحة دراسية موسعة، وتعمل ليلي كايوموفا - مدرسة اللغة التركية، وهي أصلاً من أوزبكستان - الآن في أريزونا، وتعتقد أنه حتى على بعد آلاف الأميال من تركيا؛ فإن تعلم اللغة التركية له فوائده، وتقول: «العالم لا ينظر إلى تركيا على

أنها دولة إسلامية أو دولة دينية، بل ينظرون إليها على أنها جسر بين الشرق والغرب، وإذا كان الطلبة مهتمون بالاسلام؛ فمن المؤكد أنهم سيدرسون اللغة العربية لا التركية».

ورغم أن غالبية سكانها من المسلمين؛ إلا أن تركيا قامت كدولة علمانية في عام (١٩٢٣).

وتشعر نخبة من العسكر، ورجال القضاء، والأكاديميين يعتبرون أنفسهم حماة للدولة العلمانية؛ بالقلق من نمو طبقة من الأتراك الأغنياء المتدينين.

كما توجد شكوك قوية تحيط بجولين في بعض الدوائر، لدرجة أنه اتهم منذ أكثر من عقد بالتخطيط لتدمير الدولة العلمانية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وسافر إلى الولايات المتحدة عام (١٩٩٩)، قبل أن تبدأ القضية بفترة قصيرة، ويعيش هناك منذ ذلك الحين؛ على الرغم من تبرئته!

وتأكدت براءته في الاستئناف العام الماضي؛ ما أثار تكهنات بعودته، غير أنه تردد أن صحة جولين معتلة، وهو الأمر الذي يقيه في الولايات المتحدة، ويزعم بعض العلمانيين أنه يعمل على تدريب كادر لإدارة دولة إسلامية مستقبلية، وهو اتهام ينفيه أتباعه بشدة.

وافتحت أولى مدارس جولين عام (١٩٨٢)، وزاد عدد أتباعه كما زادت المدارس، وقال أوزكان كيليس - رئيس جمعية الحوار في لندن؛ التي تستلهم أفكار جولين - : «حجم الحركة وتنوع الدول التي تعمل فيها؛ يجعل من المستحيل أن تصمد أمام الحجة بأن جولين في المركز يسيطر على الأمور».

وأضاف: «إذا كان لديك جدول أعمال للاطاحة بالدولة العلمانية التركية؛ فلماذا تفتح مدرسة في مدغشقر؟!».

العلويون.. مسلمون بالإكراه في ألمانيا

نبيل شبيب «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٦/١٨)

سببت «جماعة العلويين» -المنظمة الرئيسية للأتراك من الطائفة العلوية في ألمانيا- مشكلة جديدة في «مؤتمر الإسلام» -الذي سيعقد اللقاء الختامي له قبل نهاية (يونيو ٢٠٠٩)- ، مما أثار انزعاجًا ملحوظًا من جانب وزير الداخلية فولفجانج شتوبيلي، وجدلاً واسعاً على مستوى المنظمات الإسلامية التركية.

المؤتمر كان يستهدف تحريك عجلة الاندماج للإسلام والمسلمين في ألمانيا، وفق مبادرة صدرت عن وزير الداخلية قبل ثلاثة أعوام، ومنذ تشكيله لم يكن سهلاً أن يحوز على رضى سائر الأطراف، فالدعوة لم تقتصر على ممثلين عن المنظمات الإسلامية الأربع الرئيسية في ألمانيا (ثلاث تركية، والمجلس الأعلى للمسلمين؛ الجامع لمنظمات من ذوي أصول وجنسيات ألمانية وإسلامية متعددة)، بل شملت -بحجة تمثيل قطاع كبير من المسلمين لا ينتمون رسمياً إلى المنظمات كأعضاء- أفراداً علمانيين في الدرجة الأولى، اختارتهم الوزارة بنفسها، ولا يُخفي بعضهم مواقفه المناوئة مباشرة للإسلام نفسه، والمعادية بشدة للمنظمات القائمة، هذا علاوة على دعوة منظمات أخرى من قبيل منظمة العلويين الأتراك.

مسلمون... بالإكراه؟

برغم المعرفة بمواقف الغالبية من علماء المسلمين الراضية لانتماء طوائف معينة (أبرزها: القاديانيون، والبهاثيون، والعلويون) للإسلام؛ كانت الجهات الرسمية والإعلامية بألمانيا حريصة منذ زمن بعيد على التعامل

معها على أساس أنها في نطاق الديانة الإسلامية، مع ما يترتب على ذلك من تبعات عملية، مثل المشاركة في وضع مناهج تدريس الإسلام، وإعداد المدرسين.

ولكن المنظمة التي تمثل غالبية البهاثيين سبق وأعلنت رسمياً منذ فترة طويلة اعتبار البهاثية ديانة قائمة بذاتها وليست طائفة إسلامية، كما أقدمت المنظمة الأكبر لتمثيل العلويين مؤخراً على خطوة مشابهة، وتعاملت الجهات الرسمية الألمانية معها على هذا الأساس -أيضاً-، بما في ذلك تخصيص دروس دينية نظامية لأبناء الطائفة بمناهج تنفرد بتحديد مناهجها؛ لا سيما أن التصورات والعبادات التي تقوم عليها تعاليم العلويين الأتراك مختلفة اختلافاً جذرياً عن جميع ما تعرفه المذاهب الإسلامية، السنية والشيعية، بما في ذلك «الصلاة» -مثلاً-، حيث تقام مراكز يطلق عليها «دور الاجتماع - Cem ve -» وتؤدي الصلاة فيها في صيغة غناء! ورقص مختلط!!

أما تجاهل كثير من الجهات العلمانية الغربية الفروق الأساسية القائمة؛ فيطرح دعوات هذه الطائفة باعتبارها تحمل عناوين «الحرية»، و«الديمقراطية»، وكذلك «تحرير العلاقات بين الجنسين» من الضوابط الإسلامية، فتصلح للترويج لها «صورة ليبرالية مقبولة غربياً لتطبيق الإسلام»، وهذا ما يكمن وراء الإصرار فترة طويلة على اعتبارها طائفة من الطوائف «المذهبية» الإسلامية.

لم يكن سهلاً في بداية مسيرة «مؤتمر الإسلام» التعامل مع التناقضات الكامنة في شموله لاتجاهات لا يمكن أن تتلاقى على أرضية «عقدية» مشتركة، وتصورات منبثقة عنها، وبقي طوال السنوات الثلاث

الماضية مشار جدد جديد بين مختلف الأطراف: الإسلامية، والعلمانية، والحزبية السياسية.

ولكن بدا في الفترة الأخيرة أن بعض القضايا «العملية» التي تناولها المؤتمر، عبر لجان شكلت لهذا الغرض؛ بدأ يأخذ مجراه بهدوء، وأن ما وصل إليه من أطروحات يمكن أن يجد المتابعة، ومن ثم التطبيق تدريجياً، فقطع على سبيل المثال شوطاً لا بأس به بشأن «تنظيم تدريس الإسلام لأطفال المسلمين في المدارس الألمانية».

وكان شتوييلي حريصاً على الوصول قبل حلول موعد الانتخابات النيابية هذا العام، إلى نتيجة محددة، عندما انعقد «اللقاء الختامي» للمشروع الذي خصص له ثلاثة أعوام توشك على نهايتها.

وفي هذا اللقاء يراد الإعلان عن أهم نتائج المؤتمر، وهي: «وثيقة القيم المشتركة»؛ ليكون التوقيع عليها تنويعاً للجهود المبذولة على طريق الاندماج والتفاهم وفق الرؤية السياسية لذلك، وبحيث يكون محتواها في محور التقرير السنوي الذي تقدمه وزارة الداخلية إلى المجلس النيابي الألماني حول الإسلام والمسلمين في ألمانيا.

وفي الوثيقة خمسة محاور رئيسية، تؤكد:

= حاجة التعايش بسلام واحترام متبادل إلى الاندماج.
= وأن الاندماج لا يتمثل في معرفة اللغة الألمانية فقط.

= واعتبار التنوع ضمناً للحريات.

= وتكامل تحمل المسؤولية مع ممارسة الديمقراطية.

= والحث على تعلم المزيد وتعويض النقص في

البحوث.

جدل محتدم:

واضح أن الوثيقة لا تمس الجوانب العقدية، ولا الخلافات الأساسية، وبالتالي كان مزعجاً لجميع الأطراف أن يعلن علي إرتان طوبراق -نائب رئيس الجماعة العلوية في ألمانيا- فجأة، وعبر وسائل الإعلام أن جماعته لن توقع على تلك الوثيقة المشتركة، وقد تعمد إلى تقديم بيان مستقل خاص بها خلال اللقاء الختامي.

ولا يزال الجدل محتدماً مع اتهامات متبادلة في أوساط المنظمات التركية تخصيصاً، فطائفة العلويين الأتراك تدرجها «هيئة الشؤون الدينية» في تركيا ضمن اختصاصاتها، وتعتبرها طائفة من المسلمين، بينما تسعى لتحرر من ذلك، وتتهم المنظمات التركية الأخرى بالتبعية للجهات الإسلامية «الحاكمة» في تركيا.

ولا يوجد في تركيا إحصاء دقيق حول عدد العلويين، وتنازع التقديرات غير الرسمية ما بين (١٥ و ٣٠) في المائة من السكان، أما في ألمانيا فترفع التقديرات بالمقارنة مع تركيا، وتعلل ذلك بأن أعدادهم كانت كبيرة في نطاق الوافدين والمهاجرين من تركيا خلال العقود الماضية.

الكويت في الإستراتيجية السرية لحزب «الدعوة»

داود البصري «السياسة الكويتية» (٢٠٠٩/٦/٦)

يعمل نوري المالكي على ترتيب الساحة العراقية والبيت الشيعي؛ تحسباً لمتغيرات قد تكون عاصفة خلال الأيام المقبلة، يبدو ووفقاً لحصيلة جمع كم من

المعلومات من مصادر متعددة نستطيع القول: إن التصعيد المفاجيء في جبهة الحرب الكلامية ضد الكويت، والذي كان أبرز محطة من محطات ذلك التصريح غير المسبوق الذي أطلقه النائب البرلماني عضو الجبهة العراقية، الناشط في النظام العراقي السابق المدعو عز الدين الدولة؛ الذي أعرب فيه عن ضرورة تقديم الكويت لتعويضات مالية ضخمة للحكومة العراقية الحالية، بسبب سماحها للقوات الأميركية بدخول العراق، وإسقاط النظام السابق من خلال البوابة الكويتية!

وهو تصريح عجيب، وغريب! وغير مسبوق في جرأته الفظيعة على قلب الحقائق والمسلمات، والتي يقول أبسطها: إنه لولا الكويت -تحديدًا- ما تسنى لهذا الدولة أن يكون رقمًا سياسيًا مهمًا أو قطبًا برلمانيًا بارزًا، يحدد مسارات الإستراتيجية الخارجية والقانونية للعراق؛ المفترض أن يكون عراقًا جديدًا وحضاريًا، متخلصًا من إرث الفاشية، والتصريحات العنصرية، والروح العدوانية المريضة، ولكن يبدو أن وحشية العصر الميليشياوي للعصابات الطائفية السنية والشيعية المتحكمة في العراق؛ قد أبت إلا أن تفرز أسوأ عصابات غير القابلة للهضم!

وطبيعي القول: إن تصريح «الرفيق عز الدين» لم يأت من فراغ! كما أنه ليس مجرد زلة لسان! ولا تصريحًا هوائيًا لا معنى له ولا قيمة! بل إنه يستند إلى إستراتيجية سرية، كشف بعض جوانبها ووفق مخطط إستراتيجي واضح، يقوده نوري المالكي الذي يحاول أن يوحد الصفوف الشيعية المتناحرة حول حزبه المفتت (الدعوة الإسلامية).

وحيث بات يطلق التصريحات ذات الصبغة الوطنية؛ التي يحاول من خلالها الابتعاد عن الاصطفافات الطائفية، ويعمل حثيثًا من أجل إعادة بناء

الوحدة واللحمة لحزب «الدعوة»، وسحب البساط عن أشرس مناوئيه ومنافسيه وهم جماعة المجلس الأعلى للثورة الإيرانية في العراق؛ الذين أخذت سهامهم تتراجع على مستوى الهيمنة السياسية، مع تراجع صحة زعيم المجلس السيد عبد العزيز الحكيم؛ الراقد في أحد المستشفيات الإيرانية، في حالة احتضار -على ما يبدو-! **وهو ما شجع نوري المالكي على زيارة سريعة قبل** أيام للعاصمة الإيرانية طهران، وإجراء المشاورات مع الحكيم، ومع أطراف فاعلة في النظام الإيراني، بغرض ترتيب الساحة العراقية والإقليمية، والبيت الشيعي العراقي لمتغيرات قوية، وربما تكون عاصفة في بعض جوانبها خلال الأيام المقبلة، وقد تشهد بروز حملة من التصفيات الجسدية بين الزعامات المتنافسة في الائتلاف الشيعي غير الموحد، فقائد «فيلق بدر» هادي العامري ليس على استعداد أبدًا للتخلي عن مواقفه القيادية لمصلحة نوري المالكي وجماعته، كما أن الدعم الإيراني لـ «المجلس الأعلى» هو أمر غير مضمون في النهاية، فالسياسة الإيرانية لا تعترف سوى بالمصالح القومية الإيرانية، وتبدل المرحلة، ومعطيات الصراع، وظروف التحرك قد تدفع بالنظام الإيراني لتغيير تحالفاته الداخلية، والعودة إلى التعامل المباشر والتنسيق القوي مع حزب «الدعوة» المغضوب عليه إيرانيًا منذ سنوات طويلة!

إلا أن للتحالفات التكتيكية ولإعداد الخطط المستقبلية أحكامها وظروفها، وكان التصعيد مع الكويت هو مرحلة أولى من تخطيط سياسي إستراتيجي لقيادة حزب «الدعوة»، بهدف الهيمنة على الكويت من خلال بناء تحالفات سياسية إقليمية، ترافقها تحركات قانونية وديبلوماسية سرية على مختلف المحاور؛ لإنجاز

الهدف وفق جدول زمني بعيد المدى نسبياً؛ قد يمتد إلى العشرة أعوام المقبلة.

ففي معلومات خاصة؛ فإن الكويت حاضرة على الدوام في التفكير الرسمي العراقي، وإن موقف حزب «الدعوة» من الكويت هو موقف اقتناص و انتظار الفرص ، فأهل «الدعوة» في صميم استراتيجيتهم مع ضم الكويت، ولكن في التكتيك يختلفون تماماً عن النظام السابق -أي: نظام صدام حسين-؛ الذي يعتبرونه نظاماً أرعن وغيباً، تصرف بحماقة، واستعجال، وبوسائل وخطط بدائية مكشوفة! بينما أهل «الدعوة»، ومن يخطط لهم في طهران ودوائر أخرى يتصرفون بعقلية احترافية، وبأسلوب هادئ وبطيء؛ يعتمد على عامل الزمن، وعلى المرونة في التحركات، وبناء التحالفات، وتأسيس الأرضيات المختلفة للتحرك.

لجنة حكومية خاصة لمعالجة الملف الكويتي!

قبل أربعة أشهر بالتمام والكمال تم في المنطقة الخضراء البغدادية تشكيل لجنة سياسية خاصة، برئاسة نوري المالكي، وعضوية كل من أكرم الحكيم -وزير الحوار الوطني، والقيادي في «المجلس الأعلى»-، والنائب عز الدين الدولة! وعلي الموسوي، والدكتور علي الحلبي، وهما قياديان في حزب «الدعوة» الحاكم.

وهذه اللجنة أو الهيئة الخاصة يتسم تحركها بالسرية المطلقة، ومقرها في المنطقة البغدادية الخضراء، وتقع ضمن مكاتب الهيئة الاقتصادية، وتتموقع في ثلاثة مكاتب فقط، والمعروف عنها والمعلن: أنها تعد دراسات لمشاريع استثمارية دولية في العراق، أما في حقيقتها؛ فإنها لجنة عمل لإعداد دراسات سياسية وقانونية خاصة، وتجميع وثائق وإجراء اتصالات بشركات محاماة دولية كبرى في أميركا وبريطانيا وألمانيا، وبمساعدة أشخاص

وعناصر مقيمة في تلك البلدان، وعلى اعتبار أن نشاطها شخصي وليس رسمياً، بل إن هذه اللجنة السرية قد اتصلت في شهر (إبريل) الماضي ببعض الكويتيين المقيمين في الخارج! إضافة إلى فتح قنوات اتصال وتواصل مهمة مع اللوبي الإيراني في بعض دول الخليج العربي، ومنها: الكويت بطبيعة الحال! وقد بدأ التواصل فعلاً مع بعض الفعاليات الاقتصادية وأصحاب المصالح التجارية في العراق، ويؤكد مصدرنا إنه في أحد الاجتماعات الخاصة باللجنة المشار إليها قال نوري المالكي -رئيس الحكومة العراقية-: «المهم أن ننجح في المشروع، وإننا نحتاج لأكثر من عشرة أعوام مقبلة لكي نحقق نتائج على الأرض؛ من أجل حسم موضوع الكويت لمصلحة العراق»!

هذه المعلومات خطيرة طبعاً، وتؤشر إلى أن إدارة الصراع الكويتي - العراقي لم تزل -للأسف- أسيرة لمطامع وأهواء إقليمية كبرى، فحزب «الدعوة» الحاكم في العراق؛ والذي يخوض -اليوم- صراعاً وجودياً حاسماً هو في حالة نزاع شديد مع خصمه المدعوم إيرانياً (المجلس الأعلى)، وحزب «الدعوة» يعمل ويخطط ويبرمج لتهميش كل الأحزاب والجماعات الشيعية الأخرى؛ التي يعتبرها تجمعات «كارتونية» لا قيمة لها، كما أجرى الحزب سلسلة من المفاوضات مع النظام الإيراني، وهناك ستة من قادة حزب «الدعوة» يتواجدون في طهران منذ أكثر من ثلاثة أسابيع؛ بهدف كسب المساندة الرسمية الإيرانية، والوصول إلى اتفاق استراتيجي مع إيران يسمح بأن يحكم حزب «الدعوة» قبضته على الساحة السياسية الشيعية في العراق، وتوحيد جميع التوجهات الشيعية تحت قيادته.

والمالكي يخطط بتؤدة وعزم واضح لنفرض

ديكتاتورية حزب «الدعوة» على بقية الجماعات، وعلى مؤسسة الحكم -أيضاً-، وهو أمر لم يعد سرّاً مصوناً، والأيام المقبلة ستشهد فصولاً حادة من النزاعات الداخلية بين «الدعوة» و«المجلس»، فالمالكي يحاول إقناع الحكيم (المحتضر) بضرورة توحيد المواقف، والتوجهات، والتيارات، والخطط البديلة الأخرى مشغولة بالكامل بإعداد الملفات الإقليمية، ومنها: الملف الكويتي؛ الذي قد يدخل مؤقتاً ثلاجة التهدة، ولكن تبقى الخطط المستقبلية والتوجهات الإستراتيجية تشكل علامة استفهام كبيرة حول صورة المستقبل القريب.

ستبقى الكويت العقدة والعقيدة في المنهج السياسي والفكري لحكام العراق! و سيبقى التوتر سيد الموقف ما لم يتم اللجوء إلى حل شامل ونهائي، يصفي وينهي جميع الملفات العالقة.

وفي النهاية؛ فإن التجربة التاريخية قد علمتنا بأن إفرازات الديكتاتورية هي العدوان، واختلاق المبررات للعدوان، وإذا كانت تجربة صدام حسين المريعة والمرعبة لم تعلم خلفائه شيئاً؛ فإن في الأمر أكبر من كارثة، وأعظم من مصيبة!

فهل كتب على شعوب الشرق الأوسط أن تعيش تداعيات المأساة بلا انقطاع!

إيران تغلغل داخل مصر، وتجند بالمال والسيف

مقابلة «العربية نت» مع مأمون فندى (٢٠٠٩/٦/١٥)

m في أحد مقالاتك قلت: إن اللوبي الإيراني تغلغل إلى مجلس الشعب والصحافة المصرية.. كيف؟

○ هذه حقيقة -للأسف-، والخوف أن تتحول مصر إلى شقة مفروشة لإيران، تعمل فيها ما تشاء، فمصر -اليوم- هي معقل اللوبي الإيراني في المنطقة. الحقيقة الواضحة كالشمس هي: أن إيران دولة محتلة لجزر العرب في دولة الامارات؛ اذ تحتل إيران جزر أبو موسى، وطنب الصغرى والكبرى، كما أن لإيران نفوذاً غير مباشر في كل المنطقة التي سماها ملك الاردن بالهلال الشيعي، المخيف أن اللوبي الإيراني في الإعلام العربي استطاع أن يسكت أي صوت يتحدث عن الاحتلال الإيراني.

أساس السيطرة الإيرانية في المنطقة هي استراتيجية ثلاثية الأبعاد:

البعد الاول: يتمثل في تحالف ايران مع دول عربية. والبعد الثاني: هي سيطرتها ودعمها لحركات تملك الشارع في بعض الدول العربية.

أما البعد الثالث: فهو يتمثل بوجود لوبي إيراني قوي في الإعلام العربي؛ من مالكي صحف، وكتاب، ومعلقين يتصدرون صفحات الرأي في أهم الصحف العربية، وكذلك مقدمي ومعدّي البرامج في كثير من التلفزة والراديو العربي.

إيران اشترت العشرات من الصحف والصحافيين، ومصر هي مركز التشيع الصحافي -اليوم-.

إيران سيطرت على لبنان عن طريق أهم حركة سياسية مسلحة -اليوم- في العالم العربي، وهي حركة حزب الله، حركة اكتسبت شرعية وشعبية بعد خروج الإسرائيليين من لبنان، وصفق لها الجميع، وادعى البعض بأن الشيعة في لبنان هم الوحيدون الذين طردوا إسرائيل من أراضيهم! أما أراضي السنة؛ فما زالت ترزح تحت الاحتلال.

الارتباط الإيراني بحزب الله، وكذلك بالجناح السياسي للشيعية المتمثل في حركة أمل، والقبول الشعبي لحسن نصر الله بين القومية العرب والاسلاميين؛ جعل العرب يصدقون أن إيران هي المخلص للعرب من براثن الاحتلال.

من المفهوم أن تسيطر إيران على حزب الله الشيعي في لبنان، ولكن من غير المفهوم هو سيطرة إيران على جماعة أصولية سنية في فلسطين!!

والأخطر -اليوم- هو تغلغل إيران -أيضاً- في كل الإسلاميين الحركيين؛ الذين يسيطرون على الشارع في كثير من الدول العربية، جماعات تدعى لزيارة طهران، وأحياناً تمويل من طهران!

لإيران اليوم علاقات خاصة بكل فروع جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وفي الأردن، وفي دول الخليج.

علاقة إيران بإسلاميي الأردن هي ما دفعت ملك الاردن للحديث عن الهلال الشيعي وخطره على المنطقة. كذلك تغلغل إيران وسيطرتها شبه الكاملة في جنوب العراق هما ما دعيا وزير خارجية السعودية للحديث إلى الأميركان في عقر دارهم قائلاً لهم: إنهم سلموا ثلث العراق لإيران.

البعد الأخطر للهيمنة الإيرانية في المنطقة هو: سيطرة اللوبي الإيراني على الاعلام العربي، وتخويف كل من ينتقد إيران، وربما تكفيره!

m هل إيران تدفع أموالاً داخل مصر؟

o بالتأكيد نعم.

m لكن قبل قليل قلت: إن النظام الإيراني مترهل ومنتهي الصلاحية، والآن تقول: إنه قادر على اختراق

دولة كبيرة كمصر؟

o إيران لديها أموال من عوائد النفط لا تقل عن أموال السعودية، وهي تنفق على أتباعها، ومثل هؤلاء لا يحتاجون الكثير؛ فألف دولار «تعيشهم في مصر زي العسل».

كما أن النظام الإيراني لا يمنعه ترهله وقمعيته من شراء الحركات والتنظيمات في دول أخرى؛ لزعة أمنها واستقرارها، بل هو سبيله إلى الاستمرار، ويكفي أن نتذكر كم من البشر، والحركات، والمثقفين قد اشترى نظام صدام حسين بأموال نفط العراق؛ حتى ندرك أنه كلما تهاوى وفسد نظام حكم سعى إلى هذا النوع من الممارسات.

m لكن ألا ترى بوجود سوء تفاهم بين المثقفين العرب، هم يرمونكم بالعمالة لأمریکا، وأنتم تهمونهم بالعمالة لإيران؟

o الغرب مجتمع حر؛ لا أحد يستطيع أن يرغمك على تبني أي موقف، أو أن تكون عميلاً، أما في إيران؛ فيجندون البشر إما بالمال أو السيف.

لا توجد أي مقارنة بين إيران والغرب؛ لا في الحريات، ولا في الحياة، ومن يعتقد أن غوردن براون كأحمدي نجاد، أو أن الحياة في طهران كالحياة -هنا- في لندن، فهو -بلا شك- يحتاج إلى علاج ذهني ونفسي!

m هل تعي الحكومة المصرية التغلغل الإيراني؟

o إن لم تع اليوم؛ فستعي غداً، فاستقرار مصر في خطر، والسر يكمن في قوة اللوبي الإيراني في القاهرة؛ الذي رسم للحكومة خطأ أحمر حدّه: ألا ينتقد «حزب الله»، ولا زعيمه، لأن أي تعرض لهذا الحزب أو لهذا الزعيم سوف يصب في مصلحة إسرائيل، وهذا ما قاله نصر الله في خطابه المتلفز، بأن المستفيد من القبض على

خلايا «حزب الله» في مصر هي إسرائيل.

الحقيقة هي: أن المستفيدين من زعزعة الاستقرار في مصر هما: إيران وإسرائيل معاً، وبهذا الترتيب، فلاسرائيل حدود جغرافية مع مصر، ورغم كرهها للدور المصري في المنطقة، إلا أنها ستفكر كثيراً بالأضرار التي سوف تعود على أمنها واستقرارها إن عمت الفوضى في مصر، أما إيران المنفصلة عن مصر جغرافياً؛ فيضعاف مصر قوة لها، مصر هي منافسها في الرعامة الإقليمية، بلا شك الحكومة المصرية تدرك ذلك، ولكن اللوبي الإيراني في مصر استطاع التغلغل في المجتمع، ما جعل الحكومة ذاتها تخاف من انتقاد سياسات حسن نصر الله.

العيب ليس في خطط زعيم «حزب الله» اللبناني، وإنما العيب في غياب ردة الفعل المصرية الرسمية المناسبة، هناك شبكة كاملة في القاهرة يمولها «المال الطاهر»، والطاهر بمعنى: القادم من طهران؛ كما ذكرت في مقال في «جريدة الشرق الأوسط»، المشكلة ليست في تناول حسن نصر الله على سيادة مصر واستقرارها، المشكلة في مصر نفسها! فإن لم تواجه مصر هذا التغلغل الإيراني الخطير في المجتمع؛ فإن الثمن سيكون فادحاً.

تعقيب على وثيقة

«دراسة مقترحة لواقعنا السياسي»

للدكتور محمد سعيد حوى

مدونة أبو عويصة

ثبتت الأيام والتجارب من بعد عهد الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- أن علل الفهم لأصول الدين وصحيح السنة النبوية الشريفة؛ ليست محصورة فقط في ولاة أمرنا ومن يحكمنا تحت أي مسمى، من بعد

عهدهم ولغاية تاريخه عام (١٤٣٠هـ - الموافق ٢٠٠٩ م)، وأن تلك العلة هي في علماؤنا، ومثقفينا -أيضاً!- لذلك تزداد علل فهم الدين الصحيح عند العوام من الناس بحكم تبعيتهم وتقليدهم لهم.

وسبب هذا القول؛ أنني كنت من المتابعين لخطب خطيب مسجد عائشة أم المؤمنين عليها السلام؛ الذي كنت أحسبه -ولا أزكي على الله أحد- من القدوة والصفوة الذين يحاولون غربة ما علق في أذهان الناس مما ليس له سند من كتاب الله ولا دليل صحيح من السنة الشريفة (لتبني الصحيح المسند في أذهانهم)، وهو الدكتور.. محمد سعيد حوى ... حتى..؟

وزع دراسة مقترحة من ثمان صفحات على محبيه لإقرارها والعمل بما جاء فيها!

وملخص تلك الدراسة هو: تقديم مبدأ التحالفات مع الدول والأحزاب والأفراد التي ترفع شعار تحرير الأوطان؛ حتى ولو (كان من يرفع تلك الشعارات يختلف معنا في العقيدة رغم أنه مسلم!!)

ويطلب من مريده رفع سقف المعارضة السياسية في أوطانها ضد أنظمتها الفاسدة المستبدة سلمياً؛ حتى ولو أدى ذلك الرفع إلى السجن والشهادة من أجل التضامن مع قوى التحرر ودول الممانعة في المنطقة؛ كإيران، وسوريا، وحزب الله!!

وبعد أن قرأت تلك الدراسة المقترحة عدة مرات، وحاولت أن أعبر عن رأي فيها له شخصياً -كما حاول غيري-؛ لكنه كان قد وصل إلى مرحلة القناعة بما جاء فيها، وهي دراسة ملزمة لمن يريد أن يظل على صلة بالخطيب؛ لأنه بدأ فعلاً في خطبه الجديدة يطبق ما جاء في تلك الدراسة، وتبين أنها ليست مقترحة، بل ملزمة، وغير قابلة للنقاش!!!

وخوفاً من زيادة حدة الخلاف بيني وبينه حول هذا التحول في منهج وفكر وفهم الدكتور محمد سعيد حوى؛ تركت عادة الذهاب لسماع خطبه التي كان لها هدف ومعنى يرجى منها الخير الكثير له وللناس.

قبل أن ينهج هذا النهج الجديد (المبني على التحالف السياسي المصلحي)؛ والذي خالف فيه منهج والده رحمه الله، وخالف فيه -كذلك- عموم من كان يقدم التحالف العقدي من السلف والخلف؛ من العلماء المعبرين على التحالف السياسي المصلحي؛ الذي قد يصيب ويخطئ، وضرره أكثر من نفعه.. بعكس التحالف المبني على التوافق العقدي؛ الذي لا يأتي إلا بخير ونفع على المتحالفين في الدنيا والآخرة، وبما أني أشعر أن على واجب النصيحة له ولمن يرى رأيه من باب حرية التعبير في زمن الديمقراطية!

كتبت على ظهر صفحة دراسته المقترحة ما يلي:

أقول: عظم الله أجرنا في شيخنا الدكتور محمد سعيد حوى؛ إن لم يرجع إلى ما كان عليه من الفهم السليم والقول السديد في دروسه وخطبه، وسبب قولي هذا: أن أهداف دراسته تلك بنودها غير متجانسة لا على المستوى السياسي ولا العقدي، وفيها خلط، ولا تتناسب مع فكر وفهم الدكتور الذي عرفناه عنه!!

ولن يكون للمسلمين قوة وهيبة وعزة تؤهلهم لاسترداد دورهم الريادي للعالم، أو حتى لاسترجاع ما اغتصب منهم؛ إذا هم طبقوا ما ورد في هذه الدراسة، لأسباب منها:

أن الله ﷻ رهن نصر هذه الأمة على أعدائها وتمكينها في الأرض بنصر دينه، واتباع سنة نبيه ﷺ وسنة خلفائه الراشدين -رضوان الله عليهم-، بعد إعداد ما يستطيعون، وأن التحالف مع سوريا وإيران وحزب الله

(الذي يدعوا له الدكتور في دراسته) على المستوى السياسي فقط، وترك التوافق معهم على الشيء الأهم وهو: (العقدي)؛ لهو سبب كاف لعدم نصر الله لنا!

وستزداد الفتنة والفرقة بيننا -سنة وشيعة- إن لم نترك ما شجر بين الصحابة قبل (١٤٠٠) عام لله.. ليحكم فيه بينهم يوم القيامة، فبإقرار كاتب هذه الدراسة أن سوريا دولة علمانية، وأن إيران وحزب الله الذي يتبعهم يختلفون مع أهل السنة عقائدياً وسلوكياً، وهم يتبعون «ولاية الفقيه»، وغالبية مرجعيات الشيعة وعوامهم يكفرون أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم.. وهم من هم؟!!

كما يعلم الدكتور أنهم يتهمون عائشة -أم المؤمنين، زوج الرسول- بالزنا!!! ولليوم الشيعة يطالبون بشار الحسين من أهل السنة.. وهم من خذلوه ساعة الجدل، ومن ذلك اليوم وهم يطالبون بشاره؛ مما جعل بأس المسلمين بينهم شديداً!

فإن كان الدكتور محمد يعلم كل هذا وغيره عن عقيدة الشيعة والعلويين؛ الذين يؤلهون علياً -كرم الله وجهه-، ويريد رضا الله والجنة، فما فائدة رجوع فلسطين ومزارع شبعه إذا كان الثمن هو غرض النظر عن تكفير الشيعة لمن شهد الله لهم بالجنة؟؟!!

ومن لم يصدق قضايا التكفير واختلافهم معنا في الأصول وليس في الفروع؛ فليقرأ كتبهم القديمة والحديثة؛ ككتاب «الكافي»؛ ليعرف الحقيقة.

وأما من ناحية ما ورد في الدراسة التي تقدم بها الدكتور: أن حكام أهل السنة متخاذلون، وموالون للأمريكان، وأن سوريا وإيران وحزب الله بعكسهم، وهو ما دفعه للدعوة للتحالف معهم سياسياً؛ فهذا قول غير دقيق، وحجة مضللة! فكل المرجعيات الدينية والسياسية

الشيعة؛ من المرشد الأعلى إلى أحمد نجاد قالت وتقول -جهازًا نهائيًا- في وسائل الإعلام: أن يا أمريكا لولا مساعدة إيران لكم؛ لم يكن لكم موطئ قدم؛ لا في أفغانستان، ولا في العراق، والسيستاني أفتى -جهازًا نهائيًا- أن القوات الأمريكية قوات تحرير، ومن يقاومها يدخل النار!

فالدول الموالية والممانعة - كما تعلم يا دكتور! - كلٌ منهم يتعاون مع أمريكا بطريقة مختلفة... منهم من يتعاون بذكاء وخبث، ومنهم بصراحة إلى حد الفضيحة!

فلما اعتبرت بعضهم شرفاء والبعض خونة تتهمهم بالعمالة؛ كما أنهم سابقًا حسن نصر الله السيورة بأنه يتلقى تعليماته من السفير الأمريكي، في الوقت الذي كان فيه كل الحكومات الشيعة العراقية بعد صدام يصنعها ويتحكم فيها بصورة كاملة بريمر وغيره!

فلم هناك حلال، وهنا حرام!!... هل لأنهم شيعة ويجيدون فن التقية والضحك على الذقون السنية؛ التي تتذكر فعل السيورة، وتنسى فعل رؤساء الحكومات العراقية علاوي وجعفري ومالكي؟!

ويا دكتور! لم يعد أحد لا يعرف أن لليهود والأمريكان والغرب عمومًا أطماع فينا.. وأن تلك الأطماع تلتقي مع أطماع إيران وسوريا فينا -أيضًا-، فسوريا لها أطماع في لبنان، وإيران لها أطماع في العراق والخليج العربي، ولهذا السبب هم يدعمون حزب الله في لبنان.. والخلاف بين أمريكا وسوريا وإيران هو على مقدار الحصص التي سيحصلون عليها من الكعكة السنية فقط يا دكتور! وواقع الحال على أرض العراق يؤكد هذا القول؛ إن كنت تجهل ذلك.. ولا أظنك تجهله!

وأما عن تشدد أهل السنة -كالزرقاوي- ضد

الشيعة الذي أشرت إليه، فهي رداً فعل على أفعال الشيعة الممثلة في قوات بدر وجيش القدس؛ الذي بدل أن يقتل جنود الأمريكان يقتل السنة من العراقيين والفلسطينيون على أرض العراق؟!

ولن تجد سني يسب آل البيت أو يسيء لهم بكلمة.. ولكنك تعلم علم يقين لا ظن.. أن من تدعوا للتحالف معهم أنهم يكفرون، ويسبون كل من شهد الله لهم ورسوله بالجنة، ويتقربون لله بهذا الفعل.

فكيف وألف كيف يا دكتور محمد! تقدم التحالف السياسي معهم على التوافق العقدي الذي بين نقاط الخلاف فيه بين السنة والشيعة بوضوح والدك في كتابه عن الخميني والثورية الخمينية؛ بعد أن زار الجمهورية الإيرانية الإسلامية؛ التي تتستر وراء شعار: (الموت لأمريكا) ووراء شعار: (رفع الإسلام)؛ الذي هي تخالفه في دستورها، وفي منهج حياتها؛ لدرجة أنه لغاية تاريخه لا يوجد مسجد واحد في طهران لأهل السنة، علمًا أن لليهود وغيرهم كنس وكنائس في تلك العاصمة؟؟؟؟!!!

ختامًا يا دكتورنا الفاضل!

كنت أتمنى أن تظل داعية توافق بين المسلمين على بصيرة من أن تصبح داعية تحالف كحاطب ليل.. لا يدري من أي جحر يلدغ!!

فمن تدعوا للتحالف معهم يكرم رئيسهم (أحمدي نجاد) قبل فترة وجيزة مؤلف كتاب يثبت فيه: أن المسجد الأقصى الذي يتباكون على تحريره ويعدون له جيش القدس.. أن ذلك المسجد هو في السماء، وليس على أرض فلسطين وأن مسجد الكوفة أفضل منه!!!

مفتي صور:

«ارتباط الشيعة بإيران يحول دون التقريب»

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٦/١٠) - باختصار.

تأسيس المذهب:

○ من وجهة نظركم: ما أسباب حالة التخوف السائدة -الآن- في العالم الإسلامي من الشيعة والتشيع؟

m أعتقد أن هذا الخوف جديد، ولم يكن موجوداً من قبل، وسببه هو: تسييس الحالة المذهبية الشيعية، في الماضي كانت المذاهب موجودة، ولم يكن هناك حساسية في أن يمارس كل مسلم فهمه للإسلام؛ من خلال رؤيته المذهبية الخاصة.

المشكلة التي حدثت هي: استخدام المذهب كحالة حزبية وسياسية، فالعمل السياسي بالمذهب الشيعي هو الذي أوجد التخوف، قديماً كان في مصر والعالم العربي وجود للشيعة، ولم تكن هناك مشكلة، لكن عندما بدأ العمل السياسي في إيران، وأصبح المذهب الشيعي يستخدم كواجهة سياسية لمشروعات معينة؛ أصبح التشيع في المنطقة يثير هذه الحساسيات، ولذلك نحن نطالب بإبعاد المذاهب عن السياسة، وأن تبقى اجتهادات لأئمة الفقه والدين بعيداً عن التوجهات السياسية.

نقطة أخرى ينبغي أن أنبه عليها، وهي: أنه لا يجوز الدعوة للمذهب الشيعي أو لغيره في أي مكان، لأن المذهب ليس حزباً، ففي الحالة الحزبية هناك توجه لأن ينتقل الأشخاص من حزب إلى حزب، لكن المذاهب الدينية ليست أحزاباً حتى تدعو الآخرين للانتماء إليها، ولكنها عبارة عن آراء لأئمة الدين المجتهدين في الفقه، وكلهم يجمعهم الإسلام الواحد.

وفي رأيي: أن الذي يحاول أن ينقل إنساناً مسلماً من مذهب إلى آخر؛ كالذي ينقل الماء من الضفة الشرقية للضفة الغربية بدون حاجة، فالانتقال من مذهب لآخر لا معنى له، فهذا النهر العظيم الذي هو الإسلام يجمع الكل، قد تصبح مسألة الدعوة للمذهب ملحة عندما يتم تحويل المذهب إلى حزب.

ومن هنا؛ فنحن نرفض عمليات التشيع، ونقول: إن أئمة آل البيت في الماضي كانوا يرفضون الدعوة إلى التشيع، لذلك كانوا يقولون لأصحابهم أتباعهم: لا تدعو لهذا الأمر، حتى لا يستغل التشيع كحالة حزبية، ويصبح كحزب سياسي في الأمة.

○ نفهم من ذلك: أن هناك تشيعاً سياسياً، وآخر عقدياً، فما الفرق بينهما؟

m التشيع السياسي هو: التشيع على النموذج الإيراني، وتسييس التشيع يعني: محاولة لإعطاء رؤية سياسية -كـ «ولاية الفقيه»- وتحميلها للمذهب الشيعي.

أما التشيع العقدي فهو: الذي يكون بمعناه العقائدي التعبدي، وهو -في مجمله- لا يختلف مع بقية المذاهب في أصول الدين الأساسية وفروعه، فالمسلمون -كلهم- يتفقون على أن كتاب الله واحد، والنبي واحد، وأن أصول الدين واحدة، وهذا هو جوهر التشيع العقائدي.

باختصار: إن المشكلة التي نعاني منها اليوم هو: التشيع السياسي، وتسييس المذهب الشيعي وحصره في النظام الإيراني.

○ تبقى هناك معوقات تحول دون التقريب، وتمثل نقاطاً خلافية بين المذهب السني والشيعي، ومن أهمها: مبدأ «ولاية الفقيه»، ما تقيّمك لتلك المعوقات؟

نفوذ إيراني عملي وتركي خيالي - سوريا مثالاً -

أحمد موفق زيدان «المصريون» (٢٠٠٩/٦/٦)

العلاقات بين الدول ليست قائمة على عقلية منظمات خيرية وإنسانية، والعلاقات بين الدول ليست قائمة على التمنيات والرغبات، إنما عقلية العلاقات بين الدول قائمة على النفوذ الحقيقي الواقعي الملموس، وليس على النفوذ المقطوع الجذور؛ إن لم يكن هذا النفوذ يخدم أجندة الآخرين، وطموحات الغير.

هناك طموحان وتحركان في المنطقة لملء فراغ، ولمد نفوذ فيها: نفوذ إيراني يعتمد على غطاء وشرعية حكومية دولتيه؛ كما هو في سوريا، والعراق، وإلى حد ما لبنان... يغطي على عمل مضمّن على الأرض ممثلاً بدعم حلفاء، أو زرع حلفاء جدد، وإقامة مؤسسات خيرية، وشراء ذمم وأراض؛ لا فرق من أجل المسك بأكبر كمية ممكنة من الأوراق، وعدم الاعتماد على أنظمة سياسية قد ترحل في أية لحظة، وبين نفوذ تركي يعتمد فقط وفقط على علاقات عامة مع الأنظمة العربية؛ وتحديدًا النظام السوري، الذي نجح وأفلح طوال عقود من خديعة أنظمة عربية خليجية لأسباب واهية كثيرة، لا علاقة لها بمصالح هذه الأنظمة، ومصالح المنطقة؛ لتستيقظ صباحًا على افتراق المصالح بينها وبينه، وأن هذا النظام له أجندة خاصة تتسق مع أجندة النظام الإيراني، وتفترق تمامًا مع أجندة المنطقة وأنظمتها... هل تركيا بحاجة إلى عقود؛ كما احتاجت هذه الأنظمة لتدرك هذه الحقيقة؟!

هنا يحضرني كلامًا للوزير الخارجية باكستاني سابق؛ حين قال: إن باكستان لديها مصالح في أفغانستان، ولكن هذه المصالح بحاجة إلى من يسهر عليها، ويدافع

m «ولاية الفقيه» مسألة طارئة، ليست من أصول المذهب الشيعي، وليست من شروطه... بل هي نظرية فقهية كانت موجودة في بطون الكتب قبل وصول الإمام الخميني إلى السلطة في إيران، وكنا ندرسها في الكتب الفقهية، باعتبار أن الولاية كالوصاية، وليست بمعنى الولاية السياسية، بمعنى: أن الفقيه له ولاية على فاقد الأهلية -مثلاً-.

لكن أن يكون للفقيه ولاية سياسية على الناس؛ فهو أمر محدث لم يكن موجودًا من قبل، غير أنها طرحت عندما وصل الإمام الخميني للسلطة من أجل تعزيز صلاحياته للإمساك بالنظام، وصبغ السلطة بالقداسة الدينية، ولذلك فـ «ولاية الفقيه» لا علاقة لها بالتقريب، فقد نجد اليوم حزبًا إيرانيًا يتولى الحكم وهو يؤمن بـ «ولاية الفقيه»، وغداً يمكن أن يأتي آخر لا يعترف بهذا الأمر.

o ما تقيّمك لدور المرجعيات الشيعية في العالم الإسلامي في مسألة التقريب بين المذاهب؟

m المرجعيات الشيعية -بكل أسف- في المرحلة الأخيرة ارتبطت بالوضع والسياسة الإيرانية، وأصبح توجهها التقريبي ميسسًا لصالح إيران، ولا ننسى تأثير إيران على المرجعية الشيعية في العراق والحوزات العلمية الشيعية.

ولذلك ساستمر في المطالبة بأن يتولى عملية التقريب من ناحية الوسط الشيعي العلماء الشعبيون البعيدون عن المناصب الرسمية، والقادرون على إحداث تغيير وتأثير في الشارع الشيعي أكثر من المرجعيات المرتبطة بالمنظمة السياسية.

عنها، ويحميها، وينميها، ويطورها، وهنا تبرز قضية الاعتماد على شخصيات، ومعارضة، ومؤسسات تعمل على السهر على المصالح الباكستانية، أو التركية، أو الإيرانية؛ لا فرق!

في سوريا؛ نرى المؤسسات الإيرانية الظاهرة في الست زينب، وفي الجزيرة العربية، ونراها في حوران، ويأتي حسين فضل الله من لبنان ليعطي دروسه وسط أهالي السنة، بينما يحرم علماء أهل السنة من الحديث في الاحتفالات والمناسبات، ويهدد كل من يشتبه منه أو يُتوقع منه معاداة السلوكيات والتمدد الشيعي الإيراني في سوريا بتهمة الوهابية والتكفيرية، يحدث هذا كله وسط صمت تركي رهيب، بل والأدهى من ذلك يكتفي عبد الله غول وأحمد داود أوغلو على زيارات المجاملات لرأس النظام السوري بشار الأسد، دون أن يطالبوه بعمل شيء، أو تحقيق شيء لأهل السنة؛ الذين لا يزالون يدفعون ثمن وقوفهم بأثر رجعي للخلافة العثمانية.

إن كانت تركيا جادة في مد نفوذها، ودعم الشعب السوري بتخليصه من حكم ديكتاتوري شمولي طائفي؛ فعليها أن تبدأ فعلياً بزرع أشخاصها ومؤسساتها التي تسهر على مصالحها، ومصالح أهل السنة الذين هم امتدادا لها، وعليها - حينها - أن تطالب النظام السوري بفاتورة علاقاتها معه، على غرار ما تفعله إيران رغم الارتباط العضوي بينهما لعقود، وعلى تركيا أن تستيقظ قبل فوات الأوان، فالشعب السوري مغتاض جداً لهذه العلاقات مع نظام تعرف تركيا أكثر من غيرها أنه نشاذ في منطقة ديمقراطية إلى حد ما، ونشاذ من حيث أن حزب العدالة والتنمية التركي حزب ديمقراطي حقيقي، في حين يتعامل مع نظام شمولي ديكتاتوري، فالجمع بين الطرفين كمن يجمع بين الماء والزيت!

أما وإن أصر الإخوة الأتراك، وبعض الإخوة الخليجيين على تجريب حظهم مع النظام السوري فيما يقولون: تأهيله، وإبعاده عن المحيط الإيراني؛ فلا بد أن يكون ثمة جدول زمني تخيلي على الأقل في أذهانهم، لا أن يكونوا هم في خانة مقدمي التنازلات - كما حصل مع غيرهم - بغية البحث عن سراب قد يدوم سنوات وعقود دون أن يحصلوا على مقابل من النظام السوري، ففي السياسة كل شيء - كما يقولون بالسوري - : «قبض بقبض»، بمعنى: خذ بقدر ما تعطي، حينها نستطيع أن نفتتح بوجهات نظرهم في أن الاقتراب من النظام السوري يفيد على صعيد المصالحة الوطنية، وعلى صعيد إبعاده عن أعداء العرب والمسلمين وذلك بالاقتراب منه.

على تركيا أن تستيقظ وتحدد مصالحها المتقاطعة مع مصالح الشعب السوري؛ الذي هو امتدادها الطبيعي، وليس مع النظام الذي عادها وسيعادها، ويتحالف مع خصومها وأعدائها، عليها أن تدرك قضية خطيرة طالما سمعتها من شخصيات سورية أحببت ولا تزال تحب وتكن كل احترام لتركيا، وتاريخها، ولحزب العدالة وقادته.

القضية هي أن الكمالين كانوا أقرب إلى الشعب السوري من نظام حزب العدالة والتنمية، فيألي الله المشتكى!!!



طالع في موقع «الراصد» - أيضاً - المقالات التالية:

«الصراع بين الإصلاحيين، والولي الفقيه»

محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ

«حقيقة الصراع الذي أوقدت جذوته انتخابات الرئاسة الأخيرة في إيران ليس بين موسوي ونجاد، وإنما بين الولي الفقيه (خامنهئي)، وبين الإصلاحيين».

«إيران: النظام مُصاب بهشاشة العظام»

فسان الإمام

«بناء التحليل السياسي على العاطفة هو السبب في القراءة الخاطئة للسياسات».

«إيران تقاتل أمريكا في العراق، ولندن وواشنطن تردان في زاهدان»

صحيفة السياسة الكويتية

«الغاية هنا هي: انتهاج المقاربة نفسها التي تنتهجها إيران تجاه الوجود الأميركي بالعراق وأفغانستان».

«الجزيرة وانتخابات إيران»

محمد نبيل الصراف

«يخيل لك وأنت تتابع بث «قناة الجزيرة» أنك تشاهد أحد الأبواق الإعلامية الإيرانية الرسمية».

«بين ديمقراطيتين»

د. عبد الحميد الأنصاري

«تلك هي انتخابات لبنان التي شهد العلم بنزاهتها. وهذه هي انتخابات إيران المحدودة. وهي على محدوديتها لم تسلم من شوائب التدخل والتلاعب بالأصوات».

«حسابات أبعد من صفقة (إس ٢٠٠) لإيران!»

د. ريتشارد فايتز

«تعتبر أهم الموضوعات تأثيراً في العلاقات الروسية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط -اليوم- هي ما إذا كانت موسكو ستبيع لإيران نظاماً للصواريخ أرض جو من طراز (إس-٣٠٠)».

«الجمهورية الإسلامية.. الغضب الشعبي العارم»

سميرة رجب

[احتجت السفارة الإيرانية على هذا المقال. وعلى إثر ذلك تم إيقاف الصحيفة عن الصدور في اليوم التالي!!]
«وتنوير الرأي العام بالحجم والبعد والدور الحقيقي لهذا النظام الذي يديره رجال دين: يعدان من صميم أدوارنا كإعلام عربي. وسياسة إقليمية».

«كيف نقرأ الاحتجاج على انتخابات إيران؟!»

د. عبد الله الأشعل

«يمكن أن نقدم أربعة قراءات أو تفسيرات لهذه الاحتجاجات. النظرية الأولى: تفسر هذه الاحتجاجات على أنها: جزء من الصراع بين إيران والغرب».

«بالمال وقصص آل البيت.. التشيع يغزو مغاربة بلجيكا»
«أصدر عبد الله بوصوف -الأمين العام لمجلس الجالية المغربية بالخارج- تحذير من أن أربعة مساجد كبيرة للجالية المغربية في العاصمة البلجيكية بروكسل أصبحت تتبع المذهب الشيعي!».

«الوجوه المتعددة للأزمة الإيرانية»

بشير موسى نافع

«بيد أن إقامة شرعية الجمهورية الإسلامية على أساس من «ولاية الفقيه» كانت تستبطن من البداية تناقضاً بنيوياً بين سلطات الفقيه القائد، وإرادة الشعب التمثيلية».

«إيران: المعارضة تحولت إلى بركان»

هدى الحسيني

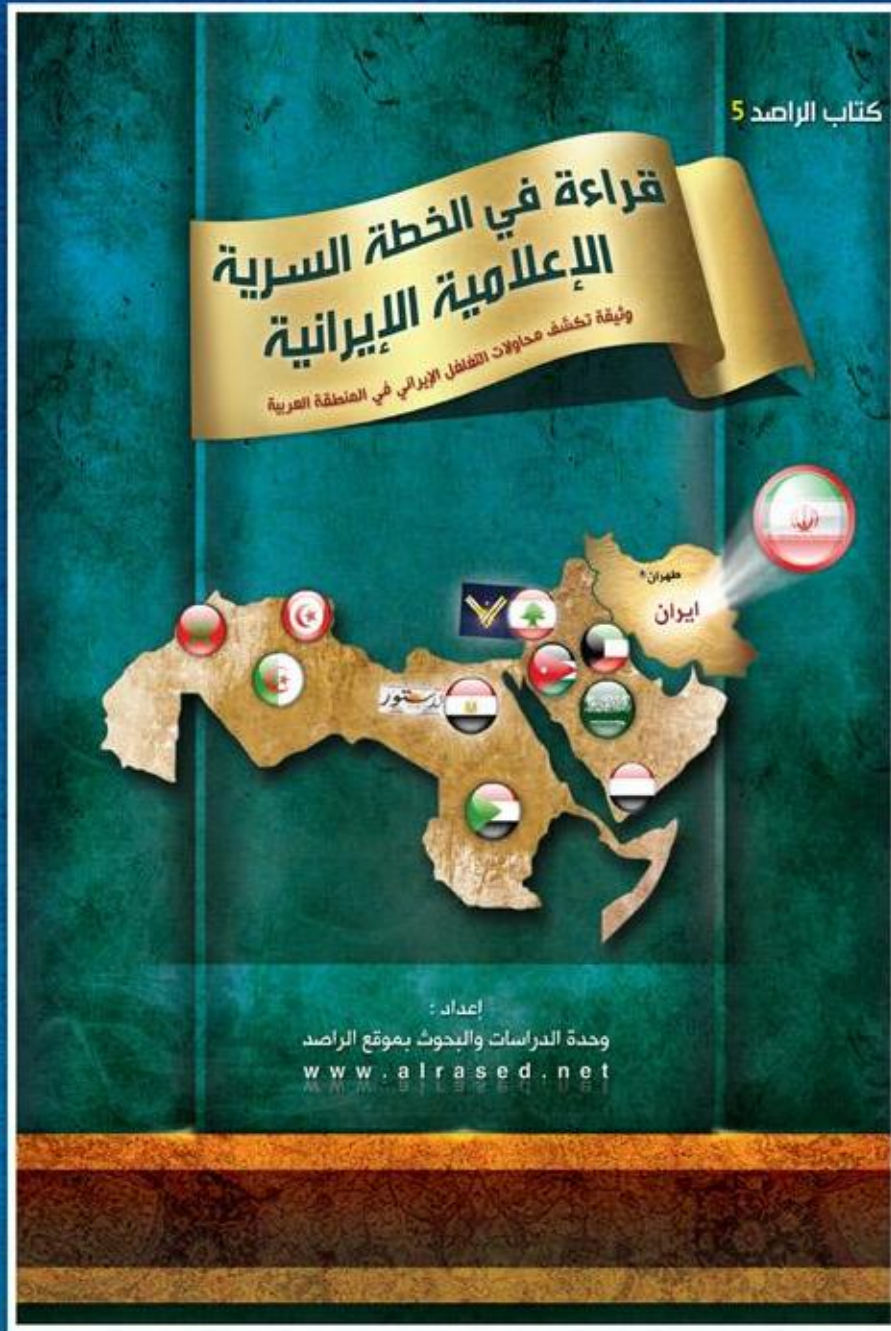
«ليس موسوي سوى رجل الواجهة الدمث الذي أساس من «ولاية الفقيه» كانت تستبطن من البداية تناقضاً بنيوياً بين سلطات الفقيه القائد، وإرادة الشعب التمثيلية».

«الحدث الإيراني، والعالم الخارجي»

رضوان السيد

«الروس والصينيون -والذين تُهمهم الحريات والديمقراطية بالطبع- فقد اعتبروا الأوروبيين والأميركيين منافقين. واعتبروا السلطة بإيران مثلاً للإرادة الشعبية: رغم الاحتجاجات القليلة الأثر!».

إصدار جديد



www.alrased.net زورونا

غزو المجلات الشيوعية لمصر
رحيل العلامة ابن جبرين
هكذا يتشيع أبناء المغرب

رصد الراسد

www.alrased.net

سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بالشؤون الفكرية من منظور أهل السنة
الراسد العدد الرابع والسيحون شعبان 1430 هـ

إطلالة على المشهد الاسلامي



تركستان الشرقية القضية المنسية



المحتويات

٢	﴿ اطلالة على المشهد الإسلامي ﴾
٤	﴿ فرق ومذاهب ﴾
١١	﴿ الحركة النسوية الغربية.. ومحاولات العولمة ﴾
١٣	﴿ سطور من الذاكرة ﴾
١٧	﴿ سعيد بن الحداد يناظر العبيدين الفاطميين ﴾
١٩	﴿ دراسات ﴾
٢٥	﴿ المجلسي والتأسيس «لفقه الغالبية» في الفكر الشيعي ﴾
٣٨	﴿ أهبأ التشيع.. تنوع أدوار، ووحدة هدف - محمد باقر الصدر نموذجا - ﴾
٤٤	﴿ رهيل العلامة ابن جبرين عنا ﴾
٤٧	﴿ تركستان الشرقية.. القضية المنسية ﴾
٤٩	﴿ هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي ﴾
٥٠	﴿ كتاب الشهر ﴾
٥٢	﴿ أحمد الكاتب: الطريق إلى فكر شيعي جديد ﴾
٥٤	﴿ قالوا ﴾
٥٥	﴿ جولة الصحافة ﴾
٥٦	﴿ سوريا: اضطهاد العلماء لذين يواجهون المد الإيراني الفارسي ﴾
٥٧	﴿ أسوأ تمثيلات إيران ﴾
٥٨	﴿ إيران.. لماذا صمت السيستاني! ﴾
٥٩	﴿ إيران وازدواجية الحرب النفسانية ﴾
٦٠	﴿ إيران ومسلمو الصين.. هل تغيرت الأولويات؟ ﴾
٦١	﴿ «صفقة أربيل» وراء إطلاق سراح دبلوماسيين إيرانيين بالعراق ﴾
٦٢	﴿ بيان جبهة علماء الأزهر حول منح جائزة الدولة «لنكري النبوة» ﴾
٦٣	﴿ فزو المجلات الشيعية لمصر ﴾
٦٤	﴿ التشيع المصري وسوريا.. واللدغ من الجحر ﴾
٦٥	﴿ مؤسسة «أفاخان» الشيعية تستقدم يهوداً للعمل معها في مصر ﴾
٦٦	﴿ السفارة الأمريكية بالقاهرة تستعد لفتح حوار رسمي مع قيادات الصوفية! ﴾
٦٧	﴿ أجنحة شاذة تبحث عن مكان! ﴾
٦٨	﴿ الجهاد الإسلامي وافتراءاته على السلفية ﴾
٦٩	﴿ «القبور» تشعل معركة سنية شيعية في برلمان الكويت ﴾
٧٠	﴿ مؤتمر الإسلام في أوروبا ﴾
٧١	﴿ نقد بيان اتحاد العلماء ﴾
٧٢	﴿ استهداف المساجد.. القصة الكاملة ﴾

www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شر عربي

توفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٥) دولار أمريكي

العدد
(الرابع والسبعون)
شعبان - ١٤٢٠ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

مسلمة تحكمها أقليات غير مسلمة، ودول الأقليات المسلمة فيها تعاني من الإضطهاد، ودول تنعم بأقلياتها بالحرية والحقوق على تفاوت، ودول مسلمة محتلة من غير المسلمين.

ثالثاً: من حيث العلم والثقافة، والوضع الاقتصادي:

نجد غالب المسلمين يقعون تحت خط الفقر والجهل، مع وجود دول غنية حكومةً

وشعباً؛ كدول الخليج وماليزيا، ودول حكوماتها غنية وشعوبها فقيرة؛ كليبيا والجزائر.

وتوجد دول تتميز مجتمعاتها بالثقافة والعلم والصناعة؛ كماليزيا وتركيا، ودول متقدمة في جوانب علمية دون انتشار مجتمعي؛ كباكستان التي صنعت القنبلة النووية؛ رغم انتشار وتفشي الأمية والجهل في المجتمع.

رابعاً: من حيث الدين السليم، أو انتشار البدع والخرافات والفرق الضالة:

نجد أن المنطقة العربية -على وجه الخصوص-

يكاد المشهد الإسلامي اليوم يمتد على كافة أرجاء كوكبنا براً وبحراً، ويضم في جنباته غالب القوميات والعرقيات، ويتحدث أتباعه العديد من اللغات واللهجات، ولا يقتصر أفرادها على طبقة إجتماعية أو سياسية أو ثقافية دون أخرى.

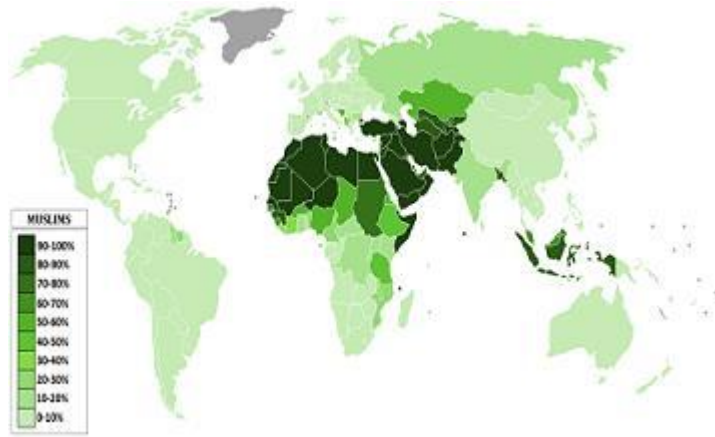
ولو حاولنا النظر بصورة أعمق لهذا المشهد الإسلامي العالمي سنجد أنه يحتوي على الأقسام التالية:

أولاً: من حيث المواطنة:

ينقسم المشهد إلى مواطنة أصيلة، وهم الغالبية؛ كحال الدول العربية والإسلامية، أو وجود أصيل كأقلية؛ كما في كثير من البلدان في أفريقيا وآسيا، أو على شكل مهاجرين وعمالة وافدة؛ كحال أوروبا وأمريكا، أو مسلمين جدد من أبناء دول في خارج العالم الإسلامي؛ كما في أوروبا على وجه التحديد.

ثانياً: من حيث السلطة والسيادة:

ينقسم إلى دول مسلمة يحكمها المسلمون، ودول



تشهد حالياً موجة من التدين السليم تقريباً، وهو يمتد إلى كافة الأنحاء؛ وإن كان بوتيرة أبطأ من قبل، مع وجود كبير للطرق الصوفية التي ضعفت في العقود الماضية، ولكنها في هذه المرحلة مرشحة للدعم من قبل بعض الدوائر الغربية والحكومات المحلية بحجة دعم الاعتدال ومحاربة التطرف.

أما في بقية العالم؛ فالجهل، والخرافة، والتصوف؛ والفرق الضالة؛ لها حضور كبير، بسبب الجهل، والأمية، وعدم معرفة اللغة العربية، وأنها القوى المسيطرة اجتماعياً ودينياً على مراكز القرار بحكم التوارث من أزمان الانحطاط والتخلف، كما أنها تحظى بدعم السلطات لسهولة ترويضها بما يحقق مصالح الأنظمة؛ سواء كانت عميلة أو غازية.

أما النشاط الشيعي حالياً؛ فيشهد تزايداً وانتشاراً في مناطق كثيرة بسبب الدعم الإيراني، وغياب المشروع السني على مستوى الأنظمة أو الحركات الإسلامية، وهو يتوسع في المهاجر العربية بين الجاليات، وفي الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية في أفريقيا وآسيا، ويركز على استقطاب الطلبة والعمال، فمثلاً ألوف من الجالية المغربية في بلجيكا تشيعت؛ مما يشكل خطراً وشيكاً على المغرب نفسه عند عودة هؤلاء إليه.

هناك نشاط ملحوظ لبعض الفرق الضالة والخارجة عن الإسلام كالبهائية والقاديانية، حيث بدأت تركز على الناطقين بالعربية؛ كحال قناة الأحمديّة القاديانية - (mta)، أو مطالبات البهائيين بالاعتراف القانوني بهم في مصر.

ومما يجدر التنبيه له: الجهود الحثيثة من قبل بعض المؤسسات العربية والغربية اليسارية بالترويج لإسلام

علماني حديثي، وخاصة في أطراف العالم الإسلامي، ومن ذلك: تعدد الجامعات الماليزية التي تعتمد على فكر أمثال حامد نصر أبو زيد في مناهج كليات الشريعة لديها!! أو إنشاء تيار جديد باسم: (المسلمون المرتدون) في الغرب!! في مقدمة لإبراز (إسلامات) جديدة متعددة باسم: (الإسلام الآسيوي، والإسلام الأفريقي، والإسلام الأوروبي).

وأيضاً يشهد التيار الصدامي - أو ما يعرف باسم القاعدة - انتشاراً بين كثير من الشباب الغاضب والساخط على أحوال الأمة الإسلامية وما يقع عليها من ظلم من أعدائها وأبنائها، ومما يساعد على انتشار هذه الأفكار: اقتصر العلاج على البعد الأمني فقط، وغياب البعد الشرعي العلمي في علاج هذه المشكلة.

لعل هذه أهم ملامح المشهد الإسلامي، والذي دعانا لطرح هذه الإطلالة ما يصلنا من تعليقات وملاحظات بعض قراء «الراصد»، حيث لا تزال العقلية الجزئية هي المسيطرة على أذهان كثير من المسلمين، بل وحتى العلماء والمفكرين أحياناً! مما يؤدي إلى التمحور حول مشكلة أو قضية محددة، والتغاضي عن بقية الأشياء، ومن جهة أخرى تمنع هذه العقلية الجزئية من إدراك الفتن والشور قبل وصولها للآخرين.

إن ما نحتاجه دوماً هو ما يعبر عنه بالقول: «فكر عالمياً، وتصرّف محلياً»، فلا بد من شمولية النظرة، وعمق الفكرة، ودقة التحليل، وسرعة الاستجابة، وقبل هذا كله ومعه: صدق النية، والتوكل الصادق على الله ﷻ للنهوض بأممتنا، وتجاوز التحديات التي نعيشها.

د. إبراهيم بن ناصر الناصر
نقلاً عن «شبكة القلم» - باختصار يسير

الحركة النسوية الغربية في طور جديد:

الحركة النسوية هي: حركة غربية، عرفت سابقاً بحركة تحرير المرأة، ثم انتقلت إلى عالمنا العربي والإسلامي من خلال الغزو العسكري والثقافي، فشقت بها الأمة منذ عقود من الزمن، وما زالت هذه الأفكار تستورد تبعاً كلما حصل تطورات فكرية لهذه الحركة في موطنها الأصلي.

وتعريفها باختصار عند أتباعها، هي: الفلسفة الراضية لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل، وإعطاء فلسفة وتصور عن الأشياء من خلال وجهة نظر المرأة.

والمختصصون يفرقون بين النسوية والنسائية، فالنسائية: هي الفعاليات التي تقوم بها النساء دون اعتبار للبعد الفكري والفلسفي، وإنما بمجرد أنها فعاليات تقوم بها المرأة.

بينما النسوية تعبر عن مضمون فلسفي وفكري مقصود حسب التعريف السابق.

موجبات وجود هذه الحركة في الغرب هي صورة المرأة في المصادر الثقافية الدينية الغربية، أي: في التراث اليهودي والمسيحي؛ باعتبار أن الحركة هي نتاج المجتمع الغربي وثقافته، وليست نتاج المجتمعات الأخرى؛ سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، فقد نشأت

فيه وانبعثت منه، فمن أهم أسباب وجودها صورة المرأة في التراث اليهودي والمسيحي، فالمرأة في هذا التراث هي أصل الخطيئة؛ لأنها هي التي أغرت آدم بالخطيئة عندما أكلت من الشجرة؛ كما هو منصوص عليه في كتبهم الدينية المحرفة، فالرب - عندما فعلت هذا الفعل - حكم بسيادة الرجل عليها نهائياً، وقد ترتب على هذا الموقف - فيما بعد - أحكام وأوصاف أخرى للمرأة في هذا التراث، فهي شيطانة، وأنها ملعونة، وأن ليس لها روح تستحق من خلال هذه الروح أن تدخل الجنة، بل الأغلب أنها تدخل النار، ولا توجد امرأة لديها فضيلة يمكن أن تدخلها إلى الجنة، هذا أحد موجبات وجود هذه الحركة، وأسباب انتشار هذه الأفكار التي تجمعت عليها هذه الحركة.

الموجب الآخر لهذه الحركة المتطرفة هو موقف العديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين تجاه المرأة من (أفلاطون) الفيلسوف اليوناني المشهور؛ الذي يصنف المرأة في عدد من كتبه ومحاوراته مع العبيد والأشرار، ومع المخبولين والمرضى، إلى الفلاسفة المتأخرين مثل: (ديكارت)، من خلال فلسفته الثنائية التي تقوم على العقل والمادة، فيربط العقل بالذكر، ويربط المادة بالمرأة، والفيلسوف (كانط) أحد آباء الفلسفة الغربية؛ يصف المرأة بأنها ضعيفة في كافة الاتجاهات بالذات في قدراتها العقلية، كذلك فيلسوف الثورة الفرنسية (جان جاك روسو) يقول: إن المرأة وجدت من أجل الجنس، ومن أجل الإنجاب فقط، إلى (فرويد) اليهودي رائد مدرسة التحليل

النفسي، وموقفه المعروف من المرأة الذي يتضمن أن المرأة جنس ناقص؛ لا يمكن أن يصل إلى الرجل، أو أن تكون قريبة منه.

هذا الموقف التراثي الديني المنبعث من التحريف الموجود في العهدين القديم والجديد، مع موقف هؤلاء المفكرين والفلاسفة هما الموجبان الرئيسان لهذه الحركة النسوية؛ فدعاة النسوية يتخذون من هذه الأفكار منطلقاً لنشر الثقافة المضادة عن المرأة التي شكلت مفاهيم وقيم ومبادئ الحركة النسوية الغربية، ثم هم يهدفون أن تكون حركة نسوية عالمية.

ما هي النتائج التي عكسها الموقف التراثي الديني والموقف الفكري الفلسفي حسب رؤية النسويين؟

قالوا: إن تهميش المرأة وسيطرة الرجل عليها سبب نشوء جماعات ذكورية متطرفة في نظرتها إلى المرأة مسيطرة عليها؛ لا تعطي لها فرصة إثبات وجودها، مما تسبب في نشوء تمييز على أساس الجنس، أي: تمييز ضد المرأة، ولذلك أصبح الحل في نظر الحركة النسوية الغربية هو: التخلي عن المنطلقات التي كونت هذه النظرة، وهي العقائد والأعراف الدينية والشرائع السماوية، باعتبار أن هذا الوضع للمرأة هو إفراز لتلك النظرة في التراث الديني.

ثم برزت فكرة الصراع بين الرجل والمرأة من أجل أن تنتزع المرأة الحقوق التي سلبها الرجل منها، أي: أن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة صراع حقوقي، لذا كان من أهم الحلول التي طرحتها الحركة النسوية الغربية هو التخلي عن العقائد ورفض الدين، فالفكر النسوي قائم على أساس فكري علماني صرف، وهذه حقيقة لا بد أن ندركها؛ لأن هذا الفكر اللا ديني تأثرت به معظم المجتمعات الإسلامية.

وفي أثناء مسيرة هذا الفكر نشأ تياران داخل الفكر

النسوي في المجتمعات الغربية:

التيار الأول: التيار النسوي الليبرالي، المعروف بحركة تحرير المرأة.

وهو الذي بدأ في العالم الغربي منذ قرن ونصف القرن، ويقوم على مبدأين أساسيين هما: المساواة و الحرية، مبدأ المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة، ومبدأ الحرية شبه المطلقة، وهذان المبدأان الرئيسان التي قامت على أساسهما الحداثة الغربية.

كيف نشأ هذان المبدأان؟ هذه قصة فلسفية طويلة، لا حاجة للوقوف عندها، لكن العبرة بآثارهما، فهما الأساسان اللذان قام عليهما الفكر النسوي كأحد منتجات الحضارة الغربية، وقد تم تكريس هذا الفكر على مراحل كالتالي:

١ - قامت ثورتان في المجتمع الغربي ترفعان هذين المبدأين، وهي: الثورة الأمريكية عام (١٧٧٩م)، والثورة الفرنسية عام (١٧٨٩م)، ومبادئ هاتين الثورتين ضمنتا في الدساتير التي قامت عليه الدولتان الأمريكية والفرنسية، ثم ترسخت هذه المبادئ في الفكر الغربي المعاصر.

٢ - قام التنظيم الدولي المعاصر على هذا الأساس، فمبادئ الأمم المتحدة عندما نشأت عام (١٩٤٥م) ضمنت في وثيقتها رفض التمييز على أساس الجنس، وتحقيق المساواة التماثلية بالمفهوم الغربي الذي يقوم على فكرة الصراع بين الرجل والمرأة من أجل الحقوق التي يسيطر عليها الرجل.

٣ - صيغت الصكوك والاتفاقات الدولية على أساس هذه المبادئ، وأهم وثيقتين في هذا الصدد هما: أ - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨م)، وهو ينص على وجوب الالتزام بهذه المبادئ، ويؤكد على عدم التمييز على أساس الجنس، وعلى تحقيق المساواة

التمثيلية بين الرجل والمرأة، وعلى حرية الزواج؛ خاصة في المادة السابعة، والمادة السادسة عشر.

ب - الوثيقة الثانية، وهي الأهم والأخطر من بين هذه الاتفاقيات فيما يخص المرأة اتفاقية (سيداو Cedaw) أو اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة) عام (١٩٧٩م)، وهي اتفاقية مكونة من (٣٠) مادة، وموادها الست عشر الأولى تؤكد على عدم التمييز، وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، وتشجيع الاختلاط بين الجنسين، والمساواة بين الزواج والطلاق.

٤ - مرحلة عولمة هذا الفكر من خلال الصكوك والوثائق الدولية، وترويجها من خلال المؤتمرات الأممية التي تنعقد بين الفينة والأخرى في القضايا الاجتماعية، مثل: مؤتمر السكان في القاهرة عام (١٩٩٤م)، ومؤتمر المرأة في بكين عام (١٩٩٥م)، وهذا الأخير هو أخطرها؛ لأن وثيقته اعتبرت مرجعية في مصاف اتفاقية (سيداو) من حيث الأهمية والمتابعة، مع أن وثائق المؤتمرات عبارة عن توصيات وليست اتفاقاً دولياً، لكن النشاط المحموم في متابعة تنفيذ مقررات هذه الوثيقة (وثيقة بكين) يدل على مرجعيتها، فانعقد عام (٢٠٠٠م) في نيويورك اجتماع دولي سمي بـ «بكين خمسة»؛ لمتابعة تنفيذ ما في هذه الوثيقة، وفي (فبراير) هذا العام (٢٠٠٥م) انعقد في نيويورك مؤتمر «بكين عشرة» لمتابعة تنفيذ توصيات نفس الوثيقة، وفي كل هذه الاجتماعات يطلب من الدول تقديم تقارير توضح مدى التقدم في تنفيذ هذه التوصيات، وما هي العوائق التي تقف في وجه تنفيذ ما لم ينفذ.

التيار الثاني: الذي أفرزه الفكر النسوي الغربي عبارة عن تيار نسوي متطرف يطالب بتغيير البنى الاجتماعية والثقافية والعلمية واللغوية والتاريخية باعتبار أنها متحيزة للذكر.

وفي داخل هذا التيار نشأت جيوب تدعو إلى دين جديد (الوثنية النسوية - Female Paganism) أو (دين المرأة الجديد) الذي يقوم على أساس تأليه المرأة مقابل الأديان الذكورية التي فيها الإله ذكر، فلا بد للمرأة أن تكون إلهة في الدين الجديد.

أهم مبادئ هذا التيار:

- التخلي عن الأفكار التي أخذت صفة القدسية، ويعنون بها: نصوص الوحي والتراث الديني، وهذا موقف يلتقون به مع التيار الأول، فمحاربة الأديان قاسم مشترك بين التيارين.

- التخلي عن الأنوثة باعتبار أن الأنوثة هي سبب ضعف المرأة وسبب هيمنة الرجل عليها، فالأنوثة تقود إلى الزواج، والزواج يقود إلى الأمومة، والأمومة تقود إلى تكوين الأسرة، ففي كل هذه المراحل تكون المرأة الطرف الأضعف، والرجل يكون الطرف المهيمن. كيف يمكن التخلي عن الأنوثة في نظرية هذا التيار؟

يتم ذلك عن طريق عدد من الإجراءات:

أ - تغيير النظام الأسري الذي يصنع نظاماً طبقياً ذكورياً يقهر المرأة، وهذا لا يتم إلا بتقويض مفهوم الأسرة المعروف، وإحلال الأسرة الديمقراطية محلها.

ب - حق المرأة في الإجهاض بحرية - حسب الطلب -، وتسهيل ذلك.

ج - ممارسة الجنس المثلي (اللوواط، والسحاق)، وهذا يعطي المرأة الحرية في أن تمارس حقها الجنسي بحرية؛ فلا تبقى بحاجة إلى ذكر في المسألة الجنسية.

د - صياغة نظرية نسوية لتحقيق المساواة التمثيلية بين الجنسين، ولا يتم ذلك إلا بخلخلة الثنائية السيكلوجية والاجتماعية التقليدية بين الذكر والأنثى،

وإيجاد بديل عنها؛ وهو مصطلح (الجندر) أو (الجنوسة)، وهو النوع الاجتماعي بدلاً عن مصطلح الجنس.

ما هو مفهوم (الجندر)؟

يقوم هذا المفهوم على أساس تغيير الهوية البيولوجية والنفسية الكاملة للمرأة، ويقوم -أيضاً- على إزالة الحدود النفسية التي تفرق بين الجنسين على أساس بيولوجي أو نفسي أو عقلي، كذلك يزيل الهوية الاجتماعية التي تحدد دوراً مختلفاً لكل واحد من الجنسين في الحياة وتمايظه عن الجنس الآخر.

سبب التمييز والاختلاف بين الرجل والمرأة - حسب تفسير هذا التيار المتطرف للحركة النسوية - : أن التنشئة الاجتماعية والأسرية تتم في مجتمع ذكوري، أي أن الأنظمة ذكورية والآلهة ذكورية؛ حتى عقيدة التثليث المسيحية هي ذكورية؛ فالأب والابن وروح القدس كلهم ذكور، يرمز لهم بـ (He) ضمير المذكر، وليس (She) ضمير المؤنث.

هذه التنشئة الاجتماعية والأسرية والبيئية التي يتحكم بها الذكر على الأنثى تحدد دور المرأة في المجتمع؛ فتنشئ تمييزاً جنسياً، فالأنثى اكتسبت خصائص الأنوثة بسبب التنشئة الاجتماعية والبيئية وبسبب المصطلحات اللغوية التي تميز بين الذكر والأنثى، التي أبرزتها كأنثى، بينما الذات الواحدة يمكن أن تكون مذكراً أو مؤنثاً؛ حسب القواعد الاجتماعية السائدة، فلا توجد ذات مذكورة في جوهرها ولا ذات مؤنثة في جوهرها.

هذا الاعتقاد هو الذي قاد إلى فكرة (الجندر)، أي: النوع الاجتماعي، باعتبار أنه إذا بقي الوصف بالجنس (ذكر وأنثى) لا يمكن أن تتحقق المساواة مهما بذل من محاولات لتحقيقها، فلا بد من إزالة صفة الأنوثة لتحقيق المساواة أو تخفيفها على الأقل لتخفيف التمييز، وبناء

على ذلك لا يقسم المجتمع على أساس الجنس، ولا تقوم الحياة الاجتماعية، ولا تؤسس العلاقات الاجتماعية على أساس الذكر والأنثى؛ إنما يكون نوع إنساني (Gender)، وبذا تتدخل هذه الثنائية الاجتماعية المكونة من المذكر والمؤنث.

كيف يمكن إيجاد الأسرة الديمقراطية، وتكريس مفهوم جديد للأسرة يتوافق مع مبادئ هذا التيار باعتبار أن الأسرة التقليدية عائق في تحقيق المساواة الكاملة؟

يتم ذلك من خلال إجراءات تحقق في النهاية خصائص الأسرة الديمقراطية، وأهم هذه الإجراءات: - إلغاء مؤسسة الزواج؛ لأنه معوق أساس في تحقيق المساواة، وهو في النهاية يخلق طبقة بين الزوجين، ويكرس السيادة للمذكر على المؤنث. - تحرير المرأة من الحمل والإنجاب، وإحلال الحمل والإنجاب الصناعي؛ لأن الحمل والإنجاب عمليتان استبداديتان في حق المرأة، فلا بد من تحرير المرأة منهما.

- إلغاء دور المرأة في تربية الأطفال، ومن القيام بالأعمال المنزلية، وإقامة مراكز تربية للأطفال داخل المجتمع؛ وليس بالبيت.

هذه المبادئ تأخذ عند بعض جيوب هذا التيار شكل إنشاء دين جديد وثني يسمونه:

(دين المرأة الجديد) أو (الوثنية النسوية - Female Paganism) - حسب مصطلحاتهم؛ كما ذكرنا سابقاً -.

وقد اعتنق مبادئ الوثنية النسوية الجديدة - حسب آخر الإحصائيات المتاحة في السبعينيات الميلادية - أكثر من مئتي ألف امرأة، ويتوقع أن تزداد هذه النسبة في

مرحلة ما بعد الحداثة؛ لأن مبادئ هذا التيار تتوافق مع مبادئ وأفكار هذه المرحلة مثل: التعددية النسبية، رفض المطلقات والثوابت.

ومن غرائب أفكار هذا التيار المتطرف (الوثنية النسوية): أنهم يهتمون العلم الطبيعي المادي بأنه تسبب باغتراب الإنسان عن ذاته وعن الإيمان الروحي، ولذلك تضع هذه الحركة من أهدافها إعادة الروح للإنسان من خلال تأليه الطبيعة، الذي يساعد على إعادة العلاقة بين الطبيعة وبين الإنسان بعد أن دمرها الرجل المستبد المسيطر الذي صنع آلات الدمار فدمر بها الطبيعة، فلا بد من إعادة العلاقة من جديد بين الطبيعة وبين الإنسان من خلال المرأة؛ لأن هناك علاقة مباشرة بين المرأة والطبيعة، فالطبيعة فيها الجمال والخصب، وفيها النماء، وتوحي بالسلام، وهكذا هي صفات المرأة؛ فالمرأة متوافقة مع الطبيعة، فإذا ألهمت الطبيعة ألهمت المرأة؛ فتنشأ علاقة مقدسة بينهما، فالطبيعة هي وجه المرأة، والمرأة هي وجه الطبيعة.

وبناء على هذه الأفكار نشأ مذهب داخل هذه الحركة في المجتمع الغربي يسمى: (المذهب النسوي البيئي – Ecofeminism)، يكون الرب فيه مؤنثاً، وأظهروا له تماثيل بشكل المرأة ذات الصدر العالي تسمى: (الآلهة Goddess) مؤنثة؛ وليس (إله God) مذكر، واسترجعوا تاريخ الوثنيات القديمة التي ألهمت الطبيعة في مجتمعات آسيوية وأفريقية قديمة، ليضعوه أحد مسوغات هذا الفكر الجديد بوجهه النسوي المتطرف في العالم الغربي.

ومجمل القول: إن هذا الفكر قائم على أساس تدمير الأديان؛ لأنها قامت على أساس ذكوري من الإله إلى الأنظمة السياسية إلى المجتمع إلى الرجل الذي يتحكم بالمجتمع الذكوري، ويستبد به، ويصنع هذه البيئة

الذكورية على حساب المرأة.

كما يقوم هذا الفكر على إزاحة البنى التي قامت على أساس ذكوري، ونبد القوالب الثابتة والأفكار الجامدة في إشارة إلى الأفكار المتأثرة بالفكر الديني.

ثم صياغة فكر نسوي يتمثل في الوثنية النسوية أو دين المرأة الجديد يقوم على مفهوم (الجندر) والأسرة الديمقراطية، ويقوم على عبادة....

عولمة الفكر النسوي الغربي، والموقف منه محلياً:

هناك حركة محمومة في هذا الاتجاه في عدد من البلدان العربية والإسلامية؛ كل مجتمع بحسبه، ولو أخذنا مثالين من المغرب ومصر، ففي المغرب حركة قوية جداً في الغارة على ما بقي من أحكام الشريعة الإسلامية في بعض جوانب الأحوال الشخصية تحت شعار: (إدماج المرأة في التنمية)، وأما في مصر فهناك قوانين جديدة للأحوال الشخصية، وجدل كبير حول مبادئ النسوية.

والجمعيات النسوية الموجودة في مصر من كثرتها يسميها بعض الكتاب: «الداكائن النسوية»، وهي بالمئات، وبعضها تمول تمويلاً أجنبياً للقيام بأنشطة مريبة هناك، فهناك أكثر من خمسين مؤسسة تمويل أمريكية في الدرجة الأولى، ثم كندية، ثم أوروبية وأسترالية، ومنها مؤسسات تابعة للأمم المتحدة، وبعضها مؤسسات رسمية أو شبه رسمية، ومنها مؤسسات طوعية أهلية ليست على علاقات بالحكومات.

ومن أبرز المشاريع التي مولتها بعض مؤسسات التمويل الغربية في مصر مشروعات لمتابعة تنفيذ مقررات وثيقة بكين في مصر، فهناك أكثر من مؤسسة تمويل دعمت أكثر من جمعية لنفس الهدف.

أما على مستوى التنظيم الرسمي؛ فهناك عدد من المجالس واللجان المعنية بشؤون المرأة، مجالس ولجان

علياً تخطيطية، ولجان تنفيذية، كذلك صدر عدد من التشريعات لتتوافق مع مقررات (سيداو): اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة)، ولتتوافق مع مقررات بكين، ومن أهمها: موضوع الأحوال الشخصية، والجدل الذي دار في مجلس الشعب المصري لتغيير عدد من مواد قانون الأحوال الشخصية في مصر، وصدور عدد من التشريعات في هذا الاتجاه يحكي الحالة المصرية، كما أن التحفظات المصرية المعتادة على بعض الاتفاقيات الدولية في هذا الصدد بدأت تختفي، أو زالت بحكم الواقع.

ولو انتقلنا إلى السعودية التي قاطعت رسمياً المؤتمرات هذه (مؤتمر السكان، ومؤتمر بكين)، وصدر بيانان من هيئة كبار العلماء مستنكراً أفكار وثيقتي المؤتمرين وحضورهما، لكن في المقابل وقعت المملكة على اتفاقية (سيداو) مع التحفظ المعتاد على ما يخالف الشريعة الإسلامية.

لكن المشكلة أن القانون الدولي لا يقبل مثل هذه التحفظات؛ لوجود اتفاقية دولية (اتفاقية جنيف) تنص على أن التحفظ على أي بند في أي اتفاقية دولية لا يكون مقبولاً؛ إلا إذا كان يتعلق في جوهر هذه الاتفاقية.

ومعلوم أن مخالفة اتفاقية (سيداو) للشريعة الإسلامية هو في بنودها الموضوعية الجوهرية، ومن الأشياء التي تحمد للمجتمع السعودي أن الجمعيات النسائية لم تتورط في هذه الفتنة المتمثلة في هذا الفكر النسوي المنحرف، كما هو الحال في كثير من الجمعيات النسوية في المجتمعات العربية والإسلامية.

ومع الأسف أنك تجد أطروحات كثير من هذه الجمعيات في تلك المجتمعات تتوافق مع أطروحات جمعيات الحركة النسوية العالمية، ففي مؤتمر بكين كان من أسوأ الأطروحات ما جاء من بعض الجمعيات

النسائية العربية، بينما كانت الجمعيات النصرانية الغربية - خاصة الكاثوليكية - أكثر محافظة من بعض الجمعيات العربية النسوية.

كيف نواجه ضغوط الموقف الخارجي:

على المستوى الخارجي: المشاركة الفعالة في هذه اللجان والمؤتمرات، ولا أرى أن المقام يتسع للمقاطعة؛ لأن الضعيف إذا قاطع لا يؤبه به، ونحن ضعفاء مادياً وسياسياً في هذه المرحلة، وإنما إذا شارك أثبت حضوره، وقرر فكره، ونشر مبادئه، بخلاف القوي إذا قاطع فسيكون له أثر.

فالولايات المتحدة الأمريكية عندما قاطعت اليونسكو ضعفت اليونسكو بسبب أن الذي قاطع دولة قوية كالولايات المتحدة الأمريكية، لكن إذا أتت بعض الدول الإسلامية وقاطعت مؤتمرات عالمية؛ فإن هذا لا يؤثر كثيراً، فمن الحكمة - والله أعلم - أن نشارك، ونطرح وجهة النظر الشرعية والرؤية الإسلامية بقوة وبدون انهزامية؛ حتى نزاحمهم، ونكاثروهم، ونثبت في وثائق هذه المؤتمرات وجهة النظر الإسلامية، ونمنع تفرد وجهة نظر النسوية العالمية التي تتبناها السياسة الغربية والأمم المتحدة.

والحذر من أن نظهر وكأننا نريد أن نتوافق مع مواد اتفاقية (سيداو) أو مقررات بكين؛ لأننا لا نستطيع أن نستبدل مرجعيتنا الشرعية والثقافية بهذه المقررات، والله ﷻ يقول: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ولأن مجتمعنا سيرفض ذلك تماماً، فهذا الخيار غير ممكن، ولذا سنستمر في جدل مع لجان المتابعة ومجاملات لهم توصلنا إلى حال مرتبك، لكن إذا أظهرنا ديننا ومبادئنا، وأعلنا ثوابتنا، وأن قيمنا نشأت على أساس مبادئ وأحكام الشريعة التي قامت عليها شرعية دولنا ونشأ عليها المجتمع؛ فيمكن أن ننفذ بهذه الحجة التي قد لا يقتنعون

بها في البداية، لكن بعد الإصرار والثبات والعرض القوي الحكيم.

ولذا يكون من المناسب أن يتضمن الموقف نقد مفهوم الحرية الغربي ومفهوم المساواة القائم على فكرة التماثل بين الجنسين وظيفيًا، ونبين موقف الإسلام من هذه القضايا بحسن عرض وقوة منطق، فتحدث عن العدل في مقابل المساواة، وأن المساواة ليست دائمًا تحقق العدل، بل تكون أحيانًا ظلمًا، وهذا ما يحصل بالنسبة للمرأة الغربية، فهم يظنون أنهم يحققون لها المساواة؛ وهذا ليس صحيحًا، لأن التسوية بين المختلفين تكون ظلمًا في كثير من الأحيان، وفي حالتنا هذه تكون المرأة هي المظلومة.

على المستوى الداخلي: هناك أطروحات ليبرالية داخلية تريد أن نبدأ درجات السلم الأولى للهبوط من خلال التوافق مع أجندة المؤتمرات أو بعضها مستثمرين ظروف المرحلة، ومواجهة هذه الأطروحات يكون بعمل إيجابي يقوم على حل مشكلات المرأة بالتزامن مع تطوير وتنمية أدائها لوظائفها ودورها الاجتماعي.

ويكون ذلك بالتالي:

أولاً: من خلال تحرير الموقف الشرعي من حقوق المرأة وواجباتها بوضوح، وبيان أن مقتضى كون الشريعة مرجعًا لنا هو قبول هذا الموقف والانقياد له في المجتمع المسلم.

ثانيًا: من خلال بيان ما يواجه المرأة من مشكلات.

المرأة تواجه مشكلات كثيرة في أي مجتمع من المجتمعات، مثلها مثل غيرها من أفراد المجتمع، فالرجل له مشكلاته، والأطفال لهم مشكلاتهم، المعاقون لهم مشكلاتهم وهكذا، ونظرًا لأن المرأة لها اعتبار خاص وقضيتها مطروحة الآن، وهي مدخل للفتنة في مجتمعنا؛ كما هي فتنة للحضارة الغربية المعاصرة.

فلا بد أن نواجه هذه القضية بما يكافئها علميًا وعمليًا، ومنها: أن ننظر في مشكلات المرأة التي تواجهها في المجتمع بنظر شرعي واقعي.

ما هي مشكلات المرأة مع الرجل؟ ما هي مشكلات المرأة في المجتمع؟ ما هي مشكلات المرأة مع الأنظمة؟ ما هي مشكلة المرأة مع المرأة؟ هناك مشكلات تواجهها المرأة مع المرأة يغفل عنها كثير من المهتمين بشأن المرأة، المرأة كثيرًا ما تظلم المرأة، كم تظلم الضرة ضررتها؟ كم تظلم زوجة الابن أم الزوج والعكس؟ كم تظلم العميدة عضوات التدريس؟ كم تظلم المدرسة الطالبات؟ كم تظلم المديرية المدرسات والموظفات؟ وهكذا...

ثالثًا: اقترح البرامج العملية لحل هذه المشكلات بأن يبادر أهل العلم والمثقفون والدعاة والمصلحون وأصحاب الغيرة للتصدي لهذه القضية، ولا تترك للناعمين والمتفهبين ولمدعي العلم والثقافة؛ ممن في قلوبهم مرض، المستنسخين لفصول من الثقافة النسوية الغربية، مستقوين بفكر العولمة الذي يدعم هذا الاتجاه ومستغلين ظروف البلاد بعد أحداث (سبتمبر عام ٢٠٠١م).



عبيد الله، فتكلم ابن الحداد، ولم يخف سطوة سلطانهم؛ حتى قال له ولده أبو محمد: يا أبت! اتق الله في نفسك ولا تبالغ، قال: حسبي من له غضبت، وعن دينه ذببت^(١).

وقد تناظر ابن الحداد وعبيد الله المهدي ذات مرة حول حديث «غدير خم»^(٢)، فقال الحداد: هو صحيح وقد روينا.

فقال عبيد الله: فما للناس لا يكونون عبيدنا؟

قال: لم يرد ولاية الرق، بل ولاية الدين.

قال: هل من شاهد؟

قال الحداد: قال الله - تعالى - : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣)، فما لم يكن لنبي الله لم يكن لغيره!

وسأل أبو عبد الله الشيعي ابن الحداد مرة: أنتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيره؟ - يعني بأصحاب الكساء: محمدًا ﷺ، وعليًا، وفاطمة، والحسن،

= الإسماعيلية ومهد لقيام الدولة بالمغرب في سنة (٢٩٨ هـ - ٩١١ م)، ودعا عبيد الله المهدي، أول حكامها، لاستلام الحكم على اعتبار أنه الإمام الإسماعيلي الواجب الاتباع، ثم ما كان من عبيد الله. بعد أن استلم الحكم إلا أن قتل أبو عبد الله الشيعي وأخاه أبا العباس.

(٢) تطرقنا في أعداد سابقة من «الراصد» إلى بعض الأساليب التي اتبعها أهل السنة وعلماءهم وحكامهم لمواجهة الفرق المنحرفة، يمكن قراءة بعضها على الروابط:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=1079
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=1132

(٣) حديث: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، رواه الإمام أحمد في المسند، لكن الشيعة حرفوا معنى الحديث، وجعلوه دليلاً على أن علياً هو الأحق بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ.

(٤) سورة آل عمران: ٧٩، ٨٠.

المناظرات هي إحدى الوسائل التي اتبعها أهل السنة وعلماءهم - على وجه الخصوص - للدفاع عن العقيدة الإسلامية، والرد على الفرق المنحرفة، وبيان باطلها.

وهي من الوسائل الدعوية التي تركت أثراً إيجابياً في الماضي، وفي الوقت الحاضر على حدٍّ سواء.

أحد العلماء البارزين في هذا المجال هو: أبو عثمان سعيد بن الحداد، الذي عاش في المغرب العربي، في القرن الثالث الهجري، وتوفي في سنة (٣٠٢ هـ)، عن ثلاث وثمانين سنة.

وقد عاصر الحداد ﷺ تأسيس الدولة العبيدية الفاطمية صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقبل ذلك الدعوة الإسماعيلية في المغرب، وما كان يليق دعائها وحكامها من شبهات وأباطيل لنشر مذهبهم، الأمر الذي جعل الحداد يتصدى لهم ولأباطيلهم، ويعمل - هو وغيره من العلماء - على تثبيت أهل السنة على مذهبهم؛ الذي سعى العبيديون الفاطميون إلى طمسه ومحاربه بكل ما أوتوا من قوة.

أما الحداد؛ فيقول عنه الإمام الذهبي: «ابن الحداد الإمام شيخ المالكية... أحد المجتهدين، وكان بحرًا في الفروع، ورأسًا في لسان العرب، بصيرًا بالسنن.. وكان من رؤوس السنة.

قال ابن حارث: له مقامات كريمة، ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام والذب عن السنة، ناظر فيها أبا العباس المعجوقي أخا أبي عبد الله الشيعي^(١) الداعي إلى دولة

(١) أبو عبد الله الشيعي، من أهل صنعاء، وأحد دعاة الإسماعيلية الكبار، والمؤسس الفعلي للدولة العبيدية الفاطمية، فهو الذي نشر الدعوة

=

والحسين عليه السلام، ويعني بغيرهم: أبا بكر عليه السلام - .

فقال أبو عثمان: أيهما أفضل؟ خمسة؛ سادسهم جبريل عليه السلام؟ أو اثنان؛ الله ثالثهما؟ فهت الشيعي!!

وقال موسى بن عبد الرحمن القطان: لو سمعتم سعيد ابن الحداد في تلك المحافل -يعني: مناظرته للشيعي؛ وقد اجتمع له جهارة الصوت، وفخامة المنطق، وفصاحة اللسان، وصواب المعاني-؛ لتمنيتم أن لا يسكت.

وادعى أبو عبد الله الشيعي مرة أن القرآن يقول أن محمداً عليه السلام ليس خاتم النبيين! -مستنداً على الآية **﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾**^(١) - .

فقال الحداد: هذه الواو ليست من واوات الابتداء، وإنما هي من واوات العطف، كقوله عليه السلام: **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**^(٢)، فهل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله عليه السلام؟!

وخرج الحداد مرة للقاء أبي عبد الله الشيعي في قصر إبراهيم بن أحمد، وكان حوله جماعة من أصحابه، فالتفت الشيعي إلى إبراهيم بن يونس، وكان فيما سبق قاضياً، وقال له: يا شيخ! بم كنت تقضي؟ فقال إبراهيم بن يونس: بالكتاب والسنة، قال الشيعي: فما السنة؟

قال إبراهيم: السنة السنة، قال ابن الحداد -وقد وجّه كلامه للشيعي-: أصل السنة في كلام العرب المبال، قال الشاعر:

تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب
أي: صورة وجه ومثاله.

والسنة محصورة في ثلاث: الائتمار بما أمر به النبي عليه السلام، والانتها عما نهى عنه، والانتساء بما فعل.

فقال الشيعي: فإن اختلف عليك النقل وجاءت السنة من طرق؟ قال: أنظر إلى أصح الخبرين؛ كشهود عدول اختلفوا

في شهادة، قال: فلو استوتوا في الثبات؟ قال الحداد: يكون أحدهما ناسخاً للآخر، قال: فمن أين قلمت بالقياس؟ قال: من كتاب الله عليه السلام، قال: فأين تجد ذلك؟ قال: قال الله عليه السلام في كتابه العزيز: **﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾**^(٣) فالصيد معلومة عينه، والجزاء الذي أمرنا أن نمثله بالصيد (المعلومة) عينه ليس بمنصوص، فعلمنا بذلك أن الله -تعالى- إنما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه، بالقياس والاجتهاد، ومنه قول الله عليه السلام: **﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾**، فلم يكله إلى حاكم واحد؛ حتى جعلهما اثنين ليقيسا ويجتهدا، فقال أبو عبد الله الشيعي: ومن ذوا عدل؟ إنما هم قوم مخصوصون بنص الآية! قال الحداد: هم الذين قال الله عليه السلام فيهم: **﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾**^(٤)، ومثل ذلك في تثبيت القياس: قوله عليه السلام: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾**^(٥)، والاستنباط غير منصوص.

ويستفاد من سيرة هذا العلم الفذ:

أن الحق يعلو ولا يعلو عليه.

وأن واجب أهل العلم الصدح بالحق في وجوه المبطلين؛ لكن مع امتلاك الحجة القاهرة والجنان الثابت، وقبل ذلك صدق التوكل على الله عليه السلام.
وأن المواجهة والهجوم هما خير وسيلة للدفاع عن الدين في وجه المبطلين.

للاستزادة:

- ١ - «سير أعلام النبلاء» (النسخة الإلكترونية) الجزء الرابع عشر - الإمام الذهبي.
- ٢ - «الدولة العبيدية الفاطمية» - الدكتور علي الصلابي.

(٣) سورة المائدة: ٩٥.

(٤) سورة الطلاق: ٢.

(٥) سورة النساء: ٨٣.

(١) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٢) سورة الحديد: ٣.

المجلسي والتأسيس «لفقه الغالبية» في الفكر الشيعي

محمد العواودة

وحيث حاول المجلسي تأصيل وصياغة خطاب جديد يحاول إقامة قطيعة دائمة مع الإسلام السني الذي كان منتشرًا في إيران قبل فرض التشيع عنوة، ذلك من أجل توطيد دعائم الدولة الصفوية؛ التي كانت ترى في الإسلام السني أهم مصادر الخطر الذي يهددها، حيث رسخ المجلسي في الوعي الشيعي هذه الخصومة الدائمة من خلال اختلاق موقف سني سلبي من أهل البيت اصطنعه المجلسي بمرويات مكذوبة وموضوعة عن النبي ﷺ وآله بيته؛ دسها في التراث الشيعي.

أسهمت الدولة الصفوية في تمكين خطاب المجلسي في كل البلاد التي كانت تطالها يد سلطتها السياسية أو الدينية؛ نشرًا وتدريبًا، حتى غرزت في الوعي الشيعي: أن الإسلام الذي أتى به المجلسي حاملًا مفاتيح الجنان لمعتنقيه هو الإسلام الشيعي الصحيح، وهو الإسلام الذي يجب النضال لأجله؛ سيما مع الذين اعتبرهم المجلسي خصومًا يشكلون تهديدًا للوجود الشيعي، ويتقاذفون العداوة لأهل البيت، وهي الفزاعة الفكرية التي استند عليها المجلسي لحقن الوعي الشيعي بالعداوة ضد المخالفين؛ حيث ينسحب خطابه -اليوم- على المجالات الفكرية والسياسية الشيعية المعاصرة؛ التي تؤمن إجمالًا باستدامة هذه القطيعة؛ بالتركيز على المجال التراثي الروائي المخلوق، وهو الأمر الذي ما زال يمنع عمليًا التواصل الديني ضمن الدائرة الإسلامية الواحدة مع بقية العالم الإسلامي.

تختلف القراءات الموضوعية «القليلة» التي عرضت لفكر محمد باقر المجلسي من وجهات نظر كاتبها، من زاوية قراءة التأثيرات التي تركها فكر المجلسي على الفكر الشيعي، بصفته صانع أمجاد الدولة الصفوية، أو بصفته أحد الذين ساهموا في إسقاطها واضمحلالها، أو بصفته أحد أهم الذين صاغوا النظرية العقدية الشيعية وطوروها، أو الهادم لمبادئها المتجذرة في التاريخ، أو بصفته صانع فكر الثورة الحقيقي، أو غير ذلك، إلا أنه من بين فيض تلك التناقضات؛ ثمة ما يتفق عليه من الذين قرؤوا المجلسي، هو أن إسهامات المجلسي الفكرية كانت إسهامات غالية إلى حد بعيد، في ظل ظروف نشأتها السياسية في عهد الدولة الصفوية، وقمعها للمخالفين من المذاهب الأخرى.

كما بات من المتفق عليه في هذه الكتابات أن المجلسي هو المساهم والمؤصل الأكبر لفقه الغالبية، أو ما بات يعرف بـ (التشيع الشعبي)، وهو الفكر الذي كان يعبر عن الإرادة السياسية للسلطين الصفويين المتأخرين، بجعل كل إيران تتوحد على فكر المجلسي الذي خدم سياساتهم، ونال أعلى المناصب الدينية في كنفهم،

على ضوء ذلك؛ تحاول هذه الدراسة التعريف بشخصية المجلسي، ورصد أهم ملامح خطابه الديني، وتفحص الظروف التاريخية التي ساعدت على بروز هذا الخطاب، كما تحاول الوصول للأدوات المعرفية والإجرائية التي اشتغل عليها خطاب المجلسي من أجل توسيع دوائر القطيعة المعرفية والفكرية مع الفكر السني على وجه الخصوص التي حملت مضامين سياسية متكاملة من خلال احتضان فكرة «التشيع الشعبي».

ولد محمد باقر المجلسي في آخر عصر إيران الصفوية في سنة (١٦٢٨م)، في دار العلم باصبهان، وهو أحد سبعة أولاد لمحمد تقي^(١)، ويروي أصحاب سيرته تفاصيل معينة عن ولادته، يظهر أنها وضعت لتعزيز صورته كزعيم ديني «كاريزمي»، فيروى أن قماطه قد باركه الإمام الغائب^(٢) في مجلس سري، حصل خلال حلم يقظة، أو رؤيا لمحمد تقي^(٣)، الذي كان معاصراً لمحمد صدراً، وقرأ على العلماء من أمثال: الشيخ البهائي، وعبد الله بن حسين الشوشتری.

ولا يعرف الكثير عن سيرة حياته الأولى؛ رغم أنه يدعي إتقان جميع العلوم الدينية منذ سن مبكر جداً، فعلى شرحه على متن «من لا يحضره الفقيه» للشيخ الصدوق، يقول: إن علمه اكتمل وهو في الرابعة من العمر^(٤)!

من أهم شيوخ المجلسي -بالإضافة إلى والده- جملة من الشيوخ متناقضي الطيف الفكري؛ من

الميول الصوفية للفيض الكاشاني، والموقف العنيف في معاداة التصوف لمحمد طاهر القمي، إلى الفقه الإخباري للحر العاملي، والفكر الأصولي للشوشتری، ومع هذا؛ فإن المجلسي لم يكن توليفياً يجمع بين المعقول والمنطق على طريقة والده أو الشيخ البهائي^(٥)، ولكن المؤكد من خلال قراءة سيرة المجلسي أن الرجل لم يكن صاحب إرادة في ذلك، بل لأن تعلقه في المنقول والتنظير فيه؛ كان بسبب فشله العلمي في دراسة المنطق والوفاء بشروطه العلمية، ومن ثم محاولته تقويض المنطق بالمنقول؛ حيث وجد فرصته التاريخية لبثها، من خلال استدعاء السلاطين الصفويين لمقولاته، وتوظيفها في مشروعهم السياسي.

ولعل ما يؤكد ذلك: تلك القصة المتداولة في المصادر لترك المجلسي للمنطق، وهي: أن المجلسي كان يدرس علم المنطق، فشرح للطلاب يوماً مذهب «الدهرية» من أدلتهم، فما كان من أحد الطلاب إلا أن اعتنق مذهبهم قائلاً: «إن مذهب الماديين هو مذهب الحق»، وعندما حاول المجلسي نقض الاستدلال؛ عجز عن ذلك، فأوقف المجلسي الدرس فجأة، وأقسم أن لا يعود بعدها للفلسفة والكلام^(٦)، فإن رفض المجلسي للمنطق، يعني أنه ركز جهوده بشكل شبه حصري على ترويح الفقه والروايات، وهما دعائمه المنقول والمركزيان^(٧).

إن رفض المجلسي المنطق وإدانتها لكل أشكاله؛ جعل نقاداً من أمثال يوسف، وارجمند، وشريعتي يزعمون أنه كان مدفوعاً بالطموح الشخصي؛ لا بالرغبة

(١) «التشيع والتحول في العصر الصفوي» كولن تيرنر، دار الجمل (٢٠٠٨) (ص ٢٥٩).

(٢) مقال: (المجلسي يؤلف بحار الأنوار)، هيثم الكسواني، «مجلة الراصد»، العدد (٢٦)، شعبان (١٤٢٦هـ).

(٣) «التشيع والتحول في العصر الصفوي» مرجع سابق (ص ٢٥٦).

(٤) المرجع نفسه (ص ٢٥٢).

(٥) المرجع نفسه (ص ٢٦٢).

(٦) المرجع نفسه (ص ٢٦٥).

(٧) المرجع نفسه (ص ٢٩٧).

الصادقة في تنقية الرسالة الإسلامية، وذلك عبر الاهتمام بالمنقول إلى حد إقصاء كل شيء آخر، وهو ما كان يعني: صعود الفقيه السريع إلى السلطة في السنوات الأخيرة للعصر الصفوي؛ خاصة في ظل حكام ضعفاء وعاجزين؛ كالشاه سليمان (١٦٦٦ - ١٦٩٣)، والسلطان حسين (١٦٩٤ - ١٧٢٢)، واحتلالهم -الفقهاء- المناصب الدينية؛ كمنصب «كشيخ الإسلام»، وهو ما يعني: أن على المرء أن يركز على مجال اختصاص الغالبية من أجل البروز كرجل دين، حيث جذب الشاه سليمان والسلطان حسين العلوم النقليه، ووفروا فرصة سانحة لفقهاء الإماميين من أجل تمكين الأفكار الدينية التقليدية في الفكر الشيعي، وبغض النظر عن نوايا المجلسي، فقد كان عهد هذين الحاكمين شديدي الملائمة لأفكاره^(١).

مما يجدر التنبيه عليه -هنا-: أن الروايات في التراث الشيعي ليس لها مستند علمي مماثل لأهل السنة؛ الذين اعتنوا جدًّا بعلم الحديث من جهتي الرواية والدراية، بعكس الشيعة الذين ليس لهم عناية بعلم الحديث، ولذلك قلما تسلم لهم رواية، وهذا ساعد على كثرة الكذب والوضع في الروايات، وهو ما تميز به المجلسي من ناحية الكثرة والغزارة في الكذب من جهة، والغربة من جهة أخرى!

بيد أنه يمكن للمرء أن يقف على مضمرات المجلسي ونواياه جملة من خلال استنطاق البيئة العلمية والسياسية والاجتماعية التي جعلت فكره يعرض على طلب المنقول الديني ويتماهاى معه، والراجع لأسباب جوهرية ثلاثة:

الأول: عجز ذاتي غير مقصود في المنطق، وجد مبرراته المقصودة في إقصاء المعقولات عن صياغة المبادئ الإيمانية والعقدية.

الثاني: وهو هدف مقصود للآراء السياسية المطروحة على الساحة، من أجل إقامة قطيعة معرفية بين الفكر الشيعي مع باقي المخالفين، وعلى رأسهم السنة؛ الذين كانت تمثلهم في الغالب التشكيلات الصوفية القائمة؛ كالذهبية والنقشبندية، مع أنها لم تشكل خطرًا فعليًا على السلطنة الصفوية.

الثالث: سياسي، فيما كانت تشكله ميول السلطان سليمان ذاته لتوحيد الناس على المذهب الإمامي، حيث يرى أن العلوم النقليه وتداولها كمسلمات هي التي كانت مؤهلة لبسطها في الوعي الشعبي الشيعي سريعًا من خارج سياج المعقولات التي كانت تخضع لمفعولات العقل وتداوله ومراجعتة، وهي المهمة التي حاول أن يتزلف بها المجلسي إلى السلطان في مشروعه الكبير «بحار الأنوار» في أحاديث النبي والأئمة الأطهار.

يعتبر «بحار الأنوار» من أهم كتب الحديث عند الشيعة، وقد جمع واختلق فيه المجلسي «مما هب ودب» من الأخبار والأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ، والأئمة، وجمع فيه سيرة النبي، وفاطمة، والأئمة الأئني عشر؛ وأحوالهم، ومناقبهم، وما نسب إليهم في المواعظ، ورتبه من غير تهذيب ولا تحقيق^(٢)!

فقد جمع المجلسي في كتابه هذا بحارًا من الجهالة والأباطيل نسبها للنبي ﷺ، وأئمة أهل البيت الكرام، وقد أصل فيه لعقائد الشيعة الروافض.

(٢) (المجلسي يؤلف بحار الأنوار) مرجع سابق.

(١) المرجع نفسه (ص ٢٦٨).

وفي كتابه هذا يتضح بشكل لا لبس فيه القول بتحريف القرآن، وتأليه الأئمة، وتكفير الصحابة^(١).

اشتهر المجلسي بكثرة مؤلفاته التي تروج لمذهب الشيعة الأثني عشرية، فمنها: كتاب «زاد المعاد» في «فضائل الأيام والليالي وأعمال السنة، ومنها: في «أقوال الأنبياء من آدم إلى نبينا ﷺ»، وفي «أحوال قائم الأنبياء من ولادته إلى وفاته»، ومنها: «في الفتن الحادثة بعد وفاة الرسول»، ومنها: في «أحوال أمير المؤمنين من ولادته، وفضائله، ومعجزاته، ووفاته» وفي «أحوال الزهراء والحسينين ﷺ»، وفي «أحوال السجاد والباقر والصادق والكاظم»، وفي «أحوال الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري ﷺ»، و«مرآة العقول»، و«حق اليقين»^(٢) الذي ألفه قبل عام من وفاته، ولذا قد يكون آخر أعماله، ومن دون شكل من أكثر مؤلفاته شعبية^(٣).

وفي الواقع فإن «حق اليقين» ليس إلا تقرير المجلسي الدقيق باللغة الفارسية لعقائد الإمامية، وهو ظاهرًا متعلق بأصول الدين، ولكن جلّه مخصص واقعًا لسرد مفصل عن عذاب جهنم إلى جانب التشهير المذهبي بالخلفاء الثلاثة الأوائل^(٤).

فقد وصل إنتاج المجلسي العريض إلى العوام؛ لأن معظمه مكتوب بالفارسية؛ ما جعل المجلسي قادرًا على امتلاك مخيلتهم وولائهم.

وبالنسبة للعوام؛ كانت عبارته البسيطة وشديدة التعصب لما اعتبرها أساس المذهب الإمامي أسلس من

تعاليم الفلاسفة^(٥).

إن اعتماد المجلسي على النقل بدل العقل، وعلى المظهر بدل الجوهر يتجلى بحدّة أكبر عند مقارنة منهجه بالذي عند متقدمي علماء الإمامية ما قبل الصفويين؛ الذين وإن لم يكونوا نقليين؛ فإنهم كانوا على الأقل مستعدين لايلاء مسألة الإيمان الاهتمام المفترض أنها تستحقه كونها علة وجود الإسلام^(٦).

في مؤلفات المجلسي يتصدر الأئمة الشخصيات التاريخية، إضافة إلى حياتهم، وأقوالهم، وآية التكفير، والممارسة الدينتين، بينما تشكل أحاديثهم أساس لتقعيد الشعائر؛ وهي مسؤولية المجلسي^(٧) الذي بلغ ترويجه لمذهب الإمامية حدًّا؛ بحيث أن عبد العزيز الدهلوي - من كبار علماء السنة، وصاحب كتاب «التحفة الإثني عشرية في الرد على الرافضية» - صرح بأنه: «لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي؛ لكان في محله»^(٨).

فيبدو أن شعبية المجلسي أثرت كثيرًا في الشاه سليمان الذي خبا شغفه بالعلوم العقلية، وتزايد ميله إلى النقلية البسطية السهلة لدى المجلسي وأمثاله، وقد قرّب الشاه النقليين، وعرف بإحسانه الجم إليهم^(٩).

مدفوعًا بولاء المجلسي ودعمه الخالصين عين الشاه سليمان المجلسي شيخ الإسلام في أصفهان سنة (١٦٧٨م)، وكما يشير الخواتون أبادي؛ فإن تعيين المجلسي «شيخًا للإسلام» في سن الحادية والستين قد

(٥) المرجع نفسه (ص ٢٨١).

(٦) المرجع نفسه (ص ٢٧٩).

(٧) المرجع نفسه (ص ٢٧٧).

(٨) (المجلسي يولف بحار الأنوار)، مرجع سابق.

(٩) «التشيع والتحول في العصر الصفوي»، مرجع سابق، (ص ٢٧٠).

(١) (المجلسي يولف بحار الأنوار)، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) «التشيع والتحول في العصر الصفوي»، مرجع سابق (ص ٢٧٩).

(٤) المرجع نفسه (ص ٢٨٠).

أخبار التشيع.. تنوع أدوار، ووحدة هدف -محمد باقر الصدر نموذجاً-

أبو المعتصم - نقلاً عن «موسوعة الرشيد»

المقدمة

من المبادئ التي ارتكزَ عليها التشيع؛ كـمذهبٍ ديني، ونظامٍ فكري هو: «مبدأ التقيّة» الذي سَوَّغَ للشّيعَة أنْ يتعايشوا مع بقيّة الفئات في المجتمع المسلم، مع إخفاء أفكارهم ومعتقداتهم، وعدم الخروج عن الآخرين؛ إلّا في بعض السلوكيات التي يرونها ضروريةً في حفظ تلك المعتقدات، والأفكار من الاندثار والنسيان؛ فضلاً عن أهميّة ذلك في تأكيد الاستقلالية للمذهب عن بقيّة المذاهب الأخرى.

وقد هيأ هذا الأمرُ نحو بلورة أفكار المذهب على النحو الذي يجعل أتباعه حريصين كلّ الحرص على عدم إظهار ما يعتقدونه حقّاً؛ خشية الاصطدام بالآخر الذي يعيشون معه، ثم صيرورتهم فئةً ضالّةً منبوذةً لا قيمة لها أو لآرائها، وإذا ما حدث يوماً أنْ ظهرتْ بعض تلك الآراء والمعتقدات إلى العلن؛ فمِن السَّهل التفلّت منها ما دامتْ الجماهيرُ الواسعة من الشيعة يظهرون خلاف ذلك الأمر.

وبذلك استطاع الشيعة على مرّ العصور من التَّهرّب -أو هكذا ظنّوا!- من تشييع خصومهم في كثير من المسائل التي يصرّحون بها في كتبهم من تحريف القرآن، وسبّ الصحابة، والقذح في أعراضهم؛ بل أضحى ذلك ديدناً لهم في حياتهم كلّها.

ولو أنّك ألزمت أحدهم -اليوم- برواية في كتاب «الكافي» للكليني -وهو أصحُّ كتبهم-؛ لقال: إنّها

أعطاه سلطة متفردة كونه أكبر الزعماء الدينيين في المملكة، وكانت مهمته الأولى هي: محاولة نشر علم الشيعة وحديثها^(١).

كما اتبع المجلسي سياسة عنيفة ضد السنة الصوفية، وحاول قدر الإمكان تحويل الأقليات إلى مذهب الإمامية، وتذكر المصادر أن ما لا يقل عن سبعين ألف سني قد تشيعوا على يد المجلسي^(٢)، حيث يرى البعض أن قمع السنة الذي ازداد خلال تولي المجلسي لمنصب شيخ الإسلام كان سبباً رئيسياً في سحق عامة الأفغان السنة، والذي بلغ ذروته في الغزو الأفغاني وإسقاط الدولة الصفوية^(٣).

يتبين مما سبق: إن محمد باقر المجلسي هو المسؤول تاريخياً عن تعميق أنموذج الخرافة في الفكر الشيعي؛ استناداً على اهتمامه في بث أكبر قدر من المرويات الموضوعية التي أدخلها في الفكر الشيعي، محاولاً في ذلك الوصول إلى أقصى حدود المطامع الشخصية والأعراض الدنيوية!

كما يعتبر محمد باقر المجلسي من أهم الساعين لترسيخ القطيعة بين الفكر الشيعي والفكر السني؛ من خلال إجادته للصناعة الفكرية المبتذلة، وتأجيج خطاب الفتنة في الوعي الشيعي، وممارسة القمع المنظم ضد الأقليات الدينية.



(١) «الفيض القدسي»، حسين بن محمد تقي الطبرسي (ص ٢١).

(٢) «قصص العلماء» التنكياني (ص ٢٢١).

(٣) «التشيع والتحول في العصر الصفوي»، مرجع سابق، (ص ٢٧٢).

ضعيفة، ولو قلت لهم: إنَّ الخميني، أو الخوئي، أو السيستاني، أو الصدر قال كذا في رسالته العملية، لقال لك بسهولة وصفافه وجه: هذا قول خاطئ، وهو في الوقت الذي يعتقد في «الكافي»، و«بحار الأنوار»، وغيرها من الكتب أنها أصح الكتب على وجه الأرض، وفي الوقت الذي يرى فيه الخميني مؤسساً للثورة الإسلامية، وخير مرجع على وجه البسيطة، ويرى علماءه وسادته خيراً من صحابة رسول الله ﷺ؛ الذين يقدح في أعراضهم ليل نهار!

وهنا يجب ألا يتصور أحد أن الشخصية الشيعية شخصية متناقضة بقدر ما هي شخصية مأكرة!

ذلك أنهم نتيجة لسعيهم الحثيث لاعتلاء سدة الحكم، ثم عدم تمكنهم من ذلك، وبالتالي معارضة الحكومات لهم؛ فإنَّ الشيعة نشؤوا في دهاليز الظلام، واستيقظوا ليلاً؛ لا لأجل أن يقوضوا دولة الروم أو إسرائيل، وإنما ليحيوا دولة فارس تحت لباس التشيع، وعلى أنقاض دولة الإسلام؛ التي لا يرون لها وجوداً منذ وفاة الرسول وحتى هذه اللحظة، وما ذلك في نظرهم إلا لأن الدولة التي تأسست عقيب وفاة الرسول الأكرم إنما هي دولة غاصبة منحرفة، وذلك -وكما يرى فيلسوف الشيعة واقتصادياً محمد باقر الصدر- أن رسول الله ﷺ توفي وخلف وراءه مجتمعاً ودولة وأمة، وأن الانحراف بدأ بالدولة حينما لم يتولها علي بن أبي طالب، ثم انحراف المجتمع حينما لم يقيم بالثورة ضد الدولة المنحرفة، ثم انحراف الأمة ولو كان ذلك بطيئاً -على حد تعبيره-، مما أذن بانهارها ولو بعد حين، وهذا ما حصل بالفعل.

لذا؛ فإنَّ الشيعة -اليوم- لا يشعرون بالانتماء للبلدان التي ولدوا فيها مادام رأسها -أي: الحاكم فيها- ليس

شيعةً، ولهذا تجدهم -قلباً وقلباً- مع أي دولة يرفع قائدها شعار: (يا لثارات أبي عبد الله...) وممن؟ من أهل السنة بالتأكيد.

من هنا؛ فإنَّ الحديث عن أية دعوى تقريرية لن تجدي نفعاً؛ سوى صرف بعض النقود على الحفلات والولائم، ثم الانصراف والواحد منهم يلعن الآخر منّا، ولكي نكون دقيقين -هنا- فإننا نجزم بعدم وجود نماذج تقريرية مضيئة في هذا المذهب، وهذا أمر يستوي فيه كل علماء الشيعة الصغير فيهم والكبير؛ لا فرق في ذلك بين أعجميهم ومستعجمهم.

ولا بأس -هنا- أن نبين وندلل على ما نقول؛ من خلال الوقوف على بعض النماذج التي طرحت نفسها على الساحة بوصفها نماذج وحدوية تقريرية؛ إذ يعد محمد باقر الصدر من أبرز علماء الشيعة المعاصرين، وممن امتلأت شوارع بغداد والجنوب العراقي بصوره وأقواله المأثورة التي تدعو إلى الوحدة، وتحض عليها، وأن السني أقرب إلى نفسه من الشيعي.

طبعاً هذا ما تأكدنا منه، وبدا واضحاً وجلياً بعد أحداث القبتين في سامراء؛ حينما ركض مقلدوه ومقلدو ابن أخيه نحو قتل أهل السنة في الشوارع، ورميهم بالرصاص على أرصفة الطرقات؛ فضلاً عن مهاجمة المساجد، والدور، والمناطق السنّية، ومهما يكن من شيء؛ فإنَّ محمد باقر الصدر أضحى عنوان كل حزب سياسي شيعي في العراق الجديد، كما أن سنة وفاته أصبحت ذكرى سنوية تستذكرها قنوات الحكومة الفضائية بمزيد من الحزن والأسى على مظلومية الشيعة في العهد السابق، بل عمدت الحكومة الشيعية إلى إدراج اسمه في مناهج التربية والتعليم، مبيّنة دوره وأثره في

الواقع الإسلامي والعراقي.

**ولكي نتعرف أكثر على ماضي هذا الرجل
الوحدوي وشخصيته التقريبية؛** أحببت أن أكتب سطوراً
قليلة في بعض المسائل الجوهرية المختلف فيها بين أهل
السنة والشيعة؛ وفقاً لرؤية هذا الوحدوي التقريبي،
ويمكن تلخيص وإجمال ما ذكره محمد باقر الصدر من
خلال النقاط والعناوين الآتية^(١):

أمة منحرفة، ومجتمع منحرف، ودولة منحرفة:

يرى محمد باقر الصدر: أن رسول الله ﷺ
حينما توفي خلف وراءه دولةً ومجتمعاً وأمةً، وأن
الصحابة رضوا عنه حينما لم يولّوا علياً رضي الله عنه على سدة
الحكم فقد ارتدّوا، والانحراف لزمهم؛ فالانحراف بدأ
أول ما بدأ في قيادة الدولة، وزعامة التجربة الإسلامية،
ولما كانت الدولة هي من تقرر ما يجوز فعله وما لا يجوز
بين أفراد المجتمع؛ فإن الأخير قد انهار تبعاً لانحيار
الدولة، والأمة توشك أن تنهار -أيضاً- بعد أن سقطت
الدولة والمجتمع.

يقول الصدر: «حينما توفي رسول الله (ص) خلف
أمةً ومجتمعاً ودولةً... الانحراف الذي حصل يوم السقيفة
كان أول ما كان في كيان الدولة؛ لأن القيادة كانت قد
اتخذت طريقاً غير طريقها الطبيعي، وقلنا بأن هذا

(١) وقد اعتمدت في نقل وتوثيق أقوال الصدر على ما سطره في كتابه
«أهل البيت: تنوع أدوار، ووحدة هدف»، وهو كتاب مطبوع ومتداول،
وكان عندي نسخة منه، بيد أن الكتاب فقد في الأحداث الطائفية التي تلت
تفجير قبتي سامراء، ولم أستطع بعدها الذهاب إلى سوق بيع الكتب نتيجة
للسيطرات الوهمية التي كانت الدولة تضعها بالتعاون مع الميلشيات
الإجرامية التي كانت تتصيد أبناء أهل السنة؛ لذا أنا أحيل القارئ على موقع
الإنترنت الذي نشر هذا الكتاب:

<http://www.alkadhum.org/other/mktba/sira/advar/index.htm>

الانحراف الذي حصل يوم السقيفة في زعامة التجربة -
أي: الدولة- كان من الطبيعي في منطق الأحداث أن ينمو
ويتسع؛ حتى يحيط بالتجربة نفسها، فتنهار الزعامة التي
تشرف على تطبيق الإسلام، وحينما تنهار زعامة التجربة
ينهار تبعاً لذلك المجتمع الإسلامي؛ لأنه يقوم بالعلاقات
التي تنشأ على أساس الإسلام، فإذا لم تبق زعامة التجربة
لترعى هذه العلاقات، وتحمي وتقنن قوانين لهذه
العلاقات؛ فلا محالة ستتفتت هذه العلاقات، وتبدل
بعلاقات أخرى قائمة على أساس آخر غير الإسلام، وهذا
معناه: زوال المجتمع الإسلامي.

تبقى الأمة بعد هذا؛ وهي أبداً العناصر الثلاثة
تصدعاً وزوالاً، إلا أن هذه -أيضاً- من المحتوم عليها أن
تتفتت، وأن تنهار، وأن تنصهر بوتقة الغزو الكافر».

رهيل العلامة ابن جبرين عنا

كاظم الربيعي - خاص بـ «الراصد»

رزى العالم الاسلامي بفقد الإمام العلامة عبد الله
بن عبد الرحمن بن جبرين رحمه الله، وقد عرفه سائر أبناء
المسلمين بعلمه، وتواضعه، واهتمامه بشؤون المسلمين
وآلامهم وجراحاتهم في كل مكان.

كان العلامة عبد الله بن جبرين رحمه الله أحد أعلام
أئمة الدين؛ الذي جمع بين العلم، والتواضع، والزهد،
والاهتمام بشؤون المسلمين، وكل هذا أهله لأن يكون في
زمرة العلماء الربانيين؛ الذين لم ينقطعوا للتعليم
والتدريس فحسب، وإنما فرغوا أنفسهم للعامة
والخاصة.

وستعرض في هذه العجالة لموقف الشيخ رحمته الله مع قضايا الأمة؛ من خلال موقفه من قضية فلسطين، وقضية العراق، وقضية «التشيع».
موقفه تجاه القضية الفلسطينية:

نعت رابطة علماء فلسطين للشيخ ابن جبرين بقولها: «فقدان الشيخ الداعية ابن جبرين خسارة كبيرة للأمة جمعاء؛ لاسيما أنه كان مدافعاً من الطراز الأول عن قضايا الأمة الإسلامية وأهل السنة، مجتهداً في قضايا العصر؛ وفق كتاب الله - تعالى - وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، كما كان داعياً إلى الله - تعالى - على بصيرة.

وكان ابن جبرين أحد أبرز العلماء الذين دعوا إلى نصرة غزة؛ حيث انتقد من تخاذل عنها خلال العدوان الإسرائيلي الأخير.

لقد كان للشيخ فتاوى ومواقف كثيرة حول الشأن الفلسطيني؛ كان آخرها: ما أصدره بعض العلماء والقضاة المجتمعين في مكة المكرمة مناصرة لأهل غزة في العدوان الإسرائيلي الأخير، وكان الشيخ رحمته الله على رأس الحاضرين لهذا اللقاء، والذي خرج بما سمي بـ: (بيان مكة الثاني)، والذي نص على جملة من الأمور منها:

[أن السعي إلى تحرير فلسطين هو واجب شرعي على الشعوب والحكومات، وأن ما تقوم به الفصائل الجهادية لتحقيق هذا المقصود هو من أعظم الواجبات الشرعية.

[حرمة مبادرات السلام التي تتضمن الاعتراف بحق اليهود في أرض فلسطين، وتطبيع العلاقات معهم.
[مشروعية الجهاد والمقاومة لأهل فلسطين ما دام الاحتلال في أرضهم، ويمارس الحصار عليهم.

[الدعوة لعموم الأمة حكومات وشعوباً إلى تفعيل سلاح المقاطعة الاقتصادية على كافة المستويات ضد العدو اليهودي، وكل من تعاون معه أو دعمه، واتخاذ كل التدابير الكفيلة بنشر هذه الثقافة.

[دعوة عموم المسلمين لمديد العون لإخوانهم في غزة بكافة أنواع الدعم، والسعي لكفالة أسر ضحايا العدوان، والعمل على إعادة إعمار ما تم هدمه وتخريبه على يد العدو اليهودي.

من جانبه أثنى الشيخ رحمته الله في كلمته في اللقاء على الدور الذي يبذله أهل الجهاد في غزة من كبت للعدو اليهودي؛ الذي يخطط ويطالب بكثير من بلاد المسلمين، حتى إن مطامعهم في دولة إسرائيل الكبرى تصل إلى شمال المدينة.

وأوصى ابن جبرين العلماء بالتواصل مع الناس مذكراً أن حرب هؤلاء الأعداء دينية؛ وليست لأجل الأشخاص.

ونبه رحمته الله أن ما أصابنا وأصاب أهل غزة هو من الابتلاء الذي ذكره الله تعالى، وطلب من الجميع الجهاد بالمال والدعاء، وأشار إلى ذلة اليهود، وقال: إن ما دفع اليهود وشجعهم هو تعاون الصليبيين معهم، مبشراً أن هذا العدو سينهزم تحقيقاً لإسلامنا وديننا، ثم ختم كلمته بالدعاء على اليهود وأتباعهم، والنصرة والتمكين للمسلمين^(١).

وقد أصدر الشيخ بياناً حول وجوب نصرة المسلمين في غزة، ومما جاء فيه: «قد اشتهر ما أصاب المسلمين في قطاع غزة من دولة فلسطين، في السنوات

(١) «صحيفة القدس العربي» (٢٢/١/٢٠٠٩).

الماضية، وفي الأيام القريبة؛ من الحصار الاقتصادي الشديد؛ الذي قامت به الدولة الصهيونية الكافرة، ومن يساعدها من سائر دول الكفار؛ حتى تضرر المواطنون في قطاع غزة من هذا الحصار الذي أنهكهم وأضعفهم، فلما أيقن العدو بضعفهم وقلة حيلتهم وهوانهم؛ حتى على أقرب الناس إليهم؛ أحرق بهم هذه الأيام، ورماهم بالصواريخ والقاذفات، وأهلك الحرث والنسل، وقتل وجرح وأدمى ما جاوز ألف شخص من مدنيين وعسكريين، ونساء وأطفال، وقصده إبادة المسلمين الذين لهم تواجد في تلك الدولة، وتسميتهم بالإرهابيين؛ لقيامهم بالدين الإسلامي، وكذلك مدافعته عن أنفسهم وعن أسرهم؛ دفع الضعفاء بقدر ما يستطيعون.

ولاشك أن اليهود أعداء للإسلام.. وعلى هذا؛ فالواجب على أولئك المسلمين المنكوبين أن يصبروا ويحتسبوا الأجر في هذه المصيبة...

ونوصيهم -أيضاً- بالقيام بقدر ما يستطيعون من المقاومة والمدافعة، ويعتمدوا على ربهم، ويطلبوا منه النصر على الأعداء، ويثقون بنصر الله -تعالى-...

ثم نذكر المسلمين في كل مكان بحقوق الأخوة الإسلامية العامة، فإن المسلمين إخوة في كل مكان، وأن أولئك المسلمين من أهل غزة من أحق من يحتاجون إلى نصر إخوانهم المسلمين بقدر الاستطاعة؛ حتى يرتفع عنهم ظلم الأعداء وجورهم، وهكذا مطالبة أولئك الأعداء في كل محفل برفع هذا الظلم الذي ليس له مبرر ولا سبب من الأسباب، وتخويف أولئك الأعداء من عواقب هذا الظلم والاعتداء.

كما نوصي المسلمين في كل مكان بالدعاء لإخوانهم المسلمين بالنصر والتمكين، ونرى جواز

القنوت في الصلوات كلها، أو في صلاتي المغرب والصبح؛ دعاء للمستضعفين، ودعاء على المعتدين الظالمين.

كما نتواصى -أيضاً- بالمسارعة إلى مساعدتهم مادياً ومعنوياً إذا تيسر ذلك؛ كالتبرع لهم بالمال، ليكون قوتاً يقاتلون به، حيث قد أهلك العدو الحرث والنسل.

وكذلك -أيضاً- التبرع بالدم لحاجة مرضاهم، واستقبال أولئك المرضى والجرحى، وعلاجهم بقدر الاستطاعة، رجاء أنهم يعيشون ويسعدون في الحياة مع أهليهم وأولادهم، وهكذا إرسال المعونات العينية؛ كالكسوة، والأطعمة، والأواني، وكل ما هم يحتاجون إليه^(١).

كما وجه نصيحة إلى الرئيس المصري يوصيه فيها بنصرة أهل غزة ودعمهم، جاء فيها: «نوجه هذه النصيحة لحاكم مصر العربية الإسلامية، تتضمن الوصية بالرحمة للإسلام وللمسلمين، فإن الله -تعالى- وصف نفسه بالرحمة، وكذلك وصفه نبيّه ﷺ، وحثّ العباد على التراحم بينهم، فقال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن»، «ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء»، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وبما أن إخواننا المسلمين في منطقة غزة من فلسطين قد نالهم الأذى من العدو الغاشم المتمثل في اليهود، والذين تمكنوا في دولة فلسطين، وفرضوا

(١) منشور على موقع الشيخ الرسمي، بتاريخ (١/١/١٤٣٠هـ).

سيطرتهم وقوتهم على المسلمين، وتناولوا على هذه المنطقة؛ فقتلوا الأبرياء، وسفكوا الدماء، وأهلكوا الحرث والنسل، وهدموا المساجد، وهدموا البيوت، واستحلوا المحارم.

فإن من الواجب على حاكم مصر أن يساعدهم؛ ولو بتقبُّل اللاجئين الذين يهربون من القتل والأذى، وتقبُّل الجرحى لعلاجهم، وما في الإمكان من مساعداتهم المالية، فقد تبرع خادم الحرمين الملك عبد الله آل سعود وولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز بمبلغ أربعين مليون لإغاثة هؤلاء المنكوبين، وجمع من المواطنين ما يزيد على تسعين مليون ريال سعودي.

وحيث إن المسلمين يجب عليهم أن يرحموا إخوانهم، وأن يمدوا لهم الصلة، ويساعدوهم، فإن على حاكم مصر مسئولية كبيرة؛ حيث إنهم مجاورون له، وأنهم من العرب المسلمين، وأنهم لا يلجئون إلى مصر إلا هرباً من الأذى والقتل، فالمطلوب من حاكم مصر أن يتقبلهم وأن ينقذهم من هذا الهلاك وهذا الظلم الشديد؛ بما يقوم في قلبه وقلوب من حوله من الرحمة، فإن الرحمة لا تنزع إلا من قلب شقيّ.

موقفه تجاه القضية العراقية:

لقد شهد للشيخ وموقفه تجاه العراق قيادة الجيش الإسلامي في العراق؛ كما في بيان الجيش الإسلامي: «كان رحمه الله - تعالى - من العلماء المعدودين في زمننا هذا؛ الذين يعتنون بأمر الأمة وما يجري لها من آلام، ونكبات، وبلايا، ورزايا، فكان قريباً من واقعها؛ يسأل عنها، ويتساءل، ولم تكن تأخذه في فتواه لومة لائم.

وإننا في الجيش الإسلامي في العراق نشهد له بمواقفه الشجاعة والنبيلة تجاه أهل العراق، فقد كان

حريصاً على أن يسمع أخبار الجهاد والمجاهدين، ولم يخل علينا بنصح وتوجيه»^(١).

من أبرز مواقف الشيخ رحمه الله: بيانه المشهور المعلنون بـ: (وجوب نصره أهل السنة في العراق)، والذي جاء فيه: «فقد انتشر وتحقق ما عمله الرافضة بأهل السنة في العراق؛ حيث يداهمونهم على حين غفلة، ويقتلونهم قتلاً ذريعاً، ولا يرقبون إللاً ولا ذمةً، ولا يراعون طفلاً ولا امرأةً، ولا شيخاً كبيراً، فيطلقون النار لإبادتهم، وقد يحرقونهم داخل المنازل والدور»^(٢).

موقفه من الشيعة:

في بيان الشيخ بخصوص اعتداء الشيعة على سنة العراق؛ فصل فيه معتقد الشيعة في النقاط التالية:

- تكفيرهم لصحابة النبي ﷺ.
- طعنهم في أمهات المؤمنين؛ وبالأخص عائشة وحفصة، ورميهم عائشة بالفاحشة؛ وقد أنزل الله براءتها في القرآن الكريم^(٣).
- تكفيرهم لأهل السنة في كل زمان ومكان؛ كما تدل على ذلك مؤلفاتهم وأشرطتهم، ويحكمون عليهم أنهم في النار مخلدون فيها، وهذه عقيدة راسخة فيهم، وأدل دليل فعلهم الآن بأهل السنة في دولة العراق، وانضمامهم إلى النصاري في قتال وإبادة أهل السنة^(٤).

(١) بيان الهيئة الشرعية للجيش الإسلامي في العراق.

(٢) تاريخ البيان: (٢ صفر ١٤٢٨ هـ).

(٣) وهاتان المسألتان تكلم عليهما من العلماء الموسومين بالاعتدال؛ كالقرضاوي، وشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، وجبهة علماء الأزهر، وغيرهم في مناسبات كثيرة، وخاصة بيان التضامن مع القرضاوي بسبب اتهام الشيعة له بأنه «ناصري» الذي وقع عليه أكثر من (٢٥) عالماً من علماء السودان، ومصر، الكويت، والسعودية، والاردن.

(٤) وقد ندد الشيخ يوسف القرضاوي بجرائم إبادة أهل السنة في العراق،

- طعنهم في القرآن الكريم؛ لما لم يجدوا فيه ما يؤيد مذهبهم في الغلو في علي وابنيه وزوجته، اتهموا الصحابة أنهم أخفوه وحذفوا منه ما يتعلق بفضائل علي وذريته، وقد ألف شيخهم النوري الطبرسي كتاباً أسماه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، حشد فيه من النقول المكذوبة ما أمكنه، وهو مقدس على زعمهم، ومؤلفه من أكابرهم.

- ردهم للسنة النبوية الصحيحة؛ فلا يعتبرون بكتب أهل السنة؛ كالصحيحين، والسنن، والمسانيد؛ التي تلقنتها الأمة بالقبول، ولو كانت بأصح الأسانيد، حيث إن فيها فضائل الصحابة، وإن رجال الأسانيد من أهل السنة، مع أن العلماء -رحمهم الله- قد نقحوها تلك الأسانيد، وتكلموا على الرجال؛ من يقبل، ومن لا يقبل^(١).

- غلوهم في علي، والحسن، والحسين، وفاطمة عليها السلام، فهم يصفونهم بصفات الغلو والإطراء^(٢)؛ حتى عبدوهم مع الله، وصرفوا لهم خالص حق الله، ودعوهم في الملمات والمضائق، ورووا في حقهم وفضائلهم أكاذيب هم في غنى عنها، مما لا يصدق بها من له أدنى مسكة من عقل! وذلك دليل على ضعف عقولهم وتمسكهم بالأكاذيب التي تلقوها عن علماء الضلال!

- بدعهم الكثيرة التي تدل على ضعف العقول، ومن

أشهرها: ما يقيمونه من المآتم والحزن سنوياً في يوم عاشوراء؛ حيث يضربون صدورهم وخدودهم، ويطعنون أنفسهم بالأسلحة؛ حتى يسيلوا الدماء، وينوحون ويصيحون! مما يدل على سخافة وخفة العقول!! وكذا ما ابتدعوه من عيد يسمونه: «عيد الغدير»، مما لا أصل له عن الأئمة الاثني عشر، ولا عن غيرهم، إلى غير ذلك من بدعهم وأكاذيبهم^(٣).

فتبين -هنا-: أن ما أثاره الشيعة من حملات إعلامية ومظاهرات (في أوروبا وأمريكا) وصفت الشيخ بأنه «الحاخام الوهابي»، وأنه المحرض الأول على إبادة الشيعة في العراق، وكذلك بعض الدعاوى القضائية ضد الشيخ بتهمة إبادة الجنس البشري، وارتكاب ضد الإنسانية؛ هي واحدة من كذباتهم وحملاتهم التبشيعية لعلماء المسلمين وللدعوات الإصلاحية، لأن الشيخ لم يأت بشيء من عنده، ولم يحدث قولاً لم يسبقه إليه أحد.

موقفه من حزب الله:

لم يصدر الشيخ رحمه الله -تعالى- فتوى بخصوص الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله في شهر تموز (٢٠٠٦)، وفتواه في هذا الصدد قديمة (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، حيث شاع بين أهل السنة الاغترار والافتتان بما يظهره حزب الله من عداوة لليهود، وكان نص

= وأكد في تصريحات لصحيفة «الأهرام العربي» أن ما يجري في العراق معناه أن هناك حرب إبادة مبيتة للسنة، وقال: «لن أسكت على ذلك» «صحيفة الأهرام العربي» (٢٠٠٧/١/١٣) العدد (٥١٢).

(١) وهذا الأمر معلوم من دين الشيعة بالضرورة؛ لا يجادل في رده أو إنكاره أحد من المسلمين.

(٢) يقول الدكتور القرضاوي في بيانه حول موقفه من الشيعة: «ومن ذلك الشراكيات عند المزارات والمقابر التي دُفن فيها آل البيت، والاستعانة بهم ودعاؤهم من دون الله» البيان صدر الأربعاء (٢٠٠٨/٩/١٧) ومنشور على الموقع الرسمي للشيخ.

(٣) يرفض جميع علماء المسلمين بدع الشيعة؛ وخاصة بدع يوم عاشوراء، وممن نص على حرمة هذه الأفعال وكراهتها: الإمام القدوة عبد القادر الكيلاني شيخ الصوفية، وحجة الإسلام الغزالي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن رجب الحنبلي، والإمام ابن كثير الشافعي الدمشقي، ومن متأخري الحنفية: العلامة المحقق حقي إسماعيل البروسوي، ومن المعاصرين: العلامة عبد العزيز بن باز رحمته الله والدكتور يوسف القرضاوي.

الفتوى كالتالي:

«بدأ في الآونة الأخيرة ظهور بعض المنادين بنصرة حزب الله اللبناني، هذا الحزب رافضي؛ موالٍ لإيران، وسؤالنا: هل يجوز نصرته حزب الله الرافضي؟ وهل يجوز الانضواء تحت إمرتهم؟ وهل يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين؟ وما نصيحتكم للمخدوعين بهم من أهل السنة؟

الجواب: لا يجوز نصرته هذا الحزب الرافضي، ولا يجوز الانضواء تحت إمرتهم، ولا يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين.

ونصيحتنا لأهل السنة: أن يتبرؤوا منهم، وأن يخذلوا من ينضم إليهم، وأن يبينوا عداوتهم للإسلام والمسلمين وضررهم قديمًا وحديثًا على أهل السنة، فإن الرافضة دائماً يضمرون العداء لأهل السنة، ويحاولون بقدر الاستطاعة إظهار عيوب أهل السنة، والطعن فيهم، والمكر بهم.

وإذا كان كذلك؛ فإن كل من والاهم دخل في حكمهم؛ لقول الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

قاله وأملاه: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، في (١٤٢٣/٢/٧هـ) (١).

والشيخ رحمه الله لم يتراجع عن موقفه حول «حزب الله»؛ حيث جاء في رد الشيخ على من أثار الفتوى القديمة أثناء حرب (تموز ٢٠٠٦):

(هذه الفتوى قديمة، صدرت منافي تاريخ (١٤٢٣/٢/٧هـ)، والواجب على الذين نشرها أن يبينوا

ما تتعلق به، وأن يتثبتوا فيها قبل نشرها، وأن يردوها إلى من صدرت منه؛ حتى يبين حكمها، ويبين مناسبتها، وهي لا تتعلق بما يسمى: «حزب الله» فقط، فنحن نقول: إن حزب الله هم المفلحون، وهم الذين قال الله - تعالى - فيهم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الجدلة: ٢٢].

وأما الرافضة - في كل مكان -؛ فهم ليسوا من حزب الله، وذلك لأنهم يكفرون أهل السنة، ويكفرون الصحابة الذين نقلوا لنا الإسلام ونقلوا لنا القرآن، وكذلك يطعنون في القرآن، ويدعون أنه محرف، وأنه منقوص منه أكثر من ثلثه، وذلك لما لم يجدوا فيه شيئاً يتعلق بأهل البيت، كذلك هم يشركون بدعاء أئمتهم الذين هم الأئمة الاثني عشر.

هذا هو مضمون تلك الفتوى؛ فإذا وجد حزب الله - تعالى - ينصرون الله، وينصرون الإسلام في لبنان، أو غيرها من البلاد الإسلامية؛ فإننا نحبههم، ونشجعهم، وندعو لهم بالثبات.

وحيث أن الموضوع - الآن - موضوع فتنة، وحرب بين اليهود وبين من يسمون: «حزب الله»، واكتوى بنارها المستضعفون ممن لا حول لهم ولا قوة، فنقول:

لا شك أن هذه الفتنة التي قام بها اليهود، وحاربوا المسلمين في فلسطين، وحاربوا أهل لبنان أنها: فتنة شيطانية.

وأن الذين قاموا بها - وهم اليهود - يريدون بذلك القضاء على الإسلام والمسلمين؛ حتى يستولوا على بلادهم وثرواتهم، وهذا ما يتمنون.

(١) رقم الفتوى: (٤١٧٤) - فتاوى ابن جبرين.

ولكن نقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢].

وندعو الله -تعالى- أن ينصر الإسلام والمسلمين في كل مكان، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، وأن يبدلهم بعد الخوف أمتاً، وبعد الذل عزاً، وبعد الفقر غنى، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يرد كيد اليهود والنصارى والرافضة وسائر المخالفين؛ الذين يهاجمون المسلمين في لبنان، وفي فلسطين، وفي العراق، وفي الأفغان، وفي سائر البلاد الإسلامية، وأن يجمعهم، ويبطل كيد أعداء الله الطامعين في بلاد المسلمين.

وندعو الله ﷻ للمسلمين أن يردهم الله إلى دينهم الحق، وأن يرزقهم التمسك به، وأن يثبتهم على ذلك؛ حتى يعرفوا الحق؛ وحتى ينصرهم تعالى ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وأملاه: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (١٤٢٧/٧/٣هـ).

أما ما يسمى بـ «حزب الله»؛ فقد تبين للجميع حقيقة ما يرمي إليه من أفعاله وخطابه الظاهري؛ فضلاً عن وقوفه وراء تدريب مليشيات الذبح والإجرام في العراق، وكان للمجاهدين في العراق كلمة في حقه.

أما على الأرض فقد انكشف الوجه الحقيقي للحزب بعد أحداث (٧ أيار ٢٠٠٨) التي استباحت خلالها كرامة أهل السنة في لبنان، هذا اليوم الذي جعله حسن نصر الله من أيام المقاومة المجيدة!! مقاومة تساوي بين دم الجندي الصهيوني والمسلم السني!!

كلمة أخيرة: إن الشيخ رحمه الله -تعالى- قد

أفضى إلى ما قدم، ولم يضره كلام الشيعة، ولا مكرها، وقد سمع العالم -كله- من الثناء والمدح لجهود الشيخ الشيء الكثير، فقد أثبت الله -تعالى- لابن جبرين الشكر والمدح بعد وفاته، ومن بين الذين نعوا الشيخ: حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ورابطة علماء فلسطين، وهيئة علماء فلسطين، وعلماء السعودية، ومصر، والكويت، والمجاهدون في العراق.

تركستان الشرقية.. القضية المنسية

نوختي آخون أركن^(١) - «إسلام أون لاين»

شكلت كلاً من تركستان الشرقية وتركستان الغربية بلاداً واحدة، تعرف باسم: تركستان، بيد أن وقوعها تحت الاستعمار من قبل روسيا والصين؛ اللتين تصارعتا على امتلاكها لأكثر من (٢٠٠) سنة؛ أدى إلى تقسيمها وتجزئتها إلى جزئين: الأول: يعرف باسم: تركستان «الشرقية» أو «الصينية»، والثاني: باسم: تركستان الغربية» أو «الروسية».

وإذا كان الجزء الغربي الذي احتله الروس تدريجياً منذ عام (١٨٦٥) قسمه الشيوعيون السوفيت إلى خمس جمهوريات قبلية في عام (١٩٢٢)، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي استقلت، وظهرت الجمهوريات الإسلامية المستقلة؛ التي هي: أوزبكستان، وقازاقستان، وقرغزستان، وتركمانستان، وتاجيكستان.

(١) باحث تركستاني مقيم في السعودية، صاحب كتاب «تركستان الشرقية.. البلد الإسلامي المنسي»، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (٢٠٠٠).

أما الجزء الشرقي؛ الذي احتلته الصين عام (١٨٧٦)؛ فقد قام الشيوغيون الصينيون بتسميته: «شينجانغ أويغور أوتونوم رايون»، يعني: (مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم)، و«شينجانغ أو سكيانغ» تعني: «المستعمرة الجديدة».

الموقع: تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال «منغولينا، وروسيا الاتحادية»، ومن الغرب «قازاقستان، وقرغزستان، وتاجيكستان، وأفغانستان»، ومن الجنوب «باكستان، وكشمير، والتبت»، ومن الشرق «الصين».

المساحة: تبلغ مساحة تركستان الشرقية (١,٨٢٨,٤١٧) كيلو متر مربع، وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها؛ بما فيها مستعمرات الصين الشعبية، مثل: التبت، ومنغوليا الداخلية.

ومساحة الصحراء فيها (٦٥٠) ألف كيلو متر مربع، وأما مساحة الغابات فهي (٩١) ألف كيلو متر مربع.

السكان: من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية هو: «عدد السكان فيها»؛ حيث لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية، ولكن طبقاً لآخر الإحصائيات الصينية بموجب إحصاء عام (١٩٩٠)؛ فإن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم (٩,٢٣) مليون نسمة؛ إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـ (٢٥) مليون نسمة.

وأما إجمالي سكانها بموجب الإحصاء الرسمي، فهو (٧٧٨,١٥٥,١٥) نسمة^(١).

(١) من المهم جداً مطالعة كتاب «قتلوا من المسلمين مئات الملايين»

=

اللغة: المسلمون التركستانيون يستعملون الأوريغورية، والقازاقية، والقرغيزية، وهي لهجات محلية تنمي إلى اللغة التركية، ويستعملون في كتابتها الأحرف العربية، وأما اللغة الرسمية فهي الصينية.

الجبـال والأنهار والمدن: سلسلة جبال «تنري تاغ» تتوجه إلى وسط تركستان الشرقية، وتقسم البلاد إلى قسمين: تركستان الشمالية الشرقية، وتركستان الجنوبية الشرقية، وتحسب أرض تركستان الشرقية من أبعد الأماكن إلى البحر، ويوجد فيها أربعون نهراً، و(١٢) بحيرة، وتضم ثلاثة من أكبر خمسة سلاسل جبلية موجودة في قارة آسيا، ويوجد فيها (١٦) مدينة كبيرة، و(١٢٦) بلدة، وأكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة.

وأهم مدنها: أوروامشي «العاصمة»، وكشغر، وياركند، وختن، وأقسو، وكورلا، وقمول، وطورفان، وايلي، وآلتاي، وأرطوش.

دخول الإسلام والصراع مع الصين: بعد أن فتحت بلاد فارس وخراسان؛ قام العرب بإتمام فتح بلاد ما وراء النهر في سنة (٩٤هـ)، ثم اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة «قتيبة بن مسلم الباهلي» نحو الشرق؛ حتى وصل إلى كاشغر (عاصمة تركستان الشرقية)، وفتحها في سنة (٩٥هـ).

وفي سنة (٣٣٢هـ) في العصر العباسي تشرف الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) بالدخول في الإسلام، وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة، ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام ديناً رسمياً

= للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم (ص ١١)، وتجده على هذا الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=221

«الراصد»

في تركستان، وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد، وتم بناء (٣٠٠) مسجد في مدينة كاشغر وحدها.

وهكذا أنعم الله على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإيمان والإسلام، وأبلى أبنائها بلاءً حسنًا في الإسلام؛ فكان منهم الدعاة في نشر الإسلام، والمجاهدون في الفتوحات الإسلامية، كما ظهر منهم العلماء الأجلاء الذين أثرت كتاباتهم ومؤلفاتهم المكتبة الإسلامية في شتى الفنون، وبرعوا في علومهم، وتركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة، وكان الطلاب المسلمون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يأتون إلى «كاشغر» لدراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والعلمية؛ حتى غدت كاشغر تعرف باسم: «بخارى الصغرى».

ومنذ ذلك الحين؛ وأهل تركستان الشرقية كلهم مسلمون، وبقيت تركستان دولة مستقلة إسلامية حوالي عشرة قرون، وكانت -ولا تزال- تشكل الامتداد الطبيعي للأمة الإسلامية في آسيا، وهي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي.

قام المانشور (وهم حكام الصين) بغزو تركستان الشرقية في عام (١٧٥٩)، وراح ضحية المعارك الحربية التي أدت إلى تحكيم سيطرتهم عليها أكثر من مليون نسمة، وقد شهدت فترة السيطرة الصينية التي تلت الغزو العسكري (٤٢) ثورة وطنية عارمة.

وفي عام (١٨٦٣) نجح الشعب التركستاني في طرد الغزاة المانشوريين والصينيين، وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة بدولت يعقوب بك، دامت (١٦) عامًا. ولكن تخوف البريطانيين من التوسع الروسي

القيصري في آسيا الوسطى؛ وخاصة بعد أن احتل الجزء الشمالي من تركستان الشرقية؛ فقاموا بمساعدة الصينيين لاحتلال تركستان الشرقية؛ حيث دخلتها القوات الصينية بقيادة الجنرال «زو زونغ تانغ» عام (١٨٧٨)، وعلى إثر ذلك ألغت الصين الحكم العسكري لتركستان الشرقية، وألحقتها مقاطعة إلى الصين، وسمتها باسم: «سينكيانغ، أو شينجانغ Xinjing» في (نوفمبر ١٨٨٤).

وقد استمرت الثورات الوطنية ضد الحكم الصيني، وأحرز المسلمون التركستانيون نجاحًا باهرًا بتشكيل الحكومة الوطنية الأولى؛ التي كانت في كاشغر عام (١٩٣٣)، والثانية في غولجة عام (١٩٤٤)؛ ولكن الاتحاد السوفيتي الذي لم يشأ أن يرى دولة إسلامية مستقلة بجوار مستعمراته في آسيا الوسطى قدم المساعدات الحربية إلى الصين لمحاربة المسلمين، وإنهاء دولتهم الفتية.

وعندما سقطت حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ)؛ التي يرأسها الجنرال «شيانغكاي شيك» في أيدي الشيوعيين الصينيين؛ الذين يتزعمهم «ماو تسي تونغ» سقطت -أيضًا- تركستان في أيدي الشيوعيين الذين دخلوها عام (١٩٤٩).

ومع أن القوات الصينية التي كانت ترابط في تركستان الشرقية استسلمت سلميًا إلى الشيوعيين، فقد قاوم الشعب التركستاني المسلم النظام الشيوعي، ولا يزال يقاومه حتى الآن.

حكم الصين الشيوعي: بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة، كان هدفها طمس المعالم والهوية الإسلامية، وفرض النظام الشيوعي والإلحادي على المسلمين بالقوة؛ من خلال تشكيل (٤٥٠) كومونة،

وألغيت الملكية الخاصة، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء، ومنع المسلمون من إعداد الطعام في منازلهم، وفرضت عليهم المطاعم الجماعية، وفرق بين الأزواج، ولم يسمح لهم باللقاء إلا بضع ساعات كل أسبوعين، وكانت المرأة الحامل تمنح إجازة ولادة لمدة ثلاثة أيام فقط.

ثم اتجه حقدهم للإسلام؛ حيث اعتبر الدين أفيون الشعب! وطبقت الحكومة الشيوعية الخطوات التالية:

١ - منع ممارسة الشعائر الدينية، ومعاقبة كل من يقوم بها بالعقاب الصارم بموجب القوانين الجنائية.

٢ - منع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات.

٣ - مصادرة المصاحف والكتب الإسلامية، وقد بلغ ما جمع منها (٧٣٠) ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتنانها وإحراقها في الميادين العامة.

٤ - نشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام، ورفع الشعارات والملصقات التي تسيء إلى الإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم - الإسلام اختراع أغنياء العرب - الإسلام في خدمة الاستعمار.. وهكذا.

٥ - اعتقال العلماء ورجال الدين، واحتقارهم، وفرض أعمال السخرية عليهم، وقتل من يرفض التعاون معهم ويرضى بالحدادهم وانتهاكاتهم.

٦ - إجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والميراث، وفرض الاختلاط، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات وغيرهم؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية

الإسلامية.

٧ - إغلاق أكثر من (٢٨) ألف مسجد، وإغلاق (١٨) ألف مدرسة دينية، وفوق ذلك استخدمت المباني الإسلامية بمختلف أنواعها - وفي مقدمتها المساجد والمدارس - في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام، وحولت إلى حانات ومخازن.

٨ - مصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي بأي مجال كان؛ سواء كان بالتعليم، والتدريس، والتأليف، والترجمة، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيداً عن الناس وعن الجماعة.

علاوة على ذلك؛ عملت على فرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله، ووضعت الناس تحت المراقبة الصارمة؛ حتى الأسرة أصبح أفرادها يتجسسون على بعضهم؛ فالابن جاسوس على والديه، والأب جاسوس على ابنه، وهكذا؛ حتى فقدت الثقة، والأمن، والأمان، وأصبح الاعتقال والسجن يترصد كل فرد بسبب إشاعة قد يطلقها أحد العملاء ضد الأبرياء؛ حتى أحجم الناس عن إلقاء السلام والتحية، والتزاور واللقاء في مناسبات الفرح والأحزان والمواساة.

كما فرض الشيوعيون العزلة على تركستان الشرقية؛ حيث منع المسلمون من السفر إلى خارج بلادهم، كما منع دخول الأجانب إليها، ولم يسلم المسلمون الذين لهم أقارب خارج تركستان الشرقية من ظلمهم وعذابهم بتهمة أنهم جواسيس، ولهم ارتباط بالخارج.

ولم يسلم الشيوعيون جثث القادة ورجال الدين الذين أعدمتهم إلى ذويهم؛ لإقامة مراسم الجنازة والدفن، وإنما قطعت جثثهم وعرضوها في الشوارع

لإرهاب المسلمين وتخويفهم.

وقد ضاق المسلمون ذرعًا بهذه المظالم الوحشية والاضطهاد؛ فهب التركستانيون يدافعون عن دينهم وحقوقهم المشروعة، وقد بلغ عدد الشهداء حوالي (٣٦٠) ألف مسلم، وفي مدينة كاشغر كان (٧٥) ألفًا، في (١٩) معسكر للأشغال الشاقة، والمهاجرون معهم (٢٠٠) ألف لاجئ.

ومع هذه الأعداد الكبيرة في التضحيات، وفداحة ما يعانيه الشعب التركستاني في سبيل الذود عن دينه، واستمراره في التضحية والفداء بالرغم من شراسة الاستعمار الصيني في معاملة مع المسلمين في قمع انتفاضاتهم وحركاتهم من أجل الحرية والاستقلال - كما تتناقله وكالات الأنباء العالمية - إلا أن العالم الإسلامي يصم أذنيه إلى الاستجابة لاستغاثاتهم.

بدأت المرحلة الحالية في العلاقة بين السلطات الصينية ومسلمي الإيجور بعد وفاة الزعيم الصيني «ماوتسي تونج» في عام (١٩٧٨)، حيث نجح الصينيون الشيوعيون في تثبيت أقدامهم في تركستان الشرقية، وذلك بعد أن تم القضاء على الزعماء الوطنيين ورجال الدين الأحرار، وتم تطبيق سياسة «التصيين» الإداري والتعليمي والثقافي؛ من أساليب البطش والتنكيل.

وبعد أن اطمئن الصينيون إلى سيطرتهم على مقاليد الأمور والسلطة في تركستان الشرقية؛ بدأ الحكم الشيوعي في تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف لتحقيق أهدافه الإلحادية والاستعمارية، وقد أعلنت عن هذا صراحة وكالة الأنباء الصينية؛ التي ذكرت أن حكومة الصين الشعبية تقوم حاليًا بتنفيذ إجراءات جهيده، وإعداد برامج مدروسة عديدة لتحويل تركستان الشرقية إلى

مقاطعة صينية خالصة، وطمس المعالم الوطنية والإسلامية لتركستان الشرقية.

ومن أبرز هذه الممارسات الجائرة ما يلي:
أولاً: محاربة الانتماء الديني لشعب تركستان المسلم، وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية، ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بترائهم وهويتهم الإسلامية.

فمثلاً: في يوم (١٩٩٠/٤/٥) في قرية «بارين» في منطقة «أقتو في جنوب كاشغر» أراد المسلمون بناء مسجد لهم؛ فاعترضتهم السلطات الشيوعية، واشتبكت مع المسلمين، وأطلقت عليهم الرصاص، ثم قصفت القرية بالمدافع والطائرات، وألقت القنابل اليدوية على بيوت الفلاحين، وأجبر الشيوخ والنساء والأطفال على الخروج، فمن لم تقتله القنابل قتله الجنود الصينيون بالرصاص.

وفي هذه القرية الصغيرة بلغ عدد القتلى بضع مئات، واعتقل أكثر من ألف شخص، ولا يزال بعض من ألقى القبض عليهم في السجون حتى اليوم، وحيث إن أخبار هذه الواقعة تسربت إلى وكالات الأنباء العالمية؛ فاضطرت الحكومة الصينية إلى الاعتراف بهذه الحادثة، وأعلنت - بدعوى التمويه - أن عدد قتلى المسلمين ستون شخصًا، وقد ألقى «سونغ هان ليانغ» رئيس الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ) تقريراً عن «حادثة بارين» في اجتماع اللجنة المركزية له في (٢١ أبريل ١٩٩٠) تضمن أن السلطات الصينية ستطبق إجراءات صارمة ضد تنامي النشاط الإسلام منها:
أ- إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية؛ التي

تؤكد تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات الصينية والحزب الشيوعي، وتجدد لهم سنوياً حسب التقارير التي ترفع عنهم.

ب- إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات العمل؛ لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والاجتماعية.

ج- استدعاء رجال الدين إلى المراكز الأمنية، وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف، وتعليم قراءة القرآن الكريم في المساجد أو المنازل.

د- الاكتفاء بالمساجد القائمة وترميمها بحجة أنها كثيرة، وحظر استخدام مكبرات الصوت بدعوى أنها تسبب إزعاجاً لسكان الأحياء، مع قصر استعمالها في المدن الرئيسية التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون استعمالها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء (٢٥٣) مسجداً، وإغلاق خمسين مدرسة في «كاشغر» فقط.

«حادثة غولجا»: مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام: حادثة «غولجا» التي أحدثت هزة كبيرة داخل الصين؛ خاصة داخل تركستان عام (١٩٩٧)، وضمن الإجراءات التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية لمحاربة الإسلام فقط؛ وقع «لي بنغ» رئيس الوزراء الصيني في (٣ يناير ١٩٩٤) قراراتين بخصوص حظر النشاط الديني.

وأهم نقاطه كالآتي:

القرار رقم (١٤٥): يقضي بغلق جميع أماكن العبادة السرية، والنشاط الديني السري؛ التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة، ومراقبة جميع النشاطات الدينية. القرار رقم (١٤٤): لا يصرح للأجانب بإنشاء معابد،

أو مؤسسات، أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها في النشاطات الدينية، أو المراكز الثقافية، أو المدارس الدينية، كما يُمنع الأجانب من الاتصال برجال الدين المحليين، وتعيينهم أو توجيه نشاطهم.

يمكن أن نرى ذلك في الصفقة الآتية: صدر قرار من الحزب الشيوعي في تركستان أن الشباب دون العشرين يمنع دخولهم إلى أداء الصلاة في المساجد، كذا وضعوا في باب المسجد (يوم الجمعة) عساكر يفتشون بطاقة الشخصية، هل هم وصلوا إلى سن العشرين أم لا؟ فإن لم يصلوا لا يسمح لهم بالدخول إلى المسجد، وتم تعليق لوحة على أبواب المساجد مكتوب عليها: (ممنوع دخول المساجد للشباب دون العشرين).

ثانياً: منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة؛ كالتعليم، وحرية التعبير والانتقال، إلى جانب الاعتداء البدني عليهم بالمطاردة، والاعتقال، بل والقتل؛ كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية.

ولم يكن التعليم الإسلامي فقط الذي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية؛ فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه، وبرهان ذلك ما أورده مجلة «النشرة الاقتصادية للشرق الأقصى»؛ التي تصدر في هونج كونج، قد أشارت في عددها الصادرة بتاريخ (١٩٨٥/١/٢٩) إلى أن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى (٦٠%) في تركستان الشرقية، ولكن نسبتهم في المدارس الابتدائية (٩, ٥٢%)، وفي المدارس الثانوية (٥, ٣١%) من إجمالي الطلاب، وأما الجامعات والمعاهد العلمية؛ فلا يدخلها إلا (١٠%) من طلاب المسلمين خريجي الثانوية العامة، ولا يزيد نسبتهم فيها عن (٤٠%)، ولا يزيد نسبة

الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن (٢٦%) من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية، وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى (٩٤) شخص في كل ألف شخص.

كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية هي باللغة الصينية، ويعاني خريجو المدارس المحلية صعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية؛ ذلك لأن أسئلة الامتحانات هي باللغة الصينية، ودراستهم في المدارس المحلية باللغة التركية، وقد كانت الدراسة في كلية الآداب في الجامعات التركستانية تتم باللغة القومية (التركية)؛ فصدر قرار في مايو عام (٢٠٠٢) بإلغاء اللغة القومية في الجامعات، واعتماد اللغة الصينية في كل المواد الدراسية ما عدا مادة الأدب.

وقد بادر العديد من آباء المسلمين بإرسال أبنائهم إلى مدارس اللغات الصينية؛ حيث يمكنهم فيما بعد تخرجهم منها دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية، ومع ذلك فإن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم، فهم يلجئون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم، كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم، ويسلكون المسلك الصيني، مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم؛ وخاصة إذا علم أن المدرسين الصينيين هم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الاجتماعية، وهي مواد مقتبسة من الكتب الصينية، وحسب المفاهيم الصينية.

كما أن مستوى المدارس التي تستخدم اللغة الصينية هي أفضل من حيث التجهيز من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية؛ فوضع المدارس المحلية

نموذج للإهمال المتعمد، واللغات الأجنبية مثل: الإنجليزية واليابانية لا تدرس إلا في المدارس الصينية فقط، وأما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء.

وفي كل عام ينتقل مئات من الطلاب المسلمين الأتراك بين مختلف المدن الرئيسية في داخل تركستان الشرقية؛ أملاً في الالتحاق بإحدى المعاهد العليا، وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء الطلاب ممن يعانون شدة الفاقة والفقر، ولا يجدون بيوت الطلاب التي عادة تكون لسكن الطلاب الفقراء، ولا يستطيعون دفع إيجار غرف سكن لهم، كما لا يلقون دعماً من الحكومة الصينية لرفع مستوى التعليم؛ وقد نتج عن ذلك أن (٩٧%) من الطلبة الأتراك الحاصلين على الثانوية لا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية.

وبعد كل تلك الصعاب إذا تمكن البعض من إكمال تعليمه بعد جهد جهيد؛ فلا يجد عملاً يتناسب مع مؤهلاته، ومصير الأغلب هو ممارسة الحرف اليدوية والمهن.

ويمثل المهاجرون الصينيون الأغلبية في الجامعات والمعاهد، ومثال ذلك: أن (٧٠%) من محرري مجلة «الحضارة» التي تصدر باللغة الإيجورية من الصينيين؛ رغم أن المجلة تصدر باللغة القومية، و(٩٠%) من كتابها مسلمون أتراك، ويحتل الصينيون مواقع رؤساء الهيئات العلمية والتقنية، ومؤسسات التخطيط والإنتاج والاستثمار في تركستان الشرقية؛ بل هم أساتذة التاريخ التركستاني والإسلامي واللغة التركستانية، وسياستهم هي: استبعاد المسلمين التركستانيين من مواقع المسؤولية والقيادة، وتضييق فرص

التعليم عليهم داخلياً وخارجياً.

وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني في أمريكا وأوروبا، لا يوجد بينهم مئة طالب تركستاني مسلم، وفوق ذلك تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي، والطلاب الذين يدرسون حالياً في الخارج قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم، أو التحقوا إلى الجامعات في الخارج على مصارفهم الخاصة؛ حتى تحصل لهم المنحة في الجامعة.

ثالثاً: مصادرة ثروات تركستان الشرقية، وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم، وفرض حياة العوز والفقر عليهم، وإهمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهم.

فعلى الرغم من كثرة وتنوع الثروات الطبيعية التي تكتنزها أراضي تركستان الشرقية؛ والتي يستغلها الصينيون؛ فإن الشعب التركستاني المسلم يعيش فيها في مستوى سيئ جداً، إذ يعيش أكثر من (٨٠%) منهم فيما دون مستوى الفقر، وحيث يبلغ دخل الفرد السنوي (٥٠) دولاراً، كما أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة؛ إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف القيادية والإدارية والتخطيط، وحتى فرص الأعمال الإنتاجية والعمالة؛ فهي من نصيب الصينيين.

ومساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي تبلغ (٧٤٠) ألف كيلو متر مربعاً؛ أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة، أما مخزون «الملح الصخري» فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف

عام، وتبلغ مساحة مناجم الفحم (٨٨) ألف كيلو متر مربعاً، وتشتهر مدينة خوتن في الصين كلها باليشم، وهي الأحجار الكريمة.

ومع أن السلطات الشيوعية تدعي أن مستوى معيشة الفلاحين قد ارتفع منذ تطبيق قانون تأجير الأراضي؛ إلا أن الواقع -كما يقول الفلاحون-: لم ينجم عن نظام تأجير الأرض سوى زيادة البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين؛ وخاصة أن الفلاحين يمثلون (٨٥%) من أبناء تركستان الشرقية، فالضرائب التي فرضت عليهم بحجة التأجير والاستثمار الخاص أجبرت آلاف الفلاحين على إعادة الأراضي المستأجرة؛ لعدم قدرتهم على السداد.

ومن المشكلات التي يواجهها المزارعون المسلمون هو: أنهم يجبرون على العمل في المزارع الحكومية لفترات قد تصل أحياناً إلى ستة أشهر بدون عائد مالي، ولا يمكنون من العمل في الأراضي التي استأجروها، مع العلم بأن كل مواطني تركستان يجبرون بحكم قانون الحزب الشيوعي على العمل لمدة (٤٥) يوماً في السنة بدون راتب.

رابعاً: الحكم الذاتي في تركستان الشرقية هو صوري لا يمثل إرادة الشعب الذي لا يتمتع بسلطة وطنية؛ بل يديره الصينيون، وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه.

وفي الوقت الذي يقال: إن تركستان الشرقية «إقليم ذو استقلال ذاتي»، كما يوحي اسمها الذي أطلقه الصينيون «مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم»! فإن الحقيقة أن الشعب التركستاني لا يتمتع بأي قدر من الاستقلال الذاتي، فالحكم ودفته يتولاه سونغ هان ليانغ رئيس المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي الصيني،

ويشغل الصينيون معه مراكز القيادية والسيادة، ولا يشغل التركستانيون وهم أصحاب البلاد إلا (١٠%) من الوظائف الإدارية.

والمساواة التي يتشدق بها الصينيون مفقودة!
والتركستانيون هم في الدرجة الثالثة من المواطنة؛ بل هم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية؛ فمثلاً إذا تخاصم صيني مع تركستاني؛ فإن العقاب عادة ينزل بالتركستاني، وإذا كان رئيس الشرطة أو رئيس المحكمة من التركستانيين؛ فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني، حتى لا يؤخذون بتهمة التطرف والتعصب القومي!

وإذا حدث أن رئيس مجلس الإدارة، أو رئيس قسم، أو مدير إدارة وهو تركستاني اتخذ قراراً لصالح أبناء جلدته، ولم يكن ذلك القرار يفيد الصينيين؛ فإن ذلك المسئول التركستاني يبعد من منصبه، وقد يبعث إلى بكين لمزيد من التأهيل لإنقاذ السياسة الصينية.

خامساً: إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين، وإحلالهم في أماكن عمل وسكن وأماكن أهل البلاد التركستانيين المسلمين، مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم، وتقلصت فرص التعليم والتداوي، وتعرض المسلمون لمشاكل اجتماعية بسبب اختلاف دينهم، وعاداتهم، وتقاليدهم.

ومع أن المسلمين التركستانيين يعرفون أن عدد المهاجرين الصينيين يزيد الآن عن عشرين مليون نسمة؛ إلا أن السلطات الرسمية تخفي حقيقة الأمر، وتقول: إنهم ستة ملايين نسمة، وهم -أيضاً- بهذا يشكلون نسبة (٤٢%) من جملة عدد السكان (١٥٥, ٧٧٨, ١٥) نسمة، حسب الإحصاء الرسمي لعام (١٩٩٠).

وكان «هو ياوبانغ» -سكرتير عام الحزب الشيوعي

الصيني الأسبق - قد صرح بأن منطقة تركستان تستوعب (٢٠٠) مليون مستوطناً صينياً بكل سهولة.

وفي الوقت الذي تدعي الأجهزة الصينية بأنها ترسل الخبراء والفنيين الصينيين للمساهمة في تحديث اقتصاد تركستان الشرقية، فهي في الواقع ترسل المجرمين والقتلة؛ فالمجرمون الذين يدانون بالمؤبد والأشغال الشاقة في أنحاء الصين؛ إنما يرسلون لقضاء عقوبتهم في تركستان الشرقية حالياً (١٩) معسكراً للأعمال الشاقة، تشرف عليها مباشرة وزارة الأمن العام المركزية في الصين، والمسجون الذي ينهي فترة عقوبته لا يسمح له بالعودة إلى بلده في الصين؛ بل يجبر على الاستيطان ويلحق إليه عائلته، ويوجه إلى العمل في زراعة الأراضي التي تغتصب من المسلمين الأتراك.

ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطئتهم في تركستان الشرقية قرابة مليون شخص، وقد أدى توطئهم هؤلاء المجرمين الصينيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة، فقد ذكرت التقارير الرسمية عن ازدياد الاعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك؛ بما في ذلك السرقة، والاعتصاب، والخطف، والقتل، ومن لم يصدق هذه السياسة الصينية؛ ليقرأ كتاب «النفي في الصين في عهد المانشور.. العقوبة إلى تركستان الشرقية - Qing China : Exile in Mid - Panishment to Xinjiang»، وهو بحث علمي قدمته «جوانا والي كوهين» - Joanna Waley - Cohen» لنيل درجة الدكتوراه إلى جامعة «يل»، وتم طبعه عام (١٩٩١).

سادساً: القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية، مما نتج عنه تلوث البيئة بالسموم،

ونشر الأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب التركستاني المسلم.

وبالرغم من الموقف الدولي المطالب بإيقاف التفجيرات النووية، والنداءات الدولية والشعبية؛ فإن الصين تصر على تنفيذ تجاربها النووية، ومنذ عام (١٩٦٤) أجرت بكين (٣٥) تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية؛ دون اتخاذ أي تدبير من شأنها حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي.

وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً سيئاً على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب، ففي عام (١٩٩٠) مات أكثر من (٨٠٠) تركستاني مسلم بأمراض غير معروفة، وفي التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شينجيانج في أوائل عام (١٩٨٨) أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه، وفي نفس العام (١٩٨٨) نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها موت (٣٩٦١) شخص جراء الإصابة بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط، كما وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة، وسرطان الجلد، وسرطان الكبد، وغير ذلك من الأمراض الخطيرة، فمثال ذلك: عدد الشباب المصابين بشلل الأطراف بلغ أكثر من (٥٠٠٠) شخص في كاشغر فقط في (يوليو ١٩٩٠)، ومن المعروف أن إهمال الحكومة الصينية بالأمور الصحية له أمر مقصود لاستئصال الوجود الإسلامي.

سابعاً: إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل، وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخلة التركيب الديمغرافي للسكان الأصليين لتركستان الشرقية.

وتعترف حكومة الصين الشعبية بقلّة الكثافة السكانية في تركستان الشرقية، وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها، وسياستها تجري على توطئ مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة، والمسلمون كلهم - حسب الإحصاء الرسمي وغير الرسمي - لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة، ومع ذلك فالحكم الصيني الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية؛ التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين.

ثامناً: تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، ويكافأ كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلغ يعادل أربع مئة دولار يدفع له فور إبرازه قسيمة الزواج، ويعتبر هذا المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك، وحسبما تذكر وكالة الاستعلامات الخارجية؛ فإن الشباب التركستاني العامل في القرى النائية إذا تزوج بالصينية؛ يحصل على عمل براتب مغري في المدن، في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن.

أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية؛ فإنه يكافأ بألف دولار، إضافة إلى عمل جديد في المدينة، والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي، ويسجل في النفوس على أنه من الجنس الصيني، وتقول الوكالة في نشرتها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم، ويطردونهم من مجالسهم.

وقد وضع الصينيون شروطاً جزائية قاسية لمن يريد تطليق الزوجة الصينية، ومن هذه الشروط: دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى، ومن

النادر أن تجد إنساناً يستطيع دفع مثل هذه النفقة، ولذلك فإن كثيراً من هؤلاء الشباب يقدمون على الانتحار، وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين.

النشاطات الإسلامية السرية: لا يوجد في تركستان الشرقية عالماً دينياً إلا وسجن عدة مرات، ويزيد عدد العلماء الذي تم اعتقالهم عن (٥٤) ألفاً، ومات كثير منهم بالتعذيب في السجون، وعندما يطلق سراح العلماء؛ تأخذ السلطات الشيوعية منهم تعهدات بعدم تدريس العلوم الإسلامية، ومع ذلك قام بعض العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية، وتعليم قراءة القرآن الكريم، وتوجد الآن مئات المدارس السرية التي يدرس فيها آلاف الطلاب والطالبات من أبناء التركستانيين.

والعلماء التركستانيون الأحرار الذين يقومون بترجمة وتصنيف الكتب الإسلامية لا يستطيعون طبع كتبهم في تركستان الشرقية، فيرسلونها سرّاً إلى مقاطعات صينية، مثل: كانسو، ولينغشيا؛ حيث تطبع بواسطة المسلمين الصينيين، ثم يدخلونها إلى تركستان الشرقية سرّاً، ويتناقلها المسلمون سرّاً، كما يقوم العلماء والدعاة بالتوعية والإرشاد في حلقات سرية، وزيارة الناس في بيوتهم سرّاً.

وبسبب العزلة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية؛ لا توجد لهم صلة وعلاقات بالهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم؛ فالحكومة الصينية تفرض حصاراً محكماً حول تركستان الشرقية، وتراقب كل من يزورها من الأجانب، كما أنها تراقب المسلمين الذي يقومون بزيارة الدول الإسلامية، وحتى إن وفود

الحجاج التي تأتي سنوياً لأداء فريضة الحج ترسل السلطات الصينية معهم جواسيس تراقب تحركاتهم وترصد أنفاسهم، وتدقق علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين الذين يعيشون في الأراضي المقدسة وتركيا.

وأما الهيئات والجمعيات الإسلامية العالمية؛ فلا يمكن لها الاتصال بالمسلمين التركستانيين إلا عن طريق «الجمعية الإسلامية الصينية»؛ التي ما هي إلا جهاز حكومي تنفيذي شكّل لمراقبة الأنشطة الإسلامية وتوجيهها حسب سياسة السلطات الشيوعية.

مرحلة جديدة: اشتدت عمليات انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد أحداث الحادي عشر من (سبتمبر)، فعلى الصعيد الخارجي تحاول السلطات الصينية اتهام الإيجور بالإرهاب؛ كما تقوم على الصعيد الداخلي في تركستان الشرقية بتصعيد حملاتها القمعية الموجهة ضدهم.

ويمكن أن نلخص التطورات الأخيرة في النقاط التالية:

١ - محاولة السلطات الصينية إدراج الأيجور في قائمة الإرهاب الدولية:

في الوقت الذي ركز فيه الرأي العالمي بعد (١١ سبتمبر ٢٠٠١) في الولايات المتحدة حملته العدائية على الإسلام والمسلمين بدعوى أن الإرهابيين الذين نفذوا الاعتداءات على كل من مركزي التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية «البنجابون» في نيويورك وواشنطن، يحسبون على الإسلام ويرفعون راية الإسلام، ومن ثم حاولت سلطات النظام الشيوعي في الصين ركوب الموجة والادعاء بأن الإيجور -أيضاً- «إرهابيون يجب القضاء عليهم».

فقد زعمت الصين في معرض عرض شروطها الخاصة بدعم الولايات المتحدة وحلفائها في حملتها الرامية إلى استئصال جذور الإرهاب والتي بدأت من أفغانستان؛ زعمت أن الإيجور إرهابيون، كما أن كافة المنظمات السياسية والحركات الإيجورية إرهابية، وكان الهدف من ذلك محاولة شريرة ويائسة من أجل إقناع الرأي العام العالمي الحرب بقيادة الولايات المتحدة أن قضية «تركستان الشرقية» ليست قضية حقوق شعب وتقرير مصيره بنفسه، كما أنها ليست قضية حقوق إنسان وديمقراطية، وإنما هي قضية إرهاب ضحيتها الصين.

٢- تدهور جديد في أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد (١١ سبتمبر):

رأت الصين في الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من (سبتمبر) فرصة لا تعوز من أجل القضاء على الشعب الإيجوري في تركستان الشرقية؛ حيث عمدت إلى تصعيد حملاتها القمعية الوحشية الموجهة ضد الإيجور بعد الحادث.

فقد عقدت القيادات العسكرية والأمنية الصينية في تركستان الشرقية اجتماعاً مشتركاً بعد مرور أسبوع على الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة، قررت فيه: أن «حادث (١١ سبتمبر) فرصة لا تعوز» من أجل القضاء من تزعم أنهم انفصاليون إرهابيون في إقليم شينجيانج (تركستان الشرقية)، وأصدرت أوامر فورية إلى كافة الجهات الأمنية بإعادة تنفيذ «حملة الضرب بقوة»، والقبض على كل المشتبه فيهم دون استثناء.

٣- تصاعد الحملة الموجهة ضد الساحة الدينية: من المعروف أن السلطات الصينية تطبق منذ

احتلالها لتركستان الشرقية عام (١٩٤٩) سياسة الإلحاد، ومنع المسلمين الإيجور من أداء شعائهم الدينية، والاستهزاء بالدين، وقد أصبحت تلك الممارسات منبعاً جديداً للمعاناة والتعذيب للمسلمين الإيجور خلال السنوات الأخيرة، مما يعني: أن القوانين الصينية التي جاء فيها ضمان حرية القوميات في ممارسة الطقوس الدينية؛ أصبحت حبراً على ورق!

وأصدرت السلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قرارات عديدة بشأن السيطرة على الشؤون الدينية من أمثال: «نظم الإشراف على الشؤون الدينية»، وغيرها من القرارات التي تحد؛ بل وتحول دون أداء الفرد المسلم للعبادات، ومن بين تلك القرارات تعتبر الوثيقة رقم «٧» السرية التي أصدرها مؤتمر «المحافظة على الاستقرار في سنجيانج»، والذي عقد في بكين في عام (١٩٩٦)، من أخطر القرارات بهذا الشأن؛ لما تضمنته من فقرات أكدت على أن الخطر الأكبر الذي يهدد أمن الإقليم ينبعث من النشاطات الانفصالية والدينية غير المشروعة.

ومنذ ذلك الحين كثفت السلطات من حملاتها ضد الساحة الدينية؛ حيث لم تكتف بمنع النشاطات الدينية العادية؛ بل وحولت الساحة الدينية ككل إلى مسرح لعمليات القمع التي طالت نخبة كبيرة من العلماء والشخصيات الإسلامية.

ونتيجة لذلك اعتقل الآلاف من الإيجور الذين لا ذنب لهم سوى القيام بأداء شعائهم الدينية العادية؛ بمزاعم وتهم «الانفصالية، والنشاط الديني غير المشروع»، وتم حظر وإغلاق المدارس الدينية المملوكة للحكومة، وفرضت عقوبات شديدة على المدرسين

والطلبة، وبسطة السلطات سيطرتها على كافة المساجد، وعينت مراقبين تابعين لها لمراقبة المساجد، وانتزعت حق تعيين الأئمة؛ حيث عينت في المساجد أئمة لا يفقهون من الدين شيئاً سوى الخرافات، وتطبيق أوامر سادتهم الشيوعيين، وحولت السلطات الدين الحنيف -بفضل هؤلاء الجهلاء- إلى وسيلة لدعم الشيوعية، والإلحاد، والاشتراكية الثورية، كما سخرته لخدمة أهداف الاستقرار والأمن في البلاد، وقامت بهدم العديد من المساجد بدعوات وحجج واهية متنوعة؛ فضلاً عن منع إنشاء مساجد جديدة.

٤ - تفشي البطالة بين الإيجور:

فعلى الرغم من أن تركستان الشرقية منطقة غنية بالموارد والثروات الطبيعية؛ من النفط، والغاز، والأرض السهلة السهلة؛ إلا أنه بسبب سياسة «الإبقاء على الجهل» التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الإيجور؛ تحولت تركستان الشرقية إلى إحدى أفقر المناطق في العالم.

كما أنه على الرغم من أن سلطات الاحتلال رفعت خلال الخمسين سنة الماضية شعارات زائفة من أمثال: «لنعمل على تطوير ازدهار سينجيانج، ولنعمل على جلب السعادة إلى الشعب»؛ إلا أنها كانت تهدف من وراء ذلك إلى تبسيط وتشديد قبضتها على تركستان الشرقية، وجلب المزيد من الصينيين لتوطنهم فيها، ونقل الموارد الطبيعية من النفط والمعادن وغيرها إلى الصين.

والمصانع التي أسست على أرض تركستان الشرقية هدفها الرئيسي: تشغيل المستوطنين الصينيين، وتجهيز أرضية ملائمة لمعيشتهم، ولا يقبل الإيجور للعمل بتلك المصانع، فعلى سبيل المثال: وإذا أخذنا مدينة أورومجي كمثال على ذلك؛ نجد أن (٩٥ %) من

العمال في المصانع الصينية فيها من المستوطنين، كما يشكل الصينيون (٨٧%) من عمال آبار النفط والغاز في مدينة قارماي النفطية، ويكشف ذلك سبب تفشي البطالة بين الإيجور، وزيف ادعاءات وشعارات السلطات «لنعمل على تطوير ازدهار سينجيانج»!

وفي الواقع لا يمكن الحديث عن تطور وتقدم ازدهار أمة تعيش تحت الاستعمار، وليست لها صناعة مستقلة؛ ناهيك عن حصولها على السعادة المعيشية.

وقد ازدادت في الآونة الأخيرة ظاهرة البطالة بين الإيجور بشكل خطير، ويرجع سبب ذلك إلى عاملين اثنين:

١ - سياسة تصنيف الإدارات والمراكز الحكومية التي تطبقها السلطات في المدن التركستانية؛ حيث يتم إبعاد الإيجور عن تلك المراكز، وإحلال الصينيين محلهم.

٢ - سياسة الضرائب الثقيلة والإتاوات التي تفرضها السلطات على الفلاحين في القرى، والتي أدت إلى نزوحهم إلى المدن من أجل تأمين معيشتهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأرض الزراعية التي يملكها الفلاح الإيجوري لا تعادل مساحة فدان واحد!

وكانت السلطات قد أطلقت مع بداية التسعينيات شعار: «فتح المنطقة الغربية»، وهي الحملة التي تركز في الأساس على تركستان الشرقية؛ حيث بدأت في إنشاء مباني وطرق، وتجديد الهياكل الشكلى للمدن؛ إلا أن تلك المشروعات تم إسناد تنفيذها إلى الشركات الصينية بدلاً من الشركات المحلية الإيجورية، وقامت تلك الشركات باستقدام العمال الصينيين من الصين ولم تقبل الإيجور للعمل، ونتيجة لذلك أصبح الإيجور لا يجدون ولو عملاً مؤقتاً في الظروف الراهنة.

ومع تطبيق سياسة الإصلاحات الاقتصادية في الصين وتطور الاقتصاد الصيني؛ تقرر بيع القطاع العام إلى القطاع الخاص، وبسبب أن المصانع المحلية في تركستان الشرقية هي مصانع قديمة تستعمل فيها وسائل وأدوات عفا عليها الزمن؛ فلم تستطع الصمود أمام المصانع الصينية الحديثة، وأعلنت إفلاسها، ومعظم تلك المصانع قامت بشرائها شركات قادمة من الصين؛ حيث كان أول عمل تقوم به الشركات هو: تسريح العمال الإيجور تحت شعار «تطوير العمل»، وعندما بدأت في عام (١٩٩٨) سياسة تسريح العمالة الزائدة عن الحاجة؛ كان أول الضحايا هم الإيجور، وذلك أن أصحاب المصانع هم صينيون، وهم لا ينظرون للقدرات العملية في اختيار العمال بقدر ما ينظرون إلى التمييز العنصري ضد المسلمين الإيجور.

هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي

يمى بوزيدي - باحث جزائري، خاص بـ «الرائد»

تعتبر ظاهرة التشيع جديدة في المغرب العربي، وهي ظاهرة تشهد تطوراً وتقدماً؛ حيث أصبحت تطفو إلى السطح من خلال وسائل الإعلام التي رصدت العديد من نشاطاتهم؛ كالاحتفال بعاشوراء في بعض ولايات الجزائر هذه السنة، أو القضايا التي تثار ويكنون طرفاً فيها؛ كفضية المعلمين الذين تم تحويلهم إلى وظائف إدارية بسبب سب الصحابة، وغيرها من الأحداث.

ولازالت الظاهرة في طور القبول الفردي؛ من حيث القبول، وتسعى للتوسع بالانتقال إلى الإطار

الأسري، إذ تحدث بعض المتشيعين عن تشيع أسر بأكملها، وهذا أمر ليس مستبعداً، فالبداية تكون باستهجان الأسرة لتشيع أحد أفرادها، ثم يصبح أمراً واقعاً، وإذا ما كانت الأسرة ضعيفة من الجانب الديني؛ وخاصة العقدي (وهذا حال معظم الأسر في المغرب العربي)؛ تكون الدعوة إلى التشيع أسهل وأيسر.

وفي اتجاه آخر؛ يحاول المتشيعون الانتقال من التواصل السري إلى العمل داخل أطر تنظيمية علنية؛ كتأسيس جمعيات (جمعية الغدير، وجمعية البصائر في المملكة المغربية نموذجاً)، ثم تكوين أحزاب، أو اختراق بعض الأحزاب القائمة؛ خاصة الإسلامية منها.

ورغم الجدل الذي أثير بعد إعلان السلطات المغربية عن تفكيك شبكة إرهابية مرتبطة بحزب الله، فإن هناك سوابق تاريخية لا تستبعد وجود حزب الله المغربي والجزائري، على غرار الأحزاب التي حملت نفس الاسم في الخليج العربي، حيث تتواجد أقليات شيعية، إذًا فالمسألة مرتبطة بوجود شيعي يتراكم بمرور الوقت، وأيضاً بسبب الطبيعة الثورية للنظام الإيراني، وحركة العقيدة الشيعية التي تصب كلها في نفس الاتجاه.

ولأن من المستنكر في مجتمع سني مثل الجزائر والمغرب وجود من يقبل معتقدات الشيعة؛ كسب الصحابة، والطنن في أمنا عائشة -رضوان الله عليها-، والاعتقاد بالإمام الغائب... الخ، لكن هذا المستنكر قد وقع -ولا حول ولا قوة إلا بالله-؛ كان لا بد من البحث في مداخل قبول التشيع من أبناء المغرب العربي، وما هي الآليات والوسائل التي توظف في هذا المجال.

تشير بعض التقارير والتحليلات إلى أن التحول إلى التشيع سببه السعي وراء مآرب مادية، وزواج المتعة؛

حيث أشار الباحث فريد مسعودي إلى أن من أسباب التشيع عند بعض الجزائريين هو زواج المتعة، وتحدث عن إدمانهم له وسفرهم إلى سوريا، ومن ثم إلى جنوب لبنان كلما سمحت لهم الظروف بذلك، ولا شك في أهمية ما قاله فريد مسعودي، ولكن أرى بأن هذه عوامل تأتي في مرحلة أخرى لتثبيت المتشيع وليس في بداياته، وذلك لأننا أمام ظاهرة دينية تبحث عن السمو الروحي وعن الدار الآخرة، وموضوع زواج المتعة إذا ما جاء في بداية الدعوة ستكون له آثار عكسية، ويشوه صورة الشيعة عمومًا، وينفر منها أصحاب الفطر السليمة، ومما يؤكد هذا أن هناك تقارير أخرى تتحدث عن انتشار ظاهرة التشيع في أوساط طلبة المدارس من خلال المعلمين الذين يظهرون بمظهر الزاهد الورع، ويتمتعون بالتقدير والتبجيل من قبل الطلبة، من هنا فإنني أستبعد كون زواج المتعة من أسباب التشيع في المغرب العربي.

مراحل التشيع: يبقى المدخل الأهم وهو ما يصطلح عليه بـ (التشيع السياسي) الذي يتحول إلى تشيع ديني تدريجيًا عبر مراحل نرصدها كالتالي:

في البداية يكون الحديث عن فلسطين، وحال الأمة؛ من هوان، وضعف، وتكالب الغرب عليها، وما يفعله العدو الصهيوني في فلسطين، ثم الحديث عن تخاذل الأنظمة العربية عن نصرتهم، وتواطؤ بعض الحكومات في العمالة، ثم الربط بين الحكومات والعلماء ومداهنتهم لها، ووصفهم بأشنع الأسماء (علماء البلاط، علماء الحيض والنفاس)، وكذا اتهامهم بإغفالهم قضايا الأمة، وتثبيطهم عن الجهاد.

بعد هذا ينتقل الحديث إلى ذكر بطولات المقاومة في فلسطين، ولبنان خاصة، خطابات حسن نصر الله المؤثرة

والمحركة للعواطف، وأيضًا يتم مقارنة مواقف الحكومات العربية بموقف إيران ودعمها للمقاومة في فلسطين ولبنان، وفي كل هذه المراحل يلعب الإعلام دورًا هامًا والفضائيات بدرجة أولى، وكمثال بسيط على ذلك إذا ما انتقد أي شخص إيران؛ يرد عليه مباشرة بالقول: ماذا تفعل الحكومات العربية؟ ألم تشاهد البارحة في «قناة الجزيرة» تصريح الرئيس الفلاني أو الوزير الفلاني؟ ألم تشاهد ما قاله الرئيس الإيراني، أو حسن نصر الله؟ وتزود بعض الأفلام الوثائقية التي تبث في «قناة الجزيرة»، و«قناة العالم»، وغيرها من القنوات المدافعين عن إيران بالكثير من المعلومات الدعائية؛ والتي ترسخ هذه الأفكار.

إلى هنا يكون الشاب/الشابة المستهدف قد أصبح مهينًا نفسيًا لقبول فكرة التشيع، لينتقل إلى مرحلة أخرى يكون مدخلها بالعبارات التالية أو نحوها: ثم يقولون: إن حزب الله شيعي، والسنة لا يحركون ساكنًا، وها هو حسن نصر الله يواجه عدونا ويهزمه، وتقف في وجهه كل الحكومات العربية وعلماء السنة متواطئون، وبدل الجهاد يطعنون المقاومة التي تضحي بالغالي والنفيس في الظهر، صحيح أنهم شيعة؛ ولكن في النهاية هم مسلمون، وهذا مجرد اختلاف مبني على أدلة من الكتاب والسنة، بل وحتى من «صحيح البخاري».

ثم يبدأ في طرح الشبهات تلو الأخرى على الشخص المستهدف، ثم يحال إلى مراجع وكتب شيعية، أو بالأحرى لبعض المتشيعين مثل: كتاب «ثم اهتديت»، عندها تكون قد اكتملت الكثير من خطوات تشيعه، وهنا تحظى الفريسة بعناية كبيرة، ويحاط بجو أخوي وصداقة؛ يكون هذا الشخص مفتقدًا لها، أو غير

مدرك لأبعادها، إذ أن العناية بالفرد في هذا الوسط تتجاوز الأخوة الحقيقية؛ حيث يزود بالكثير من المراجع والكتب الشيعة الدعائية، وتستغل الحماسة الشديدة فيه وحب التطلع والظهور.

وهنا تكون قد اكتملت حلقة التشيع؛ لتأتي في مرحلة التثبيت، فيوظف هنا عاملاً: المال، وزواج المتعة، فيحث على القراءة، وطلب العلم، والسفر، والدراسة في أي جامعة إيرانية، أو حتى في دولة غربية في مركز دراسات تابع لإيران، مع توفير راتب شهري، ومسكن.. بركة أموال الخمس!!

ولأن المتشيع الجديد في هذه المرحلة يكون متحرّجاً من طرح موضوع زواج المتعة؛ يتم بشكل استباقي إثارة السؤال حول الجدل من زواج المتعة، وتسرد كل الأدلة الشيعة في هذا المجال، ويكون المتشيع المسكين مستسلماً لـ (شيخه)! ويستحضر في ذهنه جمال نساء لبنان، فتجتمع العاطفة مع الشهوة؛ لتفعل فعلتها به!!

المواصفات الفكرية للفريسة المحتملة:

هناك بعض المواصفات الفكرية للمتشيعين، أو الذين تسهل عملية تشييعهم، منها ما يلي:

- الاهتمام بالمطالعة، وقراءة الكتب الفكرية والسياسية والفلسفية؛ بعيداً كل البعد عن العلم الشرعي، مما يفتح المجال للجرأة على النصوص الشرعية، وتوظيفها خارج سياقها الشرعي، وهذا يسهل تقبل عقولهم للتأويلات السياسية التي تزخر بها الكتب الشيعة، والسبب راجع إلى مرحلة سابقة ركزت فيها الحركات الإسلامية على القضايا الفكرية، مهمة العلوم الشرعية قصد بلوغ ما وصلت إليه الحضارة الغربية والتأصيل الفكري لمشروع حضاري إسلامي.

- الاهتمام بالقضية الفلسطينية والجدل السياسي حول آليات التحرير ومعاناة إخواننا هناك ومأساتهم، فينساق وراء عواطفه التي لا شك في صدقها، وبقدر ذلك يكون حقه على الأنظمة العربية، وهذا الموقف مبني بالتالي على أسس عاطفية وليست عقلية، ويكون حقه على العلماء أشد؛ وذلك لأنهم الحلقة الأكثر إستهدافاً من طرف المشيعين؛ ليستهدف في مرحلة لاحقة علماء الأمة في كل العصور؛ باعتبارهم ألد أعداء آل البيت عبر التاريخ.

- المتأثرون بنظرية المؤامرة التي ارتبطت في أدبيات الحركات الإسلامية باليهود؛ إذ ترجع أي تعثر إلى مؤامرة من طرف الأعداء، وبما أن التشيع ارتبط منذ نشأته بهذه النظرية (مؤامرات الصحابة ضد آل البيت)؛ فإن الطريق إلى التشيع يكون معبداً.

هذا العرض لمراحل التشيع، وبعض المواصفات الفكرية والنفسية للمتشيعين، وطبيعة وسطهم، رغم أنها لا تحيط بكل جوانب الظاهرة لتعقيدها، واختلافها من حالة إلى أخرى، قد تزيل الاستغراب والدهشة التي تتاب من يعلم بوجود متشيعين في المغرب العربي يسبون الصحابة، ويطعنون في أمنا عائشة، وكما يقال: إذا عرف السبب بطل العجب!



ناصية التحدي في مواجهة الحقائق والنتائج التي توصل إليها، من خلال جهد بحثي مركز، كشف فيه عن أصالة الفكر السياسي لآل البيت، الذي ينطلق من الشورى وولاية الأمة على نفسها تماهياً مع المطلب القرآني، وانسجاماً مع العقل والواقع، وكشف فيه في الوقت ذاته عن تهاافت الأصول الفكرية للنظرية السياسية الشيعة الإمامية؛ التي تستند على فرضية أسطورية تقول بوجود ابن مغيب للإمام الحسن العسكري «الإمام الحادي عشر»!

وفي سبيل إثبات ما توصل إليه من حقائق بهذا الشأن؛ ناقش الكاتب في هذا الكتاب جميع الأدلة الفلسفية والنقلية والتاريخية التي صاغت تلك الفرضية، التي تأسست عليها النظرية السياسية الشيعة الإمامية بعلمية عالية ودقة متناهية، ليجد

في نهاية البحث أن قصة الإمام الغائب ما هي إلا قصة أسطورية مخترعة! قامت على أكتاف الإخباريين الحشويين والأساطير الشعبية؛ لتصوغ النظرية الإمامية الإلهية العامة المؤبدة في الوعي الشيوعي، كمبدأ وأساس لنظرية «ولاية الفقيه» و«النيابة العامة للفقهاء» عن الإمام المهدي «محمد بن الحسن العسكري».

في هذا الوقت الذي تعيش فيه جمهورية «ولاية الفقيه» أكبر أزماتها الداخلية؛ على خلفية الصراع الخفي حول موقع وصلاحيات الولي الفقيه؛ تبرز كتابات المفكر الشيوعي العراقي أحمد الكاتب، كموقف انقلابي وثوري على الفكر الشيوعي التقليدي، من خلال جهد علمي مميز، يقوم أساساً على الانعتاق من القوالب الفكرية التراثية الجاهزة؛ التي تأسس معظمها على الأساطير والأباطيل والحكايات الشعبية! وصاغت فيما بعد الموقف العقدي للنظرية السياسية الشيعة!!

في العام (١٩٩٧) صدر للمؤلف -الذي نشأ وترعرع تربوياً وعلمياً في مدرسة الشيعة الإمامية، وتلمذ على مراجعها وكبار علمائها في النجف وقم، وانخرط في

العديد من التنظيمات السياسية الشيعة؛ سيما التي كانت معارضة لنظام حزب البعث في العراق - كتاباً بعنوان: «تطور الفكر السياسي الشيوعي من الشورى إلى ولاية الفقيه».

وهو الكتاب الذي انقلب فيه الكاتب على أساتذته والفكر النخبوي الشيوعي عامة، ووضعه على



وإذ يرى الكاتب أن «نظرية ولاية الفقيه» بامتداداتها الفكرية ما هي إلا شكل من أشكال الاستبداد السياسي والديني، وأكبر المساهمين في تخلف المسلمين وانحطاطهم وضعفهم؛ حيث الزيغ عن المنهج القرآني وسنة النبي ﷺ، وسيرة أئمة آل بيته الأطهار؛ الذين تركوا أمر السياسة والحكومة وتطبيق الشريعة للناس بالشورى، فإنه ينكر بشدة ما جاء في التاريخ الشيعي من قول بأن الرسول ﷺ قد عين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة على المسلمين من بعده، وأنه قد حصر الإمامة والخلافة في أهل البيت من نسل الحسن والحسين، ثم انحصارها في نسل الحسين وحده عند الشيعة الإمامية إلى أن تقوم الساعة!!

مثّلت مسألة «موت الحسن العسكري» دون أن يترك له ولدًا من صلبه إشكالية كبيرة لنظّار الفكر الشيعي الإمامي، فقد نقضت النظرية الإمامية من أساساتها، وتركت الفكر الشيعي مبلبلًا بعد وفاة العسكري لردح طويل من الزمن، وهو ما يعرف عند الشيعة بفترة «الحيرة»، وهي الفترة التي كان يبحث فيها الشيعة الإمامية عن حل لهذه المعضلة؛ التي ستركهم دون أن تستمر الإمامة والخلافة فيهم بشكل عمودي إلى يوم القيامة، فاتفقوا في هذه الفترة على فرضية أسطورية تقول بوجود ابن للإمام الحسن العسكري اسمه: محمد «الإمام الثاني عشر»، خبأه المقربون من الإمام من البطش العباسي! ولكن هذا الإمام سيظهر فيما بعد، فهو غائب؛ ولكنه موجود في نفس الوقت! ينتظر لحظة الفرج الإلهي؛ ليعود على الساحة السياسية والعلمية، ويستكمل دور آبائه وأجداده.

وحيث يتفق الشيعة الإمامية على هذه الفرضية؛ للخروج من الحيرة، وتعطيل الموقف السياسي

والعقدي والفقهية؛ الذي تسببت به غيبة الإمام، إلا أنهم انقسموا إلى فريقين: فريق يقول بلزوم استمرار تعطيل الثورة، والموقف السياسي، وبعض العبادات -كصلاة الجمعة- حتى ظهور الإمام، وقسم آخر رأى الحل في النيابة العامة للفقيهاء عن الإمام المعصوم في غيبته، وتسيير أمور الأمة حتى عودته وظهوره من جديد، وهي الفكرة التي انطلقت منها نظرية «ولاية الفقيه»، وهي نظرية عقديّة تنزع القرار السياسي من الأمة، وتبقيه في أيدي حفنة من رجال الدين، باسم «النيابة العامة» عن الإمام الغائب، وهو ما يحاول الكاتب رفع الغطاء الشرعي والأيديولوجي عنه؛ حيث لا يجدها تمت بصلة إلى الفكر الإسلامي وواقع فكر آل البيت عليه السلام.

عندما انتهى الكاتب من كتابة هذا الكتاب سنة (١٩٩٠)، وعلى الرغم من ثقته في ما توصل إليه من نتائج؛ أجل نشر الكتاب ليعرضه على النخب الشيعية التي ما زالت تمسك زمام هذا الفكر وتنتظر له، فعرضه على أساتذته السابقين، وعلى مرجعيات قم والنجف، وعلماء ومفكرين شيعة معتبرين؛ لمناقشة الكتاب، والرد عليه، وتقييم ما توصل إليه من نتائج، أو تزويده بأي دليل معتبر على ولادة أو وجود الإمام محمد بن الحسن العسكري، قبل أن يتورط في النشر ويفوته الأمر.

ولكن الكاتب يؤكد أنه بعد سبع سنين من تلك المراسلات لم يحظ بأي رد علمي وحقيقي! سوى بعض رسائل التهديد، وكيل الاتهامات، وبعض الفتاوى التي تضلله أو تكفره، أما من شاء الرد منهم؛ لا يرى الكاتب أن ردودهم تجاوزت إعادة تكرار ما كتبه الإخباري الحشوي، والوضاع المعروف «سليم بن قيس الهاللي»؛ وهو أهم المؤصلين لنظرية الإمامة الإلهية في الفكر الشيعي.

وحيث أراد الكاتب أن يستبرئ لدينه وللفكر الشيعي على وجه الخصوص، والفكر الإسلامي على العموم فيما توصل إليه من حقائق ونتائج؛ فقد نشر الكتاب في العام (٢٠٠٧)، ومعه جزء آخر يتضمن كل المراسلات والحوارات التي أجراها مع العلماء والمفكرين الشيعة حول هذا الموضوع بعنوان: «حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين حول وجود الإمام الثاني عشر».

وقد كشف الكاتب في هذا الجزء عن عدد كبير من الحوارات والرسائل التي تبادلها الكاتب مع ثمانية عشر عالمًا شيعيًا، أبرزهم:

السيد محمد تقى المدرسي؛ وهو إمام ومفكر شيعي كبير، وأحد أساتذة الحوزة في إيران، وقد رد بكتابين على الكاتب، هما: «الإمام المهدي، والإيمان بالغيب»، و«الإمام المهدي قدوة الصديقين»، وكان أبشع ما قد جاء فيهما: قوله باستمرار الوحي بعد رسول الله ﷺ.

وعلي السيستاني؛ وهو أكبر مرجع شيعي في العراق، الذي ارتكز رده على أن فكرة الإمامة فكرة غيبية غير قابلة للنقاش، يؤكد بالقياس على عقائد سائر الأمم، وتأويل القرآن، والاستدلال الافتراضي الذي يعتمد على مجموعة أحاديث تشكل فلسفة الإمامة الإلهية وتحتم وجود الإمام المزعوم.

والدكتور محمد حسين الصغير؛ وهو عالم شيعي، وأستاذ جامعي؛ وباحث كبير، ارتكز رده على استبعاد فكرة تطور الفكر الشيعي، واعتباره وفق قالب تاريخي وفكري موحد.

والشيخ حسين علي المنتظري؛ وهو مفكر وسياسي

معروف، ارتكز رده على التنظير لولاية الفقيه، وتشديد قواعد الاستبداد السياسي والديني في الفكر الشيعي،... الخ.

وإذ يرى الكاتب أن زوال نظريات خلدتها الأساطير في الفكر الشيعي؛ كنظرية «الإمام المهدي، والإمامة الإلهية، والنيابة العامة» التي تبلورت فيما بعد إلى نظرية «ولاية الفقيه»، وأن الرجوع إلى مصدرية التشريع الأصيل «الكتاب والسنة» هي الكفيلة بوحدة الصف الإسلامي -فكرًا وعملاً-، فقد أردف هذين الجزأين بكتاب ثالث، حمل عنوان «السنة والشيعة: وحدة الدين» أظهر فيه مفاصل الخلاف بين السنة والشيعة، ولخص فيه أهم النقاط كنظرة مستقبلية يمكن لها أن توحد العمل الفكري الإسلامي، وتزيل أسباب التناحر بين المذاهب الإسلامية.

أخيرًا، تعتبر محاولة أحمد الكاتب من المحاولات النخبوية النادرة في الفكر الشيعي؛ التي تقوم بالبحث عن الحقيقة باستقلالية مطلقة، وتتجاوز العمل بسياسية التلقين العلمي والتربوي الذي تمارسه المؤسسات الدينية الشيعية المختلفة على المتلقين والتلاميذ، وهو مثال تعبيري وجهد ذاتي صادق للكلمة الحرة المنفلتة من قيود الماضي وسلبات القبورية؛ لجمع شمل الفكر الإسلامي على أساس وحدة المصدر الديني، ووحدة المصير الذي انتهجه رسول الله ﷺ، وآل بيته وأصحابه من بعده -رضوان الله عليهم أجمعين-، وجهد مميز لتقويض كل الأفكار التي تنتمي إلى الرؤى الذاتية والمنافع الشخصية التي يتم تسخيرها للقفز عن الحقائق الدينية، بوضع الفرضيات والأساطير والخرافات خدمة للمشاريع السياسية التي تتمرس خلف الايدولوجيات الدينية.

الهم يا مقلب القلوب!

قالوا: «تأثرتُ عندما علمت أن سفيرًا مسلمًا تحول إلى بوذي؛ لأنه جالسهم؛ وليس عنده الحصيلة الدينية الكافية...»

وتأثرت -أيضًا- عندما علمت أن صاحبة مدرسة خاصة تركت دينها إلى دين البرهمية؛ متأثرة بأخلاقهم، وبالطهارة، والتزكية، وبدأت تدعو من في مدرستها من المعلمات وأزواجهم؛ حتى يدخلوا في دينها الجديد.

د. بسام الشطي

«الفرقان الكويتية» (٢٠٠٩/٧/١٣)

قلنا: هذا يدل على مقدار الضعف عند قطاعات معينة من المسلمين، والحاجة الماسة لتطوير أدوات الدعوة الإسلامية، وتوسيع دائرة المتفاعلين معها.

تقديم للولي الفقيه

قالوا: «إن اللبنانيين أسقطوا «حزب الله» ومشروعه الطائفي المرتبط بإيران؛ من خلال التصويت ضده في الانتخابات البرلمانية الأخيرة...»

تصويت ضد المشروع الإيراني في لبنان، بعد أن لفظ الشعب اللبناني تدخل إيران في لبنان، واستغلال الساحة اللبنانية؛ بغرض «التخديم» على مشروع إيران النووي. الشيخ مالك الشعار -مفتي طرابلس وشمال لبنان-

«المصريون» (٢٠٠٩/٧/١)

وماذا بعد المناهج؟

قالوا: «لجان خاصة تدرس طلبات تقدم بها بعض النواب الشيعة لتغيير بعض ما ورد في منهاج التربية الإسلامية».

د. موزي الحمود -وزيرة التربية الكويتية-

«العربية نت» (٢٠٠٩/٧/١٩)

قلنا: اليوم وبعد أن فاز الشيعة بمقاعد إضافية بمجلس الأمة الكويتي يطالبون بتغيير منهاج التربية الإسلامية؛ الذي لا يروق لهم، ولا يوافق مذهبهم! ياترى ماذا سيطلبون غدًا: تغيير الأذان.. الصلاة.. الزكاة.. الحج، الله أعلم!!

هل نستجيب؟

قالوا: «حذر المشير عبد الرحمن سوار الذهب -الرئيس السوداني السابق، ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية- من انتشار عمليات التنصير في إفريقيا؛ خاصة بين المسلمين».

«الإسلام اليوم» (٢٠٠٩ / ٧ / ٧)

قلنا: نرجو أن يكون تحذير «سوار الذهب» قد وصل إلى المسلمين؛ خاصة الموسرين منهم، قبل أن يلتهم التنصير آسيا وأفريقيا، وقبل أن نصدق حكاية حوار الحضارات.

«الأنباء الكويتية» (٢٠٠٩/٧/١٩)

قلنا: فضل الله الذي يحاول الإعلام صباح مساء أن يظهره لنا بمظهر المستقل والعروبي؛ يغلبه طبعه على تطبعه، فينبري للدفاع عن إيران وانتخاباتها «النزيهة» منذ أيام الخميني!

يا ترى.. ماذا كان سيقول لنا فضل الله لو كانت الانتخابات نزيهة فعلاً؟!

لو دخلوا جحر ضب

قالوا: «ماليزيا تطمح من خلال استضافتها لعروض الأزياء الإسلامية إلى أن تكون مركزاً مهماً لهذه الصناعة».

روسمة منصور - حرم رئيس الوزراء الماليزي -

«العربية نت» (٢٠٠٩/٧/٦)

قلنا: لم يترك المسلمون شيئاً مما يفعله أعداؤهم إلا وقلدوهم فيه؛ حتى في الزي الشرعي: مسخوه، وألبسوه لعارضات الأزياء؛ نشرًا للباس الإسلامي -بزعمهم-.

صور الرسول في كتب الصوفية!

قالوا: «لا يوجد مانع أبداً من عرض صور الرسول، أو الانبياء؛ حتى المقربين في كتاب».

خالد بن يونس - شيخ الطريقة العلوية في الجزائر -

«جريدة صوت الغرب»

قلنا: هلاً عرض المؤلف صور الجن والشياطين في كتابه؛ ووضع صورته معهم!!

قلنا: اللبنانيون قالوا: لا لحزب الله وسيدته إيران، لأنهم بحكم الاحتكاك علموا سياسة القوم، وأهدافهم وأطماعهم، وتضحيتهم بلبنان، واستقرارها، وسيادتها من أجل عيون إيران، وبرنامجهما النووي..

فهل ينتظر باقي المسلمين أن يصبح الشيعة وإيران داخل بيوتهم؛ كي يتنبهوا لما يحيكه الشيعة ضد السنة وأهلها؟!

تقية أم ماذا؟

قالوا: «بعد أن تمّ توزيع نص خطبة الجمعة لنائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان التي ألقاها أمس، في صيغة ورد فيها قول الشيخ قبلان: «نطالب بتأليف الحكومة، وبالإسراع في تأليفها؛ ولا سيما أن الثلث الضامن والمعطل بدعة».

.. عاد المكتب الإعلامي للشيخ قبلان ووزّع صيغة ثانية للخطبة تحت عنوان: «مصححة»، وقد جرى توزيعها على وسائل الإعلام من دون النص السابق».

«موقع ١٤ آذار» (٢٠٠٩/٧/١١)

قلنا: لم نعد ندري.. هل انتقاد قبلان للثلث المعطل الذي يطالب به الشيعة وحزب الله في الحكومة اللبنانية كان تقية؟ أم التراجع السريع عن التصريحات والوقوف في صف حزب الطائفة؛ حتى لو كان ظالماً؟!

إيران أولاً وأخيراً

قالوا: «من الطبيعي جداً أن الانتخابات في إيران منذ أيام الإمام الخميني لم تتحرك على أساس التزوير، فليس من الطبيعي أن يحدث تزوير مع وجود (٤٠) مليون ناخب».

المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله

أسوأ تمثيلات إيران

أحمد أميري «الإتحاد الاماراتية» (٢٠٠٩/٧/١٨)

رغم أن أي تجمع في طهران زاد على ثلاثة أشخاص يُواجه بالضرب هذه الأيام، إلا أن المئات من الإيرانيين تجمّعوا أمام السفارة الألمانية هناك؛ للتنديد بمقتل «مروة» داخل قاعة محكمة ألمانية، ورشقوا السفارة بالبيض، وهتفوا بالموت لألمانيا وأوروبا.

ليس غريباً في طهران فبركة المظاهرات والتعرّض للسفارات، فهي معروفة بمهارتها في تجيير الأحداث لصالحها، وفتح ملفات لقضايا العرب وتقديمها على طاولة المجتمع الدولي التي تترامح عليها الملفات الإيرانية التي ليس لها حل.

لكن الغريب هو: تصفيق بعض العرب للتمثيلات الإيرانية، يتقدمهم كتاب ومثقفون! يرتدي بعضهم نظارات المفكرين!! وربما يعيدون حساباتهم -الآن- أمام تمثيلية التنديد بمقتل «مروة»؛ لأنها الأسوأ، فافتعال الغضب فيها بمستوى تمثيل الكومبارس، ونية تجيير الحادثة أكثر وضوحاً من هتافات المتظاهرين، ورائحة الاستغلال تزكم الأنوف أكثر من رائحة البيض.

المخرج فُكر بهذه الطريقة: إذا كانت أوروبا مهمة بمقتل «ندا» الإيرانية في طهران على يد عنصر أمني، وحصلت على لقب «شهيدة طهران» في الإعلام الغربي؛ والذي قام بتغطية المواجهات الدامية إثر تزوير الانتخابات رغم الحظر المفروض، ودعت الدول الأوروبية إيران إلى حماية حقوق الأفراد في التجمع، والتعبير عن الرأي، واستدعت (٢٧) دولة أوروبية السفراء الإيرانيين لديها احتجاجاً على احتجاز موظفي

أمانة بيروت لإعلان دمشق:

نستنكر الحالة ألا إنسانية التي تمارس بحق السادة العلماء السنة الذين يواجهون المد الإيراني الفارسي

في حالة قمع مبرمجة لكل من يرفض ويواجه التشيع الفارسي في سوريا، وبعد إخضاع آلاف العلماء وخطباء المساجد والمدارس السنة إلى موافقات أمنية مسبقة من أجل السفر عبر وزارة الأوقاف؛ اعتقلت قوات أمن النظام الطائفي السوري مدير «مجمع أبو النور» الدكتور صلاح كفتارو، نجل مفتي سوريا الراحل سماحة الشيخ أحمد كفتارو رحمته الله، وأحالته على القضاء بتهمة مفرقة من قبل أجهزة مخابرات النظام، وهي: مزاوله مهنة من دون ترخيص، واختلاس المال العام.

وهنا؛ يجب أن يعلم هذا النظام الطائفي أنه يتحمل كامل المسؤولية عن استباحته لحرمة الشعب، وكرامته، ومطاردته، ومضايقته للسادة العلماء في الطائفة السنية؛ مهما تنوعت الأكاذيب والحجج المفبركة إستخباراتياً.

إننا في «أمانة بيروت لإعلان دمشق» نستنكر أشد استنكار هذه الحالة ألا إنسانية التي تمارس بحق السادة العلماء وطلاب العلم المعتدلين، والذين رفضوا أي غزو للمجتمع السوري؛ تعصباً أو إرهاباً أو تشيعاً، ونطالب النظام بإفراج الفوري، وعدم المساس بفضيلة الشيخ الدكتور صلاح كفتارو، والحفاظ على حياته، وإلغاء كافة الإجراءات المتخذة بحق السادة علماء السنة.

«أمانة بيروت لإعلان دمشق» (٢٠٠٩/٧/٣)

السفارة البريطانية في طهران بتهمة التجسس.

إذا كانت أوروبا كذلك؛ فإن على إيران -أيضاً- أن تهتم لمقتل «مروة»، وتستدعي السفير الألماني لديها، وتدعو برلين إلى توفير الحماية للأقليات هناك، ويطالب رئيس تحرير «كيهان» بإزالة عقوبة «الإعدام الثورية» بحق القاتل، وأن القاتل سينال العقوبة على يد المسلمين من داخل سجنه، ويدعو الدول الإسلامية إلى طرد السفراء الألمان، ويرفع المتظاهرون لافتات مكتوب عليها: «شهيدة الحجاب»، وينددوا بـ «المعاملة السيئة للمسلمين في ألمانيا».

ولولا أن علامات التعجب تربك القارئ؛ لاستحقت كل كلمة في هذه الفقرة علامة (!) كبيرة، خصوصاً أن ألمانيا تضم جالية إيرانية تقدر بمئات الآلاف.

فات المخرج هذه المرة أن «مروة» ضحية جنائية؛ إثر شجار سابق بينها وبين القاتل العنصري المعادي للأجانب، وهو الآن قابع في السجن بتهمة القتل العمد، ورغم ذلك؛ عبّرت المستشارة الألمانية عن غضبها، وقدمت تعازيها للرئيس المصري، وأقيم للضحية مجلس تأبيني حضره العديد من المسؤولين الألمان، وشيّعها آلاف المصريين الغاضبين، وأطلق اسمها على شارع في الإسكندرية.

ويعرف المخرج أن «نذا» ضحية سياسية؛ إثر انتخابات مشكوك في أمرها، بشهادة كبار قادة وآيات إيرانيين، هاج من بعدها الشارع، وقد ووجه بقمع شديد من قبل السلطات، ولم يُلق القبض حتى الآن على القاتل، بل تم رمي كرة الاتهام هنا وهناك، ولم يصل عليها صلاة الجنازة في المسجد، ولم يشيّعها أحد، ولا يزال قبرها مجهولاً.

سواء أكان مقتل «مروة» قد حصل بطعنات غادرة بسكين حقد شُحذت بشجار شخصي وعنصري سابق، أو كان حلقة في سلسلة معاداة المسلمين والتضييق عليهم في أوروبا -كما يُقال-، فإن الحادثة في الحالتين الجنائية أو العنصرية أخذت حقها من الاهتمام، والتحقيق، والاعتذار، والغضب، لدرجة أن والدها رفض استغلال الجماعات الإسلامية للحادثة.

مقطع القول: إن التمثيلية الإيرانية هذه المرة لا ترقى حتى إلى مستوى القضايا السابقة التي صنعت منها إيران تمثيلات؛ كقضيبي: فلسطين، ولبنان، وسواهما من قضايا تمثل إيران فيها

دور البطل، وتعرضها على بعض العرب الذين ينسون إغلاق أفواههم وهم يتابعونها، فيخرجون من القاعة وقد امتلأوا بحب النظام الإيراني، والإعجاب به، وتذليل العقبات أمامه؛ ليمد أيديه إلى داخل دولهم ويهزّ مجتمعاتهم!

لو كانت طهران فعلاً معنية بحقوق المسلمين في العالم، وكانت النّد الإسلامي للغرب المسيحي -كما وصفها أحد الكتّاب العرب-؛ فإن (١٨٤) شخصاً من أقلية الإيجور الذين قتلوا في الصين بسبب إسلامهم -كما يقولون- يستحقون من إيران ولو مشهداً واحداً، أو حتى بيضة استنكار واحدة!!

إيران.. لماذا صمت السيستاني!

رشيد الفيّون «الإنتاد الاماراتية» (٢٠٠٩/٧/١٥)

تطرح المرجعيات الدينية الشيعية نفسها فوق اعتبارات حدود المواطنة، وترى بظلمها يورف؛ حيث الأتباع المقلدين، فعندما عُرضت -حسب وسائل الإعلام- على آية الله علي السيستاني -بعد سقوط النظام- الجنسية العراقية؛ اعتذر عن قبولها، وإن صحت الرواية، فلا أعد رفضه تعالياً أو التصاقاً بموطنه الأم، إنما المئات من العلماء والفقهاء الإيرانيين نشأوا وعاشوا وماتوا بالنجف؛ على اعتبارها الحوزة المفتوحة على الآفاق، وبهذا لا تزيد الجنسية ولا تنقص من عدد في شهرة المرجع.

اتخذ السيستاني -حاله حال أولئك العلماء- النجف موطناً، ودار علم منذ شبابه، عام (١٩٥١)؛ حتى «ثبت له وسادة المرجعية» بعد أستاذه آية الله أبي القاسم الخوئي (ت ١٩٩٢)، وكانت الأمانة عند ما طلب منه الأخير الصلاة بالمسجد مكانه لمرضه، اعتراف بأعلميته، وظل متمسكاً بمجاورة الضريح العلوي؛ على الرغم مما حدث في التسعينيات من صراع على وراثة الخوئي.

بعد ذلك؛ ومن مغزى أممية المرجع؛ يرد السؤال من جانب الإيرانيين قبل غيرهم: لماذا صمت مرجعية السيستاني على ما حدث بإيران، مع ما لها من جماهير مُقلدة هناك،

والأمر وصل إلى إراقة الدماء، واختلاس أصوات الناخبين، بينما تكلمت المرجعية بملء الفم بالعراق، وكانت وراء قرارات خطيرة؟!

وربما بُرر علو صوتها في الشأن العراقي لوجودها بالنجف، ولقلقها على تمثيل الطائفة الشيعية في السلطة بحجم عددها، وبهذه الحجة شكّل الائتلاف الشيعي.

أما صمتها إزاء ما حدث بإيران، فربما يُعَلَّل بالبعد المكاني، وعدم الطلب منها، أو أنها لا تريد زج نفسها في موقف سيحسب ضد السلطة الدينية بطهران، أو أنه لا خوف على حق الشيعة بالحكم، فالحاكم والمحكوم هناك من الشيعة.

غير أنه من المؤكد أن بين الثائرين والمحتجين مَنْ هم يقلدون آية الله السيستاني، ويتنظرون كلمته، ومَنْ أدراك؟! فربما من بين القتلى والمصابين مَنْ هو من أتباعه!

لكن فيما يخص تدخل المراجع خارج تلك الأسباب أو بعضها؛ هناك تجارب من الزمن القريب، لم تمنع الإقامة داخل العراق، أو الوجود تحت سلطة أخرى، مثل السلطة العثمانية، مراجعًا كبارًا من المشول في الحدث الإيراني، وهم تحدروا من أصول إيرانية، والسلطة الإيرانية كانت شيعية؛ من الشرطي إلى الشاه، ويؤيدها علماء دين -أيضًا-.

إلا أنه لا البعد، ولا سلطة المذهب منعتهم من الحضور في حوادث فاصلة بإيران، كان من أبرزهم: الميرزا حجة الإسلام محمد حسن الشيرازي (ت ١٨٩٥) -يبدو أنه - آنذاك - لم يُعرف بعد لقب آية الله - عندما أطلق - وهو المقيم بسامراء العراقية - فتوى تحريم التبغ؛ حتى أبطل امتيازَه (١٨٩١) لشركة أجنبية.

كذلك تدخل بقوة الأخوند (القارئ أو الملا) محمد كاظم الخراساني (ت ١٩١١) - وهو أحد المراجع النجفيين -؛ حين تولى من رملة النجف إدارة ثورة الدستور (المشروطة) داخل إيران، حتى لُقّب بأبي الأحرار، بل أكثر من هذا؛ بعث إلى العرش الشاهنشاهي بما عُرف بالوصايا العشر، وليس بينها ما يشير إلى ولاية الفقيه، ومنها: اجتناب الفقهاء من عبدة الدنيا، إعلاء شأن الوطن، وتنظيم أمور المملكة الاقتصادية،

وتشجيع الصناعات والحرف، نشر العلوم وترويج الصناعات العصرية، الحذر من تدخلات الأجانب، نشر العدالة بين السلطان وأضعف فرد، الرأفة ومحبة الرعية، مراجعة تاريخ وسير الملوك السابقين؛ للإحاطة بالطرق التي نسجوها في نشر العلوم الدينية والمدنية، عدم الانشغال بالملذات؛ لأنه يقود المملكة إلى الضعف وذل الرعية، وضياع الأموال (مجلة «العرفان» الصيداوية ١٩١٠).

قيل: حمل تلك الوصايا إلى بلاط الشاه «السيد محسن»، ولعلّه تلميذ الأخوند الخراساني المجتهد اللبناني محسن الأمين (ت ١٩٥٢)، مرجع بلاد الشام -فيما بعد-، وأحد المناصرين لثورة المشروطة، وصاحب الفكر التنويري المعروف -.

هذا؛ ولا يسمح مجال المقال لليسط أكثر في رصد نماذج حضور مراجع النجف الكثرين، وعلى مختلف جنسياتهم وقومياتهم، في حوادث إيران للحفاظ على السلم، أو لرفع المظالم.

ومعلوم أن لمرجعية السيستاني مشاريعها الخيرية بإيران، ما لم يحظ بمثلها العراق، وهذا إن دل على شيء؛ فيدل على كثرة المقلدين هناك، وتلبية المراجع لاحتياجاتهم، منها: المستشفيات، والتجمعات السكنية الكبرى: مجمع المهديّة السكني بمدينة قُم الدينية -منطقة (١٥) خرداد، ومجمع ثامن الحجج (علي الرضا) السكني على طريق قوجان القديم بخراسان -، ومجمع الإمام الهادي بمدينة قُم، ثم مستشفى جواد الأئمة التخصصي للعيون، ومستوصف الإمام الصادق الخيري، ومستوصف ولي العصر (الإمام المهدي المنتظر) بمدينة قُم، ومستوصف الإمام الحسن المجتبي بمدينة إيلام الإيرانية، ومستوصف السيدة رقية الخيري للولادة هناك، كل هذه المؤسسات وغيرها يُديرها وكيل مرجعية السيستاني وختنه السيد جواد الشهرستاني. (موقع المرجعية الإلكتروني الرسمي).

قلنا: جاء التساؤل حول صمت السيستاني من إيرانيين، حيث اطلعت على بيان ترجمه لي مَنْ يجيد اللسان الفارسي، مفاده استغراب السكوت على ما حدث من عنف دموي ضد المتظاهرين، ولا أدري هل أطلعت المرجعية على

فحوى البيان أم لا؟ وإذا اطلعت؛ رغم سماعها بالاحتجاجات الضخمة التي ظهر فيها فقهاء الدين، هل ستقول كلمتها، مثلما قالتها بالعراق، وما زالت تقوله؟! أم تبقى لائذة بصمتها؟

هناك مَنْ يفسر صمت مرجعية النجف ممثلة بآية الله السيستاني على أنه نوع من الرضا والقبول، رغم مخالفتها ظاهراً لحاكمية الولي الفقيه، ولا نظنها تعتبر آية الله خامنئي هو المجتهد الجامع للشرائط بحق، وبالتالي ليس هو الأجدر بتقرير مصير بلاد عدد سكانها (٦٧) مليوناً، غالبيتهم الساحقة على المذهب الشيعي، مع ما بحوزة قُوم من «أساطين المرجعية»، وجهابذة الفقه والاجتهاد.

يبقى التساؤل مشروعاً: لماذا اختلف موقف مرجعية النجف إزاء الحالة الإيرانية؟ كان لهذه المرجعية حضورها القوي في الشأن السياسي العراقي، الإيجابي منه كان على مستوى من الأهمية: تحريم إراقة الدماء، وممارسة أخذ الثأر، وعدم الانجرار إلى الفتاوى التكفيرية ضد الشيعة، ومن أهمها -أيضاً-: الرد على مَنْ طرح حاكمية شيعية من المعممين، ومن على منبر الحضرة العلوية بالنجف، وأن المرجعية تؤيد حاكمية العددية السياسية لا الطائفية، ومع كل تلك الإيجابيات للمرجعية، مسؤوليتها في تردي أحوال العراقيين الخدمية المريعة، بهذه الدرجة أو تلك، فالمسؤولون العراقيون من أجل ائتلافهم الجديد بعد التجميل أخذوا يختلفون إلى مقر المرجع، ويأخذون بنصائحه، ويفخرون بمباركته، مع ما مours من فساد وإفساد من قِبل المستظليين بعباءته.

أما أهمية استفتاء الإيرانيين -إذا ما وصل إلى آذان المرجعية، وقالت كلمتها أم لم تقلها- فهي رسالة إلى مرشد الثورة وولي البلاد أنه ليس الأقدس والأوحد، ولم تعد كلمته هي القول الفصل.

إيران وازدواجية الحرب النفسانية

منى فياض «أوان الكويتية» (٢٠٠٩/٧/١١)

في مسرى الأحداث المتتابعة في إيران ينحو المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي باللائمة على من وصفهم بـ «القوى

الغريبة المعادية والإرهابيين»، ويجاري المرشد في فهمه للأمور اليساريين الأميركيين -والغربيين عموماً-، ولقد أشار إلى ذلك ريز أرليخ صاحب العديد من المؤلفات حول الأوضاع الإيرانية في مقالة له عن موقف اليساريين في تفسيرهم للأحداث، أنها بدعم من (السي. أي. إيه)، بالاعتماد على ما عرف من ممارسات سابقة لها، من أجل الاستنتاج أن الولايات المتحدة تقف خلف الأحداث، مع أنه من الواضح للعيان (ومن دون نفي احتمالات تدخلات خارجية) أن القوى الغربية كانت متفاجئة مما يحصل، وهي في أحسن الأحوال تلهث خلف الأحداث ولا تصنعها.

مع ذلك في موقف اليساريين عموماً مفارقتان:
الأولى هي: في عدم العودة إلى أية وقائع محددة تدعم هذا الزعم.

والثانية: أنه يحق لهم اتهام بلدهم ومخابراته بالتدخل في إيران، من دون أن يتعرضوا لأية مساءلة، بينما كلامهم يؤخذ كذريعة إضافية من أجل إدانة المطالبين بحريتهم والديمقراطية في إيران، وممارسة أقصى عنف تجاههم، وفيما هم ينتقدون الحكومة الأميركية لمساعدتها للإيرانيين في إيجاد وسائل حديثة للتواصل! يتمتعون بحرية مطلقة في ممارسة ما يشاؤون من تواصل وحرية تعبير، ذلك يجعل منهم يكيلون بمكيالين، لأنهم يرفضون للإيرانيين الحريات الأساسية التي تجعلهم يتخذون مجمل مواقفهم، وفي هذا موقف استشراقي محتقر «للعالمالين» الذين يزعمون مساندتهم.

والمشكلة -كما نعلم- لا تقتصر على أجهزة المخابرات، بل تطل الإعلام، فبحسب السلطات في إيران فإن المحرك الفعّال «للمؤامرة» الهادفة إلى قلب نظام الحكم الجمهوري الإسلامي، هم: فريق عمل محطة الـ«بي. بي. سي» اللندنية الناطقة باللغة الفارسية، ويبلغ عددهم (١٤٠) شخصاً؛ من الرجال والنساء، وهم بحسب السلطات في طهران يخوضون حرباً مفتوحة ضدّ الجمهورية الإسلامية، وفي هذا احتقار لعقول الإيرانيين في الدرجة الأولى، ولعقول سائر البشر!

ثم لماذا يشعر نظام ما أنه مهدد طالما هو ديمقراطي وممثل لمصالح غالبية الجماهير التي حاربت طويلاً لأجله؟

وهل أن الإرهابيين هم محمد علي أبطحي -نائب الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي-، وسعيد حجارين -الإصلاحي المشلول منذ تعرّضه لمحاولة اغتيال قبل سنوات-، وسعيد ليلاز -المحلّل الاقتصادي المعروف، ونائب وزير الداخلية الأسبق-؟

ولنضع أنفسنا موضع الإيرانيين الشباب، ولنستمع إلى خطبة المرشد في يوم الجمعة (٦/١٩) الذي تلى الانتخابات معلناً: «الشعب اختار، ولن أرضخ للشارع.. قادة التظاهرات يتحمّلون مسؤولية العنف»، وكأن الشارع ومتظاهريه لا يشكلون جزءاً من هذا الشعب؟! ماذا كان واحدنا سيشعر به أو يفكر فيه؟ وهل يحتاج إلى صوت أميركا لكي يشعر بالقهر والذل ومحاولة الانتفاض لمواجهته؟

من الملاحظ -هنا- تضخيم دور الإعلام إلى درجة أن حميد رضا مقدّمفار -مدير «وكالة فارس» شبه الرسمية في إيران-، وصف تغطية الـ «بي. بي. سي» الفارسيّة لما يجري في إيران بـ «الحرب النفسانيّة»، قائلاً: إن المهمّة التي تنتكّبها المحطّة تتمثّل في «بثّ الأكاذيب، وتحريف الأخبار».

ويبدو أنهم الخبراء في هذا المجال! فلقد جعل النظام وامتداداته من البروباغندا أداتهم الفضلى، وكان الوضع في لبنان والانتخابات التي جرت فيه مادة داخلية إيرانية على لسان رئيسها أحمددي نجاد؛ الذي قال: إنه في حال فوز قوى (٨ آذار) سيتغير وجه المنطقة.

فيما يحمّل خامنئي المسؤولية فيما حصل في الانتخابات الإيرانية إلى كون «الأعداء يريدون خلق نزاع بين الإيرانيين، بينما التنافس بين المرشحين عائلي، وفي بعض الأحيان يحصل شجار عائلي، ولكن لا علاقة لهذه القضية بالأجانب، الأعداء يريدون خلق نزاع بين الإيرانيين! ما شأنهم بهذا الأمر؟».

وإذا كانت الانتخابات الإيرانية شأنًا داخليًا من ضمن «أسرة واحدة متحابّة»؛ فالبطيركية لا تعتبر سوى «الأبوة» مرجعًا لها، وليس للمواطنة، أو للقوانين، والدساتير، والمؤسسات! وإذا كان هذا صحيحًا، فهل لبنان هو جزء من هذه الأسرة الإيرانية؛ التي تجد في كل من يخالفها الرأي «طابورًا خامسًا» تابعًا لأعداء الأمة؟

وإذ تحلو المقارنة دائمًا بين إيران ولبنان، من اللافت أن مفهوم الحرب النفسانية المراد تحميله مسؤولية الأحداث في إيران كان الوسيلة الفعالة التي طبقت واستخدمت في لبنان طوال الأربع سنوات الفائتة.

ولقد سبق للنازية أن برعت في استخدام السايكولوجيا الجماهيرية من أجل زرع الخوف، والتأثير على المعنويات لدى أعدائها، فقد استخدم هتلر هذا المفهوم وحوله إلى أسطورة فاعلة خلال الحرب، فغرضه تحقيق عبر زرع الخوف عند الناس، ولعب هتلر كثيرًا على عدم قدرة المستمعين على التمييز بين التهديدات الحقيقية والإنذارات الخاطئة، فالمناداة بصوت عال ببعض الأخطار نادرًا ما تكون الأكثر خطورة، وعندما نصدق وجود عدو حقيقي في مكان ما، يجعلنا هذا لا نتوقف عن التساؤل والعيش في الريبة، ونسقط في الفخ الذي يتوجب تجنبه، كل هذا يؤدي إلى ضعف المعنويات الذي لها تأثير سلبي أكثر من أعمال التخريب نفسها.

إستراتيجية زرع الرعب تجعل من الفكرة أسطورة؛ تفعل فعلها بمعزل عن الواقع، ومن المعلوم أن محاربة الأسطورة أصعب من محاربة الواقع، ويصبح المطلوب بالتالي على الفرد أن يرتاب من نفسه ومن هواماته وخوافاته نفسها.

لكن تبين من التجربة اللبنانية في النتيجة: أن الحرب النفسانية سلاح ذو حدين، ففي حال القبول بالصورة السلبية للقامع والمهيمن؛ يمكنه عندها الحصول على المساعدة اللاإرادية من أعدائه عبر خوفهم ورعبهم، لكن اللبنانيين انتفضوا على خوفهم في (٢٠٠٥)، وهدموا الأسطورة التي تقول: إن قدرنا القبول بأجهزة الحكم المخابراتية والأمنية القامعة للحريات، وبالتالي فقدت قدرتها على رغم كل الممارسات على فرض هيمنتها.

ولم تنفع ممارسة إعلام قوى (٨ آذار)، وتطبيقها لنصائح البورت حول الحرب النفسانية من «التحدث، والطباعة، والنشر بشكل متواصل»، وفي لبنان كان البث التلفزيوني بأكاذيبه يحصل بشكل يومي؛ حيث إن الجميع صدق أنها الفائزة بالانتخابات قبل أن تحصل! أما فكرة الطابور الخامس؛ فلقد انتفت منذ اللحظة التي

نجح فيها أوباما في الانتخابات التي أسهمت في زعزعة السلطة في إيران، فالنظام الإيراني كان متأقلمًا مع وجود عدو خارجي طائش، لكن ما العمل تجاه حياد أوباما الفعلي؟ على المرشد أن يطرح بعض الأسئلة، وأن يتوقف طويلاً أمام تحول شعار «الموت لأمركا» إلى «الموت للديكتاتور»! فنتائج الانتخابات ليست مجرد عملية تزوير معلن، بل هي أنموذج للاحتقار الذي تكّنه السلطة للشعب الإيراني «الناثبة عنه في ولاية مطلقة» تسحقه بسببها.

إيران ومسلمو الصين.. هل تغيرت الأولويات؟

محمود الزويري «الغد الأردنية» (٢٠٠٩/٧/١١)

إيران لن تكون معنية بتبني موقف مما يحدث لمسلمي إقليم شنغيانغ، فالحاجة الى الصين ضرورية لمواجهة التحالفات الغربية.

ما يحدث في إقليم شنغيانغ ذي الغالبية المسلمة في الصين أثار ويشير ردود فعل بعض الدول العالم، ومنها المسلمة.

الرد الذي جاء واضحًا من العالم الاسلامي كان الموقف التركي على لسان وزير الخارجية أحمد داوود اوغلو؛ الذي عرض على الصين المساعدة في حل هذه الأزمة.

موقف تركيا بدا دقيقًا ومتجنبًا للتصعيد مع ببجين؛ التي ترى - شأنها شأن أي دولة - أن ما يحدث شأن داخلي.

التطور اللافت فيما يتعلق بمواقف الدول هو: الصمت الإيراني إزاء ما يحدث هناك، ويطرح التساؤل من قبل المراقبين في سياق سياسة إيران التي تركز على دعم المستضعفين من المسلمين في العالم، فلماذا تختار طهران الصمت؟

إن محاولة فهم موقف إيران في ظل حضور الخبر الإيراني في الفضاء الإعلامي؛ تبدو عملية شائكة؛ لا سيما مع التركيز المتزايد على التطورات الداخلية وتبعاتها.

رغم كل ذلك فثمة مجموعة من الأبعاد والجزئيات

التي إذا ما وضعت إلى جانب بعضها بعضًا؛ فإنها قد تساعد في فهم أسباب تأخر الموقف الإيراني.

البعد الأول: يتعلق بالبيت الداخلي الإيراني؛ فالتطورات الأخيرة التي تلت الانتخابات الرئاسية العاشرة كانت مفاجئة للنخبة السياسية، وكذلك طبيعة ردود الأفعال التي ظهرت من قبل التيارات السياسية، الأمر الذي يبدو أنه فتح حوارات داخلية حول التعامل مع تبعات الأزمة.

الحديث ربما يجري عن ترميم وتجاوز ما حدث، لكن الأزمة أنه كلما بدأ الحديث في هذا السياق؛ ظهرت أصوات داخلية تشكك في شرعية حكومة الرئيس أحمددي نجاد المقبلة.

استمرار الجدل حول تبعات الانتخابات رغم كل الجهد الأمني الذي بذلته الدولة الإيرانية يبدو أنه ما يزال مستمرًا، ما يدفع لاستمرار المحاولات لاحتواء نهائي للأزمة.

البعد الثاني: يتعلق بعودة الحديث عن خيار المواجهة العسكرية مع إيران لاحتواء برنامجها النووي.

هذا الحديث؛ الذي جاءت بعض جزئياته على لسان نائب الرئيس الأميركي جون بايدن، والتي فهم منها أن واشنطن أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل للتعامل عسكريًا مع المنشآت النووية الإيرانية، الأمر الذي نفاه الرئيس الأميركي باراك أوباما.

ثم تزايد الحديث مع تراجع حدة المواقف الأوروبية نحو طهران، والتي يمكن فهمها على أنها محاولة أوروبية لقطع الطريق على إسرائيل لتوظيف ذلك الغضب الأوروبي، وتبرير القيام بعمل عسكري ضد إيران.

إن الموقف الذي أعلنه الرئيس ساركوزي باعتباره أن «أي حرب على إيران ستكون كارثة على العالم بأكمله»، إنما يعكس طبيعة الحوارات التي أجرتها مجموعة الثماني في روما.

إن الفرصة التي أعطيت لإيران حتى (أيلول - سبتمبر ٢٠٠٩) لبدء مفاوضات جادة حول برنامجها النووي؛ إنما تأتي محاولة لتجاوز تبعات الانتخابات الإيرانية، والتعامل مع الأمر الواقع، لكن ذلك - في الوقت ذاته - يبدو ضروريًا؛ لأنه

حتى ذلك الوقت سيتضح الكثير حول حكومة الرئيس أحمددي نجاد الجديدة، واتجاهات سياستها الخارجية.

إيران في هذا السياق تريد أن تضمن أن الموقفين: الروسي والصيني التقليديين لن يتغيرا؛ لضمان تعطيل أي جهد أوروبي وأميركي لفرض عقوبات جديدة عليها.

إيران ربما لن تكون معنية بتبني موقف مما يحدث لمسلمي إقليم شنغيانغ في هذه المرحلة، الحاجة إلى الصين في المرحلة المقبلة ضرورية لمواجهة التحالفات الغربية التي تبقى بالنسبة إلى طهران تحدياً حقيقياً.

طهران ربما تكون معنية في هذه المرحلة الانتقالية بين فترتي رئاسة محمود أحمددي نجاد بالتركيز على عدم فتح أي جبهات جديدة في علاقاتها الخارجية؛ لا سيما أن تبعات الانتخابات نفسها أصبحت تحدياً للسياسة الخارجية الإيرانية في المرحلة المقبلة.

تغيرت أولويات الولايات المتحدة بعد أحداث (سبتمبر ٢٠٠١)؛ فجعلت أولويتها: تحقيق الأمن الوطني، وفي طريقها لتحقيق ذلك تجاوزت -باعتراف منظمات حقوق الانسان- على بعض حقوق الإنسان المسلم بها.

حدث الأمر في أوروبا وأجزاء من العالم تحت مبرر ما سمي بـ: «الحرب على الارهاب» أن أولويات الدول تتغير، وقد تغفل، أو تضع جانباً ولو الى حين جانباً مما كانت تؤمن أنه أولويات كبرى، تلك هي طبيعة السياسية وعلاقات الدول في عالم الأمس واليوم، وبالتأكيد لن تتغير كثيراً في المستقبل! **ويبقى السؤال: هل مسلمو البوسنة وفلسطين غير مسلمي الصين؟! أم أن الأولويات الإيرانية تتغير؟؟!!**

«صفقة أربيل» وراء إطلاق سراح دبلوماسيين إيرانيين بالعراق

«العربية نت» (٢٠٠٩/٧/١٢)

أكدت مصادر قريبة من الجماعات العراقية المسلحة -وتحديثاً عصائب أهل الحق- أن الإفراج عن الدبلوماسيين الإيرانيين الخمسة الذين احتجزتهم القوات

الأمريكية في أربيل لنحو عامين يأتي في سياق صفقة بين العراق وإيران وأمريكا، لم يكشف عن تفاصيلها حتى الآن، وتفرض كل الأطراف تكتماً شديداً عليها، حسب تقرير تم بثه أمس في برنامج «بانوراما» الأحد (٢٠٠٩/٧/١٢) على قناة العربية.

وبحسب هذه المصادر؛ فإن إطلاق سراح الإيرانيين الخمسة يأتي -أيضاً- مع تسريبات من الجانب العراقي الرسمي عن قرب الإفراج عن بريطاني مختطف، مقابل إطلاق عدد من عناصر تابعة لهذه العصابات ولكتائب حزب الله.

ويعتقد مراقبون أن تسليم عصابات أهل الحق جثتين لرهيتين بريطانيتين، توفيتا في ظروف غامضة، من أصل خمسة محتجزين لديهم؛ جاء مقابل الإفراج عن ليث الخزعلي شقيق الشيخ قيس الخزعلي، ثم الإفراج عن الشيخ عبدالهادي الدراجي، من قادة جيش المهدي التابع للتيار الصدري.

وفي هذا الاطار تتحدث مصادر إيرانية قريبة من موقع القرار عن إتجاه قوي في إيران يرحب التعاون مباشرة مع الولايات المتحدة، وإن كان ذلك بمشاركة من دول أوروبية لا تفضل طهران أن تكون بينها بريطانيا وفرنسا.

وقد بدا لافتاً أن كلا الطرفين الإيراني والأمريكي يرفض اعتبار ماجرى صفقة سياسية، فالمسؤولون في واشنطن وطهران يكررون أن الافراج عن الإيرانيين الخمسة تم وفق الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة.

هذه الاتفاقية تتحدث عن تسليم القوات الأمريكية الحكومة العراقية السجناء العراقيين وغيرهم، لكن واشنطن تعتقد أن الإيرانيين الخمسة أعضاء بارزون في فيلق القدس التابع للحرس الثوري، وأنهم متورطون في دعم جماعات خاصة تعمل ضد القوات الأجنبية في العراق، ولذا فالاتفاقية الأمنية لا تشملهم، مما أثار قلق طهران إزاء مصير المعتقلين، وأثار علامات استفهام كثيرة حول الصفقة.

وكان المستشار الأعلى للمرشد في الشؤون الخارجية علي أكبر ولايتي وصف قبل أيام كلا من فرنسا وبريطانيا بأنهما أسوء من أمريكا، وأشترط رئيس أركان القوات المسلحة على الأوروبيين الاعتذار قبل أن تحاورهم إيران نووياً.

وفي هذا الوقت اعتبر محافظون «نافذون» أن الأحداث الأخيرة بعد الانتخابات أخرت في جهود الرئيس الأمريكي باراك أوباما لاييجاد مقاربة سريعة للأزمة الإيرانية.

وقد استقبلت طهران اليوم الأحد الدبلوماسيين الإيرانيين الخمسة الذين أفرجت عنهم هذا الأسبوع القوات الأمريكية؛ التي احتجزتهم طيلة سنتين ونصف السنة في العراق استقبال الابطال، وأكدت إيران على الدوام أنهم دبلوماسيون، لكن واشنطن قالت: إنهم لا يتمتعون بالصفة الدبلوماسية.

وذكرت وكالة «أنباء فارس»، وقناة «برس تي في» الرسمية الناطقة بالإنكليزية؛ والتي تبث عبر الأقمار الصناعية أن «الدبلوماسيين الخمسة والموظفين الإيرانيين الذين اعتقلهم الأمريكيون وصلوا إلى مطار مهر أباد في طهران».

والرجال الخمسة الذين أفرج عنهم الأمريكيون وسلموا إلى السلطات العراقية استقبلهم في المطار وزير الخارجية منوشهر متكي، ومسؤولون إيرانيون آخرون، وقدمت لهم باقات الزهور لدى نزولهم من طائرة تابعة لشركة «مهان إير» الإيرانية آتية من العراق، ولوح الخمسة والابتسامة على وجوههم للعدد الكبير من الصحفيين والأشخاص الذين حضروا إلى المطار لاستقبالهم.

وأشاد متكي بـ «مقاومة» الدبلوماسيين الخمسة خلال فترة احتجازهم الطويلة، وقال متكي في مطار طهران: «إنني أنوّه بمقاومتكم الشجاعة التي تشكل مثالا لمقاومة الأمة الإيرانية»، وأضاف: «إننا نحتفظ بحق متابعة هذا العمل الهمجي الذي قامت به حكومة (الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش) أمام الهيئات القضائية الدولية».

والإيرانيون الخمسة الذين اعتقلوا في (الحادي عشر من يناير - كانون الثاني ٢٠٠٧) في أربيل في كردستان العراق اتهموا بتزويد المتمردين في العراق أسلحة، والتحريض على تنفيذ عمليات ضد القوات الأمريكية في البلاد.

وحرص البيت الأبيض على التوضيح أن الإفراج عنهم لا يمثل مبادرة باتجاه طهران، وقال البيت الأبيض: إن عملية الإفراج عن الإيرانيين الخمسة «مجرد قرار يستند» إلى الاتفاقية الأمنية الموقعة في عام (٢٠٠٨) مع بغداد، كما قال المسؤول

الكبير في البيت الأبيض دنيس ماكدونو في قمة مجموعة الثماني في لاكويلا (إيطاليا) الأسبوع الماضي، والتي كان يشارك فيها الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

وكان وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري أعلن الخميس: قيام القوات الأمريكية بتسليم الدبلوماسيين الإيرانيين إلى السلطات العراقية.

وقال زيباري ردًا على سؤال بشأن إطلاق سراح الدبلوماسيين الإيرانيين: «وفقًا للاتفاقية الأمنية لانسحاب القوات الأمريكية، يفترض تسليم جميع المعتقلين العراقيين وغير العراقيين إلى الحكومة العراقية، وهذا ما تم تنفيذه اليوم».

وكانت طهران أشارت أثناء اعتقالهم إلى تنفيذ غارة ليلية ضد «قنصليتها» في أربيل، إلا أن البتاغون نفى أن يكون المبنى يحمل صفة دبلوماسية، وتسببت تلك الاعتقالات في خلاف دبلوماسي؛ حيث اتهمت طهران القوات الأمريكية في العراق بانتهاك القوانين الدبلوماسية الدولية، إلا أن واشنطن والجيش الأمريكي في العراق أكدا أن الخمسة ليس لهم أي صفة دبلوماسية.

بيان جبهة علماء الأزهر حول منح جائزة الدولة «لنكري النبوة»

«المصريون» (٢٠٠٩/٧/١٠)

أصدرت جبهة علماء الأزهر أمس بياناً شديد اللهجة ضد وزير الثقافة، على خلفية منحه جائزة الدولة التقديرية لسيد القمني صاحب الكتابات المسيئة للإسلام، والمنكرة للنبوة والوحي، وألمح البيان إلى تورط الوزير في قضايا فساد من خلال كبار رجال وزارته الذين أدانهم القضاء على خلفية الفساد، مضيفاً أن الوزير يوزع أموال الدولة على «المرتدين» من أتباعه وأصدقائه - حسب قول البيان -، ووصف البيان القمني بأنه «خرج على كل معالم الشرف والدين» في كتاباته، وجاء في البيان الذي صدر تحت عنوان:

«إلى الأمة صاحبة الشأن في جريمة وزارة الثقافة»

«في الوقت الذي تراق فيه دماء المسلمين في أنحاء العالم كله أنهارًا، وتستباح فيه أعراضهم وحقوقهم جهارًا ونهارًا، وضاعت فيه قيمة العرب وأقدارهم، فلا تكاد تُحَسُّ مِنْهُمْ» في النوازل «مَنْ أَحَدٌ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رُكُودًا» [سرم: ٩٨]، حتى هانوا على القاصي والداني؛ في هذا الوقت تأتي وزارة الثقافة بوزيرها الذي توارى من قبل -ولا يزال - بمساعديه الذين أدينوا بأقبح الإدانات التي لم تبعد عنه، ولا يزال منها بقوة السلطان مُعافًى من جرائمها لأنه -كما قالت إحدى المذيعات الشهيرات- لم يباشر جريمة الرشوة بيده، لذا فإن من حقه أن يبقى في وزارته - جاء الوزير ليفعل في دين الأمة ما شاء له الهوى، ويغدق مما بقي من أموال الدولة التي أرهقتها الأزمات على المرتدين من أتباعه وأصدقائه في جوائز يُهدّيها لهم باسم الدولة المنكوبة به وبأمثاله!

أخرج الإمام أبو أحمد ابن عدي بسنده إلى ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»، فكيف بمن وقّر مرتدًا خارجًا عن الإسلام؟

لقد خرج السيد القمني على كل معالم الشرف والدين؛ حين قال في إحدى كتبه التي أعطاها الوزير عليها جائزة الدولة التقديرية: «إن محمدًا ﷺ -على رغم أنفه، وأنف من معه - قد وقّر لنفسه الأمان المالي بزواجه من الأرملة خديجة ﷺ - على رغم أنفه كذلك، وأنف من رضي به مثقفًا - بعد أن خدع والدها وغيبه عن الوعي بأن أسقاه الخمر».

ولقد تأكدت رده بزعمة المنشور له في كتابه «الحزب الهاشمي» الذي اعتبره وزيره عملاً يستحق عليه جائزة الدولة التقديرية -أيضًا-: «إنّ دين محمد ﷺ هو مشروع طائفي اخترعه عبد المطلب الذي أسس الجناح الديني للحزب الهاشمي على وفق النموذج اليهودي الإسرائيلي؛ لتسود به بنو هاشم غيرها من القبائل».

فكان بذلك -وبغيره مما ذكرناه له وعنه من قبل - قد أتى بالكفر البواح الذي لا يحتمل تأويلًا، ولم يدع لمُحِبِّ له مساعًا ولا مهربًا من رذيلة الرذائل التي لزمته، بل إنه تهادى في

عُتُوّه بعد أن حذرت الجبهة بقلم أمينها العام منذ عقد من الزمان من قبائحه فيما نشر له عنه في مقدمة لكتاب من كتب الدكتور عمر كامل، ونشرته دار التراث الإسلامي، مما حمل القمني على الفرار بخزيتته إلى إحدى المجلات المصرية التي أدانها القضاء بحمايتها له ودفاعها عنه. -يراجع في ذلك مكتب الأستاذ مختار نوح -

إننا نقول لمن لا يزال لحرمة الوزارة وحرمة نفسه منتهكًا، ولأمانة المسؤولية مسترخصًا مضيقًا: ماذا بقي لك من حق الحياة وشرف المسؤولية بعد أن خلعت جهازًا ربقة الإسلام من عنقك، وغرّك من الله طول حلمه عليك على كثرة ما عرف عنك، وسجل بعضه النائب المحترم السابق جلال غريب في استجوابه الشهير الذي قدمه عنك وعن طبائخك «سكر» الذي أخذ طريقه إلى حيث ذهب سابقوه ولاحقوه.

يقول الله -تعالى- لك ولكل من معك ممن انقلب بوقاحة على دين الأمة: «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبُوا كَمَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ» [المجادلة: ٥]، فمن ينصرك أيها الوزير وينصر حكومتك؟ بل وينصر الدنيا كلها على فرض اجتماعها لكم لا عليكم؟! من ينصركم ويعصمكم من بأسه إذا جاءكم ليلاً أو نهارًا؛ بأس الله الذي سخرت منه يوم أن قلت في المجلس: إن مهمتك هي محاربة الغيب، يقول لك وللملأ من قومك -أيضًا-: «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْنَانِ» [المجادلة: ٢٠].

أيها الوزير المغرور بطول الإمهال له! إن المعين على الغدر شريك الغادر، وإن المعين على الكفر شريك الكافر، ونحن والأمة كلها -والحمد لله - آمنًا بالله وحده، وكفرنا بما كنتم به مشركين.

ندعوا بما دعى به نبي الله موسى؛ فيما حكاه عنه الذكر الحكيم، وسجله حقًا وملاً لكل مكلم من سلطان ومسؤول: «وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» [يونس: ٨٨]، «وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى» [طه: ٦١].

صدر عن جبهة علماء الأزهر، في (١٥) من رجب الفرد (١٤٣٠هـ الموافق ٨ من يوليو ٢٠٠٩م).

غزو المجلات الشيعية لصر

أشرف عبد المقصود «المصريون» (٢٠٠٩/٦/٢٨)

بين يدي مجموعة من المجلات الشيعية، اشتريتها قبل أيام من باعة الصحف؛ طباعة أنيقة .. أسعار زهيدة.. أسماء مختلفة.. تُعري القارئ بالافتناء.. ولم تكن هذه المرة الأولى التي أقتني فيها هذا النوع من المجلات، ولكن لفت نظري هذه المرة أنني لا أشتري ما قمت بشراءه من قبل بل إنني أمام مسميات وأنواع مختلفة.. والهدف واحد.. إنه طوفان هائل من المجلات ترمي بها الحوزات ومراكز الدراسات الشيعية التي تؤسس لنشر التشيع بالعالم العربي (المنهاج .. الكلمة .. البصائر .. المحجة .. فقه أهل البيت .. الغدير .. النور .. نصوص تراثية .. العالم .. تراثنا... الخ)، معظمها يطبع في بيروت عند المطابع والمراكز المتخصصة في نشر أسوأ الكتب الشيعية تطرفاً؛ كما يظهر من بيانات الطبع، وبعضها يأتي من لندن، ثم تأتي محطة التوزيع؛ فنجد معظمها يوزع عن طريق المؤسسات الصحفية الحكومية الكبرى؛ وتحديداً مؤسسة الأهرام.

ومن باب الدين النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم: رأيت أن أتوجه بهذا التحذير من خلال ثلاث نقاط مهمة، تلقي الضوء على هذا المخطط الجديد، وتنبيه على هذا التهاون العجيب تجاه هذا الغزو الخبيث؛ الذي يستخدم شتى الطرق للوصول لمأربه، فلعل هذه الكلمات تجد لها آذاناً صاغية :

النقطة الأولى : إضفاء الثقة عليها من خلال إشراك بعض الرموز الفكرية والثقافية المصرية في الهيئة الاستشارية لبعض هذه المجلات:

- خذ مثلاً: «مجلة الغدير» نجد الدكتور أحمد كمال أبو المجد أحد أعضاء هيئتها الاستشارية، ولا أنسى ما جاء منذ (٣) سنوات تقريباً من حوار ومناظرة بين الدكتور أحمد كمال أبو المجد مع الشيخ خالد الجندي بقناة «أوربت» عندما كان

الدكتور أبو المجد يدافع عن الشيعة، ويسطح مسألة الخلاف بيننا وبينهم.. ومن لطائف القدر أنني يومها كنت بصدد نشر رسالة علمية للدكتور حافظ موسى عامر رحمته الله لنيل درجة الدكتوراة، نوقشت بكلية الحقوق جامعة القاهرة سنة (١٩٩٥م)، وكانت تحت إشراف الدكتور أبو المجد نفسه، وهي بعنوان: «عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي»، وفي الرسالة كشف وبيان لزيغ هذا الفكر الشيعي المنحرف بما لا مزيد تحته!! فبماذا نفسر هذا التناقض العجيب؟!

- وفي مجلة «نصوص تراثية» نجد الدكتور محمد سليم العوا أحد أعضاء هيئتها الاستشارية -أيضاً-، واسم المجلة خادع! ولكن موضوعاتها تشيع متطرف!! فباستعراض أحد أعدادها (العدد ٩)؛ نجده عبارة عن مقالات متنوعة، وكلها تتحدث في موضوع واحد هو: التأسيس والتأصيل والتمجيد للخرافات الشيعة في مسألة المآثم الحسينية والطم والتطير.

وفي الوقت نفسه؛ نجد مقالاً بعنوان: «الإصلاح الديني، وكتب الأدعية والأذكار والزيارات» للمدعو حيدر حب الله، يُهاجم فيه كاتبه أهل السنة، واصفاً إياهم بالخيانة، وتحريفهم للطبقات للأصلية لكتبهم الحديثية (ص ٧)، فهل يوافق الدكتور العوا على هذا الضلال المبين؟!

فالدكتور العوا هو المدافع الكبير عن الشيعة، وحامل لواء التهوين من خطورتهم وانحراف مذهبهم، بل وصل الأمر به أن نقل في أحد محاضراته الشهيرة أن الخميني قال: «إنَّ سب الصحابة كُفر»!! ونحن نتحده أن يأتي لنا بدليل على هذا النقل الممجوج؛ الذي يضحك به على السذج من أهل السنة، فالثابت المشهور الواضح: هو سب الصريح بكل وقاحة لأصحاب النبي، وفي غير موضع من كتبه، وبين يدي كتاب الطهارة للخميني (ج ٣ ص ٤٥٩) طبعة طهران، والذي يصف فيه الخميني عائشة وطلحة والزبير ومعاوية -رضوان الله عليهم- بأنهم «أخبث من الكلاب والخنازير»، وهذا الكتاب يباع في إيران، وقد كتب على غلافه «مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني» نعوذ بالله من الهوى!!

النقطة الثانية : تمرير المقالات التي تدعو للتشيع وتشكك في مذهب أهل السنة :

فمن يطالع مسمياتها يظنها عادية، ومن يطالع عناوين

المقالات يسارع للقول بأنها مقالات عادية ليس فيها تطرف، بينما المتخصص الواعي يفهم المقصد جيدًا، ويخرج من ثناياه السموم والأحقاد!!

خذ مثلاً: آخر إصدارات «مجلة البصائر» (عدد ٤٤ - شتاء ٢٠٠٩م)، ففي مقال بعنوان: «الفكر الشيعي المعاصر بين القطيعة والتواصل» نجد كاتبه (ص ١٧١) يدعو للتشيع صراحة، وحسب تعبيره «المثقف المعاصر الذي يؤمن بقضية تحرير العقل العربي والمسلم»، ويطالبه بالانفتاح على هذا الفكر الشيعي الذي أثبت قدرته على تأسيس نهضة حضارية؛ هكذا يقول! ولا يكتفي الكاتب بذلك، بل يحاول أن يشوه مذهب أهل السنة، زاعماً أن الأمة بعد رحيل رسول الله - يقصد الخلفاء أبي بكر، وعمر، وعثمان - قد زيفوا حقائق الدين، وأولو أحكامه ورؤاه لخدمة طبقة سياسية أو اجتماعية... الخ. (ص ١٧١).

أيها السادة الكرام: قبل (٤) سنوات تقريباً رأينا في مجلة «المنبع الشيعية» بالكويت! مقالاً فاجراً، كتبه أحد الزنادقة عن أم المؤمنين عائشة بعنوان: «أم المتسكعين»، اتهمها فيه بأوصاف وكلام فاحش لا نستطيع نشره، ولا يقبله مخلوق على أمه أو أهل بيته؛ فضلاً عن أهل بيت النبي الكريم، فهل نتظر حتى يأتي هذا الفحش الفكري؛ فيكفينا ما يتسللون به في معارض الكتب الدولية من كتب تحمل السفالات والانحطاط والفحش الفكري!!

النقطة الثالثة: المعاملة بالمثل هل يسمح لنا بها؟

بمعنى: هل يسمح لأهل السنة في الدول العربية بتوزيع مجلاتهم بإيران، تلك المجلات التي تمجد أصحاب رسول الله والخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام، وأمّهات المؤمنين عائشة وحفصة... الخ؟ هل يوافق هؤلاء الشيعة على أن ننشر كتب فضائل الصحابة عند باعة الصحف بإيران؟

وإذا هَوّن البعض من خطورة الأمر - على طريقة الرأي، والرأي الآخر - فينبغي أن يسمح لنا على الأقل بفتح المجال هناك لنشر كتبنا ومجلاتنا بجميع محافظات إيران؛ كما يحدث الآن - بمصر - للأسف!! -، وهذا لن يحدث أبداً!! فهم لا يسمحون للآن في طهران ببناء بمسجد واحد لأهل السنة من الإيرانيين، والذين يبلغ عددهم حوالي (٢٠) مليوناً!! وبكل

بجاجة يأتي البعض - عندنا - ليسر لهم فتح مراكز التقريب المزعوم بين السنة والشيعة! ويتناسى أنهم لا ولن يسمحوا لنا نحن بذلك!! وزاد الطين بلة أن يفتح لهم مجال توزيع المجلات الشيعية من خلال أعرق المؤسسات صحفية حكومية؛ لتوزع في كل مكان من محافظات مصر؛ لإرساء جسور التواصل بينهم وبين عوام أهل السنة.

في لبنان المطابع تطبع سنوياً مئات الكتب الشيعية التي تقدح في الصحابة وأهل السنة، بينما لا تجرؤ مطبعة واحدة واحدة أن تنشر تطبيع كتاباً يرد على الشيعة ويهاجمهم؛ وإلا كان مصيرها المصادرة، واعتقال صاحبها، وربما الذهاب به إلى حبل المشنقة!!

إنه غزو ممنهج ومنوع! يقابله تهاون صريح من المسؤولين في بلادنا، وسطحية من دعاة الوعظ في الفضائيات في التعامل مع هذه الفرق المنحرفة، فبعد اختراقهم لبعض الصحف المصرية قبل سنتين أو ثلاث جاء غزو الفضائيات بالعشرات، وعلى الأقمار العربية (النابل سات .. والعرب سات)؛ فضلاً عن الأقمار الأخرى تبث صباح مساء التطرف، والتحريض، والسب والشتم لأهل السنة، ولأصحاب النبي ﷺ.

ثم رأينا غزوهم باختراق الطرق الصوفية؛ حتى بعض دعاة القومية رأيناها يتنازل عن قوميته المزعومة لصالح النفوذ الفارسي الذي لا يسمح لقصاصه ورق أن تدخل لإيران مكتوباً عليها كلمة «الخليج العربي»؛ فضلاً عن مجلة أو جريدة أو كتاب أو خريطة.

التشيع المصري وسوريا.. والدغ من الجحر

أحمد موفق زيدان «المصريون» (٢٠٠٩/٧/٣)

نشرت «المصريون» خبراً رئيسياً عن هروب الدكتور عاصم فهمي - زعيم تنظيم لنشر التشيع في مصر المحروسة - إلى سوريا، بعد افتضاح أمر التنظيم وعلاقاته مع حكام سوريا المفروضين على هذا الشعب منذ عقود، وإن ما يقومون به هو إنفاذ لأجندات باطنية طائفية؛ لا علاقة لها بمصالح الأمة

مؤسسة «أغاخان» الشيعية تستقدم يهوداً للعمل معها في مصر

سامي بلتاجي «المصريون» (٢٠٠٩/٧/١٥)

كشف الدكتور حجاجي إبراهيم -أستاذ الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا- : أن مؤسسة الأغاخان المهمة بالتراث الإسلامي الشيعي، والتي يرأسها المدير الأسبق لمنظمة «اليونسكو» لويس مونريال ترتبط بعلاقات وثيقة مع جهات يهودية تعمل لحسابها، وتضم في صفوفها العديد من اليهود؛ والذين تستقدمهم للعمل معها في مصر، ويحملون -غالبًا- جنسيات لدول أوروبية، وهو ما يضيف بشكوك قوية حول ما إذا كانوا يحملون جنسيات إسرائيلية، إلى جانب جنسياتهم الغربية!

وذكر حجاجي في تصريح لـ «المصريون» أسماء بعض من هؤلاء اليهود العاملين بالمتاحف المصرية ضمن مؤسسة الأغاخان، مثل: مهندس الديكور «أديان»، والمصور «أرنو»، والأسباني اليهودي «أدواردو»، والثلاثة يعملون بالمتحف الإسلامي، إلى جانس وماريا هيرير (بالمتحف المصري)، وقال: إنه سبق أن اتخذ موقفاً ضد الأخيرة عندما قامت بالعبث في مزامير داود بالمتحف القبطي.

جاء ذلك حينما قامت اللجنة المشكلة الخاصة بدراسة المخطوطات القبطية، حيث فوجئ حجاجي بقيام ماريا هيريرا -الباحثة بمؤسسة «الأغاخان»- بالعبث بمخطوط مزامير داود، ما دفعه إلى إرسال فاكس للدكتور زاهي حواس أبدى فيه انزعاجه مما حدث، وتساءل عن السر وراء السماح للباحثة بالعبث في أقدم مخطوط للمزامير في العالم، وأهم مخطوطات الكتاب المقدس على الإطلاق، وتبين أنها حصلت على موافقة هاتفية من الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، تحت زعم صيانة وعلاج كتاب المزامير!

وكشف حجاجي -وهو عضو مجلس إدارة المتحف القبطي- أن هناك محاولات لإقناع الدكتور زاهي حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار من أجل الموافقة على تكليف «أديان» بتولي مسؤولية المتحف اليوناني الروماني

والشعب السوري، وحين يتحدث أحداً عن الواقع ويفضحه؛ ينبري كل من هذب ودب ليلقننا درساً في مفهوم الأمة واللاطائفية، أما ممارستها، وتمزيق الأمة، ونشر الفكر الشيعي في وسط سوريا تحت أعين وبصر المخابرات السورية، فهذه قمة تجليات مفهوم الأمة عند هؤلاء!

إننا لا نؤمن باللاطائفية البغيضة التي يريدونها الآخرون، كوننا نمثل الأمة، وبالتالي لدينا مفهوم الأمة التي احتضنت كل هذه الطوائف في الماضي، لكن حين يمارس الآخرون طائفيتهم بشكل يومي، ويتشدقون بغيرها؛ فلا يسعنا إلى أن نفصح هؤلاء، ونعود إلى أصولنا أهل السنة والجماعة التي حملت هذا الدين؛ دون تحريف أو غلو على مدى التاريخ.

دمشق بوابة الشيع إلى العالم العربي، هكذا ينظر آيات طهران إلى دمشق والعالم العربي، لقد دعمت كل الدول العربية -للأسف- حكام دمشق على أمل أن يكونوا أقرب إلى العالم العربي، وكأن وقوفهم إلى جانب القضايا العربية منة يمنون بها علينا! وسكتت كل الأنظمة العربية على جرائم النظام الباطني من قتل، وتدمير، وسحل، وقصف للمدن، وحين تتحدث مع البعض عن تحالفه مع إيران؛ يفاجئك هؤلاء بالقول: ماذا يفعل حين يتخلى عنه العرب؟

ولا أدري من الذي تخلى عن الآخر! والآن يلهث بعض العرب وراء النظام السوري، ويدافعون عنه من أجل فك تحالفه مع طهران، ناسين أو متناسين ومتجاهلين أن هذا النظام قبلته الوحيدة طهران، ثبت ذلك بالرؤية الواقعية والشرعية الواضحة طوال عقود، الآن يتحرك الأتراك على أمل إبعاده عن إيران ربما علينا الانتظار عقوداً جديدة للأتراك -كما حصل مع العرب الآخرين- ليكتشفوا أن الأقرب إلى هذا النظام هي إيران؛ وليس هم أو غيرهم.

السياسة -كما هي الحرب- تُقاس بالإمكانات على الأرض، وليس بالنوايا، والتصريحات، وبالتالي ما دامت الدول العربية لا امتداد سني لها في سوريا يرعى مصالح أغلبية الشعب السوري السنية المهضومة، ويرعى مصالح الأمة العربية الحقيقية، فإن هذا النظام سيواصل دس أنفه إن كان في البحرين، أو في الشرقية السعودية، أو في مصر، أو في غيرها؛ والحبل على الجرار.

بالإسكندرية، وهو ما حذر منه؛ مؤكداً أن ولاء هذا الأخير وغيره سيكون لمؤسسة «الأغاخان»، وليس للمجلس الأعلى للآثار.

وكما يؤكد حجاجي؛ فإن مؤسسة الأغاخان تنشط في منطقة الدرب الأحمر بالقاهرة، من خلال تقديم الدعم والقروض المغرية لأصحاب المنطقة، وقال: إن هذه المؤسسة -عندما- تقدم منحة المجلس الأعلى للآثار باليمين، فإنها تأخذها باليسار في شكل مرتبات.

وفضلاً عن اليهود العاملين بالقاهرة، كشف حجاجي عن وجود بعثات يهودية تعمل بمنطقة الدلتا، قامت -أيضاً- بزيارة شمال سيناء؛ لاسيما مركز الزوار الأثري بالمنطقة، لافتاً إلى أن المدير العام الحالي لآثار مصر الوسطى لديه قائمة بأسماء هذه البعثات، وقال: إن اليهود -وبخاصة الذين يعملون في مصر- يحملون أكثر من جنسية، مما يصعب معه الجزم إذا ما كانوا إسرائيليين أو أمريكيين!

غير أن مصادر -طلبت من «المصريون» عدم نشر اسمها- كشفت عن وجود إسرائيليين يعملون بشكل غير معلن في الشرقية وسيناء، ضمن بعثات تنقيب أجنبية؛ وبالأخص ضمن البعثات التشيكية، وتتركز حفرياتهم على ما يتعلق بتاريخ الهكسوس، لأنهم يعتبرونهم أجدادهم، ويزعمون أنهم بناء الأهرام!

وأكدت أن موشيه ديان -وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق- استولى إبان فترة الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء على مجموعة من الآثار؛ وبالأخص من منطقة سربيط الخادم، لأنهم يعتبرونها تخص أجدادهم.

السفارة الأمريكية بالقاهرة تستعد لفتح حوار رسمي مع قيادات الصوفية!

ممر القليوبى «المصريون» (٢٠٠٩/٧/٦)

علمت «المصريون» أن السفارة الأمريكية بالقاهرة تعتزم توجيه الدعوة لممثلي العديد من الطرق الصوفية والمذاهب الدينية في مصر للدخول في حوار رسمي معها

حول العديد من القضايا؛ لبحث تحقيق التوافق بشأنها، منها: دعم الفرق الإسلامية المعتدلة، والتصور بشأن مستقبل عملية السلام، والحوار بين الأديان، والعلاقات بين الطرق الصوفية وإسرائيل، في حالة حدوث تسوية شاملة في الشرق الأوسط.

ومن المقرر أن تشارك مراكز أبحاث أمريكية ومصرية في هذا الحوار؛ الذي يحظى بدعم وزارة الخارجية الأمريكية، كما سيحضر وفد رسمي مصري يمثل وزارة الخارجية لإصباح الطابع الرسمي على الحوار، وتأكيد احترام الولايات المتحدة للسيادة المصرية في ظل توجهات الإدارة الأمريكية بقيادة باراك أوباما.

ويشارك في الحوار المرتقب دبلوماسيون أمريكيون رفيعو المستوى، من بينهم: السفير الأمريكي السابق في القاهرة فرانسيس ريتشاردوني -الذي كان مولعاً بشدة باحتفالات، وموالد الصوفيين-، ومساعد وزيرة الخارجية الأمريكية السابق مارتين انديك، ومن المحتمل أن تشارك وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت؛ التي تعد من أبرز الداعمين لفتح قنوات حوار بين واشنطن، وما يسمى بـ: «الإسلام المعتدل» في مصر.

وتهدف واشنطن من وراء الحوار إلى بحث سبل مواجهة انتشار التشدد في المجتمعات العربية بشكل عام؛ وفي المجتمع المصري بشكل خاص، ومحاصرة «الفكر الأصولي»، فيما استبعدت مصادر أن يتم الحوار دعوة مقربين من جماعة «الإخوان المسلمين»؛ خاصة في ظل حالة الصمت التي التزمتها السفارة الأمريكية بالقاهرة حيال الاعتقالات الأخيرة التي شنت ضد قيادات إخوانية بارزة.

من جانبه، أكد الدكتور بهجت قرني -أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة- أن واشنطن لا تخفي رغبتها في فتح حوار مع الصوفيين؛ كما جاء في تقرير لمركز «راند» للدراسات الاستراتيجية الذي أوصى بفتح حوار مع الطرق الصوفية، وبعض الفرق الشيعية؛ لمحاربة المد المتطرف بالمنطقة.

وأشار إلى أن هناك حالة من التوافق الشديد بين الطرق الصوفية والجانب الأمريكي في العديد من القضايا؛ لاسيما

من زاوية محاربة المد المتطرف، وتشجيع التطبيع بين إسرائيل والدول العربية، في حال حدوث تسوية، موضحاً أن واشنطن تعول كثيراً على مثل هذه الحوارات لتحسين صورتها في المنطقة، وإزالة الصورة التقليدية التي رسخها الغزو الأمريكية لأفغانستان والعراق.

واعتبر أن هذه الدعوة تأتي انسجاماً مع الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي باراك أوباما في القاهرة في الرابع من (يونيو) الماضي، والذي كان من تداعياته توجيه دعوات إلى تسعة من قيادات الطرق الصوفية في لحضور العيد الوطني الأمريكي، في بادرة هي الأولى من نوعها.

أجندة شاذة تبحث عن مكان!

أمل خيري «إسلام أون لاين»

في حين أن الكثير منا زال ينظر لفئة الشواذ في المجتمع على أنها أقلية متناثرة ولا كيان لها؛ فإن الواقع العملي يثبت نقيض ذلك، فالشواذ أصبحت لهم حركة منظمة، وأجندة يتحركون وفقها، ويسعون من خلالها للتطبيع بينهم وبين المجتمع، وهذه الحركة؛ وإن بدأت من الغرب إلا أنها ما لبثت أن انتقلت إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وأصبحت تهدد قيمنا الدينية والأخلاقية.

والتاريخ يؤكد أن خطورة الشذوذ الجنسي لا تكمن في المجتمعات التي تظهر فيها هذه الفئات كأقليات متخفية تمارس سلوكياتها على استحياء، بل إن الخطورة تتمثل في انتشار هذه النزعات الشاذة، بحيث تصبح لهذه الفئات قوتها وصوتها المرتفع، وتكتسب الغلبة تماماً، كما نبأنا القرآن عن قوم لوط الذين جاهروا بمعصيتهم، وتحذوا كل القيم والأخلاق، وقلبوا الفطرة؛ فكان عقابهم مماثلاً لفعلهم ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافَلاً وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤].

خطوات ممنهجة: وربما يأتي هذا العقاب الشديد تنبيهاً لنا لمدى خطورة استفحال هذا الخطر في المجتمع، وتركه يتوغل مع غض الطرف عنه، والواقع أن ما فعله قوم لوط يتكرر في زماننا هذا؛ حيث يمتلك نشطاء حقوق الشواذ أجندة

قوية تشمل: أهدافهم، ومطالبهم، والوسائل والأساليب المطلوب اتباعها لتحقيق هذه الأهداف.

ويعود الحديث عن أول أجندة للشواذ لعام (١٩٧٢)، ثم توالى التطويرات في هذه الأجندة على يد الناشط الشاذ «دنيس ألتمان»؛ كما سجلها في كتابه «المثلية في أمريكا»، ثم اتبعتها مناقشات ومناظرات بين (١٧٥) ناشطاً شاذاً في عام (١٩٨٨)، توجت بكتاب لمارشال كيرك وهنتر ماديسون بعنوان: «كيف ستقهر أمريكا والغرب مخاوفها من المثليين»، والذي صدر عام (١٩٩٠)، وتوالى بعدها الكتب التي تشرح تفاصيل أجندة الشواذ، مثل: كتاب القس لويس شيلدون «الأجندة: خطة مثليي الجنس لتغيير أمريكا»، وكتاب «أجندة المثليين» لمؤلفيه ألان سيرز وكريج أوستن.

ويمكن الإشارة لأهم ما تنطوي عليه هذه الأجندة.

- الأهداف والمطالب: تلخص أهم أهداف ومطالب

نشطاء حرية الجنسية المثلية فيما يلي:

الأهداف المالية: فالشواذ يحرصون على التماس الأموال اللازمة لتقديم الدعم المالي لقضاياهم؛ سواء من الشركات أو المؤسسات الرئيسية في المجتمع، كما يطالبون بالمساواة في الحقوق المالية لغيرهم من أفراد المجتمع.

الأهداف الاجتماعية: وأهمها: القبول الاجتماعي، أو التطبيع مع المجتمع؛ فيطالبون بالحق في العلاقات الشاذة، والاعتراف بها في المجتمع، إضافة إلى المطالبة بالتححر الجنسي للأطفال، وحماية الأطفال «المثليين» في المدارس من ممارسة العنف ضدهم، ووقف كل أشكال التحريض ضد الشذوذ في البرامج التعليمية والتربوية في المدارس، وتجريم أي انتقاد علني لسلوك الشواذ، وتحريم التمييز على أساس التوجه الجنسي، أي: «تقديم المثلية الجنسية على أنها نمط حياة بديل يحظى بالقبول، وليس شذوذاً وخروجاً على المجتمع».

الأهداف القانونية والتشريعية: وتشمل: الحق في عدم التعرض للتمييز في شؤون التوظيف، والتعليم، والضمان الاجتماعي، وغيرها، والحق في الاعتراف القانوني لعلاقات الشواذ من خلال «إقرار زواج مثليي الجنس، وتوثيق عقود

تبنى الأطفال ورعايتهم، وتعديل التشريعات، وإلغاء «سن الرضا» في العلاقات الجنسية، والفصل بين الشذوذ الجنسي، واستغلال الأطفال جنسياً، وإصدار قوانين تجريم الكراهية ضد المثليين».

٢ - الأساليب والوسائل: يتبع نشاط حقوق الشواذ العديد من الوسائل والأساليب التي من شأنها أن تحقق أهدافهم على المدى البعيد، وأهم هذه الأساليب:

أساليب حقوقية وقانونية:

١ - إظهار الشواذ على أنهم ضحايا، ومن ذلك: ترديد الادعاء بالظلم «ضد المثليين جنسياً»؛ حيث يحرص الشواذ على تشويه سمعة المعارضين لهم من خلال محاولة الظهور بمظهر الأقلية المتعرضة للظلم، وهضم حقوقها من أجل خصائص فطرهم الله عليها، ولا حيلة لهم فيها، بينما الأغلبية تكرر جهودها لاتباع أساليب ظالمة ضدهم، والتحرّض على ممارسة العنف ضدهم، وتكريس إقصائهم من المجتمع ونبذهم، وكل ذلك بهدف إقناع الجماهير بأن هذه الفئة من المجتمع هم أناس ولدوا هكذا، أو هكذا خلقهم الله؛ فلم يحاسبهم الناس على ما لم يقترفوه؟! فكان ابتداعهم لمصطلح «هوموفوبيا - Homophobia»، أو (رهاب المثلية)، وتعني: وجود موجة من الكراهية والخوف من المجتمع تجاه فئة المثليين، تصل لحد النبذ، والتمييز، وممارسة العنف ضدهم، وحرمانهم من حقوقهم وحررياتهم.

٢ - الضغط، من خلال مبدأ حرية الحقوق المدنية والإنسانية؛ حيث يتبع الشواذ نهج الحريات والحقوق المدنية والإنسانية التي لا يحق التدخل فيها لا من قبل الأفراد ولا الحكومات، وذلك تمسّياً مع الاتجاه العالمي نحو تأصيل حقوق الإنسان؛ لذا فلا يسعى الشواذ فقط لتأكيد وجودهم وحقوقهم في الوجود، بل يمشون لأبعد من ذلك بالمطالبة في الحصول على حقوق متساوية مع باقي أفراد المجتمع؛ سواء حقوق الزواج المثلي، ورعاية الأطفال، والحصول على منح التضامن الاجتماعي، والحق في إجازات رعاية الأطفال، والحق في العمل والتجنيد تماماً مثل غيرهم، بما يعني المضي قدماً في مجال التطبيع مع الشواذ.

٣ - التصويت لدعم المرشحين الشواذ جنسياً؛ سواء

في المجالس التشريعية أو التنفيذية، أو تأييد الأصوات التي تدعم توجهاتهم من غير المثليين.

٤ - الضغط على المشرعين لتغيير القوانين المناهضة للشواذ، وإصدار تشريعات جديدة تكرر لحقوقهم وتراعي عدم التمييز بينهم وبين باقي أفراد المجتمع في الحقوق القانونية والمدنية.

٥ - إنشاء مؤسسات ومنظمات لدعم اللوطيين والسحاقيات، والحصول على سند قانوني وتشريعي لقيام هذه المؤسسات باعتبارها مؤسسات حقوقية، أو مؤسسات غير حكومية، أو بإدراجها في إطار مؤسسات المجتمع المدني، وإكسابها الشرعية القانونية.

أساليب إعلامية ودعائية:

١ - وذلك من خلال الضغط على وكالات الأنباء والإعلاميين البارزين لإدراج قضايا الشذوذ على جدول أعمالهم، بل والسعي لاستضافة الشخصيات المعروفة بميولها المثلية في البرامج النقاشية لإبداء آرائهم حول قضايا لا علاقة لها بالشذوذ، وذلك من أجل إحداث الألفة بينهم وبين المشاهدين، وسرعان ما تتحول هذه الألفة إلى تعاطف، خاصة إذا تعلق البرامج بمشكلات إنسانية أو اجتماعية تهم شريحة كبيرة من المجتمع، وكل ذلك من شأنه تعميم الشذوذ، وإكسابه تأييد وتعاطف الجماهير.

٢ - كما يحرص الشواذ والمؤسسات الكبرى التي تدعمهم على رعاية المؤتمرات والأحداث الإعلامية، وتمويل الحملات الإعلامية في قضايا تمس الجماهير؛ كإعارة الأيتام والفقراء، وحقوق الأقليات، وغيرها من القضايا التي تجذب مشاعر الناس، فيظهر هؤلاء في مظهر الخيرين الذين يتعاطفون مع مشكلات المجتمع، ويدعمونه مالياً وإعلامياً، وهنا يجب على المجتمع رد الجميل لهم بالاعتراف بحقوقهم وتأييدهم.

٣ - إصدار المجلات والصحف والمنشورات التي تروج لأفكارهم، وتألّف الكتب التي تؤصل لميولهم من النواحي القانونية والاجتماعية، بل والدينية؛ كإقتباس مقاطع من الإنجيل أو التوراة يبررون بها سلوكهم الشاذ، ويؤكدون

حديث الكتب المقدسة عن هذا السلوك كأمر طبيعي لا شذوذ فيه! كما أنشئوا مئات المواقع الإلكترونية للترويج لنمط حياتهم.

٤ - ثم تأتي الخطوة الأخيرة بالسعي لرفع مستوى الوعي الشعبي للشذوذ الجنسي، أو كما يقولون: من خلال الحديث عن الشذوذ بصوت مرتفع في كل مجالات الحياة، ويؤكد النشاط في هذا المجال أن وصول صوتهم للإعلام قد مكّنهم من إحداث حركة فكرية وجدلية بشأن قضاياهم، من شأنها أن تساهم في تطبيع سلوكهم هذا؛ حيث تدور المناقشات حول الشذوذ الجنسي، والزواج - الشذوذ الجنسي، والتبني -، المثلية الجنسية، والحقوق المدنية - الشذوذ الجنسي، وحقوق الأقليات -، الشذوذ الجنسي، والقوات المسلحة.. والقائمة تطول، والنتيجة لذلك الحضور الدائم لهؤلاء الناشطين إعلاميًا، وبروز قضاياهم على سطح الأحداث.

مكتسبات عالمية: وبمنظرة على الوضع الحالي، وما حققه الشواذ من مكتسبات؛ يمكن القول: إن هذه الأجندة التي اقترحها كيرك وماديسون قد حققت الكثير من أهدافها، ليس فقط على نطاق محلي؛ بل على نطاق عالمي، فالكنيسة الغربية يبدو أنها قد استسلمت لحركة الشواذ، فرفضت ممارسة العنف ضدهم، وعقدت بعض الكنائس زواج المثليين، وأكد أحد المتحدثين باسم الفاتيكان أن كنيسة الروم الكاثوليك لا تعتبر الشذوذ الجنسي جريمة.

على المستوى الإعلامي حقق مصطلح «الهوموفوبيا» نجاحًا كبيرًا؛ حيث تم تأصيله في الأذهان ليشمل كل أشكال الخوف من الميول المثلية؛ ويشمل كل المناوئين والمعارضين لذوي الميول المثلية باعتبارهم يكونون بغضًا غير عقلاني تجاه هؤلاء الضحايا، وأصبح مصطلح «الهوموفوبيا» مرادفًا للعنصرية على أساس أن التمييز ضد المثليين أحد أشكال التمييز ضد الأقليات، وهو ما يشكل تهمةً وجرمًا يجب المعاقبة عليها، وكأنني يقوم لوط حين قالوا - كما ذكر القرآن -: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظْهَرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

كما نجح العديد من الفنانين والممثلين في الترويج

لنوازعهم الشاذة؛ من خلال الأفلام والمسلسلات التي تستهدف التطبيع مع هذه الفئة، مع شن هجوم حاد على الأفلام التي تؤصل الكراهية ضد المثليين.

أما على مستوى التعليم؛ فقد نجح الشواذ في فرض أجندتهم على الكثير من المدارس في الغرب؛ حيث يوزعون المنشورات والملصقات بحرية تامة؛ وترويجًا لنمط حياتهم بين الطلاب، وتأكيدًا على حرية التوجه الجنسي لدى الجميع.

على الصعيد المؤسسي؛ تأسست العديد من المنظمات والمؤسسات الداعمة للمواطنين والسحاقيات، وأصبح لكل منها جدول أعمال يتفق مع الأجندة الدولية للشواذ، ويمكن على سبيل المثال الإشارة إلى إحدى المنظمات النسوية الأمريكية وهي مؤسسة (Now)، والتي تركز جهودها لما أسمته: القضاء على كافة أشكال الظلم والتمييز ضد المرأة، ووضعت على قائمة أهدافها رعاية حقوق السحاقيات.

ومنذ عام (١٩٧١) حتى اليوم حققت العديد من المطالب لهذه الفئة، من بينها: إقرار زواج السحاقيات، وتبنيهن للأطفال، وحقهن في الحصول على إجازة رعاية طفل، ومعاش الضمان الاجتماعي، والرعاية الصحية، وحقوق السحاقيات المماثلة في العمل والتعليم؛ من خلال عقد المؤتمرات، وتنظيم المسيرات الحاشدة، واتباع أساليب للضغط على الكونجرس، وتنظيم الحملات ضد القوى المعارضة لحقوق الشواذ، وبالمثل فإن حركة مثليي الجنس المسيحي تعلن بوضوح: أن الشذوذ الجنسي هو «هدية» من عند الله؛ لا خطيئة! وذلك من خلال إعادة تجميع آيات الكتاب المقدس التي لها علاقة بالشذوذ الجنسي، وإعادة تفسيرها حسب هواهم.

وعلى المستوى التشريعي والقانوني؛ فقد نجح الشواذ في التقنين لزواج المثليين في العديد من الدول الأوروبية؛ كإنجلترا، وهولندا، وبلجيكا، وإسبانيا، وكندا، وفي العديد من الولايات الأمريكية، بل والسعي لإقرار هذه الأجندة دوليًا عبر المحافل والمؤتمرات، بل وعبر الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية؛ لتكريس هذه المكتسبات في جميع دول العالم، بما يدق لنا ناقوس خطر يوشك أن يغرقنا في طوفان من الفوضى الأخلاقية.

الجهاد الإسلامي وافتراءاته على السلفية

موقع «الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين»

ما الذي تريده حركة الجهاد الإسلامي من خلال هجومها على السلفية وإصدارها في مجلتها «صوت الجهاد الإسلامي» التي تعتبر منها فكرًا لعناصرها؟! هل ذلك لأن السلفية هي من قامت بكشف وفضح المخطط الرافضي الذي كان من المتوقع أن يتغلغل في فلسطين؟

ولولا العيون الساهرة على عقيدة أمتنا؛ والتي قامت في المدة الأخيرة بكشف كل ما له صلة بهذا المخطط الخبيث، والعمل على توعية أبناء أمتنا من هذا الخطر الداهم الذي يتخذ من القضية الفلسطينية مطية لذلك؛ لكان ما لا تحمد عقباه.

فقد قامت حركة الجهاد الإسلامي، وعبر مجلتها الشهرية «صوت الجهاد الإسلامي» في عددها الثاني والعشرين الصادر في (مايو ٢٠٠٩م) صفحة (١١، ١٢، ١٣) وتحت زاوية: نحو وعي حركي، بعنوان: «الجهاد والسلفية» بشن هجوم على التيار السلفي، في صورة يقصد من ورائها تشويه الحقائق وخلط الأوراق، وليس المقصد منها الوعي، بل التعمية على أبناء شعبنا، ومحاولة رسم صورة ذهنية عن السلفية، بل واستخدمت أدلة غير منطقية تدلل على أن القائم على البحث - لم يذكر اسمه - لا يعرف شيئًا عن السلفية؟!

وانظر إلى الافتراءات التي جاءت بها حركة الجهاد الإسلامي في مجلتها!! حيث قالت: «تري السلفية في مخالفة الإمام أحمد بن حنبل -ومن سار على منهجه وطريقته- مخالفة للإسلام نفسه، فكتبهم -أي: كتب السلفية- لا تعرض ولا تری الإسلام الصحيح إلا في فتاوى واجتهادات الإمام أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم، ومن سار على نهجهم وطريقتهم»!!

ثم لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل كان ذلك مقدمة لدفع القارئ للاشمئزاز من التيار السلفي، ومن ثم بعد الافتراء السابق -والذي لا أدري على أية أسس استند هذا الافتراء!!-؛ جاء دس السم في العسل، وكشف المقصد ممن

وراء مثل هذه المقال «التوعوي للأسف!!»، وذلك بعرض رأي الإمام ابن تيمية في الشيعة ومن سار في فلكهم؛ على أنها آراء عفا عليها الزمن، ولا يصح بمكان تطبيقها في العصر الحالي؟؟!!

ثم يتمادى المقال في ذلك؛ بأنه يخالف السلفية في الموقف من الثورة الإيرانية، بل ومن إيران نفسها؛ حيث جاء في المقال: «ففي حين يرى السلفيون أن إيران دولة غير إسلامية؛ وكذلك ثورتها، بل دولة كفر؛ لا فرق بينها وبين أي دولة كافرة أخرى محاربة للإسلام والمسلمين؛ كروسيا، وأمريكا، وأن مساعدتها التي تقدمها لدول وجماعات إسلامية إنما تندرج تحت خطتها ومحاولتها لنشر التشيع بين المسلمين السنة، ولذا فإن خطرها على الإسلام والمسلمين السنة أكبر من خطر الدول الكافرة الأخرى الواضحة في كفرها والغير مختلف عليه بين المسلمين».

وبعرض المقال رأي حركة الجهاد الإسلامي: «وفي مقابل ذلك؛ ترى حركة الجهاد الإسلامي -بناء على موقفها بعدم تكفير الشيعة- أن إيران دولة إسلامية، وثورتها ثورة إسلامية؛ تهدف إلى مناهضة المشروع الكافر ضد الأمة الإسلامية ومقدراتها.

بل ويستنكر المقال ويستهن من يقول: إن إيران أشد خطرًا على المسلمين من اليهود والأمريكان، ويجب محاربتهم، والإعداد لذلك قبل محاربة اليهود والأمريكان».

لسنا بصدد الرد على هذه الافتراءات، فالكل يعرف أن الدعوة السلفية قائمة على الكتاب والسنة الصحيحة بفهم سلف الأمة -رضوان الله عليهم-، وأنها لا تقدم أحدًا -مهما كان!- على كلام الله ورسوله وإجماع الصحابة -رضوان الله عليهم-، وكل من سار بهذا الطريق هم أعلام بارزون في تاريخ الإسلام، كأمثال: الأئمة الأربعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من أعلام الأمة، ومع ذلك لا تدعي لهم العصمة، وإنما تضعهم في موضعهم اللائق في إنزال أهل

العلم منازلهم ورفع درجاتهم.

وحقيقة ما يقلق الراضية ومن لف ودار بدائرهم
-فضلاً عن أعداء الله من اليهود والنصارى - هذا الوعي الكبير والانتشار الواسع - بفضل الله - لهذه الدعوة المباركة وسط الأمة، والتي بات تقلق مضاجعهم، وتهدد مكتسباتهم... وهو بيت القصيد.

وما يثير التساؤل -عندنا وعند قرائنا- هو الدوافع من وراء هذا المقال، ووضع في باب التوعية لتوجيه أبناء وعناصر الجهاد الإسلامي؟!!!

والحقيقة أن الناظر في الكلمات السابقة؛ يعرف جيداً ما الذي تريده حركة الجهاد الإسلامي من هذا المقال، وما الذي تروج له، فهي:

أولاً: تروج لعناصرها بعدم قبول أفكار من يتبنى المنهج السلفي؛ وخصوصاً بعد أن ظهر للعيان التذمر والعصيان لعدد من كوادرها الراض للمشروع الإيراني في الحركة، والذي يتوجه بكليته نحو الالتزام بالمنهج السلفي ودعائه.

وثانياً: هي تروج للمشروع الراضي في أكناف بيت المقدس، وعلى ما يبدو أن من يقف وراء هذا المقال لا يعي ما يحدث لأهلنا في العراق؛ من قتل، وذبح، وتشريد؛ حيث لا زال اللاجئين في مخيم التنف على الحدود العراقية السورية ييكون عبر شاشات التلفاز وعبر المحطات الفضائية في صورة يتفطر له القلب وتتمزق لها المشاعر، ناهيك عما تقدمه طهران من دعم أمني لقوات التحالف في أفغانستان، بل لا زالت تعتبرها ورقة ضغط على الاتحاد الأوروبي، وبات اللعب بأهل السنة والجماعة اللعبة المفضلة لدى طهران؛ التي يحكمها ملائي ثبت قطعاً موقفهم من تحريف القرآن الكريم، وتكفير الصحابة -رضوان الله عليهم-.

بعد الأحداث الأخيرة في طهران لم تذهب طهران لحضور اجتماع يتعلق بأمن أفغانستان بعد أن تم التصريح مسبقاً على لسان مسئوليتها أن المساعدة الإيرانية كانت هامة لسيطرة التحالف الغربي على أفغانستان السنية، وهنا تتساءل لماذا أكد وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي عدم مشاركته

في الاجتماع حول أفغانستان الذي عقد في إيطاليا على هامش اجتماع مجموعة الثماني في تريستي شمال شرق إيطاليا؟
أجاب غالبية المراقبين على أنها خطوة من قبل طهران لجعل الغرب يعي جيداً أنها ما زالت لاعباً في المنطقة في حماية وتأمين مصالح الغرب في أفغانستان التي سقطت بمساعدة رافضية معروفة؛ كما سقطت من بعدها بغداد، وبات الروافض يتربعون على عرشها المصنوع من جماجم أهل السنة.

ثم ثمة سؤال يطرح نفسه مع الاستغراب الشديد!! ما هو الوعي الذي تريده حركة الجهاد الإسلامي لعناصرها في داخل فلسطين، في حين بصر زعمائها على أنها حركة سنية لا دخل لها في التشيع، بل وتلبس بذلك من خلال زيارة قيادتها لبلاد الحرمين والخليج العربي!! ثم نجدتها بين الفينة والأخرى تنشر مقالات عدة؛ تارة فيها تهجم على الصحابة -رضوان الله عليهم-!! وتارة أخرى في تمجيدها للإيرانيين!

إن ثمة عدم استغرابنا من ذلك: أنه من يرضع من الروافض لا بد وأن يدفع الثمن! ولربما داعم هذه المجلة اشترط التهجم على السلفية لتغطية طباعة المجلة!!

«القبور» تشعل معركة سنية شيعية في برلمان الكويت

رجب الدمنهوري «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/١٩)

سجال بين الإسلاميين حول المناهج الدراسية: أشعلت قضية «زيارة القبور والتوسل بالأموات» معركة نيابية ساخنة بين النواب الإسلاميين السنة والشيعية في الكويت، على خلفية التصريحات التي أدلت بها وزيرة التربية والتعليم العالي موزي الحمود بشأن عزم الوزارة إعادة النظر في مناهج التربية الإسلامية التي تمس معتقدات الشيعة، وذلك بعد أن تقدم إليها عدد من النواب مطالبين بمراجعة هذه المناهج، وحذف بعض الفقرات التي يرون فيها مساساً بعقائدهم.

ورفض النواب السنة محاولات الوزارة، معتبرين أن تعديل مناهج التربية الإسلامية خط أحمر، وليس من المقبول

المساس به؛ لكون ما ورد فيها يعبر عن عقيدة أهل الكويت، بينما رأى نواب شيعة أن المناهج ليست كتباً منزلة، وتعديلها مطلوب؛ لتعزيز الوحدة الوطنية، وهم من يحددون ما إذا كانت المناهج تمس عقائدهم أم لا.

السنة: المناهج خط أحمر:

اعتبر أمين عام تجمع ثوابت الأمة النائب محمد هايف المطيري في تصريح خاص لـ «إسلاميون.نت» توجه الوزارة تدخلاً صارخاً في تغيير عقيدة الشعب الكويتي، مشيراً إلى أن تغيير المناهج خط أحمر، وتعد على عقيدة أهل الكويت، وعلى الوزارة تحمل العواقب السياسية والجنائية إذا مست المناهج.

وشدد على أنه لا يوجد في المناهج ما يمس عقائد الشيعة، وأن أي محاولات للتعديل هي سلب لحق الفنين وأهل الاختصاص من واضعي المناهج، محذراً مما أسماه: المساعي الرامية إلى علمنة المناهج، وسلخ جيل المستقبل من عقيدته.

وأكد هايف أن المناهج معتدلة، وأسست على وسطية الإسلام في بيان التوحيد ونبد الشرك والخرافة، وأنه لا داعي لإثارة فتنة جديدة في البلاد عبر إطلاق الشبهات حول عقيدة التوحيد.

ويشار إلى أن النواب الشيعة قد دأبوا في الفترة الأخيرة على المطالبة بضرورة حذف بعض فقرات من منهج التربية الإسلامية للصف العاشر (الثاني الثانوي)؛ والتي تعتبر أن زيارة القبور والدعاء عند قبور الصالحين من أنواع الشرك.

يأتي هذا في الوقت الذي يؤكد فيه تربويون وأكاديميون أن مناهج التربية الإسلامية وضعت على أيدي متخصصين وفق معايير فنية وعلمية تحترم العقائد، وأن ما ورد فيها حول موضوع القبور والأحكام الواردة به عامة، ولا تستهدف مذهباً بعينه.

وفي هذا السياق؛ يقول النائب د. وليد الطبطبائي الأستاذ في كلية الشريعة: «إن أهل السنة من أشد الناس حباً لأهل البيت والصحابة، وهم وسطيون، وإن مناهج الكويت كانت وستبقى وسطية، ولا تنتقص من شأن عقائد الشيعة،

مؤكداً أن منهج التربية الإسلامية للصف العاشر يتوافق أولاً مع مذهب أهل البيت وقادتهم؛ قبل مذهب أهل السنة، وأن شيعة أهل البيت يقتدون بأئمتهم وقادتهم الذين هم سراج الكون وهداة الأمة؛ من لدن صاحب الرسالة المصطفى القرشي الهاشمي محمد بن عبد الله - عليه وعلى آله الصلاة والسلام -، ثم أمير المؤمنين وإمام المسلمين وأول المؤمنين برسالة الأمين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وسبطي رسول الله وريحانيه الحسن والحسين، وأمهات فاطمة الزهراء -عليهم سلام من الله ورحمة-، ثم بقية أئمة أهل البيت وقادتهم».

ويضيف الطبطبائي: «إن منهج هؤلاء -جميعاً- يقوم على توحيد الله الصافي، والعبودية المطلقة للواحد القهار، وديندهم اتباع هدي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا شأن لأئمة أهل البيت بما طرأ بعد ذلك من بدع من بعض أهل السنة أو من الشيعة».

ويدورهم انضم النواب الإسلاميون السنة: محمد المطير، ود. جمعان الحريش، وحسين مزيد، وفلاح الصواغ، ود. علي العمير إلى هذا الجدل؛ متفقين على أنه لا يجوز المساس بعقيدة أهل الكويت من خلال تغيير مناهج التربية، أو العبث في مناهج التوحيد، ومهددين بأن أي تغيير أو مساس بالمناهج ستكون كلفته السياسية سقوط الحكومة مجتمعة؛ لأن العقائد والثوابت الدينية برأيهم تعتبر من أركان قيام المجتمعات، وتسييسها يحمل كلفة سياسية كبيرة، ويثير الفتنة بين طوائف الشعب.

الشيعة: التغيير لتدعيم الوحدة الوطنية:

وفي المقابل أشاد النائب صالح عاشور بشجاعة وزيرة التربية بإعلانها تعديل بعض المناهج الدراسية التي تمس عقائد الآخرين، متمنياً أن تكون المناهج بعيدة عن أي تفرقة بين المسلمين بصورة عامة، والمواطنين بصورة خاصة؛ حيث إنها يجب أن تجمع المواطنين برؤية واحدة بعيداً عن الدخول في التفاصيل؛ وخصوصاً بعض المناهج في الصفين التاسع والعاشر؛ والتي تتدخل في صميم معتقدات الشيعة.

وفي إطار السجال النيابي؛ قال عاشور موجهاً حديثه للطبطبائي: «نحن من يحدد ما إذا كانت هذه المناهج تمس عقائدنا أم لا، وليس أنت»، مشيراً إلى أن هناك اتفاقاً بين جميع

شرائع الشيعة الكويتيين على أن المناهج تمس معتقداتهم؛ لكونها تمس قضايا تعتبر من شعائرهم وممارساتهم.

وفي السياق نفسه؛ قالت النائبة د. معصومة المبارك: «إن مراجعة منهج التربية الإسلامية لا يستوجب هذه الضجة التي أثبتت أن الوحدة الوطنية لدى البعض ما هي إلا شعارات سرعان ما سقطت؛ لتكشف الحقيقة المفزعة!» على حد تعبيرها، لافتة إلى أن المناهج الدراسية ليست كتباً منزلة، ومطلب تعديلها أمر تستوجه مصلحة الكويت وأهلها؛ لإعادة روح التسامح وقبول الآخر.

ليست المرة الأولى: ليست هذه المرة الأولى التي يطالب فيها النواب الشيعة بتغيير المناهج محل الجدل، فقد سبق أن تقدم النائبان صالح عاشور وأحمد لاري إلى وزيرة التربية نورية الصبيح في المجلس التشريعي السابق بأسئلة برلمانية حول ما تضمنه منهج الصف العاشر بشأن زيارة القبور والتوسل بالأموات؛ مطالبين بتغييرها، وأوضحت الوزارة - حينئذ - على لسان الموجه العام للتربية الإسلامية أحمد المنيفي أن مناهج التربية الإسلامية تحترم جميع الطوائف، ونفت أن يكون منهج الصف العاشر قد سمى الطائفة الشيعية بعينها، وإنما ركز المنهج على أن الطلب من الأموات مناف لعقيدة المسلم، وأن الأموات هم بحاجة إلى دعاء الأحياء؛ وليس العكس! وأن هذه أخطاء واقعة بين عموم المسلمين بصرف النظر عن مذاهبهم، وعلينا معالجتها.

وكانت وزيرة التربية قد كشفت مساء أمس عن أنها تسلمت مقتطفات من المناهج الإسلامية بواسطة نواب شيعية يعتبرون فيها مساساً بمعتقداتهم، لافتة إلى أن تطوير المناهج يخضع للجان فنية متخصصة، وليست هناك حساسية في تناول هذه القضايا مادامت وفق إستراتيجية التعليم المعتمدة عام (٢٠٠٦).

مؤتمر الإسلام في أوروبا

هاشم صالح «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٧/١١)

على مدار يومين متتاليين انعقد في الدار البيضاء مؤتمر

دولي عن موضوع الإسلام في أوروبا بكل همومه وقضاياها، وقد نظم المؤتمر مجلس الجالية المغربية بالخارج الذي يرأسه إدريس اليازمي، ويشرف عليه الكاتب العام عبد الله بوصوف، وهو المجلس الذي تشكل عام (٢٠٠٧) بقرار صادر عن الملك محمد السادس بغية الاهتمام بالدياسبورا المغربية المنتشرة في شتى أنحاء العالم؛ والتي قد تتجاوز الخمسة ملايين شخص.

ومعلوم أن العاهل المغربي وضع هذه الجالية الكبيرة في مركز اهتماماته؛ من أجل مساعدتها، والنهوض بأوضاعها، وربطها بالوطن الغالي، وقد تجلّى هذا الاهتمام بتشكيل وزارة خاصة بالجالية، وجعلها متدبة لدى الوزير الأول، ومرتبطة به مباشرة، وهي وزارة ناشطة جداً على كافة الأصعدة، ثم أسس -بعثذ- مجلس الجالية المغربية بالخارج المذكور -أنفاً-. وقد جعل هذا المجلس من الإشكالية الدينية إحدى أولوياته من أجل تنوير الجالية المتواجدة في دول الغرب في معظمها.

ومعلوم للقاصي والداني أنها تعرضت للتمييز والاضطهاد؛ وبخاصة بعد ضربة (١١ سبتمبر)، وأصبحت مشوهة في نظر الرأي العام الأوروبي والأميركي؛ بسبب أقلية قليلة من المتطرفين اللامسؤولين، وهكذا دفعت الجالية ثمنًا باهظاً لشيء لا علاقة لها به من قريب أو من بعيد!

وبالتالي؛ فتنبغي مساعدتها عن طريق تنويرها وثقيفها من أجل ربطها بالوطن الأم من جهة، ودمجها بشكل صحيح في بلاد الاغتراب من جهة أخرى، وهكذا تصبح جسراً رائعاً وضرورياً بين كلتا الضفتين؛ كما يقول جاك بيرك.

ولهذا السبب؛ فإن مجلس الجالية المغربية في الخارج شكل فريق عمل لدراسة مسألة الشعائر والتربية الدينية، فبما أن الإسلام هو آخر الأديان التي وفدت إلى أوروبا، فإنه لا يزال بحاجة إلى نيل حقوقه المشروعة؛ من حيث بناء المساجد، والتأطير الفكري، وبناء المرجعيات والمؤسسات الخاصة به؛ أسوة له ببقية الأديان الراسخة.

لكن المجلس ينبهنا إلى الحقيقة التالية لكي ننطلق منها، وهي: أنه إذا كان الإسلام هو دين المهاجرين المؤقتين الذين سيعودون يوماً ما إلى بلدانهم؛ فإنه أصبح -الآن- دين المواطنين الأوروبيين المقيمين باستمرار؛ هم وعائلاتهم، لقد

أصبح جزءاً لا يتجزأ من المشهد الأوروبي في فرنسا، وانكلترا، وألمانيا، وبلجيكا، وهولندا، وإيطاليا، وإسبانيا... إلخ.

وأصبحت تجد نواباً ووزراء مغاربة وعرباً ومسلمين في حكومات هذه البلدان، بالإضافة إلى آلاف الكوادر من مهندسين، وأطباء، وأساتذة جامعيين، وبالطبع عشرات الآلاف من العمال المحترفين، كل هؤلاء يشكلون حظاً لبلدانهم وبلدان أوروبا في آنٍ معاً.

نعم إن الإسلام حظ لأوروبا بطاقاته المبدعة الخلاقة التي تساهم في تنميتها وتطويرها، ثم بالأخص عن طريق قيمه الروحية والأخلاقية العليا التي قد تساعدها على حل مشاكلها النفسية، والخروج من ماديتها الإلحادية؛ إن لم نقل: النسبوية والعدمية، ولكن أوروبا العلمانية المستنيرة المتحررة هي - أيضاً - حظ للإسلام؛ بمعنى: أنها تساعده على التحرر من الانغلاق اللاهوتي، والتخلص من تصورات القرون الوسطى الظلامية.

نعم إن الإسلام يسائل أوروبا ويستجوبها، ولكن أوروبا تسائل - أيضاً - الإسلام وتستجوبه، وهناك فائدة للجميع عن طريق هذا التفاعل المتبادل والمثمر بين كلا الطرفين؛ فالمسلمون الأوروبيون يعيشون لأول مرة داخل سياق لا إسلامي، بل وحتى لا ديني؛ إنه سياق العلمانية الثقافية المهيمنة على أوروبا، وهذا يطرح عليهم مشاكل جديدة، ويدفعهم إلى تطوير فهمهم لدينهم ومعتقدهم باتجاه المزيد من العقلنة، والأنسنة، والتأقلم مع الحداثة الكونية.

هذا؛ وقد تركزت أعمال المؤتمر على المحاور التالية:

أولاً: جغرافية الإسلام في أوروبا.

ثانياً: الإسلام الأوروبي وإشكالية المرجعية.

اليوم الأول من المؤتمر كرس في جلساته الصباحية

لدراسة المحور الأول؛ الذي تشعب إلى النقاط الثلاث التالية:

- الحقل الديني في أوروبا: مكوناته، وتطورات.

- لمحة تاريخية عن الإسلام في أوروبا، والطفرة التي

شهدتها مؤخراً.

- تيارات الإسلام في أوروبا.

وكرس في جلساته المسائية لدراسة المحور الثاني؛ الذي تشعب إلى أربع نقاط هي التالية:

- أسس ومصادر استلهم المسلمين في أوروبا.

- المسلمون في أوروبا على محك العلمانية.

- التكوين الديني: الحالة الراهنة، والآفاق.

- آفاق الإسلام الأوروبي، أو منظوراته المستقبلية.

ثم خصص يوم لتنظيم طاولة مستديرة حول الموضوع التالي: المرجعية والممارسات لدى النساء والشباب المسلمين في أوروبا.

افتتح المؤتمر الأستاذ عبد الله بوصوف بمحاضرة عصماء، رسمت الخطوط العريضة لإسلام التنوير في أوروبا، الإسلام الجدير بعصره الذهبي الأول وإشعاعه الحضاري. واختتمه الأستاذ إدريس اليازمي بمحاضرة أخرى لا تقل أهمية.

وبينهما استمعنا إلى عشرات المداخلات القيمة للباحثين المسلمين والأوروبيين.

وقد ركز الأستاذ اليازمي على ضرورة المقاربة العقلانية للمشاكل التي يطرحها وجود الإسلام والمسلمين في أوروبا، وطالب الدول الأوروبية فقط بتطبيق قوانينها على المسلمين؛ كما تطبقها على غيرهم من أتباع الأديان الأخرى؛ لا أكثر ولا أقل، فنحن نريد المساواة فقط، وهي ليست متوفرة حالياً، كما وطالب الباحثين والعلماء المسلمين بتجديد اللاهوت الإسلامي؛ لكي يتماشى مع الحداثة وحقوق الإنسان.

وأخيراً؛ فإن هذا المؤتمر يمثل بدون شك خطوة هامة في اتجاه فتح الانسداد التاريخي، وطرح الأسئلة الممنوعة، كما أنه شكل خطوة أساسية على طريق حوار الأديان، والحضارات، والثقافات.

نقد بيان اتحاد العلماء

د. عمرو عبد الكريم «المصريون» (٢٠٠٩/٧/١٣)

كانت فكرة تأسيس اتحاد عالمي للعلماء المسلمين من جميع بلدان العالم، ومن جميع مذاهب المسلمين؛

أحد الأحلام الكبرى لفضيحة شيخنا العلامة دكتور يوسف القرضاوي - أمد الله في عمره، ونفعنا بعلمه، وسربله برداء السر والعافية -.

ولقد عمل الشيخ على هذه الفكرة؛ حتى خرجت من عالم المثال إلى عالم الشهادة، ومن دنيا الأفكار والتصورات إلى حيز الوجود والواقع والحقائق الملموسة، وهو الذي جعلها كائنًا حيًّا يمشي على قدمين، فنسأل الله أن يجعل جهده وجهاده في ميزان حسناته يوم القيامة.

وعلى مدار مسيرة الاتحاد في سنواته القليلة الماضية تعرضت بياناته لجملة من الانتقادات لم يحالف كثير منها السداد، وكان الدافع وراء بعضها الشنآن وتصفية الحسابات التي لم تخلو من الغرض والمنفعة؛ خاصة في موضوع الشيعة، وما أثارته تصريحات العلامة القرضاوي عن محاولات إيران نشر التشيع في البلاد العربية والإسلامية، وكان صراخ الملالي «وتابعيهم» على قدر الألم، فلم يراعوا حرمة عالم لحمه مسموم، ولم يراعوا علاقات جوار ودول تعصف بمعظمها رياح السموم، ولم يراعوا أمن مجتمعات وشعوب تهددها رياح عاتية.

لكن البيان الأخير الذي صدر يوم (٧ يوليو) عقب الاجتماع الخامس لمجلس الأمناء^(١) شابه كثير من المثالب والعلل القوادح التي تحتاج إلى بيان لا يجوز تأخيرها؛ فهذا وقت حاجته.

أحاول في هذه المقالة: أن أتناول جانبًا واحدًا من جوانب نقد البيان؛ رغم ما حفل به البيان من مثالب في الصياغة والأسلوب، وفي الشكل والمضمون؛ رغم كثرة عدد صفحاته، فقد بلغت كلماته (٢٥٠٠) كلمة، وهو رقم كبير نسبيًّا على بيانات المؤتمرات والمجامع العلمية، وليس من المنطقي ولا من الطبيعي أن يتعرض كل بيان لكل قضايا الدنيا! فلن يكون البيان الأخير (لقد بلغت نقاط البيان (٢٣)

(١) يمكن مطالعة نص البيان على موقع «اتحاد علماء المسلمين» على الرابط التالي:

<http://www.iumsonline.net/articles/2009/07/04.shtml>
«الراصد»

بند غلبت عليها الإنشائية الخطابية).

ويحزنني القول: إن هذا البيان كان «أفقر البيانات» التي صدرت عن أمانة الاتحاد منذ تأسيسه في عام (٢٠٠٤)؛ صياغةً ومضمونًا!

أحاول في هذه المقالة: أن أركز على قضية واحدة، وهي: قضية المد الشيوعي، وهي القضية التي ملأت الدنيا، وشغلت الناس منذ تصريحات شيخنا العلامة القرضاوي عن محاولات إيران نشر التشيع في البلدان السنية، تلك التصريحات التي ثار حولها جدل كبير، لكن يبدو أن هناك من يكد - وأحسبه لغير وجه الله -.

في البيان قبل الأخير؛ والذي صدر في الدوحة بعنوان: (بيان اتحاد العلماء حول الملف السني الشيعي)، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٩ هـ) و(١٥/١٠/٢٠٠٨ م) ذكر البيان:

«إن مجلس أمناء الاتحاد انعقد من أجل اتهامات كالتها «وكالة أنباء مهر الإيرانية» لحبر الأمة العلامة يوسف القرضاوي في دينه وعرضه، من مثل: أنه يتحدث نيابة عن زعماء الماسونية العالمية وحاخامات اليهود، وذلك عندما حذر من مد شيوعي في بلاد أهل السنة، وأكد أنه اختراق منظم للمجتمعات السنية وراءه عناصر مدربة، ودولة تدعم مذهبها، تهدف من وراء ذلك إلى استخدام هؤلاء المتحولين إلى مذهبها: أوراق ضغط سياسية؛ تهز بها استقرار دولهم ومجتمعاتهم».

ونص البيان في الفقرة الخامسة من البند أولاً على أن: «يقرر المجلس تشكيل لجنة متخصصة تقوم بالرصد الميداني حول جميع النشاطات والأعمال المذهبية في البلاد الإسلامية الضارة بوحدة الأمة، وتضع بناءً على ذلك خطة عملية تعالج الواقع القائم على الأرض، باتجاه المحافظة على وحدة الأمة وتعميقها، وبناءها على أسس راسخة متينة، تداوي نقاط الخلاف التي يستغلها الأعداء من أجل إحباط مساعي الوحدة».

وكان من المفترض أن تقوم هذه «اللجنة المتخصصة» برصد - حسبما يقول البيان - ما يحدث من «مساعٍ تؤدي إلى إحياء الفتن المذهبية، متمثلة في التبشير المنظم بالمذهب غير

السائد، وما يترتب علي ذلك من تمزيق الوحدة الإسلامية».

لكن يبدو أن كل هذه التدابير كانت للالتفاف حول غضبة الشيخ -ومن ورائه الأمة-، أو محاولة لاحتوائها وتسكينها ريثما يتم ترتيب البيت الداخلي للجناح الموالي للنظام الإيراني، فتفتح نيران الكذب والبهتان على الشيخ، وأهل بيته، ودائرته الضيقة، وتطول أحب الناس إلى قلبه، ويزعم غر بأن هناك من يحاول هدم القرضاوي، وما علموا أن القرضاوي جبل علم وفقه، وما تهزه ريح حقد أو حسد، ونحسبه -والله حسبه- من أولي البقية الذين ينهون عن الفساد في الأرض: فساد الفتن المذهبية والطائفية، وفساد التشردم السياسي، وفساد المخططات الفارسية، وفساد التطلع لأدوار إقليمية على حساب أمتنا العربية والإسلامية ومصالح شعوبها، وما علموا أن ما جاءوا به هو السحر الذي يفرقون به بين المرء وزوجه؛ وأن الله سيطله!

فأين هي هذه اللجنة المتخصصة في البيان الأخير؟ لقد قرأت البيان كلمة كلمة، وتمنعت فيه؛ فلم أجد أثرًا لقضية المد الشيوعي أصلاً، ولا لموضوع اللجنة المتخصصة التي ترصد محاولات نشر التشيع، فهل كف الشيعة فعلاً عن محاولاتهم نشر التشيع في البلاد الإسلامية؟ أو هل خفت الأطماع الفارسية في البلدان العربية؟ أو هل تلاشت التطلعات للعب دور إقليمي مركزي؟

لكن الحقيقة التي نراها بأم أعيننا: أن التشيع ينتشر انتشار النار في الهشيم، والأطماع تتعاظم؛ فإزدادت اليمن اشتعلاً، وطالبت بعض الرموز الفارسية بالبحرين باعتبارها محافظة إيرانية، والتطلعات الإقليمية زاد أوارها؛ فطالبت رموز إيرانية أخرى بأن تلعب أمريكا معهم لعبة الشطرنج بدلاً من لعبة الملاكمة، فهل من المفترض أن تقبل الدول العربية وشعوبها لعب دور رقعة الشطرنج وقطعها؟!

وإذا كان ما مر خطيراً؛ فالأخطر أن نرى الفريق الموالي للنظام الإيراني يكسب أرضاً جديدة عندما يصطف الاتحاد وراء نظام الملالي الذي قتل شعبه في الميادين بعد أن زور انتخاباته؛ كما تشير كثير من الدلائل والتحليلات، فيحيي مجلس أمناء الاتحاد في البيان الأخير «البند السادس عشر»: «التزام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بنظام الشورى، وتداول

السلطة، ويدعو الجميع إلى حلّ الاختلافات بالطرق الدستورية بما يحفظ البلاد من التمزق وكيد الأعداء، والمحافظة على لغة الحوار الوطني، واحترام الآخر التي عرفت بها الجمهورية الإسلامية، كما يدعو إلى التمسك بالمكاسب الإسلامية، ويؤيد كل أنماط التهديد؛ وخاصة من الكيان الصهيوني وحلفائه، ويؤيد الاتحاد كل تطوّر علمي في البلاد الإسلامية عامة، كما يؤيد حقّ الجمهورية الإسلامية في امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية».

فكان هذا الاتحاد الذي أرادته مؤسسه فضيلة شيخنا العلامة يوسف القرضاوي؛ مؤسسة شعبية بعيدة عن الحكومات وسياساتها، ومؤسسة أهلية غير رسمية، يأخذ أشدّ المواقف رسمية، بل ويعبر عن سياسات الدول والنظم الحاكمة في إيران والسودان -كما يبدو من موقف الاتحاد من قضية دارفور والبشير-، وهي قضية تحتاج وقفة نقدية أخرى!

وقراءة نقدية لبيانات الاتحاد تنبيء أنه لم يخرج كثيرًا من عباءة الحكومات، بل لا يزال يرفل فيها خاصة حكومات معينة لها صلات وثيقة ببعض النافذين في أمانة الاتحاد.

وإذا كان إتحاد العلماء أعجز من أن يأخذ موقفًا ضد النظام الإيراني لارتباطات البعض بشبكات من المصالح والنفوذ؛ فلا أقل من أن يصمت إن لم يستطع أن يقول خيرًا، وينصر الشعب الإيراني الذي واصل احتجاجه ونزل للشوارع.

طبعًا نقد بيان الاتحاد؛ وهو لا يزال بقياده مؤسسه فضيلة شيخنا العلامة يوسف القرضاوي أمر شاق على نفس تيمت حبًا به؛ فسَمّت على اسمه أول أبنائه تيمناً به.

لكن هو الذي علمنا كيف يكون الحق أحب إلينا من كل حبيب، وكما قال ابن القيم عن شيخ الاسلام الهروي؛ وهو يشرح رسالته في كتابه «مدارج السالكين»: «شيخ الإسلام (الهروي) حبيب إلينا، والحق أحب إلينا منه، وكل من عدا المعصوم فمأخوذ من قوله ومتروك، ونحن نحمل كلامه على أحسن محامله، ثم نبين ما فيه». وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق؛ الذي لا ينطق عن الهوى.

ويبقى شيخنا: بحرٌ لا تُكدره الدلاء، لكنه كيد الكائدين ومكر عصابة الشر.

استهداف المساجد.. القصة الكاملة

كاظم الربيعي «ميدل ايست أون لاين» (٢٠٠٩/٧/١٧)

تنشر المواقع الإلكترونية والصحف اليومية الكثير من التقارير والأخبار حول التضييق على الحريات الدينية للطائفة الشيعية من قبل السلطات في السعودية، ومصر، والمغرب، وغيرها من بلدان العالم العربي، في مشهد لم يكن مألوفاً قبل (٢٠٠٣) (عراق ما قبل الاحتلال).

فالجانب الشيعي يتهم الحكومة والحركات الدينية السلفية والإخوانية -على حد سواء- بالعمل من أجل تحجيم النشاط الشيعي، بل والقضاء عليه، فلا فرق بين علماني أو إسلامي في الميزان الشيعي.

في نفس الوقت يرفض الجميع الحديث عن الحريات الدينية للمواطنين السنة في مناطق الأغلبية الشيعية (جنوب العراق، وإيران -مثلاً-).

ولو أردنا عقد مقارنة بين اتهامات كل طرف لآخر؛ لما وجدنا توازناً، أو اعتدالاً، أو موضوعية في طرح الشكاية والمظلمة، فالبلدان السنية والحركات الإسلامية يقتصر اتهامها -في أبعد الحدود- على اتهام المتطرفين الشيعة بالعمل على تنفيذ أجنداث طائفية، مع أن الجميع يشهد أن الذي يقف وراء انحسار الوجود السني في جنوب العراق هو القوات الحكومية، ومليشيات الأحزاب الشيعية.

في العراق: عشرات المساجد المهدمة، والمغلقة، والمحتلة، والمحروقة من قبل مليشيات شيعية في محافظات وسط وجنوب العراق، ومناطق الأغلبية الشيعية، وفي العاصمة بغداد، هذا بشهادة الأهالي والمسؤولين في ديوان الوقف السني، وحال الكثير من المساجد لم يتغير منذ سنوات العنف الطائفي (٢٠٠٦-٢٠٠٧)؛ رغم تعالي أصوات المطالبة بإرجاع المساجد المغتصبة، وإعادة المهجرين إلى مناطقهم. أما مساجد سنة إيران؛ فلا أحد يعلم عنها شيئاً! سوى

بعض الأخبار التي تظهر بين الحين والآخر حول اغتيال أو إعدام أحد أئمة المساجد؛ بسبب التحريض على العنف!

وحول هذا النوع الأخير من الاتهام يعود التناقض لفرض نفسه على موضوع حقوق الأقليات السنية في مناطق الشيعة، فعندما يُتهم السني بإثارة العنف لا يستطيع أحد أن يجادل أو يناقش في طبيعة التهمة، أو في مصير الشخص المتهم! أما إذا كان المتهم خطيباً شيعياً؛ فإن الاتهامات لرجال الأمن وأركان النظام في ذلك البلد العربي باستهداف الشيعة، والسعي لإبادتهم تنزل كرخ المطر!! وشيعة السعودية المثال. **فحري بكل صاحب لسان أو قلم** أن ينطق بالحقيقة الكاملة، وأن يرسم المشهد بأبعاد الثلاثية؛ دون غلو أو تقصير وتفريط.

قد يرى البعض أن في الخطاب السابق لهجة طائفية لكنها الحقيقة التي يجب على الجميع أن يقبلها، فالمشاكل والأزمات لا تحل من جانب واحد، والقاضي لا ينبغي له أن يصدر حكماً ما لم يسمع من الطرفين.



الشيعية ولعبة تغير المناهج
سيد قميني ومركسة الإسلام
شيعية السودان

صراط الراسد
www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراسد - العدد الخامس والسبعون - رمضان 1430 هـ

نقد أصول القاديانية



زعيم القاديانية



مرحلة نجد الجديدة



المحتويات

فاتحة القول

٢ **مرحلة نجاد الجديدة**

فرق ومذاهب

٤ **نقض أصول القاديانية**

سطور من الذاكرة

١٦ **سفارات وهدايا بين الفاطميين والصليبيين**

دراسات

١٩ **سيد القمني و«مركسة» الإسلام (باختصار)**

٢٢ **قراءة نقدية لكتابات القمني عن القرآن**

كتاب الشهر

٣٨ **إيران.. والديمقراطية التائهة**

قالوا

٤١ **جولة الصحافة**

٤٣ **شيعة تونس.. ورقة ستستغلها إيران**

٤٥ **احتفال شيعي علني حاشد لأول مرة في السودان**

٤٧ **حقيقة جماعة «باكو حرام» بنيجيريا**

٤٩ **العلاقات العمانية - الإيرانية.. مغري الطريق الثالث**

٥٠ **اليمن: من وراء ما يجري؟**

٥٣ **العلاقات الخليجية الإيرانية: صراع التهديدات والتطمينات**

٥٥ **إعادة ائتلاف الشيعة في العراق.. مصاعب في الطريق**

٥٧ **رجال دين شيعة عائدون من إيران: لم نجد دافعا كبيرا للدراسة في حوزة قم**

٥٨ **جريمة برقبة المجلس الإسلامي الأعلى**

٥٩ **الصدر أصبح مرجعاً، والأميركيون لن يستطيعوا اعتقاله**

٦٠ **حاضرة النجف إن نطقت!**

٦٠ **سؤال الأسئلة... ماذا يجري في إيران؟**

٦٢ **ضعف الشيعة في حكمهم**

٦٢ **مخاطر الفضائيات الشيعية على عقيدة أهل السنة**

٦٤ **الشيعة ولعبة تغيير المناهج الدراسية السنية**

٦٩ **الصوفية الجدد في آسيا الوسطى.. ابحت عن الأتراك**

٧١ **(١٠٠) يهودي يتحولون إلى الإسلام كل عام في إسرائيل**

[وغيرها من المواضيع المميزة.. تجدها في موقع «الراصد»]

الرَّاصِدُ
www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شرعري

توفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٠) دولار أمريكي

العدد
(الخامس والسبعون)
رمضان - ١٤٢٠هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

وتباينات كثيرة، لكن دواعي الضرورة جمعتهم، ودواعي المصلحة ستفرقهم!!

ومن الخطأ الكبير الظن أن هذا الصراع هو مصلحة خارجية لأي طرف، بل حقيقة الصراع هو اتباع أفضل طريقة لتحقيق المصلحة الإيرانية والثورة الخمينية، وذلك مثل الصراع الدائر بين الليكود والعمل في إسرائيل، أو المحافظين والديمقراطيين في أمريكا، وإن كان من حيث الشكل والتطبيق هو أقرب للصراع بين البلشفيك والمنشفيك في الثورة الشيوعية زمن لينين من حيث القمع والإرهاب.

ومن تأمل برامج هؤلاء المخالفين لنجاد -أيام الحملة الانتخابية- لا يجد فرقاً جوهرياً، بل الفرق كان في الصياغة

والشكل دون المضمون!! فجميع الفرقاء يؤمنون بقضية واحدة مع اختلافهم في الخيار الأفضل للوصول إلى نجاحها.

ومن هنا؛ فإن ظن بعض الناس أن نجاح محور المعارضين لنجاد يصب في صالح الدول العربية والإسلامية وهم كبير، بل لعل هذا المحور هو أكثر ضرراً علينا؛ لأنه يتبنى سياسة «الخنق بخيط من حرير».

العاقل من وعظ من غيره وتعلم حتى من عدوه، ولذلك فإن ما شهدته إيران من أحداث عقب انتخابات الرئاسة العاشرة لعام (٢٠٠٩م) تحتوي على العديد من العبر للعقلاء؛ الذين يتأملون الأحداث بروية، ويزنونها بالمنطق والحكمة للوصول للحقائق الأكيدة والدروس المفيدة.

فالكثير من الناس؛ بل والمختصون وقفوا مبهورين

وحائرين تجاه ما يجري، يبحثون عن إجابات لمجموعة من الأسئلة: هل ما يجري حقيقة أم تمثيل؟ وهل هو صراع على الزعامة فقط أم على جوهر النظام؟ ومن هي الأطراف الحقيقية في هذا الصراع؟ وما هي دوافعه؟

والآن، وبعد أن تم تنصيب

أحمدي نجاد رئيساً رغم استمرار الاحتجاجات، فقد دخلت الأحداث منحى جديداً، سي طرح العديد من الأسئلة الإضافية بدلاً من الإجابة على الأسئلة السابقة!!

ولذلك إن العمل على فهم حقيقة ما جرى سيسهل فهم ما قد يجري مستقبلاً، فما جرى هو صراع حقيقي بين أطراف متعددة اصطفت على محورين: محور نجاد، ومحور معارضييه، وكل محور يحتوي على تناقضات



بالتائج التالية:

(١) إيران تواجه تحديات داخلية كبيرة تستدعي معالجات ضخمة، مما جعلها تتناقص في معالجتها على طريقة المحافظين بمزيد من التشدد والتعصب والقمع، مما يساعد -بحسب المعارضين- بزيادة الاحتقان الشعبي، ويسرع بالانفجار.

(٢) لا تزال قبضة النظام قوية، وتزداد قوة العسكر؛ وخاصة الحرس الثوري على حساب القوى الأخرى، مما يهدد الجيران بسياسات أكثر عدوانية.

(٣) هذا التشدد مع الداخل والجوار لن ينسحب على الأطراف الدولية وخاصة أمريكا، فغالبًا سيلجأ هذا النظام المتشدد لتمير صفقة مع أمريكا حتى يتفرغ للداخل والجوار؛ كما فعل الخميني من قبل في فضيحة إيران غيت.

(٤) رغم كل ما جرى من أحداث في إيران، وشلل العالم تجاه كيفية التعامل معها، إلا أن سياسة إيران الخارجية العدوانية بقيت مستمرة بنفس المنوال السابق (تصاعدت نشاطات الحوثيين في اليمن، تعطيل حزب الله، تشكيل حكومة لبنانية، سيطرة الفصائل الشيعية على العراق، التدخل في شؤون كردستان،...) مما لا يبشر بخير.

(٥) غياب سياسة عربية أو إسلامية تتعامل مع أحداث إيران بما يحقق المصلحة العربية والإسلامية، مما يمكن إيران من تحقيق المكاسب -خسائر لنا-، ونحن نتفرج.



وهذه السياسة عادة ما تنجح معنا لأننا نحن المسلمين -في هذه المرحلة؛ وهي مرحلة الغنائية- لا ننتبه إلا بعد أن يبتلعنا الشر، وينفذ منا الوقت للدفاع عن أنفسنا.

ومحور المعارضين لنجاد أعضاؤه هم:

١ - هاشمي رفسنجاني، الثعلب الماكر الذي يشارك في حمل كل أوزار ثورة الخميني ولليوم، وهذا الثعلب لم يتورع عن سرقة مال وثروة شعبه حتى عرف بتاجر الفستق، فهل سيتورع عن أموالنا ودمائنا نحن الذين نعتبر بنظره نواصب؟!

٢ - محمد خاتمي، الذي خدع الكثير من زعاماتنا بثقافته ومنطقه، لكنه لم يتخل عن أي شيء من عدوان إيران على جيرانها أو مواطنيه من السنة، كما أنه قد كسب لإيران الكثير من الوقت لتنهض من كبوتها، خاتمي الذي لم يحقق لشعبه الحرية والانفتاح، فهل نتوقع منه الخير لنا؟!

٣ - مير حسين موسوي، رئيس الوزراء السابق لإيران طيلة حربها مع العراق (١٩٨٠-١٩٨٨م)، قبل أن يتم إلغاء المنصب في عام (١٩٨٩)، وهو الذي أرسل الحرس الثوري للبنان لدعم الشيعة وتنصيب «حزب الله» كقوة إيرانية في لبنان!!

٤ - مهدي كروبي، رئيس البرلمان السابق، والذي قضى حياته في محور المحافظين، وكان أشد المنازعين لخاتمي أيام رئاسته، لذا فإنه لن يكون مستعدًا للتفريط بأحلام إيران التوسعية على حساب جيرانها.

٥ - أما محسن رضائي، فهو ابن الحرس الثوري مهما حاول تلطيف صورته.

وبناء على ما تقدم، يمكن للمتأمل الخروج

جاء في موقعهم تحت عنوان «ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية» ما يلي:

«أسسها بأمر من الله - تعالى - سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، معلناً أنه ذلك الموعود الذي بشرنا سيدنا محمد المصطفى ﷺ بمجيئه في الزمن الأخير، والذي ارتقت بعثته مختلف الديانات بحسب نبوءاتها وبشاراتها وتسمياتها له، وعلى سبيل المثال: الهندوس يتظنون «كرشنا»، والمسيحيون «المسيح»، والبوذيون «بوذا»، والمسلمون «المهدي والمسيح»».

وحول مفهومهم لختم النبوة قالوا:

«ونرى أن مفهوم خاتم النبيين يلخص كمال الرسول ﷺ، وكمال الإسلام، وكمال القرآن الكريم وشريعته وتعاليمه، وكمال الأمة الإسلامية وتفرداها على غيرها من الأمم السابقة...»

معنى الخاتم لغة: ومن المعلوم أن الفعل «ختم» في اللغة يعني: أنهى وأغلق، كما يعني -أيضاً-: طبع؛ أي ترك طابعه في شيء، أو أعطاه من طابعه، أو أثر فيه.

أما «خاتم» أو «خاتم» في اللغة فتعني: ما يوضع في الإصبع للزينة؛ ما يستخدم للختم أو التصديق؛ أو ما يستعمل للختم أو الإغلاق.

وإذا أضيف «خاتم» أو «خاتم» أو «خاتمة» إلى جمع العقلاء؛ فلا يكون معناه إلا الأفضل والأكمل الذي جاء بما لم يأت ولن يأتي أحد من قبله أو من بعده بمثله،

سبق لـ «الراصد» في العدد الثامن أن عرفت بالقاديانية بشكل مختصر، لكن لوحظ في الفترة الخيرة نشاط زائد للقاديانيين في العالم؛ وفي المنطقة العربية بشكل خاص، فقد انشؤا موقع على شبكة الإنترنت، ومجلة وفضائية باللغة العربية!!

وبسبب مهاجمتهم للنصارى يبدو أن بعض الجبهة قد تقبل دعوتهم، واعتقد أنهم مسلمون صادقون! ولأن كثير من المختصين -فضلاً عن العامة- لا يعرف حقيقة شبهاتهم؛ أحببنا أن نفرّد هذا البحث لدحض مقولاتهم المركزية وهي: أن زعيمهم غلام قديان هو نبي بعد محمد ﷺ، وأنه هو المسيح الذي أخبرنا النبي ﷺ بنزوله آخر الزمان؛ وليس عيسى ابن مريم عليه السلام!!

وهذا دأبهم من أكثر من خمسين سنة، يحكي العلامة الألباني عن معاشته لدعاة القاديانية في سوريا أواسط القرن الماضي فيقول: «وإن من أبرز علاماتهم: أنهم حين يبدأون بالتحدث عن دعوتهم إنما يتدثرون قبل كل شيء بإثبات موت عيسى عليه السلام، فإذا تمكنوا من ذلك -بزعمهم-، انتقلوا إلى مرحلة ثانية وهي: ذكر الأحاديث الواردة بنزول عيسى عليه السلام، ويتظاهرون بالإيمان بها، ثم سرعان ما يتأولونها؛ ما دام أنهم أثبتوا بزعمهم موته، بأن المقصود نزول مثيل عيسى! وأنه هو غلام أحمد القادياني!»^(١)

(١) «العقيدة الطحاوية: شرح وتعليق»، طبعة المعارف، (ص ٢١).

معظم النبيين، فقليل جداً منهم من جاء بدين جديد وشرع جديد، وقليل منهم من أنشأ أمة جديدة، وإنما جاء معظمهم لتجديد الدين السابق، وإعادة الناس إلى دينهم الأصلي، وبمراجعة تاريخ الأنبياء يتضح هذا جلياً.

إن خاتمية النبوة تفرض أن يكون هنالك من يصلون إلى مقام النبوة في الأمة الإسلامية كدليل على كمال الأمة

الذي هو أحد ركائز ختم النبوة، وليس مقبولا مطلقاً أن يقال بأن الأمة ستكون أفضل الأمم وأرفعها بينما لا يصل أفرادها إلى الدرجات العليا التي كان يصلها من كان قبلهم، فأى أفضلية بقيت في هذه الأمة إذن؟!

وهكذا نجد أن

مفهوم خاتم النبيين يحدد ملامح النبوة بعد الرسول ﷺ بشكل واضح وجلي، وهذا المفهوم ما كان إلا لكي يبين علو شأن النبي بين الأنبياء من ناحية، واستمرار النبوة من بعده من ناحية أخرى وعدم انقطاعها، ولكن النبوة قد قُيدت بشروط لم تكن موجودة سابقاً، وأصبحت محصورة في الأمة الإسلامية.

=الرد عليهم:

وهذا التأويل أن محمداً ﷺ هو أفضل النبيين لا أنه آخرهم؛ لا تسانده أقوال المفسرين والعلماء، ولا يصح إلا في لغة الأعاجم، وأما في اللغة التي أنزل الله

كذلك تعني: مَنْ جَمَعَ أفضل ما كان للسابقين من أعمال وآثار ومحاسن، ومن ثم صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده.

وبهذا يكون قد وصل الكمال فيما نُسب إليه بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن جاء بعده، وهنالك أمثلة يصعب حصرها لهذه الصيغة بهذا المعنى

في كتب التراث والآثار.

وهكذا تكون

«خاتم النبيين» تعني:

أفضلهم وأكملهم، وهو الذي قد وصل إلى الكمال في النبوة بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن سيأتي بعده، وهو من جَمَعَ أفضل آثار الأنبياء السابقين، ومن ثم

صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده.

وقالوا: «بما أن خاتمية الرسول ﷺ هي خاتمية دائمة مطلقة، فإن هذا يعني: أنه لم يكن قبله نبي كمثلته؛ كما لا يمكن أن يأتي بعده نبي كمثلته مطلقاً...»

فهل يمكن أن يأتي نبي بحيث يكون أدنى منزلة من الرسول ﷺ؟ وهل يمكن أن يأتي نبي يكون تلميذاً له ﷺ، ولا يأتي بدين ولا كتاب ولا بأمة جديدة؟ وماذا سيفعل إن لم يأت بدين أو كتاب أو لم يقم بتأسيس أمة جديدة؟

الجواب: نعم بالطبع، وهذه هي الصفة الغالبة على



**خليفة القاديانية الثاني: بشير الدين محمود أحمد مصطفى
أحد عشر مبلغاً إلى الديار العربية سنة (١٩٢٤م)**

- تعالى - بها القرآن فلا يصحُّ أبدًا؛ بل لا يجوز؛ لأنه تحريف للكلم عن مواضعه.

قال الله - تعالى - : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فنفى سبحانه أن يكون محمد ﷺ أبا أحد من رجال المخاطبين، وأثبت كونه رسول الله، وخاتم النبيين.

وقد جاء هذا النفي ردًّا على المنافقين واليهود؛ الذين قالوا: تزوج محمد حليمة ابنه زيد، وهي زينب بنت أبي لهب التي تزوجها النبي ﷺ بعد أن طلقها زيد بن حارثة، وهو ابنه بالتبني، وكان الهدف من هذا الزواج هو إبطال فكرة التبني، التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي وقتئذ.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ استدراكٌ، الغرض منه: بيان إجمال النفي قبله، ورفع ما قد يُتوهم من نفي أبوته ﷺ من انفصال صلة التراحم والبرِّ بينه وبين الأمة، فذكروا بأنه رسول الله ﷺ، فهو كالأب لجميع أمتة في شفقتة ورحمته بهم، وفي برِّهم وتوقيرهم إياه، شأن كل نبيٍّ مع أمتة، وأنه خاتم النبيين؛ وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبيٌّ؛ إن ترك شيئًا من النصيحة والبيان، يستدركه من يأتي بعده، وأما من لا نبيَّ بعده يكون أشفق على أمتة، وأهدى لهم وأجدى؛ إذ هو كالوالد لولده، الذي ليس له غيره من أحد. فكونه ﷺ (رَسُولَ اللَّهِ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) يفيد أنه ليس بأب شرعي لأحد من رجالهم، وأنه أب للمؤمنين جميعًا، وأن الصلة بينه وبينهم هي صلة النبي بأمتة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى؛ فإنه لو كان ﷺ أَبَا أَحَدٍ

من رجالهم؛ لما صحَّ أن يكون خاتم النبيين والمرسلين، لأنه لو ثبت أنه أب شرعي لأحد منهم؛ كزيد بن حارثة - مثلاً -، لربما خلفه في النبوة، فلا يكون حينئذٍ خاتم النبيين والمرسلين.

ومعنى كونه ﷺ (خَاتَمَ النَّبِيِّينَ): أن النبوة ختمت بنبوته، فلا نبي بعده إلى أن تقوم الساعة، أي: أنه لا تبدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشرعته، فهو آخر الأنبياء ﷺ، ويلزم من كونه ﷺ (خَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كونه (خَاتَمَ الْمُرْسَلِينَ)؛ إذ لا رسالة إلا بنبوة، ولهذا يقال: كل رسول نبيٌّ، وليس كل نبيٍّ رسولًا.

وأن (الخاتم) بمعنى: (الزينة)، إلا جاهل بلغة العرب، أو متجاهل خبيث شرير، غرضه إثارة الشبهات، ووضع السم في الدسم، ولا يخفى ذلك إلا على ضعاف النفوس والإيمان.

الخاتم - بفتح التاء وكسرهما -: اشتقاقهما من الختم، والختم - في اللغة - ينبئ عن إتمام الشيء، وبلوغ آخره، يقال: فلان ختم عليك بابه، إذا أعرض عنك، وختم فلان لك بابه، إذا أترك على غيرك، وختم فلان القرآن، إذا أتم قراءته، أو حفظه إلى آخره، وخاتمة السورة: آخرها، واختتم الشيء نقيض افتتاحه، وخاتم كل شيء، وخاتمه، وختامه: عاقبته وآخره، وختام الوادي: أقصاه.

وقوله تعالى: ﴿خَاتَمُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦]. أي: آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك، ويقرأ: (خَاتَمُهُ مِسْكٌ)؛ أي: عاقبته ريح المسك، وختام كل مشروب، وخاتمه: آخره.

وقال الفراء: «قرأ عليُّ ﷺ: (خَاتَمُهُ مِسْكٌ)، وقال: «أما رأيت المرأة تقول للعطار: اجعل لي خاتمه مسكًا»، تريد: آخره»، وقال الفراء: «والخاتم والختام متقاربان في

المعنى، إلا أن الخاتم: الاسم، والختم: المصدر.

وحقيقة الختم: السد على الإناء، والغلق على الكتاب بطين ونحوه، مع وضع علامة مرسومة في خاتم؛ ليمنع ذلك من فتح المختوم، فإذا فتح علم صاحبه أنه فتح؛ لفساد يظهر في أثر النقش، وقد اتخذ النبي ﷺ خاتمًا لذلك، وقد كانت العرب تختم على قوارير الخمر؛ ليصلحها انحباس الهواء عنها، وتسلم من الأقدار في مدة تعتيقها، والختم: أفواه خلايا النحل، والختم: أن تجمع النحل من الشمع شيئاً رقيقاً - أرق من شمع القرص - فتطليه به.

والخاتم - بفتح التاء -: الطين الموضوع على المكان المختوم، وأطلق على القالب المنقوش فيه علامة أو كتابة يطبع بها على الطين؛ الذي يحتم به، بحيث لا يخرج منه شيء، ولا يدخل فيه شيء، والختم: الطين الذي يحتم به على كتاب، ويقال: هو الختم، يعني: الطين الذي يحتم به، والختم: هو أن تثار الأرض بالبذر حتى يصير البذر تحتها، ثم يسقونها، وختم البذر: تغطيته؛ ولذلك قيل للزراع: كافر؛ لأنه يغطي البذر بالتراب.

قال الله - تعالى -: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ [البقرة: ٧]، فجعل على قلوب الكافرين وأسماعهم ختمًا؛ كختم الطين على الجرة؛ ليكون لها مانعًا، يمنعها من ألا يدخل فيها شيء، أو يخرج منها شيء، أما أبصارهم فجعل عليها غشاوة؛ لتكون مانعة لها من الرؤية منعًا، لا يكون معه إلا العمى؛ وذلك لأنهم لم يؤمنوا.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣]، فجعل على قلوب المنافقين طابعًا يمنعها من الفهم والعقل منعًا، لا يرقى إلى المنع

بالختم، وبالعشاوة؛ لأنهم آمنوا، ثم كفروا.

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥]، أي: نمنعهم من الكلام، والختم على الأفواه والقلوب قريب معناه من القفل.

والخاتم والخاتم: من أسماء النبي ﷺ، وسمي بذلك لأن الله - تعالى - ختم به الأنبياء والرسل، وتممهم به، بحيث لا يأتي بعده نبي، ولا يبعث ممن قبله نبي؛ كما يختم بالطين على الجرة، بحيث لا يدخل فيها شيء، ولا يخرج منها شيء، فليتأمل!

ويدل على ذلك: قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، وجاء في «تحفة الأحوذني»: «الخاتم، بكسر التاء، أي: فاعل الختم، وهو: الإتمام، والبُلُوغُ إلى الآخر، وبفتح التاء، بمعنى الطابع، ومعناه: الشيء الذي هو دليل على أنه لا نبي بعده، وقال القاضي البيضاوي: خاتم النبوة أثر بين كتفيه، نُعت به في الكتب المتقدمة، وكان علامة يعلم بها أنه النبي الموعود، وصيانة لنبوته عن تطرق القدح إليها صيانة الشيء المستوثق بالختم». ذكره العيني.

ولأن الله ﷻ يريد بيان كذب هذا الدجال جعله يقع في التناقض! فهو يستخدم كلمة (خاتم) بمعنى الأخير في كتبه، كما في قوله: «كنت خاتم الولد عند أبي، فلم يولد له ابن بعدي». كتابه «خزائن روحانية»، (ج ٢١ ص ١١٣)، و«براهين أحمدية»، (ج ٥)، وكتب عن عيسى بن مريم عليه السلام: «لقد كان خاتم الأنبياء إلى بني إسرائيل». «خزائن روحانية» (ج ٢١ ص ٢٦٧)، و«براهين أحمدية» (ج ٥)، طباعة الجماعة الأحمدية - القاديانية.

وهنا يلزم التنبيه على تناقض واقعهم وحالهم مع قولهم: «فهل يمكن أن يأتي نبي بحيث يكون أدنى منزلة

من الرسول ﷺ؟ وهل يمكن أن يأتي نبي يكون تلميذاً له ﷺ، ولا يأتي بدين ولا كتاب ولا بأمة جديدة؟ وماذا سيفعل إن لم يأت بدين أو كتاب أو لم يقيم بتأسيس أمة جديدة؟

الجواب: نعم بالطبع، وهذه هي الصفة الغالبة على معظم النبيين، فقليل جداً منهم من جاء بدين جديد وشرع جديد، وقليل منهم من أنشأ أمة جديدة، وإنما جاء معظمهم لتجديد الدين السابق، وإعادة الناس إلى دينهم الأصلي.

حيث أن القادياني في الحقيقة جاء بدين جديد لا يمت بصلة لدين محمد ﷺ، مما يبطل دعواهم!!

وأيضاً؛ إذا كان يمكن أن يكون هناك نبوة بعد محمد ﷺ، فلماذا حصر توها في نبي واحد فقط؛ وهو ميرزا غلام؟ لماذا لا يكون هناك أنبياء آخرين؟ وهكذا لا يمكن غلق الباب أمام أي دجال آخر!!

تحريفهم لمعنى الأحاديث النبوية:

قال القاديانيون في موقعهم: «عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي». (أبو داود، كتاب الفتن)، يقولون: أين المجال بعد هذا الحديث لمجيء نبي من أي نوع، أو بأي مفهوم من مفاهيم ختم النبوة؟».

هذا صحيح، ونحن معكم في هذا مائة بالمائة، ونقر بأن الباب الذي أغلقه النبي ﷺ لا يحق لأحد أن يفتحه أبداً، فآمنّا وصدّقنا بكل ما قاله الرسول ﷺ، ولكن الباب الذي فتحه النبي ﷺ بيده لا يقدر أحد كائناً من كان على إغلاقه، وهذا ما لا يقبله أصحاب

الفهم التقليدي، مما يجعل الأمر متنازعاً فيه.

ذلك أن النبي ﷺ إذا كان قد حذر من الدجالين من ناحية، فإنه من ناحية أخرى قال -أيضاً- حين أخبر عن نزول عيسى عليه السلام: «ليس بيني وبينه نبي» -يعني: عيسى عليه السلام-، «وإنه نازل» «سنن أبي داود»، (باب ذكر خروج الدجال).

بهذا الحديث قد حل النبي ﷺ قضية «لا نبي بعدي»، وقضية الدجالين الثلاثين -أيضاً-، إذ قال: ليس بيني وبينه نبي، المراد من «بعدي» هو: أنه مهما ظهر الدجالون الكذابون؛ فلا تحسبوا عيسى دجالاً، إنه نازل لا محالة، غير أنه ليس بيني وبينه نبي ولا رسول.

وينبغي ألا يفهم مما سبق: أن النبوة مفتوحة لكل من هبّ ودب! ولكن المقصود هو: أن مقام النبوة هو أحد المقامات التي ينالها المؤمنون؛ كما ينالون الصديقية والشهادة والصالحية، ومقام النبوة في الأمة الإسلامية مقيد بقيود كثيرة تجعله لا يعدو كونه درجة عند الله - تعالى -، إ.هـ.

=الرد عليهم:

إن حقيقة ما يريده القاديانيون من كلامهم السابق: أن هناك نبي بعد محمد ﷺ هو عيسى عليه السلام، وهذا أمر مقرر في القرآن، لكن الذي أخفوه -هنا- هو أن دجالهم ميرزا غلام هو النبي أو المسيح!! ولذلك يبذلون جهدهم في إثبات أن نبي الله عيسى عليه السلام قد مات، وهذا من أساسيات الخلاف معهم.

وعيسى بن مريم عليه السلام حين ينزل آخر الزمان لا ينزل على أنه رسول مجدد؛ بل ينزل على أنه حاكم بشريعة النبي محمد عليه السلام؛ لأن الواجب على

عيسى، وعلى غيره من الأنبياء ﷺ: الإيمان بمحمد ﷺ؛ كما قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، وهذا الرسول المصدق لما معهم هو محمد ﷺ؛ كما صحَّ ذلك عن ابن عباس وغيره.

ومرة أخرى يلزم التنبيه أن حال دجالهم ميرزا غلام تناقض قولهم: «وينبغي ألا يفهم مما سبق: أن النبوة مفتوحة لكل من هبَّ ودبَّ! ولكن المقصود هو: أن مقام النبوة هو أحد المقامات التي ينالها المؤمنون؛ كما ينالون الصديقية والشهادة والصالحية»، حيث أن حسن السيرة والسريرة لم تكن قط من شيم وأخلاق دجالهم!!

مخالفتهم للقرآن الكريم بزعم موت عيسى ﷺ:

قالوا في موقعهم: «من أغرب العقائد التي راجت بين عامة المسلمين، وأكثرها إساءة للإسلام ولرسوله سيدنا محمد ﷺ هي: عقيدة حياة عيسى بن مريم ﷺ في السماء، فلقد تسربت هذه العقيدة من المسيحية إلى الإسلام، ولاقت رواجا، بسبب خطأ استنتاجي آخر وقع فيه بعض العلماء».

وقالوا: «لقد أوحى الله - تعالى - إلى حضرة المؤسس ﷺ: أن عيسى ﷺ ليس بحيي، بل مات كغيره من الرسل...، وأما القول بأن عيسى ﷺ رُفِعَ إلى السماء حيًّا، وسينزل من السماء بجسده المادي في آخر الزمان مع الملائكة بكل قوة، ويغلب الناس؛ فهو في الحقيقة تصور باطل مأخوذ من عقيدة النصارى، وليس بثابت من القرآن المجيد، فما رُفِعَ عيسى ابن مريم إلى السماء حيًّا

بجسده، وما أُلْقِيَ شَبَّهُهُ على أحد، بل عُلِقَ على الصليب؛ ولكنه لم يمت عليه، وأُوذِيَ كما أُوذِيَ جميع الأنبياء، وقد تحمَّلَ عيسى ابن مريم ﷺ الأذى لبضع ساعات لما عُلِقَ على الصليب، ولما أنزل عنه كان في حالة الإغماء الشديد حتى خُيِّلَ لهم أنه مات؛ كما جاء في القرآن المجيد: ﴿وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٨]، أي: شُبِّهَ الأمر بالقتل والصلب، أو شُبِّهَ المسيح المغمى عليه بالقتيل، ولكنه في الحقيقة كان في حالة إغماء؛ كما أقرَّ ﷺ ذلك في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾.

بعد واقعة الصليب هاجر عيسى ابن مريم ﷺ من فلسطين إلى البلاد الشرقية (في العراق، إيران، أفغانستان، وكشمير) حيث كانت تسكن معظم القبائل الإسرائيلية المشردة...، لقد ألَّفَ حضرة المؤسس ﷺ كتاباً أسماه: «المسيح الناصري في الهند» بيّن فيه كل ما يتعلق بعيسى بن مريم ﷺ، ودلائل نجاته من الموت على الصليب، وهجرته إلى بلاد المشرق، وإلقائه عصا التسيار في كشمير، وموته ودفنه هناك». إل.هـ.

=الرد عليهم:

يعتقد المسلمون بما تضمنته الآيات والأحاديث المتواترة بأن المسيح عيسى ﷺ رفعه الله - تعالى - إلى السماء، وأنه باقٍ حيًّا فيها إلى قرب قيام الساعة؛ إذ سينزل إلى الأرض فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويحكم بالشرعية المحمدية، ثم يموت ﷺ كسائر البشر.

وما زعموه من هجرته إلى الهند هو مما يضحك الثكلى! وليس له دليل أو مستند، وخلاف صريح القرآن. ومما يؤكد بطلان قولهم: ما قام به دجالهم من تلاعب وتزوير لتطبيق عليه الأحاديث التي أخبر بها

النبي ﷺ عن نزول عيسى عليه السلام؛ كما سنفصل في الفقرة التالية.

دعوى ميرزا غلام أنه المسيح الموعود في كتبه:

يقول ميرزا في كشتي نوح: «إني أنا عيسى الذي تنتظرونه، وشكوكهم فيّ إنما لأجل جهلهم عن حالي». ويقول: «ناداني الله باسم المسيح وقت تأليف: براهيني أحمدية»، «وأوحى إلي مستمراً بأن الله ورسوله سيعلنان خبر قدومي، ولكن كان اعتقاد المسلمين في المسيح نزوله قرب الساعة، فأولت تلك الأحاديث بثقة ورسوخ، ثم أوحى الله متواصلاً كالسيل العرم بأنّي أنا المسيح، وشهدت به السماوات والأرض، فأكدت بأنّي أنا المسيح الموعود».

ويقول -أيضاً- في «تبليغ رسالت» - مجموعة إعلانات الغلام (ج ١٠ ص ١٨): «أقسمكم بالله الذي بعثني والذي لا يجترئ أحد أن يفترى عليه إلا الملعونون أنه جعلني مسيحياً».

ويقول: «ادعي بأنّي أنا المسيح الذي وعد به في الكتب السماوية والذي ينزل في آخر الزمان».

= الرد عليهم:

إن سبب دعوى ميرزا غلام أحمد القادياني كونه هو المسيح الموعود خدعة بريطانية لإطفاء حماسة الجهاد من نفوس المسلمين الهنود؛ حيث إن المسلمين -الذين سيطر عليهم التصوف والجهل- كانوا يعتقدون بهدوء الأجواء وسكونها من الحروب والمعارك، واستمرار السلام والاطمئنان حينما ينزل عيسى عليه السلام؛ كما ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة، ولما اشتعلت مقاومة الهنود ضد قوات الاحتلال؛ لا سيما في صفوف المسلمين قامت القوات الإستعمارية بكل حيل ومكائد

لإطفاء شرارة هذه المعارك العنيفة، ومن ذلك: الباس ميرزا زي المسيح.

وتصميم هذه النظرية قد تم من عقل نور الدين الحكيم -الساعد الأيمن لميرزا غلام أحمد القادياني-؛ الذي كان له إطلاع واسع على أحوال المجتمع الإسلامي وثقافته في القرن التاسع عشر، واستشعر بمدى تأثير الأمة الإسلامية بالعقيدة الدينية، وبعد تفكير عميق أدرك بأن الطريق الأمثل للنفوذ إلى قلوب المسلمين هو استغلال اعتقادهم وصحوتهم الدينية، فحاول أن يلعب بالأخبار الواردة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقام بإغراء ميرزا على أن يبرز في مظهر المسيح الموعود.

من الأحاديث الواردة في نزول عيسى: وقد أعطى لنا رسول الله ﷺ صورة واضحة عن نزول عيسى عليه السلام بالقرب من الساعة، وبين لنا كيفية نزوله، وموضعه، والحوادث التي ستقع عندئذ، وعن لباسه الذي يرتدي وقتئذ، وصورته الشخصية، وغيرها من الأوصاف التي لا يتشكك فيها إلا من لعب به الشيطان وجعل القرآن والسنة!

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً وعَدْلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

- وعن نواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا بعث الله المسيح ابن مريم؛ فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهر وذتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد

ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه؛ حتى يدركه فيطلبه بباب لدفن قتلته». رواه مسلم

ففي أحاديث رسول الله ﷺ دلالة واضحة، وصورة بينة عن شخصية المسيح؛ بحيث لا يدع مجالاً للشك فيه، فالمسيح الذي ينتظره المسلمون هو كما قال ﷺ: «ينزل فيكم ابن مريم»، وكما قال: «فبعث الله عيسى ابن مريم»؛ وليس هو غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد القادياني!!

تأويلات ميرزا الباطلة للأحاديث:

١ - حاول ميرزا غلام أحمد أن يقارن نفسه بعيسى ابن مريم، فقال: «معنى كون المسيح عيسى ابن مريم هو: كونه في شبهه ومثله، ولي شبهه في عدة أمور حتى في الولادة، وكانت ولادة المسيح ولادة غريبة؛ كما هو حال ولادتي؛ حيث ولدت مع بنت! وأن عيسى بعث بعد موسى بأربعة عشر قرناً، وكذلك هو مبعوث بعد الرسول ﷺ بأربعة عشر قرناً، وأنه ليس بقرشي كما أن عيسى ليس من بني إسرائيل، ومنها -أيضاً-: كون بعض جداته شريفات مع أن أباه ليس من الشرفاء، وكذلك عيسى بن مريم إسرائيلي من جهة الأم فقط وليس من جهة الأب، لأنه لا أب له».

ثم شطح شطحة كبيرة!! حيث قال: «جعلني الله مريم، وبقيت على تلك الحالة عامين، ثم نفخ في روح عيسى؛ كما في مريم، فحملت وبعد عشرة أشهر صرت عيسى، فأصبحت ابن مريم حسب هذه الصورة»!!!

٢ - ولما كان النبي ﷺ ذكر المكان الذي ينزل فيه عيسى ابن مريم -يعني: عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين-، وميرزا لم ينزل قط؛ حيث إنه لم يصعد ولم يرتفع حتى ينزل؛ فضلاً أن يكون نزوله في المكان

المذكور، بل ولد في قاديان، قام ميرزا ببناء منارة في قاديان، وسماها بـ: (منارة المسيح)، وكتب في «إزالة أوهام» (ص ٦٨): «قاديان قرية شبيهة بدمشق، وبعثت في هذه القرية لتحقيق مهمة عظيمة، وسبحان الذي أنزلني على منارة بيضاء في جانبها الشرقي»!!!

وقام نجله بشير الدين سنة (١٩٢٤) بزيارة دمشق، ونزل بها فدية لكفارة أبيه، وجاء هذا الخبر في جريدة القاديانية، حيث تقول: «وقد حقق خليفة المسيح بشير الدين محمود أحمد بنزوله على منارة بيضاء شرقي دمشق؛ حسب النبوءة التي وردت في الحديث بنزول المسيح بها، ومكث في فندق فائق ثلاثة أيام؛ كما ذكر في الحديث»!!!

٣ - ومن الأوصاف للمسيح عيسى عليه السلام التي وردت في الأحاديث نزوله على ردايين أصفرين، وقد تشبث القادياني الذي جاء إلى الأرض عارياً من بطن أمه بتأويل هذه الأوصاف -أيضاً-، وقال: المراد بردائين أصفرين: المرضان، والحديث الوارد فيه ذكرهما يشير إلى إصابة المسيح بمرضين، فها أنا مصاب بهذين المرضين: مرض البول، ودوران الرأس! والقادياني يعترف بشدة هذين المرضين؛ حتى أنه كان يسقط على الأرض بشدة دوران الرأس، ويبول أحياناً مائة مرة في يوم واحد!

هذه بعض الأجوبة المختصرة على بعض شبهات القاديانية: (١)

K «إن سنة الله العامة الشاملة لجميع بني آدم أن يعيشوا في الأرض، فكيف خرج عيسى بن مريم من

(١) من بحث «التوضيح لإفك الأحمديّة القاديانية في زعمهم وفاة المسيح» لصالح بن عبد العزيز السندي.

هذه السنة المستمرة؛ كما يزعم البعض؟!».

والجواب: إن الذي شاء هذه السنة وأوجدها قادرٌ على أن يستثنى منها من شاء، ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه! وهل بقاء عيسى عليه السلام حياً في السماء بأعجب من ولادته من أم بلا أب؟ أليس في هذا مخالفة للسنة الكونية كما تزعمون؟ وكل جواب تجيبون به على هذا الإيراد هو جوابنا عليكم في قولكم.

K «ولقد أبطل الله هذه العقيدة في قوله ﷺ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١]، أي: الموتى لا يرجعون إلى هذه الدنيا أبداً، فكيف يرجع عيسى بن مريم؛ خلافاً لما قال الله؟».

والجواب:

أولاً: إن هذه الآية تخاطب الكفار بالاعتاظ بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسول؛ كيف لم يكن لهم إلى الدنيا كرة ولا رجعة، هذا معنى الآية.

ثانياً: الآية تتحدث عن الموتى، والمسلمون يقولون: إن عيسى عليه السلام حي لم يمت، فالدليل ليس في محل النزاع؛ فسقط الاستدلال.

ثالثاً: أن الله - تعالى - إذا شاء إرجاع من مات إلى الحياة مرة أخرى؛ فإنه يكون، ولا يعجزه شيء سبحانه! ألم يسمع هؤلاء ما أخبر الله به في كتابه من إحياء عيسى عليه السلام الموتى - بإذن الله -، بل أعظم من ذلك أنه كان يخلق من الطين كهية الطير، فينفخ فيه فيكون طيراً - بإذن الله -؟ أو أنهم لا يؤمنون بذلك؟

وهذا الجواب على سبيل التنزل في الجدل، وإلا فعيسى عليه السلام لم يمت - كما تقرر آنفاً -.

K «لو كان من الممكن رجوع نبي من الأنبياء إلى هذه الدنيا؛ لكان نبينا محمد المصطفى ﷺ أولى وأجدر بأن يرسل مرة ثانية؛ لكماله، وفضائله، وتفوقه على سائر الأنبياء عليه السلام».

والجواب:

أولاً: هذه الشبهة مغالطة مكشوفة؛ لأن الكلام ليس في رجوع نبي بعد موته، وإنما في نزوله وهو حي إلى الأرض؛ فسقطت الشبهة من أصلها.

ثانياً: لا يلزم من أفضلية نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء أن يثبت له جميع ما يقع لإخوانه من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من الدلائل والبراهين التي تسمى: المعجزات، وإلا فطرد كلامهم يلزم منه عدم صحة ما جاء في القرآن من أن عيسى عليه السلام كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى - بإذن الله -؛ لأن ذلك لم يقع لنبينا ﷺ، ومثل ذلك يقال عن عصا موسى عليه السلام، وغيرها من آيات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، وكل جواب لهم على هذا الإيراد؛ هو جوابنا عليهم في شبهتهم.

ثالثاً: أن فيما قدره الله - سبحانه - من رفع عيسى حياً ثم نزوله في آخر الزمان حكماً عظيماً، منها: الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه عليه الصلاة والسلام، وأنه هو الذي يقتلهم ويقتل الدجال معهم.

K «لقد رُفع عيسى بنفس الطريقة التي رُفع بها الأنبياء الآخرون، فقد قال الله ﷻ في شأن إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ونفس المعنى لرفع عيسى عليه السلام في الآية الكريمة: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، فليس هنالك ذكر للفظ

السماء، وكل ما تدل عليه هذه العبارة: أن الله سوف يفشل خطة اليهود بقتل عيسى عليه السلام على الصليب؛ ليثبتوا أنه - والعاياذ بالله - ملعون من الله، وسوف يرفع درجته ويجعله من المقربين، ورفعت روحه؛ كما رفعت أرواح الأنبياء الآخرين».

والجواب:

أولاً: أن لأهل العلم بالتفسير أقوالاً عدة في تفسير قوله تعالى عن إدريس: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، فمن أهل العلم من قال: إن الله ﷻ رفعه حياً إلى السماء ومات بها، وهو مروى عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما من السلف، فعلى هذا تكون الآية دليلاً عليهم لا لهم.

وقيل: المقصود: رفعه في الجنة، والجنة - ولا شك - سيدخلها بجسده وروحه، وذكر الفعل الماضي لا يشكل على هذا؛ إذ هو من باب تأكيد الوقوع؛ كقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، وعلى هذا فلا يستقيم الاستدلال.

ثانياً: لو سلم بأن المراد من الآية: رفع الدرجات والمنزلة في حق إدريس عليه السلام، فلا يلزم أن يكون ذلك مدلول الآيات الواردة في عيسى عليه السلام؛ لأنها صريحة في رفع الجسد والروح معاً، لما يأتي:

أ- أن الله - تعالى - قيد هذا الرفع بأنه إليه؛ حيث قال: ﴿وَرَفَعْنَاكَ إِلَيْنَا﴾، وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، ومن المتقرر في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أن الله - تعالى - في العلو، فيكون رفعه عليه السلام إلى السماء، بخلاف الرفع في حق إدريس عليه السلام؛ فإنه مطلق: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، ويدرك الفرق بين الأسلوبين كل من شَمَّ للغة

العربية رائحة.

ب- أنه لو سلم بأن الآية تحتل معنى رفع المنزلة والمكانة؛ فإن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع صريحة المعنى وقاطعة الدلالة على أن الرفع كان للروح والجسد معاً، وكذا النزول آخر الزمان، ففي «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير» البخاري (١٣٤/٤)، ومسلم (١٣٥/١)، وفي «صحيح مسلم» (٢٢٥٣/٤) أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «...إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين [أي: ثوبين مصبوغين]، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ...».

والأحاديث في هذا بالعشرات، فهل يُقال بعد ذلك: إن هذا الرفع كان للروح فقط؟ ولو كان المقصود برفع عيسى: رفع روحه؛ كما جاء في الرسالة، فما هي الميزة لعيسى عليه السلام؟ إذ سائر المؤمنين إذا قبضت أرواحهم عُرج بها إلا السماء!

ج- أن قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾. بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ [النساء: ١٥٧-١٥٨] دليل واضح كالشمس على ما تقرر آنفاً؛ مما يؤمن به المؤمنون قاطبة، فقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يدل على أن رفعه كان للبدن والروح؛ إذ لو أريد موته لقليل: وما قتلوه وما صلبوه، بل مات، وهذا واضح تمام الوضوح لمن تأمل، وكان ذا بصيرة وحسن قصد.

K «كما أن النبي ﷺ رآه ليلة المعراج في الموتى

مع يحيى عليه السلام».

والجواب: كون النبي ﷺ رآه في السماء مع يحيى على أي شيء يدل؟ وما المانع أن يكون حيًّا بجسده وروحه في السماء؛ وسائر الأنبياء بأرواحهم؟ وهل تقاس هذه الأمور الغيبية على الأمور المشاهدة؟

إن على المؤمن الذي آمن بالله ربًّا، وبالنبي ﷺ نبيًّا، وبالإسلام دينًا أن يؤمن ويُسلم بكل ما جاء في الوحي الشريف؛ دون الدخول بعقله فيما لا يدرك، وإلا فيلزم القاديانيين أن يكذبوا بالمعراج من أصله؛ إذ كيف عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء، وسلم على الأنبياء وخاطبهم؛ وهو حي وهم أموات؟ فكما يقولون في هذا فليقولوا في ذاك.

K «واعلموا أن القرآن المجيد لا يسمح لأحد أن يصعد إلى السماء بجسده ثم ينزل منها، ألا تعلمون أن الكفار طالبوا النبي ﷺ أن يرقى في السماء وينزل عليهم كتابًا يقرؤنه دليلًا على أنه صعد إلى السماء، فرد الله عليهم: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]، فلو كان الصعود إلى السماء بالجسد ممكنًا لبشر لكان النبي ﷺ أولى وأجدر أن يصعد إلى السماء أمام أعين الكفار ليؤمنوا به، فالأمر الذي لم يجز لأفضل الرسل محمد ﷺ كيف جاز لعيسى بن مريم عليه السلام؟!...».

والجواب:

أولاً: لقد ادعوا أن القرآن لا يسمح لأحد أن يصعد إلى السماء بجسده ثم ينزل منها؛ فيقال لهم: ماذا تقولون في معراج النبي ﷺ؟! أليس صعودًا إلى السماء ثم نزولًا منه؟ وجماهير المسلمين على أن ذلك كان بجسده

وروحه، هل سيسلمون بذلك - كحال المسلمين - فتقطع حجتهم؟ أم سيبادرون بالإنكار والتأويل - كعادتهم - فينكشف أمرهم للمسلمين أكثر؟!

ثانيًا: أن الدعوى أعم من الدليل؛ فلا يستقيم الاستدلال؛ بمعنى: أنه إذا سلم أن الآية تدل على الامتناع؛ فإنها واردة في شأن أمرين: صعود إلى السماء مع تنزيل كتاب يُقرأ، والبحث ها هنا في قضية واحدة، وهي: الصعود، فلا يلزم أن يكون ذلك ممتنعًا.

ثالثًا: هل عدم الاستجابة يدل على امتناع تحقق المطلوب؟ لا شك أن كل مسلم سيجيب بالنفي؛ فإن الله - تعالى - لا يعجزه شيء، وهو على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات.

يوضح ذلك أن النبي قال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]، ولم يقل: وهل يمكن أن يقع ذلك؟ أو نحوه، بل إن قوله ذلك يدل على أن المطلوب أمر لا يمتنع وقوعه، وإنما الأمر لله - سبحانه - الفعال لما يريد، إن شاء أجاب إلى ما سألوا، وإن شاء لم يجب، وما هو إلا رسول يبلغ رسالات الله وينصح لهم.

رابعًا: إن كان يمتنع - كما يزعمون - الصعود إلى السماء؛ فليمتنع - أيضًا - ما ورد في السياق نفسه: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُجَرُّ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩١] إلى أن قال: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ [الإسراء: ٩٣] الآيات، فليقولوا باستحالة تفجير ينبوع من الأرض، وأن القرآن يمنع من ذلك! وليكونوا ضحكة العقلاء!!

أولاً يعلمون أن موسى عليه السلام ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وأعظم من ذلك: أن

النبي ﷺ نبع الماء من بين أصابعه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فإذا أمكن ذلك؛ فلماذا لا يمكن الصعود إلى السماء؟!

K «أن عقيدة وفاة عيسى تمسك بها صلحاء الأمة وكبراء علمائها».

وعددوا منهم أربعة عشر اسماً فقط! ولا أدري عن بقية علماء الأمة؛ ما موقفهم من هذه القضية في نظر القاديانيين؟ وما موقفهم من العلماء الكثر الذين نقلوا إجماع العلماء على رفع عيسى ونزوله من السماء؟

K «واعلموا أن أكثر الأحاديث الواردة في شأن الدجال، ونزول المسيح ابن مريم، وعلامات ظهوره؛ إنما هي كشوف ورؤى للنبي ﷺ، ولا يمكن أن تحمل على ظاهرها، وأكثرها تتطلب التأويل، ولفظ (ابن مريم) الوارد في الحديث إنما هو اسم وصفي أُطلق على رجل تقي مؤمن؛ كما استعمل اسم «امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»، و«مَرْيَمُ ابْنَتِ عِمْرَانَ» وصفاً لكل مؤمن في القرآن المجيد».

الجواب: لو سُلم جداً أن أكثر الأحاديث الواردة في هذا الموضوع إنما هي كشوف ورؤى؛ أليست رؤى الأنبياء وحي؟ أو أنهم لا يؤمنون بذلك؟!

وماذا عن القليل -الذي هو سوى الأكثر- ما حاله عندهم؟

وإذا كان أكثر الأحاديث يتطلب التأويل، فكيف سيصنعون بأقلها؟

لقد اتضح لأهل الإيمان أن النصوص الشرعية أصبحت نهياً عند هؤلاء النوكى؛ فيحورون ويؤولون، ويصرفون ويبدلون كما يشاؤون؛ فابن مريم في الحديث ليس النبي المعروف، وامرأة فرعون ومريم بنت عمران

وصف لكل مؤمن!

وعلى هذه القاعدة -التي يُصرف بها عن معناه كل ما لا يوافق الأهواء- يمكن أن يقال: إن النصوص الواردة في الصلاة ليس المقصود بها الصلاة المعروفة؛ وإنما شيء آخر، وكذا نصوص الزكاة والصوم، أما الحج فليس على ظاهره، ونصوص المعاد لا يراد بها حقيقتها، بل النبي محمد ﷺ لا يُراد بكل النصوص التي ورد فيها ذكر اسمه ذاته الشريفة، وإنما يراد ببعضها: رجل صالح من أمته!..

وهكذا أصبح الإسلام وأدلتة ألغوبة بأيدي القاديانية الأحمدية، فقاتلهم الله أنى يؤفكون!

فالمراد من نزول عيسى بن مريم: «بعثة رجل آخر من أمة المصطفى ﷺ يشبه عيسى بن مريم في صفاته، وأعماله، وحالاته، وقد ظهر هذا الموعود في قاديان الهند باسم: ميرزا غلام أحمد، إماماً مهدياً، وجعله الله مثيل المسيح عيسى بن مريم ﷺ، فكان هو المسيح الموعود والإمام المهدي للأمة المحمدية...» إلى آخر ذاك الهراء!

المراجع:

[بحث «التوضيح لإفك الأحمدية القاديانية في زعمهم وفاة المسيح» - صالح بن عبد العزيز السندي.
[مقالة «الرد على القاديانية. وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» - محمد إسماعيل عتوك.

[كتاب «البراهين القطعية في الرد على القاديانية» - أبو بكر أحمد الكاندبرمي.
[وبعض الأبحاث من شبكة الإنترنت.

الفاطميين، ووزيرهم القوي -آنذاك- الأفضل بن بدر الجمالي؛ وجدوا في الحروب الصليبية على بلاد المسلمين فرصة سانحة للقضاء على دولة السلاجقة السنة، وتوسيع نفوذ العبيدين على حسابها، ولم يكن في بال العبيدين محاربة الصليبيين أو نجدة المسلمين.

يقول جمال بدوي: «جاءت الحملة الصليبية الأولى في ختام القرن الحادي عشر الميلادي، فدقت آخر مسمار في نعش الدولة الفاطمية، وتسببت في ضياع هيبتها، وأسقطت القناع عن وجهها الحقيقي، فظهرت نواياها المعادية للإسلام والمسلمين في العالم السني، وفقد الفاطميون اعتبارهم الأدبي والمعنوي، ليس فقط لأنهم عجزوا عن التصدي للصليبيين، ولكن لأنهم تواطؤوا معهم، وشجّعوهم على التوغل في بلاد الشام للقضاء على عدوهم المشترك؛ وهم الأتراك السلاجقة، وعقد الفاطميون اتفاقاً مع الصليبيين لاقتسام الشام بينهما، ولكن الفرنجة خدعوهم وشقوا طريقهم نحو الأماكن المقدسة في فلسطين؛ وهي الهدف الرئيسي للحملة»^(١).

وفي سنة (٤٩١ هـ - ١٠٩٨ م) استطاع الصليبيون تأسيس أول إمارة لهم في الشرق الأدنى الإسلامي؛ وهي إمارة الرها (بين الموصل والشام)، وفي العام نفسه أسسوا ثاني إماراتهم؛ وهي إمارة أنطاكية (شمال بلاد الشام، تتبع حالياً لتركيا)، وبدأ الصليبيون يلتهمون المدن الإسلامية

تعتبر فترة الحروب الصليبية من أصعب الفترات التي مرت على العالم الإسلامي، فمنذ أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) بدأت تتقاطر على العالم الإسلامي -وخاصة بلاد الشام، وما جاورها- الحملات تلو الحملات التي قتلت المسلمين، وخرّبت ديارهم، ونهبت خيراتهم، ونشرت في بلادهم الذعر والقلق.

كانت القوى الإسلامية في ذلك الوقت موزّعة بين الخلافة العباسية الضعيفة، المعتمدة على قوة الدولة السلجوقية المناصرة للعباسيين، لكن السلاجقة -وهم من الأتراك السنة- بدأ الخلاف يدب في دولتهم في أعقاب مقتل وزيرهم الفذ نظام الملك، ثم سلطانهم القوي ملكشاه، في سنة (٤٨٥ هـ - ١٠٩٢ م).

أما القوة الأخرى؛ فكانت ممثلة بالدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ التي كانت تسيطر حينها على مصر، وأجزاء من شمال أفريقيا، وبلاد الشام، وغيرها.

وفي الوقت الذي تصدى فيه السلاجقة للحملات الصليبية منذ بداياتها؛ رغم الخلافات التي أصابت دولتهم ومظاهر الضعف، جاء موقف الدولة الفاطمية مغايراً لذلك؛ غابت فيه نجدتهم للمسلمين، أو الدفاع عن الإمارات الإسلامية؛ رغم القوة التي كانت تمتلكها، والاستقرار الذي كانت تنعم به، مقارنة بغيرها.

ويكاد المؤرخون يجمعون على أن العبيدين

(١) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص ١٣٨).

تلو الأخرى، والسلاجقة، والإمارات والأتابكيات التابعة لهم يحاولون صدّ الاعتداءات والحملات الصليبية.

وفي هذا الوقت العصيب لم تقف الخلافة الفاطمية صامئة متفرجة على الزحف الصليبي فحسب، بل كان موقفها مريباً غامضاً مثيراً للشكوك والدهشة، مما حدا بالمؤرخين المسلمين المعاصرين إلى اتهام أمير الجيوش الأفضل بالتقصير والتفريط، فيعجب ابن تغري بردي من هذا الموقف المريب، وهو أكثر المؤرخين تسامحاً، ووصف موقف الأفضل فقال: «ولم ينهض الأفضل إلى إخراج عساكر مصر، وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجها مع قدرته على المال والرجال؟!»^(١).

ليت الفاطميين ووزيرهم الأفضل اقتصر موقفهم على الصمت وعدم المساندة، بل إنه اتسم بالتأمر الصريح؛ إذ أن الوزير الأفضل عندما رأى اشتباك الصليبيين مع السلاجقة فكر في عقد تحالف مع الصليبيين، و«بعث بسفارة دبلوماسية محملة بالهدايا والنفائس إلى قادة الحملة الصليبية تعبيراً عن مشاعر الود»^(٢).

أما بنود التحالف الذي عرضه الأفضل على الصليبيين، فتضمنت ما يلي:

١ - ينفرد الصليبيون بحكم أنطاكية وشمال بلاد الشام.

٢ - تحتفظ مصر (الدولة الفاطمية) ببيت المقدس وجنوب بلاد الشام.

٣ - يسمح للصليبيين بزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين، وتكون لهم الحرية الكاملة في أداء شعائهم

الدينية، على ألا تزيد مدة إقامتهم فيها عن شهر واحد، وألا يدخلوها بسيوفهم.

٤ - يتعاون الطرفان في القضاء على السلاجقة^(٣).
يظهر من البنود السابقة: «أن الأفضل قرّر أن يعمل ضد السلاجقة، لا ضد الصليبيين»^(٤).

أما الصليبيون؛ فقد تلقوا سفارة الفاطميين بالمودة والترحيب^(٥)، «ومكث الوفد الفاطمي في المعسكر الصليبي عدة أسابيع، عادوا بعدها إلى بلادهم، تتقدمهم سفارة صليبية تحمل الهدايا الوفيرة للتباحث مع الأفضل في الأمور التي اتفقوا عليها.

والجدير بالذكر: أن السفارة الفاطمية - قبل إبحارها إلى مصر - أرسل إليها الصليبيون حمولة أربعة جياذ من رؤوس القتلى السلاجقة السنين هدية لخليفة مصر (الفاطمي)، فأبدى أفراد السفارة سرورهم البالغ لذلك المشهد»^(٦).

«أما عن العرض الفاطمي باقتسام الشام؛ فإن الصليبيين لم يرفضوه، ولم يقبلوه، وتركوا البتّ فيه لمجرى الأحداث التي سوف تقع، مما يعطيك فكرة عن مهارة الصليبيين في المناورة والتمويه والخداع، فهم لم يلتزموا بشيء يعوقهم عن الوصول إلى هدفهم الأخير؛ الذي من أجله غادروا ديارهم في غرب أوروبا، وتحملوا المشاق والظنك والجوع طوال رحلتهم المضنية، وهو الوصول إلى الأماكن المقدسة في فلسطين»^(٧).

ولم يكن هذا هو الاتصال الأول بين الفاطميين

(٣) «تاريخ الفاطميين» للدكتور طقوش (ص ٤٢٧-٤٢٨).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٢٩).

(٥) «الفاطمية» لبدوي (ص ١٣٩).

(٦) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٤٠-١٤١).

(٧) «الفاطمية» لبدوي (ص ١٣٩).

(١) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٤٠).

(٢) «الفاطمية» لجمال بدوي (ص ١٣٩).

البيديين والصليبيين؛ إذ أن عددًا من الأمراء النبلاء الأوروبيين الراغبين بزيارة القدس كانوا يتوجهون من أوروبا إلى الإسكندرية، ومنها يصحبهم الفاطميون إلى ميناء يافا، ثم إلى القدس.

وكان الهدف من ذلك: حماية هؤلاء الأمراء من خطر السلاجقة إبان رحلة الذهاب والعودة من الإسكندرية إلى بيت المقدس^(١).

استغل الوزير الأفضل الجمالي انشغال السلاجقة بمقاتلة الفرنج الصليبيين، وأضاف إلى خياناته خيانة جديدة تمثلت بقيامه بأخذ صور وبيت المقدس من أيدي السلاجقة بعد حصارهما أسابيع عديدة، الأمر الذي يدل على مقدار القوة التي كانت تمتلكها الدولة العبيدية الفاطمية؛ التي اختارت أن تستعمل هذه القوة ضد السلاجقة السنة، لا ضد الصليبيين المعتدين.

يقول د. طقوش: «والواقع أنه تحقق ظن الوزير الفاطمي، فالسلاجقة كانوا منهمكين بالغزو الصليبي لصدّ الهجوم الفاطمي، كما أن تهديده لفلسطين وبيت المقدس خدّم القضية الصليبية، لأنه سبّب ارتباكًا للسلاجقة في أشد الأوقات حرجًا»^(٢).

وعندما كان الصليبيون يتجهون نحو القدس اختار الأفضل الجمالي طريق الود والمجبة معهم، «وأرسل عندئذ سفارة فاطمية قابلت قادتهم قرب طرابلس؛ تحمل الهدايا النفيسة، والأموال الضخمة، وعرضًا بالسماح لحجاج الصليبيين بالحج وزيارة كنيسة القيامة في بيت المقدس على شكل مجموعات من مائتي أو ثلاثمائة حاج، بشرط ألا يكونوا مسلحين»^(٣).

(١) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٤١-١٤٢).

(٢) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٣٠).

(٣) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٣١).

«رفض الصليبيون الاقتراح، وردّوا على السفارة الفاطمية بأنهم سيتمكنون من الحج فعلاً كجيش واحد؛ وليس كجماعة بإذن الله، وليس بإذن الخليفة الفاطمي»^(٤).

وبعد احتلالهم للقدس؛ احتل الصليبيون عسقلان؛ آخر مدينة كانت بيد الفاطميين في بلاد الشام، ولم يأبه الصليبيون لاقتراحات الأفضل وسفاراته، ولم تنجح كل محاولاته فيما بعد لإعادة أملاك الدولة الفاطمية في بلاد الشام، فالخيانة ومعاونة الصليبيين ضد المسلمين لن تثمر سوى الألم والشوك، واغتيل الأفضل في رمضان من سنة (٥١٥ هـ)، ومات يكبله العار.

لكن الخيانات العبيدية لم تنته بموت الوزير الأفضل، ذلك أن خيانة المسلمين ومعاونة الصليبيين نهج ثابت لدى العبيديين الفاطميين؛ الذين كانوا في داخل بلادهم يعلنون من شأن اليهود والنصارى، ويفضلونهم على المسلمين من أهل السنة، وقد جاءت سياستهم الخارجية منسجمة مع الداخلية.

أما علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد موت الأفضل الجمالي؛ فنفسها في مقال قادم في هذه الزاوية - إن شاء الله -.

للاستزادة:

١ - «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» - يوسف إبراهيم الشيخ عيد.

٢ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام» - د. محمد سهيل طقوش.

٣ - «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» - جمال بدوي.

(٤) المصدر السابق (ص ٤٣١).

سيد القمني و«مركسة» الإسلام (باختصار)

منصور أبو شافعي «إسلام أون لاين» (٢٠٠٤/١٠/٩)

يكاد يعني: «قداسة»! هذا المشروع و«تطهره من الخطأ»!!

وبدا أن القمني نفسه؛ والذي قيل عنه: «إنه واحد من العلماء الصارمين الذين يعتمدون العلم لا الأساطير»، يؤكد هذه القداسة ولا ينفىها؛ حين يقول عن نفسه: إنه في مشروعه الفكري عاين التراث «حيًا بلحمه وشحمه ودمه» وقدمه «كما كان حقًا»، وعلى كل؛ فقد مارس القمني حقه الكامل في السؤال، وفي البحث، وفي الإجابة في كتبه ومقالاته؛ التي يحوم بعضها حول المناطق الحساسة في التاريخ والعقيدة، وبعضها الآخر يقتحم -بلا حذر، وأحيانًا بتهور!- هذه المناطق، تحت ضغط أيديولوجي فاقع، اضطره -في أغلب كتاباته- إلى التضحية بالمعلوم بالضرورة في كتب مناهج البحث العلمي عن «نقد الأصول»، وإلى اعتماد «الأساطير»؛ سواء التراثية أو حتى الاستشراقية، بحجة -كما قال وأكد- أن «مهمتنا (مهمته) أبدًا ليست تدقيق معلومة يعطيها لنا علماء»، وأن «المعلومات سواء كانت خطأ أم صوابًا فهي ذلك المعطى الجاهز لنا من أهل التاريخ».

مشروع مادي:

وللأهمية القصوى نبدأ بإثبات تعريف القمني لنفسه بقوله: «أنا مادي»، ومن المهم كذلك إثبات حقيقة أن الفارق الجوهرى (الفلسفى) بين الموقف «المثالى» والموقف «المادى» فى «ألف - باء» ماركسية، يتلخص فى أن:

[سيد القمني الذى منح جائزة الدولة التقديرية بمصر لسنة (٢٠٠٩م)؛ من خلال سيطرة الماركسيين على وزارة الثقافة المصرية، وقد اعترف مؤخرًا بأنه يحمل شهادة دكتوراة مزورة!!] «الراصد».

سيد القمني باحث ماركسي فى التراث، استطاع على مدى الخمسة عشر عامًا الماضية، وبأربعة عشر كتابا أن يضع مشروعه الفكرى فى قلب الخطاب العلمانى؛ الذى سوقه باعتباره «فتحًا وكشفًا كبيرًا»، و«اقتحامًا جريئًا» وفدًا لإنارة منطقة حرص من سبقوه على أن تظل معتمة»، بل واعتبر «بداية لثورة ثقافية تستلهم وتطور التراث العقلانى فى الثقافة العربية الإسلامية؛ ليلائم الإسلام (وليس التراث) احتياجات الثورة الاشتراكية القادمة».

ولم يقف التسويق العلمانى عند هذا الحد؛ ففي حين لا يتورع عن أن يرى أن القرآن (الإلهى) «يجسد نصًا تاريخيًا» لا بد من وضعه «موضع مساءلة إصلاحية نقدية»، فقد تعدى هذا الإعلام نقطة الانحياز، وأغلق فى وجه العقل باب مراجعة أو إمكانية نقد مشروع القمنى؛ بحجة أن محاولة نقده «نقدًا موضوعيًا أمر مستحيل»!! وهو ما أراه انهيارًا للعقل العلمانى أمام مشروع د. القمنى (الفكرى - النسبى - البشرى)؛ إذ القول باستحالة نقده

الأول: يقول بـ «أولية الله على المادة في الوجود»، وبالتالي فهو يؤمن بوجود إله خالق للكون وللطبيعة وللإنسان، وبأن العلاقة بين الله (الخالق) والإنسان (المخلوق) يمكن أن تكون في شكل رسالة (وحي) ورسول (نبي - بشري).

وأما الثاني؛ فيقول بـ «أولية المادة على الله في الوجود»، وبالتالي فهو حسب «المادية الديالكتيكية» لا يؤمن بوجود موضوعي حقيقي لله، ومن ثم -وهذا طبيعي- لا يذهب إلى إمكانية وجود علاقة (سواء في شكل دين أو وحي) بين إله (غير موجود عنده أصلاً) وبين إنسان هو الخالق الفعلي لله.

وحسب «المادية التاريخية»؛ فـ «المادي» لا بد أن يبحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للإنسان عن وجود وتطور فكرة الله والدين.

وهذا ما حاول القمني الالتزام به في مشروعه الفكري الذي رفض فيه ما أسماه بـ: «الرؤى الأصولية» التي تقول بأن الإسلام «مفارق سماوي»؛ لتناقض هذا القول «الأصولي» أو «المثالي» مع «مادية» القمني التي تقول بـ: «إنه لا شيء إطلاقاً يبدأ من فضاء دون قواعد مؤسسات ماضوية يقوم عليها ويتجادل معها، بل ويفرز منها؛ حتى لو كان ديناً».

والذي حاول فيه (ومن خلال دراسته للأديان عمومًا، وللإسلام خصوصًا) إثبات أن «فكرة التوحيد» هي الأخرى لا تأتي من فراغ، ولا تقفز فجأة دون بنية تحتية تسمح بها؛ لأن هذا القفز الفجائي يخالف منطق التطور وشروطه المجتمعية والاقتصادية والسياسية -حسبما تعلم- في فلسفة التاريخ وقوانين الحراك الاجتماعي».

تفسير ماركسي:

ولا اعتقاد القمني (الماركسي - المادي) أن الإسلام مجرد «إفراز» أفرزته «القواعد الماضوية» (الجاهلية)، ولأنه -حسب الرؤية المادية- لا يمكن تفسير الظهور التاريخي للإسلام (كبناء فوقي) وفقًا لوعي الإسلام المثبت في قرآنه، بل ينبغي تفسيره بتناقضات الحياة المادية (كبناء تحتي)؛ لذلك فقد رجع القمني في دراساته عشرات الأعوام في عمق الحقبة الجاهلية؛ لينقب في وقائعها عن جذور «جاهلية» لمثلث (الرسول - الرسالة - الدولة).

ولكن ليقين القمني أن اللحظة التطورية (الاقتصادية - الاجتماعية) في الزمن الجاهلي لحظة بدائية أو بدوية لن تسعفه وقائعها في «جهلنة» المثلث الإسلامي، خصوصًا أن هذه الوقائع -في رأيه- قد تم «أسطرتها» بزيادة هائلة ومكثفة «عند تدوين التراث الإسلامي في سجلات الإخباريين»، فلم يبدأ القمني دراسته للقواعد الماضوية بنقد الوقائع المدونة في سجلات الإخباريين لتخليصها من النسبة الأسطورية «الهائلة والمكثفة» في معلوماتها، وإنما -وعن قصد- تخلى عن عقله النقدي، وتجنب الوقائع العقلانية في السجلات التراثية، وذلك ليوسع رقعة «الأسطرة» كضرورة أيديولوجية؛ وليست علمية تمكنه من تفكيك المثلث الإسلامي، وإعادة ترتيبه ليكون الإسلام (الرسالة) مجرد «إفراز» أرضي؛ وليس وحيًا سماويًا.

تحت ضغط هذه الغاية اعتمد الدكتور ما أسماه بـ: «المعطى الجاهز له من أهل التاريخ» عن الصراع الهاشمي الأموي قبل البعثة الإسلامية، ورغم أن سبب هذا الصراع -كما سجله الطبري (مرجع القمني)- أن

المواجهة الشاملة»، وبتعبير القمني: «من التكتيك إلى الأيديولوجيا».

ولأن عبد المطلب - كما يقول القمني - تربى في يثرب؛ «حيث كان كل التاريخ الديني يتواتر هناك في مقدسات اليهود»، وحيث كانت حكايات اليهود «عن مغامرات أنبيائهم القدامى، وعن دولتهم الغابرة التي أنشأها النبي داود»، فقد أتى من يثرب إلى مكة بالمشروع الإسرائيلي (اليهودي) بمثلثه (العربي - الديني - السياسي)؛ ليهتدي به في «مهمته الجليلة» بـ «وضع أيديولوجيا متكاملة لتحقيق أهداف حزبه الهاشمي».

أولاً: أرجع النسب العربي من نسب أسلاف القبائل المتفرقة إلى التوحيد في «سلسلة النسب الإسرائيلية»، وأعلن «أن العرب - جميعاً - وقريشاً - خصوصاً - يعودون بجذورهم إلى نسب واحد، فهم برغم تحزبهم وتفرقهم أبناء لإسماعيل بن إبراهيم».

ثانياً: بعد «قراءة» للواقع العربي المتشردم تمكن عبد المطلب من «تحديد الداء (المكي - العربي)، ووصف الدواء»، والداء فرقة قبلية عشائرية، والأسباب تعدد الأرباب وتماثيل الشفعاء، «ومن هنا انطلق عبد المطلب يضع أسس فهم جديد للاعتقاد»، و«انطلق يؤسس ديناً جديداً يجمع القلوب عند إله واحد».

ثالثاً: وبإزالته أسباب «الفرقة القبلية» لم يكتف عبد المطلب - في رأي القمني - بتبشير قومه بـ «إمكان قيام وحدة سياسية بين عرب الجزيرة تكون نواتها ومركزها مكة تحديداً»، لكنه عمل - أيضاً - على ملء المساحة الفاصلة بين نقطة الوسيلة (الدين)، ونقطة الغاية (الدولة) بحركة جماهيرية تكون بمثابة الجناح الديني للحزب الهاشمي، وهو ما حدث فعلاً في رأي القمني، «فقد آتت

هاشم بن عبد مناف أطعم قومه الثريد، «فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف - وكان ذا مال - فتكلف أن يصنع صنيع (عمه) هاشم، فعجز عنه، فشمت به ناس من قريش، فغضب (أمية)، ونال من هاشم»، ورغم أن أغلب الكتب التراثية التي روت واقعة الصراع قدمت معلومات تشكك في حقيقته، منها أن «هاشم توأم عبد شمس»، و«كان لهاشم يوم مات خمس وعشرون سنة»، أي: وكان لعبد شمس يوم مات «توأمه» خمس وعشرون سنة، وهي معلومة - كما نرى - تثير تساؤل: كم كان سن أمية يوم مات عمه أخو أبيه وتوأمه؟ (خمس سنوات أو حتى عشرة)، بل ورغم أن ابن إسحاق، وابن هشام، وابن سيد الناس، وابن كثير سكتوا عن مجرد الإشارة إلى هذا الصراع في مؤلفاتهم التي تصنف ككتب «أصول»، فقد تجاهل القمني كل ما سبق! حتى لا يشك في تاريخية هذا الصراع الذي انتقاه ليكون «القاعدة الماضوية» والمحرك للمجتمع المكي على جسر «الدين» نحو «الدولة».

أيديولوجيا تأسيس الإسلام!

وبدون دخول في تفاصيل كثيرة، أو تعليق على عشرات الأخطاء «الطلابية» التي امتلأت بها معالجة القمني لمراحل وتطور هذا الصراع؛ فالذي يجب رصده أن «الحزب الهاشمي» في بدايات تأسيسه لم يكن فاعلاً بشكل جذري؛ لأنه - في أهدافه (سواء في زمن قيادة هاشم، أو في زمن قيادة شقيقه المطلب) - كان ملتزماً بخط «قصي» (الجد)، ويكاد يدور في دائرته؛ لذلك كان الصراع يحل سلمياً «حرصاً على المصالح التجارية، وما سبق أن حققه عمه «المطلب» الذي رحل تاركاً له استكمال المهمة الجليلة»، فقد نقل الصراع مع أبناء عمومته (الحزب الأموي) من المناوشات المحدودة إلى

قراءة نقدية لكتابات القمني عن القرآن

منصور أبو شافعي «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٧/٢٠)

هذه الدراسة تضع شكاً معرفياً في منهجية وعلمية

سيد القمني، ففي كتابات عديدة هاجم القمني من أسماهم بـ: «المتفقهين من أهل شئون التقديس، المستفيدين من الدين في مواقعهم الاجتماعية»، والذين يرفعون القاعدة التليدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)؛ «لتشغيل القرآن ورب القرآن حسب الحال المرغوب، يتهززون به النهز، ويستنبطون منه حسب الطلب شهادات الشرعية للمواقف السياسية المتقلبة من النقيض إلى النقيض»، وأكد أن الذي «أعطى رجال الدين هذه الفرص والنهز» التي مكنتهم من «اختطاف القرآن وتحنيطه» هي: «طريقة جمع المصحف التي اتبعتها اللجنة التي شكلها الخليفة عثمان بن عفان برئاسة زيد بن ثابت».

وأخذ الدكتور على هذه اللجنة أنها «لم تراع الترتيب الزمني للآيات، والأحداث، ولا جمعت الآيات -مثلاً- حسب نوع الموضوع؛ كجمع الآيات القانونية معاً، والعبادية معاً، والتسبيحية معاً، والإرشادية معاً»، إنما اتبعت (اللجنة) أسلوباً يبدأ بأطول السور ويتدرج حتى ينتهي بأقصرها، علماً أن قصار السور كانت هي الأولى زمناً، فتجد سورة مدنية تعقبها مكية، تعقبها مدنية، وتتضمن السورة الواحدة خلطاً بين ما هو مكّي وما هو مدني، وإذا المنسوخ يتلو الناسخ، وآيات تبحث في مواضيع لا رابط بينها، مما كان سبباً للتخبط وسوء الفهم عند المسلم العادي، ووسيلة للانتهازية بسوء النية عند القائمين على شئون التقديس في بلادنا؛ الذين (كما يقول الدكتور) «يعلمون يقيناً أن ترتيب السور والآيات كان

مخططات عبد المطلب ثمارها، واتبعه كثيرون» كَوْنُوا حركة الحنفاء، «حتى شكلوا تياراً قوياً؛ خاصة قبل ظهور الإسلام بفترة وجيزة»، وكان عبد المطلب هو «أستاذ الحنفية الأول»، و«الرجل الأول» في هذا التيار.

رابعاً: ولأن المشروع الإسرائيلي هو المرجع، ودولته «التي أنشأها النبي والملك داود» هي النموذج، ولأن عبد المطلب التزم في «استكمالها للمهمة»، وفي «وضعه للأيديولوجيا» الهاشمية بخطوط التجربة الإسرائيلية؛ فقد انتهى إلى «أنه لا حل سوى أن يكون منشئ الدولة (العربية) المرتقبة نبياً مثل داود».

خامساً: بالوصول إلى حل «النبي الملك» أو «الملك النبي» كحل سبق تجربته، وحقق توحيد «أسباط» اليهود في «دولتهم الغابرة»، وليبقى أمر التنفيذ -كما في أمر التخطيط- محصوراً في البيت الهاشمي، فقد ذهب د. القمني إلى أن عبد المطلب زعيم قريش وقائد الحزب الهاشمي سلّم عقله ويده لـ «الحبر اليهودي»؛ ليشاهد ويشهد «أن في إحدى يديه ملكاً، وفي الأخرى نبوة»، وليرشده (بعد قراءة الكف) بحتمية زواجه من بني زهرة «لأن فيهم الملك والنبوة»، وسارع عبد المطلب بالزواج -هو، وابنه عبد الله- من بني زهرة في ليلة واحدة.

بالتحول «الانقلابي» و«الثوري» للصراع الهاشمي الأموي من صراع ساذج على «إطعام قريش الثريد» -كما في الخبر التراثي- إلى صراع حضاري غير مسبوق في التاريخ، وبوضعه لـ «الأيديولوجيا» الهاشمية استطاع عبد المطلب «ذاك العبقرى الفذ» أن يغير -بجذرية- ليس فقط الواقع العربي الجاهلي، وإنما -أيضاً- كل المستقبل الإنساني بدوره «التأسيسي» للدين (الحنفية - الإسلام)، وللدولة (العربية - الإسلامية)، ولنبوة حفيده محمد.

عمل البشر، ولا يتمتع بأية قدسية، ولم تذكر كتب السير أن الوحي نزل على زيد بن ثابت ولجنته ليرتبوها (الآيات والسور) على شكلها الحالي، وهكذا ظل الحال دون أي محاولة لإعادة النظر، واتباع طريقة علمية في ترتيب المصحف عن قصد مبيت، وتم إكساب الشكل قدسية المضمون مع إغلاقه بالضبة، ووضع المفتاح بيد فقهاء السلطان».

انتهاء صلاحية القرآن:

ويطالب الدكتور بـ «رفع رجال الإكليروس الإسلامي يدهم عن الإسلام، والتوقف عن التحريم والتكفير؛ حتى يمكن إعادة النظر، والترتيب، والتصويب؛ دون خوف اتهامات المروق والتخوين»، ويضيف: «على المسلم المؤمن قبول القرآن (ليس كما هو في المصحف)، وإنما كما كان في تاريخه، تلك التاريخية التي يرفضها الإكليروس؛ ليظل دينًا خارج الزمان والمكان، وخشية الاعتراف بتطوره مع المتغيرات (...)، مما قد يؤدي إلى إنكار المصدر الإلهي للقرآن، كما لو كان أحفظ عليه من الله (!)، إضافة إلى الحرص التقليدي العجيب على مبدأ صلاحية القرآن لكل زمان ومكان، وهي التي تعني -عندهم-: تثبيته، وتحنيطه، وإجبار الواقع المتغير على الاتفاق مع القرآن وهو ثابت!!»

«وقد وضح لكل ذي عقل -كما يقول الدكتور- أن الواقع يجهر بانتهاء هذه الصلاحية بهذا المفهوم على يد رجال الدين لعدم تحركها مع الزمن...، (والتي) تعلم الناس الكذب بالدين وللدين!! لذلك فقد انتهى الدكتور إلى «أن الصلاحية الحقة تكون بفك لفائف التحنيط عن المقدس ليتكيف مع الواقع -وهو درس الإسلام الأول للأوائل-، وليس العكس، فقانون الحياة والكون هو

التغير الدائب الذي لا يمكن لأحد إيقافه عند نقطة زمنية لا يريد أن يريم عنها حراكًا، ولا سبيل سوى أن نتحرك عن ترتيب ما بأيدينا (من قرآن)، وفهمه (بعد إعادة ترتيب آياته وسوره) وفهم ظرفنا الآن».

ورغم أن د. القمني وصف ما قاله -ونقلناه- بـ «الحقائق»، ووصف من سيقبلها بـ «المسلم العارف» و«المسلم المؤمن»، ووصف من «ستزعجه» هذه «الحقائق» (القمنية) بالذي «يستخدم الإسلام وسيلة للكسب، والمناصب، والوجاهة، والقرب من السلطان، أو اقتناص هذا السلطان»^(١)، وهي -كما نرى- لغة أقل ما توصف به أنها غير علمية، ورغم إمكانية رد ما قاله د. القمني -ونقلناه- إلى أصول استشراقية قصد أصحابها -بما قالوه- التشكيك في إلهية النص القرآني ذاته، فإن بحثي أوصلني إلى معلومات شككتني بقوة في جدية دكتور القمني كباحث، وفي علمية كتاباته، وما توصلت إليه؛ (سواء في كتابات سابقة -للأسف- تهرب الدكتور من مناقشتها، أو في الكتابات الحالية)، يضطرنني لقبول أو رفض ما قاله د. القمني عن حتمية إعادة النظر في جمع وترتيب آيات وسور المصحف، إلى مراجعة مدى جدية وعلمية موقفه (المادي) من القرآن ذاته، وهل هو نص إلهي مقدس؟ أم هو نص بشري يمكن إرجاع لغته ومضمونه إلى منابع بشرية؟ وهذا يحتاج منا إلى بذل كل ما نستطيعه من جهد، ويحتاج من د. القمني لممارسة حقه الكامل في الاختلاف، مع ما ستتوصل إليه من نتائج نعتقد أنها «صواب يحتمل الخطأ»، ويحتاج من القارئ بعض الصبر حتى نتواصل مع ما سبق.

(١) «مجلة الأدب» - أدب ونقد، العدد (٢٠١)، (ص ٣٤-٣٥).

القمني.. والقرآن:

ولنبداً في دراسة موقف د. القمني من «القرآن»، أرى -لنقترب كثيراً من عمق هذا الموقف - أن نبداً بتأمل ما كتبه هذا الدكتور في كتابه «الحزب الهاشمي، وتأسيس الدولة الإسلامية» عن «وعي عبد المطلب بن هاشم السياسي، وبعد نظره وحسه القومي في قيادته وفداً إلى اليمن برفقة ابن أخيه أمية بن عبد شمس - قبل النزاع المشار إليه -، وحلفائه أبي زمعة جد أمية بن عبد الله بن أبي الصلت - وسيكون لأمية هذا شأن -، وخويلد الأسدي بن أسد بن عبد العزى، ومن الواجب ملاحظة امتداد ذلك التحالف في زواج حفيد عبد المطلب (النبي محمد) من السيدة خديجة بنت خويلد الأسدي»^(١).

ولأن د. القمني -على غير الحقيقة- وصف طبعات كتابه (خصوصاً طبعته في مجلد «الإسلاميات») بـ «المنقحة»، والمعروف أن التنقيح هو: «التشذيب والتهديب»، و«نقح الكلام: فتشه، وأحسن النظر فيه، وقيل: أصلحه وأزال عيوبه»^(٢)، فمن الواجب ملاحظة:

أولاً: أن ما قاله د. القمني وكرره عن علاقة عبد المطلب بن هاشم بأمية بن عبد شمس «ابن أخيه أمية»، وعن تبريره لذهاب أمية مع عبد المطلب إلى اليمن بـ «قبل النزاع المشار إليه» هو -بدون تحامل - قول لا يصدر عن باحث عاقل! لأن الثابت ليس فقط في «سجلات الإخباريين» التراثية بل في كتابات د. القمني نفسه أن عبد شمس بن عبد مناف (والد أمية) هو «أخو» (أي شقيق) هاشم بن عبد مناف (والد عبد المطلب)، وأن «النزاع

المشار إليه» الذي نراه مجرد أسطورة، ويلج د. القمني على تحويله لحقيقة! كان - كما قال د. القمني نفسه - بين «أمية وعمه هاشم»، ويصر الدكتور على دقة وصواب ما قاله وكرره، فهل نتظر منه حذف وقائع الصراع بين هاشم وابن أخيه أمية من كل كتاباته، وإسقاط شخصية هاشم من التاريخ؛ ليحل محله ابنه عبد المطلب في «عمومه» لأمية؟ وهل نتظر منه نقل «نزاع» و«صراع» و«ثورة» أمية من زمن هاشم «الخرافي»؛ ليوضع في زمن عبد المطلب «الحقيقي»، وليكون مع وضد عبد المطلب و«بعد» رحلته «القومية» إلى اليمن التي كانت «بعد مولد رسول الله ﷺ بسنين»؛ كما اتفقت السجلات الإخبارية «التي روت خبر الرحلة»؟

أم أن هذا الدكتور وتبريره دقة وصواب ما قاله وكرره سيعيد «تنقيح» تاريخ هذه الرحلة بجعل عبد المطلب شقيقاً لأبيه هاشم؛ ليكون -أيضاً- شقيقاً لعمه عبد شمس، وبهذا «التنقيح» يكون عبد المطلب عما لأمية؟ أم أن الدكتور سيعيد «تنقيح» تاريخ هذه المرحلة بتجاهل ما قاله «هو» في نفس الكتاب عن موت هاشم وتركه «لولده عبد المطلب (ابن سبع سنوات وقيل ثمان) ينمو ويربى ويرضع الفروسية بين أخواله» في يثرب»^(٣)!!

والحقيقة؛ ولأن د. القمني في نفس كتابه -وبعد رؤيته الخارقة- أمات عبد شمس قبل هاشم، والثابت أنه مات بعده، وبنفس قدراته الخارقة جعل نزاع أمية مع عمه هاشم «بعد رحيل والده عبد شمس عن الدنيا»، والثابت في «سجلات الإخباريين» أن نزاع أمية كان في حياة والده^(٤)، فأنا أكتفي بوضع علامة تعجب!!

(٣) د. القمني، المرجع السابق (ص ٤٣).

(٤) نفس المرجع، (ص ٤٩)، وراجع ابن كثير «البداية والنهاية» (ج ٢

(١) د. القمني «الحزب الهاشمي» دار سيناء، (ص ٤٥).

(٢) ابن منظور «لسان العرب» دار المعارف، (ج ٦، ص ٤٥١٦).

ثانيًا: أن د. القمني في حديثه عن الوفد القرشي الذي - كما قال - قاده عبد المطلب إلى اليمن، تعتمد نقل هذه الرحلة «القومية» بدون توثيق، وهذا التعمد غير المبرر علميًا أغرانا بمراجعة الخبر في «سجلات الإخباريين» التي أخبرتنا بأن «خويلد الأسدي» و«أبو زمعة» لم يكونا في الوفد القرشي المكون من عبد المطلب بن هاشم، وأمّية بن عبد شمس، وعبد الله بن جدعان، وأسد بن عبد العزى، ووهب بن عبد مناف، وقصي بن عبد الدار^(١)، وأخبرتنا - أيضًا - بأن هذا الـ «أبو زمعة» لا وجود له في آباء أمّية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف^(٢).

المؤامرة الهاشمية:

وحتى لا نطيل؛ فنحن لن نجعل من هذه النقطة محلاً لخلاف، فليكن «أبو زمعة» جدًّا لأمّية، و«خويلد» هو رفيق الرحلة إلى اليمن - كما يريد د. القمني -، بل ليكونا حليفين لعبد المطلب، لأن د. القمني يريد أن يجمع الثلاثة: عبد المطلب (جد النبي)، وخويلد (والد السيدة خديجة «الأرملة الثرية»)، وأبو زمعة (جد أمّية «الشاعر») في لقاء واحد؛ بقصد الدليل على وجود تحالف بين الثلاثة، ولتتمكن من مد هذه العلاقة إلى الخلف الثلاثة (محمد - خديجة - أمّية)، وتحميل الحفيد الهاشمي (محمد) مسئولية تغيير جوهرها من علاقة تحالفية إلى علاقة تكتيكية، وأحيانًا تأمرية!

= (ص ٢٥٨)، والطبري «تاريخ الأمم والملوك» دار الريان، (ج ١، ص ٥٠٥).

(١) البيهقي «دلائل النبوة» دار الكتب العلمية، ج ٢، ص ٩، والإمام الصالح «سبل الهدى والرشاد» المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (ج ١، ص ١٤٦).

(٢) ابن كثير، (ج ٢، ص ٢٢٥).

فعند د. القمني أن الحفيد الهاشمي الفقير وجد أنه لبيدًا في تنفيذ خطة جده «المرسومة، والمدروسة، والمنظمة»، والتي من وسائلها الدين (...)، والمال؛ كان يحتاج إلى مصدر «ثري» يوفر له «الوقت الكافي والاطمئنان النفسي للانصراف من السعي وراء الرزق إلى التفكير في شئون قومه السياسية والدينية»^(٣)، فتزوج «الأرملة الثرية التي تكبره بنحو خمس عشرة سنة» (خديجة بنت خويلد)، بعد خداع والدها، وتغييبه عن الوعي (بالخمر)؛ لانتزاع موافقته التي تنكر لها بمجرد استيقاظه، ووصل الأمر بالأب (المخدوع) إلى حد التظاهر ضد هذا الزواج في شوارع مكة!

وبثقة - وتحديدًا لتأكيد الخداع المحمدي - أشار

الدكتور (الماركسي) إلى نقله لهذه المعلومة عن كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير!! وبالفعل؛ بالرجوع إلى مرجع د. القمني وجدنا هذه المعلومة (الرواية)، ولكن ما وجدناه - أيضًا -، وأخفاه د. القمني بقصد أن هذه رواية ضمن روايات «جمعها» ابن كثير؛ ليرجح عليها رواية أخيرة هذا نصها: قال المؤملي: «المجمع عليه أن عم خديجة عمرو بن أسد (وليس والدها) هو الذي زوجها محمدًا، وهذا (في رأي ابن كثير) هو الذي رجحه السهلي، وحكاه (رواه) عن ابن عباس، وعائشة قالت: وكان خويلد مات قبل (حرب) الفجار»^(٤)، أي: قبل زواج محمد من خديجة بخمس سنوات.

ونحن لن نسأل الدكتور عن علة امتناعه عن الإشارة

إلى وجود روايات أخرى؟ أو عن المانع العلمي الذي حال بينه وبين القيام بواجبه - كباحث - إزاء الروايات

(٣) د. القمني، المرجع السابق (ص ٧٩).

(٤) نفس المرجع، (ص ٨٠)، وقارن «ابن كثير» (ج ٢، ص ٢٩٩).

المتناقضة؟ لأن الدكتور -في تقديري- أراد تثبيت رواية الخداع على أنها رواية وحيدة ومتواترة، ولا يوجد ما يناقضها؛ ليسهل عليه (كماركسي) الإيحاء بتخفف الحفيد الهاشمي من العبء الأخلاقي، والذهاب بعقولنا -قراءة له- إلى أن هذا الحفيد بعد عثوره على المصدر «الثروي» في «الأرملة الثرية» (بنت خويلد، حليف عبد المطلب ورفيقه في رحلة اليمن)، بدأ «يتابع خطوات جده»؛ لتحقيق نبوته بالوحي، وهي -عند د. القمني- خطوات قادت الحفيد إلى عثوره على «مصدر شعري» للوحي في شعر أمية بن أبي الصلت (حفيد أبو زمعة حليف عبد المطلب، ورفيق رحلته إلى اليمن).

القرآن مسروق:

وهذا يقودنا إلى قراءة أهم ما ساقه د. القمني للتدليل على صواب موقفه «المادي» عن القرآن، ونبدأ بما قاله عن صاحب «المصدر الشعري»: «هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت؛ الذي تصله أمة رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف بييت عبد مناف بن قصي»^(١)، وجده أبو زمعة حليف عبد المطلب بن هاشم، وبجانب النسب والتحالف استطاع «رغم تنافس الحنفاء» أن يحتل مكانة بارزة كواحد من «تلامذة الحنيفة الكبار» بعد عبد المطلب «أستاذ الحنيفة الأول»، وزيد بن عمرو بن نفيل؛ الذي «يعد ثاني الرواد الحنيفين أثرًا، وأكثرهم خطرًا بعد عبد المطلب»، و«حرم (أمية) على نفسه الخمر، وتجنب الأصنام، وصام والتمس الدين، وذكر إبراهيم وإسماعيل،

وكان أول من أشاع بين القرشيين افتتاح الكتب والمعاهدات والمراسلات بعبارة: (باسمك اللهم) -استعملها النبي محمد، ثم تركها واستعمل بسم الله الرحمن الرحيم-، وقد روى الإخباريون قصصًا عن التقاء أمية بالرهبان، وتوسمهم فيه أمارات النبوة، وعن هبوط كائنات مجنحة شقت قلبه، ثم نطفته وطهرته تهيئة لمنحه النبوة»^(٢).

و«يعتبر أمية أحسن الحنفاء حظًا في بقاء الذكر، فقد بقي كثير من شعره، وحفظ قسط لا بأس به من أخباره، وسبب ذلك (ينقل د. القمني عن د. جواد علي بتحريف!!) هو بقاءه إلى ما بعد البعثة، واتصاله بتاريخ النبوة والإسلام اتصالًا مباشرًا، وملاءمة شعره بوجه عام لروح الإسلام، برغم أنه حضر البعثة ولم يسلم، ولم يرض بالدخول في الإسلام؛ لأنه يأمل أن تكون له النبوة، ويكون مختار الأمة وموحدها، ولذلك برز كنموذج للاستقامة والإيمان، والتطهر، والزهد، والتعبد، ومات سنة تسع للهجرة بالطائف كافرًا بالأوثان وبالإسلام»^(٣).

بجانب ما سبق؛ فأمية -عند د. القمني- ليس كأي فرد (قاعدي) في تيار الحنفاء، لكنه واحد من أهم مجتهديه لاستطاعته -بتفرد- نحت قاموسه الشعري/اللغوي الذي مكنه باقتدار من صياغة تعاليم «ملة عبد المطلب» (الحنيفية)، لذلك ينقل الدكتور بانبهار من شعر أمية حول عقيدته في البعث والحساب: باتت همومي تسري طوارقها أكنى عيني والدمع سابقها من أتاني من اليقين ولم أوت برأة يقصي ناطقها

(١) القمني، نفس المرجع، طبعة مجلة «مصرية»، العدد (٩)، (أكتوبر ١٩٨٦م)، (ص ١٥)، ومجلة «الكرمل» الفلسطينية، العدد (٣١) لسنة (١٩٨٩م)، (ص ٤٨)، وطبعة دار سيناء، (ص ٦٩) د. القمني «الإسلاميات» (ص ٦٣).

(٢) نفس المرجع والصفحات.

(٣) نفس المرجع، «مصرية» (ص ١٦)، «الكرمل» (ص ٤٨)، و«دار سيناء» (ص ٦٩)، و«الإسلاميات» (ص ٦٥).

أم من تلظى عليه واقدة النار محيط بهم سرادقها
أم أسكن الجنة التي وعد الأبرار مصفوفة نمارقها
وفي رب الحنيفية، ينقل:

إله العالمين وكل أرض ورب الراسيات من الجبال
بناها وابتنى سبعا شداذا بلا عمد يرين ولا صال
وعن عذاب الدار الآخرة، ينقل:

وسيق المجرمون وهم عراة إلى ذات المقامع والنكال
فنادوا ويلنا ويلًا طويلاً وعجوا في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا وكلهم بحر النار صالي
وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال^(١).

وبدون أن يكشف قارئه بدوافع انبهاره بشعر أمية،
وهل عاش -كباحث- القلق العلمي بمراحل شكه
وسؤاله، وبحثه المحايد، والموضوعي في آراء العلماء في
شعر أمية والحنفاء؛ لنرى هل انبهاره نتيجة بحث؟ أم
نتيجة لدوافع إيديولوجية؟ لم يرد د. القمني ضرورة علمية
لهذه المكاشفة، واكتفى بتقديم هذه الأشعار بقوله:
«لilحظ قارئنا أننا نستند هنا في أمر هذا الشعر إلى
مصادره الأصلية، إضافة إلى العودة إلى حل مسألة
الانتحال فيه والأخذ بما انتهى الباحثون تأكيده غير
منحول، فهي مهمة لها رجالها المتخصصون، وإليهم
مرجعنا في هذا الأمر»^(٢)، ليوحي بأن شعر أمية خارج
المناقشة، وأن «عدم انتحاله» هو الرأي الذي انتهى إليه
أهل الاختصاص، وذلك بغرض تأهيل عقل قارئه لتلقي
ما سينقله عن د. جواد علي «في أكثر ما نسب إلى هذا
الشاعر من آراء ومعتقدات، ووصف ليوم القيامة والجنة

والنار، تشابه كبير وتطابق في الرأي جملةً وتفصيلاً لما
ورد عنها في القرآن الكريم، بل نجد في شعر أمية،
استخداماً لألفاظ وتراكيب واردة في كتاب الله والحديث
النبي قبل المبعث، فلا يمكن -بالطبع- أن يكون أمية قد
اقتبس من القرآن؛ لأنه لم يكن منزلاً يومئذٍ.

«وأما بعد السنة التاسعة الهجرية؛ فلا يمكن أن
يكون قد اقتبس منه -أيضاً-؛ لأنه لم يكن حياً، فلم يشهد
بقية الوحي، ولن يكون هذا الفرض مقبولاً في هذه
الحال، ثم إن أحدًا من الرواة لم يذكر أن أمية يتحل معاني
القرآن وينسبها لنفسه، ولو كان قد فعل لما سكنت
المسلمون عن ذلك، وكان الرسول أول الفاضحين له»،
ويضيف د. القمني: «وهذا -أيضاً- مع رفض أن يكون
شعره منحولاً أو موضوعاً من قبل المسلمين المتأخرين؛
لأن في ذلك تكريماً لأمية وارتفاعاً بشأنه، وهو ما لا يقبل
مع رجل كان يهجو نبي الإسلام بشعره، ولا يبقى (في
رأي د. القمني) سوى أنه (أمية) كان حنيفياً مجتهداً،
استطاع أن يجمع من قصص عصره، وما كان عليه الحنفاء
من رأي في شعره خاصة، مع ما قاله بشأنه ابن كثير: وقيل:
إنه كان مستقيماً، وإنه كان أول أمره (في الجاهلية) على
الإيمان، ثم زاغ عنه (بعد الإسلام)، ولا ريب (الكلام
للقميني) أن الاستقامة تفرز الاستقامة وتلتقيها، وربما
كتب (أمية) ما كتب إبان هذه الفترة التي حددها ابن كثير،
ولا ريب أنها كانت قبل البعثة النبوية؛ لأنه بعدها -ولا
شك- زاغ عن إيمانه واستقامته، إذ رأى الملك والنبوة
تخرج من بين يديه بعد أن أعد نفسه لها طويلاً»^(٣)، هذا
بالنص ما قاله د. القمني عن أمية بن أبي الصلت، وما قاله

(١) نفس المرجع، «مصرية» (ص ١٦-١٧)، و«الكرمل» (ص ٤٨)،
و«سينا» (ص ٦٩-٧٠)، و«الإسلاميات» (ص ٦٤-٦٦).
(٢) نفس المرجع، دار سينا «(ص ٦٧)، و«الإسلاميات» (ص ٦١).
(٣) نفس المرجع، «مصرية» (ص ٤٧/١٨)، و«الكرمل» (ص ٤٩)،
و«سينا» (ص ٧٣-٧٤)، و«الإسلاميات» (ص ٦٨-٦٩).

يحاصر عقل القارئ بأن أمية أولاً: «برز كنموذج للاستقامة والإيمان، والتطهر، والزهد، والتعبد»، ثانياً: أنه كان حنيفياً مجتهداً، استطاع -بجهده الفذ- أن يكتب ما كتب من أشعار، ثالثاً: أن ما نقله من شعر أمية «غير موضوع»، رابعاً: أن ما كتبه أمية «والذي جاء مطابقاً لما ورد في القرآن» كتبه قبل البعثة النبوية، أي قبل نزول القرآن؛ ربما بسنوات، وكل هذا -كما نرى- يحصر عقل القارئ في دائرة التسليم بالاحتمال المسكوت عنه، وهو استعانة النبي محمد بشعر أمية في كتابة قرآنه.

ونكرر نحن لسنا ضد حق د. القمني في ممارسة الشك، وأن يصل شكه (كماركسي-مادي) إلى حد التشكيك في القرآن، وإلى حد طرح شعر أمية كمنبع جاهلي لكتاب الإسلام المقدس، فالدكتور في شكه في المنبع الإلهي للقرآن لم يكن الأول، ولن يكون الأخير، لكن الفارق بينه وبين غيره من المستشرقين الذين اتفق معهم في نفي إلهية القرآن، وإثبات بشريته؛ أنهم طرحوا كل الاحتمالات على بساط البحث، وناقشوا أدلة كل احتمال، وخرجوا برأي يميل إلى أخذ محمد قرآنه من شعر أمية، وصاغوا هذه النتيجة في أسلوب واضح ومعبر بدقة عن مقصودهم؛ بحيث لا يحتمل تأويلاً أو معنى آخر غير الذي قصدوه، ومن هؤلاء المستشرقين: كليهان هوار، بور، فردرش شولتيس، وبوضوحهم أتاحوا للعلماء العرب فرصة مراجعة هذا الرأي ونقده، ومن أشهر العلماء العرب الذين نقدوا هذا الرأي: الاستشراقي د. طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي»، ود. شوقي ضيف في كتابه «تاريخ الأدب العربي»، المجلد الأول «العصر الجاهلي»، ود. جواد في موسوعته «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام».

أما د. القمني؛ فقد ناقش بتوسع ونفى بيقين شبهة استعانة أمية بالقرآن، وسكت بلا مبرر منطقي، أو علمي، أو أخلاقي عن استكمال بحث شبهة استعانة محمد بشعر أمية، واكتفى بقوله: «ليس من الضروري أن أستنتج، ولكن القارئ يمكن أن يستنتج ما أنتهى إليه، وبالتالي أعتمد كثيراً على القارئ في استنتاج كثير من النتائج»^(١)، وحسب هذا القول فأبسط العقول ذكاء تستنتج من نفي الاحتمال الأول؛ إثباتاً لاحتمال الثاني، وهو أن الحفيد الهاشمي «محمد» استعان بشعر أمية، واقتبس منه تراكيبه وألفاظه، وادعى أن ما اقتبسه هو وحي الله إليه.

الحرام العلمي:

هنا؛ ولأن د. القمني -كما مر بنا- في سبيل تأكيد حقيقة الصراع الهاشمي الأموي اقترف كل أنواع الحرام العلمي؛ بدءاً بتزوير وتحريف النصوص التراثية؛ لإجبارها على أن تقول بحقيقة وتاريخية «ملة عبد المطلب»، و«الإيديولوجيا الهاشمية»، و«أهداف الحزب الهاشمي»، فإذا كان النبي محمد هو -كما يريد د. القمني- الحفيد الهاشمي الملتزم بخطط جده وأهداف حزبه، فأمية بن أبي الصلت (الشاعر) هو -كما صرح د. القمني- ابن رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف، و«خالة» أمية بن عبد شمس الذي قاد الصراع الأموي ضد الحزب الهاشمي!! أي أنه (الشاعر أمية) واحد من «كوادر» الحزب الأموي، ولأنه كذلك؛ فقد فضل الكفر على الإسلام بسبب علاقته بسادات الحزب الأموي^(٢).

وعليه، فإذا صدقنا حجة د. القمني في نفي

(١) د. القمني، مما نسب إليه من اتهامات فور «الأسطورة والتراث»، طبعة دار سينا (ص ٢٨١).

(٢) د. القمني، «الحزب الهاشمي»، دار سينا (ص ٧٠).

الاحتمال الأول: أن أمية لو كان يتحلل معاني القرآن وينسبها لنفسه؛ «لما سكت المسلمون على ذلك، ولكان الرسول (الحفيد الهاشمي) أول الفاضحين له»، وهي حجة قوية، ولخصوصية علاقة أمية بالحزب الأموي، فالعقل، والمنطق، و«ألف باء» بحث علمي كانوا يفرضون على الدكتور (العلماني حتى النخاع) بحث الاحتمال الثاني؛ لكشف موقف أمية وحزب أخواله الأمويين من الحفيد الهاشمي الذي - حسب الاحتمال المسكوت عنه - يستعين بأشعار ابن أختهم في كتابة قرآنه، وهل سكت أمية على ما فعله محمد الهاشمي؟ وهل سكت الحزب الأموي وضحي بهذه الفرصة لإجهاض الخطط الهاشمية بكشف المنيع الأموي للقرآن؟!

كان يجب - علمياً ومنطقياً - على د. القمني بحث هذه الجزئية الخطيرة، والتنقيب في كتب التراث عن وقائع ترصد موقف أمية والحزب الأموي، ولكن - للأسف - لم يرد القمني اقتحام هذه المنطقة لإنارتها، وفضل أن يتحسس القارئ ما سكت عنه الدكتور التنويري، ونحن - أمام هذه الرغبة القمنية - رجعنا إلى المراجع التاريخية للبحث والتنقيب عن الموقف الأموي (الشاعر والحزب) لنمسك بالموقف القمني.

أمية يرد على القمني:

ونبدأ بموقف أمية الذي رواه ابن كثير؛ والذي لا نشك في علم د. القمني به، والذي - أيضاً - لا نشك في تجاهله المتعمد لهذه الواقعة التي تسجل اللقاء الوحيد - في حدود علمي - الذي جمع بين النبي محمد والشاعر أمية، فقد روى ابن كثير أن أمية لما قدم من البحرين إلى مدينته الطائف قال لأهلها: ما يقول محمد بن عبد الله؟ قالوا: يزعم أنه نبي، هو الذي كنت تتمنى، فخرج أمية

حتى قدم مكة فلقيه، فقال: يا ابن عبد المطلب.. ما هذا الذي تقول؟ رد الرسول أقول: إني رسول الله، وأن لا إله إلا الله، قال أمية: أريد أن أكلمك، فعذني غداً، قال الرسول: فمعدك غداً، قال أمية: فتحب أن أتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي، وتأتيني وحدك أو في جماعة من أصحابك؟ فقال الرسول: أي ذلك شئت، قال أمية: فإني أتيك في جماعة، فأنت في جماعة.

فلما كان الغد؛ غدا أمية في جماعة من قريش، وغدا رسول الله معه نفر من أصحابه؛ حتى جلسوا في ظل الكعبة، فبدأ أمية فخطب، ثم سجع، ثم أنشد الشعر (كل ذلك لإظهار قدراته، وتعجيز النبي!)، حتى إذا فرغ الشعر، قال أمية: أجبني يا ابن عبد المطلب؟! فقال رسول الله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ .﴾ [يس: ٢]، حتى إذا فرغ منها؛ وثب أمية يجري رجله، فتبعته قريش يقولون: ما تقول يا أمية؟ قال: أشهد أنه على الحق^(١).

هذا هو اللقاء الذي تجاهله د. القمني (ولم يجهره)، وأعتقد أن هذا الدكتور (الذي ينادي بإعادة ترتيب آيات وسور القرآن) بالتأكيد يعرف أن سورة «يس» التي تحدى بها النبي «خطابة»، و«سجع»، و«شعر» أمية تبلغ آياتها ثلاثاً وثمانين آية، وأن الآية (٦٩) تقول: ﴿وَمَا عَلَّمَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾.

والذي يمكننا فهمه من سياق رواية ابن كثير: أن أمية استمع إلى هذه الآية من الرسول نفسه، ولم يكتشف (رغم كفره) ما اكتشفه الدكتور التنويري (رغم إسلامه) التشابه الكبير والتطابق في الرأي جملةً وتفصيلاً بين شعره

(١) «ابن كثير» (ج ٢ ص ٢٣٠).

والقرآن، لذلك شهد أمية - أمام الجماعة التي رافقته من قريش، (وربما من الحزب الأموي) - بأن محمداً «على الحق»، ليس هذا فقط، بل الثابت - أيضاً - أن أمية بعد سبع سنوات من هذا اللقاء وهذه الشهادة ذهب ليعلم إسلامه، ولكن بعض أهل مكة علموا بمسيره؛ فأرادوا رده عن غايته ليس بكشفهم له استعانة الحفيد الهاشمي بشعره، وإنما بإحياء العصبية الجاهلية في قلبه، وتذكيره بمن قتل في غزوة بدر من زعماء الحزب الأموي^(١).

وما تجاهله د. القمني - ونقلناه هنا - يضع عقولنا على حقيقة أن هذا الدكتور - للأسف - لم يحركه العلم للبحث عن حقيقة، وإنما تحرك وحركه هدف واحد ووحيد هو: التشكيك في فكرة الوحي «الغيبية»؛ لتناقضها مع «ماديته»، لذلك لم يكتف بتجاهل معلومة تاريخية كانت - على الأقل - كفيلة بترشيد رأيه، لكنه - وبقصد - اقترف جريمة تحريف نصوص مرجعه؛ ليوهم القارئ بأن «د. جواد علي» يشاركه هذا الرأي «المادي» في القرآن.

هنا؛ ولأن د. جواد علي يعد واحداً من أهم العلماء العرب الذين نقضوا هذا الرأي بعمق وحياد وموضوعية العالم الباحث عن الحقيقة، وأفرد لمناقشة هذه الشبهة الاستشراقية عشرات الصفحات في عمله الموسوعي عن تاريخ العرب قبل الإسلام، فنحن سنحاول نقل بعض ما كتبه في فصل «الحنفاء»، لنقارنه بما نقله د. القمني.

يقول د. جواد: «في أكثر ما نسب إلى هذا الشاعر (أمية بن أبي الصلت) من آراء، ومعتقدات دينية، ووصف ليوم القيامة والجنة والنار تشابه كبير، وتطابق في الرأي - جملةً وتفصيلاً - لما ورد عنها في القرآن الكريم، بل نجد

في شعر أمية استخداماً للألفاظ وتراكيب واردة في كتاب الله وفي الحديث النبوي، فكيف وقع ذلك؟ وكيف حدث هذا التشابه؟ هل حدث ذلك على سبيل الاتفاق، أو أن أمية أخذ مادته من القرآن الكريم؟ أو كان العكس، أي أن القرآن الكريم هو الذي أخذ من شعر أمية؛ فظهرت الأفكار والألفاظ التي استعملها أمية في آيات الله وسوره؟ فكتاب الله إذن هو صدى وترديد لآراء ذلك الشاعر (...)، أو أن كل شيء من هذا الذي نذكره ونفترضه افتراضاً لم يقع، وإن ما وقع ونشاهده سببه أن هذا الشعر وضع على لسان أمية في الإسلام، وأن واضعيه حاكوا في ذلك ما جاء في القرآن الكريم، فحدث لهذا السبب هذا التشابه؟».

بعد طرح تساؤلاته؛ بدأ د. جواد بهدوء العالم في مناقشة هذه الاحتمالات، فقال عن الاحتمال الأول: «وهو فرض أخذ أمية من القرآن، فهو احتمال إن قلنا بجوازه ووقوعه، وجب حصر هذا الجواز في مدة معينة، وفي فترة محدودة تبتدئ بمبعث الرسول، وتنتهي في السنة التاسعة من الهجرة؛ وهي سنة وفاة أمية بن أبي الصلت، أما ما قبل المبعث؛ فلا يمكن بالطبع أن يكون أمية قد اقتبس من القرآن؛ لأنه لم يكن منزلاً يومئذ، وأما بعد السنة التاسعة؛ فلا يمكن أن يكون هذا الفرض مقبولاً معقولاً في هذه الحالة، إلا إذا أثبتنا بصورة جازمة أن شعر أمية الموافق لمبادئ الإسلام، ولما جاء في القرآن قد نظم في هذه المدة المذكورة، أي بين المبعث والسنة التاسعة من الهجرة (...).

ولكن من في استطاعته تثبيت تواريخ شعر أمية وتعيينه، وتعيين أوقات نظمه؟ إن في استطاعتنا تعيين بعضه من مثل الشعر الذي قاله في مدح عبد الله بن

(١) ابن هشام، «السيرة النبوية» المكتبة التوفيقية، (ج ٢ ص ٦٣٣).

جدعان، أو معركة بدر، ولكننا لا نستطيع أن نفعل ذلك بالغالبية منه، وهي غالبية لم يتطرق الرواه إلى ذكر المناسبات التي قيلت فيها، ثم إن بعض هذا الكثير مدسوس عليه مروى لغيره، وبعضه إسلامي فيه مصطلحات لم تعرف إلا في الإسلام، فليس من الممكن الحكم على آراء أمية الممثلة في مصطلحات لم تعرف إلا في الإسلام، فليس من الممكن الحكم على آراء أمية الممثلة في شعره هذا بهذه الطريقة، ثم إن أحدًا من الرواة لم يذكر أن أمية كان ينتحل معاني القرآن الكريم وينسبها إلى نفسه، ولو كان قد فعل لما سكت المسلمون عن ذلك، وكان الرسول أول الفاضحين له».

وبعد نفيه احتمال أخذ أمية من القرآن يقول د. جواد: «يبقى لدينا افتراض آخر هو: أخذ القرآن الكريم من أمية، وهو افتراض ليس من الممكن تصوره، فعلى قائله إثبات أن شعر أمية في هذا الباب هو أقدم عهدًا من القرآن، وتلك قضية لا يمكن إثباتها أبدًا، ثم إن قريشًا ومن لف لفها ممن عارضوا الرسول لو كانوا يعلمون ذلك ويعرفونه لما سكتوا عنه، ولقالوا له: إنك تأخذ من أمية، كما قالوا له: إنك تأخذ من غلام نصراني كان مقيمًا بمكة، وإليه أشير في القرآن بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، ولم يشيروا إلى أمية بن أبي الصلت، ثم إن أمية نفسه لو كان يعلم ذلك، أو يظن أن محمدًا إنما أخذ منه لما سكت عنه، وهو خصم له ومنافس عنيد؛ أراد أن تكون النبوة له، وإذا بها عند شخص آخر ينزل الوحي عليه، ثم يتبعه الناس فيؤمنون بدعوته، أما هو فلا يتبعه أحد، هل يعقل سكوت أمية لو كان قد وجد أي - وإن كان بعيدًا - يفيد أن الرسول قد أخذ فكره منه؟ لو كان شعر

أمية بذلك لنأدى به حتمًا»^(١).

ويؤكد د. جواد: «أما أنا؛ فأرى أن مرد هذا التشابه والاتفاق إلى الصنعة والافتعال، لقد كان أمية شاعرًا - ما في ذلك شك -؛ لإجماع الرواة على القول به، وقد كان ثائرًا على قومه، ناقمًا عليهم لتعبدتهم للأوثان، وقد كان على شيء من التوحيد والمعرفة باليهودية والنصرانية، ولكني لا أظن أنه كان واقفًا على كل التفاصيل المذكورة في القرآن وفي الحديث؛ عن العرش، والكرسي، وعن الله، وملائكته، وعن القيامة، والجنة والنار، والحساب، والثواب والعقاب، ونحو ذلك، إن هذا الذي أذكره شيء إسلامي خالص، لم ترد تفاصيله عند اليهود ولا النصارى، ولا عند الأحناف، فوروده في شعر أمية، وبالكلمات والتعبير الإسلامية، هو عمل جماعة فعلته في عهد الإسلام ووضعت على لسانه، وكما وضعوا - أو وضع غيرهم - في شعر أمية في عدم اتساقه، وفي اختلاف أسلوبه وروحه، فبينما نجد شعره بالدين في دياجعة جاهلية على نسق الشعر المنسوب إلى شعراء الجاهلية، نجد القسم الديني منه والحكمي في أسلوب بعيد عن هذا الأسلوب، وبعيد عن الأساليب المعروفة عن الجاهليين، أسلوب يجعله قريبًا من شعر الفقهاء والصوفيين المتزمتين»، ويقول: «وأثر الوضع على بعض شعر أمية واضح ظاهر لا يحتاج إلى دليل، وهو وضع يثبت أن صاحبه لم يكن يتقن له صنعة الوضع جيدًا»^(٢).

هذا بعض ما قاله د. جواد علي، وسكت د. القمني عن نقله؛ بقصد التشكيك في المصدر الإلهي للقرآن،

(١) د. جواد علي، «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (ج ٦ ص ٤٩٠-٤٩٢).

(٢) نفس المرجع، (ج ٦ ص ٤٩٧).

وإرجاعه إلى مصدر بشري (جاهلي) هو - كما يرى - الشعر المنسوب لأمية بن أبي الصلت، ونحن لسنا ضد حق د. القمني (المادي) في أن يذهب هذا المذهب، وأن يشارك المستشرقين رأيهم في القرآن، فالدكتور ربما فعله كان يتسق تمامًا مع «ماديته» الفلسفية، ولكننا ضد توسله بالكذب، والتحريف، والتحوير، والتزييف، والتقول على المراجع التاريخية، بما لا تقوله؛ لإجبارها على أن تقول بما يريده كمادي!

وما انتهينا إليه يعيدنا بقوة إلى ما قاله د. القمني - ونقلناه - إن كتب السير «لم تذكر أن الوحي نزل على زيد بن ثابت ولجنته؛ ليرتبوا آيات وسور القرآن على شكلها»، وإن بقاء «الحال دون أي محاولة لإعادة النظر واتباع طريقة علمية في ترتيب آيات وسور المصحف» كان «عن قصد مبيت» لـ «إكساب الشكل قدسية المضمون، مع إغلاقه بالضبة، ووضع المفتاح بيد فقهاء السلطان»، فقد وجد الدكتور أنه «لا سبيل سوى أن نتحرك نحن لترتب ما بأيدينا (من قرآن)، وفهمه (بعد إعادة ترتيب آياته وسوره) وفق ظرفنا الآن»!!

ولأن الدكتور - حتى الآن - اكتفى بإطلاق دعوته، وتوقف عن «التحرك» لإنجازها، وتركنا - كقراء له - لا نعرف سبب توقفه عن إنجاز هذا الترتيب الذي سيضع اسمه إلى جانب أسماء «فايل»، و«نولديكي»، و«شقالى»، و«بلاشير».. إلخ.

هل لأنه - حتى الآن - لم يوفق في سرقة «المفتاح» من «يد فقهاء السلطان»؛ لبدأ في تكسير باب «قدسية الشكل» القرآني؟ أم لأنه - حتى الآن - لم يستقر على تفصيل وتبني ترتيب واحد من الترتيبات الاستشرافية لسور القرآن؟ أم لأنه - حتى الآن - ينتظر أن يخصه

الوحي بالنزول عليه، وتمكينه من إنجاز هذا الترتيب؟

حرية الاعتقاد:

عند د. القمني أن هذا الحفيد في بداية دعوته «لم يخرج - آنذاك - عن أطر عُرف قريش المسنون في حرية الاعتقاد، فلم يجبر أحدًا لاعتناق دعوته، كما لم يحاول فرضها أو اعتبارها الديانة الوحيدة الواجب اعتناقها»، وثيقة استشهاد (الدكتور) على صواب ما قاله بالآيات: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، و﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، و﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٣]، و﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]، هذا في نص «الحزب الهاشمي، وتأسيس الدولة الإسلامية» المنشور ككتاب، أما في نفس النص المنشور كدراسة في مجلة «مصرية» العدد (التاسع)، (أكتوبر ١٩٨٦م)، (ص ١٨-١٩)؛ فقد استشهاد على التزام الحفيد (محمد) في بداية دعوته بسنة قريش في حرية الاعتقاد بالآيات: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، و﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَالدِّينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

ويمضي الدكتور فيقول: «بل وأكدت الآيات أن الله قال لعيسى بن مريم: ﴿وَجَاعِلُ الدِّينِ اتَّبِعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وعليه فليحكم اليهود بكتابتهم المقدس، وليحكم النصارى بإنجيلهم، فالآيات - كما يقول الدكتور - تعجب قائلة: ﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٣]، ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، في هذه الفترة التي تسودها

موقف نفعي حسب المصلحة المراد تحقيقها»، وهذا الاجتزاء -لنزع- السحب (عند الدكتور) هو عملية «تزييف، وتدليس، وتخديم انتهازي للنص الديني»، ولإنهاء الاستخدام النفعي والانتهازي؛ فقد انتهى الدكتور إلى تأكيد الحاجة الشديدة إلى «التعامل مع النص القرآني»، بوصفه معبراً عن ذلك الوحي، وهو -في رأيه- «ما يستدعي عملاً دؤوباً يربط حقل الأحداث بتصنيف الآيات المكي منها والمدني، مرتبطاً بظرف كلا المدينتين، وواقع البشر فيها»^(٢).

وبرغم اختلافنا الجذري مع دلالات وغايات هذا الموقف القمني الذي - في رأينا - لا يتنافر مع إرجاعه للقرآن إلى مصدر بشري - شعري - جاهلي، بل يتفق معه بتأكيد لـ «تاريخية النص»، والتي تعني -عند الدكتور-: أن «القراءة الزمنية والمكانية (التاريخية) للآيات هي الأمثل»؛ لأنها -فقط- «كانت صالحة في زمانها، متوافقة مع واقعها منسجمة مع محيطها»، وأي دعوة إلى «تطبيقها اليوم تصبح عزفاً نشازاً، يفتئت على الله، وعلى قرآنه» (المسروق من شعر أمية بن أبي الصلت)، وبهذه -أي: نسبة و«ظرفية ومكانية» القرآن- تنعدم صلاحيته لكل زمان ومكان، و«تظل الآيات (فقط) معبرة عن زمن (مضى) وحدث؛ حدث في تاريخ المسلمين»^(٣).

المستوى العلمي للقمني:

فهذا الموقف يغرينا بمحاولة رؤية كيفية تعامل د. القمني مع النص القرآني -على الأقل- في توثيقه لموقف الحفيد «النبي» التكتيكي من «حرية الاعتقاد»، ونرجو من القارئ أن يرجع إلى الآيات التي استشهد بها

«حرية الاعتقاد»، وهي من «القواعد التي سنّها الملاً (الطبقة التاجرة)، وقعدها الأسلاف» كان الحفيد الهاشمي «يدفع الأمر نحو غايته ونضوجه لصالح الطبقة التاجرة، ولكن هذه الطبقة إزاء رؤية قاصرة رفضت من محمد رفضه «الدعوة لقواعد التجارة السارية»، ورفضت شرطه «أن يمر الإيمان الصحيح عبر الإيمان به كرسول لإله واحد»، وإزاء هذا الموقف نقل الحفيد «النبي» توجهه الإستراتيجي من «دفع الأمر لصالح الطبقة التاجرة»، وجهة أخرى مرحلية تحول بموجبها «نحو المستضعفين، والمعدمين، والعبيد»، وبجانب هذا انقلب على قاعدة «حرية الاعتقاد» التي سنّها الملاً؛ لينزع عنهم صفة أنهم أهل الله التي ترتبط بمصالحهم التجارية، فأخذ الحفيد ينادي أهل مكة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، برغم تأكيده «من قبل» أنهم قوم يؤمنون بالله، ويستشهد على إيمان أهل مكة بالله بالآيات: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، و﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٦- ٨٧]، ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]، وتكفيره للمكيين بعد اعترافه «من قبل» بإيمانهم «تحول الحفيد من الصبر الجميل إلى الهجوم»؛ خصوصاً بعد تأكده من وقوف الحزب الهاشمي «معه ينصره، وينتصر به»^(٤).

هنا؛ ولموقف د. القمني العنيف من «اجتزاء أي نص من بين النص القرآني، ونزعه من سياقه مع باقي الآيات، وسحبه من لحظته التاريخية التي سببته لدعم أي

(٢) القمني، «رب الزمان»، مدبولي الصغير، (ص ١٣٦).

(٣) «مجلة روز اليوسف» (٢٩ مايو ٢٠٠٤م)، (ص ٧٠).

(١) القمني، «الحزب الهاشمي» (ص ٨٩).

د. القمني، والتي -في رأيه- شهدت على التزام الحفيد الهاشمي «في بداية دعوته» بسنة قريش في «حرية الاعتقاد»، ونبدأ بالآيات المثبتة في نص مجلة «مصرية»، فنقول: إن سورة «البقرة» هي أول سورة مدنية، و«آل عمران» هي الثالثة في ترتيب نزول القرآن المدني، و«المائدة» مدنية وتحتل رقم (٢٦) في ترتيب النزول، ومدنية هذه السورة حقيقة لا يحتاج العلم بها إلى إمام بأي علوم قرآنية، وإنما يحتاج فقط إلى الاطلاع على فهرس السور في أي طبعة للمصحف، وأيضاً هي حقيقة يجب أن تكون معلومة بالضرورة لرجل لا يحدثنا فقط عن الحقل الموضوع للأحداث؛ بل ويحدثنا -ببينية- عن نتائج أبحاثه المقارنة التي أوصلته إلى صدر شعري - بشري للقرآن، هذا الرجل الذي يتحدث بهذه اليقينية الفجة؛ كان يجب عليه أن يطلع على فهرس الكتاب الذي ينفي منبعه الإلهي، وذلك حتى لا يضع استشهاده تحت أوصاف «التزييف، والتدليس، والتخديم، والانتهازية للنص الديني»، وحتى لا يدفعنا إلى الظن بأنه ربما أخذ هذه الآيات من كتابات أخرى غير المصحف.

وإلى جانب هذا؛ فاستشهاده بهذه السورة (البقرة - آل عمران - المائدة) لا يثبت فقط جهل الدكتور بـ «المكي والمدني»، وربط هذا التصنيف بظرف كلتا «المدينتين»، إنما -والأخطر- يؤكد بيقين أن هذا الدكتور كان يفتقد أدنى درجات الوعي وهو «ينقش» بجهل آيات مدنية، وفوق هذا يتحدث عن يهود ونصارى، وحكم تورا، وحكم إنجيل؛ لتوثيق سياق يفترض أنه يرصد علاقة الحفيد الهاشمي (محمد) والملا القرشي في حقل أحداث مكي، وفي لحظة تاريخية حددها الدكتور بـ «بداية الدعوة».

ونحن لسنا ضد حق د. القمني في استبدال استشهاده، لكن الذي لفت نظري -أثناء بحثي في طبقات كتاب «الحزب الهاشمي»- أن هذا الاستبدال أو «التنقيح» لم يتم أولاً في طبعة الكتاب الأولى (١٩٩٠م)، وإنما تم في طبعته كدراسة في مجلة «الكرمل» الفلسطينية، عدد (٣١) سنة (١٩٨٩م)، وأن الدكتور وهو يثبت في الهوامش أسماء السور الأربعة تعمد كتابة كلمة «مكية» بعد اسم كل سورة، والملفت أكثر أنه -بعد هذا- استشهد بثمانية استشهادات قرآنية أخرى، ولم يكتب بعد أي استشهاد إن كانت سورته مكية أم مدنية! ونحن أمام هذا التعمد الذي لا نستطيع التكهّن بدوافعه! وهل هي دوافع نفسية؟ أم قصد بها التعالم والتحدي؟ لا نملك سوى إخباره بأن المرحلة المكية مرحلة طويلة زمنياً تمتد إلى (١٣) سنة من عمر الدعوة، وأن السور المكية كثيرة، تبلغ بالضبط (٨٦) سورة.

وحسب رؤية د. القمني «المادية» فلكل سورة لحظتها التاريخية التي سببتها، والتي «عبرت عن واقعها في حقلها الموضوعي للأحداث»، وحسب هذه الرؤية فليست كل هذه السور في القرآن المكي، سورة «الكافرون» ترتيب نزولها الـ (١٨)، و«يونس» ترتيب نزولها الـ (٥١)، و«فاطر» وترتيب نزولها الـ (٤٣)، و«الأنعام» وترتيب نزولها الـ (٥٥).

ولعلمنا أن د. القمني استشهد بهذه السور لتشهد آياتها على قبول محمد «المؤقت» لعرف قريش المسنون في «حرية الاعتقاد»، ولتشهد -أيضاً- على أن بداية الانقلاب المحمدي على هذا العرف كانت بتكفيره للمكيين بآية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]^(١)، وفي

(١) القمني، «الحزب الهاشمي» (ص ٨٣).

حدود هذا، يفترض أن تكون سور «يونس، وفاطر، والأنعام» قد نزلت قبل تكفير الحفيد الهاشمي للمكيين، أي: قبل نزول سورة «الكافرون» عن أطر عرف قريش المسنون في «حرية الاعتقاد»، وهذا الافتراض مستحيل على كل المستويات التاريخية والدلالية! بل ومستحيل في حدود رؤية د. القمني لـ «تاريخية النص القرآني»؛ لاستحالة نزع أو سحب هذه السور من لحظتها التاريخية المتأخرة نسبياً في عمر الدعوة المكي؛ لتعبر له عن واقع آخر في لحظة تاريخية أخرى متقدمة جداً ومحددة بـ «بداية الدعوة».

وبرغم هذه الاستحالة العقلية والدلالية والتاريخية، فالذي يفهم من سياق د. القمني أنه قال بهذا المستحيل، ليس هذا فقط؛ بل حاول تقطيع أوصال (آيات) سورة «الكافرون»؛ ليلقي في وجه القارئ بآيتها الأخيرة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] كدليل قمني على قبول الحفيد «النبي» لحرية الاعتقاد كسنة قرشية، ويلقي في وجه القارئ بآيتها الأولى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] كدليل قمني على انقلاب الحفيد (التكفيري)، على هذه الحرية، ليس هذا فقط؛ بل حاول د. القمني تفريغ آية: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] من معناها الحقيقي الذي يدل بقوة على قبول الإسلام (الرسول - الرسالة)؛ لتعددية دينية مبدئية، تؤكد بوضوح شديد صعوبة تميع الحدود العقدية الفاصلة بين رؤية هذه الأديان المتعددة لله ﴿لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٢-٣].

ولهذا الوضوح في الموقف العبادي والعقدي، فالتعددية الدينية هي تعددية إيمان وكفر، إيمان برؤية «الأنا» لله، وكفر برؤية «الآخر الديني» لله، وهكذا بالنسبة

للآخر الديني، فهو مؤمن برؤيته لله، وكافر برؤيتي لله، ولهذا كان الأمر الإلهي: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] أمراً منطقياً بدأت به السورة، وتلته بنفي واحدة العبادة لاختلاف الرؤية للمعبود، وختمته بإقرار «التعددية الدينية» كمبدأ إسلامي، قال به القرآن المكي، وأيضاً قال به القرآن المدني.

وتفريغ د. القمني لآية: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] من أبعادها السابقة، كان بقصد إظهار أن هذه التعددية هي في الواقع المكي واحدة دينية، يتفق فيها المسلم والجاهلي على الإيمان برؤية واحدة له، ويختلف فيها المسلم والجاهلي فقط على الإيمان بمحمد كرسول، وذلك لتخيل أن تكفير الحفيد الهاشمي للمكيين ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] لم يكن تعبيراً عن واقع مكي، وإنما كان انقلاباً محمدياً على محمد نفسه الذي -في رأي د. القمني- أكد «من قبل» نزول سورة «الكافرون» على إيمان أهل مكة بالله! ويستشهد (الدكتور) على إقرار محمد بإيمان أهل مكة بالآية (٦١) من سورة «العنكبوت»، والآيات (٨٦ - ٨٩) من سورة «المؤمنون»، والآية (٩) من سورة «الزخرف» (وقد سبق نقل هذه الآيات)، وهذا يعني أن هذه السور نزلت «قبل» سورة «الكافرون».

وهنا؛ يعيدنا د. القمني إلى موقفه الذي يجرم اجتزاء، ونزع، وسحب أي نص قرآني من لحظته التاريخية التي سببته، وبدون تطويل نذكر القارئ بأن سورة «الكافرون» تحتل رقم (١٨) في ترتيب نزول القرآن المكي، ونخبره بأن سورة «الزخرف» تحتل رقم (٦٣)، و«المؤمنون» رقم (٧٤)، و«العنكبوت» رقم (٨٥) في ترتيب القرآن المكي.

القمني يصحح للقرآن!!!

وبراءة نسأل الدكتور: هل قوله بقبليّة هذه السور أرقام (٦٣ - ٧٤ - ٨٥) على سورة «الكافرون» رقم (١٨) ينطبق عليه حكمه بأنها عملية «تزييف، وتدليس، واستخدام انتهازي للنص الديني؛ لدعم موقف أي نفعي»! أم أن قوله بقبليّة هذه السور هو محاولة ماركسية علمانية لإصلاح وتقويم النص القرآني الذي أصابه «الانحراف والعتار»^(١)؟

للحقيقة، أيّا كان رأيي، أو حكم، أو إجابة، د. القمني؛ فاليقيني أن الدكتور لو تعامل مع سور وآيات القرآن بجديّة؛ لعلم أن حكم القرآن (الله - الإسلام - محمد) بكفر أهل مكة سابق لسورة «الكافرون»، وأن تكفير أهل مكة لا تشوبه شبهة الانقلاب على اعتراف قرآني سابق بإيمانهم بالله؛ ولأن الله في التصور المكي (الجاهلي) له (بنين وبنات) «الأنعام: ١٠٠، والنحل: ٥٧، والصفّات: ١٤٩ - ١٥٢»، «وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا» [الصفّات: ١٥٨].

وهذا التصور يباين ويناقض التصور الإسلامي لله، ولكن د. القمني - للأسف - لم يرد التعامل العلمي؛ لأن هذا لن يبلغه غايته، فتعامل مع النص القرآني بانتهازية ليستنطق آياته بما يريد «تخييله كالحظة» «درامية» خرج فيها الحفيد الهاشمي عن وعلى قبوله «التكتيكي» لحرية الاعتقاد إلى موقفه «الإستراتيجي» التكفيري، وذلك بعد تأكده من وقوف حزبه الهاشمي «معه ينصره ويتصر به». والمدّش في أمر د. القمني أنه لم يقف عند حد جهله الفاقع بالمكي والمدني في القرآن، لكنه اخترق

سقف الجهل وتحرك بكتابات في فضاء عدائي أو عبثي لإثبات أنه بعد انقلاب الحفيد الهاشمي على «حرية الاعتقاد» ووصفه للمكيين بـ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» [الكافرون: ١] «بعد أن كان يقول لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾» [الكافرون: ٦] انقلب الموقف المكي ضد هذا الحفيد التكفيري»، وإزاء التطورات الجديدة في مكة، «واشتداد ضغط الأحلاف على الهاشميين؛ كان الحل أن يغادر الحفيد محمد «مكة» إلى الأحوال «في يثرب»؛ ليرفع الضغط عن الأعمام، وهنا بدأ الحفيد «الذي اتبع خطى جده» يسهم بطريقته في خطة حزبه لتمهيد الأرض الثريّة لاستقباله، فركز «تكتيكياً» على محاولة كسب يهود يثرب أو على الأقل تحييدهم، فأرجع نسبه الهاشمي والنسب العربي إلى «سلسلة النسب الإسرائيلية»، ف «أرسل دفعات متتالية من آيات القرآن» المكي للتأثير في يهود يثرب، توطئة لهم لقبول دعوته، بل وقوله هو نفسه في يثرب»، وكانت الآيات الكريمة تكرم أنبياء بني إسرائيل، وتفضل النسل الإسرائيلي على العالمين (...). وكان يخاطبهم بالموحى إليه «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ» [الصف: ٦]، وبسبب هذا التوجه «كان اليهود في تمام الرضا»^(٢).

القمني يحرف النصوص:

هذا ما ألح د. القمني - في أكثر من دراسة - على تأكيده كمقدمة «حقيقية، وليست وهمية لحدث الهجرة»، وحتى لا تخرج عن جزئية التعامل القمني مع النص

(٢) د. القمني «السؤال الآخر»، كتاب «روز اليوسف» (من ص ٧٥ حتى ص ٨٢)، و«جريدة أخبار الأدب» العدد رقم (١٧٢)، بتاريخ (٢٧ من أكتوبر ١٩٩٦ م).

(١) «مجلة الطريق» العدد (الأول) لسنة (١٩٩٧ م)، (ص ٢٣).

القرآني، فأنا سأكتفي بكشف ما توصلت إليه من معلومات عن سورة «الصف» التي اعتبرها الدكتور سورة «مكية»، واستشهد بآيتها السادسة على أنه «الموحى إليه» في مكة الذي خاطب به اليهود «توطئة لهم لقبول دعوته، بل وقبوله هو نفسه في يثرب».

المعروف - بل والمجمع عليه - عن هذه السورة أنها «مدنية»، وأنها تحتل رقم (٢٣) في ترتيب القرآن المدني البالغ (٢٨) سورة، وفي مصحف ابن عباس تحتل رقم (٢٤)، وهذا يعني: أنها من أواخر سور القرآن المدني، لكن المثير إلى حد الفزع! أن هذا الدكتور (الماركسي - العلماني - التنويري) لم يكتف باللعب في تاريخية نزول هذه السورة لتحويلها من مدنية إلى مكية، لكنه - وبجراحة غير معهودة سوى من مستشرق درجة عاشرة - اقتطع جزءاً من الآية السادسة التي نصها: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، ليقول هذا الدكتور أن هذه الآية «بعد تحريفه لها» هي تحديداً الرسالة المحمدية إلى يهود يثرب ليقبلوه في مدينتهم! وبإصرار كرر هذا الدكتور نقل تحريفه لنص هذه الآية في دراساته «الحزب الهاشمي، وتأسيس الدولة الإسلامية»، طبعة دار سينا، عام (١٩٩٠م)، وطبعة المركز المصري لبحوث الحضارة، في مجلد «الإسلاميات» عام (٢٠٠١م)، و«الإسلام والقضية الإسرائيلية» المنشورة في جريدة «أخبار الأدب»، العدد (١٧٢) بتاريخ (٢٧ من أكتوبر ١٩٩٦م)، والتي أعاد نشرها في كتابه «السؤال الآخر»، مؤسسة روز اليوسف، الكتاب الذهبي، (فبراير ١٩٩٨م)، و«الدولة في عصر الرسول» المنشورة في مجلة «القاهرة»، العدد (١٢٣)، نور (١٩٩٣م)، والتي أعاد نشرها كمقدمة تأسيسية في كتابه «حروب الرسول»،

مكتبة مدبولي الصغير، الطبعة الأولى (١٩٩٦م). وهذه المعلومات وما سبقها - في تقديري - تقطع بأن هذا الدكتور غير مؤهل لا نفسياً، ولا أخلاقياً، ولا عقلياً، ولا علمياً، لإعادة النظر في ترتيب آيات وسور القرآن.

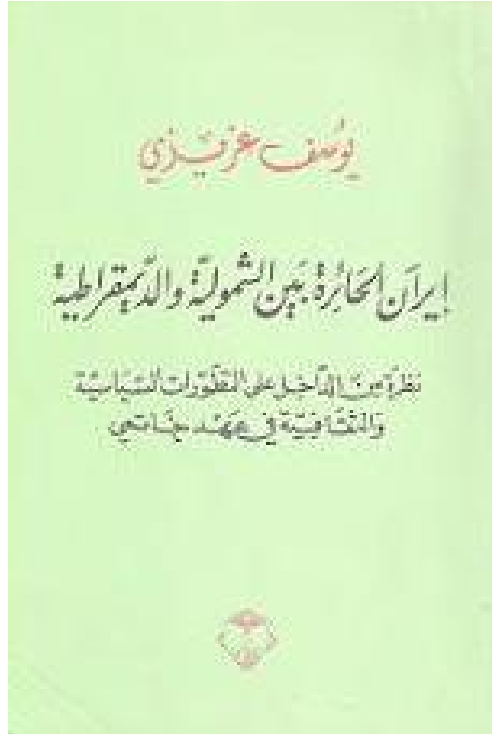
هل يستحق التكريم؟

وأخيراً... لا أملك سوى أن أكتفي بما سبق، وهو قليل جداً من كثير جداً سجلته في ثلاثة كتب: الأول بعنوان: «مركسة الإسلام»، والثاني بعنوان «مركسة التاريخ النبوي» (صدرا عن دار نهضة مصر)، والثالث بعنوان: «التنوير بالتزوير» (صدر عن مكتبة النافذة)، وأيضاً لا أملك سوى إهداء ما سبق إلى أعضاء المجلس الأعلى للثقافة، ودعوتهم إلى مواجهة التساؤلات المنطقية: هل أعضاء المجلس قرءوا فعلاً الإنتاج العلمي للدكتور القمني؟ وهل التزموا فعلاً في تقييمهم لهذا الإنتاج المعيار العلمي فقط؟ أم أن أعضاء المجلس لم يقرءوا إنتاج هذا الرجل، وبالتالي جهلوا ليس فقط موقفه المادي «بالمعنى الفلسفي» من الله، والرسول، والقرآن، وإنما - أيضاً - جهلوا حقيقة تحريفه، وتحويله، وتزويره لنصوص مراجعه التي رجع إليها في توثيقه مواقفه؟ وذلك لنعرف: هل منح د. القمني جائزة الدولة التقديرية (٢٠٠) ألف جنيه، كان - فقط - مجرد خطأ نتيجة جهل أعضاء المجلس بحقيقة علمية هذا الإنتاج، أم كان خطيئة نتيجة علم أعضاء المجلس؟

وإذا كان د. القمني امتلك جرأة الدعوة إلى إعادة النظر في ترتيب آيات وسور القرآن؛ لتكون على غير الترتيب الموجود في المصحف العثماني، فهل أعضاء المجلس يمتلكون جرأة إعادة النظر في تقييمهم لعلمية إنتاج القمني؟! إنتاج القمني؟!!

لعل هذه التساؤلات وغيرها تحتاج إلى قراءة تاريخية داخلية محايدة للمشهد السياسي الإيراني الحديث، حيث يمكن من خلالها رصد واقع الأزمة الجديدة، ومعرفة التحولات الفكرية بعيداً عن التحليلات التي يمكن أن تقرأ من الخارج؛ بحسب زوايا تقاطع مصالح التفسير السياسي وواجهاته الإعلامية.

يقدم في هذا السياق كتاب يوسف عزيزي «إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية» نظرة معمقة من الداخل الإيراني على التطورات السياسية والثقافية في عهد الرئيس خاتمي، ويكشف عن الحقائق الغائرة في تلك الحقبة، ويجري عليها الزمن في بعده الماضي والحاضر والمستقبل، ويقدم خامة توصيفية يمكن الانطلاق منها للرصد والتحليل الفكري والسياسي في القادم من الأحداث التي ستعصف بإيران، محاولاً تحديد البوصلة على المسار الإصلاحي الذي يراه سيقرب من المجال العربي الإسلامي، ومن الغرب في المجالين المدني



يُظهر المشهد الانتخابي الأخير في إيران خللاً واضحاً في البنية الفكرية لنظام دولة الآيات، ويعكس سياقات دعائية غير دقيقة؛ تم ترويجها وقت صعود الخطاب الشيعي في إيران، وتفجير الثورة على نظام الشاه بقيادة الخميني، وهي المرحلة التي اعتبرت فيها الآلة الإعلامية الإيرانية أن عهد النظام الشمولي قد ولى للأبد، وأن سياقات ديمقراطية حديثة ستجعل الشعب هو صاحب الكلمة الفصل في فلسفة تقييد المناصب والتشريعات السياسية.

ولعل المرء يتساءل على ضوء الأزمة السياسية الأخيرة، وما عصفت بها من أحداث: إلى أي مدى

يمكن القول: إن إيران الخميني قد تجاوزت الموقع الشمولي على الخارطة السياسية العالمية؟ وإلى أي مدى يمكن القول -أيضاً-: إنها انخرطت في الحداثة العالمية على اعتبار أن الديمقراطية إحدى أهم سياقاتها لمقاومة الاستبداد السياسي والديني بالإضافة إلى الدستورية؟

والحدائي، سيما أن مؤلف الكتاب عايش التجربة الإيرانية عن قرب، واطلع على ما يجري في البلاد، وعايش أحداث ما قبل الثورة وما بعدها، كما تعمق في تاريخ إيران والعالم العربي؛ والحديث منه بخاصة، مستفيدًا -أيضًا- من تجربته في سياق التدافع القومي في إيران بصفته عربيًا إيرانيًا من منطقة الأهواز، كما أنه صحفي وعضو مؤسس في اتحاد الكتاب في إيران.

يصنف عزيزي القوى الفاعلة في إيران المعاصرة؛

بحسب الاصطفاف السياسي للانتخابات النيابية التي أجريت عام (٢٠٠٠) إلى ثلاثة تيارات رئيسية وهي: التيار الإصلاحية أو مؤيدي الرئيس خاتمي، وجبهة المحافظين المتشددين ممثلة بعمودها الفقري «رابطة علماء الدين المجاهدين»، والمستقلون، وهم -غالبًا- الذين يترشحون في المحافظات التي تسكنها أقليات مذهبية أو قومية، ويحملون توجهات إصلاحية، ناهيك عن بعض القوى الصغيرة التي تسمي نفسها بالقومية الدينية.

ويطرح عزيزي القضية السياسية والمجتمعية

الإيرانية، وتطوراتها، وإشكالاتها، ومجالات تداولها الفكري؛ من خلال تصارع هذه القوى على المناصب السياسية؛ سيما منصب رئاسة الجمهورية بعد قيام الثورة الإيرانية الحديثة، ويكشف عن بعض سياقاتها الاجتماعية والأيدولوجية الغائبة عن فكر أكثر الذين يرصدون المشهد الإيراني الخارجي.

فيرى أن الثورة الإيرانية قد انطلقت أصلًا من أساسات غير إسلامية في التظاهرة الطلابية، والنشاطات الجامعية السياسية، حيث كانت الأفكار الشيوعية هي الأفكار المسيطرة في الجامعات؛ وحتى سقوط الحكومة الوطنية للدكتور مصدق في (أغسطس) عام (١٩٥٣)، إذ

لم يكن للإسلاميين دور يذكر في الجامعات الإيرانية في تلك الفترة؛ وحتى مع إشعال الخميني نواة الثورة ضد إصلاحات الشاه التي كانت مفروضة من الخارج.

مؤكدًا عزيزي أن العلم الأحمر هو الذي كان يرفرف في الجامعات، حيث كانت السيطرة في الأوساط الطلابية؛ وحتى بعد عامين من قيام الثورة الإسلامية عام (١٩٧٩) للتيارات اليسارية والعلمانية والشيوعية التي كانت تطالب بحكم شعبي ديمقراطي علماني.

أما الإسلاميون؛ فيؤكد عزيزي أنهم قد بدأوا بترسيخ أقدامهم في الجامعات الإيرانية في الأعوام الخمسة قبل الثورة، لكنهم كانوا؛ وحتى عام (١٩٨١)؛ وبالرغم من سيطرتهم على السلطة في إيران كانوا يشكلون أقلية بين طلبة الجامعات، حيث بقي تأثير اليسار العلماني مشهودًا على الساحة الجامعية وبين الطلبة حتى عام (١٩٨١) حين أخذ الصراع بين بعض فصائل المعارضة والسلطة يتحول إلى صراع مسلح، وأخذت السلطة الإيرانية تضرب بيد من حديد جميع الأحزاب السياسية والفصائل الطلابية المستقلة التي قامت على أكتافها، حيث هيأت الحكومة الإيرانية الدينية الساحة للجمعيات الإسلامية لتكون أداة بيدها.

وحتى بعد استلام خاتمي للسلطة وقيامه ببعض الإصلاحات التي أعطت الحركة الطلابية زخمًا جديدًا لتسير بخطوات كبيرة إلى الأمام، إلا أن ما يعرف باسم: «أنصار حزب الله» كانوا يشاغبون دائمًا ضد النشاطات الإصلاحية في عهد خاتمي ويشوشون عليها، إلى جانب الدور الكبير الذي لعبته مدرسة «الحقاني» الدينية بمدينة قم في تخريج المتشددين ليتولوا مسؤوليات هامة وحساسة في الدولة؛ كالقضاء، والأمن، والاستخبارات.

يرى عزيزي وعلى هامش انتصار الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩) التي فاجأت المراقبين السياسيين أن سقوط الشاه كان فعلياً لصالح الفئات الدينية المتغلغلة تاريخياً بين الفئات الشعبية، فرجال الدين قد ركبوا الموجة وساروا بها إلى ما يطمحون وما كانوا يخططون له من قبل، حيث اضطروا في البدء أن يتحالفوا مع المجموعات ذات الاتجاه الديني القومي مثل: «حركة حرية إيران»، و«الجبهة الوطنية لإدارة شؤون البلاد»، وذلك لقلّة تجربتهم في هذا المجال، إلا أن هذا التحالف لم يدم في ظل صلف رجال الدين ومحاولة استئثارهم بالسلطة، ليتحول هذا التحالف فيما بعد إلى تنافس حاد مع جماعة بازركان «حركة حرية تحرير إيران»، و«الجبهة الوطنية» المنتمية إلى تراث مصدق، وهو الصراع الذي لا يزال قائماً إلى يومنا هذا.

وجذور هذا التنافس - كما يراها عزيزي - ترجع إلى الحكومة المؤقتة التي قامت بعد نجاح الثورة برئاسة الدكتور بازركان الذي أقام دستور الجمهورية الإيرانية الإسلامية بصيغة إسلامية علمانية؛ كمثيلاتها في الدول الإسلامية الأخرى.

غير أن علماء الدين الذين كانوا قد أعلنوا ووعدوا قبل قيام الثورة أنهم لن يتدخلوا في إدارة شؤون البلاد؛ قد غيروا وجهة نظرهم بعد مفاوضات حكومة بازركان المؤقتة، وكالوا لها الاتهامات بالعمالة والخيانة والانتماء لرؤى الغرب، ليتسكنوا من احتلال مناصب إدارية ووزارية هامة، بعدما كانوا يديرون من وراء الستار مجلس قيادة الثورة وصياغة الدستور الجديد الذي يتركز في نواته الأساسية على فلسفة نيابة الفقيه العامة وولايته المطلقة، التي ليس فوقها سلطة إلا سلطة الله.

وفي ظل تفاؤله بفترة حكم الإصلاحيين برئاسة

خاتمي الذي يعتبره متميزاً عن رجال الدين التقليديين، بإحداثه شرخاً إنسانياً في المؤسسة الدينية الإيرانية؛ حيث أسقط عنها جدار العفة عند طرحه مقولة المجتمع المدني، يرى عزيزي أن خاتمي بالفعل وجه ضربة قاصمة للداعين إلى تكييف الجمهورية لتصبح سلطة إسلامية، أي: السلطة التي تقلل من شأن المؤسسات المدنية والانتخابية، وتركز الأمور بيد فئة قليلة تحكم باسم الإسلام.

وهو ما خفف - برأيه - من احتقان الأفكار القومية الفارسية المتعصبة التي ترفض اعتبار القوميات الأخرى كجزء من المجتمع المدني الفارسي، وهي السياسية المدعومة من المؤسسات الدينية وتيار المحافظين بشكل عام، حيث تتموقع إشكالية الهوية العربية في خوزستان - التي ينتمي إليها عزيزي -، ليتوسع في شرح ظروفها التاريخية والاجتماعية والسياسية، ويسرد أوضاعها في ظل حركة التمييز والاستعلاء القومي الفارسي المعاصر التي ترعرعت في ظل سياسات المحافظين الذين يعملون على إيقاف مسيرة التغيير بالقوة.

ورغم تسليطه الضوء على الملف السياسي والاجتماعي والإقليمي في معظم صفحات الكتاب إلا أن عزيزي لم يفوته أن يبرز في جملة من اللقاءات الصحفية التي أجريت معه العديد من القضايا التي تخص الملف الثقافي الإيراني، وعلاقة إيران مع جيرانها العرب؛ من خلال قراءته التاريخية، واستشرافه للمرحلة الإيجابية القادمة، والتغيرات التي تنحو إليها الجمهورية الإيرانية في تواصلها مع العرب، وباقي المسلمين، والعالم بطرق أكثر حضارية وإنسانية وواقعية من منظور الحركة الإصلاحية الإيرانية التي أشعل نواتها خاتمي.

فتنة كبيرة!!

«إن ما حدث بمنطقة شينجيانغ ذاتية الحكم لقومية الويغور في شمال غربي الصين (فتنة كبيرة)! ولولا هذا الحزم والحل السريع من قبل الحكومة الصينية؛ لقتل الكثير من الأشخاص».

أحمد حسون - مفتي سوريا - (٢٩/٧/٢٠٠٩)
موقع «وكالة الأنباء الصينية (شينخوا)»

منقفون!!

«(٥٠%) من المترددين على عيادتي النفسية في القاهرة ذهبوا الى دجالين ومشعوذين؛ لاعتقادهم بقدرتهم على حل مشاكلهم، وهم حملة دكتوراه، ومتقنين، وأمين».

د. خليل فاضل - استشاري الطب النفسي بمصر.
«العربية نت» (٥/٨/٢٠٠٩)

أولياء!!

«أقام اليهود المغاربة بضريح أولياء «بن زميرو» السبعة بمدينة آسفي المغربية حفل «الهيلولة» السنوي؛ ويحضر اليهود المغاربة من مختلف بلدان العالم لهذا «الحج» السنوي؛ خاصة من بريطانيا، وإسرائيل، وكندا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها».

«العربية نت» (٩/٨/٢٠٠٩)

دجال صغير

«حكم بالسجن سنة، وجلده (٦٠) جلدة مكررة عشر مرات على غيني مقيم بالسعودية، يزعم أنه المهدي المنتظر، وقد بدأ في دعوته منذ (٨) سنوات، وقال: إنه قبل (٢٥) عامًا عرج به إلى السماء، وشاهد الرسول، وأمسك الرسول بأذنه اليمنى قائلاً له: أنت من تصلح هذه الأمة».

«الرياض السعودية» (٢٥/٧/٢٠٠٩)

تعد!!

«داهمت السلطات الأمنية السعودية خمسة مواقع معدة

لانطلاق أحد أكبر المهرجانات الشعبية في الإحساء بمناسبة ميلاد «المهدي»».

«وكالات» (٨/٨/٢٠٠٩)

همة!!

«شدد سماحة آية الله مرتضى مقتدائي - مدير الحوزة العلمية في قم - على أن الحوزة العلمية اليوم تتميز بتعدد دروس مرحلة البحث الخارج، مضيفاً: «إن الحوزة العلمية لتفخر اليوم باحتضانها ستين ألف طالب من شتى بقاع العالم ومختلف الدول».

«وكالة الأنباء الشيعية» (٢٩ مايو ٢٠٠٩)

عفة!!

«يؤخذ على الطريقة العلوية في الجزائر ما وصفه البعض بالانفتاح المبالغ فيه؛ خصوصاً في ما تعلق بالاختلاط بين النساء والرجال في أماكن العبادة، وزيارة الأضرحة، لأن الشيخ ربانا على أن الإنسان ينظر للمرأة كأخته».

«العربية نت» (٢٩ يوليو ٢٠٠٩ م)

شطحات ٢٠٠٩!!!

«أوصى مجمع البحوث بالأزهر بمصادرة وحظر كتاب «الحسب والنسب لمحمد عبد الرؤوف المحمدي الشاذلي؛ لما يتضمنه من «شطحات عقائدية تؤثر في عقيدة العامة»، مثل قوله: «من يقول: لا إله إلا الله مشرك، رغم الكلمة الكبرى للشهادة والإيمان، لكن هذا حال من أحوال أهل الله في سلوك مقام الإحسان»، وقوله: «لا يبقى ملك إلا وعلى روحه نبي، ولا نبي إلا وعلى قدمه ولي»».

«المصريون» (٢٩/٧/٢٠٠٩)

خدمة شيعية جديدة!!

«حكومة المالكي تنوي دمج (٢٠%) من أعضاء الصحوة الذين يقدر عددهم نحو (٨٨) ألفاً ضمن قوات الأمن، ونقل الباقين إلى وظائف مدنية بالحكومة والقطاع الخاص، لكن في

(٢٠٠٩/٥/٣٠) لم يتم توظيف سوى (٦٣٠٠)، أو ما يعادل نحو (٧%) من الجماعات السنية، منهم (١٧٠٠) فقط حصلوا على وظائف بقطاعات غير أمنية.

وخلص البتاجون في تقريره إلى أن معدل السير في عملية الدمج لن يفي على الأرجح بأهداف حكومة بغداد بحلول (أغسطس - آب ٢٠١٠) عندما تنسحب القوات الأمريكية المقاتلة من العراق.

تقرير «قياس الاستقرار والأمن في العراق»
«الملف نت» (٢٠٠٩/٨/١)

روح وطنية!!

«تلقى رئيس تحرير مجلة «الفرقان» د. بسام الشطي تهديدات عدة من قبل مجهولين -على خلفية رفضه لمطالب الشيعة بتغيير المناخ في الكويت-، وأن موقع «الفرقان» الإلكتروني تم اختراقه من قبل «الهاكرز»، وكان بعض كتاب الزوايا في إحدى الصحف اليومية قام بالتهديد المباشر باختراق مكتب الشطي».

«صحيفة الرؤية الكويتية» (٢٠٠٩/٨/٧)

هوية بهائية!!

«في أول سابقة من نوعها أصدرت مصلحة الأحوال المدنية في مصر أول بطاقة هوية لمواطنين بهائيين، وقد وضع أمام خانة الديانة شرطة (-)؛ تنفيذاً للحكم القضائي الذي أصدرته المحكمة الإدارية العليا شهر (مارس) الماضي، بعد جدل قضائي استمر (٥) سنوات منذ عام ٢٠٠٤».

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/٩)

خطوة لا بد أن تتكرر!!

«تم حجب قناة الحياة نهائياً من البث على قمر «النيل سات»، وفور ظهور القناة أمس؛ قام مجموعة من المواطنين بتحرير محاضر ضد وزير الإعلام وضد رئيس شركة القمر الصناعي».

«المصريون» (٢٠٠٩/٨/٧)

مصيبة في ديار التوحيد!!

«ألقت قوات الأمن يوم ٩ شعبان ١٤٣٠هـ القبض على مجموعة من عبدة الشيطان في الرياض، وذلك في حفل منظم لعبدة الشيطان في إحدى المجمعات السكنية، وقد تم القبض

على بعض الزوار والمنظمين الأساسيين للحفل، ومخرجي الحفل؛ وهم من جنسيات سعودية، وسورية وأجنبية. وتعتبر الحفلة الثانية؛ كما أنها تقام متزامنة بسرية تامة في كل من الرياض، وجدة، والدمام».

«الجينيات» (٢٠٠٩/٧/١٣)

أوروبا المسلمة!!

«حذر تقرير لصحيفة «الديلي تغراف» أن أوروبا مقبلة على حقبة تغييرات اجتماعية، وأن الغرب في غفلة عن قبلة زمنية ديموغرافية؛ تتمثل في تزايد مطرد للجاليات المسلمة المهاجرة خلال الأعوام الثلاثين الماضية، مع توقعات بتضاعفها مجدداً بحلول (٢٠١٥)، وقد قفزت نسبة الجالية المسلمة في إسبانيا من (٢، ٣%) عام (١٩٩٨) إلى (٤، ١٣%) في (٢٠٠٧).

واستشهدت بتقرير سلاح الجو الأمريكي حول كيفية تحور العلاقات بين الولايات المتحدة وأوروبا، والذي قدر تعداد الجاليات المسلمة في أوروبا بين (١٥) مليون إلى (٢٣) مليون نسمة، مع توقع أن تصل نسبة الذي يعتنقون الإسلام إلى أكثر من (٢٠%) من سكان أوروبا.

وتشير تكهنات إلى أن أعداد المسلمين ستتفوق على سواهم في فرنسا، وربما في كافة معظم دول أوروبا الغربية، في منتصف القرن الحالي».

«المصريون» (٢٠٠٩/٨/٩)

لماذا هذا الدم؟؟

«حذر النائب البحريني خميس الرميحي بريطانيا من غضبة شعبية بحرينية كبرى لن تكون في صالحها، إزاء الدعم البريطاني لجماعة معارضة تحريضية موجودة في لندن.

وشدد على ضرورة اتخاذ موقف رسمي واضح وصريح من قبل وزارة الخارجية إزاء الدعم البريطاني لتلك الفئة الضالة، مبيّناً أن بعضاً من هؤلاء تستخدمهم بريطانيا لمآربها في الحصول على معلومات عن الدول التي يهيم بريطانيا أن تثير فيها النعرات والفوضى.

وطالب بلاده بقطع العلاقات مع بريطانيا «التي باتت تضر بالبحرين أكثر مما نستفيد من مد جسور التعاون معها».

«البيان الاماراتية» (٢٠٠٩/٧/٢٧)

شيعة تونس.. ورقة ستستغلها إيران

«موقع لجينيات» (٢٠٩/٨/٥)

يزداد يوماً بعد يوم، ونقل عن أبرز رموز التشيع في تونس الدكتور محمد التيجاني السماوي في تصريحات لوكالة «إباء» الشيعية للأنباء أن «عدد الملتحقين بالمذهب الشيعي في تونس يُعدّون بالآلاف»، ويقول السماوي -وهو من محافظة «قفصة» الجنوبية، وزار المراجع الشيعية في إيران سابقاً- متحدّثاً عن شيعة تونس: «إنّ السلطة ترك لهم حرية العقيدة، كما إنهم لا يتدخلون في الشأن السياسي»، ويتابع: «لا يوجد في تونس أي تعصب سياسي أو ديني، لأن الدولة أعطت الحرية لكل إنسان بأن يكن شيعياً أو سنّياً، أو حتى شيوعياً».

لا يبدو الرقم الذي قدّمه السماوي قابلاً للتصديق، لكن الشيعة في تونس منتشرون في كافة محافظات البلاد تقريباً، ولا يخفي غالبيتهم تشيعة أو «استبصاره»، ويؤكدون أنهم يتمتعون بالحرية في اعتناق هذا المذهب. يقول الأستاذ شاکر الشرفي؛ الذي اشتغل -سابقاً- بدائرة الشؤون الثقافية التابعة لسفارة جمهورية إيران الإسلامية بتونس في مقابلة: «لا أعتقد أن عدد الشيعة في تونس بلغ اليوم الآلاف؛ كما يدّعي البعض، ولكنهم في ازدياد مستمرّ، وقد يبلغون الآلاف بسرعة، لا توجد إحصاءات موثوق فيها يمكن الاستناد إليها».

سافر شاکر الشرفي -وهو أستاذ مادة «التفكير الإسلامي» بالمعاهد الثانوية، ومتابع لموضوع الشيعة والتشييع - إلى إيران في مناسبتين، ويعرّف نفسه بأنه «كان منخرطاً في حركة التشيع في تونس، وتشيع على يديه العشرات»، وأنه من أبرز المتحمسين للظاهرة الشيعية والثورة الخمينية في إيران، وصديق للسفارة الإيرانية بتونس، ومن المساهمين في نشر قيم وأدبيات ثورة الخميني». في العام (٢٠٠٦) التقى شاکر الشرفي في إيران

يبدو أن التنبيه المحتشم الذي كان يطلق -سابقاً- في بلدان المغرب العربي -عامة-، وفي تونس -خاصة-، ويتعلّق بانتشار المذهب الشيعي، وتوسّعه، وإمكانية تحوّلِهِ إلى «خطر»؛ أضحى محلّ متابعة النخب الثقافية؛ وربما السياسية كذلك، وإن كان تفاعل تلك النخب إلى حدّ اللحظة تجاه ظاهرة التشيع محتشماً هو الآخر.

صنّفت عدة تقارير إعلامية ومقالات نشرت عبر صحف ومواقع إلكترونية الجمهورية التونسية من البلدان التي تشهد «حركة تشيع» سريعة وواضحة المعالم، إلا أن تلك التقارير والتحذيرات لم تجد لها آذاناً صاغية لدى كلّ من الإعلام الرسمي والخطاب الحكومي؛ اللذان يؤكدان باستمرار أنّ الدولة لا تتدخل في معتقدات وأديان المواطنين التونسيين المعروفين بتسامحهم واعتدالهم.

إلا أنّ ذلك الصمت أو التجاهل -لو صحّ التعبير- يخفي صراعاً يدار في الخفاء بين المذهبين السنّي والشيعي، ويمكن ملاحظته بجلاء عبر الشبكة العنكبوتية؛ وخصوصاً عبر شبكة «الفيسبوك» الشهيرة، حيث توجّه الاتهامات باستمرار إلى دور «مشبوه» للسفارة الإيرانية بتونس؛ على حدّ تعبير عدد من المشاركين في تلك النقاشات «المذهبية» التي تدور رحاها بين سنة وشيعة، لا يربط بينهم غير الجنسية التونسية المشتركة، وما دون ذلك يبدو الاختلاف عميقاً وحاداً في أحيان عدّة.

لا وجود في تونس لإحصائية رسمية أو مستقلة موثوق فيها حول العدد الحقيقي للشيعة، لكنّ الثابت أن عددهم

بالرئيس الحالي أحمددي نجاد، والسابق محمد خاتمي، بالإضافة إلى عدد كبير من رجال الدين في كل من طهران وقم، لعل أبرزهم آية الله التسخيري -رئيس مجمع التقريب بين المذاهب-، لكن سرعان ما اختلف الشرفي مع السفارة الإيرانية بتونس التي يقول: «إنها كانت تتستر بالتشيع السياسي (ثورة الخميني) لنشر التشيع العقائدي؛ وهما متلازمان» على حدّ تعبيره.

يقول الشرفي: «كانت الكتب و الجرائد تأتيان من إيران، وأقوم شخصياً بتوزيعها على الشباب والراغبين في اكتشاف المذهب الشيعي»، ويتابع: «غالباً ما تستند السفارة الإيرانية بتونس على كتب مثل «المراجعات» للإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكتب الإمام الخميني «الحكومة الإسلامية»، و«الجهاد الأكبر»؛ لتمرير التشيع إلى السنة، كما كنت أقوم بتوزيع مجلات «الشهيد»، و«كيهان العربية»، و«الوحدة»، بالإضافة إلى شرائط الفيديو، وشرائط الكاسات».

واستناداً إلى الشرفي المعروف الآن في المنتديات الثقافية التونسية وشبكة الإنترنت بتصديه للفكر الشيعي؛ فإنّ الاختلاف مع مسؤولي السفارة كان على قضية «عقائدية»، لأنه ظلّ طوال أكثر من عشرين عاماً ينشر التشيع دون أن يحسم أمره في مسألة «الإمامة»، بل ترك الباب مفتوحاً للبتّ لاحقاً في تشيعه من عدمه.

الجامعة التونسية يراها البعض هي الأخرى مسرحاً لعمليات تشيع، فالطالب مراد.س (٢٥ سنة) يقول: «إنه تشيع على أيدي طالب إيراني يدرس اللغة العربية بتونس».

وتضلّ الإنترنت مكاناً مناسباً لنشاط الشيعة في تونس، عبر ما يدونونه من مقالات، وما ينشرونه من دروس ووصلات تحيل إلى مواقع إيرانية باللغة العربية تدعو للتشيع.

وتعتبر الجمعية الشيعية التونسية المُسمّاة: «جمعية أهل البيت الثقافية» (غير مرخص لها) فضاءاً للتشيع، ويترأسها تونسي يدعى عماد الدين الحمروني، كما يتردد أن العديد من الشباب التونسي المتشيع يدرس بالحوزات العلمية في إيران.

يُوصّف الأستاذ شاكر الشرفي الظاهرة الشيعية في تونس

قائلاً: «هي نبتة تنمو في غير تربتها، فليس لنا في تراثنا التونسي التشيع الإمامي (نسبة إلى الإمامية)، وإنما تشيع إسماعيليّ (الشيعة الإسماعيلية) جاء مع الدولة الفاطمية، وانتهى عملياً مع سقوط تلك الدولة»، ويتابع: «كان يمكن لظاهرة التشيع أن تكون ظاهرة عادية، لكن الشيعة المدعومين من إيران يمارسون تأثيراً معنوياً و«ديماغوجيا» كبيرة على الشباب التونسي السني، فهم يعتبرون المتشيع «مستبصرًا»، ويعني ذلك: أنه كان أعمى وضالاً ثم اهتدى بتشيعه، مع ما يعنيه ذلك من تشهير لمذهبه الأصلي فيما بعد، أي: التشهير بالمذهب السني المالكي المهيمن في تونس والمغرب العربي».

على الرغم من أنّ الشيعة في تونس لا يمارسون عملاً سياسياً، ولا وجود لحزب يمثلهم، ولا صحيفة تنطق باسمهم، ولا حتى «حسينيات» يمكن أن تُوظف لتمثيلهم ك«طائفة»، إلا أنّ الشرفي يعتبر التشيع في تونس «مشبوهاً» على حدّ تعبيره.

يقول الشرفي: «برز التشيع في تونس في سياق معروف، وهو الحملة الأمنية على الحركة الإسلامية، دعمتهم الحكومة، وغضّت الطرف عنهم ولا زلت؛ لكي تستنزف حركة النهضة في قضايا عقائدية خلافية متشعبة»، ويضيف: «همّهم الوحيد افتعال قضايا جانبية، ومعارك وهمية، وهم يستفيدون من العلاقات التونسية الإيرانية الطيبة».

وربّما لم يخطئ الشرفي كثيراً بوصف العلاقة التونسية الإيرانية بالطيبة، إذ يرى متابعون أن التشيع في تونس يزدهر، ويستفيد من العلاقة الودية بين الجانبين، وعلى الرغم من أنّ تونس قطعت علاقتها بإيران في أواخر الثمانينات، إلا أنها اليوم تبدو في أفضل حال، فإلى جانب إنشاء لجنة مشتركة دائمة تنعقد كل ستة أشهر برئاسة نائب رئيس الجمهورية الإيرانية والوزير الأول التونسي، أي بمعدل اجتماع سنوي في كل بلد، فإنّ مذكرات التفاهم الاقتصادية تجاوزت الخمسين مذكراً، كما تدعم تونس العضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية حقّ الجمهورية الإسلامية في امتلاك الطاقة النووية لأغراض سلمية.

ويضللّ موقف الشيعة من الأحداث في تونس ضبابياً

للاغاية وسط اتهامات بالجملة تكال لهم حول ولائهم لإيران على غرار شيعة الخليج؛ كما يقول شاكر الشرفي الذي عمل سابقاً بدائرة الشؤون الثقافية للسفارة الإيرانية بتونس، ويتخوف من أن «يأتي يوم و يصبح شيعة تونس ورقة ضغط في أيدي الإيرانيين؛ كما يحصل في لبنان و العراق».

أما الدكتور محمد التيجاني السماوي -أبرز رمز شيعي في تونس-؛ فقال في تصريح سابق: «نحن لا نطالب لا بمسجد ولا حسينية ولا صحيفة، لأن الأمور تجري رويداً رويداً... أنا لا أ تدخل في شؤون الحكم والحكام، ولدي مهمة أسمى من ذلك بكثير، ألا وهي: تقديم النصيحة، وكشف الحقيقة.. وأن نتجنب التعرض للنظام القائم، ولا نتأمر عليه».

ولا يختلف السيد الهادي نوّار (٤٥ سنة/شيعي) مع السماوي في القول: «إن الشيعة لا يحملون أية ضغينة للنظام القائم في تونس، وهم موالون له وليس لإيران؛ كما يحاول البعض ادّعاء ذلك»، ويضيف: «تونس تحفظ حرية المعتقد، وأنا والعشرات من أصدقائي الشيعة التونسيين لا نتعرض للمضايقات نتيجة تشيّعنا، نحن مواطنون قبل كل شيء، نبذ الطائفية والتعصب، ونريد للآخرين التسامح معنا، ونحمد الله أن تونس هي بلد التسامح، ووجود أقليات أخرى تعيش بسلام جنباً إلى جنب على غرار «الأباضية»، والجالية اليهودية والمسيحيين، وكلهم يمارسون طقوسهم وشعائرهم بحرية، دليل على أن الشيعة لن يكونوا خطراً على الجمهورية التونسية؛ كما يُسوَّق لذلك البعض».

احتفال شيعي علني حاشد لأول مرة في السودان

«الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٨/١٠)

اختار الشيعة في السودان ضاحية بجنوب الخرطوم لتكون أول ظهور حاشد علني لهم في السودان، حيث احتفلوا بذكرى مولد الإمام المهدي -أحد أبرز الأئمة الشيعة-، وقال مشاركون في الاحتفال لـ «الشرق الأوسط»: إن الاحتفال الذي أقيم يوم الجمعة حضره المئات من معتنقي المذهب الشيعي في السودان، جاءوا من مختلف أنحاء البلاد..، وقال مصدر في

المجمع الفقهي الإسلامي السوداني (رسمي) معني بمتابعة الشأن الفقهي في السودان، لـ «الشرق الأوسط»: إن وجودهم معروف بالنسبة للحكومة، ولكن «لن نسمح بأي نشاط من شأنه التقليل من شأن صحابة رسول الله ﷺ»، ولا يستبعد المصدر الملاحظة التي تقول: إن المذهب الشيعي في السودان في تمدد مستمر.

وشارك في الاحتفال الذي أقيم في استراحة في ضاحية جبل أولياء -نحو (٤٠) كيلومتراً جنوب العاصمة الخرطوم- ممثلون للشيعة من مختلف المواقع في السودان؛ خصوصاً من كردفان، والنيل الأبيض، وأم ضوا بان (وسط)، ونهر النيل (شمال)، ومن بين المشاركين: طلاب في الجامعات والمراحل الثانوية، وأساتذة جامعات، وسياسيون، وصحافيون، وطلاب يدرسون في الحوزات الدينية في مدينة قم بإيران.

وبجنح كل من يتحدث عن الشيعة في السودان من الخبراء إلى التخفي، وعدم الإفصاح عن شخصياتهم الحقيقية، ورفض أكثر من شخصية سودانية معروفة بميولها نحو التشيع التعليق لـ «الشرق الأوسط» على واقعة الاحتفال الكبير في جبل أولياء.

ويتفق المراقبون في الخرطوم على أن السودان من أكثر البلدان العربية التي تشهد تمرداً في المذهب الشيعي، غير أن الأرقام تتضارب في العاصمة السودانية حول عددهم، حيث قال خبير في شؤون الحركات الدينية في السودان لـ «الشرق الأوسط»: «إن وجود المذهب الشيعي في السودان حقيقة معاشة، ولكن هناك تضخيماً في أعدادهم، ويعتقد أن من يضخمون عدد الشيعة في البلاد هم منسوبو المذهب أنفسهم»، وقال: «كلهم لا يتعدون المئات القليلة»، واعتبر أن الحديث عن التمدد السريع للتشيع في السودان فيه الكثير من المبالغة، وقال: «نعم، هناك عمل للتشيع في مختلف المواقع السودانية، ولكن الأمر يمضي ببطء، والنتائج لا تأتي فورية، والسبب أن الأمر يتعلق بانقلاب عقائدي»، ولكن خبيراً آخر في شؤون الحركات الدينية في السودان قال لـ «الشرق الأوسط»: «إن عددهم نحو (٧٠٠) في مختلف أنحاء البلاد».

ويرى محمد الخليفة -الخبير في شؤون الحركات

الإسلامية والدينية في السودان - أن الوجود العلني الحذر للشيعية في السودان بدأ منذ النصف الأخير للثمانينات من القرن الماضي، وهو ظهور منظم، ولكنه حذر -أيضاً-، بدأ منذ قدوم حكومة الرئيس عمر البشير؛ التي يتولى فيه الإسلاميون في السودان زمام الأمور، وأضاف: «إن الحركة الإسلامية التي يقودها الدكتور حسن عبد الله الترابي على مدى ظهورها في البلاد تحمل في داخلها تيارات فكرية ومذهبية»، ومضى: «فيهم من هو من الإخوان المسلمين، وهناك مجموعة محسوبة على السلفيين، وهناك قيادات ينظر إليها على أنها تعمل بالمذهب الشيعي، أو على الأقل تتعاطف معه»، وقال الخليفة: «هناك شخصيات في الحركة الإسلامية على مختلف المستويات تعرض أفكارها بصورة لا تختلف عن المذهب الشيعي»، وذكر أن العمل المنظم للشيعية في السودان بدأ عبر ما تسميه الثورة الإيرانية المستشاريات الثقافية الملحقة بالسفارة الإيرانية في الخرطوم، حيث أظهر عدد من الكتاب والشخصيات المحسوبة على الحركة الإسلامية ميولاً كبيرة للمذهب الشيعي.

ويعتقد الخليفة أن «السرية» -حتى الآن- تلازم نشاط المجموعات الشيعية في السودان، وفي الأعوام الأخيرة يشار -من بُعد- إلى أسماء سياسية وصحافية بعينها في السودان على أنها فعلاً تنتمي إلى المذهب الشيعي، ومن بين من يشار إليهم: الزعيم الديني الشيخ النيل أبو قرون؛ الذي ينحدر من واحدة من أكبر الطرق الصوفية في البلاد، معقلها منطقة أم ضوا بان شرق العاصمة الخرطوم، ولكن أبو قرون الذي اشتهر بوضع عمامة سوداء على رأسه بصورة أقرب إلى الطريقة الشيعية، نفى ما يقال جملةً وتفصيلاً في أكثر من مناسبة، ودحض روايات عن استنابته من قبل رجال الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها بالقول: إن الأمر ليس سوى بعض الصراعات وسط أبناء العمومة على الخلافة، أي: ميراث السجادة الصوفية لطريقتهم، وإن أحدًا من العلماء الذين استنابوه لم يجلس إليه ليسمع رؤاه وآراءه التي كفروه بها، وإن العمامة السوداء اتخذت مكانها على رأسه منذ أن كان قاضياً في السودان.

ويرى خبراء في مجال المذهب الشيعي: أن وسائل نشر المذهب الشيعي تتمثل في الندوات التي تقيمها المستشارات من مناسبة إلى أخرى ترتبط بالمذهب الشيعي، ومسابقات تنظم في مختلف مجالات الحياة، وعبر ومنافذ تدريس اللغة الفارسية مجاناً، وتوزيع الكتاب الشيعي بصورة واضحة على السكان مجاناً؛ خصوصاً في الأحياء الطرفية، ويقولون: إن هناك الكثير من عناوين الدراسات في الجامعات تسعى إلى تقصي النشاط الشيعي في السودان، وأن أغلب الذين يقدمون هذه العناوين من ذوي الميول الشيعية.

وحسب مصادر مطلعة تحدثت لـ «الشرق الأوسط»؛ فإن عدد الشيعة في السودان يتركزون في العاصمة الخرطوم بصفة أساسية، وقالت: إن معقلهم الثاني الناحية الجنوبية الشرقية من ولاية شمال كردفان، وفي ولاية نهر النيل شمال الخرطوم، وتشير إلى وجود مكثف لهم حول مناطق الكربة شمال السودان، وأم دم في غرب السودان.

وذكرت المصادر الحكومية المطلعة: أن وجود الشيعة وسط الطلاب واضح جداً، وأصبح لهم نشاطهم المستمر عبر لافتات مختلفة، وقسمت المصادر الشيعة في السودان إلى أربعة تيارات شيعية هي:

تيار الخط العام؛ وهو خط الإمام الخميني، وقالت: إن هؤلاء هم الأضعف في السودان.

وتيار الإمام محمد حسين فضل الله في لبنان، وحسب المصادر فإنهم الأكثر وجوداً في السودان؛ لأنه «تيار ديمقراطي».

وهناك تيار الإمام محمد تقي؛ المدرس من كربلاء في العراق، وهم في المرتبة الثانية من حيث العدد والانتشار.

وهناك شيعة سودانيون، أطلقت عليهم المصادر: «المحليين»، حيث لا ينتمون إلى أي تيار من التيارات السابقة، ولكنهم يؤمنون بالمذهب الشيعي.

وحسب المصادر؛ فإن الشيعة في السودان بالرغم من أن عددهم في تمدد مستمر، «ليس لديهم مشروع ديني أو سياسي محدد»، ونوهت المصادر إلى أن هناك خلافات كثيرة بين

تياراتها، وأشارت في هذا الخصوص إلى المعلوم أنه كان لديهم احتفال بذكرى المهدي في ضاحية الجريف، وليس في ضاحية جبل أولياء، وهذا ما يعكس الخلافات وتباعد التيارات الشيعية في البلاد، وطبقاً للمصادر؛ فإن «الحكومة لا تعترض سبيل الأنشطة الشيعية في البلاد، لأنها ترتبط بعلاقات جيدة مع إيران، ولا ترغب في أي تدخل قد يخل بتلك العلاقة».

وتقول تقارير غير مؤكدة: إن للشيعية في السودان نحو (١٥) حسينية، أغلب هذا العدد في العاصمة الخرطوم، وأشهرها حسينية في الخرطوم شرق «قلب العاصمة»، ينظم فيها منتدى دوري يتناول الأمور الخاصة بالمذهب الشيعي، فيما تشير التقارير إلى أن عملها أقرب إلى السرية، «ليس تخوفاً من السلطات السودانية؛ حيث تغمض عينيها حيال نشاطها، ولكن تخوفاً من الجماعات السلفية»، وحسب التقارير؛ فإن هذه الحسينيات تلحق بها مكاتب مقروءة وصوتية، وعبرها يتم الحصول على بعثات دراسية في إيران.

ويتفق الخبراء على أن هناك ما يشبه الجبل السري بين الشيعية في السودان والطرق الصوفية، ويتفقون في الكثير من أساليب التبعيد والاعتقاد، وحسب رأيهم؛ فإن هذا هو سبب عدم حدوث أي مصادمات بين التيارات الفكرية الدينية والشيعية في السودان.

حقيقة جماعة «باكو حرام» بنيجيريا

[وصلنا في «الراصد» من مصادرنا الخاصة هذا التقرير من نيجيريا، والذي يوضح كثير من الغموض حول الأحداث هناك، حتى يوم (٨ شعبان)] «الراصد»

زعيم المشكلة: هناك رجل يدعى محمد بن يوسف، كان قائد الشيعية في أواخر الثمانينات وأول التسعينات في ولاية برنو، ثم ادعى التسنن وبدأ فوراً بالوعظ في مساجد أهل السنة، واتسمت دعوته بالتشدد الموروث عن الشيعة والمعروف - وقتئذٍ - بمنع التوظيف تحت الحكومة الكافرة بموجب البراءة التي يعتقدونها، وقال بكفر جميع العاملين في حفظ الأمن، وكذلك البرلمانيين، ورؤساء الحكومة.

ثم شكّل جماعة سماها: (شباب السنة)، عرفت بالدعوة إلى رفض المدارس الأجنبية، ويقصدون بها: كل المدارس الحكومية والأهلية؛ التي يدرس فيها شيء سوى الدراسات الشرعية، ومن هنا سموا: جماعة «بُوْكو حرام»، وبوكو هو المصطلح المعروف قديماً في مدارس الاستعمار.

جنود الفتنة: تشبه هذه الجماعة جماعة التكفير والهجرة من وجوه عديدة، ولكن العجيب من أمرهم أنهم ينتسبون إلى السنة، وينسبون أقوالهم إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، ويستدلون بفتاوى اللجنة الدائمة، وأئمة أهل السنة؛ كالعلامة ابن باز، والعثيمين، والألباني، والوادي، وغيرهم! وعمدتهم كتاب الشيخ بكر أبو زيد عن «المدارس الأجنبية»، ولكنهم ينقلون فتاوى عن اللجنة الدائمة؛ ويستدلون بها ويكلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى».

انتشار الفتنة: تزايد عدد أتباع محمد يوسف منذ عام (٢٠٠٢م)؛ حتى صاروا يعدون بعشرات الآلاف، ويملاؤن الشوارع في أوقات دروسه، ولما قبض عليه شغبوا وضجوا؛ حتى أفرج عنه بعد مدة قليلة.

وأماكن انتشار دعوته هي: ولايات الشمال الشرقية الخمس: برنو، ويوبي، وبوئي، وغمبي، وأدماوا، ولم تعرف هذه الدعوة في سواها حتى بداية هذا العام، ثم قدم للدعوة في ولايات الشمال الغربي: كانو، وجيغاوا، وكسينا، وسوكوتو، وكبي في هذا العام، واتبعه من هذه الولايات عدد قليل.

خطر هذه المجموعة: لقد ترك المئات بل الآلاف من الطلاب دراسة الطب والهندسة والعلوم، بل وحتى الدراسات الإسلامية؛ وعادوا يبيعون الحطب، ويغسلون الملابس، وبعضهم يبيع التمر والسواك على الصينية فوق رأسه، كما ترك بعض الموظفين مناصبهم ومنهم مديرون، ووزير الشؤون الإسلامية في ولاية برنو من أجل الاقتناع بدعوته.

وأول ما تنتشر دعوة هذا الرافضي في بلد يبدؤون بجمع السلاح، ويشير الدهشة نوعية الأسلحة وكميتها التي يمتلكونها! وله علاقة سرية مع جمعية المسيحيين النيجيريين (CAN) عن طريق رجلين سعيًا في الإفراج عنه في محتته

السابقة، وهما: جيري غنا، وتي واي دأن جوما، ثم اكتشف أخيراً أن له علاقة مع سلفية الجهاد في الجزائر، والثوار في تشاد، علماً بأن ولاية برنو في الحدود مع تشاد.

جهود العلماء في مقاومة هذا التيار: ناظر محمد يوسف عدد من علماء السنة في نيجيريا، منهم: الشيخ عيسى علي فنتاني، والشيخ إدريس عبد العزيز في بوئي، وعقدت معه جلسات كثيرة بإشراف الشيخ جعفر محمود آدم رحمته الله، والشيخ أول آدم ألباني، وغيرهما، فأقيمت عليه الحجة، وأصدرت أشرطة كثيرة في الرد على مزاعمه، وكتب في الرد عليه أحد الشباب في ميدغوري اسمه: أبو مريم، ونشرت عنهم في الصحف مقالات كثيرة، بل تصدى للرد عليه كل علماء السنة تقريباً، وذلك في الإذاعات، والتلفاز، وفي المساجد، وأماكن الدروس والمنتديات، حتى عقدت حلقة خاصة في الأسابيع الأخيرة تبث من (٥) إذاعات في بوئي، ويتم فيها الاتصال بعلماء السنة؛ ليليدو رأيهم حول عقائد هذه الطائفة، حتى الذين ما زالوا طلاباً في الجامعة الإسلامية مثل: الدكتور أبوبكر برنن كدو اتصوا عليهم، وأبدوا آراءهم، وقد تاب عدد غير قليل منهم في الأشهر الأخيرة، بينما زادت شهرة محمد يوسف، وتبعه عدد غير قليل -أيضاً- من الهمج والغوغاء؛ أكثرهم من الذين لم يستطيعوا مواصلة الدراسة لظروف اقتصادية واجتماعية.

الفتنة الحالية: استعدت هذه الطائفة للقتال منذ أشهر، وتم الاستعداد في رجب، ثم أصدروا بياناً صوتياً بأنهم ينتظرون انقضاء الشهر الحرام مستدلين بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة: ٥]، وذكروا في البيان: أنهم سيقتلون (٣٠) من علماء السنة، وسيفجرون قنابل في مساجدهم وأماكن دروسهم.

ومع بداية شهر شعبان؛ تناقلت الأنباء أن أتباع هذه الجماعة يهاجرون من كل الولايات إلى برنو، وفقد عدد من النساء والأولاد الذين راحوا في رفقة مدرّسيهم إلى مركز (بوكو حرام) في برنو.

وفي يوم السبت (٣) شعبان انفجرت قنبلة في يد أحد

أتباع هذه الفرقة، فعرف أنهم في الاستعداد لإعلان القتال، وذكر ذلك في (بي بي سي)، وسائر وسائل الإعلام.

وفي يوم الأحد (٤) شعبان داهموا بيت أحد المرتدين (حسب اصطلاحهم في التائبين منهم) في بوئي، وتدخلت الشرطة، فقاوموا مقاومة عنيفة، وقاتلوا حتى قتل منهم فوق (١٢٠) شخص، ولم يقتلوا إلا ضابطاً واحداً.

وفي يوم الإثنين (٥) شعبان أحرقوا عدداً من محطات الشرطة في ولايات برنو وبوئي ويوبي، وأحرقوا بيوت بعض الضباط الكبار، وقتل منهم ما يزيد على مائة في أماكن مختلفة، وأعلن حظر التجوال الليلي في بوئي.

وفي يوم الثلاثاء (٦) شعبان قطعوا الطريق على سيارات جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في ولاية كانو، وكانوا راجعين من برنامج وعظ فأوقفوهم، ولم يعرف مصيرهم إلى الآن! وفيه حوّل مئات من الضباط العسكريين من الولايات المجاورة إلى برنو مركز هذه الطائفة مع أسلحة ثقيلة، وأعلن حظر التجوال في عاصمة الولاية.

وفي يوم الأربعاء (٧) شعبان لا يزال الضباط في برنو يقتلون كل رجل ملتح وامرأة متتعبة، ولكن لم يستطيعوا الدخول -حتى الآن- (الساعة الثالثة والنصف مساءً) - إلى مركز هذه الطائفة، ويثير الاستغراب أنه لا يزال مئات من أتباع ابن يوسف يدخلون إلى هذا المركز بغية الشهادة، ويوجد فيه حالياً آلاف المقاومين!

كل المدن الشمالية -الآن- في حذر، وعلماء السنة أوقفوا دروسهم مخافة التفجير، وكثير من الطرق الموصلة إلى المدن صارت فارغة.

لماذا تغافلت الحكومة نشاط هؤلاء؟ لدينا معلومات قديمة تفيد بأن محمد بن يوسف كان يجمع كميات ضخمة من الأسلحة، وهذه المعلومات تأتي عن طريق جواسيس الحكومة، واكتشف في برنو موضع تصنيع القنابل التابع لهم، ومنذ أشهر باع الكثير منهم بيوتهم بأثمان زهيدة مشرطين الإقامة فيها بضعة أشهر، ونقلوا هذه الأموال إلى محمد بن يوسف، وقد سبق أن كانت لهم فتنة بعد مقتل الشيخ جعفر

محمود عام (٢٠٠٧م)؛ حيث قتلوا الأبرياء، ولم يؤثر أن أحداً منهم قبض أو قتل يومئذ، فالحكومة على علم تام بكل تحركات هؤلاء، لكن ما الذي منعها من اتخاذ أي إجراءات لإيقافهم أو الوقوف في طريق ظهورهم؟

الظاهر - والله أعلم - أنهم كانوا يتوقعون أنهم سيهاجمون الدعاة السلفيين (عدوهم الأول)، فأرادت الحكومة أن تنفجر على هذا المشهد، ثم تتدخل بعد قتل كبار علماء السنة، وربما استغلوا الفرصة فأوقعوا بالبعض، واتهموا ابن يوسف بذلك، فشاء الله أن تبدأ المعركة بحرق محطات الشرطة، وقتل ضباطهم؛ فبذلك بدأت المعركة مع الحكومة.

الأمر الثاني هو: وقوف دان جوما وجيري غنا معهم، وهما من كبار أعضاء جمعية المسيحيين، ومن المؤثرين على قرارات الشرطة والحكومة، فهم يرون في هؤلاء من يشبط عزيمة المسلمين لكي يتخلفوا عن الركب، ولا يكون لهم تمثيل في شيء من أماكن صنع القرار أو تنفيذه.

العلاقات العمانية - الإيرانية.. مغزى الطريق الثالث

عادل أبوطالب «الأهرام العربي» (٢٠٠٩/٨/٨)

تشكل العلاقات العربية - الإيرانية إحدى الإشكاليات الرئيسية في منظومة العلاقات الإقليمية بالنظر إلى حجم التجاذبات التي تعريها؛ خصوصاً أن تلك العلاقات مرتبطة بالقضايا الكبرى التي تشغل بال العرب.

وبرغم أن هناك اتجاهين غلبا على طريقة التعاطي العربية مع معضلة التعاطي مع إيران تمثلا في التحالف معها أو العكس، فإن سلطنة عمان ارتأت أن تختط لنفسها طريقاً ثالثاً مميزاً، يقوم على محاولة التوفيق بين مصالح إيران في المنطقة والمصالح العربية، بما مكّنها من لعب دور همزة الوصل بين الجانب العربي الذي تنتمي إليه، وبين الجانب الإيراني.

وفي هذا الإطار جاءت زيارة السلطان قابوس بن سعيد -سلطان عمان- لإيران، التي بدأها الثلاثاء الماضي على رأس وفد رفيع المستوى؛ ليشكل بذلك أول زائر يلتقي

الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد بعد يوم واحد من تنصيبه رئيساً لإيران.

ويرتكز الموقف العماني في التعامل مع المشكلة العربية الإيرانية على ضرورة التحرك باتجاه إرساء دعائم توافق بين الجانبين يضمن مصالح الجميع، وبما لا يشكل خطراً على مصالح أي طرف، باعتبار أن الاستقرار الإقليمي يصب في صالح منطقة الخليج على وجه الخصوص، وصالح المنطقة بصفة عامة.

ويعد لقاء قابوس - نجاد الأخير هو اللقاء الثالث الذي جمع بينهما، بعد لقاءهما علي هامش قمة الدوحة الخليجية العام قبل الماضي، ولقاءهما خلال الجولة الخليجية التي قام بها نجاد للمنطقة أخيراً.

وترتكز العلاقات العمانية - الإيرانية على أرضية جغرافية وتاريخية واسعة وراسخة، وهو ما وفر لها العديد من الوشائج وسبل التواصل والتفاعل القوي بين الشعبين العماني والإيراني؛ ثقافياً، وحضارياً، واقتصادياً على امتداد حقبة التاريخ.

وحرصت سلطنة عمان على أن تقوم هذه العلاقة على مبادئ حسن الجوار، والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتعاون المثمر إلى أقصى مدى ممكن في مختلف المجالات؛ ليس فقط لتحقيق المصالح المشتركة والمتبادلة للدولتين والشعبين الجارين، ولكن -أيضاً- لدعم مقومات ومتطلبات الاستقرار، والحد من التوتر في هذه المنطقة الحيوية بما يعود علي جميع دولها وشعوبها، وعلى العالم من حولها بالاستقرار والإزدهار.

وإذا كانت العلاقات العمانية الإيرانية قد حافظت على استمراريتهما وقوتها من ناحية، وعلى قدرتها على خدمة المصالح المشتركة والمتبادلة، وعلى توفير أفضل مناخ ممكن للعلاقات بين دول المنطقة برغم ما تعرضت وتعرض له المنطقة من تحديات وتفاعلات من ناحية ثانية؛ فإن ذلك يعود في جانب كبير منه إلى الرصيد الإيجابي لهذه العلاقات من جهة، وإلى الشفافية والقدرة على تناول كل الموضوعات

والقضايا التي تهم الدولتين بصراحة ووضوح من جهة ثانية.

وتناولت مباحثات السلطان قابوس مع المسؤولين الإيرانيين القضايا التي تطرح نفسها بقوة على كل دول وشعوب المنطقة؛ خليجياً، وعربياً، وإقليمياً، استناداً إلى اعتقاد سلطنة عمان بأن هناك آفاقاً لسياسات جديدة، وإمكانات لحدوث تحولات على مستويات مختلفة -إقليمية ودولية-، وهو ما يزيد من أهمية تبادل وجهات النظر بين السلطان قابوس والقيادة الإيرانية.

وخلال السنوات الأخيرة قام مسئولون إيرانيون عدة بزيارة سلطنة عمان، حيث قام الرئيس أحمددي نجاد بزيارة السلطنة في (مايو ٢٠٠٧)، كما قام فخامة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي بزيارة للسلطنة عام (٢٠٠٤)، كما قام علي لاريجاني -رئيس مجلس الشوري الإيراني- بزيارة عمان في (مايو) الماضي، وقام فهد بن محمود آل سعيد -نائب رئيس الوزراء العماني لشئون مجلس الوزراء- بزيارة إيران أكثر من مرة؛ حيث زارها في عام (٢٠٠٤)، وفي (أبريل ٢٠٠٨).

وقد رافق السلطان قابوس خلال الزيارة وفد ضم كلاً من علي بن حمود البوسعيد -وزير ديوان البلاط السلطاني-، ووزير المكتب السلطاني علي بن ماجد المعمري، وعبد العزيز بن محمد الرواس -مستشار السلطان للشئون الثقافية-، ويوسف بن علوي بن عبد الله -الوزير المسئول عن الشئون الخارجية-، ووزراء الاقتصاد الوطني، والتجارة، والصناعة، والصحة، والنفط، والغاز، والمفتش العام للشرطة والجمارك، والسفير العماني لدى إيران.

اليمن: من وراء ما يجري؟

طلعت ربيع «الشرق القطرية» (٢٠٠٩/٨/١)

في الأزمة اليمنية.. نحن أمام نموذج شبيه بالنموذج السوداني على نحو ما، كما أن كلاهما نموذج يختلف عن نموذج الأزمات الصومالية والأفغانية والعراقية، حيث اليمن والسودان تجرى وقائع ازمتهم بصراعاتها المسلحة،

وعمليات تفكيك جغرافيتهما وجهاز الدولة المركزية، دون احتلال عسكري أجنبي مباشر على الأرض.

الأزمة اليمنية تجري من أولها إلى آخرها في ظل حكم يماني يتمتع «بكامل» السيادة على أرض الوطن - كما هو حال السودان -، وهو ما يطرح التساؤل عن من وماذا وراء ما يجري هناك؟ إذ لو كان هناك احتلال عسكري أجنبي لكان هو المتهم، واضح الفعل والدور؛ وفق كل التجارب التاريخية التي شهدتها الدول التي عاشت أو عانت من تجربة الاحتلال؛ حيث المستعمر لا يدخر جهداً ولا وقت إلا وكرسه في اتجاه إثارة الفتن في داخل المجتمع، وبين المقاومة والشعب، بل بين صفوف المقاومة ذاتها.

لكن الإجابة على مثل هذا التساؤل تتطلب أولاً: توصيف ما يجري في اليمن، وتحديد ملامح الأزمة، وطريقة سير الأحداث، إذ معرفة الفاعل في الأحداث السياسية الغامضة عملية يجب أن تجرى على طريقة استنتاج الفاعل في الجرائم الجنائية؛ من خلال معرفة طريقة ارتكاب الجريمة، إذ الفاعل المحترف يختلف عن الهاوى، كما أن الأهم ليس البصمات، بل البحث عن هدف الجاني من ارتكاب الجريمة.

في الشق الأول -فيما يجري في اليمن- تبدو قضية الحركة الانفصالية الجنوبية التي يقودها ما يسمى بـ: «الحراك الجنوبي»، هي القضية الأحدث، والملح الجدي، والكاشف لكل ما يجري في اليمن في مختلف المناطق.

«الحراك الجنوبي» يعمل على استعادة وضع اليمن المقسم تحت شعارات واضحة، وإن كانت الأسباب المطروحة لا تؤدي إلى مثل تلك الأهداف.

«الحراك الجنوبي» هو حركة انفصالية تستهدف إنهاء الدولة والجغرافيا اليمنية الموحدة؛ لا إنهاء الشكل السياسي لطريقة حكم دولة الوحدة التي تشكلت بعد حرب الجنوب والشمال، أو هي بالدقة حركة تحاول استعادة الوضع الاستثنائي الذي مرت به اليمن، حين قسمت إلى شمال وجنوب، وأصبح لكل منهما دولة، وهو لم يكن سوى حادث عارض في التاريخ اليمني الطويل، ذلك أن الوحدة اليمنية

الحالية - بغض النظر عن العمليات السياسية والعسكرية، والأوضاع الاجتماعية - لم تكن سوى عودة إلى ما كان عليه هذا البلد عبر التاريخ.

نحن أمام حركة انفصالية لا هدف لها إلا الانفصال، والتفتيت، والتقسيم، مهما كان الحديث صحيحاً حول السياسات التي جرى تطبيقها بعد الوحدة، بما أدى إلى التهميش أو الإفكار في كل انحاء اليمن، أو الاضطهاد حتى لمواطني جنوب اليمن.

«الحراك الجنوبي» هو حركة انفصالية، إذ لا خلاف «أيديولوجي» -الآن - بين اليمنيين؛ كما كان الحال عليه أيام حكايات الإشرافية التي جرى الإنطلاق منها لتشكيل اليمن الجنوبي المختلف في سياساته ونظامه الاقتصادي والاجتماعي عن اليمن الشمالي.

وفي ذلك؛ نحن أمام حالة تكشف عدم قدرة النخب العربية على مواجهة تحديات الحكم، وعدم القدرة على بناء دولة موحدة، بما يعيد إلى الأذهان تلك المرحلة التي مرت بها أوروبا قبل نشأة الدولة الوطنية الحديثة، لكن في القرن الواحد والعشرين، وبالتراجع عن كل ما تحقق، وأمام حالة تكشف ما وصلت إليه جماهير الأمة التي تثبت هنا - كمثال لما هو جار في بلدان أخرى - عدم يقظتها ووعيها، أو هي حركة مؤثر إلى ما وصلت إليه جماهير الأمة من ضجر يؤدي إلى مهالك.

وفي الشق الثاني - المكون الأزمة اليمنية - : تبدو قضية الحوثيين - أو الحوثيين حسب نطق أهل اليمن - هي حالة خاصة للغاية في العالم العربي والإسلامي المعاصر، إذ هي حالة نموذج مستحدث هو الأول من نوعه، في مواجهة الدولة الحديثة التي تشكلت خلال مرحلة الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية.

في «الحالة الحوثية» نحن أمام صراع مذهبي مسلح ضد الدولة «الحراك الجنوبي» إلى درجة تدفع إلى الحيرة في معرفة أهدافه النهائية!

في لبنان؛ حمل حزب الله السلاح وفق مشروعية مستمدة من مقاومة الاحتلال، وفي ذلك كان الحزب يعوض ضعف

الدولة اللبنانية التي لا تملك طريقة ولا قدرة لطرد المحتل «كدولة»، وهو وجد في البيئة الطائفية ما يعزز وضعيته في الصراع ضد إسرائيل، وفي ذلك هو عزز موقع طائفته، وحدد معالم قوته «الجديدة»، ومن بعد حين اشتعل الصراع الداخلي استخدم هذا السلاح، لكنه عاد من بعد مجدداً وعلى عجل للحوار مع الداخل، بل هو دخل في الحكومة مرة تلو الأخرى - مع وجود السلاح بيديه في كل هذا المشوار الطويل -، لكنه لم يطرح «رؤية مذهبية لبناء الدولة»، بحكم توازنات الوضع الطائفي، وحالة التعدد والتنوع المانعة لاستثثار أي طائفة بسلطة الدولة.

لكننا في الحالة الحوثية أمام مجموعة مذهبية تحمل السلاح في مواجهة الدولة وبقية المجتمع، بما يطرح التساؤلات حول ما إذا كانت تستهدف إعادة مذهب الدولة بالسلاح؟! وهو لا يعني في نهاية المطاف الذهاب بالأمور إلى صراع عثري داخلي لن ينتج عنه سوى تحطيم المجتمع والدولة، والدخول في دوامة حرب أهلية إذا ما انفكت الدولة، وإذا لم يكن ذلك هو هدفها، فليس هناك سوى هدف إقامة كيان مذهبي مصغر على جزء من أرض الدولة، في تلك البقعة التي تنشط فيها، وهو ما يطرح تساؤلات عميقة حول حالة الإنبعث الحضاري الراهنة؛ التي ما تزال تطرح الإسلام كمذاهب، وفرق تستقي فكرها وتجاربها ومواقفها من آخر مراحل التخلف الحضاري، دون قدرة على ميلاد تيارات حديثة قادرة على تجديد الرؤى ومراجعة تلك المراحل التي مرت بها الحركات الإسلامية خلال ما قبل الحقبة الاستعمارية.

وفي الشق الثالث: فنحن أمام ترد اقتصادي واجتماعي وسياسي في إدارة الدولة «الوطنية»، بات ينتج بؤراً صديدية في داخل المجتمع، تتنوع أشكاله، وتتعدد مخاطره، دون قدرة من النخبة الحاكمة على إعادة تدوير كراسي الحكم بينها؛ لدرء مخاطره وإعادة المشروعية للدولة ولوجودها، ولا نقول: بما يعيد للحكم مشروعية بقائه؛ إذ المهدد -الآن - بقاء الدولة؛ لا استمرار الحكم، وهو ما يطرح تساؤلات حول «الدور التاريخي» لنخب الحكم العربية؛ التي بدأت الحكم بعد

الاستقلال على أساس فكرة الوطن ومواجهة المستعمر، وها هي تترك الساحة -الآن- للاضطرابات، والحروب، والفتن الداخلية، وما يهمها هو مصالحها، ومن أقرب إليها في الحكم ومؤسساته.

وبتوصيف ملامح الأزمة وتساؤلاتها يمكن البحث عن من وراء تفجير الأوضاع على هذا النحو في اليمن، لكن فهم الأزمة اليمنية يتطلب أولاً: مراجعة حالات التشابه والاختلاف بينها وبين الأزمات الأخرى الناشئة في المنطقة للقياس عليها.

اليمن والسودان:

تبدو الأزمة اليمنية أقرب إلى الأزمة السودانية؛ من زاوية أن كلا البلدين يجري تفكيكهما، وتتصاعد أزمتهما؛ دون وجود احتلال خارجي مباشر، وفي واقع المجريات على الأرض فإن ثمة مجالات أخرى للتشابه، إذا كان محور صراع الجنوب في كلا البلدين مختلفاً عن الآخر في زاوية الشعارات: المطروحة أساساً للصراع -جنوب السودان يطرح شعارات: الهوية، وجنوب اليمن على أساس أفكار التهميش والظلم-، فإن النتيجة تكاد تكون واحدة: الجنوبيان يسعيان للانفصال عن جسد الجغرافيا السياسية للدولة، وفي ذلك يمكن القول بأن التحرك في جنوب اليمن هو قريب الشبه -أيضاً- بما يجري في دارفور، إذ أن كلا من متمرد ي جنوب اليمن ومتمرد ي دارفور لا يتمايزان عرقياً أو حضارياً عن بقية المجتمع، وإن كان «اليمني» يطرح انفصلاً، بينما متمردو دارفور لم يطرحوا هذا الأمر بعد، وإن كانت كل ممارساتهم ومواقفهم تسير إلى هذا الاستهداف برفضهم كل محاولات الحوار مع الحكومة السودانية، ودأبهم على افشال ما يبدأ عبر وسطاء عرب أو أجانب حتى.

لكن التشابه بين الأزميتين له أبعاد أخرى كاشفة أكثر بما تطرح من دلالات أبعاد، في الأزمة السودانية نحن أمام تعدد القوى الذاهبة إلى تفكيك وإضعاف جهاز الدولة بالعنف المسلح؛ سواء من قوى التمرد في الجنوب -عبر تاريخ مرير من الصراع-، أو من القوى المتمردة في دارفور، كما القوى التي تمثل عصب ومركز الدولة هي قوى -أيضاً- في حالة

تصارع مع بعضها البعض ومع الحزب الحاكم، إلى درجة تأييد التدخل الخارجي؛ كما هو حال حزب المؤتمر الشعبي وحزبي الأمة والاتحادي، وذلك هو ذات النمط الذي يعيشه اليمن -الآن- من هذه الزاوية العامة؛ إذ تعاني الدولة من الإنهاك في الصراع العسكري والسياسي مع الحوثيين، وقبل أن تفيق أو تحقق نصراً واضحاً عاجلها «الحراك الجنوبي» الانفصالي وبالقوة المسلحة -أيضاً-، كما أن كلا التمردين جاريان، بينما مركز الحكم وقواه السياسية والاجتماعية ومؤسساته تعاني جميعها من الاضطراب والاختلاف بين الفرقاء!

وفي الأزمة السودانية نحن أمام قوى واتجاهات متعددة، في مناطق مختلفة من إقليم الدولة السياسي (في الجنوب، والغرب، والشرق)، تسعى جميعها إلى إسقاط الدولة المركزية وتفكيكها، أو إعادة بنائها على أسس أخرى، وهو ذات الأمر الذي يجري في اليمن؛ الذي أصبحت الدولة المركزية فيه في مواجهة هجوم وتمرد انفصالي في الجنوب، وآخر في الشمال -في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيين-، بما يحملها أعباء ضخمة؛ إذ إن الدولة المركزية تعاني أصلاً من حالة ضعف تاريخية في بنيتها وقدراتها، لم تفلح كل الجهود التي بذلت في تقويتها.

غير أن الأهم من كل ذلك هو: أن كلا الحكومتين: السودانية واليمنية تتحدثان في دعايتهما الموجهة ضد المتمردين عن تلقيهم دعماً خارجياً بما يقو بها في مواجهة الدولة، ويحقق لها نفوذاً داخل المجتمعات -خاصة الفقيرة-، وأن تلك الحركات تعمل وفق أجندات خارجية، وضد مصالح المجتمعات.

طبيعة الدور الخارجي: في تحديد طبيعة الصراع يبدو الأهم -من وجهة نظر الحكام والحكومات- هو: أننا أمام تساؤلات جدية حول الدور الخارجي في دعم الحركات الانفصالية، وأعمال الإنهاك والتفكيك للدول والمجتمعات العربية والإسلامية.

من المفهوم أن الخطة الغربية للصراع ضد الدول الأخرى تجري في المرحلة الراهنة وفق قاعدة تفكيك الدول، وتغيير الخرائط السياسية الوطنية؛ التي تحققت عقب

الإستقلال، وفي واقع الأمر يبدو واضحاً أن الدعم المالي الخارجي حادث في كل الحالات الانفصالية الجارية في منطقتنا؛ وهي -في أغلب الأحوال- تجري في مناطق فقيرة ومهمشة، بما يعني أن أهل تلك المناطق غير قادرين على توفير الدعم المالي لتلك الحركات، وهو ما يظهر في عمليات التسليح والإنفاق على المجموعات القتالية؛ التي تحتاج إلى ميزانيات سنوية بالملايين.

كما يمكن القول -من متابعة التطورات-: إن هناك دعماً سياسياً وديبلوماسياً وإعلامياً لكل الحركات الانفصالية، ممثلاً في مساندة اقتراحات وآراء تلك الحركات، والترويج له في المؤسسات الدولية وفي أوساط الإقليم وبين حكوماته، ومن خلال فتح أجهزة الإعلام أمام العناصر القيادية لتلك الحركات، كما الدعم الخارجي يتمثل -أيضاً- في دورات التدريب، ونقل الخبرات للعناصر السياسية والإعلامية والعسكرية... إلخ.

لقد كان نموذج العراق كاشفاً لأبعاد الفعل الخارجي قبل العدوان؛ إذ تبنت إيران مجموعات سياسية بعينها ساحتها، ودربتها، وأمدتها بالمال والخبرة، كما دخلت إسرائيل على خط دعم حركات انفصالية بكل الوسائل والطرق، بما أنهك النظام العراقي، وهياً أوضاع الانفصال الجارية.

وفي الحالة السودانية جرت اتهامات عديدة -بل صدرت اعترافات من المتمردين أنفسهم- لدول خارجية ودول في الإقليم بامداد حركات التمرد في جنوب السودان وفي دارفور، وهكذا الحال في اليمن -أيضاً-؛ إذ صدرت اتهامات من جهات رسمية يمنية لأطراف إقليمية ودولية بدعم حركات التمرد وإسنادها، وهو ما تدعّمه الأحداث الجارية بالوقائع؛ سواء بالنسبة لأعمال «الحراك الجنوبي» أو بالنسبة لتحركات ودور الحوثيين، لكن الاقتصار على هذا الفهم -وأيّاً كانت درجة صحته- لا يقدم الإجابة الحقيقية الكاملة عن من وماذا وراء ما يجري في اليمن وغيرها؟!

الدور الداخلي: مع التسليم بالدور الخارجي وارتباطه

بمصالح الدول الاستعمارية، بل وحتى الدول الإقليمية ذات المصلحة في إحداث القلاقل في هذا البلد أو ذاك؛ فإن الأصل في الأمر هو: لماذا تتمكن الدول الأخرى من إحداث مثل تلك الاختراقات في داخل هذه الدول التي تملك كل الحقوق في السيطرة على مجتمعتها وإدارته؟

والإجابة -بوضوح-: إن العامل الداخلي هو ما يهيء الأجواء لتلقي الرأي العام لتلك الحركات، والتعاطف معها على هذا النحو أو ذاك، وبالذقة إن نظم الحكم -كمسيرة تاريخية- هي المسؤولة عن وصول المجتمعات إلى هذه الدرجة من التفكك؛ بفعل الفساد، والاضطهاد، وعدم الكفاءة، وغلبة المصالح الضيقة لنخب الحكم على مصالح المجتمعات والدول، بل هي المسؤولة عن تدهور الروح والولاء الوطني، وسيادة النزعات العرقية والقبلية والجهوية في داخلها.

العلاقات الخليجية الإيرانية: صراع التهديدات والتطمينات

عبد العزيز بن عثمان بن مقر «الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠٠٩/٧/٣١)

لم تسفر نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية التي توجت بإعادة انتخاب أحمدني نجاد لفترة رئاسية ثانية عن أية مفاجآت لمراقبي الموقف في دول الخليج العربي، فنحن -هنا- في منطقة الخليج بالخصوص، والعالم العربي بشكل عام لا يهمنا من يحكم إيران، ولا يهمنا كيف تدار شؤون الدولة الداخلية؛ فهذا شأن داخلي إيراني يرسم العلاقة بين الحاكم والمحكوم لا يعنيننا كثيراً.

ما يعنيننا وبشكل جذري وأساسي هو كيف تدار علاقة إيران الخارجية مع جاراتها، وكيف تتصرف إيران في محيطها الإقليمي، ضمن هذا المفهوم المحدد والواضح المعالم جاءت أخبار إعادة انتخاب أحمدني نجاد لفترة رئاسية ثانية؛ كتطور سلبي، وكخبر لا يدعو إلى الاطمئنان على جميع مستويات الأبعاد السياسية الإقليمية؛ خليجياً، وعربياً، وربما دولياً، فلا يوجد سر أو لغز نحتاج لانتظار تجليته في سياسة

الرئيس نجاد الإقليمي؛ خاصة في ظل تجربة السنوات الأربع الماضية التي عانت دول المنطقة خلالها من سلوك إيران غير الودي، والمواقف الباعثة على الشك وانعدام الثقة تحت رئاسة الرئيس أحمددي نجاد.

وكان الخلاف الداخلي الذي تطور على أثر ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية، واتهامات التزوير والتلاعب بنتائجها النهائية لصالح ضمان عودة نجاد إلى سدة الرئاسة لأربع سنوات قادمة دلت على حقيقة أساسية مفادها: أن قيادة الدولة العليا الدينية والدنيوية المتمثلة في شخص الولي الفقيه والمرشد الأعلى للثورة الإيرانية ترغب باستمرار قيادة نجاد للدولة بأي ثمن، وتحت أي ظرف من الظروف؛ وهنا تكمن خطورة الأمر!

فالمرشد الأعلى يمثل قمة هرم السلطة الدينية والسياسية التي لا يمكن تحديدها أو مخالفتها، وهذه السلطة المطلقة سياسياً وشرعياً تؤمن أن استمرار قيادة أحمددي نجاد كرئيس للدولة هو أمر صائب، بل ضروري لخدمة مصالح إيران الدولة ومصالح إيران الثورة.

فالمرشد الأعلى لم يخف تأييده ودعمه لأحمددي نجاد قبل بداية الحملة الانتخابية، وخلال الحملة، وبعد ظهور النتائج، وخلال مرحلة التشكيك بمصداقيتها، إلى مرحلة تدخله شخصياً لحسم الخلاف لصالح «الابن البار».

نتيجة الانتخابات الرئاسية الإيرانية أفرزت حقيقة علينا مواجهتها -هنا- في منطقة الخليج، والعالم العربي، فنحن -اليوم- أمام أربع سنوات إضافية من التعامل مع إيران تحت قيادة أحمددي نجاد، ولا نجد من الصعوبة بمكان تحديد معالم العلاقات الخليجية - الإيرانية، أو العربية - الإيرانية خلال السنوات الأربع القادمة، على ضوء الحقائق التي أفرزتها تجربتنا خلال السنوات الأربع الماضية في تعاملنا مع إيران تحت قيادة الرئيس أحمددي نجاد، فقد اتسمت علاقات إيران مع جاراتها من الدول الخليجية والعربية بتبني إيران سياسة هجومية وتدخلية في الشؤون الداخلية لعدد كبير من الدول العربية، وبموقف ينم عن رغبة إيرانية في فرض

الهيمنة والاستعلاء.

فخلال السنوات الماضية شهدنا عودة «غير رسمية» للطموحات الإيرانية في دولة البحرين العربية، وشهدنا تكرار التهديدات بإغلاق مضيق هرمز، وإمكانية «إحراق المنطقة» إن دعت الضرورة، وشهدنا تصعيداً مقلقاً في سياسية إيران التدخلية في الشؤون اللبنانية، والعراقية، والفلسطينية، وربما اليمنية، وشهدنا تصعيداً في استخدام واستغلال السياسة الإيرانية للورقة الطائفية في العالم العربي، كل هذه الممارسات تمت من أجل دعم المصالح السياسية والاستراتيجية للنظام الإيراني، ودعم السياسة التدخلية، وتأسيس مراكز النفوذ للتأثير في سير وتطور السياسة الداخلية للدول العربية، وزعزعة أمنها واستقرارها، وشهدنا مزيداً من التعنت والرفض في تسوية مشكلة الجزر العربية الثلاث المحتلة من قبل إيران، وشهدنا إصراراً على تجاهل إيران لقرارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وقرارات مجلس الأمن الدولي؛ التي تطالب إيران بوقف أنشطة تخصيب اليورانيوم، وفتح أبواب منشآت برنامجها النووي للمراقبة والتحقق الدولي.

الدعم العلني الذي قدمه المرشد الأعلى لضمان عودة أحمددي نجاد إلى سدة الرئاسة يحمل في طياته إشارات مؤكدة أن سياسة الرئيس أحمددي نجاد تتطابق مع رغبات ومواقف القيادة العليا في سلم السلطة، ولا تُعد سياسة أو مواقف شخصية تعكس أسلوب الرئيس الفردي في الحكم.

فالمرشد الأعلى وقيادات الجناح المحافظ في السلطة؛ والتي تُعدّ القوة الرئيسية التي تحكم الدولة اليوم تنظر إلى سياسة الرئيس أحمددي نجاد بعين الرضا، وتؤمن أن هذه السياسة تمثل الأسلوب الناجع في خدمة مصالح الدولة العليا، فسياسة الرئيس أحمددي نجاد تُعدّ انعكاساً وترجمةً لأفكار ومواقف القيادة العليا، لذا فإن عودة نجاد إلى سدة الرئاسة تُعدّ الضمان المطلوب لاستمرارها.

من هذا المنطلق؛ فإن دول مجلس التعاون الخليجي وباقي الدول العربية مقبلة على أربع سنوات أخرى في مواجهة سياسة إيرانية متشددة، تقوم على تبني استراتيجية تدخلية

تضمن للقيادات الإيرانية دورًا مؤثرًا في مسيرة التطورات الداخلية في العالم العربي، وتضمن تصاعد نزعة الهيمنة والسيطرة الإقليمية، وتضمن مسيرة متسارعة للمشروع النووي الإيراني.

ومن الممكن القول: إن جميع مكونات سياسة إيران الإقليمية خلال السنوات الأربع القادمة ستصب في اتجاه تحقيق الهدف الأساسي والمتمثل في ظهور إيران كقوة رئيسية على المستوى الإقليمي، وضمان إحداث تغيرات جذرية في موازين القوى الإقليمية، تؤدي إلى تلاشي أو إضعاف الدور الخليجي والعربي.

دول مجلس التعاون الخليجي ستواجه تحديًا جماعيًا؛ آجلًا أم عاجلًا، يتمثل في ترسيخ سياسة الرئيس أحمددي نجاد الإقليمية، وتعميق آثارها السلبية، مما سيؤثر في أمنها الداخلي والخارجي، وعلى استقلالها واستقرارها السياسي، وازدهارها الاقتصادي، وعلى مكانتها الدولية، وعلاقاتها الخارجية، وتحالفاتها الاستراتيجية.

لذا؛ فإن تبلور الموقف الخليجي الموحد تجاه الطموحات الإيرانية يعد مطلبًا أساسيًا أكثر من أي وقت مضى؛ رغم تباين المصالح والرؤى بين أعضاء دول مجلس التعاون تجاه فهم أو تفسير النيات والطموحات الإيرانية، فالمصالح الاقتصادية لبعض دول مجلس التعاون الخليجي يجب ألا تكون عائقًا في تطوير موقف استراتيجي موحد ومحدد المعالم في مواجهة الطموحات الإيرانية الواسعة؛ التي تشكل تهديدًا قائمًا أو كامنًا لجميع الدول الخليجية.

فحماية المصالح الاقتصادية لا يكون ولا يجب أن يكون على حساب التضحية بالمصالح الاستراتيجية العليا، والمصالح الاقتصادية مهما توسعت وعظمت لا يمكن حمايتها أو المحافظة عليها في ظل انعدام التوازنات الاستراتيجية، وفي ظل نزعة القيادة الإيرانية لتجاوز حقوق السيادة، وعدم احترام أسس استقلالية القرار في دول مجلس التعاون.

فما أصاب عددًا من الدول العربية الشقيقة من ويلات السياسة التدخلية الإيرانية، ومن ويلات اللعب على الورقة الطائفية، ونزعة بناء مراكز القوى والنفوذ داخل المجتمعات العربية سيصيب دول الخليج؛ عاجلًا وليس آجلًا، إن استمرت حالة عدم الاتفاق على تبني المواقف الموحدة، وإظهار وحدة الصف والإيمان بوحدة المصير؛ فسياسة قصر النظر، وحماية المصالح الذاتية، وتبني سياسة تعتمد على المواقف الشخصية لن تفرز إلا سياسة خاطئة وخطيرة، ستأتي بالولايات على دول الخليج ومجتمعاتها، فمسيرة ونتائج الانتخابات الإيرانية ما زالت تعد شأنًا داخليًا يخص الشعب الإيراني حصراً، ولا علاقة لنا به من قريب أو بعيد، ونرفض أي تدخل خارجي في شؤون إيران الداخلية.

ولكن سياسة إيران الإقليمية والخارجية هي شأن يخصنا في الصميم، ولنا الحق وعلينا الواجب في حماية مصالحنا، وصيانة أمن واستقرار دولنا ومجتمعاتنا من الآثار السلبية التي تولدها طموحات إيران الإقليمية، نحن في دول الخليج العربية أثبتنا عبر السنوات الماضية حرصنا الصادق - قادةً وشعوباً - على عدم التدخل في الشأن الداخلي الإيراني، وعدم امتلاكنا لطموحات تتجاوز حدودنا الجغرافية، ولا تمتلك إيران دليلاً واحداً يثبت عدم صدق هذه الحقيقة.

لذا؛ فإن من حقنا أن نطالب إيران بالمثل، ومن واجبنا اتخاذ جميع الوسائل والسبل لتعزيز وحدتنا، وصيانة أمننا واستقلالنا، وهذا واجب وأمانة تقع في رقاب القيادات الخليجية، وهو مطلب ومتطلب طبيعي ومشروع يطالب به كل مواطن غيور في دول مجلس التعاون الخليجي.

إعادة ائتلاف الشيعة في العراق.. مصاعب في الطريق

سامي شورش «إيلاف» (٢٠٠٩/٠٨/١٠)

يرجح مراقبون سياسيون مطلعون على طبيعة الصراعات الجارية بين القوى الشيعية في العراق أن تواجه الجهود التي يبذلها المجلس الإسلامي العراقي بزعامة السيد

عبد العزيز الحكيم لإعادة إحياء قائمة الإئتلاف الموحد؛ التي فازت في انتخابات العام (٢٠٠٥)؛ أن تواجه صعوبات جمة.

صحيح، قد يتم الإعلان عن تجديد القائمة وتوسيع قاعدتها خلال أيام، غير أن الخلافات بين رئيس الوزراء - رئيس حزب الدعوة الإسلامية - نوري المالكي، وأطراف في القائمة - في مقدمها المجلس الإسلامي، والتيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر - قد تعيق الإعلان، أو تعيق موافقة حزب الدعوة الحاكم في إطار الإئتلاف الموحد على الانضمام مجددًا إلى القائمة.

معروف أن المالكي واجه خلال سنوات حكمه الأربع الماضية مشكلات كثيرة مع شركائه في الإئتلاف، بينها: المواجهات الدامية مع جيش المهدي، والخلافات مع الحكيم حول مفهوم الدولة المركزية، ودور الفرد في اتخاذ قراراتها، وعلى الرغم من جهود خفية بذلتها إيران لرأب الصدوع؛ ظلت الخلافات قائمة في الخفاء مع المجلس الإسلامي، وفي العلن مع التيار الصدري، وحزب الفضيلة.

في هذه الغضون يؤكد أكثر من مصدر مطلع في بغداد أن إيران تمارس ضغوطاً غير معلنة على جميع القوى الشيعية في العراق، بهدف إقناعها بالتمسك بقائمة الإئتلاف، وإعادة تجديدها وتنشيطها في الانتخابات المقبلة، من دون المساس بألياتها الرئيسية، لكن المصادر نفسها تشير إلى أن المالكي لا يعترض على إحياء قائمة الإئتلاف، لكنه يشترط لإحيائها جملة قضايا بينها: أن تحمل القائمة اسم: «دولة القانون»، وأن يتولى هو قيادتها، وأن يعاد ترشيحه لولاية ثانية مع رفع الحصانة التمثيلية لحزب الدعوة في البرلمان والحكومة المقبلتين.

إلى هذا يلّمح إلى ضرورة تضمين الإعلان أفكاراً تسمح بدخوله مستقبلاً في حوار سياسي مع مجموعات عربية سنية متشددة، وكبار الضباط السابقين من بقايا البعث.

لا تبدو إيران معترضة على ضمّ تيارات سنية عربية إلى القائمة، لكن الواضح أنها تعترض بشدة على ضمّ البعثيين، أو بقاياهم، أو ضباطهم العسكريين؛ خصوصاً ممن شاركوا في الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، أما المجلس

الإسلامي؛ فإن اعتراضه ينصب على زيادة ممثلي حزب الدعوة، وتحويل قيادة الإئتلاف إلى المالكي، كما يعترض على الحوار مع -أو ضمّ- التيار البعثي التابع لنائب رئيس مجلس قيادة الثورة المنحل عزت إبراهيم الدوري إلى العملية السياسية، مشدداً على أن خيار الحوار مع البعثيين إذا كان لا بد منه؛ فالأحسن إجراؤه مع البعثيين العراقيين الموالين لسورية، أو التيار البعثي الذي يقوده يونس الأحمد المقيم في دمشق.

إلى ذلك توضح المصادر المطلعة أن كثيراً من الخلافات الإجرائية بين الأطراف قد تم التغلب عليها، لكن الخلاف الأشد ظلّ فاعلاً بين الثلاثي الرئيسي: الحكيم، والمالكي، والصدر، فالمالكي من ناحيته لمّح إلى استعداده للقبول بالاقتراح الصدري الخاص بتسمية التحالف: (قائمة الإئتلاف الوطني العراقي)، كما ألمح إلى موافقته على تأجيل البت في مسألة الحوار مع مجموعات عربية سنية توصف في العادة بالمسلحة، أو الإرهابية، أو المتشددة، إلى مرحلة ما بعد الانتخابات المقبلة، لكنه رفض القفز على ضرورة موافقة بقية الأطراف على زيادة الحصّة العددية لممثلي حزب الدعوة في البرلمان المقبل، ومنحه حق قيادة الإئتلاف، وتجديد الولاية له في رئاسة الوزراء.

لكن ماذا عن إيران؟ المصادر ذاتها رجحت تراجع الدور السياسي ل طهران في تشكيل القائمة الشيعية الجديدة في العراق نتيجة انشغالها بصراعاتها الداخلية التي أعقبت الانتخابات الإيرانية الأخيرة.

أما المالكي؛ فقد حاول استثمار الاجتماع الذي عقده مع الرئيس العراقي (الكردي) جلال طالباني، ورئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني في متجّع دوكان، في اتجاه ضمان دعمهما لرؤيته الخاصة حيال تجديد التحالف الشيعي، لكن الأكراد المنهمكون في مشكلاتهم مع بغداد -بشكل عام-، والمالكي -بشكل خاص- فإنهم أكدوا أن دعمهم مشروط بمدى جدّيته في حلّ المشكلات العالقة مع إقليم كردستان بشكل دستوري.

في كل الأحوال؛ قد يتم الإعلان عن إحياء قائمة الإئتلاف بين القوى السياسية الشيعية في غضون أيام، لكن من

غير المعروف - على الأقل حتى الآن - ما إذا كان المالكي مستعداً للانضمام إليها! أم أنه سيفضل البقاء على مسافة منها، وإعلان قائمته الخاصة باسم: «قائمة دولة القانون»؛ كما حدث في انتخابات مجالس المحافظات قبل أقل من عام؟

رجال دين شيعة عائدون من إيران: لم نجد دافعاً كبيراً للدراسة في حوزة قم

قاسم الكبي «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٧/٣١)

تحظى الحوزة الدينية في النجف بأهمية خاصة لدى طلبة العلوم الدينية بسبب قربها من ضريح الإمام علي بن أبي طالب، الأمر الذي منحها بعداً روحياً، وأدى سقوط النظام العراقي السابق، واستقرار الأوضاع الأمنية في المدينة المقدسة لدى الشيعة إلى عودة عدد من علماء الدين والطلبة للالتحاق بالعمل الديني والتبليغي، بعد هجرة عدد كبير منهم في زمن الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين إلى مدن شيعية أخرى؛ خصوصاً مدينتي قم ومشهد في إيران، بسبب المضايقات وعمليات التهجير التي تعرضوا لها في النجف آنذاك.

وقال الشيخ محمد علي (طالب في الحوزة الدينية في النجف): «إن عدداً من المرجعيات الدينية، والفضلاء، والمجتهدين عادوا بعد سقوط النظام السابق وعلى فترات متعددة من الزمن إلى مدينة النجف لإكمال دراستهم الدينية في الحوزة»، وأضاف الشيخ علي لـ «الشرق الأوسط»: «أن ثلاثة مراجع عادوا إلى النجف، وهم: آية الله الشيخ شمس الدين الواعظ؛ الذي خرج من العراق بعد الانتفاضة الشعبانية عام (١٩٩١)، والمرجع آية الله الشيخ محمد الخاقاني؛ الذي غادر العراق إبان حكم النظام السابق بعد مضايقته من قبل أزام النظام، والمرجع الديني آية الله محمد علي العلوي؛ والذي كان قد هاجر في زمن النظام الصدامي».

وأكد الشيخ علي أن: «هؤلاء المراجع درسوا في حوزة النجف، وأكملوا دراستهم في إيران، ونالوا درجة الاجتهاد فيها، وقد قلدهم الكثير من الأشخاص داخل وخارج العراق، لذا فتحو مكاتب لهم في النجف».

فيما أفادت مصادر لـ «الشرق الأوسط» -لم تكشف عن هويتها- «أن هنالك عدداً من مراجع الدين وطلبة حوزة سوف يأتون إلى النجف لإكمال دراستهم، وفتح مكاتب لهم، وذلك عقب الأحداث الأخيرة التي شهدتها إيران».

ومن جهته؛ قال لطيف العميدي (أستاذ في الحوزة الدينية في النجف): «إن النظام السابق قد حارب علماء وطلبة الحوزة الدينية بشكل كبير، مما أجبر الكثير منهم على مغادرة العراق بطرق عديدة، فمنهم من هاجر إلى إيران، وآخرون إلى سورية ولبنان، وغيرهما من الدول الإسلامية الأخرى؛ حيث أكملوا دراستهم هناك»، وأضاف العميدي لـ «الشرق الأوسط»: «أن أغلب رجال الدين عادوا إلى النجف؛ إما لإكمال دراستهم، وإما للتدريس في الحوزة الدينية، وفتحوا مكاتب لمساعدة الناس الفقراء».

وفي ما يخص اختيارهم لحوزة النجف دون غيرها، قال العميدي: «إن الحوزة الدينية في النجف تأسست منذ أكثر من ألف سنة، ولها تاريخ طويل يجعلها في مقدمة الحوزات الدينية في العلم الإسلامي»، مضيفاً أنه: «يوجد في الحوزة كبار مراجع الدين الشيعة، وكل طالب دين يتمنى أن يأخذ تعليمه الديني تحت إشراف أحد المراجع المعروفين في النجف».

وحول التشكيك بعلم بعض مراجع الدين الذين لم يدرسوا في النجف، قال العميدي: «إن هناك اتفاقاً بين أغلب رجال الدين أن كل من يحصل على درجة الاجتهاد دون أن يدرس في حوزة النجف يشوب اجتهاده الضعف والفتور»، مضيفاً أن: «كبار مراجع الدين يشرفون ويفتحون بأنهم درسوا في حوزة النجف».

وقال أستاذ في الحوزة الدينية في النجف بأنه هاجر «من العراق في تسعينات القرن الماضي نتيجة المضايقات من قبل أزام النظام السابق؛ حيث كانوا يراقبون رجال الدين، إضافة إلى مداومة منازلهم بين فترة وأخرى، مما أجبرني على الذهاب إلى مدينة قم في إيران؛ لأكمل دراستي الدينية لا غيرها»، وأضاف أستاذ الحوزة -الذي رفض الكشف عن

اسمه - لـ «الشرق الأوسط»: «أن السنوات التي قضيتها في إيران لم تعطيني دافعاً كبيراً للدراسة مثلما هو موجود في حوزة النجف؛ حيث لديها روحانية و قدسية تختلف عن الحوزات الدينية الأخرى»، مضيفاً: «بعد سقوط النظام عدت إلى النجف لإكمال دراستي الدينية تحت إشراف كبار مراجع الدين، وفي الحقيقة أنا سعيد جداً أن أحصل على درجة الاجتهاد من حوزة النجف».

جريمة برقبة المجلس الإسلامي الأعلى

عدنان حسين «أوان الكويتية» (٢٠٠٩/٨/٩)

منذ العام (٢٠٠٣) باتت الهجمات على فروع المصارف ومكاتب الصيرفة بدافع السرقة من الأمور المعتادة في العراق، مثلها مثل التفجيرات، والهجمات المسلحة على الأهداف الحكومية والأهلية؛ من دون أي تمييز، أو تحسب لسقوط ضحايا مدنيين يصل تعدادهم - أحياناً - إلى المئات، وهي جميعاً عمليات لا تنحصر الجهات المنفذة لها بالقوى المعارضة للنظام، وإنما تشمل قوى في النظام عينه.

وعلى الرغم من الاعتياد على هجمات من هذا النوع، فإن حادث السطو على فرع «مصرف الرافدين» في منطقة (الزوية)، في وسط بغداد، نهاية الشهر الماضي؛ غدا قضية الرأي العام الأولى التي لم يتوقف السجال بشأنها في مختلف أنحاء البلاد، والسبب أن الحادث حرّر الألسن من عقدها، وجعل المسكوت عنه رسمياً متداولاً علناً، بعدما كان الكلام فيه يجري بالهمس في الأماكن العامة، وبالنبرة الواطئة خلف الجدران والأبواب المغلقة.

وما حدث في (الزوية): أن مجموعة مسلحة دخلت مبنى المصرف من دون أن تخلع باباً، أو نافذة، أو تهدم جداراً، وقتلت بدم بارد حراس المبنى الثمانية، وسرقت ثمانية مليارات ونصف مليار دينار عراقي (أكثر من سبعة ملايين دولار أميركي)، وما جعل الحدث قضية رأي عام أن وزارة الداخلية اكتشفت أن العصابة الإجرامية نقلت الأموال

المسروقة وخبأتها في مقر صحيفة «العدالة»؛ التي تصدر عن «المجلس الإسلامي الأعلى» بزعامة عبد العزيز الحكيم، ويشرف عليها القيادي في المجلس، ونائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي.. والأنكى أن رئيس العصابة الإجرامية هو ضابط في سرية حماية السيد عبد المهدي.

بعدما أعلنت وزارة الداخلية عن معلوماتها بشأن الجريمة سعى المجلس والسيد عبد المهدي إلى النأي بنفسيهما عنها، ولما وزارة الداخلية ووزيرها، والناطق باسم الوزارة؛ لأنهم «تعبجوا» في الإدلاء بالمعلومات.

حتى يوم الخميس الماضي كنت شخصياً متيقناً بنسبة (٩٩) في المئة من أن الجريمة ارتكبتها جهة ما في المجلس، أو «منظمة بدر» التابعة له، ونسبة الواحد في المئة جعلتها من أجل السيد عبد المهدي؛ الذي التقيته مرتين عابرتين في حياتي، لكن معارفه يشيدون به.. بيد أنه - ومنذ يوم الخميس الفائت - صارت قناعتي بنسبة (١٠٠) في المئة، ففي ذلك اليوم أعلنت وزارة المالية أن وزيرها - وهو قيادي في المجلس الأعلى - كرم حراساً لفرع آخر لمصرف الرافدين في حي البياع في بغداد، لأنهم تصدوا لـ «قوة أمنية تستقل خمس عجلات، حاولت سرقة مصرف البياع في الساعة (٤٥، ٤) من صباح الثلاثاء، وقامت بكسر الباب الخارجي بواسطة إحدى العجلات»، وأضاف بيان الوزارة أن: «السارقين لا ذوا بالفرار إلى جهة مجهولة»، من دون توضيح كيف أن أحداً من الحراس الخمسة، لم يستطع التقاط رقم أي من العجلات الخمس!!

بعد هذا البيان قلت في نفسي: إن هذه مسرحية للتغطية على جريمة (الزوية)، فلا بد إذن من أن تلك الجريمة هي من تدبير جهة ما في المجلس الأعلى، وأمس نفت وزارة الداخلية أن يكون فرع مصرف الرافدين في البياع، أو أي فرع، أو مصرف آخر في بغداد قد تعرض لمحاولة سطو يوم الثلاثاء، وقالت: «إن مصرف الرافدين فرع الرسالة لم يتعرض لعملية سطو مسلح، وإنما حدث خلاف بين القوة المكلفة بحماية المصرف، وقوات من وزارة الداخلية مكلفة بحماية المنطقة، وتحركت بعلم قيادة عمليات بغداد»، مع هذه الوقائع صار مؤكداً أن جهة ما في المجلس الأعلى قد ارتكبت جريمة

مصرف (الزوية)، وهذا الأمر ليس بغريب، فكما هو متداول شعبياً، ومسكوت عنه رسمياً؛ فإن مختلف القوى والجماعات المتنفذة في السلطة العراقية؛ وبخاصة الإسلامية - شيعية وسنية - ترتكب على الدوام جرائم من هذا النوع.. تسطو على المصارف، ومكاتب الصيرفة، ودوائر الدولة، وأنابيب النفط، ومخازن السلع والأغذية، مستعينة بمليشياتها وعصاباتهما المسلحة التي ظلت طليقة، أو انسلت إلى أجهزة الأمن والشرطة والجيش، ومن لا يصدق؛ فليجب عن السؤال: لماذا لم يُكشف - حتى الآن - عن فاعلي تلك الجرائم.. وهي بالمئات؟!!

الصدر أصبح مرجعاً، والأميركيون لن يستطيعوا اعتقاله

«الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٨/٥)

عاد زعماء وقياديو التيار الصدري إلى بغداد أمس، بعد اختتام مؤتمرهم أول من أمس؛ الذي عقد في مدينة اسطنبول التركية، حاملين معهم التوصيات التي توصلوا إليها خلال المؤتمر؛ الذي عقد تحت شعار: (التيار الصدري، والتحديات المعاصرة، والواقع الطموح)، وكشفت مصادر في التيار أن من أبرز التوصيات هي: «مقاومة المحتل، والمطالبة برحيله».

وقالت مها الدوري -القيادية في التيار، وعضو البرلمان العراقي - لـ «الشرق الأوسط»: «إن توصيات المؤتمر التي خرج بها قياديو التيار هي: التنسيق والعمل المشترك مع جميع المكونات السياسية العراقية، والانفتاح على تلك المكونات، والتنسيق معها من أجل خدمة جميع العراقيين، وعدم خدمة تيار دون آخر، والاستمرار في مقاومة المحتل والمطالبة برحيله».

وكان زعيم التيار الصدري -رجل الدين الشاب مقتدى الصدر - قد وصل إلى تركيا قادماً من مدينة قم الإيرانية؛ التي استقر بها خلال العامين الماضيين لإكمال دراسته الدينية، وكان متوارياً عن الأنظار منذ ذلك الحين، والتقى الصدر بالرئيس التركي عبد الله غل ورئيس الوزراء

رجب طيب أردوغان.

وضم المؤتمر الذي عقد باسطنبول (٧٠) شخصية من التيار الصدري قدموا من العراق، وكشفت مصادر في التيار لـ «الشرق الأوسط» عن أن المؤتمر تناول الأطراف المحسوبة على التيار؛ والتي تحدث باسمه لكنها غير ذلك، غير أن مها الدوري قالت أنه في المؤتمر: «لم يتم فتح مثل هذا الموضوع، لأن التيار الصدري معروف بكل هيئاته وتشكيلاته، وأن أي اختراق أو ادعاء بات معروفاً لكل العراقيين».

وحول الوصايا التي طرحها الصدر؛ أكدت مها أنها: «تلخصت في مواجهة ودراسة التحديات والمشاكل التي تواجه العراق بشكل عام، والتيار بشكل خاص، والتركيز على عمل الكفاءات الموجودة في التيار، وخدمة الإسلام والمسلمين بجميع طوائفهم، وعدم خدمة تيار دون آخر، والاستمرار في مقاومة المحتل، والمطالبة برحيله، ورفض كل أنواع التخريب والطائفية في كل نشاطات التيار الثقافية، والاجتماعية، والسياسية»، وأشارت الدوري إلى أن المؤتمرين أكدوا على «ضرورة تطوير نشاط مكاتب الشهيد الصدر، ووضع كل المعالجات للمشاكل التي تواجهها»، مشيرة إلى أن «المؤتمر كان ناجحاً جداً، وكان فرصة كبيرة للقاء السيد مقتدى بأتباعه من التيار».

إلى ذلك؛ كشفت مصادر مطلعة لـ «الشرق الأوسط»: أن الصدر حصل على لقب: «آية الله العظمى»، وأصبح مرجعاً دينياً قبل أيام من وصوله إلى تركيا، وأن الصدر لدى وصوله إلى تركيا دخل كمرجع ديني وقائد للتيار الصدري؛ من أجل فتح مكاتب في الدول العربية والإسلامية، وأضافت المصادر: أنه يتوقع وصول الصدر إلى العراق في أية لحظة، مؤكدة أن «الجانب الأميركي لن يستطيع المساس بمقتدى الصدر؛ كونه أصبح مرجعاً دينياً».

ولم يظهر مقتدى الصدر بشكل علني منذ (يونيو - حزيران ٢٠٠٧)، غير أن بياناته وتوجيهاته -غالباً- ما تعلن عبر متحدثين أو ممثلين له في العراق، وكان الصدر أنشأ في (٢٠٠٣) ميليشيا «جيش المهدي»؛ التي اعتبرت طويلاً

أقوى ميليشيات العراق، واشتبكت عدة مرات مع القوات الأميركية في معارك دامية، ثم تحول الجيش بأمر من الصدر إلى منظمة اجتماعية وثقافية، تدعى: «ممهدون»، بعد اشتباكات في كربلاء في (أغسطس - آب ٢٠٠٧) أسفرت عن مقتل نحو (٥٠) شخصاً.

حاضرة النجف إن نطقت!

سعد مجبو «الخليج الإماراتية» (٢٠٠٩/٧/٢٧)

إذا ما كانت الفرضية بأن الأزمة الحالية في إيران: أزمة نظام بنوية لا مجرد أزمة سياسية أو انتخابية عابرة؛ فإن النافذة الأهم للإطالة عليها هي: حاضرة النجف.

السبب مقنع، فهذه المدينة العراقية المقدسة؛ التي كانت على مدى التاريخ القاعدة المرجعية الرئيسية للإسلام في طبعته الشيعية (قبل أن تخطف منها قم الأضواء عام ١٩٧٩)، تحتضن العديد من كبار رجال الدين الشيعة الذين يرفضون -أو على الأقل لا يقبلون- نظرية «ولاية الفقيه» هكذا كما هي؛ وبلا نقاش! كما أن لهم نظرته الخاصة للغاية إلى علاقة الدين بالسياسة تستند إلى القول: إن الثانية تلوث الأولى، وقد تحرفه عن الصراط المستقيم.

وجهة النظر هذه هي نقطة الافتراق الأيديولوجية

الكبرى بين آية الله الخميني، وآية الله السيستاني، الخميني يرى أن رجال الدين يجب أن يقودوا مباشرة العمل السياسي؛ إنفاذاً للفكرة بأن الولي وصحبه الذين يجب أن ينوبوا عن الفقيه أو الإمام إلى حين انتهاء غيبته هم الأقدر على تطبيق الشرع، ونشر العدالة، وتحضير المجتمع لعودة الإمام الغائب، في حين أن السيستاني يعتقد أن الدين ورجاله يجب أن يكونوا فوق السياسة لا العكس، وأن دورهم يجب أن يقتصر على تحديد الخطوط الشرعية العامة التي يجب أن يفياها السياسيون حقها.

الصيغة الخمينية -في رأي المدرسة السيستانية- جعلت كل رجل دين رجل سياسة، فزالت بذلك الفوارق بين ما لقيصر وما لله، وهذا ما أدى إلى وضع العديد من رجال الدين السياسيين في إيران في قفص اتهامات الفساد، والإثراء

غير المشروع، وسوء استخدام السلطة.

هذا الموقف -الذي يحظى بتأييد العلامة الكبير محمد حسين فضل الله، والعديد من آيات الله العظمى في النجف، وقم، ومشهد- ضعفت شوكلته مع الانتصار الجماهيري لثورة الخميني، ومع امتلاك ثورة ولاية الفقيه دولة تمتلك مقدرات بترودولارية شاسعة، و-أيضاً- مع تفوق فكرة العنف الثوري الصاحب على تقليد التقية الهادئة والصامتة.

لكن الآن ومع أزمة ولاية الفقيه في إيران -أو على الأقل أزمة ولي الفقيه آية الله خامنئي؛ الذي يتعرض إلى «مؤامرات واسعة»؛ وفق آية الله أحمد خاتمي-؛ فإن في وسع النجفيين السيستانيين الإطالة برأسهم مجدداً للإعلان أن نهجهم هو الأصح والأسلم، وأن النجف يجب أن تستعيد دورها المركزي السابق كمرجعية أولى بهدف «إنقاذ الدين من السياسة»، لكن حتى اللحظة لا تزال النجف تلوذ بالصمت حيال ما يجري في طهران، وحين حاول مراسل «فايننشال تايمز» استنطاق رجال الدين فيها؛ اكتفى هؤلاء بالدفاع عن وجهة نظر السيستاني إزاء العلاقة بين الدين والسياسة، بيد أن أحد هؤلاء -وهو علي الوعدة ممثل آية الله السيستاني- شذ عن الركب حين قال: «إننا لا نتبع إيران، إيران يجب أن تتبع النجف».

بالطبع، ما قصده الرجل لا علاقة له البتة بالتنافس القومي بين المسلمين الشيعة العرب والإيرانيين (السيستاني من مواليد إيران)، وله كل العلاقة بالخلافات والاجتهادات الفقهية حول مسائل ولاية الفقيه، وعلاقة الدين بالدولة، والسماء بالأرض، وفي حال بدأت أصوات على شاكلة صوت العودة تتعالى في النجف، فسيكون هذا مؤشراً فاقعاً إلى أن الأزمة في إيران دخلت مفترقاً تاريخياً خطراً.

سؤال الأسئلة... ماذا يجري في إيران؟

محمد عبد الله محمد «الوسط البحرينية» (٢٠٠٩/٧/٣٠)

سألني أحدهم: ماذا يجري في إيران؟
قلت: سؤالك يحتاج إلى تقسيط؛ فهو بحجم سائلي أهل

علم الكلام والعقائد عن الوجود والخلق، فأزمة إيران عبارة عن فسيفساء من الأزمات الصغيرة والمتوسطة شكّلت في النهاية أزمة اليوم.

حسنًا... لنأخذ رأس الإشكال وهو: الخريطة الحزبية؛ لا يُمكن المفاضلة مُطلقًا بين التيار المحافظ، والتيار المُتمرد (الإصلاحي).

فالأول: يعتبر هويّة للثورة ومدماك للدولة، والثاني: يُشكّل هويّة مُستوردة على غير ملامح الثورة، ويعيش على حافة الجمهورية.

الأول: يملك الأكثرية السياسية، والثاني: أقلّي، قضمت وجوده رهاناته على الخارج.

وأيّا تكن مقولات بعض المحافظين وعليّة القوم بشأن «وطنية» هذا التيار المُتمرد؛ إلّا أنه تيار (بسواده الأعظم) غير نقي، ومُشوّب، ومشبوه، وكلّ ما يُقال بشأنه على غير ذلك هو بدواعي موازنات الداخل لا غير.

وعليه؛ فإنّ المفاضلة تبقى داخل أروقة التيار المحافظ، هنا حديث مختلف؛ فهذا التيار على ثلاث شُعب:

الأول: تقليدي، يتشكّل من رموز سياسية (دون ذكر الحرس القديم فيه)، بينها بور محمّدي -رئيس منظمة التفتيش القضائي-، وأحمد توکلي -مُرشّح سابق للرئاسة، وعضو برلماني-، وحدّاد عادل -رئيس البرلمان السابق، وعضو حالي بالمجلس-.

الثاني: تقدّمي، يتشكّل من عدد آخر من الأصوليين بينهم علي لاریجاني -رئيس البرلمان الحالي-، وباقر قالیباف -أمين العاصمة-، ودانش جعفري -وزير الاقتصاد السابق-، ومحسن رضائي -الأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام-.

الثالث: تعميري، يتشكّل من الرئيس أحمددي نجاد، ومهدي جمران -رئيس المجلس البلدي لتهران-، ومجتبی هاشمي -ثمرة المستشار الأعلى لرئيس الجمهورية-، وجوانفكر -المستشار الإعلامي للرئيس-، واسفنديار رحيم مشائي -رئيس مكتب رئاسة الجمهورية-.

هذا التيار -بعمومه- لديه روافع فكرية وأخرى فقهية، الرافعة الفكرية له تتشكّل من محمد جواد لاریجاني -رئيس مركز الفيزياء النظرية والرياضيات بتهران-، وآية الله محمد تقي مصباح اليزدي -أحد فقهاء الحوزة القميّة-، وآية الله عباس علي عميد الزنجاني.

أمّا الرافعة الفقهية للتيار المحافظ؛ فتتمثّل في المراجع الدينية العظام في مدينة قم، وهم: الشيخ لطف الله الصافي الكلبيكاني، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي، والشيخ حسين نوري همداني، والشيخ عبد الله جواد الالملي.

هنا؛ تجب الإشارة إلى جذور هذا التيار في الحكم، فعندما انتصرت الثورة الإسلامية رُحّلت الأحزاب والحركات التي كانت تنشط قبل الثورة إلى وعاء الحكم الجديد، وكانت لها حظوة في التشكيلات الناتجة عن السلطة؛ كالمنصورين، وجمعية علماء الدين المناضلين.

ففي مناحي الثورة الدينية ووصلتها بالسياسة تمّ إدماج علماء الدين في جمعية المناضلين؛ التي قادت الثورة عمليًا في سبيلها الأخيرتين، وهي الغطاء التقليدي ليمين اليوم، فدخل أعضاؤها في هيئات صياغة الدستور، ومجلس قيادة الثورة، والحكومة المؤقتة.

وفي مؤسسات الثورة العسكرية -كالجيش، والحرس الثوري- أذمجت فيها جماعات المنصورين، وبدر التوحيدية، والفلاح، والفلق، والصف، والمؤخّدون، فدخل محسن رضائي، ومحسن سازجرا، ورفیق دوست، ولاهوتي، ودانس مُنفرد، ومحمد غرضي، وكلاه دور.

وعلى مدار سنوات الثورة الأولى كانت عمليات الإدماج تلك تترسّخ في كلّ حقبة، بل إنّ الانشطارات التي كانت تحدث داخل التيارات الثورية لم تكن تُشكّل عائقًا في استيعابها، فتمّ استيعاب كل الشخصيات التي ظهرت في الحزب الجمهوري قبل حلّه.

وكان أيّ تغیر يظهر على هذه الخريطة الحزبية لليمين يُؤثّر بطريقة أو أخرى على خريطة السياسة المُنداحة في الأجهزة التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، والرقابية، ومراكز

القوى، بل وحتى على الجوانب العسكرية، لذا فإن عُرْفًا ساد على أن تتقاسم هذه الطُّرُق السياسية (على شاكلة الطُّرُق الصوفية)، والتي من أهمّها: قوى اليمين الأصولي؛ أغلب مظاهر وتجليات الحكم السياسي في إيران.

ضعف الشيعة في حكمهم

أحمد موفق زيدان «المصريون» (٢٠٠٩/٨/٥)

ضعف الشيعة في توليهم الحكم، وقوة ضعفهم ببقائهم في المعارضة، فهذا المذهب وُلد معارضًا، وسيظل معارضًا، وحين يحكم تظهر وتتبدى كل تناقضاته!! فالمذهب الذي وُلد في أحضان الحكم السني ونمى وترعرع في أعطافه يصعب عليه أن يحكم أغلبية؛ حتى ولو كان هو أغلبية في بلد ما، هذا إن كان أغلبية في العراق -كما يدعون-، وهو ليس كذلك.

هذه المقدمة ربما مهمة جدًا لفهم ما يجري في إيران هذه الأيام، فالتناحر، والصراع، والتناذب بالألقاب بين قطبي الصراع الإيراني: المحافظ، والتقليدي، إنما هو نتيجة طبيعية لتولي الطائفة الشيعية؛ وتحديدًا آيات الله السلطة في إيران، فظهرت من جراء ذلك خلافاتهم، بين مؤيد لنظرية ولاية الفقيه؛ التي طرحها الخميني، وبرّر من خلالها وصوله إلى السلطة، في حين كان يرفض المذهب الشيعي أصلًا مسألة تولي السلطة مع غياب الإمام المعصوم عندهم، فحلّ الإشكال الشيعي هذا الخميني بدعة نائب الإمام المعصوم الممثل بالمرشد الروحي للشورة الإيرانية؛ وتحديدًا في شخصية الخميني، وحاليًا في شخصية خامنئي، ريثما يظهر الإمام المعصوم الغائب المزعوم! وهو الذي اعتبره رافسنجاني -أخيرًا- بأنه خرافة وبدعة!!

تاريخيًا؛ رفض هذه الفكرة عدة علماء شيعة في طهران، وكان من بينهم آية الله منتظري؛ الذي كان المقرب الأول والأساسي لخميني، ومرشحه لتولي السلطة في غيابه، لكن رفض فكرة ولاية الفقيه من قبل منتظري لم تمنع الخميني من بتر كل العلائق والروابط مع منتظري، وعاقبه بفرض

الإقامة الجبرية عليه، فهو الذي يدرك أن التشكيك بنظريته هذه إنما هو هدم لدولته، والإتيان على الدولة الشيعية الإيرانية الخمينية من القواعد.

باختصار... العالم الإسلامي من الخير له -أغلبية، وأقلية- أن تحكمه الأغلبية السنية التي حكمته لقرون طويلة، دون أن تتعرض للطوائف والأقليات الأخرى، وحين حكم الفاطميون مصر؛ خرجوا منها، فخرج معهم مذهبهم الفاطمي، كدليل واضح وجلي وعملي على أن حكم هذه الطوائف لا يصلح لها، ولا يصلح لغيرها، بل يزيد من الاحتقان في عين الطائفة؛ فضلًا عن الاحتقان داخل الجسد الإسلامي، تدفع ثمنه الأوطان، والبلاد، والشعوب؛ حاضرًا ومستقبلًا.

مخاطر الفضائيات الشيعية على عقيدة أهل السنة

الهيثم زعفان «المصريون» (٢٠٠٩/٨/٧)

أتعجب كثيرًا لإصرار بعض منسوبي الأقمار الصناعية السنية على تقديم مبررات واهية تؤمن استمرار بث الفضائيات الشيعية على الأقمار السنية! مما يفتح المجال لتفسيرات متعددة لهذا الموقف المتخاذل؛ والذي معه تتعقد مجهودات عديدة تعمل على صد المد الشيعي الفارسي في المنطقة السنية، لكنها تعقيدات أحسب أنها ستحسم في النهاية لغير صالح المستفيدين من استمرار بث الفضائيات الشيعية.

ذكرنا من قبل أن هناك (٣٥) قناة شيعية على الأقمار الصناعية السنية، تنطق بالعربية، وتبشر -ليل نهار- بالمذهب الشيعي، في ذات الوقت الذي لا توجد فيه قناة واحدة سنية توجه لإيران باللغة الفارسية، ومخاطر هذه القنوات الشيعية لا تقف عند حدودها العقيدية؛ لكنها تمتد لتلامس الأوضاع السياسية للدول السنية وقادتها، مما يشكل خطورة مباشرة على الأمن القومي، واستقرار البلاد السنية، ومن ثم؛ فإن استمرارها في بث سمومها، وتحريضها بحرية، وتمكن وصولها لكل بيت في المنطقة العربية السنية قد يصنع رأيًا عامًا مشكلاً وفق الرؤية الفارسية، وقابل للتحرك وإحداث القلاقل داخل المجتمع السني في لحظة ما.

وبالعموم؛ فإنه بتحليل محتوى القنوات الشيعية الموجودة على الأقمار السنية؛ وجدنا أن أبرز وأهم ما تدندن عليه هذه القنوات هو:

١ - تجنب معظم القنوات للسب المباشر في الصحابة، وزوجات رسول الله ﷺ، لكنها تطرح مغالطات، وأكاذيب، وافتراءات تاريخية؛ تصل بالمشاهد غير الواعي إلى أن يطعن هو.

٢ - محاصرة المشاهد بجرعة مكثفة من اللطميات، ومجالس العزاء، والممارسات الشيعية الموسومة بالبؤس والغم، والمصحوبة بالمجسمات الصوتية والبصرية المبكية؛ فضلاً عن الآذان الشيعي، والطواف بالأضرحة، وتقبييل عتباتها، والتوسل إليها، وجميعها أجواء تصنع نوعاً من الألفة مع الضلالات الشيعية لدى غير المحصنين، وقد تحدث لديهم التباسات عقدية أثناء أدائهم لعباداتهم وفقاً لمذهبهم الشيعي.

٣ - إمطار المشاهد بسيل من الأحاديث والأقوال المنكرة والموضوعة، المنسوبة زوراً لرسول الله ﷺ، ومع ضعف الحصيلة الحديثة والدراية بعلم الحديث سنداً ومتناً عند عموم المتلقين؛ فإن ذلك يؤدي إلى انتشار الأقوال الكاذبة بين الناس، وتداولها على أنها أحاديث نبوية، والخطورة -هنا- تكمن في التكاليفات العقدية المصاحبة لتلك الأكاذيب، والتي تصب جميعها في مصلحة المذهب الشيعي.

٤ - تقدم القنوات الشيعية جرعة مكثفة من البرامج الموجهة للأطفال؛ سواء كانت في قنوات مخصصة للأطفال، أو متفرقة في القنوات، وجميعها مصاغة وفق رؤية عقدية شيعية، تنجرف بالأطفال غير المراقبين من الآباء إلى الهاوية.

٥ - لا تستحي القنوات الشيعية أن تقدم مسلسلات تاريخية تجسد فيها صور الأنبياء والصحابة برجال عاديين، وتعمل على تشويه التاريخ، وتقديمه وفق الرؤية الشيعية، والاعتماد التام على الإسرائيليات في سرد التاريخ وقصص الأنبياء؛ فضلاً عن كونها مصحوبة بالطعن في الصحابة، وتشويه صورة خلفاء المسلمين، ولا تخلوا المسلسلات حتى ولو كانت تتناول حقبة تاريخية قبل الإسلام من وضع البهارات الشيعية عليها، مثل: تقديس القبور؛ مثلما قدمت

سيدنا يعقوب عليه السلام في أحد المسلسلات الإيرانية المدبجة وهو يزور قبر زوجته بانتظام، ويحزن، ويبكي عندها «غيبه» ابنه يوسف عليه السلام.

٦ - تعتمد أحد القنوات الإيرانية على اتباع أسلوب تبشيري لثيم، عبر جرعة مكثفة من البرامج المتنوعة والمسلسلات والأفلام المدبجة، وجميعها تتبع سياسة الموج الهادي الذي يسحب السباح غير الماهر إلى مناطق غرق مؤكدة، وأسفًا هناك عدد غير قليل من أهل السنة يتفاعلون بالاتصال مع هذه القناة التي تحرص على استضافة من يسمون -عندنا- بدعاة التقريب؛ والذين يزينون مشاركتهم بسيل من الإعجاب بالتجربة الخمينية، وكل ذلك تحت ذريعة الوحدة الإسلامية التي يتخذها الشيعة تقيّة للنفاذ لضعاف القلوب، تلك الذريعة التي كشف تلاعب الشيعة بها كبار علماء أهل السنة الواعين للمشروع الفارسي في المنطقة.

٧ - تقديم جرعة من البرامج الممجدة للثورة الخمينية، والممهدة لما أسموه بالدولة الإسلامية العالمية؛ والتي سيقمها طفلهم المفقود في السرداب منذ (١٢٠٠) سنة، وأنه لن يقبل في دولته إلا بمن ينتمي إلى الشيعة، ومن ثم فالقنوات تكثف جرعات موالة الخميني ومهديهم المنتظر، مع تقديم الإغراءات في حال تبعيتهما، ومع ضعف الوعي لدى البعض في فهم زيف مهديهم وحقبة الخميني المعصوم -عندهم- قد ينهر البعض، ويحدث لديه التباس عقدي؛ فضلاً عن التهيئة النفسية لطموحات المشروع الفارسي الاستعماري، وما قد يستلزمه من خروج على حكام أهل السنة والجماعة.

هذه بعض من المخاطر المبنية على تحليل محتوى القنوات الشيعية، ويبقى الحل في وقف بث هذه القنوات الشيعية من على الأقمار السنية، فهم لو كانوا صادقين في كون هذه الفضائيات موجهة لطوائفهم الشيعية في الوطن العربي لأطلقوا قمرًا صناعيًا شيعيًا يضم كافة قنواتهم، ويكون موجه فقط لشيعتهم، ومعلوم لدى الجميع هويته؛ فيتم تجنبه بسهولة، بدلاً من تغلغل القنوات الشيعية بين القنوات السنية، وصعوبة معرفة المشاهد السني غير المحصن لهوية القنوات الشيعية التبشيرية.

الشيعة ولعبة تغيير المناهج الدراسية السنية

الهيثم زعفان «موقع لجينيات» (٢٠٠٩/٨/٥)

بعد سقوط العراق في يد المحتل الأمريكي؛ لمع النجم الشيعي في العراق ودول الخليج، وفتح الاحتلال مساحات واسعة للتحرك الشيعي على كافة الأصعدة، وسطر الشيعة لأنفسهم استراتيجيات تسمح بتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب الشيعية، وكان من هذه الاستراتيجيات: العمل على السيطرة على مواطن صنع القرارات التربوية والتعليمية في العراق، ومن ثم على توجيه دفعة المجتمع والأجيال القادمة من خلال المناهج التربوية والدراسية، والمدارس الشيعية صوب المذهب الشيعي، ولم يقتصر الأمر على دولة العراق التي شهدت تلاعباً فحشاً بالعملية التربوية والتعليمية، بل تعلوا الأصوات الشيعية -الآن- في الكويت، ومن قبلها البحرين؛ من أجل تغيير المناهج التعليمية؛ وبخاصة الشرعية منها، وذلك بحذف كل ما يتعلق بالاعتراضات والأحكام السنية الشرعية على الممارسات الشيعية، مع محاولاتهم تضمين العقائد الشيعية في المناهج التربوية والتعليمية السنية.

فكيف تتحرك هذه الإستراتيجية الشيعية في المحيط العراقي السني؟ وإلى أي مدى أحرزت إستراتيجية الشيعة التعليمية تقدماً على الساحة العراقية؟ وما هي معالم المطالب الشيعية في الكويت، ومن قبلها البحرين لتغيير المناهج التعليمية السنية؟ وهل أحرزت هذه المطالب الشيعية نوعاً من التقدم على المستوى الميداني؟ وكيف يمكن صد هذه اللعبة الشيعية التي تحاول اختراق المجتمعات السنية من خلال المناهج الدراسية؟

جملة من التساؤلات المعقدة، سنحاول الإجابة عليها من خلال هذه الدراسة المختصرة:

أولاً: التلاعب الشيعي بالتعليم العراقي بعد الاحتلال الأمريكي:

١ - حقيبة وزارة التربية العراقية في ظل الاحتلال الأمريكي والنفوذ الإيراني شيعية، أولى الخطوات التي حرص

الشيعة عليها في عراق ما بعد الاحتلال الأمريكي هو تولي حقيبة وزارة التربية، وذلك بمباركة وحرص من قوات الاحتلال على ذلك، والذي يحمل حقيبة وزارة التربية في العراق هو الشيعي الدكتور «خضير موسى جعفر الخزاعي» - القيادي البارز في حزب الدعوة الشيعي، والنائب في مجلس النواب عن قائمة الائتلاف العراقي الموحد، وهو يحمل الجنسية الإيرانية والجنسية الكندية -، تقول عنه «موسوعة الرشيد» -المعنية بدراسة المسألة الشيعية- أنه: «ينتهج نهجاً طائفيّاً شيعيّاً حادّاً، ويقرأ (المقتل الحسيني) و(المحاضرات الحسينية) في حسينية افتتحها الشيعي الدكتور إبراهيم الجعفري -رئيس الوزراء السابق- في المنطقة الخضراء، وعندما كان في كندا كان يمارس العمل نفسه في حسينية (البدون)؛ والتي عاد إلى زيارتها بعد تعيينه وزيراً للتربية، وذلك أثناء زيارته الرسمية إلى كندا، وفي لقاء أجرته معه قناة «العراقية» الفضائية، قال: «لقد قبلنا بمفهوم الديمقراطية الحاصل اليوم على مضض، والحل هو الإسلام، المتمثل بمراجعنا الذي نستمّد منهم تعاليم ديننا».

وهذا الوزير -بحسب «موسوعة الرشيد»- شديد الحرص على تغيير المناهج التعليمية وفق المذهب الشيعي، كما أن الكتب المدرسية التي أمر بإعادة طبعها خلت من أي إشارة لحرب إيران على العراق في الثمانينات؛ فضلاً عن أنه في امتحانات الدراسة الإعدادية للعام الدراسي (٢٠٠٨) أقحم في أسئلة مادة الدين سؤالاً عن (محمد باقر الصدر)، في حين أنه ليس من مفردات المنهج! وقد أصر على طبع الكتب المدرسية لكافة المراحل في إيران، ولم تفلح محاولات بعض النواب في ثنيه عن هذا القرار، مع أن المطابع العراقية ليست أقل مستوى من مطابع إيران، كما أنها قدمت عروضاً بمبالغ أقل مما طلبته المطبعة الإيرانية.

ووجود وزير للتربية مثل هذا شيعي شديد الولاء لإيران؛ يجعل المناهج الدراسية العراقية المطبقة على أخواننا أهل السنة في العراق في وضع حرج للغاية، وقد تحدث التغييرات الشيعية التي يقوم بها هذا الوزير على المناهج التعليمية مشكلات عقدية لدى أهل السنة في العراق على

المدى البعيد، الأمر الذي يستلزم وقفة جدية من كافة الهيئات والمؤسسات السنية في العالم الإسلامي.

٢ - استحداث قناة «العراقية» التعليمية ذات التوجه الشيعي وهي قناة تلفزيونية تعليمية جديدة تم أنشاؤها بعد الاحتلال الأمريكي من قبل منظمة اليونسكو، وتنفيذ وزارة التربية العراقية، وهي موجهة للطلاب العراقيين داخل العراق وخارجها، وتبلغ تكلفة هذا المشروع (٥, ٦) مليون دولار أمريكي، ويمول من قبل الاتحاد الأوربي، وتقوم قناة «العراقية» التعليمية ببث برامج تعليمية يوميًا بالاعتماد على المناهج التربوية في المدارس العراقية، والقناة تخضع رسميًا للإشراف المباشر من قبل وزير التربية العراقي الشيعي؛ ولما كانت تلك القناة تتبع في إشرافها المنهجي وزارة التربية العراقية؛ لذا فإن كل التحولات في المناهج التعليمية العراقية نحو المذهب الشيعي ستصب في محتويات قناة «العراقية» التعليمية الفضائية المبثة لكل من ينطق باللغة العربية.

٣ - المراجع الشيعية، والمطالبة المستمرة بتغيير المناهج التعليمية المرجعية الشيعية في العراق تطالب باستمرار بتغيير المناهج التدريسية التي كتبت في زمن نظام صدام حسين؛ لتكون وفق المذهب الشيعي، وفي ضوء ذلك قال الشيعي خالد النعماني -نائب رئيس مجلس محافظة النجف - : «نحن شيعة النجف مستعدون لأن نضع مناهج كاملة لوزارة التربية»، كما قالت رئيسة لجنة التربية في مجلس محافظة النجف سهيلة الصائغ: «مثل ما هو موجود في بعض المواد التي تمدح بإسهاب بعض الخلفاء والشخصيات، نريد ذلك - أيضًا - لأئمتنا الذين لهم الباع الطويل، والصوت الأول، والقلم الأول في كل المجالات؛ حتى في المجالات العلمية».

٤ - وزارة التربية العراقية تنفذ مطالب المراجع الشيعية، وتجعل المراجع محكمة للمناهج الجديدة، وتتيح للمعلمين الشيعة تدريس ما يريدونه؛ تنفيذًا لمطالب المراجع الشيعية بتغيير المناهج التعليمية المصاغة صياغة سني قال مدير إعلام تربية النجف ماجد السوداني: «إن وزارة التربية قامت بتغيير المناهج بصورة تدريجية، والوزارة جادة في تغيير المناهج لمادة التربية الإسلامية، والمطالعة والنصوص، والتاريخ».

ومن قبل وعد إسماعيل ماضي -مدير عام التربية في مدينة النجف العراقية - بتنفيذ هذه المطالب بقوله: «إن وزارة التربية والتعليم ستغير مناهجها بما يتوافق وتوجهات المراجع الشيعية في النجف»، وكشف هذا المسئول عن منعطف خطير يجعل المرجعيات الشيعية محكمة للمناهج الدراسية الجديدة التي تقوم الوزارة بإعدادها، وذلك حتى تكون هذه المناهج متوافقة تمامًا مع المذهب الشيعي، حيث يقول هذا المسئول التربوي: «إن الوزارة طبعت بالفعل كتبًا في الفلسفة التربوية، وأرسلت نسخًا من تلك المطبوعات إلى مكاتب المرجعيات الشيعية للبت في مادتها، وتثبيت ما يتوافق مع أفكارهم»، كما كشف هذا المسئول عن أن وزارة التربية أتاححت للمعلمين الشيعة أن يدرسوا للطلاب المذهب الشيعي بمتنهي الحرية، يقول مدير عام التربية بالنجف: «لقد أوصيت إدارات المدارس في المحافظة بإعطاء كوادرها التدريسية الحرية فيما ترغب في إيصاله إلى التلاميذ من معلومات بما يتماشى وعقيدتهم الشيعية».

٥ - تغلغل المدارس الإيرانية في العراق، لم تكتف إيران بالتلاعب عن بعد بدعم الشيعة في العراق على مستوى إستراتيجية التربية والتعليم، بل قامت إيران بالدخول التعليمي المباشر في العراق بإنشاء مدارس دينية إيرانية في عدد من محافظات العراق؛ وعلى وجه الخصوص محافظات جنوب العراق؛ الذي تنشط فيها الأحزاب الشيعية الموالية لإيران، قد يكون لهذا التغلغل الإيراني المباشر علاقة للصراعات الخفية بين بعض علماء العراق وإيران، لكن يبقى في النهاية أنه تحرك يخدم المشروع الشيعي برمته، وإيران كانت قد قطعت وعودًا للحكومة العراقية تضمنت هذه الوعود بناء مدارس في العراق؛ وعلى نفقتها الخاصة، وكان ذلك ضمن اتفاق تم توقيعه في عام (٢٠٠٧) بين وزير التربية العراقي خضير الخزاعي، ووزير التربية الإيراني السابق محمود فريشي؛ وبموجب هذا الاتفاق قامت إيران ببناء عدد من المدارس الدينية والمدارس العامة في العراق، والتي كان آخرها تلك المدرسة التي وضع حجر أساسها وزير التربية والتعليم الإيراني علي رضا في محافظة النجف بترعات إيرانية، وقد

قال محافظ النجف أثناء الاحتفال بوضع حجر الأساس: «إن هناك تعاون كبير في مجال التربية والتعليم بين الحكومتين العراقية والإيرانية، وتم الاتفاق على إنشاء عدد من المدارس النموذجية في كل أفضية ونواحي المحافظة»، بينما ركز وزير التربية والتعليم الإيراني في كلمته أثناء الاحتفال على مسألة إعداد المناهج التعليمية ذاتها، وذلك بقوله: «إن هذه المدرسة تأتي ضمن اتفاقيات في مجال إعداد المناهج الدراسية، والدراسات المهنية، والمختبرات العملية».

وإذا كانت إيران هي من ستعد المناهج الدراسية العراقية التي سيتلقاها أهل السنة في العراق، فبهذه أن تدور جميع المناهج حول ولاية الفقيه، ومذهب الشيعة الإثني عشرية، وأن يكون التعليم فيها باللغة الفارسية؛ حيث لا يكفي بالتحويل نحو المذهب الشيعي فقط، ولكن باللغة الفارسية؛ لغة الثورة الخمينية والإمبراطورية الفارسية التي تسعى إيران لإحيائها.

ثانيًا: البحرين، ومكاسب شيعية تربوية ملموسة:

١ - حذف العبارات التي يعترض عليها الشيعة من مناهج التربية الإسلامية، بين الحين والآخر تشهد البحرين سجلات بين الشيعة والسنة حول تغيير المناهج التعليمية؛ وبخاصة منهج التربية الإسلامية، وكانت تقارير صحفية قد نقلت عن مسؤولين بوزارة التربية والتعليم البحرينية أن البحرين سغير في مناهج التربية الإسلامية في مدارسها؛ بحيث يتم استبعاد أية قضايا خلافية بين السنة والشيعة، كما سيتم إضافة إشارات ومواضيع تتعلق بأداء الطائفة الجعفرية الشيعية لبعض العبادات، وتعد هذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها المذهب الجعفري صراحة في المناهج الدراسية البحرينية، كما قالت ذات التقارير: إن وزارة التربية والتعليم البحرينية انتهت من إعداد مسودة تطوير مناهج التربية الإسلامية، ويقوم المجلس الإسلامي الأعلى بالبحرين -وهو مجلس يجمع السنة والشيعة- بدراسة التعديلات الجديدة بالتنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية، وأشارت التقارير أن التغييرات تعتمد عرضًا للعبادات وفقًا للمذهب الشيعي، مثل: الصلاة، والوضوء، والزكاة، إلى جانب حذف عبارات حول مفهوم

التوحيد؛ تشير إلى أن زيارة القبور أو التوسل بغير الله من الشرك، وكان علماء دين شيعة من بينهم أعضاء في مجلس الشؤون الإسلامية رفعوا اعتراضهم على صيغة المناهج؛ لكونها لا تأخذ في الاعتبار تعاليم المذهب الشيعي.

٢ - التربية للمواطنة خطوة على درب الضغط الشيعي البحريني، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الله المطوع - وكيل وزارة التربية والتعليم البحرينية -: «إن أحد أهم الاعتبارات التي تقود عملية التطوير في المناهج الدراسية في البحرين: تكريس قيم الوحدة الوطنية والإسلامية؛ من خلال تطوير مناهج التربية الإسلامية، وبناء مناهج التربية للمواطنة، بحيث أن توجه الوزارة يتمثل في تأكيد ما يجمع لا على ما يفرق، خاصةً وهي تستهدف تكوين الاتجاهات الروحية والوطنية الموحدة، بعيدًا عن المسائل الجزئية المتشعبة»، وأضاف المطوع: أن ما يكمل هذا المنظور وينسجم معه انتهاء الوزارة من عملية تأليف كتب التربية للمواطنة للصفوف الثالث والخامس ابتدائي، والثاني الإعدادي، واستمرار العمل لالتهاء من بقية المناهج الخاصة بالمواطنة خلال العام الدراسي الجديد.

ومسئول وزارة التربية البحرينية بهذا المسلك يحاول تكريس الضغوط الشيعية في صورة مناهج جديدة تعتمد على المواطنة بصورتها الغربية، والتي تقفز على الاعتبارات الدينية، ولا مجال فيها للأبعاد العقدية، وهي جولة تحسب للجانب الشيعي الذي يقسم تقدمه على خطوتين: الأولى: حذف ما يوضح حكم أهل السنة في الممارسات الشيعية العقدية من المناهج التربوية والتعليمية، أما الخطوة الثانية: فهي تضمين المعتقدات الشيعية في المناهج الدراسية، وأحسب أن مادة المواطنة التي ستحذف معها -بحسب وزارة التربية البحرينية- كل ما يؤدي للاختلاف، واستبداله بقيم المواطنة التي تكرر لقبول الآخر، والاعتراف به، بل والتعايش والاندماج معه مهما كانت مرجعيته العقدية، كل ذلك يحسب كمكسب للجانب الشيعي.

ثالثًا: مناهج الكويت: سخونة نيابية، وتصعيد شيعي، وتذبذب رسمي:

تمر الكويت -حاليًا- بمرحلة شديدة السخونة؛ يصعد فيها الشيعة من مطالبهم بإحداث تغييرات بالمناهج الدراسية، ذلك التصعيد الذي صاحب النجاح الشيعي في الانتخابات النيابية الكويتية الأخيرة، والشد متبادل -الآن- بين نواب السنة ونواب الشيعة، ووزارة التربية الليبرالية تميل بتصريحاتها وقراراتها إلى الدفة الشيعية.

١ - مطالب شيعة الكويت المتعلقة بالمناهج الدراسية:

أ- حذف المسائل المتعلقة بأحكام زيارة القبور والشركيات، يعترض الشيعة في الكويت على توضيح المناهج الدراسية الكويتية لموقف أهل السنة والجماعة من زيارة القبور وبعض الشركيات؛ كالذبح والنذر لغير الله، ويعتبرون أنهم المقصودين في هذه المسائل، وأنها تتعارض مع ممارساتهم العقدية وشعائرتهم القبورية، يقول الشيعي عبد الله دشتي -إمام مسجد المهدي-: «إن المقصود بتعديل المناهج الدراسية؛ وخاصة (منهج التربية الإسلامية للصفين التاسع والعاشر من المرحلة الثانوية) ليس عدم تدريس مناهج أهل السنة والجماعة، وإنما بعض الأفكار التي انطلق منها كاتب هذه المناهج»، حيث قال تحت عنوان (معنى العبادة، ومن يستحقها): «أن من ذبح أو نذر لغير الله أو استغاث بميت أو غائب أو حاضر بما لا يقدر عليه إلا الله؛ فهو شرك أكبر»، ويقول المنهج -أيضًا-: «اتخذت القبور في بعض البلاد أوثانًا تعبد، ويذهب إليها الناس لقضاء حوائجهم»، وفي منهج الصف العاشر قال: «الشرك نوعان: الشرك الأكبر؛ كصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، مثل: الدعاء، وهؤلاء يخرجون من الملة، ويباح دمهم ومالهم»، وطالب هذا الشيعي بحذف هذه العبارات من المناهج الدراسية؛ لأنها تتعارض مع ممارسة الشيعة لشعائرتهم! أيضًا من ضمن العبارات التي اعترض عليها الشيعة في الكويت، وطالبوا بحذفها؛ ما جاء في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر ونصه: «إن من التبرك المحرم ما يفعله العامة من تقبيل أعتاب القبور والأضرحة، والاستعانة بها، والطواف حولها وتعظيمها»، كما تم الاعتراض على ما جاء في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول الثانوي؛ حيث ورد: «مع الأسف الشديد فقد اتخذت القبور في بعض البلاد

أوثانًا تعبد من دون الله، يذهب إليها الناس يطلبون من أصحابها قضاء حوائجهم بحجة أنهم أناس صالحون ولهم جاه عند الله، ونسوا أن هذا -والله- هو قول المشركين»، وكلها أمور يرى الشيعة أنها تنطبق عليهم، ويمارسونها دوريًا في شعائرتهم، بل هي من صلب معتقداتهم، ومن ثم فإن إبقاء المناهج بهذه الصورة سيعطي عنهم انطباعًا سلبيًا لدى النشئ الصغار الدارسين لتلك المناهج.

ب- تضمين المعتقدات الشيعية في المناهج الدراسية الكويتية، أخذ الشيعة في الكويت يرفعون من سقف مطالبهم الشيعية المتعلقة بالعملية التربوية، مثل: تكريس خرافة الطفل الذي دخل السرداب؛ وهو عنده خمس سنوات، رغم أن الأب الذي ينسبونه إليه كان عقيمًا، ولم يخرج الطفل من هذا السرداب منذ (١١٧٥) سنة، ويدعون أنه إمامهم المهدي المنتظر! وذلك في صورة منهج دراسي عن المهدي المنتظر، يضمن في المناهج الدراسية الكويتية، ويربى عليه النشئ الصغار، ما طالبوا بإدخال المذهب الجعفري في المدارس وكليات الشريعة؛ ليدرسه الطلاب من السنة والشيعة في الكويت معًا، مع جعل يوم عاشوراء إجازة رسمية في الكويت، وكلها مطالب سقفتها لا ينتهي، وترمي في النهاية إلى أن تكون الكويت دولة شيعية خالصة، والتساهل في بعضا -الآن- لن يروي ظمأ الشيعة، بل سيشجعهم على رفع سقف مطالبهم.

٢ - تدريس مفاهيم حقوق الإنسان وحرية المعتقد مكسب لشيعة الكويت؛ كالبحرين، نجح الشيعة في جذب مسئولية التربية لجعل مفاهيم حقوق الإنسان المبنية على الحرية المطلقة مادة تدرس في الكويت، ومن خلالها يتم تنشئة المجتمع الكويتي على الاندماج والتعايش رغم الاختلافات العقدية، وبدون أن ينكر أي طرف على الآخر ممارساته العقدية، وهذا يعد مكسبًا للجانب الشيعي الذي سيتمكن من التحرك بمرونة أكثر في الشارع الكويتي، يقول مدير إدارة المناهج في وزارة التربية الكويتية الدكتور سعود الحربي، والمكلف بوضع خطة للتربية على حقوق الإنسان: «باعتبار الكتاب المدرسي أحد أهم عناصر المنهج، يحتم عرضه وتقديمه لمفاهيم حقوق الإنسان؛ بحيث تستحضر المنطلقات

والمرتكزات التي أكد عليها الإطار العام للخطّة، على أن يراعي محتواه إنماء شخصية وطنية مؤمنة بقيم حقوق الإنسان، ومنفتحة على المحيط العالمي»، وهذا الأمر المبني على المواطنة، وأن الكويت للجميع؛ يحقق ما ذهب إليه الشيعي محمد باقر المهري بقوله: «إن حذف المناهج التكفيرية من الكتب الدراسية التي كتبت بأقلام بعض المتحجرين التكفيريين المتأثرين بأفكار ابن تيمية -بحسب وصف هذا الشيعي- واجب شرعي ووطني، وأمر ضروري لأجل تطهير وتهذيب وتعديل المناهج الدراسية، فإما أن تعيش الجماعات التكفيرية -بوصفه- في الكويت مع الالتزام بالدستور والقانون، ومحبة الجميع، وإما أن تخرج، فالكويت للجميع؛ للسنة والشيعية، والبدو والحضر، والقبائل، وللمسلم والمسيحي»، ليس للشيعية أكثر من مفاهيم حقوق الإنسان العالمية التي تخلط الحابل في المسألة العقديّة، والفوضى الدينية في المجتمعات السنية.

٣- وزيرة التربية الكويتية وتذبذبها يوحى بتطمينات للشيعية، تدليلاً على تذبذب الموقف الرسمي الكويتي، وعدم قدرته على صد المطالب التربوية للجانب الشيعي الكويتي من البداية وبصورة حازمة وقاطعة؛ أكدت وزيرة التربية الكويتية الليبرالية د. موزي الحمود: «أن تطوير المناهج التعليمية وتغييرها هي من أهم أولويات الوزارة، وكشفت أن لجان خاصة تدرس طلبات تقدم بها النواب الشيعية لتغيير بعض ما ورد في منهاج التربية الإسلامية والعلوم الاجتماعية؛ والتي تمس الشيعية، واللجان ستقرر التغيير من عدمه»، وقالت الحمود في لقاء مع برنامج «ضيف وحوار» الذي بثته قناة «العربية» السبت (٢٠٠٩/٧/١٨): «إن المناهج الشرعية والاجتماعية فيما يتعلق بالشأن الشيعي فيها شيء من الحساسية».

ومن جانبه حذر النائب السني وليد طبطباي الوزير الكويتية قائلاً: «نحذر من العبث بالمناهج، فلا يوجد فيها أي مساس أو انتقاص للشيعية»، مبيّناً أن «أهل الاختصاص هم من وضعوا هذه المناهج»، ورد عليه النائب الشيعي صالح عاشور بقوله: «نحن من يحدد المناهج التي تمس عقائدنا؛

وليس أنت، فهناك اتفاق بين جميع شرائح الشيعة أن المناهج تمس معتقداتنا»، وعلى هذه الوتيرة يستمر التصعيد بين نواب مجلس الأمة الكويتي السنة والشيعية، والمادة الأساسية في التصعيد هي: المناهج الدراسية المصاغة صياغة سنية شرعية تبين الأحكام الشرعية في بعض المسائل الجوهرية التي يعتقدونها الشيعية.

فهل ينجح الشيعة في تمرير مخططهم بتغيير المناهج الدراسية في الكويت لتتوافق مع معتقداتهم؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة، كيف يمكن صد هذه اللعبة الشيعية التي تحاول اختراق المجتمعات السنية من خلال المناهج الدراسية؟ أشدد في هذا الإطار على أن الأمر يحتاج إلى العديد من الدراسات وحلقات النقاش للوقوف على أنجح الوسائل لصعد الإستراتيجية الشيعية للتلاعب في المناهج الدراسية السنية.

ولكن وبدورنا وبناء على معطيات الدراسة الراهنة فإنه يمكن وضع بعض المؤشرات التي يمكنها المساهمة في رسم صورة صد هذه اللعبة الشيعية:

١- الوضع في الحساب أن الإستراتيجية الشيعية للتلاعب في المناهج الدراسية السنية ليست مقتصرة على دولة بعينها؛ ولكنها تغطي كل الدول السنية، وما حدث من محاولة اختراق دولة المغرب في هذا النطاق ليس ببعيد، لذا فإن مستوى الصد ينبغي أن يبنى على رؤية سنية موحدة، قد تختلف في التطبيق من قطر لآخر؛ بحسب تغلغل الشيعية، وقوة شوكتهم، لكن يبقى أن تكون رؤية الصد موحدة عند جميع الأقطار السنية؛ بمعنى أنه إذا كان هناك مشروع شيعي لاختراق التعليم السني والتلاعب بالمناهج الدراسية السنية؛ فينبغي أن يكون هناك مشروع سني مضاد يصد محاولات الشيعة الاختراقية.

٢- الوضع في الحساب أن سقف المطالب الشيعية ممتد، وأن التساهل في مطلب من المطالب حتى ولو كان من باب تهدئة المناخ العام سوف يؤدي لمزيد من المطالب الشيعية، والتي ترمي جميعها صوب تشييع المجتمع برمته، لذا ينبغي عدم فتح أية فترات للمطالب الشيعية الراهنة.

٣- بالنسبة لحقائب وزارات التربية في البلاد السنية؛ ينبغي ألا تخرج عن أهل السنة المحافظين، والفطنين للتلاعب الشيعي.

٤- الفطنة للمطالب بتدريس مفاهيم حقوق الإنسان العالمية بأنه حق يراد به باطل، فمن خلاله سيتاح للشيعية التحرك داخل المجتمعات السنية بدون أية قيود عقديّة شرعية.

٥- تبني العلماء والدعاة التحذير من هذه الاختراقات الشيعية في المجال التعليمي التربوي، وذلك من أجل صناعة رأي عام سني مضاد، وأيضاً دعم الأصوات المؤثرة الدافعة لهذا الاختراق، وعدم اعتبارها قضية قطرية وشأن داخلي.

٦- بالنسبة للعراق؛ فإن وضعها في ظل الاحتلال الأمريكي والنفوذ الإيراني شديد التعقيد، لذا لزم تنسيق الهيئات الإسلامية السنية، وعلماء السنة، وحكومات الدول السنية مع الهيئات السنية المعتبرة في العراق - كهيئة علماء المسلمين - من أجل وضع إطار عام لمواجهة، وصد هذا التغلغل الشيعي والنفوذ الإيراني بالعراق، وتلاعبه بالمناهج الدراسية العراقية، وسعيه لتشييعها.

في الختام؛ؤكد على خطورة الفرقة بين المسلمين، وتمني رؤية المسلمين جميعاً صفاً واحداً، لكن ليس معنى توحد صف المسلمون أن يتم التنازل عن ثوابت شرعية معلومة من الدين بالضرورة، وميدان التربية والتعليم ميدان خطير؛ محصلته أجيال من المسلمين قد يكونوا صالحون إذا تربوا على مناهج صالحة صيغت وفق مراد الشارع الكريم وسنة نبيه ﷺ، أو قد تنحرف عقيدتهم، ويختل التوحيد عندهم، مما قد يخسرون معه آخرتهم، إذا صيغت المناهج على غير مراد ربنا ﷻ وهدي محمد ﷺ، حفظ الله أبنائنا من كل زيغ وانحراف عقدي.

الصوفية الجدد في آسيا الوسطى.. ابحاث عن الأتراك

محمد سيد قطب «إسلام أون لاين» (٢٩/٧/٢٠٠٩)

لعبت الطرق الصوفية دوراً غير منكور في المحافظة على الإسلام في آسيا الوسطى؛ خصوصاً في فترة طغيان

الشيوعية الملحدة زمن الاحتلال السوفيتي، وتمثل ذلك في المحافظة على العادات الإسلامية، وأداء العبادات، وكانت الاحتفالات التي تقيمها الطرق الصوفية في المناسبات المختلفة بمثابة الجبل الرابط بين المسلمين وبين المسجد في هذه البلاد، والذي رأي فيه اجتماع المسلمين حول المسجد وفي داخله، وسهرهم فيه حتى الفجر ليلة القدر.

ومع كل ما يقال عن الانحرافات التي حدثت للصوفية في زمن الاحتلال الشيوعي وما سبقه؛ فقد أبقى الجهد الصوفي البقية الباقية من حب الله، وتعظيم شعائره في نفوس المسلمين من أهل البلاد، لذلك ناصب الشيوعيون الصوفية العداء الشديد؛ إذ وجه الشيوعيون اهتمامهم للقضاء على التصوف، وملاحقة الصوفية الكبار، وإيداعهم السجون، أو التقليل من مكانتهم وهيبته لدى المسلمين، وأجبروا مفتي آسيا الوسطى في عام (١٩٥٩) على إصدار فتوى تؤكد أن التصوف تيار دخيل على الإسلام، كما أجبروا كلاً من مفتي شمال القوقاز وداغستان على إصدار فتوى تحرم الدعاء في أضرحة المتصوفين، وأغلق الشيوعيون أضرحة الأولياء، وحولوا بعضها إلى متاحف، وبعضها الآخر وضع تحت حماية الدولة.

وقام أتباع الطرق بدور كبير في التعليم الإسلامي وتنشئة الصغار تنشئة إسلامية، وتعليمهم مبادئ القرآن، وكان الشيوعيون يؤمنون أن النصرانية لا تشكل خطراً على النظام السوفييتي بعكس الإسلام الذي كانوا يقولون عنه: إنه إنه دين لا يتفق مع الشيوعية.

الجهاد الصوفي: وقد ظهرت حركات مقاومة عنيفة من الصوفيين ضد الاحتلال الروسي، ومن أشهر رجالها: الشيخ درويش منصور، والغازي محمد الكمراوي؛ الشيخان الصوفيان اللذان قادا نضالاً ضد الروس استمر ست سنوات في منطقة القوقاز من عام (١٧٨٥) حتى عام (١٧٩١)، وكذلك المجاهد الكبير الإمام شامل؛ الذي قاد حركة الجهاد ضد القوات الروسية طوال عشر سنوات كاملة، انتهت بهزيمة قواته، وأسر في عام (١٨٦٩)، ومن ثمّ نفيه إلى المدينة المنورة، مروراً بإستانبول؛ ليلقى ربه بعد سنين من أسره في

انحرافات وتجاوزات: لم يكن التاريخ الصوفي كله في المنطقة جهادًا واستشهادًا، ولم يكن مشايخ الصوفية على نفس درجة الإمام شامل ورفاقه من الجهاد والإخلاص، ولو قدر ذلك لتغير تاريخ المنطقة بأسره، ولكن كان هناك جانب آخر للصوفية شابها اعتماد على الخرافة وانحرافات عقائدية، ولعل ما يحدث عند الأضرحة؛ وخصوصًا المشهور منها مثل: مسجد أحمد اليسوي في تركستان بكازاخستان نموذج واضح على ذلك، فتجد أنواعًا مختلفة من الفلكلور والذي تحول إلى عبادة، ما بين وعاء ضخّم تلقى فيه الفتاة التي لم تتزوج بعملات معدنية؛ حتى يساعدها الولي في إيجاد عريس مناسب، إلى شواهد القبور القديمة، والمكتوب عليها بالعربية -وقد قرأت على أحدها تاريخًا يعود إلى قبل (٦٠٠) عام-، والمنقولة من مكانها إلى غرفة خاصة لا شيء مميز فيها، ويعودونها من آثار الولي، مع أن التواريخ المكتوبة المكتوبة عليها لا تلتقي مع زمن حياة الشيخ التي هي في الحقيقة أشبه بالأسطورة الكبيرة، إلى قصة التمرة التي أخذها -كما يقولون - أبو بكر الصديق -رضوان الله عليه- من رسول الله ﷺ ليوصلها إلى السيد أحمد اليسوي عام (٣١٥ هـ)!!

وليس هذا عند مسجد أحمد اليسوي فقط، بل لا تجد بلدًا واحدًا إلا وفيه نصب يحج الناس إليه، ويعتبرونه -دون أدنى أدنى مبالغة- كعبتهم الخاصة؛ التي تتساوى زيارتها مع زيارة الحرم الشريف؛ إن لم تفضله!

ففي أوزبكستان ضريح بهاء الدين النقشبندي، وضريح إسماعيل الساماني، وفي ترستان منطقة الأربعين، والقلعة... والقائمة طويلة جدًا، هذا بالإضافة إلى سيطرة بعض المشايخ على عقول الناس باسم التصوف، والقرب من الله، والحصول على أموالهم لطلب الغفران، أو لإتمام مراسم الزواج الشرعي، أو تجهيز الميت والدفن، وكثيرًا ما تجد اختلاطًا بين مهمة الوعظ والإرشاد التي يقوم بها الإمام، مع أعمال هي أقرب للسحر والشعوذة، ولم يخل الأمر من ممالة السلطات واتباعها ومتابعتها؛ مما نفر الناس؛ وخصوصًا الشباب من هذا المنهج والطريق.

تجديد صوفية آسيا الوسطى: ومع انهيار الاتحاد السوفيتي ودخول الأتراك بحرية إلى آسيا الوسطى وروسيا؛ ساعد في ذلك سهولة اللغة وتعلمها على الدعاة الأتراك، والتي هي مع تعددها [كزاخية - أوزبكية - تاتارية...] إلا أنها في النهاية مشتقة من اللغة التركية القديمة، كما أن الطرق المنتشرة في آسيا الوسطى -سواء أكانت نقشبندية، أو أحمدية قادريّة- لها جذورها القوية في تركيا؛ مما سمح للدعاة الصوفية الأتراك بالتواجد بسهولة بين المجتمع المحلي، ودون إحداث مشكلات، وما هي إلا سنوات قليلة حتى أحدث هذا التواجد ما يمكن أن نسميه: «التجديد الصوفي»، وقد ظهرت معالمه بوضوح؛ وخصوصًا بين الشباب في عدد من المظاهر؛ ففي الجانب التعليمي هناك التوسع في تحفيظ القرآن، وتعلم اللغة التركية والعربية، وحفظ بعض الآثار النبوية، وافتتاح أقسام للدراسة التركية في عدد من المدارس، وجامعة تركية كبيرة في تركستان بكازاخستان، وقسم تركي في جامعة جنوب كازاخستان، وتواجد عدد كبير من المرشدين الدينيين الأتراك بين معلم في مدرسة، أو محاضر في جامعة، أو تاجر يكثر الاحتكاك بين الناس بمظهر ديني متميز، وابتعاث عدد غير قليل من الطلاب لدراسة الإسلام في تركيا.

وفي الوعي العام والثقافة؛ تميز هذا التيار الجديد بالبعد كثيرًا عن الأساطير التي ملأت الحالة الصوفية القديمة، وتنوعت مشاربه المعرفية، وإن كانت قد اعتمدت بشكل كبير على رسائل بديع الزمان النورسي، وكتب الدعاة الأتراك الجدد، إلا أنك ستجد في مكتباتهم التي يوزعونها على طلابهم ترجمات تركية لـ «ظلال القرآن» لسيد قطب، ورسائل حسن البنا.

وخف إلى حد كبير الاحتقان الشديد مع المدرسة السلفية؛ وخصوصًا بعد الترجمات الرائعة التي قامت بها مؤسسات -كالإبراهيمي، وغيرها- لأمّهات كتب التراث للروسية، ولبعض اللغات المحلية، والتي اعتمد عليها الدعاة الأتراك وتلاميذهم من المحليين في تدريس أصول الشريعة وعلومها.

وفي الحركة والتكوين اختلفت الوسائل الدعوية اختلافًا كبيرًا، والتي كانت قد تجمدت على صلاة الجمعة، وعلى العدد القليل من المناسبات الدينية المتاحة؛ لتجد متسعًا كبيرًا مع الصوفيين الجدد بين مدارس، ورحلات، وزيارات، وحلقات دراسية وتعليمية في البيوت، وزيارات وكفالات للأيتام والطلاب والفقراء، ومشروعات اقتصادية تنفق على الدعاة المحليين أشبه بالوقفيات، وزيارات للأساتذة المربين الكبار من تركيا، أو ابتعاث للمتميزين من الدعاة المحليين ليعايشوا الحياة الدعوية في تركيا؛ كتجربة عملية قبل أن يعودوا لتوطينها في بلدانهم.

ومع كل ذلك غاب هذا الاتباع المثالي للدعاة الصوفيين الجدد لأوامر السلطات المحلية، بل ظهر نوع من التملل والضجر، وحتى المعارضة لكثير من السياسات التي تتبعها الحكومات، واعتبارها لا تخدم مصلحة الإسلام؛ مما أقلق السلطات من التيار الصوفي التجديدي.

الصوفية الجدد والحكومات: مع ما يتمتع به التيار الصوفي القديم من حماية ورعاية ودعم الأنظمة الحاكمة؛ نظرا لما يوفره لها من حالة استرخاء كامل، وابتعاد عن أي منغص يؤذي الحكومات المحلية، ووقوع هذا التيار بشكل كامل تحت سيطرة الأجهزة الأمنية هناك؛ إلا أن التيار التجديدي قد نجح في سحب البساط من تحت أقدام التقليديين؛ وخصوصًا في جمهور الشباب، فلم تعد قصص وحكايات وأحجية وزيارات التيار التقليدي ومراسمه التعبدية تقنع هذا الجيل إلا ما ندر، ولم يبق له من مستراح إلا في أتباعه من بعض كبار السن والعجائز، أو الأراذل والنساء اللواتي مر بهن العمر ولم يجدن زوجًا؛ يلتمسون منهم حجابًا أو ترضية نفسية.

إلا أن التيار التجديدي بدء بدأ يثير قلق الحكومات؛ وإن كان بدرجة أقل من التيارات الإسلامية الأخرى، ومع ذلك فقد قامت بعض الحكومات بخطوات استباقية للحد من زيادة نفوذ التيار الجديد بين الشباب، فقامت السلطات الأوزبكية بطرد عدد كبير من الدعاة والمدرسين الأتراك بدعوى مختلفة، مثل:

انتهاء الإقامة، ومخالفة شروط التأشيرة، ولكن كان هذا الطرد بطريقة هادئة ومتدرجة خشية إغضب السفارة التركية.

وما زالت جامعة الأتراك في تركستان بكازاخستان تعاني من إغلاق، ثم فتح، مع تضيق، وتعطيل تأشيرات دخول وأوراق إقامة الأساتذة العاملين بها، وتم إغلاق القسم التركي في جامعة جنوب كازاخستان، وإنهاء تأشيرة المدرسين العاملين بها، وزاد التضيق على الدعاة التجار، ومعلمي المنازل، واستدعي عدد منهم لأجهزة الاستخبارات، وربما هذا يكون في جانب من جوانبه بضغط التيار الصوفي القديم؛ والذي يغلب على الإدارات الدينية، ولكنه -أيضًا- بالتأكيد بسبب خشية هذه الحكومات من زيادة نفوذ التيار التجديدي بين الشباب، وتطلعهم إلى النموذج التركي في حكومة يحكمها متدينون، وإن كانت تعلن أنها علمانية، إلا أنها أخذت بألباب هؤلاء الشباب في قضايا مختلفة.

وازداد القلق الحكومي من الحديث المتكرر من جهات أكاديمية وعلمية واستخباراتية غربية، وتوصياتها لحكومتها بالتعاون مع هذا التيار الصوفي التجديدي؛ كونه البديل المقبول بدلًا من التيار المتشدد، والذي سيحل واحد منهما بالتأكيد محل حكومات دكتاتورية مسيطرة على الوضع في آسيا الوسطى منذ انهيار الاتحاد السوفيتي.

ويبقى المستقبل أمامنا ليحجب عن إشكالية: هل تستمر الحكومات الدكتاتورية في آسيا الوسطى؟ أم تحل محلها حكومة حكومات إسلامية أصولية أو صوفية؟ ولا مستقبل للعلمانية ولا غيرها من الأفكار في بلاد الإسلام المنسية.

(١٠٠) يهودي يتحولون إلى الإسلام كل عام في إسرائيل

«العربية.نت» (٢٠٠٩/٧/٢٢)

كشفت صحيفة «معاريف» النقاب عن ظاهرة اتجاه أعداد من اليهود في إسرائيل لتبني الإسلام دينًا لهم، وتزايد معدلهم سنويًا، وأشارت الصحيفة إلى أن لهذه الظاهرة أهميتها البالغة؛ خصوصًا أنها تحدث في ذروة تحول الصراع العربي الإسرائيلي إلى صراع ديني.

وقالت «معاريف»: إن ظاهرة التحول عن اليهودية لا تهدف فقط الانتقال إلى الإسلام، بل هناك تحول نحو المسيحية، ونشرت أن المعطيات المتوفرة لديها تظهر أن مئات من اليهود الإسرائيليين اختاروا تغيير دينهم إلى الإسلام في السنوات الأخيرة، وأن بضع عشرات غيروا ديانتهم إلى المسيحية، وحسب معطيات «معاريف» من وزارة الداخلية الإسرائيلية؛ فإنه خلال الفترة الممتدة بين العامين (٢٠٠٥ و٢٠٠٧) تقدم (٣٠٦) يهود إسرائيليون بطلبات تغيير دينهم، ومن بين هؤلاء (٢٤٩) طلبوا تغيير ديانتهم إلى الإسلام، في مقابل (٤٨) يهوديًا طلبوا تغيير دينهم إلى المسيحية، بالموازاة -وفي الفترة نفسها- طلب تسعة يهود سابقين غيروا دينهم في الماضي العودة إلى كنف اليهودية؛ بحسب ما نقلت «السفير» اللبنانية الأربعاء (٢٠٠٩/٧/٢٢).

وقالت «معاريف»: إن هذه الأرقام تظهر معدلًا بحدود المئة حالة سنويًا، ولهذا فإن العام (٢٠٠٨) شهد تزايدًا كبيرًا؛ حيث تم تسجيل (١٤٢) حالة طلب تغيير ديانة من يهود، وحتى في عام (٢٠٠٨) كان عدد من طلبوا تغيير دينهم إلى الإسلام (١١٢) حالة، في مقابل (٢٦) حالة إلى المسيحية، وأربع حالات لليهود سابقين يريدون العودة إلى دينهم الأصلي، أما معطيات النصف الأول من السنة الجارية؛ فتشير إلى أن من تقدموا بطلبات تغيير ديانة بلغ (٣٢) حالة نصفهم تقريبًا للإسلام، مع ذلك؛ أشارت الصحيفة إلى أن أعداد المطالبين بالتهود أكبر من المطالبين بالخروج من اليهودية، وقالت: إنه في عام (٢٠٠٥) تهود (٨٢٠) شخصًا، وفي عام (٢٠٠٦) تهود (٥٨٩) شخصًا، في مقابل (٥٥٦) حالة في عام (٢٠٠٧)، و(٧٦٧) حالة في عام (٢٠٠٨).

ولكن هذه الأرقام -وفق الصحيفة- لا تشجع بعض الجهات في إسرائيل المعادية للاندماج، ويقول هؤلاء: إن هذه الأرقام تتحدث فقط عمن طلبوا رسميًا تغيير ديانتهم، في حين أن من غيروا ديانتهم فعليًا إلى الإسلام والمسيحية من دون تسجيل رسمي أكبر من ذلك بكثير.

إقرأ في «الراصد» -أيضاً- المقالات التالية:

[التوحيد فكرة قبلية، والسنة النبوية أساطير!!!]

ممدوح الشيخ «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٨/٣)



[من يمحط مخطط فضائيات الرذيلة؟]

د. عبد العزيز محمد قاسم «المصريون» (٢٠٠٩/٨/١٠)



[ما الخطأ الذي حدث في إيران؟]

عطاء الله مهاجراني «الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠٠٩/٨/٤)



[أزمة إيران والعودة لممارسات الـ (Recantation)]

رضوان السيد «الاتحاد الإماراتية» (٢٠٠٩/٨/٩)



[الوقت قد حان لتجاوز الخمينية]

أمير طاهري «إيلاف» (٢٠٠٩/٧/٢٨)



[الحلم الخميني، والكابوس العربي]

مشاري الذابذي «العربية نت» (٢٠٠٩/٧/٢١)



[رفسنجاني.. الثورة والثروة]

عدنان أبو زيد «إيلاف» (٢٠٠٩/٧/١٨)

قواعد المناظرة مع الشيعة
التعايش بين الأديان عند ابن تيمية
أحوال أهل السنة في إيران قبل الثورة وبعدها

مِرْصَدُ الرَّاسِدِ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد العدد السادس والسبعون شوال 1430 هـ

نسب السنة والشيعة في العراق
بين افتراءات الإنكليز واليهود



إيران على حقيقتها



المحتويات

٢	فاتحة القول
٢	✦ إيران على حقيقتها
٤	✦ فرق ومذاهب
٤	✦ سلسلة الأديان الشرقية (أولاً: الهندوسية)
١١	✦ سطور من الذاكرة
١١	✦ علاقات الفاطميين بالصلبيين بعد الوزير الأفضل
١٥	✦ دراسات
١٥	✦ نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود
٢٣	✦ قواعد المناظرة مع الشيعة
٢٦	✦ قناة «العالم» الإيرانية.. فضائية طائفية تكفيرية!
٢٨	✦ كتاب الشهر
٢٨	✦ «التعايش بين الأديان» عند ابن تيمية
٣١	✦ قالوا
٣١	✦ جولة الصحافة
٣٣	✦ الإسلام برئ من «القرآنيين»
٣٤	✦ «الصوفية».. مولود جديد في عالم الفضائيات الإسلامية
٣٥	✦ نشر الحكومة للتصوف في المغرب أكثر خطورة من التشيع
٣٦	✦ مصر تأسيس أول «جمعية للنساء المتصوفات» للدفاع عن التصوف
٣٧	✦ ماجدة عيد: الحركة الصوفية مع السلفية ستقودها النساء!
٤٠	✦ صوفية السنغال: قواسمنا المشتركة مع الشيعة لا تعني بالضرورة أننا مدخل للتشيع
٤٣	✦ حمل السلاح.. خطر يهدد جنوب تايلند المسلم بحرب أهلية
٤٤	✦ مذكرة «أمين» تحسم موقف الإخوان من الشيعة
٤٧	✦ نص المذكرة: «عليك بالفقه، واحذر من الشرك!»
٥٠	✦ الأردن يجرم نشر المذهب الشيعي
٥١	✦ حوار مع ناشط شيعي سوداني
٥٥	✦ نار الفرس في اليمن
٥٧	✦ التحذير من مخاطر تشييع جزر القمر
٥٨	✦ إيران.. وإعادة ترتيب الأولويات
٥٩	✦ العرب يشكون من سوريا
٦١	✦ د. عبد المعطي بيومي: الشيعة روجوا فتوى الشيخ شلتوت لمصلحتهم
٦٢	✦ لا تنسوا ماضي موسوي الدموي!
٦٣	✦ المخطط الإيراني لتجفيف شط العرب والأنهر الأحوازية
٦٦	✦ أحوال أهل السنة في إيران قبل الثورة وبعدها



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السادس والسبعون)
شوال - ١٤٣٠ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

الجهة المقابلة، مما جعل الحقيقة تضيق بين الطرفين؛ بحيث لا يستطيع الكثير من الناس رؤية الحقائق رغم أنهم يعيشونها ويرونها، لكنهم كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ولعل هذا العماء عن رؤية الحقائق من مقدمات فتنة الدجال؛ التي حذر منها النبي ﷺ.

إن هذا الصراع المحتدم منذ تسعين يوماً؛ كشف عن حقيقة إيران ونظام الملالي فيها، هذا النظام الذي قام على نظرية ولاية الفقيه عن الإمام المعصوم؛ الذي يعدون وجوده ضرورة لا تستقيم حياة المسلمين إلا بها، ولكن ما يجري من تنازع سياسي، وتحوله لشبه ثورة شعبية على النظام، ومواجهة النظام لها بالقمع والعنف في ظل وجود ولي فقيه ينوب عن الإمام المعصوم؛ أثبت خرافية هذه الضرورة، وعدم صحتها!

فرغم أن مراجع الشيعة يزعمون الصلة بالإمام المعصوم - كعادة مقتدى الصدر في بياناته -؛ إلا أن المعصوم لم يعصم الدماء المسفوحة، ولا الأعراض المتهكة للرجال والنساء من رجال الولي الفقيه!! ولم يقم المعصوم بحسم النزاع وفصل الخلاف ببيان الحق، بل بقي في سردابه معرضاً عن شيعته!

فإذا كان هذا هو الحال؛ فما هي حاجة الأمة الإسلامية لإمام معصوم؟ ومتى يدرك بسطاء الشيعة عمق الخداع وضخامة الوهم الذي روجه عليهم علماءهم

منذ أن نجحت الثورة الخمينية وشعاراتها تخدع الكثير من الطيبين والسذج من المسلمين؛ من الذين تحركهم العواطف والرغبات برؤية نصر الإسلام، وسقوط الظالمين والمستكبرين، ولذلك لقيت وعود الخميني وأعوانه قبولاً بين بعض القطاعات الشبابية والحركات الإسلامية، والذين سحرتهم تضحيات البسطاء والصادقين من الشعب الإيراني؛ الذين واجهوا جيش الشاه بصدورهم العارية؛ وهم يحملون باقات الورود!!

وسحرت هؤلاء خطابات الثورة الرنانة عن الظلم، ومواجهة أمريكا الشيطان الأكبر، وحليفها إسرائيل، مما جعل بعضهم يوالى إيران الخميني، ويهون من الخلاف العقدي بين السنة والشيعة، ومن ثم ومع توالى السنين؛ تشيع الكثير من هؤلاء البسطاء والسذج!!

ولكن اليوم وبعد ثلاثين سنة على هذه الثورة، وبعد تسعين يوماً من الصراع على نتائج انتخابات الرئاسة؛ ظهرت إيران على حقيقتها لمن يرى الأمور بعينيه، ويسمع بأذنيه، بعكس الكثرة الكاثرة التي ترى وتسمع الأمور كما يراها أن تراها وتسمعها!!

وهنا؛ لا بد من الإشارة إلى الدور الخطير الذي قامت به «قناة الجزيرة» في الانحياز السافر للنظام الإيراني في صراعه مع المعارضين على نتائج الانتخابات، في الوقت الذي عملت فيه «قناة العربية» على الانحياز إلى

ومراجعهم عبر السنين الطويلة، فإن لم يعصم الإمام دماء وأعراض شيعته المتنازعين على الحكم في طهران وبغداد؛ فماذا سيعصم!!!؟؟

ومن جهة أخرى؛ كشفت ممارسات السلطات الإيرانية تجاه أبناء شعبها المحتجين؛ والتي اتسمت بالعنف الشديد الذي وصل للضرب، والخطف، والقتل في الشوارع، والتعذيب الرهيب، والاعتصاب للرجال والنساء في السجون، وإطلاق حملات التشويه بحق الخصوم، ورميهم بالعمالة والتجسس، وتقديم بعض السجناء لمحاكمات علنية مفبركة تحت وطأة التهديد؛ لتقديم شهادات بحق زملائهم، والتطاول على كافة الشخصيات المعارضة بغض النظر عن موقعها الديني أو الوطني بالسب، والتهديد، والتشهير، واعتقال أبنائهم.

كل هذه الممارسات أسقطت ورقة التوت التي كان يختبئ النظام الإيراني خلفها في هجومه على الأنظمة الرجعية المتخلفة، والتي لم تسر في ركب الثورة الإيرانية.

لقد كشفت الأحداث حقيقة إيران على المستوى السياسي الداخلي، بأنها ليست مجرد دولة تنتمي لنفس البيئة السياسية الفاسدة التي تعاني منها أمتنا الإسلامية، بل في الحقيقة هي تنتمي لأكثر البيئات السياسية الفاسدة في أمتنا والعالم، مما ذكرنا بحقبة الحكم الناصري ببشاعته وإجرامه، لكن مصالح البعض جعلتهم يتعامون عن الحقيقة؛ كحال الشيوعيين من قبل الذين كانوا -ولا زالوا- يسبحون بحمد روسيا، برغم الفساد والاستبداد الواقع على الشعب الروسي، لكن بسبب مكاسبهم الشخصية في روسيا وبلدانهم؛ من متع، وأموال، ومناصب كانوا يتعامون عن كل ذلك الوضع البئيس، ويرسمون صورة زاهية مشرقة للواقع الروسي الشيوعي

من وحي خيالهم الكاذب.

إن جحافل المتشيعين -سياسيًا وعقديًا- لم يكن يخفى عليهم حقيقة بؤس أحوال إيران الاقتصادية؛ برغم ثرواتها النفطية، والفقر الذي وعد نجاد بحربه بوضع العوائد النفطية على مائدة كل إيراني، زاد تفشيًا، ولم ير الشعب الإيراني من وعود نجاد سوى زيادة التضخم، والبطالة، وعدم توفر مشتقات البترول الذي يصدرونه للعالم!!

وجحافل المتشيعين -سياسيًا وعقديًا- لم يكن يخفى عليهم حقيقة الأوضاع الاجتماعية في إيران؛ من كونها أكثر دولة في نسبة إدمان المخدرات، وانتشارها بين طلبة الجامعات بشكل مخيف.

إن جحافل المتشيعين -سياسيًا وعقديًا- لم يكن يخفى عليهم حقيقة انتشار الفساد الأخلاقي في المجتمع الإيراني وتزايد ظاهرة اللقطاء.

إن ما جرى كشف حقيقة إيران للصادقين في بحثهم عن الحقيقة، وهي: أن إيران ليست النموذج الإسلامي الذي يصبو إليه المؤمنون، لا على مستوى العقيدة بضرورة وجود الإمام المعصوم، ولا على مستوى الممارسة السياسية الإسلامية المستمدة من النهج النبوي، ولا على المستوى الحياتي الشريف والكريم.

ومما نتج عن أحداث إيران تعرية عملائها، وأدواتها، وأذئابها بيننا، والذين -في العادة- يملؤون الكون صراخًا وصياحًا بسبب أخطاء وسيئات لا تبلغ عشر ما يحدث في إيران يقع فيها خصوم إيران، لكنهم مع كل ما جرى لزموا الصمت أو التبرير.

وفي الختام؛ هذه الحقيقة عارية مكشوفة، ولكن أين الصادقون مع أنفسهم ليقوموا بمراجعة أنفسهم وتصحيح مواقفهم قبل فوات الأوان؟

بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرفي والسمو.

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان بزعم أن فيها الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة» بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب، ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام (٢٠٠١)، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦- استشعار نعمة الله علينا بدين الإسلام، وتحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها - أحياناً - اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية، والجينية، وغيرها، وقد رأينا -ابتداءً من هذا العدد- أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب منها:

١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثروا في بعض أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال؛ حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى -كتايلند، والهند، وكوريا- للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عددًا من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام -كالصوفية-؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية، وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر

أولاً: الهندوسية

=تعريف:

الهندوسية: ديانة وثنية، يعتنقها معظم أهل الهند، وتعدد فيها الآلهة، وتقدس الأبقار، وتعتمد نظاماً طبقيًا صارمًا، وتسمى هذه الديانة -أيضًا-: الهندوكية، والبرهمية.

ولا يُعرف شخص معين مؤسس لهذه الديانة؛ كما هو الحال في البوذية والسيخية -مثلاً-.

ويعتقد أن تكوينها بدأ في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتطورت المعتقدات فيها خلال تلك الفترة تطورًا كبيرًا.

=تكون الهندوسية:

يعتقد الباحثون: أن الهند كان

بها حضارة قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، لكن لا يوجد عنها معلومات كافية، وعُرف سكان الهند في تلك الفترة باسم «الدرافيد»، وهم مزيج من الطورانيين والكوليين؛ الذين عبدوا قوى الطبيعة، والحيوانات؛ ومنها البقرة، والذين كانوا قصار القامة، وأقرب إلى الزوج بلون بشرتهم.

لكن الهند في القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح (١٥٠٠ ق.م) تعرضت لغزو من الآريين^(١)؛ الذين حاربوا

(١) تعني كلمة (الآريين) في اللغة السنسكريتية: النبلاء، أو المتميزين.

وقد اختلف الباحثون في تحديد أصلهم، فقال البعض بأنهم من شمال أوروبا، هاجروا إلى آسيا عندما ضاقت عليهم الأرض، وأنهم بيض البشرة، سود الشعور؛ بخلاف سكان الهند الأصليين، ورأى آخرون أن الأصل الآري أصل آسيوي؛ وليس أوروبيًا، ورجحوا بانحدارهم من وسط آسيا؛ من بلاد تركستان، في حين اعتبر آخرون بأن أصلهم يعود إلى العراق، =

أهل البلاد الأصليين مدة ألف عام تقريبًا، إلى أن تمكنوا من الانتصار عليهم؛ فاستعبدوهم، وأذلّوهم، وفرضوا عليهم معتقداتهم، لذا يُعتقد أن الآريين الغزاة هم المؤسسون الأوائل للهندوسية؛ التي ظلت تتغير وتتطور عبر القرون.

لكن الديانة الهندوسية ليست ديانة الآريين الغزاة فقط، بل مزيج من معتقدات الآريين، ومعتقدات سكان الهند الأصليين «الدرافيد»، إضافة

إلى عقائد سكان المناطق التي مرّ بها الآريون خلال مسيرهم إلى الهند؛ وخاصة إيران، كما تأثرت الهندوسية بالعقائد التي كانت موجودة في القرن السادس قبل الميلاد؛ والتي

رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان بزعم أن فيها الطهارة، والصفاء، والتأمل!

وردت إلى الهند من اليونان، ومصر، وبابل، والصين.

ويؤكد بعض الدارسين للهندوسية: أنه من الصعوبة بمكان أن يطلق عليها دينًا بالمعنى الشائع؛ لغياب العقيدة الرئيسية عنها، ولأنها تضم بداخلها عقائد وأفكار شتى متنافرة، بحيث أن الهندوس أنفسهم لم يتوصلوا إلى التعريف الصحيح لدينهم، وذلك في المؤتمر الذي عقدوه خصيصًا لهذه الغاية، في مطلع القرن العشرين.

كما أن الهندوسية شملت الأمور المقدسة والأمر الدنيوية جميعًا؛ إذ لا يوجد في الفكر الهندوسي حد فاصل بين الاثنين، كما قدس علماء الهندوس كل جديد، وظنوا أن ذلك هو المطلوب والمقصود، واعتبروا كل

= أو إيران؛ التي أخذوا منها بعض معتقداتهم.

مصلح رسولاً من السماء، وإلهًا بصورة البشر، ولو خرج على بعض معتقداتهم؛ إذا بقي في الإطار الهندوسي، ولم يعلن صراحة خروجه من الهندوسية إلى دين آخر.

إذا؛ تحوي الهندوسية عقائد وأفكار مختلفة متضاربة، تطورت مع الزمن، وبقي معتقوها في إطار الهندوسية، ويؤكد على ذلك الزعيم الهندي الهندوسي غاندي -سيأتي التعريف به-؛ إذ يقول: «ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية، فإذا سئلت عنها فأقول: إن عقيدتها هي: عدم التعصب، والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود خالق أو عدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم أي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي؛ سواء آمن أم لم يؤمن».

ويضيف غاندي في موضع آخر: «من حسن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلت عن كل عقيدة، ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية، والجواهر الأساسية للأديان الأخرى».

=أهم العقائد:

[أولاً: تعدد الآلهة:

يؤمن الهندوس بتعدد الآلهة، وأن آلهتهم حلت في بعض البشر، مثل «كرشنا»، وفي زمن من الأزمان فكروا بتجميع الآلهة بثلاثة، أو إله واحد له ثلاثة أشكال، ولذلك فقد سبقت الهندوسية النصرانية بفكرة «التثليث».

أما الآلهة الثلاثة عند الهندوس، فهي:

١ - براهما: وهو عندهم الخالق الذي أوجد الكون، والكواكب، وجميع الأشياء، ونسبوا إليه القول: «أنا أقوى من السماء، وأعظم من الأرض.. أنا الكل في الكل، أفعل ما أريد...». ويعتقدون أن أول بشر خلقه براهما هو «مانو»، ومنه خلقت البشرية.

٢ - فشنو أو وشنو: ويسمونه: الحافظ، ويعتقدون أنه إله ممتلئ بالحب والرحمة، ويتخيلونه بصورة شخص جاء يقدم الخير والعون للبشر، وقد يساعده في مهمته آلهة آخرون مثل: رام، وكرشنا.

٣ - سيفا أو شيفا: وهو عندهم المهلك، ومهمته نقيض فشنو، ويلصقون به كل الأعمال السيئة والمؤذية. وبعد هذا الثالث؛ يوجد عند الهندوس آلهة أخرى للرعد، والنار، والأنهار، والعواصف، والشمس، والحرب... الخ.

[ثانياً: الكارما:

وبعني: قانون الجزاء أو العمل، إذ أنه لا بد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر على حد سواء، لأن نظام الكون الإلهي قائم على العدل، ويكون الجزاء في الحياة الدنيا، لكن الهندوس لاحظوا أن الجزاء قد لا يقع في دورته الحياتية، فالظالم قد يموت دون أن يقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يحسن إليه، لذلك لجأوا إلى القول بتناسخ الأرواح.

[ثالثاً: تناسخ الأرواح:

ويطلق على التناسخ -أيضاً- اسم: «تجوال الروح»، أو «تكرار المولد»، ويعني: أنه إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد، وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر، بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة؛ فتسعد أو تشقى، وبناء على ذلك؛ فلا مكان عند الهندوسية للاعتقاد بالجنة، أو النار، أو يوم الحساب.

[رابعاً: الانطلاق:

وهو: تغلب الإنسان على نفسه؛ بحيث لا يبقى لديه ميل أو شهوة، ويقنع بما لديه، ولا يطلب مزيداً، فإذا

تحقق له ذلك؛ نجا من تكرار المولد (التناسخ)، وامتزج ببراهما.

فالانطلاق هو: الامتزاج ببراهما؛ كما تندمج قطرة ماء بالمحيط العظيم، وهدف الحياة الأسمى هو: الانطلاق من دورات الوجود المتوالية، والاندماج في الكائن الأسمى.

[خامساً: وحدة الوجود:

وهذه وثيقة الصلة بالعقيدة السابقة (الانطلاق)، وتعني: أن الروح الإنسانية جزء من الروح العالمية، وأن الكون هو جزء ومظهر للإله.

= وللهندوس عقائد وأفكار وتصورات أخرى، من أهمها:

[**تقديس الأبقار:** فهم لا يأكلون لحومها، ويعتدون على من يقوم بذلك من أتباع الديانات الأخرى، ولا يتفعلون بجلودها، ويتبركون بفضلاتها، ويحرم عليهم مضايقتها، أو اعتراضها في الطريق، وإذا ماتت وجب دفنها بطقوس دينية مهيبة.

[**حرق الجثث:** لأنهم يعتقدون أن حرق جسد الميت يتيح للروح التخلص من غلاف الجسد، والصعود والاتحاد بالملكوت الأعلى.

[**تقديس نهر الغانج:** حيث يحجون إليه بقصد التطهر بمائه، ويحضررون إليه مرضاهم طلباً للشفاء، ويلقون فيه رماد جثث موتاهم بعد حرقها.

[**اليوغا:** وهي رياضة قاسية، تقوم على الجلوس في وضع معين مع التنفس المنتظم، وإشاحة النظر عن المحسوسات، والتركيز على فكرة واحدة، إلى حد الاقتراب من اللاوعي، كل ذلك من أجل السمو الروحي، والصفاء، واكتساب قوة خارقة، والاتحاد بالروح الكلية.

[**الرهينة:** التي تمثل المرحلة الرابعة من أدوار حياة

الهندوسي البراهمي، فبعد أن يمر الواحد بمراحل: طلب العلم، والحياة العائلية، والتربية الجسدية والروحية؛ فإنه يدخل حياة جديدة هي حياة الرهينة، وفيها يظهر الناسك كالشيخ الكامل المطاع، مرفوع التكليف، ويصير عقلاً بلا شهوة، وتحل ناسوتيته في لاهوتيته، يقول مانو -واضع شرائع الهندوسية-: «وفي هذا الدور يحلق رأسه ولحيته وشواربه، ويقلم أظفاره... وعليه أن يتسول في اليوم مرة واحدة فقط».

= المرأة والأسرة في الهندوسية:

تبيح الهندوسية للرجل الزواج بأكثر من امرأة؛ وإن كانت تحثه على الاكتفاء بواحدة، وتجيز نكاح الأطفال؛ لكنها تقف موقفاً متشدداً ورافضاً من زواج الأرملة، إذ لا يُسمح للمرأة التي مات عنها زوجها أن تتزوج بعده، وتصبح حينها امرأة محتقرة، بل إن الأفضل لها -بحسب عقائدهم- أن تحرق نفسها مع زوجها.

وقد منعت القوانين الحديثة في الهند هذا السلوك إضافة إلى زواج الأطفال.

= النظام الطبقي:

تعتبر الطبقة من المعتقدات الهندوسية البارزة؛ حيث يتكون المجتمع من أربع طبقات رئيسية، فيما تفرع من هذه الطبقات طبقات فرعية، ولكل طبقة أحكامها ووظائفها، ولا يستطيع أحد أن ينتقل من طبقة إلى أخرى، وهذه الطبقات الأربع هي:

١ - **البراهمة:** وهم الذين يعتقد الهندوس أن الإله «براهما» خلقهم من رأسه، أو من فمه، وتتمثل هذه الطبقة في الكهنة، والزعماء الروحيين، والقيادة الدينية؛ الذين يدربون الناس على أداء الطقوس والشعائر الدينية، ولا تقدم القرابين للآلهة إلا بحضرتهم، ولهم يلجأ الجميع في

حالات الزواج والوفاة.

وهذه الطبقة هي الأعلى والأولى بين الهندوس،

ويعتقد أنها تنحدر من «الآريين».

وتمجد كتب الهندوس البراهمة، وتجعلهم فوق

المسؤولية؛ وكأنهم جنس ملكوتي، بل ومن سلالة الإله

«براهما»، ومن أقوالهم فيها: «البراهمي محل لاحترام

جميع الآلهة بسبب نسبه وحده، وأحكامه حجة في

العالم، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز»،

ومن أقوالهم -أيضاً-: «كل ما في العالم ملك البراهمي،

وللبراهمي حق في كل موجود».

٢ - الأكشترية: وهم الذين يتولون أمر القيادة

السياسية والعسكرية، ومنهم الملوك، والمحاربون،

والحكام الإداريون، وهي الطبقة التي تلي البراهمة في

المكانة، ويعتقد الهندوس أن الإله خلقها من ذراعه، أو

يده، ويعتقد أنها هي -أيضاً- تنحدر من «الآريين».

ومن الأحكام الخاصة بالأكشترية: أن الملك يُعين

منهم، وأن عليهم حمل السلاح والدفاع عن البلد،

وأعطيت للملك صلاحية أخذ مال الذي يموت بدون

وارث؛ شريطة ألا يكون الميت من طبقة البراهمة، فإن

الملك لا يحل له أخذ مال البراهمي.

وجاء النص من كتبهم على هذه الطبقة بالقول:

«إن الذين تغذت عقولهم بتعاليم الفيدات (الكتب

المقدسة) هم الذين يصلحون أن يكونوا قواداً، أو ملوكاً،

أو قضاة، أو حكاماً بين الناس».

٣ - الويش أو الويشية: وهؤلاء يعتقد الهندوس أنهم

مخلوقون من فخذ الإله، وهم أرباب المهن والحرف من

المزارعين، والتجار، ومربي الماشية، والصناع؛ الذين

عليهم توفير الغذاء ووسائل العيش للكهان والملوك،

وكذلك الإنفاق على المعاهد الدينية، ويُعتقد أنهم

ينحدرون من الدرافيد؛ سكان الهند الأصليين.

٤ - الشودرا: ويعرفون -أيضاً- بالمنبوذين، ويصل

عددهم في الهند إلى حوالي (٢٠٠) مليون شخص،

وهؤلاء يقعون في أسفل سلم الطبقات، ويحتقرهم

الهندوس احتقاراً شديداً، ويعتقدون أن الإله خلقهم من

قدمه.

ويعتقد بأن هذه الطبقة هي سكان الهند الأصليين؛

الذين حاربوا الغزاة الآريين طوال ألف سنة تقريباً، لكنهم

انهزموا أمامهم واستسلموا، فما كان من الآريين إلا أن

أذلّوهم، وفرضوا عليهم العبودية، وامتهان أقل الأعمال،

وأحقر الوظائف.

ويحرم على الشودري أن يتزوج من طبقة أخرى، أو

حتى تناول الطعام مع من هو أعلى منه طبقة.

كما اعتبر الهندوس أن أفضل عمل يُحمد عليه

الشودري هو خدمة البراهمي.

ومما جاء في كتبهم عن الشودري قولهم: «لا

يجوز له أن يجمع ثروة أيّاً كانت؛ ولو كان على ذلك من

القادرين، لأنه إذا جمع المال فسيُتيح له ذلك أن يطاول

البراهمة بوقاحته، وهو إذا علا فوق من هو أعلى منه بيده

أو عصاه؛ قطعت يده، وإذا نادى من هو أعلى منه باسمه

أو اسم طائفته متكلماً؛ فعقابه أن يدخل في فمه خنجر

محمي مثلث النصل طوله عشرة قراريط، ويأمر الملك

بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه؛ إذا بلغ من الوقاحة ما

ييدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم».

وبسبب النظرة الدونية التي يحملها الهندوس تجاه

هذه الطبقة، اتجه عدد كبير من الشودرا المنبوذين إلى

اعتناق الإسلام، وغيره من الأديان -وبخاصة النصرانية،

والبوذية -؛ فرارًا من المعاملة السيئة والاحتقار، الأمر الذي أثار عليهم سخط الطبقات الأخرى، ومحاولات إرجاعهم إلى حظيرة الهندوسية، لكن في المقابل تعالت بعض الأصوات الهندوسية بضرورة تحسين أوضاع الشودرا الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك السياسية، وتخفيف نظرة الاحتقار تجاههم.

=أهم كتبهم:

للهندوس عدد كبير من الكتب؛ عسيرة الفهم، غريبة اللغة، كُتبت في فترات متباعدة، كما أُلقت كتب كثيرة لشرحها، وأهم هذه الكتب هي:

١ - «الفيدا أو الويدا»: وهو أهم الكتب المقدسة عند الهندوس، ويتألف من أربعة كتب، هي: «ريغ فيدا»، «ياجور فيدا»، «ساما فيدا»، «أتهار فيدا».

٢ - «قوانين مانو»: وهي شرح للفيدات السابقة، وبيان لشرائع الهندوسية، ومعالمتها، ومبادئها، وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد؛ من قبل من يعتقد الهندوس أنه أول البشر.

٣ - «مها بهارتا»: ويتضمن ملحمة الهند الكبرى، وتعتبر من أطول الملاحم في الأدب العالمي، وتصف حربًا ضروسًا قامت على الأرض بغية إزاحتها من سكانها الذين لم يتوقفوا عن التكاثر، وهذه الملحمة تشبه الإلياذة والأوديسة عند اليونان.

=من أهم شخصياتهم المعاصرة:

١ - المهاتما غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨): أبو الهند الحديثة، وزعيمها في مرحلة ما قبل الاستقلال عن بريطانيا وبعده، والمهاتما تعني: صاحب النفس العظيمة أو القديس.

أسس غاندي ما عرف في عالم السياسة بـ «المقاومة السلمية»، أو فلسفة اللاعنف (الساتياراها).

في (يناير - كانون الثاني ١٩٤٨) اغتال أحد الهندوس المتعصبين غاندي بسبب دعواته للهندوس بوقف اعتداءاتهم ضد المسلمين في أعقاب تقسيم الهند بين المسلمين والهندوس، وبسبب ما حاول إدخاله من أفكار تتعلق بتحسين أوضاع ومكانة الهندوس المنبوذين.

٢ - جواهر لال نهرو (١٨٨٩ - ١٩٦٤): أول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من (١٩٤٧) لحين وفاته، أنجب ابنة واحدة هي: أنديرا غاندي.

٣ - انديرا غاندي (١٩١٦ - ١٩٨٤): ابنة نهرو؛ وليس غاندي كما يوحي الاسم، وهي أول امرأة تصبح رئيسة للوزراء في الهند، اغتيلت على يد بعض حراسها من السيخ؛ انتقاما لدورها في قتل عدد من السيخ ومهاجمة معبدتهم الرئيسي في نفس العام.

أصبح ابنها راجيف رئيسا للوزراء -أيضًا-؛ حتى اغتياله عام (١٩٩١) من قبل جماعة سريلانكية تنتمي لنمور التاميل، الغاضبين على وقفه للدعم الهندي لحركتهم.

=التعصب ضد المسلمين:

اشتهر عن الهندوس تعصبهم ضد المسلمين، والتفتن في ظلمهم، وتعتبر قضية «مسجد بابري» إحدى القضايا التي فتحت عيون العالم على مأساة الأقلية المسلمة في الهند على يد الهندوس.

ففي (٦ ديسمبر - كانون الأول) عام (١٩٩٢) قام (١٥) ألف هندوسي متعصب بهدم المسجد أمام أنظار العالم، وقتلوا في هذا العدوان أكثر من ألفي مسلم، بزعم أن المسجد -الذي بناه الحاكم المغولي المسلم ظهر الدين بابر، في القرن السادس عشر الميلادي- بُني على أنقاض معبد لهم، وُلد فيه أحد آلهتهم، واسمه: «راما»،

وهو الأمر الذي لم يستطع علماء التاريخ الهنود إثباته، بل أثبتت الدراسات الهندية الأخيرة أن المسجد قد بني على أنقاض مسجد آخر.

ولم تنتهِ مأساة المسجد والمسلمين بهدمه، فالهندوس وبتأييد من رئيس الوزراء الهندي السابق آتال بيهاري فاجبايي (المتنمي لحزب باهاراتيا جاناتا بارتى، الهندوسي المتعصب، والذي وصل لحكم الهند سنة ١٩٩٨) ظلوا متمسكين بإقامة معبد على أنقاض المسجد، وفي عام (٢٠٠٣) قدم أكثر من (١٢٠) عضوًا في البرلمان الهندي اقتراح مشروع قانون يسمح بإنشاء معبد هندوسي على أنقاض المسجد.

وهذا التعصب هو الذي جعل الكثير من المسلمين يسعون للانفصال عن الهند، بعد استقلالها عن بريطانيا في عام (١٩٤٧)، وهو ما توج بتقسيم الهند، وإنشاء دولة للمسلمين هي باكستان، في حين بقي في الهند الحالية أقلية مسلمة كبيرة، يتجاوز عددها (١٤٠) مليون مسلم، يشكلون أكثر من (١٣ %) من إجمالي السكان.

*** للاستزادة:**

١ - «دراسات في اليهودية، والمسيحية، وأديان الهند».

د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٢ - «أديان العالم».

د. هوستن سميث، تعريب سعد رستم.

٣ - «موسوعة عالم الأديان»، (الجزء الرابع).

إشراف: ط. مفرج.

٤ - «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب

والأحزاب المعاصرة»، (المجلد الثاني).

إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥ - «سلسلة ماذا تعرف عن؟» (الجزء الخامس).

د. أحمد بن عبد العزيز الحصين.

٦ - «موسوعة الأديان الميسرة».

إصدار دار النفائس.

٧ - مواقع الكترونية:

«موسوعة ويكيبيديا، الشبكة الإسلامية».

[اقرأ - أيضًا - في موقع «الراصد» المواضيع التالية:

m ظاهرة زواج النساء من «القران الكريم» في باكستان!!

m «شري شري».. سيد روعي في ديارنا!

m لماذا تعادي الهندوسية المسلمين.

m حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر - بطل فيلم

«جودا أكبر» -.



الأمر إلى أن وصل بُلدوين -ملك بيت المقدس- على رأس حملة على الأراضي المصرية حتى الفَرمَا، واضطر الأفضل إلى مهادنته؛ لعبزه عن مواجهة قواته^(٢).

تولى الوزارة في مصر بعد مقتل الأفضل المأمون البطائحي؛ الذي كان له دور في قتل سلفه، وبرغم ما كان من ودِّ بين الأمر العبيدي ووزيره البطائحي؛ إلا أن العلاقة ساءت بينهما فيما بعد، لينتهي الأمر بعزل البطائحي وقتله، فاستقل الأمر بالحكم، وقد اشتهر بانغماسه «في لهوه وملذاته، وعشقه للجواري البدويات اللائي أقام لواحدة منهن بناءً بجزيرة الروضة يعرف بـ «الهودج» كان يزورها فيه»^(٣).

يقول د. محمد سهيل طقوش: «ويلمس المتتبع لتاريخ الدولة الفاطمية بعد الأفضل فتورًا ملحوظًا في مواجهة الصليبيين^(٤)؛ حيث برز اتجاه قوي في الدوائر الفاطمية - وبخاصة بين متطرفي الشيعة - لمهادنة الصليبيين، وعدم طردهم من جنوب بلاد الشام؛ حيث يشكل بقاؤهم ضمانًا لحماية الدولة الفاطمية المتداعية من أطماع السلاجقة، لكن الإمام الأمر الفاطمي لم يستطع أن يكشف عن سياسته المترامية تجاه الصليبيين؛ حرصًا على مكانته في العالم

استمرت علاقة الفاطميين العبيديين بالصليبيين بعد وفاة وزير الفاطميين الأفضل بن بدر الجمالي؛ الذي ذهب بعيدًا في علاقته مع الصليبيين، وسعى للتحالف معهم ضد دولة السلاجقة السنية؛ التي كانت منهمكة في قتال الصليبيين منذ حملتهم الأولى على المشرق الإسلامي - كما بيّنا في العدد الماضي من هذه الزاوية من «الراصد» -.

اغتيال الوزير الأفضل^(١) في سنة (٥١٥هـ - ١١٢١م) بعد حياة مليئة بموالاة الصليبيين، وخذلان المسلمين، وصحوة متأخرة لاسترداد أملاك الدولة العبيدية الفاطمية، وكان الوزير الأفضل الرجل القوي في الدولة؛ فهو الوزير صاحب السلطة، وأمير الجيوش، والمشرّف على شئون القضاء والدعوة، والذي في عهده بدأت بوكير الحركة الصليبية وحملاتها المدمرة على المنطقة.

وبرغم تعاطف الدكتور أيمن فؤاد سيد مع الدولة العبيدية الفاطمية؛ إلا أنه لا يجد مفرًا من القول: «ولا شك أن الأفضل يتحمّل وحده وزر سقوط مدن الشام الساحلية التي كانت للفاطميين في أيدي الفرنج، فقد اتصف موقفه تجاه ما كان يحدث باللامبالاة المتناهية، وأدى هذا التهاون إلى استيلاء الفرنج على عكا، وطرابلس، وجبيل، وعُرقَة، وبانياس، وبيروت، وصيدا، وتبنين، وأخيرًا صور... بل بلغ

(١) اتهم بقتل الأفضل: خليفة الفاطميين الأمر، بسبب تهميش الأفضل له، وتجريده من صلاحياته، كما اتهم -أيضًا-: الإسماعيلية النزارية، بسبب قيام الأفضل -في وقت سابق- باختيار أحمد بن المستنصر خليفة للدولة، وإمامًا للإسماعيلية بعد وفاة أبيه، بدلًا من الابن الأكبر للمستنصر: نزار، بحسب ما تنص عليه تعليمات الإسماعيلية؛ بانتقال الإمامة من الأب إلى أكبر أبنائه.

(٢) «الدولة الفاطمية في مصر» (ص ٢٢٩-٢٣٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٤١-٢٤٢).

(٤) بعد الخيانات التي اقترفها الأفضل والتحالفات التي عرضها على الصليبيين؛ لم يجد مفرًا من الاصطدام بهم، لأنهم لم يأبؤا لما عرضه عليهم من تحالفات ومعاهدات، وقيامهم بمهاجمة أملاك الدولة العبيدية الفاطمية، لكن محاولات الأفضل للتحرك جاءت متأخرة جدًّا؛ بعد أن استولى الصليبيون على بلاد كثيرة، كما أنها كانت متواضعة في تجهيزاتها؛ لا تتناسب مع قوة العبيديين.

الإسلامي»^(١).

رأى الأمر - خليفة العبيدين الفاطميين - أن يسترضي الرأي العام؛ فأنفذ حملة كبيرة من عسقلان لحصار يافا، وتمكنت هذه الحملة من إحكام الحصار على يافا من البر والبحر، ولكن وصول النجندات الصليبية إلى يافا جعل الفاطميين يفكرون في الانسحاب إلى بينا (بين يافا وعسقلان)، وفي بينا دارت بين الفاطميين والصليبيين معركة انهزم فيها الفاطميون؛ فولّوا الأدبار، واقتفى الصليبيون أثرهم؛ يقتلون، ويأسرون، وينهبون ما تصل إليه أيديهم^(٢).

«بعد ذلك؛ لم تلبث أن انكشفت سياسة الخليفة الأمر الفاطمي في مسالمة الصليبيين، فتخلص الفاطميون من القوات الدمشقية السنيّة التي كانت تشارك معهم في الدفاع عن صُور»^(٣).

كانت مدينة صور - وهي إحدى المدن الساحلية المهمة في بلاد الشام - قد استعصت على الصليبيين؛ رغم غاراتهم المتكررة، وعندما رأى أهل صور عجز الدولة العبيدية الفاطمية عن حمايتهم من الصليبيين في كثير من الأحيان؛ توجهوا نحو طغتكين - حاكم دمشق من قبل السلاجقة - طالبين حمايته بوصفه أكبر قوة إسلامية قريبة منهم.

استجاب طغتكين إلى طلب أهالي صُور، وأرسل إليهم جنودًا، وجعل عندهم واليًا من قبله اسمه: مسعود، وبعث معه المؤن والأموال، فوزعها على أهل صور؛ حتى طابت نفوسهم، وخلال تلك الفترة ظلت الخطبة للأمر العبيدي، ولم يغير طغتكين العملة، إذ كان الهدف هو المساعدة في حماية صور من الصليبيين؛ لا منازعة الفاطميين فيها، وكتب طغتكين إلى الأفضل - وزير الفاطميين آنذاك - يعرفه صورة الحال، ويقول له: متى وصل إليها من مصر^(٤) مَنْ يتولاها، ويذب عنها؛

سلّمها إليه، فشكره الأفضل على ذلك.

أما أهل صور؛ فقد أوضح لهم طغتكين سبب قدومه إليهم قائلاً: أنا ما فعلت ما فعلت إلّا لله - تعالى -؛ لا رغبة في حصن ومال، ومتى دهمكم عدوّ؛ جئكم بنفسي ورجالي^(٥). وبدلاً من أن يساعد الفاطميون السلاجقة في الدفاع عن صور وأهلها، ارتكبوا مؤامرة جديدة، تعيد إلى الأذهان مؤامرتهم على بيت المقدس في سنة (٤٩١هـ - ١٠٩٨م)؛ عندما هاجموا القدس، وأخذوها من السلاجقة، ثم فرطوا فيها، واحتلها الصليبيون، وارتكبوا مجزرة مروعة ضد أهلها المسلمين، وهكذا استعمل الفاطميون قوتهم ضد المسلمين السنة؛ لا ضد الصليبيين.

قام الفاطميون في عهد خليفتهم الأمر ووزيرهم البطائحي في صور بما قام به الأفضل سابقاً في بيت المقدس، ففي سنة (٥١٦هـ - ١٠٢٢م) قرّر العبيديون الفاطميون استرداد صُور من قوات دمشق السنيّة؛ بدلاً من مساعدتهم في حمايتها ضد الصليبيين، وأرسل الفاطميون أسطولاً إلى صور، قام بإلقاء القبض على واليها سيف الدولة مسعود، وتعيين وحشي بن طلّاح والياً عليها من قبل الفاطميين^(٦).

اعتبر المؤرخون خطوة الفاطميين هذه تعاوناً صريحاً مع الفرنج الصليبيين ضد المسلمين، ونذير شؤم على صور وأهلها، لأنه أتاح للصليبيين مهاجمتها مرّة أخرى، فقد كان الصليبيون يرهبون مسعود لشهامته، وشجاعته، ومعرفته بالحرب ومكايدها^(٧).

وينقل الباحث يوسف إبراهيم عن ابن تغري بردي

= لذا فإن لفظة: (مصر) تعني: الدولة الفاطمية، و(العساكر المصرية) تعني: جنود الدولة الفاطمية.

(٥) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٥١).

(٦) المصدر السابق (ص ١٥٣)، و«تاريخ الفاطميين» (ص ٤٦٧).

(٧) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٦٧)، نقلاً عن «الكامل في التاريخ» لابن الأثير.

(١) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٦٦).

(٢) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٥٢).

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٢-١٥٣).

(٤) كانت مصر - آنذاك - مركز الدولة الفاطمية.

=

استنكاره لما قام به الفاطميون من اعتقال سيف الدولة مسعود، فيقول: «وهذه زيادة في النكاية للمسلمين من صاحب مصر، فإن سيف الدولة المذكور (مسعود) كان قائماً بمصالح المسلمين، وفعل ما فعل مع الفرنج من قتالهم، وحفظ سور المدينة هذه المدة الطويلة، فأخذه منها غضباً، وخلّوا البلد مع من لا قبل له بمحاربة الفرنج، فكان حال المصريين في أول الأمر أنهم تقاعسوا عن نصره المسلمين، والآن بأخذهم سيف الدولة من صور صاروا نجدة للفرنج»^(١).

لما علم الصليبيون بالأمر وجدوا الفرصة سانحة لحصار صور ومهاجمتها، فأيقن واليهم المعين من قبل الفاطميين أنه لا قبل له بالدفاع عنها؛ لقلّة الجند والمؤن، وأرسل إلى خليفة الفاطميين الأمر بقتل عليه إعادة صور إلى طغتكين؛ فوافق، فعادت إلى طغتكين؛ الذي رتب بها العدد اللازم من الجند والسلاح^(٢).

اشتد حصار الصليبيين لصور، فحث أهلها حكام القاهرة (العبّيين)، ودمشق (طغتكين) على النهوض لنجدتهم قبل فوات الأوان، فأرسل طغتكين إلى الأمر -خليفة العبّيين الفاطميين- وقادته يحثهم على التحرك السريع لنجدتهم، ولكن رسائله لم تجد حماساً كما كان يأمل^(٣).

سقطت صور في نهاية الأمر، «وارتفع من مصر صوت خافت يتهم الخليفة الأمر الفاطمي بأنه فرط في صور، ويطالب الخلافة الفاطمية باتخاذ سياسة إيجابية في الجهاد ضد الصليبيين بالشام»^(٤).

وأبدي المؤرخ ابن تغري بردي استياءه من تفريط الفاطميين، وموقفهم المائع واللامسؤول، فقال: «وما أبقى أهل صور -رحمهم الله تعالى- ممكناً في قتالهم مع الفرنج في

هذه السنين الطويلة؛ مع عدم المنجد لهم من مصر»^(٥). وفي سنة (٥٢٤هـ - ١١٣٠م) اغتيل الأمر بأحكام الله - خليفة العبّيين الفاطميين -، وتولى الحكم بدلاً منه الحافظ لدين الله، وكان الحافظ هذا من أشد المتحمسين لمسالمة الصليبيين.

وظلت الدولة الفاطمية على هذا الحال؛ لا تستجيب لأي نداء بضرورة الوحدة الإسلامية، والجهاد ضد الصليبيين، وكانت تقف عقبة في طريق ذلك، وكان الخلفاء الفاطميون يتخلصون من الوزراء الذين ينادون بفكرة الجهاد على وجه السرعة^(٦).

وفي عهد الحافظ الفاطمي هذا تولى رضوان بن ولخشي الوزارة (٥٣١هـ - ١١٣٧م)؛ ليكون أول وزير سني في الدولة الفاطمية، وكان الحافظ -قبل تولي رضوان الوزارة- قد ولى أرمنيّاً نصرانيّاً الوزارة، هو بهرام؛ الذي مكّن لأهل طائفته في مصر.

كان من الطبيعي أن يؤدي اتخاذ الحافظ العبّدي وزيراً نصرانيّاً إلى مسالمة الصليبيين، وإعاقه الجهاد، لكن الأمور بدأت تتبدل مع تولي السني رضوان الوزارة، بعد تغلبه على بهرام، وفرض الأمر الواقع على الحافظ، وكان رضوان من أشد المتحمسين للجهاد ضد الصليبيين، وأنشأ ديواناً جديداً أطلق عليه اسم: «ديوان الجهاد»، وفي الوقت نفسه أخذ يطارد الأرمن النصاري، ويقصّيه عن مناصب الدولة، وبسبب ذلك تعرّض الوزير رضوان لمضايقات ومؤامرات الحافظ الفاطمي، ففرّ نحو الشمال؛ ليستعين بعماد الدين زنكي -أحد أبطال الجهاد ضد الصليبيين-^(٧).

ولم تجد محاولات رضوان صداها؛ إذ قُتل على يد الحافظ، وأخمدت إحدى المحاولات القليلة في عهد الدولة

(١) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٥٣)، نقلاً عن «النجوم الزاهرة».

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٣-١٥٤).

(٣) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٦٩).

(٤) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٥٤).

(٥) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٧١)، نقلاً عن «النجوم الزاهرة».

(٦) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٥٥).

(٧) المصدر السابق (ص ١٥٥).

الفاطمية لجهاد الصليبيين.

تكرر الأمر مع تولي سني آخر منصب الوزارة، هو العادل بن السلار، في سنة (٥٤٤هـ - ١١٥٠م)؛ إذ سعى ابن السلار إلى معاودة الجهاد ضد الصليبيين، وعمل على تقوية عسقلان لتكون قادرة على الصمود أمام هجمات الصليبيين، حتى مقتله في سنة (٥٤٨هـ - ١١٥٣م).

وحاول ابن السلار خلال توليه الوزارة الاتصال بنور الدين محمود -أحد أبطال الجهاد ضد الصليبيين آنذاك-، وابن عماد الدين زنكي.

أما في عهد الوزراء الشيعة؛ فيكاد الوزير طلائع بن رزّيك (٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦١م) أن يكون استثناءً من هؤلاء الوزراء، فبالرغم من كونه شيعياً، إلا أنه سعى لمحاربة الصليبيين، وحصلت بينه وبين نور الدين اتصالات لعمل مشترك ضدهم^(١).

ويشير د. علي الصلابي إلى سبب آخر جعل العبيديين الفاطميين يسعون للتقارب مع نور الدين زنكي ودولته السنية، يتمثل بأن الفاطميين بعد أن فقدوا عسقلان -وهي آخر معاقلهم في الشام- في سنة (٥٤٨هـ - ١١٥٣م) أدركوا أكثر من ذي قبل خطورة الصليبيين عليهم، وضرورة الاستفادة من قوة الدولة النورية وثقلها السياسي والعسكري^(٢).

وبالرغم من اهتمام ابن رزّيك بقيام تحالف بينه وبين نور الدين؛ إلا أنه لم يأت بالغرض المنشود، إمّا لأن نور الدين لم يكن يثق بالفاطميين وعروضهم، أو لأن ابن رزّيك سرعان ما تم اغتياله بمؤامرة من البيت الفاطمي.

ويذكر المؤرخون: أنه تأسف في آخر عمره لعدم قيامه بتحرير القدس، واستئصال شأفة الصليبيين^(٣).

ويذكر المؤرخون -أيضاً-: أنه بالرغم من اهتمام ابن

رزّيك بمحاربة الصليبيين؛ إلا أنه في سنة (٥٥٥هـ - ١١٦١م) هدّد الصليبيون بغزو مصر، متتهزين فرصة الفوضى التي أعقبت مقتل خليفة الفاطميين الفائز، فتعهد ابن رزّيك بدفع جزية سنوية قدرها مائة وستون ألف دينار؛ لثنيهم عن محاولتهم هذه^(٤).

ولعلّ هذه الجزية -التي تعهد ابن رزّيك بدفعها للصليبيين- تختلف عن جزية أخرى ذكرها د. أيمن فؤاد سيد بعد إirاده لجهود ابن رزّيك في محاربة الصليبيين، فقال: «ولسبب مجهول فقد التزم الملك الصالح (ابن رزّيك) بأن يدفع للفرنجة جزية سنوية مقدارها (٣٣) ألف دينار، امتنع شاوور السعدي بعد أن تولى الوزارة عن أدائها لهم»^(٥).

عادت الدولة العبيدية الفاطمية بعد مقتل وزيرها طلائع بن رزّيك إلى التحالف مع الصليبيين، والاستعانة بهم ضد المسلمين؛ وخاصة في السنوات الأخيرة من عمرها، وهو ما سنوضحه في العدد القادم من هذه الزاوية -إن شاء الله-.

* للاستزادة:

- ١ - «أثر الحركات الباطنية في عرقله الجهاد ضد الصليبيين» - يوسف إبراهيم الشيخ عيد.
- ٢ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا، ومصر، وبلاد الشام» - د. محمد سهيل طقوش.
- ٣ - «صلاح الدين الأيوبي» - د. علي الصلابي.
- ٤ - «الدولة الفاطمية في مصر» - د. أيمن فؤاد سيد.

[واقرأ المواضيع التالية ذات الصلة في موقع «الراصد»:

m الفاطمية: دولة التفاريج، والتبازج.

m جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السني.

m العبيديون الفاطميون يعلنون من شأن اليهود والنصارى.

m الأمانة تشكك بنسب العبيديين الفاطميين.

(٤) «تاريخ الفاطميين» (ص ٤٧٦).

(٥) «الدولة الفاطمية في مصر» (ص ٢٨٤).

(١) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٨٢).

(٢) كتاب «صلاح الدين الأيوبي» (ص ١٦٧).

(٣) «أثر الحركات الباطنية» (ص ١٨٣)، و«الدولة الفاطمية في مصر» (ص ٢٨٥).

نسب السنة والشيعية في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود

عبد العزيز بن صالح الحمود - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

مع احتلال العراق في عام (٢٠٠٣م) برزت قضية خطيرة، أصبحت تلعب دوراً كبيراً في مستقبل البلاد والعباد، ألا وهي: قضية تركيبة العراق السكانية، والزعم بأن السنة -بعرينهم، وكردهم، وتركمانهم-، لا يشكلون سوى (٣٨%) من سكان العراق، وأن نسبة العرب السنة هي (١٩%) فقط، هذه القضية لم تكن وليدة الاحتلال، ولكنها طبقت عملياً بعد الاحتلال، وبأن أثرها الفعلي بتشكيل مجلس الحكم من (٢٥) مقعداً، فأعطى العرب السنة خمس المقاعد، واستمرت العملية السياسية على هذا المنوال.

وللإحاطة بهذه القضية؛ فإنه لا بد من الرجوع إلى أوليات القضية وتاريخها، وهل هذه حقيقة أم لا؟ وليست هذه المقالة هي الوحيدة التي فندت هذا الزعم، فقد سبق للدكتور طه الدليمي أن كتب منذ سنوات كتابه «الحقيقة» ليبطل هذا الزعم، وكتب د. سليمان الظفيري -أيضاً- حول هذه القضية.

[الإنكليز وراء هذه الفرية: أصل هذه القضية يعود إلى احتلال الإنكليز للعراق سنة (١٩١٧م) وبداية تكوين الدولة العراقية؛ بعد أن كان العراق تابعاً للدولة العثمانية

كولاية، فقد برزت إحصائيات إنكليزية معتمدة على التقديرات، وليس الإحصاء الحقيقي، وهذه التقديرات قام بها القناصل البريطانيون في العراق بعد سنة (١٩٠٠)، ثم (١٩٠٨) قبل الاحتلال، ومن ثم نُشرت بعد الاحتلال في سنة (١٩١٨م)، وتوصلت إلى أن نسبة الشيعة هي (٥٣%)^(١)، و(٥٥%)^(٢)، أما السنة العرب فهم (١٩%)، والسنة الأكراد (١٨%)، وتطور الأمر عند الإنكليز في سنة (١٩٣٢م)؛ فزادت نسبة الشيعة إلى (٥٦%).

ولم تكن هذه التقديرات ميدانية، بل هي تقديرات من خلف المكاتب!! وليس لها مستند إحصائي حقيقي، وهذا ما ذكره د. أحمد سوسة قائلاً: «كانت قد أجريت ثلاث عمليات إحصاء لنفوس العراق بين سنة (١٩٢٠ و١٩٤٧)، وهي عمليات سني (١٩٢٠ و١٩٣٤)، إلا أن هذه الإحصاءات كانت مجرد تخمينات، وأن أول تسجيل قانوني هو تسجيل الذي أجري في (١٩/١٠/١٩٤٧)، على أن يجري بعد ذلك مرة كل عشر سنوات»^(٣).

وتذهب العديد من المصادر خلاف ما ذهب إليه الإنكليز؛ من نسبة الشيعة في العراق حين كان تحت حكم الخلافة العثمانية، فقد جاء في كتاب «شيعة العراق» لليهودي إسحاق نقاش، القول: «لم يقدر حجم التشيع

(١) إسحاق النقاش «شيعة العراق» (ص ٤٧).

(٢) حسن علوي «الشيعة والدولة القومية» (ص ٤٣).

(٣) الدكتور أحمد سوسة «الدليل الجغرافي في العراق» (ص ٣٠)، وهو صادر في سنة (١٩٦٠م).

تقديرًا كاملاً خارج العراق قبل أواخر القرن التاسع عشر، وفي غياب التقديرات السكانية المفصلة التي تميز بين السنة والشيعة؛ ظل بعض المسؤولين العثمانيين يعتبرون الشيعة أقلية لا تزيد عن (٤٠%) من السكان، وكما يمكن استخلاصه من النتائج التي توصل إليها سليم درنجيل «Deringil» في الأرشيفات العثمانية؛ فإنّ الإشارات المتكررة إلى انتشار المذهب الشيعي في العراق وردت أساساً خلال السنوات الأخيرة من تسعينات القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين»^(١).

وللمؤرخ والرحالة البحريني العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني كتاب مشهور اسمه: «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية»، وقد فرغ من تأليفه في عام (١٣٣٢هـ)، وهذا العام يتزامن مع عام (١٩١٣م)؛ فيكون في تاريخه مقارباً لتأريخ التقدير البريطاني السابق. قال العلامة النبهاني في هذا الكتاب: «نفوس العراق - من حيث المجموع - يناهز الثلاثة ملايين؛ لأنه يوجد في العراق:

(١٢٠٠٠٠٠) سني المذهب، (١٠٠٠٠٠٠) من أبناء الشيعة، (٨٧٠٠٠) مسيحيون، (٧٨٠٠٠) يهود، (١٤٠٠٠) خليط من الصابئة واليزيدية، (٢٣٧٩٠٠٠) يكون.

وبعض المؤرخين يلحقون بالعراق قسمًا من العشائر الذين يمتارون من العراق؛ فيضيفون إلى ذلك العدد مقدارًا يجعل الكل يقارب الثلاثة ملايين»^(٢).

هذه الأمور توضح بجلاء أن الإنكليز أوجدوا هذه

الفرية من عندهم؛ بما يتوافق مع سياستهم المعروفة «فرق تسد»! التي اتبعها الغرب بصورة عامة، وبريطانيا بصورة خاصة، والقائمة عملياً على إيجاد المشاكل في البلاد التي تستعمرها؛ والتي قد تستمر إلى أكثر من مائة سنة بعد خروجها من البلاد، ومثال ذلك: قضية فلسطين؛ التي جعلها الإنكليز في وعد بلفور وطنًا قوميًا لليهود، وقضية الأحواز التي منحت إلى إيران، وما يتعلق بنسبة السنة والشيعة في العراق، وقطع لواء الأسكندرونة من سوريا ومنحه إلى تركيا، وإبراز فكرة القوميات في البلاد الإسلامية؛ كالقومية العربية^(٣)، والقومية الكردية، والقومية الطورانية، والتشجيع لبروز صراع قومي مع الدول التي يقطنها الأكراد، وقضايا كثيرة نعيشها اليوم، مثل: البوليساريو، والأمازيغ في المغرب العربي، ومشكلة دارفور في السودان، ومشكلة الأقليات الشيعية في البلاد العربية والإسلامية، ولا ننسى ما فعل في لبنان من نسج تركيبة معقدة مسيحية، إسلامية، ودرزية، وسنية، وشيعية؛ والتي تسمى: «اللبنة»، إضافة لمشاكل ترسيم الحدود بين الدول، كل هذه هي قنابل موقوتة تثار في أي لحظة.

هذا المخطط القديم وضع خلال عهد الخلافة العثمانية؛ يوم أن قرر الغرب استخدام سلاح إثارة قضايا الأقليات، وإشعال الفتنة بين أهل الذمة والمسلمين؛ لتفكيك الخلافة، فأسست الجمعيات السرية التي رعتها أوروبا.

وقد كشف الصحافي البريطاني المعروف ديفيد هيرست في كتابه «البندقية وغصن الزيتون»^(٤) عن بدء

(٣) لا نقصد هنا: الفكر العروبي الذي لا يتعارض مع الإسلام، ولكن الفكر القومي العنصري؛ الذي تبنته أحزاب ذات توجه يساري.

(٤) نشرته مسلسلًا جريدة «الأنباء الكويتية»، خلال شهر (مارس) ١٩٨٤م.

(١) «شيعة العراق» (ص ٦٩)، إسحاق نقاش. نقلاً عن:

«The struggle Against Shi'ism» Deringil، (ص ٤٩ - ٥٠).

(٢) «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» العلامة النبهاني، (ص ١٩٦).

تنفيذ المخطط الصهيوني الاستعماري القديم، الهادف إلى تحويل سوريا والعراق ولبنان إلى دويلات طائفية وعرقية؛ لتبرير وجود الكيان الصهيوني العنصري في فلسطين، وقال -نقلًا عن صحيفة «كيفونيم» اليهودية الصهيونية/ القدس (فبراير ١٩٨٢م) - ما يلي: «أما على الجبهة الشرقية؛ فثمة كل الاحتمالات، والأحداث التي تجسد رغبتنا على الجبهة الغربية؛ والتي تحدث عيانًا أمامنا اليوم: إن انحلال لبنان وتجزئته إلى خمس مناطق ذات حكومات محلية هو السابقة النموذجية لكافة العالم العربي، ثم يأتي دور تفكيك سوريا، وبعدها العراق إلى أقاليم عرقية ودينية؛ بما يتسق مع المثال اللبناني، هذا هو الهدف الرئيسي لـ (اسرائيل) في المدى الطويل على الجبهة الشرقية.

إن عملية إضعاف هذه الدول عسكريًا -القائمة حاليًا - تمثل هدفًا قصير المدى، ولسوف تنقسم سوريا إلى عدة دويلات على أساس خطوط بينها العرقية والطائفية، ونتيجة لذلك لسوف تقوم دولة علوية، كما سيكون في إقليم حلب دويلة سنية، وبينهما دويلة أخرى معادية للدولة الشمالية، أما الدروز بمن فيهم دروز الجولان -وهي المحاولة الحالية-؛ فيجب أن ينشئوا دولة لهم في حوران، وشمال الأردن، ثم إن العراق الغني بالنفط، هو بالتأكيد المرشح لما يأتلف مع أهداف اسرائيل؛ ففيه كل أنواع المواجهات الداخلية العربية، مما يساعدنا على البقاء والصمود في المدى القريب، وأن نسرع بإنجاز الهدف البعيد المطلق؛ وبالتحديد تقسيم العراق إلى عناصر متفرقة -كما يحصل لسوريا ولبنان-، ولسوف تقوم ثلاث دول أو أكثر، حول المدن العراقية الكبرى: البصرة، وبغداد، والموصل، وبحيث تنقسم وتنفصل المناطق الشيعية في الجنوب عن المناطق السنية في الشمال -ومعظم سكانها من الأكراد السنيين-، ثم عن

شبه الجزيرة العربية كلها مرشح طبيعي للتجزئة»^(١).

إذا قضية زيادة نسبة الشيعة تنبع من قضية أخرى هي: السعي لتفتيت العراق وتقسيمه؛ بحجة الأكثرية الشيعية، وهذا إن حصل؛ فسيثير حفيظة السنة، وتثار حرب أهلية، وبعدها يكون الحل الأنسب لخروج العراق من مأزق الحروب الطاحنة هو: التقسيم، وهي ذاتها نظرية هنري كيسنجر اليهودي الأمريكي، القائلة بـ: «تقسيم المقسم، وتجزأة المجزأ»، والتي يؤمن بها عدة ساسة أمريكيان منهم: بريجينسكي، ومايلز كوبلاند.

وفكرة تقسيم العراق تم تداولها في دوائر صنع القرار الأمريكية، منذ عام (١٩٨٣)، وأقرها الكونغرس الأمريكي، وتعد أقدم خريطة لتقسيم الوطن العربي، وقد ضعت من قبل برنارد لويس^(٢)، وهي الموضوع سنة (١٩٨٨) بُعيد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية.

[قضية مهمة:

ثمة قضية مهمة يجب أن يعيها المهتمون بالشؤون العراقية، وهي: أنه لم يجر أي تعداد فعلي في تاريخ العراق منذ نشأته سنة (١٩٢٠) وليومنا هذا حوى سؤالاً مباشرًا عن الانتماء إلى (السنة أو الشيعة)، بل كل التعدادات منذ سنة (١٩١٩) قائمة على تعداد السكان في كل محافظة أو تقدير ذلك.

أما الذي يريد أن يحسب نسبة السنة والشيعة؛ فعليه اتباع ما يلي:

(١) عن كتاب «صحة الرجل المريض» للأستاذ موفق بني مرجة، (ص ١٨٣).

(٢) مستشرق يهودي بريطاني، ولد سنة (١٩١٧م)، وعمل ضابطًا في الاستخبارات البريطانية، ثم شغل منصب أستاذ في الجامعات البريطانية، وفي منتصف السبعينات انتقل إلى أمريكا، وفي سنة (١٩٨٢) حصل على الجنسية الأمريكية، وهو من صناع القرار في أمريكا فترة رئاسة بوش، وقد كشف توجهاته الباحث الفلسطيني أوداد سعيد.

فرز المحافظات أو الألوية ذات الأغلبية السنية عن الأخرى ذات الأغلبية الشيعية.

وبشكل أدق نقول: إن محافظات الموصل (نينوى)^(١)، وصلاح الدين^(٢)، والرمادي (الأنبار)، وأربيل، والسليمانية، والدهوك^(٣)؛ كلها محافظات ذات أغلبية سنية، تزيد نسبة السنة فيها عن (٩٠%)، أما محافظات العمارة (ميسان)، والناصرية (ذي قار)، والسماوة (المنشئ)، والديوانية (القادسية)، وكربلاء، والنجف؛ فهي محافظات ذات أغلبية شيعية، ومحافظات ديالى مختلطة؛ فيها أغلبية سنية، في حين تقدر نسبة الشيعة فيها بين (٣٠-٣٥%)، بينما محافظات الكوت، والحلة (بابل)، والبصرة ذات أغلبية شيعية، وتقدر نسبة السنة فيها بين (٢٠-٣٥%).

وتبقى بغداد العاصمة ذات الأغلبية السنية، فقد كانت نسبة السنة فيها في بداية القرن الماضي تقدر بـ (٨٠%)، واليوم تقدر بـ (٦٠%)، وتنزلاً مع كل الحسابات؛ فلتكن النسبة (٥٠%) لكل من السنة والشيعة في بغداد. وليرجع أي باحث إلي أي تعداد يعجبه من السنين وفق ما ذكرنا؛ ليعرف نسبة السنة والشيعة.

إن دراسة بسيطة للتعدادات السكانية للسنين (١٩٤٧ و ١٩٥٧ و ١٩٦٥ و ١٩٧٧ و ١٩٩٧)؛ تبين للباحث حقيقة مهمة لا لبس فيها؛ هي: أن نسبة السنة والشيعة والأقليات في العراق على النحو التالي: السنة بين (٥٢% - ٥٦%)، الشيعة بين (٤٠% - ٤٤%). أما نسبة الأقليات؛ فثابتة تقريباً، بعد خروج اليهود من العراق، بعد عام (١٩٤٨)، وتبلغ (٤%)، لأنها كانت تصل

فيما سبق إلى (٨%).

وأنا أتساءل عن السبب الذي يجعلنا نصدق إحصائيات الإنكليز؛ وهم عدو مستعمر، وله عدة غايات من هذه الأرقام؛ سيما وأنه لم يجر أي إحصاء، وإنما هي تقديرات، وأن الذين هلكوا وصفقوا لهذه النتائج هم: الكتاب الشيعة فقط؛ سواء كانوا من التيار الديني، أو العلماني؛ فالتعصب أعمى لدى الجميع!

وثمة ملاحظة أخرى مهمة وهي: أن علاقات التيار الديني الشيعي مع البريطانيين علاقات قديمة، ترجع لأكثر من (١٧٠) عاماً، فخيرية أودة^(٤) أصبحت تحت السيطرة البريطانية منذ سنة (١٨٥٢م)، وكان توزيع العوائد المالية لهذه الأوقاف الخيرية في النجف وكربلاء يخضع لقرار ورغبات المقيم السياسي البريطاني!! لأن بريطانيا خلصت بعد دراسة مستفيضة أن زمام أمور الشيعة بيد مجتهداتهم، وأن التحكم بالأموال هو المدخل لترويض هؤلاء العلماء والمراجع، وهو أنجح السبل لاستخدام التشيع لخدمة بريطانيا ومصالحها؛ من أجل السيطرة على إيران والعراق.

هذا من جانب، ومن جانب آخر؛ فإن الغرب يحارب الإسلام السني؛ لأنه المكون الأكبر في الإسلام (٩٠%)، لذلك فإن استخدام الأقليات والطوائف سيكون سلاحاً يستخدمه الغرب لمحاربة الإسلام نفسه.

كل هذا السرد المطول كان لبيان أن مصلحة بريطانيا: أن يكون الشيعة مشكلة في العراق؛ لذلك أوحوا إلى العراقيين -منذ إحتلاله- أن الشيعة أكثرية مظلومة! وأن من يحكمهم هم أقلية سنية؛ ليبقوا البلاد في صراع مستمر.

(١) ما بين القوسين هي التسميات الحديثة.

(٢) كانت قديماً تابعة للواء بغداد.

(٣) كانت تتبع قديماً للموصل.

(٤) دولة هندية شيعية، ظهرت في القرن الثالث عشر هجري، تسمى: «أودة»، وضع حكامها أوقافاً دائمة لعلماء ومجتهدي الشيعة في العراق.

يؤيد هذا: ما ذكره السياسي العراقي كامل الجادرجي^(١)، حين قال: «بدأت المشكلة تظهر في الواقع بعدما تكونت الحكومة الأهلية تحت الانتداب الانكليزي، فقد ظهرت الحاجة -آنذاك- ماسة بصورة جلية إلى إيجاد إداريين، وقضاة، ووزراء من الشيعة.

وقد أدخل الانكليز في روع الشيعة أن اعتبارهم أقلية أمر يخالف الحقيقة، ولذلك فإن من حق أبنائها أن يشاركوا مشاركة فعلية في جميع نواحي الإدارة».

ثم يقول: «إن تشجيع الانكليز للشيعة قد كان يجري بمختلف الأشكال، ومن أمثلة ذلك: تحريض الشيعة على جعل الطائفية مثلهم الأعلى»^(٢).

وقد حاول الإنكليز إقناع ملك العراق فيصل الأول بذلك، فيقول السياسي العراقي توفيق السويدي^(٣)، في كتابه «وجوه عراقية»: «من أسباب ضعف فيصل: اعتقاده بصحة بعض الأقوال؛ أن الجعفرين مغموطو الحقوق، وإذا فرض أنه موجود؛ فإنه لم يوفق لمعالجته بالطريق

المعقول، إذ كان يريد الطفرة؛ ليوصل العناصر الجعفرية إلى الحكم بدون اشتراط كفاءة»^(٤)، لقد كان في ديوان الملك فيصل شخص لبناني شيعي، أصله من بعلبك، يدعى: رستم حيدر، وكان له تأثير طائفي على الملك فيصل؛ كما يقول الجادرجي: «إن الإنكليز والبلاط بتأثير وزير البلاط الشيعي رستم حيدر صاروا يغزون جهاز الدولة، بموظفين غير أكفاء لأسباب طائفية»^(٥).

وإني أتساءل مرة أخرى: لِمَ لَمْ يؤخذ بإرقام «إحصائية لنفوس العراق في ولاياته الثلاث (بغداد، البصرة، الموصل)، والتي نشرت سنة (١٩٢٠) عن حكومة الاحتلال الإنكليزية؛ والتي أظهرت أن نسبة السنة (٨١، ٤٨%)، ونسبة الشيعة (٣١، ٤٢%)، ونسبة اليهود والنصارى (٧%)، ونسبة الأديان الأخرى (٢%)»^(٦).

ولا أدري كذلك لماذا لا تؤخذ -مثلاً- دراسة الكاتب الانكليزي البرت متشاشفيلي في كتابه «العراق تحت الانتداب البريطاني»؛ والذي ذكر فيه أن نسبة السنة هي (٥٢%)؟!^(٧).

ولعله -الآن- قد تبين للجميع مقصد الإنكليز الواضح من قضية إيراد أرقام معينة؛ لخلق مشكلة مستمرة في العراق؛ نحصد -اليوم وغداً- بعضاً من ثمارها!

(٤) نقلا من كتاب حسن علوي «الشيعة والدولة القومية» (هامش ص ٣٦٠).

(٥) «من أوراق كامل الجادرجي» (ص ٦٥)، كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت، (١٩٧١ م).

(٦) أحيل هذا الإحصاء إلى كتاب «مختصر جغرافية العراق» المطبوع سنة (١٩٢٢)، وانظر المصدر التالي.

(٧) انظر مقال: (الإدارة الأمريكية وأكذوبة الـ ٢٠%) للعرب السنة)، قاسم الغريبي، الباحث في مؤسسة الرائد الإعلامية، «مجلة الرائد»، العدد الواحد والعشرون، ملف العدد، (٢٠٠٧/١٢/٢)، على الرابط التالي:

<http://al-raeed.com/raeedmag/preview.php?id748>

(١) كامل رفعت الجادرجي، ولد في بغداد (١٨٩٧)، وهو محام بارع، ووصف بأنه قائد وطني، وسياسي صلب، شارك في ثورة العشرين مع والده، ونفي إلى إسطنبول، وتقلد عدة مناصب في الدولة العراقية. ويُعد أهم داعية للديمقراطية في العراق خلال القرن الماضي. وفي عام (١٩٣٠) انضم الجادرجي إلى «حزب الإخاء الوطني» الذي تشكل في تلك السنة برئاسة ياسين الهاشمي، وأصبح عضواً في لجته المركزية، ثم استقال من الحزب لينضم إلى «جماعة الأهالي».

واستمر في نضاله ضمن «جماعة الأهالي» حتى عام (١٩٤٦) عندما تأسس «الحزب الوطني الديمقراطي»؛ ليكون أول رئيس له حتى حل الحزب في عام (١٩٦٢)، بسبب تعقد الوضع السياسي في العراق، واحتدام الخلافات داخل الحزب نفسه، توفي الجادرجي سنة (١٩٦٨).

(٢) «من أوراق كامل الجادرجي» (ص ٦٤-٦٥)، كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت، (١٩٧١ م).

(٣) توفيق السويدي، ولد سنة (١٨٩١)، وتولى منصب رئاسة الوزراء أربع مرات في السنوات (١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٤٦، ١٩٥٠)، توفي سنة (١٩٦٨).

[أخطاء حنا بطاطو^(١)]

يقول الأكاديمي العراقي المعروف الدكتور مازن الرمضاني^(٢)، في تصريحات لموقع «إسلام أون لاين»: «إن أول من أطلق المزاعم بكون الشيعة يمثلون أغلبية كبيرة في العراق هو: الكاتب اليهودي حنا بطاطو».

و يضيف الدكتور رمضاني: «إن مما ساعد في رواج هذه الإحصاءات المغلوطة؛ قدرة التعبئة الهائلة لدى الشيعة، وكثرة عدد المحافظات الشيعية، بالقياس لعدد المحافظات السنية، وهو ما جعل البعض يجنح به الظن الخاطئ إلى كون الشيعة يمثلون أغلبية ساحقة؛ بالنظر لكثرة عدد محافظاتهم، متناسياً الانتباه للكثافة السكانية

(١) حنا بطاطو، مؤرخ فلسطيني من مواليد القدس (١٩٢٦ - ٢٠٠٠)، توفي في وينستد، واختلف هل هو يهودي أم مسيحي! وقد أخبرني صديق من أمريكا بأن بطاطو يهودي، يجمع وثائق ليدلل على أن الشيعة أكثرية، وهذا كان في سنة (١٩٩٨)، وبطاطو مختص في تاريخ المشرق العربي الحديث، وقد هاجر إلى الولايات المتحدة عام (١٩٤٨). من عام (١٩٥١ إلى ١٩٥٣) درس حنا بطاطو في مدرسة «A. Walsh School Edmund» للشؤون الخارجية بجامعة جورجيتاون.

نال درجة الدكتوراة في العلوم السياسية من جامعة «هارفرد» في عام (١٩٦٠) بأطروحة عنوانها: «الشيخ والفلاح في العراق» (١٩١٧ - ١٩٥٨)، ثم من عام (١٩٦٢) إلى عام (١٩٨٢) اشتغل بالتدريس في «الجامعة الأمريكية» في بيروت، ثم من (١٩٨٢) حتى تقاعده في عام (١٩٩٤) في جامعة «جورجتاون» في الولايات المتحدة.

(٢) مازن الرمضاني، أكاديمي عراقي معروف، من مواليد (١٩٤٣)، عميد كلية العلوم السياسية في «جامعة صدام العراقية - سابقاً»، «جامعة النهرين - حالياً».

أستاذ العلوم السياسية في نفس الجامعة لاحقاً، أستاذ دراسات المستقبل والصراع الدولي والتفكير الاستراتيجي، عضو «المجمع العلمي العراقي»، وأحد علماء العراق.

غزير الإنتاج، له أكثر من مائة بحث، وخمسة كتب؛ أبرزها كتاب «السياسة الخارجية»، ومتي مقالة علمية، ولقد أشرف على خمس وسبعين رسالة ماجستير ودكتوراة.

لكل محافظة^(٣).

حنا بطاطو ألف كتابه: «العراق: الطبقات الاجتماعية، والحركات الثورية، من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية»، ووضع فيه أرقاماً شبيهة بأرقام الإنكليز، وادّعى فيه أن نسبة العرب السنة (١٩%)، وأن عددهم - حسب إحصاء (١٩٤٧) - هو (٩٠٠٠٠٠)، وأن نسبة الشيعة هم (٥١,٤%) وعددهم هو (٢٣٤٤٠٠٠).

نشر الكتاب سنة (١٩٩٠م)، ومن بعده اعتمد كل الكتاب من الشيعة، وغيرهم -عراقيين كانوا أم عرباً- على مقولة بطاطو الزاعمة: أن نسبة الشيعة في العراق هي الأكثر، مستنداً إلى معلومات من وزارة الداخلية العراقية، سنة (١٩٤٧)، وأرى -والله أعلم- أن عدة أسباب تقف وراء رواج مقولة بطاطو منها:

○ التوافق مع هوى الشيعة، ورغبتهم في أن يكونوا أكثرية في العراق.

○ التوافق مع مقولة الإنكليز السالفة.

○ أن بطاطو حين زار العراق حصل على معلومات خاصة ودقيقة، وأن بحوثه التحليلية كانت قوية، وأثنى عليها أكثر من باحث أكاديمي ومؤرخ.

○ الهزيمة النفسية للكتاب العرب الذين يثقون بكل بحث مصدره غربي؛ كجزء من أزمة الثقة بالنفس.

لهذه الأسباب -ولغيرها- كان كلام بطاطو هو الدليل الثاني على أكذوبة أكثرية الشيعة في العراق.

والحقيقة: أن الرد على حنا بطاطو لا يحتاج من القارئ إلا الانتباه لبعض الحقائق التالية (وقد كتب الدكتور الفاضل طه الدليمي دراسة مفصلة تنشر -قريباً-؛ لتنفيذ فكرة حنا بطاطو وإحصائياته):

(٣) انظر: مقال حسن الرواشدي (رداً على د. النفيسي: الشيعة ليسوا أغلبية شعب العراق) في موقع «البينة».

○ أنه ليس هناك إحصاء في العراق يعتمد نسب السنة والشيعة.

○ أن بطاطو نفسه قال في صفحة (٦٠): «إن هذا تقدير تقريبي».

○ أنه بالرجوع إلى التعداد السكاني لسنة (١٩٤٧)؛ يتبين بوضوح خطأ بطاطو؛ لأنه جعل مجموع العرب السنة هو (٩٠٠, ٠٠٠)، في حين أن مجموع سكان الموصل (١٩٠, ٥٩٥)، وكانت الموصل -آنذاك- مع دهوك، وإن نسبة الأكراد فيها بين (١٦-٢٠%)، ليصبح عدد سكان الموصل -تقديراً- (٤٨٠, ٠٠٠)، أما عدد سكان الأنبار؛ فيتجاوز (١٩٢) ألفاً، فيكون مجموعهما (الموصل والأنبار): (٦٧٢, ٠٠٠) -تقريباً-، أما ديالى؛ فسكانها في تلك السنة هو (٤١٣, ٢٧٢)، وإذا علمنا أن (٣٠%) من سكانها هم من الشيعة؛ فيكون سنة ديالى (١٩٠, ٠٠٠) -تقريباً-، وسكان بغداد (٨١٧, ٢٠٥)، فإذا كانت نسبة السنة يومها فقط (٧٠%)، بل ولنفترض أن عدد السنة فيها فقط (٤٥٠, ٠٠٠)؛ فيصبح مجموع هؤلاء السنة العرب هو (١, ٣١٢, ٠٠٠).

والسؤال الذي نوجهه لبطاطو: أين سنة كركوك، وسنة البصرة، وسنة الحلة، وسنة الكوت، والأقليات السنية في بقية المحافظات؟! إن أقل تقدير لهم هو: (٢٠٠, ٠٠٠)؛ ليكون المجموع هو (١, ٥١٢, ٠٠٠) هؤلاء السنة العرب، أما الأكراد السنة؛ فبطاطو يقول: إنهم (٨٤٠, ٠٠٠)، ويقول: إن التركمان (٥٠, ٠٠٠)، ليصبح المجموع العام لسنة العراق: (٢, ٤٠٢, ٠٠٠).

فإذا كان تعداد سكان العراق في (١٩٤٧) -حسب بطاطو- هو: (٤, ٥٦٤, ٠٠٠)، وتعداد الأقليات غير المسلمة -حسب تعداد بطاطو نفسه- هو: (٥٩٦, ٠٠٠)، يصبح الحال (٤, ٥٦٤, ٠٠٠) - (٥٩٦, ٠٠٠) = (٣٩٦, ٨٠٠) هو عدد السنة والشيعة.

وسبق أن ذكرنا: أن عدد السنة هو (٢, ٤٠٢, ٠٠٠)، أي أن نسبة السنة لا تقل عن (٦٠%)، وأن نسبة الأقليات هي (٨%)؛ كما دونها عنده.

ولكننا نقول: إن السنة أقل من ذلك (٦٠%)، والسبب -الذي لا يدركه بطاطو!- أنه زاد من نسبة الأكراد، وأن ما ذكرناه تنزلاً مع إحصاء (١٩٤٧) وحسابات بطاطو غير الدقيقة التي وضعت أرقاماً غير مدروسة، وأن نسبة السنة المنطقية هي (٥٦%)، وقد تزيد قليلاً.

وبذلك يتضح: أن نسبة الشيعة -بعرهم، وكردهم، وتركمانهم، وفرسهم- سنة (١٩٤٧) هي: (٣٦%).

فأين هي الدقة والإحصائيات والدراسات العلمية التي هلل لها عبد الله النفيسي، وحسن علوي، وغيرهما والكتاب الشيعة؟! إن لغة الأرقام لغة واضحة، وإحصائية (١٩٤٧) موجودة للجميع، فلم لم يظهرها ويظهروا إحصائية بطاطو فقط؟!!!

حنا بطاطو أخطأ كثيراً في الإحصائيات، وسبب الخطأ -في نظري- يعود لإحتمالين:

- ١- أن بطاطو لم يطلع على هذه الوثائق، وإنما نقلت له الأرقام؛ فكان الخطأ من الناقل.
- ٢- أنه تعمد عدم الدقة.

وعلى كل حال، لنندل على عدم دقته بصورة عامة؛ فنقول: إنه ذكر في صفحة (٥٤): أن نفوس الموصل في تعداد سنة (١٩٤٧) هو (١٣٣, ٦٢٥)، نجد أن هذا نفوس قضاء الموصل؛ وليس المحافظة (اللواء)، وكذا نفس الخطأ في البصرة، أما في بغداد؛ فالرقم الذي ذكره خطأ، ولا يعرف من أين أتى بهذا الرقم! وقد رجعت لكل من ذكر إحصائيات (١٩٤٧)؛ فلم أجد هذه الأرقام! والصحيح: أنه لفق الأرقام بشكل ليس هذا أو أن شرحه، بل قد فصله صديقنا الدكتور طه الدليمي في بحثه

عن النسب السكانية في العراق، والذي سيصدر قريباً - باذن المولى -، وربما بطاطو هو لم يلفق، بل من نقل له هذه الإحصائيات الانتقائية هو من قام بهذا الدور، والذين هم على شاكلة أحمد الجلبي.

ويتناقض حنا بطاطو مع بقية دراساته! فمثلاً: يقول في كتابه صفحة (٦٦): «إن في بغداد حيث تمتعت الطائفتان بالمساواة العددية - تقريباً...»، وهذا يناقض ما جاء في مقال له، نشرته مجلة «الثقافة الجديدة»، وجاء فيه القول: «أما الشيعة؛ فلم يزيدوا عن خمس سكان بغداد!»^(١)، ولم أكن أنا وحدي من نقد بطاطو، فقد نقده الشيوعيون على عدم دقته في إيراد الأرقام والإحصائيات، فقد ذكر جاسم الحلواني في مقال: (قراءة في كتاب عزيز سباهي «عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي»): «قائلاً: «فقد أخطأ بطاطو بمقدار (٥٠%) - تقريباً - في أسماء أعضاء اللجنة المركزية؛ الذين انتخبهم المؤتمر الوطني الثاني»^(٢)، كما ذكر الكاتب د. سيار الجميل في مقاله: (المؤرخ مجيد خدوري.. ابن الموصل يرحل عنّا!!)؛ قال: «سألته عن رأيه في كتاب ضخمة وجديد صدر في ذاك العام عن الطبقات الاجتماعية في العراق للمؤرخ حنا بطاطو؟ فأجابني قائلاً: إن الكتاب فيه أخطاء لا تحصى!»^(٣).

وكذا انتقده الأكراد؛ فقد قال الكاتب سيامند إبراهيم في مقاله: (الحقائق التاريخية، والأدلة الدامغة على كردستانية كركوك): «نعم، الذين كتبوا واستندوا إلى

مصادر الباحث بطاطو، نقول لهم: بأن بطاطو لم يتعمق كثيراً في تاريخ كركوك القديم منذ آلاف السنين! وهو ابتعد عن الحقائق التاريخية المثبتة في مراجع قوية»^(٤).

ومن الملاحظ: أن بطاطو في مقدمة كتابه أثنى على الدكتور أحمد الجلبي؛ لأنه ساعده، وأحمد الجلبي هو عراب الاحتلال، وهو من خدع الإدارة الأمريكية بوجود أسلحة الدمار في العراق، وأكاذيب كثيرة، وقد وجدت نصاً نشر هذه السنة (٢٠٠٩) لأحمد الجلبي في مقابلة مع جريدة «الحياة اللندنية» بتاريخ (١٩/٤/٢٠٠٩)؛ قال فيه: «... ذهبت إلى أميركا، وطلبت اجتماعاً مع مدير «سي آي إي» في ذلك الحين جون دويتش، في عهد بل كليتون، وكان نائبه في ذلك الحين جورج تينت؛ فتم ترتيب الاجتماع، وأحضر معه ريختر، أخذت معي كتاب حنا بطاطو عن العراق إلى دويتش»، كان هذا سنة (١٩٩٥)، وهذا ما يبرر اهتمام إيران بالكتاب؛ حتى طبعته عدة طبعات غير شرعية، هو وكتاب «الشيعة والدولة القومية» لحسن علوي، وأدخلتها للعراق قبل الاحتلال، وكان الشيعة يصورون هذه الكتب، وينشرونها سرّاً داخل العراق؛ كما ذكروا هم في أكثر من مقال^(٥).

[اليهودي إسحاق النقاش:

ولا أريد أن أنسى دور الكاتب اليهودي إسحاق

النقاش في كتابه «شيعة العراق»؛ الذي صدر سنة (١٩٩٦)، والذي أكد هذه المعلومات، ورسم قضية المظلومية، وحكم الأقلية للأكثرية، مع الاعتماد على إحصاء الإنكليز وحنا بطاطو.

ولعل المؤامرة بدأت - كلها - بعد التسعينيات؛

(٤) انظر مقال:

<http://www.sotkurdistan.net/cat200.php?sid=17292>

(٥) انظر مقال لفؤاد فاضل عن ظاهرة «استنساخ الكتب وسرقتها» في

جريدة «المدى» - <http://almadapaper.com/sub/01-582/p10.htm>

(١) المقال بعنوان: (شيعة العراق: الدور السياسي وعملية الاندماج في المجتمع)، ترجمة فالح عبد الجبار. على الرابط:

<http://www.althakafaaljadeda.com/298/hanna1.htm>

(٢) انظر المقال في:

<http://www.iraqcp.org/members4/0070719w4.htm>

(٣) انظر المقال في:

<http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphWriter/2007/2/210200.htm>

فنشرت دراسات حسن علوي، وحنا بطاطو، وإسحاق النقاش، وروجت لها إيران، والمعارضة الشيعية العراقية القابعة في لندن تحت الرعاية البريطانية صاحبة الفتنة الأولى في هذا الموضوع، وفي غفلة من الباحثين العراقيين السنة؛ فلم يتنبه لهذا إلا قليل من الغيارى من هنا وهناك؛ للدفاع عن قضية بدهية ألا وهي: أكثرية السنة الواضحة على مدى التاريخ، لنصبح بين ليلة وضحاها (١٩%)! ولتصبح قضيتنا العادلة بيد محام غير ناجح!!

[وأخيرًا: مما يلفت النظر: أن كتاب بطاطو طبع باللغة الإنكليزية سنة (١٩٧٨)، ولكنه ترجم سنة (١٩٩٠)؛ وكتاب حسن علوي صدر سنة (١٩٩٠)، وكتاب النقاش صدر سنة (١٩٩٦)، وكلها بعد رسم خريطة تقسيم العراق من قبل الأمريكي مايلز كوبلاند سنة (١٩٨٨)؛ ومعرفة هذا التسلسل مما يساعد الباحثين على فهم حجم المؤامرة على المسلمين وبلادهم! أسأل الله المولى أن أكون قد وفقت لتسليط شيء من الضوء عن مشاركة الإنكليز واليهود في نشر هذه الفرية، سائلًا الله القبول.

قواعد المناظرة مع الشيعة

سعد التميمي

= هذه مجموعة قواعد عامة لمن يريد أن يتحاور مع الشيعة، أو يجادلهم، أو يناظرهم، جمعتها من خلال تجربة بسيطة في النقاش معهم، وهي مفيدة؛ سواء كان الشيعي الذي يناظر طالبًا للحق، أو معاندًا متحديًا:

١ - أن يكون المناظر عارفًا - ولو بشكل بسيط - بتاريخ التشيع، وتطور الفكر الشيعي عقديًا، وتاريخ

التدوين في الفكر الشيعي، وبروز المدارس فيه، والمراحل الرئيسية التي مر فيها هذا الفكر.

وهذه المسألة ضرورية لإزالة الاعتقاد السائد بأن التشيع بشكله الحالي كان موجودًا في وقت مبكر بعد النبي ﷺ، وكذلك ضرورية للاستفادة منها لدحض كثير من حجج الشيعة بسبب الحجة التاريخية في ذلك.

٢ - أن يكون المناظر عارفًا - ولو بشكل بسيط - عن منهج التلقي عند الشيعة، ومصادر الدين عندهم. وأن يعرف أن الدين عند الشيعة يؤخذ من كل الأئمة؛ وليس عن الرسول ﷺ فقط.

وعليه أن يعرف كتبهم الرئيسية، ومتى وكيف كتبت ونسخت، ومن هم رواتها المعتمدون، وما هي طريقتهم في تصحيح الروايات، وما هو علم الرجال عندهم، ومتى بدأ العمل به... الخ، ويتبع معرفة المنهج في التلقي معرفة نظرتهم للقرآن، وكيف يمكن فهم القرآن وشيء عن كتب التفسير، ومفهوم التفسير نفسه عندهم.

٣ - أن يكون المناظر عارفًا - بشكل عام - بتقسيمات الشيعة بين أصوليين وأخباريين، وشيء عن التقسيمات الأخرى التي هي أقل أهمية، وصفة كل قسم؛ لمعرفة منهجية من يناظره؛ إن كان أصوليًا أو أخباريًا.

٤ - أن يناظر بالمسائل الرئيسية في العقيدة والمنهج، ويتفادى المسائل الفرعية، لأن النقاش فيها مشكل، وفيها مخارج كثيرة للشيعة.

والمسائل العقيدية في الإيمان بالله، والرسول، والكتب، وقضية الخلافة والإمامة، والموقف من الصحابة... إلخ؛ أهم من مسائل الجمع بين الصلاتين، والمتعة، وغيرها؛ بخصوص الحكم على المذهب.

٥ - أن يتجنب الاحتجاج بما هو ثابت فقط عند أهل السنة، ويحتج بدلًا من ذلك بالقطعيات؛ مثل:

القرآن، ومثل: ما لا ينكرونه هم من التاريخ الثابت، أو الروايات الثابتة؛ مثل: تولي الخلفاء الثلاثة قبل علي، ومثل: تسليم الحسن الخلافة لمعاوية -رضي الله عنهم أجمعين-.

وبإمكان المرء أن يعرف تناقض الشيعة في أمور كثيرة فقط ببسط أفكارهم الرئيسية؛ وبدون جهد.

٦ - أن لا يُستدرج للدفاع عن الحق الواضح، ويكتفي بإثبات أن مذهبهم فيه مخالفة للحق الواضح، مثلاً: لا يُستدرج لإثبات أن القرآن لم يحرف، بل يكتفي بإثبات أنهم يزعمون تحريف القرآن، فمجرد إثبات ذلك

عليهم؛ إخراج من الملة لمن قاله، ومجرد شروع الشيعي في الدفاع عن القول بالتحريف؛ اعتراف ضمني بالتحريف، وخروج من الملة. وبمجرد ما ينزلق المرء لإثبات عدم تحريف القرآن؛ يضيع النقاش، ويفقد السني المجادل قوته في المناظرة.

٧ - كلما تبرأوا من أمر يدل على الكفر، مثل: تحريف القرآن، والبداء، وغيره؛ يسألهم عن رأيهم بمن يقول بذلك؛ حتى يضطروهم إما لتضليل رموزهم، أو التراجع والالتزام بالقول من جديد، هذه الحيلة ضرورية جداً؛ لأن الشيعي يتبرأ من هذه المسائل بسهولة بالغة، لأن التقية تعطيه سعة لذلك، لكن ليس عنده استعداد لأن يكفر من قولها ويتبرأ منها. (انظر القاعدة التالية).

٨ - أن يسألهم عن تحديد موقفهم من كل شيخ أو متبوع ثبت عليه القول بكلام كفري، هل يلغى كتابه من الفكر الشيعي، ويحرم اعتباره مرجعاً يحتج بكتبه؟

هذه النقطة ضرورية؛ لأنها إن تمت فستنسف كل المذهب الشيعي، فلا يكاد يخلو أي كتاب عند الشيعة من كفريات مقطوع بها.

٩ - أن لا يستطرد في الحديث عن المعتقدات الخرافية وبيان بطلانها، مثل: الرجعة، والبداء، والغيبة، والطينة، بل يطالبهم بطرحها كما هي، ويكتفي وصفها من قبلهم بالتفصيل لإثبات خرافتها، لكن لا بأس أن يناقش التناقضات في هذه المعتقدات؛ وهي كثيرة لمن تأمل المذهب الشيعي!

١٠ - أن لا يقبل ولا يسلم بنقولهم من كتب السنة، أولاً: لأن هذا تهرب من الفكرة، وتشتيت للنقاش، وثانياً: لأن نقلهم لا يسلم من تحريف؛ لأنهم يرون جواز الكذب والتدليس على السني، وعلى كل حال؛ فحججهم في النقول عن أهل السنة معروفة، ويصلح لمن له خبرة في ذلك أن يرد بحذر؛ حتى لا تضيع المسألة الأصلية؛ التي غالباً ما يكون الشيعي انهزم فيها، ويتشبث برواية في كتب السنة تلاعب في أمانة النقل، أو في شرحه لها؛ ليخرج من الحصار الذي وقع فيه.

١١ - اطلب أن يحدد الشيعي مرجعيته الدينية التي يعرف بها الدين، وأن تكون هذه المرجعية مما يمثل المذهب الشيعي حقيقة في أصول الدين؛ وخاصة كتب الحديث والتفسير الشيعية، لا من الكتب الفكرية والفلسفية التي انتشرت حديثاً، لأن الشيعي بإمكانه أن يزعم أي زعم؛ مع أنه ليس له أصل عندهم، أو أن ينفي عن نفسه وعن المذهب أي أمر؛ وهو ثابت عندهم. لكن إن ثبت الشيعي مرجعيته؛ لم يستطع زعم

أن يناظر بالمسائل الرئيسية في العقيدة والمنهج، ويتفادى المسائل الفرعية، لأن النقاش فيها مشكل، وفيها مخارج كثيرة للشيعة

شيء ونفيه، ولم يستطع التبرؤ من كتبهم ومواقفهم.

١٢ - أن يتجنب المناظر السب، والشتيمة، والغضب، ويحافظ على هدوئه؛ حتى لا يشعر الشيعي أنه استفزه وأخرجه من السيطرة على أعصابه، لأنها مطلب عندهم، بسبب ضعف حججهم، فيريدون التعويض عنها بذلك.

١٣ - أن يتخذ المناظر سياسة في تجنب الدفاع والمحافظة على وضع الهجوم، ومن فهم المذهب الشيعي جيداً فسيجد وفرة عظيمة في الذخيرة في الهجوم، وحتى الدفاع نفسه ليس دائماً بالهجوم؛ لأن أي شبهة يوردها الشيعة على أهل السنة بالإمكان قلبها بسهولة بالغة ضدهم، بسبب ما يحويه مذهبهم من تناقضات لا تعد ولا تحصى؛ لمن تأمله جيداً!

= وإضافة لهذه القواعد؛ هناك أمور أخرى لا بد من معرفتها لمن يناظر الشيعة:

[هناك هدفان من مناظرة الشيعة:

الأول: أن يكون فقط لإحراجهم، وحصارهم، وهزيمتهم أمام الناس (السنة والشيعة) في مناظرة عامة.

الثاني: أن يكون الهدف هداية الشخص المناظر نفسه.

ولذلك تختلف طريقة المناظرة في كل منهما؛ ففي الحالة الأولى: يسع المرء أن يكون شديداً ومحرجاً في النقاش، وفي الحالة الثانية: ينبغي للمرء أن يكون هادئاً متلطفاً مع المناظر.

[إذا استثنينا من يناظر من الشيعة طلباً للحق؛ فإن الشيعة الذين يناظرون صنفان:

الصنف الأول: يزعم أنه يسعى للتقريب، ويحاول أن يتفادى بعض المسائل؛ مثل: سب الصحابة، أو تكفيرهم.

الصنف الثاني: من النوع المكشوف الذي يكفر

الصحابة، وي طرح عقيدته على المكشوف؛ إلا ما كان مخجلاً منها؛ فيحاول إخفاءه.

ولذلك يجب اختيار الأسلوب المناسب لكل صنف، وتعطى الفرصة لاحتمال أن يكون الشخص طالباً للحق، أو ممن تعرض لعملية غسيل دماغ.

○ عند مناظرة الشيعة يجب أن نضع في الحسبان أن التقية عندهم تجيز لهم الكذب والتدليس؛ فلا يؤخذ كلامهم مأخذ التسليم مطلقاً.

○ كثير من الشيعة -الذين يظهرون في المنتديات- مدربون على مناظرة أهل السنة بحيل معروفة ومحددة، وشبهات مشهورة؛ ينبغي لمن يناظر الشيعة أن تكون لديه خبرة ومعرفة بها.

○ حينما ينفي بعض الشيعة شيئاً عنهم وعن اعتقادهم؛ فقد يكون صادقاً بسبب كثرة الفوضى في الكتابة والتأليف عندهم، وصعوبة المرجعية، لكن من الضروري إلزامه لتحديد موقفه ممن يقول بذلك الأمر الذي نفاه عن الشيعة.

○ ليس صحيحاً أن الشيعي لن يهتدي؛ فقد نفعت بعض هذه المناظرات والنقاشات في هداية الكثير من الشيعة إلى الحق، وفي بلاد كثيرة.

○ نؤكد مرة أخرى على أهمية معرفة منهج التلقي عند الشيعة، ومعرفة تاريخ التشيع؛ فهي تبسط لك المذهب الشيعي بشكل واضح، وتمكنك من المناظرة بسهولة.

[واقرأ في موقع «الراصد»:

m مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للرفاعية.

m ابن عباس رحمته الله يناظر الخوارج.

قناة «العالم» الإيرانية: فضائية طائفية تكفيرية!

خاص بـ «الراصد»

عقيدة أنّ من لم يكن شيعياً لا يدخل الجنة، ولا يكتب في الشهداء؛ لأن الشهيد - كما هو معلوم - في الجنة، وأهل السنة - في معتقد القناة والقائمين عليها - كفار، ولا يدخلون الجنة.

k كما تعتبر القناة قادة الشيعة في العراق مجاهدين؛ وهم الذين تلطخت أيديهم بقتل المسلمين السنة؛ من أمثال: الحكيم، والمالكي، وصولاغ، وغيرهم؛ ممّن سهل للمحتل الأمريكي احتلاله للعراق.
m فلسطين:

k أما ما يتعلق بفلسطين؛ فإن هذه القناة تصف القتلى بالشهداء؛ تفادياً من انكشاف أمرها!
الاحتلال والتعاون مع الأعداء:

k تتظاهر القناة بالحزن والألم على احتلال البلاد الإسلامية من قبل اليهود والأمريكان، ونسيت أن إيران هي من ساهم وساعد الغرب على احتلال العراق وأفغانستان، فقد صرح محمد علي أبطحي -نائب الرئيس الإيراني السابق- أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق... وأنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة، وقبل ذلك أكد الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني في خطبته بجامعة طهران على الدور الإيراني في مساعدة الولايات المتحدة في احتلال أفغانستان؛ حيث قال: «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، وأنه لو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان؛ لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني»، مضيفاً: «يجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا (الجيش الإيراني الشعبي) ما استطاعت أمريكا أن تسقط طالبان»^(١).

(١) «صحيفة الشرق الأوسط» (٢٠٠٢/٢/٩م).

ظهر في السنوات القليلة الماضية عدد كبير من الفضائيات الشيعية؛ التي أخذت على عاتقها نشر مذهب الشيعة، ومهاجمة مذهب أهل السنة، والانتقاص من رموزهم التاريخيين والمعاصرين، وتتفاوت هذه الفضائيات في مستوى طرحها وأدائها؛ فمن مصرّح بالعداء للسنة وأهلها، إلى مضمر بذلك.

إحدى الفضائيات الشيعية البارزة هي قناة «العالم»؛ التابعة للجمهورية الإيرانية، والناطقة باللغة العربية، والمتابع للقناة - بعيداً عن الهوى والتعصب - يلمس أنها قناة طائفية، بل وتكفيرية.

وإليك نماذج وصور من تغطيات القناة، وما تبثه من أخبار، وما تعرضه من برامج:

m العراق:

k إن ترجّح للقائمين على القناة أن القتلى في العراق من أهل السنة، أو يقيمون في المناطق ذات الأغلبية السنية؛ ذكروا عبر مذييعهم، وفي شريطهم الإخباري: (قتل اليوم كذا... وجرح كذا)، حتى لو قتلوا في المساجد وهم يصلون ويركعون لله ربّ العالمين، أما إن كانوا من الشيعة؛ فإنهم يصفونهم بالشهداء؛ خصوصاً إذا كانوا من إيران، من عناصر المخابرات الإيرانية، وفيلق القدس الدموي، فهم شهداء! ويزعمون أنهم حجاج جاءوا لزيارة العتبات!!

إن قصر القناة وصف «الشهداء» على الشيعة؛ ولو كانوا عملاء للاحتلال، معادين للأمة! وحجبه عن أهل السنة؛ وإن كانوا يقاومون المحتل أو يصلّون؛ ينتج عن

m دول الخليج واليمن:

k ترفض قناة «العالم» أن تسمي الخليج بـ «العربي»؛ بل تصر على تسميته: «الخليج الفارسي»، رغم أن بعضهم اقترح -خروجاً من الخلاف- اسم: «الخليج الإسلامي»؛ إلا أن إيران ترفض ذلك، لأن إيران لا يهمها الإسلام والعرب، وإنما إعادة الإمبراطورية الفارسية، والدليل على ذلك أن الشيعة العرب في إيران لم يسلموا من أذى حكومة الملالي والمعممين؛ ما دام أن ولاءهم لغير الفرس.

k ومن يتأمل يجد كيف تعكر قناة «العالم» صفو الماء في دول الخليج، وتثير الفتن، وتزور الحقائق، وتؤلب الناس بعضهم على بعض، فالكويت، والبحرين، حتى الإمارات لم تسلم من هذا الشر المستطير.

k أما الحديث عن الدعم الإعلامي الذي تقدمه هذه القناة للحوثيين، وإثارة النعرات الطائفية في اليمن والتفريق بين أبنائه، وربط السعودية في الأحداث، وتزوير الحقائق لقلب المعادلة؛ فذاك أمر يحتاج إلى بحث طويل، وصفحات عدة.

[واقرأ المزيد في هذا الموضوع في موقع «الراصد»:

m دور الفضائيات في نشر التوحيد

k الفضائيات العراقية: منابر للفتنة المذهبية.

m الفضائيات التبشيرية الشيعية على الأقمار الصناعية السنية؟

m مخاطر الفضائيات الشيعية على عقيدة أهل السنة.

m ثمانية فضائيات تعلن الحرب على الإسلام!

k في إحدى حلقات برنامج «مع الحدث» ذكر بعض المشاركين باحتلال إيران الجزر الإماراتية الثلاث، والمطالبة الإيرانية المستمرة بدولة البحرين؛ عندها قاطع مقدم البرنامج -حسين مرتضى- المتحدث بأسلوب لا أخلاقي قائلاً: «هذا ليس موضوعنا»، مع العلم أن الحديث كان عن الاحتلال، والتعاون مع المحتل!

k تحاول إيران -عبر القناة- كسب ود المسلمين والعرب؛ من خلال استخدام شعارات ثورية، وخطابات نارية، والادعاء بمعاداة الكيان الصهيوني وأمريكا وبريطانيا، في حين أننا لم نسمع يوماً أن إيران أطلقت رصاصة واحدة على اليهود ودولتهم! أو على الأمريكان؛ الذين خيموا وعسكروا على حدودهم! بينما تجري الإعدامات لمواطنيها بالألوف، ويدها مغموسة بدماء المسلمين من دول الجور وغيرها، وما مثلهم إلا كما قيل: رمتني بدائها وانسلت.

m السعودية:

k يظهر من تغطيات القناة الحقد على السعودية؛ وتسعى باستمرار لتحريض الأقلية الشيعية لإثارة القلاقل والבלابل في المملكة؛ فتجدها تعترض على عدم تمكين الشيعة من المناصب الحساسة، وعدم إقامة المزيد من الحسينيات.. إلخ، ونسيت قناة «العالم» أو تناست أن دولة إيران تقتل مواطنيها من أهل السنة، وتحرمهم من حق العيش بكرامة، وتحول بينهم وبين عباداتهم، مع أن نسبة أهل السنة في إيران تتجاوز (٣٢%) من عدد السكان، أي ما يقارب الثلث.

k تتحدث قناة «العالم» في برامجها عن الفقر في السعودية، وارتفاع عدد المواطنين الفقراء، بينما تتناسى الحديث عن فقر إيران ومشريها؛ الذين لا يجدون ما يفتشونه إلا الكرتون! والمعروفين باسم: «سكنة الكرتون»!

تقعيدية للحوار مع الآخر؛ لإيجاد أرضية مشتركة معه للتفاهم، أو لتجيب عن هذه المسألة المهمة في حياة البشر، فيما يكفل النجاح في أي حوار بين الأديان، وفيما يستقيم مع مطلب الشارع صاحب الخلق والرسالات.

K القاعدة الأولى: تكشف الأصل الجامع للديانات، في أن دين الأنبياء واحد، وهو الدعوة لعبادة الله - تعالى -،

فكان الرسل يبشر أولهم بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، وعلى ذلك؛ فإن الإيمان برسالة محمد ﷺ شرط جوهرى للحوار والتعايش، وجامعه في ذلك أن رسالته ﷺ مؤصلة ومؤيدة لجميع رسالات إخوانه الرسل؛ لتحقيق معنى التوحيد؛ الذي يخبر

بأن الله حقاً على العبد؛ لا يشركه فيه مخلوق؛ كالعبادة، والتوكل، والخوف، والخشية، والتقوى... الخ، ومنه: طاعة الرسل ﷺ؛ الذين آخرهم محمد ﷺ.

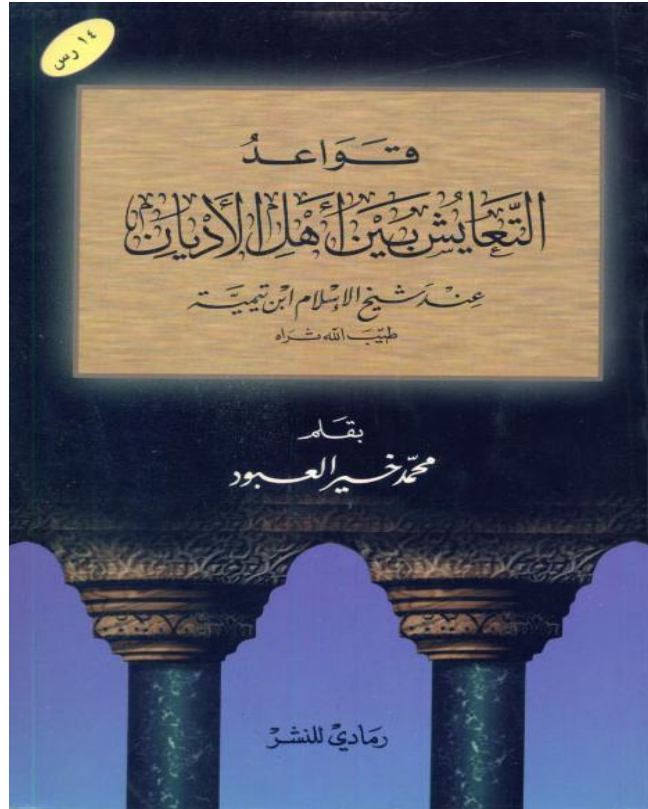
لعل السؤال المتجدد في دعوات التقريب بين الأديان: على أي أساس نتحاور؟ وعلى أي مبادئ وقيم وأفكار نتفق لتعايش؟

سؤال له مركزته التاريخية في الفكر الإسلامي لفتح باب أي حوار حقيقي للنقاش مع الآخر، بعد أن مزقت أمانى الشيطان بني البشر، وفرقتهم شيعاً؛ حيث

جمعهم الله - تعالى - على كلمة التوحيد التي كفلت صون حياة الناس وازدهارها؛ ألفة، ومحبة، وتعاون فيما بينهم.

في هذا السياق يقدم محمد خير العبود في كتابه القيم «التعايش بين أهل الأديان عند شيخ الإسلام ابن تيمية»؛ الذي صدر عن دار السوادي بالسعودية

سنة (١٩٩٦)، في (١٦٠) صفحة، عشر قواعد تأصيلية، جمعها وربتها من فكر شيخ الإسلام، تشكل في مضامينها رؤية توضيحية لبعض المفاهيم الإسلامية، ومحاور



K القاعدة الثانية: وتدور حول الالتزام بالكتاب السماوي، فالكفار لم يغفلوا من جهة ما أثبتوه من وجوه الحق من كتاب الله، وإنما فيما أتوا به من جهة ما نفوه عن الله وسنة رسوله إلى غير ذلك.

وحينئذ وقعوا في الشرك، فمن خرج منهم عن منهاج النبوة؛ وقع في الشرك، حيث إن الشرك لم يكن مؤصلاً في الآدميين، بل كان آدم عليه السلام ومن معه من بنيه على التوحيد، والكلام الذي خوطب به بنو آدم تضمن أن الله أوجب عليهم اتباع الوحي الوارد على أنبيائهم.

K القاعدة الثالثة: والتي يجب فيها الاتفاق على أن أتباع الأنبياء والمرسلين الذين يشكلون علاقة الصلة بين الخالق والمخلوق، والعبد

والمعبود؛ يحملون معهم إرشادات نورانية كفيلة لهداية البشرية، وهم قادة سفينة النجاة، شعارهم واحد، وهدفهم واحد، وأن من آمن بواحد منهم؛

فيجب عليه أن يؤمن ببقيتهم، ويتبع خاتمهم.

فاليهود لم يؤتوا من جهة ما أقروا به من نبوة موسى والإيمان بالتوراة، بل هم في ذلك مهتدون، وإنما بما أتوا به جهة ما لم يقرؤا به من رسالة المسيح ومحمد عليه السلام.

وكذلك النصارى لم يؤتوا من جهة ما أقروا به من الإيمان بأنبياء بني إسرائيل، وإنما أتوا من جهة كفرهم بمحمد عليه السلام، وأما ما وقعوا فيه من التثليث والاتحاد؛ فهو من جهة عدم اتباعهم لنصوص التوراة والإنجيل.

K القاعدة الرابعة: ويجب أن تقوم على مبدأي العلم والعمل في فهم لغة التعايش ودورانها على كلمة الإسلام؛

التي تتضمن الاستسلام لله، والإخلاص له في العمل، فقد علم أن إبراهيم الخليل «أبا الأنبياء» كان أمةً وإماماً لكلمة التوحيد، حتى جاءت الرسل من بعده، فابتدعت اليهود والنصارى ما ابتدعته؛ مما خرج بهم عن دين الله الذي أمروا به وهو الإسلام «العام» بأحد الضدين لكلمة الإسلام.

فاليهود غلب عليهم الكبر، وقلّ فيهم الشرك، والنصارى غلب عليهم الشرك، وقلّ فيهم الكبر، ولما كان أصل دين اليهود الكبر؛ عاقبهم الله بالذلة، ولما كان أصل دين النصارى التعدد في طرق الوصول إلى الله؛ عاقبهم بالضلال، فعوقب كل من الأمتين على ما اجتريته بنقيض ضده.

K القاعدة الخامسة:

وتدور حول استحضار علامات صدق المحبة للخالق، لأن الحب ينتج عنه الصدق، فمن أحب الله أحب -بالضرورة- جميع

الأصل الجامع للديانات، في أن دين الأنبياء واحد، وهو الدعوة لعبادة الله -تعالى- فكان الرسل يبشرونهم بآخرهم ويؤمنون به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمنون به.

رسله، وصدقهم.

وعليه؛ فيجب الإجابة للرسول، وطاعتهم، وهذه قاعدة مهمة في توحيد الأديان؛ لجمعها على أصول واحدة، لأن المحبة تقتضي حسن الاتباع، ولما كان المصطفى عليه السلام يمثل اللبنة الأخيرة لإتمام بيت النبوة؛ كان لزاماً على كل مؤمن أن يحبه، ويتبع إرشاداته؛ سيما أن دعوته تامة لجميع الخلائق.

K القاعدة السادسة: وتتضمن اتباع ما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأنبياء كلهم أمرون بالمعروف ناهون عن المنكر، إلا أن أتباعهم لم يحملوا

لواء هذا الأمر، فاختص الله به أمة محمد ﷺ، وجعلهم به خير أمة أخرجت للناس، ويقع ضمن أولويات هذا المجال الدعوة إلى توحيد الأديان، وتعايشها مع بعضها؛ تبعًا للمراحل التي خطتها لهم خاتم الأنبياء، ولهذا فقد كان إجماع هذه الأمة حجة على سائر الأمم الذين لم يأمرُوا بمعروف بين الناس، ولم ينهوا عن منكر فيهم، ولا جاهدوا أنفسهم لنيل هذا المطلب.

K القاعدة السابعة: وتدعو إلى التزام سبل الحوار في وقت المهادنة مع الآخر؛ من أجل إيجاد مناحات للتعايش معه، مع القيام بالتذكير بالمبادئ الإسلامية القادرة على إدارة الاختلاف بين الأديان بكلمة التوحيد، وهو ما استفاد منه شيخ الإسلام؛ حيث عرض على «سرجوان» ملك النصارى بقبرص مبادئ الإسلام للتعايش، التي أثبت فيها له أن أصل الأديان كان واحدًا؛ باجتماعها على عبادة الله وحده، حتى ابتدع الناس الشرك، وعبدوا الأوثان؛ كالبراهمة، ونحوهم من منكري النبوات، ثم ابتدع النصارى واليهود ما ابتدعوه؛ حتى دخل إلى دينهم الفساد، فقصر اليهود في الأنبياء حتى قتلوهم، وغلا النصارى بهم حتى عبدوهم.

إلا أن المسلمين اليوم هم النواب الحقيقيون عن رسالة المسيح وموسى ﷺ؛ لثباتهم على رسالة التوحيد.

K القاعدة الثامنة: ويبين فيها شيخ الإسلام في سياق طرحه لمبادئ التعايش؛ أن المسلمين لم يجبروا أحدًا من العالمين للدخول في الإسلام عنوة، إلا أن المقاتلين منهم للإسلام والمانعين للدعوة هم الذين يخبرون بين الدخول في الإسلام، أو بين عقد الذمة معهم؛ الذي يتم بموجبه دفع الجزية مقابل عيشهم وحمايتهم في بلاد المسلمين،

وحيث يلتزمون بما فيه من أحكام إسلامية عامة في المعاملات، والجنايات... الخ.

كما يمنعون بموجبه من إظهار ما يعتقدون حله من خمر، ولحم خنزير.

K القاعدة التاسعة: وتوضح معنى (عقد الذمة) في الإسلام مع أهل الكتاب، حيث يتكفل المسلمون حماية أهل الذمة الشخصية، وحماية بيوتهم ودور عبادتهم، ولكن دون أن يظهروا شعائر الشرك في أرض الإسلام ذات الرسالة الدينية الموحدة، لأنه لا تصح قبلتان في أرض الإسلام - كما أخبر النبي ﷺ -.

وليس لأحد من أهل الذمة أن يكتب أهل دينه من أهل الحرب، ولا يخبره بشيء من أخبار المسلمين، فقد ثبت عند أهل الخبرة أن أهل الذمة من يهود ونصارى كانوا يكتبون أهل دينهم في أخبار المسلمين، ويطلعونهم على أسرارهم؛ لتقويض كلمة التوحيد، ومنع نشر رسالتها التي أمر الله بها عامة المسلمين.

K القاعدة العاشرة: وتتمحور حول فهم رسالة الإسلام الخالدة كرسالة رحمة لجميع الأمم، وتركز على حرمة سفك الدماء بغير حق في المسار الطبيعي للدعوة الإسلامية، وهو ما يتضح بجلاء في وصايا النبي ﷺ ووصايا الخلفاء الراشدين للجيش الإسلامية الفاتحة؛ بنهيهم عن قتل أي طفل، أو امرأة، أو شيخ هرم، أو راهب محبوس في صومعة.

وهي غاية الرحمة الإسلامية؛ حتى في أوقات الشدائد، إذا ما فهمت الوحشية التي تقاثل بها الجيوش المشتركة أهل رسالة التوحيد.

متى سيعرفون الجواب؟

مدار اليوم باللغتين العربية والإنجليزية برامج تنصيرية موجهة للمسلمين خاصّة، وغير المسيحيين.

«المصريون» (٢٠٠٩ / ٨ / ١٤)

kkkkk

متاجرة بفلسطين!

قالوا: «إن دعم القضية الفلسطينية - بالرغم من التكلفة السياسية والدعائية والمالية - لا يشكل أمراً عبثياً، ومكلفاً لنا، ولم يفرض علينا؛ بل إنه يعد ضرباً من الاستثمار؛ لتحقيق مصالح إقليمية ودولية لنا!»

الجنرال حسن فيروز آبادي

-رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية-

«البينة» (٢٠٠٩/٩/١٣)

kkkkk

أخطر من القاديانية!!

قالوا: «نجد في عصرنا بعض الناس يريدون أن يقولوا: إن الدين لم يكتمل، وأن الشريعة لم تتم! ويريدون أن يتمموا الدين، ويكملوا الشريعة باجتهادات فجّة من عندهم!! يريدون أن يحلوا الحرام، وأن يحرموا الحلال، وأن يسقطوا الفرائض، وأن يشرعوا في الدين ما لم يأذن به الله!!»

يريدون أن يعيدوا تفسير أو قراءة القرآن، يقرأون القرآن قراءة يسمونها: «قراءة معاصرة»؛ لا تبالي بما بين الرسول من أحاديث، ولا بما جاء عن الصحابة من تفاسير، ولا بما جاء عن التابعين، ولا عن مفسري الأمة

قالوا: «من مصلحتنا أن نبدأ في حوار عربي جماعي مع إيران؛ للتباحث حول القضايا الخلافية، وتبادل وجهات النظر بشأنها، والدفع نحو حلها أو على الأقل توافق يرضي جميع الأطراف، وبما لا يضر بمصالح أي منهما».

ونسألهم ماذا تريد إيران؟ وما هي أو أين هي خطوط التماس والحدود ومجالات التعاون؟! وبدون حوار جاد؛ لا يمكن أن تستمر الأمور هكذا مع طهران».

عمرو موسى

-الأمين العام لجامعة الدول العربية-

«الجريدة الكويتية» (٢٠٠٩/٩/١)

kkkkk

اعتراف بالإنفلاس!

قالوا: «إقبال الشباب على المجالس الحسينية قد يصل إلى مستوى الصفر، أي: مستوى متدنٍ جداً».

الشيخ كاظم العمري

«شبكة إشارة الإخبارية» (٢٠٠٩ / ٩ / ٧ م)

kkkkk

إدارة مريبة!!

قالوا: «بعد وقف قناة المنصر الهارب زكريا بطرس بأيام من على النايل سات، تم استبدالها مباشرةً بقناة تنصيرية أخرى تسمى بقناة «الملكوت سات»، تبث على

طوال العصور.

يريدون أن يكون لهم فهمٌ جديد، أي: دين جديد! وهذه مشكلة كبرى؛ لأن الكامل لا يقبل الزيادة ولا النقص!!

وهؤلاء يريدون أن يحدثوا للناس دينًا جديدًا؛ بواجبات جديدة، وبفرائض جديدة، بحلال جديد، وحرام جديد، ومفاهيم جديدة وقيم جديدة!! كأنهم أصبحوا نبوة بعد محمد ﷺ؛ نبوة جديدة، وهؤلاء أخطر من القاديانيين، لأن القاديانيين جددوا في أمر أو أمرين، وهؤلاء يريدون أن يجددوا الدين كله! ووصلوا إلى أشياء في منتهى الغرابة!!».

الدكتور يوسف القرضاوي

«إسلام أون لاين» (٢٤/٨/٢٠٠٩)

kkkkk

مصيبة جديدة من مصائبه!!

قالوا: «كتاب «الدين الإسلامي» لأمير الطائفة القاديانية اللاهورية، صدر بطريقة شرعية؛ حيث تمت طباعته بإذن من شيخ الأزهر الشريف الدكتور محمد سيد طنطاوي، بل وأكثر من ذلك؛ فقد صدر الكتاب بمقدمة للدكتور سيد طنطاوي نفسه! يقول فيها: لمست في هذا الكتاب النفيس: الإخلاص، وصدق العقيدة والعلم النافع، وأسأل الله ﷻ أن يكون الكتاب العلمي الجليل في ميزان حسناته!!!»

«المصريون» (١٥/٩/٢٠٠٩)

kkkkk

الانتعاب ١٥ مليون!!

قالوا: «لماذا انضم المحامي الدكتور العوا لهيئة الدفاع عن خلية حزب الله في مصر؟

هل لأنه أمين عام لاتحاد علماء المسلمين، وهو من كبار مجموعة التقريب مع الشيعة في مصر، ومن ثم فهو يحاول تأليف القلوب؟

وهذا يفسر استثمار الإعلام الإيراني لمنصبه كأمين عام لاتحاد علماء المسلمين، وتصوير المنصب إعلاميًا على أنه هو المدافع عن خلية حزب الله، ولكن إذا قبلنا بهذا الافتراض؛ فسيكون مبلغ الخمسة عشر مليون جنيه؛ التي تحدثت وسائل الإعلام عن أنها أتعاب المحامي الدكتور العوا؛ ومدفوعة من حزب الله؛ ستكون -برمتها- من حق الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وتدفع كاملة للاتحاد؛ لأنه في هذه الحالة لولا المنصب ما آلت لأمين الاتحاد القضية، ثم بعد ذلك يقرر مجلس الاتحاد مكافأة للمحامي الدكتور العوا؛ على حبس وقته وجهده في القضية».

الميثم زعفان «المصريون» (١٤/٨/٢٠٠٩)

kkkkk

نصر الله... ودحلال العراق

قالوا: «وجد حسن نصر الله أنه من الضروري أن يحيي «جهاد ونضال (عبد العزيز الحكيم)... من أجل إنقاذ الشعب العراقي المظلوم، وإعزازه، ورفع شأنه». هذه البرقية تستحق تحليلًا عميقًا عن حقيقة هذا الثناء من حزب الله بحق أبشع نموذج لأدوات الاحتلال الأميركي!

لكل احتلال أجنبي دحلان!! وعبد العزيز الحكيم هو دحلان الاحتلال الأميركي للعراق، أو واحد من الدحلانيين الكثر هناك!

وسجل ميليشيا بدر حافل بترهيب الشعب الفلسطيني في العراق، وطرده إلى خيم حدودية مقفرة.

أسعد أبو خليل «الأخبار اللبنانية» (١٧/٩/٢٠٠٩)

الإسلام برئ من «القرآنيين»

جمال عبد الرحيم «المصريون» (٢٠٠٩/٩/١٥) - باختصار.

أتناول في السطور التالية: نشأة جماعة القرآنيين في مصر، وقصة زعيمها الدكتور أحمد صبحي منصور، الهارب بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (٢٠٠١)، وحتى الآن، وكذا الرد على أفكاره المتطرفة؛ التي ينكر فيها سنة رسول الله ﷺ، ويزعم خلالها أن القرآن هو المصدر الوحيد للشرعية الإسلامية.

ولد أحمد صبحي منصور في الأول من (مارس) عام (١٩٤٩) بقرية أبو حريز، مركز كفر صقر شرقية.

درس بالأزهر الشريف، وحصل على الإعدادية، ثم الثانوية الأزهرية عام (١٩٦٩)، والتحق بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر، وتخرج فيها عام (١٩٧٣)، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية عام (١٩٧٥)، ثم درجة الدكتوراة بقسم الحضارة والتاريخ عام (١٩٨١)، وذلك بعد صراع طويل مع أساتذة جامعة الأزهر بسبب أفكاره المتطرفة، الأمر الذي جعله يحذف أكثر من ثلثي رسالته مقابل حصوله على الدكتوراة.

عمل الدكتور صبحي منصور مدرسًا بجامعة الأزهر، قبل فصله منها عام (١٩٨٧) بسبب إنكاره السنة النبوية المطهرة، ودعوته للاكتفاء بالقرآن كمصدر وحيد للتشريع الإسلامي.

سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، عقب فصله من الجامعة، ورافق هناك رشاد خليفة؛ الذي ادعى النبوة، ثم عاد

مرة أخرى إلى مصر.

عمل صبحي منصور بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية بمركز ابن خلدون، بل كان أحد أركان المركز مقابل مبالغ مالية باهظة.

هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (٢٠٠١) عند إغلاق مركز ابن خلدون، وتم منحه حق اللجوء السياسي بعد زعمه أنه تعرض للاضطهاد الفكري داخل مصر. ويمكن القول: إنه من الطبيعي أن تمنح الولايات المتحدة الأمريكية حق اللجوء السياسي للدكتور صبحي منصور، وتحتضنه على أراضيها؛ خاصة بعد أن ادعى أنه حضر إليها للعمل على تأسيس ما أطلق عليه «نموذج الإسلام المعتدل»؛ الذي يستهدف النيل من السنة النبوية، وإنكار الأحاديث النبوية الشريفة.

عمل الدكتور صبحي منصور -بمساعدة الأمريكان- مدرسًا بجامعة «هارفارد» الأمريكية، ثم أنشأ مركزًا خاصًا به، حمل اسم: «المركز العالمي للقرآن الكريم»، كما أنشأ موقعًا على شبكة الإنترنت يحمل اسم: «أهل القرآن»، يستغل في نشر مقالاته التي تتضمن أفكاره المتطرفة، وبث سمومه ضد الإسلام والمسلمين.

أجهزة الأمن ألقت القبض على العديد من أعوان الدكتور صبحي منصور خلال السنوات الماضية، وتم إحالتهم إلى نيابة أمن الدولة العليا؛ التي وجهت لهم بعض الاتهامات، منها: إزدراء الأديان، وإنكار سنة رسول الله ﷺ، وصدرت أحكام قضائية ضد بعضهم بعد اعترافهم في التحقيقات أنهم لا يصلون ركعات السنة؛ لأنها تستند إلى أحاديث لا يثقون في صحتها!!

في العام الماضي؛ ألقت أجهزة الأمن القبض على بعض

أقارب الدكتور صبحي منصور بمحافضة الشرقية، بتهمة إزدراء الأديان، وإنكار سنة الرسول ﷺ.

كعادته استغل منصور هذه الواقعة، رغم أن عملية القبض على أقاربه تمت بإذن سابق من نيابة أمن الدولة؛ لمخالفتهم المادة (٩٨) من قانون العقوبات، وشن حملة شعواء ضد الحكومة المصرية، وساعده في ذلك العديد من أمثاله المحسوبين على الإسلام! وبعض جمعيات حقوق الإنسان!!

صبحي منصور طلب من الإدارة الأمريكية -التي تحتضنه على أراضيها- سرعة التدخل بالضغط على السلطات المصرية للإفراج عن أقاربه المقبوض عليهم، بل ناشد السلطات الأمريكية السماح لاتباعه في مصر بالهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومنحهم حق اللجوء السياسي أسوة به.

«الصوفية».. مولود جديد في عالم الفضائيات الإسلامية

د. عبد الله فرج الله «السبيل» الأردنية (٢٠٠٩/٩/١٥) - باختصار.

انطلقت في الآونة الأخيرة فضائية جديدة، تحمل اسم: «صوفية»، لتنضم إلى مجموعة الفضائيات الإسلامية؛ التي تعددت أسماؤها، وتوحد في -الغالب- مضمونها! هذه الانطلاقة -في الحقيقة- جاءت متأخرة كثيرًا، ففي الوقت الذي أسس فيه كل قوم قناة تنطق باسمهم، وتنقل أفكارهم، وتعبر عن توجهاتهم؛ تأخر الذين اختطوا طريق التصوف المبصر اختراق الفضاء، والوصول إلى أقماره؛ كي يعبروا من خلالها إلى البيوت وساكنيها، وهذا حق لهم؛ أن يتكلموا هم عن أنفسهم، ويوضحوا معالم طريقهم، بعد أن كثر متناولوهم، ومنتقدوهم، ومتهموهم، كما أن من حق المسلم أن يطلع بشكل مباشر على (التصوف) من خلال أهله وأتباعه. وقد كان هذا الأمر -بالذات- حديثاً جرى بيني وبين الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد سعيد الكردي رحمه الله -شيخ

الطريقة الشاذلية؛ الذي تبوأ في القناة مركز المستشار-، يوم سجلنا حلقة التصوف، في برنامج الوسطية، مع الدكتور طارق سويدان، في فضائية الرسالة؛ عن ضرورة وجود قناة فضائية تحمل هم التصوف، وأهله، وتعمل على نشر صورته الحقيقية، وفي الوقت نفسه تكشف زيف المتسلقين، من المنتسبين؛ سيما أن الحلقة المذكورة قدمت صورة مقبولة عن التصوف، وجلّت بعض الصدا عنه، ونفت عنه كثيرًا من التهم والصور التي ألصقت به؛ حتى جاني بعض الشباب الذي حُشي رأسه بمعلومات خاطئة -بعد انتهاء الحلقة- متسائلًا عن حقيقة ما قاله الشيخ إسماعيل؛ هل هذه هي الحقيقة؟ أم أنه يأخذ بمبدأ التقية؟! فيقول خلاف ما يعتقد، ويعتقد خلاف ما يقول؟ فقلت له: يا أخي! أمرنا أن نحكم بحسب ما نسمع وما نرى، أما ما لا نسمعه ولا نراه؛ فدعنا للسميع البصير للخير ﷺ.

وقد عجبت من شأن القائمين على هذه القناة؛ التي جاءت مباشرة، صريحة، يحمل عنوانها رسالتها، ويعبر شكلها عن مضمونها، فلا التواء ولا تقية، ولا خفية، فعبرت عن هويتها باسمها؛ لم توارب، أو تختف خلف اسم آخر.

أقول: عجبت من شأنهم في هذه الجراءة التي تصل درجة التحدي؛ الذي يؤكد أن القوم يحملون همة عالية، وعزيمة ماضية، وحماسة للفكرة، وإخلاصًا للعمل، وبصيرة في معالم المسير، رغم علمهم الأكيد بما سيثار حولهم من غبار كثيف؛ لطمس نورها، وحجب إشعاعها، مما سيضعها حتمًا تحت مراقبة شديدة، ومتابعة كثيفة؛ يرصد فيها القول والفعل.

كلنا أمل أن يأخذ القائمون على هذا العمل أنفسهم وقناتهم بمنهج أهل السنة والجماعة، والتزام ما كان عليه السلف الصالح رحمه الله في:

K اعتدال المنهج، ووسطية الدعوة؛

فهذه هي سمة هذا الدين؛ في كل جوانبه وميادينه الاعتقادية، والسلوكية، لا إفراط ولا تفريط، ولا تعصب ولا تمحور حول الذات، أو الفكرة، أو الشيخ، أو الطريقة.

K اعتماد كل ما من شأنه أن يجمع كلمة المسلمين،

ويوحد صفوفهم، ويقوي شوكتهم، ويرفع همتهم، ويوقظ حسهم:

فما أشد حاجة الأمة لمن يعمل على ميلادها من جديد، ويشارك في بعث الحياة فيها؛ فيحيي مواتها، وينهي سباتها، ويحرك جنباتها.

K سلامة الصدر، وحسن الظن بكل المسلمين:

فإنه يحمل على التجاوز عن الإساءة، ونسيان الخطأ، وكتم الغيظ، وعدم الانزلاق إلى رد التهم، ودفع الشبهات؛ التي ستثار حتمًا، فالترام الحق، والسير في ركابه، خير ما يرد الشبهات، ويدفع قالة السوء.

K الفكاك من أسر العادة، إلى فضاء العبادة:

فرحب العبادة ظلال تتسع معها النفوس، وتطمئن فيها القلوب، وتسمو بها الأرواح، وتهذب الألفاظ، وتنبل المواقف والأفعال.

K الابتعاد - قدر الوسع والاستطاعة - عن مواطن الخلاف والاختلاف؛ فإنها تضيق ما اتسع، وتباعد ما قرب، وتفرق ما جمع، وتقطع ما اتصل، وتسد ما فتح: فمجالات الاتفاق ومساحاته كبيرة وكثيرة في ديننا الحنيف، وفيها غنى وكفاية لمن أراد أن يبني جسور التعاون والتواصل.

فإننا بهذا نتمنى أن تكون القناة إضافة حقيقية؛ يلمس أثرها، ويُرى فعلها، وتترك بصمتها في حياة السائرين إلى الله - تعالى -، وهم - في الحقيقة - بحاجة ماسة لهذه البصمة؛ خاصة في زمن الجفاف الروحي، وقساوة القلب، وجمود العين، وغياب الخشوع.

والخير كل الخير في أن تكون القناة اسمًا على مسمى؛ بحيث تجسد حقيقة التصوف، وأخلاق أرباب الطريق؛ ذلة من غير ضعف، وعزة من غير تكبر، وقوة من غير ظلم، وهمة في ذكر الآخرة وطلبها، وخمولًا في ذكر الدنيا وطلبها، وزهدًا في دروب الشهرة والشهوة.

نعم، كل الخير في أن تنجح هذه القناة في تقديم الصورة الحقيقية للسائر الصادق في مسيره، المخلص في

طلبه، القوي في انتمائه.

فلعلنا نرى من خلال هذه القناة صورة الصوفي الحقيقي؛ الصوفي المتبتل في محرابه، المتفنن في عمله، المتقن لرسالته، المبدع في صنع الحياة، الجميل في مظهره، النظيف في مخبره، اللطيف في حديثه، الدافئ في تعامله، الرحيم في دعوته..

وختامًا؛ فإنني أعتقد أن هذه القناة «صوفية» سيحاربها - ولست مبالغًا بقولي: «يُحاربها»؛ فهذا شأن بعض المسلمين - للأسف الشديد - في أيامنا هذه، مع المخالف.. «إعلان الحرب»، سيحاربها - صوفي مدّع، فالصوفي المدعي سيحاربها؛ حتى لا تكشف حقيقته، وحتى لا يعرف الناس حقيقة التصوف، فيكشف الذين يدعونهم، ويركبون موجته، ويتخذون منه وسيلة لتحقيق مآرب نفوسهم المريضة، وأغراضهم الرخيصة!

نشر الحكومة للتصوف في المغرب أكثر خطورة من التشيع

«صحيفة هسبريس» (٢٠٠٩/٨/٢٥)

دعا الشيخ عبد الباري الزمزمي الحكومة المغربية إلى الاعتدال والوسطية الإسلامية؛ من خلال تكريس المذهب المالكي في نفوس المغاربة باعتباره مذهبًا وسطيًا معتدلاً بإمكانه مواجهة «التطرف السلفي، والخطر الشيعي الداهم».

وأكد رئيس جمعية البحوث والدراسات في النوازل الفقهية الداعية المغربي الشيخ عبد الباري الزمزمي، في تصريحات خاصة لـ «قدس برس»: أن المذهب المالكي لا يزال هو الضامن لوحدة المغرب الدينية، وقال: «لا يزال التزام المذهب المالكي في المغرب هو الضامن لاستقرار المغرب دينيًا، ليس لأنه مذهب الإمام مالك، وإنما لأنه مذهب السنة والجماعة؛ كغيره من المذاهب السنية الأربعة التي حافظت على وسطية الإسلام، ونقائه من الوثنية، ومظاهر التمسح بالقبور، والخضوع للأصنام البشرية، لقد حافظت المالكية في

المغرب على هذا الإسلام النقي المعتدل».

لكن الزمزمي أشار إلى تراجع مكانة المذهب المالكي في المغرب، وانتقد نهج الحكومة المغربية في دعم التصوف، ورعاية الزوايا الصوفية؛ لمواجهة التشيع والسلفية.

وقال: «يعد المذهب المالكي هو مذهب الغالبية العظمى من الشعب المغربي، وذلك بسبب ظهور تيارات وانتماءات دينية مختلفة منذ ما يزيد عن الثلاثين عامًا، فقد ظهرت انتماءات مختلفة تعادي المذهبية والتقليد مطلقًا.

والدولة بتشجيعها للتصوف، ورعايتها للزوايا الصوفية أخطأت؛ لأنها بذلك تناقض نفسها، وتخلق مناخًا موائماً للتشيع، على اعتبار ما بين الصوفية والتشيع من وشائج».

وحذر الزمزمي من استمرار الدولة في دعم التصوف، ووصفه بأنه سلاح ذو حدين، وقال: «الدولة تريد أن تقاوم السلفية بالصوفية، لكن سلاح الصوفية ذو حدين، فقد ينقلب على الدولة! ذلك أن الصوفية تشترك مع الشيعة في كثير من الأمور، وعلى رأسها: التبرك بالقبور والأصنام البشرية، والشيعة -عمليًا- أكثر خطرًا على المغرب من السلفية، ذلك أن مشكلة السلفية هي التجبر والتزمت، أما التشيع فهو عودة بالمغرب إلى عهود التخلف والوثنية البالية».

ولم يستبعد الزمزمي أن تكون لقوى اليسار المغربي العاملة في الدولة يد في تشجيع مظاهر التصوف، وقال: «غير مستبعد أن تكون لقوى اليسار -التي ترى في أن الدين هو أفيون للشعوب- يدًا في تشجيع مظاهر التصوف، وإثارة البلبلة في الساحة الدينية، ومن شأن مظاهر التمسح بالقبور، وعبادة الأصنام البشرية أن تكون مساعدا لهم في تأكيد هذا المعنى في نفوس الأجيال الحديثة من أبناء المغرب».

ودعا الزمزمي الحكومة المغربية والدعاة المغاربة المستقلين إلى العمل على نشر مبادئ وتعاليم المذهب المالكي.

وقال: «أعتقد أن المهمة ملقاة على عاتق الدعاة المستقلين، وغير المنتمين للدولة أو للأحزاب؛ لكي ينشروا تعاليم المذهب المالكي، التي أعتقد أنها وحدها كفيلة

بمواجهة التطرف الديني والتشيع في وقت واحد؛ على حد تعبيره.

مصر تأسس أول «جمعية للنساء المتصوفات» للدفاع عن التصوف

«العربية نت» (٢٠٠٩/٨/٢٥)

أسست مجموعة من النساء الصوفيات في مصر أول «جمعية صوفية للنساء فقط»، وذلك بهدف: المشاركة في حل مشكلات المجتمع المصري، وإظهار الوجه الحقيقي لدور الصوفية في المجتمع، ومحاربة التطرف.

وأعلنت ماجدة عيد -مؤسسة الجمعية-: «أنها بدأت إجراءات تأسيس الجمعية تحت اسم: «دار النساء الصوفيات»، والتي تضم في عضويتها زوجات شيوخ الطرق الصوفية في مصر، وكذلك زوجات المريدين.

وقالت عيد لـ «العربية نت»: «إن الدار تهدف إلى: دعم العمل الخيري التكافلي في المجتمع المصري، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وترسيخ فكرة العطاء التي يقوم عليها التصوف».

وأضافت: «سنضع من أهدافنا -أيضًا- تعليم الفتيات من الأسر الصوفية المنتشرة في ربوع مصر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب؛ خاصة أن لنساء الصوفية في مصر دور كبير في الخدمات الاجتماعية، ولكنه دور مجهول، كما ستعمل الجمعية على محو الأمية الدينية للنساء عمومًا».

وأوضحت ماجدة عيد أنها: «لاحظت في الفترة الأخيرة انتشار الدعايات السلفية على الفضائيات الدينية، وكونها غزت البيوت؛ ما كان له أثره في انتشار الفكر السلفي، ومن هذا المنطلق فقد أثرت هذه الفضائيات على النساء محدودي الثقافة، ولهذا وجدت أنه من الواجب علينا التحرك والمبادرة بعمل ما لمقاومة هذه التيارات، والدفاع عن الصوفية في مواجهة الحملة التي تتعرض لها منذ فترة؛ والتي بدأت بإلغاء الموالد بحجة انفلونزا الخنازير».

هذه التساؤلات -وغيرها-؛ تجيب عنها السيدة ماجدة عيد في حوار مع «الإسلاميون نت».

[الهدف الخفي:

m ما هو الهدف الحقيقي من وراء إنشاء الجمعية؟

= إنشاء الجمعية يتلخص في: الدعوة إلى فهم الدين الفهم الصحيح الوسطي؛ وخاصة في أوساط المرأة المصرية، والنشء الصغير، بعد أن مزقته السلفية الوهابية؛ التي غزت المجتمع، وتمددت عبر وسائل الإعلام، هؤلاء حصروا الدين في الترهيب فقط، يخوفون الناس من عذاب القبر، ومن الدرك الأسفل من النار؛ حتى استطاعوا أن يزرعوا بذرة التشدد في المجتمع المصري؛ الذي كان بعيداً عن روح التشدد، كما تسبب انتشار الروح الوهابية بالمجتمع في خلق اتجاهين لا ثاني لهما: اتجاه متشدد، واتجاه آخر مفرط.

كما أن الهدف من الجمعية -أيضاً- هو: توعية الناس بحقيقة النهج الصوفي؛ الذي تعرض للتشويه المتعمد من جهة، وبسبب السلوكيات الخاطئة التي تصدر من أناس بسطاء لا علاقة لهم بالصوفية.

m وما هي آلية تنفيذ ذلك؟

= نحن نركز على القاعدة الصوفية المنتشرة والمتعمقة داخل المجتمع المصري، فالصوفيون منتشرون في كل قرية، ونجع، وزقاق في مصر؛ من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ومن الغرب إلى الشرق، فلا تخلو منطقة في مصر من شيخ صوفي أو مريد له.

نحن نحاول أن ننزل إلى هؤلاء، ونستغل هذه القاعدة الكامنة، ونجرّفها نحو التيار المعتدل؛ بدلاً من أن تنجرّف نحو تيار العنف والتشدد.. لا تنس أننا عانينا كثيراً من الإرهاب؛ والهابية بيئة خصبة لنموه، لقد تعرضت أنا وزوجي قبل ذلك إلى محاولة اغتيال في الثمانينيات من قبل عناصر مصرية مسلمة؛ لمجرد أن زوجي كان يكتب في الصحف مناهضاً للأفكار المتشددة.

m لكن ألا تكرر هذه الفكرة من روح الانقسام داخل المجتمع المصري، وتزيد من حالة الاستقطاب داخله؟

وتابعت: «نحن -كنساء صوفيات- نتمي إلى طرق صوفية عديدة في مصر، وجدنا أن يكون لنا كيان رسمي للمشاركة في الدفاع عن الصوفية في الحرب التي تتعرض لها الطرق الصوفية من قبل أجهزة محلية في الدولة، سيطر عليها الفكر الديني السلفي، أو من كيانات دينية سياسية في مصر تمتلك القدرات المالية الضخمة في تأسيس أسر كاملة تحمل أفكارها، في حين أن الأسر الصوفية متفرقة، ولهذا فإن هذه الدار النسائية الصوفية ستعمل على وحدة البيت الصوفي؛ لمواجهة هذه التيارات، والمساهمة في بناء المجتمع».

ماجدة عيد:

المعركة الصوفية مع السلفية ستقودها النساء!

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/١٠)

بينما الصراع الصوفي على تولي منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية محتدم، ولم يحسم بعد؛ كشفت السيدة ماجدة عيد -زوجة الشيخ محمد الشهاوي؛ شيخ الطريقة الشهاوية- عن تأسيس جمعية نسائية صوفية تدعو إلى فهم الدين الوسطي، ومحاولة التصدي للمد السلفي الوهابي، مما أثار الشكوك حول الغرض من توقيت تأسيسها والإعلان عنه!!

فهل هي لمواجهة المد السلفي حقاً؟ أم لزيادة ترجيح كفة أحد الأطراف في تولي منصب شيخ المشايخ؛ خاصة أنه من اللافت أن جميع الأعضاء هم من جبهة الشيخ علاء ماضي أبو العزايم؛ أحد المتنازعين على المنصب؟

ثم ما الذي دفع بالمرأة الصوفية إلى المعترك -الآن-، وهي البعيدة عنه طيلة التاريخ الصوفي العريض؟

أليس من اللافت: سماح الأجهزة الأمنية للصوفية بالانتشار، في مقابل السماح للتيار السلفي -أيضاً-؟

وهل من الممكن أن تتحول الصوفية إلى شكل من أشكال التنظيم؛ بعد تصريحات السيدة ماجدة بأنهم سينزلون إلى الشارع؛ مستغلين القاعدة الصوفية الكامنة؟

= لا، إنشاء الجمعية ليس بهدف الدخول في صراع مع أحد، لكن ليس معنى ذلك: أن أترك مجتمعي يغرق، وديني يتمزق، نحن ضد التشدد، ولن ننجر للدخول في صراعات، فهذا ضد المبادئ الصوفية التي تقوم على الزهد في الدنيا، والحث على عدم الانغماس في الصراعات الدنيوية.

لكننا استشرنا أن مجتمعنا يدخل في مرحلة حرجية، سيحاسبنا الله لو لم يكن لنا دور في محاولة إيقافها، وتوعية البسطاء الذين هم بفطرتهم أقرب إلى الإسلام الصحيح المعتدل والبسيط، ثم إننا -كصوفية- نتعرض لحرب شرسة وهو جاء من السلفية الوهابية، تتهمنا بما ليس فينا! فأن الأوان أن نتفرض، ونقوم للدفاع عن أنفسنا.

[السماح الأمني:

m هناك سماح لكم من الجهات الأمنية بالانتشار، يقابله سماح للتيار السلفي -أيضاً-، فهل يخدم هذا الصراع المجتمع المصري في النهاية؟ وألا يضع هذا علامة استفهام وتعجب على هذا الموقف؟

= أولاً: أنا لست في صراع مع أحد؛ أنا أعمل للصالح العام، أنا لست في صراع؛ لأننا كلنا مسلمون موحدون الله، مرجعيتنا هي: القرآن والسنة، لكن بعضنا ينجر إلى تيار متشدد، وبعضنا الآخر يتجه إلى تيار وسطي.. أنا تيار وسطي.

أما بالنسبة لعلامة الاستفهام التي تضعها على السماح لنا وللتيار السلفي في آن واحد؛ فأنا أقول لك: احذف علامة الاستفهام هذه من أمام السماح للصوفيين؛ لسبب بسيط هو: أننا مسموح لنا أصلاً، ولم نمنع قبل ذلك، لا شيء إلا لأننا متجذرون في المجتمع المصري منذ (٨٠٠) عام، ولم نعتنق فكرةً متشددًا يوماً واحداً طيلة الـ (٨٠٠) عام، ولم تنسب في عملية إرهاب واحدة، ولم يخرج منا إرهابي يوماً، فلماذا لا يسمح لنا؟ أما لماذا يسمح للسلفية الوهابية؟ فأنا ليس عندي تفسير لهذا!

m هل هناك أهداف ليست ظاهرة لإنشاء هذه الجمعية؛ خاصة أنها تأتي في ظل صراع المشايخ على منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية؟

= لا.. لا؛ الجمعية بعيدة كل البعد عن هذه الصراعات، وعن المشايخ أصلاً، نحن لسنا لنا علاقة بالصراعات، نحن زوجاتهم، لكن لا نتبع لهم، فأنا لست عضواً في مشيخة الطرق الصوفية، ولا يجوز لي ذلك على أية حال.. هم مشايخ، ونحن لسنا كذلك.

m يقال في الكواليس: إنك -بإنشاء هذه الجمعية- تدعمين موقف زوجك الشيخ محمد الشهاوي، وتزيدين من فرص توليه منصب شيخ المشايخ.

= هذا تحليل غير صحيح! قلت لك: إننا بعيدون كل البعد عن صراع المشيخة، ماذا يفيد إنشاؤنا جمعية تخدم المجتمع والأسرة في ترجيح كفة شيخ على شيخ؛ وخاصة أننا لسنا أعضاء في هذا المجلس، ولا يحق لنا أن نكون أعضاء فيه أصلاً بحكم القانون؟! هدف إنشاء الجمعية هو ما قلته لك؛ من يؤمن بفكرتنا، ويريد أن يساهم معنا؛ فأهلاً وسهلاً به.. ما يحدث في المشيخة شيء بعيد عنا تماماً.

m لكن بإنشائكم هذه الجمعية سيتعمق الانقسام داخل البيت الصوفي المنقسم على نفسه أصلاً؟

= لا.. لا.. إطلاقاً، كما قلت لك: هذه جمعية خدمية ومجتمعية؛ ليست لها علاقة بما يدور في المشيخة، والهجوم الذي شنه الشيخ الشرنوبلي علينا -مع احترامي الشديد له- ينم عن أنه غير مدرك لطبيعة أهدافنا ونشاطنا، فالشيخ يعتقد أننا نريد أن نحصل على كاريهات عضوية -كما فهمت من كلامه-؛ وهذا ليس صحيحاً، فنحن نعلم أن هذا غير جائز قانوناً، ثم إننا جمعية مستقلة عن المشيخة، فيبدو أن الشيخ لديه لبس في هذه المسألة.

[صراع المشايخ:

m قانون المجلس الأعلى للطرق الصوفية يمنع أن تكون المرأة عضواً فيه، أليس في هذا نظرة متدنية للمرأة؟

= لا؛ أنا لا أرى ذلك، فكون المرأة الصوفية ليست عضواً؛ لا يعني هذا أنها ليست صوفية، وتخدم الدعوة الصوفية، مثلما أن هناك فرقاً بين كونك صفحياً، وكونك عضواً في نقابة الصحفيين، فقد تكون صحفياً مشتغلاً، لكنك لست

عضواً في نقابة الصحفيين، وهذا لا يعني أنك لست صحفياً.
m لكن تصريحات الشيخ الشرنوبى تنم عن أن مشايخ
الصوفية لم يواكبوا التغيرات التي طرأت على دور المرأة
في المجتمع، وتطوره من دور سلبي إلى إيجابي،
ويكشف عن أن هذه هي الحالة السائدة في البيت
الصوفي؟

= الشيخ الشرنوبى لا يعبر عن الحالة الصوفية، فهو -
مع احترامنا له- لا يعبر إلا عن نفسه، واختلاف الآراء داخل
البيت الواحد وارد، لكن لماذا لا تقول: إن جمعيتنا -وهي
قريبة الإنشاء- تجمع حولها (١٥) زوجة شيخ، في حين
اعترض شيخ واحد! فلماذا لا يدل هذا على أن البيت الصوفي
يدرك ويؤمن بأهمية دور المرأة في مجتمعها؟! كما أنني قلت
لك قبل ذلك: إنه يبدو أن الشيخ الشرنوبى مختلطة عليه
الأمر، ولم تتضح له بعد الغرض من إنشاء الجمعية.

m لكن يبدو أن الرجل متخوف من تسييس هذه
الجمعية، وعملها لصالح جبهة ما داخل المجلس؟
= أنت تحاول أن تلمح وتربط بين الجمعية والصراع
الدائر داخل البيت الصوفي على منصب شيخ المشايخ،
وأنا أؤكد لك مرة أخرى: أن هذه أشياء لا دخل لنا فيها، وليس
لنا ناقة فيها ولا جمل، عملنا هذا لوجه الله، ولا يحق لأحد أن
يتهمنا في نوايانا.

قلت لك: إننا نرى أن مجتمعنا وديننا يتمزق بفعل دعاة
وعلماء -للأسف-، بدلاً من أن يأخذوا بيد المجتمع إلى
الأمم، تسببوا في عمل ردة وانتكاسة بعد أن كان في طريقه
للاعتدال والتقدم، ألا يكفي هذا -كله- لأن نتفض، ونصرخ
في وجوه هؤلاء صرخة حق؟ كي لا يضيع هذا المجتمع؟!
m الشيخ الشرنوبى قال: إنكن تفتقدن المؤهلات التي
تؤهلكن للقيام بهذه المهمة، وأن المجتمع يضم نساء
فضليات وأكثر فقهاً وتقوى منكن، وأن فشلكن المؤكد
سيسيء إلى مشايخ الطرق الصوفية؟
= ليس بالضرورة أن تتمتع بمؤهلات دعوية تمكنا من

تحقيق غرضنا، فأنت -مثلاً- عندما تريد أن تؤسس مدرسة
ليس بالضرورة أن تفهم في الرياضيات، والتاريخ، والجغرافيا،
والكيمياء.. ألخ، بل يجب عليك أن تستعين بأهل الخبرات
والمتخصصين، وهذا ما سنفعله.

[الدعم والتنظيم:

m هذا يحتاج لدعم مادي كبير، فمن أين يأتي الدعم
المادي؟

= نحن ندعم من عند الله، ونحن معتمدات
ومتوكلات على الله، فنحن لا نملك جهة تدعمنا -كما يدعم
السلفيون الوهابيون-، لكنن دعمنا بالمجهود الذاتي، وهذه
طبيعة الصوفية.

ولكن كي لا يكون هناك شبهات حول هذه المسألة؛
أقول: إننا سنعتمد على المشايخ المنتشرين في كل أنحاء
مصر، وعلى القاعدة الصوفية الطيبة النقية التي سنعمل على
الاتصال بها، والعمل على تنميتها؛ حتى لا يتم اختراقها من
قبل أحد، وسنعمل على توعيتهم توعية دينية وثقافية، كما
سنقدم المساعدات الاجتماعية، كما سنركز بشدة على محو
أميةهم، وتدريبهم على الحاسب الآلي وتعليمهم حرفاً وأنشطة
أخرى كثيرة، سنعمل على محو الأخطاء التي تسبب فيها
السلفيون والدعاة المتصارعون عملياً.

m طيلة تاريخ الصوفية وهي بعيدة عن العمل
التنظيمي والحركي، فهل نستطيع أن نقول: إن الصوفية
ستنزل إلى معترك العمل التنظيمي والحركي؛ بعد إنشاء
هذه الجمعية، وعلى يد المرأة الصوفية؟

= الصوفية لم تكن بعيدة عن العمل التنظيمي
والحركي، والمرأة الصوفية كانت منغمسة في العمل
الصوفي طيلة الـ (٨٠٠) سنة الماضية، لكن كانت في الظل
تعمل مع زوجها، وفي نفس الوقت مؤمنة بعملها وبدورها
الإيجابي، لكن بصراحة نحن وجدنا الأمور تعدت الحدود،
«كل من هب ودب!» يتهمنا بأننا مبتدعة، بل يذهبون إلى أكثر
من ذلك!! الآن حان دورنا في النزول!

m لكن اللافت في تصريحاتكن: أن الجمعية تأخذ

صوفية السنغال: قواسمنا المشتركة مع الشيعة لا تعني بالضرورة أننا مدخل للتشيع

خديجة الزفيمي «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/٩)

الطريقة التيجانية من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في إفريقيا، وقد أسست على يد سيدي أحمد التيجاني؛ الذي وُلد بالجزائر عام (١٧٣٧)، وتوفي بفاس بالمغرب عام (١٨١٥)، ودخلت التيجانية السنغال في النصف الأول من القرن التاسع عشر، على يد الحاج الشيخ عمر طال، ومن بعده قام الحاج مالك سه بنشر أفكار الطريقة التيجانية، وتوسيع نفوذها في السنغال، وأسس عام (١٩٠٢) أكبر زاوية للطريقة التيجانية في السنغال هي: «زاوية تـواون».

للتعرف أكثر على الطريقة التيجانية في السنغال، وعلى الأدوار التي تقوم بها في المجتمع السنغالي، وعلاقتها بالقوى الصوفية والإسلامية الأخرى في البلاد؛ كان لنا هذا اللقاء على هامش ملتقى تكماطين السنوي للفكر الإسلامي؛ الذي عقد في (أغسطس) الماضي بموريتانيا مع محمد بشير أنغوم، الداعية والمقدم في الطريقة التيجانية بالسنغال، وعضو مركز زاوية الشيخ الحاج مالك سه للدراسات والبحوث بـ «تواون» في السنغال، وعضو هيئة التدريس في كلية الدعوة الإسلامية فرع السنغال ببر.

m ما هي أهم الأدوار التي تقوم بها الطريقة التيجانية في السنغال؟

= الطريقة التيجانية معروفة بالعمل بهدوء ولكن بالتزام، ومعروفة بدورها العلمي؛ فلا تجد عالماً متمكناً إلا وله صلة بالتيجانية، وفي هذا الإطار لدينا العديد من المدارس التي تتبع الزوايا التيجانية، فهذه الزوايا تعتبر مدارس علمية بقدر ما هي مراكز روحية.

والتعليم في السنغال به منهجان: المنهج التقليدي الذي يعتمد على كتب بعينها يدرسها الطالب؛ ليصبح ملماً بالمعارف الإسلامية والعربية، وهناك المنهج الحديث الذي يعتمد على المدارس.

شكلاً تنظيمياً وحرّكياً، فهل ترمين إلى تحويل الصوفية إلى تيار حركي وتنظيمي؟

= الصوفية أصلاً منظمة، وبيئتها هي الشارع نفسه، فالطريقة لها شيخ، وله مريدون متسبون بدرجات انتساب متفاوتة، وهؤلاء المريدون ينتشرون في أنحاء البلاد، وفي كل بلد يكونون معروفين بطريقتهم، وبشيخهم، وبكارنيهاتهم، أنا أقول: إننا نستغل هذه القاعدة في تحقيق أهداف دينية وتنموية.

من يحارب الصوفية؟

m قلت في تصريح سابق: «إن هناك حرباً تتعرض لها الصوفية من قبل أجهزة محلية في الدولة، سيطر عليها الفكر الديني السلفي»، هل تريد أن تقول: إن السلفية اخترقت مؤسسات الدولة إلى الحد الذي جعلت معه الدولة تحارب الصوفية؟

= هناك جهة خفية تتحرك ضدنا! فهناك أمور لا نجد لها تفسيراً؛ من يقف وراء إلغاء احتفالاتنا وموالدنا؟ قالوا: «انفلونزا الخنازير»، وهل انفلونزا الخنازير لا تعرف إلا اجتماعات الصوفية فقط؟!

أنا سأضرب لك مثلاً وجد لي تفسيراً: في رمضان الحالي أقمنا خيمة للإفطار الجماعي، وأقامت الأوقاف بجانبنا مباشرة خيمة للمتدري الرضائي، فصدر قرار بإلغاء إفطارنا، في حين ترك المتدري، فهل انفلونزا الخنازير تطير على مخيمات الصوفية فقط؟ تظلمنا لكن لم نجد حتى ردّاً مقنعاً! فبماذا تفسر ذلك؟!

m ألا ترين أن طموحكن في توحيد البيت الصوفي للتصدي للمد السلفي طموح ينقصه الإمكانيات؟

= سنجاهد في تحقيق ذلك، وذلك ليس على الله ببعيد، ونحن ليس لنا خيار؛ لأننا نرى أن انزلاق الأمة سيكون إلى الهاوية، لكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ونحن نطمح لا في توحيد البيت الصوفي فقط؛ ولكن في تجميع الأمة كلها؛ لأننا كلنا مسلمون، وأمتنا أمة واحدة، والقرآن والسنة مرجعيتنا.

وتتبنى المدارس التابعة للزوايا الصوفية في السنغال مناهج مختلفة، فهناك من يتبع المنهج السعودي، وهناك من يتبع المنهج المصري، وهناك من يتبع المنهج الليبي، ويمكن لخريجي مدارس الزوايا التقدم للمسابقات الحكومية لشغل وظائف مدرسي اللغة العربية والعلوم الإسلامية في المدارس، إلا أن الجامعات الحكومية في السنغال لا تقبل خريجي هذه المدارس، والخيار المتوفر أمام هؤلاء الخريجين لإكمال تعليمهم هو الانضمام لكلية الدعوة الإسلامية الليبية التي لها فرع في السنغال، والتي تقبل الدولة شهاداتها.

دور فاعل في السياسة:

m بخلاف الجانب التعليمي والتربوي، ما هي الجوانب الأخرى التي تهتم بها الطريقة؟

= تهتم الطريقة بجانب الإرشاد؛ حتى بالنسبة لرجال الحكومة، فالطريقة التيجانية - ومنذ ما قبل الاستقلال - كانت محل استشارة للكوادر السياسية ابتداء من سنجور الرئيس الأول للسنغال بعد الاستقلال؛ والذي كان مسيحياً، إلى جميع المناضلين من أجل الاستقلال؛ الذين كانوا يراجعون الشيخ الحاج مالك؛ لأنه كان ملماً بأمور الحياة، وحتى الآن يأتي رجال الدولة لاستشارة شيوخ الطريقة التيجانية.

m إذن؛ فالطريقة التيجانية تقوم بدور فاعل في الساحة السياسية في السنغال؟

= الطريقة التيجانية تقوم بالعديد من الأدوار المؤثرة في السنغال، وأضرِبَ المثل على ذلك بحياة الشيخ الحاج عبد العزيز سه؛ الخليفة الراحل للطريقة، الذي كان منزله قبلة للجميع، فعندما تحدث اضطرابات وإضرابات في البلد يدعو جميع الطلبة إلى بيته أو إلى زاويته، وإذا حدثت نزاعات بين رجال البرلمان كان يدعوهم كذلك، وعند حدوث الاضطرابات كان الشيخ يذهب إلى زاويته في دكار، ويدعو الناس، ويتكلم مع البرلمانين فيما يخصهم في أن يتقوا الله - تعالى - فيما يصوتون عليه في البرلمان.

وبالتالي؛ تقوم الطريقة بأدوار اجتماعية، وقانونية، وسياسية، برغم أن شيوخها لا يدخلون بأنفسهم في ساحة

السياسة؛ إلا أن الأتباع يسهمون بقوة في العملية السياسية، والطريقة في هذا تختلف عن جماعة مثل: الإخوان المسلمين، وقد كان الشيخ محمد الحافظ التيجاني المصري شيخ التيجانية في مصر يتحدث مع الشيخ حسن البنا حول المنهج الأمثل لجماعة الإخوان، وكان البنا يرى ضرورة أن يتصدر الإخوان للسياسة، وأن يكونوا على رأس المناضلين، بينما كان من رأي التيجاني أنه من الأجدي القيام بتنشئة السياسيين والنضاليين بدلاً من القيام بأدوارهم، انظروا الآن إلى مصير أفكار كل من الرجلين، صحيح أن حسن البنا حقق العديد من الإنجازات، ولكنه تعرض للكثير من الصعاب بسبب منهجه.

إذن الطريقة التيجانية تتبنى أسلوب التغيير الصامت، والشيخ الحاج مالك - على سبيل المثال - حينما أراد أن يغير استخدم هذا الأسلوب؛ لذلك لم يكن هناك صدام بينه وبين المستعمر؛ لأنه كان يقول: إني أهتم بثلاثة أشياء: تحصين العقيدة الإسلامية، ونشر المعارف الإسلامية، والتربية.

ولكن ربما لا يكون التغيير الصامت وحده كافياً، وبالتالي؛ يمكن القول: إن الأسلوبين ضروريان ومكملان لبعضهما، الله ﷻ يقول: ﴿وَأَقْبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فالمقاومة والقيام للمدافعة تتطلب وجود قوة متكافئة؛ وإلا يكون هذا انتحاراً، فالأمر يحتاج لوقت، وإعداد، واستعداد، انظروا لحياة الرسول ﷺ في مكة ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وحينما وصل إلى المدينة وتمكن وترسخت أركان الإسلام في قلوب الناس، وأركان القوة الاجتماعية والاقتصادية؛ دفع بالقوة.

العلاقة بين صوفية السنغال:

m ما هو شكل العلاقة بين الطرق الصوفية المختلفة في السنغال؟

= الحاج مالك سه كان ابن عمه الشيخ أحمدو بمبا؛ مؤسس الطريقة المريدية في السنغال، وبالتالي هناك تواصل بين الطرق الصوفية الموجودة في السنغال، ولو لم يكن بشكل مستمر.

m وهل يوجد إطار تنسيقي ما يجمع مختلف الطرق الصوفية؟

= هذا ما ينقصنا، فنحن لم نصل بعد لهذا في السنغال، الفكرة موجودة؛ ولكن تقابلها مشاكل لا تتبع من الشيوخ أنفسهم؛ ولكنها تأتي من الأتباع، وللأسف أصبح بعض الشيوخ مقيدون بأفكار أتباعهم.

m تعني: أن الأتباع يرغبون في التميز، ويعتقدون أنهم ينتمون لطريقة تتميز عن الطرق الأخرى، وبالتالي لا يصح أن ينسقوا مع الآخرين؟

= بالضبط، وهذا أمر لا يريده الإسلام، ولا التيجانية، ولا أي زعيم ديني، ومن المفترض ألا يتم النظر إلى العلاقة بين الطرق الصوفية المختلفة على أنها طرق متنافسة وكل منها يسعى لزيادة أتباعه على حساب الآخرين، فنحن -جميعاً- في النهاية لدينا هدف واحد.

m نظر كثيرون الآن إلى الطرق الصوفية على أنها أصبحت شيئاً من الماضي، وأنها لم تعد جذابة للشباب كما كانت من قبل، ما رأيكم؟

= هذه فكرة خاطئة؛ لأنه منذ أعوام ترى إفلاساً في المناهج الفكرية الغربية، وقد أدت العواصف التي هبت على الفكر الغربي بشكل عام إلى تحول الناس لاتجاه آخر، وهو: الإقبال على الفكر الصوفي، وأصبح الشباب المسلم -عندنا- يقبل على التصوف الإسلامي؛ تيجانياً كان، أو مريدياً، أو أي اتجاه صوفي آخر.

السلفية يحضرون «المولد»!

m ولكن الاتجاه للإسلام بشكل عام -أو العودة إليه- لا يعني بالضرورة: التوجه نحو الصوفية فقط، فهناك تيارات إسلامية أخرى يمكن أن تجتذب هؤلاء الشباب، ما هو الوضع في السنغال في هذا الخصوص؟

= طبعاً؛ هناك حركات إسلامية أخرى، مثل: عباد الرحمن، والسلفيين، كذلك نشطون في السنغال، والآن أصبح هناك شبه تفاهم بين الحركة السلفية والحركة الصوفية في

السنغال، وقبل ذلك كانت العلاقة متوترة بينهما، وكانت هناك اضطرابات، ومشادات، وحواجز.

الآن تجد في السنغال سلفياً يحضر المولد النبوي، وقد وصلنا إلى هذه المرحلة باتباع سياسة الحوار، فالغرض الذي نريد الوصول إليه في النهاية واحد؛ برغم اختلاف الوسائل، وعند الحديث بهذه الصورة يسهل التفاهم بيننا.

مثلاً: أنا حضرت رسالتي عن التصوف الإسلامي في السنغال، وحينما تحدثت مع أحد المشايخ في السعودية وعرف ذلك، قال لي: عيب عليك يا شيخ أن تكتب عن هذه الخزعبات! وإن التصوف ليس من الإسلام، فقلت له: إن الشيخ الذي حضرت عنه رسالتي عرف التصوف بأنه «صدق التوجه في إرضاء خالقنا»، وعاش هذا التعريف، فالتصوف صفاء.

وقد كان ابن القيم الجوزي صوفياً، وابن تيمية الذي كان يعارض التصوف الإسلامي قال في النهاية: إن أحوالهم صحيحة، وأذواقهم صحيحة؛ إلا أن المشكلة في التسمية، فهو يرى أنه لا ينبغي أن يسموا بالصوفية، وإنما فليطلق عليهم: الزهاد -مثلاً-، أو البكاثون، أو المتقون، بينما مسمى: «الصوفية» غير موجود في الإسلام.

m وهل تبنت سلفية السنغال هذه الرؤية؟

= لا، وإنما هناك تقارب في وجهات النظر.

m هل هناك موقف أو حادثة معينة أدت إلى هذا التقارب؟

= قد يرجع هذا إلى كتاب نشر في السنغال، هاجم كاتبه التصوف الإسلامي هجوماً عارماً، ثم بعد ذلك رد عليه كاتب آخر، وربما انطلاقاً من هذه الردود، ومن هذا الأخذ والرد؛ بدأ التقارب؛ لأننا إذا جلسنا وتكلمنا لا بد في النهاية أن نتقارب.

لهذا أنا أقول: إن الحوار المسيحي لا يهمنا في السنغال؛ لأنه لا توجد عندنا مشكلة مسيحية، وأحكي لكم موقفاً يدلل على هذا: كنت يوماً في مجلس عزاء في دكار، وحن وقت صلاة الظهر؛ ذهبت لأبحث عن مكان للصلاة، ووجدت بيتاً علقت فيه صورة الشيخ الحاج عبد العزيز سه، وهو من شيوخ

الطريقة التيجانية، ويتمتع بمحبة الجميع في السنغال، دخلت المنزل؛ فوجدت ساكنته امرأة مسيحية، قلت لها: إنني أريد الصلاة، فرحت بي، وجهزت لي المكان. إذن؛ لا مشكلة في الحوار الإسلامي المسيحي، وإنما نحن بحاجة إلى الحوار بين المكونات الإسلامية؛ فهناك حاجة للحوار بين السلفية والصوفية، وكذلك للحوار بين الطرق الصوفية المختلفة.

m وماذا عن الحوار بين السنة والشيعة؟

= ليست لدينا مشكلة مع الشيعة.

m ولكن هناك حديث كبير يدور -حاليًا- حول محاولات لنشر المذهب الشيعي في الدول السنية، وأن الصوفية يمكن أن تلعب دور القنطرة للتشيع، ما موقع السنغال من هذا؟

= لدينا عدد قليل من الشيعة، والعديد منهم لبنانون، ولكن لا توجد لدينا مشاكل معهم، فإذا كان الشيعة يدعون محبة الرسول ﷺ! ستجد في مؤلفات الشيخ الحاج عبد العزيز ما لا يصل إليه الشيعة من محبة رسول الله، ومحبة أحبائه، والشيعة يحضرون المولد النبوي الذي تقيمه الطريقة في توارون؛ والذي يحضره كذلك السلفيون، وسفراء الدول.

ووجود قواسم مشتركة بيننا وبين الشيعة لا يعني بالضرورة: أن الصوفية مدخل للتشيع.

m في رأيك؛ ما هي أهم التحديات التي تواجه الصوفية الآن؟

= التحدي الأول هو: المثقفون الغربيون؛ الذين تركوا جميع ما عرفوه من المناهج، ودخلوا بثقافتهم الغربية في الحياة الروحية، وهذا يهدد الفكر الصوفي؛ لأنه لا بد أن يكون هناك عواصم وحواجز إذا أراد أي مثقف أو مفكر أن يدلي بدلوه في الحياة الروحية.

التحدي الثاني -الذي يهدد الحياة الصوفية، وكان قد أثاره الشيخ الحاج مالك سه- هو: توارث المشيخة، حيث يتولى ابن الشيخ المشيخة بعد أبيه؛ بغض النظر عن مؤهلات هذا الابن! فحتى الآن خلافة الطرق في السنغال لا تتم سوى

عن طريق التوريث للأبناء.

وهناك كذلك مشكلة الجهل، وضعف المستوى التعليمي لدى أتباع الطرق الصوفية، فالإنسان إذا أراد أن يتمكن في الحياة، وأن يتمكن منهجه؛ يجب أن يقبل على العلم.

حمل السلاح.. خطر يهدد جنوب تايلند المسلم بهرب أهلية

«الغد الأردنية» (٢٠٠٩/٩/١٠)

يهمس براشين روينغشيم -ناظر مدرسة صغيرة في جنوب تايلاند-: «إن الأطفال لا يعرفون أنني أحمل مسدسًا».

ولم تعد الدولة توفر الأمن في هذه المنطقة ذات الغالبية المسلمة؛ التي كانت حتى بداية القرن العشرين تتبع ماليزيا، وتشهد منذ خمس سنوات عنفًا أعمى، على خلفية مطالب بحكم ذاتي.

وبحسب آخر أرقام الجيش التايلاندي؛ قتل نحو (٣٩٠٠) شخص منذ (كانون الثاني - يناير ٢٠٠٤)، ولا يكفي الستون ألف جندي الذين تم نشرهم في الأقاليم الثلاثة (ناراتيوات، وباتاني، وبالا)؛ لتوفير الأمن فيه.

وقتل (١١) شخصًا في يوم واحد الأسبوع الماضي، في هجمات متفرقة تزامنت مع شهر رمضان.

ولا تستثني موجة العنف أحدًا؛ من الرجال، والنساء، والأطفال، والعلمانيين، أو المتدينين، لذلك فإن الجميع يحاول أن يحمي نفسه بوسائله الخاصة، ما أدى إلى انتشار مثير للقلق للأسلحة النارية.

ويضيف براشين (٥٩ عامًا): «لا يكاد أحد يعرف بالأمر، فقط الأصدقاء المقربون»، ويحرص على إبقاء سلاحه مخفيًا في حقيبته أثناء رحلاته بالدراجة النارية في إقليم ناراتيوات، ويؤكد: «أشعر بالأمان بوجود السلاح»، مضيفًا: «إذا ما هاجمني أحدهم على الأقل يمكنني الرد، أو إعلام السلطات

من خلال إطلاق النار في الهواء».

وعلى غرار براشين؛ يسعى الكثيرون إلى حماية أنفسهم بانفسهم، وفي (أيار - مايو) كشفت منظمة مناهضة العنف الدولية عن تقديم مئة طلب للترخيص في حمل السلاح يوميًا في إقليم ناراتيووات لوحده! ونددت هذه المنظمة غير الحكومية بتوزيع السلطات الأسلحة، بل إن مشروعًا حكوميًا يضع أسلحة على ذمة الموظفين بنصف الثمن.

ولاحظت المنظمة تغير الموقف من اقتناء السلاح بحسب المجموعة السكانية، فالامر سهل بالنسبة لبوذي يشعر أن ذلك شرعي في مواجهة معتدين مجهولين، في المقابل؛ فإن حيازة سلاح من قبل مسلم يعد أمرًا خطرًا؛ حيث قد ينظر إليه على أنه متمرّد.

وعلى بعد بضع دقائق بالسيارة من مدرسة براشين؛ يتولى بوذيون مسلحون ببنادق أمن القرية، بعد أن وزعت السلطات (٢٣) بندقية، وأكد يون يونشان زعيم القرية: «بالطبع الناس خائفون! في القرية الأمور تسير على ما يرام، غير أن القلق يتنبأهم حال مغادرتها»، وأضاف: أنه هو -أيضًا- لا يفارق بندقيته «بيريتا» الجديدة؛ التي اقتناها في بانكوك، وقال: «لقد حصلت على الترخيص أولاً، والأمر أسهل حين تكون زعيم قرية»، غير أن كل من يريد -حقًا- أن يتسلح يمكنه العثور على وسائل أبسط، وتابع يونشان: «إذا أردت العثور على سلاح؛ فسيكون بإمكانك ذلك، وسيكون أرخص من سلاحي»؛ مشيرًا إلى سوق سوداء مزدهرة؛ بقدر انتشار الفساد في الإدارة.

ويخشى محللون أن يفلت الوضع في نهاية المطاف من أيدي السلطات، ويؤكد سوناي باسوك -الخبير في شؤون جنوب تايلاند المسلم لدى منظمة «هيومن رايتس ووتش»-: أن بعض وحدات الميليشيات البوذية تتولى تدريب «سرايا موت» خاصة بها، وهي «تشعر أنها فوق القوانين»! وأضاف: «حين تسير الأمور بشكل سيئ؛ لا تريد السلطات معاقبتهم»، ويغذي هذا الشعور بالافلات من العقاب التوتر لدى المسلمين.

وقال عبد الرحمن دوسو -وهو زعيم قرية أخرى في اسف -: «لسنا حقيقة من أبناء الدولة التايلاندية»!

مذكرة «أمين» تحسم موقف الإخوان من الشيعة

زايد السيد «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/٢)

يوسف ندا، ومحمود غزلان.

على مدى شهر أشعل يوسف ندا -أحد رموز الإخوان بالخارج- شرارة معركة ساخنة حول موقف الإخوان من الشيعة، والعلاقة معهم، وامتدت نار هذه المعركة إلى الداخل الإخواني، فأثارت الكثير من الجدل داخل الأوساط الإخوانية؛ والتي اتخذت موقفًا معارضًا لكلام ندا، واعتبرت رأيه يصب في خانة الترويج للفكر الشيعي، وكان من هؤلاء المعارضين: القيادي محمود غزلان، والذي رفض تصريحات وآراء ندا، واعتبر أنه يدافع عن المذهب الشيعي.

وكان هذا سببًا كافيًا لأن يقوم ندا بالدفاع عن نفسه أمام هذه الهجمة، متمسكًا بآرائه حول الشيعة، ورافضًا في الوقت ذاته «ما قيل عن الشيعة بتزمت وتعت، ونعتهم بالرافضة»، ومؤكّدًا أن: «المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة، وليست على قواعد الدين وأصوله؛ أي: أنها خلاف سياسي.. بدأ سياسيًا، ويجب أن يحل سياسيًا»، بجانب هذا؛ فقد كال ندا الاتهامات لمخالفيه، ووصفهم بأنهم مراهقون دينيًا! لا ينطلقون في آرائهم عن علم بالملف الشيعي.

امتد النقاش إلى القواعد في الجماعة، وكان لابد من حسم الخلاف، وهنا جاء الرد الثاني لمحمود غزلان: «نحن والشيعة مرة أخرى»؛ ليضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بموقف الجماعة من آراء يوسف ندا، وأنه لا يعبر عن رأي الجماعة، بقدر ما يعبر عن رأيه الشخصي، وأن رأي مكتب الإرشاد يخالف ما نشره من آراء بشأن الشيعة، مؤكّدًا أنه: «لما كان المقال يروج للفكر الشيعي، ويتعارض مع الفكر السني -الذي يعتنقه الإخوان-، ونتيجة للبلبلّة التي أثارها في أوساط

أهل السنة، ولدى قواعد الإخوان؛ اضطرت -اضطرارًا - لتبيان الحقيقة».

[حدود العلاقة مع الشيعة:

ويبدو أن نيران هذه المعركة الساخنة لم تنطفئ داخل البيت الإخواني؛ وهو ما دفع الجماعة إلى شرح موقفها للقواعد الإخوانية؛ خاصة بعد القبض على ما يسمى بخلية «حزب الله» الشيعي في مصر، خلال شهر (أبريل ٢٠٠٩)، وكان على الجماعة أن تبين حدود علاقتها مع الشيعة، وموقفها الواضح من التشيع، وفي هذا السياق أصدرت الجماعة مذكرة بعنوان: «عليك بالفقه، واحذر من الشرك!»، حملت توقيع جمعة أمين عبد العزيز، عضو مكتب الإرشاد.

يتناول جمعة أمين قضية السنة والشيعة من ناحيتين:

أولاهما: الناحية التاريخية، ويشير فيها إلى أن الحق الذي تدين به الجماعة هو: «منهاج أهل السنة والجماعة، وهو منهج السلف الصالح؛ الذي يقوم على صحة النقل، وصراحة العقل، نجمع على الأصول، ويعذر بعضنا بعضًا في اختلاف الفروع».

ويضيف: «إن المذاهب الفقهية غير الفرق الإسلامية التي اختلافاتها في أمر العقيدة، أما المذاهب باختلافاتها في فروع الأحكام، وشتان بين الاثنين.

فالأولى: تفرق، وتشتت، وتمزق الجماعة الواحدة، وهي خارجة عن منهاج أهل السنة والجماعة؛ مع إسلاميتها. وأما المذاهب؛ فإنها تجمع، وتعطي السعة والتوسعة، واختلاف الرأي فيها لا يفسد للود قضية، فكلهم من رسول الله ﷺ ملتصق».

وينتقل جمعة في حديثه عن الشيعة، فيقول: «الشيعة مع اختلاف فرقها؛ بين القريب من أهل السنة، والبعيد كل البعد عن منهج الإسلام نفسه؛ تعتبر فرقة من الفرق الإسلامية، وليست مذهبًا من مذاهب أهل السنة والجماعة، مع الحكم بإسلاميتها؛ إلا ما خرج منها عن أصول الإسلام نفسه»، ومستشهدًا بما قاله مؤسس الجماعة الإمام حسن البنا؛ يقول: «ومع اختلافنا البين بيننا وبينهم؛ فلم يتحدث الإمام البنا يومًا

بإساءة عن الحقبة التاريخية التي ظهرت فيها الفرق الإسلامية، ولكنه تحدث عن عوامل التحلل في كيان الدولة الإسلامية، ويذكر منها: الخلافات السياسية، والعصبية، وتنازع الرئاسة والجاه، والخلافات الدينية والمذهبية، والانصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات... وإهمال كتاب الله وسنة رسوله».

[خلافاً مذهبية:

الناحية الثانية -التي يتناول فيها جمعة أمين القضية -

هي: الناحية المذهبية، ويؤكد في مذكرته على أن: «هناك اختلافًا واضحًا بين مذاهب أهل السنة والجماعة، وبين الفرق الإسلامية المتباينة، والتشيع ليست له أرضية في أوساطنا، بل لا خلاف أن الفكر الشيعي يتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان المسلمون».

مضيفًا: «الذي نريد أن نؤكد: أن وحدة الأمة - خصوصًا في هذا الوقت - تقتضي الإعراض عن الخوض في هذه المسائل الخلافية، وأهل السنة والجماعة كل همهم أنهم حريصون على رأب الصدع، ووأد الفتنة؛ لتتوجه الجهود وتتوحد تجاه عدو واحد؛ له مشروع صهيوي أمريكي، يعمل على تحقيق أهدافه بكل طريقة».

ويؤكد جمعة أمين: أن الإخوان لا ينبغي عليهم أن يزجوا بأنفسهم في هذه الخلافات الفقهية والمذهبية، رافضًا الخروج بالقضية للإعلام، مشيرًا إلى أن: «الحديث في هذه القضية في وسائل الإعلام الآن ليس وقته؛ لا فقهياً ولا دعويًا ولا سياسيًا».

وفي ذات الوقت -الذي يطالب فيه جمعة بعدم الخوض في المسائل الخلافية، وتركه لمجالات البحث العلمي الرصين-؛ يشير إلى ما قاله أحد العلماء الشيعة -وهو محمد الموسوي- الذي «خطأ الشيعة، وأنكر عليهم فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله! وأن الأئمة معصومون، وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ، وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين! وأن لهم بعض صفات الله؛ كعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون! وأن أعمال العبد تعرض عليهم!».

ويستكمل: «لقد خطأ هذا العالم الشيعي هذه الأفكار - كلها-، وغير ذلك من أقوال واعتقادات، ألا يكفي توضيح مثل هذه الكتابة مدى ابتعاد هؤلاء عن منهج أهل السنة والجماعة؟! ومع هذا -كله-؛ فوحدة المسلمين مقدمة على هذا -كله-، ولا يجوز إثارة هذه الخلافات في وقتنا الحاضر، وأماننا العدو الحقيقي؛ الذي يتوجه اليوم إلى المسجد الأقصى، ويقيم عليه هيكله».

[السياسة تحكمها الأصول الفقهية:

وفيما يتعلق بالناحية السياسية؛ يقول جمعة أمين: «المواقف السياسية تحكمها الأصول الفقهية والقواعد الأصولية؛ فهي مواقف في إطار الشرع؛ لا تخرج عنه، فمقياسها دائماً الحق والعدل، فإن اتفقت المواقف مع ذلك أيدناها، لا يحكمنا الهوى والظن، بل تحكمنا السياسة الشرعية؛ التي تؤيد قضايا استقلال الدول وحريتها، فما بالك لو كانت هذه الفرق الإسلامية تؤيد وتدعم حركات المقاومة في المنطقة؛ خاصة المقاومة الإسلامية التي تدافع عن الأرض والعرض في فلسطين، وتتصدى للمشروع الغربي، وتحارب الصهيونية بكل قواها، نحن نؤيد هذه المواقف -كلها-، ونعزدها».

وأضاف: «ولنا في سيرة رسول الله الدليل على ذلك، في حلف الفضول الذي عقد بين المشركين والرسول لنصرة المظلوم، وقال عنه ﷺ: «دعيت في دار ابن جدعان لحلف، لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت!»».

ومطالباً أعضاء الجماعة بترك الأمور السياسية للجماعة، يقول أمين: «ولذلك؛ فإن مثل هذه القرارات السياسية تقررها الجماعة بمؤسساتها.

ولا يجوز لفرد أن يتخذ قراراً فيها بمفرده -كائناً من كان!-، حتى ولو كان رأيه سديداً؛ لأن الأمور الاجتهادية والمواقف السياسية تحسمها الشورى، ولا ينفرد الفرد فيها برأي؛ ولو كان صواباً».

وفي الإطار ذاته؛ يكرر أمين استشهاده بكلام الإمام البنا، قائلاً: «إن الإخوان المسلمين يرون الناس بالنسبة لهم

قسمين:

قسمًا اعتقد ما اعتقدوه؛ من دين الله، وكتابه، وآمن ببعثة رسوله، وما جاء به، وهؤلاء تربطنا بهم أقدس روابط رابطة العقيدة».

وقوم ليسوا كذلك، ولم نرتبط معهم بهذا الرباط، فهؤلاء نسألهم ما سالمونا، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنا (...)، هذا لأهل الكتاب الذين كفروا بما جاء به محمد ﷺ، أليست الفرق الإسلامية أولى بهذه المعاملة من غيرهم؟! كل هذا حرصاً على وحدة الأمة، وعدم تفريقها».

[هل حسمت الجماعة الخلاف؟

وفي نهاية مذكرته؛ قال جمعة: «لقد تنبه المصلحون من المسلمين إلى الأضرار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية بسبب هذا الانقسام، فراحوا ينادون بوحدة الصف الإسلامي، وببذ أسباب الفرقة بين أبناء الدين الواحد.

وقد تزعم هذه الدعوة في بدايتها: الإمام جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، ثم أخذت الدعوة شكلاً جماعياً بعد ذلك؛ فنشأت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شارك فيها الإمام البنا».

مشيراً إلى أن: «الإخوان المسلمين؛ وهم مشغولون بقضايا الوطن والمنطقة -خاصة قضية فلسطين، وهي قضية محورية-، يجب عدم انشغالهم بهذه الأمور الفرعية بالمرة، أو إثارته، بل الكف عن الحديث فيها».

سألت جمعة أمين عن حقيقة هذه المذكرة؟ وعما إذا كان الجدل بشأن العلاقة بين السنة والشيعية لم يحسم بعد داخل الإخوان؟ فأكد لي: أنه كتبها لتوضيح بعض النقاط في هذه القضية؛ إلا أنه ليس هناك جدل -حالياً- بشأن العلاقة مع الشيعة، قائلاً: «كانت هناك بعض الخلافات في المفاهيم، حسمتها الجماعة في بيانها بهذا الشأن».

وطالب جمعة في حديثه معنا: بأنه لا داعي لنش هذا الخلاف مرة أخرى؛ خاصة أن هناك الكثير من العلماء الكبار، أمثال: القرضاوي، تحدثوا باستفاضة عن الفرق بين النظرة السياسية والدينية للشيعة.

بعدي؟ فأوحى إلي: يا محمد! إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم؛ فهو عندي على هدى»، ولذلك كانت المذاهب الإسلامية كل منها على صواب فيما تقول.

ولهذه المنزلة العالية؛ فإننا لا نتعرض لاختلافهم وأشخاصهم بشيء فيما اختلفوا فيه، وبإلروعة ما قاله بعض العلماء عندما سئل عما وقع بين الصحابة -رضوان الله عليهم- من خلاف! فقال: «تلك دماء قد طهر الله منها أيدينا، فلا نلوث بها ألسنتنا»، وسبيل ما جرى بينهم كسبيل ما جرى بين يوسف وإخوته؛ حين قال: ﴿قَالَ لَا تَزَيِّبْ عَلَيْنَكُمْ يَوْمَ يَفْعَرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

والجدير بالذكر هنا: أن المذاهب الفقهية غير الفرق الإسلامية التي اختلافاتها في أمر العقيدة، أما المذاهب؛ فخلافتها في فروع الأحكام، وشتان بين الاثنين! فالأولى: تفرق، وتشتت، وتمزق الجماعة الواحدة، وهي خارجة عن مناهج أهل السنة والجماعة؛ مع إسلاميتها، وأما المذاهب؛ فإنها تجمع، وتعطي السعة والتوسعة، واختلاف الرأي فيها لا يفسد للود قضية، فكلهم من رسول الله ﷺ ملتس.

والشيعة؛ مع اختلاف فرقها بين القريب من أهل السنة، والبعيد كل البعد عن منهج الإسلام نفسه؛ تعتبر فرق من الفرق الإسلامية، وليست مذهباً من مذاهب أهل السنة والجماعة، مع الحكم بإسلامها؛ إلا ما خرج منها عن أصول الإسلام نفسه. ومع اختلافنا البين بيننا وبينهم؛ فلم يتحدث الإمام البنا يوماً بإساءة عن هذه الحقبة التاريخية التي ظهرت فيها الفرق الإسلامية، ولكن تحدث عن عوامل التحلل في كيان الدول الإسلامية، وتفرقها، فيقول -رضوان الله عليه-:

من أهم هذه العوامل:

١ - الخلافات السياسية، والعصية، وتنازع السياسة والجاه، مع التحذير الشديد الذي جاء به الإسلام في ذلك، والتزهيد في الإمارة، ولفت النظر إلى هذه الناحية التي هي سوس الأمم، ومحطمة الشعوب والدول؛ ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا

لتأصيل الكلام في قضية؛ كثر فيها اللغط والغلط في هذه الأيام؛ ألا وهي: قضية السنة والشيعة؛ الذي كثر الكلام عنها، وبعض هذا الكلام لا ينقصه حسن النية وإن ضر، والكثير منه يراد به: صرف المسلمين عن قضاياهم الكبرى، وتوسيع هوة الخلاف بين أمة المسلمين الواحدة وهؤلاء ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

سنتناول -بمشيئة الله تعالى- الموضوع من نواحي

عدة:

[أولاً: من الناحية التاريخية:

إن العناية بدراسة ومعرفة الفرق الإسلامية لا يلزمنا -اليوم- إلا بمقدار ما نتعرف على المنهج الصحيح الذي رد به سلف هذه الأمة على فرق الضلال؛ لنجابه به الضلالات المعاصرة، فأهل السنة في كل زمان واجهوا الباطل في زمانهم، وشغلوا أنفسهم بما ينفع مجتمعاتهم، فعالجوا مثل هذه القضايا؛ التي اعتبروها مهمة في زمانهم.

واليوم؛ هناك فرق ضالة حديثة؛ كالبهائية، والقاديانية، والماسونية، والماركسية، وغيرها من الفرق الضالة؛ التي ظهرت في زماننا لحرب الإسلام، أليست هي الأولى بالمواجهة من الفرق القديمة إلا بمقدار معرفة وجه الشبه بين القديم والحديث؟! وننظر في منهج العلماء الذي واجهوا به أهل الباطل في زمانهم، فإن أفادنا ونفعنا فيها ونعمت، وإلا فلا داعي لتجديد قديم اندثر؛ ننشره بالحديث عنه، والجدال فيه.

ما ندين به؛ ونقولها بصوت مسموع: إن الحق الذي

ندين به هو: مناهج أهل السنة والجماعة، وهو منهج السلف الصالح؛ الذي يقوم على صحة العقل، وسلامة النقل، نجتمع على الأصول، ويعذر بعضنا بعضاً في اختلافنا في الفروع، فعن عمر مرفوعاً: «سألت ربي عن اختلاف أصحابي من

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾، ومع الوصية البالغة بإخلاص لله وحده في القول والعمل، والتنفير من حب الشهرة والمحمدة.

٢ - الخلافات الدينية والمذهبية، والانصراف عن الدين - كعقائد وأعمال - إلى ألقاظ، ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة! وإهمال كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والجمود والتعصب للأراء والأقوال، والولع بالجدل والمناظرات والمراء، وكل ذلك مما حذر منه الإسلام، ونهى عنه أشد النهي؛ حتى قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه؛ إلا أوتوا الجدل»، وكل كلام في هذا الموضوع من الناحية التاريخية لا يبنني عليه عمل، فالخوض فيه من التكلف الذي نهينا عنه.

[ثانيًا: من الناحية المذهبية:

هناك اختلاف واضح بين مذاهب أهل السنة والجماعة وبين الفرق الإسلامية المتباينة، والتشيع ليست له أرضية في أوساطنا، بل ولا خلاف أن الفكر الشيعي يتعارض مع الفكر السني؛ الذي يعتنقه الإخوان المسلمون.

والذي نريد أن نوّكده: أن وحدة الأمة - خصوصًا في هذا الوقت - تقتضي الإعراض عن الخوض في هذه المسائل الخلافية، وأهل السنة والجماعة كل همهم أنهم حريصون على رأب الصدع، ووأد الفتنة؛ لتتوجه الجهود تجاه عدو واحد، له مشروع صهيوني أمريكي، يعمل على تحقيق أهدافه بكل طريقة، وهو العدو الحقيقي الذي نبذل لصدده كل الجهود المخلصة.

ونحن - كحركة وجماعة - لا نزج بأنفسنا في هذه الخلافات الفقهية والمذهبية؛ خاصة والدماء تنزف، والأعراض تنتهك، والهوية تشوه، والثروات تنهب، والإسلام بمذاهبه السنية، وفرقه المذهبية مقصود ومحارب، ولذلك كان الحديث في هذه القضية في وسائل الأعلام - الآن - ليس وقته؛ لا فقهيًا ولا دعويًا ولا سياسيًا.

علمًا بان الفقه له رجاله المتخصصون، وقد أوضحوا هذه القضية بلا لبس ولا إبهام، بل هي واضحة وضوح

الشمس في رابعة النهار، وليس مجال ذلك المناظرات والمساجلات في الفضائيات - خاصة المغرضة منها -؛ والتي تحاول صرف الأمة عن التحديات الحقيقية التي تواجهها لصالح المشروع الصهيوني، فمن العقل: أن نحرص على عدم الخوض فيها، ونتركه لمجالات البحث العلمي الرصين.

ألا يكفيك ما قاله عالم من علمائهم؛ هو الدكتور مرسى الموسوي؛ الذي خطأ الشيعة، وأنكر عليهم فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله! وأن الأئمة معصومون! وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ، وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين! وأن لهم بعض صفات الله؛ كعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون! وأن أعمال العبد تعرض عليهم!

خطأ هذا العالم الشيعي هذه الأفكار - كلها -، وغير ذلك من أقوال واعتقادات، ألا يكفي وضوح مثل هذه الكتابة ابتعاد هؤلاء عن منهج أهل السنة والجماعة؟

ومع هذا - كله - فوحدة المسلمين مقدمة على هذا - كله -، ولا يجوز إثارة هذه الخلافات في وقتنا الحاضر، وأمامنا العدو الحقيقي الذي يتوجه اليوم إلى المسجد الأقصى؛ ليهدمه، وقيم عليه هيكله.

لهذا؛ فإن الإمام البنا في رسالة إلى الشباب يقول: يخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعا تفريق عنصري بين طبقات الأمة، فنحن نعلم أن الإسلام عنى أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بني الإنسان في مثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، كما أنه جاء لخير الناس جميعًا، ورحمة من الله للعالمين، ودين هذه مهمته أبعد الأديان عن تفريق القلوب، وإيغار الصدور، وبهذا جاء القرآن، مثبتًا لهذه الوحدة، مشيدًا بها في مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقد حرم الإسلام الاعتداء؛ حتى في حالة الغضب والخصومة؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

هذا بالنسبة لأهل الكتاب؛ الذين لا يؤمنون بكتاب الله، ولا برسوله ﷺ؛ فما بالك بالفرق الإسلامية التي تتحد معنا في التوحيد، ورسالة الرسول ﷺ، وفرائض الإسلام؟! بصرف النظر عن المتطرفين فيهم!!

[ثالثاً: من الناحية السياسية:

المواقف السياسية تحكمها الأصول الفقهية، والقواعد الأصولية، فهي مواقف في إطار الشرع؛ لا تخرج عنه - وقد أشرنا إلى ذلك من قبل -، فمقياسها دائماً الحق والعدل، فإن اتفقت المواقف مع ذلك لا يحكمنا الهوى والظن، بل تحكمنا السياسة الشرعية التي تؤيد قضايا استقلال الدول وحريتها، فما بالك لو كانت هذه الفرق الإسلامية تؤيد وتدعم حركات المقاومة في المنطقة؛ خاصة المقاومة الإسلامية التي تدافع عن الأرض والعرض في فلسطين، وتتصدى للمشروع الغربي، وتحارب الصهيونية بكل قواها، وتحارب الفساد والمفسدين؟

فكيف مع هذا - كله - نعاديها، ونضعها في صف الأعداء؟ بل نحن نؤيد هذه المواقف ونعضدها، ولنا في سيرة رسول الله ﷺ الدليل على ذلك في حلف الفضول؛ الذي عقد بين بعض مشركين ورسول الله ﷺ؛ لنصرة المظلوم، وقال عنه ﷺ: «دعيت في دار بن جدعان لحلف، لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت»، ولذلك؛ فإن مثل هذه القرارات السياسية تقررها الجماعة ومؤسساتها، ولا يجوز لفرد أن يتخذ قراراً فيه بمفرده - كائناً من كان -؛ حتى ولو كان رأيه سديداً، لأن الأمور الاجتهادية والمواقف السياسية تحسمها الشورى، ولا ينفر الفرد فيها برأي؛ ولو كان صواباً.

يقول الإمام البنا في رسالته «دعوتنا»: «إن الإخوان المسلمين يرون الناس بالنسبة لهم قسمين:

قسم اعتقد ما اعتقدوه؛ من دين الله، وكتابه، وآمن ببعثة رسوله ﷺ، وما جاء به وهؤلاء تربطنا بهم أقدس الروابط رابطة العقيدة.

وقوم ليسوا كذلك، ولم ترتبط معهم بهذا الرباط، فهؤلاء نسألهم ما سالمونا، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنا، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدعوة، علينا أن

ندعوهم إلى ما نحن عليه؛ لأنه خير الإنسانية كلها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدده الدين نفسه من سبل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم؛ رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدين ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَيُقْسُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المحجعة: ٨].

هذا لأهل الكتاب؛ الذين كفروا بما جاء به محمد ﷺ، أليست الفرق الإسلامية أولى بهذه المعاملة من غيرهم؟ كل ذلك حرصاً على وحدة الأمة، وعدم تفريقها.

يقول المولى ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» [الأنبياء: ٩٢]، يقول الشيخ شلتوت: «إن معنى ذلك: أن الله ﷻ طلب من أمة الإسلام أن تتوحد كلمتها، ألا تكون شيعاً وأحزاباً؛ يضرب بعضهم رقاب بعض.

لقد فهم المسلمون الأولون روح هذا الدين الحنيف، وبرغم اختلافهم في بعض النصوص؛ إلا إنهم كانوا متحدين في الغايات والمبادئ، ثم خلف من بعدهم خلف جعلوا دينهم لأهوائهم، ففرقت الأمة إلى شيع وأحزاب، ومذاهب وعصبيات، واستباح بعضهم دماء بعض، وصار بأسهم بينهم شديد.

ولقد استغل المستعمرون أسباب الفرق بين المسلمين أعظم استغلال، فراحوا ينبشون قبور التاريخ، ويستخرجون منها ما يثير العداوة والبغضاء، وراحوا ينفقون في نار خمد أوارها وانطفأ لهيبها؛ ليظل المسلمين على حالهم من التفكك والانقسام، فيسهل القضاء عليهم، ويعلموا بنیان أعدائهم.

ولقد تنبه المصلحون من المسلمين إلى إضرار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية بسبب هذا الانقسام؛ فراحوا ينادون بوحدة الصف الإسلامي، ونبد أسباب الفرقة بين أبناء الدين الواحد، وقد تزعم هذه الدعوة في بدايتها الإمام جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، ثم أخذت الدعوة شكلاً جماعياً بعد ذلك؛ فنشأت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ التي شارك فيها الإمام البنا، وهي دعوة لا تعني: نصر مذهب على مذهب، وإنما هي دعوة لتنقية المذاهب من

الأردن يجرم نشر المذهب الشيعي

محمد النجار «الجزيرة نت» (٢٥/٨/٢٠٠٩)

تثير أول قضية محاكمة لستة أردنيين بتهمة «الترويج للمذهب الشيعي» أسئلة عدة حول تجريم الأردن لنشر التشيع، في الوقت الذي ترى فيه قانونيون أن لا وجود لقضية تستحق العرض ومقاضاة متهمين حولها.

وبدأت محكمة أمن الدولة، وبجلسات غير معلنة محاكمة ستة أردنيين؛ لم يتم الكشف عن هوياتهم، بتهمة «إثارة النعرات الطائفية»، وتشير وقائع القضية: أن المتهمين عقدوا لقاءات، وأصدروا شهادات نسب لأشخاص صادرة عن «المجمع العالمي لأنساب آل البيت في سورية»، تفيد بأن نسب هؤلاء الأشخاص يصل الى الامام علي بن أبي طالب مقابل مبالغ مالية.

وتؤكد مصادر مطلعة على القضية: أن المتهمين أنكروا التهم الموجهة لهم؛ والتي تضمنت اتهامهم بتوزيع منشورات وكتب، لإثارة النعرات، والحض على النزاع بين عناصر المجتمع الأردني.

وكانت السلطات الأمنية الأردنية قامت العام الماضي باستدعاء شبان بتهمة «التشيع»، كما جرى فصل أستاذ جامعي من وظيفته، بعد اتهامه بالترويج للمذهب الشيعي.

ويرأي المحلل المتخصص في شؤون الجماعات الإسلامية الدكتور محمد أبو رمان؛ فإن الأردن «يشعر بالقلق من التشيع الديني؛ لا سيما بعد اكتشاف عشرات حالات التشيع السياسي منذ انتصار حزب الله في الحرب الإسرائيلية على لبنان عام (٢٠٠٧)».

وكشف أبو رمان لـ «الجزيرة نت» أن: «دائرة المخابرات العامة الأردنية خصصت قسمًا خاصًا لمكافحة التشيع، وهو مواز في عمله لقسم مكافحة التنصير».

وحول المحاكمة، والتشدد الرسمي في التعامل مع ملف «المذهب الشيعي»؛ قال: «إن عمان تتعامل مع هذا

الشوائب التي أثارها العصبية والنعرات الطائفية، وأزكتها العقلية الشيعية».

يقول الشيخ السيد القمي -وهو عالم من علماء الشيعة- عن الإمام البنا: «ماذا فقد الإسلام بعد الأستاذ حسن البنا؟! والله إنني لأشعر بفراغ كبير في جوانب نفسي، وأشعر بالدار موحشة من حولي منذ فقدت جماعة التقريب جهوده المباركة في التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة».

لقد كان الخلاف، وتشتت الرأي هو عدوه اللدود، وكانت الوحدة السليمة من اعز أمانيه التي يعمل لها جاهداً صادقاً، ولقد كان مذهبه في القريب أن يتعاون الجميع لتحقيق الأصول المعترف بها منهم أنها حق، وأن يعزز بعضهم بعض فيما وقع فيه الخلاف.

على أن يحاول كل فريق من جهته أن يضيق شقه الخلاف بينه وبين أخيه، مستهدياً روح المحبة الإسلامية والوحدة التي في لب الأيمان، وسر القوي والعزة.

وبعد؛ فلعل أكثر الناس لا يعرفون أن الأستاذ حسن البنا هو صاحب الفكرة الأولى في تأليف جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية».

ولذلك؛ فإن الإخوان المسلمين؛ وهم مشغولون بقضايا الوطن والمنطقة -خاصة فلسطين-، وهي قضية محورية تشغل جماعة الإخوان، وتتوجه إليها بكل قواها؛ لا يشغلها عنها أي قضية جانبية، أو أمور فرعية؛ فضلاً عن أن الأمة تواجه موجات عاتية من قبل أعدائها الصهاينة؛ الذين يسرون في ركابهم، وهم يحملون أعباء دعوة الإسلام.

ورحمة الله على الإمام البنا حين قال: «إن الواجبات أكثر من الأوقات»!!

أقول: في هذه الظروف التي تحيط بالدعوة من كل جانب، والتي تتطلب معرفة طبيعة المرحلة، وواجب الوقت فيها، وترتيب الأولويات وأهميتها؛ لا يجب الانشغال بهذه الأمور الفرعية بالمرّة، أو إثارتها، بل الكف عن الحديث عنها.

الملف باعتباره ملفاً أمنيّاً بهدف الحفاظ على استقرار المجتمع، ومنع ظهور أي بوادر لأزمات طائفية».

وبرأيه؛ فإن الأمر لا يخص مكافحة الدعوة للمذهب الشيعي فقط، وزاد: «العام الماضي شهدنا طرد الأردن جماعات مسيحية ثبت أنها تقوم بالتبشير عبر الإغراء بالمال». وتابع: «التجريم ليس للتشيع؛ وإنما لوجود عمل سري للدعوة له، وهو ما يخشى الأردن أن يكون مدفوعاً من جهات خارجية».

غير أن الخبير القانوني، ونقيب المحامين السابق صالح العرموطي يرى عدم وجود أصل لقضية عرضها على محكمة أمن الدولة.

وقال لـ «الجزيرة نت»: «لا يوجد في هذه القضية ما يعتبر إثارة نعرات طائفية، وهي تختلف عن قضايا التنصير التي لها بعد سياسي».

وزاد: «متى كان اقتناء كتب المذهب الجعفري ممنوع؟ وكيف نتعامل مع كتب التنصير، والكتب الإسرائيلية المنتشرة في الأسواق؟ هل هي من باب الترويج للعدو؟».

وكشف عن أن محكمة أمن الدولة اعتبرت -وفي أكثر من مناسبة- اقتناء إصدارات حزب التحرير المحظور «لا تمثل جرمًا بحد ذاته».

وفي البعد الاجتماعي والسياسي؛ اعتبر العرموطي أن: «لا مصلحة للأردن في إظهار أن هناك مشكلة طائفية لديه».

وتابع: «لا أرى مصلحة للأردن في الدخول في إشكالات مع إيران التي تستهدفها الولايات المتحدة وإسرائيل».

وبعيداً عن الوجه الأمني والسياسي للقضية؛ تبدو الصورة غير واضحة عن «الطائفة الشيعية بالأردن»، ويكشف عميد الطائفة عقيل بيضون لـ «الجزيرة نت» عن أن الطائفة الشيعية الأردنية: «مكونة من مواطنين أردنيين، تعود أصولهم لجنوب لبنان، ودخلوا البلاد عام (١٩٢٠)، أي: قبل تأسيس إمارة شرق الأردن عام (١٩٢١)».

بيضون؛ الذي تحدث بحذر عن طائفته التي يبلغ عدد أفرادها (٢٠٠٠) مواطن، قال: «إن أفرادها ينتشرون بشكل

أساس في شمال الأردن؛ لا سيما في مدينة الرمثا (٩٠ كم شمال عمان)؛ حيث يوجد نحو (٨٠٠) شيعي».

وقال: «إنه يوجد في عمان (٥٠٠) من أبناء الطائفة الأردنيين».

وقال بيضون: «إن والده سرح من الجيش الأردني عام (١٩٧٩) عندما قامت ثورة الإمام الخميني في إيران، بعد أن وصل لرتبة قائد فرقة».

وزاد: «سرحت أنا الآخر عام (١٩٩١) عندما كنت برتبة رائد طيار في سلاح الجو الملكي».

وينفي بيضون وجود أي «حسينيات، أو أماكن عبادة خاصة، أو قيامهم بالدعوة للمذهب»، ولا يخفي وجود «مضايقات يتعرض لها أبناء الطائفة؛ خاصة فيما يتعلق ببعض الوظائف».

لكن زعيم الطائفة يؤكد أن عزاء أبناء الطائفة في أنه يحكم المملكة «أحد أبناء سلالة آل البيت؛ الذين نتقرب إلى الله بحبهم، وطاعتهم».

حوار مع ناشط شيعي سوداني

إسماعيل آدم «الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠٠٩/٨/٢٠)

أثار موضوع الاحتفال الشيعي الذي نظم مؤخراً في الخرطوم جدلاً واسعاً حول ظاهرة التشيع الجديدة في السودان، ولمعرفة أبعاد هذا الأمر التقت «الشرق الأوسط» مع ناشط شيعي في السودان، وتحدثت معه حول الوجود الشيعي، والجدل الدائر حول الأمر.

وقال القيادي الشيعي في السودان: إن عدد الشيعة في السودان ليس بالكثير؛ كما هو مصور في الإعلام، ورد دخول التشيع في السودان إلى نحو أكثر من (٢٠) عاماً؛ من خلال مجموعة صغيرة في «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم -آنذاك- «جامعة النيلين» -حالياً-، وكشف أن المجموعة تحاورت في ذلك الزمان مع الدكتور حسن الترابي زعيم الإسلاميين في السودان.

وأقر أحمد عثمان أحمد في حوار مع «الشرق الأوسط» بصعوبة إيجاد رقم محدد للشيعية في السودان، لأن عملهم لا يتم عبر تنظيم؛ وإنما مبادرات شخصية، غير أنه أقر بأنهم «يتعارفون»، وقال: «إن أغلبهم موجود في الخرطوم»، كما نفى «وجود عمليات تجنيد للتشيع بالصورة المنظمة»، وامتنع القيادي الشيعي عن التقاط صورة له مع الحوار؛ باعتبار أن «الحوار وحده يكفي في هذه المرحلة»، وكشف أن أغلب الشيعة في السودان لهم إعجاب بالثورة الإيرانية؛ التي أقامت الدولة الإسلامية، وبالإمام الخميني؛ كشخصية مؤثرة، وقال: إن الشيعة في السودان لديهم ارتباطات بالشيعة أينما وجدوا.

كما نفى أحمد وجود ملاحقات ومضايقات من قبل السلطات الرسمية للشيعة في السودان، وقال «أبدأ! أصلاً لم نحس حتى بوجود رغبة من أية جهة رسمية بمنع نشاطنا، بل نحظى باحترام كامل من الأجهزة المختصة والأمنية والمسؤولين، نجد الحماية لدعوتنا؛ مثلنا مثل غيرنا من الناس في البلاد، ولم ندخل في أية مشكلة مع أية جهة من الجهات»، كما نفى علمه بوجود أسماء شخصيات شهيرة أو مسؤولين «شيعية»؛ ولكن في الخفاء.

m متى ظهر نشاط الشيعة في السودان؟

= دخل الشيعة في السودان -تقريباً- في عام (١٩٨٧)، عندما ظهرت مجموعة من الطلاب في «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم -آنذاك- في مراحل دراسية مختلفة، محسوبين على تنظيم طلاب الاتجاه الإسلامي في الجامعة، «الجناح الطلابي للجهة الإسلامية -آنذاك-، بزعامة الدكتور حسن الترابي»، يعقدون جلسات حوار، وحلقات نقاش داخل الجامعة، وضمن تلك الحوارات عقدوا جلسة حوار مع الدكتور الترابي، وكان الحوار حول الخلافات بين المسلمين، ومن هناك انطلقوا في أنشطتهم، ولكن جرى فصلهم فيما بعد من قبل تنظيم الاتجاه الإسلامي الطلابي، وواصلوا من بعد كأفراد في التشيع.

m وما هو سبب فصلهم؟

= كان الخلاف بينهم وبين التنظيم يتعلق حول الرؤى

السياسية للتنظيم.

m أليست رؤى مذهبية؟

= لا؛ الطلاب الشيعة وطلاب الاتجاه الإسلامي كلهم دعاة تغيير، ورؤيتهم العامة تتمثل في إصلاح الحياة العامة، وجعلها -كلها- تدينًا.

m ما هي حيثيات الفصل؟

= أنا غير مطلع على التفاصيل، ولكن الذي أعرفه: أن الخلاف سياسي؛ وليس فكريًا.

m ربما هناك رفض من قبل من اتخذوا القرار

للمذهب والتشيع نفسه؟

= لا؛ أقول لك: إن الأصل في التشيع دعوة ولاء لأهل البيت، وهذه الدعوة موجودة أصلاً في السودان لدى الطرق الصوفية.

m هل نستطيع القول بهذه الكيفية: إن الصوفية رفعت

درجة من الاحتضان للتشيع في السودان؟

= نعم؛ وفرت الصوفية درجة كبيرة من الاحتضان للتشيع في البلاد، لأن الاثنين -كما قلت لك- يتفقان في الولاء لأهل البيت، ربما هناك خلاف في وسائل تحقيق ذلك الولاء لأهل البيت.

m هل وجد الشيعة في السودان مع بداية ظهورهم في

عام (١٩٨٧) مضايقات من الجهات الرسمية -آنذاك-؟

= في ذلك الوقت كانت الحكومة في يد الصادق المهدي -رئيس حزب الأمة-، ولم يكن هناك نشاط كبير للشيعة، وكان نشاطهم لا يتعدى حرم «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم، ومع نهاية حكم المهدي، وبداية حكم الرئيس البشير -محسوبة على الإسلاميين-؛ أقاموا لأول مرة احتفال في حدائق الهيلتون عند مقر النيلين، النهرين «الأزرق والأبيض» بذكرى عاشوراء، ومن حضروا الاحتفال في ذلك الزمان عددهم أقل من (١٠) أشخاص، أغلبهم طلاب جامعيون في مراحل مختلفة.

m كيف اعتنق هذا العدد التشيع في ذلك الزمان؟ هل

عبر قراءات فردية أم عبر عمل داخلي منظم من جهة ما في السودان؟ أم عبر جهة خارجية؟

= هم فقط مجموعة وصلت إلى هذه القناة، وكان الرابط بينهم هو: الاتجاه الإسلامي، والقراءة، والمتابعة، والظروف السائدة -آنذاك-، كل هذه الأمور هي التي دفعتهم إلى التشيع.

m هل هناك إحصائية محددة لعددهم السوداني؟

= هم أصلاً في شكل مجموعات وروابط وتنظيمات، وطالما هناك روابط بينهم وبين الصوفية؛ فمن الصعب حصرهم بالعدد، ولا توجد معلومات محددة بشأن عددهم؛ رغم ظهورهم الذي استغرق أكثر من الـ (٢١) عامًا، ولكن أرى أن عددهم قليل؛ وليس بالحجم الذي يردد.

m بتقدير كم؛ ما هو السبب في بقاء ارتفاع عددهم طوال هذه الأعوام؟

= السبب هو: أن الشعب السوداني غير قابل للتقلبات والتحويلات الفكرية بالسرعة المطلوبة، وهذه طبيعة الشعب السوداني؛ فكرياً لا يتغير بسرعة، وفكرة التشيع هي دعوة للتغيير؛ فضلاً عن ذلك السبب، فإننا في السودان ليس فينا روح المغامرة، لذلك فإن وجودهم -كما يصور في الإعلام- أكبر من وجودهم في الواقع.

m أنتم في السودان خصم على رصيد الصوفية أم السلفية؟

= بشكل عام نحن موجودون في أرضية التصوف في السودان، كما أن الأمر بالنسبة لنا ليس مسابقة، فما نراه هو: أن الذي يتشيع لا يتخلى عن التصوف.

m هذا يعني: أن أغلب المنسوين للمذهب الشيعي في السودان هم في الأصل صوفية؟

= نعم؛ من هؤلاء، وأيضاً من الأحرار؛ الذين لا يتبعون لأي مذهب آخر؛ لا ينتمون إلى أية جهة، فالأمر ليس موسم تسجيلات -كما هو في كرة القدم-، هي خيارات وقناعات.

m كيف تتم الدعوة إلى التشيع، أي: كيف يتم

«التجنيد» للتشيع؟

= يا أخي! نحن لسنا جماعة بالمعنى الذي ترمي إليه؛ نتحرك بتنظيم... لا! نحن نتحرك -في الغالب- عبر مبادرات فردية، ونتحاور حول ما هو متفق عليه، وما هو مختلف عليه. m إذن؛ يخلو الأمر من أي منهج يحرض على التشيع؟

= كما قلت: طالما أن الأمر غالبه اجتهادات وحوارات؛ فلا بد أنه يخلو من المنهج الذي ترمي إليه.

m أين أكبر مناطق وجودهم في السودان؟

= إذا كان السودان أغلبه في الخرطوم -حسب التعداد السكاني الأخير-؛ فإنه بحسابات تقديرية يمكن أن تقول: إن أغلبهم موجود في الخرطوم؛ باعتبار أن العاصمة هي مركز الحركة والحياة النابضة في السودان.

m هل لديكم علاقات مع مدارس شيعية في الخارج؟

= التشيع دعوة للتغيير، وفكر لا حدود له، ولا يقتنع بالجغرافيا، قد تلتقي بأحد من أميركا، أو آسيا، أو أوروبا... فهناك ارتباط عام، وهناك ارتباط بالعلماء، وهناك فكرة المرجعية الدينية موجودة، هناك من يرتبط بلبنان، وهناك من يرتبط بإيران، والعلاقات ممتدة؛ أينما وجد الشيعة تجد علاقات بشكل أو آخر بينهم، انتماءاتنا مثل الانتماءات الرياضية؛ هناك فرق رياضية، ولكن اللعبة واحدة.

m ما هي المرجعية الأكثر انتشاراً في السودان من بين

من المرجعيات الشيعية المعروفة؟

= التشيع في السودان ظهر بعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران، وكانت تلك الثورة تحولاً كبيراً لفت الانتباه للمذهب في السودان، وأصبح الناس يرون في الإمام الخميني -مفجر الثورة الإيرانية- شخصية مؤثرة، وأعجبوا به أيما إعجاب، برجل قاد ثورة إسلامية أوصلت الناس إلى الدولة الإسلامية في العصر الحديث، في وقت كان السودان يعاني من الكبت الواقع على الناس من حكم نميري، وهذا ما خلق الإعجاب العام وسط الشيعة في السودان بالشيعة في إيران، ثم الشيعة في لبنان...، ولكن الشيعة في العراق رغم أن

المرجعيات أغلبها تنطلق منها؛ إلا أن هناك وضعًا خاصًا على المستوى السياسي.

على كلٍّ؛ هناك شيعة في السودان يقلدون خامنئي، وآخرون حسين فضل الله، وغيرهم من الأئمة الشيعة.

m هل يواجه الشيعة في السودان -الآن- ملاحقات ومضايقات من قبل السلطات الرسمية؟

= لا؛ أبدًا، أصلًا لم نحس حتى بوجود رغبة من أية جهة رسمية بمنع نشاطنا، بل نحظى باحترام كامل من الأجهزة المختصة والمسؤولين، نجد الحماية لدعوتنا مثلنا مثل غيرنا من الناس في البلاد، ولم ندخل في أية مشكلة مع أية جهة من الجهات.

m ولكن هناك كتب شيوعية تمت مصادرتها من معرض الكتاب الدولي في الخرطوم العام قبل الماضي؟

= هذه الخطوة حدث فيها سوء فهم، وهو ليس موقفًا رسميًا مدروسًا مسبقًا، وإنما هو انفعال لحظي من المشرفين على معرض الكتاب، ربما لمنع حدوث أية احتكاكات قد تحدث مع زوار ينتمون إلى مذاهب أخرى، ربما بتلك التقديرات جمعوا الكتاب من المعرض.

m هل مثل هذه الاحتكاكات -التي تحدثت عنها- تحدث بين الشيعة وآخرين في السودان؟

= على مدار التاريخ الصراع بين الشيعة وآخرين مستمر، والشيعة على اختلاف مدارسهم في الكثير من الدول ظلوا محل ملاحقات ومطارادات؛ باستثناء الشيعة في السودان.

m ما هو السبب بتقديركم؟

= طبيعة الشعب السوداني مسامحة، ولهم القدرة على التعايش فكريًا بعضهم بعضًا، ونحمد الله أننا وجدنا أنفسنا شيعة في السودان، لو كنت في الخارج؛ لما استطعت أن أتحدث معك حتى! ونحمد الله على هذا.

m هل تتوقع أن تستمر هذه الروح المسالمة -التي تتحدث عنها- بين الشيعة والدولة والمذاهب الأخرى؟

= لا يوجد ما يجعلها لا تستمر، لا أرى ما يمنع

استمرار روح التعايش السائدة الآن.

m كم هي المسافة التي تفصل بينكم وبين الإسلاميين السودانيين؟

= نحن - كما سبق أن قلت -: دعاة تغيير فكري، نبين المسائل بشكل واضح على المستوى التاريخي وواقع الحياة الآن، لذلك لا خلاف بيننا وبين الكثير من الأفكار السودانية، لدينا شيعة في حزب المؤتمر الوطني الحاكم، وشيعة في الحزب الشيوعي، وشيعة في الحركة الشعبية لتحرير السودان، وشيعة في الحزب الاتحادي الديمقراطي.. فكرة التشيع لا تتعارض مع الانتماءات السياسية السائدة في البلاد.

m هل السودان أرضية صالحة لانتشار المذهب الشيعي؟

= لا؛ بالعكس! أقول: إن التشيع هو الأصح للسودانيين، وهذا الكلام ليس من الباب الفكري، ولكن من باب الدعوة للحرية، وقبول الآخر، والتعايش، وتعدد الثقافات، وسماحة للوعي بقبول الآخر، فالله هو الحق، وهو الحق المطلق.

m هناك من يتحدث عن وجود أسماء شخصيات شهيرة «متشيعة»؛ ولكن في الخفاء، إلى أي مدى صحة هذا الحديث؟

= لا أعرف شخصًا كهذا في الخفاء! ومن ينتمي للمذهب عليه أن يعلن عن نفسه، فليس هناك ما يمنع.

m هل يتعارف الشيعة في السودان بعضهم بعضًا؟ ومن هم قيادات الشيعة في البلاد؟

= في الأساس هم ليسوا كثيرين؛ بعضهم من الخرطوم، وآخرون من كردفان في غرب السودان، وشيعة في نهر النيل شمال الخرطوم، بالتأكيد شيعة كل منطقة يتعارفون بعضهم البعض؛ خاصة أن عددهم في الأصل قليل، وتربطهم فكرة واحدة، كما أن هناك «حسينية المرتضى» في الخرطوم شرق، جرى تأسيسها منذ عام (١٩٩٨)، فيها نشاط مستمر، وتقام فيها الشعائر الدينية، ويقيمون فيها مناسباتهم السنوية، مثل: ذكرى وفاة الرسول ﷺ، ذكرى الإمام الحسين، حيث لم

m وهل دخل التشيع في السودان مجال اهتمام الدراسات العلمية في البلاد؟
 = هناك اهتمام في الفترة الأخيرة بالشأن الشيعي في السودان؛ ولكن أغلب الدراسات أتت من أشخاص ليسوا شيعة.
 m هل هناك مسؤولون في السودان ينتمون إليكم؟
 = لا أعرف ذلك.

نار الفرس في اليمن

عبد الله بن بجاد العتيبي «الاتحاد الإماراتية» (٢٠٠٩/٩/٢)

في الجاهلية: جاء أقبال الفرس لليمن بعد طلب للنجدة من اليمن واستدعاء، وفي الإسلام اليوم: جاء بعض الفرس لليمن بخبث واستدعاء.
 هذا؛ والعجيب أنهم في الجاهلية قد جاءوا باسم: «النار» الآلهة الباطلة؛ لتأمين البلد، وفرض الاستقرار فيها، أما اليوم وفي الإسلام؛ فقد جاءوا باسم الله؛ للعكس تمامًا، أي: نشر الفوضى والتخريب.
 اليمن بلد عربي مستقل، لا يحق لأحد العبث بأمنه واستقراره، وهو -أيضًا- يمثل -دون شك- بعدًا استراتيجيًا للسعودية ودول الخليج.
 وإيران؛ التي تمثل تحديًا خطيرًا لدول الخليج على الضفة الشرقية من الخليج لم تكتف بذلك! بل هي تسعى بجد واجتهاد لمحاصرة هذه الدول من جميع الجهات!
 ففي الشمال تحركت في العراق منذ الغزو الأمريكي في (٢٠٠٣م)، وتحركت -من قبل، ومن بعد- في سوريا، وضمتها بسلام وسهولة، وزرعت أحزابًا قويةً ومسلحةً مواليةً لها في لبنان وفلسطين، وهي تسعى في الأردن ومصر لنشر عمليّات الشيع، ولا تكتفي بذلك!! بل تعمل بجِد لزراعة خلايا مسلحة في تلك البلدان، وما نبأ خلية «حزب الله» في مصر عنّا ببعيد.

تنقطع الاحتفالات بها سنويًا، ولم نحس طوال هذه الفترة بأن هناك جهة تمنع الإعلان عنها، مثل الذي يتم عبر الصحف السودانية، نحن نحتفل بكل المناسبات الدينية، والشعائر من باب كسب الأجر.

m ومن هم رواد الحسينية والاحتفالات؟
 = طالما الدعوة عامة؛ فإنها بذلك مفتوحة لعامة السودانيين، يأتي منسوب المذهب، ومشاركون آخرون ليسوا بالضرورة من الشيعة.

m ما هي أهداف رابطة «سفينة النجاة» التي ينظر إليها على أنها لافتة شيعية في السودان؟

= هي تشكل من مجموعة من الطلاب الذين يدرسون في الجامعات الإيرانية، تم تسييسها قبل أكثر من عامين، وتهدف إلى إدارة شؤونهم كطلاب سودانيين في إيران.
 m أنت عضو في الرابطة، فهل أنت طالب تدرس في إيران؟

= نعم، أنا طالب أدرس في مدينة «قم» في إيران للحصول على درجة الماجستير.

m متى انتميت أنت للمذهب الشيعي؟
 = في عام (١٩٩٠)، عندما كنت في السنة الثانية في «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم، قبل أن تتحول إلى جامعة «النيلين».

m هل مثل هذه البعثات مستمرة؟ وكيف يتم الالتحاق بها؟

= عدد الطلاب السودانيين الذين يدرسون في إيران ليسوا كثيرين، والالتحاق يتم عبر التقديم العادي، للفرص؛ التي تتيحها الجامعات الإيرانية للدراسة للأجانب، ويتم التقديم كما يتم التقديم لأية جامعات أخرى تطرح مثل هذه الفرص.

m على نفقة من تتم دراسة الطلاب السودانيين هناك؟
 = هناك منح من الجامعات الإيرانية، وهناك من يدرس على نفقته الخاصة.

وفي الغرب خلف البحر الأحمر لها حراك مريب في السودان؛ على المستوى السياسي، وعلى المستوى العقدي، وقد نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» في (١٠ أغسطس) الماضي تحقيقاً صرح فيه مصدر رسمي في المجمع الفقهي الإسلامي السوداني بأن «المذهب الشيعي في السودان في تمديد مستمر»، وقد حضر الاحتفال بذكرى مولد الإمام المهدي المئات من السودانيين، ويتجلى نشاط التشيع في السودان في الندوات، والمسابقات، وتوزيع الملحقية الثقافية الإيرانية للكتب الشيعية مجاناً، مما يشهد بسعي إيران الحثيث لإيجاد موطئ قدم ثابت في السودان.

أما في الجنوب -أي: في اليمن-؛ فإن النشاط الإيراني لا يكل ولا يهدأ!! وهو يعمل على محورين:
المحور الأول: يتمثل في دعم بعض أجنحة الزيدية المتشددة، ودفعهم لاعتناق المذهب الإمامي بصراحة وضوح -كما حصل مع حزب الحق، والشباب المؤمن، والحوثيين مؤخراً-.

والمحور الثاني: محور يعمل على دعم فلول تنظيم «القاعدة» الهاربة من السعودية، وبعض المتعاطفين معهم من بقايا الأفغان العرب داخل اليمن، ويتجلى هذا الدعم الإيراني مادياً ولوجستياً؛ وذلك بالتدريب على المهارات التنظيمية؛ مع التسليح الواسع، والتدريب القتالي، وغيرها من أنواع الدعم.

في المكالمات الهاتفية بين الأمير محمد بن نايف والانتحاري الغادر القادم من اليمن للتوبة بزعمه! حذره الأمير من استغلال الأعداء، ولا أحسبه يقصد في هذا السياق إلا العدو الإيراني، وقيادات «القاعدة» التي استتبعها إيران، وهي عدو لم ين وهو يقتل في الذروة والغارب لهز الأنظمة الخليجية من الداخل؛ كما جرى في البحرين كمثال، بل والأنظمة العربية بالمجمل -كما حدث في مصر، والأردن، والسودان-، وحتى في المغرب، وهو نشاط يسهل على المتابع استقراؤه من خلال مواقف تلك الدول، وما يتم نشره في الإعلام عن ذلك النشاط.

إن من الواجب على دول الخليج والدول العربية -

وعلى رأسها السعودية -: أن تعمل على عدة جبهات لمواجهة الخطر الإيراني؛ منها الجبهة السياسية، والجبهة الاقتصادية، والجبهة الاجتماعية، والجبهة الثقافية، والجبهة الإعلامية، ونحوها، فهو خطر حقيقي؛ لا يكل ولا يمل! وقد بدأ بغرز ذبوله، والتكشير عن أنيابه في المنطقة، ونخشى أن يصيب أحدها مناً مقتلاً على حين غرة -لا قدر الله-، والعامل من اتعظ بغيره؛ فاتخذ العزم دثاراً، والحزم شعراً، وأعد للخطر ما يردعه، وللباغى ما يصدّه.

إن إيران ليست دولة ضعيفة ولا مهترئة، بل هي دولة قوية تعمل بخطط محكمة، وأهداف معلنة؛ لبسط النفوذ في المنطقة، ومن المهم أن نعلم أنها لا تعني بالنفوذ: أن تهيمن على تركيا، أو أن تفرض إرادتها على باكستان، أو أن ترغم إسرائيل على تجرّع السم، فالحقائق على الأرض تنفي كل هذا؛ إن لم تثبت عكسه!

وإنما مقصودها ببسط النفوذ هو: التغلغل في دول الخليج والدول العربية، وإرغامها على الخضوع لما يريده الولي الفقيه، وانتزاع اعتراف دولي بهذا الإرغام -الذي تسميه: نفوذاً- من العالم كله!

المقصود بالتغلغل الإيراني في هذه السطور ليس وجود أقليّاتٍ شيعية في الخليج؛ حاشا وكلاً؛ فهذه الأقليّات هي أقليّات مواطنة، لها الحق الكامل في المواطنة، وإن شدّ منها شاذ؛ فلا تزر وزر أخرى، والغالبية منها تستشعر الخطر الإيراني وتأباه؛ خصوصاً على المستوى السياسي؛ وهو الأهم، وهذه الغالبية يجب دعمها ورعايتها بما تستحق.

ولكن المقصود بالتغلغل الإيراني هو: إنشاء إيران قوى داخلية في هذه البلدان؛ تضع على رأس أولوياتها خدمة الأهداف والاستراتيجية الإيرانية، ولنا في «حزب الله» اللبناني، و«حماس» الفلسطينية، وبعض الأحزاب العراقية مثل ظاهر ونموذج بيّن، فكيف باليمن، وما فيه من «حوثيين»، و«قاعديين»؟! حوثيين تحوّلوا من الزيدية للإمامية؛ لا لهدف أيديولوجي، بل سياسي، و«قاعديين» يمدّون أيديهم لكل

مخربٍ يتلقّفهم، وأي نصيرٍ يمدّ لهم يدًا بعد اندحارهم وهزيمتهم!

أحسب أنّ ثمة أمورًا يجب على دول الخليج السعي بجِدِّ واجتهادٍ وعلى كافة المجالات لتوضيحها وتجليتها، منها: أنّ النزاع مع إيران هو نزاع سياسي؛ لا علاقة له بالطائفية، والتأكيد على أنّ إيران تستغلّ الطائفية لتحقيق مكاسب سياسية.

توضيح هذا الأمر واجبٌ تجاه المواطنين الشيعة وتجاه المثقفين العرب؛ الذين أعشاهم العداء لإسرائيل عن عداء إيران وخطرهما، ومنها: أنّ دول الخليج ليست دولاً عدائيةً، ولا تسعى لعداء أحد، بل إنّها تحترم الجوار الإيراني، ولكنها -مع هذا- لن تخضع لأي ابتزازٍ سياسي، ولن ترضخ لأي نفوذٍ عدائي، بل وأكثر من هذا أنها قادرةٌ على ردّ الصاع صاعين على المعتدي أيًا يكن! وأنّ لديها من قوّة الذات وقوّة التحالفات ما يردع العدو، ويخضع الكاشح.

كما أنّ من الأمور التي يجب توضيحها وتجليتها هو: أنّ إيران لا تمثّل الطائفة الشيعية، بل تمثّل سياسةً فارسيةً كسروية، تسعى للتمدّد والنفوذ، وتستخدم الطائفية كجسرٍ لأهدافها؛ لا أقل ولا أكثر!

عودًا على بدءٍ؛ ففي اليمن ثمة صراع علمي عميق، وجدل شرعي ساخن بين أتباع المذهب الزيدي -وهو أحد المذاهب الإسلامية المعتمدة، وله انتشار كبير في اليمن-، يدور هذا الجدل وذاك الصراع حول طبيعة العلاقة مع المذهب الإمامي، وتستنكر بعض أطرافه بقوة ووضوح انحياز بعض الزيدية إلى الإمامية، وتركهم للمذهب الزيدي الأصل، وتحريفه نحو التماهي مع مذهب الإمامية.

ولا يهمنّا هذا الجدل كثيرًا على المستوى الطائفي والمذهبي؛ بقدر ما يهمنّا على المستوى السياسي، فلهذا الجدل في السياق اليمني -اليوم- تأثير سياسي طاغ، فينبغي أن يحظى بشيء من العناية والمتابعة من لدن المسؤولين في اليمن، وفي دول الجوار.

أخيرًا؛ فإن على متخذي القرار في دول الخليج أن

يلعبوا إيران سياسيًا؛ كما تلاعبهم هي، وأن يردّوا لها الصاع صاعين؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، والمجال مفتوح، وليس للسياسة حدود، ويجب أن تبقى الخيارات مفتوحة لا مغلقة، وأن يصبّوا على نار الفرس ماءً يطفئها.

التحذير من مخاطر تشييع جزر القمر

«البينة» (٢٠٠٩/٨/٢١)

نظم يوسف بوانا -وزير العدل والشئون الإسلامية في حكومة سلطنة جزيرة القمر الكبرى- سلسلة من الندوات والاجتماعات لتحذير القمريين عن أخطار المذهب الشيعي في دولة يدين شعبها بمذهب أهل السنة والجماعة، كما اتخذ قرارًا بمنع القيام بتعليم أي مذهب في جزيرة القمر الكبرى؛ غير المذهب الشافعي، بناء على القانون الاتحادي الذي صوت لصالحه مجلس النواب الاتحادي، والذي يقنن المذهب الشافعي مذهبًا لدولة جزر القمر.

وكان حكومة رئيس جزر القمر الراحل أحمد عبد الله سامبي قد قامت بسجن عدد من الوزراء السنة؛ ومن ضمنهم يوسف بوانا، وارتباط ذلك بمواقفهم المناهضة لسياسة سامبي الرامية إلى تشييع جزر القمر.

وكان مصدر موثوق قد ذكر: أن عددًا من الشباب ترسلهم حكومة سامبي إلى طهران لمتابعة دراستهم هناك.

وفي هذا الصدد أعرب الداعية علي حاجي في اجتماع سياسي عُقد الأسبوع الماضي: «إننا نخشى أن تصيب جزر القمر ما أصاب الجمهورية اليمنية الشقيقة!»، وقال: «إن الإيرانيين منحوا جماعة الحوثيين في اليمن عددًا من المنح الدراسية، ومن خلالها قاموا بتدريبهم وتكوينهم؛ ليكونوا على استعداد لإطاحة النظام في اليمن».

وأضاف قائلًا: «إن الحوثيين هم من الشيعة، وحذر القمريين من مغبة انتشار هذا المذهب؛ الذي وصفه بالخطر، في دولة جزر القمر».

ويذكر أن هناك تنظيم شبه رسمي يوزع منحًا دراسية لدى الأوساط الشبابية لتعليم اللغة الإنكليزية في كينيا، إلا أن بعض هؤلاء الشباب عادوا إلى الجزر بعد الكشف أنهم أُدخلوا في مدارس شيعية، ومنعوا من الصلاة على مذهب أهل السنة والجماعة كما تعودوا .

وقال الداعية علي حاجي: «إنه إذا استمرت سياسة سامبي في هذا الاتجاه؛ فستستيقظ جزر القمر يومًا وقد أصبحت دولة شيعية - لا قدر الله -، فتصبح حليفًا إيرانيًا في هذه المنطقة».

وقال علي حاجي: «إن اعتقال الوزير يوسف بوانا؛ الذي بذل جهودًا كبيرة لمنع انتشار المذهب الرافض، يدل على أننا -جميعًا- سوف نعتقل بأمر من الرئيس أحمد عبد الله سامبي؛ الذي بدأ يحكم البلاد دون الاحترام على الدستور، بخلقه جَوًّا سياسيًا استبداديًا غير ديمقراطي!».

والجدير بالذكر: أن الإيرانيين فتحوا مراكز كثيرة في جزر القمر؛ كمركز لجنة إمداد الإمام الخميني، ومركز التبيان، والعيادة الطبية التابعة للهلال الأحمر الإيراني، كما فتحوا كليات لتعليم الحقوق والدراسات الإسلامية، وتقوم هذه المراكز بتدريس اللغة الفارسية، وبعض المهن.

واستفادت بعض الأسر الفقيرة بمنازل بناها الإيرانيون لفائدة اليتامى، وقد بدأ الوجود الإيراني الشيعي بعد انتخاب سامبي رئيسًا لجزر القمر يتكاثر في أنحاء شتى من الجزر، إضافة إلى شيعة آخرين يأتون من لبنان؛ كموظفين، أو عمال لشركة كمور هولدنغ؛ التي يترأسها بشار كيوان؛ وهو رجل أعمال لبناني، قريب من حزب الله الشيعي في جنوب لبنان.

من جانب آخر؛ دعت الرابطة الخيرية -التي تجمع عددًا من الدعاة في جزر القمر - جميع المنظمات الإسلامية السنية بأن تهتم هي -أيضًا- بوضع جزر القمر ومحاولات نشر المذهب الشيعي فيها، وأعرب أحد منتسبيها عن أمله في أن تنتهج الجامعات الإسلامية السنية سياسة ترمي إلى توزيع منح دراسية إلى فئات من الشباب الراغبين لمتابعة الدراسات في هذه الجامعات.

ومعلوم أن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الأزهر لعبت دورًا هامًا في تكوين وتأهيل دعاة مهرة؛ لمواجهة هذا المد الشيعي، إلا أنه ينبغي من الآن فصاعدًا أن تعيد الجامعات الإسلامية -خاصة الإسلامية في المدينة المنورة- نظرها حول توسيع رقعة توزيع المنح إلى الدول الإسلامية؛ كما كانت تفعل.

إيران.. وإعادة ترتيب الأولويات

طارق الحميد «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٩/٥)

هناك حذر في منطقتنا وترقب لما هو آت؛ سواء بالنسبة لإيران، أو العراق، بعد الانسحاب الأميركي، وكذلك حيال الصراع الفلسطيني - الفلسطيني، وعملية السلام، أو بشأن ما يجري تجاه الأزمة السياسية المتصاعدة بين بغداد ودمشق.

من وجهات النظر التي سمعتها وجهة نظر تستحق التأمل؛ وإن كانت غير مكتملة الشواهد في بعض جوانبها؛ تتلخص في: أن إيران بدأت بإعادة ترتيب أولوياتها.

فأولوية إيران الرئيسية -الآن- هي: السيطرة على العراق كليًا، والمؤشرات المالية تقول بذلك، فحزب الله ليس بأحسن حال ماديًا الآن، وهو الذي كان يصرف على بعض الجهات السنية والمسيحية في لبنان، وكذلك انخفاض الدعم المالي لحماس.

صحيح أن إيران تمر بأزمة داخلية؛ إلا أن إنفاقها في العراق ملموس، ويسير بوتيرة متسارعة؛ خصوصًا مع الانسحاب الأميركي.

طهران لا تشعر بقلق من لبنان؛ نظرًا لقوة حزب الله، وهذا ما يفسر هدوء الحزب، وانفتاحه على خصومه، فحزب الله بات أكثر هدوءًا من السوريين.

ومن ناحية أخرى؛ فإن إيران لا تعول على دمشق قدر تعويلها على حزب الله، وبالتالي؛ فإن خسارة دمشق مقابل السيطرة على العراق كليًا -أو تحويله إلى مستعمرة إيرانية؛ كما

يقول بعض العراقيين -، أمر أكثر نفعًا ومنطقيًا للإيرانيين.

وهنا؛ لا بد أن ننتبه إلى أمرين مهمين:

الأول هو: رد الفعل السوري الأولي على تصعيد حكومة المالكي؛ حين عبر مصدر رسمي سوري وقتها عن أسفه أن تصبح العلاقات بين البلدين رهناً لخلافات داخلية، وربما لأجندة خارجية، والإشارة لأجندة خارجية توجب التذكير بأن الحوار السوري - الأميركي متواصل، فمن هو الطرف الخارجي الذي يؤلب بغداد على دمشق؟

والأمر الآخر هو: أن التصعيد ضد دمشق جعل سورية دولة عروبية في أعين العراقيين؛ الذين باتوا يرون في بشار الأسد حامياً لسنة العراق؛ ومن هنا يتضح -سياسياً- أنه لا يمكن الجمع بين دمشق وبغداد بالنسبة لإيران، أو حتى النظام السوري، فعواقب ذلك كبيرة على الأمن السوري.

وبالعودة إلى إيران؛ فإنها بسيطرته على العراق تصبح قادرة على اختراق الخليج العربي وردعه، كما ستكون لدى إيران جبهة عسكرية على سورية، وإسرائيل؛ من خلال حزب الله، ناهيك عن نفوذ طهران في أفغانستان.

وبذلك تكون إيران أكثر قرباً من تحقيق أهدافها التوسعية في المنطقة، والتفاوضية مع أميركا، وبالتالي؛ فإنها لن تكتفّر بأي تحول سوري؛ سواء تحالفت دمشق مع السعودية ومصر، أو مع أميركا.

كما أن القراءة وبعض المؤشرات تقول: إن إيران شرعت في لعبة الضربة الواحدة لمنطقتين تتماسان مع السوريين، فهناك تحرك إيراني تجاه حركة الجهاد الإسلامي؛ بحيث لو اندفعت حماس في عملية السلام، أو قررت الاستجابة للسوريين؛ سواء في المصالحة الفلسطينية، أو غيرها، فبمقدور طهران إضعافها في غزة من خلال التحالف مع الجهاد الإسلامي.

وهنا؛ لا بد من الإشارة إلى ما تردد عن بعض الانشقاقات الأخيرة في صفوف حماس؛ خصوصاً من حملوا السلاح مع حركة جند أنصار الله في رفح؛ احتجاجاً على حماس.

أعتقد أنها قراءة تستحق الاهتمام!

العرب يشكون من سوريا

ربيع الحافظ «المصريون» (٢٠٠٩/٨/١٨)

اليمنيون يشكون من سوريا التي تمنح المتمردين الحوثيين معبراً في طريق أسفارهم إلى إيران؛ حيث توجيه وتمويل تمردهم ضد دولتهم، وتمنحهم جوازات سفر خاصة، فلا تظهر على جوازاتهم اليمنية الأختام الإيرانية.

الأحواز يون يشكون من سوريا التي تستدرج زعماءهم، ثم تسلّمهم لإيران؛ التي تقوم بإعدامهم على الفور.

المصريون يشكون من سوريا التي أصبحت ملاذاً يلجأ إليها مواطنون لها؛ يقتفون خطى إيران في سب الصحابة وأمّهات المؤمنين، وينظمون أنشطة طائفية.

التونسيون يشكون من سوريا التي تقدم منحاً دراسية لنيل شهادات في الحوزات العلمية؛ التي أقيمت وانتشرت في بلاد الشام، ثم العودة ونشر التشيع في شمال إفريقيا.

اللبنانيون يشكون من سوريا التي جعلت من بلادهم ثكنة إيرانية، وأنهت الدولة المدنية، وأنشأت دولة طائفية داخل الدولة.

الفلسطينيون يشكون من سوريا التي نحرتهم في مخيمات لبنان، ثم تفرجت عليهم وهم ينحرون ثانية في بغداد بأيدي ميليشيات حليفها إيران.

السوريون يشكون من دولتهم؛ التي شرعت أبواب بلادهم للإيرانيين؛ الذين حولوا مدنها إلى مزارات، وأفشوا ثقافة «الرذيلة الشرعية -المتعة-»، ويقفون على أطلال بني أمية؛ ويطلقون ألسنتهم بأقذع الشتائم، وبالבصاق! دون خوف ولا وجل من أحد؛ كما هو مسجل بالصوت والصورة على الـ «يوتيوب».

القاسم المشترك بين شكاوى العرب من سوريا، هو: أنها ترعى نخراً طائفيّاً شعوبياً إقليمياً يسري في جسد المجتمع العربي، وتنصب الكمائن لمن يتصدى له، هذا النخر ابتدأته سوريا في لبنان المجاور، ويمتد اليوم إلى تخوم الأطلسي غرباً، وبحر العرب جنوباً.

القاسم المشترك الآخر هو: إيران؛ التي تغذي النخر مالياً، وإعلامياً، وأمنياً؛ من وراء الحدود العربية.

المفارقة هي: أن اللافتات المرفوعة على أسطح مؤسسات الدولة في سوريا لا زالت تقول:

أمة عربية واحدة ذات، رسالة خالدة، وحزب البعث العربي الاشتراكي.

الذين يذرفون دمًا على حاضرة الخلافة العباسية، ويرثونها شعراً ونشراً؛ التي أدمي وجهها بقنابل زنة الطن، وامتزجت دماؤها بمياه دجلة، ووصلت استغاثتها أرجاء المعمورة، هؤلاء يفوتهم أن حاضرة الخلافة الأموية -دمشق- اغتيلت قبل بغداد بعقود خنقاً، بعيداً عن العيون والأذان، وسقطت ضمن نفس المشروع الطائفي الإقليمي؛ في فصل مبكر منه.

في أواسط الستينيات، وفي غمرة المد القومي وصخب شعاراته؛ تسلل نفر من الأقلية النصيرية في سوريا بهدوء إلى مؤسسة الجيش، ودخلوا العمل السياسي تحت لافتة القومية العربية، وتسلقوا إلى أعلى مراتب حزب البعث؛ لينقضوا بعدها على مقاليد الحكم، ويمسكوا البلاد بقبضة من حديد.

في مطلع السبعينيات، وفي وقت كان الشارع العربي ما زال ثملاً بشعارات القومية والناصرية؛ كانت حوزات إيران منكبة في مكان آخر على إعادة تأهيل فرقة كانت قد انفصلت في القرن الثالث الهجري عن الخريطة الجينية (الوراثية) للتشيع، وعدّها الشيعة فرقة مارقة؛ فلا صلاة، ولا صيام، ولا مساجد، ولا حج، ولا زكاة، ولا أمر من أمور الإسلام، وصدرت الفتوى باعتبار الطائفة المارقة مذهباً إسلامياً!

هذه الفرقة هي: الطائفة النصيرية؛ التي كانت قد وصلت لتوها إلى حكم بلد عربي يشكل فيه أهل السنة (٨٥%)، في سابقة في التاريخ العربي الإسلامي، وسط رفض وغليان جماهيري في الشارع السوري، فرأت إيران في الطائفة حليفاً بيولوجياً أكيداً، وموطئ قدم متقدم في المنطقة العربية، قريب

من جيوب الشيعة في لبنان؛ فقررت إلقاء طوق النجاة لها، وكانت الفتوى.

كما يفوت الذين استيقظوا ضحى! أن تحالف سوريا مع إيران لم يبدأ بوصول الولي الفقيه إلى حكم إيران، وإنما في الحقبة الشاهنشاهية؛ وتحديداً في عام (١٩٧٤)، على هامش مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في لاهور، بين شاه إيران وحافظ الأسد.

وللقارئ الفطن حل أحجية القاسم المشترك بين: امبراطور فارسي؛ أرستقراطي، رأسمالي، يميني، وبين زعيم ثوري؛ عربي، كادح، اشتراكي، جمهوري، يساري.

فرغ العرب لأجراس الخطر -اليوم!- ورفع الصوت بالشكوى؛ يأتي -اليوم- متأخراً عن موعده بأربعة عقود، فعوضاً عن استدراك الخلل الاستراتيجي في حينه؛ راح العرب يستثمرون في الدولة النصيرية الوليدة بالأموال، ويكتمون آثام السوريين بالإعلام، ولا زالوا يفعلون!

ظلت دولة النصيريين في سوريا تتقيد بالإطار العام للنظام السياسي العربي حيزاً من الزمن، تتحدث بلهجته، وتأخذ الضوء الأخضر منه، وتحضر مؤتمراته -كباقي الدول العربية-.

لكنها وبدخول النظام العربي مرحلة التداخي؛ انصرفت -بحذر محسوب!- إلى الأقليات الطائفية في الوطن العربي؛ التي تشترك معها في التضاد مع المحيط الواسع من حولها، وفي وحدة المصير، وراحت تمتد معها الجسور، وتقدم الخبرات، والتسهيلات الأمنية، وكانت همزة الوصل بينها وبين المحطة الطائفية الإقليمية: إيران.

بوصول الولي الفقيه إلى حكم إيران ترسخ التحالف بين دولة النصيريين وإيران، وكادت دولتهم أن تسقط العراق بأيدي الإيرانيين خلال حرب الأعوام الثماني، أي: قبل الاحتلال الأمريكي بعقدين، وبعد سقوط بغداد في (٢٠٠٣)، وانهيار النظام السياسي العربي بالكامل، ودخول الوطن العربي حقبة الأقليات بشكل رسمي؛ زال كل حرج سياسي وسلوكي أمام النصيريين، وأصبحت عاصمتهم دمشق «مغناطيساً» للأقليات

الطائفية، ومقرًا للمشاريع الانفصالية.

دولة سوريا التي يشكوا العرب من تسويقها للطائفية، هي -وبحسب مفاهيم التسويق الحديثة-: «المحطة الإقليمية لتصنيع سلعة أجنبية»؛ كالمحطات التي تنشئها شركات صناعة السيارات اليابانية في قلب أوروبا وأمريكا؛ التي تغرق الأسواق المحلية والإقليمية بسلعتها من جهة، وتستحدث وظائف محلية من جهة ثانية، فيلتحم مصير السلعة الأجنبية بلقمة عيش العامل المحلي؛ الذي يتحول إلى مدافع شرس عنها؛ ولو على حساب السلعة الوطنية.

وهذه هي نفس الطريقة التي تلتحم بها سلعة إيران الطائفية بمدارس فكرية عربية تعتاش على المحطة السورية، ويستमित أصحاب الأقلام والألسنة فيها دفاعًا عنها، على حساب السلعة الإسلامية، والعربية، والوطنية.

وهذه هي المعادلة التسويقية الإيرانية المعقدة؛ التي تشقت حناجر العرب في شكواهم من نتائجها، لكن أكثرهم لا يدركون كنه عملها!

سوريا النصيرية -اليوم- جزء من نظام إقليمي متكامل، قد قسا عودها، واستوت على سوقها، ولم تعد بحاجة إلى العرب، ولا إلى أموالهم، ولا إلى غطائهم السياسي، ولها رؤيتها الخاصة بها للمنطقة.

وهي -باصطفافها الإقليمي- غدت ورقة إقليمية حقيقية أمام القوى الكبرى -أمريكا، وروسيا، وغيرهما-؛ التي تخطب ودها في عملية اقتسام النفوذ في المنطقة.

لذا؛ فإن التحالف السوري -الإيراني مرشح إلى مزيد من الرسوخ، ورعاية سوريا للنخر الطائفي في المجتمع العربي مرشح للاستمرار، وعدم اكترائها بشكاوى العرب مرشح للاستمرار هو الآخر!



د. عبد المعطي بيومي:

الشيعة روجوا فتوى الشيخ شلتوت لصالحهم، رغم أنه لم يجر التعبد على المذهب الشيعي!

«المصريون» (٢٠٠٩/٩/١٤)

قال الدكتور عبد المعطي بيومي -عضو مجمع البحوث الإسلامية، وعميد كلية أصول الدين سابقًا- في مقابلة مع الإعلامي عمرو عبد السميع، لبرنامج «حالة حوار»، بالتلفزيون المصري عن مساعي التقريب بين السنة والشيعة، مشيرًا إلى سلسلة لقاءات أجراها أعضاء بمجمع البحوث الإسلامية مع علماء شيعة في إيران، في حوارات مهمة، قال: «إنها لم تقصها الصحافة»، في محاولة للتقريب بين الجانبين السني والشيوعي.

ومن الموضوعات التي تطرق إليها الحوار: المسائل الخلافية بين السنة والشيعة، ومنها: زواج المتعة، وعصمة الأئمة الاثني عشرية، حيث قال: إن ردهم في مسألة الخلافة جاء علميًا، ومؤدبًا، ودبلوماسيًا، ففي نفي عصمة الأئمة؛ قالوا: إن الأئمة قد ماتوا؛ سواء كانوا معصومين، أو غير معصومين، وبالنسبة للخلافة التي يرددون أن عليًا أولى بها؛ فقد انتهت الخلافة.

وأوضح بيومي: أن جهود التقريب بين السنة والشيعة انطلقت من مصر منذ أكثر من (٨٠) سنة، مشيرًا إلى أن الشيخ تقي الدين القمني -وهو شيعي- حضر إلى مصر، وشكل لجنة التقريب بين المذاهب، وكان يقع مقرها في جزيرة الزمالك، وقد انضم إليه شيوخ الأزهر الكبار في ذلك الوقت، ومن بينهم: الشيخ محمود شلتوت، والشيخ المدني، والشيخ عبد المجيد سالم، والشيخ عبد المنعم النمر.

وأكد: أن هذه الجهود يقوم بها رواد في المذهب السني حتى الآن، إلا أنه كلما بذلوا جهدًا في ذلك؛ استغله الطرف الآخر -الشيعة- دون جهد من جانبهم، إذ أن فتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الشيعي يروج لها الشيعة منذ صدورها، ويهتمون بنشرها على أوسع نطاق، في حين لم

يقصد الشيخ شلتوت التعبد بالمذهب الشيعي العقدي، إنما قصد بالفتوى: التعبد بمذهب الإمام جعفر الصادق الفقهي، والعودة إلى المربع الأول للرسول ﷺ.

وأشار عضو مجمع البحوث الإسلامية إلى موقف الشيعة ومرجعياتهم المؤيد للغزو الأمريكي للعراقي في (مارس ٢٠٠٣)، قائلاً: إنه عندما دخلت القوات الأمريكية العراق؛ كان موقف السنة في الوسط يقاوم الاحتلال، بينما رفع للشيعة لواء المقاومة السلمية، مع أن الكلمة بها تناقض ذاتي وداخلي!

لا تنسوا ماضي موسوي الدموي!

«العربية نت» (٢٠٠٩/٨/٢١)

دعا ضابط أمريكي سابق في الاستخبارات الأمريكية -عمل في منطقة الشرق الأوسط - إلى تذكّر ما اعتبره ماضي الإصلاح مير حسين موسوي «الدامي».

وكتب روبرت فير في مقالة بهذا العنوان، نشرتها مجلة «تايم الأمريكية» أخيراً، أن موسوي لعب دوراً في دعم الهجمات على السفارة الأمريكية، وقوات المارينز في بيروت خلال الثمانينات، وكان يحلم بتصدير الثورة الإيرانية للخارج، وارتبط بعلاقة وثيقة بقيادي حزب الله عماد مغنية؛ الذي اغتيل في دمشق.

وخلص فير إلى أن كل المرشحين في الانتخابات الإيرانية قاموا بأدوار ضد الولايات المتحدة؛ من خلال تنسيق أنشطة الحرس الثوري الإيراني مع قيادات حزب الله، مؤكداً أنه: «لا توجد خيارات جيدة في إيران».

وفي ما يلي نصوص من المقال: «لا تنسوا ماضي موسوي الدامي»:

قبل أن نمضي بعيداً في الترحيب بقوى الديمقراطية الإيرانية؛ يجب ألا ننسى أن يدي مير حسين موسوي ملطخة بدماء أمريكيين... لقد كان رئيساً للوزراء في معظم سنوات عقد الثمانينات من القرن الماضي، عندما كانت البلاد تشن

حملة إرهابية ضد الولايات المتحدة.

وفي مطلع هذا الأسبوع تلقيت بريداً إلكترونياً من لبناني شهد عام (١٩٨٢) نشأة مليشيات حزب الله التي تدعمها إيران، وهو شخص على علم بأكثر أعضاء الجماعة راديكالية وعنف، كتب قائلاً: «هل أنتم مجانين حتى تدعموا موسوي! حليف الجناح الإرهابي لحزب الله؟!».

في الحقيقة: لقد لعب موسوي -الذي تولى رئاسة وزراء إيران في الفترة من (١٩٨١ إلى ١٩٨٩) - دوراً في التخطيط لهجمات بشاحنات مفخخة بدعم إيراني، استهدفت السفارة الأمريكية في بيروت في (إبريل - نيسان ١٩٨٣)، وثكنات المارينز في (أكتوبر - تشرين الأول) من نفس العام.

موسوي -كما ذكرني مصدري اللبناني - كانت لديه صلات مباشرة مع عماد مغنية؛ الرجل الذي يتحمل إلى حد كبير المسؤولية عن الهجومين المذكورين (واغتيال مغنية في دمشق العام الماضي)، قال المصدر اللبناني: إن مغنية أخبره مراراً بأن علاقات جيدة ربطته بموسوي، وأنه يثق به تماماً.

عندما كان موسوي رئيساً للوزراء؛ كان يشرف على مكتب يدير عملاء في الخارج عبر لبنان، والكويت، والعراق، وكانت هذه أبرز نجاحات الرؤية النظرية للخميني؛ حيث ظنت إيران أن بمقدورها تصدير ثورتها للخارج عبر الشرق الأوسط؛ من خلال توفير الأموال والأسلحة لأي شخص يزعم القدرة على تجاوز الحدود القديمة، وهذا الوهم لم يسيطر فقط على موسوي، بل حثه على المشاركة فيه بفعالية.

موسوي هو الذي عين سفير إيران في دمشق علي أكبر مهتشمي؛ وهو الإيراني الذي تلخّط يديه بالتخطيط لتفجير ثكنات المارينز، وقام مهتشمي -أيضاً- بتنسيق عمليات خطف رهائن في لبنان، وكافأه موسوي، ومنحه منصب وزير الداخلية، ومن جانبه قام مهتشمي بقمع ما تبقى من الديمقراطية في إيران.

ويبدو أن موسوي لم يخف تأييده لحرب إيران السرية على الولايات المتحدة؛ في عام (١٩٨١) فقد قال في مقابلة حول احتجاج دبلوماسيين أمريكيين في طهران عام (٩٧): «إنها

بداية المرحلة الثانية من ثورتنا، بعد أن اكتشفنا هويتنا الإسلامية الحقيقية»، كل هذا لم يكن مدعاة لهجوم من قبل المرشحين الآخرين!

محمود أحمددي نجاد كان ضابطاً في فيالق الحرس الثوري؛ وهي قوات شبه عسكرية تولت تخطيط الإرهاب ضد الولايات المتحدة، وترأسها المرشح محسن رضائي.

أما مهدي كروي -مثل موسوي-؛ فكان متورطاً للغاية في لبنان خلال عقد الثمانينات، -وحسب مصدري- في حزب الله؛ فقد كان حليفاً لمغنية.

وقد يبدو هذا -كله- تاريخاً قديماً لحركة الديمقراطية الوليدة في إيران، وهو تاريخ تفضل صفحات الرأي في صحفنا أن تتناساه، ولكن على الأقل؛ يجب أن يظل هذا التاريخ حافزاً بالنسبة للقادة السياسيين؛ حتى يتذكروا أنه لا توجد خيارات جيدة في إيران.

ربما يكون موسوي قد وضع تاريخه العنيف وراء ظهره -مثل ما فعلت إيران-، ولكن علينا ألا ننسى -على نحو قطعي- جذوره البعيدة عن الديمقراطية.

المخطط الإيراني لتجفيف شط العرب والأنهر الأحوازية

«المصريون» (٢٠٠٩/٩/١٤)

كشفت مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية عن أسرار الجفاف الذي ضرب منطقة شط العرب والأنهر الأحوازية في منطقة الأحواز -ذات الأغلبية العربية-، الواقعة شمال غربي إيران، والتي تعرضت لعملية تجفيف غير مسبقة؛ في إطار مخطط إيراني عمره (١٢) عاماً، يستهدف التأثير على البيئة العربية، ودفع المزارعين الأحواز إلى الهجرة من المنطقة، بعدما تم قطع المياه عن أراضيهم الزراعية الخصبة طيلة السنوات الخمس الماضية، ما تسبب في حدوث موجة جفاف غير مسبوق، تعرضت له التربة والأنهر العربية، وهو ما أثر بالتالي على منسوب مياه شط العرب الآتي من نهر قارون، كما

أثرت تلك الموجة على العراق في أسوأ كارثة تشهدها المنطقة في التاريخ المعاصر.

واتهمت المؤسسة في دراستها -التي أرسلت إلى «المصريون» نسخة منها- إيران بأنها دأبت منذ «احتلال الأحواز» على تجفيف مياه الأنهر الأحوازية، وتلويتها؛ متعمدة بذلك توجيه الضرر البالغ لصحة الإنسان؛ من خلال استهداف المصدر الأول لحياة البشرية، ولم تكتف بهذا وحسب، بل حاولت بشتى الطرق حرف المجرى الطبيعي لمياه الأنهر الأحوازية إلى بعض المدن الإيرانية كـ «إصفهان، شهر كرد، رفسنجان»، وغيرها؛ ليدعم بذلك مشاريع زراعة الفستق والزعفران؛ والتي تمثل أهم مصادر الدخل للعديد من القيادات في النظام الإيراني، وترتب على ذلك حدوث جفاف في منطقة الأهوار الأحوازية.

وقالت الدراسة: إن إيران تعمل على حرف أكبر مجرى لمصدر الحياة في الأحواز المتمثل في نهر قارون أعظم الأنهر الأحوازية، وتأمين حاجات الأراضي الزراعية الإيرانية من ري وسقاية طوال فصول السنة على حساب الثروة المائية والأمن القومي للأحواز؛ فضلاً عن إعلان إيران عزمها إقامة عدد من الشركات الضخمة لتعبئة المياه المعدنية على حساب الشعب الأحوازي؛ الذي يعاني شح في المياه الصالحة للاستهلاك البشري.

وكان المكتب السياسي للمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية أصدر في (يوليو) الماضي تقريراً مصوراً؛ هو عبارة عن نداء استغاثة عاجل للمجتمع الدولي للتحرك لإنقاذ نهر قارون من الجفاف الكلي الذي يتعرض له هو والأنهر الأخرى، محذراً من تبعات ذلك المهددة لكافة نواحي الحياة، لكن النداء لم يلق استجابة من العالم إزاء الجفاف الذي ضرب المنطقة الشمالية للخليج العربي، كما توالى النداءات من الأحواز؛ والتي لاقت التجاهل ذاته.

وفي (الرابع من سبتمبر) اتهم العراق إيران بإحداث كارثة بيئية كبرى في شط العرب؛ نتيجة المشاريع الإيرانية في المنطقة، وجاء ذلك مع إعلان إيران عن وصولها للمراحل

النهائية لمشروع لبناء أعلى سند أسمتي في العالم (بارتفاع ٣١٥ متر) في منطقة الأحواز، وقد أطلقت عليه طهران مسمى: «بختياري».

ويقع هذا السد على حدود محافظة لرستان الجبلية، على مقربة من مدينة خرم آباد الإيرانية ومدينة الصالحية الأحوازية. ويبعد هذا السد (المقام على منطقة جبلية وعرة) عن مصب شط العرب أكثر من (١٢٠٠) كيلو متر، وتشكل سعته التخزينية ومكان إحداثه أضراراً بليغة بمنسوب مياه حوض بحيرة نهر الدز الأحوازية (المنبع الشمالي الرئيسي لنهر قارون) شمالي مدينة الصالحية - كما تقول الدراسة -.

وقد صمم هذا السد ليتسع لتخزين خمسة مليارات متر مكعب من المياه الأحوازية؛ التي تقطعها إيران بشكل مستمر عن مجراها الطبيعي إلى الأحواز، وتعود بداية المشروع إلى قبل أكثر من (١٢) عاماً؛ حيث أحيط بالسرية المطلقة، واكتفت إيران في (٢٠٠٣) بإعلان اسمه والمحافظة الإيرانية التي سيقام فيها السد.

وكانت إيران أعلنت في عام (٢٠٠٥): إن إنتاج الطاقة الكهرومائية المتوقع إنتاجها من السد حوالي (١٥٠٠) ميغا واط في الساعة، لكن وبعد مسارعة طهران في عملية إتمام بناء هذا السد بعد مشاركة (١٦) ألف عامل إيراني، وبدعم صيني مباشر؛ كشفت مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية أن الطاقة الكهرومائية المستهدفة عند تشغيله تصل إلى (٢٣١٧) ميغا واط في الساعة، فيما اعتبرته يأتي انطلاقاً من النظرة العسكرية العدائية لـ «الاحتلال الإيراني» تجاه الأحواز والجنوب العراقي.

وحذرت الدراسة من إن إقامة هذا السد الضخم سيساعد في حرف المياه عن الأحواز «المحتلة»، وسيؤدي إلى تقلص نسبة المياه المتدفقة في بحيرة نهر الدز الأحوازية بنسبة (٦٥) بالمائة، وبالتالي سيقص منسوب نهر قارون وأفرعه إلى ما دون احتياجاته، وهو ما سيتسبب في تهديد وجود شط العرب.

في المقابل؛ أشارت إلى أن هذا التقلص المتعمد

سيسمح إلى مضاعفة وتعزيز نسبة المياه المتدفقة عبر نهر زالكي المتفرع من نهر بختياري المقام عليه السد بشكل كبير جداً، الأمر الذي تسعى الحكومة الإيرانية من خلاله بإحداث عملية ربط نهر زالكي بمجرى صناعي إيراني جديد يربطه بنهر بازفت؛ ليصب الأخير في مدينة شهر كرد الإيرانية (بدل الأحواز)؛ ليؤمن بعدها الموارد المائية لكافة المناطق والمدن الإيرانية القريبة، أهمها: مدينة إصفهان، في حين يهدد حياة الملايين في الأحواز بإجراء إيراني متعمد!

وحذرت الدراسة من تداعيات تغيير أهم مجرى طبيعي لنهر قارون؛ ليصب في المدن الإيرانية لأول مره في التاريخ؛ حيث سيقطع تلقائياً في نهاية الأمر تدفق المياه عن مجراه الطبيعي؛ الذي يقدر عمره بألاف السنين إلى المجرى الصناعي الإيراني، وستكون من نتائج ذلك: كوارث بيئية، وصحية، وأمنية في الجهة الأحوازية، وتهديد لشط العرب وللأهوار الأحوازية والعراقية، مقابل ازدهار زراعي، واقتصادي، وصناعي إيراني؛ فضلاً عما يشكله ذلك ورقة ضغط أمنية تهدد الأمن القومي العربي في شمالي الخليج العربي.

وأشارت الدراسة -أيضاً- إلى التداعيات العسكرية المترتبة على هذا المشروع؛ فقد أفادت -نقلاً عن تسريبات عسكرية إيرانية- أن هذا السد يكتسب أهمية عسكرية كبيرة جداً؛ حيث سيكسب الحرس الثوري من خلال الطريق الذي سيقام على السد بتقلص سرعة التحرك العسكري باتجاه الأحواز القادم من محور خرم آباد ومحور شهر كرد - اصفهان، بنسبة (٤٠) بالمائة، مع أنباء مؤكدة عن إنشاء سلسلة أنفاق سرية مقامة أسفل السد؛ للوصول بين جهتي الجبال هناك؛ لأغراض عسكرية وشبه عسكرية.

كما أن إقامة هذا السد بالقرب من قمة جبل صال الأحوازي (بارتفاع ٢٦٥٠ متر عن سطح البحر) يشكل خطورة مضاعفة على الأحواز؛ ذلك إذا ما فتحت إيران لأغراضها «الإرهابية» -بحسب تعبير الدراسة-، مشيرة إلى «سوابق» لها في فتح السدود -كما حدث عام (١٩٨٢) إبان

الحرب العراقية الإيرانية -، والفتح الجزئي التجريبي (ربيع ٢٠٠٤م)؛ وما تبعه ذلك من أضرار بالغة في الجنوب الأحوازي.

فضلاً عما سيجلبه ذلك من آثار مدمرة لمنطقة الخليج العربي؛ حيث إن المخزون الهائل لمياه هذه السدود الإيرانية يشكل خطراً قومياً مباشراً وكبيراً على الشعب الأحوازي؛ خاصة وأن الأحواز العاصمة لا ترتفع بشكل عام أكثر من (٦) أقدام عن مستوى سطح البحر، والمدن الأحوازية الوسطى والجنوبية لا ترتفع عن مستوى سطح البحر في بعض الأحيان سوى (٣) أقدام فقط، مما اعتبرته الدراسة يثير الريبة تجاه أهداف المشروع؛ خاصة وأن مسئولية إدارة وتشغيل كافة هذه السدود هي بيد الحرس الثوري الإيراني «الإرهابي»؛ الذي شكل شبكة اتصال كاملة لعموم هذه السدود، وربطها بغرفة عمليات إيرانية سرية.

كما أن لمثل هذه المشاريع تداعيات مخاطر على مستقبل الأمن القومي للشعب العربي الأحوازي والعراقي في الصميم، وقد تسبب في حدوث كوارث أمنية، وبيئية، وصحية؛ تجعل من الاستقرار في المنطقة شيئاً بعيد المنال، بعد أن قطع «الاحتلال الإيراني» عن الشعب الأحوازي مصدر الحياة على كافة المستويات.

وفي ضوء ذلك؛ قالت الدراسة: إن الحياة -اليوم- في الأحواز باتت أقرب للموت التدريجي، وستشكل الأساس لمزيد من الصراعات وعدم الاستقرار بين الشعب الإيراني والشعب الأحوازي، واعتبرت أن عدم اكتفاء إيران بتقليص تدفق المياه في الأعوام العشرة الأخيرة بشكل منظم عن الأحواز بإحداث سدود (كارون ٣ و ٤)، وغيرهما في فترات قصيرة؛ يبين نوايا طهران «الإرهابية» تجاه الأحواز، وشعبها، والمنطقة!

ورأت الدراسة: أنه من غير العدل أن تحبس إيران المياه التي وهبها الله للأحواز وشعبها بملايينه؛ بحيث بلغت النتائج لجفاف غير مسبوق للطريق المائي الحيوي للشعبين الأحوازي والعراقي؛ المتمثل بشط العرب، بأن تحتكر المياه في منطقة

جبلية إيرانية معزولة؛ لا يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة! وحذر المكتب السياسي للمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية بأن الصراع الأحوازي الإيراني، والأزمات التي خلقتها إيران مع دول المنطقة العربية؛ ستفاقم نتيجة ذلك، وأن سياسة اغتصاب الحقوق بالقوة -التي تنتهجها إيران- لن تجر عليها غير الرد بالمثل، محذرة من كارثة إنسانية تستهدف العنصر العربي في منطقة الخليج العربي على يد ما وصفته بـ «المحتل الفارسي الإيراني الغاشم»، كما أن «هذا العنصر العربي لم يعد لديه الكثير ليخسره.. وقد أعذر من أندر».

يشار إلى أن إقليم الأحواز ظل منذ عام (١٣٧٠) إلى (١٢٥٨م) تحت حكم الخلافة الإسلامية، تابعاً لولاية البصرة، إلى أيام الوقت المغولي، ثم نشأت الدولة المشعشعية العربية (١٤٣٦ - ١٧٢٤م)، واعترفت الدولتان الصفوية والعثمانية باستقلالها، ثم نشأت الدولة الكعبية (١٧٢٤ - ١٩٢٥م) وحافظت على استقلالها كذلك.

وبعد تأهيل نهر كارون، وإعادة فتحه للتجارة، وإنشاء خطوط سكك حديدية؛ مما جعل مدينة الأحواز مرة أخرى تصبح نقطة تقاطع تجاري، وأدى إنشاء قناة السويس في مصر لزيادة النشاط التجاري في المنطقة؛ حيث تم بناء مدينة ساحلية قرب القرية القديمة للأحواز، وسميت ببندر الناصري؛ تمجيذاً لناصر الدين شاه قاجار، وبين عامي (١٨٩٧ - ١٩٢٥) حكمها الشيخ خزعل الكعبي الذي غير اسمها إلى: الناصرية.

وبعد عام (١٩٢٠م) باتت بريطانيا تخشى من قوة الدولة الكعبية؛ فاتفقت مع إيران على إقصاء أمير عربستان، وضم الإقليم إلى إيران؛ حيث منح البريطانيون الإمارة الغنية بالنفط إلى إيران، بعد اعتقال الأمير خزعل، على ظهر طراد بريطاني؛ حيث أصبحت الأهواز وعاصمتها المحمرة محل نزاع إقليمي بين العراق وإيران.

وأدى اكتشاف النفط في الأحواز؛ وعلى الأخص في مدينة عبادان الواقعة على الخليج العربي مطلع القرن العشرين إلى تكالب القوى للسيطرة عليها، بعد تفكك الدولة العثمانية «الرجل المريض»، وبعد ذلك عادت تسميتها

القديمة: «الأحواز»، بعد سقوط الأسرة القاجارية إثر الاحتلال الروسي لإيران، وتولي رضا بهلوي الحكم في إيران. ولم ينفك النزاع قائمًا على الأحواز بعد استقلال العراق؛ حيث دخلت الحكومات العراقية المتلاحقة مفاوضات حول الأقليم، وعقدت الاتفاقيات بهذا الصدد منها: اتفاقية (١٩٣٧)، ومفاوضات عام (١٩٦٩)، واتفاقية الجزائر عام (١٩٧٥) بين شاه إيران محمد رضا بهلوي، ونائب الرئيس العراقي صدام حسين - وقتذاك -؛ الذي ما لبث أن ألغى الاتفاقية أثناء الحرب العراقية الإيرانية بين عامي (١٩٨٠ - ١٩٨٨)؛ حيث أعلن عائدة الأحواز للعراق.

أحوال أهل السنة في إيران قبل الثورة وبعدها

«موقع سني نيوز» (٢٠٠٩/٩/١٠)

أجرت مجلة «نداء الإسلام» -المجلة الفصلية الوحيدة لأهل السنة في إيران - حوارًا مع فضيلة الشيخ عبد الحميد - حفظه الله - رئيس جامعة دار العلوم، ورئيس منظمة اتحاد المدارس العربية الإسلامية لأهل السنة في بلوشستان، حول أحوال أهل السنة في إيران قبل الثورة وبعدها، وفيما يلي نص هذا الحوار:

m مجلة «نداء الإسلام»: مضت ثلاثة عقود من انتصار الثورة في إيران، ونحن -الآن - في بداية العقد الرابع منها، فقبل أن نتطرق إلى استعراض هذه العقود الثلاثة الماضية من عمرها، وإلى نظرة في مستقبلها؛ نود الإستفسار من سماحتكم حول العوامل التي أدت إلى قيام الشعب الإيراني ضد النظام البهلوي:

ماذا كانت المشاكل السياسية والثقافية والإجتماعية التي أثرت في تكوين ثورة الشعب الإيراني؟

= الشيخ عبد الحميد: قام الشعب الإيراني بقيادة آية الله الخميني ضد الشاه السابق لأسباب وقضايا هامة؛ وأول هذه القضايا والأسباب؛ التي أثارت الشعب الإيراني ضد

النظام السابق: أن الجالسين على كرسي السلطة في ذلك النظام كانوا يريدون استبدال الثقافة الإيرانية بالثقافة الغربية، ونشر تلك الثقافة في البلاد؛ حيث ابتدأ بهذه العملية والد الشاه، وقد بذل جهودًا كبيرة كل من «رضاخان» في إيران، و«أمان الله خان» في أفغانستان، و«كمال آتاتورك» في تركيا، وعدد من القادة السياسيين والمفكرين في مصر؛ لإزالة الثقافة الفكرية والدينية، ومحوها من هذه البلاد الإسلامية الهامة، وسعوا أن يلبسوا كل شيء ثياب غربية، وحاربوا الدين والمذهب، وألغوا المحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الإسلامية، وكافحوا الحجاب الإسلامي، وأشاعوا السفور، والخلاعة، والاستهتار، والتعلم بأساليب أوروبية.

نجح أتاتورك بإستبدال الحكم والديكتاتورية، وإراقة الدماء، وقمع المخالفين في أهدافه؛ ولكن واجه أمان الله خان ورضا شاه مخالفة العلماء والشعب المسلم، وفشل كلاهما في نشر أهدافهما التي كانت مضادة للأفكار والتعاليم الإسلامية.

وأراد محمد رضا -ابن رضا شاه - طرد الإسلام من إيران، وأن لا يبقى من الإسلام إلا إسمه، ولا يبقى من الشعائر والثقافة والحضارة الإسلامية أثر في إيران، وينزع الدين من حياة الشعب.

وبذلت هذه الجهود من غير أن تنظر إلى العقائد الدينية والمشاعر المذهبية التي ترسخت في أذهان الشعب، لذلك ازداد في الشعب الإنزجار من سياسات الدولة المغايرة للإسلام.

واجه نظام السلطة مشاكل جادة ومخالفات من قبل رجال الدين والمفكرين؛ الذين شعروا بالخطر، وكذلك الجيل الشاب الذي تربى على الفكرة الإسلامية والدينية، وأدى توسيع نطاق هذه المخالفات إلى نفى زعيم الثورة الإسلامية من إيران، وشدة المواجهة مع المخالفين، وقمع حركاتهم.

والمشكلة الثانية هي: أن النظام البهلوي جعل البلاد مرتبطة وتابعة للأجانب؛ كانت تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، وكانت العلاقة مع إسرائيل جيدة، وعلى الصعيد السياسي كانت البلاد متجهة نحو انحياز كامل، ونسوا أن

إسرائيل في حالة حرب مع الأمة الإسلامية؛ واحتلت بلادهم وبيت المقدس، وتآلمت بسببها قلوب المسلمين.

والقضية الثالثة: أن إدارة البلاد كانت بيد أسرة واحدة، وكانت القدرة موزعة بين أسرة رضا شاه بهلوي، والضغوط كانت كثيرة، لم يكن الشعب مشاركين في إدارة البلاد، ولم يكونوا يهيئون مجالات مشاركتهم -أيضاً-، فالمناصب كانت توزع بين أقارب السلطة، وكل من كانت له صلة بهذه الأسرة الحاكمة، وكانت القرابة تفوق الضوابط والدستور.

لا تعقد الانتخابات، وإن عقدت؛ فكانت صورية، لا يصل إلى المجلس إلا من اختاروه، لم تكن تعقد انتخابات حرة يختار فيها الشعب نوابهم الحقيقيين، بل يظهر في المسرح من يتلقى منهم التأييد، فلم تكن للشعب مشاركة في مصيرهم، ولا أثر في اتخاذ التدابير، ولقد أثرت هذه القضية على المجتمع الإيراني عميقاً.

والقضية الأخرى: أن رؤساء القوة التنفيذية في البلاد مع المشاكل الكثيرة التي كان الشعب يعاني منها دون أن يهتم بها أحد؛ ما كانوا يجنون أن يعرف الأسرة الحاكمة شيئاً من الأوضاع والأحوال، وما يجري على الشعب الإيراني في الواقع، فكانوا يبالغون في الشاه أن الأمور والأحوال تجري وفقاً لإرادته، وكانوا فرحين بفعل بعض التعديلات، مثل: التعديلات الأرضية، والشاه -أيضاً- يرى كل شيء بهتاف الثورة البيضاء وفقاً لمراه.

أصيب الشعب الإيراني في عهد الشاه بضربات قاضية؛ من الجانب الديني، والوطني، والسياسي، لم يستطع الشعب تحمل هذا الوضع، فالشعب الإيراني مسلمون؛ لا يتغنون بديلاً للثقافة والحضارة الإسلامية، وما أرادوا أن تكون بلادهم ذليلاً للأجانب، ويضحى باستقلالهم، وكذلك لم يكن لهم منطقياً أن لا يكون لهم دور في تحديد مصيرهم وإدارة بلادهم.

فمجممل الكلام: أن الاستبداد السياسي، وفرض الضغوط والكبت المهلك، والتعلق الشديد بالأجانب، والظلم، وفقدان حرية التعبير، ووجود البيئة الخائفة، والمفاسد الإدارية، ونشر

المفاسد الاجتماعية؛ كانت العوامل الأساسية لثورة الشعب الإيراني ضد سلطة بهلوي؛ والتي أدت في النهاية إلى انتصار الثورة في إيران.

m مجلة «نداء الإسلام»: في أي مستوى كانت قضية المذهب والقومية في النظام بهلوي؟ وهل كان هناك تعامل مختلف مع أهل السنة؟

= الشيخ عبد الحميد: من ثم أن الضروري لسلطة النظام بهلوي هو: الاحتفاظ بالقدرة، واستمرار السلطة على البلاد، مع أنهم التزموا -حسب الدستور- أن يكونوا حماة المذهب الرسمي للبلاد -يعني: الشيعة-، لكنه لعدم التزام الشاه بالمذهب، وعدم تركيز فكره على المذهب والمسائل المذهبية؛ لم تكن هناك نظرة مذهبية سائدة على الفريق الحاكم، ولم يكن تعامل سيئ ناشئ عن التطرف مع أهل السنة، بل كان حضور أهل السنة مرموقاً في كثير من المناصب، مثل: الجيش، وقوات الشرطة، وكذلك في الأنظمة الإدارية على مستوى البلاد والمناطق ذات الأغلبية السنية، وقد كانت السنة تفوض إليهم مناصب عالية في قوات الشرطة في مناطقهم وسائر المناطق، وقد كان السنة والشيعة جنباً إلى جنب؛ من غير أي تمييز، إنهم كانوا يفكرون دائماً في الاحتفاظ بإقتدارهم، فلم يكن فرق بين الشيعة والسنة في أنظارهم، ولم تكن قضية القومية مطروحة -أيضاً-.

كانت في البلاد حالة خناق من الناحية السياسية؛ لا يسمحون أن يطرح أحد القضايا القومية، كما كانوا لا يسمحون بطرح المسائل المذهبية، كانت غايتهم الأساسية: الوصول إلى الاحتفاظ بالقدرة والسلطة على البلاد، وأن يرضوا الجميع، بناء على هذا لم يكونوا يسألون في التوظيف: أنت سني أم شيعي؟ بل الجنسية الإيرانية كانت المعيار لتولي المناصب، ولو استخدم مائة شخص في مكان على الوظائف الحكومية؛ لم يكن أحد يميز بين السني منهم والشيعة! إختيارهم الأفراد لتفويض المناصب كان حسب الحاجة، ويعد هذا -يعني: عدم طرح المذهب في قضية التوظيف والانتصاب- هو البعد الإيجابي في حكمهم، نظراً إلى جميع معايهم ونقائصهم،

وكان الجميع راضون بعدم سماحهم بالخلافات الطائفية، ولم يكونوا يثيرونها بأنفسهم؛ خلافاً لما يقال: إن نظام البهلوي كان يريد الإفتراق والإختلاف بين الشيعة والسنة، فأنا -حسب علمي- لا أذكر أنهم أرادوا ذلك، لأنهم كانوا يرون أي نوع من الخلافات بين الشعب مضاداً لدوام كيانه ونظامهم، لذلك لم يكونوا يفرقون بين الشيعة والسنة في التوظيف، بل كانت أنظارهم متجهة نحو مصالحهم ومنافعهم؛ فإذا كان الشيعي لصالحهم استخدموه، وإن كان السني لصالحهم استخدموه.

مع ذلك كله؛ ولأجل أن أهل السنة والجماعة -منذ العهد الصفوي إلى الآن، وكذلك في النظام البهلوي- كانوا يعيشون في حواشي البلاد، وكانوا بعيدين من المركز والعاصمة، وعدم وجود بيئة المشاركات السياسية في البلاد زمن الشاه؛ لم يحصل أهل السنة والجماعة على مكانتها المطلوبة، ولم يكونوا راضين بالوضع الحاكم.

ينبغي أن أشير -هنا- إلى قضية تاريخية هامة، وهي: أن غالبية سكان إيران كانوا من أهل السنة قبل ظهور الصفوية، والشيعة كانوا على المكانة الثانية؛ من حيث العدد في البلاد، مع ذلك؛ كان تعايش أتباع المذهبين سلمياً جنباً إلى جنب، ولكن مع ظهور الصفوية على الصعيد السياسي؛ تحت لواء الدفاع والذود عن مذهب خاص، ومتابعتهم أهدافهم السياسية الخاصة؛ من هذا المنطلق، وقمع المخالفين، وإقامة المجازر والمهالك؛ فقدت أهل السنة مكانتهم الأولى في البلاد، وخلت المدن الكبرى ومراكز إيران من أهل السنة، وأما كبار علماء أهل السنة الإيرانيين الذين كانوا حملة راية العلم والمفاخر العلمية في هذه البلاد؛ إما قتلوا، أو أكرهوا على الهجرة إلى سائر البلاد في العالم الإسلامي، وإن انتشار أتباع مذهب أهل السنة والجماعة على النواحي الحدودية من البلاد ثمرة عهد خاص من التاريخ، يتطلب في موضعه بحثاً مفصلاً.

m مجلة «نداء الإسلام»: من كان المسيطر على الشارع؟ ويبد من كان توجيه الرأي العام؟

= الشيخ عبد الحميد: إن نوعية السلطة التي كانت ملوكية واستبدادية، بالإضافة إلى البيئة السياسية المغلقة،

وفقدان الحرية؛ لم تكن تسمح لأحد أن يلعب دوراً بارزاً في توجيه الأفكار العامة، وتوجيه الشعب، يواجه كل من كان يبتغي أن يلعب دوراً في توجيه الشارع مشاكل مختلفة، مع ذلك؛ كان للعلماء دور بارز في سبيل الوعي العام، وكذلك المثقفون ورؤساء العشائر -أيضاً-؛ كان لهم دورهم في توجيه أهل المنطقة، ولكن نظراً إلى البيئة الخائفة، وفقدان الحرية؛ كان دور العلماء والمثقفين ورؤساء العشائر إقليمياً، ولم يكن شاملاً.

وفي الواقع؛ هي من طبيعة السلطات الاستبدادية أنها خائفة دائماً من وعي شعوبهم، فلا يسمحون للمثقفين أن يلعبوا دوراً بارزاً في توجيه الشعوب وقياداتهم.

m مجلة «نداء الإسلام»: نظراً إلى عقود من المرافقة مع سماحة الشيخ عبد العزيز رحمته الله، تحدث لنا فضيلة الشيخ من جهود ودور الشيخ رحمته الله في السنوات والشهور المنتهية إلى انتصار الثورة؟

= الشيخ عبد الحميد: كان للشيخ عبد العزيز رحمته الله دوراً هاماً وإيجابياً قبل انتصار الثورة وبعدها، كانت أوضاع المنطقة في السنوات والشهور المنتهية إلى انتصار الثورة متدهورة، وكان عناصر النظام زادوا من الضغوط والسيطرة على الناس أكثر فأكثر، ولم يكن من الممكن العمل وحيداً، بدأ الشيخ رحمته الله بمساعدة جمع من العلماء في المنطقة؛ لأجل تنظيم القوات، وتحقيق أهداف الثورة جهوداً جادة، ولما أدرك النظام أن الشيخ رحمته الله يدعم الثوار؛ حرض أشخاصاً في زاهدان على الشيخ رحمته الله، ونظم فئة تنادي باسم «الشاه»، وعند مجاوزتهم من مواجهة بيت الشيخ؛ هتفوا بشعار: «جاويد شاه» (ليحيى الشاه)، وكانوا سبباً لأذى الشيخ -رحمه الله تعالى-، وفرضوا ضغوطاً على سماحته، وكان دور الشيخ رحمته الله في المنطقة هاماً، وعناصر السلطة كانوا يريدون أن يثيروا جماعات من الشعب ضد الثوار، وفرضوا عليهم الضغوط بإقامة المظاهرات ويكتبوهم، ولكن الشيخ رحمته الله -بمساعدة من الناس- لم يسمح أن تتحقق هذه الأمنية لهم، لأن الناس كانوا من العشائر، وكان البلوش والزابليون -آنذاك-

بعضهم أقرب إلى البعض، وكانوا يرون لفضيلة الشيخ احتراماً خاصاً، والمتأثرون من النظام الذين أراد النظام استخدامهم ضد الثوار ومخالفي السلطة، وكبت حركتهم بالعشائر؛ منعوا جميعاً عن هذه الحوادث بمبادرة الشيخ الإيجابية، وفي المقابل كان للشيخ رحمه الله جلسات عديدة مع الذين يأتون من مختلف أنحاء البلاد لإقامة المظاهرات ضد السلطة إلى هنا، فربما كانوا يأتون إلى بيت الشيخ، وكنت أنا عند الشيخ رحمه الله عندما كان هؤلاء يردون عليه فيشجعون، وكان الطلبة -أيضاً- يترددون إلى سماحة -أيضاً-، كان الشيخ رحمه الله يحمي العلماء والذين أتوا إلى هنا من المحافظات الأخرى ليقيموا المظاهرات.

m مجلة «نداء الإسلام»: ماهي الأصول والمعايير التي تقوم عليها نشاطات الشيخ رحمه الله؟ وماذا كان يتبع سماحته من الأهداف من وراء هذه النشاطات السياسية؟

= الشيخ عبد الحميد: كان الشيخ رحمه الله يريد الخير للإسلام، والمسلمين، والأمة المسلمة، ويفكر دائماً في عزة وعلو الإسلام، ويريد اهتزاز وإعمار البلاد الإسلامية، ويؤكد على حفظ الأمن وسيادة أراضي البلاد، ويخالف الانفصالية، ومن ناحية أخرى: يؤكد على حفظ هوية المذاهب والأقوام، ومشاركتهم في إدارة البلاد، وكذلك كان يفكر في الأخوة، والوحدة، والتضامن بين جميع جهودهم ومساعدتهم، وتدابيرهم التي يتخذها والمسؤوليات التي يتقبلها قائمة على هذه الأصول والمعايير.

جدير بالذكر: أن الشيخ رحمه الله تربى على مكتب العلماء المجاهدين، والأحرار، ومطالبي الحرية والاستقلال في الهند، عندما كان فضيلته مشغولاً بتعلم العلوم الشرعية في دارالعلوم ديوبند، والمدرسة الأمينية في دلهي، كانت الهند مستعمرة للإستعمار البريطاني، وكان شعب الهند للوصول إلى الإستقلال والحرية مشغولين بالنضال المستمر ضد الإستعمار، وفي هذا الكفاح؛ كان دور علماء الهند المسلمين وقيادتهم بارزة مرموقة، وكان أساتذة الشيخ رحمه الله؛ من حيث العلم والعرفان من كبار علماء المعاصرين والقادة البارزين

ضد الاستعمار البريطاني، وقد بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل جهادهم ضد المستعمرين.

الشيخ حسين أحمد المدني، ومفتي الهند المفتي كفاية الله الدهلوي (من مؤسسي وقادة حزب جمعية علماء الهند) كانوا من أساتذة الشيخ عبد العزيز رحمه الله، وكان يدهم القيادة الدينية والسياسية لمسلمي الهند، وقد بلغ الشيخ عبد العزيز في مدرستهم إلى مكانة جديرة من العلم والعرفان، وكذلك تعلم السياسة والحرية، ودائماً كان يتأسى بهم في حياته.

m مجلة «نداء الإسلام»: من أهم نشاطات الشيخ رحمه الله التي يمكن أن نشير إليها من عام (١٣٥٧ إلى ١٣٦٠ هـ - ش)، هي: تأسيس حزب اتحاد المسلمين، والمشاركة في انتخابات مجلس خبراء الدستور، وتأسيس الشورى المركزية للسنة (شمس)، من فضلكم أوضحوا لنا حول بواعث وأهداف هذه النشاطات وتناجها؟

= الشيخ عبد الحميد: في سنة (٥٧ هجري شمسي)، وفي الأيام التي كانت ظروف البلاد نحو تغير وتبدل أساسيين، وكانت متجهة نحو انتصار الثورة في إيران: اجتمع جمع كبير من علماء بلوشستان، وأجمعوا على أن يواصلوا نشاطاتهم في شكل حزب وبشكل منظم، ويدفعوا -أيضاً- عن حقوق ومطالبات أهل المنطقة، انتهت هذه الجهود إلى تأسيس حزب اتحاد المسلمين، وأعلن وجوده رسمياً في أوائل الثورة بقيادة الشيخ -رحمه الله تعالى-، ومن أهداف هذا الحزب: استقرار النظام الإسلامي، وتوطيد الوحدة الوطنية، ونشر الحرية والمساواة والأخوة وفق القواعد الإسلامية، ونشر وإشاعة تعاليم الإسلام المبين، وتهيئة البيئة المناسبة لإقامة انتخابات حرة، ومكافحة أي نوع من المفاسد الأخلاقية والاجتماعية والسياسية، والممانعة عن نشوء أي نوع من الفرقة والطائفية بين الأمة المسلمة، والتركيز على حفظ حقوق كافة الأقليات، والإحترام المتبادل، وحرية الرأي والصحافة؛ وفقاً لتعاليم الإسلام، وبذل المساعي لتقدم المنطقة إقتصادياً واجتماعياً على أسس الحاجات التاريخية والثقافية

والاجتماعية، في ظل الإنتفاع بالقوات المحلية المتخصصة، والحراسة والدود عن الحقوق السياسية والإقتصادية والاجتماعية لأهل السنة والجماعة، والتركيز على حفظ وصيانة لغة وثقافة أهل هذه المنطقة، وعلى دراسة فقه أهل السنة والجماعة في المدارس والمراكز العلمية الحكومية في مناطق أهل السنة.

استطاع حزب اتحاد المسلمين بزعامه الشيخ عبد العزيز رحمته الله أن يفتح فروعاً مختلفة في مدن متعددة، ويقوم عدة جلسات عامة، ويبلغ مطالبات الشعب إلى مسؤولي النظام، وقد قام هذا الحزب أثناء نشاطاته بخطوات نافعة لحضور الشعب الواسع في الإستفتاء العام في أوائل الثورة، والمشاركة الفاعلة في انتخابات المجلس الوطني والرئاسة الجمهورية، والدفاع عن سيادة أراضي البلاد، ومخالفة الانفصالية، وإنشاء الأمن في المنطقة، ونشر بيانات واضحة في الدفاع عن الحقوق المدنية والمذهبية لأهل المحافظة، واختيار المرشحين للحضور في مجلس خبراء الدستور والدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران، وحقق كثيراً من الإنجازات الأخرى، ولكن حضور الشيخ في مجلس خبراء الدستور ومشاركته في تدوين الدستور؛ جاء ذلك بناء على أن الشيخ رحمته الله كشخصية دينية مذهبية وناشط في الصعيد السياسي، وكأهل رأي في القضايا، رأى من الضروري أن يشارك في مجلس خبراء الدستور؛ إثر دعوة الناس والعلماء، وإصرارهم على ذلك، وكان حضور الشيخ رحمته الله في مجلس خبراء الدستور حضوراً نافعاً مؤثراً، وكان لمواقفه في المجلس والخطب التي ألقاها فيه دوي كبير في أنحاء إيران؛ لذلك أحبه الشعب الإيراني.

والشورى المركزية لأهل السنة المسمى بـ «شورى الشمس»؛ الذي يقع المكتب المركزي لهذه الشورى في طهران، تم تأسيسها على يد العلامة أحمد مفتي زاده، ومشاركة الشيخ عبد العزيز، وبعض علماء السنة في المنطقة؛ لمتابعة حقوق أهل السنة سنة (١٣٦٠) من الهجرة الشمسية، وأسست هذه الشورى نظراً إلى انتشار أهل السنة في حواشي البلاد والأماكن الحدودية، وبهدف التضامن والترابط بين

علماء السنة ومثقفهم في المحافظات المختلفة، فيقوم باستعراض مشاكل السنة ومطالباتهم، ويتابع حلها، ويسعى لتحقيقها، وقد أتبع هذه الشورى -أيضاً- في عمرها القصير نشاطات نافعة ومؤثرة، ورتبت عدة لقاءات مع كبار المسؤولين، وتابعت أهم قضايا أهل السنة، ومن بينها: المسجد الجامع في طهران، وأن يعترف بأهل السنة في دستور البلاد، والاحترام إلى مقدسات أهل السنة، ومراعاة أصل الأخوة والمساواة.

مع الأسف بعثت نشاطات هذا المركز السلمية قلق الكثيرين، وألقي كثير من أعضاءها في السجن، وأوقفت بعد سنة نشاطات هذه الشورى رسمياً.

m مجلة «نداء الإسلام»: بعد انحلال النشاطات الحزبية والأحزاب السياسية، مثل: اتحاد المسلمين، والشورى المركزية للسنة (شمس)، واختتام أعمال مجلس خبراء الدستور، والإعتراف بمذهب معين (الشيعة) في الدستور، عاشت أهل السنة إلى سنوات عديدة في الحاشية من الناحية السياسية، ماذا رأيكم حول هذه الدورة التي كانت بمنزلة فترة لأهل السنة؟

= الشيخ عبد الحميد: كانت مطالبات أهل السنة والشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى- أثناء تدوين الدستور: أن يتعين الإسلام كالدين الرسمي، ولا يتعين مذهب خاص كمذهب البلاد، ولكن ردت هذه المطالبة، ولما كان أكثر مجلس الخبراء من الشيعة؛ قرر الدستور بالإعتراف بالمذهب الشيعي الإثنا عشري كمذهب رسمي للبلاد، وإن أكد في تلك المادة من الدستور على الإحترام بالمذاهب الفقهية لأهل السنة، وذكر -أيضاً- أن أتباع هذه المذاهب أحرار في ممارسة طقوسهم الدينية؛ وفق مذاهبهم وفقهم، وهي معترفة بها في مجال التعليم، والتربية، والأحوال الشخصية، والدعاوي المتعلقة بهم، أي: كل منطقة يتواجد أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية؛ فتكون القوانين المحلية في دائرة اختيارات المجالس المحلية؛ وفق ذلك المذهب مع حفظ حقوق سائر المذاهب.

ولكن هذه المواد -أيضاً- لم تنفذ أبداً، بل التعامل كان مبنياً على التمييز، مع أنهم امتنعوا من تشكيل القوانين المحلية الخاصة بأهل السنة في المناطق ذات الأغلبية السنية، مع ذلك -كله- بقيت أهل السنة في الميدان؛ حفاظاً على المصالح الوطنية العامة، وكان حضورهم مرموقاً في جميع المجالات الدفاعية، والسياسية، والانتخابات، والمظاهرات، وفي بداية الثورة وفي عهد الدولة المؤقتة لمهندس بازرگان؛ كان محافظ محافظة سيستان وبلوشستان من البلوش، وكان رئيس جامعة بلوشستان، وحاكم مدينة زاهدان -أيضاً- من البلوش السنة، وأعطيت في تلك الفرصة لأبناء السنة؛ فرصة الخدمة في سائر المدن السنية.

مع الأسف كلما تقدمنا إلى الأمام؛ سلبت هذه الفرص والمناصب الأساسية من أهل السنة؛ بحيث أوقف استخدامهم في قوات الشرطة من عام (١٣٦٢) من الهجرة الشمسية، الموافق لعام (١٩٨٤) الميلادي إلى الآن.

وكل هذه المعاملات كانت خلافاً للدستور، وكان من الواضح أن هناك سياسات تدون حسب الأميال والنزعات الحزبية والمذهبية، ثم تبلغ بشكل سري، ومن نتائج هذه السياسات: التعامل الناشئ عن التعصب الأعمى والتمييز، وتصفية أهل السنة من الصعيد السياسي... لقد سادت البلاد هذه السياسة التمييزية مدة طويلة، إلى أن انتصرت دولة الإصلاحيين؛ حيث نشأت بيئة سياسية مفتوحة إلى حد ما، ولكن السنة لم يصلوا في تلك الحقبة من الزمن -أيضاً- إلى المكانة اللائقة بهم في البلاد، ولم يستخدم مثقفوهم في المناصب الرئيسية والإدارية العليا، وبعد ذهاب دولة الإصلاحيين؛ كان للدولة الجديدة (دولة أحمدي نجاد) تعامل متفاوت مع أهل السنة، ولم تتحسن أحوال أهل السنة، بل ازدادت الضغوط عليهم يوماً فيوماً.

أقول -مؤسفاً-: لقد مضينا السنة الثلاثين من مرور انتصار الثورة، وأهل السنة يشعرون بضغط زائدة على أنفسهم، لأجل ذلك زاد اليأس والقنوط بين أهل السنة، وإنهم لا يرون في مستقبلهم مكانة لائقة بهم.

من الناحية العمرانية؛ فقد حدث تحسن ما في أوضاع مناطق أهل السنة، ولكن المشاكل لا زالت قائمة موجودة في المجالات السياسية والإدارية، والقلق بالنسبة إليها متزايد يوماً، فلا بد من حل قضية استخدام أهل السنة في القوات المسلحة، ويرفع التمييز، وليكن المعيار في تفويض المناصب: الصلاحية والجدارة؛ لا المذهب، فإن أهل السنة خير وسيلة لإقامة الصلة مع العالم الإسلامي، ولتسود بيئة الثقة على البلاد -إن شاء الله-.

يجب على الدولة أن تهتم أولاً إلى أهل السنة داخل البلاد، وتجلب رضاهم، ثم تمول على الجماعات السنية خارج إيران، فمطالبات المواطنين السنة ليست زائدة، بل هي في إطار الدستور والحقوق المدنية والمذهبية.

أكبر ما يقلق أهل السنة أمران:

الأول: عدم مشاركتهم في الصعيد السياسي والإداري، والتمييز في التوظيف والإستخدام، وتفويض المسؤوليات.

والثاني: الحرية المذهبية التي واجهت أخيراً تحديات جادة، فما قرر في المجلس الأعلى للثورة الثقافية باسم: «تنظيم المدارس الدينية» أنشأ اضطراباً وقلقاً في مستوى البلاد لأهل السنة، ولقد قرر هذا المشروع؛ مع أن الدستور نص بحرية الأقليات المذهبية في شئونهم المذهبية والتعليمية والتربوية، ولقد اعتبر كل من مثقفي أهل السنة وعلماءهم هذا القرار مغايراً للدستور، ولا يسمحون بأن يتدخل في شئونهم المذهبية والتعليمية، ولتحافظ على الحريات المذهبية، ولتراعى حرمة المساجد، واستقلال المدارس الدينية، وللحكومة والدولة الإشراف؛ لا التدخل.

m مجلة «نداء الإسلام»: مع مرور ثلاثين سنة من انتصار الثورة، ما هو استعراضكم العام من هذه العقود الثلاثة في ظل الشعار الرسمي لثورة شعب إيران، يعني: الإستقلال، والحرية، والجمهورية الإسلامية؟

= الشيخ عبد الحميد: الحمد لله؛ لقد اكتسبت البلاد حريتها واستقلالها بالثورة، وتخلصت من سلطة الأجنبي، وكذلك انتهى الإستبداد البهلوي، وشعر

واقراً في موقع «الراصد» المقالات التالية:

[ماذا تريد إيران؟]

غسان شربل «الحياة اللندنية» (٢٠٠٩/٩/٧)



[بين أحمدى نجاد والمحافظة.]

حازم صاغية «الحياة اللندنية» (٢٠٠٩/٨/٢٥)



[إيران.. الثورة والدولة واللغة.]

هاني فحس «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٨/٢٩)



[التمدد الإيراني في الوطن العربي.]

صباح الموسوي «مجلة البيان» (٢٠٠٩/٨)



[الأصوليون الدروز الذين يخافهم جنبلاط.]

زين حمود «الشرع» (٢٠٠٩/٩/٧)



[اغتيال عماد مغنية مهد لسقوط امبراطورية صلاح عز الدين.]

أحمد خالد «الشرع» (٢٠٠٩/٩/٧)

الشعب الإيراني بالحرية، وبعد تدوين الدستور تهيئت للإيرانيين المزيد من الفرصة للمشاركة في الانتخابات، ولكن ما يبدو واضحاً أن تباعداً يرى بين أهداف الثورة الأساسية والوضع الراهن؛ فإن بعض المضايقات والإستئثار بالثورة من قبل بعض الأحزاب جعل الكثيرين من موافقي ومرافقي الثورة في إنزواء سياسي، والكثير ظلوا يتربصون تحولاً وتبدلاً من داخل الثورة.

لا ينبغي أن تصدر الثورة من قبل أشخاص معدودين، ولا تقوى هذه الفكرة في الناس بأن الثورة تتحرك في تيار خاص، وفي انحصار طائفة خاصة، مع آراء خاصة، وأن لا يتحمل من لا تتفق أفكاره مع أفكار المسؤولين فيطرد، فنجوا أن يحصل تغيير، وتتسع هذه الدائرة، ويأخذ تعامل الإيرانيين بعضهم مع بعض صورة جديدة؛ من العقل والمنطق، وتحترم جميع أنواع الحريات؛ من الرأي والصحافة، ويتضامن الجميع لإصلاح وإعمار البلاد.

m مجلة «نداء الإسلام»: ما هي رؤيتكم لمستقبل البلاد في العقد الرابع من عمر الثورة؟ ما هي العوامل المؤثرة في مستقبل أفضل وأحسن؟

= الشيخ عبد الحميد: إن مستقبل البلاد متعلق بأمرين:
١ - إدارة البلاد من الناحية الاقتصادية إدارة صحيحة؛ بحيث يزول الفقر والبطالة، وتقضي حاجات البلاد بالارتفاع الصحيح من البترول، وتكون اتخاذ الأمور في مسير تحسن أوضاع الناس المادية والاقتصادية.

٢ - أن تعطى الحرية من الناحية الاجتماعية والسياسية للشعب، وتحى النظرية التي كانت في بداية الثورة، ويمكن للناس أن يعربوا عن آرائهم وينتقدوا المسؤولين، وتكون إيران لجميع الإيرانيين؛ لا لجماعة خاصة، أو طائفة خاصة، أو حزب خاص، ويكون جميع الأقوام والمذاهب مشاركون في إدارة البلاد، ويشعر الجميع أنهم مساهمون في إدارة البلاد، وترفع الضغوط والمشاكل.

إن تحقيق هذه المسائل تقوي الوحدة الوطنية والأمن القومي - إن شاء الله تعالى -.

القدس عربية
إيران .. العمق المكشوف
خليفة لحزب الله في الجزائر

رصد الرصد
www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الشرق من منظور أهل السنة
الرائد- العدد السابع والسبعون - ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

الضعف والغفلة والإسفاف أسباب
قوة إيران



الوجه الإيراني
لحسن نصر الله
(تلاعب بالقضية الفلسطينية)

ضحايا العراق

ضحايا لبنان

ضحايا غزة



المحتويات

- فاتحة القول
- ٢ **الضعف والغفلة والإسفاف أسباب قوة إيران!!**
- فرق ومذاهب
- ٤ **سلسلة الأديان الشرقية (ثانياً: البوذية)**
- سطور من الذاكرة
- ٩ **الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة!**
- دراسات
- ١٤ **الوجه الإيراني لحسن نصر الله (تلاعبه بالقضية الفلسطينية)**
- ١٦ **إيران.. العمق المكشوف**
- ٢١ **ظاهرة التيار الإصلاحى فى إيران واتجاهاتها**
- كتاب الشهر
- ٣١ **«إصلاح التراث العربى» عند زكى نجيب محمود**
- قالوا
- ٣٤ **جولة الصحافة**
- ٣٦ **القرآنيون**
- ٣٧ **ربيع سكان العالم مسلمون**
- ٣٩ **الملحدون العرب لا يتوارون في رمضان!**
- ٤١ **حوار مع شيخ الطريقة «الشهاوية» مؤسس المجلس الصوفي العالمي**
- ٤٥ **لماذا يتفوق الإيرانيون على العرب؟**
- ٤٧ **ظاهرة الحوثيين.. واستغلال الدين**
- ٤٨ **أسرار خطة «يمن خوش هال» الإيرانية لتقسيم اليمن**
- ٥١ **استخبارات الحرس الثوري ترابط في خليج عدن**
- ٥٢ **تمركات مشبوهة لكتلة «الوفاق» البحرينية مع الحوثيين**
- ٥٣ **قوة «نصر الله» وضعفه**
- ٥٥ **عميلة لـ «حزب الله» تبعد الآلاف عن الإمارات**
- ٥٦ **«حزب الله» في الجزائر**
- ٥٨ **العقوبات الأمريكية على إيران في المرحلة المقبلة**
- ٦٥ **ما الذي أغاظ المالكي من غلق الجسور أمام فرق الموت؟**
- ٦٧ **الجعفري في طهران لبدء فروض الولاء لنجاد**
- ٦٨ **مسلسل النبي يوسف... ملاحظات**
- ٧٠ **وفاة خامنئي.. إشاعة طرحت سؤالاً: «من يخلفه»؟**
- ٧١ **هل الحوثية مشكلة يمنية أم سعودية؟**

[وغيرها من المواضيع المميزة.. تجدوها في موقع «الراصد»]

الرَّاسِدُ
www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتهوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٠) دولار أمريكي

العدد

(السابع والسبعون)
ذو القعدة - ١٤٣٠ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

المنافسين أو الأعداء؟؟

يشرنا مسؤول لبناني بأن حزب الله لن يكرر خطيئته باجتياح بيروت؛ فنفرح لهذه البشري، لكن هذا المسؤول يبرر ذلك بأن «كل المعطيات التي سمحت له باستخدام سلاحه، وتوجيهه إلى الداخل اللبناني في تلك الفترة، والتي نجمت عن عملية الاسترخاء الأمريكي، بسبب الانتخابات الرئاسية؛ قد انتهت، وعندها إذا نتيقن أن الاجتياح قادم؛ حتى ولو تأخر قليلاً!!

فالمانع من الاجتياح هو: موقف أمريكا، لكن أمريكا لو فضلت اليوم إبرام صفقة مع إيران على المواجهة؛ فما مصير ذلك على سُنّة بيروت ولبنان؟؟ ومتى يعمل ساسة لبنان السنة على بناء قوتهم الذاتية؛ لا الاتكاء على قوة غيرهم من العرب أو الروم في مواجهة الفرس؟؟

حين تسحب السلطة الفلسطينية مناقشة تقرير غلادستون؛ الخاص بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من الأمم المتحدة؛ حرصاً على المصالح الشخصية لأبناء بعض المسؤولين، أو خوفاً من نشر فضائح سياسية مسجلة تتعلق ببعض أصحاب المناصب العليا، فإن ارتقاء المعارضين في أحضان إيران لن يكون محل استغراب العقلاء!

وحين تستمر الحرب السادسة مع الحوثيين في اليمن لحد الآن؛ ومنذ شهرين من الزمان دون مؤثر

أصبح من المقرر لدى الجميع: أن العرب هم الخاسرون في السباق بين قوى المنطقة، وأن الإيرانيين والأتراك قد تفوقوا على العرب؛ بدورهم، وقوتهم السياسية، وتأثيرهم على مجريات الأحداث، وحرص القوى الدولية على مراعاة مصالحهم ومكاسبهم أكثر من مصالح حلفائهم العرب.

وأصبح من الواضح: أن قوة الأتراك لم تأت من خلال إضعاف العرب، بعكس قوة إيران التي هي في جزء كبير منها لم تأت إلا من خلال إضعاف قوة العرب، والتعاون مع خصومهم، والتدخل في شؤونهم.

ولكن الملام في الحقيقة هو: نحن العرب؛ كحكومات، وأنظمة، وحركات، وأحزاب، ومثقفين، وأفراد، فنحن الذين صنعنا الكثير من الثغرات أمام إيران لتنفذ منها وتضعفنا، وكيف نلوم إيران على التسلل بين صفوفنا إذا كنا نحن من أوجد لها المبررات والحجج!! لا يلام الذئب في عدوانه

إن يك الراعي عدو الغنم

ويقول الآخر:

ومن يجعل الدرغام بازا لصيده

تصيده الدرغام فيمن تصيد

ونحن بتصرفاتنا فتحنا المجال لإيران أن تتسلل من شقوقنا، في الوقت الذي يعتبرها بعضنا منافساً شرساً، وآخرون عدواً وخطراً، فهل هكذا يكون التصرف تجاه

على نقص في العتاد أو القوة عند المتمردين، فإن هذا لا يؤثر إلا على الترهل والتسيب والغباء تجاه قضايا الأمن الوطني؛ التي تتشابه فيها معظم الدول العربية!!

أما على صعيد الحركات والأحزاب؛ فليس حالها بأفضل من حال الأنظمة والحكومات، فبالرغم من كل ما تقوم به إيران من عبث في الدول العربية، وتلاعب ومتاجرة بالقضايا الكبرى، وقمع وكبت للداخل الإيراني؛ إلا أن القوم صم بكم؛ فهم لا ينطقون!!

أو تجد آخرين منهم يسارعون لتقديم العون والمساعدة لإيران وأعوانها بكل قوة ممكنة! رغم أنهم يدعون عداوتها ونبذها، فطارق الفضلى لا يتورع عن فتح جبهة في جنوب اليمن دعمًا للحوثيين بتشتيت الجيش اليمني المشتت أصلاً!! وها هي الأنباء تتحدث عن وقوع قتلى من القاعدة بين صفوف الحوثيين!!

وبعض «المجاهدين» في لبنان يطلقون صواريخ على إسرائيل من مناطق نفوذ حزب الله، ثم لا يعرف عنهم شيء!! بهدف خلط الأوراق لمصلحة حزب الله؛ بحكم أن الفاعلين من السنة!!

ونخشى أن تقوم مجموعات سنية قريباً في بيروت بعمليات تصب في مصلحة حزب الله، ومصالح إيران؛ وتلقى التبعة على السنة، وهم يحتسبون الأجر والثواب، ولم يجروا على السنة إلا الضعف والهوان، في تطبيق حرفي للخطة السرية الإيرانية؛ والتي نصت على «تشوير» السنة في وجه حكامهم لمصلحة الشيعة!!

وحين حدثت تفجيرات دامية في بغداد مؤخراً، وحصرت دائرة الإتهام في تواطؤ جهات أمنية، وأنها صراع بين أجنحة الحكومة الشيعية؛ سارعت قاعدة الرافدين، بتبني التفجيرات؛ رغم أن الجميع كذبوها!!

إن ضعفنا، وغفلتنا، ونذالة البعض! هي من أهم أسباب قوة إيران، فمتى نتجاوز هذه الأسباب؛ فنعمل على تحصيل مصادر القوة، ولنقتد بإيران وتركيا في ذلك، ونحن ممن يعتقد بقدره العرب على التصدي لكثير مما تريده القوى الدولية؟! ويكفينا للتدليل على ذلك ممانعة العرب لرغبة بوش ورايس بتكريس الديمقراطية وتداول السلطة عقب غزو العراق!

كما أننا يجب أن نتجاوز حالة الغفلة الواقع فيها كثير من المناضلين في الفنادق والخنادق؛ والتي تصب مكاسب غفلتهم في جيب إيران، ويكفي مراجعة أدبيات جماعات العنف الجديدة؛ لنعرف حجم الغفلة التي لا يزال الكثير منهم واقعاً فيها.

أما النذالة التي تصدر بين الحين والحين؛ فلا بد من قطع دابرها؛ لأنها مما يرفضها العقلاء من كافة الملل والأديان.

وصدق أبو تمام حين قال:

الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أول وهي المحل الثاني

مواضيع متعلقة:

m ملاحظات حول التعاطي مع إيران.

m أحداث إيران ملاحظات لفهم وكتاب الأجنحة الإيرانية!!

m أخطاء في التعامل مع المشكلة الشيعية.

m المشروع الداهم والمشروع الغائم.

تمهيد

بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرفي والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم واتبعوا هذه الأديان، بزعم أن فيها الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب، ولعل من أسباب ذلك حالة الخواء التي يعيشها الغربيون.

وكذلك الإعجاب الذي يديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»، لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام (٢٠٠١)، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تماثيل عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل الاعتقاد بأن بوذا أو كونفوشيوس أنبياء! أو أن بعض هذه الأديان سماوية!!

٦- تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها -أحياناً- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: الهندوسية، والبودية، والسيخية، والكونفوشيوسية، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثروا في أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال؛ حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين، ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية، كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر

ثانياً: البوذية

وقالوا بأن الكائنات -كلها- فرحت بمولد بوذا إلا «مارا» الذي هو الشيطان!

ويعتقد البوذيون بأن بوذا كان أميراً مرفهاً منعماً، تزوج وهو شاب صغير من فتاة نبيلة جميلة، وكان هدف والده من تزويجه في سن مبكرة صرفه عن التفكير الدائم في معاناة الناس ومشكلاتهم؛ لا سيما الفقراء والبسطاء منهم، لكن ذلك الزواج لم يصرفه عن التفكير، ثم تطور به الأمر عندما بلغ التاسعة والعشرين من العمر؛ إذ قرر أن يتخلى عن النعيم والرفاهية والحياة الملكية، ويسلك مسلكاً آخر هو طريق التقشف، والزهد، والتأمل؛ فاعتزل الناس، وحلق رأسه -على عادة الرهبان-، واتجه نحو الغابات في جبال الهمالايا؛ ينشد التفكير والتأمل؛ ليجد حلاً لمشكلات الناس.

ولأجل تحقيق ذلك؛ لجأ بوذا إلى تعذيب جسده، وحرمانه من الطعام والشراب، منسجماً في ذلك مع الفكر الهندي القديم؛ الذي يعتقد بأن القوة والمعرفة يمكن الحصول عليهما بالزهد المفرط، أي: بالصوم، وتعذيب النفس، ويقول البوذيون بأن بوذا في تلك المرحلة لم يكن يتناول سوى حبة لوبياء واحدة في اليوم، مما أدى إلى اعتلال صحته، ونحل بدنه.

وأدرك بوذا بعد ست سنوات من تجريب الأسلوب السابق أنه لم يصل لمراده، ولم يحصل على التنوير، والعلم، والمعرفة؛ التي كان ينتظرها، فقرر العودة إلى الطعام والشراب؛ لتقوية جسمه، لعله يحصل بذلك على العلم والحكمة.

لكن تخلي بوذا عن أسلوب تعذيب الجسد، وحرمانه من الطعام والشراب جعل تلاميذه الخمسة ينفضون عنه، وشكوا فيه وفي ما كان يقوله لهم، ورأوا أنه تركهم ليعود إلى حياته الرغيدة التي كان يعيشها قبل أن يتنسك ويترهب.

البوذية: إحدى الديانات الكبرى والرئيسية في آسيا؛ وخاصة في شرق القارة، إذ تنتشر في الهند، وسيريلانكا، ونيبال، وبوتان، وتايلند، والتبت، وبورما، وكمبوديا، ولاوس، وفيتنام، وكوريا، واليابان، وتايوان، ومنغوليا، وسنغافورة، وأجزاء من الصين، إضافة إلى أن لها وجوداً في بعض الدول الإسلامية؛ كماليزيا، وأندونيسيا، وأفغانستان.

=بوذا.. مولده، ونشأته:

تتسب البوذية إلى «بوذا» واسمه: «سدهارتا جوتاما»، ويعتقد أنه ولد في سنة (٦٢٣) أو (٦٢٤) قبل الميلاد، في شمال شرق الهند (نيبال حالياً).

أما كلمة «بوذا أو بوده»؛ فتعني: المستيقظ، أو المستنير، ولها معانٍ أخرى.

وكما يذكر البوذيون: فإن سدهارتا -أو بوذا فيما بعد- هو أمير، وابن ملك، ينتمي أبواه إلى طبقة الكشاتريا؛ التي كانت تتولى القيادة السياسية عند الهندوس؛ حيث كانت الهندوسية هي الديانة المنتشرة في الهند، والتي سبقت في ظهورها البوذية.

أحاط البوذيون مولد بوذا بجملة من الحكايات والأساطير، منها: أن الملائكة في السماء احتفلت بولادته، وسبحت بحمده قائلة: وُلد اليوم بوذا على الأرض؛ ليمنح السلام للناس، وينقذ العالم، وقالوا بأنه عندما وُلد حصلت تغيرات في الطبيعة، وفرحت الحيات، وأنشدت العصفير، وتلألأ النور في العالم، وظهر نجم في السماء يبشر به، كما قالوا بأن العمي صاروا يبصرون، وبأن الصم صاروا يسمعون!

وادّعوا بأن تجسد بوذا كان بواسطة روح القدس؛ الذي حلّ في رحم الملكة «مايا» التي لم يمّسها أحد،

أما هو؛ فاختر -بدلاً من تعذيب جسده بالجوع- التفكير والتأمل في أجواء من العزلة.

=الاستنارة:

وبينما بوذا على هذه الحالة، وفي مرحلة جديدة من حياته، وبينما هو تحت ظل شجرة تشبه شجرة التين في غابة أوروفيل؛ إذ بهاتف يهتف به من نفسه بأن يجاهد نفسه هذا اليوم؛ حتى يعرف سر الكون والحياة، فجلس جلسة مستقيمة لا حراك فيها، متوجهاً إلى المشرق، مغمضاً عينيه، ضاماً بين رجليه، ساكناً صامتاً، مصمماً ألا يبرح هذا المكان ولا يتحرك حتى يجد ما ينشده من تخلص نفسه والإنسان من الآلام والأحزان.

وتحت تلك الشجرة؛ حصل بوذا على الاستنارة، وحظي بالحكمة التي كان ينشدها، ومن يومها أصبح سدهارتا بوذا، أي: «المستنير».

أما الشجرة؛ فأصبح لها عند البوذيين شأن عظيم، وأطلق عليها اسم: «شجرة المعرفة أو الاستنارة» (Botree) وقدسوها، وأصبحوا يحجون إليها في مناسبات مختلفة، ويتبركون بأوراقها وأغصانها.

وتذكر الروايات البوذية: أن أول اختبار تعرض له بوذا في تلك الليلة التي حصل فيها على الاستنارة، هو: إغواء الشيطان؛ الذي أراد أن يبطل عمله، ويصده عن عزمه، واستخدم في سبيل ذلك إغواء الجنس، لكن بوذا انتصر على الشيطان، وعندها تساقطت أزهار كالمطر من السماء، ونزلت الملائكة تخدمه وتباركه!

=العقائد في البوذية:

يؤكد الباحثون في الأديان: أن البوذية -لاسيما في عهد مؤسسها- هي: فلسفة أخلاقية، وليست ديناً، وأن أتباع بوذا هم الذين رفعوا هذه الفلسفة بعد موته إلى مستوى الدين، فقد نسجوا حول بوذا ما نسجوا! وأقاموا المعابد، وشرّعوا الطقوس والشعائر.

وفيما يلي بيان بأهم ما احتوته البوذية من عقائد، خلال حياة بوذا، وكذلك بعد موته:

K الألوهية:

لم يهتم بموضوع الإله -الذي هو رأس أي عقيدة أو دين-، وبدأ تجربته وفرغ منها دون أن يلجأ إلى الاعتقاد بالله، وإن الأساس الذي بنى عليه بحثه وتجربته أساس فلسفي خالص، لذلك اعتبر الباحثون أن بوذا فيلسوف.

وخلاصة رأي بوذا في مسألة الألوهية: أن خلاص الإنسان عمل شخصي بحت، ولا يحتاج إلى الالتجاء إلى الإله المنقذ، لأن قدر الإنسان النهائي يتوقف على سلوكه الشخصي؛ لا على الإله، وأن الإنسان هو حاكم حياته ومقرر مصيره.

وقد نقلت كتب البوذيين أقوالاً لبوذا تؤكد على ذلك، منها: قوله في بعض مواضعه: «من الحمق أن تعتقد أن سواك يستطيع أن يكون سبب سعادتك أو شقائك، إن السعادة أو الشقاء نتيجة سلوكنا نحن، وشهواتنا نحن.. كونوا لأنفسكم موثلاً ومعتصماً، ولا تعتصموا بملاذ خارجي...».

وترى الروايات البوذية: أن بوذا رفض أن يجيب عن تساؤلات أتباعه: إن كان للعالم بداية ونهاية؟! بل في بعض أقواله إنكار للإله، لذلك اعتبره معظم الباحثين ملحدًا.

أما بعد موت بوذا؛ ونظرًا لأنه ترك هذا المجال فارغًا؛ فقد جعله أتباعه بعد موته إلهًا معبودًا؛ كآلهة الهندوس، لكنهم انقسموا حول شخصية بوذا، وانقسموا في ذلك إلى مذهبين كبيرين:

الأول: عرف بالمذهب القديم «هينايان Hinayan»، وكان يعتقد ببشرية بوذا، وأنه: إنسان مقدس، ارتقى إلى

مرتبة أسمى من مرتبة الإنسان والملائكة والآلهة، فألهوه بهذا الاعتبار.

الثاني: عرف بالمذهب الجديد «مهايان Mahayan»، وكان يرى أن بوذا ليس إنساناً محضاً، بل إن روح الإله تجسدت فيه، فأصبح كائناً إلهياً.

وهذا المذهب تأثر بالهندوس؛ الذين كان من عقائدهم «النزول»، باعتقاد أن الإله ينزل على الأرض، ويتجسد في الإنسان والحيوان - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! -

K تناسخ الأرواح:

تناسخ الأرواح عقيدة فاسدة؛ تنكر اليوم الآخر، وما يترتب عليه من البعث والحساب والجنة والنار.

وتعني: انتقال الروح وتجوّلها من جسد مات صاحبه إلى جسد مخلوق آخر؛ إنساناً كان أم حيواناً!

وهذه العقيدة موجودة في العديد من الديانات، لكنها في البوذية تعتبر جزءاً للعمل، وأن الروح تلاقي في دورة حياة تالية جزءاً ما عملت في دورة سابقة، مع الاعتقاد بعدم خلود الروح، بعكس الهندوس الذين يرون الروح أبدية خالدة.

=النظام الأخلاقي عند بوذا:

في تعاليم بوذا: أن الرذائل ترجع إلى أصول ثلاثة:

- الاستسلام للملاذ والشهوات.
- وسوء النية في طلب الأشياء.
- والغباء، وعدم إدراك الأمور على وجهها الصحيح.

ومن وصايا بوذا لأتباعه:

- ١ - لا تقض على حياة حي.
- ٢ - لا تسرق، ولا تغتصب.
- ٣ - لا تكذب.
- ٤ - لا تتناول مسكراً.
- ٥ - لا تزني.

٦ - لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه.

٧ - لا ترقص، ولا تحضر مرقصاً، ولا حفل غناء.

٨ - لا تتخذ طيباً.

٩ - لا تقتني فراشاً وثيراً.

١٠ - لا تأخذ ذهباً ولا فضةً.

=الرهينة في البوذية:

للرهينة أهمية كبيرة عند البوذيين، وتعني: الاعتزال الكلي عن جميع شئون الحياة المدنية، أي: حياة المدنيين، (غير الرهبان) الساكنين في المنازل.

ولذلك فالرهينة البوذية تعني: الابتعاد عن تملك المال، والاستعاضة عنه بالتسول والاستجداء، والابتعاد عن الاتصال بالأقارب، وعدم ارتداء ما يلبسه الناس؛ إنما ارتداء إزار ورداء أصفرين.

وفيما يتعلق بالأكل؛ يمنع على الرهبان تناول أكثر من وجبة واحدة في اليوم، ويحظر عليهم الأكل بالليل، أو التلذذ بالأكل.

كما يحظر عليهم استعمال الأدوات الثمينة؛ كالذهب والفضة.

ويعتقد البوذيون: أن الرهينة تؤدي إلى سمو النفس وطهارتها، وبالتالي الوصول إلى «نرفانا».

يعتقد البوذيون: أن مؤسسهم مات عن ثمانين عاماً نتيجة أكله لحم خنزير أهدي له، وكان الطعام فاسداً، ولما مات انتقل إلى «نرفانا»^(١)، وقد أحرقت جثته؛ كما يفعل الهندوس.

ومثلما أحاط البوذيون مولد بوذا بالأساطير؛ فعلوا

(١) كلمة غامضة معناها: النجاة، ويقصد بها: نجاة الروح التي ظلت على صلاحها أثناء دورتها التناسخية المتعاقبة؛ بحيث لم تعد بحاجة إلى تناسخ جديد، و«نرفانا» تشكل أعلى درجات الصفاء الروحي التي يبلغها البوذي بعد مصارعاته وقمع جميع الشهوات والرغبات لديه، والهدف الأسمى لديه.

كذلك في وفاته، فقالوا: أن الأرواح في الأرض والسماء اجتمعت وشاركت أتباعه في نعيه، والبكاء عليه!

= من الشخصيات البوذية المعاصرة:

١ - الدلاي لاما الرابع عشر: الزعيم الروحي لإقليم التبت، (واسمه الأصلي: تينزين جياتسو)، وهو من مواليد عام (١٩٣٥م)، تسلم القيادة الدينية لشعب التبت في عام (١٩٥٠)؛ حين كان في الخامسة عشرة من العمر، وهو نفس العام الذي بدأ فيه الاحتلال العسكري الصيني، ثم تبع ذلك أحداث مأساوية بحق التبتيين، الأمر الذي جعله يفر مع عدد كبير من أتباعه إلى شمال الهند، التي صارت لهم مقراً ومركزاً.

يرأس الدلاي لاما -الآن- حكومة التبت في المنفى، من مدينة دارامسالا الهندية.

ويحتفظ الدلاي لاما بعلاقات جيدة مع القادة والمسؤولين الغربيين؛ الذين يسعون لاستغلال هذه العلاقات ضد الصين.

٢ - كارمابا لاما: خليفة الدلاي لاما، وهو -الآن- شاب صغير، حيث جرت العادة عند بوذي التبت أن يتم البحث عن طفل صغير، وإعداده ليكون «الدلاي لاما» القادم.

استطاع كارمابا لاما في عام (١٩٩٩) من الهرب من التبت إلى شمال الهند؛ فراراً من السلطات الصينية، لكن الهند تحدد من تحركاته -أحياناً- تجنباً لإغضاب الصين.

٣ - كيوسي انشينجو: رئيس المؤتمر البوذي العالمي، الذي يعنى بتنظيم مؤتمرات قمم الدول البوذية، التي بدأ انعقادها في عام (١٩٩٨) في اليابان، ثم استضافت تايلند المؤتمر الثاني عام (٢٠٠٠)، وانهقد الثالث منها في كمبوديا في عام (٢٠٠٢)، والرابع في تايلند في (٢٠٠٥)، بينما استضافت اليابان القمة الخامسة في عام (٢٠٠٨)، وستحتضن فيتنام المؤتمر السادس

المقرر في عام (٢٠١٠).

٤ - نورودوم سيهانوك: ملك كمبوديا السابق؛ الذي تولى الحكم للمرة الأولى في عام (١٩٤١)، وتنازل عن العرش عدة مرات.

بقي القول: إن أعداد البوذيين في العالم غير معروفة على وجه الدقة، لكن عددًا من التقديرات تشير إلى أنهم بحدود (٤٠٠) مليون شخص.

وتعتبر تايلند أكثر دولة من حيث نسبة البوذيين فيها؛ حيث تصل إلى حوالي (٩٥ ٪)، تليها كمبوديا بنسبة تصل إلى (٩٠ ٪).

❁ للاستزادة:

١ - «البوذية: تاريخها، وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها» - د. عبد الله مصطفى نومسوك.

٢ - «أديان العالم» - د. هوستن سميث، تعريب سعد رستم.

٣ - «موسوعة عالم الأديان»، (الجزء الخامس) - إشراف: ط. مفرج.

٤ - «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، (المجلد الثاني) - إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥ - «سلسلة ماذا تعرف عن؟» (الجزء الثاني) - د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٦ - «موسوعة الأديان الميسرة» - إصدار دار النفائس.

٧ - «دراسات في اليهودية، والمسيحية، وأديان الهند» - د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٨ - مواقع الكترونية: «موسوعة ويكيبيديا، بي بي سي، صحيفة الشرق الأوسط».

عرض شاور بشمولية وعمق، إذ أن عينه كانت دائماً على مصر، وكان يأمل بتوحيد مصر وبلاد الشام في جبهة واحدة قوية، تستطيع محاربة الصليبيين، وتحرير البلاد الإسلامية المحتلة.

تردد نور الدين في بادئ الأمر بإرسال حملة عسكرية مع الوزير شاور إلى مصر؛ خوفاً من أن يتورط في هذا المشروع؛ وهو لا يزال أمام أعداء أقوياء في الشام، ولم يستطع بعد توحيد الجبهة الإسلامية في شمال بلاد الشام، لكن نور الدين حسم أمره في النهاية بمساعدة شاور؛ لأن ذلك سيحقق لنور الدين ولمشروعه الجهادي فوائد كثيرة، ووضع على رأس الجيش المتجه إلى مصر قائد بارز هو أسد الدين شيركوه.

وعندما علم ضرغام بأن نور الدين قرر مساعدة شاور؛ بادر إلى الاتصال بالصليبيين، وطلب نصرتهم، وتحديدًا من عموري الأول -ملك بيت المقدس-، وهكذا عاد الفاطميون ووزراؤهم إلى سيرتهم بالتحالف مع الصليبيين، وتعهد ضرغام للصليبيين أن يدفع لهم جزية سنوية، يقررها الملك الصليبي، كما وافق على أن تدخل مصر في تبعية الصليبيين، وجعل خليفة الفاطميين -العاضد- يوقع هذا الاتفاق.

استطاع جيش شيركوه (وكان معه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي) أن ينتصر على جيش ضرغام، وقتل ضرغام نفسه عند محاولته الفرار، وأعيد شاور إلى

في بداية عام (٥٥٨ هـ - ١١٦٣ م) آل منصب الوزارة في الدولة العبيدية الفاطمية إلى شاور السعدي؛ الذي تمكن من قتل الوزير رزيك بن طلائع، وفرض على خليفة العبيديين -العاضد- أن يوليه الوزارة؛ كما كان مألوفاً في المرحلة الأخيرة من عمر هذه الدولة: أن يتولى الوزارة من يتمكن من التغلب على خصمه أو خصومه^(١).

لم يهنأ شاور كثيراً بمنصب الوزارة؛ إذ سرعان ما نافسه عليه أبو الأشبال ضرغام، وكان حينها من أمراء الدولة، وكبار قوادها، واستطاع ضرغام هزيمة شاور، وانتزاع الوزارة منه، وقتل ابنه، فلم يجد شاور إلا الفرار واللجوء إلى نور الدين محمود -رجل الشام القوي، وقائد الجهاد ضد الصليبيين-؛ ليساعده في استعادة الوزارة من ضرغام.

تعهد شاور لنور الدين بأن يتحمل تكاليف الحملة العسكرية التي ستعيده إلى منصبه، ورواتب الجند، ويدفع له ثلث خراج مصر، وإقامة عدد من أمراء بلاد الشام معه في مصر، إضافة إلى اعترافه بسيادة نور الدين، وتنفيذ أوامره.

كان نور الدين -وهو القائد المحنك- ينظر إلى

(١) يشبه منصب الوزارة -آنذاك- منصب رئيس الوزراء في الوقت الحاضر، وكان للوزير صلاحيات واسعة، بل هو الحاكم الفعلي في البلاد؛ لاسيما مع وجود حكام فاطميين ضعفاء، وخاصة في المرحلة المتأخرة من عمر هذه الدولة، وقد تحكّم الوزراء بحكام الدولة الفاطمية، وكانوا يعيّنونهم وهم أطفال صغار، ويقتلون بعضهم.

الوزارة، أما شيركوه؛ فقد أقام معسكره خارج القاهرة.

وبعد أن ضمن شاور عودته إلى منصبه؛ عاد إلى طبيعته السيئة، وما اتصف به من الغدر، ونكث ما تعهد به لنور الدين، وطلب من شيركوه مغادرة مصر والعودة إلى الشام، لكن شيركوه رفض؛ وأصرّ على أن يلتزم شاور بما تعهد به لنور الدين، فما كان من شاور إلا أن طلب مساعدة الصليبيين؛ ومن عموري الأول نفسه.

أخذ شاور يخوف الصليبيين وعموري من نور الدين، ويحذرهم من أن نور الدين إذا تمكن من الاستيلاء على مصر؛ فإن الصليبيين سيكونون بين فكّي كماشة، وعرض شاور على عموري -ملك بيت المقدس الصليبي- ما يلي:

١ - يؤدي شاور لعموري مبلغ ألف دينار عن كل مرحلة من مراحل الرحلة من بيت المقدس إلى نهر النيل، البالغ عددها سبعا وعشرين مرحلة.

٢ - يمنح هدية لكل من يصحبه من فرسان الاستبارية^(١)؛ الذين كانوا يشكلون عماد جيش مملكة بيت المقدس، في محاولة منه لإغراء فرسانهم بالاشتراك بالحملة.

٣ - يتكفل بنفقات علف خيولهم.

كل ذلك مقابل مساعدته لإخراج أسد الدين شيركوه من مصر.

(١) الاستبارية: تحريف للفظ الأجنبي «Hospitalliers»، وكان يطلق في عصر الحروب الصليبية على طائفة من الفرسان الدينيين الذين سكنوا ديرًا في بيت المقدس، وقد أقيم بجواره مستشفى في المدة قبل الحروب الصليبية، بهدف إيواء الحجاج النصارى، ومعالجة المرضى منهم. ولما اندلعت الحروب الصليبية؛ تطوع الاستبارية في الحرب ضد المسلمين، وأصبحوا يؤلفون قوة حربية كبرى، واشتهروا بالتعصب الشديد للنصرانية.

تلقى عموري عرض شاور بالترحاب، لأنه سيتيح له التواجد في مصر وتملكها، ومقاومة خطط نور الدين بالتضييق على الصليبيين في بلاد الشام.

يقول د. أيمن فؤاد سيد: «وإذا كان لجوء شاور لطلب نجدة نور الدين يعدّ خيانة؛ لأنه قصد أميرًا سنيًا مواليًا لبغداد، ومخالفًا لعقيدة الدولة التي يمثلها، فإن لجوءه في هذه المرة إلى عموري الأول «Amaury 1» ملك مملكة بيت المقدس يعدّ خيانة كاملة الأركان؛ إذ أنه لم يطلب في هذه المرة مساعدة حاكم مسلم، بل لجأ إلى أعداء المسلمين يطلعهم على نقاط ضعف بلاده ويطمعهم فيها».

أسرع عموري إلى الزحف على مصر، في رمضان من سنة (٥٥٩هـ - ١١٦٤م) واتصل بشاور، واتفقا على حصار شيركوه في بلبس (شمال مصر)؛ التي تحصّن بها، واستمر الحصار مدة ثلاثة أشهر، وفجأة قرر عموري الدخول في مفاوضات مع شيركوه؛ للجلء المزدوج عن مصر، وسبب ذلك: تعرض بعض المدن الشامية التي بحوزة الصليبيين إلى ضغط نور الدين وقيامه باستردادها، وعلى الجانب الآخر كان موقف شيركوه صعبًا -أيضًا-؛ إذ أن المؤن بدأت بالنفاد، إضافة إلى تفوق القوات الفاطمية - الصليبية المشتركة على قواته.

وفعلًا اتفق شيركوه وعموري على الخروج من مصر، وكان شاور هو الفائز الحقيقي من هذا الصراع، فقد تخلّص من جيش شيركوه وجيش عموري، وكان قد تخلّص -سابقًا- من منافسه ضرغام، وأضحى طوال العامين التاليين صاحب الأمر والنهي، والمتحكم في مقاليد البلاد.

ظل أسد الدين شيركوه متلهفًا للعودة إلى مصر،

وأقنع نور الدين بذلك، وبالفعل ففي سنة (٥٦٢هـ - ١١٦٧م) توجه شيركوه إلى مصر، ومعه ابن أخيه صلاح الدين للمرة الثانية، ومعهما (٢٠٠٠) فارس، وكما فعل شاور في المرة السابقة؛ فعل هذه المرة، وطلب مساعدة الصليبيين، وملكهم في بيت المقدس عموري.

رحب الصليبيون للمرة الثانية بعرض شاور؛ الذي وعدهم بدفع (٤٠٠) ألف دينار، منها مائتا ألف معجلة مقابل طرد شيركوه من مصر، ولدعم اتفاقية عموري الصليبي مع شاور -وزير الفاطميين-، وتغادياً من تغير الوزير في مصر، وخشية من تقلبات شاور؛ طلب عموري تصديق خليفة الفاطميين -العاقد- على الاتفاقية، وأرسل لذلك رسولين إلى العاقد؛ «فاستقبل الرسولان استقبالا حافلاً في القصر الفاطمي، وتم التصديق على المعاهدة».

أما شيركوه؛ فقد نزل في الصعيد ومعه (٢٠٠٠) فارس، واصطدم بجيش شاور المتحالف مع الصليبيين، في معركة عرفت باسم: «الباين»، كان النصر فيها لصالح شيركوه وجيشه؛ رغم قلة عددهم، الأمر الذي أثار استغراب المؤرخين، ومنهم ابن تغري بردي؛ الذي قال: «فكان هذا من أعجب ما يؤرخ: أن ألفي فارس تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل!!».

بعد انتهاء المعركة؛ توجه شيركوه بقواته إلى الإسكندرية (شمال مصر)، فوجد من أهلها الترحيب والمساندة؛ لكرههم للبيديين ومذهبهم، وانتمائهم إلى السنة، لكن شيركوه خشي أن يحاصره الصليبيون وقوات شاور فيها؛ فتوجه إلى الصعيد، وترك في الإسكندرية ابن أخيه صلاح الدين، وحدث بالفعل ما خشيهِ شيركوه؛ فقد تم فرض الحصار على الإسكندرية برّاً، في حين حاصرها

أسطول الصليبيين بحرّاً، واشتد الحصار، وأوشكت المجاعة أن تقع في المدينة، وقدم شيركوه لمساعدة الإسكندرية.

وهنا؛ يحدث اتفاق جديد بين المتحاربين يشابه في بعض بنوده الاتفاق السابق، وينص على رفع الحصار عن الإسكندرية، وتبادل الأسرى، ومغادرة جيشي شيركوه والصليبيين مصر، وألاً يتعرض شاور لأهل الإسكندرية الذين ساندوا شيركوه بسوء. (هذا البند الأخير لم يلتزم به شاور).

غادر شيركوه بجيشه متوجّهاً إلى الشام، أما الصليبيون فلم يغادروا مصر -كما نصّ الاتفاق-، بل عقدوا مع شاور معاهدة جديدة ثبّتوا فيها الحماية الصليبية على مصر، وكانت أهم مظاهرها:

١ - دفع جزية سنوية للصليبيين قدرها (١٠٠) ألف دينار.

٢ - بقاء قوة من فرسانهم تحمي أبواب القاهرة؛ لتدفع قوات نور الدين في حالة تكراره الهجوم على مصر.

٣ - إقامة مندوب عن الملك الصليبي في القاهرة يشارك في شؤون الحكم.

شعر شاور -فيما بعد- بأن هذه المعاهدة تحوّلت إلى نوع من الوصاية، ويذكر المؤرخون بأن الفرقة الصليبية التي بقيت في القاهرة عاملت المسلمين معاملة سيئة، ثم راسلت عموري بأن يأتي لغزو مصر، كما بعث بعض أمراء الدولة الفاطمية المعادين لشاور يستحثون عموري -أيضاً- لغزو مصر، فوافق؛ بعد تردد.

جاء عموري على رأس جيش، واحتل بلبيس، وارتكب الصليبيون فيها مذبحه مروعة، ثم زحف نحو

القاهرة، فصمَّ أهلها على المقاومة؛ لما رأوه من بطش الصليبيين بأهل بليس.

أما شاور؛ فلكي يعيق تقدم الصليبيين نحو الفسطاط (على بعد ميلين من القاهرة)؛ أمر بإخلائها، ثم إحراقها، معتبراً أن الدفاع عن القاهرة أسهل من الدفاع من الفسطاط، وأمر أهلها بالتوجه إلى القاهرة، وظلت النيران مشتعلة بالفسطاط (٥٤) يوماً.

أراد شاور من جديد أن يضرب قوة الصليبيين بقوة نور الدين - كما فعل من قبل -؛ فأرسل إلى عموري - ملك الصليبيين - يذكره بما كان بينهما من مودة، ومخوفاً في نفس الوقت من نور الدين إن استطاع أن يسيطر على مصر، وخطر ذلك على الصليبيين، وطلب شاور من عموري عقد اتفاقية صلح؛ حتى لا يسلم البلاد إلى نور الدين يدفع له بمقتضاها ألف ألف دينار، يعجل له منها مائة ألف؛ فوافق عموري، بشرط موافقة العاضد.

وفي الوقت نفسه؛ طلب شاور من العاضد أن يرسل نور الدين يطلب منه نجدة مصر كي لا تقع في يد الفرنج الصليبيين، فأرسل العاضد إلى نور الدين بذلك، ومع الرسالة خصل من شعور نساء القصر؛ لإثارة شعور نور الدين، لكن ثمة من يرى أن العاضد أرسل إلى نور الدين يطلب نجدة دون مشاورة شاور، لأن هذا الأخير استبدَّ بالأمر، وبالعكس، فأراد العاضد التخلص منه؛ فأرسل إلى نور الدين.

في سنة (٥٦٤هـ - نهاية عام ١١٦٨م) جاء أسد الدين شيركوه إلى مصر، بعد استغاثة العاضد وأهل مصر، فكان قدومه الحملة الثالثة له على مصر؛ التي سيّرها نور الدين إلى مصر، ووضع على رأسها شيركوه. استطاع شيركوه أن يزحف نحو القاهرة؛ دون

مقاومة من الصليبيين، ووصلها في ربيع الآخر من العام نفسه (بداية عام ١١٦٩م).

ورأى عموري الانسحاب من مصر، وأدرك استحالة السيطرة عليها، وبالفعل انسحب عائداً إلى الشام.

أما شيركوه؛ فقد عيّنه العاضد وزيراً، الأمر الذي أثار شاور فصمَّ على الانتقام من شيركوه، ودس السم له ولأتباعه، لكن شيركوه علم بالمؤامرة، وأيقن أنه لا مجال لاستقرار مصر بوجود شاور، فاستقر العزم على قتله؛ فقتل، وانطوت بذلك إحدى صفحات الخيانة في الدولة العبيدية الفاطمية، لكن هذه الصفحة لم تكن الأخيرة؛ إذ أن أسد الدين شيركوه توفي على نحو مفاجئ بعد شهرين من توليه الوزارة، فاختر العاضد صلاح الدين الأيوبي وزيراً، خلفاً لعمه شيركوه، من بين عدة مرشحين.

كان اختيار العاضد لصلاح الدين نظراً لصغر سنه؛ إذ أنه كان حينها في الثانية والثلاثين من العمر، وظنّ العاضد أن هذا الشاب يسهل السيطرة عليه، وتوجيهه، واستغلاله للقضاء على بقية أعوان شيركوه، إضافة إلى اعتقاده بأن صغر سنة وقلّة خبرته -مقارنة بعمه- سوف يرغمانه على الاعتماد على موظفي الدولة العبيدية الفاطمية، «وستثبت الأحداث قصر نظر العاضد، وأنه لم يقدر صلاح الدين حق قدره».

كان صلاح الدين الأيوبي رحمته الله هدفاً لمؤامرات العبيديين الفاطميين؛ الذين لم يترددوا في مراسلة الصليبيين للقضاء على الوزير الشاب، كانت أول هذه المؤامرات من قبل مؤتمن الخلافة -وهو نوبي-، وقائد الجند السودان؛ الذين كان عددهم يصل إلى (٥٠) ألفاً، فراسلوا الفرنج الصليبيين؛ للقدوم إلى مصر، وكانت

خطتهم تقضي بأنه إذا هاجم الفرنج مصر؛ خرج صلاح الدين لقتالهم، وبقي الجنود السودان في مكانهم، وانقضوا على صلاح الدين من الخلف.

علم صلاح الدين بمؤامرتهم، وقتلهم قتالاً شديداً، وقضى عليهم وعلى نفوذهم تماماً، وأوكل أمور القصر الفاطمي إلى أحد غلمانه، وهو بهاء الدين قراقوش.

كانت هذه المؤامرة على صلاح الدين من الفاطميين، ولمّا يكن صلاح الدين قد أنهى الدولة الفاطمية بعد، إذ أن صلاح الدين أقدم على هذه الخطوة في سنة (٥٦٧هـ - ١١٧١م)، فأنهى الدولة العبيدية، وعزل آخر خلفائها -العاضد-، وأعاد صلاح الدين مصر إلى حظيرة الدولة العباسية ومذهب أهل السنة.

أثارت هذه الخطوة مزيداً من استياء أنصار الفاطميين وأتباعهم؛ من الذين فقدوا مناصبهم وامتيازاتهم، فراسلوا الفرنج، ودعّوهم في إحدى المرات إلى غزو مصر، مستغلين غياب صلاح الدين وسفره إلى الكرك.

كان من بين المتآمرين: داعي الدعاة ابن عبد القوي، والشاعر عمارة اليمني، وبلغ من مكرهم أن عيّنوا خليفة ووزيراً منهم، تؤول لهما الأمور بعد القضاء على صلاح الدين ودولته السنية الجديدة.

أرسل هؤلاء المتآمرين إلى الفرنج الصليبيين بصقلية، وبيت المقدس، وساحل الشام؛ للقدوم إلى مصر وغزوها، لكن الله كشف أمرهم، وكشف مؤامرتهم، ففرض عليهم صلاح الدين، وقتلهم بعد استجوابهم في نهاية عام (٥٦٩هـ - ١١٧٣م).

ولعلّ بذلك تطوى آخر صفحة من صفحات الخيانات العبيدية الفاطمية، وآخر سلسلة من

العلاقات الفاطمية الصليبية؛ التي كانت موجّهة أساساً إلى المسلمين والدول السنية التي أخذت على عاتقها محاربة الصليبيين، وحماية المسلمين، وتحرير أراضيهم، وعلى رأس هذه الدول: الدولة السلجوقية، والدولة الزنكية.

وبهذا المقال عن علاقات الفاطميين بالصليبيين في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الفاطمية -صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي- نختم سلسلة من ثلاثة مقالات عن العلاقات والتحالفات التي نشأت بين الفاطميين والصليبيين، منذ أول حملة صليبية قدمت إلى الشرق الإسلامي، وحتى آخر أيام الدولة العبيدية الفاطمية، بل وحتى بعد القضاء عليها.

❁ للاستزادة:

١ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا، ومصر، وبلاد الشام» - د. محمد سهيل طقوش، (ص ٤٧٥ - ٥٢٤).

٢ - «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» - يوسف إبراهيم الشيخ عيد، (ص ١٥٦ - ١٧٠).

٣ - «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، وتحرير بيت المقدس» - د. علي محمد الصّلابي، (ص ١٦٣ - ٢٠٣).

٤ - «الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد» - د. أيمن فؤاد سيد، (ص ٢٨٧ - ٣٠٩).

٥ - الفاطمية: دولة التفاريح والتباريح» - جمال بدوي، (ص ١٢٠ - ١٣٧).

الوجه الإيراني لحسن نصر الله!

مصطفى محمدي - طهران

(<http://www.sunni-news.com/?p=7765>)

فلسطين للإمام المهدي (!)، وأننا رفعنا شأن الشيعة على أكتاف القضية الفلسطينية، ومن خلالها استعطينا أن نقنع العالم بأننا طائفة من المسلمين، وبهذا تشيع كثير من الناس!

وقال بأن الناس بدأوا يدخلون في التشيع أفواجا بسبب أحداث عالمية ثلاثة، وهي: الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩م)، وانتصار حزب الله على إسرائيل عام (٢٠٠٠م)، وانتصاره عام (٢٠٠٦م).

واليوم قد ارتفع لواء حزب الله في العالم العربي كله، وقد اعترف المصريون بذلك؛ وقالوا بأنه لم تعلق قط صورة جمال عبد الناصر في جامعة الأزهر؛ لكن علقت صورتني، ورفع لواء حزب الله في الأزهر، وفي صلوات الجمعة في مصر، ولم يغضب القرضاوي ولم يهاجمني إلا بعد أن أخبر بأن الكثيرين في مصر تشيعوا!

ثم ذكر نصر الله: أن أحد الناشرين اللبنانيين دعي إلى مدينة في المغرب، واستقبله خلق كثير؛ حتى ظن الرجل بأن الناس قد خرجوا ليستقبلوا أحد قادتهم الكبار، فصادفت دعوتهم له ذلك، لكنه وجد الناس لم يخرجوا إلا له، وقالوا له بأننا نشم منك رائحة مقاتلي حزب الله، ومزقوا ملابسه ومعطفه تبركا، ثم تبين أنهم قد تشيعوا!

يبدو أن هذه الحكاية فتحت شهية نصر الله للكذب؛ فنسج حكاية أخرى، فقال: عندما كنت في المؤتمر العالمي لفلسطين في طهران لاحظت بأن بضعة من الناس بأشكال سلفية، ولحي طويلة، وملابس خاصة،

كان لنشرة «بنجره» - النافذة - لقاء خاص مع حسن نصر الله - قائد حزب الله؛ المؤسسة العسكرية الإيرانية في لبنان -، كشف الرجل فيه عن بعض حقائقه!

يلعب حسن نصر الله دور الرجل الشيعي المتفتح، والحريص على مقدسات الأمة ومستقبلها في العالم العربي، لكنك تراه - هنا - بوجه آخر تماما! وكأن هذا الحوار ينقل قارئه مباشرة إلى التصوير القرآني لشخصية المنافقين ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

أجرى الحوار عالم الدين الإيراني «ميرتاج الديني»، واعترف بأن الحوار اشتمل على أمور خافية لم نسمعها إلا لأول مرة، وقال بأنه لا بد وأن يمضي زمن على بعض لقطاته، ثم يتم نشرها تباعا! وكأن الوقت لم يحن بعد لنشر كل ما فيه!

لكن ما تم نشره يحتوي على اعترافات خطيرة، ينبغي الوقوف عندها!

ذكر نصر الله بأن بعض علماء الشيعة يعارضون سياساته تجاه فلسطين - البلد السني -، لكنه أكد لهم بأن

يقفون في الجانب الأيسر، ويحملقون بإستغراب شديد فيّ، ولما نزلت من المنصة؛ جاءني هؤلاء وعانقوني بحرارة، وأخذوا يقبلونني، ويظهرون الحب الشديد والود لي.

عرف لي أحدهم نفسه، وقال بأنه من سلفية الأردن، وقال: نحن نجبك، ومن أجلك أدخلنا التلفاز إلى بيوتنا، فقد أجبرتنا أسرنا أن نشترى تلفازًا وديشًا (صحن التقاط الفضائيات) من أجل فضائية «المنار»، وكلما تخرج صورتك على «المنار» تقوم ابنتي الصغيرة، وتقف أمام الشاشة، وتأخذ في تقبيلها! (وقال نصر الله بأنه ذكر هذه الحكاية للمرشد الإيراني؛ فطرب منها)!!

أضاف نصر الله -بكل فخر واعتزاز-: «نحن استطعنا أن ندخل بيوت أهل السنة على أكتاف القضية الفلسطينية، ونحمل لهم الصحيفة السجادية، والإمام الحسين (ع)، وأهل البيت (ع)، والإمام الخميني، وآية الله الخامنه اي! ومن هنا أصبحوا يقتربون إلينا، ويعتبروننا إخوة لهم»!

تحدث نصر الله عن معارضة بعض علماء الشيعة لسياساته؛ نتيجة جهلهم بأهدافه، وقال بأن أحد علماء الشيعة في لبنان كان يعارضه بشدة، ويؤنبه على تسميته لأحمد ياسين بـ: «الشهيد»! فرأى في المنام الإمام المهدي وقد غضب عليه؛ وقال له بأننا نرضى بأسلوب «حسن نصر الله» -أي؛ الإمام المهدي يرضى بالنفاق والدجل باسم التقية في الدين!-، فجاءني الرجل يعتذر، فقلت له: «انظر إلى النتائج! فقد استطعنا أن نسيطر عسكريًا على عاصمة لبنان مع كل الأموال الطائلة التي توظفها السعودية هنا!».

عرف نصر الله نفسه -بكل فخر واعتزاز وأنانية-

بالرجل الأول في العالم الإسلامي والعربي، وفي فلسطين، وقال بأن أحمددي نجاد هو الرجل الثاني!! وحاول نصر الله جاهدًا أن يعرف المرشد الإيراني في حوار به أنه رجل ملهم من عند الله، وأنه يرعى مصالح حزب الله، ويؤكد عليهم دائمًا بأن يتوسلوا بالإمام المهدي (ع)؛ ليتم لهم النصر، وقال بأن من يعرف «الخامنه اي» لن يشعر بالقلق والاضطراب أبدًا!

و اعترف نصر الله بأن تلفاز «المنار» -التابع له- له بث فضائي عالمي، وبث داخلي، ففي البث الفضائي لا يثون الأذان الشيعي، وإنما يشيرون إلى أوقات الصلوات فقط، وأن الطقوس والأدعية الشيعية، والأذان الشيعي، ودعاء الكميل، والبكائيات تبث في التلفاز الداخلي فقط، وبذلك استطعنا أن نكسب ود الناس!

هذه هي الصورة الحقيقية للممثل الشيعي الشهير حسن نصر الله؛ الذي انخدع به كثير من السذج في العالم الإسلامي!!

توجد صور المقابلة الأصلية بالفارسي على هذا الرابط:

(<http://www.sunni-news.com/?p=7765>)

مواضيع متعلقة:

- m هل يكون حزب الله : أتاتورك عصرنا؟
- m وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود.
- m فتنة حزب الله.
- m سقوط قناع حزب الله الخارجي : العراق، الأحواز، وإيران.

إيران.. العمق المكشوف

عادل علي عبد الله

هناك حقيقة راسخة مفادها: أن إيران كانت منذ أقدم العصور بمثابة طريق رابط بين الشرق والغرب؛ للموقع الجغرافي الفريد الذي تتمتع به الهضبة الإيرانية، مما جعلها بمثابة محطة (ترانزيت) لكل الشعوب القادمة من الشرق إلى الغرب، والعكس صحيح.

من ناحية أخرى؛ كانت إيران -بسبب تميز جغرافيتها- مطمعاً وهدفاً من جانب القوى الدولية الكبرى من القدم.

وهناك حقيقة ثانية -كنتيجة للأولى-: أن الإيراني كشخص معروف بأنه «ملك» لعبة الشطرنج؛ يتصف -في رأي السفير البريطاني جيمس مورير^(١)- بالنفعية الفاقعة، وحساسيته الفائقة لمصلحته، فلا توجد لديه مشكلة لو استخدم المكر، والخداع، والتلون للوصول لغاياته! ولو اقتضى ذلك الركوع أو حتى السجود إلى أن تحين الفرصة، والمسافة الفاصلة بين تَقْمُص شخصية الحَمَل وشخصية الأسد هي: «المصلحة»، وهذه الطبيعة النفسية تصنع -بلا غرابة- نماذج متنوعة من الأعداء^(٢).

(١) يراجع: جيمس جستنيان مورير، «مغامرات حجي بابا الاصفهاني: صورة حية ناطقة لأوضاع إيران في العصر الحديث»؛ ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، مكتبة المثنى - بغداد (١٩٨٣م).

(٢) من المصادفات العجيبة: أن تنتج قناة «سما دبي» سلسلة كارتونية لأربع رمضانات بعنوان: «شعبية الكرتون»، والشخصية المحورية المحببة في هذا المسلسل يُدعى: «شاميه» (= سبت)، يتحدث العامية الخليجية ولكنه أعجمية مُضحكة، ويمتاز عن جميع شخصيات الشعبية بكونه صاحب نكتة، ويُدعى -على الدوام- ما ليس فيه، يُفخم شخصيته وألقابه كـ «قلب الأسد»، ويحدثُ الفتن والمقالب، ويقدم سوء الظن في الناس قبل

=

وإيران -كدولة وسياسة- شبيهة بجغرافيتها ومناخها بلد مخترن بالتاريخ الغارق في خبايا الماضي؛ تُلفّه تلاوين العرقيات، والمذاهب، والفلسفات، والأفكار؛ وكما عانى ماضيها، يعاني حاضرها؛ من المشكلات التي لا توجد إلا بها، ولا نظير لها في بلاد المنطقة، لكن أكبر مشكلاتها وأخطرها: «ثلاث قنابل»، الواحدة منها كفيلة بنسف مكتسبات الثورة التي ناهزت الثلاثين عامًا، ومن ثم تأتي مسائل الخطر الدولي أو الإقليمي في ذيل تلك الثلاث:

[أولها وأخطرها:

الانقسامات المتتالية في أيديولوجيا الثورة وجسمها، ورعونة القفز إلى ساحة تصفية الحسابات - التي قد تصل للتصفية الجسدية الغادرة - داخل مؤسسة الحكم الخميني؛ لأسباب «الطبقية» المتأصلة في التركيبة المجتمعية الإيرانية في المقام الأول.

وفي المقام الثاني: الصراع المستمر بين «المُلايَّة» و«الأفندية» (يحلّو للبعض تسميته: صراع الفقيه، والفيلسوف)، فقد حوت الثورة مؤيدين «أفندية» يعتقدون ولاية الفقيه ومقتضياتها.

وفي المقام الثالث: صراع «ملالي البازار» المُتخمين غنى، و«جند الثورة الأوائل» المُدقعين فقرًا.

ثم في المقام الأخير: عدم توقّف «نمو ولاية الفقيه» -المُلتبسة فكرًا ومنهجًا- نفسها، وامتيازات المرشد الأعلى كـ «قائم مقام» الغائب المنتظر.

تلك القنبلة الأولى الموقوتة؛ كاد أن يدوي انفجارها

= حُسْنه، على الرغم من جُبْنه الشديد!!

لا أدري إن كانت المسألة مقصودة أم لا!! لكنها توصيف غاية في الدقة للشخصية الفارسية!

في مشهد الانتخابات الرئاسية الأخيرة؛ إذ لأول مرة - منذ الخميني - يتمكن المرشد الأعلى علي خامنئي من أن يُحكم قبضته على كامل هيئات الحكم الفارسي، وسائر مفاصل الحياة الإيرانية، وأصبح مفتاح السلطة - كلها - في يده!

ففي أيام رئاسة رفسنجاني (١٩٨٩ - ١٩٩٧)
عانى المرشد الأعلى من طموحات رفسنجاني السياسية، ونفوذه الكبير داخل الأوساط الإيرانية، وتكرر الأمر في رئاسة خاتمي الإصلاحي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥)؛ لذلك قرر خامنئي هذه المرة أن يستخدم كل أدواته ونفوذه المعنوي لوصول نجاد لسدة الحكم في إيران.

لقد برز للعيان أن تلك المظاهرات كانت تحمل مضامين أكبر من كونها مظاهرات ضد انتخاب نجاد، بل كانت تصفية حسابات تحت العباءة الثورية، لقد كانت ضد صلاحيات المرشد الأعلى، وإصراره على التدخل في تفاصيل الحياة الإيرانية، والانشغال بالقضايا الخارجية؛ وبالأخص ملف تصدير مبادئ الثورة، وفكرة إيران الكبرى.

هناك محرك خفي آخر يخص الرئيس «أحمدي نجاد»؛ أدى إلى هذا التظاهر بين خامنئي ونجاد ضد رفسنجاني والبازاريين، وهو: انتفاضة «جنود الثورة» الأوائل - نجاد ومساندوه -، في وجه ملالي البازار بقيادة رفسنجاني؛ الذين لم تطأ أقدامهم الحرب، ولم يخوضوا معارك الوجود ضد «السفاني» صدام حسين وجنوده، حيث اكتشفوا أنهم قد دُفعوا إلى القتال والقتل، وترميل نسائهم، وتيتيم أطفالهم، في وقت ينعم البازاريون بثمار الثورة، وتتضخم مخصصاتهم وحساباتهم البنكية، ويتلاعب رفسنجاني بخصخصة «مؤسسة الشهيد»، وتحويلها إلى قطاعات خاصة لحاشيته، في حين يعيش

«جنود الثورة» فقرًا مدقعًا، وحياة كد متصل، فكان «نجاد» عراب التحرك المضاد، فعمل على إعادة التوازن الاقتصادي، وتسمين «إخوة الحرب»، وتمكينهم من مفاصل الدولة، وهذا ملاحظ جدًا في مؤسسة حساسة مثل «جهاز الاستخبارات» النافذ الذي أصبح جهازًا رديفًا للحرس الثوري.

وفي تكتيك غير محسوب - على ما يبدو - ناوّر الثعلب العجوز «رفسنجاني» بوضع إبهامه على صاعد تفجير هذه القنبلة؛ بمس «شرعية» المرشد الأعلى وولايته على المؤمنين، بإنكار عقيدة خروج المهدي من أصلها، لِيُسْقَط بذلك سبب وجود منصب الـ «قائم مقام» الحُجة، مما شكل حالة تعايش هَشٍّ، وقلق وشيك الانحلال أو التمزق، ففي حين سبب المحافظون بـ «ولاية الفقيه»؛ سيسعى التيار الإصلاحي للتحلل منها تدريجيًا، طالما أصبحت تشكل قيدًا سميكا عليه.

لكن؛ على الرغم من فشل محاولة رفسنجاني؛ فقد وضعت حركته أسئلة حارقة في وجه الولاية، فيها الكثير من المعاني والدلالات المستقبلية، بل تُعد بداية العد التنازلي لنظرية عصمة نائب الإمام في قراراته واختياراته، ما سيؤدي إلى تفتُّت عقيدة «ولاية الفقيه» نفسها على المدى الطويل.

[أما ثاني القنابل الثلاث فهي:

صراع الدين والدولة بين الإيرانيين أنفسهم، فكل الفرس - مع أنهم أقلية - يشتركون في عقيدة التفوق العرقي «الآري»، لكنهم ليسوا كلهم أهل إسلام ودين، بل منهم المسلمون الشيعة المتعصبون؛ لكنهم لا يرون للملاي أن يكونوا على قيادة القاطرة السياسية، وهذا أفرز صراعًا محتدمًا بين «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»؛ الذي تمثله المؤسسة المذهبية في «قُم»،

وعموده الفقري «الحرس الثوري»، وبين «المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية»؛ الذي يُمثله المعارضون القوميون في المنفى، وعموده «مجاهدو خلق»^(١)؛ والتي صنعت لها حكومة ظل في المنفى، وهي ناشطة على المحفل السياسي الدولي، وتلقى دعمًا وتعاونًا من مؤسسات عالمية نافذة.

معلوم أن الثورة الإيرانية قامت في الأساس لتخليص الشعب الإيراني مما كان يعانيه عهد الشاه من فقر، وذل، ومهانة، وتمييز، وتهميش، ولم تكن ثورة الشعب الإيراني في أساسها لغرض ديني، بل الشعب الإيراني وجد في المبادئ الدينية؛ التي تنادي بالمساواة والعدل مبتغاه في الخلاص من الاستبداد والفقر، فكان السبق في تنظيم الشعب وقيادته، وتوجيهه للحوزة الدينية في قم، فصبغت الثورة بالصبغة الأيديولوجية، في ظل ثقة الشعب الإيراني في رجال الدين؛ إذا ما قورنوا بنظام الشاه الأروستقراطي.

لكن بعد أقل من عقد من الزمان تكشف لقطاعات من الشعب أنه عاد للمربع الأول الذي ثار عليه.

فعلى الصعيد الاقتصادي: لم يحقق الشعب الإيراني أي خطوات تنموية على مستوى الفرد، بل ما يزال فقيرًا، ومن دون عمل.

وعلى الصعيد الاجتماعي: ترسخت الطبقة؛ كما في زمن الشاه، مع استبدال مناصب الشاهنشاهية، ورهبة

(١) لهذا المجلس حكومة ظل، برئيسها (رئيسه - الآن - هي مريم رجوي)، ووزرائها، وبرنامجه، ولها ارتباطاتها، وعلاقاتها الدولية، وأجهزتها الإعلامية، وتُعرف دوليًا باسم:

«NCRI / National Council of Resistance of Iran».

وقد نجحت مؤخرًا من رفع اسم «منظمة مجاهدي خلق» من قائمة المنظمات الإرهابية بمساندة أمريكية، ينظر:

<http://ncr-iran.org/ar/index.php>

مؤسسات السّافاك (المخابرات) بمناصب الرّهبر، ومؤسسات الحرس الثوري.

وعلى الصعيد السياسي: انقلب الإيرانيون إلى شعب مُؤدّج، يتصارع مع القاصي والداني في عمق العالم الإسلامي، مما يزيده عزلة، ونفرة، وانزواء، في الوقت الذي تصب هذه الصراعات في صالح النظام المهووس بالتغلب على الأمة الإسلامية وقيادتها، حتى جاءت الانتخابات الأخيرة - بعد ثلاثين عامًا من الثورة -؛ التي قصمت ظهر البعير، وكشف ما كان مستورًا، أو في حكم المسكوت عنه.

هذه الحالة من الصراع المُستتر؛ أفرزت في تركيبة إيران الاجتماعية وعقدها الأخلاقية تناقضًا صارخًا، ومظاهر رفض عملي لتوجهات الملالي المهيمنة على المجتمع الإيراني المتحرر أصلًا، تظهر في موجة الإلحاد العارمة في أوساط المجتمع الإيراني، والنزعة إلى الأسماء الفارسية الأسطورية؛ التي تُغنى بها الفردوسي في الشاهنامه - التي يطلق عليها المؤرخون: القرآن الفارسي -؛ كداریوش، وآرش، وساسان، وبهمن، وبهرام، ورستم، وإسفنديار، ومَنوشهر، ومهراب جاماسب، وجمشيد، وخسرو؛ مما حدا بالمستشرق الفرنسي مارتين غوزلان أن تنقل تصريحًا لرئيس اتحاد الملحنين الفرنسيين في تحقيق عن الثورة الإسلامية نشرته الأسبوعية الفرنسية «ماريان» في (مارس ٢٠٠٩)، حمل عنوان: «٣٠ عامًا من الثورة الإسلامية: (٣٠%) من الملحنين»: «مرحبا بالثورة الإسلامية؛ حتى في فرنسا!»، التي يَقلُّ فيها نسبة الملحنين الفرنسيين عن إيران بكثير^(٢)؛ فقد ترك غالبية ساكني المدن شعائر الإسلام، حتى كشف

(٢) نشر تفاصيل التقرير العفیف الأخضر:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=182339

نائب رئيس بلدية طهران «علي زم»، في تقرير البلدية لعام (٢٠٠٠): أن (٧٥%) من الشعب، و(٨٦%) من الطلبة تركوا الصلاة؛ فصار شهر (أكتوبر) من كل عام مخصصاً لبرامج الحث على الصلاة، وفي ختام ولايته اعترف الرئيس خاتمي للسفير الألماني بأن نسبة من يصومون رمضان في إيران (٢%) فقط، في حين كانت في عهد الشاه أكثر من (٨٠%).

هذا إلى جانب التحلل الأخلاقي؛ الذي أصبح سمة ظاهرة بين طبقة الشباب؛ فقبل منع الاختلاط في المدارس والجامعات كان الشباب لا يمارس الجنس إلا بعد (٣) شهور من التعارف في المتوسط، أما بعد منع الاختلاط؛ فأصبح يمارسه منذ اللقاء الأول -تقريباً-، تحت ذريعة المتعة، وتحولت إيران -بشهادة صحافتها- إلى ماخور بلا جدران، تمارس فيه كل ألوان الرذيلة، تحت سمع وبصر ميليشيات الفضيلة!^(١)

صرع الحكم الإلهي، والحكم المدني المطلق
جابهه المجتمع الإيراني «بتحويل مساكنهم إلى مجتمعات مصغرة مفتوحة، تباح فيها جميع محرمات المجتمع الإسلامي المغلق؛ من الكحول إلى الجنس، مروراً بالرقص، والموسيقى، والأغاني، والتبرج، والأزياء»، ورفض أغلب سائقي التاكسي نقل المَعْمُومِينَ في سياراتهم، واستقبالهم بالمقولة الشهيرة: «خَاكُ بَرِ سَرِتْ»^(٢)؛ كما هو مشتهر ومتواتر بين الإيرانيين، بل برزت تلك النوعية الرافضة للملاي على جدران طهران؛ التي شهدت كتابات مثل: «مَرْگِ بَرِ طالبان»، في إسقاط نظام علي خامنئي على نظام طالبان؛ كرمز للتشدد، وإلغاء

الآخر.

هذا صراعٌ سيفرز حمامَ دمٍ مُرتقب بين الفريقين؛ حالة استعادة القوميين الإيرانيين وضعيتهم، وتمكنهم من العودة إلى بلادهم، حيث من المتوقع أن تدخل إيران - بدخولهم، أو تمكنهم - «حرباً أهلية» طاحنة، ستستمر لعقود؛ لن يسلم الجوار الإيراني من تبعاتها؛ وخاصة أفغانستان، والعراق، ودول الخليج؛ فضلاً عن العرقيات التي تنشأ الاستقلال والتحرر من قبضة الملاي؛ كالأهوازيين، والبلوش، وعرب فارس، والأكراد، والتركمان.

[أما ثالث القنابل فهي:

مشكلة العرقيات (الإثنيات)، والمذاهب في جغرافية الهضبة الإيرانية؛ والتي تعامل معها «نظام الملاي» بإقصائية وفوقية لا يمكن أن تُحتمل؛ يبلغ تعداد سكان «إيران» نحو (٧٣) مليون نسمة، يسكن معظمهم في جنوب بحر قزوين، وشمال غرب إيران؛ وأكبر مدن إيران هي طهران (١٠) ملايين نسمة، ثم مشهد (٥، ٢) ثم أصفهان (٣، ٢) ثم تبريز (٤، ١) ثم شیراز (٢، ١).

ويحاول نظامها الحاكم عدم نشر إحصائية رسمية بالتوزع العرقي (الإثني)، بسبب سياسته القائمة على تفضيل العرق الفارسي، فأخر إحصاء سكاني وعرقي إيراني نشر زمن شاه إيران (سنة ١٩٧٩م) أظهر أن: الإيرانيين (الفرس، وشعوب آرية أخرى) (٦٣%)، والأتراك (الأذر والتركمان) (٢٠%)، والعرب (٨%)، والأكراد (٦%)، والبلوش (٢%)، وجماعات أخرى (٢%)^(٣).

(٣) يراجع: محمود شاکر، «من سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية»، رقم (١٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) تعني باللهجة الخليجية الدارجة: (طاح حظك، أو مالت عليك)!!

أهوازية القريبة من اللهجة العراقية)، و(٥، ١) مليون عرب في سواحل الخليج العربي؛ خاصة لنجّة (= سُنّة، يتكلمون لهجة خليجية)، و(٥، ٠) مليون متفرون^(٣)؛ وهذا العدد لا يتضمن اللاجئين والمنفيين من العراق وأفغانستان، كما يقدر عدد الأكراد بنحو (١٠%) من سكان إيران.

الإيرانيون الزرادشت، واليهود، والمسيحيون؛ هم وحدهم الأقليات الدينية المعترف بها دستورياً وقانونياً، وتمتع بالحريّة في أداء مراسمها الدينية ضمن نطاق القانون، ولها أن تعمل وفق قواعدها في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية.

أما ما عداهم من عرقيات، وقوميات، ومذاهب؛ فلا يعترف بها النظام الإيراني على أنها أقليات، على الرغم من أن الدستور الإيراني يكفل حرية المذهب والمعتقد، ويؤصل لعدم تدخل الحكومة في تحجيمها أو إعاقته^(٤).

وملف العرقيات يشكل قلقاً مستمراً، وسيبقى مفتوحاً بسياسة «الملاي» الحالية؛ التي تنتهج المعالجات الأمنية المتشددة؛ إذ الإشكال الحقيقي ليس في العرقية، فالكثير من عناصر الحكومات الإيرانية - قبل وبعد الثورة الإسلامية - هي من أصول عربية وتركية.

فقائد الثورة نفسه (= الخميني) من أصول هندية، وجذور عربية.

والمرشد الأعلى خامنئي من أصول أذرية، وجذور عربية.

(٣) ينظر: www.ahwaz.org.uk

(٤) تراجع: مدحت أحمد حماد، «حقوق القوميات الإيرانية؛ هل هي حق يراد به الباطل؟ دراسة في مختارات إيرانية» مركز دراسات الأهرام (٢٠٠١) - <http://acpss.ahram.org.eg/>

وتُقدّر المخابرات الأمريكية أن التوزيع العرقي - اليوم - يشير إلى أن: الفرس (٥١%)، والآذريين (أترك) (٢٤%)، والجيلاك والمازندرانيين (٨%)، والأكراد (٧%)، والعرب (٣%)، واللور (٢%)، والبلوش (٢%)، والتركمان (٢%)، والأعراق الأخرى (١%)^(١).

وهناك تقدير آخر لمنظمات غير حكومية ترى أن: الفرس يشكلون ما نسبته (٤٩%)، والآذريين (أترك) (١٨%)، والأكراد (١٠%)، والجيلاك (٦%)، والمازندرانيين (٤%)، والعرب (٤، ٢%)، واللور (٤%)، والبختيار (٩، ١%)، والتركمان (٦، ١%)، والأرمن (٧، ٠%)^(٢).

وبالاستناد إلى «مجلس اللغة الفارسية»: لا يتجاوز العرق الفارسي (٥٦) مليون نسمة، موزعين على عدد من الأقاليم؛ تأتي «طاجيكستان» في المرتبة الأولى عددياً، بعدد يقدر بـ (٩٠%) من السكان.

وتأتي «أفغانستان» في المرتبة الثانية؛ من حيث التوزيع الديموغرافي لهذه القومية بـ (٤٠%) من التعداد السكاني لهذا البلد.

ثم تأتي «إيران» ثالثاً بـ (٣٦%) فقط من التعداد السكاني للدولة الفارسية، باعتراف الكثير من المختصين الفرس.

وعلى هذا؛ فهم أقلية بين باقي العرقيات والإثنيات. وفي دراسة حديثة للباحث الإيراني يوسف عزيزي؛ ثبت: أن العرب يشكلون أكثر من (٧، ٧%) من سكان إيران، منهم (٥، ٣) مليون في محافظة خوزستان (الأهواز) وما تبع لها (غالبهم شيعة، ويتكلمون بلهجة

(١) ينظر: CIA World Fact book

(٢) ينظر: www.looklex.com/e.o/iran.religions.htm

ظاهرة التيار الإصلاحي في إيران واتجاهاتها

سعد بن نامي^(١) مجلة «دراسات شرق أوسطية»،
العدد (٤٨)، صيف (٢٠٠٩)

في العشرين من شهر (يناير) من عام (١٩٩٧م) تم الإعلان عن ترشيح محمد خاتمي مرشحاً للرئاسة الجمهورية في الانتخابات الرئاسية السابعة؛ وذلك من خلال التأييد الذي حظي به من تجمع رجال الدين المناضلين إلى جانب مكتب تعزيز الوحدة الممثل للحركة الطلابية في إيران، وبدأ خاتمي حملته الانتخابية التي انتهت به إلى الفوز على منافسه ممثل التيار المحافظ ناطق نوري، في يوم الانتخابات الثالث والعشرين من (أيار - مايو ١٩٩٧م).

m كيف تزعم الرئيس محمد خاتمي حركة الإصلاح؟

يؤكد بعض المراقبين: أن رموز الإصلاحيين هم: أولئك الذين كانوا متشددين أو راديكاليين في العقد الأول من عمر الثورة الإيرانية، ومنهم من شارك في حكومات سابقة، ومن بينهم من كان ممثلاً للخميني، أو مندوباً له في أكثر من هيئة أو مؤسسة، ولا يعني ذلك: أنهم يمثلون تياراً واحداً، أو أنهم متفقون على الأهداف النهائية لعملية الإصلاح؛ بل إنهم كانوا يمثلون حوالي (١٨) حزباً أو منظمة، مثل «محمد خاتمي» فيها دور الرمز؛ وليس القائد، وكانوا يمثلون ثلاثة اتجاهات أساسية: الأول: الاتجاه الإسلامي المعتدل، والثاني: الاتجاه الأكثر راديكالية، أما الاتجاه الثالث: فيمثله القوميون^(٢).

ومحمد خاتمي، وآية الله شاهرودي -رئيس السلطة القضائية-، وأبو الحسن بني صدر، ووزير الدفاع السابق علي شمخاني؛ هؤلاء -جميعاً-، وغيرهم من أصول عربية.

كما أن هاشمي رفسنجاني من أصول فارسية، وجذور تركية.

وهذا يعني: انتفاء التفرقة القومية؛ الإشكال الحقيقي في ملف التفرقة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية يتجه إلى حد كبير نحو التفرقة القائمة على أساس «مذهبي».

فأديان الزرداشت، واليهود، والمسيحيين لا تلاقي أي مشكلات تُذكر، لكن المذهبية الوحيدة التي تعاني هي السُّنية المتمثلة في العرب، والأكراد، والبلوش، ثم يأتي التمييز على أساس عرقي؛ لا سيما مع الأهوازيين الشيعة، وهذا هو الاستثناء الوحيد في السياسة الإيرانية، بحكم أن الأهوازيين يُسببون للفرس حرجاً شديداً لتمائل المذهب، فحضور الأهوازيين وحده كفيل بتذكير الفرس بأصل التشيع العربي.

تلك القنابل الثلاث تُعدُّ نقطة ضعف النظام الإيراني، وبوابات مُسرعة كُفِّرَص استثمار سياسية متنامية للقوى المناوئة المحلية، أو الإقليمية، أو الدولية؛ للنيل من قوة النظام القائم ومنَعَتِه، بل من استمراريته ووجوده، تلعب عليها مختلف مؤسسات صناعة القرار العالمي.



(١) أستاذ اللغة الفارسية المتعاون مع كلية اللغات والترجمة في جامعة الملك سعود.

(٢) طلال عترسي، «الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية،

أما لماذا تحول هؤلاء الثوريون إلى تيار يدعو إلى الإصلاح والتغيير؟ ويرفع رايته الرئيس «محمد خاتمي»؛ وهو الذي هاجم المهندس مهدي بازركان -رئيس الحكومة المؤقتة-؛ عندما ألقى كلمة في البرلمان مطالباً بمزيد من الإصلاح، متهماً إياه بالتبعية لأمريكا، والعداوة للثورة وقادتها^(١)؛ فضلاً عن أن «خاتمي» كان -آنذاك- ممثلاً للخميني، والمسؤول عن مركز عمليات الإعلام الحربي في أوائل الحرب العراقية الإيرانية^(٢)، بل إن أتباع الرئيس «خاتمي» كانوا ينتمون إلى أوساط إسلامية «متشددة»، شاركت في الحرب العراقية الإيرانية، وقد أسهموا في إسقاط المنافسين السياسيين في بداية الجمهورية الإسلامية، وهم ممن شاركوا -أيضاً- في احتجاز رهائن السفارة الأمريكية في طهران، أثناء احتلالهم لها؛ بُعيد انتصار الثورة عام (١٩٧٩م)، وقد شارك البعض منهم في إنشاء جهاز الاستخبارات في الجمهورية الإسلامية في إيران، وكان منهم مجموعة من

= وسياستها الإقليمية»، بيروت - دار الساقى، (ط ١)، (٢٠٠٦م)، (ص ٣١-٣٢).

(١) نشأ سجال بين خاتمي وبازركان بعدما قام الثاني بإلقاء خطاب أمام البرلمان انتقد فيه سياسة الثورة؛ حول التصفيات، وتضييق الحريات، وممارسات اللجان الثورية، والتدخل في مهام الحكومة، فكتب خاتمي في صحيفة «كيهان» عندما كان مشرفاً عليها عام (١٩٨١م) مقالاً على ثلاث حلقات بعنوان: «هلاك السادات، وكلمة السيد بازركان»، قرن فيه بين حادثة اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات وكلمة بازركان في البرلمان، واتهم فيه بازركان بالتبعية لأمريكا مصنفًا إياه بالعدو للثورة وقادتها، وكتب بازركان ردًا على مقاله، ومفندًا اتهاماته، ومطالبًا إياه بنشر رده في صحيفة «كيهان».

ولمزيد من المعلومات حول ذلك؛ انظر: داود علي بابائي «خمسة وعشرون عامًا في إيران، ماذا حدث؟» (ص ٢٩٠-٣٠٦)، (ص ٣٢٩-٣٣٦).

(٢) محمد صادق الحسيني، «الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية»، بيروت - دار الجديد، (ط ١)، (١٩٩٩م)، (ص ١٦٤).

حراس الثورة، وبعد فترة عاد هؤلاء، وكان لديهم الوقت للتفكير في الديمقراطية ومساوئ الاستبداد؛ مهما كان وضعه^(٣)، إضافة إلى أن أغلب رموز الحركة الإصلاحية قد شغلوا مناصب برلمانية وحكومية في حكومة الرئيس «خاتمي» أمثال: الأمين العام لحزب التضامن «إبراهيم أصغر زاده»، ورئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان «محسن ميردامادي»، رئيس تحرير صحيفة «نوروز»، وزير الطاقة «حبيب الله بيطرف»، و«عباس عبادي» -المفكر البارز في تيار الثاني من خرداد-^(٤)، والنائبان في البرلمان «محمد نعيم بور»، و«شمس الدين وهابي»، و«محسن أمين زاده»؛ الذي يعتبر من الشخصيات الرئيسة في حكومة «خاتمي»، ووكيل وزارة الخارجية، و«محمد رضا خاتمي» -نائب رئيس البرلمان، وأمين عام حزب المشاركة-؛ حيث كان المتحدث باسم المجموعة التي اقترحت السفارة، كما أن أول امرأة شغلت منصب مساعد رئيس الجمهورية وهي «معصومة ابتكار» كانت ناشطة في حادثة اقتحام السفارة الأمريكية في طهران، وجميعهم كانوا قد انضموا إلى مكتب تعزيز الوحدة، كما أن الرمز الإصلاحي المعروف «سعيد حجاريان» كان من مؤسسي إدارة الاستخبارات في رئاسة الجمهورية في السنوات الأولى من عمر الجمهورية الإسلامية^(٥).

ويثار التساؤل عن العلاقة المباشرة بين تحول أولئك الثوريين، وظهور حركة الإصلاح؟! وبالتالي فإن

(٣) Zarir merat ou est le mouvmen reformiste?, esprit. (٣) Juill 2003, p135

(٤) هو تاريخ فوز الرئيس خاتمي بانتخابات الدورة السابعة لرئاسة الجمهورية في (٢٢ مايو ١٩٩٧م)، ويعد هذا التيار الإطار الأهم الذي جمع القوى الإصلاحية في إيران، وقد تكون من (١٨) حزبًا إصلاحيًا.

(٥) حسين سليمي، «تشریح عقلية الإصلاحيين»، طهران - ك ١٨ نو، (ط ١)، (٢٠٠٥م)، (ص ١١-١٦).

الأسباب التي أدت إلى ظهور الحركة ربما تكون نفس الأسباب التي أثرت في تحول رموزها من الخطاب الثوري إلى الخطاب الإصلاحية.

إلا أن هناك من يحدد الأسباب التي أثرت تأثيراً مباشراً في تحول الثوريين إلى إصلاحيين في ثلاثة أسباب:

أولها: انتهاء أسطورة الشخصية الكاريزمية، بعد رحيل مرشد الثورة الإيرانية «آية الله الخميني»؛ التي حالت دون وجود أي أطروحات أو مشاريع غير ما كان يتفق مع منطق حماية الثورة والمحافظة عليها.

وثانيها: تحول الشخصية الثورية إلى شخصية عقلانية، وهو ما يحدث طبيعياً عندما يصطدم المنطق الثوري بالواقع، أي: يتغلب العقلاني على العاطفة الثورية؛ التي لا تلبى القضايا والمشاكل الواقعية؛ التي قد لا يمكن التغلب عليها إلا وفق حلول واقعية، بعيدة عن المنطق الثوري.

أما السبب الثالث فهو: أن ذلك الجيل الثوري يعتبر أن نظام الثورة الإيرانية إنما هو: نظام نشأ وترعرع وفق الشرعية الشعبية، وما نتج خلال تطوره في السنوات الأولى من مسيرته من أخطاء، وقصور؛ فلا يحتاج إلى إصلاح وتعديل؛ للمحافظة على مقدرات الثورة ودوامها، ثم خشية أن تسير الثورة في طريق متعثر، فكان التوجه لإحداث منعطف يوصل إلى طريق التغيير والإصلاح^(١).

وبناءً عليه؛ فقد ظهر جيل جديد من النخبة السياسية؛ من داخل تيار اليسار، يتسمون بمزايا وصفات متوائمة من ناحية الفئة العمرية، والقاعدة الاجتماعية والعائلية،

مدعومين من رجال الدين المناضلين مثل: «موسوي خوينيه»، و«سيد محمد خاتمي»، وجميعهم يحملون شهادات عليا في كافة التخصصات في العلوم الإنسانية؛ وخاصة السياسية، وكانوا يتسلمون مهام حساسة؛ لكنها كانت من الدرجة الثانية، وقد تعرضوا إلى التهميش أثناء موجة الصراع السياسي في السنوات الأولى من عمر الثورة، بسبب وجود الشخصية الكاريزمية، فانهمكوا في البحث والدراسة في مواضيع التنوير الديني أثناء عزلتهم السياسية تلك، وجذبهم خطاب بعض المنظرين الجدد أمثال: «عبد الكريم سروش»؛ الذي كانت آراؤه ونظرياته تنشر في مطبوعة تسمى: «كيان»؛ التي لفتت أنظار الدارسين والمثقفين، وجذبت إليها شخصيات لم يكونوا في الأصل من السياسيين، أو لم يكونوا ممن لديهم الاستعداد في طرح أفكارهم للمجتمع من خلال مشروع سياسي.

لكن الذي لا يمكن تجاهله: أن تجمع «كيان» كان له أثر مهم في تشكيل الخطاب الحديث على الساحة الثقافية، والتغير في الأسس الفكرية لشخصيات مثل: «سعيد حجارين»، وبعض المؤسسين الرئيسيين لتيار الثاني من خرداد، وكانت تلك النواة الرئيسة للنخبة السياسية الجديدة، ثم تجمع مجموعة قليلة حول «سيد محمد خاتمي»، وقاموا بإصدار صحيفة باسم: «آئين»، كانت على شاكلة صحيفة «كيان»، وأطلق على تلك المجموعة: «تجمع آئين»؛ الذي ضم شخصيات مثل: «هادي خانيكي»، و«سعيد حجارين»، و«مصطفى تاج زاده»، و«محسن أمين زاده»، و«عباس عبدی»، و«محسن كديور»، و«الدكتور محمد رضا خاتمي - شقيق سيد محمد خاتمي -».

ومن خلال صحيفة «آئين» تغيرَ طرحُ الأفكار

(١) عماد الدين باقي، «حركة الإصلاح الديمقراطية في إيران»، دار نشر ساري، (ط١)، (ربيع ٢٠٠٤م)، (ص ٣٦٣-٣٦٤).

ودراسة الآراء والمفاهيم الحديثة، مثل: مفهوم المجتمع المدني، والحاكمة الشعبية الدينية، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون، وإبعاد الاستبداد من الفكر الديني، وقد أسهم في هذا الطرح بعض المفكرين من أمثال: «محسن كديور»، و«سعيد حجاران»^(١).

وقد شكل ظهور مجموعة منظمة جديدة من قلب منظومة النظام الحاكم وبشكل مفاجئ على خريطة القوى السياسية؛ تحت مسمى: «كوادر البناء» أو ما بات يصطلح عليهم: «جماعة الرئيس رفسنجاني»؛ الذين اشتهروا باسم: «مجموعة الستة عشر» من أعضاء مجلس الوزراء الإيراني، شكّل تحدياً هو الأول من نوعه في تاريخ الجمهورية الإسلامية، وبالتالي فإن مشاركتهم في انتخابات الدورة البرلمانية الخامسة (١٩٩٦م) فتحت النقاش، والسجال، والتضارب بالأفكار والأطروحات؛ ما لم تشهده إيران منذ قيام الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩م)، كما فتحت الأبواب أمام الجماعات السياسية والفكرية والاجتماعية، وحتى قوى المعارضة للمشاركة في ذلك الجدل المثير، مما حدا ببعض أن يصف البيان الذي قدمته «مجموعة الستة عشر» أو «جماعة الرئيس» - آنذاك - بأنه أشبه ما يكون ببيان إعلان مبادئ الجمهورية الثالثة؛ التي تستعد إيران لتشكيل نواتها يوم الثامن من (آذار - مارس عام ١٩٩٦م) عبر صناديق الاقتراع البرلمانية^(٢)؛

لقد بدأ تيار كواد البناء إعداد العدة لتهيئة الساحة الإيرانية؛ لاستمرار ما بدأه الرئيس «رفسنجاني» من

خلال مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، بوضع الخطط المناسبة للتغيير الشعبي، وتنمية مفهوم الثقافة السياسية لدى الشعب الإيراني؛ لاستمرار تقبله سياسة التغيير والإصلاح، وبالتالي تنمية الحس الوطني لدى الشعب الإيراني؛ لإدراك أهمية الانتخابات والتصويت لصالح السياسات الإصلاحية، ودعم استمرار الإستراتيجية التي انتهجها الرئيس «رفسنجاني»، وكانت الصحافة أسهل الطرق الموصلة للفوز بالانتخابات؛ حيث ساعدت على الدعاية للحركة الإصلاحية، ودعم المرشحين الإصلاحيين في الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

لهذا جاءت الانتخابات الرئاسية السابعة عام (١٩٩٧م) في ظروف مهيأة تماماً لقيادة مرحلة جديدة، بعد أن لعبت الاعتبارات السياسية داخلياً وخارجياً دورها، وكانت لها الغلبة لما يقارب عقدين من الزمان هما عُمر الثورة المنصرم، أو لنقل: عُمر الجمهورية الإسلامية، وكان الوقت قد حان لتلعب التحولات الاقتصادية والاجتماعية دورها هي الأخرى، فتقدّم الشعب الإيراني إلى صناديق الاقتراع؛ لتكون هي الحَكَم^(٣).

وكان نجاح قوى الإصلاح بأغلبية مقاعد البرلمان في دورته الخامسة خطوة شجعت الاستمرار في نهج ما سمي بالتغيير والإصلاح، والتي خطط لها الرئيس «رفسنجاني»؛ لضمان مسيرته الإصلاحية، والحفاظ على خطته في التغيير؛ حيث تمكن عبر الانتخابات البرلمانية

(١) حسين سليمي، «تشریح عقلية الإصلاحيين»، مصدر سابق، (ص ١٦- ١٧).

(٢) محمد صادق الحسني، «الخاتمة: المصالحة بين الدين والحرية»، مصدر سابق، (ص ٢٤- ٢٨).

(٣) سامح راشد، «الثورة الإيرانية بعد مرور (٢٥) عامًا: تحولات الدولة والمجتمع، السياسية الدولية»، العدد (١٥٧)، (يوليو ٢٠٠٤)، المجلد (٣٩)، (ص ٥٦).

الخامسة من كسب نحو نصف المقاعد، والتي مثلت دعماً لخطته؛ حيث تكونت كتلة ائتلاف قوية، ضمت ما يسمى بـ: «المعتدلين» من التكنوقراط، وغيرهم.

ومن خلال معركة الإعمار والبناء استطاع أن يجذب لجانبه طبقة من رجال الدين؛ الذين ينتمون للطبقة المتوسطة في البلاد، والذين أيدوا نهجه الإصلاح، وبواسطتهم استطاع أن يُكوّن رأياً عاماً وطنياً مرتبطاً باستمرار هذا النهج في الإصلاح، إضافة إلى ما كان يمسك به من ورقة تجمع رجال الدين التقليديين عبر مجموعة من التحالفات المعقدة والمتشابكة؛ التي تجمعهم مع العديد من الرموز، مما أكسبه القدرة على الاستمرار في نهجه في «التغيير والإصلاح»؛ حتى مع مغادرته موقع الرئاسة^(١).

فوز هذا التيار في انتخابات المجلس الخامس (١٩٩٦م) مهّد الطريق لفوز «محمد خاتمي» في انتخابات الرئاسة السابعة؛ التي لم يكن بينها وبين انتخابات البرلمان إلا أشهر معدودة، لكن التيار المحافظ في المقابل كان يبدو عليه الثقة الكبيرة بفوزه وتغلبه في الانتخابات الرئاسية السابعة، في ظل مرشحهم القوي «ناطق نوري»؛ لكنهم تفاجؤوا عند ظهور أبناء إمكانية ترشح المهندس «مير حسين موسوي» -رئيس الوزراء السابق في حكومة «علي خامنئي»، خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية-، والذي لعبت كل من صحيفة «سلام» -التي كان يرأس تحريرها «موسوي خوينيها»-، وصحيفة «همشهري» -وكان رئيس تحريرها «غلام حسين كرباستشي»- دوراً في تهيئة الساحة لترشيحه،

(١) محمد صادق الحسيني، «الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية»، مصدر سابق، (ص ٨١-٨٢).

بسبب معارضته تولي «ناطق نوري» لرئاسة الجمهورية، ولذلك كانت هذه الجهود فرصة لظهور كثير من التيارات والشخصيات السياسية التي كانت منعزلة لفترة من الزمن عن الساحة السياسية، مما أدى إلى بث روح المنافسة بينها.

وقد لعبت تلك التيارات والشخصيات المؤلفة من تيار اليسار الذين كانوا قد أبعدوا عن السلطة في السابق؛ سواء من تجمع رجال الدين المناضلين، أو مجاهدي الثورة ومكتب الوحدة، إضافة إلى التجمع المعروف بتجمع آئين؛ جميعهم لعبوا دوراً بارزاً في إقناع المهندس «مير حسين موسوي» بترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية، وكان الهدف من ذلك: أن فوز «مير حسين موسوي» سوف يعيدهم إلى السلطة من جديد، ويفتح صفحة جديدة في الممارسة السياسية داخل نظام الجمهورية الإسلامية؛ حسب تصورهم.

وفي المقابل؛ كان التيار المحافظ المؤلف من رابطة علماء الدين المناضلين، وجمعية مدرسي حوزة قم العلمية، وغيرهم من المحافظين والسياسيين الإسلاميين، كانوا يتمسكون بفلسفة ولاية الفقيه، كما أعلن حزب كوار البناء عن مرشحهم «الدكتور حسن حبيبي»، وقاموا بتأسيس جمعية الدفاع عن قيم الثورة الإسلامية؛ التي كانت تضم عدداً من الراديكاليين أمثال: «روح الله حسينيان» -المساعد الأول لرئيس الجمهورية-، و«أحمد بورنجاتي» -وكيل الإذاعة والتلفزيون-، وفي هذه الأثناء أعلن وزير الاستخبارات السابق «محمد ريشهري» عن عزمه الترشح لرئاسة الجمهورية، ولم تكن هناك أي أنباء تشير إلى ترشح «خاتمي» مطلقاً، إلا أن هناك حدثين ظهرا على الساحة الإيرانية ساعداً على بروز اسم «خاتمي» في قائمة المرشحين لرئاسة الجمهورية في دورتها السابعة،

وهما: عودة تجمع رجال الدين المناضلين لممارسة نشاطه السياسي من جديد؛ وذلك للحيلولة دون تغيير الدستور من أجل التمديد للرئيس «رفسنجاني» فترة ثالثة، وامتناع «موسوي» عن الترشح بسبب الضغوطات التي مارسها عليه التيار المحافظ.

في ظل ذلك؛ بدأ بعض رجال الدين مثل: «موسوي خوينيها»، و«مهدي كروبي»، و«محتشمي بور» مساعيهم في إقناع «خاتمي» لقبول ترشيح نفسه في الانتخابات، كما لعب «تجمع آئين» دورًا بارزًا في هذا الصدد؛ حيث بدأت الصحف تتناقل تدريجيًا نبأ ترشيح «خاتمي» للانتخابات، وكان أول من طرح قضية ترشيحه في الصحف هو «سعيد حجاربان»؛ من خلال لقاء نشر له في صحيفة «كار وكركر»، في (١١/١٢/١٩٩٦م)؛ حيث صرح فيه بأن تكتل جماعات خط الإمام من رجال الدين المناضلين عقدوا العزم على ترشيح «محمد خاتمي»، وبعد ذلك بأسبوع نشر خبر عن اجتماع مكتب تعزيز الوحدة مع «خاتمي».

ومع ذلك؛ لم يتأكد قبول خاتمي للترشيح إلا في (٢٠ كانون الثاني - يناير ١٩٩٧م)، حيث أعلن ترشيحه من قبل تجمع رجال الدين المناضلين، بوصفه مرشحاً لهم، وبعد يومين قدمته جماعات خط الإمام مرشحاً لها، وبعد ذلك بأسبوعين أعلن مكتب تعزيز الوحدة دعمه الكامل لخاتمي، وبعد تردد من كوادر البناء لدعم «خاتمي» بسبب مفهوم الديمقراطية لديه؛ أعلن الحزب تأييده له في (١٩/٣/١٩٩٧م).^(١)

وبعد أن توجه الشعب الإيراني إلى صناديق

الاقتراع؛ حدث ما لم يتوقعه كل من التيار المحافظ بهزيمة مرشحهم قبل انتهاء الانتخابات، والتيار الإصلاحي بالفوز الكاسح لمرشحهم «محمد خاتمي».

m أسباب فوز «محمد خاتمي» بنسبة عالية:

هناك من يرجع فوز «الرئيس خاتمي» إلى عدة أسباب، منها: تشدد اليمين المحافظ في شعاراته الانتخابية، وعودة فئات وأطياف عديدة من المجتمع الإيراني وتحركها؛ بعدما كانت منزلة، أو تعيش حالة من اللامبالاة بعيداً عن السلطة، فعادت إلى الساحة السياسية من خلال تأييدها لخاتمي، وأسهمت بقوة في رفع أصوات «خاتمي» إلى درجة الفوز الساحق، ولعبت التحالفات بين اليسار المتشدد والتقليدي، وكوادر البناء حول «خاتمي» لتكسبه الفوز في الانتخابات، إضافة إلى تحرك جيل الشباب تحت سن الخامسة والعشرين؛ ليعلن عن طموحه في التغيير والتحول؛ استجابة لشعارات «خاتمي» التي طرحها في حملته الانتخابية، حيث ركز على الشباب والمرأة^(٢).

وربما يرجع فوز «خاتمي» إلى التحولات الاجتماعية والثقافية التي سبقت الانتخابات؛ حيث شهدت التركيبة الاجتماعية في إيران تغيراً ملحوظاً، ونمت طبقة تصل إلى ما يقارب مليوناً من الشباب أعمارهم بين سن الخامسة عشرة والتاسعة عشرة، ولِدوا وتربوا بعد الثورة، وكانوا ينظرون إلى الساحة السياسية بأمرجة واهتمامات حديثة، مغايرة لما كان سائداً في الماضي؛ حيث وافق ذلك تغيير في البنية الثقافية للمجتمع الإيراني ونسيجها مع ارتفاع مستوى المعرفة

(٢) محمد صادق الحسيني، «الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية»، مصدر سابق، (ص ١٦٨-١٧٠).

(١) حسين سليمي، «تشریح عقلية الإصلاحيين»، مصدر سابق، (ص ٢٠-٢٦).

والتعليم الجامعي، وانتشار التعليم العالي في الأرياف والمدن، وارتفاع معدل التعليم للمرأة الإيرانية.

فكان لذلك - كله - أثر مهم في نمو طبقات ثقافية في المجتمع، تحمل رغبات واهتمامات ومتطلبات جديدة، ويدل على هذا التحول الثقافي انتشار كثير من الكتب والصحف، وتنوعها وتعددتها، والذي تزايد بسرعة خلال السنوات التي تلت توقف الحرب مع العراق (١٩٨٨م)، كما رافقه ثورة في الفنون الإعلامية المرئية والمسموعة، وتأثرت التركيبة الاجتماعية بحصولها على شبكة الاتصالات والخدمات، مثل: الماء، والكهرباء، والهاتف على مستوى الأرياف، وموجة الهجرة إلى المدن أدى إلى نمو طبقة متوسطة، وأدت هذه التحولات المادية والفكرية إلى عدم الرضا عن الوضع السائد قبل الانتخابات لدى شريحة من المجتمع الإيراني، وأثارت الاعتراض الظاهر والخفي لدى النخبة الثقافية الجديدة وبعض الطبقات الاجتماعية، لينتهي بها المطاف إلى تأييد برنامج «خاتمي»، واعتباره «المنقذ» من الأوضاع التي كانوا يعيشونها^(١).

m برنامج الرئيس محمد خاتمي:

رفع «خاتمي» شعارات الإصلاح والتغيير، وحملت بعض هذه الشعارات مفاهيم طُرحت لأول مرة على الساحة السياسية الإيرانية، ومن بينها: المجتمع المدني، والتنمية السياسية، والقيادة الشعبية الدينية، وإزالة التوتر، والعدالة الاجتماعية.

١ - التنمية السياسية:

يؤكد «خاتمي» على أن: التنمية السياسية هي التي

تتوافر فيها مراعاة حقوق الشعب وحرياته في إطار الدستور، ومراعاة حقوق الأقليات، وعدم هيمنة الأكثرية واستبدالها في المجتمع، وتوفير حق نقد السلطة، والتنمية السياسية من لوازم التنمية الشاملة ولا تقل قدرًا على التنمية الاقتصادية في شيء^(٢).

ويضع الرئيس «خاتمي» مواصفات للتنمية السياسية، هي^(٣):

أ- أن التنمية السياسية إنما تكون ممكنة ومجدية في مجتمع تتضح فيه، وتحدد واجبات كل من الشعب والسلطة وحقوقها.

ب- أن التنمية السياسية تقوم على الدستور وحده.

ج- أن الدستور لا يمثل أمرًا شرفيًا شكليًا أو بروتوكوليًا، بل يجب أن يكون أساسًا للنظام، والعمل على تنفيذه والتقيده به.

٢ - سيادة القانون:

من الشعارات التي رفعها «خاتمي» ونادى بها، من أجل تقييد السلوكيات الخاطئة التي تقع خارج نطاق الدستور؛ حيث يتوجب على الجميع التزام القانون، وقد أكد على أن تطبيق شعار سيادة القانون سيكون شاملاً لجميع مؤسسات الدولة؛ حيث صرح بأن: «شعار سيادة القانون لا رجعة فيه، وعلى المجتمع التأكد من أنه ليس خاصًا بالسلطة التنفيذية فحسب، وإنما سيطبق على السلطتين: القضائية، والتشريعية، وفي جميع الإدارات، وعلى الصحف وفي كل مكان»، وسوف يكون أساس

(٢) سيد محمد خاتمي، «التنمية السياسية، التنمية الاقتصادية والأمن، طهران»، دار نشر طرح نو، (ط١)، (٢٠٠٠م)، (ص١٢٩).
(٣) سيد محمد خاتمي، «القيادة الشعبية، طهران - دار نشر طرح نو، (ط١)، (٢٠٠١م)، (ص٨٩).

(١) يحيى فوزي، «التغيرات السياسية والاجتماعية في إيران بعد الثورة الإسلامية»، طهران - مؤسسة تنظيم ونشر مؤلفات الإمام الخميني، (ط١)، (٢٠٠٥)، (ص٣١٦-٣١٥).

المعاملة بين الحكومة والشعب، إلى درجة أن التعامل مع المعارضين سيكون على مستوى تقيدهم بالقانون، فمتى ما التزموا بهذا الشعار؛ فسوف تعاملهم الحكومة كما تعامل أي مواطن يؤيده، بل إنها كذلك سوف تقوم بالدفاع عنهم، بمعنى: أن المواطنين من مؤيدي الحكومة ومعارضها سواسية أمام القانون؛ لا فرق بينهم^(١).

وتكمن أسباب تمسك «خاتمي» بهذا الشعار في أن نظام الثورة كان قد استحدث العديد من الأجهزة والهيئات والمؤسسات الرسمية والشعبية والثورية؛ التي طالما صنعت نوعاً من الازدواجية مع عمل الحكومة، وتسببت في إعاقة تنفيذ القوانين؛ بل وصارت عنصر ضغط على الحكومة - أحياناً -، ومثار خوف للمواطنين وإزعاجاً للدول المجاورة، كما أدت إلى تضارب القرارات، وتعويق التنمية والإصلاح، وإضعاف قدرة الحكومات على التواصل مع دول الجوار والمنطقة، لذا فإن تثبيت سيادة القانون يحدد صلاحيات الوزارات ومسئولياتها، والأجهزة المختلفة الأخرى، ويدعم التنسيق بينها^(٢).

ويقول سعيد حجاربان: «إن شعار خاتمي حول سيادة القانون جميل حقاً، لكن القضية أنه لم يأخذ في الحسبان تعدد مراكز التشريع، ولذلك لم يكن من المناسب العمل بهذا الأسلوب، لأن هناك قضيتين: الأولى: شعار «خاتمي»، والأخرى: المعنى العام لسيادة القانون، لكن في رأيي أن الأنظمة التي لا زال لديها مشكلة في الشرعية (Legitimacy)، ولدى حكوماتها

ازدواجية فيها؛ فإن شعار سيادة القانون لن يكون له هكذا أساس ثابت، ولذا على الدول المثيلة لإيران حل قضية مشروعتها؛ لكي يتضح مدلول سيادة القانون فيها^(٣).

ويمكن القول: إن التيار المحافظ استفاد من شعار سيادة القانون في صراعه مع التيار الإصلاحي، بأن اتخذ استراتيجية ثنائية المحور تتمثل في تأييد الرئيس «خاتمي» وشعاراته ظاهرياً، ثم استفادته من تصريحات مرشد الجمهورية الإسلامية علي خامنئي، وتفسيراته للقانون والتشريعات التي ينص عليها الدستور، وقد تمثل ذلك جلياً في قضية محاربة الثراء غير المشروع؛ عندما حوَّرها إلى ما كان يعرف بملف البلديات، والقضية الأخرى: قضية التضييق على حرية الصحافة؛ عندما شنت السلطة القضائية حملة على الصحف، ورؤساء تحريرها، والكتّاب فيها، وقامت بمحاكمتهم، وإصدار حكم بإغلاق الصحف، وتوقيف الصحفيين وسجنهم؛ كما حصل في قضية عبد الله نوري.

٣- المجتمع المدني:

دخل مصطلح (المجتمع المدني) في النقاش الرسمي في إيران إبان الانتخابات الرئاسية السابعة عام (١٩٩٧م)، ورفع شعاره المرشح «محمد خاتمي» في حملته الانتخابية، وأصبح هذا المفهوم فيما بعد نوعاً من التعبير عن نظام حكم ديمقراطي.

ومفهوم المجتمع المدني عند «خاتمي» يختلف عن مفهومه الغربي، وهو: ذلك المجتمع القائم على سيادة القانون، الخالي من مظاهر الاستبداد الفردية والجماعية، ويحافظ على حقوق أفراده؛ موثقاً لهم الحرية

(١) صحيفة «إطلاعات» (النسخة الدولية)، بتاريخ (٢٣/٤/١٩٩٨م)، (ص ١-٢).

(٢) محمد السعيد عبد المؤمن، «تحولات السياسة الخارجية الإيرانية، الملف الإيراني» العدد (الثامن)، (فبراير ١٩٩٨م)، (ص ١٢-١٣).

(٣) سعيد حجاربان (وآخرون)، «الإصلاح مقابل الإصلاح (حوار انتقادي)»، طهران - دار نشر طرح نو، (ط ١)، (٢٠٠٣م)، (ص ١٤٠).

بأشكالها، ويكون مواطنوه هم أصحاب الحق في تعيين مصيرهم وقراراتهم، ويشاركون في اتخاذ القرار وصنعه في مجتمعهم عن طريق التكتلات الرسمية والقانونية.

كما يرى «خاتمي» ضرورة الاستفادة من المجتمع المدني الغربي؛ فيما عدا المسائل الروحية والعقائدية الموجهة للجانب المادي البحث في المجتمعات الغربية^(١)، ويربط «خاتمي» مفهوم المجتمع المدني بمجتمع المدينة المنورة، مُضيفاً بذلك الصبغة الإسلامية عليه، وقد حدد له بعض الخصائص؛ بأن يكون شاملاً للفكر والثقافة الإسلامية، خالياً من أنواع الدكتاتورية، محافظاً على حقوق الأقليات في إطار النظام وسيادة القانون، تتكفل الحكومة بالدفاع عن حقوق أفرادها، ملتزمة بمراعاة حقوق الإنسان وضوابطها، وفق تعاليم الشريعة الإسلامية التي أولت هذا الجانب قدرًا من الاهتمام، خاليًا من التسلط والظلم، محافظاً على حرية الرأي، موفرًا كافة إمكانيات الحياة الشريفة لأفرادها، قائمًا على الاستقرار المبني على الهوية الجامعة لشعبه^(٢).

اعتبر «خاتمي» فلسفة ما يعرف بالمجتمع المدني مطلبًا اجتماعيًا أساسيًا؛ وخاصة فيما يتعلق بالحرية والتغيير داخل نظام الجمهورية الإسلامية، ومن أجل إكمال المهام والواجبات التي لم تكتمل منذ الثورة عام (١٩٧٩م)؛ حيث طرحت الثورة بعض الشعارات والأهداف التي كان ينبغي في النهاية تحقيقها، فجاءت الفترة ما بعد الثاني من خرداد لتفي بتلك الشعارات والأهداف؛ حسب خاتمي، ولتحقق تكامل الجمهورية

والسيادة الوطنية، وحق تعيين المصير المتعلق بتحقيق شرطين هما: المشاركة الشعبية، والمنافسة، أي بمعنى تطبيق الديمقراطية، واختلاف الرؤى لدى مسؤولي النظام بعد توقف الحرب؛ إذ اقتضت فترة الحرب تبني مبادرة التغيير الهيكلي لتحقيق التنمية مع عدم مشاركة الشعب على الساحة السياسية، فكانت الحكومة هي المحرك الرئيس لهذه المبادرة، وإبعاد الشعب خشية أن تتسبب مشاركته في إفشال تلك المبادرة، ثم تبنت حكومة الرئيس «رفسنجاني» مبدأ عدم تسييس الشعب، وحتى عدم تسييس الحكومة وأعضائها لتصبح حكومة عاملة، مما أثر على الإيفاء ببعض المطالبات السياسية^(٣).

٤ - العدالة الاجتماعية:

ركز «خاتمي» على شعار العدالة، ومحو التفرقة؛ بتطبيق سيادة العدالة على السياسات والبرامج، والاستفادة من جميع الطاقات والإمكانات البشرية والمادية بعدل، مع إيجاد الفرص المتساوية، وإتاحة الفرص لبروز الكفاءات في جميع المجالات، وبين جميع الطوائف، وعلى مستوى الجنسين، وإلغاء التفرقة، وتوفير حياة كريمة للجميع^(٤)، ومن هذا المنطلق؛ كان مفهوم العدالة الاجتماعية عند «خاتمي» يعني: التوزيع العادل والمناسب للثروة^(٥).

٥ - القيادة الشعبية الدينية:

رفع «خاتمي» شعار: «القيادة الشعبية الدينية»

(٣) محمد علي زكريايي، «اغتيال حجارين في نظر التيارات السياسية»، طهران - دار نشر كوير، (ط١)، (مايو ٢٠٠٠م)، (ص ٢٨-٣١).

(٤) محمد السعيد عبد المؤمن، «قراءة في الخطاب السياسي لخاتمي، الملف الإيراني»، العدد (٤)، (مايو ١٩٩٧م)، (ص ١٧).

(٥) صحيفة «الوفاق»، السنة (الثامنة)، العدد (٢٢٨٠)، بتاريخ (٣٠/٧/٢٠٠٥م).

(١) مسعود لعلي، «عن ماذا يتحدث خاتمي؟»، طهران - دار نشر الإخلاص وحرية الفكر، (ط١)، (ربيع ١٩٩٩م)، (ص ١٠٩-١١٠).

(٢) سيد محمد خاتمي، «الإسلام، ورجال الدين والثورة الإسلامية»، طهران - دار نشر طرح نو، (ط١)، (٢٠٠٠م).

خلال حملته الانتخابية الثانية؛ التي فشل فيها، وقد نشأ هذا الشعار نتيجة فكره السياسي، وتجربته في الحكم والإدارة؛ خلال فترته الأولى، ويفسر «خاتمي» مفهوم القيادة الشعبية بأنها: وضع أساليب الإدارة حسب رأي الشعب، وضرورة مراعاة رأيه ورغبات أفراده بعد تحديدها والاجتماع حولها وتبليتها، وإن تمتع الحكام بالقوة السياسية، والعسكرية، والأمنية، والاقتصادية، والعلمية، هو امتداد لرغبة الشعب وإرادته، على أن يتم ذلك في ضوء الدين^(١).

خاتمة

يجدر بالإشارة إلى أن فترتي الرئيس هاشمي رفسنجاني -وهي المرحلة الثانية من تطور نظام الجمهورية الإسلامية- كان لها أثر بارز في التحول؛ حيث أفرزت التطورات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في إيران خلالهما قوى وتيارات، كان منها: تيار كوادرات التكنوقراط، والفنيين، والمهنيين أصحاب الكفاءات والقدرات الخارجين من عباءة الدولة؛ وليس من الثورة؛ حيث لم يسبق لغالبيتهم العمل من قبل الثورة أو بعدها في المجال السياسي، بل انخرطوا مع الرئيس «رفسنجاني» في عملية بناء الدولة، عشية خروجها من الحرب المدمرة مع العراق، وانتقاهم «رفسنجاني» على أساس قدرتهم على العمل والبناء والإنجاز؛ وليس على أساس إخلاصهم وولائهم لأي من مؤسسات الثورة؛ وخاصة ولاية الفقيه أو التمسك بمنهج الإمام، وقد استطاعوا فيما بعد إيجاد توازن بين اليمين المحافظ المسيطر، واليسار الراديكالي؛ الذي كان هؤلاء متفقين مع أطروحاته

وبرامجه.

وهذا التوازن أدى إلى تنافس حاد، زاد وطغى على إثر تأكيدات رأسي القيادة: «خامني»، و«رفسنجاني» بأن إيران لن تشهد تعديلاً في الدستور من أجل انتخاب «رفسنجاني» لفترة رئاسية جديدة، مما أدى كذلك إلى عودة بعض التيارات السياسية التي كان لها نفوذ قبل الثورة، أو حديثة التكوين التي أفرزها العمل السياسي للجمهورية الثانية، وبعضها موجود منذ زمن؛ لكنه مهمش من اليمين المحافظ، ومحاصر بسبب تبنيه شعارات وآراء ليبرالية مرفوضة في إيران^(٢).

وتكمن أهم أسباب تطور النظام في: دور الحركة الطلابية؛ التي تمثل فئة الشباب الذين لم يلمسوا بصورة واضحة معالم ثورة «الخميني»، ولديهم صورة غامضة ومبهمة عنها، بل كان لديهم آمال وتطلعات، لم تكن الثورة وما سبق أن رفعته من شعارات قادرة على تحقيق هذه الآمال والتطلعات، ولذلك كانت إيران على شبه انفجار؛ ينبئ بثورة مستقبلية، وبالتالي كان لا بد من تطور للنظام بإظهار شخصية ترفع شعارات تجذب إليها هؤلاء الشباب.

وبالفعل رفع الرئيس خاتمي شعارات -كما أشرنا آنفاً-، استطاع من خلالها أن يكسب تعاطف هذه الفئة، بل يحظى بدعم قوي منها.



(٢) منال لطفي، «انتخابات الرئاسة الإيرانية: هل تكون الجمهورية الثالثة مدخلاً لتفكيك إرث الخميني؟» مجلة «السياسة الدولية»، السنة الثالثة والثلاثون، العدد (١٢٩)، (يوليو ١٩٩٧م)، (ص ١٧٧-١٨٧).

(١) محمد السعيد عبد المؤمن، «مختارات إيرانية»، السنة الرابعة، العدد (٣٨)، (سبتمبر ٢٠٠٣م)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام - القاهرة، (ص ٩٣-٩٤).

للإجابة على هذا السؤال كان؛ لا بد للباحث عبد الباسط سيداً أن ينطلق في دراسته لفكر وفلسفة زكي محمود؛ من البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي نمت فيها جوانب شخصيته، والتيارات والظواهر الثقافية التي أثرت في تفكيره؛ بشكل مباشر أو غير مباشر، في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن المنصرم؛ عندما كانت مصر ممثلة بالسلطة الحاكمة -آنذاك- تمهد للحاق بالمجتمعات الأوروبية البرجوازية؛ ما أدى إلى إفراز ثلاث نزعات فكرية في مصر: الأولى: سلفية معارضة، والثانية: عصرية مؤيدة، والثالثة: توفيقية وسطية.

مثل للأولى: كل من الشيخ عبد العزيز شاويش، ومصطفى صادق الرافعي، وزكي مبارك، وأخيراً مصطفى محمود.

أما النزعة الثانية:

منها (متطرفة) تنكر كل ماله علاقة بالتراث الإسلامي بأكمله، مثل: رمسيس يونان، كامل التلمساني، فؤاد كامل، أنور كامل، عبد العزيز فهمي، سلامة موسى -في مرحلته الأولى-. ومنها (أكثر اعتدالاً) لم تحاول قطع الصلة بالتراث وواقعها؛ على الرغم من إعجابها بالثقافة الغربية وحضارتها، منهم: سلامة موسى -في مرحلته اللاحقة-، قاسم أمين، لطفي السيد، مفيد الشوباشي.

أما النزعة التوفيقية الثالثة: فقد ضمت قطاعاً عريضاً من مثقفي أوروبا، المتأثرين بثقافتها، منهم: رفاعة الطهطاوي، محمد عبده، طه حسين، زكي نجيب محمود.

يحاول الباحث عبد الباسط سيداً في كتابه «الوضعية المنطقية، والتراث العربي» (دار الفارابي - بيروت): أن يقف على إحدى أهم اللوحات المركبة والمعقدة للفكر العربي المعاصر، في واحد من أكابر ممثليه، وهو: الدكتور زكي نجيب محمود.

فهذه الشخصية التي استطاعت أن تصوغ أهم التيارات

الفكرية العربية المعاصرة، وهو: «التيار التلفيقي»، المنطلق من القاعدة الوضعية للفلسفة الحديثة، تحت دعوى «التوفيق»؛ التي يكشف هذا الكتاب طرفاً منها، تحت السؤال المركب التالي:

من هو زكي نجيب محمود من الفكر العربي المعاصر والحديث؟ وما هي آفاق المنظومة الفكرية التي صاغها؟

وما موقع هذه المنظومة من المعركة التي تقودها -بكثير من الحماسة، وقليل من الجدوى- الطلائع المستنيرة من بعض المثقفين العرب ضد خصومهم؟

وهل من شأن من يتبنى هذا الفكر: أن يجيب عن الإشكالات الكبرى التي وقع فيها عصر النهضة العربية؟

وأخيراً.. ما هي المصادقية النظرية المعرفية والأيدولوجية لذلك الفكر في وضعية مصرية وعربية -عموماً- اتسمت بالتهشم الوطني والقومي، والتخلف التاريخي؟



تبين الوقائع إذن: أن اختيار زكي نجيب محمود للفلسفة العلمية لم يكن من قبيل الصدفة، وإنما جاء انسجاماً مع الكتابات الاجتماعية الداعية إلى وجوب التغيير، وبعض الكتابات التي كان يكتبها أنصار النزعة العصرية، إضافة إلى بعض فلسفات البرجوازية الغربية في مرحلة التراجع؛ كالوجودية، والتوماوية الجديدة، والبرغسونية، والذرائعية، مع انسداد الآفاق أمام البرجوازية العربية؛ لتعاون الإقطاع مع البرجوازية الغربية.

ونتيجة التزام زكي محمود بالفلسفة العلمية؛ فقد رفض الغيبية التي كان يؤمن بها في بداية حياته العلمية، وقدم بها رسالة الدكتوراة بعنوان: «الجبر الذاتي»، ودعا إلى الفلسفة العلمية، واجترح وجهة نظر خاصة بشأن التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

يرى عبد الباسط سيّدا: أن زكي نجيب محمود عندما اتخذ خطأً تلفيقياً كان قد وقع تحت الضغط؛ كغيره من بعض مفكري البرجوازية المحلية، مضطراً أمام النزعتين -التي أشرنا إليهما من قبل-: «النزعة السلفية، والنزعة العصرية» لمسك الخيط من المنتصف؛ ليجمع -في اعتقاده- بين مزايا الاتجاهين، ويوفق بينهما في نزعة تلفيقية تقوم على رصف المتناقضات بعضها إلى جانب بعضها الآخر، ومن ثم اتخاذ موقف وسط منها، بحجة «التوفيق»!

فالقضية المحورية الأولى التي عالجها زكي نجيب محمود: معالجة تلفيقية؛ من خلال كتبه العديدة، هي: قضية التوفيق بين الشرق والغرب، وهو الموضوع ذو الصلة الوثيقة بقضية التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

حيث يرى عبد الباسط سيّدا: أن النزعة التلفيقية قد برزت بوضوح في معالجته لهذه القضية، وقضية الصراع الفكري؛ التي تعالج مسألة التوفيق ذاتها، وهو ما يتجلى في وجهة نظره التراثية التي تم طبعها بجزء لا يستهان منها، إضافة إلى الرؤى الغربية؛ على الرغم من تنكره لها.

يمكن للناظر في كتب زكي نجيب محمود: أن يلحظ النقلة الفكرية التلفيقية الواضحة في فكره الفلسفي؛ التي تخلى فيها عن بعض آرائه السابقة المتوافقة مع التزامه بالفلسفة العلمية؛ التي لم تكن تتعامل مع العبارات الأخلاقية والجمالية إلا بوصفها جملاً تعبيرية، ولكن انسجاماً مع الموقف الجديد؛ فإن القيم لديه تحولت إلى محور أساسي تدور حوله الحياة بجوانبها المختلفة، ويرى أن القيم إذا ما أضيفت للإنسان؛ فإنها تجعل منه إنساناً بالعمق، بعد أن جعل منه العلم والمال إنساناً بالطول والعرض، فيجعل العلم والفنون والسلوك إخواناً ثلاثة، تقوم على رؤوسهم الحضارة.

يلفت عبد الباسط سيّدا إلى أن: مواقف زكي نجيب من التراث العربي الإسلامي تناقض بعضها؛ إلى درجة أن المرء في معظم الأحيان يجد صعوبة في تحديد الموقف النهائي الذي استقر عليه في هذا المجال، ولكنه من الممكن تبين ملامح مواقفه تلك برسمه خطأً فاصلاً بين جانبيين من التراث، يصلح أحدهما ليكون جزءاً من حاضرننا؛ وهو: جانب الممارسة العقلانية، في حين أن الآخر ممثلاً في: الموضوعات والمضامين؛ لا يصلح لمثل هذا الأمر، وهو ما يوطده في مواضع كثرة من كتبه.

بصفة عامة، هذه أهم الملاحظات التي يبيدها الباحث على فكر زكي نجيب محمود:

أولاً: اللجوء إلى إطلاق الأحكام العامة؛ دون الاستناد إلى أرضية صلبة تدعم تلك الأحكام.

فعلى الرغم من رفض زكي محمود فكرة وجود أية حقائق علمية مطلقة، وعلى رغم رفضه مبدأ تقسيم الشعوب على أساس إقليمي؛ يذهب إلى مثل هذين الأمرين في مواضيع عدة من كتبه، وذلك من خلال إطلاق بعض الأحكام العامة التي اعتبرها مطلقة من جهة، وكفيلة بتمييز بعضها من بعض من جهة أخرى.

ثانياً: اعتباره بعض الأمور المثيرة للجدل مسلّمات؛

يعاملون العلوم الطبيعية مع تطبيقاتها المتنوعة على أساس أنها المفتاح السحري القادر على فتح جمع الأبواب!

سادساً: وجهة نظر تراثية غير متجانسة؛ حيث لا يجد الباحث في فكر زكي محمود أي استقرار على موقف فكري معين، والاستمرار فيه، والمحافظة على التجانس الفكري والابتعاد عن التناقض.

إذ يمكن ملاحظة ذلك من خلال كتبه العديدة، وهو ينتقل من موقف إلى آخر؛ وفق وتيرة «زئبقية»، ويخلط بين عناصر متباينة متنافرة من بيئات مختلفة، محاولاً منها إيجاد وحدة بين تلك العناصر.

كما يلاحظ اتخاذه مواقف متناقضة إزاء المسائل التراثية المختلفة.

ينتهي الباحث عبد الباسط سيداً إلى: أن زكي نجيب محمود قد ضم جميع هذه الإشكالات المتقدمة بعضها إلى البعض الآخر، وقدمها على اعتبارها تمثل وجهة نظر تراثية مقترحة ضمن إطار من الأنساق الفلسفية التلفيقية؛ التي لم ترق إلى تشكيل منظومة فلسفية لمعالجة قضية «التوفيق» بين الأصالة والمعاصرة، والتي تظهر في كتبه عبارة عن لوحة مزركشة من الآراء المتصارعة المتناقضة.

مواضيع متعلقة:

m الحداثة.

m مال الإسلام في القراءات العلمانية.

m العلمانية أنهكت نفسها، ولم تعد قادرة على إلهام أنصارها.

تُقبل من دون أية مناقشة؛ وخاصة في دراسته التراثية إذ يقبل ببعض الأمور المثيرة للجدل كمسلمات لا تحتاج إلى برهان، ويبنى عليها مجموعة من المقدمات تؤدي إلى مجموعة نتائج.

والعبرة هنا - كما يرى سيداً - ليست في انتقاله من تلك المقدمات إلى نتائجها، وإنما هي في الاتفاق على تلك الأمور التي ينظر إليها كمسلمات؛ لأن أي تغيير فيها سيؤدي منطقياً إلى إحداث تغيير عميق في تلك المقدمات التي يبدأ منها، وسيمتد التغيير بالتالي إلى النتائج التي تنتهي إليها.

ثالثاً: اعتباره الحضارة الغربية الرأسمالية النموذج المثالي الذي ينبغي أن يقتدي به المجتمع العربي؛ كقوله «إنه لعزیز على نفسي أن أقولها صريحة: إن نموذج القياس إنما هو الحياة العصرية كما تعاش اليوم في بعض أجزاء أوروبا، وأمريكا».

رابعاً: معاناة التناقض بسبب الاعتماد على مجموعة من المناهج العاجزة عملياً عن السيطرة المعرفية على الموضوع، فبين لنا المنهج الذي اعتمد عليه صاحبه كأداة لمعالجة المواضيع المتعددة التي تشكل في مجملها كيان فكره الفلسفي؛ الذي يفتقر إلى التجانس والاتساق؛ على الرغم من إصراره على أن الفلسفة العلمية هي المحور الذي يدور عليه ذلك الفكر.

فمنهج هذا يضم إضافة إلى الفلسفة العلمية عناصر غيبية، وتجريبية، وقد أثرت هذه العناصر في معالجته المواضيع المختلفة؛ فاستمت بالتناقض والتنافر!

خامساً: اعتماده على الفلسفة العلمية في إقرار الحلول لمشكلات المجتمع العربي، فزكي محمود يضم المشكلات التي يعانيها المجتمع العربي بعضها إلى البعض الآخر؛ ليكون منه مشكلة واحدة رئيسية تتجسد في كيفية الانتقال من الثقافة اللفظية التليدة إلى الثقافة العصرية القائمة على العلم والتقنية.

وهو في هذا المجال يلتقي مع سائر الوضعيين الذين

من يفهم!!

قالوا: «إذا تشكلت حكومة ولائية مؤمنة بالإسلام الأصيل في العراق؛ فسيتضاعف اقتدار شعوب المنطقة في مواجهة المستكبرين!!»

الرئيس الإيراني نجاد مخاطبًا بعض القادة العراقيين
«الملف نت» (١٧/١٠/٢٠٠٩)

سراب!!

قالوا: «إيران تقول: إنها تحب الشعب العراقي، وأنها مع العملية السياسية في العراق.
هذا الكلام الطيب نسمعه كثيرًا، ولا بد له من إثبات، ولا بد لإيران أن تبرهن على صداقتها!
لا نريد مأساة جديدة؛ كمأساة كربلاء، ولا أن يموت العراقيون عطشًا!

أقول للإيرانيين: تصرفوا معنا بمروءة، فللعراق حق في كل تلك المياه التي قطعت عنه».

طارق الهاشمي «الملف نت» (٥/١٠/٢٠٠٩)

حزب الله الكويتي

قالوا: «حزب الله الكويتي يسير حاليًا في اتجاهين متوازيين:

الأول: العمل على رفع القيود الأمنية، وعمليات التدقيق التي تتم على مواطني أربع دول يحظى حزب الله بانتشار ونفوذ قوي فيها.

أما الاتجاه الثاني: فهو الضلوع في مخطط مدروس طويل المدى، يقوم على انتهاز الفرص أو حتى خلقها لتمزيق النسيج الاجتماعي في الكويت، بشكل يهيئ الساحة لمزيد من

قنبلة.. وقنبلة

قالوا: «هناك من يعتبر أن القنبلة الإيرانية أفضل غطاء للقنبلة الإسرائيلية!

الضجيج النووي يكفي؛ ومن دون الحاجة لامتلاك السلاح، كي تعتبر تل أبيب أن حيازتها تلك الترسانة الهائلة إنما هي حاجة وقائية لا تقبل الجدل!»

«صحيفة المحرر العربي» (٢/١٠/٢٠٠٩)

أمهات عازبات!!

قالوا: «ظاهرة الأمهات العازبات ظاهرة عربية وليست جزائرية فقط، بدليل الاجتماع المهم لخبراء في المجال الاجتماعي يمثلون (١٧) حكومة عربية، رفعوا توصية مشتركة عاجلة بضرورة حماية فئة الأمهات العازبات، عقب استعراض التجربة الجزائرية في هذا المجال».

وزير التضامن الوطني الجزائري جمال ولد عباس

«العربية نت» (١٠/١٠/٢٠٠٩)

القرآن الكريم «يدعو للمتطرف»!!

قالوا: «أصدرت محكمة كازاخية حكمًا بمنع جلب وترويج مئات الـ «مواد الإعلامية»، بينها سور من القرآن الكريم؛ بحجة ترويجها لـ (الفكر المتطرف)!!».

«المصريون» (٧/١٠/٢٠٠٩)

جيش من الخلايا الصاحية في الأمة النائمة!!

قالوا: «كشف عميل سابق للاستخبارات الإيرانية أن عدد العملاء الإيرانيين في الخليج يصل إلى نحو (٤٠) ألف عميل، وفي الكويت وحدها يوجد (٣٠٠٠) عميل إيراني».

«العربية نت» (٦/١٠/٢٠٠٩)

الجموع المستعدة للانخراط تحت الراية الصفراء للحزب المسلح».

«الوطن الكويتية» (٢٠٠٩/١٠/٩)

الحرس الثوري: حاميا حراميا

قالوا: «يقال: إن العميد محصولي - وهو قائد للحرس ووزير الداخلية السابق - يملك وحده عدة مليارات من الدولارات، جمعها من عقود نفطية مع النظام العراقي السابق. يتساءل المواطنون: من أين حصل هؤلاء على هذا الثراء الفاحش؟! هل جاء من مقارعة الاستكبار العالمي؟ أم من رواتبهم التي لا تتعدى (٢٠٠) دولار شهرياً؟ أم من عائدات النفط والصفقات التجارية والنفطية مع الشركات الغربية التي تقول عنها صحيفة «كيهان»: إنها شركات صهيونية أو تابعة لسلطة أميركا؟!».

«الملف نت» (٢٠٠٩/١٠/١٧)

أما السنة فلا بواكي لهم

قالوا: «واصلت قوات الأمن السورية للعام الثالث على التوالي منعها المصلين أداء صلاة العيد في المصليات العامة خارج المساجد، وسط استدعاءات أمنية، وتحقيقات بعد انقضاء الصلاة؛ طالبت التحقيق عن كل صغيرة وكبيرة، وهو ما حدّ من خروج المصلين إلى المصليات العامة؛ التي تراجعت في السنوات الأربع الأخيرة من خمسة آلاف مصل إلى أقل من خمسين!»

وقارن علماء ومشايخ التقتهم «سوريون نت» بين حالة المنع والمضايقة لكل رمز سني في سوريا، وبين السماح والتشجيع والتسهيل لكل مظهر من مظاهر الشيعة؛ إن كان من إقامة اللطميات، أو من خلال الاحتفالات بأعيادهم الخاصة!!

«سوريون نت» (٢٠٠٩/١٠/٨)

بركات الاحتلال والمالكي!

قالوا: «شعرت بذهول شديد قبل أسبوعين عندما أخبرني

ابني بأن والد صديقه أصبح ملحدًا، ويريد من ابنه أن يقفو أثره... بهذه الكلمات عبر أكاديمي عراقي عن قلقه حيال مشكلة «الجهر بالإلحاد»؛ التي بدأت تشق طريقها في صفوف العراقيين.

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/١٠/١٢)

إعتراف إضافي صريح!!

قالوا: «أغلب الروايات لدى الشيعة تؤكد أنّ المسجد الأقصى في فلسطين، وأنّ روايتين فقط تذكران أنّه في السماء؛ وهما ضعيفتان سندًا، ومردودتان مضمونًا، وغير معمول بهما».

«شبكة التوافق الإخبارية الشيعية» (٢٠٠٩/١٠/١١)

في تعريف بكتاب «الشيعة والمسجد الأقصى»

لجهد فرحات

هويدي في جيب إيران

قالوا: «استقبل الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الأسبوع الماضي الكاتب المصري فهمي هويدي؛ الذي يزور طهران حاليًا»، ووصفت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية هويدي بأنه: «يعتبر من المنظرين المصريين المعارضين لمواقف حكومة الرئيس حسني مبارك، وأنه يدافع دائمًا عن مواقف النظام الإسلامي في إيران».

«المصريون» (٢٠٠٩/١٠/١٦)

ولماذا كل هذه المطالبات بالحقوق؟!

قالوا: «ما يسمى بالأقليات الدينية، وهي تشمل: الأقباط الأرثوذكس، والأقباط الإنجيليين، والأقباط الكاثوليك، وطوائف أخرى أقل عددًا؛ تشكل جميعها (٤, ٥ بالمائة) فقط من الشعب المصري، أي: حوالي (٥, ٤) مليون شخص من عدد سكان مصر البالغ (٨٣) مليون شخص».

«المصريون» (٢٠٠٩/١٠/٨) عن تقرير منتدى

«بيو للدين والحياة العامة» الأمريكي

القرآنيون

محمد عمارة «القاهرة» (٢٠٠٩/١٠/٦)

ولقد أضاف -في هذه الدراسة-: «إن الفتوحات الإسلامية لم تحمل الإسلام إلى البلاد المفتوحة، وإنما حملت الردة عن الإسلام إلى هذه البلاد!!»

ويومها كتبت عن هذا الزعيم للقرآنيين -الذي قضى زمناً بأمريكا مع مدعي النبوة «رشاد خليفة» بمسجد «توسمان»؛ والذي رشحه رشاد خليفة ليكون نبياً من بعده؛ لأن اسمه: «أحمد» ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، والذي عاد لمصر مبشراً بأفكاره من خلال «مركز ابن خلدون» -الممول من الغرب!- كتبت عنه في صحيفة «صوت الأزهر»، فقلت: إن الذي يدعى أنه المسلم الوحيد! وأن المليار ونصف المليار من المسلمين هم وأجدادهم -حتى الصحابة، والخلفاء الراشدين!- هم مرتدون عن الإسلام!! هو مثل من يصيح في العالم: أنا العاقل الوحيد.. وكل الدنيا مجانين!! وإن الموقف الطبيعي إزاء مثل هذا «المدعي» هو: الأخذ بيده إلى «مصححة المجانين»!

ولقد قرأت أخيراً لواحد من هؤلاء -وهو سوري؛ مهاجر -أيضاً- إلى أمريكا!- عدة كتب، نشرتها له دار شيوعية في دمشق وبيروت، ينكر فيها السنة النبوية، ويدعو إلى تاريخية ونسيان كل السور والآيات المحكمة في القرآن الكريم؛ بما فيها آيات القتال، وكل ما جاء خطاباً للرسول ﷺ وأهل عصره، بدعوى أن المحكم القرآني، وكل خطاب للرسول وأهل عصره -بما في ذلك

يخطئ كثير من الناس عندما يظنون أن من يسمون أنفسهم: «القرآنيون» هم الذين يتمسكون بالقرآن وحده، وينكرون سنة رسول الله ﷺ، ففي هذا الظن الشائع تبسيط لحقائق الجرم والخطر الذي يمثلته هؤلاء الذين يتخذون هذا الاتجاه.

ولقد ساعد على شيوع هذا «الظن الخاطئ»: أن أمر هؤلاء «القرآنيين» قد ترك -في العديد من البلاد الإسلامية- لأجهزة الأمن وحدها، وغابت الدراسات التي تتبع مجمل الأفكار التي ييثرها هؤلاء القرآنيون فيما كتبوا، ووقوف المنكرين لأفكارهم عند استنكار موقفهم من السنة النبوية فقط.

لقد كتب زعيمهم بمصر -قبل أن يفر إلى أمريكا- قبل نحو خمسة عشر عاماً، في دراسة نشرها له أحد مراكز حقوق الإنسان -الممول من الغرب- يقول: «إن المسلمين قد ارتدوا عن الإسلام منذ سقيفة بني ساعدة، أي: قبل دفن رسول الله ﷺ، وإن المسلمين منذ ذلك التاريخ إنما تتوزعهم ديانات ثلاث: الإسلام السني، والإسلام الشيعي، والإسلام الصوفي؛ وجميعها لا علاقة لها بالإسلام الحقيقي» -الذي لا يؤمن به إلا زعيم القرآنيين!!

ربع سكان العالم مسلمون، معظمهم في جنوب وجنوب شرقي آسيا

«CNN»

كشفت دراسة شاملة نشرت مؤخراً، وحاولت رصد خريطة للمسلمين في العالم: أن نحو ربع سكان الكرة الأرضية -تقريباً- مسلمون، وهم موجودون في مناطق ربما لا تخطر على بال أحد.

وأظهرت الدراسة: أن الهند؛ التي تقطنها غالبية هندوسية تضم من المسلمين أكثر من أي دولة إسلامية باستثناء أندونيسيا وباكستان، بل تضم ضعفي عدد المسلمين في مصر؛ التي تعد أكبر دولة عربية.

كذلك أوضحت الدراسة: أن عدد المسلمين في الصين يفوق عددهم في سوريا، وفي ألمانيا مسلمون أكثر من عدد المسلمين في لبنان، ويفوق عدد المسلمين في روسيا عددهم في الأردن وليبيا مجتمعين.

وأشارت الدراسة إلى أن: حوالي ثلثي المسلمين موجودون في آسيا، وينتشرون في منطقة تمتد من تركيا غرباً، حتى إندونيسيا شرقاً، أما في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ فيوجد مسلم من أصل خمسة مسلمين في العالم.

وبحسب الدراسة؛ التي جاءت بعنوان: «خريطة المسلمين في العالم»، وهي من إعداد «متدى بيو حول الدين والحياة العامة»: يبلغ عدد المسلمين في العالم حوالي (١,٥٧ مليار) مسلم، ويشكلون نحو (٢٣) في المائة من إجمالي سكان العالم البالغ عددهم (٦,٨ مليار) نسمة، وبالمقابل؛ يبلغ عدد المسيحيين في العالم (٢,٢٣ مليار) مسيحي، بحسب بيانات الأديان في العالم الصادرة في العام (٢٠٠٥).

الحكم بما أنزل الله - قد انتهى زمن إعمالها «وحكمها اليوم: أن تبقى في القرآن كآيات منسية، لا فعالية لها إلا الاتعاض والعبرة التاريخية»!

ويقول هذا «القرآني»: «إن الآيات المتشابهات في القرآن هي التي يجب العمل بها الآن.. ودائماً.. وأبداً»!
كما يدعو إلى نسيان الآيات التي تتحدث عن حب رسول الله ﷺ؛ «لأن الذين يحبون الرسول -بعد موته- هم كالذين ألّهُوا بوذا والمسيح»!!

وبعد أن حكم على الأمة بالكفر والشرك والضلال؛ لأنها تؤمن بالسنة والإيمان بها -عنده- «إشراكات خفية بالله وكتابه»، قال: «إن الصلاة المفروضة أربع فقط: الفجر، والمغرب، والعشاء، والجمعة، وكل منها ركعتان فقط»!

كما دعا إلى فتح أبواب المسجد الحرام -وكل مساجد المسلمين- أمام المشركين؛ لأن النهي عن ذلك هو من القرآن المحكم الذي أصبح -برأيه- نسياً منسياً!!
كذلك ادعى هذا «القرآني»: «أن رسول الله ﷺ؛ وإن كان آخر الأنبياء الذين تلقوا الوحي الخاتم؛ فإنه ليس خاتم المرسلين»!

هذا هو إسلام «القرآنيين»! الذين حكموا على الأمة -منذ صدر الإسلام؛ وحتى الآن- بأنها «في حالة إشراك حقيقية: تعبد الطاغوت»!

وهكذا رأينا أن الأمر جلل، وأنه أخطر مما يظن الكثيرون!



وعبر بريان غريم - كبير الباحثين في مشروع «متندى بيو»، لـ «CNN» - عن دهشته بشأن أعداد المسلمين في العالم، وقال بريان: «عمومًا، فإن العدد أكبر مما توقعته سابقًا»، فالأرقام التقديرية السابقة كانت تتراوح بين مليار و(٨, ١ مليار) مسلم.

من جانبه؛ قال رضا أصلان - الأمريكي من أصل إيراني ومؤلف كتاب «لا إله إلا الله» -: إن التقرير يمكن - بل وينبغي - أن يكون له مضامين بالنسبة لسياسات الولايات المتحدة.

وقال في اتصال هاتفي مع «CNN»: «إن سكان الشرق الأوسط لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من إجمالي عدد المسلمين في العالم».

وأضاف قائلًا: «فيما يتعلق بقضايا تهمة العالم الإسلامي؛ فإن هذه الأرقام تدل على أنه لا يمكن التركيز بصورة ضيقة على منطقة الشرق الأوسط فقط».

وأوضح: «إذا كان الهدف إيجاد فهم أكبر بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي؛ فإنه يجب أن يسلط تركيزنا على جنوب آسيا وجنوبها الشرقي، وليس على الشرق الأوسط».

وكان أصلان قد تحدث عن هذا الأمر قبل صدور التقرير، وحتى دون أن يعرف محتواه، لكنه مدرك للاتجاهات العامة للتقرير.

وكان فريق الدراسة قد قضى حوالي ثلاث سنوات في إعدادها وتحليل نتائجها، واعتمدت على بيانات من (٢٣٢) دولة وإقليم في العالم؛ كما أفاد غريم.

وهدفَت الدراسة إلى الحصول على أشمل صورة ممكنة عن السكان المسلمين في العالم، معتمدين على بيانات وإحصائيات سكانية، والتوقعات المتعلقة بذلك؛

ليخرج الفريق بما وصفوه «أكبر مشروع من نوعه حتى الآن».

والدراسة مليئة بالتفاصيل المثيرة لدهشة الباحثين؛ إذ يقول آلان كوبرمان - المدير المساعد في المتندى - : «هناك دول لم نعتقد أنها إسلامية على الإطلاق، وتبين أنها تتضمن عددًا كبيرًا من المسلمين»، مثل الهند، وروسيا، والصين.

وأوضح أن خمس المسلمين يعيشون في دول يشكل المسلمون فيها أقلية.

وأشار إلى أنه فيما يعتقد كثير من الناس: أن المسلمين في أوروبا هم في غالبيتهم من المهاجرين، فهذا ينطبق فقط على أوروبا الغربية في حين أنهم في مناطق أوروبية أخرى، مثل: روسيا، وألبانيا، وكوسوفو؛ فإن المسلمين هم من السكان الأصليين، موضحًا أن «أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين».

ولعل من المفارقات: أن المسلمين في دول جنوب الصحراء الكبرى يشكلون أقلية؛ إذ لا تضم تلك المنطقة سوى (٢٤٠ مليون) مسلم، أي: حوالي (١٥ في المائة) من إجمالي المسلمين في العالم.

وكشفت الدراسة أن (٩) من كل (١٠) مسلمين هم من السنة، في حين أن الباقي هم من المسلمين الشيعة، ويعيش في إيران ثلث الشيعة في العالم، كما أن إيران واحدة من أربع دول يشكل الشيعة أغلبية بين السكان، إلى جانب العراق، وأذربيجان، والبحرين.

وأكد القائمون على الدراسة: أن هذه الأرقام لا تعكس مدى تدين الناس، وإنما هويتهم الدينية.

أما أكبر التجمعات الإسلامية في العالم بحسب الدراسة فجاءت على النحو التالي:

وعلى موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، وتدعو علنا إلى الإلحاد، وتهاجم الأديان، ولم تتوقف عن نشر إساءاتها خلال شهر رمضان المبارك.

ولم يعد الملحدون العرب الجدد يتخفون أو يتوارون وراء مذاهب عصرية ملحدة ضمناً، وإنما يحرصون على إنشاء مجموعات على الإنترنت -بلغت حتى الآن نحو (٣٩) مجموعة-؛ للترويج للإلحاد، والمجاهرة بنشر أفكار تستهزئ وتسخر من الأديان، فيما ظهرت في المقابل مجموعات إسلامية ترد على تلك الإساءات، خصوصاً أن الإسلام يبقى الدين الرئيسي الذي تستهدفه التجمعات الإلكترونية لهؤلاء.

على موقع «فيس بوك» الأمريكي الشهير، وعلى شبكة الإنترنت أنشأ الملحدون مجموعة «متدى الملحدين العرب»، انضم لها -حتى الآن- حوالي (٦٦٠) شخصاً، وكذلك موقع «الإلحاد دوت كوم»، ويدعون فيه صراحة متصفحي الإنترنت إلى الإلحاد.

ويقول مؤسسو المتدى في تعريفهم بالمجموعة والموقع: «متدى الملحدين العرب هو: بيت لكل الملحدين المتكلمين باللغة العربية، بغض النظر عن جنسيتهم، ويوفر لهم مساحة حرة للتعبير عن أفكارهم الإلحادية، كما يقبل في عضويته جميع الاتجاهات الفكرية المختلفة» على حد زعمهم!

K الإساءة للأديان:

ولم يكتف هؤلاء بالترويج لأفكارهم الإلحادية، وإنما يتعمدون الإساءة للأديان والسخرية منها، ويقول صاحب تلك المجموعة الذي أطلق على نفسه اسم: «زيزو العامي»، رداً على بعض التعليقات: «سأقع رؤوس العاجزين عن التفكير، هذه الرؤوس الصلبة الحجرية

١ - إندونيسيا، وتضم (٢٠٢٨٦٧٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٢, ٨٨ في المائة) من السكان.

٢ - باكستان، وتضم (١٧٤٠٨٢٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٣, ٩٦ في المائة) من السكان.

٣ - الهند، وتضم (١٦٠٩٤٥٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٤, ١٣ في المائة) من السكان.

٤ - بنغلاديش، وتضم (١٤٥٣١٢٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٦, ٨٩ في المائة) من السكان.

٥ - مصر، وتضم (٧٨٥١٣٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٦, ٩٤ في المائة) من السكان.

٦ - نيجيريا، وتضم (٧٨٠٥٦٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٤, ٥٠ في المائة) من السكان.

٧ - إيران، وتضم (٧٣٧٧٧٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٤, ٩٩ في المائة) من السكان.

٨ - تركيا، وتضم (٧٣٦١٩٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٨٨ في المائة) من السكان.

٩ - الجزائر، وتضم (٣٤١٩٩٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٨ في المائة) من السكان.

١٠ - المغرب، وتضم (٣١٩٩٣٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٩ في المائة) من السكان.

الملحدون العرب لا يتوارون في رمضان!

جمال عرفة «إسلام أون لاين» (٢٥/٨/٢٠٠٩)

«متدى الملحدين العرب».. «ملحد وأفتخر».. «الملحدون الأحرار».. «أرشيف ملحد»... تلك بعض المجموعات العربية التي انتشرت مؤخراً على المنتديات،

المقاومة لرصاص العلم! والتي تنتظر فقط ما يأتي من السماء! على حد تعبيره.

وينصح الملحد زيزو: «من لا يستطيع إعلان حقيقة إلحاده» عبر المنتدى «أن يسجل باسم مختلف عن اسمه؛ حتى لا يشعر بالحرَج».

وتدور أغلب مناقشات الملحدين الدينية في الإسلام -والتي وصلت إلى (٤١٨) مناقشة- «حول تخيل الجنة، وشكل الأرض في القرآن والإعجاز العلمي والقرآن، وبها انتقادات للقرآن والإسلام بألفاظ خارجة!»

ليس هذا فحسب، وإنما دشّن مؤسسو «منتدى الملحدين العرب» قناة خاصة على الإنترنت للفيديو، فبمجرد الدخول على المجموعة؛ يظهر رابط يضم (١٠) مقاطع فيديو مجمعة على قناة تسمى: «تشكوني تشانل» التي تهدف إلى تشويه صورة الأديان؛ وخاصة الدين الإسلامي.

ووصل عدد زائري مقاطع الفيديو بتلك القناة إلى (٥٥ ألفاً و ٨٠٠) زائر -بحسب سجل الزائرين الموجود بها-، وقد أنشئت هذه القناة عام (٢٠٠٦)، وترغم معظم التعليقات بها على أن الديانات ما هي إلا (أساطير)!

K حرية الإلحاد:

«ملحد وأفتخر» مجموعة إلحادية أخرى، يبلغ عدد أعضائها (٢٦٦١) عضواً يناقشون ما يزعمون أنه «أكثر الأقليات تعرضاً للاضطهاد (الملحدين)».

ويقول أعضاء هذه المجموعة في إحدى مناقشاتهم إنهم: «لم يأخذوا حقوقهم كمواطنين بعد؛ لأنهم لا يستطيعون إشهار إلحادهم؛ كونهم ليسوا منظمين، ومن هذا الجروب سيثبتون للعالم أنهم موجودون، ومستعدون للمحاربة لكي تكون أصواتهم

مسموعة».

وذهبت المجموعة إلى ما هو أبعد من ذلك قائلة: «يجب أن نتوقف عن غسل رؤوس الأطفال بالأديان»، على حد زعم المجموعة!

وتضم «ملحد وأفتخر» قرابة (٦٥) عضواً؛ متخصصاً في السخرية من المجتمع الإسلامي «المريض» على حد زعمهم! لأن المسلمين -من وجهة نظرهم- رافضون للقيم الغربية؛ لمجرد الرغبة في الشعور بالاختلاف في الهوية!

وفي أحد تعليقات المجموعة يقول عضو: «ما يفعله المسلمون هو نوع من البحث عن التفوق على الغرب الذي فاقنا بالعلم، والثقافة، والثروات، والنجاح، ومحاولة للظهور على أنهم أكثر طهارة من الغرب، وأن كل ما هو موجود في العالم الإسلامي من مشاكل نتيجة الكبت الجنسي، والفصل بين الجنسين».

ويتناول أصحاب «ملحد وأفتخر» على المسلمين بقولهم: «إنهم أكبر منافقين في الدين والسياسة!» وهناك قرابة (٣٩) مجموعة إلحادية -تقريباً-، يمكن رصدها على شبكة الإنترنت؛ خصوصاً في موقع «فيس بوك».

أما مجموعة: «الملحدين الأحرار»؛ فيقول القائمون عليها في التعريف بها: «لقد تأسست لكي يعرف الناس الملحدين عن قرب؛ وليس كما يصورهم الإعلام، أو المسلمون بشكل خاص!» على حد تعبيرهم. وتصل سخرية الملحدين من الأديان مداها في مجموعة «أرشيف ملحد»؛ عندما يقترحون في هذه المجموعة -التي تضم عضوين فقط- ما يسمونه: «الكتاب المقدس للملحدين»، مؤكدين أنه متاح للتنزيل

من النت، وعدد من استخدم هذه الخاصية إلى الآن (١٣٠) عضواً، والكتاب للمؤلف «جون كونر».

K مسلم وأفتخر:

وللتصدي للمجموعات الإلحادية؛ ظهرت مجموعات إسلامية، أبرزها: «مسلم وأفتخر»، ردًا على المجموعة الإلحادية «ملحد وأفتخر»، ودعا أعضاء تلك المجموعة إلى إغلاق جروبات الملحد، والتصدي لهم بشكل صريح.

بل ظهرت مجموعات أخرى تسخر مما وصفتهم بـ «الحمقى»، مثل: مجموعة «الملحدون حمقى» التي تهدف لمحاربة الملحدون المسيئين إلى الأنبياء، والديانات جميعها؛ بنفس سلاحهم، «وبها» (١٠) صور ساخرة لهم تؤكد أن الذي يتحكم بعقول الملحد، ويثبت الصور المعادية والفهم الخاطئ للأديان بها هو: الحمار، ولهم موقع يدعمهم هو: youth-4-peace.blogspot.com.

حوار مع شيخ الطريقة «الشهاوية» مؤسس المجلس الصوفي العالمي

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/١٠/٨)

في (يناير) من العام الحالي كشف الشيخ علاء ماضي أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية، وأحد المتنازعين على منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية- عن عزمه إنشاء مجلس صوفي عالمي خلال عامين، يكون مقره مصر، ويتولى رئاسته باعتبار ما سيكون عبر تنصيبه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية، الأمر الذي لم يستطع الرجل تحقيقه؛ حيث فاجأ الشيخ محمد

الشهاوي -شيخ الطريقة الشهاوية البرهامية- الجميع بإعلانه عن الحصول على ترخيص من لندن بتأسيس المجلس الصوفي العالمي برئاسته.

حول كواليس إنشاء هذا المجلس، والدوافع التي تقف خلف إنشائه، والشبهات المثارة حوله؛ أجرى موقع «الإسلاميون.نت» هذا الحوار مع الشيخ محمد الشهاوي -شيخ الطريقة الشهاوية، ورجل الأعمال الذي يصدر (٦) صحف في أمريكا ولندن، ويرأس اللجنة الخماسية التي تتولى مهام شيخ مشايخ الطرق الصوفية-.

= تعلنون عن إنشاء مجلس صوفي عالمي في ظل انقسام البيت الصوفي الداخلي، ألم يكن الأولى الاهتمام بلم شمل البيت الصوفي الداخلي المهلهل؟

m المجلس الصوفي العالمي ليس له علاقة بالبيت الصوفي الداخلي في مصر، هذا مجلس عالمي سيضم من كل دولة عدة طرق صوفية، إلا أنه؛ ومن أجل مكانة مصر ووضعها، ولكثرة عدد الطرق الصوفية؛ فيها سيزداد عدد الطرق المصرية المشتركة في المجلس العالمي، فقد يصل إلى خمس عشرة طريقة، أما باقي الدول؛ فلن نأخذ منها أكثر من خمس طرق؛ لأن أكثر من ذلك سيصعب السيطرة على المجلس.

أما بالنسبة للخلافات الصوفية في مصر؛ فإن أحد أدوار المجلس هو: النظر في المنازعات ومخالفات الطرق الصوفية التي تنشأ بين الأعضاء من الدول المختلفة، وبصفتي رئيس المجلس الصوفي العالمي سأدخل لحل المشكلة؛ وخصوصاً أنهم زملاء لي، وعلاقتي بجميع مشايخ الطرق طيبة.

= كيف تضمنون عدم اختراقكم من قبل الطرق الصوفية المشبوهة؛ خاصة في ظل تزايد الحديث عن

جماعات صوفية تريد أن تنشر التشيع وطرق أخرى تعمل لصالح الأهداف الغربية؟

m أنا معك في هذا، يمكن أن تندس هذه الطرق في صفوفنا حقيقة، وتخرق المجلس، لكننا نعي ذلك تمامًا؛ ولذا نحن اشترطنا شرطًا مهمًا جدًا للانضمام إلى المجلس، وهو: أن يكون منهج الطريقة المنضوية تحت لواء المجلس منهج أهل السنة والجماعة، ويؤمن بالنهج الصوفي في الدعوة.

= كل الطرق الصوفية تقول: إنها تؤمن بالنهج الصوفي، وتنتمي لمذهب أهل السنة والجماعة، فعلى سبيل المثال: هناك طريقة تسمى: «نعمة الله»، وشيخها هو جواد نورباكش، وهي طريقة سنية؛ لكنها عنصرية؛ تكره العرب، وتحتقر ثقافتهم، ولو احتكنا لمعاركهم في الاختيار؛ يمكن أن تنضم هذه الطريقة لمجلسكم العالمي؟

m نحن لن نضم إلا الطرق المعتمدة في دولها، ثم إننا قبل كل ذلك سنتحرى عن كل طريقة قبل انضمامها؛ فنحن نضع في اعتبارنا كل الاحتمالات التي ذكرتها، ولن نسمح لأحد أن يخترقنا.

= لماذا الآن وفي هذا التوقيت بالذات تعلنون عن إنشاء هذا المجلس؛ وهي فكرة قديمة؛ اقترحها شيخ مشايخ الطرق الصوفية الراحل أحمد كامل ياسين؟

m فكرة المجلس العالمي فكرتي منذ عام (١٩٩٣)، وكانت هناك محاولات لتنفيذها، لكن الظروف لم تسمح وقتها، والآن تبدو الفرصة سانحة، والجو الآن مهيأ لإنشائه.

= لماذا لم تسمح الظروف في الماضي، وسمحت الآن؟

m تعلم جيدًا أن كل البلدان التي انتشر فيها الإسلام تجد فيها دورًا من الأدوار المهمة لرجال الطرق الصوفية؛ حتى في بلاد الهند، والسند، وآسيا، وإفريقيا؛ فكل هذه البلدان تجد فيها علامات التصوف عالية خفاقة، وأثر ذلك يدل على تأثير التصوف ورجاله الذين نشروا التسامح والتصوف، وغزوا القلوب التي فتحت لهم.

والآن أصبحت الحاجة ملحة لاسترجاع الدور الصوفي في تلك البلاد من جديد؛ بعد أن غزاها التشدد، والتطرف، والإرهاب.

فدورنا الآن هو: نشر سماحة الإسلام، وتوضيح الصورة المشرفة للإسلام؛ من خلال الفكرة الصوفية، وفي نفس الوقت نحن سنعمل على تنقية الطرق الصوفية من بعض الأخطاء والثغرات التي تقع فيها.

= هل الظروف تغيرت لذلك السبب فقط، أم لأن عالم ما بعد (سبتمبر) أصبح يبحث عن الإسلام الناعم، أو ما يسمى: «الوجه الناعم للإسلام» بديلاً عن الإسلام الخشن؛ الذي يصطدم بأمريكا والغرب، وهم بذلك تتقاطع خيوطهم معكم، فهل تقبلون هذا التحالف؟ وهل لا يخيفكم هذا من ذهاب شرعيتكم في الشارع؟

m انظر... هذا المجلس أنشأته من مالي الخاص، ولم يتدخل أحد في دعمه، وكل ما تم من إجراءات، وما سيحدث بعد ذلك من جيبي الخاص، ومن ثم فنحن غير خاضعين للتأثير الأجنبي، أنا لم أتلق دعمًا من أحد، ولم أدع أحدا لدعمي؛ سواء قصدت الدعم المادي أو المعنوي، فأنت ألمحت للاختراق، وأنا أقول لك: نحن لم نخترق.

= شعر الصوفيون بذلك أم لم يشعروا؛ لكن الدعم

الأمريكي لانتشار الطرق الصوفية بدا واضحًا للكثيرين؛ فأمرىكا والغرب يريدون الإسلام غير المتصادم مع مشروعهما؛ كما تريد بالضبط النظم الحاكمة في المنطقة؟
m أنا لا أنكر هذا، لكن ماذا على الصوفية أن تفعل؟ أن توقف فكرتها التي تؤمن بأنها مصدر السلام والأمن والطمأنينة في العالم لمجرد أن ذلك يتلاقى مع مصلحة الآخرين.

ما لي وأمريكا! أنا بعيد كل البعد عن السياسة، ثم إننا نحترم معتق كل دين أو عقيدة، كما أننا لا نتدخل في سياسات الدول المختلفة، ونحن لا نضع في اعتبارنا سوى أهدافنا وأجندتنا نحن لا أجندة غيرنا.

صدقني لن نستطيع أن نفعل شيئًا لو التفتنا إلى كثير من الترهات، هدفنا هو: تحقيق السلم والأمان في العالم، والتصدي للعنف، والتشدد، والإرهاب، واحترام كل صاحب دين، وعدم تدخلنا في السياسة.

= نتحدث كثيرًا عن السلام في العالم، وعن احترام كل الأديان؛ وهو خطاب لا يختلف عن الخطاب الأمريكي، لكن لماذا حقًا لم تشيروا في أجندتكم إلى الحقوق العربية والإسلامية، ولا إلى قضية القدس -مثلاً-، مع أن مجلسكم العالمي لا يضم إلا عربيًا ومسلمين ينتمون إلى الطائفة السنية؟

m نعم، لكننا نعمل لكل الأديان ونترك السياسة لأصحابها، كما أننا لسنا منظمة حقوق إنسان، نحن مجلس صوفي له نشاط ديني فقط.

= لماذا ترخيص من لندن بالذات؟

m لأننا لو قلنا: إننا سنحصل على ترخيص من مصر؛ فسيكون هذا المجلس مصريًا، ولو قلنا: من ليبيا؛ فسيكون هذا المجلس لبيي، لكننا اخترنا لندن لكي لا

يحسب المجلس على بلد معين، ونحن لا نريد أن نكون تابعين لجهة معينة، لندن تعتبر شبه دولية.

= هل عرضتم الأمر على السلطات المصرية، وأيدتكم في هذا المشروع؟

m نعم، لو لم يكن هناك موافقة لم نكن لنستمر، ونحن لن نزاوّل أي نشاط في مصر إلا بعد الحصول على جميع الإجراءات القانونية، نحن لا نعمل خارج إطار القانون.

= أربعة أيام تحصلون فيها على ترخيص من لندن.. أربعة أيام فقط؟! ألا يثير هذا التساهل الشكوك حول أهدافكم، وحول الموقف الممالي لكم من قبل من منحوكم الترخيص؟

m لندن ليست مصر.. ليس هناك بطء ولا روتين، لكن هذا في النهاية توفيق من الله ﷻ أن نحصل أصلاً من لندن على ترخيص بنشاط إسلامي، صدقني منذ أن بدأت في هذه القصة إلى الآن لم أجد أية عقبات؛ فهذه دعوة الإسلام يسهل لها الله ويحميها.

= في (يناير) الماضي أعلن الشيخ علاء أبو العزايم: أن المجلس الصوفي العالمي سوف يستغرق ستين على الأقل حتى يعلن عنه، ولم يمض سوى (٨) أشهر فقط؛ وأعلنت أنت عنه بشكل مفاجئ وغير متوقع.. بما تفسر ذلك؟

m الشيخ علاء كان يفكر في إنشاء مجلس في مصر، وأنا قلت له وقتها: إن هذا مستحيل؛ لأن هناك مجلساً أعلى للطرق الصوفية، ونشأة مجلس صوفي عالمي في مصر سيحتاج إلى قانون؛ وليس مجرد موافقة أمنية، ومجلس الشعب سيعترض وسيقول: عندكم مجلس أعلى للطرق الصوفية ستعارض اختصاصاته مع

المجلس العالمي، وعلى هذا الأساس رفضت الفكرة التي كان قد تقدم بها الشيخ أحمد كامل ياسين، ولم يستطع الشيخ علاء أن يأخذ خطوة في هذا الموضوع.

= لكن هذه فكرة الشيخ علاء ماضي أبو العزائم؛ طرحها على أساس أنه كان يأمل في أن تتول مشيخة الطرق إليها، ومن ثم يكون هو رئيس هذا المجلس، إلا أنك سبقتة واستطعت أن تحصل على الترخيص، وأصبحت أنت رئيس المجلس متمرسًا في منصبك الحالي كرئيس للجنة الخماسية التي تدير الطرق الصوفية الآن إلى أن يحل النزاع؟

m هذه فكرتي منذ عام (١٩٩٣)، ولم تكن فكرة الشيخ علاء ماضي، وأتتني هذه الفكرة لأنني أزور لندن كل شهر -تقريبًا-؛ حيث أشرف على إصدار (٦) صحف بها، وفي مطلع التسعينيات عاصرت النشاط الصوفي المعروف في لندن، وفكرت في إنشاء مجلس صوفي عالمي، وفكرت أن نستغل النشاط السابق أيام الفاسي، ونحييه من جديد.

لكن هذه الفكرة ليس لها علاقة بأفكار أبو العزائم، وأنا قلت لأبو العزائم عندما طرح فكرته: إن قبلت التكاتف معي؛ فأنا مستعد أن أنفذه، لكن في مصر ستكون جبالها طويلة، ومع ذلك لم أجد أحدًا يساعدني لحظة إنشاء هذا المجلس، لكن الله وفقنا.

= نجمك في صعود؛ فبعد توليك اللجنة الخماسية برزت إعلاميًا، ثم فاجأتنا زوجتك بالإعلان عن جمعية المرأة الصوفية التي أثارت جدلاً، ثم أنت الآن تعلن عن إنشاء مجلس صوفي عالمي في لندن.. فهل يهيا الشيخ محمد الشهاوي للقيام بدور ما؟ وهل يعزز كل هذا فرصتك لتولي منصب شيخ المشايخ؟

m أنا سأوفر عليك المناورة، وسأكلمك بمتهمي الصراحة: أنا ليس لي علاقة بأي أحد في لجنة السياسات، ولم أحاول التقرب من أحد، وأنا لي شخصية ووضوح وفكر مستقل، وطوال عمري إذا اقتنعت بفكرة وآمنت بها أسعى لتنفيذها فورًا ودون تردد؛ حتى لو كانت فيها مغامرة.

أنا أصدر في لندن ونيويورك (٦) صحف باللغة العربية، فهل تعتقد أن هذه ليست مغامرة؟ لكننا نجحنا واستطعنا أن نغطي مصروفاتنا.. كان هذا قبل (١١ سبتمبر)، واستمر بعد ذلك، فنحن من قرون طويلة ونحن موجودون، وفكرنا لم يتغير رغم المتغيرات الدولية.

أما مسألة الجمعية النسائية؛ فهذه ليست فكرتي هذه فكرة زوجتي، وهي رئيسة تحرير صحيفة الرأي العام الإسلامي، وتعمل في المجال الدعوي منذ أكثر من (٢٥) سنة، ثم إن هذه الجمعية ليست لها علاقة بمشايخ الطرق، وإن كانت ترتبط بها من الناحية الفكرية فقط.

= يسمح لكم بالانتشار من قبل السلطات؛ كما يسمح للسلفية -الغير مشغلة في السياسة-، مع أنكما خصمان، ففي مصلحة من يصب الصراع بينكما؟

m الصوفية موجودة من زمن بعيد، وبالتالي فهي مسموح لها أصلاً، أما بالنسبة للسلفية الوهابية؛ فهي ظهرت مع ظهور الفضائيات التي فقدت الدولة السيطرة عليها، والذي لديه إمكانيات هو الذي يسيطر.

فالسلفية لديها إمكانيات وأموال تأني لهم من الخارج، أما الصوفية؛ فلا توجد لديها هذه الإمكانيات، ولا يأتي لها دعم لا من الخارج ولا من الداخل، وبالتالي هناك طرف ينشط أكثر من الآخر.

السلفية تضرب الصوفية، وتهاجمها هجوماً
شرساً!

= إذن أنت لا ترى أن الصوفية مؤهلة للرد على
السلفية؟

m مؤهلة؛ لكن تنقصها الإمكانيات، ونحن نحاول
أن نقوم بهذا الدور، وسنحاول أن نحث المسؤولين في
معظم الدول من خلال المجلس العالمي على أن يدعموا
الصوفية لكي يوقفوا تيار السلفية الذي يتمدد في العالم،
والذي يتسبب في نشر التعصب والتشدد.

= أليس هذا دخولاً للسياسة من بوابتها الخلفية؟
m لا.. حساباتنا لا تختلط بالحسابات الأمريكية
ولا بحسابات النظم، ببساطة هناك طرف قوي يضرب
طرفاً ضعيفاً، فماذا تنتظر من الضعيف أن يفعل؟ هل
يستسلم؟ لا بالطبع.

والصوفية لن تستسلم للضربات السلفية، نحن
ندافع عن أنفسنا ضد محاولات التشويه التي نتعرض لها
من السلفية، هذا ليس له علاقة بالسياسة؛ فالمعركة معركة
فكر.

= هناك عدد من المؤسسات والمراكز البحثية
الأمريكية تدعو إلى دعم الإسلام الصوفي في مواجهة
الإسلام السياسي، وأنتم ذهبتم للمجلس العالمي للطرق
الصوفية بأمريكا، وزيارات ريتشارد دوني -السفير
الأمريكي- لمصر لاحتفالات الموالد الصوفية لم تنس
بعد؟

m هذا الواضح للناس، لكن الحقيقة غير هذا،
الحقيقة أنه في أمريكا هناك صوفية مسيحية، وصوفية
يهودية، ومنذ سنتين دعنا مؤسسة فولبرايت الأمريكية -
وهي مؤسسة مدنية-؛ فذهبنا لحضور مجلس صوفي

ففوجئنا أنهم كلهم جالسون في حلقات ذكر تجمع
المسلم والمسيحي واليهودي والبوذي، يذكرون الله
جميعهم قائلين: لا إله إلا الله، باللغة العربية.

إذن هم متفقون على أنه لا إله إلا الله، ويذكرون كما
لو كانوا في حلقة ذكر إسلامي، وكانوا يلبسون اللباس
الأبيض، والمرأة فيهم ترتدي على رأسها طرحة بيضاء.
وريتشارد دوني هذا صوفي مسيحي يحب
الصوفية في العالم كله، ويتعاطف معهم.

= تريد أن تقول: إن هناك تقارباً بين الفكر
الصوفي الإسلامي والمسيحية التي تتلامس مع هذا
الفكر في فصله الدين عن الدولة، وزهده لما في يد
قيصر.. أليس هذا هو الإسلام المطلوب بعد (سبتمبر)؟
m نحن لا ننساق إلى هذا، والأمريكان وغيرهم لن
يجرفونا في تيارهم؛ لأننا لنا تيارنا الخاص بنا منذ مئات
السنين، ونحن لن ننحرف لسبب بسيط هو: أن هذا
المجلس ليس من أهدافه الكسب، بل من أهدافه العطاء
والدفع، نحن نعطي له من وقتنا ومن أموالنا، ومهمتنا
نحن نعرفها جيداً، ولن ننساق وراء أحد إلا أنفسنا.
أنا رجل قضيت عمري؛ فلن آخذ معي شيئاً من
متاع الدنيا، ولكن المجلس هذا هو الصدقة الجارية التي
ستفنعني حين ألقى ربي.

لماذا يتفوق الإيرانيون على العرب؟

أحمد فهمي «البيان» عدد (شوال - ٢٠١٦)

ربما يعترض البعض على هذا العنوان! بزعم أنه
يحسم نتيجة صراع لا يزال مستمراً، ومع كون الاعتراض
ذي وجهة؛ إلا أن معطيات المرحلة الحالية من الصراع

العربي الإيراني؛ والتي تتضمن: مؤشرات صمود النظام الحاكم في إيران داخلياً أمام الزخم الإصلاحي، ثم ثباته في مواجهة الضغوط الدولية في قضية التسليح النووي، وترافق ذلك - كله - مع قدرة طهران على الإمساك بخيوط اللعبة في عدة دول عربية في آن واحد؛ كل ذلك يعطي مؤشرات حاسمة حول نتيجة الصراع بين طهران والنظام العربي؛ وإن مرحلياً.

ويبقى السؤال المطروح: لماذا تفوقت السياسة الإيرانية على مثيلتها العربية؟

بين أيدينا خمسة عوامل تلخص أسباب التفوق: أولها: أن إيران تخوض الصراع باعتباره معركة «كسب نقاط»، وليس «ضربة قاضية».

يحرص الإيرانيون على جمع المكاسب السياسية مهما تضاعل حجمها، يتضح ذلك في شبكة علاقاتهم ونفوذهم الممتد في النسيج العربي؛ وبالأخص في العراق، بينما يدير العرب صراعهم مع إيران وفق مفهوم «الضربة القاضية»، فهم يبحثون عن ضربة عسكرية ساحقة، أو انهيار مفاجئ للنظام، وربما توبة نصوح، يعقبها ندم وحسرة!

وثانيها: تتميز طهران بقدرتها على نقل الصراع إلى ساحات خصومها، بينما يعجز العرب في المقابل عن نقل الصراع إلى داخل إيران، أو حتى إلى مناطق نفوذها في المنطقة.

فالصراع بين الطرفين يدور في العراق، ولبنان، واليمن، والبحرين، وسوريا، وفلسطين، ودول أخرى.

ثالثها: يجيد ساسة إيران التوظيف الديني للصراع: سواء من خلال تبنيهم الدعائي لقضايا الأمة ذات الصبغة الدينية؛ كما يحدث في فلسطين، أو من خلال

دعمهم للتجمعات الشيعية بتعصب سافر، في حين ينفر النظام العربي في نسق معاكس تماماً من معالجة أي قضية عربية وفق رؤية دينية؛ حتى وإن كانت القضية نفسها دينية المنشأ والمضمون.

رابعها: يصوغ النظام الإيراني معادلات التوازن الإقليمية والدولية من خلال مقدرات الدولة؛ وليس النظام، بخلاف الحال في الأوساط العربية التي تصوغ معادلاتها وفق مقدرات النظم.

والفارق الأهم بين الحالتين: أنه في الأولى: تمتلك الدولة من خلال نظامها قدرة أكبر على المناورة، والمواجهة، والصمود، بينما في الحالة الثانية: تتراجع الدولة لتتوارى خلف النظم، وهو ما يضعف قدراتها السياسية.

خامس هذه العوامل: اختراق إيران للمحيط العربي من خلال ثغرات مرئية للجميع، لعل أبرزها: القضية الفلسطينية، والوضع السياسي اللبناني.

ولعل نجاح طهران في اختراق تنظيم القاعدة، ودفع بعض مجموعات لإثارة الفوضى في بعض الدول العربية؛ من أبرز أمثلة الاختراق الإيراني، وهذه حقيقة لم تعد خافية، وتداولتها عشرات الدراسات والأبحاث.

من أمثلة الاختراق -أيضاً-: تمكن إيران من حشد عدد لا بأس به من الرموز والشخصيات الفاعلة في المجتمعات المدنية العربية للدفاع عن سياساتها، وتبرئة دوافعها، ولعل قائمة المدافعين عن حزب الله في ورطته الأخيرة في مصر تعطي تصوراً واضحاً لحجم الاختراق النخبوي الذي حققته طهران.

ظاهرة الحوثيين.. واستغلال الدين

د. أحمد نوفل «السبيل» (٢٠٠٩/٩/١٠)

تصاعد وتيرة المعارك في اليمن بين جيش الحكومة اليمنية ومجندي تنظيم الحوثيين، وتستمر هذه المعارك غير أبهة برمضان ولا حرمة الدماء! وتحصد مئات القتلى من الجانبين، ومن المدنيين على حد سواء، وهي ظاهرة تستحق التوقف عندها طويلاً، فالزيديون شيعة يعيشون مع إخوانهم الشوافع السنيين في اليمن منذ مئات السنين؛ عيشاً لا يعكره ولا يكدر صفوه تعصب، ولا اقتتال، ولا احتراب، اللهم إلا ما يعكر عيش كل اليمنيين من غلاء، وجيوب فقر، وقات، حتى انفجرت هذه الظاهرة المسماة: «ظاهرة الحوثيين» في الآونة الأخيرة.

ويبدو أن نواة هذه الحركة جماعة تلقت دراساتها في حوزات قم؛ لتحمل المذهب الشيعي الجعفري المرتبط ولاء وانتماء إلى إيران؛ لا إلى اليمن.

وقد روى لي وزير يماني سابق -التقيته في موسم الحج، وكنت أعرفه منذ عام (١٩٧٦)، حيث زرت اليمن ودعانا في بيته-، وقال: أنا زيدي، وعائلتي كلها زيدية، ولا نشعر بأدنى فرق بيننا وبين إخواننا من السنة، وتابع قوله: لي ابن أخ، أردت أن يدرس الدكتوراه في بلد عربي؛ فلم يتيسر، ففوجئت به قد التحق بجامعة طهران؛ ليعود بالدكتوراه، ولينخرط في جامعة الحوثيين، ويصبح أحد القادة البارزين، ويكفّرني -أنا عمه- الذي كانت صلتني به أكثر من ممتازة.

ويبدو أن ما تقوله الحكومة اليمنية من ارتباط الحوثيين بالإيرانيين صحيح تماماً، تؤكد الوقائع

والمعطيات على الأرض.

المهم في أمر الحوثيين أنهم يخوضون المعركة ضد بلدهم ونظام بلدهم باسم الدين! ويوقعون كل هذا القتل والدمار باسم الدين! والانحراف إذا تلبس باسم الدين؛ كان مخيفاً، ورهيئاً، وخطيراً.

والخطر في المسألة: هذا التزامن المريب بين بروز ظاهرة الحوثيين والتمدد الإيراني المرافق للتمدد الأمريكي في المنطقة.

إن تقسيم الوطن الواحد إلى مذاهب، وملل، ونحل، وقوميات، وجهات، وفئات أمر خطير جداً، لا يبرره؛ لا الفقر، ولا الظلم الاجتماعي، ولا الظلم السياسي، ولا أي مبرر على الإطلاق، لأن الدمار الناشئ عن مثل هذه الظاهرة يعمق الفقر؛ إن كانت تمرّدًا على الفقر، ويعمق تغول الدول ومزيداً من عسكريتها؛ إن كان الأمر ثأراً من تغول الدول.

والأمر المريب -أيضاً-: تزامن آخر لهذه الظاهرة اللابسة ثوب التشيع الإيراني؛ تزامن مع ظاهرة تطرف يلبس ثوب السنة؛ كالذي حدث في كثير من البلدان العربية؛ كالعراق، والجزائر، والباكستان، وأخيراً رفح فلسطين!

هذه ظاهرة خطيرة من ناحية، مريبة من ناحية، مسيئة إلى الدين من جهة ثالثة، وليس كل من يخبئ أجندة أو يختبئ وراءها مخولاً له أن يرفع راية الدين! والأخطر من كل ما ذكر: أن تكون أياد أجنبية تعبث بمثل هذه القوى، وإن بدت متناقضة؛ سنة وشيعة!

وأظن -وبعض الظن صحيح-: أن لأمريكا وحليفتها أياد في الموضوع؛ فهم الذين -بمجرد نزولهم- أرض السواد؛ حولوا عيشة أهلها إلى سواد!! وابتدأ

مسلسل الدم والنار يعصف بالمنطقة، وابتدأ ما سمي بمسلسل «المراجعات»، بعد أن أزهرت آلاف الأنفس، أي مراجعات بعد شلال دم؟!

هذا الفكر التكفيري المتسربل بثياب الدين، والممارس تقويض أسس المجتمع باسم الدين؛ ألم يأن لأصحابه أن يكتشفوا الخطأ الذي يرتكبونه باسم الدين؟!

تنوعت الأسماء والتكفير واحد، والعنف واحد، باسم الشيعة أحياناً، وباسم السلفية الجهادية أحياناً، وقل لي بالله: هل خليفة المسلمين في رفح الذي قال عندما غزا الصهاينة قطاع غزة؛ قال مبرراً عدم جهاده: إنا لا نستعين بكافر (يعني: حماس) مع قتال كافر (يعني: اليهود)، قل لي بالله: لماذا يستعين بكافر، لماذا لا يعلن النفير وهو خليفة المسلمين، ومنطقته منطقة الخلافة، كما هي صعدة منطقة الإمام المنتظر؛ ربما!

وخليفة رفح عندما أمرته أجهزة عباس بألا يسعف المرضى؛ انصاع لهم، لأنهم أولو الأمر، أفجهزة عباس المرتبطة بإسرائيل أولو أمر، وشباب حماس أولو كفر؟ ما هذا «الفجر»؟!

وعلى ذكر صعدة والإمام المنتظر، ربما يعلن الحوثيون الوزير أنه: المهدي المنتظر! وابتداء من الذين أعلنوا المهدي قبل مئات السنين في المغرب والأندلس، مروراً بالذين أعلنوه حول الكعبة سنة (٨٠)، فإن مئات المساطيل والمهاييل أعلنوا أنهم المهدي، وربما تكون جبال صعدة وامتداداتها في منطقة عسير هي منطقة ظهور المهدي، وما يدريك؟

فلتنتظر الأمة المهدي المنتظر يبزغ فجره، ويهل هلاله من صعدة.

وفعلًا إن الأمة بمثل هذا الفكر في حالة صعود، وسلام على الطلائع المتسربله بثياب الدين؛ إن كان النهوض على أيديهم!!!

أسرار خطة «يمن خوش هال» الإيرانية لتقسيم اليمن

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/١٠/٧)

حصلت «الوطن العربي» على تقرير غربي عن خلفيات التطورات الأخيرة في اليمن، كشف عن أن الاضطرابات التي بدأ يشهدها الجنوب - بالتزامن مع الحرب مع الحوثيين في الشمال - ليست وليدة الصدفة.

وحسب التقرير؛ فإن اشتعال جبهة الجنوب جزء من مخطط إيراني مدروس، أشرفت على إعداده، ومن ثم كلفت بتنفيذه «قوات القدس» التابعة للحرس الثوري الإيراني، ضمن خطة «يمن خوش هال» «اليمن السعيد» الإيرانية لاخترق اليمن.

وقال التقرير: إن «يمن خوش هال» أعد لها منذ أكثر من عام، بمباركة محمد جعفرى - قائد الحرس الثوري الإيراني -، وخصص لها (٤) ملايين دولار، وبنيت على تأجيج النزوع الانفصالي، وتعزيز الحركات الانفصالية الجنوبية.

وميدانيًا؛ قامت قوات القدس بتدريب عناصر من حركات جنوبية على فنون حرب العصابات، والقتال داخل المدن، وزرع العبوات الناسفة، والتحريض الجماهيري على الفوضى؛ كآليات متساندة لتفكيك الدولة اليمنية.

وتتضمن الخطة مسارين رئيسيين:

الأول: شراء ولاءات قبائل الجنوب، واستغلال ما يسمى: «انتفاضة الجنوب».

والمسار الثاني: احتضان ودعم الحركات الانفصالية الجنوبية؛ كالحراك الجنوبي الذي يقوده علي سالم البيض -الرئيس السابق لليمن الجنوبي-.

وكشفت تصريحات البيض الأخيرة عن دور إيراني «مقبول» في الاحتجاجات الجنوبية، وحسب الزعيم السابق لليمن الجنوبي الذي يعيش في المنفى بألمانيا؛ فإن حكومة صالح «تصرف في الجنوب كقوة احتلال»، وأن «وعي الناس واستياءهم من الوضع زاد... لقد دفع سلوك الحكومة الناس ليتجاوزوا حاجز الخوف، ويحتجوا في الشوارع.. نعاني من التمييز في التعليم والتوظيف، وليست هناك مساواة بالشمالين»، وطلب البيض «المساعدة من أي دولة قادرة على تقديمها؛ سواء كانت دولاً عربية أو إيران»، قائلاً: «إن إيران موجودة بالمنطقة، وقادرة على لعب دور.. نريد المساعدة!».

ويرتكز المخطط الإيراني من ناحية أخرى على الإسلامي المطلوب طارق الفضلي؛ الذي انضم مؤخراً للحراك الجنوبي، وكذلك الحركة السلمية في الجنوب برئاسة الدكتور محمد علي السقا، وصالح الشنفرة -عضو البرلمان السابق-، وعلى ناصر محمد -الرئيس السابق لليمن الجنوبي-، وحيدر أبو بكر العطاس -رئيس وزرائه السابق-.

وكشف التقدير عن أن الحرس الثوري الإيراني بدأ تغلغله في اليمن عام (٢٠٠٤) بإنشاء مستشفى الهلال الأحمر بصعدة، وتحصل حركة التمرد الحوثي على عوائده، ويستخدمها في تمويل التمرد المسلح.

وتأتي خطة «يمن خوش هال» كتحرك ميداني لتنفيذ الأهداف بعيدة المدى لمخطط إيراني؛ يستهدف في النهاية تقسيم اليمن إلى قسم شمالي تعيد فيه حركة الحوثيين حكم «الإمامة» الشيعي، وجنوبي تحكمه حركات سياسية موالية لإيران، ويكونان -معاً- منطلقاً لتمدد إيراني كبير في منطقة القرن الأفريقي ذات الأهمية الاستراتيجية.

ومع تطور الأوضاع في اليمن باتجاه فتح جبهة قتال في الجنوب؛ تنشط مؤسسات الأبحاث الأميركية في دراسة النتائج المحتملة لدخول تنظيم القاعدة على الخط بقوة، بحيث تصبح اليمن تحت وطأة خطر ثلاثي: القاعدة - الحراك الجنوبي - الحوثيين.

فالقاعدة؛ ورغم ما واجهته من خسائر في معقلها الرئيسي في منطقة الحدود الباكستانية - الأفغانية، تمارس نشاطاتها بصورة متزايدة في اليمن، ومؤخراً نظمت مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي ندوة تحت عنوان: «القاعدة في اليمن»، أدارها كريستوفر بوسيك -الباحث ببرنامج الشرق الأوسط بالمؤسسة-، وشارك فيها جريجوري جونسون -الذي عمل بمؤسسة فولبرايت في اليمن-، وشاري فيلاروسا -نائب منسق الشؤون الإقليمية بمكتب منسق مكافحة الإرهاب-.

جويجوري جونسون؛ يرصد قلقاً متزايداً من أن القاعدة أعادت تجميع وتنظيم نفسها في اليمن، كنتيجة مباشرة لفشل اليمن وأميركا كل على حدة!

وتنظيم القاعدة في اليمن مر بمرحلتين: الأولى: بين (أكتوبر-تشرين الأول ٢٠٠٠، ونوفمبر-تشرين الثاني ٢٠٠٣).

والثانية: بدأت في (نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٦)

مع هروب أكثر من (٢٠) من عناصر القاعدة المشتبه بهم من أحد سجون اليمن، ومستمرة حتى الآن.

وبين المرحلتين كان هناك فاصل زمني لعامين، بدا خلاله أن القاعدة هزمت، وبالتالي تراجعت القاعدة من أولويات أميركا واليمن.

وقد بدت القاعدة في نهاية عام (٢٠٠٣) - مع تعرض قياداتها للقتل أو الاعتقال، وما لحق ببنيتها من دمار وانجذاب عناصرها للحرب في العراق أكثر من الجهاد في اليمن - كأنها هزمت، وتصرف الطرفان، طيلة عام (٢٠٠٤)، وكأن تهديدها تم تحييده تمامًا، وانشغل اليمن بالتمرد الحوثي.

أميركيًا، لم يكن هناك سياسة واضحة الأهداف تجاه القاعدة في اليمن، لكن الأمور تغيرت في (فبراير - شباط ٢٠٠٦)، وبدأت مرحلة جديدة في الحرب ضد القاعدة، تحت قيادة الوحيشي؛ حيث استعاد التنظيم نشاطه.

ففي (فبراير - شباط ٢٠٠٦) شنت القاعدة هجمات على منشآت نفط وغاز في مأرب وحضرموت، وأصبحت الهجمات أكثر حربيةً واتقائًا بمرور الوقت.

وفي (مارس - آذار ٢٠٠٧) تم اغتيال رئيس المحققين الجنائيين في مأرب.

وفي صيف (٢٠٠٧) أعلن التنظيم عن عودته تحت قيادة الوحيشي، وبعد أيام شنت القاعدة هجومًا انتحاريًا على قافلة لسياح أسبان، ومنذ ذلك الحين عمل الوحيشي على إعادة بناء التنظيم، فأصدر في (فبراير - شباط ٢٠٠٨) صحيفته «صدى الملاحم»، ثم بدأ يشن سلسلة هجمات؛ توجت بالهجوم على السفارة الأميركية (سبتمبر - أيلول ٢٠٠٨).

ومطلع (٢٠٠٩) شنت القاعدة هجومين انتحاريين؛ استهدف الأول: مجموعة سائحين كوريين جنوبيين، والثاني: مجموعة محققين ذهبوا لتفقد الحادث.

واستغلت القاعدة هذه النجاحات لتجنيد مزيد من الكوادر، وخلال سنوات من ولايته عمل الوحيشي على تدشين بنية تنظيمية متينة للقاعدة بشكل يمكنها من تحمل فقدان القيادات؛ ويبدو أنه نجح؛ فرغم مقتل حمزة الكويتي في (أغسطس - آب ٢٠٠٨) بقي التنظيم قادرًا على مهاجمة السفارة الأميركية بعد شهر واحد من مقتله. ويعتقد جونسون أن الوحيشي يتطلع لاستخدام المناطق غير الخاضعة لسيطرة الدولية في اليمن نقطة انطلاق للهجمات ليس فقط في اليمن، بل خارجه - أيضًا.

وتشير شارى فيلاروسا إلى أن الوضع الأمني في اليمن تدهور بصورة ملحوظة، وهو ما يثير القلق من تحوله إلى ملاذ آمن للقاعدة؛ وبخاصة أن الحكومة المركزية لا تسيطر بشكل كامل على كل أجزاء البلاد، ففي الشمال هناك تمرد متصاعد من قبل الحوثيين، وفي الجنوب هناك توترات مستمرة، إلى جانب عامل مساعد مهم هو: قضية تهريب الأسلحة، فاليمن - الذي يبلغ عدد سكانه (٢٢) مليون نسمة - لديه ما يقرب من (٦٠) مليون قطعة سلاح، وهي تغذي بقوة غياب الاستقرار السائد في المنطقة.

من جانبها تريد أميركا المساعدة؛ «لأنها لا تريد أن ترى اليمن يتحول إلى أفغانستان أخرى، حيث بوسع القاعدة أن تدرب وتخطط وتنفذ العمليات الإرهابية»، وذلك حسب كلمات فيلاروسا.

المخاطر التي تواجه اليمن إذن هي - بحسب

الأوزان النسبية - : المخططات الإيرانية، ويشكل التمرد الحوثي المسلح نقطة فاصلة في انطلاقها «ميدانيًا»، والمشروعات الانفصالية في الجنوب، وهناك ما يشير إلى تلاقي مصالح بين محريها وبين الأجندة الإيرانية، والقاعدة العائدة بقوة مستفيدة من كل التناقضات والمستعدة -على ما يبدو- للتحالف مع الأعداء الظاهريين الذين أصبحوا -جميعًا- يتسابقون على «تمزيق اليمن»!

استخبارات الحرس الثوري ترابط في خليج عدن

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/٩/٣٠)

علمت «الوطن العربي» من مصادرها: أن الدعم الإيراني لحركة التمرد الشيعية المسلحة في شمال اليمن شهد تطورًا نوعيًا خطيرًا، تمثل في وجود استخباراتي إيراني كثيف في خليج عدن.

الوحدات الاستخباراتية الإيرانية توجد على متن قطعتين بحريتين عسكريتين في الخليج هما: «Sablan» و «Kharek»، وتتواجدان في المنطقة مؤخرًا تحت ستار حماية السفن التجارية الإيرانية من القرصنة المنتشرة في المياه الدولية انطلاقًا من الصومال.

والقطعتان البحريتان هما في الحقيقة مجهزتان لخدمة العمل الاستخباراتي، وبهما قاعتان مجهزتان بمعدات متطورة للرصد والتنصت تعمل على مدار الساعة.

وحسب مصادر «الوطن العربي»؛ فإن ما بين (٣٠) إلى (٤٠) عنصرًا من عناصر استخبارات الحرس الثوري الإيراني يديران العمل التجسسي فيهما، وعلى خلاف

المعلن رسميًا تعمل الأطقم المخبراتية على تتبع ورصد منظومة الاتصالات العسكرية اليمنية على مدار الساعة، وتقوم بجمع المعلومات وتحليلها، ومن ثم رفع التقارير والتحليلات إلى القيادة العسكرية الإيرانية؛ التي تقدم خدماتها الاستخباراتية لقوات التمرد الحوثي، وبناء على هذه المعلومات يطور الحوثيون تكتيكاتهم العسكرية ميدانيًا.

وتم اختيار العناصر الاستخباراتية العاملة على متن

القطعتين ممن يتقنون العربية، ومعظمهم تلقى دورات مكثفة في التحدث باللهجات المحلية المستخدمة في اليمن والسودان؛ فضلًا عن معرفة واسعة بالثقافة اليمنية، والتركيب الاجتماعي والقبلي اليمنية، مما يمكنهم من التحليل الدقيق للمعطيات التي يتم الحصول عليها من عمليات التنصت والرصد.

وبالإضافة إلى الدور الاستخباراتي توجد على متن القطعتين قوة كوماندوز تابعة للحرس الثوري الإيراني، مستعدة للتدخل عبر التسلل إلى أهداف محددة في القرن الإفريقي واليمن، ويرجح وجود هذه القوات المقاتلة احتمال قيامها بـ «تدخل جراحي» في مسار الصراع العسكري.

كانت السلطات اليمنية قد استجابت مؤخرًا لطلب

وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي في زيارة لليمن في (مايو - آيار ٢٠٠٩) للسماح لقطع إيرانية بحرية باستخدام ميناء عدن، وتقديم الدعم اللوجستي والعسكري لهذه القطع.

ويذكر أن رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني طلب من السلطات اليمنية في زيارة له هذا العام بالسماح لبلاده بتطوير أحد الموانئ اليمنية الصغيرة النائية شمال

اليمن، بدعوى تعزيز العلاقات الثنائية، بينما الهدف الحقيقي: التمرکز في الموقع ذي الأهمية الاستراتيجية لخطط إيران الإقليمية؛ حيث يقع الميناء بالقرب من مناطق الحوثيين.

وعلمت «الوطن العربي» أن هذه القطع التي تشكل أخطر أشكال الوجود العسكري الإيراني في المنطقة، تتبع مباشرة دريادر علي فدوى -نائب قائد بحرية الحرس الثوري الإيراني-، وتعزز هذه الحقائق ما وجهه النظام اليمني من اتهامات لإيران وأطراف شيعية عربية أخرى بدعم التمرد الحوثي المسلح.

نائب رئيس اللجنة التشريعية في البرلمان يتهم «الوفاق» المعارضة بـ «تحركات مشبوهة»

مع الحوثيين في اليمن

«الشرق الأوسط» (٢٤/٩/٢٠١٩)

في تصعيد خطير للعلاقة بين الأكثرية في البرلمان البحريني والمعارضة اتهم نائب سلفي من نواب الأكثرية جمعية الوفاق الوطني الإسلامية -كبرى جمعيات المعارضة في البحرين-، بما سماه: «تحركات مشبوهة»، تقوم بها مع شخصيات مقربة من زعيم التمرد الحوثي في اليمن، محذراً من انعكاس «خطر» لهذه التحركات على العلاقات الرسمية بين البحرين واليمن.

وفي اتصال هاتفي أمس مع «الشرق الأوسط» اكتفى النائب عن جمعية الوفاق الوطني الإسلامي ونائب رئيس كتلتها البرلمانية ورئيس اللجنة التشريعية والقانونية في البرلمان خليل المرزوق بتفنيد اتهامات السعيد، مضيفاً «لسنا مجبرين على الرد على مثل هذه السفاهات».

رافضاً في الوقت ذاته تأكيد أو نفي حادثة اللقاء الوفاقي مع المسؤول الحوثي.

غير أن النائب السلفي المستقل الشيخ جاسم السعيد -نائب رئيس اللجنة التشريعية والقانونية في البرلمان البحريني- قال لـ «الشرق الأوسط»: «لدي أدلة وبراهين تؤكد ما أقوله من أن شخصية حوثية بارزة من الصف الأول زارت البحرين، والتقت مع نواب جمعية الوفاق فقط»، وعند سؤال النائب السعيد عن سبب اعتراضه على هذا اللقاء؟ رد بالقول: «لم يكن لقاءً عادياً، فقد التقى هذا المسؤول الحوثي فقط بنواب كتلة الوفاق، ولم يلتق بأي من أفراد باقي الكتل»، مضيفاً «سأكشف - قريباً - عن تفاصيل أكثر تتعلق بتاريخ هذه الزيارة، وما حدث فيها».

وفي (يونيو - حزيران ٢٠١٧) قال وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي: إن المتمردين الحوثيين يتلقون دعماً من بحرينيين، غير أن وزير الداخلية البحريني الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة رد بالقول: إن بلاده لن تتردد في التحقيق مع أي شخص أو جماعة بحرينية ثبت تورطها بدعم المتمردين الحوثيين في اليمن، وأضاف وزير الداخلية البحريني: أن بلاده «لم تردها أي معلومات حول تورط بحرينيين في دعم المتمردين الحوثيين في اليمن».

وأكد الشيخ راشد -حينها-: أنه في حال ثبوت تورط أي شخص أو جماعة بحرينية في دعم الحوثيين؛ فإنه سيتم فتح تحقيق في هذا الشأن، مشدداً على أن البحرين حريصة كل الحرص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لليمن، أو أي دولة أخرى.

ويعود النائب السعيد للقول: إن لقاء المسؤول

الحوثي؛ الذي يشغل -أيضاً- عضوية مجلس النواب اليمني -وفقاً للسعيد- مع كتلة الوفاق البرلمانية «كان لقاءً سياسياً من الدرجة الأولى، واستبق بقليل التصعيد الأخير للحرب الدائرة بين الحوثيين والقوات الحكومية، أو ما تعرف بالحرب السادسة».

وبحسب السعيد؛ فقد تم لقاء كتلة الوفاق بإحدى أبرز الشخصيات المقربة من قائد التمرد الحوثي، واكتفى السعيد بالإشارة له بالأحرف الأولى وهي: (ع.أ)، مضيفاً: أن اللقاء تم خلال الأشهر القليلة الماضية، قبل اندلاع الحرب اليمنية السادسة مع الحوثيين «مع العلم بأن هذه الشخصية الحوثية لها سوابق وتاريخ مشبوه في الجمهورية اليمنية؛ حيث سبق أن اعتقل على خلفية زيارات ومؤتمرات شارك فيها الأخير في الجمهورية الإيرانية؛ التي تحتضن الفكر الحوثي الضال، وتموله في شبكة أخطبوطية وخلايا موزعة في جميع الدول الخليجية والعربية».

ويقول السعيد: إن قانون الجمعيات في البحرين يمنع مثل هذه الاجتماعات، ويمنع التدخل في شؤون الدول الخارجية وسياساتها، وبالتالي فإن ما تقوم به الوفاق من اجتماعات مع الحوثيين أو مع (حزب الله اللبناني) كلها اجتماعات مرفوضة؛ خصوصاً أن هذه الأطراف لم تجلب إلى الأمة إلا الدمار والخراب، فالحوثيون يخوضون حربهم ضد الحكومة اليمنية الشرعية، وحزب الله يحاكم أفراداً في مصر والأردن بسبب أنشطتهم غير القانونية».

ويواصل النائب الشيخ جاسم السعيد: «أحذر الأجهزة الأمنية البحرينية من وجود تحركات مشبوهة تقوم بها جمعية الوفاق الإسلامية، عبر استضافة

شخصيات بارزة مقربة من زعيم التمرد الحوثي في اليمن»، مؤكداً انعقاد لقاءات بين شخصيات وفاقية بشخصيات مقربة من الحوثي في مملكة البحرين، ويضيف: أن مثل هذه اللقاءات «سوف تؤثر سلباً على العلاقات الوطيدة والأخوية بين مملكة البحرين والجمهورية اليمنية»:

وقال السعيد: «لدينا معلومات مؤكدة بأن أعضاء من كتلة الوفاق قد التقوا بشخصيات سياسية بارزة ذات علاقة وثيقة بالحوثيين اليمنيين، وذلك قبل اندلاع الحرب بين الحكومة اليمنية والحوثيين بأشهر قليلة في البحرين، الأمر الذي يطرح الكثير من التساؤلات عن العلاقة التي تربط بين المتمردين الحوثيين في اليمن والوفائيين في البحرين».

قوة «نصر الله» وضعفه

د. محمد أبو رمان «الغد» (٢٠٠٩/٩/٢٠)

اختطف حسن نصر الله الأضواء في يوم القدس العالمي، في خطابه الذي خصّص جزءاً كبيراً منه للحديث عن القدس، والقضية الفلسطينية، وحق العودة. الأهم من هذا وذاك: أن زعيم حزب الله لم يفوت هذه المناسبة من دون التذكير على أعتاب العيد بمأساة غزة وأطفالها؛ الذين يحول الحصار (العربي - الدولي) لها دون وصول مواد لبناء منازل تقوي الناس حرّ الصيف وبرد الشتاء، بعد أن هدمها العدوان الإسرائيلي.

لم يقدم نصر الله لأطفال غزة أموالاً وعوناً مادياً مباشراً، بل ربما قدّمت دول عربية أكثر منه بكثير، لكنه قدّم خطاباً سياسياً وضعه في أعين الغزيين والعرب في

منزلة عالية من الشعبية والمصداقية؛ التي لا تتمتع بها الحكومات العربية حتى لدى شعوبها!

قوة نصر الله تكمن هنا، فبالإضافة إلى الكارزما التي يتمتع بها الرجل؛ فإنه يمتلك خطاباً سياسياً يملأ فراغاً روحياً ورمزياً لدى الشعوب العربية، عنوانه: «الكرامة المهددة»، وفي الوقت نفسه يحمل هذا الخطاب لغة عقلانية مقنعة، ويستند إلى حجج واقعية لا يمكن تجاهلها أو القفز عنها.

ثمة ثلاث دعائم وروافع تمنح الرجل مصداقية وشعبية:

الأولى: حالة النظام الرسمي العربي (أمام إسرائيل)؛ التي لا يمكن تبريرها أو تفسيرها ضمن أي موازين قوى عسكرية وسياسية واقتصادية.

الثانية: أنه يلتزم بما يقول؛ وليس فاسداً، ولا تاجر سياسة، وهذا يرفعه كثيراً في أعين الشارع العربي المتعطش لهذا النوع من القيادة.

وثالثاً: السياسات الغربية المنحازة لإسرائيل في منطقتنا؛ التي تجعل من الإنسان العربي رقماً صفرياً لا قيمة له، بينما تتعامل بصورة مختلفة تماماً مع الإسرائيليين.

فيما يبدو جانب الضعف الأساسي لدى نصر الله في ذلك الولاء المطلق لإيران؛ وتحديداً لمرشد الجمهورية، وهو ولاءٌ يستفز كثيراً من العرب، مع إدراك أن إيران هي الراعي الرئيس لهذا الحزب سياسياً، ومالياً، وعسكرياً، وطائفيًا.

بالرغم من الدعم الذي تقدّمه إيران لحزب الله - بخاصة عسكرياً -، ولحماس وفصائل المقاومة، فإن هنالك جانبين لا يمكن تبريرهما والقفز عنهما في

سياستها الخارجية:

الأول: على النقيض مما يقوله نصر الله، فإن إيران لا تدعم هذه القوى فقط لأنها ضد إسرائيل وأميركا، إنما لوجود مصالح حيوية إقليمية إيرانية، هي المعيار الرئيس الذي يحكم سياسة إيران.

الثاني: ما تقوم به السياسة الإيرانية في العراق من تخريب البلد، والتلاعب به أمنياً وسياسياً؛ خدمة لمصالحها، ومحاولة خلق دولة ضعيفة هشة تابعة لها، وتمدد نفوذها بصورة غير مقبولة في هذه الدولة العربية.

مع التذكير أن إيران ساهمت -سابقاً- بصورة مباشرة وغير مباشرة في احتلال كل من العراق وأفغانستان من قبل القوات الأميركية، مما أدى إلى اختلال كبير في موازين القوى لصالح إسرائيل.

نصر الله زاد (في خطابه) من جرعة الحديث عن إيران؛ للتغطية على أحداث الجمعة في طهران؛ بخاصة على هتافات الإصلاحيين اللافتة: «لا غزوة ولا لبنان، نستشهد من أجل إيران»، وكذلك ما تعرّضت له قيادات إيرانية إصلاحية -في مقدمتهم خاتمي، وموسوي- من اعتداء وضرب.

فعلى ما يبدو أن نصر الله لجأ إلى التأكيد على الدور الإيراني تجاه العرب، ومديحه المبالغ فيه للرئيس نجاد والمرشد لإضعاف صدى أحداث طهران لدى الشارع العربي وأنصار حزب الله في الداخل، وقلقهم من الوضع المتوتر في طهران.

من طرفه؛ فإن النظام الرسمي العربي لا يخفي عداً واضحاً لإيران، ولا يحاول الوصول إلى أي صفقة إقليمية معها تضمن مصالح الجميع، مع أنها أقرب من سراب السلام مع إسرائيل، ومن أي تسوية محترمة معها!

اعترافات عميلة لحزب الله موظفة في «أف بي آي» أدت إلى إبعاد مئات الشيعة اللبنانيين من الإمارات

حميد فرياني «المحرر العربي» (٢٠٠٩/١٠/٨) - باختصار -

كشفت أوساط سياسية لبنانية قريبة من أجهزة الأمن الأميركية في واشنطن النقاب أمس عن أن إقدام دولة الإمارات العربية المتحدة على إبعاد المئات من اللبنانيين العاملين فيها، خلال الأسابيع القليلة الماضية، بعد إنهاء عقود عملهم؛ «له علاقة بمواطنة لبنانية كانت تعمل موظفة في مكتب التحقيقات الفدرالية (أف بي آي) في ميتشيغن الأميركية، ثم في وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إي)، قبل اعتقالها بتهمة العمالة لحزب الله في لبنان، واعترافها بتهرب معلومات إليه تتعلق بعملائه ومموليه وخلاياه في الولايات المتحدة؛ من الملفات السرية في المؤسسات الأمنية، والحكم عليها بالسجن (١٥) عامًا هناك بعد سحب جنسيتها الأميركية؛ التي حصلت عليها لمجرد انتسابها إلى مكتب التحقيقات الفدرالية».

وقالت الأوساط لـ «المحرر العربي» في اتصال بها من لندن: «إن اعترافات هذه المرأة اللبنانية التي تدعى: ناديا نديم بروتي (نسبة إلى زوجها الأميركي)، واسمها الأصل: بي ناديا نديم الأعور، شملت معلومات عن نشاطات حزب الله داخل المجتمع الشيعي اللبناني في أبو ظبي ودبي في دولة الإمارات؛ حيث سلّمت الـ (أف بي آي) أسماء عدد من العاملين هناك يمولون حزب الله في بيروت بمبالغ شهرية طائلة، ويجندون العشرات من أبناء

طائفاتهم لجمع معلومات عن هذه الدولة الخليجية المزدهرة ماليًا واقتصاديًا، ويقيمون خلايا قد تتحوّل إلى عصابات تخريب وتفجير واغتيال؛ في حال صدرت إليها الأوامر من بيروت متى دعت الضرورة إلى ذلك».

ونقلت الأوساط السياسية اللبنانية عن مصادر (أف بي آي) و (سي آي إي): أن الحكومة اللبنانية ناديا - وهي شقيقة ألفت الأعور، زوجة اللبناني طلال شاهين - أحد عناصر حزب الله اللاجئين إلى الولايات المتحدة - تمكنت من اختراق أجهزة الكمبيوتر في المؤسسات الأمنية الأشهر في أميركا والعالم، والحصول على ملفات سرية تتعلق بنشاطات خلايا وعملاء الحزب في البلاد، وتتضمن -أيضًا- معلومات عن تحركات قيادة الحزب وعناصره في لبنان، ودول عربية أخرى».

وأكد مسؤول في مكتب المدعي العام الأميركي في ميتشيغن: أن الحكومة ناديا الأعور - بروتي استخدمت أجهزة كومبيوتر (أف بي آي) من دون ترخيص للحصول على معلومات تتعلق -أيضًا- بشقيقتها وزوجها طلال شاهين صاحب مطعم الشيش الشعبي في المدينة؛ خصوصًا وأن هذا الأخير المعروف لدى الأجهزة الأمنية أنه من داعمي حزب الله.

وقالت الأوساط السياسية اللبنانية: إن الـ (أف بي آي) أبلغت حكومة دولة الإمارات المتحدة باعترافات ناديا الأعور قبل شهور عدة، وسلمتها أسماء الأشخاص اللبنانيين من الطائفة الشيعية العاملين فيها؛ الذين يجمعون الأموال لحزب الله، ويرسلونها إليه بواسطة مجموعات شيعية تقيم في دولة الإمارات، وإن العملية التي قامت بها سلطات أبو ظبي ودبي لإبعاد المئات من هؤلاء جاءت بعد تحقيقات طويلة أجرتها مع العشرات منهم؛ واعترفوا

بصدقية المعلومات الأميركية.

شبهات بإنشاء «خلية لحزب الله» في الجزائر

«العربية نت» (٢٠٠٩/١٠/٦)

تشبه مصالح الأمن الجزائرية في وجود «خلية تجارية» تابعة لحزب الله؛ يكون قد أنشأها رجل الأعمال اللبناني صلاح عز الدين (مادوف لبنان) في الجزائر، في الفترة التي كان ينشط بها بصفته رجل أعمال. وقال مسؤول أمني جزائري يتابع ملف الخلية: إن الأمن الجزائري «يأخذ على محمل الجد تصريحات صلاح عز الدين -المقرب من حزب الله- للسلطات اللبنانية عقب اعتقاله، بأنه خسر مبلغاً قيمته (٢٠٠) مليون دولار في نشاطات تجارية بالجزائر».

وأضاف: «نتساءل عن كيفية إدخال هذا المبلغ، وطرق التصرف فيه؟! ونرى ضرورة فتح تحقيق بنكي كبير لمعرفة حركة الأموال والحجم الحقيقي لهذه الأموال التي يتحدث عنها عز الدين».

وأوضح: أن محاولة عز الدين لفتح مدرسة لبنانية في الجزائر هي قرينة أخرى عن «نشاطاته المشبوهة» في الجزائر.

وكان رجل الأعمال اللبناني صلاح عز الدين أعلن إفلاسه؛ وهو مدين بمبلغ ملياري دولار لعدد من المودعين، وهو مبلغ تافه اذا قورن بمبلغ (٦٥) مليار دولار الذي استولى عليه المحتال الأمريكي برنارد مادوف، لكن ما فاقه هو صلته بحزب الله الذي يعتبره أنصاره غير قابل للفساد.

ووجه القضاء اللبناني لائحة اتهام رسمية إلى رجل الأعمال، شملت تهماً بالاختلاس، والاحتيال،

وقالت الأوساط اللبنانية: إن حكم التعامل مع حزب الله على ناديا صدر بسجنها (١٥) عاماً، وبغريمها (٦٠٠) ألف دولار، إلا أن تقديمها طلب استرحام، ولكونها عميلة في (أف بي أي)، و(سي أي إي)؛ خُفّضت مدة السجن إلى (١٢) شهراً مع سحب جنسيتها الأميركية فوراً.

وأعربت الأوساط عن اعتقادها: أن تكون أجهزة أمن المؤسسات الأميركيةتين أبلغت دولاً عربية أخرى باعترافات لعميلة حزب الله هذه تتعلق بمواطنيها الشيعة وباللبنانيين الشيعة العاملين فيها والمتعاملين مع حزب الله في لبنان.

ولم تستبعد الأوساط: أن تحذو هذه الدول العربية - وخصوصاً الخليجية منها، - حذو دولة الإمارات في إبعاد الآلاف من اللبنانيين الشيعة العاملين لديها خلال الأشهر القليلة المقبلة.

وكان وفد من المبعدين من الإمارات يطلقون على أنفسهم اسم: «العائدين إلى لبنان» زار أول من أمس نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم؛ الذي وصف عملية إبعادهم بأنها «من دون مبرر أو دليل»، مطالباً أبو ظبي بـ «الآن تقف أسيرة الشبهات السياسية في إبعاد المواطنين اللبنانيين»، حاضاً المسؤولين اللبنانيين على «الضغط من أجل إعادتهم إلى أعمالهم، واسترداد حقوقهم المشروعة».



وإصدار شيكات من دون رصيد، ومخالفة قانون النقد والتسليف.

وقال المسؤول الأمني -الذي رفض الكشف عن اسمه-: إن السلطات الجزائرية تدرس مجموعة قرائن «قد تقود إلى معلومات مهمة، تفك لغز اختيار رجل الأعمال اللبناني الجزائري -كبلد محوري- في نشاطه التجاري، بين عدة بلدان منهاك الصين، والبرازيل».

وحسب المعلومات التي حصلت عليها «العربية نت»؛ فإن صلاح عز الدين دخل الجزائر مرتين على الأقل، أقام خلالها بفندق «الشيراتون» بالجزائر العاصمة، وهو ينشط أساسًا في المجال التجاري، ولا توجد قاعدة بيانات تخصه في النشاط الصناعي.

وقال المسؤول الجزائري: إن جهاز المخابرات تفاجئ للطريقة التي تغلغل بها «مادوف لبنان» في ميدان الأعمال بالجزائر، رغم الرقابة الشديدة التي اعتمدتها السلطات عقب ما عرف إعلاميًا بـ «فضيحة القرن» المتعلقة بإفلاس رجل الأعمال الجزائري الهارب عبد المومن خليفة.

ويحقق الأمن الجزائري -حاليًا- في شبهات حول وجود خلية تنشط لصالح حزب الله من خلال النشاط التجاري، وتفيد المعلومات المتوفرة عن وجود مستوردين لبنانيين ينشطان في مجال تصدير واستيراد الرخام من الصين، يحوزان على حساب بنكي في وكالة تابعة لبنك فرنسي، بالحي الراقي في «حيدرة»، بأعالي العاصمة الجزائر، كما تشتهر مصالح الأمن في إمكانية استثمار صلاح عز الدين لأموال في مجال الترقية العقارية؛ لإنجاز مباني، أو محال تجارية.

طلب لفتح مدرسة لبنانية

وبالنسبة للمحققين الجزائريين؛ فالمشكلة ليست في دخول صلاح عز الدين الجزائر كرجل أعمال، والقيام باستثمارات -كغيره من رجال الأعمال العرب والمسلمين والأجانب-، وإنما في استغلال القاعدة التجارية للقيام بنشاطات مشبوهة لنشر المذهب الشيعي في الجزائر، والقرينة التي اعتمد عليها المحققون للبحث في هذه الشبهة هي: في سعي صلاح عز الدين لفتح مدرسة لبنانية بالجزائر؛ خصوصًا وأن صلاح عز الدين يمتلك دارًا للنشر باسم: «دار الهدى»؛ التي تم إقفالها مؤخرًا في لبنان -بحسب ما نشر في الصحف اللبنانية-.

ودأبت صحف الجزائر على نشر الأخبار المتعلقة بوجود نشاط شيعي في الجزائر، مرتبط بالانتصارات السياسية لحزب الله في جنوب لبنان، وبشعار المقاومة التي ترفعه إيران بشأن القضية الفلسطينية.

وكانت وزارة التربية الجزائرية نهاية عام (٢٠٠٦) قد أوقفت (١١) مدرسًا شيعيًا في عدد من المدارس الحكومية عن التدريس، بدعوى نشر الفكر الشيعي بين التلاميذ، في حادثة تعد الأولى من نوعها منذ بدء تداول الحديث عن «تشيع سري في البلاد» قبل سنوات قليلة.

وعز الدين من مواليد عام (١٩٦٢) من جنوب لبنان، وبدأ نجمه يلمع منذ أكثر من (٢٠) سنة؛ عندما أسس «حملة باب السلام للحج».

وهو يملك -أيضًا- دار «الهادي للنشر»؛ التي أفلت أخيرًا بالشمع الأحمر، ومحطة «الهادي» التلفزيونية للأطفال،

كما أقام صفقات نفطية مع إيران، ومع مصانع حديد في أوروبا الشرقية.

العقوبات الأمريكية على إيران في المرحلة المقبلة... الفاعلية والتأثير المتوقع على السلوك الإيراني

قراءة علي حسين باكير «الجزيرة نت»
(٢٠٠٩/١٠/١٣) - باختصار -

على الرغم من أن جولة «جنيف»؛ التي عقدت في (٢٠٠٩/١٠) افتتحت المسار التفاوضي الدبلوماسي المباشر بين الأمريكيين ونظرائهم الإيرانيين حول عدد من المسائل الخلافية؛ وأبرزها: الأزمة النووية، إلا إن مجرد حدوث ذلك لا يعني: أن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح بالضرورة!

فاجتماع «جنيف» يدخل في إطار اكتشاف النوايا الحقيقية للأطراف، ومدى قدرتهم على التوصل إلى اتفاق شامل، الأمر الذي قد لا يتم إنجازه، وبالتالي قد يؤدي لاحقاً إلى تدهور أكبر في الوضع؛ مقارنة بما هو عليه، وهو ما أشار إليه الرئيس الأمريكي باراك أوباما بشكل صريح وواضح، عندما قال بعد الاجتماع: «لا يهمننا إجراء المحادثات من أجل المحادثات، وإذا لم تقم إيران بخطوات تتناسب مع التزاماتها؛ فإن الولايات المتحدة لن تستمر بالمحادثات إلى ما لا نهاية، ونحن مستعدون لممارسة مزيد من الضغط».

ولا شك أن هذا الكلام جاء انطلاقاً من التقديرات التي تقول: إن الخبرة الدولية الناجمة عن التفاوض مع إيران تشير دوماً إلى قدرة الأخيرة على كسب المزيد من الوقت، والتهرب من إعطاء إجابات صريحة وواضحة حول إمكانية التوصل إلى اتفاق، إضافة إلى إتقان لعبة المماطلة والغموض، الأمر الذي يخلق حاجزاً من عدم

الثقة بين الأطراف.

ومن المعلوم أن العقوبات الدولية أو الأحادية تشكل العنصر الأساس في منظومة «الضغط» التي يريد الرئيس أوباما ممارستها على إيران؛ حال فشل المحادثات الجارية، لكن العقوبات التي عاد الحديث عنها في الآونة الأخيرة تختلف عن تلك السابقة؛ من حيث التوقيت، والمفاعيل، والقطاعات المستهدفة بها، والإجماع التي تحظى به، إضافة إلى الهدف من تطبيقها.

إذ يعكف المشرعون الأمريكيون -حالياً- على إعداد قانون عقوبات متكامل؛ يستهدف بشكل

أساس:

3 حظر صادرات الوقود إلى إيران، علماً أنها تستورد من (٣٠ إلى ٤٠%) من حاجاتها من الوقود من الخارج.
3 حجب الاستثمارات الخارجية المطلوبة لتطوير قطاعات النفط والغاز في إيران.
3 استهداف القطاع المالي، والمصرفي، والتجاري في إيران.
3 معاقبة كل من يخرق البنود أعلاه؛ من شركات، ومؤسسات، وكيانات.

وتشير غالبية التقارير الأمريكية الرسمية وغير الرسمية الحديثة والمتعلقة بهذا الشأن -تحديداً- إلى أن إقرار المزيد من العقوبات القاسية سيكون الهدف منه:

3 جعل الدبلوماسية التفاوضية الأمريكية أكثر قوة، وتزويدها بالأوراق الضاغطة في وجه ما يسمى: «التعنّت الإيراني».
3 وضع حد لعملية «التملّص والخداع الإيراني»،

وإفهام إيران أنّ عملية التفاوض لن تكون مجانية، وأنّها يجب أن تصل إلى نتيجة؛ سواء إيجابية كانت أم سلبية!

3 التحضير لجعل خسائر إيران قاسية في حال استمرّت على موقفها «الرافض لمناقشة وضعها النووي، والأهداف الحقيقية من ورائه»؛ خاصة في ظل غياب الثقة بها وبنواياها، نظراً لتكتم الإيرانيين على المنشآت التي قد تكون بنيت بالفعل وتم تشغيلها، ولكن لم يتم الكشف عنها؛ كما حصل مؤخراً مع منشأة قم.

3 التحضير لاستخدام العقوبات كورقة استنزاف لإيران من أجل التحضير لعمل عسكري ضدها؛ حال فشل المفاوضات التي تعد الفرصة الأخيرة لحل الملف الإيراني.

ولمتابعة النقاش الدائر حول ضرورة فرض العقوبات وجدواها على إيران؛ فإن هذا التقرير يقدم قراءة لأبرز التقارير البحثية الأمريكية المتعلقة بموضوع العقوبات على إيران خلال المرحلة القادمة، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: يعبر عن وجهة نظر المؤسسات البحثية الرسمية أو الخاصة، ويتضمن:

[رؤية «خدمة أبحاث الكونغرس».

[رؤية «مركز السياسة الثنائية الحزبية».

[رؤية «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى».

القسم الثاني: ويعبر عن وجهة نظر خبراء ومختصين بالشأن الإيراني والنووي، وقفت على آرائهم صحيفة «نيويورك تايمز»، ويتضمن هذا القسم:

K وجهة نظر «جاري ميلهولين» مدير «مشروع ويسكنسن» للحد من الأسلحة النووية، و«فاليري لنسي»

من مشروع «إيران ووتش».

K وجهة نظر «جيم وولش» الخبير في الأمن الدولي، والباحث المشارك في «معهد ماساتشوستش للتكنولوجيا».

K وجهة نظر «تريتا بارسي» رئيس المجلس الوطني الأميركي الإيراني، ومؤلف كتاب «التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة».

[رؤية «خدمة أبحاث الكونغرس»:

يشير تقريرهم الصادر مؤخراً: «أوضاع إيران الاقتصادية: قضايا السياسة الأمريكية» إلى أنّ هناك جدلاً قائماً بين المشرعين حول ما إذا كان على الولايات المتحدة أن تسعى إلى فرض المزيد من العقوبات على إيران؛ بشكل فردي أو جماعي من خلال الأمم المتحدة. إذ يعتقد بعض المشرعين الأمريكيين: أنّ فرض عقوبات أحادية فقط على إيران قد يعيق عملية توسيع الجهود والإجراءات الجماعية العقابية، الرامية إلى تعديل النهج الإيراني في الملف النووي عبر الأمم المتحدة، كما أنّ العقوبات الأحادية قد تقلل من رغبة الإيرانيين في التعاون مع الأمم المتحدة في هذه الحالة.

أمّا بالنسبة للدول الأخرى - كدول الخليج على سبيل المثال -؛ فقد ترفض التجاوب مع التحرك الأمريكي الأحادي، مقارنة مع التحرك الجماعي الدولي، نظراً لتزايد العلاقات التجارية بين دول الخليج وإيران.

فيما يرى عدد آخر من المشرعين الأمريكيين: أنّ التحرك الجماعي قد يكون عملية طويلة، كما أنّه سيكون من الصعب الوصول إلى إجماع بين دول متضاربة المصالح في ظل التنافس لدعم الأمن الدولي، أو تقوية

العلاقات التجارية مع إيران.

صحيح أن الأمم المتحدة كانت قد أصدرت
بنجاح حزمة ثالثة من العقوبات على إيران في وقت
سابق، لكن ذلك لم يحصل إلا بعد أن تم تخفيض قوة
العقوبات إرضاء لهواجس الصين والهند، فأولويات
المصالح القويّة الضيقة والقصيرة النظر كهذه؛ قد تساهم
في الالتفاف على هواجس الأمن الدولي الطويلة المدى
المتعلّقة «بانخراط إيران في تمويل الإرهاب، وتطوير
التكنولوجيا النووية».

وفيما يتعلّق بتأثير العقوبات على الاقتصاد
الإيراني والسياسة الإيرانية؛ يشير التقرير إلى أن الجدل
حول مدى فعالية وتأثير العقوبات التي يتم التحضير لها
على إيران يمتد ليطال المحللين -أيضاً:-

إذ يعتقد بعض المحللين: أن إيران تعاني من نقص
في تدفق الاستثمارات الأجنبية إليها، إضافة إلى مصاعب
عديدة في الحصول على تمويل تجاري جنباً إلى جنب مع
الصعوبات التي تعترض طريقها في تطوير قطاعات النفط
والغاز في البلاد؛ كنتيجة للعقوبات المفروضة عليها.

أما البعض الآخر ووفقاً لتقرير «GAO» (مكتب
المحاسبة الأميركي التابع للكونغرس)، فيرى: أن
علاقات إيران الاقتصادية الدولية ودورها كمنتج كبير
للنفط يجعل من الصعب على الولايات المتحدة
الأميركية أن تعزل إيران لتغيّر من موقفها.

ويشير «معهد بيترسون للاقتصاد الدولي» إلى أن:
العقوبات أثبتت بشكل متزايد عدم نجاحها؛ خاصة أن
الدول التي تفرض عليها هذه العقوبات تستطيع تجاوزها
عبر ما توفره العولمة لها من أدوات تتيح لها الالتفاف على
العقوبات، وفي حالة إيران؛ فهي كانت وستظل قادرة على

التهرب من الحظر التجاري المفروض عليها عبر التعامل
مع الدول التي لا تفرض عقوبات عليها، أو من خلال
اللجوء إلى دولة ثالثة لاختراق الحظر التجاري؛ كما تفعل
مع الإمارات.
أضف إلى هذا: أن البعض يشكك بمدى فعالية هذه
العقوبات على إيران.

صحيح أن هذه العقوبات أثرت على إيران لدرجة
ما، لكنّ حجم التأثير الحقيقي لها ومدى فعاليتها غير
معروف، وقد توصلت دراسات سابقة إلى أن العقوبات
ترك تأثيراً بسيطاً حيال إجبار الدول على تغيير سياساتها.
[رؤية «مركز سياسة الثنائية الحزبية»:

يرى المركز في توصيات تقريره الأخير الصادر في
منتصف (سبتمبر - أيلول ٢٠٠٩) بعنوان: «مواجهة
التحدّي: الوقت ينفذ»: أن العقوبات تعد المرحلة الثانية
في برنامج يتضمّن سلسلة من ثلاث مراحل؛ تنص على
خيارات دبلوماسية في المرحلة الأولى، اقتصادية في
المرحلة الثانية، وعسكرية في المرحلة الثالثة.

وتبدأ هذه المراحل بالانخراط الإيجابي مع إيران،
ثمّ تنتقل في حال واجهت عراقيل أو لمست عدم تجاوب
إيراني واضح معها، إلى مرحلة العقوبات الملازمة
للتفاوض، وذلك بعد حشد الدعم الإقليمي ودعم الأمم
المتحدة والاتحاد الأوروبي، ثمّ تنتقل إذا فشلت إلى
الحصار البحري الشامل، استعداداً للعمل العسكري، بعد
أن تكون قد استوفت جميع التحضيرات العسكرية
اللازمة.

وفيما يتعلّق بالعقوبات؛ يرى التقرير أنّه قد مرّ وقت
كاف منذ بدء الأزمة النووية الإيرانية لتقييم مدى جدية
انخراطها إذا رفضت الجهد الدبلوماسي الأمريكي هذه

المرّة، أو تملّصت من المفاوضات، أو راوغت خلالها، وهو ما يتطلّب التعامل السريع معها، وبدء التحضير لفرض عقوبات اقتصادية أقسى عليها من قبل الولايات المتّحدة، والاتحاد الأوروبي، والدول الكبرى، إضافة إلى الأمم المتّحدة إذا أمكن؛ خاصة أنّه لا يوجد دليل على أن الشعب سيتعاطف هذه المرّة وفي هذه المرحلة مع النظام؛ كما كانت الافتراضات تذهب إليه سابقاً، بل على العكس؛ توحى جميع المؤشرات إلى أن الشعب سيلوم القيادات الإيرانية على العزل الدبلوماسي وسوء إدارة الاقتصاد، حال فرض العقوبات المتعددة، وتشديد الحظر على إيران.

ويدعم التقرير فرض العقوبات التي من الممكن أن توفر فرصة لإجبار القيادة الإيرانية على التجاوب فيما يتعلّق بإعادة النظر ببرنامجها النووي، إذ من شأن العقوبات أن تزيد من فعالية الانخراط الدبلوماسي مع إيران، ولهذا السبب يؤيد الجهود التشريعية الجارية لإقرار قانون عقوبات يتعلق بحظر تصدير الوقود إلى إيران، مع اعتقاده بضرورة تطبيق عقوبات أشد قساوة، وتحظى بتأييد ودعم مجلس الأمن؛ لتكون أكثر قوّة وفعالية، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تشجيع الإدارة الأمريكية المجتمع الدولي على التجاوب بدء بعلاقاتها الثنائية، ثم بالتعاون الإقليمي بغية الحصول على دعم للعقوبات المفروضة.

وقد تصر الإدارة الأميركية -على سبيل المثال- على الطلب من الإمارات تقليص صادراتها من الوقود إلى إيران، مقابل زيادة الدعم الأميركي للإمارات في برنامجها النووي.

كما يجب على الولايات المتحدة -أيضاً- أن تستخدم إسرائيل للضغط على الشركات التي تزود

إسرائيل بالوقود أو تؤجرها أماكن التخزين، إذا تبين أن هذه الشركات تتعامل مع إيران -أيضاً- في نفس الوقت. ولضمان أن تحظى العقوبات بتأثير أكبر وبفاعلية أعلى؛ يجب أن لا يتم تفريغها من مضمونها، ويمكن تحقيق ذلك عبر فرض «نظام رقابة وتفتيش بحري» لمواكبة العقوبات المتعلقة بالوقود المصدّر إلى إيران، كما يمكن مواكبة هذه الإجراءات بتوفير دعم قوي لأي معارضة إيرانية غير منخرطة بأعمال إرهاب أو عنف؛ كمشروع القانون المقدم مؤخراً، ويسمح بتوفير دعم مالي قدره (٥٠) مليون دولار لمساعدة الإيرانيين على تخطّي الرقابة على الإنترنت.

وبينما يشجّع التقرير على تضيق الخناق الاقتصادي على إيران عبر العقوبات المتعددة؛ يبدو أنه غير مقتنع بأن مجلس الأمن سيعمل على جعل هذه العقوبات ملزمة دولياً، كما أنه يشكك بإمكانية مشاركة الصين أو ألمانيا في هكذا عقوبات، ولهذا فهو يدعو إلى التحضير للعمل العسكري حال فشل المهمة التفاوضية المدعومة بالأدوات التي توفرها العقوبات.

[رؤية «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»:

يرى المعهد في ملخص يحمل الرقم (١٥٨٩) نشر في (٢٠٠٩ / ٩) بعنوان: «تقييم مدى فعالية العقوبات على إيران»: أن الهدف الأساسي للعقوبات الجاري تحضيرها هو: إجبار إيران على حل الأزمة النووية؛ على الرغم من أنها قد تؤدي -أيضاً- إلى دعم الدبلوماسية الخلاقة، وإبطاء البرنامج النووي الإيراني، إضافة إلى وقف الدعم الإيراني للإرهاب.

ويشير التقرير إلى أنّه: لا يجب أن ينظر إلى مدى فعالية وتأثير العقوبات المفروضة على إيران من باب

قياس مدى الضرر الذي تلحقه بها، وإنما من باب نوعيّة الحوافز والفرص التي تتيحها تلك العقوبة لحمل القادة الإيرانيين على تغيير توجههم في البرنامج النووي، وفي حين أن شل الاقتصاد الإيراني ليس هدفًا في حد ذاته، إلا أنه قد يصبح الوسيلة الوحيدة المتاحة لتغيير التوجّه النووي الإيراني.

وتدور الأفكار الأساسية لتقرير المعهد حول ضرورة توجيه العقوبات لتطال النظام الإيراني، والمتشددين الإيرانيين؛ على اعتبار أن العقوبات البسيطة أو تلك التي تطال الاقتصاد الإيراني لن تصيبهم بالضرورة بأضرار كبيرة بقدر إصابتها للبسطاء من الشعب الإيراني، فوحدها العقوبات التي تستهدف القادة الإيرانيين الراغبين دومًا (كما أبدت الانتخابات الأخيرة) في التشبّث بالسلطة؛ من شأنها أن تؤدي على الأرجح إلى تغيير جذري في سلوكهم غير الراغب في التوصل إلى تسوية للبرنامج النووي.

ولا شك أن فرض عقوبات قويّة من هذا النوع ستؤدي إلى نتائج أفضل، وتؤثر بشكل أكبر على الحسابات الإستراتيجية لإيران، فيما لو قورنت بالعقوبات الاقتصادية البسيطة التي قد تعطي فرصة لأجهزة النظام - كالحرس الثوري - للاستفادة منها.

ولضمان التأثير الأكبر لمثل تلك العقوبات يجب أن نضع بعين الاعتبار أن من العناصر التي من المفترض أن تعمل على تحقيقها للوصول إلى الهدف الرئيسي:

3 التركيز على إفشال سياسة المتشددين الإيرانيين، وإظهار «عدم فعاليتها»:

فهنالك مصلحة أميركية في أن نبرهن أن وجهة نظر موسوي صحيحة، وتلك العائدة لأحمدي نجاد خاطئة،

والتركيز على أن السياسات الإيرانية المتشددة لن تكون ناجحة، وذلك عبر جعلها أكثر تكلفة مقارنة بالمنافع التي من الممكن الحصول عليها حال التجاوب. لهذه الفكرة الأساسية أهمية كبرى؛ خاصة بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

لا شك أن الولايات المتحدة تريد الانخراط في مفاوضات مع إيران، لكن عليها في نفس الوقت أن تتحاشى أن يؤدي ذلك إلى منح أحمدي نجاد الشرعية المطلوبة، وإحدى الطرق المهمّة لتحقيق هذا الهدف تكمن في اتباع سياسة مزدوجة، تعمل على تضمين المفاوضات والعقوبات معًا، طالما أن إيران ترفض انجاز ما عليها من التزامات بموجب قرارات مجلس الأمن.

3 توسيع الهوة بين النظام والشعب:

ويمكن تحقيق ذلك من خلال فرض عقوبات على انتهاكات النظام الإيراني لحقوق الإنسان، وهي طريقة فعّالة لتوسيع الهوة بين النظام والشعب الإيراني، وبإمكان هكذا عقوبات أن تكون ثنائية الاستعمال إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن المسؤولين عن استمرار البرنامج النووي الإيراني (الذي أمر مجلس الأمن بوقف استمراره) هم أنفسهم المسؤولون - أيضًا - عن القمع في إيران.

أما بالنسبة إلى فرص نجاح العقوبات ككل؛ يرى المعهد أن إحدى الصعوبات الكبيرة لحمل إيران على تغيير سياساتها النووية هو: أن المرشد على خامنئي ومساعديه يعتقدون - على ما يبدو - بأن الغرب سيواصل العمل على الإطاحة بالجمهورية الإسلامية، بغض النظر عما يحدث.

وقد تكون قراءة هؤلاء للموقف صحيحة، إذ أنهم يشعرون بالقلق من أن تعزز الحوافز المقترحة من قبل

الغرب حال قبولها التفاعل الاقتصادي، وتتيح الفرص للإيرانيين بالانفتاح والتعاون مع زملائهم من الغرب، وفي هذه الحالة تكون الحوافز بمثابة «حصان طروادة»، وبالفعل؛ فإنه إذا أدى التوصل إلى حل للأزمة النووية إلى انفتاح أكبر من جانب إيران على العالم الخارجي، فقد تؤدي النتائج إلى تعزيز جميع العناصر في المجتمع الإيراني؛ التي من شأنها أن تعمل على تقويض قبضة النظام المتشدد على السلطة.

K ميلهولين ولينسي: «العقوبات الخيار الأفضل»:

ويعتبر الاثنان أنه إذا ما فشلت الولايات المتحدة وشركائها بالحصول على تعهد إيراني بإيقاف فوري وسريع لتخصيب اليورانيوم بعد الجلسة التفاوضية الأخيرة التي كانت في جنيف؛ فيجب عندها وضع سياسة العزل الاقتصادي والدبلوماسي الإيراني موضع التنفيذ، في هذه المرحلة سيكون هناك ثلاث خيارات: ضرب المواقع العسكرية والنووية الإيرانية المعروفة، أو التعايش مع إيران مسلحة نووياً، أو فرض عقوبات جماعية قوية بقيادة الولايات المتحدة.

وبما أنه سيكون من الصعب جداً التعايش مع إيران نووية لما يحمله هذا الخيار من مخاطر كبيرة؛ فإن شن حرب على إيران -أيضاً- يعني: اندلاع حرب جديدة في الشرق الأوسط، سيكون من الصعب معرفة نهايتها؛ خاصة أن فرص تدمير جميع المواقع النووية والعسكرية الإيرانية سيكون ضعيفاً.

وأمام هذه المعطيات؛ يبقى خيار العقوبات القوية الخيار الأفضل القادر على إنهاء السعي الإيراني، وذلك على أن يتم وضعه موضع العمل سريعاً؛ حيث أن العقوبات تعتبر أداة قاسية وفظة من شأنها أن تصيب

الحكومة الإيرانية والمؤسسات التجارية في البلاد بأضرار كبيرة بلا شك، لذا فهي الرهان الأفضل في المرحلة الحالية.

وباستطاعة العقوبات أن تتضمن كبداية:

3 قطع ضمانات القروض المقدمة إلى إيران من الدول الكبرى الحليفة والصديقة مثل: الاتحاد الأوروبي، واليابان... إلخ، وذلك لمنع إيران من استخدامها في الدعم العام لعملية التنمية الاقتصادية.

3 منع شركات الدول الأجنبية من انجاز بنى تحتية ضخمة في إيران؛ خاصة فيما يتعلق بقطاع الطاقة، على أن يتم معاقبة الشركات المخالفة بحرمانها إما من بيع منتجاتها، أو من الدخول إلى السوق الأمريكية.

3 حظر كل صادرات منتجات البترول المصنّقة المتجهة إلى إيران، ويعمل الكونغرس -حالياً- على النظر في إقرار تشريع من شأنه معاقبة الشركات التي تخرق هكذا حظر مستقبلاً، على أن تضم اللائحة شركات الشحن والتأمين التي تغطي هكذا شحنات.

3 وكذلك حث شركاء الولايات المتحدة التجاريين على إصدار تشريعات مماثلة، لأن إحداث نقص في تزويد إيران بالوقود من شأنه أن يحمل تداعيات سلبية سريعة ومؤثرة على النظام الحاكم هناك.

3 استهداف القطاع المصرفي الإيراني بعقوبات أقسى من تلك التي سبق وفرضت عليه، على أن يكون هناك دور لدول منطقة اليورو بمنع إيران من استخدام اليورو في تعاملاتها؛ كما منعت الولايات المتحدة الشركات الإيرانية من التعامل بالدولار، فعندها -ومن دون الدولار واليورو- سيكون من الصعب جداً ومن المكلف جداً لإيران نقل العملات الصعبة حول العالم،

كما إنه سيرفع من تكلفة قيام الحكومة الإيرانية أو الشركات الإيرانية بالأعمال والتجارة.

K وولش: «العقوبات ستفشل إذا تحوّلت إلى هدف»:

يرى «ولش»: أن العقوبات لا يجب أن تكون الأداة المركزية؛ وإلا فإنها ستفشل.

ورغم ذلك؛ فهو يقدم رؤية متميزة عن أهمية العقوبات، ويرى أنّ الحديث عن إيران يعني: الحديث حول العقوبات، ويشير إلى أن السياسيين وصناع القرار لا يذهبون إلى العقوبات إلا لأنهم يقدمون بديلاً عن الخيار المر المتعلق بالحرب أو الاستسلام.

وتعد سياسة العقوبات أمراً جيداً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن أحداً لا يريد إشعال الحرب، وفي هذه الحالة تصبح العقوبات بديلاً عن عدم فعل أي شيء نهائياً، وفيما يتعلّق بمدى فعالية هذه العقوبات؛ فإنه من الصعب على الأبحاث أن تقوم بتقييم تأثيرات العقوبات ومدى فعاليتها، لكن بعض الباحثين توصلوا إلى أن العقوبات تنجح بنسبة (٥٠%) من الحالات، وتكون أكثر فعالية وتأثيراً إذا طبقت لفترات طويلة زمنياً، وعلى دول صغير في الغالب تعتمد على العالم الخارجي.

بالنسبة لإيران؛ فهي دولة كبيرة، وهي دولة نفطيّة باستطاعتها بناء أجهزة طرد بفترة زمنية أسرع مما يتطلّبه الأمر من المجتمع الدولي لفرض عقوبات عليها، وقد سبق لإيران أن خضعت للعقوبات منذ تأسيسها قبل (٣٠) عاماً، وأي تقييم موضوعي للأمر سيوصلنا إلى الاستنتاج بأنّ العقوبات فشلت فشلاً ذريعاً في تحويل السياسة النووية الإيرانية، لكنّ ذلك لا يعني: أنّ العقوبات لا تحمل مغزى، فهي تزيد من التكاليف والأعباء؛ خاصة إذا

ما كان سعر النفط منخفضاً، وهناك سوء كبير وفساد في إدارة الاقتصاد المحلي، كما أن الهدف من العقوبات عادة هو: خلق حوافز بديلة من أجل إقناع الدولة بتغيير سياساتها، فالعقوبات تعني: خلق الحوافز من أجل التفاوض؛ وليس من أجل فرض الاستسلام.

باختصار؛ فإنّ السياسة القائمة على العقوبات بشكل أساسي سيكون مصيرها الفشل، كما كانت حتى الآن، إذ من غير المرجّح أن تقوم الدول بتغيير سلوكها إذا لم تكن قد قررت ذلك بإرادتها، وفي الحالة الإيرانية، فإنه سيكون من المطلوب إهزام الإيرانيين أن من مصلحتهم تغيير المسار بما يضمن عدم تحوّل برنامجهم النووي إلى السلاح النووي، وهذا لن يتم إلا عبر: بذل الجهود الدبلوماسية، حفظ ماء وجه «الملاي» (رجال الدين) في طهران، تقديم الحوافز إزاء التجاوب، زيادة التكاليف مقابل الانتهاكات أو المخالفات.

K بارسي: «توسيع جدول الأعمال وليس قائمة العقوبات»:

يعتبر «بارسي» أن الدبلوماسية هي الحل الوحيد مع إيران:

فعلى الرغم من أن الكشف المتأخر عن منشأة التخصيب في قم من قبل الإيرانيين قد عقد من جهود إدارة أوباما في الانخراط الدبلوماسي مع الطرف الإيراني للوصول إلى حل للمعضلة النووية؛ فإنها تبقى الحل الوحيد، إذ أنه وعلى الرغم من الطريق الطويل الذي تتطلبه لإنجاز أهدافها، فإن طريق العقوبات سيكون أطول وأصعب مقارنة بها.

وعلى عكس الدبلوماسية؛ فإن العقوبات لديها تاريخ طويل وواضح من الفشل، ففي العام (١٩٩٥)

ما الذي أفاظ المالكي من غلق الجسور أمام فرق الموت؟

وفيق السامرائي «الشرق الأوسط» (١٣/ ١٠/ ٢٠٠٩)

لا أدري إن كان المالكي شريكاً.. أم فاعلاً أصلياً..
أم متغاضياً.. أم تلقى مشورة خاطئة.. أم فرض عليه
أمر من جهة الشرق.. أم أن له وجهة نظر أخرى؟!
هذا ما يفترض كشفه من قبل محكمة دولية حول
جرائم الإرهاب في العراق، وليس على أساس الموقف
المتسرع والانحيازي للحكومة في العراق بعد أحداث
الأربعاء؛ الذي لم تتجاوب معه الإدارة الأميركية طبقاً
لمطلع كبير، وربما تكشفه محكمة أخرى في يوم ما،
فالذين سُردوا من ديارهم إلى دول الجوار أعدوا ملفات
ضخمة.

على أية حال؛ في عام (٢٠٠٦) حصل تفجير مرقد
سامراء، وأدركت من خلال تحركات سياسيين أن
الموقف أصبح خطيراً جداً، وينذر بحرب أهلية خُطط لها،
ولمحاولة تخفيف الاحتقان اتصلت بشيوخ ووجهاء
محافظة صلاح الدين، فنظّموا وفدًا كبيرًا يضم نحو سبعين
شيخًا ووجهيًا، التقوا الرئيس العراقي، وكذلك السيد عبد
العزیز الحكيم، وطلبت من الحكومة علناً عدم تحميل
سامراء مسؤولية تفجير المرقاد، فالقاعدة موجودة شمال
المدينة، وبوسعهم التحرك ضدها، وصلاتها بفيلق القدس
معروفة. (ملاحظة: مطلوب مبادرة فلسطينية باستنكار
حمل فيلق إرهابي اسم القدس!).

ولم ينفع تخفيف الاحتقان، وبدأت حرب التطهير
الطائفي إلى أن وصلت إلى أبشع صورها في وقت
حكومة المالكي، وكانت فرق الموت تخرج من شرق

-على سبيل المثال- وقبل أن يكون لدى إيران أي من
مفاعلات التخصيب؛ فرض عليها العديد من العقوبات
التجارية، والعقوبات الاستثمارية؛ لعرقله نشاطاتها
النووية، وبعد (١٥) سنة -تقريباً-، نستطيع أن نلاحظ أن
برنامج إيران النووي دخل مرحلة متقدمة، والشيء
الوحيد الذي تمت عرقلته هو الإيمان بالعقوبات كأداة
فاعلة ومؤثرة لحل المشكلة.

ولا شك أن عدداً قليلاً فقط من إدارة أوباما يثقون
بأن طريق العقوبات سيؤدي إلى حل المشكلة النووية،
إذ من شأن هذا الطريق أن يؤدي على الأرجح إلى مواجهة
جديدة بين الولايات المتحدة وإيران، ولذلك فإن من
الأولى استنزاف الطريق الدبلوماسي إلى النهاية بغض
النظر عن مدى صعوبة هذا الطريق والعقبات التي قد
تعرضه.

من هذا المنطلق؛ فإن التغيير الذي نؤمن به لا يمكن
له يأتي من العقوبات التي لا نؤمن بها، علماً أن قصر
الدبلوماسية على مشكلة البرنامج النووي لوحده قد لا
تنجح بدورها، ومن المطلوب لكي تكون أكثر نجاحاً
وفاعلية أن يتم توسيع برنامج التفاوض مع إيران إلى أمور
أكثر أهمية من مسألة وقف تخصيب اليورانيوم، كالأمن
الإقليمي، والمناطق التي تشكل تحدياً لأميركا؛ كالعراق،
وأفغانستان، وحقوق الإنسان داخل إيران.

فالحل لن يكون بتوسيع قاعدة العقوبات على
إيران، وإنما بتوسيع جدول الأعمال معها.



قناة الجيش إلى معظم أحياء بغداد؛ لتهجير الملايين تحت ضغط القتل على الهوية السنية، والعسكرية، والبعثية؛ من أي لون!

في ذلك الوقت؛ لم تكن لرئاسة الجمهورية سلطة أو صلاحيات أمنية، فجرى إيصال ملاحظات إلى القوات الأميركية بضرورة مسك الجسور على قناة الجيش؛ التي تفصل مناطق انتشار فرق الموت عن بقية أجزاء بغداد، وبالفعل قامت القوات الأميركية بمسك الجسور للسيطرة على الحركة، وحصل تحسن فوري في حالة الأمن، إلا أنها غادرت المكان فجأة بعد مضي وقت قصير على تمرکزها.

ووفقاً لما قاله لي عدد من المسؤولين؛ ومنهم جنرال بارز، فإن المالكي قد استشاط غضباً، وطلب من القوات الأميركية مغادرة المكان، وترك الجسور! وعادت عمليات القتل والتهجير الجماعي بعد توقف قصير.

والسؤال الحاسم الذي ينبغي توجيهه إلى المالكي هو: هل اتخذ هذا الموقف الخطير فعلاً؟ وإن كان قد اتخذه؛ فلماذا؟

لقد حاكموا صدام حسين وأعدموه؛ على خلفية قضية وقعت في الدجيل قبل ربع قرن، راح ضحيتها عدد من الأشخاص، ولست بصدد مناقشتها، لكن أليس حقاً وواجباً تشكيل محكمة كبرى ذات طابع دولي للنظر بالحرب الأهلية عامي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧)؟

وهل يعقل عدم التوقف عند هذه الكارثة من قبل سياسيين جدد من الشرائح التي تعرضت للإبادة والتهجير القسري، والترويج لمسؤولين يفترض أن يبادروا بتوضيح موقفهم حيال ما حدث أو دورهم فيه؟

وبدل أن ينساق هؤلاء وراء المنافع أو العواطف

عليهم التأكد من تحالفاتهم، كي لا يؤخذ عليهم موقف يمثل هذه الحساسية، فماذا يمكن أن يقولوا للناس لو ظهرت ملفات فظيعة تطيح بمسؤولين حاليين يحاولون فرض وجودهم بإغراءات زائلة؟ خصوصاً أنه لم تعد للسياسي فرصة التذرع بعدم المعرفة في ما حدث، بعد أن أصبحت الظروف والمواقف واضحة.

من المؤكد أن الطائفية قد انتشرت في العراق؛ بسبب الشحن السياسي المنحرف عن المنطق العقلاني، الذي وقف وراءه سياسيون مشبهون متعددو الألوان، وإذ يتحدث بعض السياسيين عن نبذ الطائفية؛ لأهداف معروفة، فإنهم لم يأتوا بقواعد أخلاقية جديدة، بل أدركوا غضب سواد العراقيين عليهم.

وفي المحصلة؛ إما أن ينزع الطائفيون التحريضيون (من أي لون كانوا) جلودهم المريضة نهائياً، وإما أن تشغل أسمائهم وأدوارهم حيزاً من سجلات المفسدين في الأرض، أما أن يفكروا بالاستحواذ على العراق على أساس حزبي، أو طائفي، أو عنصري، أو مناطقي؛ فهذا محض خيال؛ ولو تفننوا في تغيير جلودهم!

مع ذلك؛ ومع أن العديد من شركاء الحكم الحالي عملوا معاً من أجل تجريم حزب البعث بعقاب جماعي، فلا ينبغي تكرار التصرف نفسه، وتحميل كل جناح المالكي من حزب الدعوة المسؤولية، بل ينبغي أولاً: المطالبة بتوضيح موقف فريق الحكم الدعوي مما حصل وعندئذ يقع الحساب على المذنبين في ضوء الأفعال، وضمن هذا الهامش يقتضي التأكيد على وجود إيجابيات في ممارسات بناء لبعض الوزارات؛ وخصوصاً وزارة الداخلية.

ثم لا بد من التذكرة بأن غاية المقال ليست استهداف

شخص أو مجموعة، وإن السياسيين الذين تصدوا للنظام السابق ملزمون بممارسة دور تنبيهي وإصلاحي؛ لخدمة المبادئ السامية، والوقوف بوجه التجبر والانحراف السياسي بكل أشكاله.

ويبقى الابتعاد عن الحقد في مقدمة القيم الإنسانية، وطهر القلوب رحمة من الله، أما قصص الفساد فلها يوم آخر!

الجعفري في طهران لبدء فروض الولاء لنجاد

«ميدل ايست أون لاين» (٢٠٠٩/١٠/٥)

دعا الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى المزيد من تعزيز ما أسماه: «العلاقات الأخوية والدائمة» بين بلاده والعراق، وقال: «إن «الاعداء» يخشون كثيرًا وجود عراق «مقتدر ومتحد»».

ونسبت وكالة «مهر» الإيرانية شبه الرسمية إلى الرئيس أحمدي نجاد قوله -خلال استقباله رئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري قوله-: «إن وجود عراق مقتدر ومتحد يصب في مصلحة المنطقة، وهو ما يخشاه الاعداء كثيرًا».

وأضاف نجاد: «إن النظام الاستكباري والليبرالي الديمقراطي على وشك الزوال والإنهيار»، مشيرًا إلى أن الأوضاع الجديدة في العالم «تمثل فرصة تاريخية ملائمة للمسلمين والشعوب المستقلة لإعادة بناء ونشر الأفكار الإسلامية والإنسانية».

ولم تشر الوكالة الإيرانية إلى سبب زيارة الجعفري إلى طهران؛ خصوصًا بعد عودته إلى أحزاب الائتلاف العراقي المدعومة من إيران.

وكان الجعفري قد انسحب من حزب الدعوة المنضوي تحت الائتلاف العراقي الحاكم، واصفًا إياه بالطائفي، وأسس تجمعًا أطلق عليه: «تيار الإصلاح»، لكنه سرعان ما عاد إلى الائتلاف في محاولة للتنافس مع غريمه «وأخوه في الطائفة» -رئيس حزب الدعوة، ورئيس الوزراء- نوري المالكي.

وتبدو تصريحات نجاد مجرد «هواء في شبك» لا تثير حماسة المتابعين؛ لأنها لا تعنى سوى منهج الملاي في إيران، والحلقات الطائفية في العراق التي تسعى لنقل التقاليد الإيرانية إلى النجف مرورًا ببغداد.

وتدعم إيران الأحزاب الدينية والمليشيات المرتبطة بها ماديًا وعسكريًا، واغتيل على يد المليشيات عدد من علماء وأساتذة العراق والطياريين الذين شاركوا في الحرب العراقية الإيرانية؛ التي انتهت عام (١٩٨٨)، باعتراف آية الله الخميني بأنه تجرع السم بقبوله وقف إطلاق النار.

ويعد إبراهيم الجعفري من الشخصيات الدينية في حزب الدعوة الإسلامي الذي يقتصر على طائفة واحدة ويقلد مراجع دينية غالبيتها من الإيرانيين.

ويحاول الجعفري نقل تقاليد المسجد إلى الدولة، وشهدت فترة رئاسته الحكومة في العراق أسوأ المراحل الدموية عبر القتل على الهوية، والتهجير الطائفي.

وانضم الجعفري إلى الائتلاف العراقي الذي يقوده المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة عمار الحكيم؛ الذي ورث منصب أبيه كرئيس للمجلس الإسلامي الأعلى، أكبر الأحزاب الطائفية في العراق، ولم يؤد «التوريث» إلى إثارة مشكلات؛ لا داخل المجلس ولا خارجه، فالحركة التي تم تأسيسها في إيران للمشاركة في عمليات الجيش

كما أن أول عمل قام به إبراهيم الجعفري؛ بعد عودته إلى الائتلاف العراقي هو: زيارة طهران. فالأم الحنون (إيران) هي أول من يجدر «الإنفتاح» عليه.

ويحاول إبراهيم الجعفري أن يكون قطب نفوذ رئيسي داخل التحالف الجديد، كما أن هناك شخصيات أخرى؛ بالرغم من ولائها لحزب «أبي وابن عمي» إلا أنها تحاول أن تستثمر هذا «الولاء» للفوز بحصة أكبر من الكعكة».

مسلسل النبي يوسف ... ملاحظات

د. أحمد نوفل «السبيل» (٢٧/٩/٢٠٠٩) - باختصار -

«مسلسل يوسف» أنتجته إيران، وعرضه تلفزيون «المنار»...

فهل نجيز تشخيص الأنبياء؟ وهل لمصلحة العقيدة وحسن التصور أن نشخص وهل نقرب المثل الأعلى من أذهان الشباب كما يزعم؟

أعتقد بعكس ذلك تمامًا، فبقاء الشخصية الكريمة للأنبياء في مقام التصور الإنساني والمطلق؛ خير من تجسيدها في شخصية ممثل معين.

فمن الذي يقرأ عن حمزة عليه السلام ولا يقترب من ذهنه بالعمل السينمائي؛ الذي جسده دوره انتوني كوين في النسخة الإنجليزية، وعبد الله غيث في النسخة العربية؟

وتذكرون فيلماً عن السيد المسيح وضعت صورة من جسده شخصية المسيح على غلاف الإنجيل، وجوز ذلك البابوات! هذا عندهم، فأما عندنا فالأمر مختلف،

الإيراني ضد العراق خلال حرب الخليج الأولى نشأت في الأصل لتكون تحت قيادة أسرة الحكيم، وقد سلحها الإيرانيون، ومدّوها بالأموال، وساندوها برجال الحرس الثوري؛ لتكون بمثابة حزبهم الرئيسي في العراق، ولكن من أجل أن تكون -في الوقت نفسه- حزب هذه الأسرة. والولاءات في هذه الأحزاب هي ولاءات عائلية؛ لا فكرية، ولا نظرية، ولا حتى سياسية، والمصدر الوحيد للعلم، والفهم، والتحليل، والتفسير، والتدبير هو: «حامل مفاتيح الأسرار العظمى»، وهو الوحيد الذي يستطيع أن يفتي في كل الشؤون، وبما أن الولد هو «سر أبيه»؛ فإن توريثه السلطة بكل ما يتبعها من صلاحيات التدبير لا يعد أمراً شاذاً.

وهذا هو نفسه المسار الذي يجعل البلد حكراً لطائفة دون أخرى، ومصدراً للصراعات فيما بينها على المنافع والحصص.

والمجلس الأعلى هو حزب إيران الأول في العراق، فالروابط بينهما ليست دينية، أو عسكرية، أو مخبرية، أو مادية فحسب، ولكنها روابط روحية - أيضاً -، ويقف على رأسها «الولي الفقيه» بوصفه مصدر كل السلطة.

وبرغم أن دوافع «التقية» (وهي سلاح لا غنى عنه في الثقافة الطائفية) دفعت الزعيم الشاب عمار عبد العزيز الحكيم الطباطبائي الأصفهاني إلى القول: «إن المجلس الإسلامي الأعلى سيعمل تحت قيادته على الإنفتاح نحو المحيط العربي، والإقليمي، ودول الجوار العراقي، وسيسعى إلى تعزيز العلاقات مع المحيط الدولي»، إلا أن أول عمل قام به في إطار هذا الإنفتاح؛ بعد توليه رئاسة المجلس هو: زيارة السفير الإيراني!

وينبغي أن يكون مختلفاً، ولا شك أننا نقدر دور الفن في صياغة الوجدان، ونحن مع العمل التاريخي، ولسنا بالمطلق مع تجسيد شخصيات الأنبياء.

فأمس جسدوا شخصية مريم، واليوم يوسف، وهل ترى في السنة القادمة شخصية أبي الأنبياء إبراهيم - عليه الصلوات والتسليم -، وهل كل هذا تمهيد لما هو بعد وأبعد؟!

ولماذا عندما جسدت شخصية الحسين عليه السلام وضعوا على وجهه نوراً؟ فلم يظهر وجه الممثل، لماذا؟! هل لأن الحسين في نظرهم أكثر قداسة من الأنبياء؛ فهان عليكم تشخيصهم، ولم يهن عليكم تشخيص الحسين؟ ونحن على كل حال ضد تشخيصه عليه السلام.

وبعد الحديث عن موضوع التشخيص؛ نعود إلى حلقة مسلسل يوسف التي شاهدها، فقد رأيت عملاً مبنياً على الإسرائيليات، وهذا موهن جداً للعمل، وخلط بين الحق والباطل؛ لا يستساغ بحال!

وهو -أيضاً- عمل مبني على مغالطات تاريخية، فكل الرموز توحى بعصر الفراعنة، ومعلوم أن التوراة تسمي ملك مصر: «فرعون»، والدقة القرآنية البالغة لمسناها من خلال عدم ذكره إلا باسم «الملك»، فهو من الناحية التاريخية عصر غير عصر الفراعنة.

ومغالطة أخرى: أن يوسف ربي مع الملك، وعندما تقابلا تذكر كلاهما أنهما نشأاً معاً!

ومغالطة رابعة: حسب النسوة، وهذا ما لم يشر إليه النص؛ من قريب ولا من بعيد!

ثم تسمية يوسف بـ «يوساسيف» لا أدري ما كانت حكمتها؟!

ومغالطة خامسة -أو سادسة، أو سادسة عشر -:

أنهم جعلوا يوسف قائل النص الكريم: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣]، وهذا خطأ من العيار الثقيل! فمقام التواضع مقام، ومقام دفع الاتهام مقام، ولكل مقام مقال وكلام يليق به، ولا يليق بسواه! فقولهم: «إن يوسف هو القائل» يثبت التهمة.

ثم إنهم أظهروا يوسف بمظهر «البرجماتي» وحاشاه! فعندما راجعه المساجين: لماذا لا تذهب مع الساقى إلى...؟ قال: سيعودون، سيعودون! إشارة إلى أنه رفض الخروج مكيدة منه «وتعزز»، وليس موقفاً مبدئياً!

وقد ضربت مثلاً للجالسين كيف يخلطون حقيقة بخيال؛ فقلت: نحن -الآن- مجتمعون، هذا صحيح، ولكن قد يفسر بأن اجتماع مودة، أو اجتماع تأمر! هكذا صنعوا مع يوسف؟ موقف مبدئي تحول في الدراما إلى برجماتية مصلحية!

هذه ملاحظات عابرة على مشاهدتي لحلقة واحدة من مسلسل يوسف، عمل ضخم؛ لكن النتائج -في ظني- يقصر كثيراً عن ضخامة العمل، وليت هذه الإمكانيات سخرت في اتجاه آخر يخدم قضايا الأمة، أولى وأحسن من هذا!

نتناول الإفطار، فعرضت حلقة من المسلسل، وكنا جلوساً قرابة السبعة من الأشخاص، فسأني جداً ما رأيت، وهالني حجم الإساءة! مع أنني في إفطار في يوم سابق استمعت إلى نيابي من هناك، ومخرج سينمائي شهير ثناء على العمل، وضخامته؛ وحتى تجسيد شخصية النبي يوسف عليه السلام، أنني عليها باعتبار أنها شخصت في ذهن وحددت صورة غير محددة في ذهن، ولا مؤطرة. وهنا نختلف مع الأخوة، فمن الناحية الدينية والفنية أن بقاء الشخصية غير محددة أولى بكثير، فيوسف في

الأذهان شخصية تساوي الكمال في الخلقة، فأنى يجسد هذا الكمال ممثل ومخرج؟!

ودعك من الإسقاطات الشيعية على شخصية يوسف؛ من لبس العباءة بالطريقة النمطية للملاي؛ دعك من هذا، وأحياناً يلبسونه منديلاً كمناديل النساء، وحاشا لمقامه! لقد شعرت بأن الإساءة بالغة جداً، ما زلنا في النقطة الأولى: تشخيص النبي أو الأنبياء.

وفاة خامنئي.. إشاعة طرحت سؤالاً: «من يخلفه»؟

عباس دشتي «الوطن الكويتية»
(٢٠٠٩/١٠/١٦) - باختصار-

كانت وكالة الأنباء الألمانية قد ذكرت -نقلاً عن مواقع إيرانية- قولها: إن خامنئي توفي الأربعاء بعد غيبوبة دخل فيها الاثنين الماضي، ونقلت المواقع عن مصادر في المستشفى الذي توفي فيه خامنئي: إن الوفاة كانت طبيعية، ولم تكن نتيجة تسمم.

وأشارت المصادر إلى أن الوفاة قد تكون نتيجة للإرهاق العصبي الناجم عن التوترات السياسية التي تشهدها إيران منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة، كما أن وقوف المرشد الأعلى مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد قد تسبب له في إحراج وسط الزعماء الدينيين في بلاده.

وبدأت المواقع الإلكترونية في سرد الدلائل على الوفاة؛ التي لم يتم إعلانها رسمياً، ومن بينها: ظهور جميع مذيعي التلفزيون الوطني بملابس سوداء، وانتشار قوات «البسيج» في الشوارع.

في ضوء الإشاعة التي تم تداولها باحتمال وفاة المرشد الأعلى في إيران آية الله علي خامنئي؛ فإن سؤالاً مهماً يطرح: من هو الخليفة المحتمل الذي سيحل محله؟

ويعتقد مراقبون للشأن الداخلي في إيران أنه في حال وفاة خامنئي؛ فإن ثلاث شخصيات دينية مرشحة كي تحل محله في منصب المرشد الأعلى:

الشخصية الأولى والأبرز هي: نجله مجتبي خامنئي؛ الذي تتهمه المعارضة الإصلاحية بقيادة عملية تزوير الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وقمع الاحتجاجات المناهضة للتأجيل، وأنه يخطط مع مجموعة من رجال الدين النافذين المتشددين لكي يحل محل والده من أجل إحكام سيطرة المتشددين على الوضع في إيران.

وكانت صحيفة «الغارديان» البريطانية نقلت في (٩ يوليو) الماضي عن مصدر إيراني قوله: إن مجتبي خامنئي هو قائد الانقلاب ضد المحتجين على نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

ونقلت الصحيفة عن تقارير تقول: إنه قد يخلف والده في منصبه.

مضيفة: بأن هذا الأمر سيكون شديد الصعوبة في ظل ظروف اختيار المرشد من قبل مجلس الخبراء؛ الذي يترأسه الرجل القوي في إيران، ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام آية الله هاشمي رفسنجاني؛ المناهض -حالياً- للتيار المتشدد ولخامنئي -أيضاً-.

وتابعت: بأنه على الرغم من أن مجتبي يرتدي زي رجال الدين؛ إلا أن مستواه الديني والعلمي لا يسمح له بتولي هذا المنصب.

ويقول المراقبون بأن آية الله محمد تقى مصباح

يزدي؛ الذي يعتبر الأب الروحي للتيار المتشدد في إيران، والشخصية الدينية البارزة التي يستلهم الرئيس أحمددي نجاد أفكاره منه، يأتي بعد مجتبي خامنئي؛ كمرشح لمنصب المرشد الأعلى.

ثم يأتي ثالثاً: رئيس السلطة القضائية السابق آية الله محمود شاهرودي؛ الذي حل محله قبل أسابيع آية الله صادق لاريجاني؛ حيث يعتبر شاهرودي قريباً من التيار اليمني والمتشدد، ومن البارز -أيضاً-.

وكان مراقبون أشاروا إلى أن رفسنجاني قاد حملة ضد خامنئي في أعقاب الانتخابات الرئاسية الأخيرة؛ من أجل تغييره، وقالوا: إن تلك الحملة جاءت على خلفية إخفاق خامنئي في قيادة دفعة البلاد لخراجها من حالة الفوضى التي تلت الانتخابات الرئاسية، أثر وقوفه إلى جانب التيار المتشدد المدافع عن فوز الرئيس أحمددي نجاد.

هل الحوثية مشكلة يمنية أم سعودية؟

عبد الرحمن الراشد «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/١٠/١٩)

كان ينظر إلى «تنظيم القاعدة» في البداية على أنه مشكلة تخص الأميركيين.

قبل تسع سنوات عندما نشط ابن لادن وأولاده في أفريقيا والمنطقة العربية؛ كثيرون كانوا يصرون على أنه حركة مماثلة للجيش الجمهوري الإيرلندي، مجرد مشكلة بريطانية، وبالتالي على الأميركيين تدبر أمرهم مع القاعدة.

تلك القراءة، عدا عن أنها غلطة كبيرة! أيضاً أصابت معظم دول المنطقة، بل ودول العالم بأضرار كبيرة ولا

تزال تمثل الخطر الأكبر إلى اليوم.

الحوثيون في شمال اليمن حالة مكررة؛ حيث إن أكثر من يتحدث عنهم يعتبرهم: إما مشكلة يمنية، أو شوكة في خاصرة السعودية، وهي بالفعل كذلك وأبعد من ذلك!

«الحوثية» حركة متطرفة، مماثلة لحركة ابن لادن، تحمل نفس اللغة، والكثير من الطروحات في ما نفست مؤدلج يدعو إلى ما وراء جبال صعدة.

قلت: إن التاريخ يكرر نفسه؛ عندما استمعت إلى حديث الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، قبل أيام تحدث عن الحوثيين على أنهم حركة مدبرة من قبل إيران لضرب السعودية، وبناء عليه طالب إيران بالألا تستخدم أراضي بلاده مسرحاً لتصفية حساباتها مع السعودية، حتى الرجل الذي يعرف تفاصيل التمرد الحاصل في شمال اليمن يريد أن يصدق أنها: مجرد عملية شغب موجهة ضد الجارة السعودية، ومع أنها قد تكون بالفعل حركة تمرد صنعت من قبل الإيرانيين، وقبل ذلك بدأت من قبل أطراف عربية؛ لإزعاج السعودية ضمن تصفية حسابات سياسية، رغم ذلك فإننا أمام تنظيم متطرف مماثل للقاعدة، هدفه ما وراء صعدة والرياض.

وأعتقد أن الرئيس اليمني يخطئ عندما يعتبرها مشاغبة إيرانية للسعودية، لأن الحوثيين يدركون جيداً أن امتدادهم الأول جنوباً باتجاه صنعاء؛ وهي الأسهل في حربهم، كونهم زيديين، قد يحصلون على تعاطف الأكثرية الزيدية في العاصمة؛ عندما تحين الساعة لدق أبوابها، إضافة إلى أن اختراق الحدود السعودية عملية صعبة فشلت فيها القاعدة رغم عمليات التجنيد الكبيرة بين صفوف الشباب السعودي، وتركيزها على الخطاب المناسب للسعوديين فكراً وسياسةً.

واقراً في موقع «الراصد» المقالات التالية:

[إيران.. الإرهاب يعود إلى بيته.

طارق الحميد «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/١٠/١٩)



[اعترافات ما بعد خراب البصرة.

د. عمر راغب زيدان «المصريون» (٢٠٠٩ / ١٠ / ١١)



[حزب الله.. وخطة اقتحام الكويت!

عبد الله النجار «الوطن الكويتية» (٢٠٠٩/١٠/٩)



[الرئيس الإيراني أحمدى نجاد..

يهودي الجذور، وكان صانعا لرداء الصلاة.

«وكالات» (٢٠٠٩/١٠/٣)



[هل تطوق مصر النفوذ الإيراني في

إفريقيا عبر إريتريا؟

«السياسي الإلكترونية» (٢٠٠٩/١٠/٣)



[ورطة قم النووية من يستدرکہا؟

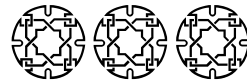
صباح الموسوي «الوطن السعودية» (٢٠٠٩/١٠/١٧)

ولا يعتقد أحد في المنطقة: أن الحوثيين -أيضاً- مجرد مشكلة يمنية؛ لأنهم حركة أصولية متطرفة لا حدود لها، وستصل ضرباتها؛ لو نجحت في اليمن، إلى كل أنحاء العالم.

«الفكر الحوثي» ديني، أصولي، تكفيري، وعدائي للأمر الواقع القائم في المنطقة العربية، وليس موجهاً فقط ضد نظام صنعاء، رغم أنه المستهدف في البيانات الحالية.

وإذا كانت إيران تضع في صلب سياستها: استخدام وتمويل تنظيم القاعدة السني المتطرف، والجماعات الشيعية المتطرفة في العراق، والآن تدعم الحركة الحوثية الزيدية في اليمن؛ فإنها تبرر بذلك دعم كل الحركات المعارضة لها -أيضاً-، العمل الذي لم يلجأ إليه أحد بعد من الدول الإقليمية، اعتقاداً منهم أن فتح باب اختراع الحركات الإرهابية عمل لا يخدم أحداً، وغالباً يرتد على صاحبه.

و«الحركة الحوثية» في اليمن -في حقيقة الأمر- خلقت تعاطفاً سريعاً وكبيراً مع نظام علي صالح؛ الذي اكتشف الجميع أنه ضرورة في الزمن الحالي.



حقائق حول تمرد الحوثيين
الإخوان المسلمون والحوثيون
ماذا يجري في سجون الثورة الإيرانية؟!...

الشقاق الأخبائي الأصولي في "القدر" الشيعي

مِرَّالْإِسْلَامِ
www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الرائد - العدد الثامن والسبعون - ذو الحجة ١٤٢٠ هـ



الحوثيون .. وكوارث السياسة العربية والإسلامية



المحتويات

فاتحة القول

٢ m الحوثيون.. وكوارث السياسة العربية والإسلامية

فرق ومذاهب

٤ m سلسلة الأديان الشرقية (ثالثاً: السُنيّة)

سطور من الذاكرة

٨ m علماء فلسطين يقاومون الدولة الفاطمية

دراسات

١١ m الشقاق الأخبائي الأصولي في «القدر» الشيعي

١٨ m ماذا يجري في سجون الثورة الإيرانية؟

كتاب الشهر

٢٣ m «حقائق حول تمرد الحوثيين»

قالوا

٢٧ m

جولة الصحافة

٢٩ m إشكاليات الأقليات في الواقع العربي

٣٠ m السابقون الأولون.. أصهار وأحباب

٣٣ m الإخوان المسلمون والحوثيون

٣٤ m إخوان مسلمون يواجهون إيران

٣٦ m الحوثيون وبيان الإخوان المسلمين

٣٧ m خطابان إخوانيان (سوري ومصري) تجاه الحوثيين

٣٨ m ويستمر مسلسل الفداء!!

٤١ m هل ينتبه العرب إلى المشروع الإيراني؟

٤٤ m خطوط عربية حمراء بوجه إيران وإسرائيل

٤٥ m إيران تمرك خلايا «حزب الله» النائمة

٤٨ m الوفاق والحوثيون.. عندما سقطت الأقنعة

٤٩ m سبع ملاحظات رداً على تصريحات وزير الخارجية الإيراني

٥١ m رسالة إيران للسعودية.. أمريكا حليف من؟

٥٢ m المعارضة البحرينية تعيد أزمة التجنيس إلى الواجهة السياسية

٥٤ m التوترات العرقية الإيرانية الداخلية: خارطة الموزايك

٥٧ m ملياديرات الحرس الثوري: «نقدم الفقراء والمهمومين»

٦١ m لطمية قناة «العالم»... أكثر من طلبة حرب

٦٣ m إيران التي في خاطري

٦٤ m المخطط الإيراني الكبير للعراق

٦٦ m فتايلات أم انتصارات إيرانية؟

٦٨ m مشروع أمريكا للاستعانة بالصوفية.. وهم كبير

٧١ m أخبار سنة العراق (النصف الأول من شهر تشرين الثاني ٢٠٠٩)

٧١ - انفجار عبوة قرب منزل أحد المهجرين العائدين في الخالص

٧٢ - استهداف المهجرين السنّة العائدين لقضاء الخالص

٧٢ - الداخلية العراقية تعلن القبض على مفجر مسجدين للسنّة

٧٢ - الحكم بإعدام (١٣٦) امرأة عراقية قبيل الأضحى

جَلْد
www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٠) دولار أمريكي

العدد

(الثامن والسبعون)

ذو الحجة - ١٤٣٠ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

واليوم ها هي السياسة العربية تتخبط أمام الأطماع الإيرانية الشبيهة بالأطماع الإسرائيلية، وتعيد إنتاج كافة الكوارث والنكبات السياسية التي مارستها السياسة العربية في تاريخها مع إسرائيل والقوى الدولية الداعمة لها: أمريكا وروسيا.

١ - لقد كان من كوارث السياسة العربية تجاه إسرائيل: الاستهانة بها، وتقليل خطرهما؛ حتى أصبحت القوة الكبرى في المنطقة، وهذا ما حدث مع إيران؛ فلقد استهان العرب ولا يزالون بالأطماع الإيرانية؛ حتى أصبح غاية مناهم وأمنياتهم: أن لا تبتلعهم إيران، وتبقى عليهم!!

٢ - من كوارث السياسة العربية: تصور البعض أن اليهود ليس لهم مطامع توسعية، ومن ثم توقعهم أن إسرائيل تستجدي السلام لتأمين شرنا، وكذلك الحال مع الشيعة؛ فقد ظنت بعض الدول العربية أن إيجاد مجموعات شيعية في دولها لن يتعدى دائرة حرية الرأي والفكر، فإذا بها تتحول إلى جيوب منظمة داخل الدولة، تحاول بلعها أو الانفصال عنها؛ كما في لبنان، والبحرين، والعراق، واليمن، وجزر القمر، وغيرها.

٣ - ومن كوارث السياسة العربية: ظنهم أن القوى الدولية تمتلك مقداراً من الحيادية تجاه الحقوق الفلسطينية والعربية، ولهذا صدمنا بوعده بلفور الذي أكرم إسرائيل من جيوب العرب، وهذا ما يواجهه العرب اليوم حيال احتمال توافق مصالح وسياسات أمريكا وروسيا وأوروبا مع إيران، على حساب الحقوق العربية؛ حيث تتبادل الأطراف المنافع، والتمن سيكون من حقوقنا.

٤ - من كوارث السياسة العربية في القضية الفلسطينية:

منذ أكثر من قرن والسياسة العربية والإسلامية تعاني من إحدى معضلتين: فقدان البوصلة، وضعف الكفاءة، ولكنها منذ بضعة عقود أصبحت تعاني من كلا المعضلتين، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

ولذلك فلا تزال السياسة العربية والإسلامية على صعيد أكبر قضية لها، وهي: القضية الفلسطينية تتخبط ذات اليمين وذات الشمال، فتارة تكون مراعاة عواطف الجماهير الجاهلة مبرراً لإرتكاب الكوارث بعدم الوقوف عند قدرات الأمة الحقيقية، وتارة يكون التحالف مع محاور دولية سبباً عند البعض للتفريط بالحقوق، وعند البعض الآخر سبباً لدخول مغامرات انتحارية انخداعاً بوعود كاذبة بالتسليح والدعم.

ومع مرور كل هذه العقود والسنين؛ لا يزال أرباب السياسة العربية لا يدركون أبعاد السياسة الدولية، فبعضهم بعد أن وضع بيضه كله في سلة أمريكا والغرب، وجعل السلام خياره الوحيد؛ لم يقبض إلا السراب؛ كـ (عباس) الذي لجأ - إزاء هذا الوضع - إلى الإستقالة!

وبعضهم من الذين صدعوا رؤوسنا بشعارات المقاومة والتحرير مثل: (الأسدين)؛ لم نرَ منهم سوى التدخل في شؤون الجيران، وتأييد ودعم المعتدين على العرب من الإيرانيين والأمريكان!

وفصائل المقاومة الفلسطينية؛ التي طالما اكتوت من سياسة الدوران في أفلاك الأنظمة العربية لم تتعلم الدرس! فها هي حماس تعيد التجربة لكن مع إيران، وهي تتوقع أن تكون أخطر من أخواتها، ولكن هيهات مع الأسف!!

ضعف المبادرة، وتأخر الاستجابة؛ والذي يقدر زمنه بعشرات السنين، ولا تزال السياسة العربية تتسم بهذه الصفة السيئة، فتمرد الحوثي يستعر في اليمن منذ أكثر من ٥ سنوات، ولم يتحرك العرب إلا منذ أسبوعين!! والعراق تحتلته إيران من أمريكا، ونحن ننظر فقط دون حراك!! وهذه الصومال تتفكك، ونحن ندير ظهرنا لها، في الوقت الذي تواصلت فيه إيران مع «حكومة شيخ شريف، واعترفت بها، وأمدتها بالأموال والسلاح، وعرضت على الحكومة مشروعاً تأهلياً لأعضاء البرلمان الصومالي؛ يشمل العلاج، والرواتب، ودورات تثقيفية في الثقافة البرلمانية تعقد في طهران، كما بادرت بفتح السفارة الصومالية في طهران.

وكذلك قامت حكومة العراق الإيرانية بالتبرع لحكومة شيخ شريف أحمد بمبلغ خمسة ملايين دولار! أما القنوات الشيعية مثل: «العالم» و«المنازل»، فقد تولت تلميع حكومة شريف إعلامياً!

٥ - من كوارث السياسة العربية: دخولها اللعبة التفاوضية مع إسرائيل؛ دون تنسيق، أو خطة، أو خيارات، أو توقيت محدد، فكانت النتيجة إنهاء المقاومة، واندلاع الخلاف الفلسطيني الداخلي، وتلميع صورة إسرائيل، واستمرار تدفق المساعدات لإسرائيل، وزيادة أعداد المستوطنات.

وهذا ما يتكرر على الصعيد الإيراني؛ فإيران تقضم كل مدة أرضاً عربية، وتشعل فتنة داخلية في كل حين، ونحن مشغولون بجلسات الحوار مع القيادة الإيرانية، في مجلس التعاون الخليجي، أو الجامعة العربية، أو منظمة المؤتمر الإسلامي! ناهيك عن سياسة كسب الوقت في مفاوضاتها النووية التي سنكون الوحيدين الذين يكتون بها.

٦ - من كوارث السياسة العربية: ضعف الأداء الإعلامي والدبلوماسي، فرغم كل المجازر الإسرائيلية بحق الفلسطينيين واللبنانيين والمصريين والأردنيين، وغيرهم من العرب؛ إلا أن الصورة العامة لدى العالم أن العرب هم المعتدون والإرهابيون تجاه شعب إسرائيل الصغير والمسالمة!!

ورغم دخولنا عالم الإنترنت والفضاء المفتوح؛ إلا أننا لم ننجح في نقل الحقيقة للعالم عن ما جرى في غزة، وهو يشاهد ولأول مرة في التاريخ حرباً على الهواء مباشرة.

وهذه الكارثة نعيد إنتاجها في صراعنا مع إيران؛ فإيران وأذرعها تشل لبنان، وتبتلع العراق، وتشعل اليمن، وتخطف جزر القمر، وتحرق بمصر، وتتوعد السعودية، ولكن حين نقوم ببيان وجهة نظرنا ونتكلم - فقط - عن اعتداء إيران وأذرعها علينا؛ نصبح نحن من يروج للطائفية، ويهدد الوحدة الوطنية، ويمزق النسيج المجتمعي!!

فهل يتعلم ساستنا العرب من تمرد الحوثي الدروس؟! ولا يستمرون في إعادة إنتاج الكوارث السياسية؛ والتي هي أخطر؛ لأن أطماع إسرائيل تجد إجماعاً في رفضها ومقاومتها، لكن الأطماع الإيرانية تجد من يساعدها ويروج لها - وهذا باب شر كبير - من أصناف عدة، مثل:

١ - بعض الساسة؛ أصحاب الأفق الضيق، أو الحسابات الشخصية ضد المصالح الوطنية العليا.

٢ - بعض القوى الإسلامية والقومية؛ المتماهية مع الأطماع الإيرانية بحجة الوقوف معاً أمام أمريكا وإسرائيل.

٣ - بعض الإعلاميين والمثقفين؛ المخدوعين بالمشروع الإيراني، أو المتفعين منه.

فهل نتعلم من دروس الماضي؛ فتتقن أننا وضعنا أرجلنا على بداية طريق النهوض؟! أم نكون كما قال «نصر بن سيار» والي الأمويين على (خراسان):

أرى خلل الرماد وميض نار

وتوشك أن يكون لها ضرام!

فإن النار بالعودين تذكي

وإن الحرب مبدؤها كلام

فقلت من التعجب ليت شعري

أيقظ أمية أم نيام؟!!

تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها -أحياناً- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية»، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثروا في أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم! وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثير الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدرّبي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرفق والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها: الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثال بودا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام (٢٠٠١)، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تماثيل عملاقين لبودا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بودا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦- تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

ثالثاً: السيخية

تعريف:

السيخ: جماعة دينية من الهنود، ولد مؤسسها من أبوين هندوسيين، وتأسست هذه الجماعة في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ويتميز أتباعها بارتداء العمامة، وعدم حلق شعر الرأس واللحية، ويعتبر إقليم البنجاب في شمال الهند، موطنهم التاريخي، ومركزهم الحالي، وقد شهدت علاقاتهم بالمسلمين وبغيرهم فيما مضى فترات من التوتر والصدام.

أما كلمة «سيخ / Sikh»؛ فتعني: المريد، أو التابع باللغة السنسكريتية^(١)، وبغيرها من اللغات.

والسيخية هي: آخر دين كبير نشأ في الهند، بعكس الهندوسية والبوذية؛ اللتين قامتتا قبل الميلاد بعدة قرون^(٢).

المؤسس:

يعتبر «ناناك / Nanak» المولود في سنة ١٤٦٩م، هو مؤسس الديانة السيخية، وكان ينتمي بالأساس إلى أسرة هندوسية من طبقة الأكشتر^(٣)، لكنه نشأ في محيط إسلامي؛ إذ وُلد ناناك الملقب بغورو، أي: المعلم، بالقرب من مدينة لاهور^(٤)، وكان من صغره محباً للخلو والعزلة، وفي شبابه عمل محاسباً لرعيم أفغاني في سلطانبور، وزار بعض البلدان الإسلامية، وتأثر بالشاعر الصوفي كبير «Kabir»^(٥)، كما تأثر بغيره من المتصوفة أمثال: حسين درويش، وإسماعيل البخاري، وعلي هجويري، وبابا فريد كنج.

ويروى عن المعلم ناناك أنه اختفى في عام ١٥٠٠م، على نحو غامض لمدة ثلاثة أيام؛ عندما كان يسبح في أحد الأنهار، وبعدها ظهر ليعلن أنه خلال غيابه انتقل إلى الحضرة

الإلهية، وأن الله أعطاه كوباً من الرحيق الإلهي، أو الشراب المقدس «أمرت»^(٦)، وقال له: «هذا هو قدح عبادة اسم الله.. اشربه، أنا معك؛ أباركك، وأرفعك للعلو، كل من يذكرك ينال فضلي، ويتمتع بنعمتي، اذهب وابتهج باسمي، وعلم الآخرين أن يفعلوا ذلك، ولتكن هذه دعوتك».

وبدأ ناناك دعوته برفع شعار «لا هندوس، ولا مسلمين» إذ كان يرغب بعمل توليفة من هذين الدينين، فأنتهى الأمر به إلى إنشاء دين ثالث؛ مزج عقائد الهندوسية بالإسلام وبغيرهما من الديانات الموجودة في الهند؛ كالتصانية.

انطلق ناناك يبشر بمذهبه الجديد، يساعده في ذلك صديق له مسلم، اسمه: «ماردانا»، وكانا يستعملان الغناء والعزف وترتيل الأناشيد، أملاً في كسب الناس لدينهم الجديد، وقد مات ماردانا في حياة ناناك، فاختر، هذا الأخير، أحد تلاميذه، واسمه: «آنگاد / Angad»، لخلافته، ثم ما لبث ناناك أن مات في سنة ١٥٣٩م، بعد أن وضع لبنه أحد الأديان في الهند.

خلفاء ناناك:

اعتبر المؤسس ناناك المعلم الأول للسيخية، ثم خلفه تسعة معلمين، حمل كل واحد منهم لقب: «غورو / Guru»، فحمل آنگاد لقب الغورو الثاني، أما الثالث «Amar Das» ١٤٧٩ - ١٥٧٤م؛ فقد حدد لأتباعه بعض الطقوس الخاصة بالزواج والموت، واعتمد الاغتسال في طقوسهم في الأعياد، وركز على زيارة الأنهار على طريقة الهندوس، وانتقل بالدعوة إلى الريف، بعد أن كانت محصورة في عهد من قبله بسكان المدن.

(٦) اشتق من هذا الشراب اسم: «أمرتسار»؛ مدينة السيخ المقدسة، والواقعة في الجانب الهندي من إقليم البنجاب، وفيها معبد السيخ الرئيس، المسمى بالمعبد الذهبي، وهو مبنى رخامي مربع، ذوقية نحاسية مذهبة، وأبواب قائمة في جوانبه الأربعة، تم تشييده في العام ١٦٠٤م.

(١) السنسكريتية: لغة قديمة في الهند، وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية، وغيرهما.

(٢) تم التعريف بهاتين الديانتين في العديدين الماضيين من هذه الزاوية.

(٣) إحدى الطبقات ذات الشأن في المجتمع الهندوسي، وتولى القيادة السياسية والعسكرية.

(٤) تقع في شمال شرق الهند، في إقليم البنجاب، وكانت فيما سبق عاصمة للدولة الغزنوية، وملوك المغول، وهي اليوم ضمن حدود دولة باكستان.

(٥) ١٤٤٠ - ١٥١٨م، وكان هذا الشاعر يحاول التوفيق بين الإسلام والهندوسية؛ بحسب ما تنادي به الصوفية من وحدة الأديان، ووحدة الوجود. وقد فعل ناناك الشيء ذاته عندما اخترع ديناً جديداً حاول من خلاله التوفيق بين الهندوسية والإسلام؛ اللذين هما أكبر الأديان في الهند.

وفي عهد الغورو الثالث هذا؛ منح الامبراطور «أكبر»
الشيخ قطعة أرض في أمرتسار؛ ليبنوا عليها معبدًا لهم.

وتتابع المعلمون الشيخ بعد ذلك إلى سنة ١٦٧٦ م،
وهو العام الذي تولى فيه غوبند سينغ قيادة الجماعة، وهو ابن
عشر سنين، ثم يكون آخر «غورو» لها؛ إذ اعتبر غوبند سينغ
نفسه آخر معلم، وأن عهده هو نهاية «المعلمية» /
«Guruship»، وطلب من الشيخ اتباع كتابهم المقدس
«Guru Granth Saheb»^(١)، واعتباره الغورو من بعده،
وأوجد ذلك القرار الخلافات بين الشيخ، بين من التزم بوصية
الغورو، وبين من أباح استمرار «المعلمية».

وفي عهد الغورو الأخير هذا؛ أصبح للشيخ تنظيم
عسكري، إذ كان سنغ يسعى للانفصال عن المسلمين،
وتكوين دولة خاصة بالشيخ، وأخذ يعد أتباعه عسكريًا،
ويتحين الفرصة للحرب، وراح يكتب الشعر على هيئة ترانيل
قتالية، وجمعت تلك الترانيل في كتاب سمي: «غرانث غورو
العاشر»، وألحق به «الغرانث الأول».

ويقال: إن سنغ وضعه ليلعب الشيخ على القتال، بعدما
أدرك أن قراءة الغرانث الأصلي تجعل منهم أناسًا مسالمين.

الخالصة:

ابتكر غوبند سينغ نظام «الخالصة / Khalsa»^(٢)؛ الذي
يهدف إلى أن يتوحد الشيخ في الدفاع عن دينهم وعن أنفسهم،
وهو مفتوح للرجال والنساء على حد سواء، ويُطلب ممن
ينضم إليه: الامتناع عن المسكرات والتدخين وأكل لحم
الخنزير، والالتزام بالكافات الخمسة -سيأتي بيانها-.

وبالتزامن مع تأسيس الخالصة؛ أعطى الغورو العاشر،

(١) يعني هذا الاسم: مجموعة الحكمة المقدسة، وهو مجموعة
أناشيد دينية، ألفها المعلمون السابقون، وتبلغ حوالي ستة آلاف
نشيد، كما تحتوي على أناشيد نظمها بعض المتصوفة المسلمين؛
كابن الفارض.

(٢) معناها: المخلصون للشيخية، أو الأخوية، أو الأطهار الأنقياء.

اسم: «سنغ / Singh» الذي يعني حرفيًا: الأسد، ومجازيًا:
الشخص راسخ الإيمان، لجميع رجال الشيخ، في حين أعطى
النساء اسم: «كور / kaur»، أي: اللبوة، أو الأميرة.

الكافات الخمسة:

في عقيدة الشيخ خمس شعائر؛ لا بد أن يحافظ عليها
الواحد منهم، وهي خمسة أشياء يبدأ اسم كل واحد منها،
باللغة البنجابية، بحرف الكاف:

١ - الكيسا: وتعني: إطالة شعر الرأس واللحية، وعدم
حلقهما.

٢ - كانغ: وهو المشط الذي يستعمله السيخي لتمشيط
شعر الرأس واللحية.

٣ - كارا: سوار معدني يضعه الواحد منهم في معصم يده
اليمنى، وهو أشبه بتعويذة يظنون أنها تبعد الشر، وتذكرهم
بالله.

٤ - الكاشا: سروال قصير لا يتجاوز الركبة، يرمز إلى أن
الإنسان يكون مستعدًا لأجل العمل.

٥ - كيربال أو كيربان: وهو خنجر من الفولاذ، يتمنطق به
كل رجل من الشيخ؛ كوسيلة للدفاع عن النفس، ومحارب
أعدائه، ومنحه قوة واعتدادًا.

من عقائد الشيخ:

سبق القول أن السخية كانت مزيجًا من الأديان السائدة
في الهند، وفي الوقت الذي رفض الشيخ الوثنية الموجودة في
الهندوسية، أخذوا منها بعض العقائد؛ كالتناسخ.

وفيما يلي بيان بأهم هذه العقائد:

١ - الاعتقاد بخالق واحد، ومنع تمثيله بصنم أو صورة،
كما يفعل الهندوس، لكن هذا الإله يتساوى فيه لفظ الجلالة
عند المسلمين، وفشنو الإله الحافظ عند الهندوس، إذ كان يرى
ناناك أنه لا فرق بينهما.

٢ - هذا الإله، يعتقد الشيخ أنه موجود في كل مكان؛
من خلال حلوله في جميع الكائنات، بحيث يراه المبصرون
روحياً، والرؤيا لديهم تكون بالقلب عند التمكن من تحقيق

درجة معينة من السمو الروحي، بعد استغراق طويل في التعبد والتأمل.

٣- الاعتقاد بتناسخ الأرواح؛ على نحو ما يؤمن به الهندوس، والتناسخ يعني: انتقال روح الميت إلى شخص أو كائن آخر، وبالتالي فلا مكان في هذه الحالة للاعتقاد بالبعث، والنشور، والحساب، واليوم الآخر.

٤- تحريم الرهبة.

الواقع السكاني:

يشكل السيخ ٢% من سكان الهند، أي أن عددهم حوالي ٢٠ مليون شخص، ويتركزون في إقليم البنجاب؛ المقسم بين الهند وباكستان؛ حيث يعيش فيه ٨٥% من إجمالي السيخ، والباقي يتوزعون في بقية المدن الهندية، ومختلف دول العالم.

وتركّزهم في البنجاب هو الذي يجعلهم يفكرون من حين لآخر بالانفصال عن الهند، وجعل البنجاب دولة مستقلة.

علاقتهم مع المسلمين:

توترت علاقة السيخ بالمسلمين في فترات كثيرة، واستطاع السيخ أن ينتصروا في بعض الحروب؛ حيث قاموا في عام ١٧١٠م بمهاجمة مدينة سرهند، وقتل الآلاف من أهلها المسلمين، وتقويض الحكم الإسلامي في الهند، كما تكررت اعتداءاتهم على المسلمين.

اتسم حكم السيخ بالتعسف، والظلم، والجور، والغلبة على المسلمين؛ بمنعهم من أداء الفرائض الدينية، والأذان، وبناء المساجد في القرى التي يكونون فيها أكثرية، وذلك فضلاً عن المصادمات المسلحة بينهما؛ والتي يقتل فيها كثير من المسلمين الأبرياء، ومن الذين قُتل على أيديهم: العالم القائد شاه محمد إسماعيل الدهلوي، وهو المعروف بـ إسماعيل الشهيد، وذلك في معركة «بالاكوت» سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣١م Z.

ووقف السيخ ضد إنشاء دولة للمسلمين في القارة الهندية (باكستان) في عام ١٩٤٧، في أعقاب تقسيم الهند

بين المسلمين والهندوس، وحدثت صدامات بينهم وبين المسلمين، فضّلوا على إثر ذلك الانتقال إلى الجزء الهندي من البنجاب، وانتقل بالفعل حوالي مليونان ونصف من السيخ.

كما اصطدم السيخ بالبريطانيين الذين احتلوا الهند، ثم اختاروا مهادنتهم والتحالف معهم، وصار السيخ يشكلون نسبة مهمة من الجيش البريطاني، الأمر الذي يفسر انتشار السيخ في البلدان التي احتلتها بريطانيا.

واصطدم السيخ بالهندوس -أيضاً-، واشتدت مطالباتهم بالانفصال عن الهند، الأمر الذي جعل رئيسة وزراء الهند السابقة إنديرا غاندي تشن حرباً عليهم، في يونيو - حزيران ١٩٤٨، ونتج عن ذلك تدمير معبدهم؛ الذي تحصنوا به، وقتل عدد من السيخ؛ ومنهم زعيمهم، فما كان من السيخ إلا أن انتقموا من غاندي في نفس العام، فلقبت حتفها على يد اثنين من حراسها السيخ، الأمر الذي أدى إلى أن ينتقم الهندوس من السيخ، وارتكبوا بحقهم عدة مجازر.

للاستزادة:

١- «السيخ في الهند: صراع الجغرافية والعقيدة» همام الألويسي.

٢- «دراسات في اليهودية، والمسيحية، وأديان الهند» د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٣- «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، إشراف: ط. مفرج.

٤- «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥- «موسوعة الأديان الميسرة» إصدار: دار النفائس.

٦- «أديان العالم» د. هوستن سميث، تعريب سعد رستم.

الإسماعيلي. ولذلك أنشأت الدولة العبيدية في بيت المقدس فرعاً لـ «دار العلم الفاطمية» بالقاهرة؛ التي أسسها الحاكم بأمر الله، سادس الحكام العبيديين ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م، واتخذوا من فرع بيت المقدس مركز دعاية للمذهب الشيعي، فكان لها أكبر الأثر في انتشار هذا المذهب في فلسطين، وظل هذا المعهد في القدس حتى سقطت بيد الصليبيين^(٢).

ولا تزال إقامة دورات إعداد دعاة التشيع وتزويدهم بالمعارف والمهارات التنظيمية والحركية اللازمة مستمرة لليوم، عبر الحوزات الشيعية في إيران، والعراق، ولبنان، وسوريا.

وبرغم القسوة التي استعملها الفاطميون ضد أهل فلسطين، والجهود التعليمية والثقافية التي بذلوها لتشيعهم؛ رفض أهل الشام وفلسطين، وعلمائهم على وجه الخصوص، الحكم الفاطمي؛ بحسب إمكانياتهم وقدراتهم، يقول الباحث د. خليل عثمان: «ولم يكن من السهل على أهل الشام الذين كان بلدهم أحد معاقل أهل السنة أن يتقبلوا حكم الخلفاء الشيعة العبيديين (الفاطمين)، وقد عُرف عنهم خروجهم على بعض أركان الإسلام، وتنكرهم لكثير من المسلّمات والسنن الدينية؛ التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الدينية الإسلامية،

كغيرهم من علماء الأمة؛ وقف علماء فلسطين موقف الرفض والمعارضة للدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، فالتشيع انتشر في فلسطين، في القرنين الرابع والخامس الهجريين، خلال الفترة التي سيطرت فيها الدولة العبيدية الفاطمية، وغيرها من الدول والإمارات؛ على بلاد الشام.

فبعد احتلالهم لمصر في سنة ٣٥٨هـ - ٩٦٩م، قادمين من المغرب العربي، وجعل القاهرة عاصمة لدولتهم؛ نظر الفاطميون باهتمام كبير إلى فلسطين والشام؛ «لأنها كانت تشكل المدخل إلى تحقيق الحلم الفاطمي بالقضاء على خلافة أهل السنة في بغداد»^(١).

وتوجه الفاطميون نحو الشام وفلسطين؛ التي كان الحكم الإخشيدي فيها يلفظ أنفاسه الأخيرة، وتمكنوا بعد أقل من عام من احتلال مدينة الرملة، ثم طبرية، ومدن فلسطينية أخرى، وأبدوا من القسوة الشيء الكثير، وعملوا على نشر مذهبهم في الأقاليم المختلفة، ومنها فلسطين، عبر عمل تنظيمي دقيق ومحكم.

فقد كان الدعاة للفاطمين في الأقاليم يمرون بدورات تدريبية وتأهيلية؛ تكسبهم دقائق الفكر الإسماعيلي الباطني، وأفضل الطرق لنشره بين المسلمين، مما يساعدهم على تنفيذ المهمات التي كان داعي الدعاة في القاهرة يكلفهم بها؛ لترويج وترسيخ المذهب الشيعي

(٢) «الموسوعة الفلسطينية» القسم الأول (٢/ص ٦٥٣).

(١) «فلسطين في خمسة قرون» خليل عثمان، (ص ٢٦٠).

فقد اعتبروا مدينة المهديّة، عاصمتهم الأولى قبل احتلالهم مصر: (حرمًا) مضاهيًا لمكة، واعتبر قصر المهدي فيها مضاهيًا للكعبة، وجعلوا الحج إلى المهديّة بدليلاً من الحج إلى مكة، وجعلوها قبلة لهم، وأباحوا، بالإضافة إلى ذلك، كثيرًا من المحرمات؛ كأكل الخنزير، وشرب الخمر، ومنعوا صلاة العيدين، وجعلوا الإمام ربًّا يُعبد! ^(١).

ولذلك تصدى علماء فلسطين لهذا الفكر الضال، وكان منهم:

١ - أبو بكر النابلسي:

ويعتبر أبو بكر النابلسي Z من أشهر العلماء الذين وقفوا في وجه العبيديين الفاطميين وإفسادهم؛ من أهل فلسطين.

وقد قال أهل التاريخ في ترجمته: «هو محمد بن أحمد بن سهل بن نصر، أبو بكر الرملي، الشهيد، المعروف بابن النابلسي، كان عابدًا، صالحًا، زاهدًا، قوًّا بالحق، وكان إمامًا في الحديث والفقه»، ووصفوه بقولهم: «كان نبيلًا جليلاً، رئيس الرملة».

وكان Z من شدة ما رأى من إفساد العبيديين، وصدّهم عن ملة الإسلام، وإجبار الناس على لعن أصحاب رسول الله ﷺ على المنابر؛ يقول: «لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بسهم، ورميت بني عبيد بتسعة» ^(٢).

وبسبب قوله هذا؛ طارده العبيديون، ففر من الرملة إلى دمشق، لكنهم قبضوا عليه وحبسوه، وجعلوه في

(١) «فلسطين في خمسة قرون» (ص ٢٧٤).

(٢) وردت هذه العبارة في كتب التاريخ والتراجم بصيغ عديدة، لكنها كلها بمعنى واحد.

قفص خشب، ثم حملوه إلى مصر في سنة ٣٦٣ هـ، وهناك مثل بين يدي خليفة العبيديين الفاطميين المعز لدين الله؛ الذي قال له: بلغنا أنك قلت: «إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهمًا، وفينا تسعة؟!»، فقال النابلسي: ما قلت هذا!

فظن المعز الفاطمي أن النابلسي رجع عن قوله، لكن النابلسي بكل ثبات وحزم قال: بل قلتُ: إذا كان معه عشرة وجب أن يرميكم بتسعة، ويرمي العاشر فيكم -أيضًا-، لأنكم غيرتم دين الأمة، وقتلتم الصالحين، وادعيتهم نور الإلهية!

وإزاء ثبات النابلسي على الحق، ومقاومته لإفساد العبيديين؛ أمر المعز بإشهاره في أول يوم، ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربًا شديدًا مبرحًا، وفي اليوم الثالث؛ أمر جزائرًا يهوديًا، بعد رفض الجزارين المسلمين، بسلخه، فسيلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان يذكر الله ويصبر، حتى بلغ العضد، رحمه الجزار اليهودي، وأخذته رقة عليه، فوكل السكين في موضع القلب، فقتل عليه، وحشي جلده تبنًا، وصُلب، وكان Z في أثناء ذلك يردد قول الله -تعالى-: + كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا [الإسراء: ٥٨].

وذكر له Z كرامات، منها: أنه لما سُيلخ كان يُسمع من جسده قراءة القرآن، وحكى ابن السعساع المصري: أنه رأى في النوم أبا بكر بن النابلسي بعدما صُلب؛ وهو في أحسن هيئة! فقال: ما فعل الله بك؟ فقال: حبانني مالكي بدوام عز وواعدني بقرب الانتصارِ وقربني وأدنانني إليه وقال انعم بعيش في جوارِي ^(٣)

(٣) «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي، نسخة إلكترونية، (ج ٢١/ ص ٣٣ - ٣٤)، بتصرف بسيط.

٢ - أبو القاسم الواسطي:

الشيخ أبو القاسم الواسطي هو الآخر من علماء فلسطين؛ الذين دافعوا عن شرع الله وسنة رسوله ﷺ، في مقابل ما أحدثه العبيديون من بدع ومنكرات.

وقد نقل الإمام الذهبي، ضمن أحداث سنة ٣٦٤ هـ، عن مشرف بن مرجا القدسي، قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن قال: حدثني الشيخ الصالح أبو القاسم الواسطي قال: «كنت مجاوراً بيت المقدس، فأمرؤا (أي: العبيديون) في أول رمضان بقطع التراويح، صحت أنا وعبد الله الخادم. وإسلاماه.. وإسلاماه، فأخذني الأعوان، وحبست، ثم جاء الكتاب من مصر بقطع لساني؛ فقطع.

فبعد أسبوع رأيت النبي ﷺ تفل في فمي؛ فانتبهت ببرد ريق رسول الله ﷺ، وقد زال عني الألم، فتوضأت وصليت وعمدت إلى المأذنة؛ فأذنت «الصلاة خير من النوم»، فأخذوني، وحبست وقيدت، وكتبوا في إلى مصر، فورد الكتاب بقطع لساني، وبضربي خمسمائة سوط، وبصلبي؛ ففعل بي، فرأيت لساني على البلاط مثل الربة، وكان البرد والجليد، وصليت واشتد علي الجليد!

فبعد ثلاثة أيام عهدي بالحدائين يقولون: نُعرف الوالي أن هذا قد مات، فأتوه، وكان الوالي جيش بن الصمصامة، فقال: أنزلوه، فألقوني على باب داود، فقوم يترحمون علي، وآخرون يلعنوني، فلما كان بعد العشاء، جاءني أربعة؛ فحملوني على نعش، ومضوا بي ليغسلوني في دار، فوجدوني حيًّا، فكانوا يصلحون لي جريرة بلوز وسكر أسبوعاً.

ثم رأيت النبي ﷺ في المنام، ومعه أصحابه العشرة (أي: المبشرون بالجنة)؛ فقال: يا أبا بكر! ترى

ما قد جرى على صاحبك؟ قال: يا رسول الله فما أصنع به؟ قال: اتفل في فيه (أي: فمه)؛ فتفل في في، ومسح النبي ﷺ صدري؛ فزال عني الألم، وانتبهت ببرد ريق أبي بكر، فناديت؛ فقام إلي رجل، فأخبرته، وأسخن لي ماء؛ فتوضأت به، وجاءني بثياب ونفقة، وقال: هذا فتوح، فقم، فقال: أين تمر الله.. الله! فجئت المأذنة؛ وأذنت الصبح: «الصلاة خير من النوم».

ثم قلت قصيدة في الصحابة، فأخذت إلى الوالي، فقال: يا هذا! إذهب ولا تقم ببلدي، فإنني أخاف من أصحاب الأخبار، وأدخل فيك جهنم، فخرجت، وأتيت عمان، فاكتريت مع عرب الكوفة، فأتيت واسط، فوجدت «أمي» تبكي علي، وأنا كل سنة أحج، وأسأل عن القدس؛ لعل تزول دولتهم»، قال الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن: «فرايته طلق اللسان ألثغ»^(١).

ولا يزال لعلماء فلسطين حتى اليوم جهود مشكورة في مقاومة محاولات التسلل الشيوعي لفلسطين؛ سيسطرها التاريخ بأحرف من نور.

للاستزادة:

- ١ - «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي، نسخة إلكترونية.
- ٢ - «فلسطين في خمسة قرون» خليل عثمان.
- ٣ - «الموسوعة الفلسطينية» القسم الأول.



(١) «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي، نسخة إلكترونية، (ج ٢١/ ص ١٠ - ١١).

الشقاق الأخباري الأصولي في «القدر» الشيعي

بقلم: عادل علي عبد الله

خاص بـ «الرائد»

للجعفرية الإثنى عشرية مدرستين منهجيتين شهيرتين، هما: الأصولية^(١)، والأخبارية^(٢)، وهما قائدتا

(١) تسمى هذه المدرسة بالمدرسة الجديدة - أيضًا -.

والأصولية: هي التيار السائد بين الشيعة الإثنى عشرية في العصر الحديث، وأبرز سمات الأصولية: الاعتماد على مراجع التقليد في المسائل الأصولية والفرعية الفقهية، والقول بالاجتهاد في المذهب.

(٢) ويُسمون: أهل الحديث والمستبصرون، ونص محي الدين الغريفي في كتاب «الاجتهاد والفتوى» على أن ظهور حركة الأخباريين كان قبل أربعة قرون، على يد الملا محمد أمين الاسترآبادي ١٠٣٦ هـ - ١٦٢٦ م، ويقال: إن مذهبهم ترجع جذوره إلى قبل ذلك، وأن رئيسهم هو الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ، صاحب كتاب «من لا يحضره الفقيه»، إلا أن الميول الأخبارية؛ على اعتباره مذهبًا له أصوله ومنهجيته، لم يكن له وجود قبل أربعة قرون. [نقلًا عن شبكة الشيعة العالمية:

www.shiaweb.org].

ويؤكد الشيخ محسن العصفور، وهو أخباري بحراني ذلك - أيضًا -؛ أن هذه المدرسة تأثرت بالمتكلمين والأصوليين الشيعة في المدرسة الفقهية في بغداد، وكانوا - آنذاك - مجموعة قليلة، إلا أنهم ظهروا مرة أخرى أوائل القرن الحادي عشر، على يد الاسترآبادي صاحب كتاب «الفوائد المدنية»؛ ويضيف: أن الأخباريين يشبهون إلى حد ما أهل مدرسة الحديث التي ظهرت في القرن الثالث والرابع الهجري،

=

الخلاف الشيعي الشيعي اليوم، وتتحكمان في مسيرة التشيع المعاصر، وترسمان خريطة طريقه السياسية، وميلان ثقله الجماهيري؛ إلا أن المدرستين تشابكان إلى درجة يصعب معه تحديد أسبقية الوجود التاريخي، أو

= ومن أشهر علمائهم: ملا محسن فيض الكاشاني، ويوسف بن أحمد البحراني، ومحمد بن حسن الحر العاملي مؤلف «وسائل الشيعة». [نقلًا عن موقعه www.ekhbarion.com].

وذكر الشيخ الطوسي في كتابه «عدة الأصول» جماعة من القدماء باسم: «المقلدة»، وانتقدتهم، إلا أنهم لم يؤلفوا مذهبًا معينًا؛ إنما الذي دعا الشيخ إلى وصفهم بالمقلدة هو أنهم رجعوا في أصول الدين إلى الأخبار يستدلون بها.

وبالمجمل؛ يُنكر الأخباريون أن يكون العقل حجة، كما أنهم لا يقبلون بحجية القرآن وسننائه؛ إلا معتضداً برواية عن أهل البيت تُفسره وتؤيد الدلالة الشرعية على الحكم، وأن الواجب هو الرجوع إلى الأحاديث الواردة عنهم، كما أنهم يقولون: إن الإجماع بدعة أوجدها أهل السنة لتنصيب أبي بكر في سقيفة بني ساعدة، وبهذا يكونون قد أنكروا من مصادر التشريع الإسلامي المتعارف عليها الكتاب والإجماع، إضافة إلى العقل وهو القياس.

كما أن الأخباريين يعتقدون أن طريق الاجتهاد المؤلف عند الأصوليين مغلق، ويجب العمل طبقاً للنصوص المروية الموجودة فقط، وعلى الأخص الكتب المعتمدة الأربعة: «الكافي» للكليني، و«من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي، و«تهذيب الأحكام»، و«الاستبصار فيما اختلف من الأخبار» للطوسي، على اعتبار أنها صحيحة السند بأكملها، ومن أشهر علماء هذه الفترة: السيد مهدي بحر العلوم مؤلف كتاب «المصابيح»، وجواد الحسيني العاملي، وجعفر بن خضر كاشف الغطاء، والميرزا القمي، والملا أحمد النراقي، وغيرهم.

تتويج لعملية توظيف عقيدة القدر في الشأن السياسي، وإعادة إحياء دولة شيعية بأجندة توسعية بعد أن شارفت على الموت بسبب سياسات العائلة الفارسية البهلوية؛ التي كادت أن تقضي سياساتها العلمانية على المعقل الأخير للدولة الشيعية التي مثلتها الصفوية طيلة أربعة قرون خلت.

فالمدرسة الأصولية؛ التي هيمنت عليها الفارسية الصفوية تنتهج في مسائل القدر العقيدة «القدرية»^(٢)، التي تؤمن بأن القدر ما هو إلا صناعة الإنسان، آخذة بعقيدة شيخ المدرسة الأصولية ابن بابويه القمي (الصدوق)؛ الذي نص في عقائده على أن: «اعتقادنا في أفعال العباد: أنها مخلوقة خلق تقدير؛ لا خلق تكوين، ومعنى ذلك: أنه لم يزل الله عالمًا بمقاديرها»، وتدارك كلامه المفيد

(٢) «القدرية» على الرغم من إنكارهم «القدر» الذي هو ركن من أركان الإيمان، فقال قوم: إنهم نفوا القدر عن الخالق وأثبتوه للمخلوق؛ إذ جعلوا كل شيء لإرادة الإنسان وقدرته، فكأنما أعطوا الإنسان سلطاناً على القدر، ويميل البعض إلى أن هذا الوصف ذكرهم به مخالفوهم لينطبق عليهم الأثر: «القدرية مجوس هذه الأمة»، ويعلل الشيخ مصطفى صبري كبير علماء الدولة العثمانية، ذلك لمقاربتة رأي القدرية لبعض عقائد المجوس، الذين ينسبون الخير إلى الإله والشر إلى الشيطان، لأن الإله لا يريد الشر. [للتوسع ينظر: محمد أبو زهرة «تاريخ المذاهب الإسلامية» دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م].

وتُعد مسألة «القدرية السياسية» قاسماً مشتركاً بين صنّاع الحدث الدولي في منطقة ما يُسمى الشرق الأوسط، فالأمريكان البروتستانت والشيعية المتصهنيون، إضافة إلى أتباع مذهب «ولاية الفقيه» الصفوية، يؤمنون بأن القدر لا يتحرك من نفسه، ولا بد من تحريك المؤمنين بقدم «المخلص/الماشيح/الغائب» للتمهيد لمقدمه ليقودهم إلى النصر والتمكين، وبسط دولتهم على العالم كله من ثم.

تشابه المرجعية الأخبارية الأصولية لعموم الشيعة؛ إذ الخلاف بين المدرستين هو في بُنية المذهب ومصادر تلقّي مرجعياته وعلمائه^(٣)، وبصورة أدق؛ هو خلافٌ على مستوى المجتهدين لا المُقلّدين، فيجب على العالم الشيعي، وهو يتدرج في سلم الاجتهاد، أن يتلمذ على منهجية مرسومة في كلياتها وجزئياتها المدرسية؛ ومناطٌ خلاف المدرستين مسألة تقديم صريح المعقول على صحيح المنقول عن الأئمة المعصومين زمن الغيبة الكبرى، أو جدلية العقل والنقل الفلسفية.

ومع التطور المنهجي المستمر عند الشيعة؛ حصلت قفزة نوعية أو ثورة في هذا التطور، تمثلت في المنهج الأصولي؛ الذي أضاف العقل كعاملٍ مُقدّم على النص المروي، كحكمٍ عليه تقديمًا وتأخيرًا، وقد تزعم هذه الثورة المنهجية أحد أهم مراجع الحوزة الكربلائية في زمانه، وهو: الشيخ محمد باقر البهبهاني، سنة ١٢٠٦ هـ - ١٧٩١ م، الأمر الذي أعاد تشكيل عقيدة القدر؛ التي هي الأخرى موطن خلاف عميق بين المدرستين - كما سيأتي -.

وعلى الرغم من كثرة البحث والنظر في مسائل الخلاف المنهجية بين المدرستين؛ الدائرة على مسائل أربع جوهرية هي: دليل العقل، والاجتهاد والتقليد، وتقليد الميت، واستصحاب الحال؛ إلا أن نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ م، أحدثت ثورة موازية في المدرسة الأصولية على الصعيد السياسي، ووسعت الهوة بينها وبين الأخباريين على الصعيد العقائدي؛ إذ إنها

(١) ينكر أغلب علماء الشيعة المعاصرين ذلك، ويُشيّعون بين مُريدتهم وللعمامة أن الاختلاف بين المدرستين اختلاف في المباني الفقهية والأصولية، وليس اختلافًا في أصول مباني المذهب.

بالتعليق قائلاً: «الصحيح عن آل محمد (ص): أن أفعال العباد غير مخلوقة لله...، وقد روي عن أبي الحسن أنه سئل عن أفعال العباد؛ ف قيل له: هل هي مخلوقة لله - تعالى -؟ فقال (ع): لو كان خالقاً لها لما تبرا منها، وقد قال سبحانه: +إِنَّ اللَّهَ بِرِيءٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ- [التوبة: ٣]، ولم يُرد التبرأ من خلق ذواتهم، وإنما من شركهم وقبائحهم»^(١).

أما المنهجية الأخبارية؛ المتنازع على مرجعيتها بين الفرس والعرب فتميل إلى «الجبر»^(٢) في هذه المسألة، وأنه لا بد من تحقيق كامل للمظلومية الشيعية؛ ليخرج قائم آل محمد، و يقيم الموازين القسط، وينصر شيعة آل البيت على أعدائهم، ويقودهم إلى حكم العالم»^(٣).

(١) «عقائد الصدوق» (٧٥)، و«شرح عقائد الصدوق» للمفيد (١٢).

(٢) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب، والجبرية أصناف: فالجبرية الخالصة التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة، والقدرية والجبرية مسائل تتعلق بموضوع خلق أفعال العباد أو الكسب، التي أحدث الكلام فيها المعتزلة، وأخذت عنهم الشيعة، التي هي في حقيقة الأمر مجموع اعتقادات مختلفة، وتخضع لعوامل التطور والتبديل المستمرين، يقول أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين، أن للشيعة في أفعال العباد ثلاث فرق: «فرقة يقولون بأن أعمال العباد مخلوقة لله، وأخرى تقابلها فتنتفي أن تكون أعمال العباد مخلوقة لله، وثالثة تتوسط وتقول لا جبر». «المقالات» (١١٤/١).

(٣) أوردت المصادر المعتمدة عند الشيعة الصورة النموذجية المتفق عليها عن دولة المهدي المنتظر، ووظيفته كخليفة أخير في سلالة بيت النبوة المعصومين على ما تقتضيه الرؤية الإثنا عشرية، فهي تلخص فيما رواه المجلسي عن رواية المفضل بن عمر، الذي

= توجه إلى الإمام جعفر الصادق بأسئلة عن يوم القيامة وعلاماتها، والمهدي وعلامات ظهوره وتأسيس دولته، فأعلمه أن المهدي لم يكن حتى موت أبيه يرى غير أصدقائه والمؤمنين الصادقين، ولم يبق المهدي بسامراء حين اختفائه، بل انتقل إلى قصر صابر في المدينة، وبعد أن أقام هناك ست سنوات اختفى عام ٢٦٦ هـ، عن الأنظار كلها، وأصبح يعيش بعدها في الخفاء.

عندما يذهب المهدي من قصر صابر إلى مكة يلتقى هناك بالملكين جبرائيل وميكائيل، ويعلن عندئذ أنه جاء ليحكم العالم؛ وبعدها يندفع إليه الصحابة ٣١٣، مثل العدد الذي وقف إلى جانب النبي في معركة بدر، ويظهر كذلك الحسين بن علي شهيد كربلاء في الميدان مع ١٢٠٠٠ من المؤمنين، ويتردد نداء المهدي في جميع أنحاء المعمورة فيجتمع الناس كلهم؛ فيأمر بهدم المسجد الحرام في مكة باستثناء أسسه التي شيدها إبراهيم وإسماعيل، وبعدها يأمر ببناء المسجد حسب الخطة القديمة التي أمر الله بها.

بعد أن يتولى المهدي الحكم في مكة ينتقل إلى فتح العالم، ثم ينتقل من مكة إلى المدينة لزيارة قبر جده النبي، وهناك يَدُلُّه الناس على قَبْرِ الخليفتين الأوليين إلى جانب قبر الرسول، فيأمر باستخراج الجُثَّتَيْن وتعليقهما في شجرة يابسة، ولكن الميَّتَيْن سيكونان كما لو أنهما وُضعا في القبر الآن، وتخضرَّ الشجرة الميتة فجأة على نحو رائع، ويعتبر المشاهدون الحدث بمثابة معجزة كبرى، فتهنئ عقيدتهم وتترزع؛ لكن آخرين يتمسكون بإيمانهم بعلي ويرفضون معرفة أي شيء عن الخليفتين؛ وفي تلك اللحظة يأمر المهدي عاصفة سوداء تقتلع كلَّ الذين آمنوا بمعجزة أبي بكر وعمر، كما تقتلع الأشجار فينقلبون ويموتون، وفي النهاية يؤخذ أبو بكر وعمر من الشجرة ويُبعثان إلى الحياة بإذن الله وعلى أبي بكر وعمر أن يتحملا مسؤولية ما فعلا مع علي وفاطمة، وفي تلك اللحظة تصعد النار من الأرض وتأكل الخليفتين، ولكن هذا ليس هو نهاية العقاب، وإنما سيأتي جميع الأئمة يأخذون بشأهم من عدوهم؛ سيبعثان إلى الحياة ألف مرة كل ليلة ويعاقبان عقاب ميتة مريضة. ويعمل المهدي المنتظر على تحرير الحرمين من النواصب، والقدس من بعد حربه الترك (على خلاف: هل هم الروس أم لأتراك)، فيقاتل «السفاني»، الذي يتحالف مع اليهود والروم، وتدور معركة كبرى بين الطرفين، تكون الغلبة فيها للمهدي، فيدخل القدس فاتحاً، =

وهذا ما يعتبره الأصوليون سرَّ فشل الأخباريين في الإبقاء على أي كيان سياسي شيعي قوي على مدار التاريخ؛ ما خلا الحركات السياسية السرية، أو الحوزات العلمية؛ على الرغم من أن المدرستين تتفقان في النظرة للإله، والكون، فهو (الله) لا يقبلُ مجرَّد النطق بالشهادتين، والاعتقاد بإله واحد لا شريك له، بل لابد من آل بيت المعصومين على العقيدة الشيعية، ومن ثم فكل ما هو مُهمٌّ عند الله؛ يَتَمَحَوَّرُ حَوْلَ آل البيت (على المفهوم الشيعي) في البدء والختام.

وقد أحدثت مسألة القدر خلافاً جوهرياً في التحرك السياسي المُمهَّد لخروج المهدي المنتظر من غيبته الكبرى، فالتيار الأصولي المعاصر؛ الذي تقوده الجمهورية الإسلامية الإيرانية وظفَّت القَدْرَ في أجندة سياسية أيديولوجية، تُغذِّي الضميرَ الجماعيَّ الشيعي نحو

= وينزل الغضب الإلهي على قوات السفيناني واليهود، وينطق الحجر فيشي بمن يختبئ خلفه. ثم يخرج الدجال بفتنته، ويتبعه اليهود والنواصب والشاذون والشاذات، لكن المهدي يكشف زيفه ويقضي عليه وعلى أتباعه.

وبعد تنحية الخصوم بجتمع النبي وجميع الأئمة الإثني عشر في الأرض مع أعدائهم: النبي قاضياً، والأئمة من علي فصاعداً مُدَّعين، والخصوم الشخصيون للأئمة مُدَّعى عليهم، ومن خلال مرافعة الاتهام سيكون الحديث عن تاريخ الخلافة كلها من بداية الإسلام إلى عهد المهدي.

ويتولى المهدي بعدئذ السيادة على العالم ويختار الكوفة عاصمة له، وتختفي كل الديانات ما عدا الإسلام، ولن يكون هناك أي مكان لعبادة الأوثان. [تُنظر القصة كاملة كما أوردها الكليني في «بحار الأنوار» (ج ١٣/ص ٢٠٩). ويراجع: جواد علي «المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية»، وعلي الكوراني العاملي «عصر الظهور»، وجابر البلوشي «خروج المهدي عام ٢٠١٥ م».

[http://www.jbolushi.com/books/main.htm]

هدفٍ مُوَحَّد، هو: تهيئة الظروف لخروج المهدي، وتختلف معها المدرسة الأخبارية «الجبرية»؛ التي تعتقد ضرورة انتظار خروج «المهدي» أولاً، ثم بدء التحرك معه لتنفيذ وظيفته بعد خروجه، وأي تحرك قبل وقوع القدر باطل^(١).

والحقيقة: أن الخلاف الشيعي الشيعي في مسألة القدر يصلح أن يكون بنداً خامساً من بنود الخلاف بين المدرستين؛ لأنه خلاف في أصل النظرة إلى المصير، وحركة التاريخ الشيعي، ويغلب على الظن أن هذا هو منشأ الخلاف الفلسفي بين المنهجيتين.

«القَدْر» كَرُويَّة للتاريخ الشيعي:

تنبع رؤية الشيعة، أخباريين وأصوليين، للتاريخ من عنصرين أساسيين:

أحدهما: عقائدي، والآخر تاريخي؛ فأما العقائدي فيسمُّه الحُلُولية بكل ما تحويه من مزج بين العناصر المطلقة والنسبية، وبكل ما تخلعه عليهم من مُطلقاتٍ تخرج مَخْرَجَ الأحكام اليقينية.

وثانيهما: التجربة التاريخية للشيعة؛ فقد ساهمت هذه التجربة في إعطاء ما يشبه الأساس الواقعي أو الافتراضي للرؤية الشيعية للتاريخ، يجعل الشيعة كياناً مستقلاً عن باقي الكيان الإسلامي، وهذا أوهم مفكرهم أن للشيعة تاريخهم المستقل عن التاريخ العام الذي يحيط بهم، وأنساهم أن استقلالية الشيعة نفسها من سمات تطور

(١) يمكن تقريب صورة هذا الخلاف بما يشيع اليوم بين اليهود من خلاف بين جماعة ناطوري كارتا، التي لا ترى إقامة دولة لليهود قبل قدوم الماشيح، وبين التيار الصهيوني الذي يسعى للتمهيد لمقدم الماشيح، بقيام دولة إسرائيل، التي هي عبارة عن ثكنة عسكرية بمسمى دولة، وكذلك الحال في إيران.

المجتمع الإسلامي؛ وخاصة في دائرة ما يعرف بالشرق الأوسط، وأن النظام الاجتماعي الشيعي المستقل هو، في نهاية الأمر، نتاج للبناء التاريخي الأساسي لمراحل الخلافة الإسلامية المتعاقبة؛ إذ إن الذي حكم ظهور وسقوط الحوزات الشيعية الكبرى، أو الأشكال الإدارية الإثني عشرية المستقلة الأخرى ليس الإرادة الشيعية المستقلة، وإنما حركة التاريخ الإسلامي، ومجموعة من العناصر المركبة يُشكل الشيعة جزءاً منها في القديم والحديث.

ويمكن القول: إن الرؤية الشيعية للتاريخ لا تختلف في بنيتها عن الرؤية الحلولية الصوفية، فتاريخ الشيعة هو تاريخ يتدخل (أي: يحلُّ) الله - تعالى - فيه بشكل مستمر؛ ولذا أصبح السفراء، والمراجع، والحوزات، والمقلِّدون أُمَّةً ومجتمعاً دينياً في آن واحد، ولا يزال الشيعة شعباً ومجتمعاً دينياً (قومياً ومقدَّساً) حتى وقتنا هذا.

في الرؤية الشيعية للتاريخ؛ هناك تطابق كامل بين ما يُشكِّله الأئمة المعصومون وسفراؤهم ومراجعهم من جهة، والعقيدة والتاريخ من جهة أخرى؛ فهم يعتقدون أن التاريخ والوحي (أقوال الأئمة) ظاهرة واحدة: التاريخ باعتباره وحياً قَدَرِيّاً، والوحي باعتباره تاريخاً شيعياً، يظهر ذلك في باب مستقل عقده الكليني في أصول الكافي باسم: «باب أن الأرض كلها للإمام»، أورد فيه عن أبي عبد الله (ع) قال: «أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام؛ يضعها حيث شاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله!...»^(١).

وهكذا تتحول المراجع الشيعية، كالحال مع الرؤى الدينية الحلولية الكمونية القديمة، إلى جماعة من

المعصومين، وسائر المؤمنين (الشيعة) لهم تبع، فيتحول تاريخهم إلى وَحْيٍ مُسْتَمَرٍّ؛ ولذا، فالشيعية، على هذا التصور الحلولي، أمة تعيش وحياً إلهياً عبر تاريخها المُطَهَّر؛ الذي لم يكن سوى صراع لا ينتهي من أجل وضع وصايا آل البيت المعصومين موضع التطبيق.

وبهذا يتداخل التاريخ الرسالي لآل البيت، والتاريخ الاجتماعي العام؛ كحركة حياة إنسانية، ما جعل حصول تداخل في البنى التاريخية، وعدم إمام بحركة التاريخ ينعكسان بجلاء في الطريقة التي يقرأ بها الشيعة الواقع التاريخي؛ إذ هم حينما ينظرون إلى العراق - مثلاً -، أو أرض الحجاز، أو الشام؛ فهم لا ينظرون إلى الأوطان والشعوب كواقع إنساني تاريخي، وإنما يرون مفهومًا دينياً يُدعى: «منطقة الظهور»^(٢).

ويتبدى الرفض الشيعي للتاريخ الإنساني العام في استعمال مصطلح: «التاريخ»، فحينما يستخدمونها فإنهم لا يشيرون في العادة إلى التاريخ الحي، بل يوظفون تاريخ الأئمة الإثني عشر، أو تراثهم الديني (المكتوب، أو الشفوي)، ويسقطونه على الواقع الحي؛ ولذا تضيق خريطة التاريخ إلى مواطن حركة الأئمة وملاحمهم ضد خصومهم.

وبهذا تكون الحقوق التاريخية الشيعية هي -أيضاً- الحقوق «الطاهرة» للأئمة المعصومين؛ التي وردت في رواياتهم، والتي تؤكد أنهم شيعة آل البيت لهم حقوق تستمد شرعيتها من الولاية الإلهية على المؤمنين، وخلافة النبوة، وهو العهد الرباني الذي يُعبر عن الحلول

(٢) تشمل منطقة الظهور: إيران، والعراق، وبلاد الشام، وفلسطين، والحجاز واليمن، إضافة إلى مصر، والمغرب. يراجع: «عصر الظهور» لعلي الكوراني العاملي.

(١) «أصول الكافي» (١/٤٠٧-٤١٠).

الإلهي في شيعة عليّ.

ويبرز هنا الخلاف الأخباري الأصولي مرة أخرى، على الرغم من الرؤية الاختزالية للواقع، في إعمال القدرة البشرية في القَدَر، أو تركه يعمل عمله، بما يسوق أتباعه إلى القدر المحتوم؛ إذ النموذج الإخباري الاختزالي مُعادٍ للتاريخ، مُنكر لإمكانات الآخر (بحكم عقيدة الجبر)، والأصولي معادٍ كذلك للتاريخ؛ لكنه يقيم لإمكانات الآخرين وزنًا، ويحسب له حساباته.

ومن هنا يتصور الأصوليون الفارسيون أنه بإمكانهم اجتياز الهوة التي تفصل بين رؤيتهم للتاريخ من جهة وبين الواقع التاريخي من جهة أخرى، عن طريق العنف^(١).

فالعنف عادةً هو الوسيلة الوحيدة لفرض الاتساق الهندسي على الواقع وتركيبته، ويبدو أنه نجح خلال العقود الثلاثة الماضية في تحقيق جزء كبير من المشروع النهضوي الفارسي الشيعي؛ إذ إن فترة الثورة الخمينية تُعدُّ من الفترات المضيئة، تركزت فيها الذات الشيعية على نفسها، ودافعت عن نفسها بضراوة وشراسة!

وبحسب هذا الفهم؛ تكون العقود القليلة التي مرت على قيام دولة شيعية في إيران؛ أكثر الفترات خصوبة في التاريخ الشيعي، ويصبح التمرد الصفوي في وجه «قوى الاستكبار»، والدفاع عن شيعة آل البيت، وعن الوجود الشيعي في «منطقة الظهور»؛ هو إحدى القمم القليلة، بل النادرة في هذا التاريخ، وتكون الثورة الإيرانية (الصفوية

الجديدة) التعبير الحقيقي عن هذا التمرکز المذهبي؛ الذي يُجسد روح التاريخ الشيعي، ويشكل نهايته السعيدة.

ولكن مشكلة هذا التبسيط؛ الذي يُكسب الثورة الخمينية الأصولية شرعيتها مبني على افتراض وجود هذا التاريخ الشيعي، وهذا في حد ذاته يعمق حالة من الخلاف بين المدرستين: الأخبارية، والأصولية، على اعتبار أن حالة «المظلومية» جزء لا يتجزأ من البناء التاريخي الشيعي؛ الذي يفترض الشيعة وجوده.

وتعبّر الأدبيات الشيعية عن هذا التناقض العميق، فهي تارة تُمجّد تاريخ المظلومية تمجيدًا لا حدَّ له، وتارة أخرى تدمغه باعتباره مجرد انحراف عن مسار التاريخ الشيعي الحقيقي؛ لكنهم، سواء في تمجيدهم، أو هجومهم، يفترضون وجود تاريخ شيعي منفصل عن تاريخ الشعوب والحضارات الأخرى التي عاش الشيعة بين ظهرانيها.

إن تبني نموذج التاريخ الشيعي المستقل هو، في نهاية الأمر؛ إيمانٌ بأن الشيعة موجودون خارج التاريخ، أي أن تبني هذا النموذج هو في جوهره رؤيةٌ حلوية واحدية، تلغي الفارق بين الإلهي (القدر الكوني)، والتاريخي (التَّاج الإنساني).

وكما سبق؛ لعب تراث الشيعة الحلولي دورًا كبيرًا في تشجيعهم على استخدام مثل هذه المصطلحات الأحادية النظرة، وعلى الخلط بين المستويات، والبنى المختلفة، وعلى إيمانهم بالوجود التاريخي الشيعي المنفصل.

كما أن تجربة الثورة الإيرانية الضيقة ذاتها؛ قد ساهمت هي الأخرى في إعطاء ما يشبه الأساس الواقعي، أو التاريخي للتهويمات الشيعية.

(١) تميز الفرس بقسوتهم في التعامل مع المخالفين، وما يزال إلى اليوم التيار الديني المتشدد معروفًا بقسوته مع المخالف، ويتضح هذا في سياسة النظام الإيراني ضد معارضيه في الداخل والخارج، وحتى الشيعة، بل العلماء منهم -أيضًا-.

وحدة المصير كآلية استقطاب شيعية:

«المصير (أو القَدَر) الشيعي» عبارة ساحرة! تعني: أن الأمة الشيعية لها مصير واحد؛ فريد ومشترك، وأنها خاضعة لمسار واحد، ولها تطلعات مشتركة، ويلقون نهاية واحدة؛ ففكرة المصير الشيعي مرتبطة بعقيدة الانتصار لآل البيت، فهذه أمة قد اختارها الله لمولاة عليٍّ؛ الذي هو: «رب الأرض»^(١)، وذريته (الحُسَينيين) المعصومين خلفاؤه من بعده، وتكفل الله برسم مستقبل تاريخهم ومجدهم النهائي بخروج قائم آل محمد، وأودع سر ذلك ومشتته لعلي وذريته الأوصياء من بعده، فهو «عين الله في أرضه، ولسان الله الناطق في خلقه، ونور الله الذي لا يطفأ، وباب الله الذي لا يؤتى منه، وحجته على عباده»^(٢).

وبهذا يكونون محط عناية ورعاية إلهية مستمرة؛ حتى وهم مظلومون مضطهدون، وبذلك يصبحون أمة ذات مصير خاص مقرر مسبقاً، يبدأ تاريخه بـ «غدير خم» من بعد حجة الوداع النبوية، وينتهي بخروج المهدي

(١) أورد الصنفار صاحب كتاب «بصائر الدرجات»، وصاحب «مرآة الأنوار» (ص ٥٩) حديثاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به».

(٢) أورد المجلسي في «بحار الأنوار» (ج ٣٣/٢٧ - ٤٠) رواية مطولة في ثماني صفحات عن قدرات وهبها الله لعلي بن أبي طالب، أظهرها لبعض أصحابه، ورد فيها أنه قال عن نفسه: «أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي لا يؤتى منه، أنا حجته على عباده...»، ومن القصة - أيضاً - أنه قال: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السماوات والأرض؛ ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جناتكم، إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً... عندنا نحن - والله - اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله U؛ استأثر به في علم الغيب...».

المنتظر؛ وبين البداية والنهاية؛ يلاقي الشيعة مصيرهم الموسوم بـ «الظلم» من الآخرين، ويرسم على نُحُورهم خَطُّ الدم؛ لأنهم أنصار الحسين، وشيعته، وأولياؤه، فهم أداة خلاص الظلم من العالم، أو أداة انتصار الدم على السيف، وهذه، كما يظهر، رابطة مصيرية بين خليفة الله وشيعته.

ويظهر قصور المقدرة التفسيرية لنموذج المصير الشيعي المعاصر؛ إذا ما دُرِس السلوك الفعلي للشيعة خارج إطار هذه المقولات الأسطورية، فشيعة إيران - مثلاً - قد ربطوا مصيرهم كليا بمصير بلدهم، برغم كل ادعاءاتهم الشيعة بتعلقهم بكر بلاء، وموطن خلافة الإمام علي (كوفة العراق)، فإذا أضفنا إلى هذا الاتفاق الإستراتيجي غير المعلن بين إيران؛ كحامٍ ومدافع سياسي عن الشيعة، وبين شيعة الجوار من غير العجم، والاعتماد شبه الكامل لهؤلاء على الغطاء والدعم الإيراني؛ بحيث أصبح مصيرها في يد راعيها؛ فيمكن الاستنتاج أن مصير الشيعة، إن كان هناك مصير مستقل؛ هو نفسه المصير الإيراني؛ فمصير شيعة الجوار خاضع تماماً للنظام الثوري الإيراني.

وعلى كل؛ هذا أمر متوقع بعد أن قامت مجموعات من شيعة العرب بتوقيع عقد صامت مع الفرس، يتحولون بمقتضاه إلى جماعات وظيفية في بلدانهم، تدافع عن المصالح الإيرانية، نظير أن تضمن هذه الأخيرة إكمال مشروع تمكينهم من البلاد التي يتوطنونها.

ويلاحظ أن الجماعات الوظيفية عادةً ما يكون لديها إحساس متضخم بخصوصية دورها ومصيرها؛ لأنها في الحقيقة محاولات إنسانية لعقلنة وضع غير عقلاني لا يمكن عقلنته إلا بهذه الطريقة؛ ولعل اضطلاع شيعة العرب خصوصاً، وهم أتباع المدرسة الأخبائية،

الشيعة، وهو ما يعني: أن مصيرهم ليس متوحداً بعد مع مصير الإيرانيين.

ماذا يجري في سجون الثورة الإيرانية؟!

د. مصطفى محمدي - كاتب من إيران

أثار التزوير الفاضح في الانتخابات الإيرانية الأخيرة الشعب وكثيراً من رواد الثورة الذين كانوا يعدون من الرعيل الأول الذي رافق مؤسس الثورة و مرشدها؛ آية الله الخميني، ومات الرجل وهو عنهم راض! وكشفت الأحداث عن الهوة الواسعة والانقسام الكبير بين القادة، وشعارات الثورة، وبين الشعب وطموحاته.

وظهر للعيان - ولأول مرة بهذه الصراحة - أن الثورة كانت في عيون الشعب الإيراني بائسة بكل المعايير، وأن روادها استغلوا الشعارات الدينية وثقة الشعب فيهم، وتطاولوا في جرائم يندى لها جبين التاريخ المعاصر!

ففي ظل مجريات الأحداث طُفح إلى السطح بعض ما نهبه القادة من أموال النفط، وكان أقلها مليار و٦ ملايين دولار؛ لمجتبى الخامنه اي، ابن القائد الأعلى، والمرشد الزاهد (!) في حساب له صودر في لندن، ومن أشهرها ١٨,٥ مليار دولار، تم القبض عليه في تركيا، وقيل أنها كانت للقائد الزاهد نفسه!

غير نهب ثروات بيت المال، واستغلال السلطة، وحصرها في عدة عوائل، والرشاوي، والتزوير، والكذب، والخديعة، والخيانة في حق الشعب

بدور الجماعات الوظيفية في بلدانهم، واضطلاع الثورة الإيرانية بدور الدولة الراعية؛ السبب الكامن وراء تضخم حديث المراجع الأصولية في قم والنجف عن المصير الشيعي الفريد والمشارك.

والحقيقة: أن هناك فرقاً بين مصطلح: «وحدة المصير»، وبين تشابك المصائر؛ إذ إن أحوال الشيعة العرب تؤثر - أحياناً - على الشيعة الفرس، وذلك على الرغم من وجودهما في مسارين تاريخيين مختلفين، وانتمائهما إلى تاريخ وحضارة مختلفة؛ وعلى سبيل المثال: لم تستطع الثورة الخمينية الأصولية احتواء إقليم الأحواز الشيعي العربي، بل ذوّبته في محيطها الجغرافي الأوسع، وأحلت محله العوائل الفارسية في عملية خلخلة ديموغرافية، وكررت العملية في الجنوب العراقي بعد سقوط النظام العراقي البعثي، فأشعلت حرب الإرهاب عن طريق ميليشيات جيش المهدي وبدر، وأعملت فيهم القتل والتهجير، ونَحَلَّت الجنوب العراقي؛ فأبعدت السنة، ووطنت مكانهم ملايين الإيرانيين، أو المواليين، لكنها إلى هذا الوقت تتعامل مع الشيعة العرب، وإن كانوا من الأصوليين، بدونية واستحقار، وتتخاطب معهم بأبجديات التبعية والذيلية؛ وواضح اشتباك مصير شيعة العرب بمصير شيعة الفرس؛ دون أن يتحد المصيران بالضرورة.

وقد أثر مشروع تصدير الثورة الأصولي الشيعي، وهو مشروع فارسي بالدرجة الأولى، في شيعة الجوار الإيراني؛ إذ إن مصيرهم اشتبك مع مصير الإيرانيين، الأمر الذي اضطرهم إلى إعلان ولائهم للثورة الإسلامية، ودخولهم في إشكاليات المواطنة في بلدانهم، ومع هذا؛ ظل وضعهم التراتبي في الذيل الإيراني، وحدوث خلل في الهوية الحضارية المستقلة داخل هذه الخصوصية

وثوابته، وغير ذلك من القضايا التي جرحت مشاعر الشعب.

كانت الطامة الكبرى التي عدت قاصمة الظهر لكرامة الشعب الإيراني، وهيبته وأصوله، وثوابته: تلك الفضائح التي ظهرت خيطها من سجن الحجز الإحترازي «كهريزك»!

فضائح «كهريزك» فاقت فضائح سجن أبو غريب في العراق، والسجون الأمريكية في أفغانستان، وغوانتانامو في بشاعتها ورذالتها، فقد كان أول ما يستقبل به (من يتسمون بجنود الإمام المهدي!) المسجونين هو التعدي الجنسي عليهم؛ سواء كانوا رجالاً أو نساءً، أو شباباً أو شيوخاً، وحتى لم يسلم من شرهم الأطفال!

وقد قتل تحت شتى ألوان التعذيب وانتهاك الأعراض عدد كبير من المسجونين، دفنوا في المقابر الأمنية (والتي تسمى: جنة الزهراء!)، ولم يعرف أسر الضحايا من أمر أولادهم إلا عنوان القبر الذي أرسل لهم عن طريق البريد!

ولعله لم تكن لبشاعة هذه الجرائم أن تظهر في ظل هذا النظام الأمني والديكتاتوري المذهبي، لو لم تتعدى الخطوط الحمراء، ولم يصل دخانها نيرانها بيوت السادة! فقد راح ضحية هذه الجرائم البشعة «محسن روح الأميني» ابن عبد الحسين روح الأميني «المشاور الأول لأمين عام مجلس تشخيص مصلحة النظام، وأمين عام حزب العدالة والتوسع».

وقاد حملة الدفاع عن الأعراض المنتهكة في هذا السجن حجة الإسلام مهدي الكروبي «رئيس البرلمان سابقاً لفترتين، ونائب الرئيس لثلاث فترات متوالية، من

أعضاء شورا مراجعة القانون الأساسي للنظام»! دوي الموقف حرص كثيرًا من الشباب والفتيات؛ وحتى كبار السن؛ الذين انتهكت أعراضهم أن يفشوا أسرار ما جرى لهم وراء القضبان الحديدية، مما رفع الأفتنة عن الوجوه الظلامية، وانكشفت عورات السلطة، وعلماء الدين، وتجار المذهب، وانهارت قدسياتهم، وتزعزعت شرعيتهم، مما جعل الخامنئي يتدخل بنفسه ويأمر بإغلاق سجن الحجز الإحترازي «كهريزك»!

أغلق «كهريزك»، واعترف ببعض تلك الجرائم البشعة، لكن لم يعاقب أحد من المسؤولين! لكن كان هذا سجنًا واحدًا، فما بال السجون الأخرى! أكانت الجرائم ترتكب في هذا السجن فحسب، أم أن السجون كلها على هذه الشاكلة، لكن من سوء حظ هذا السجن أنه شهد مقتل عدد من فلذات أكباد السادة!

وماذا يجري في سجون سائر المحافظات؟! بل وماذا يجري في سجون المناطق النائية التي تضعف فيها هيبة القانون بقدر ما يقوى هيلمان الأمن؛ وعلى وجه الخصوص مناطق أهل السنة كبلوشستان وكردستان التي تشهد بعض الإضطرابات حينًا بعد حين، والتي ضربت عليها الأحكام العرفية من زمن بعيد؟! موقع «روز آنلاين» استضاف عددًا ممن أفرج عنهم أخيرًا من سجن «اوين» في طهران، والتقى مع «علي أكبر موسوي خوينيها» من أعضاء البرلمان في المجلس السادس، والذي زار عددًا من السجون في الفترة التي كان في سلك الدولة.

موقع «روز آنلاين» استضاف عددًا ممن أفرج عنهم أخيرًا من سجن «اوين» في طهران، والتقى مع «علي أكبر موسوي خوينيها» من أعضاء البرلمان في المجلس السادس، والذي زار عددًا من السجون في الفترة التي كان في سلك الدولة.

ثم قدم الموقع تقريرًا عن ثلاثة أجنحة من هذا السجن، وهي؛ (جناح ٢/٢) للحرس الثوري، جناح ٢٠٩، و جناح ٢٤٠، نضع بين يديك مقتطفات

منه:

يعد (جناح ٢/أ) للحرس الثوري (سباه باسداران) في سجن «أوين»: أوحش وأرعب السجون في إيران، خصص هذا الجناح لجيش الثورة بعد ما ضغط البرلمان السادس على النظام لإغلاق السجن الجهنمي الشهير في «عشرت آباد»، وهذا الجناح استضاف معظم المعارضين السياسيين ورجال الإعلام الذين تم القبض عليهم بعد انتخابات حزيران/ يونيو ٢٠٠٩ الماضي.

كشف من خرج حيًّا من وراء قضبان هذا السجن الجهنمي لموقع «روز» أن في هذا الجناح (٢/أ للحرس) تزول الأسماء عن الأشخاص، وينادى السجناء بالأرقام، ولا تلمس شيئًا من المعاني الإنسانية هناك، يدخل السجن دون أن يعرف الاتهامات الموجهة إليه، ويفترسه الجلادون كالوحوش الضارية؛ دون أن يدروا التهم الموجهة إليه، والمطلوب من المتهم أن يفتری على نفسه بالتهمة!!

المرء في هذا الجناح عدو للثورة، وعميل للدول الأجنبية؛ ما لم تثبت براءته، وكثيرًا ما يسبق الأجل البراءة!

قال غير واحد ممن تم الإفراج عنهم: في منتصف الليل كان الجلادون يهجمون علينا في الزنازين، ويخربوننا للتحقيق، ويضربوننا بالسياط، ويركلوننا، ويدفوننا، والأغلال في أرجلنا وأيدينا، ويقذفوننا بأشنع الشتائم، وأقبح الفحش، ويجبروننا على الاعتراف، أو الإقرار بالفساد الأخلاقي، وانتهاك الأعراض!

ويسجلون كل ذلك، ويصورونها، ثم يهددوننا ببثها على مواقع الإنترنت، ويخوفوننا بقتل أسرنا، وإحضار نساء العائلة، وانتهاك أعراضهن أمام عيوننا!

أما عن النظافة والصحة؛ فحدث ولا حرج، ليس في الزنازة الإنفرادية إلا بطانية في غاية الوساخة، تفوح منها رائحة البول، وعلبة وسخة لشرب الماء، فلا غرابة في أن يصاب السيد «ميردامادي» بالتهابات في الكبد، ويصاب السيد «نبوي» بنزيف والتهاب داخلي!

هذا الجناح يعرف في السجن بالمقبرة السرية! في هذا الجناح كذلك مثل (جناح ٢٠٩)؛ ليس هناك جرس لإخبار الحراس لقضاء الحاجة، وإنما هناك ورقة تخرجها من تحت الباب، وإذا ساعدك الحظ، ومر الحارس من هناك ورأى الورقة، وأراد أن يستجيب لطلبك؛ قاذك إلى المرحاض! ولذا كثيرًا ما يضطر السجن أن يقضي حاجته في زنارته.

قال أحد المسجونين ممن كانت آثار التعذيب على جسمه وروحه بادية للعيان: كانوا يجبروننا على تناول أقراص طيبة قبل التحقيق، فما كنا نشعر أبدًا ماذا نقول، أو نكتب أثناء التحقيق! إلا أننا كنا نشعر بشيء من السعادة والراحة، وكنا نضحك كالمجانين!

وبعد ذلك كنا نصاب بذبول ويأس شديد، وتبدأ عوارض النسيان تغلب علينا؛ فننسى الكثير والكثير!

هناك غرفة الموت، يجبرون السجن أن يمر على الأشواك الحديدية ليصل إليها، والغرفة في الطوابق العلوية، وهي عبارة عن ثلاثة جدران، والجهة الرابعة مكشوفة على هوة كبيرة، ويشعرون بأنهم سيلقون بنا من هناك، وقد حان وقت الموت! ويتركونك في هذه الغرفة لوقت طويل لترى الموت أمامك.

يقول علي أكبر موسوي خويني «عضو البرلمان السادس»، بأن (جناح ٢/أ) في الواقع هو سجن ٥٩ الذي

كان في مقر «ولي العصر» -عشرت آباد -، والتي أغلق بعد متابعات وجهود قدمها البرلمان السادس، فييدوا تم نقله إلى هذا الجناح من سجن أوين الشهير في طهران.

وقياساً على هذا؛ يتكهن المحللون بأن سجن «كهريزك» الجهنمي؛ الذي أغلق بأمر من المرشد والولي الفقيه في يوليو الماضي، لم يغلق تمامًا، وإنما نقل ليكون جناحاً خاصاً في إحدى السجون الكبيرة.

قال هذا النائب البرلماني السابق بأن الحكومة لا تصغي لتصائح المنصفين، ولا لشكاوي الناس، ولا تتحرك إلا بعد أن تطفح الفضائح، وتفوح رائحة الجرائم! ثم يشور أعمدة النظام، ويقولون: لماذا تلتطخون قداسة الثورة! وتناولون من سمعة النظام!

وقال: فاجئنا أحد الطلبة الجامعيين ممن كان مطلوباً لدى الحرس الثوري (سباه باسداران)، وطلب منا بإلحاح شديد أن نطلب -بما لنا من الحصانة الدستورية، والسلطة القانونية- من وزارة المخابرات أن تقبض عليه؛ حتى ينجو من ملاحقة الحرس الثوري ومن سجنونه.. وهذه نكتة مبكية ومؤلمة في عصرنا هذا!

(جناح ٢٠٩، وجناح ٢٤٠) من سجن أوين:

(جناح ٢٠٩) يتعلق بوزارة المخابرات، ويستضيف معظم المسجونين السياسيين ورجال الإعلام في السنوات الماضية.

«جيلا بني يعقوب» و«شيو نظر آهاري» من ناشطي حقوق البشر خرجتا أخيراً من هذا الجناح؛ الذي يقال عنه: الداخل فيه مفقود، والخارج منه مولود!

تحدثت السجيتان عن طرق التعذيب، والشتم، والركل، والضرب، والنجاسة في هذا السجن؛ بما يشيب من هولها الولدان!

قالت السيدة «نظر آهاري» بأن قانون السجن يسمح للسجين أن يستحم ثلاث مرات في الأسبوع، ولكن يحرم السجن من هذا الحق القانوني له، بل وكثيراً ما يحرم من التمتع بفترة الخروج لمدة قصيرة إلى الهواء الطلق.

قالت الناشطة في حقوق البشر بأن في الأجنحة العامة للسجن يلبس السجناء ملابسهم العادية، ولكن في (جناح ٢٠٩) كانوا يلبسون زياً وسخاً، تفوح منه روائح النجاسة، وتظل هذا اللباس لدى السجن حتى يفرج عنه، أو يسبقه أجله!

وقالت بأن كل زنزانة من هذا الجناح يخصص له إلى ٦ أشخاص، أي: لكل شخص نصف متر من مساحة الحجرة! والأمر في القسم الرجالي أدهى وأمر؛ إذ يوضع في كل زنزانة ٧ أشخاص.

شكت السيدة آهاري عن شدة البرد في الشتاء، وشدة الحرارة في الصيف في هذا الجناح، لكنها قالت بأن السجناء الذين كانوا ينقلون إلى هذا الجناح من جناح التحقيق (الغرنطينة)، أو الجناح العام كانوا يشكرون الله، ويقولون بأن (جناح ٢٠٩) أفضل بكثير من تلك الأجنحة!

وذلك لأن هناك لا يفرقون بين المساجين؛ فالقاتل، والزاني، والسكران، والسارق، وقاطع الطريق، والسياسي، وعالم الدين، والأستاذ الجامعي، وكل ألوان المسجونين يوضعون في زنازين موحدة؛ مما يؤدي إلى أضرار نفسية عميقة في السياسيين.

زادت الكاتبة «جيلا بني يعقوب» على ما قالته زميلتها؛ بأن الشمس لا تدخل أبداً في زنازين (جناح ٢٠٩)، وكثيراً ما يحذف السجناء فترة الإستحمام والخروج إلى الهواء الطلق من برنامج السجناء، ويظل

السجناء في هذه الحجرة الصغيرة لفترات طويلة دون أية حركة، وهناك نافذة صغيرة للهواء في كل زنزانة.

وكثيراً ما يعذب الجلادون السجناء بإغلاق هذه النافذة كذلك؛ فتصبح الزنزانة وكأنه برميل مغلق يصعب التنفس فيه.

ذكرت السيدة «بني يعقوب» بأن هذا الجناح خصص لبقى السجين لفترة وجيزة فيه، ثم يتم الإفراج عنه، أو ينقل إلى أجنحة أخرى، لكنني رأيت أناساً كانوا هناك منذ أكثر من ١٧ شهر.

ذكر «علي أكبر موسوي»: مع أن الوضع في (جناح/٢٠٩) أفضل بكثير من (جناح ٢/أ)؛ إلا أنه لا أثر للقانون في هذا الجناح؛ و(جناح/٢٤٠) على وجه الخصوص.

وقال بأن (جناح/٢٤٠) لمخابرات الأمن، وأحياناً يخصص بعض زنازينه للأجنحة الأخرى، فمثلاً: كثيراً ما يسجن علماء الدين في زنازين من هذا الجناح -أيضاً-.

تعتبر إيران في القوانين الدولية لحقوق البشر من أشد الدول التي تنتهك حقوق البشر؛ مع أن القوانين الوضعية للدولة تراعي بعض الحقوق للمتهم والمجرم؛ إلا أن تجارب الحكم في السنوات الثلاثين الذي يرفع النظام اسم الإسلام، ويهتف بشعارات العدالة والحرية! تتسم بدرجات عالية من انتهاكات حقوق البشر؛ مما لا نجد له مثيلاً حتى في الدول الشيوعية، أمثال: الصين، والإتحاد السوفيتي، ناهيك عن أمريكا، والدول الاستعمارية الأوروبية!

هذه حكاية السجن المعروفة، وقد زاد الطين بلة حكاية مراكز التحقيق التي شكلت بعيداً عن أعين القانون المغمضة، فلكل أجنحة من المخابرات سجن خاص

للتحقيق.

وقد تم إغلاق الكثير منها في عهد الدولة السادسة؛ إلا أن كثيراً منها مازالت تمارس نشاطها بعيداً عن جميع الأعراف والقوانين المعترفة بها؛ ولو شكلياً، مثل: سجن التحقيق لمخابرات شرطة طهران (شابور)، سجن مخبرات الجيش، حجز أماكن، حجز مخبرات وزارة الدفاع المشهور بـ ٦٤، حجز مخبرات الأمن، حجز مخبرات الحرس الثوري، حجز الأمن الوقائي لمخابرات الحرس، حجز التحقيق في مدينة الري، حجز قسم متابعة المخدرات في مدينة الري، حجز بليس ١٦٠، حجز مخبرات مدينة ورامين، حجز مدينة شهريار، حجز متابعة المخدرات في مدينة شهريار، وحجز العدل في (جناح/٧) من محكمة الثورة،

وغيرها من السجون التي تعمل بعيداً عن عيون القانون العمياء، وتمارس أنشطة غير إنسانية، والتي عبرت عنها جريدة «خبر»: سجون الحجز الإحترازي التي تختفي إدارتها وراء هالة من الإبهام!

لا تشرف على هذه السجون مؤسسة رقابة السجون، وكثيراً ما تتشكل في الأماكن السرية بعيداً عن كل العيون!



العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، وبسبب ضيق المساحة؛ نقوم بعرض أهم الحقائق التي يجب أن تعمم على كافة المهتمين؛ وخاصة حقيقة الدور الإيراني في اليمن، وحقيقة النشاط الشيعي في اليمن منذ بداية ثورة الخميني سنة ١٩٧٩.

متى بدأ تصدير الثورة الشيعية لليمن؟

تقول الدراسة أن السلطات اليمنية؛ رغم تأييدها

للعراق في حربه مع إيران؛ إلا أن اليمن «لم تقطع علاقاتها بإيران، ولم تتخذ أي تدابير أمنية بشأن أي ممارسات للوجود الإيراني المتمثل في السفارة الإيرانية بصنعاء، والوافدين إليها من طهران، وظنت اليمن أنها في مأمن مما يجري بين إيران والعراق، غير أن الحقيقة كانت غير ذلك! فهناك من يشير إلى وجود تبشير ونشاط شيعي مستخف في اليمن خلال فترة الثمانينات، وهذا الأمر أكدته

نائب رئيس الوزراء لشئون الدفاع والأمن الدكتور رشاد العليمي، في كلمته أمام مجلس النواب في يونيو ٢٠٠٨م.

وتنبه الدراسة على أن انتهاء الحرب الإيرانية

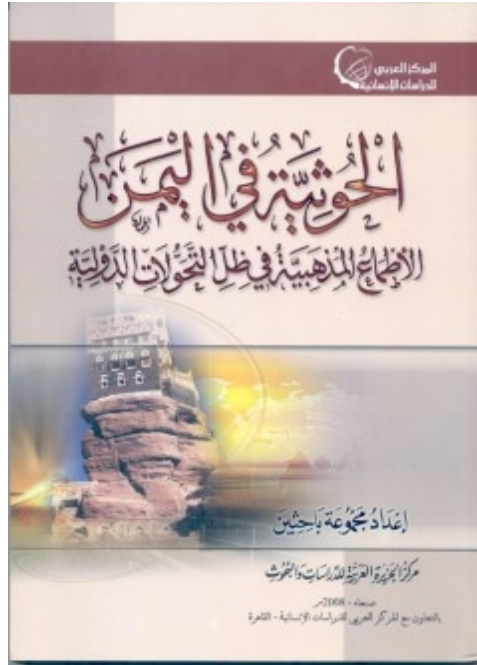
رغم أن تمرد الحوثيين دخل عامه السادس؛ إلا أن معظم الناس لا تكاد تعرف حقيقة وحجم هذا التمرد، أو أهدافه ومحركيه؛ فضلاً عن أخطاره المستقبلية، وآثاره المدمرة على العرب والمسلمين.

ويرجع هذا الجهل لأسباب متعددة، منها: سوء الأحوال في اليمن الناتجة عن تقصير وقصور الدولة

اليمنية، وتقاعس العرب عن التحرك الحقيقي والعلني؛ حتى تصل النار أبوابهم، وتخلف الإعلام العربي الرسمي وانكشافه لصالح الإعلام الصهيوني والإيراني. ويصاحب هذا كله:

الغباء الإستراتيجي للحركات الإسلامية؛ وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين؛ وخاصة بمصر؛ والتي أصبحت تدار بما يحقق مصالح طهران، ويضعف موقف العرب، ولا يؤثر على إسرائيل.

ولمعرفة حقيقة تمرد الحوثيين؛ قام باحثو «مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث» بصنعاء، بإخراج دراسة «الحوثية في اليمن: الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية» في ٣٧١ صفحة، طبعها المركز



العراقية، وانفتاح إيران على دول المنطقة؛ طمن الحكومات العربية، وسمح بحرية التواصل والاتصال، وإقامة علاقات مختلفة بين إيران وهذه الدول، ولكن الحقيقة كانت مرة، فتنقل الدراسة قول «حسن علي العماد، الطالب اليمني المقيم في إيران؛ والذي تحول إلى المذهب الجعفري: «الحرية العقائدية والفكرية التي عشناها من التسعينات إلى ٢٠٠٤م لم يسبق لها مثيل في اليمن، وهي المرحلة الحقيقة التي نستطيع أن نقول أن وجود الإثنى عشرية بدأ منها».

ويؤكد ذلك العميد عبد الله العليبي «عضو المكتب السياسي للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، ورئيس أحزاب اللقاء المشترك بمحافظة صنعاء»؛ حين يصف نفسه أنه «إمامي المذهب»، وأنه كان من بين الذين اقتنعوا في مطلع الثمانينات «بالثورة الإسلامية الإيرانية»، وأنه أعلن في عام ١٩٨٣م؛ بعد تسلمه إلى السفارة الإيرانية «مبايعته للإمام الخميني»!

وفي هذا تنبيه لكثير من المسؤولين لمراجعة تاريخ تلك المرحلة، وعدم الاستهانة بأحداثها مهما صغرت، فإن إيران تستطيع أن تستفيد منها!!

مظاهر تصدير الثورة الخمينية:

تشير الدراسة إلى بعض المظاهر الدالة على وصول تأثير ثورة الخميني بشكل منظم، مثل:

١ - «المظاهرات المؤيدة للخميني تجوب شوارع صنعاء في اليمن، بحيث استفزت هذه المظاهرات الحكومة؛ فقامت بحملة اعتقالات لإخماد المظاهرات»، وذلك بعد إعلان نجاح الثورة الإيرانية مباشرة (عام ١٩٧٩م).

٢ - ضمن ما يتم تدريسه في (اتحاد الشباب) سنة ١٩٨٦ مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها، يقوم بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي الشقيق الأكبر لحسين الحوثي.

أما الفترة التي سبقت الحرب في صعدة سنة ٢٠٠٤؛ فترصد الدراسة أنشطة إيرانية وشيعية جديدة مثل:

* انتشار «الشخصيات الإثنى عشرية من إيران والعراق في الوظائف التعليمية، والصحية، وغيرها.
* الكتب والمطبوعات والمنشورات الإثنى عشرية التي بدأت مكثبات الزيدية في بيعها،
* المراثيات والصوتيات والشعارات الإثنى عشرية، الاحتفالات والماراسيم التي لم تعرفها اليمن في عهود الزيدية؛ وجرى إحيائها بشكل ملحوظ».

لا فرق بين الزيدية والحوثية:

تؤكد الدراسة من خلال دراسة تصريحات ومواقف قادة الزيدية عدم وجود فرق جوهري بين الطرفين، بل قد يكون «أشبه بتقاسم الأدوار ما بين تيارين: تيار مسلح (جناح عسكري)، وتيار دعوي ديني (سياسي)، أو ربما هو خلاف حول التوقيت والأسلوب؛ كما يراه البعض».

الحوثيون ينطلقون من خلفية عقدية، وليست سياسية:

تدلل الدراسة على هذه النقطة من خلال موقف «عدد لا بأس به من الحوثيين، صدر بحقهم عفو عام؛ لكنهم رفضوه، لأنه كان مشروطاً بأن يكتب هؤلاء المساجين تعهداً بعدم العودة لما فعلوه، وقد بذلت الدولة جهوداً لا تنكر في محاولة إقناع أتباع الحوثي بالعدول عن أفكارهم من خلال ما يسمى بلجنة الحوار؛ حيث كان يزورهم علماء زيديون وسُنَّة، ويحاولونهم في أفكارهم، ولكن دون جدوى!

هذا المنطق العقائدي؛ هو الذي جعل الإثنى عشرية يتحركون من خارج اليمن سياسياً واقتصادياً لدعم هذا التمرد».

وتعدد الدراسة مواقف الدعم الشيعي الخارجية

للتمرد الحوثي الداخلي؛ كما يلي:

١ - قبيل مغادرة وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي طهران، في أواخر مايو ٢٠٠٥م، كانت وكالة الأنباء الإيرانية تتهم اليمن بتدريب أعضاء في حزب البعث العراقي لتقويض الأمن في العراق، وبعد ذلك بعدة أيام استدعت الخارجية الإيرانية السفير اليمني في طهران لتبلغه احتجاجها على الحكم بإعدام الديلمي -الذي لم يعدم، وتم تخفيف الحكم عنه لاحقاً!-.

٢ - قيام مرجعين شيعيين: إيراني، ولبناني، مقيمين بطهران بإصدار بيانات ضد الحكومة اليمنية، وتصفها بأنها تقوم بحملات إبادة ضد الشيعة، فقد حذر المرجع منتظري الحكومة اليمنية من استهداف الشيعة الإثنية عشرية، ودعا المجتمع الدولي للتدخل.

أما علي الكوراني صاحب كتاب «عصر الظهور»؛ ففي مداخلة له على قناة «المستقلة» يقول: «السنة ليسو إخواننا، والحوثيون جزء من طرق تمددنا».

الدعم الإيراني لتمرد الحوثيين:

ترصد الدراسة وتوثق تصريحات دعم إيران للحوثيين على لسان غالبية المسؤولين؛ بدءاً من رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح، ورئيس الوزراء علي مجبور، ووزير الداخلية والخارجية وغيرهم.

وتنقل الدراسة عن سلطان البركاني، الأمين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي العام لقطاع الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية، في حديثه لصحيفة «الأهرام العربي»، في ١٩/٧/٢٠٠٨م، أن «تورط إيران في صعدة لا يحتاج إلى دليل»، وأن وزارة الخارجية الإيرانية لم تنف ذلك.

وأشارت الدراسة إلى مظاهر الدعم الإيراني لتمرد الحوثيين؛ والذي شمل قيام قناة «العالم» -الإيرانية التي تم إيقاف بثها مؤخراً على قمرى عربسات والنيل سات،

بسبب تحريضها على الدول العربية - ببث أكثر من ٤٧ برنامجاً عن حركة الحوثي في حوالي سبعة أشهر، وتركيز بعض الفضائيات الشيعية مثل: «الكوثر» على استضافة الشخصيات اليمنية المتحولة إلى المذهب الإثنى عشري مثل: «عصام العماد»، في نوع من تعزيز التمرد، وتشجيع التشيع في اليمن وإبرازه.

وركزت الدراسة على الدعم المالي المقدم للحوثيين «الذي لم تتمكن إيران من فنيه بالكلية»، ولكن «اضطرت للقول بأن هذا الدعم موجود؛ لكنه من قبل مؤسسات خيرية أو أهلية؛ حسبما صرح به أكثر من مصدر؛ سواء وزير الخارجية الإيراني، أو السفير الإيراني الحالي أو السابق في صنعاء.

هذا؛ إضافة إلى شحن المخدرات التي ترسل بغية الاتجار بها، واستخدام عائداتها لصالح الحركة»، و«التي تصل عبر زوارق صيد السمك إلى السواحل اليمنية، ثم يتم نقلها إلى صعدة، في ظل الفساد الإداري الذي يعصف بالبلاد، فإذا وصلت المخدرات إلى صعدة -كما تشير الصحف إلى ضبط أجهزة الأمن أكثر من مرة إيرانيين يهربون المخدرات - جرى نقلها إلى بلاد الحرمين! وهذا لعله لتحقيق غرضين: إفساد الشباب المسلم في هذه البلاد، وتوفير دعم مالي من خلال هذه التجارة الرائجة لتمويل التمرد.

فقد أكد وزير الداخلية د. رشاد العليمي أن التحقيقات أثبتت علاقة المتمردين الحوثيين بعمليات تهريب المخدرات إلى السعودية؛ كاشفاً عن علاقة وطيدة بين أعمال العناصر الإرهابية والأحداث الجارية في بعض مديريات صعدة، وزيادة انتشار المخدرات خلال الأشهر الخمسة الماضية في اليمن.

وأشار إلى ضبط كميات كبيرة من المخدرات خلال الأيام الثلاثة الماضية بمنطقة عمران كانت في

طريقها إلى صعدة، موضحاً أن العناصر الإرهابية - حسب وصفه - تستثمر جزءاً منها لتمويل العمليات الإرهابية.

ونقلت الدراسة عن صحيفة «الشموع»: «أخبار اجتماع ضم سفيري طهران وبغداد، وشخصيات زيدية، ومسؤولين في شركات إيرانية؛ لبحث آليات التعاون مع الحوثيين، وكيفية إيصال الأموال لهم.

والأهم من هذا وذاك هو الدعم العسكري اللوجستي للعمليات الحوثية، وهو دعم أشارت إليه رسالة بدر الدين الحوثي الموجهة إلى جواد الشهرستاني».

وبسبب هذا الدعم الإيراني المباشر، وعبر شيعية الخليج للحوثيين؛ قام وفد أمني بحريني بزيارة اليمن للاطلاع على تفاصيل الدعم البحريني للحوثيين.

دعم صوفي للحوثيين:

ومن الأطراف التي تدعم الحوثي: الصوفيون، ففي ندوة حول «الحالة الإسلامية وخريطة القوى والتيارات الإسلامية في اليمن»؛ والتي أقامها موقع «الإسلاميون، التابع لشبكة إسلام أون لاين»، ذكر الدكتور أحمد الدغشي «الأستاذ بجامعة صنعاء» وجود تنسيق قائم بين التيار الصوفي في الجنوب مع بعض الزيديين «على أساس أنهم جميعاً من (آل البيت)، ومستهدفون من قبل التيارات الأخرى؛ وخاصة الوهابية».

المستفيدون من تمرد الحوثي:

تقرر الدراسة أن: «أول المستفيدين وأبرزهم على الإطلاق هي إيران الثورة الإسلامية (الشيعية)؛ التي ترغب في تصدير الثورة، وتوسيع دائرة نفوذها السياسي في المنطقة؛ لتمتلك مزيداً من نقاط القوة في تفاوضها مع الغرب، فأيران تحاول تصدير مذهبها ورؤيتها العقدية عبر التقارب الظاهر مع التيار الزيدي، وعلاقتها بأتباع هذا المذهب تأخذ أشكالاً مختلفة تعليمية وثقافية،

واتصالات مباشرة، وشراسة اقتصادية، وتغلغلها في المجتمع اليمني ولَّد شخصيات تنتمي إلى المذهب الجعفري الإثني عشري؛ بعضها مقيم في إيران، وآخرون في اليمن، وهناك طلبة حصلوا على بعثات تعليمية إلى إيران منذ بداية التسعينات، وعادوا إلى اليمن محملين بهذه العقائد والأفكار، وليس خافياً أن هناك مثقفون ومرجعيات زيدية زاروا إيران ليعودوا مبهورين بالثورة الخمينية وإنجازاتها!».

وتأتي ليبيا في المرتبة الثانية من حيث الاستفادة من تمرد الحوثي؛ كما صرح بذلك وزير الأوقاف والإرشاد اليمني السابق حمود عباد «مستشهداً بموقف ليبيا من يحيى الحوثي، واستضافتها له، وثناء يحيى الحوثي على الموقف الليبي».

والدعم الليبي للحوثيين يهدف الرئيس القذافي من ورائه إلى تصفية حساباته مع السعودية؛ من خلال استغلال أحداث صعدة، وفي هذا السياق جاء تصريح وزير الداخلية اليمني: «هناك أعداد كثيرة من اليمنيين يذهبون إلى ليبيا لاستلام مبالغ مالية تحت مسميات مختلفة: (لجان شعبية وغيرها)»! وأضاف: «أن ليبيا استقبلت الكثير من عناصر التمرد تحت مسمى: «مؤتمر الأشراف»، منهم: يحيى الحوثي»!

وتنبه الدراسة إلى أن المطامع الليبية باليمن ليست وليدة اليوم، بل منذ مطلع التسعينات من القرن المنصرم، عندما حاولت إقناع شخصيات للعمل على بث أفكار الزعيم معمر القذافي المبنية في «الكتاب الأخضر»، والتواصل مع ليبيا لأغراض لم تكن واضحة في حينه، غير أن الالتقاء الليبي الإيراني مؤخراً؛ والذي برز في دعوة ليبيا إلى إعادة الحكم الفاطمي، ورعايتها للفرق الصوفية في أفريقيا، وإحياء الانتساب للأشراف ورعايتهم بشكل مثير؛ يوضح أبعاد هذا النظام!

من قال أنهم يتدخلون بالشأن العراقي؟!

قالوا: «استأنف علي لاريجاني، رئيس مجلس الشورى الإيراني، وساطته بين نوري المالكي وعمار الحكيم؛ لدمج الكتلتين اللتين يترأسانهما «دولة القانون»، و«الائتلاف الوطني العراقي»؛ لخوض الانتخابات المقررة في مطلع العام المقبل بقوائم مشتركة.. لضمان الحصول على الأغلبية».

صحيفة «الزمان» العراقية ٥/١١/٢٠٠٩

يا لطيف!

قالوا: «اعتبر الجنرال يحيى رحيم صفوي، القائد العام السابق للحرس الثوري، والمستشار العسكري للمرشد الأعلى الإيراني آية الله خامنئي، ولي الفقيه بمثابة خليفة المهدي المنتظر قائلاً: من يقف بوجه ولاية القائد المعظم الحق، سماحة آية الله خامنئي؛ مآله الفضيحة».

«العربية نت» ٢/١١/٢٠٠٩

إيران بعد النووي

قالوا: «أن تختار طهران جعل أمن اليمن إيرانيًا أو إيرانيًا - خليجيًا؛ فذاك يحتم مجددًا سؤالاً من نوع: إذا كانت إيران تتصرف وكأن ملفات فلسطين، والعراق، ولبنان، وبعده اليمن؛ من مسؤوليتها، وهي لم تمتلك بعد القدرة على تخصيص اليورانيوم (النووي)، فما عساها تفعل حين تصنع قنبلة ذرية، أو تملك فقط القدرة على صنعها، بافتراض حسن النية؟!».

زهير قصيباتي «الحياة» ١١/١١/٢٠٠٩

وما تقفي صدورهم أكبر

قالوا: «لأن بلاد الحجاز أصبحت ضحية للوهابية، والعراق محتلة من الكفرة والمغتصبين؛ فإن مدينة مشهد

المقدسة وحدها يمكن أن تكون قبلة للمسلمين».

أحمد علم الهدى، إمام الجمعة في مدينة مشهد،
صحيفة «الوطن» السعودية ٣١/١٠/٢٠٠٩
نقلًا عن وكالة أنباء «فارس»

أنباء إيران في خدمة مشروعها الإقليمي

قالوا: «لم يقل أحد: إن الحوثيين من مدغشقر، ولم يقل أحد عاقل: إنه ليس لديهم قضايا مطلوبة محقة تجاه حكومة صنعاء، لكن هذا شيء، وتوظيف هذه الأمور في صالح حراك سياسي أكبر من مجرد هذه المطالب شيء آخر.

حزب الله - أيضًا - في لبنان هو «بشريًا» من لبنان، مادته البشرية من أبناء لبنان، ووجوده الجغرافي في لبنان، ولكن هذا ليس أمرًا مهمًا في موازين القراءة السياسية التي تريد التعرف على من يستفيد من حراك ونشاط الحزب بالحسبة الإقليمية.. وهي هنا إيران طبعًا».

مشاري الذبيدي «الشرق الأوسط» ٦/١١/٢٠٠٩

المظاهرات هرام في طهران هلال في مكة!

قالوا: «ما نأمله أن تكون طهران مطمئنة إلى أن أي محاولات للمساس بالحج؛ ستجد من يتصدى لها، وهنا نظم من خامنئي إلى أنه إذا ما تم اعتقال أي شخص يسعى للمساس بأمن الحجيج؛ فسنحسن وفادته، فليس من شيمنا قتل المساجين، ولا اغتصابهم!».

سعود الريس صحيفة «الحياة» ١٣/١٠/٢٠٠٩

حتى الكتب والمعارض لم تسلم من أطماعهم!

قالوا: «قدم الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية بالخرطوم احتجاجًا لدى السودان على استضافة السعودية كضيف شرف

في معرض الخرطوم للكتاب لهذا العام.

إن الوفد الإيراني بدأ في مناقشة حادة مع اللجنة المنظمة، بحجة أن لديهم الاستعداد التام لدعم المعرض، ومشاركة إيران فيه كضيف شرف، وإعطاء المعرض مزايا أكثر.

موقع «البينة» ٢٠٠٩/١١/٩

أم على الله تفترون؟!

قالوا: «إن الولي الفقيه آية الله علي خامنئي لا يمكن إقالته؛ لأن شرعيته تأتي من الله!»

مجتبى ذو النور، نائب ممثل المرشد الأعلى

في الحرس الثوري

«العربية نت» ٢٠٠٩/١١/١٣

لا نض فوك!

قالوا: «ثمة أهداف يتطلع الحوثيون لتحقيقها؛ من جر الرياض إلى حلبة مواجهتهم ربما من أهمها: دفع السعودية إلى الاعتراف بهم كقوة قائمة على حدودهم الجنوبية... إلى جانب أنهم يكونون بعمليتهم تلك قد أرسلوا رسائل إلى عناوين مختلفة منها: حلفاؤهم في طهران، تفيد بأنهم قد أصبحوا قوة يمكن التعامل معها بثقة، ودعمها، وتبنيها بدون موارد؛ ليكونوا عنصر توازن مع القوة الإقليمية الموازية (السعودية)».

سعيد ثابت سعيد «الصحة نت» ٢٠٠٩/١١/١٢

حاميا هراميا

قالوا: «الشرطة مستعدة لتنفيذ عقوبة قطع أيدي المجرمين المدانين».

أصغر جعفري، قائد الشرطة في إيران

«العربية نت» ٢٠٠٩/١١/٩

نقلًا عن صحيفة «ابتكار» الإيرانية

صوت صوفي عاقل

قالوا: «إن الإخوة الشيعة - وهم مدرسة نحتمها؛ ولكن لا

نرتضيها - بدءوا بشراء ذمم الجوعى على تخومنا لنشر التشيع؛ هذا يحدث في موريتانيا، والمغرب، والسنغال، ومالي، وغانا. إننا نريد للإخوة الشيعة أن يركزوا جهودهم على اليهود؛ ونحن معهم، لا أن يفككوا وحدة مجتمع يعتمد على المذهب المالكي منذ ألف عام».

أحمدو بمبا، رئيس اللجنة المنظمة لندوة

«تكماطين» الصوفية السنوية

«إسلام أون لاين» ٢٠٠٩/٨/١١

أطنان المخدرات في دولة الولي الفقيه

قالوا: «إحصاءات المصادر الحكومية تقول: إن عدد المدمنين الإيرانيين على المخدرات يبلغ ٢, ١ مليون شخص، بينما مراكز الأبحاث الجامعية وغيرها من المراكز الاجتماعية الأخرى؛ ترى أن هذا العدد هو أكثر من ٦ ملايين مدمن.

والذي يعزز صحة هذا الإحصاء هو التقرير الذي نشره مكتب مكافحة المخدرات والجرائم المنظمة؛ التابع للأمم المتحدة قبل أسابيع، والذي أشار فيه إلى أن كمية المخدرات التي تم استهلاكها في إيران في عام ٢٠٠٨م بلغت ١٤ طنًا من الهروئين، و ٤٥٠ طن من الأفيون (الترياق)، مما وضع إيران إلى جانب روسيا في صدر الدول المستهلكة للمخدرات».

صباح الموسوي موقع «وطن» ٢٠٠٩/١١/٠٣

يعتدون على القرآن وأهل السنة،

ثم يتحدثون على الوحدة الوطنية!!

قالوا: «اعتداءات لواء المثنى لم تقتصر على الأهالي، بل تجاوزت حتى على حرمان الله، وقبل أسبوع دهس أحد الجنود المصحف الشريف بحذائه بعد أن أخذه بالقوة من أم لأربعة أولاد اعتقلوهم جميعًا، وكانوا الجنود يرددون شعارات «هوسات» طائفية! واليوم قطعوا علينا صلاة الجمعة، واعتقلوا إمام الجامع وجميع المصلين».

أحد ساكني حي الحصوة في أبي غريب

«وكالة حق» ٢٠٠٩/١١/٧

إشكاليات الأقليات في الواقع العربي

عوني فرسخ «العرب اليوم» الأردنية
٢٠٠٩/١١/٨ (باختصار يسير)

السياسية للنخب العربية منذ صدر العصر العباسي الثاني،
ما يؤكد أن التعريب إنما كان تنويجاً للتفاعلات البشرية
التي تواصلت منذ فجر التاريخ، وأنه باتفاق مع تراكمات
تاريخ شعوب المنطقة وموارثها الثقافية.

٢ - نظرت شعوب المنطقة للفتح العربي
الإسلامي كمحرر لها من السيطرة الأجنبية، مما يسر
تفاعلها مع الفاتحين؛ كما مع الذين تدفقوا على المنطقة،
وقد غدت مركزاً حضارياً جاذباً.

وبالتفاعلات الواسعة والعميقة؛ بلور الجميع
تركيباً بشرياً عربي اللغة والثقافة وأنماط السلوك،
والعروبة بالتالي غير عنصرية؛ إذ تكونت الأمة العربية
بالانتماء الحضاري؛ وليس الانتساب السلالي، فضلاً
عن تميزها بطبيعة تركيبيّة تضم التنوع ضمن إطار
الوحدة.

٣ - خلافاً للدعاءات الاستشراقية بأن الوطن
العربي عبارة عن لوحة فسيفسائية من الأعراق
والأديان والمذاهب، فالذي تؤيده الدراسات العلمية
تميز الأقطار العربية بارتفاع نسبة التجانس والاندماج على
محاور السلالات التاريخية، والدين والمذهب، واللغة
والثقافة، والقيم وأنماط السلوك.

وقد بين «مشروع استشراف المستقبل العربي»؛
الذي أجراه «مركز دراسات الوحدة العربية»، بمشاركة مئة
وخمسين عالماً مختصاً أن العرب لغة وثقافة، يجاوزون

عكس الجدل بين الأكراد، وكل من العرب
والتركماني؛ حول جداول انتخابات كركوك ما وصل إليه
غلو الانغلاق دون الآخرين!

كما دلل على أن المحاصصة العرقية والطائفية
تؤصل لنزاعات متوالية التفجر، والظاهرة ليست عراقية
خاصة، وإنما هي شبه عربية عامة، تهدد وحدة ترابه
الوطني ونسيجه المجتمعي، بل وتمس أمن واستقرار
النظام الإقليمي العربي.

وعملًا بهذه الرؤية اذكر بالحقائق التالية :

١ - توالى منذ فجر التاريخ الهجرات من شبه
الجزيرة العربية إلى الهلال الخصيب، ووادي النيل،
والشمال الإفريقي، واندماج المهاجرين بشعوبها
تأصلت لديها قرابة سلالية ولغوية، تصلها بقبائل وشعوب
شبه الجزيرة.

وما بين ٥٢٥ ق.م، وحتى ٦٤٠م تعاقبت على
المنطقة سيطرة الفرس واليونان والرومان وبيزنطة، وبرغم
ذلك حافظت شعوبها على تمايزها قوميًا ولغويًا، في حين
أن غالبيتها تعربت خلال القرن الأول الهجري، وحافظت
على هويتها ولغتها العربيتين برغم سقوط السلطة

٨٨% من مواطني الوطن العربي، وبما لا يقل عن ٧٥% في أي قطر، فيما المسلمون ٩١% على المدى القومي، وبما لا يقل عن ٧٠% في أي قطر.

٤ - على مدى التاريخ العربي الإسلامي تواصلت التفاعلات في سائر الأنشطة الحياتية بين المواطنين على اختلاف أصولهم وأديانهم ومذاهبهم.

ولقد اختفت أو كادت ظاهرة انعزال بعض الجماعات في المناطق الجبلية أو في أحياء خاصة، وكذلك هو الأمر بالنسبة لتزايد نسبة من يتزوجون من خارج فئتهم.

وفي مواجهة العدوان الخارجي؛ كان لنخب وجماهير مختلف التكوينات الاجتماعية مشاركات فاعلة، وليس هناك بطل تمجده الأكثرية، وتعاذيه أي من الجماعات المعتبرة أقلية.

فيما تميزت الثقافة العربية بانعدام المشاعر العنصرية؛ إذ استوعبت ثقافات شعوب المنطقة، وانفتحت على ثقافات الجوار بما لا يناقض الإسلام والتراث العربي، فضلاً عن إسهام مبدعين متعددي الأصول والأديان والمذاهب في إثرائها.

٥ - خلال القرنين الثامن والتاسع عشر استغلت الدول الأوروبية؛ خاصة فرنسا، وبريطانيا؛ ضعف العثمانيين؛ لتوسع وتعمق اختراقها للولايات العربية، موظفة امتيازات «الحماية» في ربط بعض الجماعات بها ربط تبعية.

كما أنها من خلال مدارس الإرساليات، والمدارس التي مولتها ورعتها؛ أرست قواعد ثقافة اقلوية موازية للثقافة العربية الإسلامية.

ولم تسلم من ذلك سوى مصر؛ إذ رفضت الكنيسة القبطية عرض الحماية البريطانية، والتقت مع العلمانيين الأقباط في رفض النص في دستور ١٩٢٣، على تخصيص مقاعد للأقليات في المجالس النيابية، مؤكدين أن الأقباط لا يعتبرون أنفسهم أقلية؛ وإنما هم جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني المصري.

والقناعة واسعة لدى نخبهم بأنه يستحيل عليهم التفاعل الايجابي مع محيطهم الوطني والقومي العربي؛ إلا إذا تصرفوا باعتبارهم من مكوناته.

٦ - نصت المادة (٢٧) من «الاتفاقية الدولية لحقوق المدنية والسياسية» الصادرة عن اللجنة العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٦٦، وتمت المصادقة عليها سنة ١٩٧٦؛ على أن «حق الأشخاص الذين ينتمون إلى أقليات ينحصر بالتمتع بثقافتهم، والإعلان عن ديانتهم واتباع تعاليمها، أو استعمال لغتهم، أي: الروابط المشتركة الثقافية والدينية.

أما نطاق الحقوق الأخرى الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ فيعامل أفراد الأقليات كغيرهم من المواطنين؛ لا على أساس انتمائهم الإثني أو الديني أو اللغوي، أي: أن حقوق الأقليات تنحصر بالحقوق الثقافية، وممارسة الشعائر الدينية؛ ليس إلا.

٧ - لم تعد في عالم اليوم أي فرصة لدويلات عرقية أو طائفية، وإن وجدت؛ فهي مضطرة لأن توظف في خدمة القوى الدولية والأقليمية.

ويعلمنا التاريخ أنه ليس في صالح أي جماعة تدمير علاقاتها التاريخية بمحيطها القومي، أو الاعتماد على القوى الدولية والإقليمية المعادية له.

السابقون الأولون.. أصهار وأحباب

أسامة شحادة «الغد» الأردنية ٢٠٠٩/١١/١٣

«السابقون الأولون، ومكانتهم لدى المسلمين: الآل والأصحاب.. أصهار وأحباب» كان عنوان وشعار مؤتمر وزارة الأوقاف الكويتية في الأسبوع الماضي، بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي ومبرة الآل والأصحاب في دولة الكويت.

عقد هذا المؤتمر برعاية أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، وبمشاركة ٦٠ شخصية علمية من مختلف الدول الإسلامية، وقد تنوعت فيه مذاهب المشاركين الإسلامية السنية الفقهية والعقدية، كما شاركت فيه شخصيات شيعية من الكويت، والسعودية، وإيران.

مما تميز به هذا المؤتمر؛ بحسب تعبير الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي، العالم السوري المعروف: «أنه المؤتمر الأول الذي يملك رؤية حقيقية وعملية تجاه العلاقة بين السنة والشيعية، بخلاف عشرات مؤتمرات التقريب الفاشلة!».

ذلك أن المؤتمر ركز على بيان حقيقة دور الجيل الأول، ومكانتهم في الإسلام، وأبعاد العلاقة بين الجيل الأول في الإسلام، وقد توزعت أوراق العمل المقدمة للمؤتمر حول هذه المحاور، د. أحمد حسين محمد، أحد رموز شيعة الكويت، وعضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والذي اعتذر بالمرض عن حضور جلسات المؤتمر، قدم ورقة بعنوان: «ومضات في حب آل بيت النبي ﷺ وأصحابه

المتتبعين»، قال فيها: «لا ريب أن الأئمة من آل البيت وأتباعهم يوالون أصحاب النبي ﷺ؛ الذين أبلوا البلاء الحسن في نصره الدين، وجاهدوا بأنفسهم وبأموالهم، ويحترمونهم...»

وَرَدَ من دعاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين: «وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحة؛ والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا إلى قيادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له؛ حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأرواح والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء في تثبيت نبوته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت عنهم القربات إذ سكنوا في ظل قرابته، اللهم تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك».

ولا شك أن الكلام السابق يظهر بطلان وضلال من يروج أن هناك عدواة بين آل البيت والصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-.

أما د. الزحيلي؛ فقد تناولت ورقته تحديد مفهوم الصحابة وآل البيت، وجاء فيها: أن تعريف الصحابي عند جمهور الأصوليين: هو من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به، ولازمه زمنًا طويلاً، وعند جمهور المحدثين: من لقيه مسلماً، ومات على إسلامه؛ سواء طالت صحبته أم لا، أما تعريف آل البيت عند أئمة المذاهب الأربعة: فهم بنو هاشم وسلالته وهم: آل العباس، وعلي، وجعفر، وعقيل، والحارث بن عبد المطلب، وبنو المطلب، ويدخل معهم: أزواجه وذريته ﷺ.

وبهذا يتضح أن رؤساء آل البيت هم جزء من الصحابة الكرام، وأن زوجات النبي ﷺ هن صميم

آل البيت؛ بعكس ما يحاوله بعض المغرضين من نفي كون أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - من آل البيت، وهذا يخالف صريح القرآن الكريم؛ كما في قوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** [الأحزاب: ٣٣].

ومن الأوراق المهمة التي قدمت في المؤتمر: ورقة «ضوابط التعامل مع النصوص المتعلقة بالصحابة وآل البيت»، قدمها أ.د. أحمد بن سعد الغامدي، أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، خلص فيها إلى أنه ينبغي مراعاة ضوابط علمية لكل من يريد الوصول إلى الحقيقة في النصوص المنسوبة إلى الصحابة وآل البيت.

وهذه الضوابط هي:

١ - عدم قبول إلا ما كان له سند واضح من الأقوال والأعمال المنسوبة إلى الصحابة وآل البيت، حتى نستطيع أن نفحصها على ضوء قواعد الجرح والتعديل، فإن أجازت الرواية؛ قبلناها سنداً، وحكمنا بصحة سندها، وإن لم تجزها تلك القواعد؛ رددناها ولم نقبلها.

٢ - لا يقبل من المصادر المسندة إلا تلك المصادر التي كتبت في القرون المفضلة إلى نهاية القرن الثالث الهجري، وقد يقبل منها ما كتب في القرن الرابع والخامس الهجري بحذر، وأما ما ورد بعد ذلك؛ فهذا فيه خطورة، وذلك أن الرواية التي تتجاوز القرون الثلاثة دون تدوين؛ فهي غير محفوظة، ولكن إذا وردت رواية لا تنقض ما وجد قبلها وإنما تقويها وتشهد لها، فلا حرج من قبولها؛ لاستكمال دراستها على ضوء بقية الضوابط؛ وليس اعتمادها.

٣ - استحضار المعاناة التي عاناها الصحابة في

بداية الإسلام؛ حيث واجهوا الأذى من قومهم؛ بالضرب، والاستهزاء والإبعاد، ومع ذلك فقد كانوا صابرين محتسبين، وما كان لهم أن يشبوا لولا قوة إيمانهم وحبهم لدينهم، بسبب نشأتهم في مدرسة النبوة؛ وهي أعظم مدرسة في التاريخ البشري، مما استحقوا معه مدح الله ﷻ لهم، وثنائه عليهم، ومدح النبي ﷺ لهم.

ولكن ليست هذه التزكية والرفعة بمخرجتهم عن بشريتهم؛ فهم بشر يصيرون ويخطئون، وقد يقع منهم الذنب؛ إلا أنهم لا يصرون عليه.

وهذه الضوابط التي ذكرها الدكتور الغامدي؛ لو سار عليها الباحثون في دراسة ما جرى في القرون الأولى من تاريخ الإسلام؛ لسلموا من الوقوع في مزلق: الطعن في الصحابة؛ كحال بعض المستشرقين، والفرق الضالة، أو مزلق التعظيم والتقديس لبعض الشخصيات؛ وخاصة من آل البيت؛ كما تفعل كثير من روايات الشيعة.

وكان موضوع العلاقة الحميمة والراقية بين الصحابة وآل البيت موضوع أكثر من ورقة قدمت للمؤتمر، وتناولت هذه الحقيقة البديهية التي يتم التعظيم عليها لدى قطاعات كثيرة من المسلمين بهدف إبقاء العداءات والحزازيات، وبث الفرقة والفتنة بين صفوف المسلمين.

وقدم الشيخ أحمد المبلغي؛ من إيران، ومسئول مركز الدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ورقة بعنوان: «العلاقات الحميمة بين أهل البيت والأصحاب (نهج البلاغة نموذجاً)».

ومما جاء فيها قوله: «وجود روابط فعالة وأواصر متينة بينهما كانت مليئة بالتعاون والاحترام المتبادل، ولا

فيه من تجاوز لكريم حقهم، وما يؤدي إليه من تباض المسلمين وتفرقهم، وضعفهم أمام دول العالم. وتحري الدقة والموضوعية في تناول الأحداث التاريخية. والابتعاد عن ما يثير الفتنة الطائفية التي تورث المسلمين الفرقة والتناحر».

الإخوان المسلمون والحوثيون

حمد الماجد «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/٩/١٨

يقول حكماء السياسة: إن عدم اتخاذك موقفاً من قضية هو بحد ذاته موقف، وهذا ما أتصوره ينطبق على موقف «التجمع اليمني للإصلاح» فرع حركة «الإخوان المسلمون» في اليمن؛ من الفتنة الحوثية في جبال صعدة، فقد بدا موقفهم باهتاً ضبابياً، تغلب عليه مصالح حزبية ضيقة، وتحكمه حسابات سياسية آنية غير بريئة.

تجولت في الموقع الرسمي للتجمع على شبكة الإنترنت، وتصفحته مقالاته، وقرأت مقابلات قاداته؛ لعلني أجد موقفاً للتجمع يفي ويشفي حول ما يواجهه اليمن من خطر الحوثيين؛ فلم أجد إلا تزويقاً لعبارات حمالة لأوجه، ولياً لذراع النظام اليمني في فترة عصية، لا يليق فيها الإصرار على رفع سقف المطالب، وتشديد الملام على نظام الحكم؛ مهما بلغت أخطاؤه وتجاوزاته، فسفينة الوطن تتعرض لرياح «جنوبية» عنيفة، وإعصار «شمالي» ناسف.

ولا يحتمل الموقف بخطورته في الوقت الراهن أية مزايدات سياسية.

لقد عاشت في اليمن تجربة تعايش مذهبية نادرة

شكَّ أنَّ هذه العلاقة الحميمة تضع أمام المجتمع الإسلامي رؤية شفافة تجاه التاريخ، وتحبط المساعي التي يحاول البعض من خلالها غرس بذور العداوة والبغضاء بين مكونات المجتمع الإسلامي المختلفة... أنَّ قيام الإمام بطرح صورة عمّا جرى في عهد النبي ﷺ في أعقاب وفاته في حدّ ذاته، يكشف النقاب عن طبيعة العلاقة الحميمة التي كانت تربطه مع الأصحاب، فلا ينبغي تجاهلها، أو التغافل عنها».

وللأسف؛ فإن الشيخ مبلغى بدلاً من قراءته لهذه الورقة الجميلة في المؤتمر؛ أخذ يطرح قضايا الخلاف، والفرقة، والتشكيك بالوحدة الإسلامية، واللمز بالسابقين الأولين؛ مما جعل البعض من الحضور يلوم المبلغى على عدم الالتزام بالورقة، وجرّ المؤتمر لمنحى غير مطلوب! كما قدمت ٣ ورقات في المؤتمر، تناولت تجارب الكويت، والبحرين، ومصر بإنشاء جمعيات مختصة بنشر تراث الآل والصحاب، وبيان عمق الروابط المتينة بينهم، وأنهم مجتمعون على عقيدة ومنهج واحد، وهذه الثقافة هي التي يجب أن تسود في مناطق التوتر بين الشيعة والسنة، وركزت التعقيبات على أن الجانب السني قام بواجبه في هذا المجال؛ حتى في العراق؛ كما بين الشيخ أحمد السامرائي، رئيس ديوان الوقف السني.

بينما لم يُقدّم الجانب الشيعي عملياً على تبني ونشر هذه الثقافة في الأوساط الشيعية عامة، ومناطق التوتر خاصة!!

وكان من أبرز التوصيات التي خرج بها المؤتمر: «نشر ثقافة الأمة الواحدة بإبراز علاقة الآل والأصحاب في الوسائل الإعلامية، وبث فضائلهم وأثرهم الكريم في حفظ الإسلام ونشره، والابتعاد عن كل ما يسيء لهم؛ لما

وفائقة النجاح بين المذهب الشافعي السني والمذهب الزيدي الشيعي، واندمج أتباع المذهبين في المساجد، والتجمعات، والنشاطات، والتزاوج؛ حتى يخال للناظر من بعيد أن الشعب اليمني ينتمي لمذهب إسلامي واحد، والحق يقال؛ فإن «التجمع اليمني للإصلاح» ساهم مساهمة فاعلة في تذويب الفوارق، وحشد الجماهير في وحدة إسلامية رائعة!

وإيران لم تعجبها هذه التجربة الوجودية الناجحة؛ فأرادت أن تنشر أيدلوجيتها في اليمن عن طريق إذكاء الفتنة الطائفية، وإشعال جذوة التناحر المذهبي، مستخدمة مخالبتها الحوثية هناك؛ خاصة وأن إيران تدرك أن المشتركات بين المذهب الزيدي والمذهب الإثني عشري تشكل أرضية سهلة لنشر أيدلوجيتها الطائفية؛ التي يكاد يخلو اليمن منها.

ولعل من أهداف إيران المرحلية من دعمها للتمرد الحوثي: تقويض نظام الحكم في اليمن؛ والذي هو الآخر كان من أكبر المناصرين لتجربة التعايش الوجودي بين المذهبين الشافعي السني، والزيدي الشيعي، ثم الانطلاق من اليمن لزعة السلم الطائفي في الدول المجاورة.

إذن؛ فالحفاظ على المكتسبات الوطنية الرائعة، ووحدة اليمن المذهبية أمام الأطماع الخارجية الإيرانية من المفترض أن يكون مطلبًا وطنيًا لكل الأطياف السياسية في اليمن، والتجمع «الإخواني» للإصلاح من باب أولى.

ولهذا كان من المفروض أن يكون موقف التجمع من الشغب الحوثي واضحًا وتنديده بفتنتهم جليًا.

وأما المناكفات السياسية، والمطالب الحزبية، والمزايدات المرحلية، ومحاسبة النظام على أخطائه وتجاوزاته؛ فالموقف الطبيعي أن يؤجل إلى ما بعد زوال العاصفة، فالكل يدرك حجم الثقل السياسي والشعبي الذي يشكله التجمع اليمني للإصلاح على الساحة اليمنية.

لهذا فالمعول على قاداته لو أد الفتنة الحوثية كبير؛ خاصة أن الناس ما زالت تذكر إسهامهم القوي في تعزيز الوحدة بين اليمنين، ومحاربة فلول الشيوعيين جنبًا إلى جنب مع الجيش اليمني.

فلا يليق أن يربط التجمع موقفه من الحوثيين، ومن إيران التي تدعمهم؛ بموقف حركة الإخوان العالمية من إيران؛ والذي يتسم هو الآخر بالغموض والضبابية؛ كموقف الحركة من النفوذ الإيراني في العراق، وموقفها الأكثر غرابة من حركة التشيع التي تقودها إيران في مصر؛ مقرر حركة الإخوان الأم؛ والتي لم يكن يوجد فيها شيعي واحد!

وحتى تصريحات الدكتور القرضاوي في التحذير من النفوذ الإيراني في مصر؛ لم تلق حسب علمي أي تأييد من قادة الإخوان هناك، و«حزب الله» الذي كان يلقي مناصرة من قادة الإخوان في مقاومته لإسرائيل؛ وهذا يتفهمه الكثير، لم يتلق أي انتقاد منهم حين اجتاحت بيروت، ومناطق السنة على وجه التحديد! وقل نفس الشيء من موقفهم الغامض والمضطرب من الاحتلال العراقي للكويت.

باختصار السياسة الخارجية للإخوان في اليمن، وغير اليمن، تحتاج إلى مراجعة جذرية صادقة.

إخوان مسلمون يواجهون إيران

حمد الماجد «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/١١/٢

هذا المؤتمر الإيراني اللندني الذي يرفع شعار: «الوحدة الإسلامية» (لن يكون إلا سبيلاً لإيصال الأفكار الطائفية الهدامة إلى دول إسلامية لم تعرف هذه المذاهب التي تكفر صحابة رسول الله، وتلعن أمهات المؤمنين!)، هذه فقرة من بيان قوي وصريح؛ يحث على مقاطعة المؤتمر الدولي الثالث للتقريب بين المذاهب الإسلامية في لندن، وهو مؤتمر يوافق اهواء إيران.

هذا البيان كان من الطبيعي والمنطقي أن يصدر من أحد التجمعات السلفية الكويتية -مثلاً-، أو جمعية أهل الحديث البريطانية، أو جماعة أنصار السنة في القاهرة، لكن أن يصدر من «إخوان مسلمين» في بريطانيا؛ فهو أمر جد لافت!

واللافت -أيضاً- أنه وعلى خلاف مواقف

الإخوان المسلمين «الضبابية» التي تصدر من مركزهم الرئيسي في القاهرة، أو من فرعهم المؤثر في اليمن، أو حتى ذراعهم العسكرية القوية «حماس»؛ حول إيران، ونشاطها الأخطبوطي في الدول العربية والإسلامية، فإن بيان «إخوان لندن» كان شفافاً وواضحاً من هذا النشاط الأيدلوجي؛ وخاصة الفتنة الحوثية، حيث يؤكد بيانهم بأن (خير دليل على ما نقول هي: الأحداث الجسام التي تهدد اليمن ووحدته؛ بتآمر عصابات الحوثيين، والقتل الطائفي الذي شهده العراق، وبدفع من ميليشيات إيران الطائفية). وصلني هذا البيان عبر المجموعة البريدية النشطة للإعلامي المشاكس الصديق الدكتور عبد العزيز

قاسم، وحين حللت مفردات البيان؛ وجدت أنها ليست في أدبيات بيانات الإخوان التقليدية، فساورني شك في صحة نسبة البيان إليهم، فاتصلت هاتفياً بأحد قيادات الإخوان في بريطانيا بغية التأكد، ففهمت منه أن البيان ليس صحيحاً؛ ولكنه ليس مكذوباً! مهلاً يا سادة! فليس ثمة تناقض في فهمي لكلامه، البيان ليس صحيحاً؛ لأن نسبته لا تصح «رسمياً» إلى فرع الحركة في بريطانيا، وليس مكذوباً؛ لأن أفراداً من «الإخوان البريطانيين» كتبوا هذا البيان غير مزيل بأسمائهم؛ خشية إخراج قادتهم! أو هكذا بدا لي.

هذا البيان يذكرني بتعليقات لأفراد من الإخوان المسلمين على مقالي السابق عن «الإخوان المسلمون والحوثيون» في هذه الصحيفة ١٨ أيلول - سبتمبر ٢٠٠٩؛ منتقدين فيها موقف الحركة غير الواضح والحدي من النشاط التبشيري الإيراني في الدول السنية، ومخالبها الحوثية التي غرزتها في خاصرة اليمن.

هذا البيان «الإخواني»؛ حتى ولو لم يكن رسمياً؛ فيظل تحوُّلاً لافتاً وإيجابياً في مواقف «بعض» الإخوان المسلمين، وهو تحول منطقي تمليه الانكشافات الجلية لسوء السياسة الإيرانية، فحين لعبت بورقة مقاومة «حزب الله» لإسرائيل انكشفت حقيقتهم بعد أن جاست خلايا الحزب في الديار البيروتية السنية، وسقطت ورقة أخرى لإيران التي تنادي بالوحدة الإسلامية حين عززت من نشاطها التبشيري في بلاد مسلموها سُنةً بالكامل، مثل: مصر، والمغرب، أو لا يوجد بها المذهب الجعفري أبداً، مثل: اليمن، هذا الصوت الخافت من أفراد تابعين لحركة الإخوان يجب أن يلقى صده في المواقف الرسمية للحركة من إيران، ونشاطها الأيدلوجي.

المشكل هنا: أن إيران، وماكيتهها الإعلامية المؤثرة، والسائرين في فلكها يرفعون «كرت الطائفية» الأحمر ضد كل من ينتقد سياسة إيران الأيدلوجية، وتدخلاتها في الدول العربية والإسلامية، وكنا سنوافقهم لو أنهم رفعوا هذا الكرت الطائفي ضد الذين يتحرشون بموضوع الطائفية بغية إلحاق الأذى بشريحة هي جزء من لحمة الوطن، أو يؤلبون الأغلبية على الأقلية، ويشجعون التضييق على حياتهم وأرزاقهم؛ وحتى حرياتهم الدينية، لكن الواقع الإيراني غير ذلك!

دقق في نشاطات إيران؛ ستجد أن كل فقرة فيها تعزز الطائفية، وتبذر الفتنة، ولعل آخرها تهويش رئيسها المتهور وتلميحاته السيئة حول حج هذا العام، وإعلان البراءة في نسختها الإيرانية؛ والتي يتبرأ منها كل الحجاج المسالمين الذين يطمحون في حج آمن هادئ.

يا أعزائي! إيران تخوض حرباً أيدلوجية غير متكافئة مع دول عربية هي أصلاً في حالة فصام وخصام؛ مع انتمائها الإسلامي، فنتيجة المعركة إذن معروفة سلفاً، ولا يفل أي أيدلوجية إلا أيدلوجية مضادة!

الحوثيون وبيان الإخوان المسلمين

جمال سلطان «المصريون» ٢٠٠٩/١١/٨

أصدر الإخوان المسلمون أمس بياناً يدعون فيه العاهل السعودي إلى الامتناع عن مواجهة جماعة الحوثي الشيعية اليمنية المتطرفة؛ التي هاجمت مراكز حدودية جنوب المملكة، وقتلت وأصاب عدداً من الجنود والأهالي بما في ذلك نساء وأطفال.

بيان الإخوان طالب العاهل السعودي بأن يتوسط

بين من أسماهم: «الفرقاء في اليمن»؛ لحقن الدماء؛ وليس للدخول في القتال كطرف.

البيان الغريب تحدث بنفس اللغة التي يتم التخاطب بها بين الدول! فهو يتحدث عن تنظيم الحوثيين المسلح بوصفه دولة ينبغي على «الفريق الآخر» في اليمن التحاور معها؛ حقناً للدماء، وليس بوصفه تنظيمًا مسلحاً خارجاً على السلطة، وأنه من المحال لأي دولة في العالم أن تقبل بوجود سلطة مسلحة في جزء من أراضيها؛ تفرض قوانينها وسيطرتها، وتجبر الدولة على الجلوس على طاولة المفاوضات.

كما أنه من المثير للدهشة أن تطالب دولة قام تنظيم مسلح بالاعتداء على أراضيها، وقتل مواطنيها بما يمثل ذلك من إهانة رمزية؛ تطالبها بعدم الرد!

أيضاً؛ الملفت للنظر: أن الإخوان، حتى ساعتنا هذه، لم يدينوا بأي شكل من الأشكال جماعة الحوثي وأعمالها، كما لم يطالبوها بالتوقف عن استعمال السلاح وإراقة الدماء، قبل التحرش الأخير بالحدود السعودية.

وأنا أستغرب جداً سرعة تحرك الإخوان وإصداراتهم دائماً كلما كان الأمر مرتبطاً بالتواءات الإيرانية في المنطقة، بينما تغيب بياناتهم عن الصدور في مواقف طبق الأصل من المواقف السابقة، إذا كان الأمر في أمور أخرى؛ خاصة ما يكون قد تورط فيها بعض الفصائل المنتمية إلى الإخوان في بعض الدول؛ فساعتها تختفي هذه الرقة، وهذه الطيبة، وهذا الحرص على حقن الدماء!! وهو ما حدث بجلاء في أفغانستان؛ فلم يحدث أبداً أن طالب الإخوان رجال فضيلهم في أفغانستان، الذين دخلوا البلاد في صحبة الدبابات الأمريكية، لم

يطالبوهم بالمطلب ذاته حقناً للدماء! بل باركوا تحالف رباني وكرزاي والأمريكان، ولم يتذكروا حكاية حقن الدماء، والحوار، والمساعي المشكورة، والقلب الطيب! وإن كنت أوقن أن بياناتهم عن أفغانستان ستتقاطر في المرحلة المقبلة عندما تبدأ تباشير النصر لحركة طالبان تعلن عن نفسها بوضوح، وقد بدت ملامحها الآن من اعترافات متتالية لقوات الغزو والاحتلال بعجزهم عن كسر الحركة، أو تحقيق الانتصار؛ وسط تعاظم خسائرها في الأشهر الأخيرة.

الأحداث التي تجري في جنوب السعودية وشمال اليمن الآن تكشف بوضوح عن الخطورة الشديدة للاختراقات الإيرانية في المنطقة، لقد صحا العالم على وجود تنظيم مسلح يخوض حرباً مفتوحة مع دولة – اليمن، بجيشها، ومدركاتها، وطيرانها، ثم يتحرش بدولة أخرى، ويتحرش بها، ويهاجم أراضيها، ويقتل حرس الحدود فيها.

هل هذا التنظيم يعبر عن مشروع سياسي محلي؟ من أين أتى ذلك التنظيم بتلك القدرات القتالية؟ من أين أتى بهذا التدريب على العمل المسلح المكثف، وتحت ضغط كبير؟

من أين أتى بالسلح الخفيف، والثقيل، ومضادات الدروع، وصواريخ مضادة للطيران؟

من الذين سرب إليهم السلاح؟ ومن الذي قام بتدريبهم طوال هذه السنوات؟

ومن أين يأتيهم المال الهائل الذي ينفقون منه على عشرات الآلاف من المقاتلين؟

هل كنا نمزح عندما قلنا بأن التمديدات الإيرانية في المنطقة خطيرة للغاية؟!

هل كنا نهزل عندما قلنا بأن الخلايا التي يحاول الإيرانيون زرعها في مصر، أو غيرها، مباشرة أو بوكالة «حزب الله» من شأنها أن تشكل خطورة كبيرة على الأمن القومي المصري؛ إذا ترسخت، وغفلنا عنها؟

لقد برر الإيرانيون تمديداتهم في لبنان مع «حزب الله» بحكاية مواجهة إسرائيل، فأين إسرائيل في تلك الحسابات التي يتمددون من أجلها في اليمن؟

إيران تتصرف بمنطق لعبة الشطرنج؛ لفرض الخوف على دول المنطقة بوصفها القوة الإقليمية الحاكمة بعد تدمير العراق، وتملك هي تحريك القطع الأهم في العراق، أو لبنان، أو فلسطين، أو الخليج العربي، أو اليمن؛ حتى الآن على الأقل، لأنها ما زالت في بداية تمديداتها في مصر، والمغرب العربي، وإن كان قد وضح أنها تملك، كما بدا في بيان الأخوان، تغطيات سياسية مهمة في المنطقة العربية بالفعل.

خطابان إخوانيان (سوري ومصري) تجاه الحوثيين

أحمد موفق زيدان «المصريون» ٢٠٠٩/١١/١٤

الإخوان المسلمون في سوريا التنظيم الإخواني الوحيد الذي خالف حتى الآن المرشد العام لتنظيم الإخوان المسلمين العالمي محمد مهدي عاكف؛ حين دعا العاهل السعودي الملك عبد الله إلى التعامل بحكمة في الرد على الحوثيين وهم يخترقون الأراضي السعودية، ويهددون وحدة اليمن!

بينما جاء بيان الإخوان المسلمين السوريين منذراً

ومحذرًا من مشروع تدميري ممتد من سوريا ولبنان والعراق إلى اليمن والسعودية، يهدف إلى زرع كيان من أجل تمزيق الأمة.

ولم يكتف الإخوان المسلمون في سوريا بتوصيف الحالة، وإنما طالب الإخوان السوريون برئاسة المراقب العام الأستاذ علي صدر الدين البيانوني بمشروع يقف في وجه المشروع التدميري هذا.

بالطبع هاتان الرؤيتان نابتان من خلفيات معرفية وتراكمات خبرة مختلفة لفهم الأحداث، وإن كان الأصل أن يحتكم الكل إلى العقيدة والشرع في توصيف حالة والحكم عليها، فالإخوان السوريون بنظرهم عانوا ولا يزالون من الطائفية بتحكم الأقلية العلوية في مرافق ومفاصل النظام السوري، بينما ذلك غير موجود في إخوان مصر؛ حيث تتماهى كثير من مواقفهم مع الخط الإيراني - السوري، بذريعة المقاومة والممانعة، وهي شعارات لم ترق أبدًا إلى التطبيق العملي، بله ظهر عكسها في التعاون والتنسيق الأميركي الفاضح في كل من العراق وأفغانستان.

للأسف الشديد؛ فإن التنظيم الدولي صمت إزاء الأخطاء القاتلة التي ارتكبها ممثلوه في أفغانستان من أمثال الرئيس السابق برهان الدين رباني، وعبد رب الرسول سياف؛ الذين تعاونوا مع الأميركيين،

ثم صمت التنظيم نفسه عن تعاون الإخوان المسلمين العراقيين مع الاحتلال الأميركي، لكنه خرج للعلن ينتقد ويطالب الإخوان المسلمين في سوريا بالتصالح مع النظام، والتنظيم الدولي يدرك أكثر من غيره تعنت النظام ورفضه القبول بالآخر بأي شكل من الأشكال.

اللافت أن موقف الإخوان المسلمين في سوريا يأتي بعد فترة هدنة عام تقريبًا مع النظام السوري؛ حيث علق الإخوان في سوريا نشاطاتهم بسبب حرب غزوة، وبتشجيع من الخط الإخواني العام؛ والذي توج لاحقًا بوساطة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للتوسط مع النظام السوري.

لكن كل ذلك لم يجد، ولم يحقق أي نتيجة، ليعلن الإخوان لاحقًا موقفهم ضمن رسالة تم تسريبها إعلاميًا عبر موقع سوري معارض «سوريون نت»، وهم يتهمون النظام باضطهاد الطيف السني، وهي لغة غير مسبوقة في الخطاب الإخواني!

الإخوان في سوريا يرون أنهم ومعهم الشعب السوري ربما الضحية الأولى والأساسية من وراء أي تقدم للمشروع الإيراني السوري، وهو يتقدم في ظل دراسة أميركية مهمة نشرتها النيويورك تايمز أخيرًا عن تراجع الدور المصري - السعودي في المنطقة، وتقدم المشروع السوري - الإيراني بسبب التباين في موقف عناصر المحور الأول، على عكس المحور الثاني؛ وتحديدًا في طريقة التعاطي مع النظام السوري.

الأهم من ذلك: أن الإخوان المسلمين ربما سيظرون الآن وكأنهم يخرجون خارج السرب الإخواني تمامًا، فالحركات الإخوانية في مجملها بالعالم العربي متماهية مع الاستراتيجية الإيرانية - السورية، بحجة دعمها اللفظي للمقاومة في فلسطين، بينما هي تضرب ملفات خطيرة للأمة على مستوى العراق، وأفغانستان، واليمن، والصومال، وغيرها من نقاط ساخنة، يسعى المشروع الإيراني إلى كسب أوراق بيديه من أجل تعزيز موقفه التفاوضي مع الغرب.

ويستمر مسلسل الخداء!!

موقع الحقيقة «لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين»

أعلنت حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي إدانتهاما للتفجيرات التي حدثت في إيران، ووصفت قتلها بالشهداء؛ بمن فيهم نائي رئيس الحرس الثوري الإيراني، وقد أصدرتا بيانين بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٩، فيما يلي نصهما :

بيان حماس

«إننا في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ندين بشدة الاعتداء الإرهابي الأثم الذي وقع في محافظة سيستان - بلوشستان، في جمهورية إيران الإسلامية، يوم الأحد ١٨/١٠/٢٠٠٩، والذي أدى إلى استشهاد العشرات من المدنيين والعسكريين؛ وفي مقدمتهم نائب قائد سلاح البر في الحرس الثوري الجنرال نور علي شوشتری، أثناء تأديتهم الواجب الوطني في توحيد العشائر السنية والشيعية في البلاد.

إن هذا العمل الجبان يستهدف استقرار جمهورية إيران الإسلامية، ومعاقبتها على مواقفها وصمودها، وخدمة أعداء الأمة الإسلامية.

وتتقدم «حركة حماس» إلى جمهورية إيران الإسلامية قيادةً وشعباً بأحر التعازي والمواساة بهذا المصاب الجلل، سائلين المولى U أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته، وأن يلهم ذوي وعوائل الضحايا جميل الصبر والسلوان.

إننا لله وإنا إليه راجعون.

المكتب الإعلامي

الاثنين ١ ذي القعدة ١٤٣٠ هـ - الموافق ١٩ تشرين أول ٢٠٠٩ م.

أما الجهاد؛ فقد نقل موقع «العالم» عنهم ما يلي: «العالم الإخباري: أصدرت حركة الجهاد الإسلامي بياناً الاثنين؛ استنكرت فيه بشدة حادث التفجير الإرهابي في جنوب إيران؛ والذي تسبب باستشهاد العشرات بينهم ستة من قادة الحرس الثوري في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وجاء في البيان الذي وصلت نسخة منه إلى موقع «العالم» الإخباري: أن الحركة تستنكر عملية التفجير البشعة التي استهدفت ملتقى للتقارب السني الشيعي، في مدينة سرباز بمحافظة سيستان وبلوشستان، جنوب شرق إيران، والتي أودت بحياة مجموعة من زعماء العشائر في المنطقة، وعدد من ضباط الحرس الثوري للجمهورية الإسلامية.

وأكدت الجهاد الإسلامي في بيانها: أن مثل هذه الهجمات الإرهابية تأتي كحلقة في سلسلة الاستهداف لأمن واستقرار ووحدة الجمهورية الإسلامية في إيران، والأمة الإسلامية جمعاء، حيث تهدف هذه الجريمة النكراء «فيما تهدف إليه» إلى إشعال نار الفتنة بين السنة والشيعية، ومعاقبة إيران على تأييدها ودعمها لقوى المقاومة في فلسطين ولبنان.

وأهابت الجهاد الإسلامي بالقادة والمسؤولين وعلماء الدين في الأمة الإسلامية أن ينتبهوا إلى مخاطر مثل هذه الجرائم التي لا تخدم سوى أعداء الأمة الإسلامية؛ من الصهاينة، وحلفائهم في الإدارة الأميركية، والغرب.

وكما دعت كافة القوى الحية في الأمة بأن ترفع

صوتها بإدانة هذه الجريمة؛ كي لا يتحول هذا العمل البشع إلى نهج يهدد وحدة أقطار المسلمين ومجتمعاتهم. وفي ختام بيانها؛ عزت حركة الجهاد الإسلامي قيادة الجمهورية الإسلامية، والحرس الثوري، والشعب الإيراني، وأهالي الضحايا بهذا المصاب الجلل، سائلة المولى الرحمة لمن قضوا، والشفاء العاجل للمصابين.

ونحن إذ نريد أن نعلق على هذا الموضوع؛ ماذا نريد أن نقول أكثر من الذي قلنا من قبل عن العلاقة مع إيران، والاستخفاف بدماء شعبنا في العراق، والاستهانة بشتم الصحابة وأمّهات المؤمنين، والطعن في القرآن الكريم.

لكننا نريد أن نضيف: أن هذه هي رصاصة الرحمة التي أطقتها حماس والجهاد على نفسيهما! فهما يعلنان الآن بشكل واضح غير آسفين، وغير خجولين: الوقوف في صف من يعادي أهل السنة، وهم يقفون الآن مع إيران في محاربتهم لأهل السنة، وفي خندق واحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

حيث قالت حماس في بيانها: أنها تنعى نائب قائد الحرس الثوري المجرم علي شوشتري، وتصفه بالشهيد!!

هذا المجرم المسئول عن تسهيل دخول القوات الأمريكية إلى أفغانستان، وقد شوهد على مواقع الإنترنت وعلى الفضائيات في صور جنب إلى جنب مع الجنرالات الأمريكيين في أفغانستان.

ثم أي واجب وطني تتحدث عنه حماس لهذا المجرم في توحيد العشائر السنية والشيعة؛ على حد قولها!!

من المسئول عن مجازر أهل السنة في العراق؟ ومن المسئول عن هدم المساجد في العراق؟ ومن المسئول عن إعدامات أهل السنة في الأحواز العربية؟ ومن المسئول عن قتل العلماء السنة في إيران والعراق؛ فضلاً عن جرائم الحرس الثوري الإيراني والمليشيات الشيعية ضد الفلسطينيين في العراق؟

لماذا لم تدين حماس تدخل إيران في اليمن، وأحداث الفتنة فيها، وإرسال أسلحة للحوثيين الشيعة؛ والترمت حماس الصمت إزاء ذلك؟! لماذا لم تدين حماس إعلان إيران أن البحرين محافظة تابعة لها؟! لماذا سارعت حماس لتدين وبشدة تفجيرات إيران، وتلهث وراء أي شيء لإرضاء الإيرانيين المجوس؟!

ثم إذا كانت حماس تقول: إن هذه التفجيرات جاءت لمعاقبة إيران على مواقفها، فلماذا تصمت حماس على احتلال إيران لجزر الإمارات العربية؟! ولماذا تصمت حماس على ضرب إيران للمقاومة في العراق، وفي أفغانستان؟!

ثم تقول حركة الجهاد في بينها: أن هذه التفجيرات أتت لتؤجج الفتنة بين السنة والشيعة!

من المسئول عن الفتنة بين السنة والشيعة في العراق؟ ومن المسئول عن مجازر أهل السنة في العراق، وهدم المساجد؟!

ثم تقول حركة الجهاد: إن هذه الجريمة النكراء جاءت لمعاقبة إيران على موقفها الداعم للمقاومة في فلسطين ولبنان!!

نقول لهؤلاء: من المسئول عن ضرب المقاومة في العراق، وفي أفغانستان؟ ألم يتحالف الحرس الثوري

تمرّان مخطط خبيث على أهل السنة من خلالهما،
وذلك بخداع أهل السنة!!
والتأكيد لهم من أن الدعوى أن العلاقة مع إيران لا
تؤثر على الدين قد بدا فسادها، وتبين غير ذلك، وقد
أعلنا ذلك بوضوح، فكفى استغفالاً لأهل السنة!

هل ينتبه العرب إلى المشروع الإيراني؟ النموذج الحوئي يتمدد في المنطقة الخليجية

«الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٠/١٤

صنعاء - صادق الشويخ

عندما قال عمرو موسى أمين عام جامعة الدول
العربية في صنعاء: إن وحدة اليمن أرضاً، وشعباً تهتم كل
العرب؛ فإنه كان يختصر المخاوف؛ ليس من تقسيم اليمن
فقط، بل من تحوله إلى قاعدة لنشر الفتنة في المنطقة
الخليجية كلها، فالحركة الحوئية تتحول تدريجياً إلى
نموذج لكل الشيعة في المنطقة، وهو الدور الذي لعبه
«حزب الله» حتى الآن، ولم يعد هناك شك في أن هذا
المشروع يحمل عبارة: «صنع في إيران»، ومن ملامحه:
استيلاء الحوثيين على مديرية حدودية، والشقاق الذي
حدث في البحرين، وما يقال عن دعم جهات كويتية
شيعة للحوثيين بالمال والتأييد!

ولهذا؛ فإن موقف اللامبالاة العربي يجب ألا
يستمر، فالمطلوب: عمل واقعي عربي على الأرض،
ويؤكد الالتزام بوحدة الأرض اليمنية، ويقف بقوة ضد
المشاريع الإيرانية في المنطقة.
فقبل سنة من الآن اعترف المرجع الشيعي الشيخ

الإيراني مع القوات الأمريكية في اكتساح مدن السنة في
العراق؟! ألم يقوم الحرس الثوري الإيراني باغتيال عدد
كبير من المقاومين من أهل السنة في العراق؛ ليتسنى
للقوات الأمريكية الدخول إلى المدن السنية المقاومة؟!
عندما تصف حماس والجهد هذا الفعل بالجبان؛
فهل يغفلان عن جرائم النظام ضد أهل السنة في إيران؟!
وعندما تصف فاعليه بالجبناء؛ فهي تصف المقاومين من
أهل السنة في إيران.

لقد تطورت علاقة حماس والجهد مع هذا النظام
المجوسي الظالم في إيران! فقد كانوا يتبجحون من أن
هذه العلاقة لا تؤثر على عقيدتهم ومبادئهم! وإنها في
حدود الاستفادة منهم في مقاومة الاحتلال الصهيوني!!
لم نسمع إدانة حماس والجهد عندما قتل أهل
السنة في إيران؟! ألم نسمع إدانة من حماس لما يفعله
الرافضة في أهل السنة من اغتصاب، وتعذيب، وطرده،
وقمع؟! أين هم من عرض الطاهرة المطهرة؟! أين
هم من عرض الصحابة؟! أين هم من قرآن ربنا الذي
يهينه الروافض؟! أين هم من نصر الموحدين؟!!

فهذه العلاقة تطورت الآن، وأصبحت حماس
بشكل واضح تقف في صف من يعادي أهل السنة،
وهي تضع نفسها في خندق واحد مع أهل الباطل!

لذلك نطالب العلماء والدعاة من أهل السنة في
قول الفصل من حركتي حماس والجهد، وتبيان ذلك
لعامة الأمة، لأنه تبين أنه لا يسمعون النصح كثيراً؛ إلا من
ترتبط به مصالحهم، وأنهم قد أهملوا واستهتروا بمطالب
العلماء والدعاة من قبل من جدوى العلاقة مع إيران،
وهل أضحت الآن حركة حماس وحركة الجهد

على الكوراني العاملي في برنامج على إحدى الفضائيات بأن الحوزة الشيعية في «قم» و«النجف» تسعى للسيطرة على منطقة الخليج، والشام، والعراق، واليمن، وقال -أيضاً- «نحن نسعى للسيطرة على الكويت، وعلى البحرين، والحوثيون موجودون؛ إخواننا الزيديون؛ نسبة لزيد بن علي بن الحسين بن علي؛ وليس زيد بن عمر بن الخطاب»، وأكد قوله: «الخليج هو الثاني، واليمن للحوثيين والزيديون إخواننا، سوف يكونون الطوق الذي نسعى إليه في كل المنطقة».

هذا الكلام الخطير؛ الذي نرى اليوم آثاره على الأرض اليمنية، وفي بعض دول الخليج، تنبع أهميته من شخصية قائله، فابن بلدة ياطر الجنوبية، ذهب إلى طلب العلم المذهبي في النجف العام ١٩٥٨، وأرسله المرجع الراحل محسن الحكيم سنة ١٩٦٣ إلى محافظة ديالى العراقية؛ للقيام بالتدريس والتبشير، وفي سنة ١٩٦٧ أوفده محسن الحكيم إلى الكويت سراً؛ بصفته وكيلاً عاماً للمرجعية، وبعد وفاة الحكيم اعتمده السيد الخوئي وكيلاً عاماً في الكويت بنفس الصفة، وعاد إلى لبنان سنة ١٩٧٤ لنشر الفكر الإيراني، وبعد الثورة الإيرانية إماماً في حوزة قم؛ حيث يوجد حتى الآن، ويشارك في برامج تلفزيونية وإذاعية في إيران، هذه الخلفية تدفع إلى النظر بخطورة بالغة إلى قوله صراحة: إن هدف المرجعية الشيعية: رئاسة العالم الإسلامي كله، وأن تمدد الشيعة ليس له حدود.

إذاً؛ الأساس الأيديولوجي موجود، وفي مرحلة التطبيق لمرحلة ما بعد العراق ولبنان، صار الهدف المباشر هو: اليمن، وقد اختير حسين بدر الحوثي ليكون الصنيعة الإيرانية القادمة في اليمن، ولم يكن عند

الإيرانيين مانع من دعم الرجل، على غرار ما حصل مع حسن نصر الله في لبنان، وبهذا تكون المنطقة من شمالها وجنوبها قد هيئت لزحف شيعي على النهج «الإثنى عشري» الإيراني.

وقد أظهرت الرحلات التي قام بها حسين بدر الحوثي إلى إيران، في بداية أمره، في نجاح ذلك الاختيار؛ حيث قام الرجل؛ ومنذ البدايات المبكرة له مع طهران في إدخال العديد من الأفكار الإثنى عشرية إلى صعدة، وإحقاق الثورة الإيرانية ضمن المناهج التي كانت تدرس في الحوزات العلمية، وقد حاول بسط نفوذه الفكري في عدد من محافظات اليمن، فلجأ إلى تأسيس ما أسماه: «الحوزات العلمية»، وقد انتشرت بشكل كبير؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أنه قام بفتح أكثر من ستين حوزة علمية في اليمن، وزعت على النحو التالي: في صعدة وحدها ٢٤ مركزاً، عمران ٦ مراكز، المحويت ٥ مراكز، حجة ١٢ مركزاً، الأمانة ٥ مراكز، ذمار ٧ مراكز، اب مركز واحد، وكذلك تعز، وصنعاء.

وحسب بعض المصادر؛ فإن للسفير العراقي في صنعاء، وعناصر أخرى استقدمها معه؛ دوراً مباشراً في إعادة بناء التنظيمات الموالية لإيران في اليمن، في مقدمتها «الشباب المؤمن»، وأشارت المصادر إلى أن السفير استقبل خلال الفترة الماضية عناصر متورطة في تمرد الحوثي، بما فيها قيادات ناشطة ضمن ميليشيات تنظيمه المسلح، وذكرت أن عدداً من أتباع بدر الدين الحوثي الذي استسلموا أثناء المواجهات الأخيرة أكدوا قيامهم بالتدريب في معسكرات تابعة للحرس الثوري الإيراني مع عنصر فيلق بدر؛ التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق بعد سقوط بغداد، وكذلك في

معسكرات يتخذها الفيلق في العراق منذ منتصف العام ٢٠٠٣.

وكان الرئيس علي عبد الله صالح قد قال: «نحن نتهم جهات خارجية لكن لا نستطيع أن نشير بأصابع الاتهام لأي دولة أو حزب»، وأضاف قائلاً: «لقد وجدت مع الحوثي وأتباعه بعض الكتب والمطبوعات الفاخرة التي طبعت في بيروت عن الشيعة الإثني عشرية، هذه هي بعض المؤشرات التي حصلنا عليها، ولكن يجري التحري في شأنها».

على نسق جيش المهدي:

وتكشف مصادر إيرانية عن أن الحوثيين هم: نسخة من جيش المهدي الذي يقوده مقتدى الصدر في العراق؛ وليس «حزب الله» في لبنان، وتقول المصادر: إن جيش المهدي حاول في بادئ الأمر إظهار نفسه على أنه حركة ثقافية، وجدت لمقاومة الاحتلال بالطرق السلمية، والعمل على تهيئة الساحة العراقية لظهور «المهدي الموعود»، وأنها جماعة غير موالية للنظام الإيراني، ولكن مع مرور الأيام تبين أنها ميليشيا طائفية، تتلقى الدعم والسلاح من نظام طهران، وتنفذ أوامره، وأن مرجعيتها الدينية مستقرة في إيران، وقد قررت في آخر الأمر استدعاء زعيم الميليشيا مقتدى الصدر إلى مدينة قم لمنحه شهادة علياً «الاجتهاد» في الفقه، تمنحه الحصانة من الاعتقال والمحاسبة على الجرائم التي ارتكبتها ميليشياته، وتخوله في الوقت نفسه إصدار الفتاوى اللازمة لإشغال مزيد من القتل والدمار عند لزوم الأمر!

وتقول المصادر: إن نموذج «حزب الله» يصعب تطبيقه في اليمن، فالمذهب الرسمي في اليمن هو الزيدية، ورئيس البلاد نفسه ينتمي إلى هذا المذهب،

ولذلك فإنه من الصعب بذر الفتنة المذهبية في اليمن، ولذلك فإن نموذج جيش المهدي كان الأفضل لإثارة القلاقل في اليمن، بعد نجاح جيش المهدي بذلك في العراق.

وتضيف المصادر: أن أحد أسباب التدخل الإيراني السافر في أحداث اليمن هو: رغبته التي تدعمها دول خليجية في الانضمام إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومن الأمور الدالة على الترابط بين جيش المهدي والحوثيين، هي: التصريحات التي أدلى بها مقتدى الصدر، والتي اتهم فيها السلطات اليمنية بارتكاب انتهاكات ضد المتمردين الحوثيين؛ «وصلت حد استخدام الأسلحة المحرمة» على حد زعمه، وطالب فيها بتدخل دولي في اليمن بعد الاتهام الذي وجهه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح لمقتدى الصدر وجهات إيرانية بدعم جماعة الحوثيين، فقد اعترف الشيخ: «صالح العبيدي» الناطق باسم التيار الصدري قائلاً: «حاولنا التدخل بوساطة لإنهاء الأزمة»، مدعيًا: «أن كل ما قمنا به هو وساطة لحقن الدماء».

امتداد إلى الخليج:

وعلى خلفية زيارة وفد شيعي من دول الخليج العربية؛ خاصة البحرين، والكويت إلى الضاحية الجنوبية في بيروت؛ لاستفتاء المراجع الدينية حول ما إذا كان يجب دعم الحركة الحوثية، وحصولهم على جواب إيجابي؛ فإن المراقبين يتخوفون من امتداد النموذج الحوثي إلى هذه الدول، ولاحظوا بدايات ذلك في البحرين؛ حيث أكد النائب البحريني جاسم السعيد أنه يمتلك أدلة على وجود علاقات بين جمعية «الوفاق» الشيعية المعارضة، وجماعة الحوثيين الشيعية باليمن،

وسقط عدد وافر من الضحايا من الطرفين، ولم تنته
التداعيات السياسية والدموية حتى يومنا هذا.

**وهؤلاء التجار هم حلقة وصل بين الجمهورية
الإسلامية الإيرانية؛ التي تسعى للسيطرة على العالم
الإسلامي وفق رؤية الخميني؛ الذي أطلق استراتيجية
الخمسينية لتصدير ثورته إلى المنطقة في العام ١٩٧٩م،
ويتاجر هؤلاء بأموال إيرانية لاستخدامها في تحويلات
دعم وتمويل العديد من القيادات الشيعية التابعة لهم في
معظم دول العالم الإسلامي.**

خطوط عربية حمراء بوجه إيران وإسرائيل

خالد أبو ظهر «الوطن العربي» ١١/ ٢٠٠٩/١١

مضت سنوات وإيران تشاغلنا بمشروعها النووي،
بينما تتمدد في الحقيقة في كل أنحاء العالم العربي، وهي
ت لعب في كل دولة تصل إليها بأدوات الحرب الأهلية،
والتوترات الداخلية؛ بحيث باتت هذه الأدوات تحمل
«العلامة التجارية الإيرانية».

وإذا ما بدأنا بلبنان لتوضّح لنا: أن إيران أصبحت
صاحبة الكلمة الوحيدة في كل شيء من السياسة إلى
الأمن، وحتى بشار الأسد الذي كان يستخدم لبنان في
لعبته التفاوضية مع العرب والغرب؛ فقد أية قدرة على
التأثير في هذا البلد، وخسر في النهاية أهميته للغرب
والعالم، وصار غير قادر على تلبية الشروط الغربية لتطبيع
العلاقات معه.

وتنطبق هذه الصورة -أيضاً- على الملف
الفلسطيني؛ إذ أن سورية لم تعد تمسك بورقة حماس،
ولا بالمسار التفاوضي، وهكذا أصبحت هي نفسها من

وجاء تأكيد السعيد راداً على وصف خليل المرزوق
نائب رئيس كتلة «الوفاق» في البرلمان البحريني تقارير
صحافية تحدثت عن تجميد عمل الجمعية بشكل مؤقت،
أو حلها على خلفية اتهامات بعلاقتها مع جماعة الحوثيين
اليمنية، بـ «الهراء»، وقال السعيد أنه طالب بالتحقيق في
«شبهة ارتباط الوفاق مع قيادات من الحوثيين»، وأبدى
استعداده لتسليم أدلته «في حال طلب مني ذلك»؛ حسب
«العربية نت»، وكان السعيد قد اتهم جمعية «الوفاق»
الشيعية المعارضة بالالتقاء بشخصيات على صلة بعبد
الملك الحوثي القائد الميداني لجماعة الحوثيين الشيعية
المتמרدة التي تخوض صراعاً مسلحاً مع الحكومة
اليمنية، وقال: «لدينا معلومات مؤكدة بأن أعضاء من كتلة
الوفاق التقوا «في البحرين» بشخصيات سياسية بارزة
ذات علاقة وثيقة بالحوثيين اليمنيين، وذلك قبل اندلاع
الحرب بين الحكومة اليمنية والحوثيين بأشهر قليلة».

وكان زعيم ومؤسس تنظيم «الشباب المؤمن»
حسين بدر الدين الحوثي الذي لقي مصرعه في ١٠
سبتمبر - أيلول العام ٢٠٠٤، بعد مقاومته للدولة زهاء
ثلاثة أشهر، وهو ما عرف بالحرب الأولى لتنظيم الحوثي
وتبعها ٣ حروب آخرها تدور رحاها هذه الأيام في جبال
صعدة «شمال اليمن»، أكد أنه تلقى مساعدات مالية كبيرة
من أغنياء الشيعة في الكويت والبحرين.

**وتحول الحوثي من المذهب الجعفري الإثني
عشري، ومد خيوطه إلى إيران التي دعمته مالياً ومعنوياً
لدى التجار الذين يتبعونها عقائدياً في كل من مملكة
البحرين، ودولة الكويت؛ الذين مدوه بالمال الكافي
لشكيل تنظيم مسلح، خاض فيه أكثر من معركة مسلحة
ضد الحكومة اليمنية المركزية منذ منتصف العام ٢٠٠٤،**

ضمن الأوراق الإيرانية؛ تمامًا مثل حزب الله، وحماس.

ويتزامن ذلك من قدرة تمدد إيران على التخريب في كثير من الدول العربية، وتشعب محاولاتها لنشر شبكات التخريب من المغرب إلى البحرين، مرورًا بالكويت، والإمارات، واليمن، والعراق، ولبنان، ومصر. وهذه القدرة على التخريب تدفعنا إلى التساؤل عما إذا كانت فعلاً تعمل لوحدها؟ أم توجد قوة كبرى في خلفية الصورة تساندها؟

والمشروع النووي الإيراني جعلنا ننسى أن الهدف الأول للنظام الإيراني هو: تصدير الثورة للعالمين: العربي والإسلامي.

وللأسف فإنها ليست ثورة إسلامية بل شيعية، وفي الوقت الذي تعمل فيه إيران بقوة على تصدير ثورتها الشيعية؛ أصبح السنني مدبوغاً بعلامة الإرهاب والتطرف، وذلك بسبب أفعال تنظيمات لا ندري من يسيطر عليها، ولا ندري من يساندها، ولا ندري من يحركها! ولكنها تخدم إيران بطريقة غير مباشرة، وقد يكون التعاون قائماً بينها دون أن يدري أحد!!

ونتيجة هذا العمل الإيراني المستمر؛ وصلنا إلى وضع صارت فيه القدس مرهونة للمصالح الإيرانية، ووصلت الوقاحة إلى حد تهديد مكة المكرمة عبر تصريحات حول موسم الحج، وإيران تفعل ذلك قبل أن تحصل على قبلة نووية، فماذا ستفعل إذا حصلت عليها؟ لا شك أن الشراسة ستزداد، ولكن ما هي خياراتنا، هل سيقبل العالم العربي بمظلة نووية أميركية؟

وحتى إذا أُجبرنا على ذلك؛ فهل ستدخل الولايات المتحدة في الحروب الأهلية، والاضطرابات الداخلية التي صارت إيران خبيرة في إثارتها؟

فالحقيقة: أن إيران لن تشن هجوماً خارجياً، بل ستواصل مشروعها التخريبي في الدول العربية. فهل علينا أن نستسلم للإرادة الإيرانية، ونترك لها المجال لتغيير أنظمتنا كما تشاء، وتتسبب في انهيار دولنا متى تشاء؟!

هل سيصير مصير هذه الأمة مثل مصير سنة العراق وسنة لبنان؛ الذين يتعرضون للضرب والاعتداء على كرامتهم؟

هل يجوز أن نتركهم دون حماية أو قدرة للدفاع عن أنفسهم؟ وكم سنتنظر في لبنان لنقبل بهذا الوضع الذي تُهان فيه مواقفنا من رئاسة الوزراء إلى حرمان بيوتنا؟

والغريب أنه كلما تصدى شخص للدفاع عن سنة لبنان؛ سُرعان ما تُوجه إليه تهمة التحريض الطائفي، وتلصق به صفة الإرهاب! بينما في الحقيقة لم يحمل سلاحاً، ولم يفعل شيئاً ضد وطنه، بينما يقف حزب الله بسلاحه وبخطابه المذهبي الشيعي؛ دون أن يتعرض لأي انتقاد.

ومن ناحية ثانية؛ إسرائيل تهدد إيران، ولكنها عملياً تعتدي على العرب، وتفعل ما تفعله إيران بتشجيع الانقسام الفلسطيني، وتذكر أن العلاقات كانت جيدة بين إسرائيل وإيران خلال حكم الشاه الراحل، وقد تعود هذه العلاقات إلى سابق قوتها مرة ثانية.

ولذلك؛ فإنه حان الوقت لكل الدول العربية أن تضع خطوطاً حمراء مع كل من إيران وإسرائيل، فلا تسمح لهما بتجاوزها، والتدخل في الشؤون الداخلية العربية،

فالتراجع أمام إيران سيوصلنا إلى السيطرة الإيرانية

الكاملة على منطقتنا، والتراجع أمام إسرائيل سيسبب
لقضايانا معها، فليس مطلوب منا أن نختر بين إيران
وإسرائيل، بل المطلوب منا أن تعمل معاً من أجل
حماية دولنا وقضايانا.

إيران تحرك خلايا «حزب الله» النائمة

الكاتب غسان الإمام «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/١١/٣

لست من هواة السيناريوهات المخبرانية،
والاهتمامات بحركة الأساطيل الأميركية في المتوسط
والخليج التي شغلت الصحافة اللبنانية منذ ستينيات القرن
الماضي.

اهتمامي الأول يتناول حركة المجتمعات العربية؛
مشاكلها، صراعاتها السياسية والطائفية، قضايا التنمية
والتطوير فيها، أبعادها وجذورها في التاريخ العربي؛
حديثه وقديمه.

غير أنني اليوم مضطر للاستعانة بظلال الحركة
المخبرانية الإيرانية في الكشف عن مظاهر التصعيد
الخطير في الهجمة الإيرانية على العالم العربي، هذا
التصعيد الذي بدا عملياً منذ اغتيال المخبراتي عماد مغنية
رجل التنسيق الأمني بين «حزب الله» وإيران وسورية، في
شباط - فبراير من العام الماضي، وصولاً إلى ذروة
التصعيد، بعد التجديد المُتَعَسَّف للرئيس محمود أحمدي
نجاد في يونيو - حزيران الماضي.

أذهب إلى الاعتقاد بأن المخبرات الإسرائيلية
والغربية لم تكن قادرة على صيد مغنية، لولا مراقبتها
الدقيقة لشبكة الاتصالات الهاتفية، وحلّها «الشيفرة»

الدبلوماسية السرية لأكثر من دولة في المنطقة.
أكتفي بالإشارة هنا إلى مراكز التنصت الإلكترونية
الإسرائيلية والأميركية في الجولان المحتل، وفي القواعد
الأميركية في العراق، وفي مركز التنصت البريطاني في
قبرص.

مقتل مغنية لم يكن كافياً لاتخاذ احتياطات أشد؛
بعد أشهر قليلة اغتيل العميد محمد سلمان ٢٠٠٨/٨/٢
المستشار الأمني للرئيس السوري، يقال: إن سلمان كان
مسؤولاً وثيق الاتصال بمغنية، وبالتنسيق مع إيران
و«حزب الله».

مقتل المخبراتي مغنية لم يكن السبب الوحيد
لتحريك خلايا الحزب النائمة في الخليج، ومصر، ولبنان،
وغزة، هناك أسباب سياسية واستراتيجية، أكثر أهمية من
مغنية؛ لتفعيل الاختراق الإيراني للمنطقة العربية.

أبدأ بالأسباب الداخلية؛ فأقول: إن «تنجيج» نجاد
في الانتخابات يفسّر حرص الحرس الثوري على عدم
السماح للإصلاحيين أو المحافظين بعرقلة زحف هذه
المؤسسة العسكرية لاستكمال سيطرتها على السلطة، بما
يشبه الانقلاب على النظام الشيوعي (حكم رجال
الدين).

غابت العمائم السوداء والبيضاء، تقدم تلامذة
الخميني كنجاد؛ الذين قاتلوا على الجبهة العراقية،
الغرض استعادة زخم الثورة الخمينية في الداخل،
واستئناف تصديرها إلى الخارج، لم يجد الحرس الثوري
أي إخراج في تزييف الاقتراع، وفي تصفية تمرد
الإصلاحيين والمحافظين المعارضين ٨١ قتيلاً، واحتجاز
الألوف، وإصدار أحكام الإعدام.

نجاد ليس تلميذاً للفقيه علي خامنه ئي، في الواقع

هو تلميذ لآية الله مُتقي مصباح يزدي المتمسك بمبدأ ولاية الفقيه الذي استولده الخميني.

متقي معارض بشدة للديمقراطية (غير المنسجمة مع الإسلام)، وداعية قوي لإلغاء الانتخابات، أو لتزييفها؛ إذا لم يكن بالإمكان منعها.

نجد، في استلهامه هذه الراديكالية الدينية يري أن حكمه ونظامه هنا تمهيد لعودة الإمام الغائب.

بعد «نجاحه» الانتخابي زار نجد مسجدًا في ظاهر قم، حيث يقال: إن الإمام الغائب شوهد للمرة الأخيرة قبل اختفائه منذ أكثر من ألف سنة.

أين الفقيه علي خامنه ئي في هذا القُصَم المستمر لسلطة نظامه الثيوقراطي؟ الحرس الثوري مضطر للإبقاء عليه كرمز لولاية الفقيه، مرصّ خامنه ئي وشيخوخته المبكرة لا يساعده على المقاومة؛ سيما أن نجد والحرس استقطبا نجله (مُجْتَبَى)، وسرّحاً عشرة آلاف «كادر» من البيروقراط والتكنوقراط المشكوك في ولائهم للسلطة الجديدة.

أسباب وظواهر كثيرة لتحريك الخلايا النائمة، وتشجيع الأقليات الاجتماعية الشيعية على إثارة الاضطراب، وهز الاستقرار، في مقدمتها: الاعتقاد الإيراني بأن النظام العربي التقليدي بات مترهلاً وجمودياً، تصعيد الهجوم عليه يزيده ضعفاً وارتباكاً.

للطرافة! هذا الاعتقاد يتجاهل حقيقة كون النظام العربي أكثر استقراراً، وأقوى داخليةً، بالمقارنة مع نظام إيراني فقد حماسة أجياله الجديدة والواعية.

وهكذا، فتصعيد الهجمة بتحريك الخلايا النائمة للمسّ بالأمن الداخلي للنظام العربي، انتقل من طور الاختراق السياسي والدبلوماسي والمالي (شراء

التنظيمات والصحافة)، وصولاً إلى تقويض التعايش السلمي الطويل بين السنة والشيعة.

الزيدية التي ينتسب إليها الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، لم تكن يوماً تنطوي على هذا العنف الدموي الذي يصر عليه الحوثيون؛ لولا التحريض الإعلامي المنطلق ليلاً نهاراً من إعلام إيران و«حزب الله».

ولا أدري ما إذا كان صحيحاً خبر ضبط سفينة إيرانية تحمل سلاحاً إلى الحوثيين، أو أن مقاتلين لبنانيين عُثر عليهم في جبهة القتال.

هناك تركيز -أيضاً- على محاولة اختراق أمن مصر، لعله ناجم عن الظن بأن الجدل المصري الداخلي حول الولاية الرئاسية فرصة سانحة للتدخل.

خلية «حزب الله» التي ضمت لبنانيين وفلسطينيين، وجندت مصريين، وكان في نيتها القيام بعمليات تخريب وتدمير -أيضاً-، هناك محاولات لتنشيط المذهب الشيعي، وشراء صحف وصحافيين.

الناطقون باسم الخلايا الشيعية اللبنانية التي تحركت في دولة الإمارات الخليجية، يحاولون تحريض منظمات حقوق الإنسان.

فوزي صلوح وزير خارجية «الثلاث المعطل» في حكومة تصريح الأعمال اشتكى.. احتج.

نبيه بري رئيس البرلمان وحليف «حزب الله»؛ حمل وجهة المنصب، ذهب إلى الإمارات للتوسط للتدخل عاد صامتاً، ربما مذهولاً لقوة «مستمسكات» الأمن الإماراتي ضد الخلايا الحزبية المتحركة.

المؤسسات الأمنية في أكثر من دولة خليجية تبدي قلقها من تحريك المخابرات الإيرانية للتجمعات الشيعية ضد أنظمة الحكم السنية.

السلطات السعودية حذرت إيران من أية محاولة لتأسيس موسم الحج في هذا العام.

في لبنان يترك «حزب الله» لصهره الماروني العماد ميشال عون مهمة عرقلة جهود رئيس الجمهورية والرئيس المكلف بالإسراع بتشكيل الحكومة، عاد الحزب إلى تحريك خلائه في الجنوب؛ لإطلاق صواريخ «طائشة» على الأرض المحتلة، ربما في إطار الاستعداد لاستخدام ألوف الصواريخ، في حالة اعتداء إسرائيل على المراكز النووية الإيرانية، من دون أي تقدير لموقف لبنان الرسمي، ومن دون أي اكتراث بجر سورية إلى مواجهة غير متكافئة مع إسرائيل!

«حزب الله» في لبنان اليوم دولة داخل دولة؛ له جيشه، ميليشياه، صواريخه، أجهزته المخبرية، شبكة تنصته الواسعة على الجيش والدولة، وكل الاتصالات الداخلية والخارجية، رقابته البوليسية مفروضة على المطار لمتابعة الداخل والخارج، هيمنته الأمنية على بيروت السنية مستمرة، بعد سحب قواته العسكرية التي اجتاحت المنطقة في العام الماضي، كل ذلك من مظاهر وظواهر تفعيل جديد للنشاط الحزبي الأمني.

نجح الحزب من خلال التهديد بالزحف المسلح على جبل الدروز (الشوف) في تحييد وليد جنبلاط، لعل الزعيم الدرزي بات يعتقد أن الوجود العسكري السوري غير المرغوب فيه، كان على الأقل يُلجم الدور الأمني المسلح للحزب الإيراني؛ سيما أن الشكوك تتجه إلى وضع الحزب في دائرة الشبهة، في عمليات الاغتيالات المروعة، وذلك في ضوء ما تسرب من أوساط محكمة الحريري الدولية بأن الحزب لم يكن بعيداً عن ملاسبات اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق.

هجمة الحرس الثوري على العرب ليست كلها سمناً وعسلاً، هناك معارضة في الداخل (لاريجاني، رفسنجاني، كروبي، خاتمي، موسوي...) ضد التضيق على الديمقراطية الضيقة أصلاً في المنطقة.

تدخل تركيا السنية حلبه الصراع، إسرائيل ليست وحدها التي تملك القنبلة المخيفة، تركيا تُخزّن قنابل أميركا النووية على أرضها، تركيا والعرب قادرون على امتلاكها؛ إذا ما امتلكتها الحرس الثوري اليوم أو غداً.

الوفاق والحوثيون.. عندما سقطت الأنفة

موسى عساف «الوطن» ٢٠٠٩/١١/١٢

شخصياً لم أكن مستغرباً موقف «كتلة الوفاق» بالامتناع عن التصويت على بيان مجلس النواب البحريني؛ الذي أعرب فيه عن استنكارها الشديد للأحداث التي وقعت داخل أراضي المملكة العربية السعودية، إثر عمليات التسلل ومحاولة خرق وتجاوز الأراضي السعودية من بعض المسلحين الخارجين عن القانون.

وبعيداً عن التبريرات التي ساقتها الكتلة؛ أن امتناعها عن التصويت جاء بسبب «غياب الدراسة الكافية لتحديد مسألة من المعتدي ومن المعتدى عليه في الأحداث الأخيرة التي تشهدها اليمن»، وهو تبرير لا يمكن أن يقنع أصغر طفل بحريني به؛ لأن بيان من هذا النوع لا يعني بالنسبة للبرلمان أمراً بإعداد العدو، والتوجه إلى حرب الخارجين عن القانون في شمال اليمن، وإنما هو تعبير عن الدعم المعنوي لدول كبيرة مثل: العربية السعودية، والتي لن تحتاج -بإذن الله- جيشاً من

الوفائيين، أو غيرهم لحماية أرضها وحدودها، فهي - بعون الله - القادرة على ذلك بهمة وعزم رجالها الأوفياء؛ الذين لم ولن يتوانوا عن تقديم الأرواح والمهج في سبيل الحفاظ على أرضهم، ووطنهم، ومقدساتهم من الفئات الضالة التي تحمل السلاح، وتقتل أبنائها حماية لبعض الأنظمة والأفكار المتطرفة.

وقد كانت العربية السعودية، ومنذ قيامها؛ حصناً ودرعاً للأمة، ولم تكن لتبخل أو تتخاذل يوماً في دعم الأخوة والأصدقاء في كل بقاع الأرض، وهنا لا بد لنا أن نستذكر المواقع الكبيرة للشقيقة الكبرى في دعم دول الخليج؛ والبحرين تحديداً، ووقوفها بكل إمكاناتها مع شقيقاتها دول المجلس.

أعود وأقول: إن موقف «الوفاق» لم يكن مفاجئاً؛ فقد سجل تاريخ البرلمان البحريني مواقف مشابهة تماماً قبل سنوات؛ عندما دعي أعضاء المجلس لإصدار بيان إدانة بحق المجازر الوحشية التي ارتكبت ضد أهل الفلوجة، ما حدا برئيس الكتلة الإسلامية في المجلس - آنذاك - علي السماهيجي اعتبار «بيان الفلوجة»: «تدخلاً في شؤون العراق استناداً إلى أن ما يجري في الفلوجة يتم بأمر الحكومة العراقية، وليس من حق البرلمان البحريني التدخل في شؤون الدول الأخرى»، وهو ذات الموقف يتكرر اليوم لكن بأشخاص وتبريرات أخرى.

الموقف الوفاقي من البيان لا يمكن فصله بأي حال من الأحوال عن تصريح وزير الخارجية اليمنية أبو بكر القربي لأحد القنوات الفضائية؛ والذي اتهم فيه «جهات في الكويت، والبحرين، والسعودية بتقديم دعم مادي للمتطرفين الحوثيين»، إذ كان من الأولى لكتلة الوفاق وغيرها من الكتل داخل البرلمان الطلب من

الحكومة، ما طالب به النائب الكويتي محمد هايف المطيري «بالبحث عن الجهات التي ذكرها وزير الخارجية اليمني ومحاسبتها»؛ حتى يتم رفع الحرج عن الجميع، وبيان البريء من المذنب، لا أن يقوموا بالاعتراض على إصدار بيان دعم ومساندة للسعودية، وهذا بكل تأكيد سيضع الجمعية أمام تساؤلات كبيرة أمام الشارع، وأمام جمهورها، وأمام القانون - أيضاً؟!!

ورق أبيض.. كان من الأولى لوزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي أن يحذر حكومة بلاده من استمرار «التدخل في الشؤون الداخلية لليمن»؛ لا أن يهدد بوقاحة «دول المنطقة»، ويصفها بأنها: «تصب الزيت على النار»، فإذا كانت دول المنطقة حسب ادعائه تصب الزيت على النار! فمن هو الذي أشعل النار أصلاً، وجعل أهل اليمن وأطفالهم ونسائهم وقوداً لها؟! ثم هل كانت إيران ستكتفي بالصمت لو تم الاعتداء على حدودها من قبل أي جماعة أو تنظيم خارج عن القانون، لا أعتقد ذلك، وإنما ستنصب المشانق في كل المدن الإيرانية حفاظاً على هبة الدولة والثورة.

سبع ملاحظات رداً على تصريحات وزير الخارجية الإيراني

السيد زهره «أخبار الخليج» - البحرين ٢٠٠٩/١١/١٢

التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الإيراني متكي أمس الأول، وتحدث فيها عما يجري في اليمن؛ لا يمكن أن تمر من دون وقفة، ومن دون رد واضح عليها.

ولمن لم يتابع ما قاله؛ فقد حذر متكي دول المنطقة

من «التدخل في الشؤون الداخلية في اليمن»، مشيرًا - كما هو واضح - إلى العمليات العسكرية السعودية ضد الحوثيين، وقال: «أولئك الذين يصبون الزيت على النار عليهم أن يعلموا أن الدخان الذي سيتصاعد من هذه النيران لن يوفرهم».

ومتكي قدم «تحليله» الخاص للوضع في اليمن، وقال: «اليمن يواجه ثلاث مشكلات هي: الإرهاب؛ وعماده تنظيم القاعدة؛ الذي يريد جعل اليمن محور عمله، والحركات الاستقلالية، والعلاقات بين الحكومة والشيعية».

ونفى أن يكون لإيران دور في الصراع، وقال: «إن بلدًا يسعى للعب دور في سبيل تحقيق السلام والاستقرار في كل دول المنطقة لا يمكن أن يكون له دور في إثارة التوترات».

بدون مقدمات... لنا سبع ملاحظات على الأقل على هذه التصريحات، والمواقف التي عبر عنها وزير الخارجية الإيراني:

الملاحظة الأولى: أن القضية برمتها -نعني: قضية الصراع في اليمن والعمليات السعودية-، هي قضية عربية بحتة، وليس هناك أي شيء يعطي الوزير الإيراني الحق في التدخل فيها، وإبداء الانحياز لهذا الطرف أو ذاك.

ولعله من المناسب هنا التذكير بالموقف الذي اتخذته كل الدول العربية بلا استثناء، طوال فترة اندلاع الاحتجاجات الداخلية في إيران بعد الانتخابات، كل الدول العربية على مستوى مواقفها الرسمية كانت حريصة أشد الحرص على ألا تتخذ أي موقف يمكن أن ينطوي على تدخل في المسألة، كل ما كانت تؤكد هو الحرص على استقرار الأوضاع في إيران، وأن ما يجري هو شأن

داخلي، وكان الأحرى بالوزير الإيراني أن يتبع نفس النهج!

الملاحظة الثانية: ومع أن القضية عربية، ولا أحد مطالب بأن يقدم إلى إيران أو غيرها أي توضيح عما يجري فيما يتعلق بالعمليات السعودية، فإن السعودية لم تلجأ إلى هذه العمليات العسكرية إلا بعد اختراق حدودها، وانتهاك سيادتها.

واليمن -المعني بالأمر- لم يعتبر هذا تدخلًا في شئونه، والسعودية أعلنت أن كل هدف العمليات هو: تطهير وتأمين حدودها.

وإذا كان الوزير الإيراني يعتبر أن ما فعلته السعودية تدخلًا في شئون اليمن، فلماذا لا يستذكر ما فعلته إيران عندما وقع الاعتداء الذي أودى بحياة عدد من قادة الحرس الثوري؟ لقد هددت إيران بأنها يمكن أن ترسل قواتها إلى داخل الحدود الباكستانية.

الملاحظة الثالثة: كل الدول العربية أعلنت إدانتها لاختراق حدود السعودية، ووقوفها بجانبها في الإجراءات التي اتخذتها.

وإذن؛ فإن الوزير بتصرّياته هذه يضع إيران في مواجهة كل الدول العربية، وفي قضية لا تعني إيران!

الملاحظة الرابعة: بأي وجه حق يعطي الوزير لنفسه الحق في أن يقدم تحليلًا وتوصيفًا رسميًا إيرانيًا لما يجري داخل اليمن ولمشاكله الداخلية؟!

في حدود ما نعلم، لم يفوضه أحد من اليمنيين بذلك! وحتى الشيعة اليمنيين ليس من حق الوزير ولا أي أحد في إيران أن ينصب نفسه متحدًا باسمهم.

وأيًا يلاحظ الوزير أن هذا الذي قاله عن الصراع

الداخلي في اليمن؛ يعد في حد ذاته تدخلاً سافراً في شأن داخلي؟

الملاحظة الخامسة: على أي أساس يعتبر الوزير أن الصراع في اليمن هو صراع طائفي؛ بإشارته إلى الشيعة، وعلاقتهم بالحكومة؟

هذا ليس صراعاً طائفيّاً! هو صراع مع مجموعة متمردة ترفع السلاح، وتحارب الدولة، ولو أن الذين يرفعون السلاح كانوا من السنة؛ لما كان الوضع قد اختلف في تعامل الدولة معهم، ولو أن الذين انتهكوا الحدود السعودية كانوا من السنة؛ لكانت قد لجأت إلى نفس الإجراءات.

حقيقة الأمر: أن تصوير الصراع على أنه طائفي من أي فرد أو جهة هو في حد ذاته تحريض على الفتنة الطائفية.

الملاحظة السادسة: إذا كان وزير الخارجية الإيراني يعطي لنفسه الحق في تحذير دول المنطقة من التدخل في الشؤون اليمنية، ويعتبر ذلك خطراً! فلماذا من باب أولى لا تكف إيران عن التدخل في شؤون اليمن، وعن دعمها للمتمردين، وهو الأمر الذي أكدته السلطات اليمنية مراراً وتكراراً؟!

حين سئل الوزير عن التدخل الإيراني في شؤون اليمن؟ لم يجد ما يقوله سوى أنه ليس معقولاً أن إيران الحريصة على استقرار المنطقة تفعل هذا!!

ولا نحسب أن سياسات ومواقف إيران تجاه المنطقة، وفي كثير من القضايا في السنوات الماضية تشير حقاً إلى الحرص على الاستقرار والسلم.

الملاحظة السابعة: تتعلق بما تثيره مثل هذه التصريحات من تساؤلات حول مستقبل العلاقات

الإيرانية العربية برمتها، والقضية هنا باختصار: أن إيران عليها أن تقرر أي علاقات بالضبط تريد مع الدول العربية؟! هل تريد حقاً علاقات مبنية على الاحترام المتبادل، وعدم التدخل والمصالح المشتركة؟ لا نحسب أن مثل هذه التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الإيراني يمكن أن تساعد على إقامة مثل هذه العلاقات!!

رسالة إيران للسعودية.. أمريكا حليف من؟!

أمير سعيد «موقع المسلم» ٢٠٠٩/١١/٨

من انتابه شعور بأن الولايات المتحدة تغض طرفها عن العبث الإيراني في منطقة باب المندب الاستراتيجية، وتشجع - بسكوتها - عن تطور التمرد الحوثي؛ ليمتد إلى داخل الأراضي السعودية؛ ستساوره الشكوك أكثر بأن الولايات المتحدة لا تقف فقط في منطقة الحياد، وإنما تبدو مرتاحة إلى هذه الاعتداءات التي تحدث على أكبر دولة نفطية في العالم، إذا ما قرأ هذا التصريح للمتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية إيان كيلى بتمعن وتدقيق؛ حين أعرب «عن قلق الولايات المتحدة حيال توسع أعمال العنف إلى الحدود اليمنية السعودية»، و«حض الأطراف المعنية على حماية أرواح المدنيين»، بحسب راديو «سوا» ٦ نوفمبر الحالي، معزراً ذلك بمقولة عن أنه: «لا يمكن وجود حل عسكري على المدى الطويل في النزاع بين الحكومة اليمنية والمتمردين».

فإذا ما أردنا قراءة رد الفعل الأمريكي على اعتداء الحوثيين على الأراضي السعودية؛ وجدناه يتلاقى مع ما نتوقه منذ فترة طويلة على اقتراب الأمريكيين من

الإيرانيين أكثر ممن يقال عنهم: إنهم حلفاؤها في الشرق الأوسط، حيث واشنطن «قلقة» فقط؛ بلا إدانة، من «توسع»؛ وليس اختراقاً حدودياً، «أعمال العنف»؛ وليس «اعتداءً»، «إلى الحدود»؛ وليس عبرها، و«حضر الأطراف المعنية»؛ وليس مطالبة الحوثيين بوقف حربهم بالوكالة عن الإيرانيين على القرى السعودية الآمنة.

ثم الحليف اليمني للولايات المتحدة - مثلما هو معلن - ليس إلا طرفاً في «نزاع» يتحدث عنه المسؤول الأمريكي؛ لا بوصفه كذلك، وإنما كمحلل سياسي لا يتوقع استمرار هذا «النزاع»، أو لا يتمنى أن يطول دون أن تطلبه عجلة السلام!!

وربما كنا بحاجة لمقاربة كاشفة لموقف الولايات المتحدة الأمريكية عند توغل القوات العراقية إلى مدينة الخفجي في السعودية قبل ١٩ عاماً، وأي إجراء قامت به حينئذٍ، أو على الأقل استحثاثها إعلامياً وسياسياً وعسكرياً للتحذير من احتمالات غزو عراقي للسعودية، واتخاذها إجراء فاعل لوقف العراقيين عند حدود السعودية، والموقف السلبي حيال ما يحدث في شمال اليمن، وما إذا كان الأمر ذاته مشابهاً في وجهه من الوجوه على الأقل - وليس كلها بالطبع - بما يستدعي تحذيراً أمريكياً - كأضعف الإيمان - للإيرانيين من مغبة الاقتراب من الحدود السعودية الجنوبية أو تجاوزها، اقتداء بما فعلته قبل أقل من عشرين عاماً مع العراق إزاء الدولة الصديقة ذاتها!

وإذا كان التاريخ لا يروق للكثيرين لاستذكار ما الذي كان يتوجب على الأمريكيين فعله إذا لم يكونوا لا يقفون على مسافة من طهران الآن أقرب منهم من الرياض، أو في الحد الأدنى نقول - على مسافة واحدة

منهما - : علينا أن نقرأ هذا العبارات الخطيرة لروبرت بير خير ال «سي أي إيه»، والذي قال فيها: «سنعطي إيران النفوذ في أفغانستان وباكستان، وندعمها اقتصادياً، إن أمريكا ستتحالف مع طهران، وستحول عن تحالفاتها السابقة في الخليج، وستحول الهلال الشيعي إلى دائرة شيعية في الشرق الأوسط (...).

وهي بالطبع دائرة شيعية؛ تمتد في إيران، والعراق، وسورية، ولبنان، وغزة، والضفة، واليمن، ودول الخليج، وفي كل مكان، لن يوقف أحد التقدم الإيراني لمد النفوذ، وهل يستطيع أحد إيقاف المطر من السماء؟! إنه قدر! إن باراك أوباما اسمه الوسط (حسين)، إنه يتماهى مع الشيعة (...). إنه ليس ابن تيمية» [مجلة «الوطن العربي» ٢٠٠٩/١١/٤].

وإذا كانت العبارات إنشائية أكثر منها دلالية؛ فلنسعنا قريحة الحاضر بموقف الأمريكيين من الاجتياح الإيراني - عبر «حزب الله» - لبيروت ٢٠٠٨/٥/٧، والذي كان خجولاً بدرجة أيقن معها تيار المستقبل أنه يلتحف السماء؛ ولا دونها.

أما الأخطر؛ فتلك البارجات والقطع البحرية الأمريكية التي تنقب في كل ميل بحري مربع في محيط باب المندب، وقبالة الشواطئ اليمنية بحثاً عن «القراصنة»، ثم لا تعثر على أي قطعة بحرية تحمل أسلحة تهريباً إلى المتمردين الحوثيين الذين تندفق إليهم مختلف أنواع الأسلحة بما فيها الثقيلة، دون أن تقع عليها أنظار الأمريكيين الشاخصة من أكبر قاعدة أمريكية عسكرية في إفريقيا بجيبوتي، على مقربة من الحدود اليمنية.

للتذكير؛ فإن إدارة تلك القاعدة سياسياً وعسكرياً في واشنطن لا تعتبر الحوثيين تنظيمًا إرهابيًا.

يعيد الأزمة الداخلية حول هذا الموضوع إلى المربع الأول، إذ تظاهر أكثر من ألفي بحريني أمس، يتقدمهم نواب في البرلمان، ورؤساء قوى سياسية، بدعوة من ست جمعيات سياسية بحرينية؛ لتشكيل قوة احتجاج ضد الحكومة البحرينية التي تجابه اتهامات من قبل جهات داخلية شيعية بأنها لا تنتهج سياسة واضحة ومحددة في ملف التجنيس، وبالتالي لا يمكن الإطمئنان إلى تحركها في هذا الملف؛ الذي تعتبره أطراف شيعية بأنه موجه بشكل خاص نحو إحداث إنقلاب في التركيبة السكانية الداخلية المائلة لصالح الطائفة الشيعية.

بيد أن السلطات البحرينية تردّ بشكل متكرر على تلك الاتهامات بأنها تتبع الدستور والقانون اللذين يفوضان الحكومة بمنح الجنسية البحرينية لمستحقيها، وفقاً لضوابط خاصة.

وفي تظاهرة أمس التي جاءت بعد تظاهرة مماثلة تماماً في الأسبوع الأول من شهر شباط (فبراير) الماضي، قال الأمين العام لجمعية «الوفاق الوطني الإسلامية» - التيار الرئيس في صفوف الشيعة - الشيخ علي سلمان: إن المتظاهرين يسعون إلى سياسة تجنيس متفق عليها، تضع حلولاً يطمئن معها البحرينيون إلى مستقبلهم، ويطالبون بشفافية أكبر في ملف التجنيس؛ من حيث تحديد سقف معين لمنح الجنسية، والإعلان عن ذلك في الجريدة الرسمية، لافتاً إلى تصريح لوزير الداخلية البحريني الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة، في ١٠ أيلول (سبتمبر) الماضي، أعلن فيه أن البحرين تقوم «بمراجعة سياسة منح الجنسية في ظل المستجدات الأمنية والسياسية والاقتصادية».

وينتمي المتظاهرون الذين حملوا الأعلام الوطنية،

أهي أحجية تلك؟ أم فخ وقع فيه الجميع؟! إذ ظنوا أن الولايات المتحدة حليفة «المعتدلين»، وعدوة أحد أقطاب «محور الشر» الذي بطش بيديه في أكثر من مكان في أوطاننا، واجترح الجرائم بالقرب من أذن واشنطن الصماء؛ التي شابته في عيها عينيها العمياوين اللتين لم تر إلا اليوم أن طهران تجهز وتختبر رأساً نووية؛ فتخس ولا تنبس ببنت شفة! وتذرنا في حسن ظنوننا الحاملة؟! إنها معركة العقلاء على كل حال؛ يخوضونها ضد الصهاينة، وضد حلفائهم الجدد؛ سواء بسواء، وخلاف ذلك ليس إلا أمانى الغرناطين!!

المعارضة البحرينية تعيد أزمة التجنيس إلى الواجهة السياسية

عامر الحنتولي «إيلاف» ٢٠٠٩/١٠/١٣

في ظل إنبطاعات تنتجها باستمرار المعارضة البحرينية؛ تركز على أن السلطات تنتهج مبدأ التجنيس العشوائي لمقيمين في المنامة، بغية تعديل التركيبة السكانية، تقول سلطات البحرين: إن التجنيس مبدأ دستوري لا غبار عليه، ويستطيع البرلمان المنتخب أن يغير أي مواد دستورية تبيح للسلطات حق التجنيس، وسط محاولات من المعارضة لنقل الأزمة إلى الشارع عبر التظاهرات التي تكررت هذا العام، وذلك من أجل وضع سياسة تجنيس متفق عليها، تضع حلولاً يطمئن معها البحرينيون إلى مستقبلهم.

الكويت: للمرة الثانية على التوالي هذا العام؛ تحركت أحزاب المعارضة البحرينية نحو الشارع للتظاهر ضد سياسة الحكومة البحرينية في ملف التجنيس، بما

واللافتات التي تندد بما أسموه: التجنيس العشوائي في البلاد؛ إلى ست جمعيات سياسية معارضة، هي: الوفاق الوطني الإسلامية (التيار الشيعي الرئيس)، العمل الوطني الديمقراطي (يسار قومي)، المنبر الديمقراطي التقدمي (يسار)، العمل الإسلامي (شيعية)، التجمع القومي الديمقراطي (بعثيون)، والاخاء الوطني (ليبراليون).

وتشير قضية التجنيس في البحرين جدلاً سياسياً واسعاً في أوساط المعارضة، وصارت الشأن الأبرز على صعيد الأجندة الداخلية؛ من خلال التوظيف السياسي من قبل بعض قوى المعارضة التي دفعت الأمور باتجاه التصعيد، وتنظيم تظاهرات ومسيرات في بعض المدن، وتتهم بعض التيارات المعارضة الحكومة بالقيام بتجنيس خارج إطار القانون، بهدف تعديل الميزان الديمغرافي لمصلحة طائفة معينة هي السنية، لكن الحكومة تؤكد أن عملية التجنيس تتم وفقاً للقانون، وتراه حقاً مكتسباً يمنح لمن قدموا خدمات جليلة للدولة.

وفي شباط (فبراير) الماضي تظاهر آلاف البحرينيين بدعوة من ست جمعيات سياسية معارضة مطالبين بوقف التجنيس، المراقبون يشيرون إلى أن بعض القوى المعارضة اتخذت من التجنيس قضيةً لتأليب الرأي العام، في محاولة للكسب السياسي، والسعي إلى تقويض النظام السياسي، وقلب المعادلة اتساقاً مع تحريض إقليمي يهدف إلى إعادة صياغة خرائط المنطقة، علماً أن التظاهرات والشعارات التي يرفعها رموز بعض الجمعيات المعارضة تزيد النيران اشتعالاً، وتدفع بالأوضاع نحو المزيد من الاحتقان الطائفي في بلد لا يحتمل المزيد من التوتر.

وكانت النيابة العامة في البحرين وجهت إلى ثلاثة من الأشخاص الذين تم اعتقالهم تهم إنشاء وتنظيم وتمويل جماعة إرهابية، ومحاولة قلب النظام السياسي، والتحريض على الكراهية.

يشار إلى أن البرلمان البحريني كان شكّل لجنة تحقيق في قضية التجنيس، واتهامات بعض القوى السياسية، وخلصت اللجنة إلى عدم وجود أي تجاوزات قانونية في عمليات التجنيس، فيما يرى مراقبون أن توجه حكومة البحرين نحو تجنيس العرب المقيمين يهدف إلى تعديل التركيبة السكانية للحفاظ على الأمن القومي للمملكة عقب طغيان وجود الجاليات الآسيوية في منطقة الخليج العربي.

وقبل نحو عام؛ كان الفريق ركن الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة، وزير الداخلية البحريني، قد رد بقوة على إتهامات الجمعيات المعارضة (الشيعية) لوزارته بأنها تجنيس العرب من الطائفة السنية؛ لتغيير التركيبة السكانية على حساب الطائفة الشيعية، مشيراً إلى أن من تم منحهم الجنسية خلال السنوات الخمس الأخيرة بلغ عددهم ٧٠١٢ شخصاً، معتبراً أن الأرقام التي تتداولها هذه الجمعيات «هي مجرد إشاعات وأقاويل مسيسة، وغير صحيحة»، وأن منح الجنسية يتم وفق إجراءات قانونية.

وأوضح وزير الداخلية البحريني أن عمليات التجنيس في بلاده بدأت منذ عام ١٩٣٧، وأن كثيراً من العائلات البحرينية السنية انتقلت إلى الدول المجاورة في الخليج؛ لوجود جذور لها بالسابق في هذه الأماكن، في حين ارتحل إلى البحرين من كانوا من العراق وإيران (من الشيعة)؛ واستوطنوا البحرين.

التوترات العرقية الإيرانية الداخلية: خارطة الموزاييك المهددة بالتصدع

«الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٠/١٤

أظهرت تجربة الانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة شروخاً حقيقيةً في الخارطة الإيرانية، أعمق بكثير من الانقسام بين المحافظين والإصلاحيين، فالحركات الاحتجاجية المستمرة عقب الانتخابات كانت تحركها رموز إصلاحيّة؛ لكن وقودها كان مصدره أقليّات تشعر بالتململ الشديد في ظل طغيان واضح للأقلية الفارسية التي صبغت «إيران الثورة» مستأثرة بالنفوذ ورموز الهوية معاً، فيما التركيب السكاني لإيران حافل بالاختلافات الدينية، والعرقية، والمذهبية؛ التي كانت موضوع تغييب مبرمج عن واجهة المشهد، وإقصاء ممنهج عن مواقع التأثير كافة.

وأهم الأقليّات في إيران: الأذريون (حوالي ربع السكان) والعرب، والبلوش، والأكراد، ومن الناحية المذهبية؛ فإن بعض هذه الجماعات يتبعون المذهب السني؛ وليس المذهب الشيعي؛ الذي أصبح المذهب الرسمي للدولة الإيرانية.

وفيما ينص الدستور على حماية حقوق الأقليّات؛ فإن الممارسة العملية والسلوك الفعلي للحكومة يؤكّدان مركزية الطبيعة الشيعية والفارسية للدولة.

فالمادة ١٥ من الدستور تقضي بضرورة تدريس لغات الأقليّات، وآدابها في المدارس، والسماح لها بإصدار الصحف والمجلات بلغاتها القومية.

والمادة ١٩ تنص على التكافؤ في التنمية الاقتصادية، والسياسية، والثقافية بين جميع الأقليّات الإيرانية.

وحالة التملّص الأذرية ليست سوى جزء من مناخ عام، ففي منتصف مارس - آذار الماضي أعلنت جماعة تنتمي إلى البلوش في جنوب شرق البلاد استهدافها موكباً حكومياً، والبلوش البالغ عددهم ٤, ١ مليون نسمة.

وفي كيرمانشاه ذات الأغلبية الكردية أدى إطلاق قوات الأمن النار على فتى كردي اندلاع تظاهرات من المدن الشمالية الغربية بين الأكراد البالغ عددهم ٨, ٤ مليون نسمة، مما أدى إلى مقتل العديد من المدنيين والشرطة.

ومنذ أبريل - نيسان ٢٠٠٨ كانت هناك سلسلة من أحداث العنف، بينها: تفجيرات استهدفت منشآت حكومية في جنوب غرب البلاد؛ حيث يعيش الكثير من العرب البالغ عددهم أكثر من ٢ مليون.

ورد فعل الحكومة على هذه الاضطرابات العرقية هو دائماً مزيج من القمع، وإلقاء اللوم على القوى الأجنبية.

وهناك من المراقبين من يرى أن هذا الملف أخطر بكثير من القضايا الخارجية؛ التي يتم التركيز عليها لحشد الشعب كله خلف النظام، والسيناريو الأخطر في هذا الملف حالة غضب متزامنة للعرب، والأذريين، والبلوش، والأكراد، وغيرهم من الأقليّات؛ لأن هذا السيناريو سيعني: تحول الشقوق إلى تصدعات.

والأقليّات الإيرانية لا تسعى إلى الانفصال، أو الحصول على امتيازات خاصة بها، بل يستهدفون تحقيق مطالب كفلها لهم الدستور، وكاستخدام اللغة الخاصة بهم في التعليم، وفي وسائل الإعلام المحلية. وحتى الآن هناك حظر مفروض على استخدام لغات الأقليّات العرقية؛ من أذريين، وعرب، وأكراد،

وغيرهم، في المراحل الابتدائية والإعدادية.

وتطالب الأقليات كذلك بوقف التمييز العنصري
بين مختلف الطوائف العرقية، كما يعترضون على مستويات البطالة والتخلف؛ التي فرضتها عليهم السياسات الرسمية، ولا تكاد تتوقف عرب الأهواز ضد التمييز المفروض عليهم؛ خصوصاً فيما يتعلق بتوزيع الموارد.

وحسب تقرير منظمة العفو الدولية للعام ٢٠٠٩؛
فإن السلطات الإيرانية لا تزال تفرض قيوداً مشددة على حرية التعبير، وتشن «حملات قمعية» ضد نشطاء المجتمع المدني، وضمن ذلك العاملون على تعزيز حقوق الأقليات.

وبحسب التقرير -أيضاً- لا تزال تثار قلاقل عرقية
بإيران؛ حيث تعتبر الأقليات العربية، والأذرية، والكردية، والبلوشية أن الحكومة «تهمشهم» ولا تعمل على تعزيز حقوقهم الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، وهي الأمور التي دعت الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في أكتوبر - تشرين الأول ٢٠٠٨ إلى مطالبة طهران «بسن قوانين تتماشى مع المعايير الدولية وحقوق الإنسان، وإنهاء التمييز ضد «الأقليات العرقية».

وإلى جانب السياسات التمييزية القاسية التي
ينفذها النظام الإيراني؛ يعتمد إلى وسيلة أخرى أكثر خطورة؛ تتمثل في تعمد حجب الإحصائيات الرسمية الخاصة بالتركيبة السكانية (العرقى - المذهبي - الديني)، وتذهب تقارير غربية إلى أن التركيبة السكانية الإيراني يتوزع على النحو التالي: حوالي ٥٠% فرساً، ٢٤% آذريين، ٨% كيلاك، ومازندرانيون، ٧% أكرا، ٣% عرباً، ٢% لور، ٢% بلوش، ٢% تركماناً.

وتاريخياً كان أهل السنة (الشافعية والحنفية) الأكثرية
في إيران، وكان الشيعة أقلية محصورة في بعض المدن الإيرانية، مثل: قم، وقاشان، ونيسابور، ولما وصل الشاه إسماعيل الصفوي للحكم سنة ٩٠٧ هـ أجبر أهل السنة على التشيع، في إطار صراعه مع الدولة العثمانية التي كان معظم سكانها يتبعون المذهب السني.

وانتشر المذهب الشيعي بالتدريج في وسط إيران،
بينما بقي أهل السنة في الأطراف.

وتنص المادة ١٢ من الدستور الإيراني على أن:
«الدين الرسمي لإيران هو: الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري»، وأن هذه المادة تبقى للأبد غير قابلة للتغيير.

وتتضارب المعلومات بشأن الحجم الحقيقي
للسنة في إيران؛ فالإحصاءات شبه الرسمية لحكومة إيران تقول: إنهم يشكلون ١٠% من السكان، إلا أن مصادر مستقلة تؤكد أنهم يشكلون ٣٠%.

وفي مقابل التضيق الواضح على السنة تحظى
الديانة المجوسية برعاية كريمة من النظام الإيراني!! والطائفة التي يقدر عددها بحوالي ٢٠ ألفاً هي دين معترف به رسمياً، وتم اعتباره رمزاً للقومية الإيرانية، وقام الخميني بدعوة مجوس الهند للعودة إلى «موطنهم الأصلي» إيران.

وقد عاد ملف الأقليات ليفرض نفسه مجدداً على
الأحداث في إيران؛ على خلفية الاضطرابات المستمرة التي تشهدها مناطق الأقليات، مما أصبح يمثل تحدياً خطيراً للنظام الإيراني.

ويرى محللون أن وصول الشيعة والأكراد في
العراق للحكم بعد عقود من التهميش؛ أنعش آمال

لجنة وطنية لحقوق الأقليات.

إلا أن ذلك لا يعني: أن الإصلاحيين كانوا منحازين للأقليات، بل يوجد توافق شبه تام بين الإصلاحيين والمحافظين على ضرورة «تفريس الدولة»، أي: تغليب العنصر الفارسي في جميع مؤسسات ودوائر صنع القرار الإيرانية، وتهميش الأقليات داخلها.

كما أن الإصلاحيين القوميين (الشعبيين) المتطرفين يرفضون تطبيق المادتين ١٩ و ١٥ من الدستور، ويروجون لنظرية أن «إيران ذات قومية، ولغة، وثقافة واحدة»، ويمثل هؤلاء تيار متطرفاً داخل حزب «جبهة المشاركة الإسلامية» الذي يتزعمه محمد رضا خاتمي، شقيق الرئيس السابق محمد خاتمي، وحزب «الأمة الإيرانية»، وحركة «نهضت آزادي»: حرية إيران.

وهذه النظرة، التي يتبناها الإصلاحيين القوميين، إزاء الأقليات نقطة التقاء مع القوى اليمينية المتطرفة؛ من التيار المحافظ، ويمثلها تنظيم «حزب الله» الذي تنتشر عناصره داخل مؤسسات الدولة، والحرس الثوري (الباسدران)، وقوات التعبئة الشعبية (الباسيج).

إمبراطورية الحرس الثوري الاقتصادية: مليارديرات الحرس الثوري: «نخدم الفقراء، والحرومين»!

«الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٠/٢١

«الحرس الثوري» كلمتان متلازمتان، صارتا تمثلاً لنقطة تماسك النظام الإيراني ونواته الصلبة التي أزاحت المرشد بقوة من الموقع الأول، واستولت، دون قناع،

الأقليات في إيران بأن يتمكنوا من تغيير المعادلة في إيران، وبدا ذلك جلياً في مطالبة «مجلس القوميات الإيرانية» المؤلف من ممثلي الأكراد، والعرب، والآذريين، والتركمان، والبلوش في بداية ٢٠٠٥ بإقامة نظام فيدرالي في إيران على أساس عرقي.

من ناحية أخرى؛ يستشعر النظام الإيراني خطراً جدياً من حقيقة أن الأقليات الإيرانية توجد على الحدود مع الدول الأخرى: (العرب في الجنوب والجنوب الغربي - البلوش في الجنوب والجنوب الشرقي - التركمان في الشمال والشمال الشرقي - الآذريون في الشمال والشمال الغربي - الأكراد في الغرب)، مما يعني عملياً، في حال تصدع إيران: أن يفقد الفرس الموقع الجغرافي، ومعظم منابع النفط معاً.

ويشير محللون إلى أن خيار التفكيك كان دائماً مطروحاً على طاولة صانع القرار الأميركي في التعامل مع الملف الإيراني؛ حيث لا يستبعد تلاقي مصالح المضطهدين في الداخل مع قوى غربية؛ لتقويض النظام الاستبدادي، على غرار ما حدث في العراق؛ وهو ما يعرف بـ «استراتيجية الثورة الشعبية»، وتقوم بالأساس على تغيير النظام عبر نقل المعركة إلى الداخل.

وحسب تقرير لمؤسسة «جيمس تاون» الأميركية؛ فإن هناك من يطالب بإبقاء القوات الأميركية في العراق وأفغانستان بشكل دائم، ولوضع النظام الإيراني تحت «ضغط مستمر»؛ لينهار تلقائياً.

ولأسباب انتخابية خالصة اكتسبت قضية الأقليات، لفترة وجيزة، حيزاً من الأهمية؛ بعد وصول الإصلاحيين للسلطة العام ١٩٩٧؛ فتزايدت التوقعات بحدوث نقلة نوعية في وضع الأقليات؛ لا سيما بعد مبادرة حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي بتشكيل

كانت ملتزمة بعمليات شراء أخرى؛ لم تتمكن من متابعة الصفقة.

الواقعة كادت تمر لولا الكشف عن أن الشركة الفائزة مملوكة للحرس الثوري «جزئيًا»، ما يعني: أنه خرج من الباب.. وعاد من الشباك!

وحسب مصادر إيرانية؛ فإن عملية الاستيلاء الملتوية أصبحت موضوع تحقيق في إيران، وستبلغ «هيئة التفتيش العام الحكومية» نتائج التحقيق إلى البورصة والجهات المعنية بالخصخصة، بينما مصادر من تحالف الشركات التي اشترت أغلبية شركة الاتصالات الحكومية الإيرانية نفت صلة الحرس الثوري بالصفقة، ما زاد الأمر غموضًا! والتحقيق هنا لا يمكن اختصاره في الأبعاد السياسية المباشرة، فعمليات الخصخصة لها ضوابط ومعايير عالمية، في مقدمتها: الإفصاح، والشفافية، ما يعني: أن الثقة في الاقتصاد الإيراني على المحك؛ لا النفوذ السياسي للحرس! وبخاصة أن حملة الخصخصة التي تشهدها إيران خلال السنوات الأخيرة أسفرت عن فوز شركات مرتبطة به بعشرات المليارات من الدولارات من خلال عقود حكومية لم تجر عليها مناقصات.

وتسيطر الدولة على نحو ثلاثة أرباع الاقتصاد الإيراني، وتحفظ بنسبة ٢٠% في أي عملية خصخصة، غير أنها باشرت في ٢٠٠٦، بمبادرة من المرشد الأعلى علي خامنئي، برنامجًا لخصخصة ٨٠% من شركات القطاع العام في مجالات النقل، والإعلام، والمصارف، والمناجم.

وقد أصبح الحرس الثوري موضوع اهتمام دولي؛ وبخاصة كقوة اقتصادية، في سياق الاتجاه الغربي لفرض عقوبات على إيران، إذ عززت الجهود التي قامت بها

على منصب رئيس الجمهورية، بوصول أحد رجالها «محمود أحمددي نجاد» للمنصب، وأحكمت سيطرتها على الخارجية الإيرانية بعاصفة اكتسحت كل «من ليس معنا»، فيما يستيقظ الإيرانيون على دوي استئثارها بأكبر صفقة تجارية في تاريخ إيران، وتحولها إلى كيان اقتصادي ديناصوري، يوشك أن يتلع الاقتصاد الإيراني ليصبح واحدًا من أكبر السلطات الشمولية في التاريخ الحديث!

الخبراء بالشأن الإيراني يجمعون على أن مؤسسة الحرس الثوري الإيراني أهم المؤسسات السياسية والعسكرية في إيران على الإطلاق، بعد أن كانت الحوزة تحتل هذا الموقع خلال ولاية الخميني والسنوات الأولى من ولاية خامنئي.

وهي تتحكم بالملفات العسكرية الأكثر أهمية في إيران، وعلى رأسها: الملفان النووي، والصاروخي، ويمتد دورها ليشمل الاقتصاد، والإعلام، والثقافة. وفعليًا، يسيطر قادة الحرس وضباطه السابقون على مؤسسات اقتصادية، وإعلامية، وثقافية مهمة؛ لتصبح هذه الخيوط معًا البنية الرئيسة لشبكة نفوذ تبلغ الغاية في الأهمية في إيران.

وقبل أيام أصبح الحرس موضوع نقاشات حامية في إيران بعد أن اشترت مجموعة شركات مرتبطة به ٥٠% + سهم واحد في شركة الاتصالات الحكومية مقابل ٧, ٨ مليار دولار، في عملية الخصخصة الأكبر في تاريخ إيران، ما سبب الجدل أن مجموعتين إيرانيتين تنافستا على شراء الحصة في شركة الاتصالات الإيرانية «تي سي آي»، وأن كونسورتيوم «اعتماد مبین» فاز بالصفقة، ولأن حجم العملية كان ضخماً، وبما أن شركة «مهر إيران» المالية

المؤسسات البحثية والاستخباراتية الغربية القناعة بأن الحرس الثوري ليس «قوة دفاع» بالمعنى المألوف، بل دولة داخل الدولة الإيرانية بكل معنى الكلمة، وهو على الصعيد الاقتصادي يتحكم في كثير من مجرات الأمور الاقتصادية؛ حتى أنه يحكم قبضته على السوق السوداء.

والحرس يمتد دوره من المصارف إلى الصناعة التحويلية إلى قطاع النفط، وأدت هذه القناعة إلى الكشف عن المفارقة التالية: «يرتبط الحرس الثوري بكثير من الشركات التي تستثمر في الاقتصاد المحلي، فإذا قمت بتخويف المستثمرين الأجانب؛ فإنك تعمل بذلك على تقوية شوكة الحرس الثوري»، وبالتالي فإن الذراع الاقتصادية للحرس الثوري ستتأثر بالعقوبات، لكنها في الوقت نفسه ستزيد نفوذه الاقتصادي!

ولم يخل التغول الاقتصادي للحرس من مخاطر جديدة، فمن البديهي أن تنامي قوة الحرس الثوري من الناحية الاقتصادية ستكون له حتمًا مردودات متمثلة في تنامي نفوذه السياسي، وهناك من الخبراء من يجزم أن الانقسامات الحادثة الآن في إيران هي في وجهه من وجوها نتيجة خوف رجال الدين من الحرس.

ولم يكن تأسيس الحرس الثوري الإيراني «الباسدران» في ١٩٧٩ إلا محاولة لحماية منجزات الثورة، كان حجم الحرس -مثل دوره- رمزيًا، ولم يزد على مجموعات صغيرة تمارس حرب العصابات لم يتجاوز حجمها ١٠، وفي ١٩٨١ بدأت عملية تكوين قوات المشاة لبلغ حجمها ١٥٠ فرقة عسكرية العام ١٩٨٥، وفي العام نفسه أسس قواته الجوية والبحرية المختصة به، وهو يؤسس نفوذه -أيضًا- على مؤسسة أخرى هي «جهاد البناء» التي كانت الأداة لتطبيق السياسة

الاقتصادية للحكومة، وتوسعت مسؤوليات الحرس الثوري في التسعينيات لتشمل الإشراف على البرنامج النووي، والصناعات العسكرية المتطورة، إلى جانب مشاريع إنتاجية واقتصادية عديدة.

والمسار الذي اتخذته الأحداث هو من فرض هذه التحولات، فبسبب اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في ظل حالة مزرية للجيش الإيراني تضخم بالتدريج دور الحرس العسكري؛ ليحني بعد سكوت المدافع القسم الأكبر من الغنائم السياسية، فازداد حجمه بشكل يفوق التصور «الحد الأقصى المفترض ٣٥٠ ألفاً والأدنى ١٢٠ ألفاً»، فيما تحول بالتزامن مع ذلك إلى هيكلية كاملة للنظام الإيراني تمتد أذرعها إلى جميع مفاصل الدولة؛ الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعسكرية، والثقافية.

وشأن مؤسسات إعداد الكوادر في الأنظمة الشمولية تخرج من صفوفه قادة في مختلف المجالات من خارج الحوزة بشكل منظم عن مفاصل الدولة، وهو ما بلغ قمته بوصول نجاد لمنصب الرئيس، وخلال ربع قرن تقريبًا تغلغل الحرس الثوري في المؤسسات السياسية للدولة؛ ليصبح من نصيبه في وزارة نجاد الأولى ٥ وزراء وعشرات من أعضاء البرلمان.

ويكفي لبيان درجة تضخم النفوذ الاقتصادي للحرس: أن من بين إنجازاته شق عدد كبير من الطرق السريعة والسدود، مثل: كرخه، وكتوند، وبناء ميناء بارس للبتر وكيمياويات، والاستثمار ببعض الوكالات لشركات دولية مثل «مرسيدس بنز»، وفوزه بعقد بقيمة ١,٣ مليار دولار لمد أنبوب غاز بطول ٩٠٠ كيلومتر، وقد حصلت مؤسسة واحدة من مؤسساته على ٣ عقود ضخمة مع

الحكومة يبلغ قدرها ٧ مليارات دولار في مجالي النفط والغاز خلال عام واحد، وكشف الحساب الختامي يبين أن الشركات التابعة للحرس تسيطر على ٥٧% من واردات البلاد و ٣٠% من صادراتها غير النفطية، فيما تجارته غير المشروعة بحوالي ٨ مليارات دولار سنوياً، وللحرس مصرف خاص به، ويمتلك سيولة أكثر مما يمتلكها المصرف المركزي، وتقدر أرباحه السنوية على الأقل بـ ٥ مليارات دولار.

وتمتد شبكة شركات الحرس الثوري خارج إيران؛ حيث تعمل أكثر من ٥٠٠ شركة من الخليج إلى الشرق الأوسط من جنوب شرق آسيا إلى أوروبا، إضافة إلى إفريقيا، وأميركا اللاتينية، وبعضها شركات وهمية تستخدم فقط لخدمة المشاريع العسكرية للحرس، لكن الأخطر امتلاك الحرس الثوري ٦٠ مرسى غير مرخص وخاصاً في جنوبي البلاد، تعمل دون أي رقابة إلا رقابة الحرس نفسه!

وإمعاناً في السرية؛ تتم نشاطات الحرس الاقتصادية تحت إشراف شخصي للمرشد على خامنئي، ولا يرفع عنها تقارير للحكومة ولا البرلمان والمؤسسات الرقابية! وبالتالي لا يتم إصدار أي تقرير مالي عن نشاطاته الاقتصادية؛ لتبقى ميزانيته سرية.

ورغم محاولة النظام الإيراني تأكيد صورته كنظام اقتصاد حر؛ فإن السيطرة الكاسحة للحرس تشكل نفيًا قاطعاً لهذا التأكيد، فهو فعلياً يشكل اتحادات احتكارية في العديد من القطاعات.

ومن الوجوه الخطيرة لتغول الحرس الثوري اقتصادياً: أن تمدده يوشك أن يغير التركيبة التاريخية للمجتمع الإيراني ما سيجعله غالباً في تقاطع مع قوة

تاريخية هي «البازار»، فكما أن ظهور أجيال من رجال الحرس أزاحوا الرموز التاريخية لرجال الحوزة، فإن البازار يوشك هو الآخر أن يفقد موقعه التاريخي كقاطرة للاقتصاد الإيراني، مع ما يعنيه ذلك من تداعيات اقتصادية/سياسية محتملة!

فصناعة القرار ليست مقصورة فقط على الحكومات، وفي إيران يمثل البازار صانع قرار صامتاً لكنه مهم، ولعل الموقف الذي يتخذه هاشمي رفسنجاني، وهو من الرموز الكبيرة للبازار، تكون محاولة أخيرة لإنقاذه؛ وإن بدت انحيازاً للإصلاحيين.

والبازار كان تاريخياً من أكثر الجماعات تأثيراً في صنع القرار السياسي، وكان دائماً ينظر إليه بوصفه القوة الأكبر اجتماعياً بعد المؤسسة الدينية.

وتاريخياً تحالفت المؤسسة الدينية مع البازار ضد التجار الأوروبيين، ونتج عن ذلك ما عرف بثورة «النبك»، تلتها الثورة الدستورية العام ١٩٠٥، وتالياً ظلت العلاقة تزداد قوة؛ فأصبح هذا التحالف ثابتاً، والتقت مصالح الطرفين في عهد الشاه، وهو عارض «الثورة البيضاء» للشاه، وكانت تهدف لتقليص دوره السياسي، وإضعاف تحالفه مع المؤسسة الدينية، وذلك من خلال إنشاء الشركات الكبرى لتحل تدريجياً محل البازار.

وكانت المحصلة: تحالف البازار والمؤسسة الدينية للإطاحة بالشاه.

ورد الفعل الوحيد للبازار حتى الآن هو: تهريب أموالهم جزئياً خارج البلاد، وشهد العام ٢٠٠٨ هروب أكثر من ٣ مليارات دولار، ومن ناحية الرؤية برز جيل جديد من تجار البازار يرون أن مستقبل البلاد هو في

اقتصاد حر مفتوح، قائم على علاقات طبيعية مع دول السوق في العالم، وبعيداً عن احتكار الدولة والحرس الثوري لتلك العلاقة، وبعضهم يرى ما يحدث الآن إعادة إنتاج لـ «الثورة البيضاء» عبر عسكرة البازار.

والبازار لن يكون الضحية الوحيدة لهذا النهب الشمولي بل فرصة إيران في الاندماج في اقتصاد السوق، من الخسائر المهمة -أيضاً- للتحويل الكبير في دور الحرس: فقدانه الصورة النقية في المجتمع الإيراني، فعندما تأسس كان هدفه: «مقاومة الاستكبار»، لكن رجاله تحولوا من أبناء أسر فقيرة ومحرومة إلى أثرياء يملك عدد من قادتهم ثروات شخصية تتجاوز للفرد الواحد المليار دولار؛ حسب مصادر إيرانية، فيما رابت الواحد منهم لا يتعدى ٢٠٠ دولار شهرياً.

وفي مواجهة التملل والانتهاكات والتساؤلات يعلن قادة الحرس أن سيطرته على الوضع الاقتصادي هو لخدمة الإسلام، والمسلمين، والفقراء، والمحرومين!

لطمية قناة «العالم»... أكثر من طبلية حرب

أمير سعيد «موقع المسلم» ١٤٣٠/١١/١٩ هـ

كان مفيداً للمتابعين رصد التداعي البارز للحركات، والقوى، والشخصيات، والهيئات، والمؤسسات الدائرة في فلك طهران، والتي ترتبط بها طائفيًا أو ماليًا حول العالم؛ من خلال الإطلاع عما يتدفق عبر الإنترنت عن الجهات المنددة بإغلاق بث قناة «العالم» الإيرانية.

فمثل هذه الأحداث؛ تكون عادة كاشفة للطوائفين والمرترقة الذين يتنادون لعمل لطمية حديثة عن كربلائية

العالم، وكل ساع طائفي في مؤسسة صار عليه واجب التنديد بإغلاق القناة؛ التي صارت بين ليلة وضحاها نصيرة فلسطين وقضايا العالم العربي والإسلامي!

حرية الرأي أولى مبررات هؤلاء للإبقاء على قناة تمارس دعاية حربية ضد السعودية، واليمن، ومصر، وهي تلك الحرية عينها المذبوحة في وسائل الإعلام الإيرانية داخل ما يُسمى بالجمهورية الإسلامية، فمن بين قضبان تلك الدولة الثوقراطية الحديدية؛ يتسلل إلى مسامعنا كل حين نبأ جديد عن إغلاق صحيفة، أو اعتقال صحفيين، أو منع مواقع معارضة.

وفي شهر أكتوبر الأخير أمرت لجنة مراقبة حكومية على الصحف بإغلاق ثلاث صحف إيرانية، وهي: صحف فرهنگ اشدي (ثقافة، ومصالحة)، (وهي للمفارقة لم تصدر إلا منذ ثلاثة أشهر فقط!)، وأرمن (مثل) -بحسب وكالة الأنباء الإيرانية-، بينما أكدت وكالة «ايرنا» إغلاق صحيفة «تحليل روز» (تحليل اليوم) [الفرنسية ٢٠٠٩/١٠/٦].

وفي منتصف شهر أكتوبر الماضي دانت منظمة «صحافيون بلا حدود» أكبر هجرة منذ قيام الثورة الإيرانية قبل ثلاثين عامًا؛ حيث غادر نحو أربعين صحفيًا البلاد بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

وقبل عامين كان بيان صادر عن نقابة الصحفيين الإيرانيين يتحدث عن العامين الأولين من حكم الرئيس نجاد؛ التي شهدت إغلاق ٢٠ صحيفة، واعتقال العشرات من الصحفيين، وهذه النقابة بالمناسبة أغلقت بعد ذلك بأوامر حكومية، ولم تزل المنظمات الحقوقية الصحفية في العالم؛ حتى الشهر الماضي؛ تطالب برفع الحظر المفروض عليها، وآخر تلك المطالبات هي التي تضمنها

البيان الختامي للاجتماع الإقليمي لاتحادات الصحفيين في الشرق الأوسط والوطن العربي؛ والذي دعا السلطات الإيرانية رفع الحظر الذي ضربته على نقابة الصحفيين الإيرانيين، وإطلاق سراح كافة الصحفيين المعتقلين، ووقف المضايقات ضدهم.

والعام الماضي؛ أغلقت السلطات الإيرانية صحيفة لنقدها الرئيس الإيراني نجاد، أما انتقاد المرشد الأعلى للشورة الإيرانية علي خامنئي؛ فهو جريمة لا تستوجب إيقاف المطبوعة فحسب؛ وإنما سجن صاحبها! فانتقاد خامنئي حرام على «العالم»، وانتقاد الحكام العرب وتخوينهم حلال في دين «العالم»!!

واللطمية الدولية للبكاء على حرية الإعلام التي تنظمها «العالم»؛ لا تطال تلك الاعتداءات المتكررة على حرية الإعلام في إيران، وهذا الذي ذكرناه لا يتعلق بالتأكيد بالتضييق على الأقليات السنية والقومية داخل سياق «إيران»؛ فتلك أصلاً لا تحظى بإعلام؛ حتى يتم التضييق عليه، أو مصادرة بعض أدواته، وإنما هي بالأساس تتحدث عن معارضا من داخل النظام نفسه، بل أحياناً من داخل من يُسمون بالمحافظين، فكيف بغيرها؟!

والنظام الذي يضيق ذرعاً بحرية الإعلام، لا يحق له أن يطالب بها لأدواته الموجهة إلى الناطقين باللغة العربية التي يبغضها وناطقها بالأساس، ولا ينبغي لتلك الأدوات أن تبكيها؛ إذ كانت في الأصل لا توقر تلك الحرية في إعلامها الموجه إلى الخارج الغافل؛ حتى العمى عن المشكلات الداخلية الرهيبة والتي لا يقوى على مناقشتها.

لا أحد بطبيعة الحال يرضى بأن تصدر الآراء

المخالفة؛ ما دامت في حيز الثابت والقيم، ولا تتعارض مع الأمن القومي للدول المتحكمة في بث تلك القنوات، ولا أحد يسعد بإغلاق قناة إخبارية، لكن الأمر في الحقيقة تجاوز مهمة نقل الحقيقة إلى الدعم الدعائي لمجموعة إرهابية متمردة تعبت في الحديقة الخلفية لبلاد الحرمين الشريفين.

وإن على الإيرانيين أن يتذكروا بالتأكيد أن لهم نحو ٣٣ قناة فضائية، تابعة لهم بشكل أو بآخر، تبث ما يجاوز المعقول والمشروع في ديننا الإسلامي! وبعضها يتعرض لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكثير من صحابة رسول الله ﷺ! ولم تزل موجودة على قمري نايل سات وعرب سات، على كراهية من كثير من المسلمين المتدينين؛ الذين يأملون أن تغادر تلك الملوثات سماءهم.

عليهم أن يتذكروا أن أي من تلك القنوات لم تزل تبث سمومها، وأراجيفها، وأكاذيبها، وتتمتع برحابة صدر من إدارة القمرين الاصطناعيين، بل إن قناة «العالم» المحظورة في القمرين هي ذاتها لم يطالها الإغلاق؛ إذ كانت تحرض ضد السعودية، ومصر، واليمن، ولم يمسه ذلك إلا حينما باشرت في تغطية عملية عدوان عسكرية مباشرة من المتمردين داخل الأراضي السعودية، أي أنها لم تتوقف إلا حينما مثلت طلبة حرب، وبوق يدعو لسفك دماء المسلمين، لا بل إن الأمر قد تجاوز ذلك؛ إن حمل إلى إرهابيي الحوثيين عبارات مشفرة عبر القناة، وجاوز حدود المتعارف عليه في العلاقات بين الدول والتعامل مع شؤونها الداخلية عبر وسائل الإعلام؛ فيما تتجاهل شؤونها الداخلية وتعدياتها على حقوق الإنسان والأقليات، وتضرب الذكر

صفحة عن مشكلات الداخل الأخلاقية والسلوكية الرهيبة.

لم يكن إغلاق «العالم» مزعجاً لمن يعي أهداف القناة؛ التي ما فتئت تنفق ببذخ على ضيوفها، وتحرض على الاضطرابات؛ إن في البقيع، أو في الجنوب السعودي على تخوم اليمن، وتسرف في قلب الحقيقة في أكثر من ملف، ليس أهمها فقط خلية «حزب الله» التي غطت القناة مخططاتها، وشرعت في تبرير تهديد الأمن القومي لمصر؛ إنها حزمة من الممارسات تكافئ في مضمونها العمل الحربي، لم تصدر ممن يجهل تأثير الإعلام وأهميته، فهو ذاته الذي يحرم الأحوازيين والبلوش والأكراد حرية إصدار الصحف والمطبوعات؛ لأنه لا يريد أن يسمع للمعارضة الداخلية صوتاً، فيما يتطلع للسماح لإعلامه العسكري أن يجلس في سماء الخصم، ويسمعه الجنود على جبل الدخان، ولا غرابة! إنها إحدى متناقضات إيران الثورة!!

إيران التي في خاطري

سوسن الشاعر «الوطن» ٢٠٠٩/١١/١٢

حين نتحدث إيران التي ليس لها حدود جغرافية مع اليمن في قضية داخلية تخص اليمن وحده، وعلاقاته الخارجية؛ فإنها تتحدث من منطلق مذهبي صرف؛ بلا مواربة، فلا شيء يحدث في اليمن ممكن أن يمس إيران من قريب أو من بعيد، ومثلما إيران تخاف من سيطرة اليمن على باب المندب، اليمن تخاف من سيطرة إيران على مضيق هرمز، فدعونا من هذا الهراء الذي يربط تحرك إيران وتصريحاتها الخاصة باليمن بحرصها على

الأمن في باب المندب!!

ولو أن التمرد جرى من أي جماعة أخرى في اليمن؛ مثلما حدث حين تمرد الجنوب على اليمن الموحد؛ فإن إيران لن تحرك ساكناً، وهي غير معنية حتى لو انقلب الحال في اليمن رأساً على عقب، ولن تتبرع بالوساطة.

إيران تتحدث اليوم بصفتها حامية، وراعية، وممثلاً رسمياً للشيعنة فقط لا غير، وهذه سابقة لا يمكن السكوت عنها أبداً، فتصريحها محرك لفتنة؛ كانت تسعى دوماً لإثارتها؛ إنما من وراء الكواليس، إنما اليوم خلعت إيران برقع التقية، وصرحت بلا حياء، لتعلم اليمن كيف يعاملون التمرد في دولتهم!

إيران التي حكمت بالإعدام على متظاهرين إيرانيين خرجوا في تظاهرة سلمية في جمهوريتها يعارضون بها نظامهم السياسي، يصرح وزير خارجيتها في مؤتمر صحفي في طهران أن: «على اليمن أن ترمم علاقاتها مع الشيعة في اليمن»، الأولى ترميم العلاقة بالإيرانيين الشيعة المعارضين للنظام أولاً، ثم بالشيعنة خارج حدود إيران.

وإيران التي لا تربطها حدود مع اليمن؛ يعلن وزير خارجيتها: «دول المنطقة عليها الاحتراس جدياً من التدخل في الشؤون الداخلية لليمن»!! فإن لم يكن ذلك تدخلاً إيرانياً سافراً في الشأن اليمني، فماذا يكون إذا؟! إيران التي لا تربطها حدود مع اليمن؛ تأمر، وتنهى، وتحذر، وتهدد اليمن والدول الأخرى!

إيران تعتقد أن نفيها الشفهي المتكرر بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى كافٍ لإقناع الكل والتسليم بنفيها.

قطعة فنية رائعة من أعمال الفن اليدوي الفارسية؛ حسبما أكد خبراء.

للهولة الأولى؛ لا يبدو أن هناك ما يثير الاهتمام في هذا النبأ الذي أذاعته وسائل الإعلام الإيرانية الأسبوع الماضي، المعروف أن الضريح؛ مثلما الحال مع المزارات الشيعية الأخرى؛ التي يفد إليها الحجاج في العراق؛ كان بناؤها على يد الإيرانيين، وظلت معتمدة على تبرعاتهم لقرون طويلة.

إلا أن الأمر اللافت للاهتمام أن وسائل الإعلام الإيرانية المملوكة للدولة اختارت عرض التقرير في القسم الخاص بـ «الأنباء المحلية»، وعرضت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «إيرنا»، الخبر في القسم المخصص لـ «أنباء من الأقاليم».

لكن كربلاء تقع في العراق، وهو دولة، رغم كونها جارة لإيران؛ فإنها تمتعت بالاستقلال منذ قرابة ٩٠ عامًا. **الواضح أن الكثير من أعضاء النخبة الإيرانية الحاكمة يجابهون صعوبة في الاعتراف بذلك،** فبالنسبة لهم لا تحمل مفاهيم مثل: السيادة الوطنية أهمية كبيرة. **الملاحظ أن ملاي رسميين، أمثال: أحمد خاتمي، إمام صلاة الجمعة في جامعة طهران، يتظاهرون بأنهم لم يسمعوا بكلمة «عراق» من قبل قط!** حيث يشيرون إلى الدولة المجاورة باعتبارها «بين النهرين»، أو «العتبة العلية».

وعلى ما يبدو؛ فإن الحرب التي استمرت ثمانية أعوام، وخلقت مليون قتيل؛ فشلت في إقناعهم بأن العراق دولة ذات سيادة.

شكلت الهيمنة على العراق أحد أطماع النخب الإيرانية؛ منذ طرد العثمانيين لفارس من العراق عام

إيران تعتقد أن على العالم التغاضي عن كل الدلائل الأخرى التي تؤكد دعمها للتمرد الحوثي، والاكتماء بتصريحاتها النافية! بل بلغ الصلف والتعجرف أن يطلق وزير الخارجية الإيراني تصريحًا مثل هذا، ثم يطلب من العالم أن لا يحتسب هذا التصريح ضمن التدخل الإيراني في الشأن اليمني!

ما يؤسف له ليس التدخل الإيراني، أو حتى الاعتداء الإيراني؛ لو جرى على دولة عربية؛ إنما ما يؤسف له هو أنه من بعد حزب الله في لبنان، وجماعة الصدر في العراق، الحوثيون هم الجماعة العربية الثالثة التي تمولها إيران، وتدعمها بالسلاح والمال والإعلام؛ للتمرد على أنظمتها، وتحركها بالريموت كونترول (الأموال الطاهرة)؛ لتخوض حرب الإنابة عن إيران في أوطانها!

ومما يؤسف له حقًا أن تصدق تلك الجماعات أن إيران حريصة عليهم، أو يهتمها أمرهم.

يا أعزائي! ستكونون أول ضحايا المحرقة؛ إن جلست أمريكا وإيران على طاولة واحدة، وتم توزيع الكعكة (فعر آسيا) لن يكونوا أبدا شركاء لإيران في أي مصلحة.

المخطط الإيراني الكبير للعراق

أمير طاهري «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/١١/١٣

من المقرر أن يحظى ضريح حسين بن علي، الإمام الثالث عند الشيعة، القائم في كربلاء قريبًا ببوابة جديدة. على مدار عدة سنوات عكف عشرات الفنانين الإيرانيين على صنع البوابة الجديدة؛ والتي يعدها الخبراء

١٧٩٧، في أعقاب وفاة كريم خان زاند.

بعد الحرب العالمية الأولى، وتفكك الإمبراطورية العثمانية؛ حاول رجال الدين الشيعة إقناع قاجار شاه في طهران لضم المدن «المقدسة» في العراق، لكن القاجارين؛ الذين كانوا في طريقهم إلى مقبرة التاريخ، لم يكونوا في موقف يمكنهم من الحلم بغزو جديد.

بمجرد أن بدا واضحاً أن العراق سيصبح دولة مستقلة بدعم بريطاني، قرر رجال الدين مقاطعة العملية برمتها، وأبقوا على الشيعة العراقيين على الهامش.

بحلول أربعينات القرن الماضي؛ وجدت النخبة الإيرانية نفسها مضطرة لتقبل حقيقة استقلال العراق.

في الخمسينات؛ فشلت محاولة للربط بين الدولتين عبر زواج ملكي، عندما أخفقت الأميرة شاهيناز، ابنة الشاه، والملك العراقي فيصل، في تنمية ود كاف بينهما للمضي قدماً في تنفيذ الخطة.

في الستينات، ومنتصف السبعينات؛ حاولت الأنظمة العراقية اجتثاث جذور النفوذ الإيراني، عبر التأكيد على عروبة العراق.

بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٥ تعرض ما يقرب من مليون عراقي للطرد من بلادهم، بسبب روابطهم الإيرانية، وحاول البعثيون استبدالهم بمهاجرين من عرب خالصين من مصر وفلسطين، أي: أعقاب إبرام اتفاقيات عام ١٩٧٥؛ التي أدت إلى استعادة العلاقات بين الجانبين بعد سنوات من العداء، حاول الشاه إحياء الوجود الإيراني في العراق عبر التجارة، والحج، والتواصل الثقافي.

تمثلت الفكرة التي حاول الشاه تحقيقها: إغراق المدن العراقية بالحجاج والسائحين الإيرانيين، مع ضمان اضطلاع إيران بدور كبير في الاقتصاد العراقي، وانتهى

هذا المخطط عام ١٩٧٩ بسيطرة الملالي على السلطة في إيران.

من جهته، لم يرغب حاكم إيران الجديد آية الله روح الله الخميني في التمتع بنفوذ داخل العراق فحسب؛ وإنما رغب في السيطرة عليه! كانت أطماع الخميني الشرارة التي أشعلت حرب عام ١٩٨٠، والتي رغم أن الذي بدأها فعلياً كان صدام حسين، فإن آية الله هو الذي عمد إلى إطالة أمدها حتى عام ١٩٨٨.

كان من شأن سقوط صدام حسين إمداد الجمهورية الإسلامية بمصدر تهديد وفرصة في ذات الوقت، تمثل التهديد في أن العراق الدولة الوحيدة، بخلاف إيران التي ينتمي غالبية سكانها إلى الشيعة، ربما يتحول إلى دولة ديمقراطية حديثة ومنافس للنموذج الخميني.

أما الفرصة؛ فتمثلت في أن تتمكن إيران من سد الفراغ الناجم عن انهيار الدولة العراقية، وبالتالي تحقيق حلم الهيمنة على العراق.

يتمثل التحليل السائد في إيران حالياً في أن الشرط الخاص بالتهديد اختفى!

لقد كان بإمكان العراق بناء نظام ديمقراطي وتهديد النموذج الخميني فقط حال تمتعه بدعم طويل الأمد من قبل الولايات المتحدة، وقوى غربية أخرى.

عام ٢٠٠٨ بدا الوضع في العراق شبيهاً بما كان عليه الحال في ألمانيا الغربية عام ١٩٤٨، حال سحب الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى دعمها لدولة ألمانيا الغربية الناشئة في ذلك الوقت، كان الاتحاد السوفياتي سيسارع إلى ملء الفراغ.

ويسود اعتقاد في طهران بأن إدارة أوباما ليست ملتزمة تجاه العراق اليوم؛ بقدر التزام إدارة ترومان تجاه

ألمانيا الغربية عام ١٩٤٨، وعليه؛ تنهياً إيران بقوة للتحرك وسد الفراغ.

الملاحظ أن إيران تتقدم على جبهات مختلفة، فعلى مدار السنوات الخمس الماضية، انتشرت في العراق مئات الشركات التي تعمل بمثابة واجهة؛ وتعتمد على أموال إيرانية، بل وتسببت «الاستثمارات» في ظهور فقاعة بمجال العقارات بمدن مثل: النجف، وكربلاء.

في البصرة؛ تشير تقارير إلى أن أكثر من ٧٠% من جميع التصاريح التجارية الجديدة عام ٢٠٠٨ تخص شركات إيرانية، كما تلقت جماعات مسلحة تحظى برعاية وسيطرة إيران، بما في ذلك ما يطلق عليه: «جيش المهدي»، أسلحة جديدة، وتدريباً على الحروب داخل المدن، واستقر الآلاف من عملاء الاستخبارات الإيرانية في العراق بعد دخولهم إلى البلاد، بجانب ما يقرب من ستة ملايين حاج منذ عام ٢٠٠٣.

حتى الآن؛ فشلت طهران في السيطرة على «الحوزة» ذات الأهمية الحيوية في النجف؛ حيث يعمل عدد من كبار رجال الدين بقيادة آية الله العظمى علي محمد السيستاني كحماة للسيادة العراقية.

ومع ذلك؛ تعمد طهران إلى تدريب وتعزيز جيل جديد من رجال الدين من أجل العراق، بينهم: مقتدى الصدر؛ الذي يحضر دورة في قم حالياً، على أمل الحصول على لقب آية الله في غضون سنوات.

على الجبهة السياسية؛ تحاول إيران التخلص من رئيس الوزراء نوري المالكي، وتعزيز كتلة شيعية طائفية في الانتخابات العامة المقررة في يناير (كانون الثاني) ٢٠١٠، إذا فشل ذلك، يكمن البديل في الحيلولة دون إجراء الانتخابات.

من الممكن أن يخلق ذلك وضعاً جديداً يمكن في إطاره جمع المحافظات الثماني الرئيسة التي يغلب عليها الشيعة معاً تحت مسمى: الفيدرالية، ومظلة إيرانية. وبالفعل، يجري تقسيم النخبة السياسية العراقية حالياً بين «حزب إيران» ومؤيدي عراق مستقل.

وقد أثارت سياسية المغامرة التي يتبعها الملالي تجاه العراق انتقادات من داخل إيران؛ بما في ذلك بعض المحللين الرسميين للسياسات الخارجية، ويرى هذا الفريق انه من خلال محاولة الهيمنة على العراق ربما تبتلع إيران ذلك أكثر مما يمكنها هضمه؛ خاصة أن مصالح إيران ذاتها تتطلب وجود عراق سلمي، يجري التشارك في السلطة في إطاره بين مجتمعات عرقية وطائفية متنوعة، بما يكفل استقرار البلاد.

أما المخطط العدائي الراهن؛ الذي يسعى وراءه الملالي؛ فلن يتمخض سوى عن ألم لكل من إيران والعراق.

تنازلات أم انتصارات إيرانية؟

ميشيل كيلو «الخليج» الإماراتية ٢٠٠٩/١١/١٨

قال الرئيس أحمددي نجاد طيلة سنوات أربع: إنه لن يفاوض أحداً غير وكالة الطاقة الذرية حول برنامج إيران النووي، وأعلن في تصريحات متكررة أن تدخل الدول الكبرى الخمس في هذا الموضوع؛ هو تدخل في شؤون بلاده الداخلية، يخالف القوانين والأعراف الدولية؛ لن تقبله إيران أو تنصاع له؛ مهما كانت النتائج! وقال الرئيس أحمددي نجاد -مراراً وتكراراً-: إن برنامج إيران سلمي، لكنه لم ينجح ولو مرة في إقناع

روسيا والصين بعدم الانضمام إلى بقية الدول الكبرى في العقوبات التي فرضها مجلس الأمن الدولي على بلاده، مع أن روسيا والصين لا تتخذان الموقف عينه من إيران؛ الذي تتبناه البلدان الغربية.

وقال الرئيس الإيراني: إن وفد بلاده إلى مفاوضات فيينا مع مجموعة (ال ١٥ + ١) مجموعة الدول الخمس الكبرى + ألمانيا) لن يسمح بطرح موضوع البرنامج النووي الإيراني؛ لأنه لا يحق لغير وكالة الطاقة الذرية التعامل معه، لكن المفاوضات مع المجموعة تركزت على هذا البرنامج، بدلالة إعلان المفاوض الإيراني بعد الاجتماع مباشرة أن مشكلاته في طريقها إلى الحل.

أخيراً، قال: إن بلاده لن تقبل إطلاقاً؛ وتحت أي ظرف؛ تخصيب اليورانيوم الخاص ببرنامجها النووي خارج الأراضي الإيرانية، ورفض عرضاً قدمه صديق إيران الرئيس بوتين؛ حول تخصيب اليورانيوم الإيراني في روسيا، أو بيع إيران يورانيوم روسي مخضب.

لكن الرئيس نجاد قبل صفقة تخصيب اليورانيوم الإيراني؛ التي عقدت خلال اللقاء مع مجموعة الـ (١٥ + ١)، واعتبرها انتصاراً لسياساته، وتراجعاً دولياً أمام تصميمه على تنفيذ برنامجه النووي.

تراجع نجاد يعتبر تراجعاً منظماً أمام الدول الكبرى المعارضة لبرنامج بلاده النووي، وقام بخطوات معاكسة تماماً لإعلاناته، لكنه دأب، كعادته، على إطلاق حملات دعائية تظهره بمظهر رئيس متشدد وصلب؛ لا يتراجع أمام خصومه، تقوم على تكتيك معروف، هو: قبوله أمراً، ثم المماطلة فيه؛ لتغطية تراجعته في معظم المسائل الخاصة ببرنامج بلاده النووي؛ سواء تعلق الأمر بالجهة التي يحق لها التفاوض، أم بمبدأ تخصيب يورانيوم إيران في الخارج.

في سياق تراجعه؛ عقد نجاد صفقة تخصيب مع الدول الكبرى الست، حددت سوية التخصيب والدول التي ستتولاها، وتلك التي يمكن أن تباع إيران يورانيوم مخضباً صالحاً للاستخدام في الصناعات الدوائية.

لكن تمويله التراجع تطلب ألا تبلغ إيران الدول الكبرى، بل وكالة الطاقة الذرية، بموافقتها على الصفقة، بينما تطلبت المماطلة التنصل من هذه الموافقة، بحجة أن هناك ضرورة لإدخال تعديلات عليها، ولكن في مفاوضات مع الوكالة، ما دامت مجموعة الـ (١٥ + ١) غير مؤهلة دولياً وقانونياً للتفاوض.

أما تراجع نجاد في مسألة التخصيب؛ التي اعتبرها خلال أربعة أعوام قضية سيادية لا يحق لشخص أو دولة التدخل فيها؛ فقد أعطاها شكلاً غريباً وطريقاً؛ حين قال: إن إيران لم تتراجع عن سياساتها، وإن أوروبا هي التي قررت «التعاون» معها في برنامجها النووي!

يعلم الرئيس نجاد: أن القبول فالمماطلة هما سياسة بلا أفق، وأن التراجع، ثم محاولة الإيهام بأن الأمور لم تبت بعد، وأنه يستطيع إعادة التفاوض حول المسائل التي تراجع فيها؛ لا يجديانه نفعاً، فالسياسة ليست شطارة وفهولة؛ بل هي التزامات تقبلها إيران أو ترفضها، وتحصد نتائجها في الحالتين، بينما يفوضها من يفوضها؛ وهو يعلم أن تراجعها أعقب موجة الاحتجاج الشعبي ضد النظام ونجاد بالذات، وأنه حدث بعد تهديدات دولية بعقوبات قاسية وغير مسبقة، ستكون لها نتائج داخلية سيئة جداً على النظام وعليه شخصياً، وقد تشل الحياة اليومية في بلده؛ الغارق في مشكلات بنوية كثيرة؛ والذي يواجه معارضة شعبية واسعة ومتواصلة.

ومع أن أحدًا لا يعرف إن كان تراجع نجاد كافيًا لإيقاف هذه العقوبات؛ فإن من المرجح أن طريقته في التعامل مع نتائج مفاوضات، فيينا لن تكون مجدية؛ ليس فقط لكونها تثير شكوك أعدائها وأصدقائها في مجموعة ال (٥+١)؛ التي بعثت برسائل متنوعة يصعب عليه الخطأ في قراءتها، منها: رسالة مدفيديف حول العقوبات، ورسالة أوباما التي نقلتها المناورات الأمريكية مع «إسرائيل»؛ التي تقول: إن إيران لن تواجه؛ في حال نشب نزاع مسلح؛ «إسرائيل» وحدها، بل ستواجه أمريكا - أيضًا -، فمن الأفضل له التراجع في المسألة النووية اليوم، والصاروخية غدًا؛ خاصة أن درب النموذج الكوري الشمالي مغلق أمامه، وليس له من خيار غير النموذج الليبي، وفحواه: التخلي عمّا يقلق الدول الكبرى، مقابل الإقرار بمصالح إيران، وعدم تقييد يديها إقليميًا، فلا يموت الذئب، ولا يفنى الغنم، ويحصل الكبار على ما يريدون، في حين ينال غيرهم مكافآت تليق بأحجامهم؛ تمكنهم من أن ينتشروا قليلًا هنا وكثيرًا هناك؛ وعلى الأخص في المنطقة العربية؛ حيث يجوز لإيران؛ باسم الإسلام أو مصالحها القومية؛ مواصلة العمل لمنع تبلور مركز ثقل ونهوض عربي يتكور العرب حوله، ولإفشال أية سياسات قومية أو توافقية عربية على صعيد الدول والأمة.

وصل نجاد إلى سدة الرئاسة قبل نيف وأربعة أعوام، وهو يتعهد بوقف سياسات خاتمي الرخوة في المسألة النووية، وقد صمد فعلاً في وجه الضغوط الدولية خلال حقبة رئاسته الأولى، غير أن قبوله تخصيب اليورانيوم في روسيا يعني - بين أشياء أخرى - قبوله الضمني تدخل الدول الكبرى عامة، وأمريكا خاصة في

أخص شؤون بلاده الاستراتيجية، وتخليه عن الجانب العسكري من برنامج النووي، وقيام رقابة دولية وثيقة على تقدم إيران العلمي والتقني، وهجره سلوك القوة العظمى الإقليمية؛ الذي لطالما ادعى حقه فيه، وكثيراً ما قال: إنه لا يليق بدولة أخرى قدر ما يليق بدولته.

هل سينجح الرئيس نجاد في عمل الشيء وعكسه: تقديم تنازلات تسجل دولياً عليه اليوم، وسحبها أو تعديلها غداً؟

ثمة رأي يرى أن رئيس إيران بدأ طريقاً ليست صفقة التخصيب نهايته، وأنه سيكون مجبراً على مواصلة ما بدأه؛ إذا بقي لديه وقت لذلك، ونجحت تنازلاته في تهدئة مواقف الغرب عمومًا، وأمريكا و«إسرائيل» خصوصاً من إيران ودورها.

مشروع أمريكا للاستعانة بالصوفية.. وهم كبير (ندوة)

خديجة الزفيمي «إسلام أون لاين» ٢٨/١٠/٢٠٠٩

شهدت الفترة الأخيرة اهتماماً كبيراً بالتصوف الإسلامي، ويعود ذلك بشكل كبير لسبيين رئيسيين هما:

رهان أمريكا والدول الغربية على الورقة الصوفية لمواجهة المد الحركي الإسلامي بتجلياته السياسية والمسلحة.

والطلب المتزايد على التصوف باعتباره مطلباً رئيسياً لسد حاجة العالم للتدين؛ خاصة لدى مسلمي الغرب الذين يتوجهون؛ إما للسلفية التي تخلق حالة متصورة نموذجية تسهل محاولة العودة إليها بالقفز على

الخصوصيات الثقافية والحضارية، أو إلى الصوفية التي تقدم حالة من المرونة الدينية تجعل من السهل الانتقال من خلالها من تجربة دينية لأخرى.

ولمناقشة الأدوار التي تلعبها الصوفية؛ خاصة في المجال السياسي؛ استضاف موقع «إسلاميون.نت» في صالونه الثقافي د.عمار علي حسن -الباحث، والكاتب الصحفي والأديب، ومؤلف كتاب «التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر»-.

بداية؛ أكد د.عمار أن الربط بين التصوف والسياسة دائماً ما يثير الدهشة، وبالتالي كان دائماً ما يواجه بالتساؤل! وهل للمتصوفة علاقة أو اهتمام بالسياسة؟

ويجيب د.عمار على هذا السؤال بالقول: إن فصل الدين -أي دين- عن السياسة غير ممكن، وإن النخب العلمانية العربية ضيقت وقتاً طويلاً في الحديث عن خرافة فصل الدين عن السياسة، فيمكن فصل الدين عن السلطة، ولكن لا يمكن فصله عن السياسة.

كما يرى د.عمار أن هناك فرقاً بين الدين والتدين؛ فالتدين هو عندما يتحول الدين لسلوكيات وتصرفات؛ قد تؤدي إلى السمو الأخلاقي، والامتلاء الروحي، وقد تتحول -أيضاً- إلى شكل سلبي.

وقد يمثل التدين في شكل أيديولوجيا؛ كما في حركات الإسلام السياسي، أو يتحول لأساطير؛ كما في حكايات الأولياء لدى المتصوفة، والأئمة لدى الشيعة، والقديسين لدى المسيحية.

أو يظهر في شكل فولكلوري؛ كما في الموالد، أو يتحول التدين إلى تجارة.

ومظاهر التدين هذه تنماهى مع الثقافات السائدة؛ وبالتالي فإن الإسلام الممارس ليس تديناً واحداً؛ وإن كان ديناً واحداً.

الصوفية والطريقة:

ويفرق البعض كذلك -كما يقول د.عمار- بين الصوفية والطريقة؛ فالتصوف يأخذ معنى أبعد؛ لدرجة أن البعض يرى أن إيمان المرء لا يكتمل إلا ببعض التصوف، ولكن التصوف تحول -أيضاً- إلى ظاهرة اجتماعية فيما يطلق عليه: «الطريقة»؛ التي تتمثل في مصر في ٥٨ طريقة، من أربعة فروع رئيسية، وهذه الطرق أنتجت خطابات متعددة ومتنوعة، بل ومتناقضة في بعض الأحيان!

وتتبع د.عمار أصول الصوفية التي هي ليست مولوداً أصيلاً للإسلام فقط، ولكنها تأثرت بالفلسفات الشرقية، وباللاهوت المسيحي.

ويرى د.عمار أن هناك ثلاثة منابع أنتجت التصوف الإسلامي:

فهناك تصوف أصيل أنتجه الإسلام، ومن رموزه: الجنيد، وإبراهيم بن أدهم، وأبو سفيان الثوري، الذين كانوا سلفيين بقدر ما هم صوفيون؛ على الرغم من العداء المستحكم بين السلفية والصوفية.

وهناك تيار رد الفعل على التفاوت الطبقي الكبير في أواخر العهد الأموي، وفي العهد العباسي.

بالإضافة إلى التيار المتأثر بالفلسفة الإشراقية الفارسية، والفلسفات الهندية والصينية.

وهم كبير!

ووصف د.عمار المشروع الأمريكي بدعم الصوفية كنموذج للإسلام المستأنس الأليف، القابل للتطويع بـ «الوهم الكبير!»؛ فالدين الإسلامي يقدم رؤية للعالم تتعارض بالضرورة مع أي مشروع استعماري، والتصوف يطرح نفسه باعتباره مشروعاً إيمانياً؛ ما يعني ضرورة دعمه للمقاومة، وهكذا فإن الصوفية في لحظة ما قد تتصادم مع الاستعمار.

ويذكر د. عمار في هذا الإطار بالمتصوفة الذين كانوا يذكرون بالليل، ويرابطون على ثغور المسلمين بالنهار، ومنهم: إبراهيم بن أدهم؛ الذي توفي مرابطاً، وكذلك المتصوفة الذي قاوموا الاستعمار في وسط وغرب إفريقيا، وأنشئوا على أنقاضه ممالك استمر بعضها أكثر من قرن ونصف.

وبالتالي يخلص د. عمار إلى أن الصوفية ليست تجلياً واحداً، ولا يمكن وصفها بالخضوع على طول الخط.. صحيح أن الصوفية في مصر مستأنسة، وتبادل المنافع مع السلطة؛ حيث تنتج خطاباً دينياً تستخدمه السلطة لمواجهة الراديكالية والإسلام السياسي، مقابل الحماية التي تسبغها السلطة على الصوفية.

ولكن ما يسري على صوفية مصر لا يمكن تعميمه على الصوفية ككل؛ التي منها من حافظ على الإسلام من المد الشيوعي، ومنها من يعمل على نشر الإسلام في الغرب الآن.

ويرى د. عمار أن السبب الذي جعل صوفية مصر مختلفة هو: اختلاف السياق؛ فلم يفرض على الصوفية في مصر أن تكون هي التجلي الوحيد للإسلام؛ كما حدث في المغرب الإسلامي - على سبيل المثال -؛ حيث كانت توجد دائماً في مصر قوى إسلامية أخرى منوط بها مواجهة الاستعمار، ونشر العلوم الإسلامية.

كما أن الصوفية في مصر لم تكن مستكنة على الدوام؛ فقد انخرطت الطريقة العزمية في جيش عرابي، وشاركت في ثورة ١٩١٩، وأرسلت رجالها للقتال مع الإخوان في فلسطين عام ١٩٤٨.

الصوفية والشيعة

تقوم الصوفية على أربعة أركان هي: المحبة، والولاية، والزهد، والمعرفة اللدنية، وهذه الأركان قد

تأخذ مساراً إيجابياً أو سلبياً؛ فالزهد - مثلاً - كما يقول د. عمار: يمكن أن يحول المتصوف إلى شخص خانع، أو متمرّد.

ويشير مفهوم الولاية تخوفاً كبيراً لدى كثيرين؛ لاقتربه من نظرية الإمامة لدى الشيعة، وهو ما أدى - بالإضافة إلى المكانة الكبيرة لآل البيت لدى المتصوفة - إلى الخوف من أن تصبح الصوفية جسراً للتشيع.

إلا أن د. عمار يرى أن هذه التخوفات ليس لها أساس؛ لأن كل طريقة صوفية لها شيخها، وهو ما يختلف عن الإمام الواحد لدى الشيعة.

كما أن علاقة الصوفية بآل البيت لا تتعدى محبتهم التي لا يختلف عليها جميع المسلمين، ويسوق عمار في هذا الإطار تجربة صلاح الدين الأيوبي؛ الذي استعان بالصوفية لمقاومة المذهب الشيعي الذي كانت الدولة الفاطمية قد عملت على نشره في مصر.

وتحدث د. عمار عن أن التوقعات بتراجع التصوف؛ خاصة نتيجة لانتشار التعليم الذي يتعارض مع المبالغة في الجانب الأسطوري لدى الصوفية ثبت فشلها؛ حيث تضم الصوفية في مصر الآن - مثلاً - أفراداً ينتمون إلى أرقى قطاعات المجتمع؛ من وزراء سابقين، وأصحاب رتب كبيرة في الشرطة والجيش.

ويرجع د. عمار ذلك إلى عدة عوامل، منها: أنها مفتوحة، ومتسامحة، ويسهل الانضمام إليها، في حين أن الدخول في الإسلام الحركي - مثلاً - صعب؛ والخروج منه أصعب!

وبالتالي يتوقع د. عمار استمرار الظاهرة الصوفية، بل زيادة انتشارها في المستقبل.

أخبار سنة العراق (النصف الأول من شهر

تشرين الثاني ٢٠٠٩):

= حملات اعتقال نطال عدد من مرئادي مساجد السنة في العراق:

تؤثر حملات الدهم التي تقوم بها المفارز الأمنية العراقية للمساجد، واعتقال مصليين: ردود أفعال عنيفة في الشارع العراقي، وتولد مشاعر الكراهية والبغض لهذه المفارز؛ التي يعتبرها البعض (مليشيات) تسفك الدماء؛ وليست قوات أمنية واجبها حماية المواطن.

وأدت حملات الاعتقالات التي تتم في المساجد، وأثناء أداء شعائر صلاة الجمعة إلى انقطاع المصلين عن الصلاة في المساجد، تجنباً للوقوع في فخ الاعتقالات التي تنصبها مفارز أمنية؛ بحجة تحقيق الأمن! ومكافحة الإرهاب!!

يقول ماجد -وهو شاب كان يواظب على أداء صلاة الجمعة في مسجد قريب من مسكنه-: «أتحاشى الذهاب إلى الجامع لأداء صلاة الجمعة، أخشى أن أقع في قبضة المفارز الأمنية؛ التي تعتقل المصلين؛ وبشكل عشوائي»، ويضيف «أن تطويق جامع الفردوس في تكريت من قبل قوة أمنية قادمة من بغداد، واعتقال ١٥ مصلياً أثرت بشكل سلبي على نفوس المصلين، وأصبحوا يترددون كثيراً قبل الإقدام على الصلاة في الجامع».

ويقول الحاج فارس: «المساجد لم تعد لها حرمة في العراق! فأغلب الاعتقالات تتم في المساجد؛ وأثناء أداء شعائر صلاة الجمعة، وهو الأمر الذي أدى إلى عزوف المصلين عن الصلاة في الجامع؛ ولا سيما أيام الجمع خشية من الاعتقال العشوائي».

يشار إلى أن مفرزة أمنية خاصة داهمت جامع

الفردوس بتكريت، واعتقلت ١٥ مصلياً، فيما أشار مراسل «وكالة الحق» في بغداد إلى قيام القوات الأمنية باعتقال إمام وخطيب جامع غرب بغداد، مع ٥٠ مصلياً؛ خلال تأديتهم صلاة الجمعة، ولم ترد تفاصيل أسباب ودوافع هذه العملية التي استباححت حرمة شعائر صلاة.

وقال مراسل الوكالة: «إن قوات لواء المثنى -المسؤول عن مقاطعة أبي غريب في بغداد- اعتقلت إمام وخطيب جامع المنصور غرب القضاء، بالإضافة إلى اعتقال جميع مصليه».

وأضاف المراسل -نقلاً عن شاهد عيان يدعى: أبو أحمد، من قضاء أبو غريب-: «أن اعتداءات لواء المثنى لم تقتصر على الأهالي، بل تجاوزت حتى على حرمت الله! وقبل أسبوع دهس أحد الجنود المصحف الشريف بحذائه، بعد أن أخذه بالقوة من أم لأربعة أولاد اعتقلوهم جميعاً، وكانوا الجنود يرددون شعارات (هوسات) طائفية».

صحيفة «العرب» القطرية (١٤/١١/٢٠٠٩)

= انفجار عبوة قرب منزل أحد المهجرين العائدين في الخالص:

انفجرت عبوة ناسفة اليوم قرب منزل أحد المهجرين العائدين في قضاء الخالص ٢٠ كم شمال شرق مدينة بعقوبة، وذكر مصدر أممي لمراسل (وكالة أنباء الإعلام العراقي/واع): أن حادث التفجير أدى إلى جرح صاحب المنزل وزوجته؛ فضلاً عن حدوث أضرار جسيمة في المنزل المذكور، وسيارة كانت مركونة فيه أثناء الانفجار.

وأضاف المصدر: تم نقل الجرحى إلى مستشفى بعقوبة العام؛ لإنقاذ حياتهم، وتلقي العلاج اللازم.

وكالة «أنباء الإعلام العراقي/واع» ٦/١١/٢٠٠٩

= استهداف المهجرين السنة العائدين لقضاء الخالص:

حذر مسؤول أمني بارز في ديالى من عودة التوترات الطائفية إلى المدينة، موضحاً أن الأجهزة الأمنية فرضت حظر تجول ليلياً في قضاء الخالص، بعدما طالوت عمليات الاغتيال عدداً من أبناء الأسر المهجرة والعائدة إلى مناطقها في القضاء لأسباب طائفية.

وأوضح المصدر لـ «الحياة»: أن الميليشيات المسلحة لا تزال تفرض سيطرتها على بعض أفضية المدينة التي شهدت عمليات تهجير متكررة لأسر كانت رحلت في السابق.

وأكد ضرورة تنفيذ حملة أمنية في القضاء والنواحي الأخرى نظراً إلى الجرائم التي ترتكب فيها بحق الأبرياء.

وكان ٢٠٠ من شيوخ العشائر دعوا في مؤتمر للمصالحة عقد في القضاء إلى إنهاء التوترات الطائفية والخلافات العشائرية، وتأمين عودة ٣٥٠٠ أسرة كانت رُحلت من قبل الميليشيا الطائفية عن مناطقها.

في هذا الوقت؛ فجر مسلحون داراً سكنية عائدة لأسرة مهجرة في ناحية الخويلص التابعة للقضاء، وقال الشيخ ماهر فرحان الجميلي، من وجهاء المنطقة: إن تعرض الأسر المهجرة والعائدة إلى القضاء من قبل الميليشيا المسلحة يمثل استخفافاً بالأجهزة الأمنية.

صحيفة «الحياة» ١٠ / ١١ / ٢٠٠٩

= الداخلية العراقية تعلن القبض على مفجر مسجدين للسنة في البياع:

أعلنت وزارة الداخلية القبض على مفجر جامعي معاذ بن جبل، والصادق الأمين، في منطقة البياع، في بغداد، وقال بيان للوزارة اليوم أن عمليات شرطة محافظة بابل ألقت القبض على أحد المسلحين يسكن محافظة

كربلاء، اعترف بأنه يروم أحداث تفجير في أحد الأسواق، واعترف بتفجير جامع معاذ بن جبل، وجامع الصادق الأمين، ضمن منطقة البياع ببغداد.

موقع «قناة الشارقة» ١٤ / ١١ / ٢٠٠٩

= الحكم بإعدام (١٢٦) امرأة عراقية قبيل الأضحى: صدر في العراق حكم بإعدام (١٢٦) امرأة عراقية بتهمة الإرهاب، وهن بمعظمهن من حملة الشهادات الجامعية العليا، وقد شغلن مناصب حكومية في ظل النظام العراقي السابق، ويتوقع تنفيذ الحكم قبيل عيد الأضحى القادم، وهو توقيت يأتي متزامناً مع توقيت إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

ويذكر أن وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل العراقية السابقة، ومديرة الطاقة الذرية هن ممن شملهن حكم الإعدام، وتعمل حالياً جمعية إرادة المرأة العراقية - ومقرها سوريا - على تشكيل جبهة للضغط على الحكومة العراقية لمنع تنفيذ الحكم.

موقع «الجمال» (١٤ / ١١ / ٢٠٠٩)

اقرأ في موقع الراصد - أيضاً-

[«الاختراق الشيعي» أحدث معارك المواقع الصوفية

صلاح الدين حسن «إسلام أون لاين» ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٩

[حكاية الفيلم المروع: (المهدي ٣١٣)

عايض بن سعد الدوسري «المصريون» ٣ / ١١ / ٢٠٠٩

[الدراما الشيعية آية من آيات المد الشيعي

الهيثم زعفان «المصريون» ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٩

[سوف نحتفل بذهاب الديكتاتورية المذهبية!

د. عبد الكريم سروش (تعريب: د. مصطفى محمدي)

[قصر المختارة.. إمداد أمير جديد

«الشرائع» ١٠ / ٢٠٠٩، عدد ١٤١٠ - باختصار.

[مجموعة «قراءة الكتب الدينية الإبراهيمية معاً»

نيرمين مفتاح «الغد» الأردنية ١٢ / ١١ / ٢٠٠٩

قاعدة بحرية إيرانية في ميناء دكار
محاصصة إسرائيلية - إيرانية في إريتريا
هل تجاوز د. محمد حوى مرحلة التشيع السياسي؟

الرَّاصِدُ
www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد التاسع والسبعون - محرم ١٤٣١ هـ

دليل جديد.. على أكثرية السنة في العراق



خيانة المتشروع الإيراني، والمتشروع التنيغي...

المحتويات

فاتحة القول

٢ m المشروع الإيراني والمشروع الشيعي

فرق ومذاهب

٤ m سلسلة الأديان الشرقية (رابعاً: الجينية)

سطور من الذاكرة

٨ m المختار الثقفى ينصب ابن الحنفية إماماً

دراسات

١١ m دليل جديد على أكثرية السنة في العراق

١٥ m القول بتحريف القرآن.. من لوازم التشيع الإمامي

٢٠ m هل تجاوز د. محمد حوى مرحلة التشيع

٢٨ m موجز أخبار سنة العراق

٣١ m ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩

٣٤ m «التقية» أولاً!

كتاب الشهر

٣٦ m «الدولة الصفوية، وأثرها على العالم الإسلامي»

قالوا

٤٠ m

جولة الصحافة

٤٢ m حقيقة موقف الشيعة من الجهاد والمجاهدين في فلسطين

٤٤ m جند الله تستغيث بخادم الحرمين : سنة إيران يتعرضون للاضطهاد

٤٤ m حوار مع أبو شريف الأحوازي

٤٨ m قاعدة بحرية إيرانية في ميناء دكا

٥٠ m محاصرة إسرائيلية - إيرانية في إريتريا

٥٣ m هل انتهت الأزمة السياسية في إيران؟

٥٦ m لماذا لم تنتشر «الحركة الفضراء» في جميع أرجاء إيران؟

٥٧ m قادة الخليج في مواجهة الحوثيين

٥٨ m حوار مع علي سلمان

٦٣ m «علوي فاوندیشن».. حصان طروادة إيراني في قلب أميركا

٦٦ m قيام جمهورية ملالي ستان الشيعية بعاصمة الضباب

٦٩ m انطلاق أول قناة للمتنصرين في مصر

٧١ m طائفة البهرة اشترت (٧٥٪) من محلات وبيوت القاهرة الفاطمية

❖ وغيرها من المواضيع المميزة.. تجدها في موقع «الراصد» ❖

الرَّاصِدُ
www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٠) دولار أمريكي

العدد

(التاسع والسبعون)

محرم ١٤٣١هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

أيام الشاه، بعد أن زج الخميني قاداتهم في السجون، كالأستاذ أحمد مفتي زادة زج في السجن ومن ثم قتله، بعد أن كان نائباً في أول برلمان للجمهورية الإسلامية.

٣- ياسر عرفات وحركة فتح؛ التي احتضنت الثوار ضد الشاه في لبنان، فدربتهم، وسلحتهم، ورعت نشأة حركة أمل، ماذا كانت النتيجة؟ سرعان ما طُرد ممثل فتح من طهران، وسرعان ما ذبحت أمل الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية.

٤- قيادة جماعة الإخوان المسلمين؛ الذين طاروا لطهران لتهنئة بنجاح الثورة، لم تمضِ أشهر حتى كان الخميني قد غدر بهم بتحالفه مع حافظ الأسد ضدهم في أحداث حماة!!

٥- الدول العربية التي هنأت الخميني على فوز ثورته وجمهوريةته، وأرسلت باقات الورد، سرعان ما تلقت من طهران المتفجرات والصواريخ؛ والتي طالت حتى مكة المكرمة، بفضل سياسة تصدير الثورة.

٦- حين هب المسلمون لنجدة الأفغان ضد الغزو الروسي الشيوعي لبلادهم، تخلفت إيران ووكلائها من شيعة أفغانستان عن شرف الجهاد، لكنهم سبقوا الجميع على اقتسام الغنائم.

٧- رغم الشعارات الصاخبة بالموت، والعداء للشيطان الأكبر؛ إلا أن إيران بقيت تتفرج على القوات الأمريكية وهي تهدم العراق، بعد غزو العراق الكويت في سنة ١٩٩١، والتحرك الوحيد الذي قامت به هو الاستيلاء

من أصعب الأشياء على العقلاء توضيح الواضحات! ولذلك أعلنها الإمام الشافعي رحمته الله قائلاً: «ما ناقشت عالماً إلا غلبته، وما ناقشت جاهلاً إلا غلبني!»؛ ذلك أن العالم يفهم الدليل والدلالة، أما الجاهل فلا يعرف الدليل أصلاً، ولا دلالاته.

وهذا حالنا مع كثير من مخالفينا الطيبين - وغير الطيبين -؛ الذين لا يعرفون الدليل ولا دلالاته؛ إلا بعد فوات الأوان، وفي مثل هؤلاء قال الشاعر الجاهلي: أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا النصيح إلا ضحى الغد فكم حذرنا وحذر العقلاء من خطورة المشروع الإيراني، وخطورة المشروع الشيعي، ولكن لم يتنبه إلا القليل من الناس قبل أن تصيبهم الكارثة، أما الكثير من الناس؛ فأفاق ولكن بعد أن دهمتهم الفتنة، وطالتهم أيدي الغدر والخيانة الشيعية؛ والتي يكاد يصعب حصرها، ونكتفي بالمحطات التالية:

١- حين خُدعت الجماهير الإيرانية بزهد الخميني سلمته قيادة الثورة، فكانت النتيجة أن غدر بكل شركائه الوطنيين في إيران، ومن ثم أبعد وأقصى العمائم التي لم ترضخ لسلطانه؛ بدءاً من المرجع شريعتمداري، وانتهاء بنائبه منتظري!

٢- أهل السنة في إيران؛ الذين ساروا في ركاب الثورة ونظام الخميني ظناً منهم أن العلاقات ستتحسن بين السنة والشيعية في ظل العلماء، فإذا بهم يترحمون على

على الطائرات العراقية التي أرسلها العراق لتختبئ في إيران!!

٨- وبعد عشر سنوات؛ تحالفت إيران مع الشيطان الأكبر لتسهيل غزو أفغانستان، ومن ثم العراق.

٩- وطيلة هذه السنين لم تكف إيران عن المطالبة بضم البحرين لها، ورفض مناقشة احتلالها لجزر الإمارات الثلاث.

١٠- أما العراق؛ فقد رعت إيران فيه من بعد الاحتلال كل المجاميع الشيعية الطائفية، وزودتها بالعتاد والمال، وأيضًا فعلت ذلك مع تنظيم القاعدة، لتعم الفوضى في العراق، ويكون لقمة سائغة لها؛ وهو ما يحدث اليوم.

١١- في بيروت؛ ورغم مفاخرة حزب الله بأن سلاحه للمقاومة؛ إلا أن حسن نصر الله اعترف أن احتلال ميلشياته لبيروت في ٢٠٠٨ كان يومًا مجيدًا.

١٢- وبحجة دعم غزة في محتتها الأخيرة؛ قام حزب الله بمحاولة تكوين خلية عسكرية في مصر.

١٣- ولحرص إيران على علاقات حسن الجوار، والتعاون مع الأشقاء المسلمين والجيران العرب؛ قامت بدعم تمرد الحوثيين؛ إعدادًا، وسلاحًا، ومالًا، وإعلامًا، وغطاءً سياسيًا.

بالتأكيد فلا يمكن حصر كل مواقف إيران؛ لكن هذه المحطات البارزة في غدر إيران بالعرب والمسلمين.

ورغم كل هذه الأحداث؛ إلا أن استفادة الناس منها كانت جزئية، بسبب تفوق المشروع الإيراني والشيعي علينا في لعبة الإعلام وشراء الذمم، ورغم الكثير من الملايين الخليجية التي أنفقت على الإعلام إلا أنها لم تنجح؛ لأنها تركزت على تلميع الزعماء والقيادات من

جهة، ولأنها ربطت بترويح ثقافة تغريبية.

كما أن الفهم المجزوء للأحداث جعل كثيرًا من القيادات والناس لا يفهم؛ حتى تضربه الكارثة الشيعية الإيرانية مباشرة.

ولكن اليوم نرجو أن يكون الحال قد اختلف، وتكون القيادات الدينية والسياسية قد استوعبت الدرس، وفهمت حقيقة المنظومة الشيعية؛ وأنها منظومة متكاملة، وذات أطماع لا تقتصر على بلد دون آخر، أو أن لأطماعها حدًا معلومًا، بل هي ستبقي طامعة ومعتدية طالما لم تجد قوة قاهرة تمنعها، وفي سبيل أطماعها لا تتورع عن أقذر أنواع المناورات، وأخس الصفقات.

وما نرجوه من القيادات التي استوعبت الدرس هو: أن ينعكس ذلك الوعي في جملة من القرارات والإجراءات، كي تعمل على ترسخ الوعي بخطورة المشروع الشيعي والإيراني، ذلك الوعي الذي تحقق بين عامة الناس بفضل فجاجة وتهور أصحاب هذا المشروع؛ الذين ظنوا أنه لم يبق في الأمة من يحس بسمّهم، ويفهم مكرهم، وبفضل انفتاح بعض وسائل الإعلام التي لم يعد لهم قدرة على محاصرتها أو شرائها.

ولم يبق في ركاب هذا المشروع الإيراني والشيعي اليوم إلا بعض الكتاب والمثقفين، وبعض الحركات الإسلامية؛ التي تقف هذا الموقف بدافع من الإخلاص المغفل لقضايا الأمة؛ أو لمصالح ذاتية ضيقة!!

وهؤلاء لا ندري ماذا يحتاجون من مصائب ليدركوا خطر المشروع الإيراني والشيعي أكثر من هذه المصائب التي جرت!! هل لن يفهموا إلا عندما تُباد أمة الإسلام بالكامل؟؟

تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها - أحياناً - اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية»، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثروا في أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم! وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثير الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدرّبي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضات اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقى والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها: الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثال بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام (٢٠٠١)، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تماثيل عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦- تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

رابعاً: الجينية

التعريف:

الجينية: هي إحدى الديانات التي يُعتقد أنها ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد في الهند، وما يزال لها أتباع إلى اليوم، وقد ظهرت كردة فعل على الهندوسية، ومثلت انشقاقاً عليها، كما أن ظهورها تزامن مع ظهور البوذية.

ويتميز بعض أتباع هذه الديانة بالعري!

وبالرغم من قلة عدد «الجينيين» قياساً بالهندوس، والبوذيين، والسيخ؛ إلا أن الباحثين يرصدون مظاهر تأثير عديدة للجينية على هذه الأديان، وغيرها، ومنها: النصرانية.

المؤسس:

تنسب هذه الديانة إلى مهاويرا^(١)، المنتمي إلى طبقة الأكشتريا^(٢)، والمولود في سنة ٥٩٩ قبل الميلاد، وقد ترهب في سن الثلاثين، وعلى يديه تبلورت معتقداتها؛ التي ما تزال قائمة إلى يومنا هذا، وقد سار بدعوته حتى وفاته في سنة ٥٢٧ ق.م، عن ٧٢ عاماً.

ويعتقد الجينيون: أن اسم «مهاويرا» اختارته الآلهة لزعيمهم، ومعناه: البطل العظيم، أو الرجل العظيم، ويدعى مهاويرا -أيضاً-: «جينا»، أي: القاهر، أو المتغلب، وبهذا الوصف سُميت الفرقة التي اتبعت تعاليمه، وسميت الديانة الجينية؛ لأن مؤسسها عُرفوا بقهر شهواتهم، والتغلب على رغباتهم المادية.

ويعتبر الجينيون دينهم «أزلياً» لا بداية له ولا نهاية!

وأنة يرجع إلى بلايين بلايين السنين، وأن مهاويرا لم يكن وحده مؤسس دينهم، بل يعتقدون بأن هذه العقيدة أسسها في الحقيقة ٢٤ «جينا»، أي: فاتحاً، يعتبر مهاويرا الأخير منهم، وأنه الذي جدد أصولها ونشرها.

وهؤلاء الجينات أو الجينوات^(٣) ظهروا على فترات متباعدة؛ ليشرروا الناس، ويهدوا شعب الهند إلى الطريق المستقيم.

ويقول الجينيون بأن هؤلاء «الرسل» لم يكن لهم من فضل؛ إلا أنهم رفعوا الحجب عن هذا الدين، وأطلعوا أتباعهم على أسرارهِ.

ومثلما أحاط الجينيون مولد مهاويرا بالأساطير؛ أحاطوا موته كذلك، فقالوا بأنه عندما رقد إلى فراش الموت اجتمع حوله كل ملوك العالم وحكامه، وراح مهاويرا -طيلة ستة أيام- يتحدث إليهم، ويعظهم، حتى كان اليوم السابع؛ فتحرك في بطء شديد، ثم نهض ليصعد على عرش من ماس؛ كان يتوسط قاعة رائعة، وعندما اقترب الفجر غشي النور كل من كان في القاعة، بينما ودع مهاويرا الحياة، واختفى دون أن يراه أحد، ومضت لحظات؛ وفتح الجميع عيونهم، وكأنهم يستيقظون من سبات عميق.

وتقول أسطورة أخرى بأن جثمان مهاويرا حُرق في «بافا» بإقليم بيهار الهندي؛ حيث لا تزال إلى اليوم المكان المقدس للجينيين.

وحرق الجثمان من الطقوس التي وافقت فيها الجينية الهندوسية.

(١) تكتب عند البعض: مهافيرا، أو مهاير سوامي.

(٢) إحدى الطبقات ذات الشأن في المجتمع الهندوسي، وتتولى القيادة السياسية والعسكرية.

(٣) الجينوات بالنسبة للجينيين كالرسل، يعتقدون فيهم الألوهية، ويطلقون عليهم اسم: «تيرشنكر».

كتبهم المقدسة:

يقول الجينيون: إن مهاويرا - قبل موته - نزل مدينة بنايوري في ولاية بَنَّا، فألقى على الناس ٥٥ خطبة، وأجاب عن ٣٦ سؤالاً، فأصبحت هذه الخطب والأسئلة كتاباً مقدساً لهم.

يضاف إلى خطب مهاويرا ووصاياه: الخطب والوصايا المنسوبة للرهبان والنسك الجينيين، وقد انتقل هذا التراث من جيل إلى جيل مشافهة، وعندما خافوا عليه من الضياع؛ رأوا جمعه وكتابته، وكان ذلك في القرن الرابع قبل الميلاد، لكنهم تدخلوا فيما أرادوا جمعه، فأسقطوا منه ما لا يتناسب مع وجهات نظرهم، ولا يكرس سلطانهم، الأمر الذي جعلهم يفشلون في جمع كلمة أتباعهم حول ما كتبوه، فتأجلت كتابته إلى سنة ٥٧م، فدُونوا - آنذاك - ما استطاعوا الحصول عليه.

وفي سنة ٤٥٣م، أي: بعد عشرة قرون من موت زعيمهم مهاويرا؛ عقد نحو ٥٠٠ من علماء الجينيين مجلساً بمدينة بلهيسي، دونوا فيه تراثهم باللغة السنسكريتية، في حين أن لغته الأصلية «أردها مجدى». وللفرقة الدجاميرية كتاب مقدس يسمى: «تتوارث سوترا - Totwarath Sotra»، معتبرين أنه المصدر الوحيد لتعاليم مهاويرا.

انتشارها وعدد منسبها:

بحسب إحصاءات سنة ١٩٥١م، في الهند، بلغ عدد الجينيين مليوناً و ٦٠٠ ألف شخص، ولم يكتب لهذه الديانة الانتشار خارج الهند، بعكس البوذية؛ التي اضمحلت في الهند؛ لكنها انتشرت انتشاراً كبيراً خارجها. ويعتقد أن العدد الحالي للجينيين هو بحدود ٣-٤ ملايين شخص، ولذا فإنهم يشكلون أقلية صغيرة جداً مقارنة بالعدد الكلي للسكان (مليار و ١٤٨ مليون

شخص تقريباً في عام ٢٠٠٨).

وينحصر وجود الجينيين في الهند في منطقة «كجرات»، ولهم معابد ضخمة تعتبر من العجائب زينة، وزخرفة، في كلكتا، ودلوارا، وكهجورا، وجبل أبو.



معابد الجينية



أهم عقائدها وأفكارها:

١ - لا تعترف الجينية بإله واحد للكون، خالق ومدبر له، إذ كانت بدايتها نوعاً من المقاومة للهندوسية؛ التي تعددت فيها الآلهة، وثورة على سلطان رجال الدين الهندوس، المعروفين بالبراهمة.

ويعتقد الجينيون بأن الكون نشأ نتيجة العلاقات التي تولدت بين الروح والمادة، فهو (أي: الكون) قديم قدم الروح والمادة، ولم يكن معدوماً ليوjده موجد. (يقول الجينيون: إنهم لا ينكرون وجود الخالق، لكنهم ينفون عنه صفة الخلق والتدبير).

وبسبب عدم اعتقاد مهاوير بإله؛ فقد حدث فراغ كبير في الجينية، إذ أن البشر يميلون إلى الاعتقاد بإله، الأمر الذي جعل أتباعه يعتبرونه إلهًا، بل اعتبروا الجينوات الأربعة والعشرين آلهة لهم، ولعلمهم بذلك تأثروا بالفكر الهندي الذي يميل إلى تعدد الآلهة.

يقول أحد علمائهم (بي آر كين): «إن الجينيين لا يعتقدون بمعبود أزلي قديم، موجود في كل زمان ومكان، عالم بكل صغيرة وكبيرة، قادر على كل شيء، وخالق الكون والحياة، بل يعتقدون بالأرواح الناجية التي خلصت من العودة وحصلت على (النرفانا)^(١)، فبلغت درجة الإله».

٢ - الجينيون أصحاب مسالمة ومجاملة، الأمر

(١) لكلمة «نرفانا» معانٍ عديدة، منها: السكينة التي لا يشوبها ألم، والتي يثاب بها المرء على إعدام أو قتل نفسه، أي: الانتحار، لكن النرفانا الكاملة تقتضي العدم، فثواب التقوى في أسمى منازلها هو ألا يعود التقى إلى الحياة.

ويقصد بها -أيضاً-: النجاة، أي: نجاة الروح التي ظلت على صلاحها أثناء دورتها التناسخية المتعاقبة؛ بحيث لم تعد بحاجة إلى تناسخ جديد، والنرفانا تشكل أعلى درجات الصفاء الروحي التي يبلغها الجيني، وكذلك الهندوسي والبوذي، بعد مصارعاته وقمع جميع الشهوات والرغبات لديه، والهدف الأسمى لديه.

الذي دفعهم للاعتراف بآلهة الهندوس؛ عدا آلهتهم الثلاثة (برهما، فشنو، سيفا)، كما دفعتهم المسالمة إلى عدم أكل لحوم الحيوانات؛ فهم نباتيون، لذلك يعتقد أن النصارى أخذوا صيامهم بتجنب أكل ما له روح من الجينية.

ودفعت المسالمة الجينيين -أيضاً- إلى تجنب العمل في الزراعة؛ حذرًا من قتل الديدان والحشرات الصغيرة الموجودة في التربة، وبطبيعة الحال عدم الاشتراك في معركة، أو الدخول في قتال.

٣ - اشتهر عن نُسَّاك إحدى فرقتي الجينية المسماة بالدجامبرية: العري، وتجنب ارتداء الثياب، بزعم أن المعرفة الكاملة والنجاة الدائمة لا تحصل إلا إذا قطع الإنسان علاقته بالدنيا تمامًا؛ بحيث يتجنب الملابس، وستر العورة؛ وهذا بخلاف الفرقة الأخرى؛ المسماة بالسوتامبرية.

٤ - وإضافة إلى تخلي هذه الفرقة عن الثياب؛ فإنهم ينحتون معبوداتهم عراة، ويأكلون مرة واحدة فقط في اليوم، ولا يستعملون الأواني، بل يضعون الطعام في أيديهم ثم يأكلونه.

٥ - ليس عند الجينيين صلاة، ولا تقديم للقرابين، ولا يعترفون بنظام الطبقات الموجود عند الهندوس.

للاستزادة:

١ - د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، ط ٢، ٢٠٠٣، (ص ٦٦١-٦٧١).

٢ - ط. مفرج، «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط ٢، ٢٠٠٥، (ص ٨٥-١١٤).

٣ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط ٣، ١٤١٨ هـ، (ص ٧٥١-٧٥٧).

فحبسه بعد ضربه مائة جلدة، وهناك في السجن التقى بميثم التمار؛ خطيب الشيعة بالكوفة، ومتكلمها، فبشره قائلاً: «إنك تفلت وتخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام؛ فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه (أي: ابن زياد)، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديّه».

وكان ابن زياد ينوي قتل المختار، لكن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أرسل إلى يزيد بن معاوية -خليفة المسلمين آنذاك- يتشفع فيه، لأن أخت المختار كانت زوجة لعبد الله بن عمر، فأرسل يزيد إلى ابن زياد؛ فأطلقه وسيّره إلى الحجاز، فانضم المختار إلى عبد الله بن الزبير بمكة، فقاتل معه حين حاصره أهل الشام، زمن يزيد.

ثم حدثت جفوة بين المختار وابن الزبير؛ خاصة لما ظهر لابن الزبير فساد معتقده وأطماعه، وحين أعجبته نفسه، فأخذ يسجع كسجع الكهان، ويلمح لأناس ويصرح لآخرين أنه يوحى إليه! فانفض عنه كثير من أصحابه.

وتوجه المختار إلى الكوفة بمن بقي معه، وانتصر على واليها المعين من قبل ابن الزبير، وطلب النصرة من أهلها؛ للانتقام من قتلة الحسين؛ الذين كانوا بالكوفة، ثم جهز جيشاً بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر لقتال الأمويين، واستطاع هذا الجيش إلحاق الهزيمة بالجيش الأموي الذي قاده عبيد الله بن زياد، وقتل ابن زياد نفسه، وعدد كبير من أفراد الجيش، في وقعة الخازر، بأرض الموصل في نهاية سنة ٦٦ هـ، وقيل: في بداية سنة ٦٧ هـ.

يعتبر المختار بن أبي عبيد الثقفي من أهم الشخصيات التاريخية الشيعية، وأقدمها، وواضع بعض عقائدهم، وبالرغم من أنه في أفكاره وتصورات يصادم أسس عقائد الإمامية الإثنى عشرية؛ التي تبلورت فيما بعد؛ خاصة فيما يتعلق بتنصيبه محمد بن الحنفية إماماً للشيعة، ثم اعتباره المهدي المنتظر، وبعدها ادعائه نزول الوحي عليه؛ إلا أن الشيعة يوقرون المختار ويجلونه؛ لقيامه بمحاربة الأمويين، والانتقام من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنه، وفي هذا انتهازية مقبولة!

أبوه هو: أبو عبيد بن مسعود الثقفي؛ الذي أسلم في حياة النبي ﷺ، وقد كان عمر بن الخطاب بعثه قائداً على جيش كبير لقتال الفرس سنة ثلاث عشرة للهجرة، فقتل أبو عبيد يومئذ، وقتل معه نحو أربعة آلاف من المسلمين، في معركة الجسر.

أما المختار؛ فسيرته كانت على خلاف سيرة أبيه، وقد مرّ بأطوار عديدة، وأفكار شتى، وانتهى به المطاف إلى ادعاء النبوة! وصدق عليه الحديث الذي روته أسماء بنت أبي بكر وغيرها؛ من أنه سيظهر من ثقيف كذاب.

يقول ابن كثير عنه بأنه: «كان أولاً: ناصبياً، يبغض علياً بغضاً شديداً»، لكن المختار -الذي كان من أمراء الكوفة- اتخذ بعد ذلك موقفاً بنصرة الحسن بن علي لما خذله أهل العراق؛ وهو سائر إلى الشام لقتال معاوية، بعد مقتل أبيه، فبلغ والي الأموي عبيد الله بن زياد ذلك؛

وفي الكوفة؛ دعا المختار الثقفي الشيعة إلى إمامة محمد بن الحنفية^(١)، وزعم أن ابن الحنفية استخلفه، وأمرهم بطاعته.

وكان المختار قد خلّص ابن الحنفية وعدداً من بني هاشم من أسر ابن الزبير لهم، لمّا رفض ابن الحنفية مبايعته بالخلافة.



مقام المختار بن أبي عبيدة الثقفي في مسجد الكوفة



ولما علم المختار بعزم ابن الحنفية القدوم إلى العراق؛ خشي ذهاب زعامته ورياسته، فقال لجنده: «إنّا على بيعه المهدي، ولكن للمهدي علامة، وهي أن يُضرب بالسيف ضربة؛ فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي»، ووصل قول المختار هذا إلى ابن الحنفية، فعلم ما يخطط له المختار من القضاء عليه، فأقام بمكة خوفاً من أن يقتله المختار بالكوفة.

ويذكر العلماء والمؤرخون بأن المختار أظهر العقائد الفاسدة؛ فقد زعم أن الوحي يتنزل عليه على يد جبريل، وادّعى النبوة!

ولما استشرى أمره بالكوفة؛ بعث ابن الزبير أخاه مصعباً أميراً على العراق، وكلّفه بقتال المختار؛ فقاتله، وتمكن من قتله في سنة ٦٧ هـ.

وقد لقب المختار بكيسان، وذكر في ذلك أسباب، هي^(٢):

١ - أنه نسبة إلى الغدر، لأن كيسان في اللغة العربية اسم للغدر، وكان المختار كذلك.

٢ - أنه أطلق عليه هذا اللقب باسم مدير شرطته المسمى بكيسان، والملقب بأبي عمرة؛ الذي أفرط في قتل كل من شارك -ولو بالإشارة- في قتل الحسين، فكان يهدم البيت على من فيه، حتى قيل في المثل: «دخل أبو عمرة بيته»؛ كناية عن الفقر والخراب.

٣ - أنه أطلق على المختار هذا اللقب باسم كيسان؛ الذي هو مولى علي بن أبي طالب.

٤ - وذهب بعض الشيعة -ومنهم النوبختي- إلى أن هذا اللقب أطلقه عليه محمد بن الحنفية؛ على سبيل

(٢) موقع «الدرر السنية».

(١) محمد بن الحنفية هو: محمد بن علي بن أبي طالب، وأمه خولة، وهي من سبي الإمامة في حروب الردة، صارت إلى علي، وقيل: إنها سندية، وكانت أمة لبني حنيفة؛ فنسبت إليهم.

ولد ابن الحنفية سنة (١٦ هـ) في عهد عمر بن الخطاب، ونشأ شجاعاً فاضلاً عالمًا، دفع إليه أبوه الراية يوم الجمل وعمره ٢١ سنة، وشهد معه معركة النهروان، وقد تنقل بعد وفاة والده، وتوفي سنة (٨١ هـ) بالمدينة، ودفن بالقيع.

المدح، أي: لكيسه، ولما عرف عنه من مذهبه في آل البيت؛ لأن الكيسانية زعموا أن محمد بن الحنفية هو الذي كلف المختار بالثورة في العراق؛ لأخذ الثأر للحسين!

ويعتقد الشيعة من أتباع المختار؛ الذين عرفوا باسم: الكيسانية بأن ابن الحنفية لم يموت، بل حبسه الله في جبل رضوى، قرب المدينة.

وقد اختلف الكيسانية في سبب حبس ابن الحنفية بذلك الجبل، فذهب بعضهم إلى القول بأن سبب حبسه سر من الله؛ لا يعلمه أحد غيره، وبعضهم قال: إنه عقاب من الله له؛ بسبب خروجه بعد قتل الحسين إلى يزيد بن معاوية، وطلبه الأمان له، وأخذه عطاءه، وبعضهم قال: إنه بسبب خروجه من مكة قاصداً عبد الملك بن مروان؛ هارباً من ابن الزبير، ولم يقاتله.

وبعد وفاة ابن الحنفية اختلف الشيعة فيما بينهم؛ فذهب بعضهم إلى أنه مات وسيرجع، وذهب آخرون إلى أنه لا زال حياً بجبل رضوى، عنده عينان نضاختان، إحداهما تفيض عسلاً، والأخرى تفيض ماءً، عن يمينه أسد يحرسه، وعن يساره نمرٌ يحرسه، والملائكة تراجعه الكلام، وأنه المهدي المنتظر، وأن الله حبسه هناك إلى أن يؤذن له في الخروج، فيخرج ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ويعتبر الشاعر المشهور كثير عزة (ت ١٠٧ هـ) من أتباع هذه الفرقة، وقد قال أبياتاً عديدة تؤيد مذهبه، منها: ألا إن الأئمة من قريش ولا الحق أربعة سواً علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاءً فسبط سبط إيمان وبر^(١) وسبط غيبتة كربلاء^(٢)

(١) أي: الحسن بن علي.

(٢) أي: الحسين بن علي.

وسبط لا تراه العين حتى تعود الخيل يقدمها اللواء تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده غسل وماء وقال -أيضاً-:

ألا قل للوصي فدتك نفسي

أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر بمعشر والوك منا

وسموك الخليفة والإماما

وعادوا فيك أهل الأرض طراً

مقامك عندهم ستين عاماً

وما ذاق ابن خولة طعم موت

ولا وارت له أرض عظاما

لقد أمسى بمجرى شعب رضوى

تراجعه الملائكة الكلاما

وإن له لرزقا كل يوم

وأشربة يُعل بها الطعاما

البداء:

وإضافة إلى القول بإمامة ابن الحنفية؛ فقد قالت الكيسانية بجواز «البداء» على الله -تعالى-، وتعني البداء: ظهور أو نشأة رأي جديد لم يكن ظهر من قبل، ويستلزم القول به نسبة الجهل إلى الله -تعالى-!

أهم المراجع:

- ١ - عبد القاهر البغدادي، «الفرق بين الفرق»، دار المعرفة، بيروت (ص ٣٨ - ٥٣).
- ٢ - الإمام ابن كثير، «البداية والنهاية»، نسخة إلكترونية، الجزء الثامن.
- ٣ - الحافظ الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، نسخة إلكترونية، الجزء الرابع.

والمسلمين والعالم أجمع؛ تصدق ما قلناه، وما قاله كل المنصفين.

فقد حددت مفوضية الانتخابات عدد أعضاء البرلمان بـ ٣٢٥ عضواً للبرلمان المقبل لسنة ٢٠١٠م، منها ١٥ مقعداً للأقليات، ووزعت المقاعد الباقية البالغة ٣١٠ مقاعد على المحافظات؛ حسب التوزيع الآتي:

بغداد	٦٨ مقعداً
نينوى	٣١ مقعداً
البصرة	٢٤ مقعداً
ذي قار	١٨ مقعداً
بابل	١٦ مقعداً
السليمانية	١٧ مقعداً
الأنبار	١٤ مقعداً
أربيل	١٤ مقعداً
كركوك	١٢ مقعداً
النجف	١٢ مقعداً
صلاح الدين	١٢ مقعداً
ديالى	١٣ مقعداً
دهوك	١٠ مقاعد
كربلاء	١٠ مقاعد
ميسان	١٠ مقاعد
المثنى	٧ مقاعد

دليل جديد على أكثرية السنة في العراق

عبد العزيز بن صالح الحمد - خاص به «الراصد»

يوم بعد يوم تتكشف الحقائق الجلية، والدلائل الواضحة، وتدحض كل الحجج التي سيقَّت للتدليل على أكثرية الشيعة في العراق، تلك الفرية التي صنعها الإنكليز، وروج لها اليهود والغرب، وتقبلها الشيعة عن عمد وعن جهل، حتى شاعت وانتشرت وعدت من المسلّمات في كل أروقة العالم الأكاديمية، والمحافل الدولية!

هذه الحقيقة ظهرت اليوم من جديد؛ بعد إعلان البرلمان العراقي عن قانون الانتخابات، وأذيعت في وسائل الإعلام حصة كل محافظة من محافظات العراق، وهو إعلان رسمي تبنته الحكومة الشيعية في العراق، وكما قيل قديماً: والفضل ما شهدت به الأعداء.

وكنت قد كتبت مقالاً في «الراصد» العدد (٧٦) سنة ٢٠٠٩م، بعنوان: (نسب السنة والشيعة في العراق؛ بين افتراءات الإنكليز واليهود)، وقبلها كنت رافقت أخي وزميلي الدكتور طه الدليمي في إعداد كتابه الميمون «هذه هي الحقيقة: الأعداد والنسب السكانية لأهل السنة في العراق»، والذي صدر مؤخراً عن دار نهوند اللبنانية. واليوم بعد التوافق على قانون الانتخاب العراقي؛ ظهرت الحقيقة من جديد للعراقيين جميعاً، وللعرب

واسط	١١ مقعداً
محافظة القادسية	١١ مقعداً

[محافظة السليمانية: محافظة كردية سنية، بها شيعة لا يتجاوزون (٣%)، ولها ١٧ مقعداً، لذا فإن عدد نوابها السنة هي ٤٩، ١٦ نائباً.

[محافظة أربيل: محافظة كردية سنية، نسبة الشيعة بها (٣%)، ولها ١٤ نائباً، لذا فإن عدد النواب السنة ٥٨، ١٣.

[محافظة دهوك: محافظة سنية خالصة لا يوجد بها شيعة، ولها ١٠ نواب.

[محافظة ديالى: محافظة ذات أكثرية سنية، ولقد سئل بعض المسؤولين؛ فقالوا نسبة الشيعة لا تتجاوز (٢٠%)، ومع هذا فإنني أعتمد رقماً أكبر وهو (٣٠%)، ولها ١٣ مقعداً، لذا فإن نسبة النواب السنة هو ٩، ١ نواب؛ في حالة كون الشيعة يمثلون (٣٠%)، و ٤، ١٠؛ في حال كانت نسبة الشيعة (٢٠%).

[محافظة كركوك: محافظة ذات أكثرية سنية بقومياتها: العرب، والأكراد، والتركمان، وأقلية شيعية تصل إلى (١٠%)، ولها ١٢ مقعداً، أي: نسبة السنة ٨، ١٠ نواب.

[محافظة البصرة: لها ٢٤ مقعداً، وهي محافظة ذات أغلبية شيعية، تصل نسبة السنة فيها إلى (٣٥%)، ولكن مع سياسة التهجير التي مورست ضد السنة؛ انخفضت نسبة السنة عن (٢٠%)، أي أن عدد النواب السنة هو ٨، ٤ نواب، مع ملاحظة أن من هجر أو هاجر من البصرة من السنة؛ فإنه إما ذهب لخارج العراق - للدول المجاورة-، أو أنه توجه إلى داخل العراق في المناطق السنية، لذا فهو بكل حال لا يؤثر عملياً على نسبة السنة في كل العراق، وإنما انخفضت نسبة السنة في البصرة، وزادت في مكان آخر، وفي حالة احتساب

وقد جرى هذا الأمر اعتماداً على إحصائيات وزارة التجارة لعام ٢٠٠٥، على أن تضاف لها نسبة النمو السكاني بمعدل (٨، ٢%) لكل محافظة سنوياً، وقد تم اعتماد نائب لكل مائة ألف عراقي.

ومن المعروف للجميع: أن العراق يضم أقليات تقدر بـ (٤%) تتكون من مسيحيين؛ بشتى فرقهم ونحلهم، والصابئة، واليزيديين، والشبك، أما البقية (٩٦%) فهم مسلمون؛ سواء كانوا عرباً، أو أكراداً، أو تركماناً، أو من قوميات أخرى، وكل هذه القوميات تنقسم بدورها إلى سنة وشيعة.

وسنناقش نسب السنة والشيعة في المحافظات وفق ما طرحته المفوضية من أرقام لكل محافظة^(١)، على النحو الآتي:

تحديد عدد نواب السنة في كل محافظة:

عدد النواب × مائة ألف مواطن.

[محافظة نينوى: عدد نوابها ٣١، ونسبة السنة فيها تفوق الـ (٩٠%) ولو فرضنا أن نسبة الشيعة فيها (١٠%)، لذا يكون عدد نواب السنة هو (٩، ٢٧) نائباً.

[محافظة الأنبار: وفيها ١٤ نائباً، والأنبار محافظة سنية خالصة.

[محافظة صلاح الدين: لها ١٢ نائباً، وغالبها سنة، ونسبة الشيعة فيها (١٠%)، أي نسبة النواب السنة ٦، ١٠ نواب.

(١) علماً بأن (٨٥%) من موظفي المفوضية شيعة.

(٣٥%) نسبة السنة؛ يكون نواب البصرة ٤، ٨ نواب.

[**محافظة واسط**: وهي محافظة ذات أغلبية شيعية، والسنة فيها بين (١٥ - ٢٠ %)، وهم في منطقة الصويرة، وفي الموققية، وفي مركز المحافظة (الكوت)، وهم عشائر السعدون، والزيد (الجحيش)، وغيرهم من الجبور، والدليم، ويوجد فيها شيعية عادوا إلى أصولهم السنية، وخرجوا من المحافظة هرباً من بطش الميليشيات الشيعية؛ لذا فإن نسبة نواب السنة ٦٥، ١ نائب، باحساب أقل نسبة للسنة وهي (١٥%).]

[**محافظة بابل**: وهي محافظة ذات أغلبية شيعية، ونسبة السنة فيها بين (٢٠ - ٣٥%)، ولها ١٦ مقعداً، فلو حسبنا بالحد الأدنى يكون عدد النواب السنة هو ٣، ٢ نواب، وفي حالة (٣٥%) يكون النواب السنة هو ٥، ٦ نواب.

[**محافظة ميسان**: لها ١٠ مقاعد، وهي ذات أغلبية شيعية، ونسبة السنة فيها قليلة، أي: فيها قرابة عشرة آلاف سني - وهذا وقفت عليه بنفسه -، ومن العوائل السنية فيها: (النجادة)، وغيرهم ممن عاد من الشيعة إلى أهل السنة، وكان فيها أكثر من خمسة مساجد، ولن نحسب فيها أي نائب للسنة.

[**محافظة كربلاء**: لها ١٠ مقاعد، وهي محافظة شيعية خالصة، وفي أطرافها من جهة الصحراء بعض البدو السنة، قرب بحيرة الرزازة، من عشيرة شمر، وعنزرة، يقدّر عددهم بالحد الأدنى ٢٥ - ٥٠ ألف نسمة، ولم نعد فيها أي نائب سني؛ رغم أن بعض الباحثين يعتبر نسبة السنة فيها (٥%).]

[**محافظة النجف**: لها ١٢ مقعداً، وهي محافظة شيعية خالصة، وبها بعض السنة، منهم عشائر البدون؛

التي رجعت من الكويت، وعادت إلى أهل السنة من التشيع، وهم بالآلاف، ومع ذلك لم نعد لهم نائباً.

[**محافظة ذي قار**: ولها ١٨ مقعداً، وهي محافظة شيعية، ونسبة السنة بها (٥%) وهم في ناحية الرفاعي، وناحية الفجر، ولن نحسب للسنة نائباً فيها.

[**محافظة المثنى**: ولها ٧ مقاعد، وهي محافظة شيعية، ونسبة السنة فيها (٣%)، ولن نعد للسنة نائباً منها.

[**محافظة القادسية**: ولها ١١ مقعداً، وهي محافظة شيعية، وبها سنة قلائل تصل نسبتهم إلى (١%)، ولن نعد للسنة نائباً منها.

[**أما محافظة بغداد**: التي لها ٦٨ مقعداً، فإن لم نقل أن الأكثرية فيها سنية؛ فهم (٥٠%) من بغداد، وبذلك يكون للنواب السنة ٣٤ مقعداً، لأن سكان بغداد يتكونون من قسمين:

K سكان ضواحي بغداد، وهم يشكلون (٢٥ - ٣٥%) من مجموع سكان بغداد، وهؤلاء غالبيتهم من السنة بنسبة (٨٥%)، وهو ما يعادل (٢٥%) من مجموع سكان بغداد.

K سكان مركز بغداد اليوم، وهو ذو أكثرية شيعية تتراوح بين (٦٥ - ٧٥%) من نفوس مركز بغداد، بسبب هجرة أو تهجير كثير من أهالي بغداد السنة خارج بغداد أو العراق، وهو ما يعادل -أيضاً- (٢٥%) من مجموع سكان بغداد.

مجموع النواب السنة:

بغداد	٣٤ مقعداً
نينوى	٩، ٢٧ مقعداً
البصرة	٨، ٤ مقاعد
ذي قار	- مقعداً

بابل	٣, ٢ مقاعد
السليمانية	١٦, ٤٩ مقعداً
الأنبار	١٤ مقعداً
أربيل	١٣, ٥٨ مقعداً
كركوك	١٠, ٨ مقاعد
النجف*	- مقعداً
صلاح الدين	١٠, ٦ مقاعد
ديالى	٩, ١ مقاعد
دهوك	١٠ مقاعد
كربلاء*	- مقعداً
ميسان*	- مقعداً
المثنى*	- مقعداً
واسط	١, ٦٥ مقعد
القادسية*	- مقعداً

مكونات السنة هم = العرب + الأكراد + التركمان +
وقليل من قوميات أخرى.

مكونات الشيعة هم = العرب + الأكراد + التركمان
+ وقليل من قوميات أخرى.

إلا أن الحسابات السابقة هي حسابات الحد
الأدنى لعدد السنة، أما حسابات الحد الأعلى؛ فيكون
لـ:

محافظة واسط: ٢, ٢ نائب.

محافظة بابل: ٥, ٦ نواب.

محافظة البصرة: ٨, ٤ نواب.

محافظة ديالى: ١٠, ٤ نواب.

لذا يصبح عدد نواب السنة هو: ٦٧, ١٦٦ نائباً، أي:
بنسبة (٥١, ٢%) من إجمالي العراقيين، والأقليات تشكل
(٤, ٦%) والشيعة (٤٤, ٢%) من الشعب العراقي.

أي: السنة (٥٣, ٧%) من المسلمين، والشيعة هم
(٤٦, ٣%)؛ هذا بحساب الحد الأعلى.

هذا إذا افترضنا أن ما افترضته المفوضية صحيح؛ أي:
هذه حسابات من فم الشيعة أنفسهم؛ لأنهم المسيطرون
على المفوضية، وقد تلاعبوا بالنسب السكانية لكل من:
كربلاء؛ فقد جعلوا سكانها قرابة المليون، وكربلاء لا
تزيد عن ٨٠٠ ألف نسمة، وكذا في المثنى.

وزادوا عدد سكان البصرة، بينما قللوا سكان
الأنبار؛ الذي تجاوز المليون وستمئة ألف نسمة، وديالى
التي وصلت إلى المليون ونصف.

كما لعبوا بحجم سكان بغداد كثيراً، بواسطة
التلاعب بأعداد المهجرين داخلياً، وفي دول الجوار؛
كالأردن، وسوريا، ولبنان، ومصر، واليمن، والإمارات،
وغیرها من بلاد أوروبا، وأمريكا، وأستراليا.

* السكان السنة في محافظات: النجف، وكربلاء،
وميسان، وذي قار، والقادسية؛ أكثر من ٣٠٠ ألف، أي: ما
يعادل ٣ نواب؛ سيما مع حساب البدو الذين هم كلهم
سنة.

فيكون المجموع للنواب السنة هو: ١٢, ١٥٩ نائباً،
من ٣٢٥ نائباً، أي أن نسبة السنة في العراق تساوي
(٤٨, ٩٦%) من العراقيين.

ونسبة الأقليات هي ١٥ نائباً، (٤, ٦%) من
العراقيين.

والشيعة لهم ٨٨, ١٥٠ نائباً، أي: (٤٤, ٤٦%) من
العراقيين.

ونسبة الشيعة بالنسبة للمسلمين (٤٨, ٦%)، ونسبة
السنة (٥١, ٤%) من المسلمين.

كما أنهم زادوا عدد الأقليات بنسبة (٦, ٠%)، والأصل أنهم أقل من (٤%)؛ وليس أكثر.

لماذا يرفض الشيعة التعداد السكاني؟!

ترفض الحكومات الشيعة التي حكمت منذ ربيع سنة ٢٠٠٥ إلى يومنا هذا إجراء التعداد السكاني في العراق؛ رغم قدرتهم على التزوير! لأن الشمس لا تغطي بيد أو غربال، والحقيقة أقوى بكثير، وكما يرفض الأوربيون إجراء تعداد في لبنان؛ ليقى الوضع الطائفي على ما هو عليه.

ولتبقى ادعاءات الشيعة غير قائمة على حقائق، بل على دعاوى إعلامية، وقد فصل وبيّن أخونا الفاضل د. طه الدليمي كذب هذا الادعاء في كتابه «هذه هي الحقيقة».

تناسب النسب السكانية في العراق منذ نهاية الدولة العثمانية، وليومنا هذا:

أولاً: الإحصاء الذي نقله الكاتب اليهودي إسحاق النقاش، في كتابه «شيعة العراق» (ص ٦٩)، عن سليم درنجيل في كتابه «The struggle against shiism»، أن نسبة الشيعة في أواخر زمن الدولة العثمانية هو (٤٠%)، والسنة (٦٠%).

ثانياً: الرحالة والمؤرخ البحراني النبهاني، في كتابه «التحفة النبهانية» (ص ١٩٦)، سنة ١٩١٣م، عدّ السنة ١,٢٠٠,٠٠٠، وعدد الشيعة ١,٠٠٠,٠٠٠.

ثالثاً: إن أول إحصاء سكاني تم في سنة ١٩٤٧م، وهو أول إحصاء حقيقي؛ وليس تقديرياً، خرج بالنسب التالية: السنة (٥١%)، الشيعة (٤٥%)، الأقليات (٤%).

رابعاً: إحصاء سنة ١٩٥٧م، وهو إحصاء حقيقي، كانت نسبة السنة (٥٤%)، ونسبة الشيعة (٤٢%)، ونسب الأقليات (٤%).

خامساً: إحصاء سنة ١٩٦٥م: السنة (٥٤, ٥%)، (٤١, ٥%) الشيعة، (٤%) الأقليات.

سادساً: إحصاء سنة ١٩٧٧م: السنة (٥٧%)، الشيعة (٣٩%)، الأقليات (٤%).

سابعاً: إحصاء سنة ١٩٩٧م: السنة (٥٦, ٥%)، الشيعة (٣٩, ٥%)، الأقليات (٤%).^(١)

كل هذه الأمور ذكرتها؛ ليرى القارئ أنّ الأمور متناسقة ومتناسبة في كل السنين، ولم يكن الشيعة في تاريخ العراق منذ دخول الإسلام أكثر من السنة.

القول بتحريف القرآن.. من لوازم التشيع الإمامي

الشيخ عبد الله بن عمر الفخري - خاص به «الراصد»

ما تزال عقيدة تحريف القرآن قضية تلاحق الشيعة الإمامية في كل مكان، وتشكل مانعاً كبيراً من انصهارهم في المجتمع المسلم؛ الذي يراد له التوحد والاجتماع، ونبذ الفرقة والاختلاف.

وهم يحاولون إظهار أنفسهم بعيدون عن هذه التهمة، وبريئون منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، ولأجل ذلك اتبعوا كل الطرق الملتوية والوسائل المنحرفة المعوجة للوصول إلى مبتغاهم؛ بأنواع من التضليل، والتمويه، والخداع، محاولين بذلك التنصّل من تلك الفرية العظيمة، ولكنهم عبثاً يحاولون!

وهم إنما يفعلون ذلك كلّ لا شيء؛ إلا لأنه يشكل

(١) لتفصيل الأرقام راجع كتاب الدكتور طه حامد الدليمي «هذه هي الحقيقة»، المطبوع في دار نهانند، الصفحات (١٠٣-١٢٥).

عائقاً كبيراً أمام مشاريعهم في التمدد والامتداد في طول بلاد المسلمين وعرضها، ويحبط كل تطلعاتهم في تسويق التشيع في أوساطنا وأوطاننا، لأن القول بالتحريف عقبة كأداء؛ لا بد من إزالتها ليقتحموا علينا أسوارنا، وتصير بعد ذلك أرض العرب والمسلمين زريبةً يطؤونها بسنابك خيلهم، فيملؤنها علينا ظلاماً، وضلالاً، وانحرافاً.

وليس أدل على ذلك مما قام ويقوم به دهاقنة التشيع الإمامي؛ من تأليف المؤلفات العديدة، وتسويد الصفحات الكثيرة، خاصة في الأعصار المتأخرة؛ لرد التهمة، ودفعها بكل طريق؛ بالتقية تارة، والكذب تارة، وبالتدليس والتلبيس تاراتٍ أخرى، ومن تلك المحاولات اليائسة البائسة: ما قام به بعضهم -وعلى طريقة الدفاع بالهجوم- من إلصاق التهمة بأهل السنة والجماعة، صرفاً للأذهان عما تلبسوا به من ذلك، وتضليلاً للرأي العام السني عن حقيقة ما هم عليه من الانحراف والاعوجاج؛ الذي نخر في دينهم ومذهبهم حتى النخاع، وكما قيل: «رميتي بدائها وانسلت».

وربما وجد ذلك آذاناً مُصغية في بعض أوساطنا؛ التي تتسم بالميوعة، والضعف، وعدم القدرة على الرؤية الصحيحة الواضحة الثابتة للأمر، بسبب خلوها من المناعة العقدية التي تعصمها في الفتن والمحن؛ خاصة عند ورود الشبهات وقد قيل: «إن الله U يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشبهات»، فضلاً عما يتصف به هؤلاء من الجهل المطبق بالشيعية وعقائدهم.

أصول الشيعة قائمة على اعتقاد التحريف:

إن التحريف والتشيع الإمامي صنوان متلازمان؛ كتلازم الظل لصاحبه، لا ينفكُ بعضُهما عن البعض الآخر، ولا يفترقان إلا بالبراءة من التشيع كله.

كما أن التشيع الإمامي لا يستقيم عُوده إلا به، وذلك أن أصولهم الحديثية وأجماعهم ومضانهم في الترجيح كلها على تقرير هذا بكل صرامة ووضوح، حتى صار من ضروريات مذهبهم.

وإليك بيان ذلك:

m إن روايات الشيعة في تحريف القرآن والمنقولة عن أئمتهم المعصومين تربو على ألفي رواية، وهي فاقت حدَّ التواتر، لأن التواتر -عندهم- ينعقد باثني عشر رواية بعدد الأئمة المعصومين^(١).

m ليس عند الشيعة رواية واحدة تنفي التحريف، وتثبت خلافه؛ أي: تثبت حفظ القرآن.

m أجمع علماءهم -إلا من شذ- على تقرير مضمون تلك الروايات في التحريف، وعلى القول به، والتزامه، واعتقاده، ودعوة الشيعة إلى التزامه واعتقاده.

وإذا علمنا أن الإجماع لا ينعقد -عندهم- إلا بانضمام قول المعصوم، فنقلهم الإجماع على تحريف القرآن صار حجة شرعية قوية قاطعة ملزمة للشيعة؛ بموافقته لقول المعصوم.

ومن ناحية الصناعة الأصولية في التعارض والترجيح عند الشيعة؛ فإن التواتر لا يندفع إلا بمثله أو أقوى منه، ولذلك فإن الروايات التي تنفي التحريف -على فرض وجودها، وهي غير موجودة؛ كما أشرنا آنفاً- لا تقوى على إبطال الروايات المتواترة في التحريف، وإذا أضفنا إلى ذلك أن الروايات التي في

(١) قال النوري الطبرسي: «الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة؛ كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم». «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» (ص ٢٢٧).

التحريف تخالف مذهب العامة - أهل السنة -؛ فوجب ترجيحها على غيرها؛ كما هو مذهب الشيعة في اعتبار مخالفة العامة - السنة - من مضان الترجيح - عندهم - عند التعارض^(١).

فوجب ترجيح القول بالتحريف على عدمه وفق كل الاعتبارات، والشيعة ملزمون بهذا الاعتقاد من كل الوجوه لا ينفكون عنه، ولا ينفك عنهم.

وليس عند الشيعة من الأحكام التي يلزمون بها

ويلتزمون بها وفق كل معايير الإلزام والالتزام كقضية التحريف، فقد بلغت من الإحكام وقوة الحجية ما لم تتوفر في أقوى أحكامهم، ولا في الإمامة حتى!

أسباب القول بالتحريف عند الشيعة الإمامية:

وإذا علمنا أن من أعظم أسباب قولهم بالتحريف هو:

= عدم وجود ذكر للإمامة، ولا ذكر للأئمة في القرآن؛ التي هي أعظم أصول الشيعة، وهي التي يدور عليها قطب رحاهم.

= وجود ثناء ومدح لأصحاب رسول الله ﷺ في القرآن؛ وهم أعداء علي، ومغتصبو حقه وحق أهل البيت؛ بحسب اعتقاد الشيعة، إذ كيف يستقيم أن لا يذكر علي في القرآن، ويذكر أعداؤه ومغتصبو خلافته وحقه؟!

= ولأن القرآن جمعه الصحابة - وأخصهم أبو بكر، وعمر، وعثمان -، وبقية أصحاب النبي ﷺ، وهؤلاء مرتدون بزعم الشيعة! فكيف يوثق بالمرتدين، ويؤمنون على كتاب الله - تعالى - في حفظه وتدوينه؟! وهم - بزعم الشيعة - ما أرادوا إلا الكيد للإسلام، وأهله، وممثليه الحقيقيين؛ وأخصهم علي، وأهل بيته - رضي الله عنهم أجمعين -؟

إذا علمنا ذلك؛ صار أمر التحريف أشد تلازماً لهذه الطائفة، وأشد التصاقاً بها.

لوازم القول بعدم التحريف عند الشيعة الإمامية:

ثم إن عدم القول بالتحريف له عند القوم لوازم التزامها، وحذروا الذين لا يلتزمون به - التحريف - ولا يقولون به من شيعتهم أشد التحذير من الوقوع فيها، حتى لا يفتح عليهم وعلى مذهبهم باب شر يقوِّض التشيع من أصله وأساسه.

(١) منهجية الشيعة في الترجيح في الأحكام التي تضمنتها مروياتهم عن المعصومين (!!) تقوم على أن الروايات التي ترد عنهم موافقة لأهل السنة تُترك والتي تخالفهم يؤخذ بها (!!!)، واستندوا في ذلك على ما رواه الكليني في «الكافي» (١/٦٧-٦٨) عن جعفر الصادق جاء فيها: «قلت: جعلت فداك، رأيت إن كان الفقهاء عرفاً حكمه من الكتاب والسنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة، والآخر مخالفاً لهم؛ بأي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل، حكمهم وقضاتهم؛ فيترك، ويؤخذ بالآخر...». ويقصد بـ (العامة) - هنا: (أهل السنة والجماعة).

ولقد كان ذلك من مقرراتهم الثلاثة المهمة في الترجيح؛ كما قال محمد رضا المظفر في كتابه «أصول الفقه» (٣/٢٢٣): «والنتيجة أن الاستفادة من الأخبار أن المرجحات المنصوصة ثلاثة: الشهرة، وموافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة، وهذا ما استفاده الشيخ الكليني في مقدمة «الكافي»».

وقال السيد حسين الموسوي سائلاً محمد باقر الصدر: «لو فرضنا أن الحق كان مع العامة (أهل السنة) في مسألة، ماذا يجب علينا أن نأخذ بخلاف قولهم؟ قال: أجابني السيد محمد باقر الصدر مرة فقال: نعم؛ يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأن الأخذ بخلاف قولهم - وإن كان خطأ - فهو أهون من موافقتهم؛ على افتراض وجود الحق عندهم في تلك المسألة». «كشف الأسرار» (ص ٩٢).

ومحمد باقر هذا تزعم بعض الأوساط السنية أنه رجل معتدل! وإذا كان هذا حال معتدليهم، فما الظن بمتطرفيهم؟! وإذا كانت هذه أصولهم قائمة على مخالفتنا، وأن فيه الرشاد (وموافقتنا تعني - بالمفهوم - سفهاً وطيشاً)؛ فما فائدة دعوات التقريب إلا تعبيد الطرق لهؤلاء للتسلل إلى أوساطنا، وإفسادها بمثل هذا الغناء؟!

وتلكم اللوازم هي:

○ سقوط الاعتماد على رواياتهم وأخبارهم؛ كما قرر ذلك المجلسي في «مرآة العقول» (٥٢٥/١٢) بقوله: «إن الأخبار في هذا الباب متواترة معني، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً...».

وأكد ذلك يوسف البحراني في «الدرر النجفية» بقوله (ص ٢٩٨): «ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار - على كثرتها وانتشارها - لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها؛ كما لا يخفى^(١)، إذ الأصول واحدة؛ وكذا الطرق، والرواة، والمشايخ، والنقلة».

وأنا أرجو من القارئ اللبيب أن يتأمل هذا الكلام بدقة وإمعان؛ فإنه يقولها صراحة: إن مرويات الشيعة عن أئمتهم المعصومين؛ أصولها، وطرقها، ورواتها، ومشايخها، ونقلتها: واحدة، فإذا طعن ببعضها طعن بباقيها لا محالة، وهذا بدوره يفضي إلى سقوط التشيع برمته؛ لسقوط أصوله، وطرقه، ورواته، ونقلته، ومشايخه، فلا ثقة بعد ذلك بشيء البتة!

○ إذا رُدَّت روايات التحريف؛ رُدَّت معها روايات الإمامة؛ لأنها - أي: روايات الإمامة - لا تقصر عنها، إذ أن ردَّ هذه الكثرة الكاثرة من روايات التحريف ودفعها يُسقط عدالة روايتهم، ويسقط الاعتماد عليها رأساً؛ كما مرَّ - آنفاً - قول المجلسي في «مرآة العقول»، وفي تتمته قوله أشار إلى هذا اللازم: «بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر؟!»^(٢).

(١) تأمل «أخبار الشريعة كلها» يعني بذلك: شريعة الشيعة التي تضمنتها مروياتهم عن الأئمة، فهو يقول: إن الطعن في أخبار التحريف طعن في شريعة الشيعة كلها، (وكما لا يخفى)! أي: بلغت لوازم هذا الأمر من الطعن في أخبار أئمتهم من الوضوح مبلغاً لا يخفى على أحد.

(٢) المجلسي، «مرآة العقول» (٥٢٥/١٢).

أي: لا سبيل لإثبات الإمامة بأخبارهم لأن الطرق المؤدية إلى الإمامة هي نفسها الطرق المؤدية إلى التحريف، فإسقاط بعضها ليس بأولى من إسقاط بقيتها؛ فتأمل!

○ إن عدم القول بالتحريف يُثبت عدالة الصحابة - وأخصهم أبو بكر، وعمر، وعثمان -؛ لأنهم هم الذي جمعوا كتاب الله - تعالى -؛ بجهودهم، وعنايتهم، ورعايتهم، ومن كان أميناً في نقل كتاب الله - تعالى - فهو العدل الأمين، وإذا ثبتت أمانتهم وعدالتهم؛ سقطت كل دعاوى الشيعة في الطعن عليهم، واتهامهم بالخيانة والردة، وبسقوط هذه الدعاوى يسقط ويتهاوى صنم التشيع، ويصير شذَر مَذَرٍ وأثراً بعد عين!

وعليه؛ فإن قول الشيعة بالتحريف قولٌ لازم لهم؛ لا ينفك عنهم ولا ينفكون عنه دون البراءة من التشيع كلّ؛ أوله وآخره - كما أسلفنا -.

الشيعة تقالف المعصوم، وترد قوله في التحريف:

ورغم كل ذلك؛ فلقد جرت من بعض مراجع الإمامية المعاصرين محاولات لدفع معرّة القول بالتحريف عند الشيعة، مع ما فيه من تلك اللوازم الشنيعة على الشيعة والتشيع، وذلك بألوان من التخريجات والترقيعات، لكن الخرق كان متسعاً على راقعه إلى الدرجة التي يستحيل فيها رتقه بأي شكل من أشكال الرتق والترقيع... فكان ماذا؟؟؟

إزاء هذا الركام من الروايات التي بلغت مبلغاً لم يبلغه أيُّ أمرٍ من أمور الشريعة؛ لا عند السنة، ولا عند الشيعة، حاول الخوئي في تفسير «البيان» (ص ٢٢٦)، أن يبعدها - بألوان من التمهلات، والتخريجات،

= ونؤكد هنا - وبقوة - أن روايات التحريف فاقت روايات الإمامة بكثير، ولعل الله - تعالى - يهيئ قريباً ما ثبت به هذا في بحث مستقل.

والترقيعات!- عما دلت عليه من الاعتقاد بالتحريف، ولما أعجزته حقائق الروايات بكثرتها ودلالاتها الصريحة في التحريف؛ لم يجد بداً من القول والتصريح بـ «أن كثرة الروايات على وقوع التحريف في القرآن يورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر».

ماذا يعني ذلك؟ أنه القطع والجزم بصدورها...
عَمَّن؟ إنه صدورها عن الأئمة المعصومين.

ثم ماذا؟ لا أقل من الاطمئنان بذلك... فهي الطمأنينة بصدورها عنهم، لا بل هي أقل ما تطمئن إليه النفس في ذلك!

وأخيراً، وليس آخراً: «وفيها ما روي بطريق معتبر».
هذا ما يقوله مرجع من مراجع الشيعة العظام!!!^(١)، بل هو من أبرز علماء الشيعة المعاصرين لا خلاف في ذلك بين الشيعة ولا جدال، وله اختصاص في علم الحديث وعلم الرجال^(٢)، يقول هذا بعد البحث، والتدقيق، والتنقيب، والمسح العام لكل روايات التحريف؛ خرج إلينا بهذه الحقيقة المُرّة، والنتيجة المُخزية!!

إنه يقولها بكل صراحة ووضوح: إن الإمام المعصوم يُخبرنا أن الذي بين أيدي الناس عبث به الأيدي، وتلاعبت به الأهواء؛ فحُرّف وبُدِّل، فهذا ما رواه الثقات المعتبرون عنه؛ لأن «فيها ما روي بطريق معتبر».

(١) قال فيه علي الخامني: «كان عالماً فقيهاً، عظيم الشأن، ومرجعاً كبيراً من مراجع هذا العصر»، وقال فيه السيستاني: «كان -أعلى الله مقامه- نموذج السلف الصالح؛ بعقريته الفذة، ومواهبه الكثيرة، وملكاته الشريفة؛ التي أهلته لأن يعدّ في الطليعة من علماء الإمامية؛ الذين كرسوا حياتهم لنصرة الدين والمذهب».

(٢) له كتاب «معجم رجال الحديث» في (٢٥) مجلداً.

فإذا كان هذا مذهب الأئمة واعتقادهم في كتاب الله -تعالى-، فما هو موقف المخالفين لهم في ذلك؟ وما الموقف منهم؟

في ضوء هذه المعطيات التي يترشح منها بكل وضوح موقف الأئمة من القرآن -بحسب العقيدة الشيعية-؛ لا يحل للشيعي -المتبع لإمامه، المشايخ له- أن يخالفه في ذلك؛ بأي حال من الأحوال، بل يلزمهم القول بالتحريف؛ لأنه قول المعصوم الذين هم ملتزمون -بزعمهم- بقوله وأحكامه، وإلا تنتفي عنهم دعوى الاتباع والمشايعة لهم، إذ أن الإمام بحسب الرواية الشيعية المتواترة -بل التي فاقت التواتر لفظاً ومعنى- كان يعتقد التحريف، ويقول به، فمخالفة من خالف من الشيعة في ذلك؛ مخالفة صريحة للإمام، وردّ لقوله في قضية مهمة وخطيرة جداً، والرادُّ عليه رادُّ على الله؛ والراد على الله على حدّ الشرك بالله؛ كما روى الكليني في الكافي (١/٦٧-٦٨)، فليختر الشيعي لنفسه أحد هذين الأمرين -وأحلاهما مَرّاً:-

K إما اعتقاد التحريف.

K وإما مخالفة الإمام المعصوم؛ الذي يضع الشيعي على حدّ الشرك بالله.

حيث إن إمامهم -المعصوم الذي يزعمون مشايعته- يقول لهم: إن هذا الكتاب؛ الذي بين أيديكم؛ ليس كتاب الله -تعالى-، وهم يخالفونه رادّين عليه قوله؛ بل هو كتاب الله -تعالى-.

إن الشيعة حين يزعمون اعتقاد عدم التحريف -اليوم- يعني بكل بساطة:

= نسبة ما ليس لله -تعالى- له، والله -تعالى- يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: آية ٢١].

هل تجاوز د. محمد حوى مرحلة التشيع

السياسي؟ - خاص بـ «الراصد»

د. محمد حوى هو نجل الشيخ سعيد حوى - رحمه الله -، أحد الرموز التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين السوريين.

ود. محمد مقيم في الأردن، وله مساهمة في حقل الدعوة الإسلامية؛ من خلال الخطابة، والتعليم الجامعي، والكتابة في الصحافة، والمشاركة في البرامج الإذاعية.

ومعلوم أن الشيخ سعيد حوى - رحمه الله - كان من المرحبين والمستبشرين بثورة الخميني، ولكن سرعان ما كشفت له الحقيقة، وأن الخميني يحمل مشروعاً شيعياً طائفيّاً متعصباً، ويبحث عن مصالحه الشيعية الطائفية فحسب، وذلك حين اختار الخميني التحالف مع نظام حافظ الأسد ضد الإخوان المسلمين، أثناء أحداث حماة سنة ١٩٨١م.

وقد سجل ذلك الشيخ سعيد حوى في كتابه «هذه تجربتي، وهذه شهادتي».

ومن ثم تمكن الشيخ سعيد حوى من دراسة الفكر الخميني بتوسع؛ فأخرج كتابه المشهور «الخمينية: شذوذ في العقائد، شذوذ في المواقف»؛ والذي بيّن فيه حقيقة غلو وطائفية الفكر الشيعي بعامه، وفكر الخميني بخاصة، يقول الشيخ سعيد: «عندما انتصر الخميني؛ ظن المخلصون في هذه الأمة أن الخمينية إرجاع للأمر إلى نصابه في حب آل بيت رسول الله، وتحرير التشيع من العقائد الزائفة والمواقف الخائنة؛ خاصة وأن الخميني أعلن في الأيام الأولى من انتصاره أن ثورته إسلامية؛ وليست مذهبية، وأن ثورته لصالح المستضعفين، ولصالح

= تكذيب المعصوم في دعواه أن القرآن محرّف.

= تصديق الصحابة في دعواهم بأن ما نقلوه إلينا

هو كتاب الله - تعالى -؛ الذي أنزله على محمد ﷺ حقاً وصدقاً، وبالتالي فهم ثقات عدول، استؤمنوا على كتاب الله - تعالى -؛ فأدّوه إلى الناس كما أدّى إليهم.

وكل واحدة منها تكفي لنقض التشيع - كما سبق -، فكيف لو اجتمعت؟!

ونحن إذ نقول ذلك لا يغيب عن بالنا - ولا ينبغي أن يغيب أبداً - أن دعوى الشيعة - اليوم - بعدم تحريف القرآن إنما هي كيّل لنا من جراب النورة (التقية)^(١)، تزييناً، وتزويقاً، وترويجاً، وتسويقاً للتشيع؛ لإظهاره على غير صورته وحقيقته؛ التي هو عليها تغييراً للدعوى والعامّة فيه، واقتناصاً وتصيداً للذين يجهلون التشيع وحقيقته.

لكن ذلك لا يمنعنا أن نبين لهم لوازم هذا القول ومبانيه؛ حتى لو التزموه تقية، وإلا فهم إن التزموه حقاً؛ خرجوا من التشيع أوله وآخره؛ لشدة اللوازم الفاسدة التي تترتب عليه، والتي ذكرنا طرفاً منها - آنفاً -.

فلجؤوهم إلى التقية - حيثئذٍ - ما هو إلا استجارة من الرمضاء بالنار،

وإنما فعلنا ذلك كله نصحاً للعباد، وسدّاً للمنافذ التي يحاول الشيعة التسلل من خلالها، وملاحقة لهم في الجحور والحجر التي يتسترون بها، ويخفون فيها رؤوسهم:

وإذا عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

(١) سنفرد قريباً مقال خاص بتوضيح قصة «جرباب النورة»، ومركزية التقية في العقيدة الشيعية.

تحرير شعوب الأمة الإسلامية عامة، ولصالح تحرير فلسطين خاصة.

ثم بدأت الأمور تتكشف للمخلصين؛ فإذا بالخميني هذا يتبنى كل العقائد الشاذة للتشيع عبر التاريخ، وإذا بالمواقف الخائنة للشذوذ الشيعي تظهر بالخميني والخمينية، فكانت نكسة كبيرة، وخيبة أمل خطيرة^(١).

ولم يكتف الشيخ سعيد بتوضيح حقيقة الفكر الشيعي والخميني؛ بل قام -أيضاً- بالتحذير مما كان يروجه بعض الطيبين من الإسلاميين -وخاصة قيادات الإخوان المسلمين في مصر- حول التعاون على المستوى السياسي مع الخميني ودولته، فكتب في ختام كتابه نصيحة واضحة لشباب الإخوان وقيادتهم قائلاً: «ما الخمينية إلا تبناً لعقائد الشيعة الشاذة، ولمواقفهم التاريخية الشاذة، وإعطائها زخماً جديداً.

وساعد على وجودها هذا الزخم من تطلع شباب أهل السنة والجماعة، وحنينهم لدولة الإسلام، فخالوا السراب ماء! وظنوا الخمينية هي دولة الإسلام!! وبالخداع وقعوا، وبالوهم سقطوا، وإن حنيناً إلى دولة الإسلام؛ لا يوقعنا في الكفر أو في الضلال!

ولا ينبغي أن تنظلي علينا الحيلة؛ فمجتمع الخميني ليس «مجتمع حق»؛ وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة، وليس «مجتمع حرية»؛ وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة، وليس «مجتمع قوة»، وأول القوة عندنا قوة الاعتقاد الصحيح، والقوة إحدى شعارات الحركة الإسلامية الحديثة.

(١) «الخمينية شذوذ في العقائد، شذوذ في المواقف»، سعيد حوى.

فيا شباب هذه الأمة! تطلعوا إلى دولة الحق والقوة والحرية، ولا تخدعنكم الخمينية؛ فهي دولة الباطل، والانحطاط، والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراء». ا.هـ

ويواصل حوى نصيحته؛ فيقول: «إن بعض من نفترض عندهم الوعي؛ غاب عنهم الوعي! فلم يدركوا خطر الخمينية، وإن بعض من نفترض عندهم العلم؛ قصروا عن إبراز خطر الخمينية، فكادت بذلك تضع هذه الأمة!

ولذلك؛ فإننا نناشد أهل الوعي أن يفتحوا الأعين على خطر هذه الخمينية، ونناشد أهل العلم أن يطلقوا أqlامهم وألسنتهم ضد الخمينية.

لقد آن لهذا الطاعون أن ينحسر عن أرض الإسلام، وأن للغازي أن يكون مغزواً، فالأمة الإسلامية عليها أن تفتح إيران للعقائد الصافية من جديد، كما يجب عليها أن تنهي تهديدها الخطير لهذه الأمة.

وليعلم أصحاب الأqlام المأجورة والألسنة المسعورة؛ الذين لا يزالون يضللون الأمة بما يكتبونه وبما يقولونه؛ أن الله سيحاسبهم على ما ضلوا وأضلوا، فليس لهم حجة في أن ينصروا الخمينية؛ فنصرة الخمينية خيانة لله والرسول والمؤمنين!

ألم يروا ما فعلته الخمينية وحلفاؤها بأبناء الإسلام حين تمكنوا؟!!

ألم يعلموا بتحالفات الخمينية وأنصارها مع كل عدو للإسلام؟!!

لقد آن لكل من له أذنان للسمع أن يسمع، ولكل من له عينان للإبصار أن يبصر، فمن لم يبصر، ولم يسمع حتى الآن؛ فما الذي يبصره؟ وما الذي يسمعه؟!!

فهؤلاء أنصار التتار والمغول، وأنصار الصليبيين والاستعمار يظهرون من جديد؛ ينصرون كل عدو للإسلام والمسلمين، وينفذون بأيديهم كل ما عجز عنه غيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين!

ألا فليسمع الناس، وليبصروا ولات ساعة مندم!! إنه لا يزال للعذر مكان لمن أراد الاعتذار، وسيأتي يوم لا يقبل فيه من أحد الاعتذار، فالساكتون عن الحقيقة لن يُعذروا، والناكبون عن الحق لن يعذروا، والذين ضلوا وأضلوا لن يعذروا، فهذا رسول الله ﷺ يحدث عن الله؛ فيقول: «من عادى لي ولياً؛ فقد آذنته بالحرب»، وهؤلاء الخمينيون يعادون أولياء الله من الصحابة؛ فمن دونهم، فكيف يوالِيهم مسلم؟ وكيف تنظلي عليه خدعتهم؟ وكيف يركن إليهم؛ والله - تعالى - يقول: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]؟!

وهؤلاء الخمينيون ظالمون، ومن بعض ظلمهم: أنهم يظلمون أبا بكر وعمر، فكيف يوالِيهم مسلم؛ والله - تعالى - يقول: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]؟!

إنه لا يوالِيهم إلا ظالم، ومن يرضى أن يكون ظالماً لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وأبي عبيدة، وطلحة والزبير؟! ومن يرضى أن يكون في الصف المقابل للصحابة وأئمة الاجتهاد من هذه الأمة؟!!

ومن يرضى أن يكون أداة بيد الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم؟!!

ألا يرى الناس أنه مع أن ثلث أهل إيران من السنة لا يوجد وزير سني؟

ألا يرى الناس ماذا يُفعل بأهل السنة في لبنان؛

سواء في ذلك اللبنانيون، أو الفلسطينيين؟

ألا يرى الناس ماذا يفعل حليف إيران بالإسلام والمسلمين؟

أليست هذه الأمور كافية للتبصير؟ وهل بعد ذلك عذر لمخدوع؟

ألا إنه قد حكم المخدوعون على أنفسهم أنهم أعداء لهذه الأمة، وأنهم أعداء لشعوبهم وأوطانهم، وأنهم يتآمرون على مستقبل أتباعهم، فهل هم تائبون؟» ١. ا. هـ.

كانت هذه خبرة وتجربة الشيخ سعيد حوى؛ التي قدمها للمسلمين عامة، وقد استفاد منها الكثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

لكن - وللأسف - فإن أولاد الشيخ يبدو أنهم لم يقرأوا كتب أبيهم، أو قرؤوها؛ فلم ترق لهم، واستحيوا أن يصرحوا بذلك، أو أن الإيرانيين والشيعة؛ ومن سار معهم في مشروع واحد من أهل السنة؛ قد استطاعوا خداعهم بما حذر منه أبوهم الشيخ سعيد حوى؛ حين قال: «كانوا بالأمس يستعملون التقية حماية لأنفسهم، والآن يستعملون البندقية للسيطرة، ويستعملون التقية لخداع الآخرين؛ فيلبسون لكل حالة لبوسها... فاجتمع لهم في بعض البلدان التقية والبندقية، ولا زالوا في بعض البلدان يظهرون التقية، ويبحثون معها عن البندقية.

وقد آن لشباب الإسلام أن يدركوا خداع هؤلاء، وأن يعرفوهم على حقيقتهم!» ١. ا. هـ.

ولذلك صُدم الكثير من الناس حين خرج عليهم د. محمد سعيد حوى بمذكرته الموسومة بـ «دراسة مقترحة لواقعنا السياسي»؛ والتي نشرت على مواقع

ثم هو (الدكتور محمد حوى) من حين لآخر يعرض فكره، وما يزال في مناسبات متكررة، وعلى جمهور عريض، وبشكل واضح لا غموض فيه ولا إبهام! هل يمكن أن نسوغ الأمر بالزمن الذي تقلبت أحداثه، وتعاقبت نوائبه، وطال ليله، وامتدت سَامَتَه؟! أم يمكن أن نعزبها إلى سطوة الإعلام المتطور الحديث، بما يزين الباطل، ويجمّل القبيح، ويخفى وجه الحق؟!

صحيح أن هذا جاء في سياق ضرورة اتباع الكتاب والسنة أولاً، ولكن أي كتاب والكتاب عندهم محرف؟! وأي سنة والسنة عندهم ما تناقله الشيعة وحدهم؟! انظر إلى الخميني ناقلاً ومتبنيّاً في رسالته «التعادل

(٢) «الخمينية»، سعيد حوى.

والترجيح»؛ وهو يبحث في الأخبار الواردة في مخالفة العامة -أي: أهل السنة والجماعة- [«التعادل والترجيح» (٨٠-٨١)، وأصل الرسالة بالعربية مطبوعة ضمن رسائل له في طهران]؛ فيقول: «وهي طائفتان: إحداهما: وردت في خصوص الخبرين المتعارضين، وثانيهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم، وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً».

وبعد أن ساق الخميني مجموعة من الروايات المختلفة المنسوبة إلى آل البيت الكرام في وجوب مخالفة أهل السنة والجماعة، واستطرد قائلاً: «ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين؛ مع اعتبار سند بعضها، بل صحة بعضها على الظاهر، واشتغال مضمونها بين الأصحاب، بل هذا المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه، وألسنة الفقهاء».

وقد انتهى الخميني في بحثه الفقهي في هذه المسألة بقوله: «فتحصل في جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا؛ أن المرجح المنصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة» [«التعادل والترجيح» (٨٢)].

ألا فليعلم شباب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة رأي الخميني في أهل السنة والجماعة عامة، ولينتبهوا إلى خداعه، ومراوغته، وخداع أتباعه! فما هم إلا دعاة ضلالة، وما هم إلا دعاة إلى النار، فالله - تعالى - يقول: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥]، وهؤلاء يأمرهم أتباعهم بوجوب مخالفة فتوى أئمة الاجتهاد من أمثال: الشافعي، ومالك، وأحمد بن حنبل، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، بل يأمرهم أتباعهم بمخالفة رأي

أي عالم من علماء أهل السنة والجماعة، ويعتبرون ذلك علامة على صحة السير وسلامة القصد، فهؤلاء بالنسبة لأهل السنة والجماعة يرون أن يعامل أهل السنة والجماعة كمعاملة اليهود والنصارى في ضرورة المخالفة؛ حيث لا نص في الكتاب والسنة والإجماع^(١).

ونريد هنا أن ننقل لمحمد حوى ما أورده صاحب «القول فيما لا بد منه» -وهو أحد قيادات إخوان سوريا-؛ حيث يقول: «هذه الأمة لا يرثها من أدام وفاقاً استراتيجياً مع ألد خصومها على اختلاف عهودها السياسية والدينية، بدءاً من إسقاط بابل، وتحرير اليهود من السبي، وإعادتهم إلى «أورشليم» -في العهد الوثني-، وانتهاءً برد اليهود للجميل في «إيران غيت» في العهد الإسلامي، هذا الخصم هم: الفرس؛ ليس الفرس على الإطلاق -إنما من اختار منهم العودة إلى المجوسية تحت غطاء حب آل البيت، وعظّم قاتل الخليفة عمر رضي الله عنه، وتفاعل مع اليهود في كره العرب واحتقارهم، هؤلاء هم الساسانيون الجدد».

«...بم تختلف إيران التي تخون جوارها الإسلامي في الاتجاهات الأربعة «العراق، أفغانستان، باكستان، أذربيجان»، وتُقَدَّس قاتل من أنقذها من عبادة النار، ولا تحتفل بالفتح الإسلامي لفارس! بم تختلف إيران هذه عن فارس ما قبل القادسية!»^(٢).

هذا الطرح المفاجئ للدكتور حوى؛ والذي يتلبس بالتشيع السياسي؛ لم يتوقف عند هذا الحد، بل نشر د. حوى سلسلة مقالات في جريدة «الرأي» الأردنية،

(١) «الخمينية»، سعيد حوى.

(٢) الرابط السابق.

تحت عنوان: (منهجية التعامل مع السنة النبوية)، بلغت ٦٨ مقالة، كان محورها الطعن في سلامة وصحة «صحيح البخاري ومسلم»، وإبطال العديد من الأحاديث بشبهات عقلية، أو من هواه إن صح بحسب ما فهمه من الأحاديث، والغمز في الصحابة؛ وخصوصاً من يكرههم الشيعة!!

وحين دخل شهر رمضان الكريم - شهر القرآن، والرحمة، والمغفرة - بدأ حوى سلسلة جديدة من المقالات اليومية بعنوان: «أن أقيموا الدين، ولا تفرقوا فيه» ملأها بالدفاع عن معتقدات الشيعة، والطعن على مخالفهم من الصحابة والمعاصرين، وترويج بعض الشبه بأن أهل السنة يشاركون الشيعة في طاماتهم!!

وسأخذ مثلاً واحداً لنثبت تجاوز طرح د. محمد حوى حدود التشيع السياسي، وهو الموقف من «عقيدة تحريف القرآن» عند الشيعة، وسبب اختيارنا لـ «عقيدة التحريف» أنها قضية مفصلية، ولا مجال فيها للنقاش والجدال، وهي كذلك عند الدكتور محمد نفسه، فقد ذكر في أحد مقالاته أن القول بالتحريف كفر.

يقول د. محمد حوى في مقاله: (ضوابط في الحكم على الآخرين)، والمنشور في جريدة «الرأي»، بتاريخ ١٨/١٠/٢٠٠٩ ما يلي: «ومن هذه الاشكالات العميقة؛ التي أورثت جراحاً غائرة في جسم الأمة الإسلامية: ذلك الحكم المتسرع على الآخرين؛ تارة بالابتداع، وتارة بالتضليل، وربما وصل الأمر إلى التكفير....»

وأضرب مثلاً لذلك: ما ينسبه بعضنا إلى الشيعة من أنهم يثبتون أن القرآن محرف، والجميع يعلم أن من يقول

أن القرآن محرف يكفر، فيتخذون من وسيلة إثبات هذه التهمة للشيعة سبباً وحجة في تكفيرهم أو تكفير علمائهم، ثم يأتي من علماء الشيعة من يتهم السنة أنكم أنتم القائلون بالتحريف!

فنقول لهم كيف؟

فيقولون: ألستم تقولون أن سورة الأحزاب كانت بحجم سورة البقرة؟ ألستم تقولون أن قوله ﷺ: «خمس معلومات يحرم من» توفي رسول الله؛ وهي مما يقرأ من القرآن؟ ألستم تقولون: «الشيخة والشيخ إذا زنيا فارجموهما...» كانت آية نسخت، وأن عمر قال: «لولا أن يقول الناس: إن عمر زاد آية؛ لزدت آية الرجم»، وكل ذلك مما ورد في «صحيح البخاري أو مسلم»؟!

وهكذا لا تنتهي التهم، ولا ينتهي التمزيق والعداء لحساب أعداء الأمة، بينما الحق أن يقال في حق الشيعة: نعم؛ وجدت كتباً لبعض مراجعهم؛ ككتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، تزعم ثبوت التحريف، لكن الحق - أيضاً - أن معظم مراجع الشيعة الكبار أنكروا ذلك قولاً وعملاً، وهي في مكتباتهم، ومساجدهم، ووسائل إعلامهم؛ لا يوجد فيها إلا القرآن الكريم الذي عندنا، كما أن ما يقال عن «مصحف فاطمة» عند الشيعة لا يقصد به قرآناً مكان القرآن... وإن كنا لا نقره!

ونقول لمن يتهم أهل السنة: أين الفهم السديد؟ وأين التحقيق العلمي؟

فتلك الروايات التي ادعيت أنها تدل على التحريف إما من أوهام الرواة، أو ما سمي عند بعضهم بالنسخ (وأنا لا أقول إلا أنها أوهام الرواة)، ولا يوجد عالم سني يقر بتحريف القرآن، وبالتالي يثبت عند

الجميع عظمة القرآن، وحفظ الله له». ١. هـ

وقبل الرد على مغالطات د. محمد حوى؛ ننقل له ما كتبه أبوه حول عقيدة الشيعة والخميني بتحريف القرآن، التي يبدو أن د. محمد حوى لا يعرفها أو يتجاهلها!!

يقول الشيخ سعيد حوى: «أما الشيعة الإمامية الاثني عشرية؛ فإنَّ غلاة متقدميهم ومتأخريهم مجمعون على أنَّ القرآن قد حرِّف، وبدل، وجرت عليه الزيادة والنقصان، منهم: كبير مؤلفيهم ومحدثيهم، وأوثقهم -عندهم-: الكليني، في كتابه «الكافي»، وخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي، في كتابه «مرآة العقول»، وموسوعته الكبرى «بحار الأنوار»، فقد أورد الكليني مجموعة من الروايات تؤكد إيمانهم بالتحريف، منها رواية نسبها إلى جعفر بن محمد الصادق، قال فيها: «إن عندنا «مصحف فاطمة G»، وما يدر بهم ما «مصحف فاطمة»؟! مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»^(١).

وقد نسب الشيخ المفيد -شيخ علماء الشيعة الإمامية في القرن الرابع الهجري- القول بالزيادة في القرآن والنقص فيه إلى جماعة كبيرة من أعيان متكلمي الشيعة الإمامية، وأهل الفقه منهم والاعتبار^(٢).

وقال خاتمة محدثي الشيعة محمد باقر المجلسي: «إن كثيراً من الأخبار صريحة في نقص القرآن وتغييره متواترة المعنى، وطرح جميعها يوجد رفع الاعتماد على

الأخبار رأساً، بل أظن أن الأخبار في هذا الباب لا تقتصر عن أخبار الإمامة»^(٣)، ومعلوم أن الإمامة عندهم ثابتة بالنص والتعيين، وجاحدها كافر بإجماعهم.

وقد حاول بعض معتدلي الشيعة تجاوز هذا الرأي، وإسقاطه عن المذهب، فتصدَّى لهم غير واحد من علماء الشيعة؛ فسفَّهوا رأيهم، وحملوا قولهم ذلك على التقية، وكان أبرزهم: نور الدين الطبرسي؛ الذي أثنى عليه الخميني غير مرة^(٤)، والذي ألف كتابه الضخم -في أواخر القرن الثالث عشر الهجري- «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، وأورد فيه أكثر من ألفي رواية من الروايات الشيعة المعتمدة في كتبهم تفيد القول بالتحريف والنقص، وأن لا اعتماد على هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم.

ونقل عن السيد المحدث نعمة الله الجزائري قوله في كتاب «الأنوار»: «إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحتها على وقوع التحريف في القرآن؛ كلاماً، ومادة، وإعراباً، والتصديق بها»^(٥).

وهذا كله كفر محض؛ لأنه مناقض لما هو معلوم من الدين بالضرورة، أي ميزة تكون للإسلام إذا كان كتابه محرفاً، أو مغيراً، أو ناقصاً؟؟!!

وكنا نأمل أن يتصدَّى الخميني لمثل هذه الكفريات وينزّه كتاب الله -سبحانه- عنها، ويلعن القائلين بها، ويصرح بكفرهم وخروجهم عن ملة

(٣) «مرآة العقول» (٢٥٣).

(٤) «الحكومة الإسلامية» (٦٦).

(٥) «فصل الخطاب» (٣٠/٢٣٨-٣٢٩).

(١) «الكافي» (٢٣٩/١-٢٤١)، طبعة طهران، (كتاب الحجة، باب: ذكر الصحيحة، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة).

(٢) انظر: «أوائل المقالات في المذهب والمختارات» (٩٣).

الإسلام، إلا أنه عاد فأكد هذا الشذوذ العقدي في كتابه «كشف الأسرار»؛ حينما قال: «لقد كان سهلاً عليهم -يعني: الصحابة الكرام- أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن، ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف، ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين، إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى؛ إنما تثبت على الصحابة!!»^(١).

وهذا من الخميني كفر بواح، ونقض للإسلام كله، فهذا القرآن المعجز الذي حوى معجزات كثيرة إذا تُجرى عليه؛ فأَيُّ سند في الإسلام يبقى له مكانة، وأيُّ سند للإسلام يبقى بعد ذلك؟! . اهـ^(٢).

وندع للقراء الكرام ملاحظة الفارق الكبير بين طرح الأب - رحمه الله - وابنه، والذي يقف معه المتأمل حائراً، لم يجتهد محمد حوى في مخالفة نهج أبيه؟؟؟

ونأتى هنا لبيان مغالطات د. حوى حول عقيدة الشيعة بتحريف القرآن؛ حيث قامت منهجيته على المساواة والتقابل في التهمة بين السنة والشيعة في الاعتقاد بتحريف القرآن، ومن ثم رد التهمة عن الجميع!!

وسنبين الفارق بين موقف الشيعة وموقف أهل السنة في النقاط التالية:

=الشيعة مجمعون كلهم أو -تنزلاً إلى رأي بعض أهل العلم- غالب علمائهم أو كل مراجعهم الغلاة مجمعون على القول بتحريف القرآن، بينما أهل السنة لا يوجد أحد من عوامهم؛ فضلاً عن علمائهم قال بتحريف

(١) «كشف الأسرار» (ص ١١٤) بالفارسية، نقلاً عن كتاب الشيخ أبو الحسن الندوي «صورتان متضادتان» (ص ٩٤)، طبعة عمان.

(٢) «الخمينية»، سعيد حوى.

القرآن، وهذا فارق ضخم جداً عند العقلاء!
=الشيعة لديهم ٢٠٠٠ رواية متواترة تصرح بتحريف القرآن، بينما لا يوجد أي رواية تقول بتحريف القرآن لدى أهل السنة؛ ولو رواية موضوعية، وهذا فارق كبير لدى المنصفين!

=الشيعة لا يوجد لديهم روايات على عصمة القرآن من التحريف، بعكس أهل السنة الذين اعتصموا بآية وعد بحفظ الله القرآن، فجاءت جميع أقوالهم تقرر ذلك.

=الشيعة لديهم كتب خاصة لإثبات تحريف القرآن؛ جمعت أقوال العلماء والمجتهدين الشيعة، بينما ينعدم ذلك عند أهل السنة، بل تجدهم يؤلفون ويكتبون في كفر من زعم التحريف، وهذا بون شاسع!!

=علماء الشيعة بسبب الإحراج الذي واجهوه من جماهيرهم بشأن مسألة التحريف؛ قالوا أن القول بتحريف القرآن اجتهد، أي: يؤجر صاحبه؛ حتى إن أخطأ، بينما أهل السنة يعدون القائل بذلك كافراً، مجمع على كفره، وهذا فارق كما بين السماء والأرض!!

=الشيعة يجلون القائلين بالتحريف، ويمتنعون عن ذمهم؛ فضلاً عن تكفيرهم، بينما أهل السنة على العكس من ذلك.

فمساواة د. حوى بين السنة والشيعة؛ مساواة أقل ما يقال فيها أنها ظالمة! إن لم نقل: إنها نابعة من جهل بعقيدة وموقف أهل السنة! أو دفاع ذكي عن التشيع!! ولذلك؛ فقبول د. حوى اتهام الشيعة لأهل السنة بالقول بتحريف القرآن لأن الشيعة قدموا فهماً منحرفاً ومضلاً لروايات في البخاري ومسلم، ومسارة د. حوى لتضعيف روايات البخاري ومسلم بقوله: «وأنا لا أقول إلا أنها أوهام الرواة» لا يصدر إلا من جهل بمعتقد أهل السنة في نسخ القرآن، وقلة إدراك

عقلي لحقيقة الفارق بين روايات التحريف وروايات النسخ، أو من هوى ونوع تشيع عقدي، أو تشيع بشبهات الشيعة!!

واللافت للنظر أن د. محمد حوى جارى الشيعة في نسبة رواية «الشيخة والشيخ إذا زنيا فارجموهما» إلى البخارى أو مسلم، وهي لم ترد فيهما!! بل أخرجها النسائي وابن أبي شيبة، ولكن ليس كما ذكر الدكتور؛ بل «الشيخ والشيخة...»!!

وهذا كله من الجرأة على تضعيف أحاديث في البخاري ومسلم بمثل هذه الحجج الشيعة السخيفة، وعدم الدقة في العزو للبخاري ومسلم.

والرواية بطريقة معكوسة لا يدل إلا على ضعف علمي بمعتقد أهل السنة، وبضعف في التخصص الذي يحمله الدكتور نفسه في منهجية قبول السنة النبوية؛ التي قعدها العلماء عبر العصور، حتى حاول بعض الشيعة اقتباسها من علماء السنة؛ لخلو فكرهم المنحرف من منهج في قبول الروايات، وشهد بفضل ودقة منهجية أهل السنة في تلقي الأحاديث علماء العالم أجمع -مسلمهم، وكافرهم-، وهو مما تفردت به أمة الإسلام على سائر الأمم.

ومثل هذا السلوك في تضعيف الأحاديث لن يبق للمسلمين شيء يتمسكون به من السنة النبوية، وسيؤول أو يلزم صاحبه لأن يكون قرآنيًا ينكر السنة، أو من أهل الأهواء يتبع هواه وشهوته!!

نوجه للدكتور محمد حوى وإخوته -سيما أنهم لم يستنكروا عليه، ووقفوا مدافعين عن فهم أخيههم وطروحاته - نصيحة خالصة بقراءة كتاب والدهم «الخمينية: شذوذ في العقائد، شذوذ في المواقف» والالتزام برأيه وموقفه، والتوبة والتراجع عن مثل هذه

الأفكار، ومراجعة العلماء الثقات في هذه الأمور، ولا يكونوا من الذين يفتحون على أمتنا أبواب الشر! ونذكرهم بتحذير النبي ﷺ من «دعاة على أبواب جهنم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا».

في الختام؛ نؤكد أن دافع هذه الأسطر -ولو وجد فيها نوع قسوة- هو حب الخير للدكتور محمد حوى، ونظن أن هذا سيكون موقفه لو وجد أحد معارفه ينزل في طريق غير سليم.. والله الهادي إلى سواء السبيل.

موجز أخبار سنة العراق

١١/١٦ - ٢٠٠٩/١٢/٤ - خاص بـ «الراصد»

m مجزرة أبو غريب:

أقدمت قوة من اللواء ٢٤ (لواء المشنى، بقيادة العقيد رحيم كريم رسن) بمداهمة منازل المواطنين في منطقة أبي غريب (قرية ريكاف الفليح، التابعة لمنطقة السعدان)، وفي ساعة متأخرة من الليل؛ فقامت بقتل (١٣) شخصاً من الأبرياء؛ حيث أعدمت سبعة منهم أمام عوائلهم، والآخرين قتلتهم في مقبرة القرية، ومثلت بجثثهم، وذلك في ليلة ١٥-١٦/١١.

والعقيد رحيم كريم رسن معروف بدمويته وحققه على أهل السنة في تلك المناطق، وكان النائب عمر الجبوري قال في تصريح لـ «وكالة الصحافة المستقلة» ١١/٤: «إن ما تقوم به بعض القوات في منطقة أبو غريب وبإمرة العقيد رحيم؛ وخصوصاً في قرية الشيعة؛ من عمليات تهجير منظم ينسف جهود المصالحة الوطنية».

فيما أكد عادل الزوبعي، عضو مجلس محافظة بغداد، أن منطقة أبو غريب مستهدفة سياسياً، وأمنياً،

واقتصادياً، واجتماعياً منذ عام ٢٠٠٥، وقال: «عند مجيء العقيد رحيم إلى المنطقة؛ شهدت اغتيلات وانفجارات كثيرة».

و أكد طارق الهاشمي، نائب رئيس الجمهورية، في رسالة بعثها إلى نوري المالكي، رئيس الوزراء، نشرتها «وكالة الصحافة المستقلة» (ايبا) في ١١/٢٢/٢٠٠٩، أن تلك القوات (لواء المشي) «ساهمت في إضعاف المواطنين، وحرمانهم من وسائل الدفاع المشروعة عن النفس، وأكثر من ذلك أنها نفذت مدهامات عشوائية في الليل والنهار»، وأدان الهاشمي بشدة في رسالته ممارسات آمر اللواء ٢٤ العقيد رحيم كريم رسن، وبعض منتسبيه ضد أهالي أبو غريب، وحي العدل، وحي الجامعة، وحي الخضراء، كما أشار إلى ورود معلومات مؤكدة تشير إلى صدور أمر قضائي بالقبض على العقيد رسن، إلا أن هناك جهات تستر عليه، وتحميه، وتحول دون تنفيذ مذكرة القبض.

والمجزرة الأخيرة هذه هي حلقة في سلسلة قديمة - جديدة من الاعتداءات شبه اليومية على أهالي أبو غريب، فمؤخراً اقتحمت قوة من لواء المشي شركة أهلية للأدوية في أبو غريب، يوم الأحد ٤/١٠، وقامت بالاعتداء على موظفيها بالضرب والشتن بألفاظ طائفية، كما داهمت قوات من هذا اللواء مدرسة «حسن المهدي» في منطقة الرضوانية، يوم ١٠/٢١.

وفي يوم ١١/٧ قامت قوات من لواء المشي بمداهمة «مسجد المنبصير»، في منطقة الحصوة، واعتقال إمام وخطيب المسجد، مع عشرات المصلين أثناء خطبة الجمعة.

m اغتيال ٢ من أئمة المساجد السنية:

أعلنت مصادر أمنية عراقية اغتيال اثنين من أئمة المساجد السنية في بغداد والفلوجة بتفجيرين بعبوات

لاصقة، وأوضحت المصادر أن عبوة انفجرت بسيارة إمام وخطيب مسجد الأرقم عدنان وحيد السامرائي، في الدورة (حي الميكانيك)، جنوب بغداد، مما أسفر عن مقتله على الفور، وأضافت أن شخصاً آخر قتل، وأصيب ثالث.

وفي حادث آخر أكد ضابط شرطة في الفلوجة «مقتل الشيخ أحمد عبد الله وائل المحمدي، إمام وخطيب مسجد الصقلاوية شمال الفلوجة، بانفجار عبوة لاصقة بسيارته أثناء مغادرته منزله متوجهاً إلى المسجد.

ونقلت صحيفة «الحياة» وصحيفة «القدس العربي» (٢٥/١١/٢٠٠٩) عن مصدر في مجلس شيوخ الأنبار قوله: «إن الشيخ الشهيد كان دائماً ينتقد طائفية الأجهزة الحكومية؛ خصوصاً في غرب بغداد، وأعمال القاعدة التي تستهدف المدنيين، معتبراً أنه خروج عن الشرع، وتعطيل الجهاد الصحيح الذي دائماً ما يبرزه في مواقف حركة حماس الفلسطينية؛ التي يعتبرها في خطب الجمعة عنوان الجهاد والمجاهدين في العالم؛ لتمسكهم بوحدة الصف، ودرء فتنة التناحر بين صفوف الداخل، وتحقيق الانتصارات من دون جلب الولايات إلى أهليهم».

m اعتقال ١٣ عنصراً من المجموعات الخاصة المتهمين بقتل السنة:

في ٢٧/١١/٢٠٠٩ اعتقلت القوات الأميركية ١٣ مطلوباً، بينهم قيادي في المجموعات الخاصة المرتبطة بإيران، في منطقة الكيلو ٢١ شرق المقدادية، بتهمة «القتل والتهجير». «صحيفة البيان الإماراتية» ٢٩/١١/٢٠٠٩.

m هجوم على مسجد سني:

اقتحم مسلحون مجهولون يرتدون الملابس العسكرية أحد المساجد في منطقة أبو غريب غرب بغداد، وقال شاهد عيان: «إن المسلحين اقتحموا ليلة

أمس الجمعة مسجد المصطفى في منطقة حي الشهداء، وقتلوا شخصاً كان متواجداً في المسجد لحظة اقتحامهم»، وأضاف: «إن المسلحين أطلقوا وابلاً من الرصاص على المسجد من الداخل والخارج؛ قبل تركهم إياه واتجاههم إلى جهة مجهولة». «وكالة الصحافة المستقلة» ٢٠٠٩/١٢/٥.

m اغتيال إمام مسجد في الغزالية:

قال مصدر في الشرطة: «إن الشيخ عبد السلام سلمان، إمام وخطيب جامع أبي بكر الصديق في منطقة الغزالية، اغتيل لدى عودته صباح اليوم إلى منزله؛ بعد أن أوصل ابنه إلى المدرسة، حين هاجمته مجموعة مسلحة، وأطلقت عليه النار من أسلحة كاتمة للصوت؛ ما أدى إلى مقتله بالحال». «صحيفة الوطن الكويتية» ١١/١٢/٢٠٠٩.

m انفجار عبوة ناسفة في الأعظمية:

لقي شخص مصرعه، وأصيب ستة آخرون بجروح؛ فضلاً عن إلحاق أضرار مادية بعدد من المحال التجارية القريبة؛ بانفجار عبوة ناسفة بعربة لبيع العصير في منطقة الأعظمية شمال بغداد. «وكالة الصحافة المستقلة» ٢٠٠٩/١٢/٣.

m اعتقالات في منطقة أبو غريب السنية:

قال مصدر مسؤول: «إن قوة مشتركة عراقية وأمريكية بدأت منذ ليلة أمس بحملة اعتقالات واسعة، شملت العديد من المواطنين في منطقة الرسالة الواقعة في قضاء أبو غريب». «وكالة الصحافة المستقلة» ١٢/٣/٢٠٠٩.

m اختطاف وقتل ٤ من أبناء السنة في أبو غريب:

قال مصدر أمني في شرطة حي الرسالة وسط أبو غريب، غرب بغداد: إن إحدى الدوريات التابعة للشرطة

«عثرت بالمصادفة على أربع جثث لعراقيين مجهولي الهوية، في قرية الزوينات غرب المدينة»، وأضاف أن: «الجثث كانت مقيدة الأيدي إلى الخلف، وعليها آثار عيارات نارية في الرأس».

ومن جهته، ذكر المسؤول الصحي من مستشفى أبي غريب العام وليد الحمداني أن: «الجثث الأربع لم تكن تحمل أي هويات ثبوتية، كما أن الضحايا كانوا يرتدون ملابس النوم، ما يوحي بأنهم اختطفوا من منازلهم، وكانت هيئة علماء المسلمين قالت في تصريح صحفي لها بتاريخ ١٢/٣: «أعدم مسلحون مجهولون الاثنين ١١/٣٠ ثلاثة أشخاص من أبناء قرية الزوينات، وذكر شهود عيان أن المسلحين اقتحموا مساء الاثنين المنصرم عدداً من منازل القرية المذكورة، واختطفوا ثلاثة من أبنائها هم (علاء جمهور عباس الخزرجي، وشقيقه مصطفى، وحמיד علي سعيد الجبوري)، واقتادوهم إلى خارج القرية، وأقدموا على إعدامهم جميعاً، وإلقاء جثثهم على قارعة الطريق». «صحيفة البيان الإماراتية» ١٢/٤/٢٠٠٩.

m اعتقال ٥ من المتورطين بقتل وتهجير السنة في

ديالى:

اعتقلت قوة عراقية أمريكية قيادياً في المجموعات الخاصة، وأربعة من مساعديه في عملية إنزال جوي في منطقة الكيلو ١٣، قرب المقدادية بمحافظة ديالى؛ حيث تتمركز المجاميع الخاصة المرتبطة بإيران، وأسفرت عن اعتقال المدعو «ليث قاسم» القيادي في المجموعات الخاصة، وأربعة من معاونيه، وهم متهمون بعمليات قتل وتهجير العديد من أهالي المنطقة. «الوكالة الوطنية العراقية للأبناء - نينا» ١٢/٩/٢٠٠٩.

ملاحظات أولية

على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩

علي حسين باكير (باحث في العلاقات الدولية)
خاص بـ «الراصد»

في شهر تشرين ثاني / نوفمبر ٢٠٠٩، أعلن الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله عن الوثيقة السياسية التي أصدرها المؤتمر العام للحزب، وتعد هذه الوثيقة الثانية بعد البيان التأسيسي الأول الذي أطلق في العام ١٩٨٥، تحت عنوان: «من نحن؟ وما هي هويتنا؟» والذي اعتبر بمثابة الوثيقة الأولى.

ولا شك أن إصدار «الوثيقة السياسية للحزب» في العام ٢٠٠٩، إثر العديد من التحليلات والتكهنات حول طبيعة التحولات والتوجهات الحالية والمستقبلية للحزب، وقد تحدث كثيرون في لبنان عن أن هذه الوثيقة الجديدة بمثابة إعلان لَبَنَّة للحزب، وتمهيد لانخراطه الفعلي في الدولة.

لكن هذا الانطباع غير صحيح، وهو مبني على تمنيات وأهواء؛ وليس على أسس فكرية ودينية وسياسية؛ يعبر عنها واقع الحزب وحقيقته، فالأقرب والأصوب القول بما يعكسه واقع الحال اليوم بأن لبنان يتجه نحو «الحزبنة»؛ وليس أن الحزب يتجه نحو «اللَبَنَّة»، وحتى ولو اعتبرنا أن الحزب يتجه نحو اللَبَنَّة؛ فإن في هذا القول اعترافاً بأن الحزب لم يكن يوماً لبنانياً «من زاوية التبعية العضوية لإيران»، وهو أمر رفضه ونفاه هؤلاء الذين يقولون: إن الحزب يتجه إلى «اللَبَنَّة» اليوم.

على أي حال؛ نسعى في هذا المقال إلى تسجيل بعض الملاحظات على نص «الوثيقة السياسية» التي

أعلن حزب الله عنها مؤخراً، ذلك أن إعداد قراءة حول الوثيقة يحتاج إلى عمق، وإلى تفصيل.

بداية نركز على أن هذه الوثيقة جاءت تحت إطار ومسمى: «الوثيقة السياسية»، أي أن الحزب قام -وعلى عكس الوثيقة الأولى- بإخفاء طبيعة وحقيقة علاقته الدينية بإيران، والولي الفقيه تحديداً؛ والتي يتفرع عنها كافة العلاقات الأخرى السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

فالتبعية العضوية لإيران والولي الفقيه هي التي تحدد طبيعة توجهات حزب الله، وإخفاء هذه المسألة لعله يعود إلى الانكشاف الكبير الذي تعرض له خلال السنوات الماضية، وإلى رغبته برفع هذا الجدل حوله، أو طمس المرتكزات التي يمكن الاحتجاج بها ضده من معينه، ولأنه أصبح لديه حليف مسيحي في لبنان؛ يحتاج إليه لتغطية نفوذه سياسياً، ولأنه لا داعي لكي يخرج نفسه بوثيقة تعتبر شاهداً عليه وعلى تبعيته؛ قرر إصدار وثيقة «سياسية»، بما يعني بالضرورة: وجود وثائق أخرى صادرة عن المؤتمر الحزب؛ كالوثيقة الدينية، والوثيقة الاجتماعية... إلخ.

الدولة في لبنان، والنظام السياسي:

الدولة في لبنان: في الوثيقة وضع الحزب حوالي سبعة عشر شرطاً للدولة التي يتطلع إلى المشاركة في بنائها.

والمثير أن العبارات أو الشروط المستخدمة نسبية، ولا يمكن الحكم بتحقيقها، فالحديث عن الدولة العادلة، والقادرة، والقويّة، والعزيزة، والكريمة، والمنيعة... إلخ، هي عبارات نسبية، لا بل المعروف إنّه وفي الفقه الشيعي الامامي الذي يدور حزب الله في فلكه، والذي نتجت عنه

هذه الوثيقة وغيرها من الرؤى، فإن الدولة العادلة لا تقوم إلا بظهور المهدي المنتظر، وهذا يعني: أن حزب الله سيبقى في وضعه الحالي؛ معطلاً لقيام الدولة الحقيقية في لبنان إلى ما شاء الله، دون منظور زمني إلا إذا اقتضت الحاجة والضرورة، فحتى دولة الولي الفقيه التي أفرزت حزب الله ليست بدولة عادلة، ولا كريمة، ولا عزيزة.

التقسيم والفدرلة: يتحدث الحزب في وثيقته صراحة عن «رفض أي شكل من أشكال التقسيم، أو «الفدرلة» الصريحة أو المقنعة»، لكن عملياً؛ وكما يشهد الواقع، يعتبر الحزب مساهماً رئيسياً في تكريس تقسيم لبنان، وفدرلته الصريحة في الأولى والمقنعة في الثانية.

فسلوك حزب الله في لبنان ذهب أبعد من منطق الفدرلة، والفدرلة -لمن لا يعرف- باختصار يعني: إعطاء صلاحيات واسعة في الحكم للمناطق التي تشكّل الدولة؛ فيصبح لها قانونها الداخلي الخاص، وتمثيلها الداخلي الخاص، وموازنتها المالية والداخلية الخاصة، وشرطتها الخاصة... إلخ، لكن تبقى ثلاثة أمور رئيسية في يد الحكومة المركزية؛ التي تمثل الدولة الكلية، ألا وهي: السياسة الخارجية، والدفاع، والمال.

وفي حالة حزب الله؛ فهو يملك سياسة خارجية خاصة به، فيقيم تحالفات إستراتيجية مع دول أخرى؛ بمعزل عن الدولة الرسمية، ويتفاوض مع أطراف ودول؛ بمعزل عن الدولة، ولديه جيش خاص، ولديه عملة خاصة (ملاحظة: موازنة حزب الله تأتي من الخارج بالدولار الأمريكي؛ وليس بالليرة اللبنانية!!)، وهذا يعني: تجاوز الفدرلة إلى شبه دولة مستقلة.

سلاح حزب الله ودور المقاومة: طرح حزب الله في وثيقته سياقاً جديداً لتبرير بقاء سلاحه، وبالتالي دور

حزب الله الذي يركز في مجمله وأساسه على السلاح أولاً، بالقول أن: «هذا الدور وهذه الوظيفة ضرورة وطنية دائمة؛ دوام التهديد الإسرائيلي، ودوام أطماع العدو في أرضنا ومياها، ودوام غياب الدولة القوية القادرة».

بمعنى آخر: كان حزب الله يبرر للبنانيين أولاً: بقاء سلاحه بوجود الإسرائيلي في لبنان وكان محققاً في ذلك، بعد العام ٢٠٠٠ إثر الانسحاب الذي جاء بناءً على تفكير استراتيجي إسرائيلي، أصبح حزب الله تحت مجهر الضغط الشعبي اللبناني، فقام بتبرير سلاحه ببقاء أسرى لدى إسرائيل ومزارع شبعا المحتلة، وبعدها لم يبق هناك أي أسرى، وتم طرح موضوع شبعاً للحل الديبلوماسي؛ بعد استيلاء سوريا المطالب، لم يجد مبرراً لشرعنة سلاحه؛ خاصة بعد استعماله في الداخل اللبناني. والآن نراه يقول: إنه حتى لو لم يبق شيء لإسرائيل في لبنان؛ فإنها ستبقى تهديداً، وبالتالي يجب أن يبقى سلاح الحزب إلى ما شاء الله، ولأن الدولة ضعيفة (حزب الله يحرص على بقائها ضعيفة)؛ فإن السلاح ضرورة، وبقائه مرتبط بهذين الأمرين.

هذا يعطينا فكرة عن مبدأ التقية المتحرك لدى حزب الله في خلق المبررات المناسبة في الزمان المناسب؛ لإحداث البلبلة والته في طريقة تفكير الآخرين تجاهه، يقول الحزب للدولة: إن السلاح لتقويتها.

ويقول للبنانيين: إن السلاح لحمايتهم من إسرائيل. ويقول للمسيحيين: إن السلاح ضد التوطين، ولحماية لبنان من الفلسطينيين، ومنعهم من الاستيطان في لبنان.

ويقول للإسلاميين: إن السلاح لتحرير القدس،

ويعطي كل فئة ما تريد من مبرر!

لكن الحقيقة أن سلاح حزب الله غير مرتبط بكل هذه المبررات، بل مرتبط بالولي الفقيه وقراره بهذا الشأن، ويحرص حزب الله على أن لا يظهر هذا الشق، وأن يجد مبررات ذات علاقة بلبنان؛ لتكون أكثر عقلانية، وأكثر واقعية في إقناع الآخر بشرعية سلاحه، وضرورة الحفاظ عليه، أي: ربطه شكلياً بأجندة لبنانية، في حين أن الحقيقة ليست كذلك أبداً!

الإستراتيجية الدفاعية، والعلاقة مع الجيش: يقول حزب الله في وثيقته: «التهديد الإسرائيلي الدائم يفرض على لبنان تكريس صيغة دفاعية، تقوم على المزاجية بين وجود مقاومة شعبية تساهم في الدفاع عن الوطن في وجه أي غزو إسرائيلي، وجيش وطني يحمي الوطن، ويثبت أمنه واستقراره، في عملية تكامل أثبتت المرحلة الماضية نجاحها».

التلاعب على الكلام أمر غاية في الأهمية لدى حزب الله، وهو طرح في هذه الفقرة -مثلاً- عبارات مثل: «مقاومة شعبية»، «صيغة دفاعية»، «المزاجية»، و«تكامل».

فالأولى تنفي الصفة الطائفية عن حزب الله، وتقول: إن المقاومة شعبية، في حين أن الحقيقة هي أن حزب الله طائفي بامتياز.

أمّا قوله: «صيغة دفاعية»؛ فذلك كي لا يلتزم إذا حصل إجماع ما حول إستراتيجية دفاعية بما ينتج عنها. أمّا التكامل؛ فيعني: عدم اندماجه مستقبلاً في الجيش، أو خضوعه له.

ونلاحظ أولاً: أن الحزب قرر أن هذه هي الصيغة التي يريدتها، وذلك بعيداً عن طاولة الحوار؛ التي قلنا

مراراً أنها شكلية، وتضييع للوقت، ومماثلة؛ يجيد حزب الله لعبها، وإشغال الآخرين بها.

وها هو يقرر صيغة يكون هو بموجبها بمثابة الجيش، ويكون الجيش اللبناني بمثابة الشرطة، ينحصر دوره في تحقيق الاستقرار الداخلي.

وحتى هذا الدور (أي: الشرطي) لا يحق له ممارسة سلطته كاملة، إذ يمنع على الجيش ممارسته مهمته إذا كانت موجهة لجمهور محسوب على حزب الله!!

بمعنى آخر: يريد حزب الله من الجيش أن يكون آلة قمع لخصومه، ولا يقترب من جمهوره (محاكمة قادة الجيش اللبناني لأدائهم دورهم في الشياح العام ٢٠٠٨ معروفة)، وضابط ارتباط لتحركاته الداخلية (كما حصل في اجتياح بيروت ٧ أيار).

كما أن الحديث عن تكامل أو مزاجية يعني: بقاء الكيانين قائمين.

بمعنى آخر: من المستحيل دمج حزب الله في الجيش، أو إيجاد صيغة له تكون فيها مرجعيته إلى الجيش اللبناني والدولة اللبنانية.

وبالنسبة لنا؛ فإن هذا شيء طبيعي وواقعي في ظل الجهل الموجود عند شرائح عديدة من المفكرين والعامّة حول طبيعة العلاقة بين حزب الله وإيران، فحزب الله تابع للولي الفقيه سياسياً ودينياً وعسكرياً، (هذه مكونات كلية مترابطة في فقه الولي الفقيه).

وبالتالي؛ فإنه من غير الممكن أن يكون حزب الله تحت إمرة أحد أو قيادة أحد؛ دون الولي الفقيه وممثليه؛ كائناً من كان، وإذا حصل عكس ذلك، فإن الحزب يفقد مبررات وجوده ودوره المرتبط بإيران؛ وهذا غير ممكن.

«التقية» أولاً!!

يحي بوزيدي - خاص بـ «الراصد»

«التقية»؛ حتى تقوم الوحدة الإسلامية على أسس صحيحة وثابتة، أما الحديث والمطالبة بوحدة إسلامية والشيعة تمارس التقية في عقائدها ومواقفها؛ فهذا نوع خداع! وقبوله جنون!!

ولكن بعض الحركات الإسلامية السنية ترى استحالة تحقيق هذا المطلب لأن الخلافات المذهبية (وهو التعبير الدارج في أدبياتهم؛ حيث أن مصطلح مذهب يخفف من حدة حقيقة الخلاف مع التشيع؛ الذي يقوم أصلاً على الاختلاف في الأصول الاعتقادية) موهلة في التاريخ، ولا يمكن تغييرها.

وكل المحاولات في هذا المجال السابقة باءت بالفشل، لذا ترى هذه الحركات الإسلامية أنه لا بد من البحث عن القواسم المشتركة بيننا، ونبذ التطرف والتعصب.

وفي المرحلة الحالية تشكل القضية الفلسطينية ومواجهة الصهيونية والخطر الأمريكي هدفاً نشترك فيه مع إيران، والأفضل لنا التوحد تحت هذه الراية.

يعتبر البعض أن هذا الطرح مقبول ومقنع، ولكن هل من ضمانات تؤكد أن إيران تقف حقيقة ضد أمريكا والصهيونية؟! لأن الوقائع السياسية بينت - أكثر من مرة - أن إيران تهدف من معارضتها للمشروع الأمريكي والصهيوني إلى أن تكون أكبر قوة إقليمية في المنطقة، وأنها إنما تطالب أمريكا والغرب بالاعتراف بدورها في المنطقة، ولتحقيق ذلك تستغل كل ما هو متاح بيدها من أوراق ضغط؛ بما في ذلك القضية الفلسطينية؛ التي توظفها إيران في المزايدات الإعلامية، والتشوير ضد الأنظمة العربية، إضافة إلى استخدام القوى الشيعية في الوطن العربي؛ وعلى رأسها حزب الله.

تعتبر الازدواجية من أهم سمات الثقافة السياسية الإيرانية، وتناقض المواقف في تصريحات القيادات الإيرانية.

وأحياناً عند نفس الشخصية السياسية من العوائق التي تحول دون فهم دقيق للسلوك السياسي الإيراني، لأنها تثير الكثير من الغموض لدى المحللين السياسيين، وتعكس وجود ما تخفيه إيران.

ولعل هذا من أسباب انعدام الثقة بين الإيرانيين والغرب حول الملف النووي.

هذه الازدواجية لها سند شرعي عند الشيعة؛ يتمثل في «التقية»؛ التي تعد من أهم ركائزهم العقديّة؛ فهي واجبة، ولا يجوز تركها إلى يوم القيامة، وإن تركها بمنزلة ترك الصلاة! وأنها تسعة أعشار الدين!! ومن ضروريات مذهب التشيع، ولا يتم إيمان الشيعي إلا بها، وهي ضرورة في ذاتها، وتستعمل مع مخالفتهم من المسلمين وغيرهم.

فرووا عن رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وبقية أهل البيت رضي الله عنهم روايات كثيرة تمجد التقية! وتؤيد اعتقادهم فيها، وجل علمائهم - قديماً وحديثاً - يقولون بذلك، بل وقد ذهب البعض منهم إلى التأصيل لها في علم النفس، وعلم الاجتماع.

هذا كله يبين أن استعمال التقية لا يقتصر على تعاملهم مع الغرب؛ وإنما مع كل من يخالفهم من المسلمين، ولذلك يطالب علماء أهل السنة الشيعة بنبذ

المهدي، فلماذا لا تنتبه هذه الحركات الإسلامية للبعد الشيعي الديني في سياسة إيران؛ وهي تصرح بها علناً ودوماً!!

وحتى عزمي بشارة في كتابه «أن تكون عربياً في أيامنا» يحذر من الثقافة السياسية الكلامية التي تغفر حتى لمن يتآمر على المقاومة؛ إذا طرح فقط تصريحاً لصالحها، ويحذر من السكوت على من يدعم المقاومة؛ ولو كان الدعم بالكلام فقط.

قضية التقية قضية مركزية في الفكر الشيعي والنظام الإيراني، وبما أن الخميني نفسه قال: «إن التقية حرام، وإظهار الحقائق واجب؛ مهما كانت النتيجة»، فقد يظن البعض أنه سيكون من السهل أن يتنازل الشيعة عن التقية؛ حتى يطمئن أهل السنة والجماعة لهم.

ولكن الخميني يناقض نفسه! حيث يقول في موضع آخر: «وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم، وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم».

وهكذا عندنا من جديد.. لا نعرف ما هو الموقف الحقيقي؟ وما هو موقف التقية!!

وقد يجادل البعض ويقول بأن دعم إيران لحزب الله يأتي في سياق وقوفها ضد الصهيونية، ولكن ماذا نقول عن دعم إيران للحوثيين في اليمن؟ وهو - بدون شك - لا يصب في صالح الوحدة الإسلامية، بل بالعكس.

هذا الدعم للحوثيين هو يخدم المشروع

الصهيوي الأمريكي القائم على التجزئة والتفتيت؛ والذي تحذر منه إيران!! هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية هناك سوابق تاريخية تؤكد إمكانية عقد صفقة أمريكية إيرانية لخدمت مصالح الطرفين.

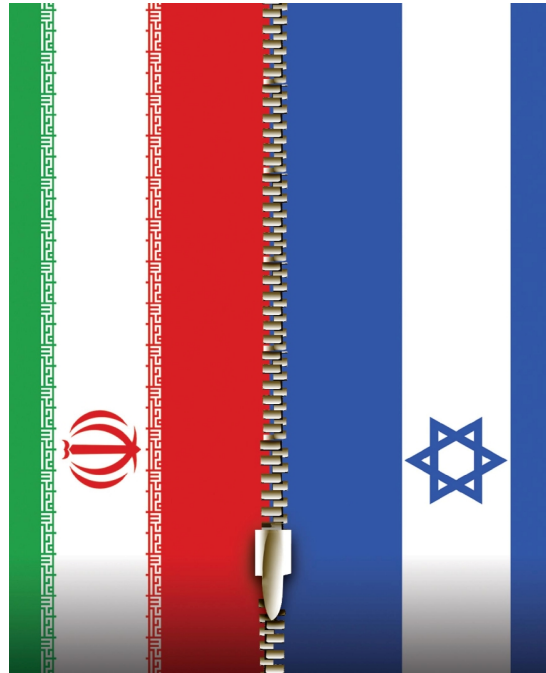
ولا يستطيع أحد أن ينكر الدعم الإيراني لحكومة الاحتلال في العراق، وتصريحات

أبطحي؛ التي أكد فيها دعم إيران للاحتلال الأمريكي في أفغانستان والعراق.

فضلاً على أن نتحدث عن عدم دعم المقاومة في العراق؛ بل تشويهها!!

كل هذا يقودنا على الأقل لطرح سؤال مفاده: ما هي الضمانة أن موقف إيران ضد الصهيونية وأمريكا ليس سوى ادعاء وتقية؛ ليس إلا؟

وإيران في كل يوم تؤكد على البعد الشيعي في سياستها؛ ومن آخرها: تصريحات نجاد بقرب ظهور



الثاني والأخير آثار الدولة الصفوية على تاريخ العالم الإسلامي.

وبالرغم من صغر حجم الكتاب (٤٥ صفحة)؛ إلا أنه يعطي فكرة تكاد تكون كافية عن تاريخ الصفويين وأهم حكامهم، وعن الولايات التي جلبتها سياساتهم ومؤامراتهم على المسلمين، ثم يسعى لربط الماضي بالحاضر؛ من خلال الحديث عن «الصفويين الجدد»؛ الذين تمثلهم إيران الخمينية، ومن سار على دربها.

مقدمة وتمهيد:

يمهد الكتاب للموضوع بذكر بعض المؤامرات التي استهدفت الإسلام ودولته من قبل

الذين غاظهم أن يروا الإسلام عزيزاً منتصراً، ولما عجز هؤلاء عن مواجهة الإسلام عسكرياً؛ لجؤوا إلى الدسائس، والهدم الداخلي.

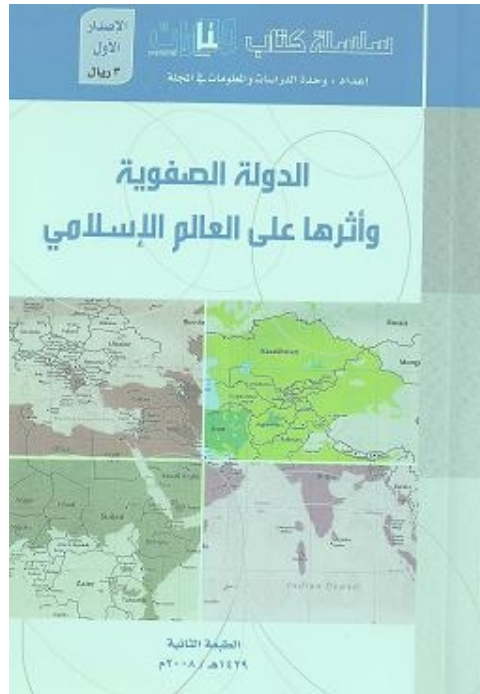
وعلى مستوى الأفراد؛ يذكر الكتاب -على سبيل المثال-: عبد الله بن سبأ، ونصير الدين الطوسي، وابن العلقمي.

ما أشبه الديلة بالبارحة! فعلى الرغم من سقوط الدولة الصفوية في سنة ١١٤٩ هـ؛ «إلا أنها كدعوة ومنهجية أيديولوجية ظلّت حية في نفوس المرجعيّات؛ التي اتخذت من الحوزات العلمية محضناً؛ للحفاظ على تلك المنهجية، وغرسها في النفوس».

تمثل الفقرة السابقة إحدى أفكار الكتاب الرئيسية، فكتابنا لهذا الشهر: «الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي»؛ يبين أن هذه الدولة الشيعية التي قامت في إيران في بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وفرضت التشيع بالقوة؛ ما زالت إيران اليوم

تسير على منهجها، رغم مرور سنوات طويلة على انتهاء الأولى.

والكتاب الصادرة طبعته الثانية في سنة (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) عن وحدة الدراسات والمعلومات في مجلة «منارات»، يتحدث الفصل الأول منه عن نشأة الدعوة الصفوية، وقيام دولتها، في حين يتناول الفصل



أما على مستوى الدول؛ فيؤكد الكتاب أن ثمة دولاً «عملت على هدم الإسلام عقيدةً ودولةً، وكانت عائقاً في تحقيق وحدة المسلمين وقوتهم» (ص ١١).

من هذه الدول: دولة القرامطة، والبويهيين، والصفويين - موضوع البحث -، ويعلل إفرادها في هذا البحث؛ لأنها «كانت كبيرة في حجمها وقوتها، خطيرة طموحاتها، آثارها متعددة الجوانب، ممتدة في الزمن الماضي والحاضر» (ص ١٢).

نشأة الدعوة الصفوية، وقيام دولتها:

ينتسب الصفويون إلى صفى الدين الأربيلي، المولود سنة (٦٥٠هـ - ١٣٣٤م)؛ والذي كان شيخاً لإحدى الطرق الصوفية، وكان له عدد من الأتباع والمريدين، وانتقلت الدعوة الصفوية إلى مرحلة جديدة باعتناق خواجه علي سياهبوش - حفيد صفى الدين - التشيع، «ودعا أتباعه إليه، فحوّل بهذا مسار دعوة جدّه من التصوف إلى التشيع» (ص ١٥).

وسار أبنائوه وأحفاده من بعده على نهجه، وكثر أتباع الصفويين، فاتخذ جنيد بن شيخ شاه من نفسه سلطاناً على أربيل؛ وهي من أشهر مدن أذربيجان، وبدأ يتطلع للتوسع ونشر نفوذه خارجها.

ودخل جنيد - وابنه حيدر من بعده - في حروب مع الدول والقبائل المجاورة، حققوا انتصارات في بعضها، وتعرضوا لانتكاسات في البعض الآخر، إلى أن جاء عام (٩٠٧هـ - ١٥٠١م)، ففي ذلك العام دخل إسماعيل بن حيدر مدينة تبريز، في شمال غرب إيران، ومنها أعلن قيام دولته. (ص ١٨).

لم ينته الأمر بإسماعيل الصفوي بإعلان قيام الدولة الصفوية؛ إنما فرض المذهب الشيعي الاثني عشري في

تبريز، والمناطق التي سيطر عليها فيما بعد، رغم أن أهل السنة كانوا يشكلون - آنذاك - ثلاثة أرباع سكان إيران. (ص ١٩).

وسفك إسماعيل في سبيل نشر التشيع دماء كثيرة، وعامل أهل السنة بقسوة بالغة، ووصل حقه وبطشه إلى العراق، وبغداد؛ التي دخلها الجيش الصفوي سنة (٩١٤هـ - ١٥٠٨)، وسعى إسماعيل بعد دخوله بغداد إلى صبغ العراق بالتشيع الصفوي؛ فقام يشيد المقامات على الأضرحة؛ التي يزعم أنها أضرحة لأئمة آل البيت، وغير القيادات المحلية السنية بقيادات صفوية، أو موالية لهم.

وينقل الكتاب عن أحد المؤرخين الشيعة قوله: إن إسماعيل الصفوي حين دخل بغداد «فعل بأهلها النواصب (يقصد: السنة) ذوي الصغار ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب! حتى نبش موتاهم من القبور». (ص ٢٠).

وبعد هلاك إسماعيل الصفوي، تولى حكم هذه الدولة عدد من الملوك، لم يكن يختلف أكثرهم عن إسماعيل، ومسلكه، وحقه على السنة وأهلها، أبرزهم: عباس الأول، الملقب بالكبير، والذي حكم بين عامي ٩٩٦ - ١٠٣٨هـ، إلى أن كانت نهاية هذه الدولة في ١١٤٩هـ، على يد نادر شاه؛ الذي أسس دولة جديدة، وسلالة جديدة على أنقاض الدولة الصفوية.

آثار الدولة الصفوية على تاريخ العالم الإسلامي:

يحلل للكتاب هنا أن يعقد مقارنة بين تلك الدول السنية المستقلة التي قامت في جزء من العالم الإسلامي، بجانب دولة الخلافة، وبين الدولة الصفوية.

فهذه الدول السنية؛ وعلى رأسها الدولة الغزنوية،

والسلجوقية، والأموية في الأندلس، والأيوبيّة، وكذلك دولتي: المرابطين، والمماليك «سارت في جهودها المستقلة في الاتجاه العام لمسيرة تاريخ الأمة، حيث تصبّ جهودها في مسار قوة الأمة الإسلامية، ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة، والإسهام في بناء الحضارة الإسلامية؛ وذلك من خلال فتح مناطق جديدة، ونشر الإسلام فيها، أو من خلال قيام بعضها بالتصدي لهجمات الأعداء، أو من خلال إسهام بعضها في تحرير الأراضي المحتلة من أيدي المستعمرين». (ص ٢٥).

«أما الدولة الصفوية؛ فعلى العكس من ذلك، فقد سارت في توجهاتها في اتجاه معاكس لمسيرة تاريخ الأمة، ويأتي ذلك بسبب قيامها على أسس منحرفة، كما أن جل جهودها العسكرية وعلاقاتها السياسية موجهة لضرب الأمة من داخلها». (ص ٢٥).

ويجمل الكتاب الآثار السلبية التي ترتبت على قيام الدولة الصفوية، بالآتي:

١ - تعميق الانقسام المذهبي في الأمة المسلمة:

فمن أجل ترسيخ التشيع وبقائه؛ اهتم الصفويون بتقديس المزارات، وإشاعة الطقوس الشريكية، وإيجاد المرجعيات الصفوية؛ التي تعمل بشكل دؤوب لنشر التشيع بين الناس.

٢ - إحياء الشعوبية، وإضعاف رابطة الأخوة الإسلامية:

رغم أن الأسرة الصفوية؛ وكثير من القبائل التي التفت حولها هي قبائل تركمانية، وليست فارسية؛ إلا

أن الفرس (من الذين لم يؤمنوا) آلمهم أن تزول دولتهم على يد المسلمين، فوجدوا في الدولة الصفوية بغيتهم في إعادة أمجاد الفرس، وإعلاء شأنهم، كما تجلّى ذلك في مؤلفات فقهاءهم، وعلى رأسهم: المجلسي.

وفي مقابل تمجيد الفرس؛ شن الصفويون حرباً على السنة وأهلها، ورموزها، وحاربوا معتقداتهم، فأعلنوا سب الصحابة، وغير ذلك، وفي الجانب الآخر أعلى الصفويون - وخاصة في عهد عباس الأول - من شأن النصارى، وأنشأوا لهم الكنائس.

٣ - نشر البدع، والشركيات، وإحياء الطقوس البدعية. (ص ٣١).

٤ - عرقلة جهاد العثمانيين وانتشار الإسلام في أوروبا:

وجّه الصفويون - بمجرد تأسيس دولتهم - العداء إلى الدولة العثمانية السنيّة؛ التي بدأت تملأ الفراغ الذي تركته الدول السنيّة الضعيفة، فانطلق

العثمانيون في أوروبا فاتحين، وناشرين للإسلام، وتصدوا للاستعمار الذي بدأت طلائعه العسكرية تهدد سلامة وأمن المقدسات الإسلامية، وفي مقدمة المستعمرين: البرتغاليون.

لعب الصفويون دوراً سيئاً للغاية للعثمانيين عن فتوحاتهم في أوروبا، وإضعافهم في التصدي للاستعمار البرتغالي والأوربي؛ إذ صاروا يوجهون إليهم الضربات من الخلف، ويشغلونهم، الأمر الذي جعل العثمانيين يتركون الفتوح في أوروبا؛ لحماية حدودهم الشرقية من الصفويين.

**وفي مقابل تمجيد الفرس؛
شن الصفويون حرباً على السنة
وأهلها، ورموزها، وحاربوا
معتقداتهم**

ويوجز الكتاب أوجه الشبه بين الدولة الصفوية القديمة والجديدة بخمسة أمور:

١ - التوافق العقدي:

من اتخاذ كل من الدولتين المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسمياً؛ مزج بين الغلو للأئمة، والتعصب للعنصر الفارسي.

٢ - النيابة عن المهدي المنتظر:

فقديماً أفتى فقهاء الصفوية لإسماعيل بالحكم نيابة عن المهدي المنتظر، «وكذلك فعلت الدولة الصفوية المعاصرة؛ حين تبنت نظرية «ولاية الفقيه» كئائب المهدي» (ص ٤٠).

٣ - اعتمادهم على استقطاب العملاء لنشر مذهبهم:

وقد تجلّى اليوم باستغلال إيران للأقليات الشيعية، ودعمها بالمال والسلاح؛ لتحقيق أهداف إيران في المنطقة.

٤ - الإفراط في العنف، وتبني التفجيرات التي لم يسلم منها بيت الله الحرام نفسه؟

«وما يحدث في العراق كشف كل الأقنعة لتجلية هذا الأسلوب الوحشي» (ص ٤١).

٥ - التحالف ضد المسلمين:

كما تجلّى اليوم في الدعم الذي قدمته إيران للولايات المتحدة لغزو أفغانستان والعراق، واستفادت منه إيران استفادة بالغة.



وزاد الصفويون من تأمرهم على السنة ودولتهم العثمانية بعقد عدة اتفاقيات مشبوهة على الدول الاستعمارية، ومنها: البرتغال، وإسبانيا، والمجر، وإنجلترا، وكانت هذه الاتفاقيات موجهة أساساً ضد الدولة العثمانية، والدول الإسلامية الصغيرة في المنطقة. واتبع الصفويون، من أجل إضعاف العثمانيين، وإعاقة فتوحاتهم في أوروبا أمرين:

أ- إثارة الفتن الداخلية؛ من خلال بث عدد من دعاة الشيعة الصفويين للعمل في عمق الأراضي العثمانية، وإثارة الفتن والقلاقل؛ كما في فتنة حسن خليفة، وابنه نور خليفة، الملقب بـ «شاه قولي»، أي: عبد الشاه، وكذلك تمرد إسكندر قلندر جلبي سنة ٩٣٥ هـ، وتمرد ذي النون قبل ذلك في سنة ٩٣٣ هـ، وغيرهم.

ب- شن الحروب طويلة الأمد، ورغم أن النصر كان غالباً من نصيب العثمانيين؛ إلا أن الصفويين كانوا يعاودون تنظيم صفوفهم ومعاودة الحرب، واستمرت الحروب بينهم زمناً طويلاً.

٥ - فتح الطريق للنفوذ الأجنبي في البلاد الإسلامية:

فمن خلال التحالفات التي عقدها الصفويون مع الدول الإستعمارية الأوروبية؛ أوجدت هذه الدول موطئ قدم لها في المنطقة، وتم احتلال بلاد المسلمين.

الصفويون الجدد:

في هذا المبحث الصغير - الذي كان يحتاج إلى مزيد تفصيل - يقارن الكتاب بين عقائد الصفويين وممارساتهم، وبين ما هي عليه إيران اليوم، وإن كان قد أحجم عن ذكر إيران بالاسم!

صكوك خمينية جديدة

وإذا كان الشيخ لا يعلم أهداف إيران الصفوية في المنطقة العربية؛ فهذه إحدى الرزايا!!
محمد العبد «المصريون» ٢٤/١١/٢٠٠٩.



بعضهم أولياء بعض

قالوا: «يلحظ المراقب السياسي خيوطاً تشي بشراكة لافتة بين إيران وقوى سياسية (شيوعية) فاعلة في الحكومة العراقية، في ما يتعلق بالموقف إزاء حركة التمرد الحوثي في اليمن.

هذا صحيح، رغم وجود فارق واضح بين الموقفين: العراقي، والإيراني، مؤداه أن طهران تدعم الحركة الحوثية بالأسلحة والمعدات العسكرية، فيما يقتصر الدعم العراقي - لأسباب معروفة - على الدعم السياسي والإعلامي للتمرد الحوثي».

سامي شورش «الغد الأردنية» ٢١/١١/٢٠٠٩.



نشيد صوفي / كنسي

قالوا: «أكثر ما يلفت الانتباه في مسرحية «أطياف المولوية» هو: ذلك التوحد بين الأناشيد الصوفية والترانيم القبطية؛ حيث شارك في العرض ثلاث فرق إنشاد: واحدة صوفية، والأخرى كنسية، والثالثة فرقة الإنشاد الإندونيسية.

قالوا: «عثرت القوات السعودية في مخابئ للأسلحة اكتشفتها داخل أراضيها (عائدة للمسلحين الحوثيين)؛ على عيدان من القصب المفرغ، بداخلها أوراق بمثابة صكوك لدخول الجنة بأسماء بعض المسلحين، كما وجدت «وشوماً» على أجساد بعض الأسرى المسلحين، تبين بعد التحقيق مع أصحابها بأنها «أختام» وعلامات للوصول إلى الجنة!»

«الملف نت» ١٢/١٢/٢٠٠٩.



ماذا أبقى الإخوان للشيعة؟!

قالوا: «يؤسفني أن هناك فتاوى شاذة تصدر من علماء بالسعودية تقول أن آراء الحوثيين فاسدة!».

د. كمال الهلباوي، المتحدث السابق باسم التنظيم

العالمي للإخوان المسلمين في الغرب.

«القدس العربي» ١٩/١١/٢٠٠٩.



بلحاج والحوثيون

قالوا: «إن آخر ما كنا نتوقع سماعه من الشيخ علي بلحاج؛ أن يكون عنده نوع من التضامن مع حركة الحوثيين، هذه الحركة التي تخطط لأن تكون ذراعاً وبؤرة لإيران في اليمن!»

وكانت الفرق الثلاث تشارك في ترديد الأناشيد سوياً؛ مثلما حدث في مقطع: "مولاي صل وسلم دائماً أبداً على حببيك خير الخلق كلهم"؛ حيث أدتها الفرق الثلاث سوياً، ثم انطلقت بعدها ترانيم قطبية وأجراس الكنيسة، وانتهى المقطع بالجميع ينطق في صوت واحد: الله الله.

«موقع أخبار العالم» ١٤/١١/٢٠٠٩.



عرفة أخرى في كربلاء!

قالوا: «يشهد المطار حركة نشطة لاستقبال الزوار القادمين من دول الخليج العربي وإيران؛ للمشاركة في زيارة يوم عرفة في مرقد الإمام الحسين (...).» بحيث بلغ عددهم خلال أسبوع ٦٢٣٥ من الخليج، وحوالي سبعة آلاف من إيران.

نجاح البلاغي، رئيس إدارة مطار النجف

«ميدل ايست أون لاين» ٢٤/١١/٢٠٠٩.



ألا يكفي اليهود!

قالوا: «إن نحو ٢٠٠ هندوسي اقتحموا المسجد الأقصى المبارك، وحاولوا أداء طقوس خاصة بالقرب من مسجد الصخرة؛ إلا أن حراس المسجد منعوهم واشتبكوا معهم!!»

«موقع يوم القدس العالمي» ٤/١٢/٢٠٠٩.



الإطارات هل تجعلهم يذوتون من نفس الكأس؟

قالوا: «وبين اجتهد أهل النظام السوري في نفي صفة

العمل الإرهابي عما حصل في ريف دمشق؛ إلا أن الرسالة كانت شفافة وواضحة للغاية من خلال تواجد رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني سعيد جليلي في دمشق، في وقت متزامن مع تلك الحادثة.

انفجار «الإطارات» في دمشق هو رسالة واضحة المعاني والمباني، كما أنها تأكيد لمن بهمه الأمر بأن الإرهاب يظل سيفاً مصلتاً على الجميع، فمن يتلاعب بهذا الملف عليه توقع نتائج ارتداداته العكسية المدمرة على الجميع».

داود البصري «السياسة الكويتية» ٦/١٢/٢٠٠٩.



مسلسل في مصر مثير للطائفية

قالوا: «كشف الكاتب والناشط الشيوعي محمد الدريني، عن أن شركة «بوس مان جروب» المصرية للإنتاج الفني؛ والتي يديرها مصطفى حشاد، قررت إنتاج مسلسل بعنوان: (شيوعي في حارة السني).

وقال الكاتب الشيوعي: إن أحداث المسلسل تقود في آخر الأمر إلى أن الصراع بين أتباع المذاهب وهمي؛ ولا أساس له من الصحة».

«موسوعة الرشيد ووكالات» ٢٣/١١/٢٠٠٩.



متى تسمح إيران لسنة طهران بمسجد

دون منذنة، ولا قبة، ولا محارب!!

قالوا: «استدعت وزارة الخارجية الإيرانية السفير السويسري لدى إيران، وانتقدت بشدة نتائج الاستفتاء السويسري على حظر بناء مآذن المساجد».

«وكالات وصحف» ٦/١٢/٢٠٠٩.

حقيقة موقف الشيعة من الجهاد والمجاهدين في فلسطين

أسامة شحادة «المصريون» ٢٠٠٩/١٢/٢

التي تبنت العمل الجهادي من جديد على أرض فلسطين^(١).
وقد قدم أهل فلسطين عبر هذه السنين في هذا الجهاد
أروع الأمثلة في الإقدام، والبذل بالمال، والنفس، والدم،
فامتألت السجون بالمعتقلين، وتضاعفت أعداد الشهداء،
وشُرد الآلاف؛ بعد أن هدمت بيوتهم، وجرفت مزارعهم.
وبعد هذا كله؛ نجد أن الشيعة لا يعترفون بهذا الجهاد
العظيم! ولا يقيمون له وزناً أو قيمة!! ويستوي في ذلك
المتشدد منهم والعاقل -إن وجد!!-

ففي كتاب «أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة»
الصادر في سنة ٢٠٠٦، لمؤلفه «فارس فقيه»: فصل بعنوان:
(أنت في عصر الظهور)، احتوى على ١٦ علامة لقرب ظهور
المهدي، ومن ثم قام المؤلف بإفراد هذا الفصل في كتاب
منفصل، وزوده بصور ملونة، ومن ثم زاد عليه علامتين
جديديتين!!

جعل العلامة السادسة الكبرى تقع على أبواب بيت
المقدس، بعنوان «حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس»،
يلقون عناية الإمام الحجة قبل الظهور!! وأورد فيه رواية عن
النبي ﷺ تقول: «لا تزال عصا من أمّتي يقاتلون على
أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من
خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة (الظهور)»
عزاه لـ «مجمع الزوائد» (ج ١٠، ص ٦٠)، وورد في الرواية عن
صاحب الأمر أنه: «حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس، أنا
منهم وهم مني» عزاه لكتاب «مثنان وخمسون علامة للظهور».

الجهاد في فلسطين هو من الشامات التي تزين وجه
أمتنا في هذا الزمان؛ والذي هو استمرار لتاريخ البطولة
والشجاعة التي أرسى دعائمها الصحابة الكرام؛ الذين رباهم
النبي ﷺ على عينه، حتى مدحهم الله ﷻ في القرآن بأنهم:
﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

فمنذ احتلال بريطانيا للقدس في ٩ كانون
الأول/ديسمبر ١٩١٧م، وأهل فلسطين السنة يحملون راية
الجهاد، بقيادة الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس في
العشرينيات.

ومن بعده الشيخ السلفي عز الدين القسام؛ الذي كان
استشهاده سنة ١٩٣٥ سبباً لاشتعال الجهاد بقيادة نائبه الشيخ
فرحان السعدي؛ الذي أشعل ثورة ١٩٣٦،

وبعدها استلم الراية والقيادة المجاهد البطل عبد القادر
الحسيني؛ حتى استشهد -بإذن الله- في سنة ١٩٤٨م.

ومن ثم دخلت جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين،
ومصر، وسوريا، والعراق، والأردن ساحات الجهاد ضد
اليهود.

وبسبب استيلاء اليساريين والقوميين على كثير من
البلاد العربية في الخمسينيات والستينيات؛ حوَصر
المجاهدون في فلسطين، وخَبَت شعلة الجهاد،

لكن في مطلع الثمانينيات عادت جذوة الجهاد تشتعل
من جديد، وأُعلن عن تشكل تنظيم الجهاد، وحركة حماس؛

(١) «جهاد الإسلاميين في فلسطين» بقلم: د. خالد الخالدي.

[http://www.palestine-info.info/arabic/landhistory/
history/jihad_alislamyeeen.htm](http://www.palestine-info.info/arabic/landhistory/history/jihad_alislamyeeen.htm)

ومن ثم شرح هذه الروايات بقوله: «تدل هذه الرواية أن هناك حزباً يقاتل في سبيل الله؛ على أطراف بيت المقدس، وتنطبق هذه الرواية على جهاد المجاهدين في المقاومة الإسلامية؛ الذين يقاتلون في جنوب لبنان أقوى قوة طاغوتية في العالم، وهو الكيان الصهيوني، واستطاعوا -بعناية الإمام المهدي-!! أن يحققوا الانتصارات عليه، ويدحروه عن جنوب لبنان، ومن الواضح أن هذا الحزب يلقي عناية خاصة من الإمام، وأنهم جنوده، والمطيعون له». ١.هـ.

ومن الواضح جداً أن «فارس فقيه» لا يعترف بجهاد أهل السنة في فلسطين طيلة هذه السنين الطويلة، ولا يعترف بشهداء فلسطين؛ الذين قتلوا في القدس وما حولها، ويحصر هذا فقط بأفراد حزب الله اللبناني من الشيعة!!

فهل يدرك بعض أهلنا في فلسطين؛ وخاصة من قادة حماس والجهاد أن الشيعة الذين يدافعون عنهم بحجة الوحدة الإسلامية والتعاون ضد الصهيونية؛ لا يعترفون بهم، ولا بجهادهم!!

قد يقول قائل: إن هذا الرأي هو رأي فرد سفيه، لا وزن، ولا قيمة له عند الشيعة؛ ولذلك ردّ عليه بعض الشيعة، وتنصّلوا من كتابه هذا؛ حيث قام «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي -عجل الله فرجه- الشريف» بالنجف، والتابع للمرجع الديني علي السيستاني بالرد على كتاب «أنت الآن في عصر الظهور»؛ لأن فارس فقيه أراد من خلاله الترويج لبعض الشخصيات السياسية والدينية من خلال المقاربة والمطابقة بين ما جاء في بعض الروايات بهذه الشخصية أو تلك.

لكن هذا المركز المتخصص، والتابع لمرجعية السيستاني الموصوفة بالاعتدال! حين وصل لهذه العلامة علق بقوله^(١): «قوله: العلامة الخامسة الكبرى^(٢): فإن تعليقنا

(١) <http://bahrainonline.org/showthread.php?t=١٥٧١٨٨>

(٢) العلامة الخامسة الكبرى: «العمائم السود من ذرية الرسول يقاتلون أعداء الإمام قبل الظهور»، عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق (عليه السلام): قال:

=

عليها وعلى ما ورد فيها هو بالقول: لا دليل على ذلك كله، وكذلك يجري الكلام في العلامة السادسة». ١.هـ.

وهنا -أيضاً- لا يعترف هذا المركز العلمي المختص بشؤون المهدي؛ والذي يضم متخصصين وباحثين مؤهلين، ويشرف عليه مرجع كبير؛ فإنهم لا يشيرون أي إشارة إلى أن هذه الروايات يجب أن تشمل أولاً: المجاهدين من القدس وفلسطين، قبل أن يقفوا من فوقهم للوصول لشيعة الجنوب اللبناني!!

فالجهاد والمجاهدون في فلسطين عند الشيعة بين خيارين: إما أنهم غير موجودين بعد؛ حسب الشيعة المختصين أو هم الشيعة في جنوب لبنان؛ كما يرى فارس فقيه، وأحلى الخيارين مرّاً!

إن هذا الموقف لا يستغرب من الشيعة لدى العارفين بشؤونهم وعقائدهم، إذ هم يكفرون سائر أهل السنة الذين لا يعترفون بإمامة أئمتهم، ولذلك فإن جهاد من لا يؤمن بركنية الإمامة الشيعية باطل.

فهل يصحو المخدوعون بالشعارات الشيعية من مجاهدي فلسطين!!

«إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب! أتدري لم ذلك؟»، قلت: لا، قال: «لذي يلقي الناس من أهل بيته». «الغيبة» للنعماني (٢٩٩). من الواضح أن الذرية المباركة من بني هاشم سيكون لهم دور سياسي كبير ومميز في العالم الإسلامي؛ يزج العالم بأجمعه في الشرق والغرب! كما سيكون لهم من النفوذ والقوة؛ إن كان في إيران: بالسيد الخميني، والسيد علي خامنئي، أو في العراق: من الشهيد محمد باقر الصدر، والشهيد محمد صادق الصدر -سابقاً-، والشهيد الحكيم، ودور السيد السيستاني، وقائد المجلس الأعلى للشورة السيد عبد العزيز الحكيم، وقائد جيش المهدي السيد مقتدى الصدر، أم في لبنان: منشئ المقاومة السيد موسى الصدر، وسيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي، وسيد المقاومة السيد حسن نصر الله... وكل هؤلاء من السادة.

من الواضح أن هذه العمائم السود التي هي من ذرية النبي N تطلب الحق، وستزعج العالم؛ لأنها لا تستسلم كالأخرين، وكأن رأيهم واحد! فهم من مدرسة واحدة؛ وهي مدرسة أهل البيت K، التي تعلمهم «هيهات منا الذلة!»، فتسلم الراية للإمام المهدي في آخر الزمان.

جند الله تستغيث بخادم الحرمين: سنة إيران يتعرضون للاضطهاد

«الوطن الكويتية» ٢٠٠٩/١١/١٨

ناشد زعيم جماعة «جند الله» السنة الإيرانية المعارضة عبد المالك ريحي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز أن يعتني بقضية أهل السنة في إيران، مشيراً إلى أن السنة في إيران يتعرضون إلى أبشع أنواع الاضطهاد والتعدي على حقوقهم الإنسانية والدينية

وخطب ريحي الملك عبد الله في رسالة - حصلت «الوطن» على نسخة منها - قائلاً: «قبل ثلاثين عاماً لم يكن يوجد في أي نقطة من العالم الإسلامي شيء يسمى: حرب الشيعة والسنة، فهذه الفتن كلها من اختراعات نظام طهران، والشعب البلوشي المسلم وأهل السنة في إيران هم جزء من ضحايا هذه السياسة اللثيمة التي يمارسها حكام إيران».

وتابع: «جرائم طهران خلال العامين الماضيين تجاوزت إعدام أكثر من ألفي شاب من أبناء أهل السنة، وذلك بحجج واهية، ودون أن يتمكنوا من الحصول على محاكمات عادلة، وهو الأمر الذي لم يحدث له مثيل؛ حتى في فلسطين المحتلة!».

وذكر ريحي أن النظام الإيراني قام بهدم مساجد عديدة لأهل السنة، في مدن مشهد، وشيراز، وصالح آباد، وسرباز، وتم تسويتها بالأرض؛ فضلاً عن هدم مدارس دينية عديدة، مشدداً على أن القوات الإيرانية قامت بتمزيق القرآن الكريم وإلقائه في المجاري، وهو ما تم تصويره لإثبات الوقائع المؤلمة.

وأفاد ريحي أن عدداً من علماء أهل السنة في إيران قد تعرضوا للاغتيالات بأبشع الطرق، موضحاً أنه في العام الماضي تم إعدام أربعة علماء من كبار علماء السنة، وهم: الشيخ محمد يوسف ملازهي، والشيخ يوسف، والشيخ

صلاح الدين، والشيخ خليل عبد الرحمن، وكان ذنبهم الدفاع عن عقيدتهم، وعن صحابة النبي ﷺ.

وشدد ريحي على أن نساء البلوش لم يسلمن من اعتداءات جلاوزة طهران، معرباً عن أسفه كون الدول العربية لم تقم ولو مرة واحدة بطرح ومناقشة موضوع أهل السنة في إيران؛ حتى وإن كان من باب الرد على التدخلات الإيرانية، أو من باب مناصرة إخوانهم في الدين!!

وأوضح ريحي أن نظام طهران وبسياساته المتبعة أجبر الشعب البلوشي على حمل السلاح للدفاع عن نفسه، ولجم السياسة الإجرامية التي تمارس ضده، مشيراً إلى أنه لم يبق أمام البلوش سوى الدفاع عن أنفسهم.

وتابع ريحي في رسالته قائلاً: «إذا لم يعلن نظام طهران عن استعدادها لإعطاء أهل السنة والشعب البلوشي حقوقهم؛ فإن هذه الحرب سوف تستمر».

واختتم الرسالة بقوله: «إننا نطلب من جلالته بصفته قائداً للأمة الإسلامية أن تعتنوا بقضية أهل السنة والشعب البلوشي في إيران، ونتنظر من جلالته أن تقوموا بحث نظام طهران وإقناعه بالاعتراف بحقوق أهل السنة والشعب البلوشي».

حوار مع أبو شريف الأحوازي - أمين عام الجبهة الشعبية الديمقراطية الأحوازية-

«الوطن العربي» ٢٠٠٩/١١/١٨

= ما جذور أزمة عربستان تاريخياً؟

m جذور الأزمة في الأحواز، أو كما أطلق عليه

الفرس: عربستان، ويعني بالفارسية: أرض العرب، في اعتراف ضمني إيراني بعروبة الأحواز؛ تعود جذور الأزمة للمتغيرات المهمة أعقبت الحرب العالمية الأولى؛ حيث انهارت الخلافة العثمانية، وانتصرت ثورة البلاشفة في الاتحاد

السوفياتي السابق، وبالتالي انقلبت التوازنات الإقليمية لصالح دولة إيران التي كانت تنهار تماماً بعد وصول فساد المملكة القاجارية للذروة في زمن أحمد شاه القاجار، آخر شاهات إيران، قبل أن ينصب رضا بهلوي نفسه ملكاً عليها.

اتفق الإيرانيون والبريطانيون؛ الذين كانوا متخوفين من توسع الروس نحو الخليج والمياه الدافئة من جانب، وتأثير من الحركة اليسارية والوطنية على الداخل الإيراني، والخوف من وصول الشيوعيين أو حلفائهم الوطنيين الإيرانيين للحكم في إيران من جهة أخرى، وبذلك تم الاتفاق مع الإيرانيين على احتلال قُطر الأحواز الذي كان مستقلاً ذاتياً عن إيران، وكان للأحواز علاقاتها الدولية مع عديد من دول العالم وبينها بريطانيا، مقابل أن تبقى إيران - وضمنها الأحواز - سداً منيعاً أمام زحف الروس نحو الخليج العربي، وأن تقوم بريطانيا بتجهيز الجيش الإيراني وتدريبه، ولا تعترض على احتلال الأحواز.

وهناك عدة معاهدات أحوازية بريطانية تعهدت بريطانيا بموجبهها بدعم الأحواز أمام أي تدخل أجنبي، وقد زحف الجيش الإيراني تجاهنا مطلع العام ١٩٢٥، وتم احتلال الأحواز في إبريل ١٩٢٥، بعد تدخل بريطانيا لصالح إيران، وخطف الشيخ خزعل الكعبي الأمير الشرعي للأحواز، حتى العام ١٩٣٦؛ حيث استشهد في الأسر في زنزانته خنقاً، وأسقطت السيادة العربية بعد حوالي ١٣٠٠ من تحريرها الأول من الفرس على يد الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري (١٧ هـ/ ٦٣٨ م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

= ما الخريطة السكانية لمنطقة الأحواز قوميّاً ومذهبيّاً؟ وما طبيعة العلاقة بين هذه المكونات؟

m الأحوازيون شعب عربي أصيل يعيشون على أرضهم منذ آلاف السنين ومن أهم وأقدم القبائل العربية بالأحواز: بنو العم وبنو حنظلة وتميم، وبنيت على أرض الأحواز إحدى

أقدم الحضارات البشرية السامية «حضارة عيلام» التي تزامنت مع حضارة الأكديين والسومريين ويحاول الفرس إخفاء حقيقتها ومعالمها التاريخية والقومية، وبعدها جاءت حضارة مملكة ميسان العربية قبل الإسلام.

أما عن عدد السكان؛ ففي الحقيقة لا توجد إحصائيات رسمية عنه، حيث تمنع السلطات الإيرانية أي إحصاء عرقي، لكن التقديرات تشير إلى أن سكان الأحواز حوالي ٨ إلى ١٠ ملايين عربي.

أما عن المذهب والأديان؛ فإن الإسلام ديانة شعب الأحواز، ونسبة السنة والشيعة في الأحواز متقاربة، لكن ظاهرة التسنن في الأحواز أصبحت ملموسة بوضوح، وهناك توسع لانتشار مذهب أهل السنة.

كما أن نسبة قليلة من أهلنا من الصابئة «أتباع النبي يحيى»، وآخرون من المسيحيين؛ يعيشون في الأحواز مع المسلمين منذ عصور قديمة، والعلاقة بين هذه المكونات طبيعية، ونحن متوحدون خلف قضيتنا الوطنية؛ وهي دحر الاحتلال الإيراني، واستعادة الأحواز عربية، وبيننا توافق على المواطنة والأخوة في الإسلام والعروبة، ومهما حاولت السلطات الإيرانية زرع الفتنة بيننا؛ فإن أساليبها تتحطم على صخرة الصمود شعبنا، ووعيه الوطني والسياسي.

= كيف تقيمون الأوضاع الاقتصادية لعرب الأحواز؛ وبخاصة أنها تضم ثورة نفطية هائلة؟

m اكتشف أول بئر نفطية بالأحواز العام ١٩٠٨ بعد أن وقعت شركة بريتش بترليوم البريطانية عقد البحث عن النفط مع الأمير الشيخ خزعل الكعبي أمير الأحواز، وصدرت النفط عبر ميناء عبادان الشهير العام ١٩١١، وتعد الأحواز من أولى الدول النفطية في الشرق الأوسط على الإطلاق، وذخائر النفط والغاز فيها ثالث أكبر ذخائر الغاز في العالم، ولا يكاد يوجد مكان في الأحواز ليس فيه بئر نفطية أو غازية، وتستخرج السلطات الإيرانية يومياً أكثر من ٥ ملايين برميل نفط، القسم

الأكبر منه يصدر للخارج، إلى جانب ما تهربه شركات الحرس الإيراني «باسداران»، وثروات الأحواز لا تقتصر على النفط والغاز؛ إذ تشمل الأرض الخصبة، وه أنهر؛ فضلاً عن موقعها الاستراتيجي.

ورغم هذا؛ فإن أهلها أفقر شعب يعيش على أغنى أرض في العالم! ونسبة البطالة فيها هي الأعلى في إيران! وحسب الإحصاءات الرسمية - التي لا نثق بها - تبلغ (٣٩%) من المؤهلين للعمل، وهو وجه واحد من وجوه سياسة ممنهجة ومدروسة لإفقار الشعب العربي الأحوازي، وكثير من أبناء شعبنا تحت ضغط الفقر يذهبون للبحث عن العمل في المدن الإيرانية، وهي سياسية رسمية لتهجير الأحواز وتذويهم في البوتقة الفارسية، وكثير منهم - أيضاً - يهاجر لدول الخليج هرباً من الفقر والبطش.

= إلى أي درجة يتمتع السكان بحقوقهم السياسية تحت حكم النظام الملالي؟

m لا معنى لأي حقوق سياسية لعشرة ملايين عرب أحوازيين وإيران لا تعترف بكياننا العربي، ولا بهويتنا، ولا بحقوقنا القومية؛ ولا حتى الإنسانية، فعشرة ملايين عربي لا يحق لهم فتح مدرسة عربية؛ حتى في بيوتهم، ولا يملكون مكتبة عربية، ولا جريدة عربية واحدة، ناهيك عن أي حقوق سياسية، أو مؤسسات مدنية، وهم يتعاملون بالنار والحديد مع أي تحرك أحوازي نحو الحرية وتقرير المصير.

= فهل هناك ممارسات رسمية منهجية تستهدف العرب أو السنة، وتحرمهم من حقوق إنسانية أساسية؟

m بالتأكيد، هناك سياسة إيرانية قديمة جديدة ممنهجة لتطهير العرق العربي في الأحواز، ولدنيا وثائق عديدة رسمية سرت لنا من مؤسسات حكومية، ومنها: مرسوم وقعه الملا أبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق الإصلاح محمد خاتمي، يؤكد وجود سياسة منهجية لتهجير العرب من الأحواز، وإحلال الفرس والقوميات الأخرى محلهم،

ويشير المرسوم لبناء مستوطنات فارسية تكفي ١,٥ مليون فارسي، كما يؤكد تهجير العرب من مدنهم وقراهم، مصادرة أراضيهم؛ وهذا ما حصل بالفعل، ومنذ سنوات تقوم السلطات ببناء أكبر مستوطنة فارسية «رامين شهر» شرق مدينة الأحواز العاصمة؛ فضلاً عن مستوطنات أخرى، وصادرت السلطات الإيرانية أكثر من ١٤٠ ألف هكتار من أراضي الفلاحين الأحوازيين؛ بحجة مشروع قصب السكر، وقامت بتهجير سكان عشرات القرى بعد هدمها، وبناء مستوطنات فارسية.

أما عن السنة في الأحواز؛ فمجرد التسنن يعد جريمة لدى السلطات الإيرانية، ويحاسب عليها الأحوازي، فما بالك بالمطالبة بحقوق أهل السنة، ولا يوجد جامع للسنة في الأحواز، وقد بنى أبناء عبادان جامعاً قبل ٣ أعوام؛ فهدمته السلطات الإيرانية، واعتقلت إمامه الشيخ الدوسري، وبعد أشهر من التعذيب حكم عليه بالسجن والنفي خارج الأحواز المحتلة، وهو الآن في حالة صحية سيئة جداً في سجن مدينة خرم آباد بوسط إيران.

= هل تعكس حالات الإعدام المتكرر التي تقوم بها طهران - تحت مسميات مختلفة - درجة الغليان السياسي في الإقليم؟ أم تمثل سياسية إيرانية في مواجهة المعارضة؟

m كلاهما معاً؛ فالسلطات الإيرانية قائمة بالإعدام، والإعدام، والقمع، وسفك دماء معارضيها منذ أكثر من ٣ عقود؛ حيث ارتكبت جرائم لا تحصى!

أما حالة الغليان، وحالات الإعدام في الأحواز؛ فأؤكد لكم ولقراء مجلتكم الموقرة أن شعبنا لن يقبل الاحتلال منذ اللحظة الأولى، وقاومه بكل الوسائل المشروعة، وكثرة الإعدامات دليل على توسع المقاومة، والرفض العام للاحتلال وسياسته الإجرامية

= لأي درجة يتمتع السنة العرب بحقوقهم الدينية؛ كإقامة الشعائر، وبناء المساجد، والتعليم الديني؟

m أكرر أنه لا توجد للسنة أي حقوق في الأحواز، ولا للعرب؛ بغض النظر عن الطائفة، وأدعو كل علماء السنة ومسلمي العالم للذهاب للأحواز لتقصي الحقائق، فلا يوجد جامع، ولا مكتبة، ولا كتاب يباع علناً لأهل السنة، بل إن السنة تهمة في الأحواز، يعاقب عليها المواطن الأحوازي ويسجن! بل إن هناك مضايقات كبيرة لأهل الطائفة الشيعية من العرب؛ حيث لا تسمح السلطات لهم بإقامة مراسمهم خارج الأطر التي ترسمها سلطات الاحتلال.

وأخيراً منعوا رفع شعار «هيهات منا الذلة!» المنسوب للإمام الحسين؛ بحجة أنه موجه لرفض الاحتلال الفارسي من قبل الأحوازيين.

= ما الدور الذي يلعبه فيلق القدس والحرس الثوري داخل الأحواز؟

m فيلق القدس هو الذراع الخارجي للحرس الإيراني، وهو المسؤول عن الأعمال الإرهابية، ودعم الإرهابيين، وخلق الفتن في العالمين: العربي، والإسلامي، وواجهه الأساسي تمهيد الطريق للتوسع الإيراني عبر عملائه ومرتزقتهم، ودعمهم بالمال والسلاح والخبراء، وهذا ما يحصل يومياً في اليمن، ولبنان، وفلسطين، والسودان، والمغرب العربي عموماً، أما عن دوره في الأحواز؛ فهو تابع لقيادة الحرس، ويقوم بالقمع، وهو في الأحواز المسؤول الأول عن الجرائم المرتكبة بحقنا.

= هل هناك معتقلون عرب أحواز داخل سجون طهران؟

m بالتأكيد؛ هناك آلاف الأسرى والمبعدة ومن تم الإفراج عنهم مؤقتاً بكفالات مالية كبيرة، والسلطات الإيرانية تقوم من آن لآخر ومع اقتراب المناسبات الوطنية أو القومية أو الدينية بحملات اعتقال عشوائية، لزرع الخوف، أو للحصول على معلومات ربما تفيد أمنياً، وعندما لا تجد أي إثباتات تدينهم؛ تطلب كفالات مالية كبيرة للإفراج عنهم،

وبهذه الطريقة تسيطر على المال والمتهمين معاً، وباعتراق قادة الحرس العام ٢٠٠٥ وحدها «عام الانتفاضة النيسانية» اعتقلت السلطات ٣٧ ألفاً.

= ما الحالة التي وصل إليها اللاجئون من أهل الإقليم في الخارج؟ وهل تعتقد أن الانتهاكات هي سبيل لتحريرهم؟

m تحت ضغط الاستخبارات الإيرانية وقمعها اضطر العديد من أبناء شعبنا لترك الوطن بحثاً عن الأمن، واستقبلتهم دول أوروبية، وكندا، وأستراليا، وأميركا، ونيوزيلاندا، وللأسف الشديد سوريا الشقيقة سلمت بعضهم لحليفتها إيران!

= كمناضل أحوازي؛ كيف تقيم صدى رسالتكم في المحافل الدولية؟

m بإمكاناتنا الذاتية فتحنا أبواب عديد من المؤسسات الدولية والإنسانية؛ على رأسها: الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وكندا، وآخر نتائج نضال أبناء شعبنا دولياً ما جاء على لسان السيد بان كي مون، أمين عام الأمم المتحدة، في الثالث والعشرين من سبتمبر/أيلول ٢٠٠٩، في الاجتماع السنوي للجمعية العامة؛ حيث طالب السلطات الإيرانية بوقف انتهاكها لحقوق عرب الأحواز، وهذا انجاز مهم، وثمرة جهود الأحوازيين كافة.

أما نحن كجبهة ديمقراطية؛ كان لنا في العام ٢٠٠٩ وحده ٥ لقاءات مع لجان رئيسة بمقر الأمم المتحدة بجنيف، منها: مجلس حقوق الإنسان، ولجنة المعلومات وصياغة التقارير عن المناطق المضطربة، ولجان مكافحة التعذيب والإعدام، ولجنة اللاجئين، وغيرها، وسلمنا العديد من الوثائق التي تدين السلطان الإيرانية، وتكشف أساليبها القمعية، كما كانت لنا لقاءات مع برلمانيين بالاتحاد الأوروبي وبروكسل، ومع وزراء خارجيين غربيين، ولنا اتصال شبه مستمر مع جامعة الدول العربية، واتحاد البرلمانيين العرب؛ لاطلاعهم عما يجري في الأحواز، وتواصل مع عديد من المنظمات الإنسانية

غير الحكومية عبر العالم؛ كمنظمة العفو الدولية، وهيومن رايت وواتش، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، واللجنة العربية لحقوق الإنسان، وعشرات المنظمات الإنسانية الدولية الأخرى.

= وماذا عن القوى الفاعلة عربياً؛ وخاصة الحركات الإسلامية التي ترتبط بعلاقات قوية بإيران؛ كالإخوان المسلمين، وغيرهم؟

m يؤسفنا أنه ما زال البعض لا يريد فهم حقيقة إيران وسياساتها التوسعية! وكانت لنا زيارة مؤخراً للشقيقة مصر، والتقىنا عدد من الإخوة ممثلي التيارات العاملة على الساحة المصرية، وشرحنا لهم حقيقة إيران وسياساتها التوسعية، وبطلان ادعاءاتها عن فلسطين والإسلام، وكيف يتعامل الإيرانيون مع العرب والمسلمين بالأحواز المحتلة، لكن - للأسف الشديد - هناك من لا يريد أن يعرف حقيقة إيران لأسباب لا تتعلق بالموقف الديني أو القومي، وهناك من وقفوا مع الأميركيين في احتلال العراق وأفغانستان، وإحداهما مسلمة، والثانية عربية مسلمة.

والإيرانيون أثبتوا أنهم لا تهمهم فلسطين؛ كما جاء على لسان فيروز آبادي، رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية، قبل أسابيع فقط؛ حيث قال: إن فلسطين ولبنان والأذرع التابعة لهم تقع في صلب استراتيجية إيران للتوسع، وللحفاظ على المصالح الوطنية الإيرانية.

= ماذا تتوقعون من أشقائكم العرب؟

m نحن جزء من الشعب العربي، وما يصيب العرب يصيبنا، وما أصابنا من ظلم واضطهاد وقمع وإعدامات جماعية نتوقع أن يحرك الضمائر العربية، والأحواز بوابة للعالم العربي، وعلى الأشقاء العرب أن يدركوا أن سياسات إيران التوسعية لا ترتبط بنظام أو بشخص بعينه، بل هي نهج فارسي حاقط على العرب، وعليهم أن يردوا بمشروع شجاع يبدأ بدعم الشعب العربي الأحوازي ومقاومته الوطنية بكل الوسائل؛ خصوصاً في المحافل الدولية، وكذلك نتمنى فتح الإعلام

العربي للنخب السياسية والتنظيمات الأحوازية لفضح سياسات إيران تجاه العرب.

وعلى أشقائنا العرب أن يدركوا أن الأحواز قطر عربي مهم يملك ثروات كبيرة؛ إضافة لمكانته فوق الاستراتيجية على مضيق باب السلام «مضيق هرمز»، والعرب لا يعانون وحدهم، بل يشاركونهم المعاناة القومية غير الفارسية بإيران، وتشكل أكثر من (٦٥%) من سكان إيران؛ كالترك، والبلوش، والكرد، والتركمان، وجميعهم يعانون الاضطهاد ويعملون لحق تقرير المصير.

فأقل ما نتوقعه من العرب دعم قضيتنا من منطلق الأمن القومي العربي المشترك، والمصالح المشتركة، فالسياسات الإيرانية التوسعية باتت تهدد الجميع، وخير مثال: ما يحصل في اليمن، ولبنان، وغيرهما، ونحن كفيون بإحباط المخطط الإيراني؛ إذا تلقينا دعم أشقائنا العرب.

= هل هناك كفاح مسلح أحوازي ضد نظام الملالي؟ أم أن نسبة بعض عمليات العنف لهما ادعاءات للنظام الإيراني؛ ولا أساس لها من الصحة؟

m نعم؛ توجد كتائب أحوازية مسلحة تقوم بين حين وآخر بالرد على جرائم السلطات الإيرانية؛ من خلال استهداف المقرات الأمنية والعسكرية.

قاعدة بحرية إيرانية في ميناء داکار

سعيد القيسي «الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٢/٩

لماذا انضم وفد رفيع المستوى من قوات القدس، برئاسة إسماعيل كائني، قائد قوات القدس بالإنيابة؛ إلى جولة الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد الأخيرة في إفريقيا، وأميركا اللاتينية؟

الواقع أن الجولة الرئاسية في إفريقيا جاءت تجسداً لمخطط إيراني سلطوي؛ كانت قد وضعت قوات القدس في

الحرس الثوري الإيراني، والمكلفة بمهمة حراسة الثورة ومكتسباتها داخل وخارج إيران، منذ أكثر من خمسة أعوام؛ لاختراق غرب إفريقيا، والمخطط الإيراني مبني على احتضان دول إفريقية في ظل التجاهل الغربي لدول القارة السمراء؛ من خلال إقامة علاقات دبلوماسية مع هذه الدول، ذات نسبة عالية أو أغلبية من المسلمين، والتي يسيطر على مفاصل اقتصادها مغربون من شيعة لبنان.

وكانت السنغال؛ والتي تتمتع بموقع استراتيجي مهم على المحيط الأطلنطي، إحدى الفرص التي التقطتها إيران لتصبح داكار حجر الزاوية الفارسي في غرب إفريقيا، ونقطة انطلاق إيرانية إلى شمال وجنوب القارتين الإفريقية والأميركية.

وقد أقامت إيران علاقات قوية مع السنغال، فالرئيس السنغالي عبد الله واد دعي إلى طهران مرتين هذا العام، والتقى مع أحمددي نجاد وخامنئي، ولفت واد، في زيارته الأخيرة، إلى أن الوحدة بين البلدان الإسلامية مثل: السنغال وإيران من شأنها إضعاف القوة الكبرى مثل: الولايات المتحدة.

ففي يناير/كانون الثاني ٢٠٠٨ أعلن منوشهر متقي، وأثناء حضوره لقمة الاتحاد الإفريقي في أديس أبابا، أن عام ٢٠٠٨ سيشكل حدثاً مهماً في العلاقات بين إيران وإفريقيا، وبأن طهران مستعدة لاستضافة الاجتماع المقبل لوزراء الخارجية الأفارقة، كما التقى وزير الدفاع السنغالي ديوب مع نظيره الإيراني لمناقشة سبل التعاون الدفاعي والعسكري بين البلدين.

وتحت قيادة نجاد، وتنفيذاً للمخطط السلطوي الإيراني قدمت طهران مئات الملايين من الدولارات على شكل مشاريع واتفاقات للتعاون المشترك؛ كإغراءات مادية لشراء ولاء الدول الأفريقية.

يذكر أن شركة «إيران خودرو» أقامت في السنغال معامل لتصنيع سيارات «سامند»، جرارات، وعربات قطار،

ومعدات زراعية، بالإضافة إلى أن إيران تدرس إمكانية الاستثمار واستغلال مناجم السنغال الطبيعية؛ كالذهب، والفوسفات، والزركونيوم، وإمداد داكار بالنفط مقابل تكريس دعم السنغال للبرنامج النووي الإيراني.

وبأوامر مباشرة من إسماعيل كائني، قائد قوات القدس بالإنابة، يتواجد هذه الأيام ضباط من منظمة الاستخبارات التابعة لقوات القدس، من المتحدثين بالفرنسية، في السنغال بهدف الإعداد لاستقبال عشرين عضواً من القوة البحرية لقوات القدس؛ والتي ستصل إلى ميناء داكار بداية العام القادم، بتغطية لشركة «IRISL» التجارية البحرية الإيرانية.

وسيؤمّن ميناء داكار لإيران مرسى ومستودعاً قليل التكلفة، كما أن السنغال مؤهلة لتكون مستودعاً أكبر يوفر على طهران نصف الطريق الموصل إلى حلفائها في جنوب أميركا؛ كفرنزويلا؛ والتي تراها إيران دولة توفر لها احتياجاتها العسكرية والنووية، بالأخص اليورانيوم الذي بدأ يشح في إيران، في ظل العقوبات الدولية المفروضة على إيران.

وكلف إسماعيل كائني مجموعة أخرى من ضباط منظمة الاستخبارات العثور على مخازن ومستودعات في ميناء داكار وتهيتها كمنطقة مغلقة ومعزولة أمام السلطات السنغالية؛ لتصبح قاعدة عريضة لعملياتها.

إيران في إفريقيا:

وقال تقرير غربي أن نجاد يضع القارة الإفريقية على رأس قائمة أولوياته الخارجية، ويذل جهوداً مضنية من أجل ترسيخ الوجود الإيراني فيها، وذلك عبر التحرك في عدة جهات، وعبر عدة وسائل، وأكدت أن إيران تبدي اهتماماً لافتاً بالدول الإفريقية المطلة على البحر الأحمر؛ وعلى رأسها السودان، وذلك بهدف التحول إلى قوة عظمى تضاهي القوى الكبرى، وأن طهران تسعى من خلال هذا التحرك إلى تقليص النفوذ الأميركي والغربي، والدفع بالمصالح الاقتصادية في القارة؛ خاصة على ضوء العقوبات الاقتصادية المفروضة

عليها في دول القارات الأخرى.

وأشار التقرير إلى أن إيران تعمل على ترسيخ وجودها البحري في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر؛ خاصة عبر توطيد العلاقات مع حركات يمنية، ودول القارة الإفريقية، مثل: السودان، وإريتريا، وجيبوتي.

وأشار التقرير إلى أن طهران تولي أهمية قصوى للسودان باعتباره الساحة الخلفية للعالم العربي عامة، ومصر خاصة، وبوابة للتغلغل في القارة الإفريقية، وكنقطة التقاء مع شبكات الإرهاب في المنطقة.

وأكد أن العلاقات مع الخرطوم تشهد تحسناً متزايداً، وتحدث بالتفصيل عن أشكال وأوجه العلاقات بين الجانبين.

كما أكد أن إيران -وعبر السودان- وجدت الفرصة لإقامة علاقات مع منظمة الجهاد المصرية، والجماعة الإسلامية، والنهضة التونسية، وجهة الإنقاذ الجزائرية، وأيضاً مع حركات إسلامية من المغرب، وموريتانيا، وكذلك مع «حزب الله»، و«حماس»؛ فيما يتعلق بموضوع تهريب الوسائل القتالية إلى القطاع.

وقال التقرير: إن طهران تتخذ من السودان قاعدة لتدريب تلك العناصر، وكذلك كقاعدة لنشر المذهب الشيعي في القارة.

وتحدث التقرير عن قيام إيران بتوثيق علاقاتها مع إريتريا؛ عبر مد يد العون لها في العديد من المجالات، وقال: إن هذا الأمر أثار حفيظة أحزاب المعارضة الإريترية التي تحدثت عن نشاط عسكري إيراني في الأراضي الإريترية.

وفيما يتعلق بالصومال؛ أشار التقرير إلى أن إيران تلعب دوراً خفياً في الأوضاع في الصومال، وأنه على الرغم من الطابع السني للجماعات الصومالية؛ إلا أن طهران ومثلما فعلت في السابق مع أفغانستان؛ فإنها لا تتردد في التعاون مع أي تنظيمات سنية متطرفة لتحقيق أهدافها؛ خاصة ضد النفوذ الغربي في المنطقة.

وأكد التقرير أن طهران عملت كذلك على توثيق علاقاتها مع جزر القمر، ومع جيبوتي؛ خاصة أنهما من الدول المطلة على البحر الأحمر، وكذلك مع تنزانيا التي عملت على تكثيف العلاقات العسكرية والاقتصادية معها.

كما أشار إلى أن إيران لديها مطامع في القارة الإفريقية؛ تتمثل في استغلال ثرواتها المعدنية؛ خاصة فيما يتعلق بخام اليورانيوم لاستخدامه في مشاريعها النووية، وكذلك تهدف إلى الترويج لبضائع وصناعاتها في تلك الدول.

وقال التقرير: إنه -وفي إطار السياسة المتبعة لديها- تولي إيران أهمية خاصة للخط البحري؛ حيث إنه على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ذي الأهمية الاستراتيجية، تقوم إيران بتوسيع علاقاتها مع اليمن، وقد وقعت إيران أخيراً يونيو/حزيران ٢٠٠٩ على اتفاقية سوف يسمح في إطارها للبوارج الإيرانية بأن ترسو في ميناء عدن؛ كجزء من قوة مهمة إيرانية كانت قد أعدت لمكافحة ظاهرة القرصنة الصوماليين.

وقالت: إن قوة المهمة هذه من المتوقع أن تضاف إلى ست بوارج إيرانية، سبق أن عملت في منطقة الصومال؛ لتضمن سلامة سفن النقل الإيرانية وأمنها، وبالمقابل تقوم إيران بتوثيق علاقاتها مع جزء من الدول الإفريقية المتواجدة على شواطئ البحر الأحمر -السودان، وإريتريا، وجيبوتي-، بشكل يتيح لها القيام بعمليات بحرية نشطة في منطقة البحر الأحمر؛ وصولاً إلى خليج إيلات، وقناة السويس.

محاصرة إسرائيلية - إيرانية في إريتريا

صادق الشويخ «مجلة الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٢/٢ - باختصار

كشفت مجموعة أحداث على ساحة الحرب اليمنية في الأيام الماضية الستار عن سيناريو إقليمي لتحويل صعدة إلى بؤرة انطلاق لزعة استقرار المنطقة، وتطوير

التمرد الحوثي إلى حرب أكثر شمولية؛ تخدم المخطط الإيراني، وربما المصالح الإسرائيلية -أيضاً-، فقد أسر مسلحون من الحرس الثوري الإيراني يستقلون سفينة شحن إيرانية صيادين يمنيين قبالة سواحل بلادهم، ثم سلموهم مع قواربهم إلى أريتريا، ثم أعلنت صنعاء عن صد هجوم كبير شنه المتمردون الحوثيون للاستيلاء على ميناء ميدي، القريب من الحدود السعودية، وجاءت هذه الأخبار بعد إعلان سلطات اليمن مصادرة سفينة شحن تحمل أسلحة للمتمردين، وكذلك إغراق قوارب تهريب أسلحة.

وحسب مصادر عسكرية؛ فإن المتمردين يحاولون الاستيلاء على منفذ بحري؛ ليتمكنوا من استقبال الأسلحة الآتية من إيران عبر ميناء عصب الأريتري؛ الذي توجد فيه قاعدة بحرية إيرانية، وينطلق منه الأسطول الرابع الإيراني للقيام بعمليات في خليج عدن؛ وهي عمليات ظاهرها المساهمة في مكافحة القراصنة الصوماليين، وحقيقتها نقل الأسلحة إلى الحوثيين، ونقل معلومات عسكرية إليهم، تلتقطها أجهزة التنصت والتجسس الموجودة في السفن الإيرانية.

وتقول معلومات عسكرية: إن هناك عمليات تهريب منتظمة، تتم من ميناء عصب الأريتري إلى السواحل القريبة من محافظة صعدة في مديرية ميدي؛ والتي لا يفصلهما عن بعضهما البعض سوى كيلومترات قليلة؛ حيث يتم تخزينها هناك، ومن ثم يتم نقلها عبر مهربين إلى محافظة صعدة، معقل المتمردين الحوثيين.

وذكر تقرير أمني: أن الطوق الأمني الذي فرضته القوات السعودية على ميناء ميدي وسواحل اليمن الشمالية؛ قد دفع القوات البحرية الإيرانية إلى إضافة أسطول رابع تركز بخليج عدن، وذلك لتأمين طرق جديدة لتهريب الأسلحة للتمرد الحوثي.

وأضاف: إن القوات البحرية الإيرانية اتجهت إلى

استخدام طريق أطول لمد الحوثيين بالأسلحة، ينطلق من أحد الموانئ الأريتريّة، ويتجه نحو خليج عدن على طول امتداد السواحل اليمنية؛ التي تنتشر عليها القوات البحرية الإيرانية، والتي تتواجد آخر قطاع تلك القوات على الحدود مع عُمان. ورجح التقرير بأن منطقة المهرة وموقع الشقراء يعتبران محطة تخزين لتلك الأسلحة، ومن ثم نقلها إلى محافظة مأرب، وسط اليمن؛ لتصل بعد ذلك إلى جبال صعدة، معقل المتمردين.

واعتبر التقرير قدرة إيران في إنجاح عمليات التهريب المنظمة؛ مع وجود قوات دولية بحرية متعددة الجنسيات، أمراً يدعو للتساؤل من عدم قيام تلك القوات الدولية المتعددة الجنسيات بواجبها في حماية الممرات الدولية التي تقع بالقرب من خليج عدن، ومحاربة تهريب الأسلحة والقرصنة التي تتعرض لها السفن التجارية على البحر الأحمر وخليج عدن!! مما قد يؤدي إلى نشوب مواجهة بين القوات البحرية الإيرانية وقوات البحرية السعودية.

قاعدة إيرانية في ميناء عصب:

وكانت معلومات عسكرية قد ذكرت: أن إيران تمكنت من بناء قاعدة عسكرية بحرية بالقرب من ميناء عصب الأريتري، في قطاع صحراوي منعزل في شمال أريتريا، بالقرب مع الحدود مع جيبوتي. مضيفة: أن طهران نقلت إلى القاعدة -بواسطة السفن والغواصات- جنوداً، ومعدات عسكرية، وصواريخ بالستية بعيدة المدى.

ومشيرة إلى أن الإيرانيين يستخدمون طائرات صغيرة من دون طيار لحماية القاعدة.

وحسب المعلومات؛ فإن إيران تمتلك قاعدتين في أسابفي، قرب عصب، واحدة للتنصت والتجسس، والأخرى لخدمة الغواصات الإيرانية الألمانية الصنع.

وجاءت تصريحات مسؤول العلاقات الخارجية في

التحالف الاريتري المعارض بشير إسحاق عن وجود معسكر تدريب لعناصر من أنصار الحوثيين؛ بدعم وإشراف إيراني في منطقة دنقللو، شرق مدينة قندع الاريترية؛ ليزيد من التوقعات عن تحول كبير في النهج الإيراني في المنطقة؛ خاصة تجاه اليمن.

ويحذر القيادي المعارض الاريتري مما أسماها: الأبعاد الخطرة؛ التي بدا يأخذها التعاون الإيراني الاريتري في الآونة الأخيرة، وما قد يشكله من تهديد لأمن المنطقة ودولها بصفة عامة.

وأشار إلى أن لإيران أهدافاً ومصالح معروفة، تسعى لتحقيقها ضمن استراتيجية ترمي لتوسيع نفوذها في منطقة البحر الأحمر، وجاءت هذه التطورات في الوقت الذي ترددت فيه معلومات خلال الأيام الماضية عن تقديم إيران طلباً للحكومة اليمنية يتعلق باستثمارات إيرانية في ميناء ميدي، لكن الحكومة رفضت هذا الطلب، كما تداولت وسائل الإعلام اليمنية معلومات عن قيام شخصيات مقربة من النظام وعلى صلة بالحوثيين بشراء أراض شاسعة من ميدي لصالح المتمردين الحوثيين.

و أيضاً إسرائيل؛ تاريخياً ضد القضية الإريترية، وكانت ترتبط مع إثيوبيا بعلاقات دبلوماسية واقتصادية منذ خمسينيات القرن الماضي، وبدأت العلاقات الرسمية بين إريتريا وإسرائيل تظهر على السطح في يناير/كانون الثاني ١٩٩٣، عندما نقل إسياس أفورقي أمين الحكومة الإريترية المؤقتة -آنذاك- إلى إسرائيل على متن طائرة؛ لتلقي العلاج من مرض الملاريا الدماغية؛ حيث زاره في مقر إقامته وزير الخارجية الإسرائيلي -آنذاك- شيمون بيريز، وأعلن عقب الزيارة أن إسرائيل اكتسبت صديقاً في منطقة البحر الأحمر.

وفي فبراير/شباط ١٩٩٣ قام إسياس أفورقي بزيارة أخرى إلى إسرائيل، التقى خلالها مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين، ووقع على العديد من الاتفاقيات بين البلدين،

قدمت إسرائيل بموجبه مساعدات إلى إريتريا في المجالات الزراعية، والتدريب للقوات العسكرية والأمنية الخاصة، والمساعدة في إنشاء قوات بحرية، وبالمقابل تفيد العديد من المصادر بأن إريتريا أعطت تسهيلات أمنية عسكرية لإسرائيل في جزيرتي دهلك وفاطمة، وفق اتفاقية وقعت عام ١٩٩٥.

وحسب التقرير؛ فإن إسرائيل لديها دوافع واضحة لإنشاء وتحسين العلاقات مع إريتريا؛ لتصبح أهم حليف استراتيجي للكيان الصهيوني في كل ركن من منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر.

ويمكن تلخيص دوافع إسرائيل بنقطتين:

K الأهمية الجيوستراتيجية للجزر الإريترية؛ خاصة دهلك، وفاطمة؛ اللتين تقعان على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ويمكن أن تُستخدم لمراقبة قوات برية وبحرية، ومن خلال التحكم بهذه الجزر لا يمكن فرض حصار بحري على البحر الأحمر.

K أهمية موقع إريتريا للتجسس، والسيطرة، وجمع المعلومات عن الحركة البحرية المدنية والعسكرية في المنطقة.

محاصصة إسرائيلية - إيرانية في إريتريا:

وحسب تقرير غربي؛ فإن إيران وإسرائيل تحاولان أن تفرضاً هيمنتهن سياسية واستخباراتية على الساحل الشرقي لإفريقيا المطل على البحر الأحمر، عبر بوابة إريتريا.

ويبدو أن كلا هذين الطرفين يحاول أن يستغل الظروف الصعبة التي تمر بها إريتريا؛ لإيجاد موطئ قدم استراتيجي على الضفة الغربية للبحر الأحمر، وهو ما يمكن أن يشكل في النهاية مدخلاً لنشر التشيع الفارسي، أو الصهينة الإسرائيلية، وإذا ما توفرت لهذين الاتجاهين قوى محلية؛ فإن التنافس قد يتحول إلى قسمة داخلية.

ولا يُتوقع لهذه القسمة أن تتحول إلى صراع بالضرورة، فمثلاً يعمل الإيرانيون والأميركيون على أسس

المحاصرة في العراق؛ فإنه يمكن للإيرانيين والإسرائيليين أن يجدوا سبيلاً للمحاصرة في إريتريا - أيضاً -.

وفي إطار ترتيبات إقليمية أوسع؛ فإن التعاون الأمريكي - الإيراني في العراق، والتعاون الإسرائيلي - الإيراني في إريتريا يمكن أن يُرسي أساساً متيناً لتحالف إقليمي، يتحول فيه العداء الظاهري وأعمال الجعجعة الكلامية المألوفة في طهران إلى زواج متعة وثيق بين الطرفين!

وكانت أوساط غربية قد نقلت عن مصادر أمنية القول: إن إسرائيل وإيران تديران عمليات استخباراتية تنافسية في إريتريا، وأن الإسرائيليين يخشون من أن تتحول إريتريا إلى نقطة صراع؛ إن استمر الحرس الثوري الإيراني في شحن الأسلحة عبر ميناء أسابفي بإريتريا.

ولكن إن الوجود التنافسي هو في العادة أول المداخل للاعتراف بالنفوذ المتبادل، ومن ثم الحوار، فالتعاون، فالمحاصرة.

هل انتهت الأزمة السياسية في إيران؟

مجيد محمدي «راديوفردا الإيراني» ٢٠٠٩/١٠/٢١ -
نقلاً عن «مختارات إيرانية ١١٢»

في الأشهر الأربعة التالية على حدوث التظاهرات، وقيام «الحركة الخضراء» انشغل نظام «ولاية الفقيه» بسبع تحركات:

١ - قمع المتظاهرين في الشوارع باستخدام عشرات الآلاف من قوات الأمن؛ التي خلفت وراءها مئات القتلى، وآلاف الجرحى.

٢ - شن حركة اعتقالات موسعة ضد الناشطين السياسيين، والتي أدت إلى اعتقال ٤ آلاف ناشط سياسي معارض.

٣ - ممارسة التعذيب والاعتداء الجنسي على

المعتقلين داخل المعتقلات؛ لنشر الرعب بين المعارضين، والحصول على اعترافات وإقرارات.

٤ - إقامة محاكمات صورية.

٥ - الاستدعاءات المتكررة للناشطين السياسيين للمثول أمام ممثلي الأجهزة الأمنية والعسكرية، وتوجيه إنذارات وتهديدات لوقف الأنشطة السياسية؛ وخاصة من قبل الطلبة.

٦ - تنفيذ حرب نفسية ودعائية لإحداث عملية تشتيت ولبلة في عملية نقل الأخبار من داخل إيران، وتعبئة وسائل الإعلام الحكومية لتقديم معلومات مشوشة، وأخبار كاذبة عن الشعب.

٧ - طرد الطلاب المعارضين من المدن الجامعية، ومنعهم من مواصلة الدراسة.

في كل إجراء من هذه الإجراءات التي اتبعتها نظام «ولاية الفقيه»؛ لم ترع مصالح الشعب والدولة، ولا المصالحة بينهما، ولا تضيق الفجوة التي حدثت بين فصائل رجال الدين، ولا بين التيارات السياسية الموجودة في السلطة وتلك التي خارجها، وإنما تمت مواصلة خلق الأجواء البوليسية، وفرض السيطرة والقمع، فهل مثل هذا الوضع يعد وضعاً مستقراً؟!

هناك ثلاثة عناصر جوهرية توضح القدرة غير المحدودة لمواصلة حركة الاعتراض على الحكومة الموجودة في إيران هي: القوة البشرية الضخمة؛ التي تلقت تعليماً عالياً ومتوسطاً، ولم تنخرط في الاقتصاد الحكومي، وتزايد عدد سكان المدن، وتزايد المتعلمين بشكل عام في المجتمع الإيراني.

يوجد في إيران اليوم ملايين الطلاب وملايين الخريجين العاطلين؛ الذين لا يرون في النظام الموجود مستقبلاً لحياتهم، فهم لا يستطيعون الحصول على حياة كريمة في الداخل، ولا يستطيعون الهجرة إلى الخارج، وقد تخلت

الحكومة الإيرانية عن هذا القطاع من المواطنين بشكل كامل، واكتفت بمد مؤيديها من القطاعات التي هي من غير المتعلمين في الأغلب، ومن سكان المناطق العشوائية المحيطة بالمدن، بكافة إمكانات الحياة.

كذلك يوجد ملايين من النساء يعدون من مواطني الدرجة الثانية، إذ لم تتجاوز نسبة النساء العاملات (١٢%) من مجموع العاملين بالدولة، في حين أن أكثر من (٦٠%) من طلاب الجامعات الإيرانية من الفتيات؛ فضلاً عن عدم وجود مستقبل للنساء في إيران من حيث الوضع الاجتماعي والاقتصادي، هذه الملايين من الفتيات الشابات لا يؤمن بما يؤمن به أبائهن في الأغلب الأعم.

في نهاية عقد الثمانينيات أصبح أكثر من (٧٠%) من عدد سكان إيران يعيشون في المدن؛ بحيث لم يعودوا خاضعين للبنية الاجتماعية القروية المتمثلة في العلاقة الاجتماعية المباشرة، والسيطرة الاجتماعية داخل نسق رب الأسرة، وحتى الآن لم تصل هذه الأعداد من مهاجري من القرى حتى الآن لحياة سكان الحضر، ومع ذلك لم تعد ترى نفسها بحاجة إلى ولي عليها في مختلف أمور الحياة.

إن وسائل الإعلام الرسمية، وأجهزة دعاية النظام لم تعد بلا منافس، ولهذا السبب قامت الحكومة الإيرانية بحجب أكثر من ١٠ ملايين موقع إلكتروني على شبكة المعلومات الدولية، وترسل إشارات تشويش على المحطات التلفزيونية الفضائية.

لقد أتاحت وسائل الإعلام الإيرانية - التي تبث من خارج إيران - الإطلاع على أحوال إيران لجميع الإيرانيين في الداخل عبر عشرات القنوات التلفزيونية والإذاعية، ومئات المواقع الإلكترونية، ولهذه الأسباب زاد اعتماد خامنئي على الأجهزة العسكرية والأمنية.

استمرار حركة الاعتراض: حتى إذا استطاع النظام التغلب على الانقسامات داخل الهيئة الحاكمة؛ فإنه قد أذل

فعلياً السياسيين الذين قدموا اعترافات تدينهم.

وبغض النظر عن النتائج التي سيصل إليها طريق الأمل الأخضر (حركة موسوي)؛ لا يمكن استمرار الوضع القائم في إيران لستة أسباب هي:

١ - استمرار الاعتراضات في الأجواء العامة بشكل سري؛ مع تقليل عامل المخاطرة للمعتضين عبر وسائل مبتكرة، مثل: الصراخ بالشعارات المعادية للنظام من فوق أسطح المنازل أثناء الليل؛ خاصة في أوقات المناسبات الدينية والسياسية، وكتابة الشعارات المعادية للنظام على الجدران وأوراق العملة، وتدمير اللوحات الجدارية التي تحوي صور زعماء السياسيين؛ وبخاصة خامنئي، وترديد شعارات ضد الدولة في بعض التجمعات، مثل: الساحات الرياضية، ومحطات المترو، ولا تستطيع الحكومة الإيرانية، حتى مع تعبئة جميع قواتها وسيطرتها الكاملة على الشارع الإيراني؛ أن توقف هذه الأمور.

٢ - استمرار ردود أفعال عناصر النخبة المجتمعية ضد الحكم الديكتاتوري للنظام، ومن بين ردود الأفعال هذه الدعوة إلى تسجيل الأحداث الأخيرة، وتحريم الاحتفالات، وإدانة الكتاب، والصحفيين، وأساتذة الجامعات والسينمائيين الإيرانيين لعمليات القمع الممارسة ضد الشعب، لدرجة أن المئات منهم وقّعوا تحت بيانات أصدرتها نقاباتهم لإدانة أعمال القمع، وقد قوى هذه الحركة دور النخبة الإيرانية المقيمة بالخارج.

٣ - إعلان تفاصيل جرائم الحكومة من قبل الصحافة الإيرانية، ومواقع الإنترنت (معتقل كهريزك)، وفي كل يوم تعرض تفاصيل أكثر عن عمليات التعذيب، والاعتداءات الجنسية، والمقابر الجماعية، والأجساد المهروسة والمتجمدة؛ وذلك في روايات شخصية، وبيانات سياسية.

وقد اختلقت الحكومة آلاف القصص غير المعقولة عن الضحايا لتقديمها لأسرهم، هذه الروايات المختلفة

وردود الأفعال غير الطبيعية من قبل أجهزة الدولة أعطت المبرر للشباب المعارضين أن يستمروا في اعتراضهم وإحيائه من جديد؛ حتى تبقى النار مشتعلة تحت الرماد.

٤ - استمرار الحركة الاعتراضية من خلال الفن والأدب، فخلال مدة وجيزة -بعد قمع مظاهرات الشوارع- أنتج الشباب الإيراني عشرات الأناشيد الثورية، وآلاف البوسترات، ومئات من قصائد الشعر والأغاني، ومئات من النصوص الأدبية، وعشرات الأفلام الوثائقية، ومئات اللوحات التشكيلية؛ ذات الموضوعات المتعلقة بـ «الحركة الخضراء»... هذه الحركة الفنية استمرت بشكل جيد؛ سواء داخل إيران أو خارجها.

٥ - رد فعل الشعب، والأسر، والناشطين السياسيين على التمثيليات القضائية، والمحاكم الستالينية، فالمهمة الرئيسة لهذه المحاكم هي: الحفاظ على حالة الرعب من الدولة، كما أن عرض صورة لندم الناشطين السياسيين والصحفيين المعارضين يرضي عناصر حزب الله والبسيج الأوفياء للحكومة، لكن أفراد الشعب مع عرض مسلسل أخذ الاعترافات؛ أصبحوا يشعرون أنهم أكثر انفصلاً عن الدولة.

٦ - إن الحكومة الديكتاتورية صارت تشعر بالوحدة أكثر من أي وقت مضى، ولهذا دمجت القوات الأمنية المرتدية ملابس مدنية، وقوات الدعم الأمني مع قواتها العسكرية وشبه العسكرية والبوليسية، فهي لا تشعر بأي تأييد من أفراد الشعب، وحتى القوى الأصولية التقليدية لم تؤيد تصرفات النظام في الفترة الأخيرة، ولم تستطع الحكومة الإيرانية تنفيذ أي استعراض لقوتها بعد الاحتفال بفوز أحمدي نجاد في ميدان «ولي عصر»؛ الذي تم بتجميع أفراد من أطراف طهران جاءوا بحافلات حكومية.

إن الزعماء السياسيين الذين كانوا أوفياء لنظام الجمهورية الإسلامية لن يستطيعوا الوقوف ثانية إلى جوار الهيئة الحاكمة بعد الجرائم التي ارتكبت، والمحاكمات التي

أقيمت، وسيحدد مستقبل حركة الاعتراض وفق كيفية الاستفادة من هذه الملاحظات.

التحديات: بالإضافة إلى النقاط سالفة الذكر؛ تواجه «الحركة الخضراء» تحديات ضخمة:

١) عدم اتفاق الفاعلين السياسيين داخلها على استراتيجيات وأساليب الوصول إلى مجتمع وحكومة ديمقراطية.

٢) وجود أيديولوجيات وأحزاب وبرامج سياسية مختلفة داخل «الحركة الخضراء»؛ يمثل نقطة قوة لها بنفس القدرة الذي يعد نقطة ضعف، لكن هذا التنوع يجب أن تتم إدارته في إطار المجتمع السياسي والمجتمع المدني الإيراني.

داخل إيران لم يحدث حوار كاف فيما يتعلق بإدارة التنوع بين الجماعات السياسية، ويستطيع الإيرانيون المقيمون بالخارج البدء في بحث هذا الأمر لتمتعهم بالهدوء والاستقرار الكافي، بعيداً عن النضال ضد الحكومة، وقدرتهم الكبيرة على التواصل فيما بينهم، في حين أن الحركة في الداخل محرومة من استخدام وسائل الإعلام، وهو ما يمثل التحدي الثاني الذي تواجهه الحركة؛ وإن كان يمكن التغلب عليه من خلال التواصل مع الشبكات الإذاعية والتلفزيونية المستقلة الموجودة خارج إيران، وتبث برامجها باللغة الفارسية.

٣) وجود معازل داخل المجتمع الإيراني لم تتمكن الحركة من السيطرة عليها.

لقد كانت الجامعات، والمدارس، والمصانع، والشركات الخاصة مؤيدة للحركة في الفترة السابقة، لكن القطاع العام والبازار لم يقوما حتى الآن بأي تحرك.

إن حدوث إضراب في البازار والقطاع العام يمكن أن يصيب الحكومة الإيرانية بالشلل، ويطل ألتها القمعية، وارتكاب الحكومة لخطأ كبير من قتل الآلاف في يوم واحد يمكن أن يؤدي إلى مثل هذا الأمر، لكن توجد طرق أقل تكلفة

يمكن أن تؤدي إلى نفس النتيجة.

٤) إدارة المؤسسات الدينية - التي هي غارقة حتى مفرق الرأس! - في مستنقع الدولة، وترى أي نوع من التغيير في الحكومة بمثابة زلزال سيطيح بها، ومن أجل ضم هذه المؤسسات (الحوزات العلمية، والمساجد، ورجال الدين في الأقاليم) إلى الحركة يجب طمأننتها بأن وجود نظام ديمقراطي سيضمن استقلالهم عن الدولة، ويكفل لهم حرية العمل.

لماذا لم تنتشر «الحركة الخضراء» في جميع أرجاء إيران؟

نخستين (الأول)، ٢٦/١٠/٢٠٠٩ -
نقلاً عن «مختارات إيرانية ١١٢»

بغض النظر عن بحث الجوانب القانونية والسياسية فيما يتعلق بصحة الانتخابات الرئاسية من عدمها، والأحداث التي وقعت على مدار الشهرين الأخيرين؛ يمكن إلقاء نظرة مختلفة على ملف هذه الانتخابات، ومن ثم التساؤل حول طبيعة الأسباب التي أدت إلى ظهور مجموعة القوى الاجتماعية المؤيدة لمير حسين موسوي، والتي أطلقت على نفسها بعد الانتخابات: «الحركة الخضراء»، في بعض مناطق طهران فقط،

ولماذا لم تنتشر هذه الحركة في بقية مناطق إيران؟

ربما تكون أبرز التحليلات التي قيلت حول هذا الشأن هو: ما قاله أحمددي مقدم، قائد قوات الشرطة الإيرانية، بعد عدة أيام من أحداث الانتخابات؛ حيث قال: نحن نواجه في طهران مشكلة؛ وبالتحديد في منطقة (بلوازكشاورز)؛ وهي منطقة مولدة للأزمات، وقد أعطى أكثر من (٨٠%) من أهالي هذه المنطقة أصواتهم لمير حسين موسوي.

الواقع أن جميع المظاهرات المعارضة على نتائج الانتخابات حدثت في مناطق وسط وغرب وشمال طهران،

وحدثت تجمعات محدودة في بعض المدن الأخرى، وفي مناطق محدودة منها، مثل بعض مناطق مدن شيراز وأرومية. حتى في المناطق التي يسكنها الفقراء؛ والتي يوجد بها عادة دوافع اقتصادية للتمرد والتظاهر؛ لم يحدث فيها اعتراضات، وفق ما كان يشاهد، كانت الاعتراضات تتزايد يوماً بعد يوم على صفحات الإنترنت فقط.

من المنطقي أن تظهر الحركة المسماة بالخضراء بين المواطنين غير الراضين عن الحكومة في أقاليم ومدن إيران، ولكن هذا لم يحدث لسبب واضح هو: رؤية قطاع كبير من أهالي طهران تجاوز موقف المقاطعة، وبعبارة أخرى: بعد أن جرب أهالي طهران موقف المقاطعة في انتخابات المجلس السابعة، والانتخابات الرئاسية التاسعة في عام ٢٠٠٥؛ قرروا لأسباب مختلفة الإقلاع عن سياسة المقاطعة، واختيار البدائل الموجودة.

لكن هذه الرؤية المتجاوزة لموقف المقاطعة لم تشكل بين الناشطين السياسيين، والنسيج الاجتماعي في المدن الصغيرة، لقد كان الوثوق في مير حسين موسوي كممثل للعقد الأول للثورة، ومهدي كروبي؛ بشعاراته التنويرية، وكونهما معاً الخياران اللذان استطاعا العبور من مصفاة مجلس صيانة الدستور أمراً صعباً، كما أن القوى المجتمعية مثل: الحركة الطلابية؛ لم تكن من القوى بحيث تدفع بقية طبقات وفئات المجتمع إلى المشاركة السياسية الواعية في الانتخابات الرئاسية العاشرة.

المعارضون من خارج طهران لا يزالون متعلقين بالموقف القديم؛ الذي يختار بين المقاطعة وعدم الاهتمام بمسألة الانتخابات والاستفادة من فرصة احتمالية التغيير، ولعل هذا الموقف هو أحد أسباب الوضع القائم.

يمكن القول في تحليل الوضع بالنسبة لأهالي طهران، وتجاوزهم لمرحلة مقاطعة الانتخابات في السنوات الأخيرة؛ أن تركز أنشطة وسائل الإعلام الافتراضية، والاهتمام الشديد بالإنترنت في مدينة طهران، ووجود نوع من النقد الدائم

والحوارات السياسية الإعلامية؛ لم يجعل من طهران اليوم عاصمة رسمية لإيران فقط، وإنما عاصمة لوسائل الإعلام الافتراضية -أيضاً-.

المثال الدال على صحة هذا الادعاء هو: الدور المباشر لشبكات الاتصال الافتراضية على الإنترنت في تكوين وتسيير كثير من المظاهرات الأخيرة، وصنع الثقافة، ونحت الكلمات السياسية الإعلامية، ومع عدم وجود متلقين لهذه الرسائل الإعلامية بأعداد ضخمة إلى في طهران؛ لم تحدث المظاهرات والاعتراضات.

كما ينبغي ألا ننسى أن النتيجة الطبيعية لأحداث الاضطرابات في منطقتي أذربيجان وكردستان في عام ٢٠٠٦م هي: عدم حدوث مظاهرات في هذه الأقاليم ذات الوضع الأمني الحساس، كما يجب ذكر الفجوة التقليدية بين أهالي طهران وأهالي الأقاليم كأحد أسباب عدم انتشار «الحركة الخضراء» في الأقاليم الإيرانية.

لكل ما سبق ويمكن وصف «الحركة الخضراء» إجمالاً بشيء من التجاوز بأنها: حركة البورجوازية الصغيرة الطهرانية. يبدو أن المنخرطين في هذه الحركة لم يعد لديهم الرغبة في الاشتراك في أي انتخابات أو منافسات سياسية قادمة، وسيفضلون مواصلة أنشطتهم عن طريق الاعتراضات الرقمية؛ فضلاً عن اعتراضات الشوارع، إلا أن حدوث مثل هذه الحالة سيزيد من تعقيدات المشهد السياسي الإيراني.

قادة الخليج في مواجهة الحوثيين

عبد الرحمن الراشد «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/١٢/١٤.

مصادفة أن تكون الكويت الدولة المضيفة لقمة الخليج؛ في الوقت الذي تشتعل النيران في جبل دخان على الحدود السعودية، فالخوف من امتداد حرب العراق وإيران على هذه المجموعة جعل الدول الخليجية الست تؤسس

المجلس بهدف الدفاع المشترك من العدوان الخارجي قبل ثلاثين عاماً.

اليوم توجد مشكلة ربما لا تبدو خطيرة بعد اسمها: التمرد الحوثي في اليمن، والتسلل الحوثي إلى السعودية في توجه اعتبره المهتمون بالحركة يمثل تطوراً يعبر عن نوايا إيرانية تحت مسميات أخرى.

ما الذي يستطيع مجلس التعاون الخليجي فعله في مواجهة الحوثيين؟

في رأيي عدم حسم المعركة لصالح اليمن سيعطي رسالة للطرف الإيراني أنه قادر على تهديد أمن المجموعة؛ من خلال نسخ الحركة، وتوسيع دائرة المواجهة، ولا أود أن أبالغ في القيمة العسكرية للحوثيين؛ لكننا أمام خطر التوجه الإيراني؛ لا مجرد معركة في مناطق نائية ذات أهمية استراتيجية محدودة.

ومن الطبيعي أن لا يتحدث الرسمىون في إيران ودول الخليج عن مواجهات غير مباشرة تدور بينهم على حدودهم أو بالقرب منها، لكن الكثير من الدلائل تشير إلى ذلك.

وتوسيع إيران دوائر المواجهة في المنطقة إلى مصر، والخليج، وجنوب السعودية؛ ليكمل منظومة الفوضى المبرمجة ليست رواية خيالية؛ كما يقول الذين يعجزون عن تصور ما يحدث، ويرفضون الاقتناع بأن إيران قادرة على فعل هذا كله.

قادة الخليج يجتمعون في الكويت، وأمامهم الكثير من القضايا؛ خلافية وغيرها، لكن المشكل الحوثي يقضى الموضوع الأول؛ لأنه أصل وسبب قيام مجلس التعاون قبل ثلاثين عاماً، مواجهة الخطر الإيراني.

وليس مطلوباً منهم إعلان حرب جماعية ضد ميلشيات في شمال اليمن، بل أولاً: الاعتراف بالوضع المقلق، وثانياً: الإعلان الواضح بدعم اليمن ضد المتمردين، وثالثاً: تبني مشروع هدفه مساعدة اليمنيين على مواجهة الحوثيين بأنفسهم.

فاليمن في ثلاث حروب متزامنة، في حال حرب منذ أربع سنوات مع الحوثيين في الشمال، ويواجه حملة لفصل الجنوب، إضافة إلى أن تنظيم القاعدة نقل كثيراً من أفراده وقياداته من جبال أفغانستان إلى جبال اليمن، ودعم اليمن لمنع مخطط إسقاطه؛ سواء كان بفعل خارجي أم أنها مصادفات التقت في مكان وزمن واحد، يعني عملياً: حماية المنطقة الخليجية؛ لا اليمن وحده.

لا يمكن لصنعاء أن تواجه فوضى الصومال التي تجاورها بحرياً، وتحارب تنظيم القاعدة الذي عجز الأميريون بقواتهم على القضاء عليه، وتحافظ على الوحدة مع الجنوب في وقت واحد، ثم تقاتل جماعات مرتبطة بإيران فكراً وسلاحاً.

ولو اعترف الخليجيون في قمة الكويت بهذه الحقائق؛ لأصبح مشروع إنقاذ اليمن البند الأول، وهنا يمكن عون اليمنيين عسكرياً وسياسياً واقتصادياً بشكل صريح وبلا موارد، والصراحة تعني: تقديم العون العسكري الكبير لليمن، ويفترض أن تكون علنية عوضاً عن التصريح بأن هذه الدول لا تريد التدخل في الشأن الداخلي اليمني.

إنه ليس تدخلاً ما دام أنه يأتي من السلطة الشرعية، بل من صميم عمل هذه الدول لتقديم العون لحماية الشرعية لدولة مستهدفة من الخارج.

حوار مع علي سلمان - رئيس «جمعية الوفاق الوطنية الإسلامية البحرينية»-

تمام البرازي «مجلة الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٢/٢ - باختصار

تتفاعل القضايا السياسية الإقليمية التي يشكل الشيعة طرفاً رئيساً فيها على نحو متزايد؛ خاصة في الخليج، ومؤخراً شهدت البحرين سجلات سياسية مهمة على خلفية الموقف من التمرد الحوثي، والتجنيس، والعلاقة مع إيران.

«الوطن العربي» التقت الشيخ علي سلمان، رئيس جمعية الوفاق الوطنية الإسلامية؛ والتي لديها ١٧ عضواً في مجلس النواب البحريني، وهذا حوارنا معه.

=كأمين عام لجمعية الوفاق الوطنية الإسلامية، هل هي مقصورة على الشيعة؟

m الجمعية مفتوحة لجميع المواطنين؛ ومنها السنة والشيعة، ولكن غالبية مكوناتها شيعة.

=لديكم ١٧ عضواً في مجلس النواب؟

m نعم؛ لدينا ١٧ عضواً من أصل أربعين، أي: لنا (٤٣%) بمجلس النواب، وعندنا مقعد رقم ١٨، نحن مساهمون في وصوله.

=لكن يقال: إن الأب الروحي للجمعية هو الشيخ عيسى قاسم؟

m عيسى قاسم هو الأب الروحي لواقع الإسلاميين في البحرين منذ أكثر من ٤٠ سنة، والجمعية تحترم هذه الأبوة.

=ذكرت قضية التجنيس يقول عبد الله الدوسري، وهو نائب بحريني مستقل، ورد عليكم: إن ما تقولونه حول التجنيس افتراءات، ومحاولة لقلب الحقائق، والتطاول على الأسر العربية الأصيلة؛ التي أعيدت لهم جوازات سفرهم، وقال: أرقام مئات الألوف هي أرقام وهمية!

لماذا تقحمون قصة التجنيس؛ وهي شيء طبيعي في كل دولة؟

m طبيعي في كل دولة أن يكون هناك قانون يحكم عملية منح الجنسية لغير المواطنين بصفة أصلية، وغير الطبيعي ما يجري في البحرين؛ فهذا القانون يتعرض للانتهاك بكثرة الاستثناءات لإعطاء الجنسية التي وصلت لعشرات الألوف.

=أسقطتها من مئات الألوف إلى عشرات الألوف؟

m لم نقل يوماً: مئات الألوف، وعبد الله الدوسري يتحمل الرقم، فالبحرين نصف مليون فقط.

ونقول: إن التجنيس يقارب الـ ٨٠ ألفاً، خلال الـ ١٥ سنة الماضية؛ هذه أرقامنا.

= لكن النائب عبد الله الدوسري يقول: إنكم أنتم من تجنسوا في الخمسينيات؛ فلستم عرباً أصلاً؟

m من يصرح بهذا يحتاج للإطلاع على تاريخ البحرين، وفيها من قبل الإسلام قبائل عربية، ونحن ننتمي لقبيلة تميم، وبعض القبائل اليمنية الأصلية التي هاجرت إلى البحرين.. وسكان البحرين الأصليون عرب.. وليسوا عجماء، وتوجد جالية تهاجر للرزق؛ وهم مختلطو المذهب.

= إذن لماذا استمرار المطالبة الإيرانية، وتعرف بمطالبة شريعة مداري، وهو مستشار المرشد علي خامنئي بتبعية البحرين لإيران، واعتبارها المحافظة الـ ١٤؟

m ليست هناك أي مطالبة رسمية إيرانية في البحرين، وهناك تأكيد من وزير الخارجية ورئيس الجمهورية الإيرانية بأن هذه تصريحات تعبر عن أفراد؛ ولا تعبر عن دولة.

= فأنت تقول: إن كلام مستشار آية الله خامنئي المرشد الأعلى يخدمهم؟

m هذه تصريحات شخصية.

= وهل تصريحات مستشار المرشد شخصية؟

m إذا كان هناك مطالبة رسمية تتولاها جهات رسمية في الدولة.

= لا يمكن لمسؤول في حكم الملالي أن يتكلم شخصياً؛ أليس كذلك؟

m إذا كانت هذه مطالب رسمية؛ فلتصدر من جهات رسمية.

= لماذا المطالبة مستمرة من الشاه الذي أسقطها وأحياها نظام الخميني والملالي؟

m لا ليس هناك أخبار عن مطالبة بالبحرين.. بل تصريحات تصدر بين حين وآخر، ومن ناس لا يمثلون الموقع

الرسمي.

= لكنهم مسؤولون كبار، وليسوا من عامة الشعب؟

m إنها لا تأتي من جهات رسمية؛ لأن الموقف الرسمي الإيراني يقوم على استقلال البحرين، وتعامل معها على هذا الأساس، ونقيم معها علاقات سياسية واقتصادية، ولها تمثيل سياسي في البحرين.

ثانياً: هذه التصريحات مرفوضة ومدانة من جميع شعب البحرين؛ وفي مقدمتهم الشيعة، ولذلك تصطدم بموقف وطني موحد.

= لكن عبد الله الدوسري قال: إن البحرين تاريخياً كانت ممتدة من البصرة إلى عُمان، فكيف إذا استرد الدواسر جنسيتهم؛ أتعبر ذلك تجنيساً للسنة؟ ألا يعتبر ذلك حقاً للدواسر؟

m نعم؛ البحرين تاريخياً من البصرة إلى عُمان، لكن من القرن الـ ١٦ بدأ يستقصر البحرين على جزيرة أوائل التي هي البحرين الحالية.

ثانياً: هناك كثير من الناس الذين هاجروا من البحرين القرنين الماضيين، وهؤلاء إذا أردنا أن نطبق عليهم نفس القاعدة التي طبقت على قبيلة الدواسر، وتم استرجاعهم أو تجنيسهم؛ هل يجري على هؤلاء الناس ما جرى على الدواسر؟ هذا سؤال لك وللأخ عبد الله، وغربك من الناس.

= يعني: تطالب بتجنيس المزيد من الشيعة مقابل كل سني يتجنس يجب أن يجنس ٣ شيعة؟

m مطلبنا بشكل واضح هو: إما أن يكون هناك قانون يطبق على الجميع، ويقول: من هاجر للبحرين من سنة كذا وحصل على جنسية أخرى خرج من الجنسية البحرينية، وطبق على الجميع، ولا يكون هناك دواسر ولا غير دواسر، أو يقال: لا كل من عاش في البحرين سابقاً، وتمتع بجنسيتها الطبيعية؛ فله الحق في استردادها، ونحن لا ننظر إلى الدواسر وغير الدواسر، ونريد أن تكون مسألة عامة.

= أنت تطالب بتجنيس المزيد من الشيعة مقابل السنة؟

m لا أطالب بهذا، بل أطالب بوضع معيار واحد نلجأ إليه، يؤدي لتجنيس المزيد من الشيعة.

= وهل تريد معياراً مزاجياً.. واعتباطياً؟

m القضية أن الشيعة في الخليج العربي قضية متفجرة؛ وبخاصة بعد قيام حكم الخميني وحكم الملالي في إيران.
= وأنت درست في قم.. أليس كذلك؟

m نعم.

= هذه القضايا تثير الحساسية والخوف في الخليج العربي، وتسبب الإيرانين والإقامة في دول الخليج؟ وعندما يتكلم شخص عن البحرين ويطالب بها، تقولون: إنها تصريحات شخصية، لا يوجد شيء شخصي!! أنت تغطي على هؤلاء المسؤولين الذين لديهم مخططات فارسية.. وكما احتلوا الجزر العربية الثلاث التابعة لدولة الإمارات؟

m هذه التصريحات؛ سواء كانت رسمية أو غير رسمية؛ فموقفنا واضح.

= إذن؛ لماذا تدافع عنها، وتقول: هذا موقف شخصي؟ هذا يثير تساؤلات حول موقفكم؟
m المفروض أنت ككاتب أن تميز هذه الأمور.

= أبداً لا أميز، هذا رجل مسؤول، ولا يمكن أن يصدر عنه أمر شخصي.. وأنا أتكلم معك كأمين عام لجمعية الوفاق، ولا يمكن أن تقول: إنك تتكلم معي بصفة شخصية؟

m هذا كلام رسمي في البحرين.

= لأن هناك خوفاً من سطوة الدولة الكبرى الإيرانية التي احتلت على بعد أميال ٣ جزر عربية، ولما سألت أحمد بن نجاد عن الجزر في الأمم المتحدة، أمسكني من معطفي وقال: إذا طالب أحد بهذا المعطف هل تذهب معه للمحكمة؟ أنه يعتبر الجزر الثلاث ملكية إيرانية، ما موقفك من احتلال الجزر الثلاث؟

m هل تميز بين مطلب إيران سابقاً قبل سنة ١٩٧١؛ والذي يصدر الآن؛ أو لا تميز؟

= لا أميز؛ لأن إيران تزاد هجومية وتهديدًا لدول الخليج العربية، وكرر عليك سؤالي: ما موقفك كبحريني من احتلال الجزر الثلاث العربية: طناب الكبرى، والصغرى، وأبو موسى؟

m دعني أوضح لك الموضوع؛ حتى تفهم الصورة: قبل ١٩٧١ كان هناك مطالبة رسمية من النظام الإيراني في الأمم المتحدة بتبعية البحرين لإيران.

= تخلى عنها الشاه، وجاء نظام الملالي وطالبوا بها؟
m لم يتخل عنها الشاه.

= اعترف الشاه بالبحرين، وبعث سفيراً؟

m نعم؛ بعث سفيراً، إذن تقبل من الشاه أنه اعترف بالدولة.

= عندما تعترف بدولة؛ لا ترسل لها إرهابيين يفجرون بها؟

m هذا كلام فيه لبس!

= لنعد إلى موقفك من الجزر الثلاث المحتلة؟

m الآن إيران لديها سفير من أكثر من عقدين من الزمن في البحرين؛ أليس هذا اعترافاً؟

= لكن المسؤولين يكررون أن البحرين المحافظة الـ ١٤؛ إما بشكل شخصي، أو غير شخصي؟

m سفير الشاه اعترف، وسفير الجمهورية الإسلامية؛ هل كلامه تخريف؟

= هذا يلقي أضواء على موقفكم؛ فلقد سألتك ٤ مرات على الجزر الثلاث؛ وترفض أن تجيب عنها؟!
m نحن ندعو إلى إيجاد حل سلمي بين إيران وبين الإمارات.

= لكن أحمد بن نجاد رفض ردّاً على سؤالي؟

m هذا موضوع بينك وبين أحمد بن نجاد.

= لكن ألا تعتبر الجزر الثلاث عربية؟

m أنا أدعو أن يكون هناك حل ودي.
 =الإيرانيون يرفضون، وأنا أسألك بوصفك الشيخ
 علي سلمان؛ هل تعتبر هذه الجزر عربية أم لا؟
 m أعتقد أن الأفضل الحل الودي.
 =يا سيدي الشيخ.. أنا لا أسألك عن الحل، بل
 أسألك: هل هي عربية أم لا؟ وأنت تتهرب!
 m يرجع هذا الأمر لكل طرف، وما يقدمه من
 مستندات.
 =إذن لا تؤمن بعروبة الجزر الثلاث؟
 m يمكن اللجوء لمحكمة العدل الدولية في لاهاي.
 =لكن الإيرانيون يرفضون الحكم الدولي؟
 m نحن نرفض أن يكون هناك نزاعات على مثل هذه
 الأمور؛ وهي بالضرورة تؤذي الجميع.
 =هذا مثال لتهربك من الاعتراف بعروبة الجزر الـ
 ٣؟! والملاهي رافضون للحل السلمي لـ ٣٠ عاماً، وهذا
 مثال لانحيازك يا شيخ سلمان؟
 m لا يمكن أن تكون ملكياً أكثر من الملك.
 =ربما تكون عربياً أكثر من العروبيين؟ لماذا رفضت
 الموافقة على إدانة العدوان الحوثي ضد السعودية
 بمجلس النواب البحريني؟
 m نحن لم نرفض.
 =هل قبلتم؟
 m لم نقف ضده، ولا معه.
 =وهل هذا موقف إنه موقف لعم أي لا، ونعم هذا
 يطرح الكثير من التساؤلات حول ولائكم لإيران؟
 m ولاؤنا للبحرين ولن يتزلزل، وإيران ليست أكثر من
 دولة جارة وصديقة.
 =وماذا عن اعتداء الحوثيين ضد السعودية؟
 m نحن نقدر المملكة، ولا نرضى بأي نوع من الاعتداء
 عليها.
 =فلماذا لم تدن اعتداء الحوثيين عليها؟
 m في هذه القضايا التي تدور بين المسلمين وبين
 الأخوة وبين الدم الواحد دائماً نقول بما يمكن أن يصلح ذات
 البين، وليس ما يزيد في الفجوة
 =إذن تكلمتم مع الحوثيين لوقف الاعتداء على
 السعودية؟
 m لا؛ دائماً نتكلم عبر خطابنا العام، وهذه المسألة
 يجب أن تحقق معها الدماء، وتحترم معها الحدود، وألا يستمر
 نزف الدم العربي والمسلم بلا طائل.
 =لكن عبد الحليم مراد -زميلك بمجلس النواب
 البحريني وفي جمعية الأصالة السلفية- يقول: إن حسني
 الدوسري عرض على رئيس كتلتكم خليل المرزوق إدانة
 الحوثيين، فهذا يشكك في مواقفكم! هل رفضتم لأن
 الحوثيين شيعة؟
 m الحوثيون ليسوا شيعة.
 =ربما أنت أعلم من يحيى الحوثي بهم؟
 m الحوثيون زيدية، مثل علي عبد الله صالح.
 =ولم ينشقوا عن المذهب الزيدي؟
 m الجيش اليمني الذي يقاتل فيه الكثير من الزيدية؛
 ولم ينشقوا.
 =من أين هذه المعلومات؟
 m أعرفها من وسائل الإعلام المحايدة، مثل: بي بي
 سي، والحوثيون ليسوا شيعة، وليس لدي اطلاع على تلقيهم
 دعماً إيرانياً.
 =هذه مراوغة غير معقولة يا شيخ؟!
 m لأن الأسئلة فقدت الموازين والمعايير، وتخلط
 الكثير من المصطلحات على بعضها البعض!
 =حتى الآن لا أفهم موقفك من عدم إدانتك للعدوان
 الحوثي على السعودية، لكن ألاحظ أنك تراوغ في
 الأجوبة؟
 m اشرح أسئلتك؛ ولاحظ ما تحب!!
 =أنت تدافع عن الفرس بقوة؟

m أنا أدعو أن يكون هناك حل ودي.
 =الإيرانيون يرفضون، وأنا أسألك بوصفك الشيخ
 علي سلمان؛ هل تعتبر هذه الجزر عربية أم لا؟
 m أعتقد أن الأفضل الحل الودي.
 =يا سيدي الشيخ.. أنا لا أسألك عن الحل، بل
 أسألك: هل هي عربية أم لا؟ وأنت تتهرب!
 m يرجع هذا الأمر لكل طرف، وما يقدمه من
 مستندات.
 =إذن لا تؤمن بعروبة الجزر الثلاث؟
 m يمكن اللجوء لمحكمة العدل الدولية في لاهاي.
 =لكن الإيرانيون يرفضون الحكم الدولي؟
 m نحن نرفض أن يكون هناك نزاعات على مثل هذه
 الأمور؛ وهي بالضرورة تؤذي الجميع.
 =هذا مثال لتهربك من الاعتراف بعروبة الجزر الـ
 ٣؟! والملاهي رافضون للحل السلمي لـ ٣٠ عاماً، وهذا
 مثال لانحيازك يا شيخ سلمان؟
 m لا يمكن أن تكون ملكياً أكثر من الملك.
 =ربما تكون عربياً أكثر من العروبيين؟ لماذا رفضت
 الموافقة على إدانة العدوان الحوثي ضد السعودية
 بمجلس النواب البحريني؟
 m نحن لم نرفض.
 =هل قبلتم؟
 m لم نقف ضده، ولا معه.
 =وهل هذا موقف إنه موقف لعم أي لا، ونعم هذا
 يطرح الكثير من التساؤلات حول ولائكم لإيران؟
 m ولاؤنا للبحرين ولن يتزلزل، وإيران ليست أكثر من
 دولة جارة وصديقة.
 =وماذا عن اعتداء الحوثيين ضد السعودية؟
 m نحن نقدر المملكة، ولا نرضى بأي نوع من الاعتداء
 عليها.
 =فلماذا لم تدن اعتداء الحوثيين عليها؟

m أنا بحريني قبل أن أذهب إلى قم، وبعد عودتي.
=لم تكن تدافع عن الفرس بهذه القوة عندما قابلتك
لساعات في لندن؟

m ليس في كلامي دفاع عن الفرس أو غيرهم.. ربما
تفسر كما تحب؛ وهذا عائد لك.

=ألا تعتبر أن الهلال الشيعي أصبح الآن دائرة بدخول
الحوثيين المدفوعين من إيران؟ الآن تحولت الأقليات
الشيعية بالوطن العربي إلى الهجوم، وتطالب بأكثر من
حقها؟

m لا أجد في الشيعة من يطالب بأكثر من حقوقه.
=ماذا عن الحوثيين؟ يريدون إخضاع اليمن وإرجاع
الإمامة؟

m يبدو أنك تبني وجهة نظر واحدة، ومندفع بشكل
كثيراً - أيضاً -.

=لكن الحوثي يقول بولاية الفقيه، وقال هذا لنا في
مقابلة معه، ألا تعتقد أن الهلال الشيعي تحول لدائرة
شيوعية في المشرق العربي؟

m قلنا: إن هناك عملية نقص بالمعلومات عند الملك
عبد الله الأردني حول مشكلة الهلال الشيعي؛ فالشيعة
يعيشون بأوطانهم - حكاماً كانوا أو محكومين - ضمن هذه
الأنظمة.

=لكنك ترضى بالاحتلال الإيراني للجزر الثلاث،
وترفض إدانة اعتداء الحوثيين على السعودية! هذه مواقف
تصف في النهاية مع إيران يا سيدي الشيخ؟

m لك أن تفسر كما تشاء، وربما هناك شخص سيتهمني
بالعمالة لأميركا، أو بأنني صهيوني.

=أنا فقط أقول: إنه يبدو أن ولاءك لإيران؟

m وأنا أقول لك: إن ولائي لوطني، ولا أقدم على
وطني أحداً، وإيران ليست سوى دولة جارة لا تتعدى ذلك..
لكنك تصر أن تقول: إن ولائي لإيران، فماذا أفعل!!؟

=توقعت أنك كمعربي بحريني ستدين احتلال الجزر

العربية؟

m أنا عربي أكثر منك، ومن غيرك.

=إذن؛ لماذا لا تدين احتلال الفرس لثلاث جزر

عربية؟

m وحكام الإمارات أكثر عروبة منك.

=بالطبع وأدانوا احتلال جزرهم العربية!

m ولذلك يتحدثون عن ضرورة إيجاد حلول سلمية.

=بالطبع إيران ترفض! يجب أن تدرس الرفض

الإيراني؟

m نحن ندعو إيران للقبول بالتحكيم.

=فلماذا لا تدين الرفض الإيراني القبول بالتحكيم؟

m هل لديك أسئلة أخرى؟

=تقول: إن هناك احتقاناً طائفيّاً في البحرين.. اشرح

لنا هذه المقولة؟

m نحن نسعى لدولة المواطنة والمؤسسات والقانون،
وإذا وجدنا تمييزاً بين المواطنين - وهذا منتشر انتشاراً كبيراً -؛
فإنه دون شك يؤدي لغياب الانسجام، لذا نسعى لحل مثل هذه
الأمر العالقة لتستقر بلادنا.

=هذه عموميات! فكيف يتحدثون عن الاحتقان
الطائفي، وأنتم تسيطرون على نصف مقاعد مجلس
النواب؟

m دعني أقول كلمتي لعلك تفهم!! أنا أمثل دائرة بها
١٦ ألف ناخب.. هل تعي الرقم؟

=نعم؛ نعرف ذلك، وفي دائرة أخرى هناك ألفان
وثلاثة؛ فما المشكلة؟

m محافظة بأكملها فيها ١٥ ألف ناخب؟

=الدوائر الانتخابية تقسم في كل مكان، هل تريد
البحرين دائرة واحدة؟

m تفصل الدوائر بدرجة معقولة في الفرق بين هذه
الدائرة وأخرى.

=أبدأ؛ في أميركا هناك دائرة لـ ١٠٠، وأخرى بـ ١٠

آلاف؛ وفقاً للسكان والجغرافية؟

m في الدنيا كلها الدوائر لا تقسم بفارق كبير، ولا تتعدى (١٠ ٪)، والآن أصبح صفراً.

=أتريد أن تقول: إن الشيعة محرومون من السيطرة على البلاد؟ ولهذا هناك احتقان شيعي؟
m أريد أن أقول: إنه أحد النماذج على مسألة التمييز ضد الشيعة.

=تعتبر وجود ١٧ شيعياً في مجلس النواب ضعيفاً؟!

m نعم؛ نعتبر ذلك ضعيفاً.. لأنني أمثل دائرة فيها ١٦ ألفاً، و٦ نواب آخرين يأتون من محافظة فيها أقل من هذا الرقم.. أليس هذا ضعيفاً؟!

=كيف تريد تعديل ذلك؟ يبدو أنكم تريدون السيطرة على البحرين، ويبدو ولاءكم خارج البحرين؟ فكيف تغيرها؟!

m عندما نتكلم عن عدل توزيع الدوائر الانتخابية، نقولون: تريدون السيطرة على البحرين! لقد قدمنا للمجلس النيابي بتعديل للدوائر، ولا نتعدى الفرق بين الدوائر الـ (٥ ٪).

=وسقط هذا التعديل؟

m نعم سقط؛ لأن المجلس يُسيطر عليه بسبب توزيع الدوائر، وكذلك مجلس الشورى المعين.

=نعترف أن هناك حريات كثيرة في البحرين، لكن تعتبرها ناقصة؟

m هناك تقدم ايجابي أشرت له، وهناك تراجعات ونقاط سلبية.

=في نهاية اللقاء؛ لماذا التشكيك بولائكم للبحرين؟

m لا يوجد من يشكك بولائنا للبحرين، وهو ليس مجالاً للمساومة، ولا أنتظر شهادة من أحد بولائي لوطني، وسندافع عن البحرين بدمائنا؛ إذا تعرضت لأي تعدد خارجي.

=لماذا تفضلون الذهاب لقم! بينما هناك حوزات شيعية بالعراق؟

m معلوماتك خاطئة، فنحن نذهب للنجف، وأي مكان

آخر.

=إذن؛ لماذا لم تتخرج من النجف عوضاً عن قم؟

m الأوضاع التي كانت سائدة -آنذاك- في النجف لم تكن تسمح لطلبة العلوم الدينية بالذهاب إليها، ومع ذلك كان الطلبة يذهبون إليها بغزارة، في ظل وجود نظام سني -أيضاً-، لكن مسألة الأمن والاستقرار تحديد مسار طلبة العلم

=كم عدد الطلبة البحرينيين في قم؟

m الاختيار شخصي، واعتقد أن الأغلب يتجه نحو

النجف، وليس لدي إحصاء بعدد من يتجهون لقم. ===

«علوي فاونديشن».. حسان طروادة إيراني في قلب أميركا

«الوطن العربي» ٢٥/١١/٢٠٠٩ - باختصار

كشفت «الوطن العربي» في تحقيق مطول في ٢٠٠٥ عن دور اللوبي الإيراني^(١) في أميركا، وبعد حوالي ٥ سنوات اكتشفت المحكمة الفيدرالية في نيويورك أن مؤسسة علوي انتهكت قانون تبييض الأموال؛ بنقلها بشكل غير مشروع أموالاً للحكومة الإيرانية، وطلب المدعي العام الفيدرالي بريست بهارارا من المحكمة مصادرة حسابات مصرفية للمؤسسة ولمؤسسة وهمية مفترضة، وكذلك مقرها؛ وهو بناء مؤلف من ٣٦ طابقاً في الجادة الخامسة الراقية بنيويورك، ومن بين الممتلكات الأخرى: مراكز إسلامية شيعية في ولايات: ميريلاند، وفرجينيا، وتكساس، وكاليفورنيا.

وفي الاتهام الفيدرالي المؤلف من ٩٧ صفحة، قال الادعاء: إن عدداً من كبار المسؤولين الإيرانيين بينهم النائب السابق لرئيس الوزراء تاهماسب مزهيري، وسفراء إيرانيون في الأمم المتحدة شاركوا في صفقات قامت بها الجمعية.

(١) التحقيق بعنوان: (قصة اللوبي الشيعي في أميركا)، ١/٧/٢٠٠٥.

كان الرئيس الأميركي أوباما مدد مؤخراً لمدة عام تجميد الودائع الإيرانية في أميركا، وأشار في القرار الرسمي الصادر إلى أن علاقات البلدين لم تصبح بعد طيبة، وهناك إذن سبب لتمديد حالة الطوارئ القومية التي تطرح عادة لتبرير مثل هذه الإجراءات وتدعي جمعية علوي على موقعها الإلكتروني أنها: «مكرسة لنشر ودعم الثقافة الإسلامية، واللغة والأدب، والحضارة الفارسية، والقضايا الإنسانية»، بينما قال الادعاء: إن الجمعية أرسلت أموالاً بينها عائدات إيجارات ناطحة السحاب في الجادة الخامسة لبنك ملي الإيراني الحكومي، عبر شركة «أسا»، وشركتها الأم «شركة أسا المحدودة».

كانت وزارة الخزانة الأميركية اعتبرت في ديسمبر كانون الأول ٢٠٠٨ إن الشركتين واجهتان لبنك ملي الذي تقول: إنه يدعم برنامج إيران النووي، ويقدم خدمات مصرفية للحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس التابع له.

وثبت أن مؤسسة علوي متهمه بتقديم خدمات للحكومة الإيرانية، ونقل أموال لبنك ملي، وكان مسؤولون أميركيون وأوروبيون اعتبروا العام الماضي بنك ملي داعماً للبرنامج النووي، وبرامج الصواريخ، وينقل أموالاً إلى الحرس الثوري.

وقال بهارار: إن المؤسسة متورطة بعمليات تبييض أموال، وانتهاك أصحابها القوانين الأميركية، وهي واجهة للحكومة الإيرانية، وأضاف: طوال عقدين تدار أعمال علوي من قبل مسؤولين إيرانيين بينهم سفراء إيرانيون في الأمم المتحدة، في انتهاك بعدد من القوانين الأميركية.

وأشار إلى أن الرئيس السابق لـ «علوي» يخضع للتحقيق لاتهامه بعرقلة عمل القضاء؛ فضلاً عن اتهامات جنائية ومدنية أخرى.

وأشارت المحكمة إلى أن «علوي» أنشئت بعد قيام الثورة الإسلامية؛ لتخلف مؤسسة «بهلوي»؛ التي كان يستعملها الشاه السابق للقيام بأعمال خيرية في أميركا، ومنذ

ذلك الوقت وُضعت المؤسسة مباشرة تحت سلطة المرشد الأعلى للثورة؛ حسب المحكمة، وغيرت أجنديتها، ووضعت تحت سيطرة جمعية بونباد مستازافان «مؤسسة المضطهدين والمعاقين الإيرانية الخيرية»؛ التي تعمل تحت السيطرة المباشرة للمرشد.

تحرك المدعون العامون الفيدراليون الأميركيون باتجاه مصادرة العديد من الأصول المملوكة لشركات مرتبطة بالحكومة الإيرانية بينها: مسجد، ومدرسة إسلامية في بوتوماك في واشنطن، وقطعة أرض في برينس ويليام كاوتني قرب واشنطن، وناطحة سحاب في منهاتن، وتحدث المدعون العامون عن شبكة صلات مزعومة لبنك إيراني، تم تحديده على أنه الممول الرئيس للبرنامج النووي الإيراني، وبرنامج الصواريخ الباليستية، والأنشطة الإرهابية، وأكدوا أن مركز هذه الشبكة المنظمة التي يقع مقرها في نيويورك والمعروفة باسم: «علوي فاونديشن».

كير والإخوان يدينان:

وقد سارع مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير»، ورئيسه نهاد عوض المتهم بأن له ولاءات للإخوان المسلمين يدافع بقوة عن نظام الماللي في إيران؛ للتعبير عن قلقه فور الإعلان عن العملية «إن مصادرة دور أميركية للعبادة يمكن أن يكون له تأثير سيئ على الحرية الدينية للمواطنين من جميع الأديان، وربما توجه رسالة سلبية للعالم الإسلامي»؛ وبخاصة عقب واقعة فورت هود بتكساس،

وسارعت مؤسسة «ماس أي» الجمعية الأمريكية الإسلامية؛ وهي الذراع الأخرى للإخوان المسلمين في أميركا لإدانة القرار الأميركي -أيضاً-، وعبر مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» عن قلقه من تحرك الحكومة الأميركية غير المسبوق لمصادرة مساجد تابعة لجمعية «علوي»، بدعوى أنها مرتبطة بعلاقات مع إيران، واعتبر «كير» أن هذا الإجراء ربما يتناقض مع التعديل الأول من الدستور الأميركي فيما يتعلق بالحريات الدينية.

وقال مجلس الشؤون الإسلامية العامة ورئيسه «شيعي عراقي»: إنه طلب من الحكومة الفيدرالية تقديم تفسيرات لقيام السلطات الأمريكية بمصادرة مسجد ضمن أرصدة وممتلكات مؤسسة «علوي»؛ التي تقول الحكومة الأمريكية: إن لها صلات بإيران.

ودعا المجلس لتجنب إدانة جميع المؤسسات والمساجد التي تشملها القضية، وقال: إن المساجد «تلعب دوراً مهماً بالنسبة لمجتمعاتها»، كما دعت المساجد الأمريكية إلى مراجعة إجراءاتها ولوائحها لضمان «شفافية ومحاسبة كاملة لجميع المعاملات المالية».

واجهات إيرانية:

ولم تتم مصادرة أي ممتلكات بصورة رسمية حتى الآن، لكن المدعين العامين شرعوا بالفعل في إجراءات عملية المصادرة؛ التي ينبغي أن تقرها المحكمة، وقد أقام المدعون العامون شكاوى مدنية في المحاكم الفيدرالية، سعياً وراء مصادرة أصول تقدر بمئات الملايين من الدولارات؛ تملكها «علوي فاونديشن»، وشركة أخرى على أساس استخدامها كواجهة من قبل إيران.

وإلى جانب الممتلكات في مانهاتن وبوتوماك تستهدف الشكاوى -أيضاً-: مراكز إسلامية في كاليفورنيا، وكوينز، ونيويورك، وهيوستن، وكذلك ١٠٠ فدان تقريباً في منطقة مقاطعة برينس ويليام قرب واشنطن.

وزعم المدعون العامون مستشهدين بقائمة طويلة من الوثائق ورسائل البريد الإلكتروني: أن «علوي فاونديشن» دأبت على تأكيد أنها مستقلة عن إيران كانت تدار سرّاً من قبل مسؤولين إيرانيين؛ بينهم نائب رئيس الوزراء، والسفير الإيراني في الأمم المتحدة، ورفض المتحدث باسم البعثة الإيرانية في الأمم المتحدة التعليق على القرار الأمريكي.

دعوى مضادة:

من ناحية أخرى؛ أوضح جون وينتر، محامي «علوي فاونديشن» أن المؤسسة كانت تتعاون مع الحكومة في

تحقيقاتها، وقال: «لقد أصيبت المؤسسة بخيبة أمل نتيجة قرار الحكومة».

وقال المدعون العامون: إن المؤسسة أنفقت ملايين الدولارات على التطويرات في المساجد التابعة لها في الولايات المتحدة، من بينها أكثر من مليون دولار منذ عام ٢٠٠٠ على المنشأة في بوتوماك، والمركز التعليمي الإسلامي.

وتم جمع المال -نحو ٤ ملايين دولار- عبر مؤسسة علوي التي تمتلك (٦٠%) من ملكية ٦٥٠ الجادة الخامسة في قلب مانهاتن بنيويورك، وهي ناطحة سحاب لمبان إدارية، تعرف باسم بناية بياغيت.

وزعم المدعون العامون العام الماضي أن شركة «آسا كورب» التي تمتلك الـ (٤٠%) الباقية تعتبر شركة واجهة ترسل عائدات الإيجار عبر الشركة الأم في تشانل أيلاندز، القريبة من السواحل الفرنسية لبنك «ملي» الذي تملكه الحكومة الإيرانية بالكامل.

وبموجب القوانين المتعددة والأوامر الرئاسية؛ تحظر الحكومة الإيرانية والشركات المرتبطة بها القيام بأنشطة تجارية من دون ترخيص من وزارة الخزانة.

ويعتقد مسؤولو تنفيذ القانون والاستخبارات؛ الذين عبروا عن شكوكهم منذ مدة طويلة عن أن «علوي فاونديشن»، والمؤسسات المرتبطة بها أدوات يمكن من خلالها للحكومة الإيرانية مراقبة الإيرانيين في أميركا، والحصول على معلومات عن التكنولوجيا الأميركية، وترويج الأفكار الإيرانية بشأن الشؤون الدولية، وتقديم أماكن للتجمع للعبادة للناشطين الموالين لإيران ودفع، المال للأكاديميين الأميركيين؛ لكسب المزيد من الأصدقاء لإيران.

تحويلات مالية في القمامة!!!

وقد خلص بحث مطول قامت به صحيفة نيوزداي أجرته عام ١٩٩٥ إلى أن مؤسسة علوي يتحكم بها قادة

دينيون إيرانيون، وأن العديد من رؤسائها ومديريها متورطون في تهريب شحنات أسلحة وتكنولوجيا لإيران.

لكن مسؤولي إنفاذ القانون واجهوا مشكلة صياغة حجة قوية ضد الشركة، وكان قاض فيدرالي قد رفض في العام ١٩٩٩ القضية التي رفعها أحد ضحايا الإرهاب المتعلق بالحصول على تعويض من شركة علاوي؛ لأن الأدلة المتعلقة بإيران غير كافية، وفي ديسمبر/كانون الأول بدأت الحكومة في التقدم نحو إجراءات المصادرة ضد أسا، وخلال أيام وجهت اتهامات لفارشيد جهدي رئيس شركة علوي -آنذاك- بعرقله العدالة، بعد أن تتبعه وكلاء مكتب التحقيقات الفيدرالي، ولاحظوا قيامه بتمزيق أوراق أخرجها من جيبه في صندوق قمامة عامة، قام عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية بعد ذلك باستعادة الأوراق التي كتبت بالفارسية والإنجليزية، وثبت أنها تتعلق بتحويلات مالية معقدة.

مؤسسة «مستضعفان»، والـ ٨٧ مليون دولار:

وعندما سألت «الوطن العربي» أحد ممثلي هذه المنظمات الشيعية عن الانتشار الشيعي في أميركا، وحقيقة ولاءاتها، -أصر على عدم ذكر اسمه كشرط للحديث -:

وقال المصدر: إن الجالية الشيعية في الولايات المتحدة يتعدى عددها المليون نسمة، وتنقسم وفقاً لمرجعيتها.. وأكد أن الغالبية تتبع المرجع الشيعي علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية.

وأضاف المصدر: أن مؤسسة «بيناد علوي» في الولايات المتحدة، ويقع مقرها في الجادة الخامسة في نيويورك، والتي أسسها شاه إيران العام ١٩٧٣ في نيويورك تحت اسم: «بيناد علوي»، تغير اسمها بعد سيطرة الملالي عليها «بيناد مستضعفان»، ثم إلى «بيناد علوي»، ومجلس إدارتها في إيران، ولكن السفير الإيراني جواد ظريف يسيطر على معظم قراراتها في نيويورك.

وحصلت «الوطن العربي» على ملفات نشاطات هذه

المؤسسة المالية، وإنفاقها أكثر من ٤ ملايين و٧٠٠ ألف دولار على دعم المؤسسات الشيعية الإيرانية في داخل أميركا.

وأن لدى هذه المؤسسة رأسمال يقدر بأكثر من ٨٧ مليون دولار.

وتحصل على فوائد ربوية بنكية تقدر بـ ٣٣٢ ألف دولار، وعوائد تأجير بناء ٥, ٤ مليون دولار.

ويقول علي رضا -الناشط الإيراني في واشنطن- لـ «الوطن العربي»: إن حكومة الملالي في إيران ناشطة في أوساط الجالية الإيرانية بأميركا، وتستغل الحماس الديني لدى الشيعة الإيرانيين، وأن نظام إيران يحاول الإيحاء بأنه حامي الإسلام في أميركا.

ويضيف علي رضا: إن النظام الإيراني له حرية الحركة بأميركا، وينظم لوبيات له مثل: «أميركان إيرانيان أورغ»، أو المجلس الوطني الإيراني/الأميركي.

ومن نشاطاته: البروفسور هو شيانغ، أمير أحمدي الأستاذ في جامعة روتغر في نيوجرسي؛ والذي يزور إيران مراراً مع وفود أميركية، ويدافع عن النظام.

وقد رتب اللوبي الإيراني لجواد ظريف، ممثل إيران الدائم في الأمم المتحدة، زيارة للقاء نواب بالكونغرس، ويشير -أيضاً- رضا إلى أن هناك أكاديميين يقفون مع طهران من أمثال: غاري سيك، بجامعة كولومبيا.

قيام جمهورية ملالي ستان الشيعية بعاصمة الضباب

كامل حمدان «الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٢/٩.

تكاثر الوجود الشيعي من عراقي وإيراني في لندن، بطريقة دفعت البعض للقول: إن لندستان السنينة يجري إزالتها تدريجياً؛ لتظهر بدلاً منها دولة «ملالي ستان» الشيعية بلندن. والعمايم السوداء تنتشر بلندن؛ وبخاصة شمالاً

بسرعة.

ناشط إسلامي في لندن -رفض ذكر اسمه- قال لـ «الوطن العربي»: «معلوماتي أن كل هذا الانتشار الشيعي المكثف في لندن مؤخراً ممول من شيعة العراق، فبعد عام ٢٠٠٣ ودخول هؤلاء الشيعة على ظهر الدبابات الأميركية، ونهبهم العراق أكبر نهب في التاريخ! بدأوا يعودون للندن مؤخراً؛ لأنهم شعروا أنه لن يستقر لهم الحال بعد الانسحاب الأميركي بعد عامين، وأملهم بالسيطرة على العراق والحكم فيه إلى أجل غير مسمى قد انهار.

وشدد المصدر الإسلامي على أنهم لا يظهرون مباشرة، بل وراء واجهات.

لكن من الواضح أن هناك حملة من العراقيين الشيعة لشراء أهم العقارات التجارية والسكنية من أماكن مثل: إيروير روود، بشكل ملفت للنظر، والواضح أن مئات الملايين من الدولارات إذا لم تصل للمليارات تأتي من العراق، ولديهم في الوقت نفسه غطاء جيد من الحكومة البريطانية والاستخبارات البريطانية، لأنهم مقربون للحكومة البريطانية.

ويشير المصدر إلى أن شيعة العراق يقدمون لإيران دعماً في لندن، طالما أن العراقيين الشيعة يهربون الأموال العراقية ويسرقونها، وينقلونها للخارج، وحتى يقدموها لإيران.

وهناك -أيضاً- إدراك شيعي عراقي بأن الأمر لن يستتب لهم في العراق؛ ولذا بدأت الهجرة المعاكسة، وعادوا لقواعدهم سالمين، لكن الفرق أنه الآن يملكون أموالاً ضخمة لم تكن لديهم من قبل، بعد المشاركة في نهب النفط، وغسيل الأموال، والأعمال الإجرامية.. إن أكبر غسيل أموال تحول من الخليج إلى العراق الآن.

وشيعة العراق الهاربون يحاولون بطريقة خفية بناء أساس اقتصادي متين لهم في لندن، ولكن لا تنس أنهم قلة، فهم لا يتعدون المئات؛ فهم من جماعة المالكي، والجعفري، والص والسيستاني.. لكن كل واحد من هذه المجموعات لديهم

عشرات أو مئات الملايين من المخصصات، لكن هذا لن يحول لندن إلى لندستان شيعية!!

والشيعة لا يحبون البروز العلني كالسنة، وفي الوقت نفسه ليس لديهم شعبية؛ لكونهم دخلوا العراق تحت الراية الأميركية والبريطانية، ولذا لا يتوقع أن يستجيب أحد من السنة لدعواتهم للتشيع.

حتى المركز الإسلامي في ميدافيل؛ فإن رئيسه الحالي الذي حل مكان أية الله محسن آراكي غير مقبول، وهو شيخ مغربي منغلِق روتيني عقيم! ونائبه علي الأوسي أسوأ منه! وينفر السنة من أعماله وتصرفاته، وهم يجمعون الخمس نيابة عن الإمام الغائب، ويجمعون مبالغ كبيرة من الأغنياء؛ وبالتالي كثرت الأموال بين يدي الشيعة بسبب نهب العراق من قبل حكامه الشيعة الذين نصبهم المستعمر الأميركي والبريطاني.

وهم يعرفون أنهم سيربحون في المنطقة الخضراء عندما يترك أسيادهم بغداد، وأن الحكومة البريطانية تشجع العمائم السود في لندن.. وقد ندم بعض السنة الذين دعموا غزو العراق.

وهناك قمع للسنة في لندن؛ لأنهم ليسوا عملاء للغرب، وهم يتهمونهم بالإرهاب، وكل من ليس مع الغرب يعتبرونه إرهابياً، واستفاد الشيعة من ذلك.

لكن تكثيف المال الشيعي العراقي في ٢٠٠٦-٢٠٠٧ مؤشر قوي على أن سيطرتهم على العراق بدأت تنتهي.. وأنهم أدركوا أنه لا مستقبل لهم في العراق.

الشيعة كلهم تربية بريطانية:

ويؤكد المحامي العراقي المعروف في لندن صباح المختار لـ «الوطن العربي»: وجود انتشار للمد الشيعي الإيراني في لندن، وكذلك الفضائيات الإيرانية والشيعة، فهناك -مثلاً- فضائية الفيحاء، وعدد من هذه الفضائيات تنشر الفقه والسياسة الشيعية.

وحول النشاط الاقتصادي الشيعي في لندن؟ يقول

المختار: إن العمامة الشيعية العراقية أصلاً نشأت في بريطانيا منذ التسعينيات مثل: الخوئي، وغيره... وكلهم تربية بريطانية! وحتى الجعفري كان في لندن، والوضع الموجود في العراق قائم على السرقة ونهب البلد، وتنتقل بصورة خاصة لبريطانيا، وكذلك تذهب لسويسرا، وفرنسا، وأميركا.

لكن في بريطانيا - كما أشارت بعض المعلومات -؛ فإن منطقة برونزبري شمال لندن فيها نوع من التواجد من الخوئي، وبنت السيستاني، وغيره... وليس لدى رأي يستند إلى أي معلومات.

وفي لندن هناك على الأقل ما بين ١٠ - ١٥ حسينية، ومركزاً دينياً شيعياً؛ وقسم منها إيرانية المنشأ، ومراكز ثقافية مثل: الأبرار.

ولندن العاصمة الأوروبية الوحيدة التي تطلع بها مسيرة عاشوراء، أي: مسيرة اللطم.

وقد قرأت أن هناك موجة شراء من قبل بعض الأسماء الشيعية لمحلات و عمارات، لكن ليس لدي معلومات.

وأصلاً لندنستان اختراع عربي، طلعه المغاربة والتوانسة وغيرهما، وصاروا يشتمون بريطانيا بأنها مركز الإرهاب الإسلامي... وهذا كلام فاضي أصلاً...!!

ومن ناحية أخرى؛ هناك استثمارات شيعية في لندن، ولكن هناك استثمارات شيعية في دبي، وقطر، وسورية، والأردن أضعاف ما هو موجود في بريطانيا.

ويقول الباحث العراقي علي الحمداني: إن إحدى مناطق لندن الفخمة المترفة وتعرف باسم: «بروندزبري بارك» أصبحت من أحياء عمائم العراق وعملائهم وعوائلهم، وفيها مدرسة الخوئي، وقصر عبد المجيد الخوئي، ومدارس الصادق والزهراء الأهلوية؛ لأبناء المترفين من ساكنيها! وفيها قصور العائلة النجفية، وكلاء آل الحكيم؛ والذين دفع لهم علي الدباغ مؤخراً مبلغ ٢٩ مليون دولار مقابل شرائه بعض أعمالهم التجارية في منطقة إجوير روود بلندن، ثم أبقى لهم

مهمة إدارتها لصالحه، مقابل أرباح متفق عليها! ثم مؤخراً، ازدانت المنطقة ببركات السيد!! حيث انضمت إليها فيلات مرتضى كشميري، ومحمد جواد شهرستاني، صهري الزاهد العابد آية الله العظمى علي السيستاني -دام ظله الشريف!- ووكلني أعماله!!!

فمرتضى كشميري، زوج ابنة السيستاني -؛ اشترى فيلته هناك بمبلغ ٣ ملايين جنيه إسترليني، أي ما يعادل نحو ٦ ملايين دولار هذه الأيام!!

وبالمناسبة؛ فهي تقع مقابل فيلا عبد المجيد الخوئي؛ الذي تم ذبحه في النجف بعد أن دخل العراق بحماية الدبابات الأميركية.

ومحمد جواد شهرستاني، الصهر الثاني للسيستاني، ووكل أعماله -أيضاً-؛ اشترى في نفس الشارع فيلته رقم ٧٥، وبمبلغ زهيد لا يتجاوز ٢ مليون إسترليني، أي حوالي ٤ ملايين دولار.

أما بنت السيستاني، زوجة كشميري؛ فدخلت في الاستثمار العقاري -أيضاً-، فاشترت شقة فخمة في منطقة ليست بعيدة عن سكنها المذكور، حتما ستقولون: أين ذلك؟؟ هذا هو العنوان: «Sara s Court- Abbey Road- St.John Wood- London NW٨».

والمبلغ المدفوع ٨٥٠ ألف جنيه! ولكي يجتمع الشمل؛ قامت بشراء شقة لابنتها، حفيدة السيد السيستاني، تحت شقتها المذكورة مباشرة، وبمبلغ ٤٠٠ ألف إسترليني!!!

ويقول الدكتور سعيد الشهابي لـ «الوطن العربي»: إنه لا يعرف شيئاً عن الاستثمارات الشيعية في لندن، وأن قناة «بريس تي في» الدولة الإيرانية وراءها، ومعظم المراكز الشيعية هي لقراءة القرآن، واحتفال عاشوراء، وغير ذلك، ولا السنة ولا الشيعة مقيمون، ولا يوجد قمع للسنة، بل هناك قمع للعناصر التي تحسب على التطرف، ولا يوجد عضو برلمان واحد شيعي في لندن، وهناك ٦ أعضاء في مجلس العموم البريطانية، وفي مجلس اللوردات ٥ أعضاء سنة، ولا يوجد

تشكيل شيعي في لندن، بل هم متفرقون، وسفاراتا إيران والعراق تتكلمان باسمهم، وهناك مؤسسات كبيرة إسلامية تشمل الجميع.

ويضيف الشهابي الشيعي لـ «الوطن العربي»: أن المؤسسات الإسلامية سنية وشيعية تنتشر بلندن، وتقرر منذ ٦ أشهر إنشاء مجلس استشاري لأئمة المساجد «ميتاب»، ودعمته الحكومة البريطانية، فأتضح أن هناك ٤٠ مسجداً شيعياً، و١٢٠٠ مسجد سني، فبالتالي لا يمكن الحديث عن توسع شيعي، وأنحسار سني ليس صحيحاً.

والمؤسسات الشيعية الكبرى؛ كمؤسسة الإمام الخوئي تأسست في ١٩٩٢، والمركز الإسلامي في ميدافيل المحسوب على إيران تأسس في ١٩٩٣، ومؤسسة دار الإسلام المحسوبة على حزب الدعوة أنشئت بنهاية الثمانينيات، أما مؤسسة الأبرار التي أديرها؛ فهي منذ ١٩٧٦، ومول الأبرار تجار كويتيون شيعية.

ويرى الشهابي: أن مؤسسة الخوئي الشيعية لم تتحول لأن تكون ناطقة باسم الشيعة، وبالطبع تقلص دور مؤسسة الخوئي بعد اغتيال عبد المجيد الخوئي، ولكن لا تزال السلطة البريطانية الرسمية تعتبرها الممثل الأول للشيعة.

أما عن الخمس فيقول الشهابي: إن المؤسسات الشيعية لا تعتمد على الخمس، بل إن الخمس يذهب للمرجعيات الدينية الشيعية، وهناك إيران تدعم مؤسساتها، وكذلك حكومة العراق تدعم بعض المؤسسات المحسوبة عليها، ولا تنس أن هناك جالية هندية شيعية كبيرة؛ وكلهم رجال أعمال، وهناك مرجعية السيد السيستاني الذي له مؤسسة تابعة له في لندن اسمها: «مؤسسة الإمام علي»، ولا أعرف شيئاً عن آلية وكيفية التصرف في أموال الخمس!

بينما يقول كمال الهلباوي الناشط الإسلامي في لندن لـ «الوطن العربي»: إنه لا يفرق بين سني وشيعي، ولماذا عندما ينشر البعض المذهب الحنبلي لا ينزعج أحداً؟ ولماذا لا

يتحرك السنة بأموالهم في لندن؟ وإذا استثمر شيعي أو سني في لندن؛ فهذا جيد، ومفيد للجميع، وبينما ٤ أئمة من السنة في ربحن ببارك، ومسجد لندن المركزي.. إذن لا خطر منهم، وهناك عراقيون بعضهم على حق، وبعضهم سارق الفلوس، أما الذي سرق أموال الشعب العراقي؛ فهو مجرم؛ ولو ملك الدنيا كلها!

ويقول مصدر مراقب في لندن لـ «الوطن العربي»: إن هناك نشاطات شيعية كبيرة في شمال لندن، ومنطقة روود، وهناك آية الله المعزي؛ الذي ينشط في ميدافيل، حتى أن محطة تلفزيون «الكوثر» الشيعية منتشرة في لندن، وبين جاليتها الإسلامية، وهناك موجة كبيرة من شراء المحلات بأسماء كبيرة مثل: «مجموعة الأمير»، و«أسواق المصطفى»، وفي منطقة نابترلدج اللندنية الراقية، وكذلك فتحوا محلات لتحويل العملة إلى العراق؛ بأسعار لا تصدق!

انطلاق أول قناة للمتنصرين في مصر

شريف الدواخلي «إسلام أون لاين» ٢٠٠٩/١٢/٦

أعلن يوسف نصر، رئيس فضائية «الطريق»: أن بث القناة رسمياً للشرق الأوسط والأمريكتين سينطلق مطلع يناير المقبل على قمر صناعي أمريكي، كأول فضائية للمتنصرين.

ووسط توقعات بأن تثير هذه الخطوة الكثير من الجدل، نفت قيادات في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أي علاقة لكنيستهم بالقناة الجديدة، أو قيامها بأي نوع من أنواع النشاط التنصيري «المنظم» في مصر.

وفي بيان نشره موقع «الأقباط أحرار»، قال نصر: «إن فضائية «الطريق»، ومؤسسة «حررني يسوع» التنصيرية، وقعا عقداً بموجبه تكون الفضائية «منبراً حرّاً لكل المتنصرين في أقطار الأرض»، وستعرض «تجاربههم وكيفية تحولهم للمسيحية».

وأضاف نصر: «أن بث الفضائية سينطلق للشرق الأوسط في أول يناير ٢٠١٠ المقبل، بعد أن بدأ البث التجريبي بالفعل للأمركتين في منتصف أغسطس الماضي».

ولم يتسن الحصول على تصريحات من جانب مسؤولي القناة حول تفاصيل عملها، وميزانيتها، وتمويلها؛ لرفضهم الإدلاء بأية تصريحات رسمية بهذا الشأن، لكن مصادر مقربة من إدارة القناة أكدت لـ «إسلام أون لاين.نت» أن القناة، التي تعد الأولى من نوعها؛ التي يتولى مسئوليتها المتنصرون، ستبث على القمر الأمريكي؛ بعد أن يتم إطلاق القناة على شبكة الإنترنت أولاً في وقت لاحق من هذا الشهر.

وأضافت هذه المصادر -التي رفضت الكشف عن اسمها-: أن عدداً من المتنصرين المفترضين سيقومون بتقديم برامج القناة بأنفسهم، من أبرزهم: د. يحيى زكريا (مصر)، وأ. أحمد بولس (مصر)، ود. محمد رحومة (العميد السابق لكلية الدراسات العربية بجامعة المنيا)، ونجلاء الإمام (الناشطة الحقوقية المصرية)، والأخت رجاء العراقية.

وأشارت المصادر إلى أنه سوف يتم الترويج للقناة الجديدة عبر الإنترنت، وغرف الباتوك (المحادثة)، وقدرت ميزانية القناة بما يزيد عن ١٠ ملايين جنيه (نحو ١,٨ مليون دولار) سنوياً؛ كبداية لإطلاق القناة، تكفل بالجزء الأكبر منها تبرعات رجال أعمال مصريين مقيمين في المهجر؛ فضلاً عن دعم من بعض المنظمات القبطية بالخارج -أيضاً-.

موقف الكنيسة الأرثوذكسية:

وفي سياق متصل؛ رفض الأنبا مرقس، أسقف شبرا الخيمة، شمال القاهرة، الخطوة الخاصة بإطلاق قناة للمتنصرين في مصر، مؤكداً أن الكنيسة الأرثوذكسية في مصر لا علاقة لها بالقناة الجديدة، ولا تعرف عنها شيئاً.

ونفى في الوقت نفسه قيام الكنيسة بما أسماه: «أي نوع من أنواع النشاط التنصيري المنظم» في مصر، موضحاً أن كل ما يهم الكنيسة هو رعاياها فحسب.

وشاطره الرأي القمص عبد المسيح بسيط كاهن كنيسة العذراء بمسطرد، (شمال القاهرة)، وقال لـ «إسلام أون لاين.نت»: «ما يعيننا في المرتبة الأولى هم العائدون للمسيحية، وليس المتنصرين الجدد، وبالرغم من كون بيان حقوق الإنسان (يقصد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) يؤكد أن كل إنسان حر في اختيار عقيدته، وممارسة طقوسها بالشكل الذي يراه؛ فإن الكنيسة في مصر تراعي الظروف السياسية والاجتماعية الموجودة، فلا تقوم بعمليات تنصير بشكل منظم، ولا تدعو من هم خارجها إلى اعتناق المسيحية؛ ولكنها في الوقت نفسه لا ترفض من يأتي إليها طواعية».

فضائيات التنصير:

يشار إلى أن هناك أكثر من ٤٠ قناة فضائية، ومحطة إذاعة تنصيرية ناطقة باللغة العربية، وموجهة للمسلمين، منها ما هو تابع للكنيسة المصرية، ومنها ما هو تابع للفاثيكان، ومنها ما هو تابع لمجلس الكنائس العالمي؛ فضلاً عما هو مملوك منها لأشخاص، ويمكن التقاط بثها في الشرق الأوسط على أقمار عدة؛ ليس بينها الأقمار العربية «نايل سات، وعرب سات».

وتوجه هذه القنوات خطابها إلى العوام في العالم العربي، وتخطبهم بلهجاتهم المحلية؛ على أمل زيادة فاعليتها وتأثيرها.

كما تقوم بعض هذه القنوات ببث إرسالها باللغات: التركية، والفارسية، والأردية، والمالايوية؛ لمخاطبة مسلمي آسيا، والمقيمين منهم بالمهاجر، ويستمر بثها على مدار أربع وعشرين ساعة، وتعرض تجارب عدد من «المتنصرين»، وكيف دخلوا إلى الديانة المسيحية.

لكن بعضها الآخر يبث بعض المواد التي تعد مسيئة للإسلام؛ فقناة «سات ٧» -على سبيل المثال- تبث برامجها من قبرص، وقد بدأت بالبث لمدة ساعتين فقط يومياً، في العام ١٩٩٥، وفي العام ٢٠٠٤، بدأت تبث على مدار الأربع

والعشرين، وبحسب القائمون عليها؛ فإن عدد مشاهديها يبلغ ما بين ١,٥ إلى مليوني مشاهد، وتبث القناة بعض البرامج التي عدت مسيئة للإسلام، ومن بينها: برنامج «حوار الحق» للقس زكريا بطرس، والذي قدم فيه مائة حلقة شكك فيها في كل شيء عن الإسلام، كما استغل برنامجه «سؤال جريء» للتناول على القرآن الكريم والرسول الكريم ﷺ.

أما قناة «المعجزة» المتخصصة في الحديث عن معجزات السيد المسيح ﷺ، فبالرغم من أنها تقول: إنها تدعو للتسامح بين الأديان؛ لكن بعض برامجها، مثل: برنامج «لم لا؟»، يقوم القائمون عليه بإجراء مقابلات مع بعض المسيحيين الذين يهاجمون الإسلام.

جدل التنصير:

وشهدت الفترة الأخيرة في مصر جدلاً كبيراً حول قيام الكنيسة القبطية في مصر بعمليات تنصير للأغلبية المسلمة، وتم توجيه اتهامات للعديد من رموزها بالاضطلاح بهذا الأمر؛ على لسان العديد من القيادات الدينية على رأسهم: الدكتور زغلول النجار، رئيس لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وبعض المحامين المسلمين، برغم نفي الكنيسة المصرية رسمياً أنها تقوم بمثل هذه الأنشطة.

وأكد محامون مصريون أن التنصير يندرج تحت بند جريمة «ازدراء الأديان»؛ حيث قال المحامي نبيه الوحش: إن من يقوم بأعمال لتنصير يقع تحت طائلة قانون العقوبات المصري؛ خاصة المواد ٨٨ و ٩٨، فقرة «و»، بعد تعديلها بالقانون رقم ٢٩، لسنة ١٩٨٢، والمادتين ١٧١ و ١٧٤، فقرة «٢»، والمواد ١٧٦ و ١٧٧ و ١٨٨ و ٢٨٠، والتي تجرم ازدراء الأديان، أو المساس بالنصوص والمقدسات الدينية.

في المقابل؛ رأى نجيب جبرائيل، المستشار القانوني للكنيسة القبطية، ورئيس منظمة الاتحاد المصري لحقوق الإنسان، أن حرية التعبير مكفولة للجميع بجميع الطرق؛ سواء أقباط، أو مسلمين، أو حتى متنصرين، وشدد على عدم وجود

نص صريح في الدستور المصري يجرم التنصير. من جانبها؛ تؤكد الكنيسة القبطية أنها لا تقوم بعمليات تنصير، لكنها لا ترفض من يجيئها طوعية. ويقلل مراقبون للشأن التنصيري من أهمية تأثير المحطات التنصيرية العربية، وقدرتها على تحويل عدد يعتد به من المسلمين للديانة المسيحية.

طائفة البهرة الشيعية اشترت (٧٥٪) من محلات وبيوت القاهرة الفاطمية

حسين البربري «المصريون» ٢٠٠٩/١٢/٩

كشف جلال الدين دراز، أحد كبار طائفة البهرة الشيعية في مصر؛ لـ «المصريون» أن الطائفة اشترت على مدار ٢٠ عاماً ما يقارب من (٧٥٪) من المحلات والبيوت بمنطقة الجمالية، والحسين، والدراسة، والدرب الأحمر، والموسكي في قلب القاهرة الفاطمية، حيث تعتقد أن الحاكم بأمر الله «الغائب» سيعيد دولة الخلافة الفاطمية.

وذكر تفاصيل فيما يتعلق بعملية الشراء والتمويل؛ حيث تُكتب عقود المحلات، والمقاهي، والبيوت المشتراة باسم مصريين شيعة من طائفة البهرة، تحسباً لرفض الحكومة المصرية بدعوى أن المشتريين أجانب.

وأشار إلى أن ليبيا، والهند، وإيران، وباكستان هي التي تقود بتمويل الطائفة؛ سواء في عملية ترميم مساجد آل البيت؛ كما حدث في مرقد السيدة زينب، ومقصورة رأس الحسين، ومسجد الجيوشي، وشارع المعز لدين الله الفاطمي، وشارع الليمون بباب زويلة.

وأوضح: أن الطائفة أنفقت ما يقارب من مائة مليون دولار في عمليتي الترميم والشراء، ونشر فكر الطائفة بين أحياء آل البيت.

ويؤكد الدكتور رمضان السعيد، أستاذ التاريخ في

اقرأ في موقع «الراصد» - أيضاً:

✻ **إيران وتركيا و«فراغ القوى» في الشرق الأوسط.**



✻ **أهداف مصر من عدم إدانة النووي الإيراني.**



✻ **الأهزاب المؤيدة لمير حسين موسوي ومهدي كروبي.**



✻ **صالح أبو خليل.. «ملك» على عرش الصوفية بمصر.**



✻ **مصباح يزدي .. زرقاوي الشيعة الحالم بخلافة خامنئي!**



✻ **المسألة الحوثية: خداع (الموضوعية) و(المهنية)!**



✻ **الحكومة الإيرانية تسعى لتعميم «بيوت العفاف».**



✻ **أكاديمية إيرانية «تبرر» أسباب ارتفاع الإقبال على زواج المتعة!!**



✻ **مشاريع إشعال الصراع حول الشرق الأوسط.**

آداب عين شمس أن طائفة البهرة الشيعية تقدر الحاكم بأمر الله، وكان أفرادها قد غادروا مصر بعد اختفائه الغامض، واستقر معظمهم في باكستان والهند؛ حيث عملوا بالتجارة، وأصبحوا شديدين الثراء، وتوافدوا على مصر في أواخر السبعينيات، وازداد عددهم في فترة الثمانينات.

وقال: إن الثابت تاريخياً أن الدولة الفاطمية تدين بوجودها إلى أبو عبيد الله الشيعي، داعية الإسماعيلية، كما أن تاريخ الفاطمية في مصر يشهد باضطهاد علماء السنة؛ فالخليفة العزيز -على الرغم من تسامحه مع الأقباط واليهود- اضطهد علماء المالكية.

ودل بواقعة حدثت عام ٣٨١هـ؛ حينما ضرب رجلاً، وطوف به في المدينة؛ لأنه وجد في بيته كتاب «الموطأ» للإمام مالك، وفي ٤١٦هـ أمر الخليفة الفاطمي الظاهر بإخراج فقهاء المالكية، وأمر بتحفيظ الناس كتاب «الرسالة الوزيرية»، وهو الكتاب الذي جمع يعقوب بن كلس لوضعه ٤٠ فقهياً من الشيعة، وقال للناس: إنه كلام العزيز بالله.

وأكد أن أشهر دعاة الفاطميين ميمون القداح يرجع إلى أصل مجوسي، وكان يدعو إلى مذهب فلسفي لإنكار النوبة وكل العقائد، وبعد وفاة العزيز بالله؛ تولى ابنه الحاكم بأمر الله، وكان -آنذاك- في الحادية عشرة، وكانت تركيبته خاصة؛ فهو ابن شيخ المذهب الفاطمي، وأمه شقيقة بطريك مصر، وربما لذلك دعا إلى التوفيق بين النصارى ودين المسلمين.



فرقة الأحمدية " القاديانية " خارجة عن الإسلام
كالإكاثو" .. قرآنيو نيجيريا في دائرة العنف
إيران والقاعدة

مِرْصَدُ الرَّاسِدِ

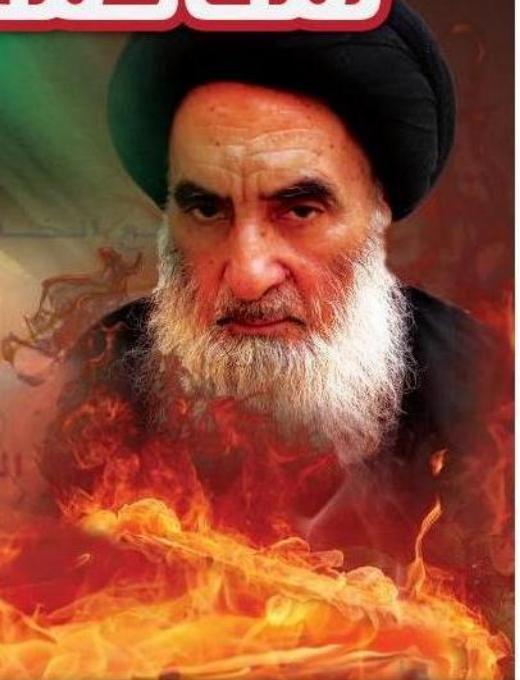
www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الرائد - العدد الثمانون - صفر ١٤٣١ هـ

يا علماء سورية! هلا وقفه رجال في وجه المفتي الضال



نعم لمحاكمة العريفي!!



المحتويات

فاتحة القول

m نعم لمحاكمة العرفي!! ٢

فرق ومذاهب

m سلسلة الأديان الشرقية (خامساً: الزرادشتية) ٤

سطور من الذاكرة

m الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك ٨

دراسات

m قراءة في الشخصية الإيرانية ١١

m ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ ١٦

m الدعم الإيراني لـ «حماس»: قصة واقعية تحمل دلالة رمزية ١٩

m إخوان الجزائر.. وجهر التشيع ٢٤

كتاب الشهر

m الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثوي ٢٧

m كتاب لا كالكتب! ٢٩

قالوا

..... ٣٣

جولة الصحافة

m فرقة الأحمدية «القاديانية» خارجة عن الإسلام ٣٥

m هولندا.. مسلمون يعترفون بالأحمدية أملاً في رخصة بث ٣٦

m كالاكاتو.. قرأنيو نيجيريا في دائرة العنف ٣٨

m عاشوراء وتجديد «هبة الدين الشهرستاني» ٤١

m «سوسيولوجيا الدماء الدينية» ثنائية المسيح/ الحسين ٤٤

m يا علماء سورية! هلاً وقفه رجال في وجه المفتي الضال؟! ٤٥

m احترام الخلفاء الأربعة، هل يهين الطائفيين؟! ٤٩

m المالكي يثار للسيستاني، ويحزم حقائبه للإقامة في حوزة! ٥٠

m النفوذ الشيعي المتنامي في أفغانستان.. إلى أين؟ ٥١

m أنباء عن بدء نشر المذهب الشيعي في إرتريا ٥٦

m إيران تسعى للحصول على موطن قدم في القرن الأفريقي ٥٧

m إيران.. ماذا بعد تقرير ستارفورد ومركز تراث الاستخبارات؟! ٦٠

m قبل تكاثر الظواهر الحوثية!! ٦٢

m مفهوم «الطيبة» في العلاقات الإيرانية - العربية ٦٤

m وماذا لو امتلكت إيران السلاح النووي؟! ٦٤

m إيران والقاعدة.. التباينات، والتقاطعات، والمعايير المزدوجة! ٦٨

m القادري ومنهاج القرآن.. العولة القادمة من باكستان ٧٠

رَسَالَةُ
www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(الثمانون)

صفر - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

وزعزعة الأمن، والاحتلال، ولم يتورعوا في ذلك عن انتهاك حرمة بقعة مقدسة كمكة التي يأتيها المؤمنون بلباس الإحرام الأبيض، لكنهم جاؤوا بالمتفجرات والسواطير!!

ولم يتورعوا عن سب وشتيم حكام العرب والمسلمين علانية، بل حاولوا اغتيال أمير دولة الكويت!!

ولم يتورعوا عن زعزعة الأمن في بيروت، والمنامة، وصنعاء؛ مستخدمين السلاح البدائي والمتطور، فأوقعوا عشرات القتلى من المدنيين ورجال الشرطة والجيش.

ولم يتورعوا عن الصراخ والزعيق في وجه كل من حاول أن يعاتبهم أو يتعرض لهم بنقد، فهاجموا قناة «الجزيرة»، وقامت المظاهرات الشيعية لأن أحد الضيوف انتقد السيستاني!! وتكرر هذا مع قناة أرادت عرض مسلسل تناول زواج المتعة؛ فهاجموا مكتبها وحطموه في الكويت!!

وحين حذر الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني من الهلال الشيعي؛ هاج الشيعة، وسبوه بأقذع الشتائم في المقالات والحوارات!!

ومن قبل وزع أفراد حزب الله في بيروت كتاب «أنت في عصر الظهور»؛ الذي جعل من بشائر خروج المهدي موت الملك عبد الله بن عبد العزيز!! وهاجموا إمام الحرم الشيخ عادل الكلباني؛ حين انتقد العقائد الشيعية للشيعة.

نعم لمحاكمة العريفي؛ نقولها وبالفم الملآن! نعم؛ نحن نؤيد أن يحاكم العريفي أمام القضاء، ونطالب أن تكون المحاكمة علنية، وتنقل مباشرة عبر الفضائيات، لتكون قاعدة وأساس لمحاكمة الآخرين -أيضاً-.

نعم؛ نحن مع إعطاء كل ذي حق حقه، فإن استطاع فريق الدفاع عن السيستاني تنفيذ حجج العريفي في كون السيستاني فاجر وزنديق، فلهم حق الاعتذار والعقوبة؛ بحسب ما تراه المحكمة.

وإن فشلوا في تبرئة مرجعهم من الفجور والزندقة؛ فلا شك أن المحكمة ستقضي للعريفي بالبراءة، ويحق له مقاضاتهم.

إن المحكمة هي التي ستفصل في حجج العريفي حول فجور وزندقة السيستاني؛ من خلال فتاوى السيستاني التكفيرية بحق المسلمين؛ والتي فضحتها قناة «المستقلة» علانية، وفتاويه الإباحية حول المتعة والشذوذ الجنسي، أو فتاويه ومواقفه من تأييد الاحتلال الأمريكي، وتحريم الجهاد وتحرير العراق، ولعل في جعبة العريفي مفاجآت أخرى يقدمها للمحكمة.

ما يدعونا لطلب محاكمة العريفي هو تطاول الشيعة في الوقاحة والبذاءة دون رادع على الصحابة، وأمهات المؤمنين، وعلماء أهل السنة -قديماً وحديثاً-، وحكامهم، ورموزهم، وذلك في كتبهم ومواقفهم وفضائياتهم، وحين لم يجدوا من يردعهم أو يوقفهم عند حدهم؛ أردفوا شتائمهم وسبابهم بالتفجير، والتخريب،

وها هم اليوم يضغطون على حكومة الكويت لإغلاق مركز «وذكر»؛ لأنه يدافع عن الصحابة والخلفاء الراشدين.

وأخيراً هاهم يطالبون بمحاكمة العريفي .
لا يجوز أن يستمر هذا المسلسل السخيف من التطاول بكل الأشكال والوسائل على مقدسات المسلمين، وحين نقوم بالنقد أو الاعتراض يقوم بعض الشيعة من الوالغين في التكفير والطعن في الصحابة والعاملين على شق الوحدة الوطنية بالتباكي والاعتراض، واتهامنا بالطائفية؛ كحسن الصفار - مثلاً -، وأمثاله كثير، هؤلاء الذين انتفضوا للدفاع عن السيستاني، ولم ينتفضوا للدفاع عن أوطانهم وهي تتعرض للتهديدات الشيعية يثبتون للجميع حقيقة ولاءهم وانتمائهم لأوطانهم!

وهم في هجمتهم هذه على العريفي يشابهون اليهود ودولة إسرائيل؛ التي تغتصب الأرض، وتقتل آلاف الأنفس، وتمنع الماء والطعام عن ملايين الفلسطينيين، ومن ثم تتباكى أنها تتعرض للظلم والاضطهاد بسبب رصاصة أو صاروخ من فلسطيني!!

نعم؛ نريد محاكمة العريفي لنقدم للمحاكمة ولنبدء بأنفسنا؛ فإننا نقبل بمحاكمة العريفي؛ ولو أدين، ولكن يجب أن يقوم أهل السنة بواجبهم الشرعي نحو مقدساتهم، فلا يجوز السكوت والتغاضي عن التطاول والتوايح الشيعي تجاه أمهات المؤمنين، والخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة، وعلماء المسلمين.

لا بد أن تقوم المؤسسات الحقوقية والشرعية والسياسية والإعلامية بما يلي:

١ - إعداد ملفات موثقة -وما أكثرها- لكل من صدرت منه إساءات لمقدساتنا؛ سواء من فرد أو جهة شيعية، ولا تستثنى أحد مهما كان موقعه الديني والسياسي، على غرار الدعوى التي رفعها الأستاذ ممدوح

إسماعيل على نجاد في مصر بسبب تطاوله على الصحابة.

٢ - تقديم هذه الملفات للمحاكم المختصة، وتفعيل هذه الجوانب القانونية بالتعاون مع المحامين أو المؤسسات القانونية التي يجب أن تقوم بدورها في هذا المجال.

٣ - إثارة هذه القضايا عبر القنوات الرسمية والإعلامية؛ من خلال الشخصيات السياسية والدينية والإعلامية.

٤ - تقديم العرائض الشعبية وتنظيم الاحتجاجات -بطرق رسمية وقانونية- ضد كل من تسول له نفسه التطاول على حرمة المسلمين.

٥ - على الجهات الرسمية منع تعدى أي كان على الثوابت الشرعية، والقواعد الأخلاقية، والمقدسات، ومعاقبة من يقدم على ذلك.

على علماء المسلمين وحكامهم الوقوف وقفة حازمة في الدفاع عن مقدساتهم، وعدم السماح لأحد بالتعدى عليها، ومعاقبة من يتورط في ذلك.

كما على علمائنا وحكامنا منع الظلم عن أي طائفة وملة تعيش بين المسلمين، لكن منع ظلمهم لا يعني أن يركبوا على ظهورنا، بل يعني أن حقوقهم مصونة طالما احترمو المجتمع المسلم الذي يؤويهم، واحترموا رموزه ومقدساته، وإذا صدر منهم خطأ فيجب عقوبتهم دون شطط.

أما ما نعيشه اليوم من التخاذل أمام الطوائف والملل التي تعيش بين المسلمين باسم الوحدة الوطنية؛ فهذا تفريط في حق الأمة وحق الإسلام؛ سيحاسبون عليه في الدنيا والآخرة.

تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها - أحياناً - اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية»، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

- ١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثروا في أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمى الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم! وكثير منهم من غير المسلمين.
- كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.
- ٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثير الصوفية بها.
- كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضات اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرفي والسمو!
- ٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها: الطهارة، والصفاء، والتأمل!
- ٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب.
- ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام ٢٠٠١، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.
- ٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!
- ٦- تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

خامساً: الزرادشتية

التعريف:

الزرادشتية: هي إحدى الديانات التي انتشرت في إيران قبل الفتح الإسلامي، وما يزال لأتباعها وجود هناك، إضافة إلى الهند، وباكستان، وبعض البلدان الغربية.

وهي من الديانات «الثنوية» التي تقول بالهين اثنين، أحدهما للخير، والآخر للشر.

وتقدّس هذه الديانة النار؛ باعتبار أنها قبس أو مظهر من مظاهر إله الخير.

المؤسس:

تنسب الزرادشتية إلى زرادشت بن يورشب؛ الذي يُعتقد أنه ولد في مدينة أذربيجان، غربي بحر قزوين، في سنة ٦٦٠ قبل الميلاد، وقيل: قبل الميلاد بألف سنة.

ويعتبره أتباعه نبياً، وقد أحاطوا مولده بجملعة من الأساطير، منها: أن «شبحين نوريين» اقتربا من والده، وقدّما له غصناً، وأمره أن يقدمه لزوجته؛ لأنه يحمل كيان الطفل الروحاني، ومزج الأب الغصن باللبن وشربه هو وزوجته؛ فحملت الزوجة وليداً هو «زرادشت».

وقالوا بأن مخلوقات بشعة هبطت من السحابة بعد مرور خمسة أشهر من الحمل، وحاولت انتزاع هذا الجنين من رحم أمه؛ لكن شعاعاً من نور هبط من السماء، ومزّق السحابة السوداء.

وتقول أسطورة أخرى عند الولادة؛ بأن هذا المولود لم يبكِ مثل سائر الأطفال، وإنما ضحك بصوت عالٍ، اهتزت له أركان البيت الذي غمره نور إلهي، وهربت الأرواح الشريرة كلها إلى عالمها السفلي.

ديانة ثنوية:

وكغيرها من الأديان التي ظهرت في بلاد فارس قديماً؛ كالمناوية، والمزدكية؛ تعتبر الزرادشتية ديانة ثنوية،

أي: تعتقد بالهين اثنين: أحدهما للخير، والآخر للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة؛ التي تقوم -بحسب معتقداتهم- نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر.

أما إله الخير عندهم؛ فاسمه: «أهورامزدا» (ومعناه: أنا خالق الكون)، ويقولون: إنه إله النور والسماء، ويمثل قوة الخير، وهو خالق الأرض والسموات.

وإله الشر يسمونه: «آهرمان»، وتعني هذه الكلمة: الخبيث، أو القوى الخبيثة.

ويعتبرونه إله الظلمة، ومصدر الشر، وهو ليس بمستوى «أهورامزدا».

عبادة النار والشمس:

تعتبر النار عاملاً رئيسياً في عبادة الزرادشتيين، إضافة إلى الشمس؛ على اعتبار أنهما رمزان مادّيان على الإله «أهورامزدا»؛ الذي تعجز العقول عن إدراكه.

فالشمس في السماء؛ تمثل روح «أهورامزدا» في صورة يستطيع الناس إدراكها، فهي كائن مشرق متألّئ يفيض الخير على كل الكائنات، ويبعث فيها الدفء والنشاط.

أما النار في الأرض؛ فهي العنصر الذي يمثل للناس تلك القوة العليا، ويقول الزرادشتيون أنهم يقدسون النار ولا يعبدونها؛ فهي -عندهم- تمثل النور الذي يعتقدون أنه قبس أو مظهر من مظاهر الله.

يقول مرجعهم الديني الأعلى في إيران رستم شهزادي: «في الحقيقة، وعندما نتوجه لعبادة الله؛ نتجه إلى النور بأي شكل كان، ففي النهار تكون قبلتنا الشمس، وفي الليل القمر أو النجوم، أو أي ضياء كان، ومنها: النار؛ طبعاً حيث نعتقد أن نور جميع هذه الأشياء يمثل النور الإلهي».

فالمهم إذن؛ أن نتجه لأي مصدر للنور؛ مهما كان شكله، أو حجمه كقبة لنا؛ نقدسها ولا نعبدها».

والنار - كمصدر صناعي للنور لجؤوا إليه عند غياب المصادر الطبيعية - لها احترامها، وقديستها، وطقوسها، إذ أن من أوجب الواجبات على الكهنة ورجال الدين إبقاء النار مشتعلة.

وتحتل النار وسط غرفة خاصة، ويوقدها الكهنة ليلاً ونهاراً، ويلقون فيها كميات من البخور، ويضع الكاهن كمامة على فمه كي لا يدنس النار!

ويدخل الزرادشتيون إلى موضع النار باحترام؛ بعد الاغتسال، وخلع الأحذية، ويتلون صلاة بلغة «الغاثا» القديمة التي لا يعرفون معناها عموماً، ويناولون الكاهن تقدماتهم من البخور والمال، وهو يناولهم كمية من رماد النار.

ولا يزال لليوم يستخدم الشيعة النار في طقوسهم الشيعية؛ كما في موسم عاشوراء، والزيارات؛ حيث تشعل النيران فيها بدون مبرر إسلامي!!

عيد النيروز:

وتعتبر أهم زيارة لمعبد النار تلك التي تحصل في بداية السنة الفارسية، في ٢١ مارس / آذار، وهو عيد النيروز، إذ يستيقظ الزرادشتيون في ذلك اليوم باكراً، فيستحمون، ويلبسون الثياب الجديدة، ويقصدون المعبد؛ حيث يقدمون النذور، ويؤدون الصلاة، ويقضون بقية اليوم في المعايذة والولائم.

وما تزال إيران الخمينية - لليوم - تعظم هذا اليوم، وتشعل فيه النيران ابتهاجاً، وتمنح فيه الموظفين إجازة لعدة أيام، في مقابل إهمال الأعياد الإسلامية: الفطر والأضحى.

صراع الخير والشر:

يعتقد الزرادشتيون أن العالم له نهاية محتومة؛ إذ سينتصر إله الخير «أهورا مزدا» على آهرمان، وسيهلكه هو وكل قوى الشر، وعندها سيعمّ الأمان والخير، وفي ذلك اليوم يُبعث الموتى، ويقع النجم المذنب على الأرض، وتشتعل الأرض وتلتهب - بحسب اعتقاد الزرادشتيين -.

ويمر الصالحون بهذا السيل الملتهب؛ وكأنه بالنسبة لهم لبن دافئ؛ ليمضوا إلى الجنة، أما الأرواح الشريرة؛ فتظل تحترق إلى الأبد في هذا اللهب.

زرادشت عند أتباعه نبي:

يعتقد الزرادشتيون أن «زرادشت» نبي مرسل من «أهورامزدا» الإله الخالق - عندهم -، وتروي الأسطورة أن كبير الملائكة «فوهو مانا» جاء إلى زرادشت وقاده إلى السماء «ليحظى بشرف المشول بين يدي رب السماء نفسه»... وهناك تلقى زرادشت كلمات الحق والحقيقة، وتعلم أسرار الوحي المقدسة، واستمع إلى أمر النبوة، فقد علّمه «أهورامزدا» العقائد والواجبات المتعلقة بالدين الذي أوكل إليه نشره بين الناس.

ويذكر الزرادشتيون: أن نبيهم زرادشت كان في صراع مع الكهنة الوثنيين الذين رفضوا أتباع دينه الجديد، وهؤلاء الكهنة؛ الذين عُرف عنهم السحر والجشع إلى المال والسلطة؛ أثروا على بعض الحكام، فأعاقوا انتشار دين زرادشت، لكن المصاهرة التي قامت فيما بعد بين زرادشت وإحدى الأسر الملكية، إضافة إلى ظهور المعجزات على يديه! جعلت هذا الدين ينتشر انتشاراً كبيراً في إيران، وكان لإيران شعب مجاور هم «الطورانيون» رفضوا دين زرادشت، وحاربوا أتباعه، كما استطاعوا قتل «زرادشت» نفسه في مدينة بلخ، وهو راع

أمام النار، مع ثمانين من كبار الكهنة؛ عندما كانوا يدعون «أهورامزدا» أن ينصر شعبهم في حربه ضد الطورانيين، ومات زرادشت عن ٧٧ سنة.

الموت في الزرادشتية:

يؤمن الزرادشت أن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الوفاة قبل أن تنتقل إلى العالم الآخر، ولديهم طقوس خاصة للدفن، إذ يكرهون اختلاط الجسد المادي بعناصر الحياة؛ الماء، والتراب، والهواء، والنار؛ حتى لا يلوثها، لذا فهم يتركون جثامين الموتى للطيور الجارحة على أبراج خاصة تسمى: أبراج الصمت، أو (دخنه) باللغة الفارسية؛ حيث يقوم بهذه الطقوس رجال دين معينون، ثم بعد أن تاكل الطيور جثة الميت توضع العظام في فجوة خاصة في هذا البرج دون دفنها.

إلا أن الزرادشتيين الذين يعيشون في مجتمعات لا يمكنهم فيها ممارسة شعيرة الدفن هذه؛ يقومون بوضع جثمان الميت في صندوق معدني محكم الإغلاق، ويدفن في قبر عادي، مما يضمن عدم تلويثه لعناصر الحياة الثلاثة.

كتابهم المقدس:

انتقلت تعاليم زرادشت على شكل ترنيمات تدعى الواحدة منها: «جاتا - Gathas»، وتعني هذه الكلمة: الغناء، أو الإنشاد.

وفي هذه الترنيمات أشياء عن حياة زرادشت، وفكره وبعض الطقوس والأدعية، وقد جمعت في القرن الخامس الميلادي في كتاب اسمه: «الأفستا أو الأبستا - Avesta»، وتعني هذه الكلمة في الفارسية: المتن، أو النص الأصلي.

ثم أضيف إلى الأفستا شروح، وتفسيرات، وتفصيلات وفق شرعهم، وأصبح الأفستا مع الشروحات

يسمى: «زند أفستا»، أي: شرح الأفستا.

الفتح الإسلامي لإيران، وأثره على الزرادشتية:

دخلت إيران في الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين عليه السلام، ومثلما دخل كثير من الفرس في الإسلام؛ أثر البعض البقاء على دينه، فبعضهم أخفى اعتقاده، في حين رحل عدد منهم إلى الهند التي تنتشر فيها العقائد والأديان والمذاهب، وعُرف الزرادشتيون في الهند باسم: «الفارسيين - PARSIS».

وفي المقابل؛ فإن بعض الحركات التي ظهرت من بلاد فارس في نهاية عصر الخلفاء الراشدين وفي العصرين الأموي والعباسي؛ كحركات التشيع والتمرد، والحركات الباطنية، والشعوبية، والزندقة تسرت بالإسلام، وأبطنت بعض معتقدات بلاد فارس، ومنها الزرادشتية، وحاولت نشرها بين المسلمين.

العدد والانتشار:

تعتبر الزرادشتية دعوة مغلقة، لا تقبل أن ينضم إليها إنسان من خارجها.

كما أنهم يمارسون طقوسهم على نحو سري، ولا يسمحون للآخرين بالاقتراب من أمكنة العبادة؛ حيث النار التي يقدسونها.

ولا يوجد إحصاء دقيق يبين أعداد الزرادشتيين في العالم، لكن يعتقد أن عددهم في إيران هو ٩١ ألف نسمة (البعض يصل بهم إلى ٣٠٠ ألف)، حالياً موزعين بشكل رئيسي على مدن: طهران، وكرمان، وأصفهان، وشيراز. وإضافة إلى إيران؛ فإن لهم تجمعات كبيرة في الهند؛ وخاصة في بومباي، ويصل عددهم هناك إلى مائة ألف نسمة.

أما أعدادهم في الدول الأخرى؛ فهي على النحو التالي: في باكستان ٥٠ ألفاً، في أوروبا ٥٠ ألفاً، في أميركا

٢٠ ألفاً، وفي أفريقيا الجنوبية ٢٠ ألفاً.

وضعهم في إيران:

وبالرغم من أن الزرادشتية تقوم على الوثنية والشرك؛ إلا أن إيران تعتز بهذه الديانة! وتمنحها التسهيلات، وتنتشر معابدها فيها، وتمنح مقاعد في مجلس الشورى؛ كما ينص الدستور الإيراني، ولليهود الإيرانيين كذلك.

في الوقت الذي يُمنع فيه أهل السنة من أن يبنوا مسجداً في العاصمة طهران؛ التي يصل عددهم فيها إلى نحو مليون شخص، فيما تهدم مساجدهم ومدارسهم في المحافظات الأخرى، ويتعرض أبناؤهم وشيوخهم للقتل والاعتقال، الأمر الذي جعل الكثير من أهل السنة في إيران يتمنون أن يتم مساواتهم باليهود أو الزرادشت!

هل الزرادشتية هي المجوسية؟

يذهب البعض إلى أن الزرادشتية هي المجوسية الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وسميت بذلك لأن قبيلة المجوس الفارسية هي أول من اتبع الزرادشتية. وقال آخرون: إن المجوسية أسبق من الزرادشتية، وأما زرادشت فجدها، وأظهرها، وزاد فيها.

للاستزادة:

- ١ - ط. مفرج «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط٢، ٢٠٠٥.
- ٢ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط٢، بيروت ٢٠٠٢.
- ٣ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط٣، ١٤١٨هـ.



شعار الديانة المجوسية



بيت النار المجوسي في مدينة يزد الإيرانية



مراسم دخول المجوسية
(ال تعميد)



طقس مجوسي لتبريك
البيت الجديد



شعار مجوسي

هذا بعد وشاية مفادها أنه يفتي بمذهب المالكية، ويطعن على المهدي، خليفة العبيدين الفاطميين.

ومنع الفاطميون علماء أهل السنة من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت؛ فكان أبو محمد بن أبي زيد، وأبو محمد بن التبان، وغيرهما يأتیان إلى أبي بكر بن اللباد، شيخ السنة بالقيروان، في خفية، ويجعلان الكتب في أوساطهما حتى تبطل بالعرق.

كما قام الفاطميون بإتلاف مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها؛ كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم التُّجِيبِي (ت ٣٤٦ هـ)؛ فقد توفي وترك سبعة قناطير من الكتب، كلها بخط يده، فرفعت إلى خليفة الفاطميين، فأخذها ومنع الناس منها؛ كيداً للإسلام وبغضاً فيه وفي أهل السنة.

ومن الغريب والمؤسف أن ينبري البعض مطالباً بإحياء الدولة العبيدية الفاطمية، بزعم أنها كانت دولة متسامحة مع الديانات الأخرى؛ كاليهودية، والنصرانية، ونسوا أنها لم تكن متسامحة بالمرّة مع مذهب أهل السنة!

سبق بغض الشيعة للإمام مالك قيام الدولة العبيدية الفاطمية بسنوات كثيرة، فقد ذكر القاضي عياض أن رجلاً سأل مالكا Z: «مَن خير الناس بعد رسول

لم يدع العبيديون الفاطميون، أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، شيئاً من مذهب أهل السنة إلا عادوه! فقد حاربوا المنهج، والمؤلفات، والأفراد، والشيوخ، والرموز، والمؤسسات.

ومن جملة ما حاربه الفاطميون: مذهب الإمام مالك ابن أنس Z، إمام دار الهجرة، وصاحب أحد المذاهب الفقهية الأربعة، وقد كان المذهب المالكي -وللان- هو المذهب المنتشر في شمال أفريقيا؛ التي أقام فيها العبيديون الفاطميون دولتهم في سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م، ثم ما لبثوا أن قاموا بتوسيعها باتجاه المشرق؛ باحتلال مصر، وأجزاء من بلاد الشام، والحجاز، واليمن.

ومن ضمن ما اتخذته الفاطميون: أنهم لم ييحبوا الفتوى إلا لمن كان على مذهبهم، وحرموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، واعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن أو القتل أحياناً.

ويعقب ذلك نوع من الإرهاب النفسي؛ حيث يدار بالمقتول في أسواق القيروان، وينادى عليه: هذا جزء من يذهب مذهب مالك، كما فعلوا بالفقيه أبي عبد الله محمد بن العباس بن الوليد، المعروف بالهزني، والمتوفى في سنة ٣٢٩ هـ، فقد ضرب الهذلي عرياناً؛ حتى سال الدم من رأسه، ثم أركب على حمار عرياناً، وطيف به في أسواق القيروان، ثم حبس، وترك بعد ذلك، وحدث له

الله ﷻ؟ فقال مالك: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: عمر، قال: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً عثمان، فما كان من هذا السائل إلا أن قال لمالك: والله لا أجالسك أبداً.

وإذا كان الفاطميون قد حاربوا المذهب المالكي فضل الله، الذي يعتبره الكثير من معتدلي الشيعة وقد سئل المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين

وعقلائهم: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟ فأجاب: لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل

ذكر القاضي عياض أن رجلاً سأل مالكا Z:
«مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟»
فقال مالك: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: عمر،
قال: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً عثمان،
فما كان من هذا السائل إلا أن قال لمالك:
والله لا أجالسك أبداً.

لأنه كان المنتشر في البلدان التي أقاموا عليها دولتهم؛ فإن بغض الشيعة للإمام مالك امتدّ ليشمل عظماء الإسلام وأئمتهم على مر العصور، ومنه الكره للأئمة الأربعة

جميعهم (أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل). البيت K؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة. «كتاب مسائل عقدية» (ص ١١٠).

ومن ذلك: ما جاء على لسان بعض شعرائهم: وإذا كانت هذه هي نظرة معتدلي الشيعة إلى الأئمة الأربعة ومذاهبهم الفقهية؛ فكيف هي إذا نظرة

المتعصبين والمتشددين منهم؟! يتجيك يوم البعث من ألم النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك

وأحمد والنعمان أو كعب أحبار

ووال أناساً قَوْلُهُمْ وَحَدِيثُهُمْ

روى جَدُّنا عن جبرائيل عن الباري

ويقول محمد الرضي الرضوي: «ولو أن أدعياء

الإسلام والسنة أحبوا أهل البيت K لا تبعوهم، ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم؛ كأبي حنيفة، والشافعي، ومالك، وابن حنبل».

وما يزال موقف الشيعة من الأئمة الأربعة

١ - «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس»، د. علي بن محمد الصلابي.

٢ - «موقف الشيعة الاثني عشرية من الأئمة الأربعة»، خالد بن أحمد الزهراني.

قراءة في الشخصية الإيرانية

عادل علي عبد الله - كاتب من البحرين

خاص به «الرائد»

تتميز الشعوب بخصائص هي بمثابة طبقات مفردة واحدية، تشكلها جغرافية الأرض ومناخها، ثم الحياة الحضارية التراكمية؛ بمكوناتها الثقافية والفكرية، وطموحاتها وإنجازاتها التاريخية، وهذا يحفر البصمة التعريفية المستقلة للأعراق والمجتمعات؛ ما يسمح بفك رموز الأفكار، وتحليل «الشخصية القومية»، أو بمصطلح علماء الأنثروبولوجيا:

«الفلسفة السَلَالِيَّة - Ethnophilosophy».

وبالمنظور الاجتماعي؛ يلاحظ على سلالات الإمبراطوريات الكبرى البائدة، تَصَخُّمُ صُورِ الذات، بأبعادها الثقافية، والأيدولوجية، والحضارية، والنفسية؛ التي تتجذر في اللاوعي التراثي (= الفلوكلور)، والخيال الشخصي، مُتَحَوِّلةً إلى «عقدة» تُعَوِّلُ كثيراً على التَمَرُّكُزِ العرقي لإثبات التمايز الحضاري، فتعتمد إلى ماضيها لتجمُّدِه، وتعمل على استدعاء تجريدي لشخصياته، وتعيد تمثيل الأحداث بما تحلم به وتتمناه.

وهذه السيكولوجية تقود إلى «تزييف الوعي»، والاستغراق في تعظيم التاريخ القومي الروائي، فتتحول شخوصه وأحداثه إلى «أسطورة»؛ يمتزج فيها الكمال

المنشود بالخيال الطليق، وتتخلق منه الأيديولوجيا المسيطرة على «الوعي» الجماعي، فيما يشبه من بعض الوجوه التنويم الإيحائي، وهو ما يمكن أن نسميه بـ «التنويم الاجتماعي»!

فالمجتمع يُسَلِّطُ على الإنسان -منذ طفولته البكرة- إحياءً مكرراً في مختلف شؤون العقائد، والقيم، والاعتبارات الاجتماعية، وهو بذلك يَضَعُ تفكير الإنسان في قوالب معيّنة يصعُبُ الخروج منها؛ هذا هو الذي يجعل الإنسان الذي نشأ في بيئة معينة ينطبع تفكيره غالباً بما في تلك البيئة من عقائد دينية، وميول سياسية، واتجاهات عاطفية، وما أشبه؛ فهو يظن أنه اتخذ تلك العقائد والميول بإرادته واختياره، ولا يدري أنه في الحقيقة صنيعة بيئته الاجتماعية، ولو أنه نشأ في بيئة أخرى لكان تفكيره على نمط آخر^(١).

ولعل للمحرك التاريخي تأثيراً بالغاً في نحت «الشخصية القومية» الإيرانية الطامحة لإعادة مجيد عريض، قد تمزق لحظة تمزيق كسرى «عظيم الفرس» كتاب «العربي الأمي» محمد بن عبد الله [رحمه الله]^(٢)؛ لأنه

(١) يراجع: علي الوردي «المحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» (١/ص ٦)، دار الوراق - لندن، ٢٠٠٧.

(٢) كتب النبي ﷺ في السنة السابعة من الهجرة إلى كسرى (خسرو الأول أنوشروان ٥٣١-٥٧٩ م) ملك فارس: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وأمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً

أقدم على كتابة اسمه قبل اسمه: «من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس...».

وفهم مقدمات ونتائج تمرُّق السلالة الملكية الساسانية على أرض «المدائن» - في معركة «نهاوند»، خلافة عمر بن الخطاب^(١)؛ - يُعدُّ مفتاحاً ذهبياً لتحليل الشخصية الفارسية؛ التي تعاني أعراض «الحرمان الطُّمُوحِي» المُزْمِن لأكثر من ألف وأربعمئة عام، جعل الفرس يدورون حول عُقْدة (اجعلها كتيحة) النقص، والقهر، والحرمان، والعجز، والاضطهاد، والمظلومية، التي تحوّلت إلى أيديولوجيا ثورية، تفكر بعقلية الأقلية وتعمل عمل الأكثرية، وتنتقل إلى فضاء الإقليمية من ضيق المحلية، وتسعى جاهدة لتصدير نتاجها الفكري الأسطوري من مراكش إلى جاكارتا.

كما يُمكن أن يُطلق على مقولة الخليفة الثاني: «لَوَدِدْتُ أن بين السواد وبين الجبل سداً؛ لا

= عبده ورسوله؛ وأدعوك بدعاية الله، فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة؛ لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين؛ فأسلم تسلم، فإن أبيت؛ فإن إثم المجوس عليك».

حملها إليه عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه؛ وما لبث كسرى حتى قامت ثورة كبيرة من داخل بيته؛ بعد أن لاقت جنوده هزيمة منكرة أمام جنود قيصر، فقام شيرويه بن كسرى على أبيه فقتله، وأخذ الملك لنفسه، وعلم رسول الله ﷺ الخبر من الوحي، وأبلغ الرسولين اللذين جاءا للقبض عليه، فخرجا من عنده؛ حتى قدما إلى باذان فأخبراه الخبر، وبعد قليل جاء كتاب بقتل شيرويه لأبيه، وكان ذلك سبباً في إسلام باذان كسرى ومن معه من أهل فارس باليمن.

(١) وقعت عام (٢١هـ/٦٤١م)، في زمن عمر بن الخطاب، ضد آخر ملوك الساسان يزجدر الثالث (٦٣٣-٦٥٤م)، بقيادة النعمان بن مقرن المزني، وقد سماها المسلمون بفتح الفتوح؛ لأنهم قضوا على آخر الجيوش الفارسية.

يَخْلُصُونَ إلينا، ولا نَخْلُصُ إليهم...»^(٢)؛ أنها: بُبوءة سبقت الزمان، والمكان، والحال.

لقد درس كثير من المختصين الشخصية الفارسية - عن قُرب ومعاشرة -؛ لغموضها المستفز، وتلوُّنها المستمر، وطموحها المتوثب الذي لا يهدأ، ومن أقدم الكتابات المعاصرة: كتاب «مغامرات حجي بابا الأصفهاني»، للقنصل البريطاني العام في أصفهان جيمس جستنيان مورير (١٨٢٠-١٨٢٦م)، وكتاب «الشخصية الإيرانية ومكوناتها» للأمريكي جاك ميلوك^(٣)، وكتاب الفرنسي أدور سايبليه^(٤) «إيران مستودع البارود»؛ ومن العرب: المؤرخ العراقي د. عماد عبد السلام رؤوف، في تقديمه لكتاب «الصراع العراقي الفارسي».

ويعتقد هؤلاء أن صورة الشخصية الإيرانية ترسمها دوافع نفسية كامنة مُحْتَقَنَة برؤية متفردة عن

(٢) وردت مقولته حول الفرس في أغلب كتب التاريخ، في مرويّات موقعة نهاوند؛ فليرجع إليها، وفيه استشفاف يعرفه كل من عايش الفرس بأنهم قوم لحوحون يلتصقون بما يرغبون فيه التصاق العَلَقَة (=دودة تمتص الدم)؛ التي لا تفك حتى تقضي وطرها.

(٣) باحث من جامعة الدفاع الوطني الأمريكية، شغل منصب نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية فترة رونالد ريغان، ورئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في طهران أيام الشاه، وكتابه ضمن كتاب: «الثورة الإيرانية، والتملن الحديث»؛ أورد فيه أهم ما يُميّز السلوك الإيراني تجاه الآخرين، وهي: هيمنة المصالح الذاتية، وسوء الظن أو الارتياح، والقلق، وعدم الاستقرار، والاستغلال الشخصي للأفراد بعضهم البعض.

كما نقل في كتابه انطباع شاه إيران نفسه (محمد رضا بهلوي) عن الشخصية الإيرانية بأنها مُولعة بالنفاق والمراعاة، وبعدم الرغبة في العمل الجماعي، وبعدم الإحساس بوجود الآخرين؛ فضلاً عن متّعها بضعف المبادئ.

(٤) باحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط، والقضايا الإسلامية، والساحة الإيرانية؛ كان مقرباً من الشاه ورئيس الوزراء مُصدّق في خمسينيات القرن الماضي.

الذات في الماضي والحاضر والمستقبل، وفي عالم الشهود وعالم الغيبة.

وعبر تحليل الدوافع؛ يمكن تسمية سلوكيات اختصت بتلك الشخصية، مع ملاحظة أن لكل قاعدة شواذاً، فمنها:

m الشعور المزمّن بعدم الأمان، ما يجعل الإيراني - على الأغلب - مرتاباً من كل ما حوله؛ من أقوال وأفعال، فالأمر ليست بالبساطة التي تبدو عليها ظاهرياً؛ وهذا ولّد لديه خاصية «سوء الظن».

m وبسبب سوء ظنه، وعدم ثقته بالآخرين -أيّاً كانوا-؛ جعلته قليل القدرة على الامتزاج، فيضطر للبحث عن الأمان في الانعزال عن الناس، أو بواسطة توجيه ضربته الأولى كوسيلة دفاع؛ وهذا ولّد لديه خاصية «الغدر».

m وسوء الظن والغدر إذا اجتمعا أفرزا نوعاً من الجُرأة -كوسيلة دفاع عن النفس-؛ تظهر في شكل «وقاحة»؛ قولاً وفعلًا، لا يتردد معها في سوء استعمال السلطة، أو إذلال أو تشويه السمعة والافتراء، كما لا يتردد -فيما لو طُرد من أحد الأبواب- أن يدخل بابتسامة ساذجة من باب آخر، أو أن يظهر الوقاحة والغطرسة سويّاً مع الغباء المصطنع.

m الارتياب، وعدم الاطمئنان، والتخفي طبيعة رسخها أعظم شعراء الفرس؛ كسعدي حين قال: «إن الكلمات التي تخذلك وتُضِلُّك، ولكنها تُسعد قلبك؛ هي أعلى من الصدق، وتزيد في قيمتها عن الشيء الذي يجعلك حزيناً، ويُعكّر مزاجك»، والمثل الفارسي القائل: «احجب عن العيون ذهابك، وذَهَبَكَ، ومَذَهَبَكَ».

وهذا غيض من فيوض التحذيرات الفلوكلورية الفارسية؛ التي تُعد في قاموس الأخلاقيات غير الحقيقة؛ وهذا ولد لديه خاصية «الكذب».

m ولكي تصمد الشخصية القومية أمام التحولات؛ لا بد من أن يكون لكل مقام لُبوْسُهُ، وقد طغت هذه الخصلة على الشخصية الإيرانية؛ فكانت مُتلونة -من وجهة نظر الآخرين-، لا تراهن إلا على الفرس السابق؛ وهذا جعل منها شخصية «متملقة مدهنة».

m يلاحظ الأجانب في الإيراني أنه مسلم يمارس شعائر دينه، لكنهم لا يجزمون بأنه من المؤمنين؛ بحكم أن الفارسي تعود ألا يُظهر معتقداته علناً، إلى درجة أنه من الصعوبة بمكان اليوم أن تعرف من الإيرانيين مسلم، ومن منهم زرادشتي -مثلاً-؛ وهذا ما يجعل من الإيراني شخصية «مراوغة وباطنية».

m والثنائية سمة واضحة في الشخصية الإيرانية، فهو شفاف جداً في عاطفته، وعنيف جداً في عقيدته، ربما يكون في بيته موسيقياً أو شاعراً أو رساماً، ويقترف ما تشعّر منه بهيمية الحيوان في غياهب السجون التي يعمل بها!

فالثنائية عند الفارسي هي صفة تاريخية، تعود إلى ثنائية النور والظلمة؛ وهو ما ولد لديه ما يسميه الآخرون: «الازدواجية الأخلاقية».

m تلك الخصال الوقائية مكّنت الشخصية القومية من امتصاص آثار الغزوات المتكررة التي واجهت فارس عبر قرون، فغاصت بهويتها إلى القعر، ومنعت الانصهار الحضاري مع الغُزاة؛ وهذا ولد خاصية «الشعور بالتفوق الاستثنائي».

m كما وَلَدَ شعورُ التفوق الاستثنائي طبيعة الغطرسة واحتقار الآخر؛ وخاصة إذا اعتقد أنه يحاول إخضاعه وإذلاله، فلا يتردد في إظهار إعجابه بنفسه أمام شعوب الأرض.

الشخصية الإيرانية - على هذا - تركيبة سيكولوجية؛ وليس تركيباً أخلاقياً، من الواضح أنها شكّلت درعاً واقياً من الانصهار الحضاري، ترسّخ مع مرور الزمن لِيَنطَبِعَ في مفردات التكوين الحضاري للشعب الإيراني.

تلك الملاحظات تساعد على تقريب صورة الشخصية القومية الإيرانية، المسؤولة عن تشكيل حدود سلوكها الأخلاقي والحضاري المعاصر؛ على اعتبار أن لكل شخصية إنسانية - على رأي العقاد - مفتاحاً صادقاً يُسهّل الوصول إليها.

والأقرب أن مفتاح شخصية الإيراني هي: «الحرمان الطموحي»^(١)؛ وهذا أقرب وصف لتلك التركيبة النفسية المتفردة بين النفسيات الجماهيرية.

ويُلاحظ أن من أهم خصائصها: الميل إلى القوة وتعظيمها، مع انغماس في الرمزية التجريدية، ومرونة فائقة في الانزياح - متى شاءت - عن الواقع إلى الخيال والعكس؛ وعن الأيديولوجيا إلى الأسطورة والعكس؛ وعن الدين إلى السياسة والعكس، بدهاء مقتدر على إخراج الإسقاطات النفسية على الآخرين (= الخصوم) مخرجَ الحقائق المنطقية، وصناعة المشاهد الناطقة كالسحر بحقيقة الوهم.

(١) يطلق عليه بالإنجليزية: «Aspirational Deprivation». يراجع: تيد روبرت غير: «لماذا يتمرّد البشر؟»، ترجمة مركز الخليج للأبحاث - الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤.

وتلك كلها تركيبة تستهدف معالجة عقدة «الحرمان الطموحي».

وعلى هذا التحليل يمكن فهم سر نجاح الصفويون الأوائل - بسبيل التمايز الحضاري عن العثمانيين - في صناعة «دين مُوازٍ» لدين الإسلام، و«عالم افتراضي» غيبي - يحياهُ الرعايا الشيعة فقط - مُتَرَامِينَ معنويّاً مع عالم الشهادة، لا يخضعان لقانون السبب والنتيجة، أو الزمان والمكان، ولا يَعْبُرُ العالمين إلا عَرَابُوه الكبار «السفراء»، أو «النواب»، أو «الوكلاء»، أو «المجتهد/الولي الفقيه»؛ إما عبر بوابة التَخَاطُر مناماً أو يقظةً، أو عبر بوابة التلبّس والحلول الروحاني، أو عبر الرؤيا والاتصل العرفاني؛ ما يسمح بإلقاء الإرشادات أو الأوامر التي لا جدال فيها أو ردّاً!

ومن ثم تتولى الآيات (=الواسطة) ومَن يمثلها محليّاً وإقليميّاً توجيه دَفّة القيادة السياسية والعسكرية؛ بما تُملّيه نتائج القفز عبر بوابات العالمين مِنْ وإلى «الغائب» في عالمه المُوَازي، وهذا هو عصب فلسفة «نيابة المعصوم» في زمن الغيبة.

لقد عرفت الأيديولوجيا الإمامية خلافاً جوهريّاً في مسألة «خِلْفَة» الحسن العسكري، وهي أساس نظرية «أبواب» العالمين المُتَوَازِينَ، فيَقَرّ الطوسي بخروج «الوكالة» من بيت العلويين إلى أربعة وكلاء، تمثل نيابتهم «صلة شخصية» مع المهدي؛ إذ «وُلِدَ الخَلَف المهدي - صلوات الله عليه - سنة ست وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلما مات عثمان بن سعيد؛ أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى الحسن علي بن السمري...»^(٢).

(٢) «الغيبة» (ص ٢٤١-٢٤٢).

هؤلاء «الأبواب الأربعة» الأول لهم ما للإمام من حق الطاعة، وثقة الرواية، وخصوصية التواصل والتحديث باسمه، أمثالاً لأمر الحسن - الذي تم توزيع ميراثه وخلفته أمه أول الأمر مدة سنتين - القائل: «هذا إمامكم من بعدي - وأشار إلى ابنه -، وخليفتي عليكم؛ أطيعوه، ولا تنفروا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عُمر؛ فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره؛ فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه (...)»، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّى إليكم فعني يؤديه»^(١).

وهذا - بلغة العصر - يسمى: «توقيع على بياض» لهؤلاء القافزين عبر أبواب العالمين المتوازين؛ إذ بعد وفاة الباب الرابع «السمري» حصل تطوّر آخر في مسألة الاتصال بين العالمين؛ أنتج تغييراً في «وسيلة» الاتصال و«مباشرة» مع المهدي، باشرط بلوغ درجة «الاجتهاد» المذهبي، فخرج توقيع «الغائب» الشهير: «أما الوقائع الحادثة؛ فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حُجّتي عليكم، وأنا حجة الله»^(٢)؛ وهذا إعلان عن الانتقال من مرحلة «الاتصال المباشر» إلى مرحلة «الاتصال العرفاني»، وهو ما يعرف في الفكر الشيعي بمرحلتين الغيبة الصغرى (الأبواب الأربعة)، والغيبة الكبرى (الرّواة).

لقد قلب الفرس - في تجربة الصفويين الأولى - نظرية الانتظار السلبية الانعزالية، لخلق مُحرك

أيديولوجي لدولة فتية عن طريق «اتصال عرفاني» مع «صاحب الزمان» في كهف منعزل، على ضفاف إقطاعية تبريز، بل إن المهدي «شدّ حزامه بيده، ووضع خنجرأ في حزامه، وقال له: اذهب؛ فقد رَخَّصْتُكَ...»، بل إن الشاه إسماعيل تطوّر في إتقان الاتصال العرفاني عبر بوابات العالمين المتوازين ليشاهد «الإمام علي بن أبي طالب في المنام، وأنه حثه على القيام وإعلان الدولة الشيعية»^(٣)؛ ومن هنا كان الشاه إسماعيل يعدّ نفسه «نائب الله، وخليفة الرسول والأئمة الاثنى عشر»، والممثل الشرعي لـ «صاحب الزمان».

وفي عهد «ولاية الفقيه»، عندما ظهرت النتائج الأولية لاستطلاعات الرأي العام الإيراني في الانتخابات الرئاسية بين الرئيس المحافظ «الحُجّتي» أحمددي نجاد، وخصومه الإصلاحيين «البازارين»، كان المزاج يسير بخلاف رغبة الرئيس تجديد ولايته بفوز ساحق، فأعلن الأب الروحي لنجاد «آية الله محمد تقي يزدي» أنه اتصل عرفانياً بـ «الإمام المهدي» في منامه، وهو يرشح «نجاد»، فانقلب مزاج المحافظين لصالح نجاد، فما كادت مرحلة فرز الأصوات تنتهي حتى أعلن «يزدي» أنه «حين يُنصّب المرشدُ الرئيسَ؛ فإن طاعته تكون بمثابة طاعة الله»^(٤).

وليس هذا بدعاً من القول، فالخميني يرى أن «معظم فقهاءنا - في هذا العصر - تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم»^(٥)؛ وعليه ينص محمد رضا المظفّر أن الرّادّ على المجتهد - الذي هو في

(٣) يراجع: «تاريخ الشاه إسماعيل» (ص ٨٨)، طبع مركز تحقيقات فارس

إيران وباكستان، إسلام آباد.

(٤) نص منقول عن وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية «إيرنا»، بتاريخ ١٣ أغسطس ٢٠٠٩م.

(٥) يراجع: «تحرير الوسيلة» (ص ٣٦٥)، دار المنتظر - بيروت، ١٩٨٢.

(١) المصدر السابق (ص ٥ و ٢١٧).

(٢) لا يخلو كتاب متأخر من ذكر هذا النص، يراجع - على سبيل المثال لا الحصر - «الكافي»، و«إكمال الدين»، و«الغيبة» و«الاحتجاج» للطوسي، و«وسائل الشيعة»، وغيرها.

مقام الإمام الغائب - «رأى على الله - تعالى -، وهو على حدّ الشك بالله - تعالى -»^(١).

ويمكن القول: إن الرؤية الشيعية - طبقاً للرؤية الإيرانية - للماضي والمستقبل؛ لا تختلف في بُنيّتها عن الرؤية الحلولية الصوفية (= التلبّس والاتحاد)، فتاريخ الشيعة يجب أن يتدخّل الله فيه بشكل مكثّف، ما يعني أن التّحامّ العالمين المتوازين لا بدّ لهما من «تخطيط إلهي» - على تعبير محمد الصدر^(٢) -؛ وبهذا تتحوّل المراجع العظمى (= المجتهدون) عملياً إلى جماعة من المعصومين، وسائر المؤمنين (= المقلّدين) لهم تبع، كما يتحوّل التاريخ الخاص إلى وحيّ مُستمر؛ ولذا، فالشيعة - في عالم الشهادة الموازي لعالم الغيبة - أمةٌ تعيشُ تخطيطاً إلهياً منفرداً عبر تاريخها المُطهّر، في انتظار نجاح التّحامّ العالمين، وانفتاح الأبواب والتحوّل الجماعي إلى عالم السيادة المطلقة تحت راية «المهدي المنتظر».

إن هذه الأيديولوجيا تخلق «نفسية إنسانية مُغايرة»، وتُثمر سلوكاً حضارياً يتماهى كلية بين عالم «أفقي أرضي»، معاكس في الاتجاه تماماً لعالم عموم المسلمين «الرأسي السماوي»؛ الذين يؤمنون بالغيب المنصوص عليه في الكتاب والسنة (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله - تعالى -)، ويقيمون أركان الإسلام (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه

(١) يراجع: «عقائد الشيعة» (ص ٥٧)، دار الفريد - بيروت.

(٢) يراجع: القسم الثاني من الجزء ٢: (تاريخ الغيبة الكبرى)، من «موسوعة الإمام المهدي»، لمحمد محمد صادق الصدر: «في تاريخ الإنسانية في عصر الغيبة الكبرى» (ج ٢/ص ٢٠١).

سبيلاً)، والرابط بين العالمين الرأسيين «الغيب» و«الشهادة» هو الإحسان - كما في حديث جبريل المشهور - «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

في حين تفرض الأيديولوجيا الإيرانية تلك رباطاً أفقيّاً أرضيّاً بين عالمين متناقضين وجوداً وعدماً؛ حلت فيهم القدرات الإلهية، فانقلبوا إلى مُفوّضين بتصريف خيوط الزمان وهندسته، ويتحرك العالمان بوساطة، قافزين بين أبواب الاتصال العرفاني، في مسيرة تحقيق «الذات المغيرة» عن الآخر، وليس ثمة آخر سوى «عموم المسلمين» في كامل تلك الأيديولوجيا ومفرداتها.

ملاحظات أولية على وثيقة

حزب الله السياسية ٢٠٠٩ (٢/٢)

علي حسين باكير - الباحث في العلاقات الدولية

خاص بـ «الراصد»

في الجزء الأول من المقال الذي يعكس ملاحظتنا الأولى على وثيقة حزب الله السياسية الصادرة مؤخراً؛ تناولنا وضع حزب الله الداخلي، وعلاقته مع الدولة اللبنانية، وركزنا على دور سلاحه من زاوية التقسيم والفدرالية، ومن زاوية العلاقة مع الجيش اللبناني، وموقفه الحقيقي من الإستراتيجية الدفاعية.

كما أشرنا إلى خلفية إعطاء وثيقته الطابع السياسي فقط؛ دون الديني الذي يبين مدى الارتباط العضوي لحزب الله بمنظومة الولي الفقيه الشيعي الإيراني، والهدف من وراء ذلك.

أما في هذا المقال؛ فنتناول البعد الخارجي

لحزب الله ووضعه؛ من خلال ما عكسته الوثيقة التي قام بإصدارها.

✽ حزب والمقاومة في العراق وأفغانستان:

صدر حزب الله وثيقته بفصل كامل عن الهيمنة الأمريكية العالمية، وكيف أنّ محور المقاومة استطاع هزيمة الاستكبار الأمريكي وغطرسة واشنطن، وقد ضمّ في إطار حديثه عن المقاومة بشكل عام المقاومة العراقية، والمقاومة الأفغانية، ذكراً حركة طالبان بالاسم.

وقد بدا أنّ هدف حزب الله من هذا الربط سد خلل واضح في نظريته إلى مفهوم «المقاومة»، والتي كانت مأخذاً للآخرين عليه، ودلالة على «مصلحية» دور المقاومة لديه، و«ضرورة» ارتباطها بإيران حتى يتم تصنيفها على أنها «مقاومة».

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ سد هذه الثغرة هو أمر تكتيكي غير مبدئي، هدفه كسب الجماهير، وإعادة الترويج لحزب الله «بشكل جديد»؛ خاصة بعد الانتكاسات التي ضربت شعبيته في العالم العربي والإسلامي؛ وخاصة بعد العام ٢٠٠٦.

ويمكن لأي منصف الرجوع إلى الأرشيف أو إلى أدبيات حزب الله أو إلى محيطه؛ حيث يستطيع الباحث التماس الموقف الحقيقي للحزب ولقاعده الشعبية من «المقاومات الأخرى»، فهو لا يعترف بها، وينظر إليها من منظور النظام الإيراني، لا بل أنّ موقف الحزب من حركات المقاومة الأخرى انتقل في مرحلة من المراحل من التجاهل إلى المحاربة الفكرية والسياسية؛ وحتى الميدانية في كثير من الأحيان؛ لا سيما في العراق.

ومن هذا المنطلق؛ فقد بدا حديث حزب الله عن مقاومة عراقية وأفغانية في وثيقته السياسية غير منسجم مع واقعه، ومفاهيمه، ومبادئه؛ لمن يعرفها، ويبدو أنّ الحزب

كان بحاجة إلى الحديث عن هذه المقاومة في إطار التطرق إلى هزيمة الاستكبار والغطرسة الأمريكية، كونها اللاعب الحقيقي الوحيد؛ الذي استطاع إخضاع واشنطن، وإفشال مشروعاتها؛ وليس الحزب أو داعميّه.

والقارئ للوثيقة يستطيع أن يلاحظ أنّ الحزب - ومن خلال سياق الكلام - ضم نفسه إلى ما لا ينتمي إليه، وصادر انجازات غيره ونسبها إليه زوراً؛ ليمرر نتيجة مضللة عن أنه محور المقاومة، وأنه افشل المشروع الأمريكي العالمي، وأنهى حقبة الأحادية القطبية، وبالتالي يجيّر انجازات الآخرين لصالحه، وهو الأمر الذي يبرع في إظهاره عادة.

فسياق الحقائق يقول: إنّ ضربات ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ كبدت أمريكا خسائر مالية تاريخية، وقللت من هيبتها، وقوّضت من ردعها، فيما أنهكت حروب أفغانستان والعراق القوة العظمى الوحيدة في تكاليف بشرية ومادية هائلة، ناهيك عن المالية التي تخطّت الـ ٢ تريليون دولار، وليس لحزب الله أي فضل في ذلك، وإنما راكب للموجة حينما يفيد ذلك، ومحارب لها حينما يريد تبيض صفحته.

✽ تقسيم العالم إلى قسمين:

في التقديم للوثيقة؛ وتحديدًا للفصل الأول منها؛ نلاحظ أنّ الحزب تعمّد تقسيم المسار العام للأحداث إلى قسمين.

m الأول يسميه: «مسار المقاومة والممانعة»؛ الذي أدى إلى «إمالة موازين القوى في المعادلة الإقليمية لصالح المقاومة وداعميها»، ونشدد على هذه الجزئية، ونضع خطّين تحت كلمة (داعميها).

m أمّا الثاني فيسميه: «مسار التسلط والاستكبار الأمريكي - الإسرائيلي»؛ وله «أبعاده المختلفة،

وتحالفاته، وامتداداته المباشرة وغير المباشرة».

ولهذا التقسيم بطبيعة الحال أرضيته الثابتة في التأطير الإعلامي والنفسي لحزب الله، وقد سبق وحذّرنا من هذا المنحى في مقالات كثيرة سابقة.

والمقصود بهذا التقسيم الفخ: الإيحاء بأنّ كل من ليس مع الـ «مقاومة المدعومة من فاعلين إقليميين (أي: إيران، وسوريا)»؛ فهو مع المشروع الأمريكي الصهيوني. وطبعاً يكون الهدف من هكذا كلام: السكوت على المشروع الإيراني في المنطقة، وتمريه بدون مقاومة له ولا تبعاء وأداوته؛ تحت ذريعة أنّه داعم للمقاومة، وأنّه إذا لم تكن معه؛ فأنت مع المشروع الأمريكي الصهيوني. وبهذا المنطق؛ فان القارئ إما مع إيران وأتباعها، وإما مع أمريكا وإسرائيل!

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا إذا كنت مع المقاومة العراقية - مثلاً -؛ التي تقاتل الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي، وفي نفس الوقت تعارض المشروع الإيراني؛ الذي لا يختلف عن الأمريكي والإسرائيلي؟! في أي خانة يتم تصنيف هذا الموقف؟

الجميع يعلم أن المقاومة؛ سواء في العراق، أو أفغانستان، أو الشيشان، أو غيرها من المناطق؛ ليس لها داعم إقليمي يسعى إلى التوضع في معادلات إقليمية، ذلك أنّ هدف هذه المقاومات: إخراج المحتل الروسي، أو الأمريكي صاحب القطب الأوحدي في النظام الدولي، بعد إحراجه، وإغراقه؛ وليس تحسين شروط التفاوض لهذا البلد، أو تشكيل رافعة إقليمية لذلك، وهو ما يميز دور حزب الله الذي يسعى إلى خدمة الأجندة الإيرانية الإقليمية، تحت شعار «المقاومة»، واستفادة النظام السوري والنظام الإيراني من هذا الجهد، عبر

توظيف المقاومة الفلسطينية للتموضع إقليمياً.

✽ حزب الله وإيران:

يقول الحزب في وثيقته عن إيران: «وفي هذا الإطار؛ يعتبر حزب الله إيران الإسلام دولةً مركزيةً مهمةً في العالم الإسلامي، فهي التي أسقطت بثورتها نظام الشاه ومشاريعة الصهيونية - الأميركية، ودعمت حركات المقاومة في منطقتنا، ووقفت بشجاعة وتصميم إلى جانب القضايا العربية والإسلامية؛ وعلى رأسها القضية الفلسطينية».

يعيد الحزب التركيز على أمور أصبحت من المسلمات الإعلامية حال الحديث عن إيران.

والمتابع لهذا الشأن؛ يعلم أنّ بناء الأمجاد على الأوهام لا يدوم! إذ يعيد لنا حزب الله الأسطوانة المشروخة من أنّ الجمهورية الإيرانية ضد أمريكا وإسرائيل، ومع القضية الفلسطينية.

وكم ركبت أنظمة وقيادات موجة هذا المثلث؟! لنرى أنّ أعمالها تصب في نهاية الأمر لصالح أمريكا وإسرائيل، وضد القضية الفلسطينية، وضد العرب والشعوب العربية.

وفي إشارة أخرى يقول: «إنّ اختلاق التناقض مع الجمهورية الإسلامية في إيران من قِبَل بعض الجهات العربية يمثل طعنًا للذات ولل قضايا العربية، ولا يخدم سوى «إسرائيل» والولايات المتحدة الأميركية.

ونستطيع أن نستنتج أنّ الحزب يقول: أن لا فرق بين إيراني وعربي؛ وإن كان على حساب العربي؛ إذ كيف يمكن أن نصرّف كلامه هذا لأبناء العراق - مثلاً -؛ الذي قامت القوات الإيرانية باحتلال جزء من أراضيهم قبل أيام (منطقة بئر الفكة، وجزيرة أم الرصاص، وضمها لمساحات شاسعة من شط العرب إلى سيادتها)، أو لأبناء

اليمن؛ الذي يعانون اليوم من التفجيرات الداخلية بسبب الدعم الإيراني لطرف منهم، وتسمية شارع في طهران على اسم كبيرهم: «الحوثي».

ماذا نقول لأبناء البحرين الذين تطالب إيران بدولتهم على اعتبار أنها ممتلكات تاريخية (على طريقة اليهود الصهاينة يعني) كما تدّعي؟

كيف نفّسر للإمارات العربية المتحدة؟ وكيف تبرّر لهم الاحتلال الإيراني لجزرهم الثلاث؟! وهل المطالبة بهذه الجزر أو بالأراضي العراقية المحتلة يصبح وفق عرف حزب الله اختلاقاً للتناقض مع إيران، ودعم إسرائيل وأمريكا؟!

المطلوب وفق ما يقول الحزب في وثيقته السكوت على ما تستبيحه إيران في العرب.

والإشارات في النص تكثّر ولا تقل، والهدف واحد؛ وضع السم في العسل؛ فهذه كفة، وأسطوانة القضية الفلسطينية كفة، كمسماز جحا المعروف.

لكن لفت نظري جملة احترت في تفسير المغزى منها! إذ يقول: «واختلاق التناقضات القومية بين كُرد وتركمان، وعرب، وإيرانيين... وتخويف الأقليات وترهيبها، والنزف المسيحي المستمر من المشرق العربي؛ وخاصة من فلسطين والعراق؛ فضلاً عن لبنان، كل ذلك يهدد تماسك مجتمعاتنا، ويقلل من منعتها، ويفاقم من عوائق نهضتها وتطورها، وبدل أن يمثّل التنوع الديني والقومي مصدر غنى وحيوية إجتماعية؛ فقد أسّء توظيفه، وتم استخدامه كعامل تمزيق وفُرقة، وتفتيت مجتمعي».

ففي إطار حديثه عن القوميات، يقول الحزب في وثيقته: «واختلاق التناقضات القومية بين كُرد، وتركمان، وعرب، وإيرانيين»، والمعروف أنّ الكردية والتركمانية

والعربية هي قوميات؛ لكنّ الإيرانية ليست قومية، وبما أنّه من شبه المستحيل أن يكون التعبير خاطئاً في هذا المقام؛ فإنّ التحليل الوحيد الذي يمكن تفسير هذا السياق به، هو: أنّ الحزب يريد حتى أن يترفع عن ذكر «الفارسية»؛ لما لها من وقع يعبر عن مكنون الهيمنة، والاحتلال، والأطماع التوسعية؛ كي لا يقع في تناقض مع حديثه التكامل مع إيران، فإيران دولة تضم قوميات متعددة، والإيرانية بهذا المعنى ليست قومية.

لكن المتمعن في كامل الفقرة يلاحظ أنها تنطبق على الدور الإيراني في المنطقة تمام انطباقها على إسرائيل، ولعلّ المسيحيين في العراق ولبنان يستطيعون أن يجيبوا على ذلك - أيضاً -؛ حيث العامل الإيراني التفجيري للداخل العربي.

الدعم الإيراني لـ «حماس»: قصة واقعية تحمل دلالة رمزية

عباد البطنجي - كاتب فلسطيني

تلتقي «حماس» وإيران بمصالح متبادلة؛ فمن جهة تحتاج إيران لـ «حماس»، ليس فقط كما يروج إعلامياً كورقة ضغط في وجه إسرائيل، بحكم أن «حماس» لديها منظومة عسكرية قادرة على إقلاق إسرائيل بضربات موجعة بيد «حمساوية»، موجهة من صانع القرار القابع في طهران؛ لا سيما أن «حماس» ترفض عملية «السلام»، وتبني المقاومة كخيار استراتيجي، ومنضوية تحت لواء ما يسمى بـ «الممانعة» بزعامة إيران.

وما «حماس» - والحالة كذلك - إلا يد إيران الضارية في خاصرة إسرائيل الجنوبية.

وتحتاج «حماس» إلى إيران كرافعة وسند في مواجهة جبهتين تنظر إليهم «حماس» كعدوين، وهما: إسرائيل، والسلطة الوطنية الفلسطينية؛ ومن ورائها حركة «فتح».

وفي الوقت الذي وجدت «حماس» نفسها محاصرة، والأبواب العربية موصدة أمامها، وفي الوقت ذاته تستفيد السلطة الفلسطينية وحركة «فتح» من الدعم العربي، تحرم «حماس» من هذا الدعم بعد فوزها الكبير في الانتخابات التشريعية الثانية، في يناير ٢٠٠٦، لذا تجد «حماس» أن علاقتها مع إيران وسورية مهمة لها لكي توازن علاقة السلطة الفلسطينية وحركة «فتح» مع أطراف عربية كمصر، والسعودية.

لذا تصبح إيران مهمة بالنسبة إلى «حماس» كي تتكئ عليها، وتستقوي بها في إطار صراعها الداخلي، وكذلك لمساومة محور ما يسمى بـ «الاعتدال» العربي؛ خاصة أن هذا المحور قاطع «حماس».

في الحقيقة أن الدعم الإيراني لـ «حماس» ليس هذا هدفه، أي: إقلاق إسرائيل، وتشكيل نتوء يوخز خاصرتها كالنصل المسنونة، واختراق المجال الحيوي لإسرائيل، فالهدف أعمق وأشمل من ذلك، لا سيما أن «حماس» لا تشكل رافعة لإيران، ولا مصدر قوة يمكن أن تتكئ إيران عليها في حال وصل التناقض إلى ذروته مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في ما يخص المسألة النووية، بل إن الدعم الذي تحتاجه إيران أكبر من قدرات «حماس»، أو أي تنظيم فلسطيني آخر.

نعم؛ تستطيع حماس أن تثير المتاعب والقلاقل لصالح إيران، أو تسخين الجبهة الجنوبية ضد إسرائيل، ولكنها لا تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك،

وحتى الآن لم يثبت بالفعل إن كانت «حماس» خاضعة للقرار الإيراني أم لا! ليس معنى ذلك إنها ليست كذلك، أي: تابعة لإيران، بل القصد هنا أن الحكم على مدى خضوع «حماس» لصانع القرار الإيراني لم يحن بعد.

فمن الناحية الموضوعية لم تحن لحظة الحكم على مدى تبعية «حماس» لإيران، وأي حكم في هذا الخصوص هو حكم أيديولوجي؛ وليس حكماً علمياً، وستحدث عن ذلك بعد سطور.

فلإيران أهداف إستراتيجية كبرى من جراء دعمها لـ «حماس»، أبعد من استعمال الأخيرة كورقة؛ كما يروج، فلإيران دور إقليمي تسعى إليه بما يتواءم مع إمكانياتها وقدراتها كدولة محورية في المنطقة، لذا فهي ترى نفسها تستحق دوراً إقليمياً متميزاً، وإن لم يعترف بهذا الدور فستعمل على انتزاعه عنوة، وعليه؛ فإن أي دور لأية دولة في منطقة المشرق العربي لا بد أن يكون العبور إليه من خلال البوابة الفلسطينية.

ودعم إيران لـ «حماس» يهدف إلى الدخول لهذه البوابة التي ستفتح آفاقاً لها في المشرق العربي، كون القضية الفلسطينية هي «قضية العرب الأولى»، «فقضية فلسطين، واستمرار الاحتلال، والغطرسة الإسرائيلية هي بوصلة القيادة الإقليمية؛ شئنا أم أبينا، مللنا من القضية أم لم نمل، طالت أم قصرت، برزت قضايا وحروب أخرى «تنافس» على ترؤس الأجندة الإقليمية أم لم تبرز، تظل قضية فلسطين (طالما لم تحل) هي الباروميتر الذي يحكم من خلاله الرأي العام وغيره، على أهلية ودور وموقع هذا البلد أم ذاك». «خالد الحروب، (حتى لا يصل جدار غزة إلى المحكمة الجنائية الدولية)، «الحياة»، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩.

وبالتالي؛ إن الدعم الإيراني لفلسطين من خلال «حماس» ما هو إلا تعبير رمزي ليس إلا، ومن هنا فالدعم الإيراني - كما تريد إيران - لـ «حماس» أصبح رمزاً دالاً على مقاومة المشروع الصهيوني في المنطقة، ورفض الهيمنة الأمريكية، والدفاع عن القضية الفلسطينية، والقدس، والشعب الفلسطيني المغبون، كل ذلك له مكانته المقدسة لدى العرب والمسلمين، وبذا تحصل إيران على المكانة التي ستجنيها من جراء ذلك.

وهكذا؛ فإن الدعم الإيراني لـ «حماس» ما هو إلا تعبير رمزي؛ تريد إيران أن تظهر من خلاله بأنها رمز يدل على القوة والعظمة الإيرانية؛ لأنها تسير بخط مناقض لاتجاه المشروع الصهيوني، وهو أمر مرغوب عند الشعوب العربية.

وتريد إيران - أيضاً - أن تظهر من خلال هذا الدعم أنها حاملة المشروع «النضالي المقاوم والممانع» ضد الوجود الصهيوني والشيطان الأكبر، وحامية حمى القدس والملة، في وقت خذلان النظام العربي من تقديم أي دعم للمقاومة، وتعزيز صمود الفلسطينيين.

وتصبح إيران - والحالة كذلك - رمز «المقاومة» والصمود في المنطقة، مقابل تراجع واستسلام وتخاذل النظام العربي.

ورمز التحدي والقوة، مقابل الرضوخ والضعف، ورمز الجرأة والمبادرة والفعل، مقابل الجبن والبقاء كطرف مفعول به... وهكذا تبدو إيران رمزاً للمقاومة وحاملة للراية الإسلامية.

لذا؛ فقد كانت الفكرة هنا: كلما دعمت إيران «حماس» كلما عززت نفسها عربياً وإسلامياً، وبدت نواة ومركزاً للإيديولوجية الإسلامية وللحركات الإسلامية،

وبالتالي زادت قوة وثباتاً، وزادت أوراقها.

وبالتالي؛ تكتسب إيران رصيذاً وأهمية في الشارع العربي؛ حين يبدو أنها تتبنى «قضية العرب الأولى» التي تخلت عنها الأنظمة العربية، والتفتت لقمع شعوبها.

في الوقت الذي تبدو فيه طموحات إيران النووية رامية عموماً لأن تصبح لاعباً رئيساً على الساحة الإقليمية، وتتبوأ لقيادة العالم الإسلامي (أم القرى بالتعبير الإيراني) على نطاق أوسع.

وهذا ما يفسر ميل الشارع العربي إلى إيران؛ وهو ميل ليس حباً في إيران، بقدر ما هو تأييد لها كتعبير رمزي - أيضاً -، مبعثه الشعور بالغبن في عالم يتجاهل العرب وقضاياهم، في عالم يناصر الأنظمة العربية التسلطية، ويغض الطرف عما تفعله بالشعوب التي تتحكم بها، في ظل مجتمعات عربية مكبوتة، مهانة، محتقرة، وأمراض تنخر في أحشائها.

وهنا؛ يجنح المظلوم لردود الأفعال، فعندما يتشيع هذا في فلسطين، أو ذاك في المغرب العربي؛ فهو تعبير رمزي عن فعل له معنى عند هؤلاء المتشيعين، تعبير عن حالة الظلم والاستهانة والضعف، وجد هؤلاء بإيران كحالة نقيضه لما أصاب المشروع النهضوي العربي من ترويدي، وانهيار، وضعف.

بالتأكيد إن إيران لن تطلق طلقة واحدة من أجل فلسطين، ويبقى دعمها فقط دعماً معنوياً وشعاراتياً.

فماذا فعلت إيران لأهل غزة في محنتهم إثر العدوان الإسرائيلي على القطاع؟! حيث اكتفت بالتنديد، والشجب، والاستنكار! وعملياً لم تفعل شيئاً، بل جيرت العدوان وما ترتب عليه من نتائج لخدمة مصالحها وإستراتيجيتها الشاملة في المنطقة؛ من خلال

إضعاف خصومها، وإحراج النظم العربية الحاكمة، وإظهار نفسها كقوة تدافع عن الحق الفلسطيني، في الوقت الذي يتراجع العرب عن ذلك.

وماذا فعلت إيران بالحصار المضروب على غزة؟!
اكتفت فقط بالتنديد بالصمت الذي تلتزمه الدول العربية تجاه الحصار، متهمة بعض الرؤساء العرب بالتآمر على غزة؛ مثلما تآمروا على لبنان خلال العدوان الإسرائيلي عام ٢٠٠٦، وشنت هجوماً إعلامياً ودبلوماسياً ضد السعودية ومصر.

هكذا جبرت إيران العدوان والحصار لإضعاف خصومها في المنطقة، وإظهارهم بمظهر الضعفاء، وتعريتهم أمام شعوبهم؛ من خلال لومها للعرب في تقصيرهم بحق القضية الفلسطينية، وإضعاف النظم العربية والقيادات الحاكمة، وإظهارها بمظهر النظم الراضخة للمشروع الصهيوني؛ لاكتساب أرضية جديدة، وإحراز النقاط في مرمى الحكام العرب.

وبالتالي؛ فإيران لم تقدم للفلسطينيين سوى الشعارات والخطابات!!

إذن؛ لم يختلف الموقف الإيراني عن نظيره العربي، ولكن الاختلاف فقط في حدة اللغة والخطاب، والشعار الذي لامس مشاعر وأحاسيس الجماهير العربية المغبونة؛ وهي جماهير تعشق الخطاب المشحون المفعم بالانفعالات واللغة الحادة البعيدة كل البعد عن الفعل العملي العقلاني!

وهو خطاب يجد طريقة في تربة محرومة ومتعطشة للخطاب الحماسي والعاطفي؛ لأن مستوى عواطفها (الجماهير) يزيد كثيراً عن مستوى وعيها وفهمها العقلاني!!

هذا الخطاب استطاع أن يغزو عقلها سريعاً، وبالفعل وجدت إيران تأييداً لها في الشارع العربي.

والهدف الآخر من الدعم الإيراني لـ «حماس»، هو: تجسير الفجوة بين المصلحة القومية الإيرانية، وأيديولوجيا الثورة الإسلامية المتجسدة في النظام الحاكم (الثيوقراطي).

إن السياسة الخارجية الإيرانية تأسست على ركيزتين: المصلحة الوطنية، والأيديولوجية الإسلامية داخل إطار الإرث الإمبراطوري التاريخي، ضمن أفق للتطلع للعب دور الدولة الإقليمية المهيمنة.

والفكرة الرئيسية هنا أن أحد المراكز الرئيسية للسياسة الخارجية الإيرانية - كما ينص الدستور الإيراني - هو: الدفاع عن المستضعفين، والعداء للمستكبرين، والدفاع عن وحدة الأمة الإسلامية.

المشكلة هنا أن السياسة لا تعمل ولا تتحرك من منطلقات أخلاقية ومبدئية، فالسياسة هنا هي فن الممكن، وهي تقوم على أساس المصلحة أولاً وقبل كل شيء؛ وهذا صحيح، فجميع الأنظمة تتعامل مع الأحداث والصراعات والخلافات السياسية من منظور المصلحة السياسية، وأن مصالح الأمن هي أكثر ما يحرك الدول، ويستنهض هممها، لذا فإن الدول تهتم أشد الاهتمام بالمحافظة على قواتها وتعزيزها.

وبالتطبيق على إيران التي تحاول أن تجمع بين مصلحتها القومية وإيديولوجيتها الإسلامية؛ نجد في سياستها الخارجية الكثير مما يخالف هذه الرؤية، أي: إيديولوجيتها الإسلامية، فالعراق وأفغانستان يمثلان الدليل الناصع على ذلك.

لذا؛ تكون فلسطين، أو بالأحرى «حماس»

والمنظمات الفلسطينية الأخرى؛ التي تتلقى الدعم الإيراني، حلاً لهذا الإشكال، فمن خلال دعمها لـ «حماس» تؤكد إيران التزامها الإيديولوجي (العقدي) تجاه القضية الفلسطينية، ويشكل ذلك النموذج لنشاطها المرتكز على البعد الإسلامي للصراع.

وهكذا؛ تثبت إيران أنها ملتزمة بمرجعيتها الدينية في أهم قضية إسلامية ألا وهي القضية الفلسطينية، وبذا تعطي لنفسها الحق في الاعتراض على كل من يدعي ما أن يحرك سياستها هو مبدأ مصلحي أناني فقط، منزوع من أي بعد إسلامي عقدي، فبدعمها لـ «حماس» تثبت إيران العكس.

قلنا في مقدمة المقال: إن الحكم على تبعية «حماس» لإيران يصعب إثباته بطريقة علمية؛ حيث إن المحك أو المعيار العلمي في الحكم على مدى استقلالية «حماس» أو تبعيتها هو تناقض مصلحة الأخيرة مع المصلحة الإيرانية؛ مع بقاء استمرار «حماس» تأدية دوراً يصب في مصلحة إيران لا مصلحتها هي.. وفي الحقيقة أن هذه المرحلة لم تأت بعد.

يمكن أن يقال -مثلاً-: إن «حماس» تعرقل المصالحة الوطنية بقرار إيراني، وهو ما قيل بالفعل.

نقول: إن هذا لا يعد مؤشراً على التبعية؛ لأنه «حماس» لا تريد المصالحة في هذا الوقت، أي: قبل ضمان الاعتراف الأمريكي أولاً، والاعتراف العربي ثانياً بها كقوة لها دورها في النظام السياسي الفلسطيني، أي: اعتراف الخارج بها كقوة بديلة عن «فتح» ومنظمة التحرير، وأنها بوابة الدخول إلى القضية الفلسطينية.

لذا؛ فإن المصلحة متطابقة؛ وليست متعارضة بين

«حماس» وإيران.

المعيار الحقيقي لقياس تبعية «حماس» لإيران قد يأتي؛ إذا ما تعرضت إيران لهجوم أمريكي أو إسرائيلي، هل تقصف «حماس» إسرائيل فوراً ومباشرة بالصواريخ، وتقوم بعمليات «استشهادية» في عمق إسرائيل؟ أم ستتجنب التورط في حرب لا مصلحة للقضية الفلسطينية في خوض غمارها؟

ومع ذلك؛ أرى كباحث ومراقب لعلاقة الفصائل الفلسطينية، وطريقة تعاملها مع الخارج؛ وبخاصة مع إيران وسورية، أن بعض هذه الفصائل لا تستند في علاقتها مع الخارج على أساس القوة والندية، والاعتزاز بالنفس كونها تحمل قضية مقدسة لدى المسلمين والعرب، أي: القضية الفلسطينية، بل تتعامل بضعف وبمستوى متدني من القوة والثقة بالنفس، وهذا قد يكون شرطاً نفسياً لقبول الاستتباع للخارج.

ومن مؤشرات ذلك: إن بعض القيادات الفلسطينية في مقابلتها لدول كإيران أو سورية كانت تطالب بأن تكون علاقتها عبر وزارة الخارجية؛ لا عبر الأجهزة الأمنية، كتعبير عن القوة والندية في العلاقة، ومع رفض هذا المطلب؛ تقبل هذه القيادات في النهاية أن يكون التنسيق من خلال الأجهزة الأمنية، وهو الشكل الغالب في علاقة هذه القيادات مع هذه الدول.

وهذا يدفعنا إلى التشكك والتوجس من تبعية الفصائل الفلسطينية لسورية وإيران، رغم عدم ثبوت ذلك بأدلة علمية وموضوعية قاطعة -كما بينا سابقاً-، ونتمنى بأن نكون مخطئين في ما ذهبنا إليه، وأن لا ينطبق ذلك على علاقة «حماس» بإيران.

وما يدعو للدهشة -أيضاً-، ويضع علامة استفهام على طبيعة هذه العلاقة، هو ما صرح به خالد مشعل في زيارته إلى طهران في ديسمبر ٢٠٠٩: «إن الحركات الإسلامية في المنطقة ستقف جبهة واحدة مع إيران إذا تعرضت لهجوم من جانب إسرائيل»، وبرغم أن مشعلاً ليس ناطقاً باسم الحركات الإسلامية في المنطقة لكي يحدد ردود أفعالها؛ إلا إذا كان مطلعاً على ذلك، وأن هناك تنسيقاً بالفعل بين هذه الحركات، وأن لديهم رؤية واضحة تجاه هذه المسألة.

والتساؤل هنا ما هو طبيعة الدعم الذي يمكن أن تقدمه الحركات الإسلامية لإيران؟ إلا أن هذا ما يدفع إلى التخوف والتشكك في مدى استقلالية «حماس» عن إيران.

ومع ذلك نقول: إن لحظة الحسم لم تأت بعد، ويمكن أن يكون موقف مشعل موقفاً تكتيكياً بغرض الحصول على المال الإيراني؛ ليس أكثر من ذلك!

إخوان الجزائر.. وجهر التشيع

أبو زبيدي يحيى

خاص به «الراصد»

أثارت المواقف المتناقضة لمختلف فروع الإخوان المسلمين من الاعتداءات الحوثية على السعودية وقبلها اليمن الكثير من التساؤلات حول الأسس التي يبنى الإخوان عليها مواقفهم من القضايا العربية؛ خاصة سياسة إيران الخارجية اتجاه المغرب العربي، حيث سبق للإخوان عدم الاكتراث بتحذيرات الشيخ القرضاوي من التشيع الذي تقف وراءه إيران، بالرغم من مرجعيته

العلمية بالنسبة لهم، وذهب البعض منهم لتشكيك في المحيطين بالشيخ الذين هولوا الأمر عليه.

وموقف إخوان الجزائر من إيران والتشيع -أيضاً- يشوبه الكثير من الغموض، وهو قريب من موقف الإخوان في مصر، ولكن لا يوجد بين قياداتهم من يحذر من التشيع أو إيران على عكس إخوان مصر.

في حوار لנائب رئيس حركة «مجتمع السلم» عبد الرزاق مقري مع موقع «الإسلاميون» تحدث فيه عن موضوع التشيع، ورؤية الحركة له، وموقفها من إيران عموماً، ولعل قراءة في الأفكار التي جاء بها مقري قد تزيل ذلك الغموض والالتباس في مواقف الإخوان عموماً.

يقر مقري في البداية بحقيقة حركة التمدد الشيعي، ويرى بأنها كانت على موجتين: الأولى في بداية الثمانينات بشكل محدود، والثانية مؤخراً، وهي ضعيفة عكس الأولى، دون أن يشرح الأسباب التي تدفعه لقول ذلك، مع العلم أن نشاط التشيع عموماً في الجزائر هو في تزايد مستمر، ويتم تناوله من حين إلى آخر في بعض الصحف، ففي السنة الماضية تناولت بعض صحف الجزائر أخبار احتفال الشيعة بعاشوراء في سطيف وحادثة المعلمين، ولم يعد غريباً على الجزائريين سماع وجود شيعة في بلدهم.

كما يعترف مقري بمحاولة بعض القوى الشيعية استغلال ظروف «انتصار» حزب الله لنشر التشيع، مع العلم أن الخطاب السياسي لحزب الله عموماً يدعم هذه القوى في نشاطاتها الدعوية.

ويعترف مقري باستغلال إيران لوجود طائفة شيعية في العالم العربي للدفاع عن مصالحها

الإستراتيجية والتأثير في التوازنات، وبعبارة أخرى: هناك دعم إيراني لحركة التشيع في العالم العربي التي حذر منها حتى الشيخ يوسف القرضاوي؛ والذي قال عنه مقري أنه مبني على حقائق، ورغم أن الشيخ القرضاوي لم يصرح بهذا إلا بعدما فشلت كل محاولاته في القريب لأكثر من ربع قرن، ورفض الإيرانيين تحذيره لهم من خسارتهم للعالم السني؛ حتى وإن نجحوا في تشيع بعض الآلاف. إلا أن مقري يعود في الحوار ليؤكد أن الحل الأمثل هو: مناقشة الموضوع بعيداً عن الإعلام، وبالحوار الداخلي، ودعوة إيران وحزب الله إلى التخلي عن مشروع التمدد الشيعي؛ لأنه خطأ سيعود على الجميع -وحتى عليهم- بالضرر.

وهذا ما قاله الشيخ القرضاوي لهم، وفشل في إقناع الإيرانيين فيه، فهل سينجح مقري ومن ورائه الحركة الإسلامية في ذلك؟

ويعتقد مقري أن البعد السياسي يغلب على البعد المذهبي في هذه القضية، والحقيقة أن التشيع في أصله مذهب سياسي منذ نشأته الأولى، ولا اختلاف بين السياسي والمذهبي في النظام الإيراني؛ فهما جزءان يكملان بعضهما البعض في إطار مشروع إيران قوة عظمى.

ويفرق القيادي في حمس بين موقف الإخوان والسلفية من التشيع، فهناك فرق بين التيار السلفي الذي موقفه مذهبي مبدئي، والتيار الوسطي أو المعتدل الذي يختلف مع الشيعة في بعض المواقف الفقهية والعقائدية، وما يخص الصحابة.

ولكن هذه حقيقة مذهبية موجودة منذ قرون، فهذا مذهب الشيعة، ويمكن لتيار الوسطي أن يحاورهم عن

موقف الصحابة في تاريخ الإسلام، ولكن إذا كان الحوار معهم لا ينفع؛ فيجب محاورتهم في القضايا والثوابت الكبرى المتعلقة بالأمّة، وتحقيق الأهداف الكبرى للأمم، والمحافظة على قوة الأمم؛ والمتمثلة في مواجهة الإمبريالية الأمريكية والصهيونية؛ التي تشكل أولوية على الانتصار لصحابة رسول الله ﷺ، لأن مهمة الحركة ليست الذهاب إلى الشيعة ودعوتهم إلى السنة، وإنما أن تواجه العدوان والانتصار لفلسطين، ومواجهة الظلم الأمريكي... والكلام هنا لمقري.

هذا الموقف يدلل -أيضاً- على أن الحركة والإخوان عموماً يغلبون البعد السياسي، وهنا نتساءل عن موقع الدعوة ومكانتها في المشروع الإخواني على أساس أنه مشروع إسلامي؛ خاصة أنها تعتبر الدعوة من دعائم جماهيرتها الأساسية؟

وفي سؤال عن موقف الحركة الإسلامية من إيران، وما إذا كان مبنياً على أسس صحيحة؟ لا يعطي مقري إجابة واضحة؛ حيث يتحدث عن مساندتها للثورة الإسلامية، وهو موقف طبعي؛ لأنه يمثل انتصاراً للإسلام، وتراجع للحركة الصهيونية والغربية، ولكن بعد ذلك أصبحت إيران كدولة ذات سيادة لها مصالحها، ولا يمكن أن نتظر منها ما ينتظر من الدول العربية؛ لأنها دولة شيعية، ثم يدعوا إلى تقوية العالم العربي حتى لا تحدثها نفسها للتمدّد في العالم فيه.

من خلال كل هذا لا نستطيع أن نجد أي جواب عن السؤال، لأن الواقع السياسي الحالي يثبت أن الحركة الإسلامية لم تتغير في نظرتها لإيران الثورة ولإيران الدولة، وما كان يعتبر انتصاراً للإسلام أصبح الآن انتصاراً لإيران والشيعة فقط، وبالتالي لا يمكن الاستمرار في الحديث عن أمة واحدة، وقوة الأمم، ومواجهة الصهيونية

والإمبريالية الغربية.

هذه المقتطفات من الحوار توضح عدم وجود منهجية مستندة على أسس علمية لاتخاذ موقف واضح من إيران عند الحركة الإسلامية الجزائرية، وتمسكها بدعم إيران رغم انتقادها من طرف أهم مرجعية للحركة وهو الشيخ يوسف القرضاوي، والتشبث بموقف مؤسسها حسن البنا Z الذي أشار إليه مقري في الحوار، وقال بأن حركة متجمع السلم لم تحد عن منهج الشيخ محفوظ نحنح في التقارب غير مفهوم -أيضاً-؛ لأن حسن البنا Z سبق له أن أفتى بعدم جواز التحزب، ومن بعده أفتى الشيخ القرضاوي بجوازه هذه الفتوى التي تلقفتها حماس؛ واستندت إليها في تأسيس حزب سياسي، ولكن موقفها لم يتغير من إيران بعد تغير موقف الشيخ القرضاوي، وهذا يدل عن حاجة في نفس يعقوب!!

كما نلاحظ أن مقري يتحدث تارة عن مشروع إيراني لنشر التشيع، واستغلال الطائفة الشيعية في الوطن العربي، ومصالح إستراتيجية لإيران في المنطقة، وتارة أخرى يبرأ حزب الله، ويلقي باللائمة على القوى الشيعية المتعصبة التي تدعوا إلى التشيع، وتارة أخرى يتحدث عن مؤامرة تستهدف الأمة تعزف على وتر النعرات المذهبية .

ولم يخلوا الحوار مع مقري من الحديث عن نظرية المؤامرة؛ حيث كان من حين لآخر يشير إلى إستغلال الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لهذا الاختلاف؛ من أجل خدمة مصالحها، ويتهم من يحذر من التشيع وإيران بالعمالة للغرب، من منطلق أن هذا الصراع لا ينفع الأمة.

وهنا نتساءل من يتآمر على من؟ فهاهم الإخوان

الذين يهدفون إلى مواجهة الصهيونية والأمريكية مع إيران، وهم أول من يتشيع أبناءهم!! والكثير من الإضطرابات في العالم العربي بسبب الشيعة، ولا ندري كيف يحارب أمريكا والصهيونية من تحالف معها في العراق وأفغانستان؟

سبق أن تحدثت في عدد سابق من «الراصد» عن دور المؤتمرات التي تنظمها الحركات الإسلامية، وتستضيف فيها بعض القيادات أو المثقفين الشيعة في نشر التشيع؛ من خلال تهيئة الأرضية له، أو تشيع البعض من أبناء الحركة الإسلامية في الحوارات الشخصية الجانبية. وقبل أن يجف حبر ذلك التقرير قرأت خبراً في جريدة «الخبر» عن مشاركة رئيس حركة الدعوة والتغيير عبد المجيد مناصرة في صلاة جمعة أهمهم فيها إمام شيعي في لندن! قد يكون مناصرة أخذ بفتوى شلتوت التي تجيز التبعيد بالمذهب الجعفري، ولكن المشكلة تكمن في مقابلة الشيعة الحسنة السنية بالسيئة.

وبعدما تساءلت في التقرير السابق إذا ما كان إخوان الجزائر سيلدغون من جحر التشيع مرتين؟ فإنني أجزم الآن بأنهم سيلدغون منه عشرات المرات!

رابط الحوار على موقع «إسلام أون لاين»:

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture/FACALayout&cid=1220697902049



الفقه الإسلامي من منظور علماني حدائوي

محمد العواودة

في مجال جهوده للبرلة النص الديني الإسلامي في سياق علماني - حدائي؛ يطرح نصر حامد أبو زيد في العديد من كتاباته التي تضمنها كتابه الأصل «نقد الخطاب

الديني» نظاماً فقهياً جديداً على العقل الإسلامي، مستعيناً لذلك بالقراءة اللاهوتية الغربية في تفسير النصوص الدينية؛ تبعاً لمفكرين غربيين أمثال: ماخر، وهيرتش، وديتش، وهيدغر، وسبينوزا، وغادامر، وغيرهم.

كما ويتكئ أبو زيد في تحديد أفق الاجتهاد الفقهي الجديد على عدد من المستشرقين سيما «جولد زيهير»؛ الذي يتابعه قدماً بقدماً في استدعاء القالب الفكري

المعتزلي في مسألة «خلق القرآن»؛ كنسق فكري داخلي يمكن تبرير القراءة التاريخية به.

من هنا؛ يحاول أبو زيد تجاوز ما يسميه بإشكالية محدودية التشريع الإسلامي؛ التي تمثل المفهوم

المباشر لمنطوق النصوص الناتج عن تحليل بنيتها اللغوية في سياق تكونها الثقافي كشاهد تاريخي على تجميد النص في مرحلة محدودة، والانتقال بالوعي الفقهي من مفاهيم مثل: المنظوم، والمعنى، والمعقول، إلى مفهوم المغزى الذي يراه يرتبط بعلاقة مع مضمر الخطاب الذي يحمل -بزعمه- مستوى رفيعاً من الدلالات القابلة للاتساع التي يمكن اكتشافها من السياق الثقافي الاجتماعي الذي تتحرك فيه النصوص، كما يمكن من خلاله إعادة إنتاج دلالات النص.

بناء على ذلك؛ يعتبر أبو زيد أن التفريق بين المعنى والمغزى وما يمثله كل منهما من انعكاس على دلالات النص، يكتسب أهمية كبرى في التوسل للفقه الحدائي الجديد. فالمعنى: هو ما يختلط بالقصد في النصوص الدينية؛ حيث يصبح التأويل فيه ضرباً

من «التنجيم»، ويتحول إلى فرض المفاهيم الخارجية الميتافيزيقية عن الله U -قائل النص- على دلالات النصوص، وتصبح الدلالة من قبيل ما سبق تقرير باستنطاق النصوص لا بتحليلها؛ حيث تتمتع بقدر



ملحوظ من الثبات النسبي.

أما المغزى؛ وإن كان لا ينفك عن المعنى الذي يلامسه؛ إلا أن له قدرة على الانطلاق منه بطابع معاصر، بمعنى أنه محصلة القراءة لعصر غير عصر النص، وتأسيساً على ذلك يرى أبو زيد أن المغزى ليس هو من قبيل المقاصد الفقهية؛ كما حددها الفقهاء، بل هو ناتج قياس الحركة التي أحدثها النص في بنية اللغة، ومن ثم الثقافة والواقع، كما أنه يختلف جذرياً عن القياس الفقهي، فهو علاوة على ذلك؛ يمكن أن يكون محدداً وأكثر ضبطاً لمقاصد الوحي الفعلية.

من الأمثلة التي يضربها أبو زيد على النمط الاجتهادي الذي يركز على مفهوم المغزى: «مسألة المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث»، فيرى أن الذكر والأنثى متساويان في الميراث؛ بخلاف الفهم الفقهي الإسلامي التقليدي، وذلك لأن القضية بحسب فهم «المغزى» تتكون من شقين غير منفصلين:

الأول: يتعلق بقضية المرأة عموماً، ووضعيتها في الاسلام خصوصاً.

والثاني: يتعلق بقضية المرأة في كليتها؛ كما عبرت عنها النصوص.

فالمعاني واضحة في أن النصوص لا تساوي بين الرجل والمرأة في الميراث فقط، بل في جميع التشريعات، وإن كانت تساوي بينهما في العمل والجزاء الدينيين.

أما مضمير الخطاب الذي يكشفه المغزى من النص؛ فيراه أبو زيد حركة تتجاوز الوضع المتردي للمرأة، وتسير في اتجاه المساواة المضمرة، والمدلول عليها في نفس الوقت، إذ لا يتم الكشف عن المضمير في

قضية المرأة ومساواتها بالرجل خارج سياق الكشف عن حركة النص الكلية، أي: المضمير الكلي لتحرير الإنسان -الرجل والمرأة- من أسر الارتهاان الاجتماعي والعقلي، في الوقت الذي كان فيه المعنى يحسم استناداً إلى معيار العلاقات العصبية الأبوية واضعاً بذلك فهماً جديداً للعام والخاص على أساس الفارق بين الدلالة الجزئية الزمنية وبين الدلالة العامة الكلية.

يعني ذلك: الخلوص إلى نتائج أهمها: نزع القداسة عن النص؛ بعدما يصبح أثراً وشاهداً تاريخياً ليس إلا، ويصبح النص بذلك خاضعاً بالكلية إلى ذاتية قارئه، حيث تلغى مقاصده -النص- لصالح مقاصد ذات القارئ، و يصبح النص مفتوحاً على العامة؛ حيث يستطيع أي واحد التوصل إلى الحكم الشرعي الذي يريده بما يتناغم مع تكوينه الثقافي ورغبته الذاتية.

كما يعني ذلك: القضاء على كل المأثور الإسلامي، وإبداله بإراث بديل ذي علاقة بالدراسات الدينية واللغوية والإنسانية والمجتمعية؛ التي تمجد فلاسفة غربيين أمثال: كونت، وفوكو، ودريدا، وسبينوزا، وهيدغر... إلخ، عوضاً عن تمجيد الله والوحي والنبي والصحابة والراسخين في علوم الدين الإسلامي.

كما يعني ذلك: إلغاء مفاهيم مثل: «الحلال والحرام»، وتهميش الشعائر الدينية، وانحطاط القيم، وشيوع الفاحشة؛ لتصبح من مقتضيات الواقع الثقافي والاجتماعي الذي يبرره النص الديني بطريقة مقلوبة.

بالجملة؛ إن طروحات أبو زيد هذه لا تتجاوز الإشكالية العامة للخطاب العلماني في سياقه المتطرف، الذي يكمن أساساً في خلط أوراق الفكر، وغياب لحظة التمايز التداخلي بين العقل والنقل، وبين

الزمني والروحي، فبينما يتم الخلط على هذا الأساس؛ يتم تفويت لحظة التمايز الدقيقة بين فكرة التمدن والحداثة في سياقها الحقيقي والمنطقي الذي يركز على تكاملية الديني والدنيوي بالمفاصلة بين المنافع الدنيوية التي تتحد مع مفهوم المصلحة الفقهية؛ ضرورة كانت، أو حاجية، أو تزينية، والتي هي من صلب الدين، وبين القيم والمبادئ الدينية التي تشكل غطاءً دينياً داعماً لحاجة التمدن، وعمارة الأرض، والتحديث، والإضافة؛ فيما يصلح به شأن الإنسان.

كتاب لا كالكتب!

د. مصطفى محمدي - موقع «سني نيوز»

هل سمعت عن كتاب يحكم على حامله بالإعدام
شنقاً في إيران التي تسمى: الإسلامية!!
هل سمعت عن كتاب يحرم تناوله وقراءته في
باكستان التي تعتبر أكثر البلاد الإسلامية حرية!!
ولعلك تستغرب إن عرفت أن الكتاب ليس فيه شيء
من المحذورات الشرعية ولا الأخلاقية!

وتزداد استغراباً إن عرفت أن الكتاب لم يظلم؛ إلا
لأنه نطق بالحق بين قوم يعتبرون الحق أكبر الجرائم!!!
ويا ليت شعري؛ ما هذا الكتاب؟

إنه كتاب «الآيات البينات»، من تأليف العالم
والخطيب المفوه والكاتب الألمعي سعادة الشيخ نواب
محسن الملك سيد محمد مهدي علي، الذي ولد عام
١٢٥٣ هـ الموافق لعام ١٨٢٧ م، وانتقل إلى رحمة الله U
في ٨ رمضان المبارك عام ١٣٢٥ هـ الموافق ١٦ أكتوبر
١٩٠٧ م.

وهو يقع في أربعة فصول، وبلغت عدد صفحاته
٧٢٥ صفحة (مكتفة من القطع الكبير).
وللكتاب تكملة مفيدة وضعها الشيخ محمد عبد
الشكور عام ١٣٦٤ الهجري، في ٢٩٠ صفحة من القطع
الكبير، فيصبح مجموع الصفحات: ١٠١٥ صفحة من
القطع الكبير.

وقد طبع الكتاب لأول مرة عام ١٨٧٠ م، وطبع
الفصل الأول في صورة كتاب مستقل عام ١٣٠١ هـ، في
الهند مرتين، ثم خرج الفصل الثاني، وتتابع طباعة
الفصلين في كتاب مستقل عدة مرات في الهند وباكستان.
وعام ١٣١٥ هـ قامت مطبعة «مصطفائي» بطباعته في
جزئين.

ثم فقد الكتاب عن المكتبات والأنظار؛ حتى كاد
يفقد! إلى أن حصلت دار الإشاعة في كراتشي باكستان
على الجزء الأول منه، فطبعته عام ١٩٦٠ م، ثم حصلت
على الجزء الثاني، وأخرج الكتاب بفصوله الأربع في
مجلد ضخمة عام ١٩٦٣ م، ثم أعيدت طباعته عام
١٩٦٤ م، ثم عام ١٩٧٩ م.

تمهيد

مما لا يخفى أن التشيع هو أكبر المذاهب البدعية
في العالم الإسلامي، وبسبب امتلاك أصحابه للقوة في
المنطقة، مع ضعف صناعة القرار السياسي والبعد عن
قواعد الدين السليم لدى الحكام وأصحاب القرار في
بلادنا الإسلامية؛ فتولد من هذا كله نوع من الركون أمام
الشيعة الذين تستروا وراء أقنعة «التقية»، ومع الأسف
جارى الوضع السياسي كثير من علمائنا الأفاضل
-سامحهم الله، وغفر لهم!-

لكن الأيام الأخيرة كشفت شيئاً عن حقيقة الشيعة،

والأيام ما زالت حبلتي، فالأيام القادمة على ما يبدو سوف تكون أدهى وأمر؛ إن لم نتدارك الأمر، ولم نعالج الواقع بشيء من الحكمة، فالدين الشيعي الآن يعاني من اضطرابات وتدهورات سريعة؛ إن لم نتداركها بالإصلاح من الداخل سنواجه في المستقبل ديناً دموياً شرساً، وخنجرًا مسموماً في قلب العالم الإسلامي!

من أساليب الإصلاح

والدعوة: أن نخاطب الناس بلغة يفهمونها، فقد كتب علماءنا الأفاضل e كتباً عديدة في معالجة شبهات الشيعة وافتراءاتهم، والرد عليها، ولعل من أفضلها ما كتبه الإمام ابن تيمية Z، أي: كتاب «منهاج السنة»، وقد لخصه الإمام الذهبي، وسماه: «المتقى شرح منهاج الاعتدال»، وترجمه إلى الفارسية العلامة آية الله أبو الفضل البرقي -رحمة الله

عليه-، وكتاب «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» للإمام الشاه ولي الله الدهلوي، وكتاب «التحفة الإثنا عشرية» للإمام عبد العزيز الدهلوي.

إلا أن هذه الكتب مع أهميتها تترجم رؤيتنا في معالجة القضايا من منظارنا، وقد لا يرتاح لها كثير من الشيعة إذ يعتبرونها هجوماً من خارج المذهب! لكن كتاب «الآيات البينات»؛ وإن كان يشترك مع

الكتب السابقة في الهدف؛ إلا أنه يتمتع بأسلوب يتلاءم مع العقلية الشيعية أكثر من غيره، وذلك لأن الكتاب وضعه عالم شيعي نحري يخاطب بني جلدته بأسلوب يفهمونه، وقد اعتادوا عليه.

فالكتاب من شيعي وإلى شيعي، وقد وضع على قواعد ونصوص يقبلها الشيعة.

وهو -فيما أعرفه- من

الكتب التي وضعها قادة

الفكر الإصلاحي الشيعي

المعاصر، ويعتبر كتاباً

فريداً في أسلوبه وقوته

العلمية، فالمؤلف عالم في

المذهب الشيعي، وقد قرأ

كتب المذهب وهضمها

بشكل رهيب، ولم يهتد إلا

عن قناعة وإيمان، ثم هو لم

يضع هذا الكتاب إلا عن

إيمان راسخ بالفكرة، وعن

قلب جريح مكلوم يحترق

حزناً على بني جلدته، فجراه

الله عنا وعن الإسلام

والمسلمين والصحابة خير ما جازى به عبداً من عباده الصالحين وعالماً من علمائه المخلصين!

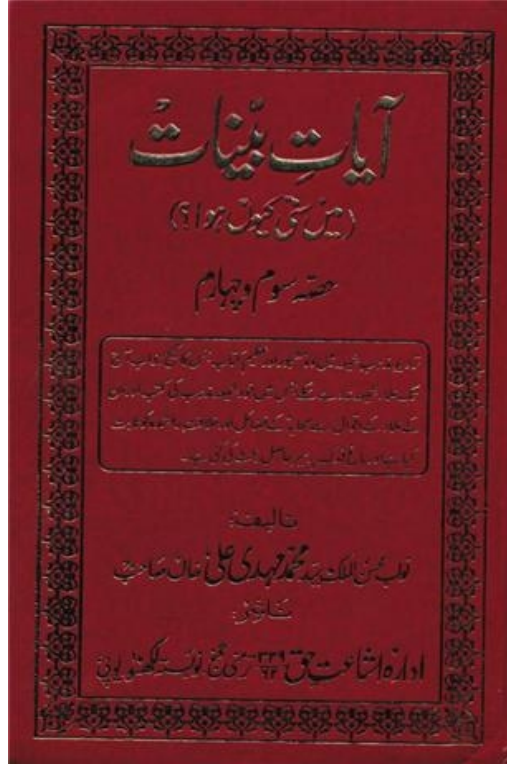
فقد وضع المؤلف الكتاب باللغة الأردنية، وقد طبع

في الهند وباكستان قديماً، لكن مع الأسف لم يعاد طبعه

في السنوات الأخيرة، وقد نفذ الكتاب من السوق منذ

عهد طويل.

ونسأل الله U أن يهيئ لهذا الكتاب من يصفه من



جديد، ويقوم بطباعته بالأردنية من جديد؛ فإن الحاجة إلى مثله أصبحت ماسة.

كما أسأله @ أن يسهل ترجمة الكتاب إلى العربية والفارسية، وغيرها من اللغات، وطباعته على أوسع نطاق ممكن، ويساهم بذلك في حركة الإصلاح الديني والدعوة الإسلامية المعاصرة، وتصحيح العقائد البدعية الهوجاء!

ولا أنصوّر أن يستغني الفكر الإصلاحي والدعوي بين الشيعة عن هذا الكتاب بحال من الأحوال!!!

وقد وضع الشيخ محمد عبد الشكور على الفصل الأول من الكتاب بعض التعليقات في الهامش، وتكملة مفيدة لا تقل أهميتها عما وضعه المؤلف نفسه، وقد شملت هذه التكملة على فصول في غاية الأهمية منها:

الأول: بيان عجائب المذهب الشيعي وغرائب!

الثاني: بيان الإيمان بالقرآن، والقول بالتحريف!

الثالث: قضية الإمامة!

الرابع: تفسير آيات الاستخلاف، والتمكين، والتطهير، ومودة القريب!

وختم بحثه ببيان محبة أهل البيت.

التعريف بالكتاب

الفصلان الأول والثاني:

يدرس هذان الفصلان أكبر خيانة على التاريخ البشري، وأشنع طعن فيه؛ وهو ما صنعه الشيعة إذ زعموا بأن دعوة الإسلام دعوة عقيمة ورسالة بتراء، وأن الرسول ﷺ فشل في صناعة جيل قرآني!

فقالوا بقلوب تملأها الأحقاد والضغائن على ضياع الإمبراطورية المجوسية والحكم الروماني، والحسد على تفوق الإسلام على ديانتَي اليهودية

والنصرانية: بأن صحابة الرسول ﷺ كانوا شلة من المنافقين يرتادون مائدة النبوة طمعاً في الحكم، وأول ما انطفأت أنوار الحياة النبوية، وانتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى؛ ارتد الصحابة كلهم عن بكرة أبيهم؛ ما عدا ثلاثة أو أربعة!!

وبذلك استطاع القوم أن يفصلوا بين الأجيال المسلمة القادمة وصاحب الرسالة ﷺ، فلم تعد قيمة لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، حيث انقطعت صلة التاريخ بالرسول ﷺ؛ إذ كل ما نقلت إلينا من سنته كان عن طريق هؤلاء الصحابة المرتدين -العياذ بالله!!!-.

ومن ثم تم الطعن في القرآن الكريم! فالقرآن الكريم ليس إلا كتاباً جمع بأيدي هؤلاء الصحابة الذين لم يعجبهم تعاليمه؛ فحرفوا، وبدلوا، وغيروا؛ حسب ما كان يحلو لهم، فليس القرآن إذن حجة للدعوة!

هذا ما قصده أعداء الدين بقيادة زعيمهم إبليس اللعين -ولعنة الله على الظالمين!-.

يعالج الكتاب هذه الترهات التي تفوه بها هؤلاء القوم، حيث يرد عليهم من خلال الآيات القرآنية وتفسيرهم هم عليها، ثم من خلال دراسة الشبهات والمطاعن على أرض الواقع، ومدى تطابقها بالعقل السليم والمنطق القويم، ثم ما رواه القوم عن أئمتهم -المعصومين (!)-، وما ورد في كتبهم من الروايات والأحاديث.

ومن أجمل ما يتميز به الكتاب أنه يعتمد على تتبع ما عند القوم من الحق الذي نقلوه؛ دون أن يقصدوا، فالسارق والخائن لا بد وأن يترك أثراً يمسك من

خلاله.. وهذا ما حصل للشيعة.

وقد هيا الله هذا الكاتب لتتبع هذه الآثار، ومن ثم الكشف عن حقيقة أمر الشيعة.

ومن خلال الحديث عن الصحابة والتابعين؛ عالج المؤلف كذلك بعض عقائد الشيعة مثل: عقيدة الرجعة، والتقية، والبداء...

الفصلان الثالث والرابع:

وضع المؤلف Z الفصل الثالث تمهيداً للفصل الرابع، ومن أهم ما ذكر فيه: شهادات بعض المستشرقين عن الصحابة الكرام؛ كشهادة سر ولیم، المؤرخ والمستشرق النصراني الشهير في بيان فضائل صحابة الرسول ﷺ، وشهادة كاؤفري هينكس، المؤرخ والمستشرق النصراني عن مناقب الصحابة ومكانتهم في التاريخ، وشهادة المستشرق كبن.. والحق ما شهد به الأعداء!

وتابع البحث في ذكر قضية «فدك»، وما أثارته الشيعة من الشبهات والافتراءات، ثم الرد عليها على نفس الأسلوب، أي: من خلال القرآن الكريم، وتفسير الآيات لدى الشيعة، ثم ما ورد عن الرسول ﷺ في كتبهم، ثم ما قاله الأئمة ورواة الشيعة.

وفي ثنايا الحديث يتطرق البحث إلى مسائل فرعية تقتضيها الدراسة؛ كحجية خبر الأحاد عند الشيعة، وما يجلبه لهم من المصائب في استقرار قواعد المذهب، وأن ما يعتقد الشيعة لا يعني: السب واللعن في الصحابة، والطعن في القرآن فحسب، بل ما يرمون به الأئمة في كتبهم أشد وأنكى!! فلم يسلم الأئمة منهم؛ وإن سموا أنفسهم بالإمامية!

والتفسير الباطني، وإعجاب مفسريهم الكبار به؛

فقد حاولوا من خلاله لي أعناق الآيات إلى حيث ما يحلو لهم.

والفصل الرابع بحث علمي دقيق عن «فدك»،

ويدور في ستة محاور:

● حقيقة قضية «فدك»، وحدودها، ومصادرها.

● كيف حصل الرسول ﷺ على «فدك»؟

● معنى الفيء، وأين وكيف يصرف؟

● هل قدم الرسول ﷺ «فدك» هدية لابنته فاطمة الزهراء أم لا؟

● هل ادعت سيدة النساء فاطمة الزهراء ﷺ أمام أبي بكر أن الرسول ﷺ وهب إليها أرض «فدك»، أم لا؟
● الادعاء في الميراث وحقيقته.

كل هذه المحاور يدرسها المؤلف من خلال كتب الشيعة ومصادرهم؛ وما فيها من التعارضات والتناقضات.

فيا ترى!... لماذا يحارب الفكر الطائفي الصفوي الذي تتزعمه إيران مثل هذه الكتب الإصلاحية وهذا الكتاب بالذات؟! أليس كتاباً علمياً هادفاً، وضعه أحد أكبر أئمة الشيعة في الهند؟! أليس كل ما فيه من مصادر الشيعة الأصلية؟! فأين موطن الخطر؟! وأين الخلل؟! هل الخلل في الكتاب؟ أم في مؤلفه؟ أم أن الخلل في العقلية الإرهابية الصفوية؛ التي تسعى أن تمسك بزمام الفكر الشيعي، وأن تقود المذهب الشيعي في العالم؟!!!

فيا شيعة العالم استيقظوا!!

ويا شيعة العالم لا تتركوا المذهب العلوي ضحية لأطماع الصفويين!!

فزل!!

قالوا: لم يكن متدني حوار المنامة السادس متدني للمواجهة بل للمصالحة، فقد امتنعت واشنطن عن اتهام طهران، وابتعدت طهران عن نقد واشنطن مباشرة، وإيران تقر بالوجود الأمريكي، والولايات المتحدة تقبل بالدور الإيراني في الخليج، كل ذلك يتم بالمكشوف وفي غفلة من الغافلين، ومما أكد وجود «شيء ما» بين واشنطن وطهران ما ذكره جيفري فيلتمان، مساعد وزيرة الخارجية الأميركية، بلغة صريحة وواضحة «أنه لا يملك أي دليل مادي على أن إيران تقدم الدعم اللوجستي للحوثيين في اليمن».

تبرئة إيران بهذه اللغة الواضحة، وعلى أرض عربية، وفي عاصمة خليجية، وعلى مقربة من إيران، ومن قبل مسؤول أميركي رفيع المستوى؛ من الأمور النادرة جداً؛ إلا إذا كان الهدف إيصال رسالة إيجابية إلى طهران، ورسالة توبيخية للآخرين.

د. عبد الخالق عبد الله

«جريدة الجريدة»، ٢٢/١٢/٢٠٠٩

البهائية في تونس!

قالوا: ذكر العديد من الطلبة الدارسين بالمدرسة الوطنية للهندسة المعمارية بسيدي بوسعيد: أن عدداً من الأشخاص يعتنقون فرقة «البهائية» المنحرفة اتصلوا بهم قبل عطلة الشتاء، وحاولوا الإيقاع بهم للارتداد عن الدين الإسلامي الحنيف، واعتناق فرقته الضالة.

ويؤكد هؤلاء الطلبة: أن البهائيين كانوا يقومون بدعوتهم الهدامة دون الخشية من أي ردود أفعال من أي جهة كانت، وبمنتهى الصفاقة.

«موقع تونس المسلمة»، ٨/١/٢٠١٠

فضائية صوفية!

قالوا: أكد علاء أبو العزائم «شيخ الطريقة العزمية» الصوفية، عقب رحلة طويلة للولايات المتحدة: أنه سيتم إطلاق فضائية صوفية جديدة لمواجهة الفضائيات السلفية. عصام محيي الدين أحد ممثلي «الطريقة العزمية»، في وقت سابق؛ أكد بأن الصوفية تساند الشيعة في مواجهة «السلفية الوهابية».

«مفكرة الإسلام»، ١١/١/٢٠١٠

دور السرقة المكشوفة!!

قالوا: تعليقاً على مزاعم احتلال الجمهورية الإسلامية الإيرانية لبشر الفكة في العراق؛ اعتبر حسين إبراهيمي، مسؤول لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان، أن إيران «قد تغاضت في الماضي عن الكثير من قضايا العراق».

مضيفاً أنه: «استناداً لتقديرات الأمم المتحدة؛ فإن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تطالب العراق بـ ١٠٠٠ مليار دولار كتعويضات عن خسائر الحرب التي شنها العراق». وأضاف: «حتى الآن لم نطرح مطلقاً هذه المسائل».

«العربية نت»، ١٩/١٢/٢٠٠٩

روح رياضية!!

قالوا: تلقى الاتحاد الصهيوني لكرة القدم رسالة إلكترونية للتهتهة بحلول العام الجديد من نظيره الإيراني، وذكرت محطة «CNN» أن الرسالة حملت توقيع محمد أردبيلي، مسئول دائرة العلاقات الدولية في الاتحاد الإيراني لكرة القدم.

على الجانب المقابل؛ صرح غيل ليباري، الناطق باسم الاتحاد الصهيوني لكرة القدم؛ بأنه ورغم الدهشة التي أصابت

الاتحاد بعد تلقيه الرسالة الإيرانية؛ إلا أنه لم يتأخر عن الرد عليها.

وقال ليواني: «لقد وصلت الرسالة إلى رئيس القسم القانوني لدينا، المحامي أمير نافون؛ الذي راجعني فيها، وسألني عما إذا كانت قد وصلت إلينا عن طريق الخطأ، وأنا قلت له بأنني لست أدري، لكنني نصحته بالرد عليها في كل الأحوال».

وأضاف: «كتبنا رسالة تمنينا فيها للجانب الإيراني عاماً سعيداً، كما أعربنا لهم عن أملنا في أن تكون السنة المقبلة جيدة على المستوى الكروي».

«مفكرة الإسلام»، ٢٠١٠/١/٢

جمعية ضرار!!

قالوا: قررت مجموعة من الشيعة المصريين تأسيس جمعية جديدة لهم تحمل اسم «شيعة مصر».

وتقدم مؤسسو الجمعية بالأوراق الرسمية للجهات المختصة؛ للبدء في الإجراءات التأسيسية للجمعية التي لم يتضح أهدافها بعد، وسط تكتم شديد حول هوية الأعضاء المؤسسين.

وقالت مصادر مقربة من الجمعية -تحت التأسيس-: إن هدفها سيكون اجتماعياً؛ بغية إحياء «محبة آل البيت في مصر».

«صحيفة السياسي»، ٢٠١٠/١/٤

ما وراء الأكمة؟

قالوا: مصادر داخل تجمع البيت الهاشمي بالعراق أكدت أن ١٣٠ ألف مصري مقيمون بالعراق ومتزوجون من عراقيات، واعتنقوا المذهب الشيعي؛ يحاولون الآن الرجوع إلى مصر بأي شكل وثمان!! وهو ما ترفضه الحكومة المصرية؛ لما يمثله هذا من تهديد لأمن مصر القومي، كما أنها لا تعلم نوايا هؤلاء الخفية من استعجال الرجوع في هذا التوقيت بالذات!!

«المصريون»، ٢٠١٠/١٢/٢٧

دبلوماسية التشيع!!

قالوا: يشارك ١٥ شاباً قمرياً في دورات دراسية مكثفة، تستمر أربعة أسابيع، في العاصمة الإيرانية طهران، يتلقون خلالها دروس في مجال العمل الدبلوماسي والمنظمات الدولية، وذلك لإعدادهم للعمل مستقبلاً كدبلوماسيين متخصصين.

«صحيفة البلد» بجزر القمر، ٢٠٠٩/١٢/٣١

أين علم المهدي؟

قالوا: كشف قيادي بارز في حزب الله أن عدد من قادة «حزب الله»، يتابعون التحقيقات التي باشرها الحزب قبل أسابيع، تحت إشراف الأمين العام للحزب حسن نصر الله؛ بشأن اجتثاث حالات الفساد التي انتشرت على امتداد المرحلة الماضية في جسم الحزب.

بعد أن دارت الشكوك حول كثير من المسؤولين بشأن تورطهم في كثير من القضايا؛ ذات الصلة بقضية صلاح عز الدين، وقضية تعويضات حرب تموز.

«موقع البينة»، ٢٠١٠/١/١٣

لا بواكي له!!

قالوا: حكمت محكمة الثورة الاستثنائية في العاصمة طهران على الشيخ أيوب كنجي -أحد أبرز مشايخ السنة في كردستان إيران- الحكم النهائي والأخير.. تأييداً للحكم السابق الذي أصدرته المحكمة الخاصة بعلماء الدين في مدينة همدان الإيرانية، ونص الحكم على سجن ١٠ سنين، مع النفي والتغريب.

الشيخ أيوب اعتقل منذ بداية سنة ١٤٢٩ للهجرة، من أبرز كتاب السنة في إيران الذي دافع عن الصحابة، وردّ على الشبه التاريخية التي تطرحها الرفضة ضد الصحابة وأمّهات المؤمنين -رضي الله عنهم أجمعين-.

«سني نيوز»، ٢٠١٠/١/٣



فرقة الأحمدية «القاديانية» خارجة عن الإسلام

«موقع السوسنة»، ٢٧/٩/٢٠٠٩.

برزت في الآونة الأخيرة جماعة إسلامية تدعى: «الأحمدية» أو «القاديانية» في الأردن، أخذت تتشرب بين الناس، ولتوضيح شرعية الجماعة للمواطنين؛ فقد قالت دائرة الإفتاء الأردنية في فتوى أصدرتها الأحد ٢٧/٩/٢٠٠٩ تحت رقم ٣٤١، أن هذه الطائفة هي: إحدى الفرق الباطنية الضالة التي نشأت في الهند.

وأشارت إلى أن هذه الجماعة أحدثت بعض العقائد الكفرية، وجمعت عليها جميع المنتسبين إليها. مؤسسها يسمى: مرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٩ - ١٩٠٨ م) نسبة إلى قاديان - إحدى قرى البنجاب في الهند.

ومن العقائد الكفرية التي تؤمن بها هذه الطائفة: دعوى نبوة مرزا غلام القادياني، والقول بتناسخ الأرواح، وإنكار بعض فرائض الإسلام، وأشياء أخرى كثيرة.

كما جاء في الفتوى ما يلي: إن الطائفة الأحمدية هي التي تسمى - أيضاً - بـ «القاديانية»، ولذلك صدرت قرارات المجامع الفقهية الإسلامية المعروفة بالحكم بكفر هذه الطائفة، وعدم اعتبارها من فرق المسلمين، ولم يخالف في ذلك أحد من العلماء.

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي

رقم ٤ الوارد في «مجلة المجمع» (١٠٩/١) ما يلي: «ما ادعاه ميرزا غلام أحمد من النبوة، والرسالة، ونزول الوحي عليه؛ إنكارٌ صريح لما ثبت من الدين بالضرورة ثبوتاً قطعياً يقينياً من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد، وأنه لا ينزل وحي على أحد بعده، وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله وسائر من يوافقونه عليها مرتدين خارجين عن الإسلام». انتهى.

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، رقم ٣ ما يلي:

«قرر المجلس بالإجماع: اعتبار العقيدة القاديانية المسماة - أيضاً - بالأحمدية، عقيدة خارجة عن الإسلام خروجاً كاملاً، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام، وأن تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع.

ويعلن مجلس المجمع الفقهي: أنه يجب على المسلمين حكومات، وعلماء، وكتاباً ومفكرين، ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها، في كل مكان من العالم».

ومع ذلك؛ نبه هنا إلى أن الحكم بكفر معتقدات هذه الطائفة لا يلزم منه تكفير جميع الأشخاص المنتسبين إلى الإسلام منهم، فتكفير الأشخاص حكم قضائي ينظر فيه القاضي، ونحن إنما نتكلم على العقائد والأفكار؛ لا على الأعيان والأفراد، والله أعلم.

يذكر أن للأحمدية علاقات وطيدة مع إسرائيل، فهي تحارب كل أشكال المقاومة؛ حيث ترفض مقاومة الفلسطينيين للحكومة الصهيونية؛ ولذلك فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس، ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم، وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم.

وعدهم في الأرض المحتلة (إسرائيل) حوالي ٢٠٠٠ شخص، يوجدون في حيفا، وطولكرم.

كما تنتشر هذه الجماعة في الهند، وتتخذها نيودلهي مسوفاً لإيهام المسلمين في العالم على أن المسلمين الهنود يرفضون المقاومة في كشمير المحتلة؛ حيث يجرم أتباع هذه الفرقة ما تقوم به المقاومة الإسلامية في كشمير ضد القوات الهندوسية المحتلة.

هولندا.. مسلمون يعترفون بالأحمدية أولاً في رخصة بث

نصر الدين الدجبي، «إسلام أون لاين»، ٢٠٠٩/١٢/٢٦.

في سابقة من نوعها اعترفت مؤسسة إعلامية إسلامية في هولندا بالطائفة الأحمدية كجماعة من المسلمين، في إطار تنافسها الحاد مع مؤسسات إعلامية أخرى للفوز برخصة البث الإذاعي التي تمنحها الحكومة لممثلي الطوائف الدينية كل خمس سنوات.

وحتى عصر السبت ٢٠٠٩/١٢/٢٦ لم تتضح ردود أفعال الجهات الإسلامية التي تتولى شؤون الأقلية المسلمة في هولندا إزاء هذه الخطوة التي من المتوقع أن تثير انتقادات؛ نظراً لقول كبار علماء المسلمين بأن «القاديانية» بكل فرقها هي جماعة خارجة عن الإسلام.

فتحي كيللي، أحد أتباع الطائفة العلوية*، وأحد المتقدمين باسم مؤسسة الإذاعة الإسلامية (SMO) للحصول على حق البث؛ حاول تبرير سبب اعتراف المؤسسة بالأحمدية بقوله: «إنه لصالح وحدة المسلمين؛ فلا توجد في أوروبا كلها منظمة واحدة تمثل السنة والشيعة والعلويين والأحمدية.. هذا إنجاز لم يسبقنا إليه أحد»؛ بحسب ما نقل عنه موقع «راديو هولندا» على الإنترنت.

وتنافس على حق البث خمس مؤسسات، أبرزها: مؤسسة الإذاعة الإسلامية (SMO)، ومؤسسة إذاعة مسلمي هولندا (MON)، وسبق أن تسببت الخلافات بين مسلمي هولندا في توقف بث إذاعتين إسلاميتين تبعان مؤسسة رعاية البث الإسلامي، صاحبة الترخيص عن السنوات الخمس الماضية، وذلك قبل عام من انتهاء مدة الترخيص.

ومن المتوقع أن تعلن سلطات البث العام الطرف الفائز بترخيص البث الإذاعي، والذي يترتب عليه دعم حكومي، خلال الأيام أو الأسابيع القليلة المقبلة، وهناك احتمال آخر أن تسند مندوبية الإعلام الهولندية هذه المهمة إلى مؤسسة أخرى محايدة، وبعبارة عن كل أشكال الصراعات لحين توافق المسلمين فيما بينهم، بحسب موقع الإذاعة الهولندية.

والأحمدية هي إحدى فرق الطائفة القاديانية؛ التي أسسها غلام أحمد في قرية قاديان بالهند عام ١٩٠٠، تحت إشراف الاحتلال الإنجليزي؛ لكسر شوكة جهاد

* ملاحظة من «الراصد»: العلوية ليست من فرق السنة، بل هي من فرق غلاة الشيعة، يمكن مراجعة مقال: (العلويون في تركيا)، على الرابط: <http://alrased.net/site/topics/view/٣٣٥>

المسلمين ضد المحتل، ويرفض كبار علماء المسلمين اعتبارها من جماعة المسلمين؛ حيث يعتقد أتباعها أن الله -تعالى- يصوم، ويصلي، وينام، ويصحو، ويصيب، ويخطئ، ويتزوج!! وأن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ، بل النبوة جارية، وأن غلام أحمد هو نبي الله، وأفضل المرسلين.

كما يعتقدون أنهم أصحاب دين مستقل، كذلك يعتقدون أن قرية قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، وأن الحج هو حضور المؤتمر السنوي في قاديان، وأن الله ألغى الجهاد، وأن كل من لا يؤمن بغلام أحمد مخلد في النار، ويبيحون الخمر والأفيون.

m تعميق الجراح:

خطوة الاعتراف بالأحمدية من جانب مسلمين من الطائفة السنية زاد من عمق التفرق والتباعد السائد بين مسلمي هولندا، والذي حرّمهم من الاستفادة الكاملة من الحقوق والحريات التي يكفلها لهم الدستور، ومنها حقوق البث الإذاعي.

وتعتمد أمانة الإعلام الهولندية في عملية اختيار المستحق لترخيص البث على مدى مناسبه ليكون الممثل الأول لأكبر عدد من أبناء الديانة المرصود لها الترخيص.

وتقول مؤسسة الإذاعة الإسلامية؛ التي اعترفت بالأحمدية: إنها باتت بهذا الاعتراف الممثل الحقيقي لأكبر تشكيلة من المسلمين؛ حيث باتت تضم سنة، وشيعة، وعلوية، وأحمدية.

من جهته؛ قال يحيى بوياف، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا الداعم لـ (SMO): إن

الاتحاد يؤيد حصول الأخيرة على رخصة البث «في سبيل العمل المشترك»، معتبراً أن اعترافها بالأحمدية «تفرضه طبيعة التعاون والعمل المشترك في هولندا؛ لتحقيق مصلحة المسلمين».

وحول إذا ما كان الاتحاد يقبل بالاعتراف بالأحمدية كطائفة من طوائف المسلمين، قال بوياف: «نحن نتعاون معهم (أتباع الأحمدية) في طلب الحصول على رخصة البث، وهذا لا يعني أننا نعترف أو لا نعترف.. فالأمر يتجاوزنا.. ونحن لا نود الدخول في نقاش عقائدي لا يدخل في اختصاصاتنا».

m إسلام واحد:

فيما حيّى فتحي كليلي، وهو علوي تركي، الأطراف السنية التي أيدت اعتراف مؤسسة الإذاعة الإسلامية التابع لها بالطائفة الأحمدية، معتبراً أنها «أظهرت نضجاً كبيراً باتخاذها قرار العمل المشترك»، مضيفاً أنه: «للمرة الأولى نقرر عدم إقصاء بعضنا البعض على أساس عقائدي.. نحن نعبد نفس الإله، ونؤمن بنفس الرسول والكتاب المقدس».

ومشيراً إلى منافسيه في السباق للحصول على رخصة البث؛ اتهم كليلي منظمات إسلامية أخرى برفض «التقارب الديني»، مضيفاً أن: «هناك -أيضاً- من لا يرغب في التعاون، ويلج على وجود إسلام واحد صحيح، هو إسلامه هو».

وكانت المشاورات بين مؤسسة الإذاعة الإسلامية (SMO)، ومؤسسة إذاعة مسلمي هولندا المنافسة لها (MON) للتقدم بطلب واحد انتهت إلى الفشل؛ إثر رفض الأخيرة الدخول في مفاوضات حول الاعتراف بالطائفة الأحمدية كإحدى التيارات الإسلامية الأساسية.

m نقاشات فقهية:

المتحدث باسم مؤسسة إذاعة مسلمي هولندا راضي سعودي برر سبب الرفض بقوله: «إن موضوع الاعتراف بالطوائف ليس من اختصاص طالبي رخصة البث، ونحن لا نرفض التعاون مع أي جهة كانت، وفي ذلك الأهمية، ولكن في المقابل لا نريد أن نقحم أنفسنا في نقاشات فقهية، فهذا يخرج عن إطارنا».

وهذه ليست المرة الأولى التي ينقسم فيها مسلمو هولندا حول طلب البث الإذاعي، ففي بداية تسعينيات القرن الماضي اعترفت الحكومة رسمياً بحق المسلمين في ساعة بث تلفزيوني أسبوعياً.

وآنذاك كان المسلمون من أصول تركية ومن أصول مغربية هم المرشحون الأوفر حظاً للحصول -بتعاون مشترك- على مهمة إدارة هذه الساعة، غير أن مشاكل نشبت بينهم أدت لفض هذا التعاون، ووضع البث التلفزيوني الموجود حالياً تحت مظلة إدارة مؤقتة ومستقلة.

وفي محاولة من الحكومة لتحقيق قدر من التوافق بين الأقلية المسلمة المعروفة بتعدد خلافاتها؛ قامت بإعادة هيكلة وتصنيف الأقلية؛ بحيث لا يتم استثناء أي طائفة من حق التقدم للحصول على الترخيص، على خلفية خلافات عرقية أو إثنية، وهو ما زاد من فرصة الطائفتين الأحمدية والعلوية في خوض غمار السباق.

كما حاولت أمانة الإعلام في هولندا تجميع المسلمين في منظمة واحدة؛ إلا أنها وجدت نفسها أمام خمس منظمات إسلامية تتصارع فيما بينها للحصول على الرخصة الوحيدة المخصصة لكل المسلمين.

وتعتبر الجهات الحكومية في هولندا الأحمدية

والعلوية قسماً من المسلمين؛ ينبغي التعامل معه والاعتراف به ضمن مجموع مسلمي البلاد؛ الذي يقارب عددهم المليون، معظمهم من أصول تركية ومغربية، من أصل حوالي ١٦ مليون نسمة.

كالاكاتو.. قرآنيو نيجيريا في دائرة العنف

عبد الرحمن البغدادي، «إسلام أون لاين»، ٢٠١٠/١/٥.

أشهر قليلة تفصل بين المواجهات الدامية لجماعة «بوكو حرام»، وجماعة الكالاكاتو مع قوات الأمن في شمال نيجيريا، فالأولى اشتعلت في يوليو ٢٠٠٩، والثانية في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩؛ حيث لقي نحو ٧٠ شخصاً مصرعهم ممن ينتمون إلى طائفة «كالاكاتو» في مدينة «بوتشي»، وهي جماعة إسلامية «متشددة» ينتشر أنصارها في المناطق الشمالية.

تعود نشأة جماعة «كالاكاتو»، أو «المائيتسيني» إلى عام ١٩٨٠، على يد شخص جاء من خارج نيجيريا، واستوطنها لاحقاً، يدعى محمد مروا، ويقال: إنه ادعى النبوة في آخر حياته؛ لكن لم يؤمن أحد بنبوته، وعرفت هذه الجماعة بالقرآنيين، أي: الذين يؤمنون فقط بالقرآن الكريم كمصدر أساسي للدين الإسلامي.

يطلق على الجماعة «كالاكاتو أو المائيتسيني»، أو «مايتاسين»، والترجمة الحرفية لكلمة: كالاكاتو بلغة الهوسا تعني: «الرجل الضخم، طويل القامة، عديم الفائدة»، ويقصدون بذلك: من يشتغل بـ «رواية الحديث»؛ حيث إنهم يرون أن من يؤمن بالحديث الشريف يكون عديم الفائدة والنفع؛ لأنهم يعتبرون الحديث من أخبار الرجال، ولا يمكن استنباط أحكام الدين عن طريق رواية أخبار الرجال.

ويرجع انتشار الجماعة في الشمال في أحد جوانبه إلى الوجود الكبير للمسلمين هناك؛ حيث تطبق الشريعة الإسلامية بالفعل في ١٢ ولاية بالشمال، ويشكل المسلمون نحو ٦٨% من تعداد سكان نيجيريا البالغ ١٤٠ مليون نسمة، أما المسيحيون فيمثلون ٢٢%، والـ ١٠% المتبقية يدينون بديانات وثنية إفريقية.

ومن سمات هذا البلد الإفريقي هو: تعدد الجماعات العرقية؛ فهناك أكثر من ٢٠٠ جماعة عرقية تتعايش بصفة عامة في سلام، وإن كان هناك بعض الاضطرابات الدينية منذ الحرب الأهلية التي اندلعت عام ١٩٦٧، وراح ضحيتها ما يزيد عن مليون قتيل في ثلاثة أعوام.

○ صدام النشأة والمعتقدات:

يؤمن القرآنيون في نيجيريا بما جاء في القرآن الكريم فقط، منكرين لباقي مصادر الدين الأخرى؛ كالسنة النبوية الشريفة، والأكثر من ذلك أنهم يحاربونها، ويدعون الناس إلى عدم تصديقها أو السير على هديها، ولعل في هذا ما يفسر تلك الاضطرابات التي صاحبت مجيء زعيمهم «محمد مروا» إلى نيجيريا، ودعوته إلى عقيدة القرآنيين؛ حيث بدأت الاضطرابات في الشمال، وتتابع في ولايات «كانو» عام ١٩٨٠، ثم ميدغري عام ١٩٨١، ويولا عام ١٩٨٣.

في أحد الاشتباكات التي خاضتها الجماعة عام ١٩٨١ لقي زعيم الجماعة محمد مروا مصرعه أثناء القتال، وخلفه في قيادة الجماعة «محمد ماكينكي»، وحينها لم يكن أنصار الجماعة يعلنون عن أنفسهم صراحة، وعلى الرغم من ذلك فقد انتشرت معتقدات «الكالاکاتو» في الشمال.

ويكثر أتباعها بالتحديد في ولايات كانو، وباوتشي، وبرنو، وهم يتفرقون في عدد من الولايات المختلفة، ولكل ولاية شيخها وإمامها الذي يجتمعون تحت إمرته، وهذا الشيخ لا يكون معلوماً إلا لأتباعه فقط، وهو يسير أمور الولاية بمعرفته؛ نظراً لخصوصية كل ولاية وظروفها الخاصة.

ويقدر بعض المحللين أعداد «الكالاکاتو» بمئات الآلاف، إلا أنه لا توجد إحصاءات رسمية بأعداد القرآنيين في نيجيريا؛ نظراً لعدم وجود تنظيم هيكلي يخصصهم، بل إنهم ينتشرون في شكل جماعات متفرقة تتبع شيخاً معيناً، وهم ينقسمون إلى فريقين: فريق يعلن عن معتقداته؛ ويدعو لها، وفريق آخر يخفي ما يعتقد؛ خوفاً من نظرة المجتمع والأقارب، وتصنيفه ضمن فريق ربما لم تقو شوكته حتى الآن.

وتهدف دعوة القرآنيين إلى إرجاع الناس إلى العمل بالقرآن الكريم، والابتعاد عن الحديث؛ لأنه -برأيهم- لا يمكن أن يأخذ الرجل دينه من كلام رجل عن رجل، فهم يكذبون نقل الحديث عن طريق التواتر، وهذا لا يعني أنهم ينكرون نبوة الرسول ﷺ، فهم يؤمنون برسالته.

وتختلف صلاة القرآنيين وطقوسهم الدينية وأحكامهم الشرعية عن باقي المسلمين؛ فصلاتهم تتم دون عدد محدد من الركعات؛ بدعوى أن القرآن لم ينص على عدد معين من الركعات لكل صلاة من الصلوات الخمس، بالإضافة إلى إنكارهم لكثير من الأحكام الإسلامية الأخرى التي لم يرد ذكرها أو تفصيلها في القرآن الكريم، ونصت عليها السنة النبوية.

لا يهدف القرآنيون ضمن مشروعاتهم إلى إقامة دولة

إسلامية أو تطبيق الشريعة الإسلامية - كغيرهم من الجماعات الإسلامية المتشددة -، وإنما يقتصر الأمر فقط على دعوة الناس لنبد الحديث الشريف، والاكتفاء بالقرآن الكريم الذي لم يدخل عليه التحريف أو التغيير.

ومن عادات القرآنيين في العمل: أنهم يخرجون في الليل، ويجلسون تحت الأشجار ليفسروا القرآن الكريم بطريقتهم! ولا يبالون إن كان هناك من يستمع إليهم أم لا، المهم أن يبلغ ما يريد من موعظة في ذلك اليوم.

وغالبية من ينتمون إليهم هم من الأطفال وصغار السن؛ الذين يرسلهم أهلهم من مختلف الولايات لدراسة القرآن الكريم وحفظه، والذين يسمون بالمهاجرين، فخلال الاشتباكات الأخيرة كان معظم القتلى من صغار السن، لكن الجماعة تضم في عضويتها تجاراً وصناعاً وعمالاً.

وتتسع قائمة المحرمات لدى القرآنيين؛ فهم يحرمون الزواج من غيرهم، ويتزاجون فقط فيما بينهم، ويحرمون كذلك استخدام الراديو، والتليفزيون، وغيرها من الأجهزة التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم.

○ بوكو حرام وعودة المانيستي:

بعد حقبة الثمانينيات اختفت الحركة وأنصارها، واختفت تجمعاتهم؛ لتعود إلى الظهور من جديد بعد أحداث جماعة «بوكو حرام»؛ والتي عرفت بطالبان نيجيريا؛ التي اشتعلت في الشمال في يوليو ٢٠٠٩، والتي قتل فيها أكثر من ٢٠٠ شخص من عناصر «بوكو حرام»، بعد هذه المواجهات بدأت جماعة الكالاكوتا في الظهور مجدداً على الساحة، وبدلاً من العمل السري اتجهوا إلى الدعوة إلى معتقداتهم في العلن؛ وهو ما تسبب في رفض الكثير من الجماعات لما يدعون إليه؛ خاصة ذات

التوجه السلفي.

وتذكر إحدى الروايات: أن المجادلات اشتعلت بينهم وبين جماعة «إزالة البدعة وإقامة السنة» (وهي جماعة سلفية في نيجيريا)، وظلت الأمور قاصرة على الحرب الكلامية فقط؛ إلا أنها تطورت فيما بعد حينما أعلن شيخهم «بادماسي صالح الكاليري» عن قتل كل من يخالف معتقدات «المائتسيني»، في خطاب ناري وجهه لأتباعه بهذا الشأن خلال الأيام السابقة لاشتعال الصدامات، ويقال: «إن أعضاء في هذه الجماعة عقدوا اجتماعاً الأحد ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩ هاجموا فيه الحكومة والتعليم الغربي».

وعندما توجه أنصار «المائتسيني» لتنفيذ الأوامر؛ اتجهوا إلى جيرانهم ودعوهم لمساعدتهم في قتل المخالفين لأفكارهم، وحينما رفض الجيران دعوتهم؛ قتلوهم بالسيوف والسواطير والأسلحة البيضاء، وخرجوا إلى الشوارع، فخرجت قوات من الجيش لقمعهم، وكانت المواجهات الدامية التي أسفرت عن مقتل أكثر من سبعين شخصاً، وجرح مئات تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والخامسة والعشرين، وقتل زعيمهم في تلك المواجهات الدامية.

ومن جانبه؛ قال آدمو أبو بكر من الصليب الأحمر النيجيري: إن قوى الأمن ضبظت في منزل زعيم طائفة كالاكاتو - التي وصفها بالمتشددة - «معدات لصنع قنابل، ومتفجرات، ورشاشي كلاشينكوف مع ذخيرتهما»، مشيراً إلى أن من بين قتلى المواجهات: جنديين وشرطيّاً، كما تم العثور على «كمية من السيوف، والخناجر، والذخيرة إثر هذه الاشتباكات التي جرت في حي زانغو في المدينة»؛ بحسب تصريح أبو بكر لوكالة الأنباء الفرنسية؛ إثر اشتعال القتال في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩.

وتذكر رواية أخرى -أوردتها الصحف النيجيرية- : أن سبب الاشتباكات كانت أزمة داخلية أدت إلى انشقاق فيما بينهم، تطور إلى مواجهات بالأسلحة البيضاء بصورة عنيفة، مما دعا الجيش للتدخل ووقف هذا القتال.

○ موقف العلماء من القرآنيين:

يتبرأ جميع علماء نيجيريا المسلمين من هذه الفرقة، ويعتبرونها خارجة عن الإسلام؛ لإنكارهم معلوماً من الدين بالضرورة، وهو السنة النبوية؛ التي قال عنها الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله، وسنتي».

ويقول محمد ثاني، مدير كلية الكانمي للدراسات الإسلامية بولاية برنو النيجيرية، في حديث لـ «الإسلاميون.نت»: إن الجماعات الإسلامية في نيجيريا تشغل بتكفير بعضها البعض؛ حيث تتبادل كل من جماعة الإزالة السلفية والطريقة التيجانية الصوفية تكفير كل منهما للآخر، ولم يهتموا بمواجهة أفكار جماعة كجماعة الكالاكوتا التي تدعو إلى أفكار وعقائد فاسدة؛ من الممكن أن تضر بالمجتمع المسلم في الشمال.

ويضيف: أنه وبالرغم من عدم تقبل المجتمع للقرآنيين ولأفكارهم ودعوتهم؛ إلا أن الناس لا تستطيع أن تنكر أفكارهم بشكل فردي، أو تنتقدها وتظهر مخالفتها لصحيح الدين الإسلامي؛ وذلك خوفاً من بطش أنصار الجماعة بمن يخالفهم، أو يقف ضد معتقداتهم.

وذكر الشيخ «باباجنا آجي»، من علماء ولاية ميدغري: أن هذه الجماعة «كالاكاتو» تتفق مع جماعة «بوكو حرام» في تحريمها للتعليم الغربي، إلا أنها تختلف معها وتكفرها؛ لأنها تعتمد على الحديث كمصدر من مصادر التشريع، وتشغل بعلومه وعلوم السلف.

وأشار «باباجنا آجي» إلى عودة الحركة بقوة بعد الأحداث الدامية والاشتباكات التي استهدفت فيها «بوكو حرام»؛ حيث إنها وجدت الساحة خالية أمامها لنشر أفكارها التي يتقبلها بعض الجبهة من الشعب؛ والذين لا يعلمون عن معتقداتهم الدينية الكثير.

وشدد على ضرورة تصدي العلماء والجماعات الإسلامية لمثل هذه المعتقدات؛ التي تشكل خطراً على أهل السنة والجماعة في نيجيريا، والصحة الإسلامية في الشمال بشكل عام.

ويستبعد المحللون اختفاء هذه الجماعة من على الساحة في المستقبل؛ حيث يعتبرون تلك الاشتباكات التي حدثت بالأمس القريب مجرد حادث طارئ، لن يؤثر كثيراً على هذه الجماعة أو يخفيها من الوجود؛ خاصة أن الحكومة لا تسعى إلى التضييق على أفكار هذه الجماعة في ظل علمانية الدولة التي لا تحجر على الأفكار والمعتقدات أيّاً كانت.

عاشوراء وتجديد «هبة الدين الشهرستاني»

رشيد الفيون، «الاتحاد» الإماراتية، ٢٠١٠/١/٦.

إذا كان العلماء المصلحون تلمسوا الحاجة إلى إصلاح العزاء الحسيني، قبل أكثر من مائة عام، وإخوان الصفا قبل أكثر من ألف عام، فكيف ستكون الحاجة مضاعفة وضرورية وها هي البشرية تعيش الألفية الثالثة، وعصر تأهيل السياحة إلى الفضاء؟!

ما علمناه أن المرجع أبا الحسن الأصفهاني (ت ١٩٤٦) قد حرم الاستماع لخطيب تلاعب بقول الناس عبر مأساة الحسين، فماذا عساه يفزع؛ لو كان حيّاً، بخطباء

مثل: جاسم الطويرجاوي، وعبد الحميد المهاجر، وهم يستنزفون العقول من على شاشات الفضائيات؟!

أحدهم تلاعب بعواطف المحتشدين بالشعر، والرواية، وحركات الجسد، يُتبع بالصلوات؛ وهو يدس خرافته من على المنبر: أن خمس خشبات من سفينة نوح كُتبت عليها أسماء أهل الكساء، ولما غُرز المسمار في خشبة الحسين نَفَطَ منها الدم!

أما الآخر؛ فنسمع منه عبر الشاشة العجائب والغرائب، مثل: حديث الأحجار المؤمنة والكافرة!

ألا يتقدم مصلح جريء ويؤسس مائماً مخالفاً للمآتم التي تسكب عبرها الترهات في أدمغة الشباب والأطفال، يجري فيه ما أقامه السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني (١٨٨٣-١٩٦٧).

ولا يغرنكم اللقب! فالرجل يتحدر من كربلاء، وولد بسامراء، ولقبه المرادف: الحسيني، إلا أن الخؤولة غلبت عليه؛ فاشتهر بالشهرستاني.

قبل تأسيس مجلس عزاء من طراز آخر؛ أنشأ هذا المصلح الفذ مجلة «العلم» بالنجف (١٩١٠) في زمن كانت فيه مفردة العلم الدنيوي قد تعادل الكفر، وكان صاحب الرأي الجريء عندما أفتى (١٩١١) بتحريم نقل الجنائز من البلدان والمدن إلى مقبرة وادي السلام بالنجف، وما كان لذلك التقليد من إيذاء للصحة العامة، وما زال هذا التقليد قائماً على أساس أن القبر هناك؛ حسب الروايات الداعمة للمصلحة، والتحكم بالناس أحياء وأمواتاً يعصم من النار والحساب، ومن تلك الروايات المنسوبة إلى صاحب الضريح العلوي: «خواص تربته إسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير». «محبوبة، ماضي النجف وحاضرها».

وقد عانى السيد الشهرستاني، بسبب دعوته

الإصلاحية تلك، من هجوم شرس، حتى قيل: إنه أضطر إلى ترك النجف، والإقامة بكربلاء. [الخليلي، «هكذا عرفتهم»].

وقبلها كان الشهرستاني في مقدمة المؤيدين لحركة المشروطة (١٩٠٦) التي نادى بالحكم الدستوري، وأسفرت عن إعلان الدستور في الدولة القاجارية، ودعمت إعلانه في الدولة العثمانية.

ثم كان أول الملبين لنداء الجهاد عندما وصلت الجيوش البريطانية شواطئ البصرة (١٩١٤)، وذهب للقتال مُعبئاً العشائر، وبالتنسيق مع والي بغداد العثماني -آنذاك-، ومتصرف كربلاء، وقائم مقام النجف.

كان يمكن لهذا الرجل أن يتبوأ المرجعية الدينية، لكن للمرجعية شروطاً، منها: عدم إثارة المُقلّدين، أو العوام، وكانت دعوة «تحريم نقل الجنائز»، وإصدار كتاب بهذا العنوان، والاهتمام بعلم الهيئة، أو الفلك، والرياضيات ومحاولات تفنيد ما علق في العقول من خرافات؛ لا تسمح لروحاني مثله أن يكون مرجعاً. [الخاقاني، «شعراء الغري»].

إضافة إلى ما تقدم؛ كان من أكبر إصلاحات هبة الدين هو موقفه الإيجابي والداعم لحركة المجتهد محسن الأمين في تشذيب العزاء الحسيني من المنكرات، على حدّ ما ورد في رسالة الأمين «التنزيه»، فما فعله الشهرستاني بعد الانتقال إلى الكاظمية غربي بغداد، عين ما فعله الأمين بدمشق؛ لقد «قلب سيرة الكاظمية في اليوم العاشر من المحرم من ضرب القامة إلى إقامة حفل عظيم تتلى فيه أسرار نهضة الحسين من قبل أعلام الكتاب والشعراء، وثابر على ذلك سبعة أعوام، كانت نتائجهما تملأ المجلات والصحف، وتُوجد الكتب القيمة في الموضوع نفسه، ومن نتائجهما: الأعداد الخاصة بذكرى

الحسين لـ «مجلة البيان».

كل ذلك كان يسعى إليه ليقرب صفحة التفكير، ويوقف الناس على فهم الدين الصحيح، وما يريده الأئمة (ع) من سعادة للناس». «شعراء الغري».

لكن؛ لكل نهضة وحركة إصلاح أعداء، يذودون عن مصالحهم الخاصة وتجاراتهم، وإن كانت على حساب التقدم والتمدن، والالتحاق بالركب العالمي، وهذا ما لا يروق للمغرضين؛ فتكاثروا، وحشدوا حولهم الجموع «لإرجاع العوام إلى حظيرة الجهل، والفناء، وتغلبوا» «شعراء الغري».

وأخيراً؛ اضطر صاحب الدعوة للجوء إلى بيته، بعد بأسه من وجود مرجع مثل السيد أبي الحسن، يدعم الإصلاح.

لجأ إلى بيته بعد أن قضى سنوات داعماً للإصلاح العزاء، والنهي عن التطبير، والتسوط بالسلاسل، واللطم، وكل المشاهد المؤذية؛ التي لا تترك سوى الحماسة للثأر، تلك التي كشف خطورتها إخوان الصفا وخلان الوفا قبل ألف عام ويزيد.

لقد انتقد إخوان الصفا الجماعات نفسها التي انتقدوها، وتصدى ضد تجهيلها الروحانيان الأمين والشهرستاني، والإخوان والعالمكانا من الشيعة لا من خارجهم، قال الإخوان: «ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها من النّاحة والقصاص (سرد قصة الحسين بما يؤثر ويهيج العواطف)، لا يعرفون من التشيع إلا التبري، والشتيم، والطعن، واللعنة، والبكاء مع النّاحة». [الرسالة السابعة، كيفية الدعوة إلى الله].

قال إخوان الصفا هذا وليس في زمنهم ممارسات زمننا، وكذلك ليس في زمنهم فضائيات، وإنترنت،

وطائرات تسبق سرعتها سرعة الصوت! وهم قالوا في شأن البكاء على السيد المسيح، ويرمون إلى البكاء على الإمام الحسين: «اعلم أن هذا الرأي والاعتقاد يكسب صاحبه غيظاً على القائل وحنقاً، وعلى المقتول حزناً وغماً، ثم تبقى طول عمره متألمة نفسه، معذباً قلبه، مشتهياً الانتقام!». [العلوم النّاموسية]، الرسالة الأولى].

لقد وصل الأمر بعراقنا - هذا العام - إلى إخراج أطفال مدرسة ابتدائية يتوشحون بالسواد، ويجلدون ظهورهم بالزناجيل! نعم؛ يحدث هذا عندما يتربع على سدة وزارة التربية قارئ مقدمة العزاء قبل تحمل المسؤولية. راجع مقالنا: أية تربية، وأي تعليم! وأريد لوزارة الثقافة إقامة العزاء، لا حباً بالحسين، لكنها مما في نفس يعقوب!

فأي ثقافة وأي مسرح وأي فن ينتجه العراق، وهذه الشخصيات تتولى أمور التعليم والثقافة!

أقول: كم صاحب عِمامة تولى أمر المعارف، ووزارات أخرى من قبل، لكنهم لم يسعوا إلى المتاجرة بعاشوراء عبرها، بل إن عِمامة تولت رئاسة الوزراء (محمد الصدر) ولم تسخر الدوائر وتخرجها من إطار الدولة المدنية، مثلما تفعل الكائنات الخرافية الرابضة على صدر الثقافة والمعارف اليوم!

إنّ ما يجمع بين رأي إخوان الصفا وإصلاح الأمين والشهرستاني، وما سيأتي الحديث عن مراجعة مطهري، هو: ألا «يظهر الشيعة كأنهم يعيشون في الوهم». «ثورة التنزيه».



«سوسولوجيا الدماء الدينية»

ثنائية المسيح/الحسين

زياد الدريس، «الحياة» اللندنية، ٢٠١٠/١/٦.

تزامنت في الأسبوع قبل الماضي مناسبتان دينيتان: الكريسماس (عيد الميلاد عند المسيحيين)، وعاشوراء. هذا التزامن أتاح للباحثين والمراقبين ملاحظة التقاطعات بين المضامين السوسولوجية للفعاليتين الدينيتين، بجلاء أكثر.

فالكريسماس؛ وإن كان هو ذكرى لمولد المسيح عليه السلام؛ إلا أنه تخليد وتكريس لحكاية صلب المسيح.

وعاشوراء؛ هي -أيضاً- وبكل وضوح ذكرى مقتل الحسين عليه السلام.

تتمحور الديانتان، المسيحية والتشيع، في حادثة جوهرية واحدة، تم بناء كل عناصر الديانة عليها، ونفي هذه الحادثة أو التشكيك في بعض أحداثها يهدد كل أركان الديانة بالسقوط!

أؤكد قبلاً أن تناولي للحكائيتين هنا لا ينطلق من منظور ديني، بل من منظور سوسولوجي لكيفية اقتحام حكاية الصلب والفداء المسيحي، مع بعض التعديل في عقيدة طائفة مسلمة!

فالثالوث المسيحي: الرب... مريم العذراء... المسيح، يقابله ثالوث شيعي مماثل له في التمحور والتعظيم والقداسة المطلقة: علي... فاطمة... الحسين.

الدم الرمزي، النبيذ؛ الذي يشربه المسيحيون في الكنيسة؛ تخليداً لدم المسيح، هو الدم الذي يسفكه الشيعة في عاشوراء من رؤوسهم وظهورهم؛ تخليداً

لدم الحسين.

ينطلق المسيحيون في ذلك من نصوص مقدسة عندهم: «وكل شيء يتطهر حسب الناموس بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة». «العبرانيين ٩: ٢٢»، و«لأن نفس الجسد هي في الدم، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم؛ لأن الدم يكفر عن النفس». «لاويين ١٧: ١١».

هل اعتمد الشيعة على نفس النصوص لتبرير وتبجيل الاستدعاء في يوم عاشوراء؟!

يقول المؤرخ حسن الأمين: «إنه كان في بلاد القفقاس مسيحيون يقومون بتعذيب أجسادهم فداء للسيد المسيح، وكان في القفقاس عدد قليل من الشيعة نقلوه إلى إيران عندما كانوا يذهبون لزيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضا».

وذكر الدكتور علي شريعتي: أن وزير الشعائر الحسينية في ظل الحكم الصفوي بإيران قد ذهب إلى أوروبا الشرقية، وأجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية، والطقوس المذهبية، والمحافل الاجتماعية المسيحية، وأساليب إحياء ذكرى شهداء المسيحية، والوسائل المتبعة في ذلك؛ حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات، واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى إيران بعد إجراء تعديلات عليها.

وأضاف شريعتي: أن من بين تلك الطقوس: النعش الرمزي، والضرب بالزناجيل والأفقال، والتطير. [علي شريعتي، «التدين العلوي والتدين الصفوي»].

الشيعة في الهند أضافوا حديثاً طقساً جديداً إلى عذابات عاشوراء، هو: ظاهرة المشي على النار، وهو

من إحياءات سوسيولوجيا الدين الهندوسي.. المجاور!
وكنت قد شاهدت قبل سنوات قليلة مقطع فيديو
من احتفال عاشورائي لمجموعة من الشيعة المقيمين في
لندن، ولم يلفت انتباهي حينها شيء من الطقوس؛ سوى
الصورة المعلقة في جدار الصالة لإنسان حزين متألم، لو
لم يكتب على الصورة اسم: «الحسين (عليه السلام)»، لجزمت
بأنها صورة «المسيح (عليه السلام)» التي ألفناها في الكنائس!!

هكذا لم يتوقف التشابه والشبه بين المسيح
والحسين عند حكاية موتهما، وآلامهما، وتضحياتهما،
بل إن سوسيولوجيا المجتمع الإنكليزي البروتستانتية قد
سكنت شيئاً من ملامح وتقاطيع ووقفه المسيح في صورة
الحسين!

وفي ملمح آخر من التمحور الشيعي الكلي حول
مقتل الحسين؛ يدعو الشيخ عباس النابلسي إلى إنشاء
«أوبرا» عن عاشوراء، وتوظيف الغناء، والموسيقى،
والمرح، والرسم، وكل الأشكال الفنية!! «باعتبار
عاشوراء قيمة كونية عالمية»!

وتوشك أمنية النابلسي أن تتحقق، فقد انتجت أخيراً
مسرحية «قنسرين»؛ التي وصفها منتجها بأنها «مسرحية
تعرض للثورة الحسينية في إطار حركة الأديان السماوية؛
وخصوصاً التشابه الكبير بين حركة المسيح ومعاناته
وتضحياته، وبين حركة الإمام الحسين (ع) وآلامه
وتضحياته».

وقد نسي هذا الفنان -أو تناسى!- أن إيمانه
-كمسلم- بصلب المسيح (عليه السلام)؛ سيغضب عليه
الحسين، وجد الحسين a! ولكنه التشافف
الذي يتسلل أحياناً إلى الذهنية الاجتماعية من دون وعي
بالتناقضات المختبئة فيه!

يجب أن نختم هنا -تفادياً لأي فهم مغلوط!- بأننا
نتحدث هنا عن سوسيولوجيا طقوس عاشوراء فقط،
وليس عن المذهب الشيعي.
كما ننوه أن عدداً من حكماء وعلماء الشيعة قد
كتبوا من قبل كثيراً منكرين الطقوس الدموية في
عاشوراء، وأنها من الأمور المستحدثة في العهد
الصفوي.

لكن سيظل من المشوق ومن المثير للاهتمام:
الاستقصائي البحث في كيفية تسلسل هذه الطقوس
المسيحية إلى المذهب الشيعي، من منظور
سوسيولوجي مقارنة؛ لا يتوقف على هاتين الديانتين فقط،
بل على ظواهر أخرى في ديانات أخرى؟!

يا علماء سورية! هلاً وقفه رجال في وجه المفتي الضال؟!

د. منير محمد الغضبان، «موقع رابطة أدباء الشام»

لقد خطب المفتي أحمد حسون في يوم
عاشوراء.. وأعلن قناعاته.

وها هو في مقابلته في المنبر يتنكر لثوابت مليار
من المسلمين في الأرض؛ إرضاء لفريق الشيعة،
ويتخلى عن ثوابت الأمة خلال خمسة عشر قرناً من
الزمان.

وهو في أعلى موقع ديني في سورية (المفتي
العام)، فهل يرضيكم هذا التطاول على الأمة؟! ولن
يكون لي أيها السادة العلماء! يا قادة الأمة!! إلا أن
أضع بين أيديكم هذه الردة عن هذه الثوابت، ناطقاً
باسم الإسلام في سورية، ومن خلال كلامه نفسه:

١ - تكفير ملوك المسلمين؛ من معاوية إلى آخر خليفة إسلامي، وهذا هو النص:

«...كان الناس يطلقون على البعض ممن استحوذ على الخلافة: (أمراء المؤمنين)، وما كانوا أمراء مؤمنين، فأنا لا أراهم سوى ملوكاً، وهذا قد يفاجئ كثيراً من المعاصرين؛ ولكنها الحقيقة التي يجب أن يعرفها أبنائنا، حتى لا نظلم الإسلام بأناس حسبوا عليه وسموا بأمراء المؤمنين؛ وهم في الحقيقة أشخاص ليس لهم علاقة بالإيمان».

٢ - لا ينبغي أنه تناول مسلمات أهل السنة بالنقد، واعتبرها خاطئة:

«سامحوني إن لمست مسلماتكم التي عشتن عليها قروناً، ولم يتجرأ أحد أن يكشف لكم بكل وضوح خطأ هذه المسلمات».

٣ - رسول الله ﷺ حجة الله - تعالى - على خلقه، أما هذا المفتي الضال؛ فيعتبر علياً ﷺ هو حجة الله - تعالى - على خلقه؛ لأنه كتاب الله الناطق:

«وعلي - سلام الله عليه - كان رجلاً مع الرسول N، واستطاع أن ينقل الشريعة من شريعة صامتة إلى شريعة ناطقة؛ حيث قال: هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق».

٤ - نحن نعلم أن الله - تعالى - أبقانا على بيضاء نقية؛ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؛ كتاب الله وسنة رسول ﷺ، أما المفتي الضال؛ فيعتبر وجود أهل البيت هو وجود العدل، والأمن بالعالم:

«...وستبقى هناك فئة تحارب الآل، لأن وجودهم يعني وجود العدل، والأمن في العالم، وهناك من يحارب هذا العدل وهذا الأمن».

ونسأله: ماذا نفعل وقد انتهت الأئمة بدخول آخرهم السرداب قبل قرون؟! فهل انتهت البشرية بانتهاج الإمام الثاني عشر، وعليها انتظار عودته حتى يعود الأمن والعدل للعالم؟؟!!

وأهل البيت اليوم يملؤون العالم، ويحظون باحترام وإجلال المسلمين في الأرض، لكن هل الشيعة هم أهل البيت؟؟؟

٥ - الأمة كلها على أن أبا جهل - لعنه الله - هو فرعون هذه الأمة، ولا نعلم أن يزيد هو فرعون هذه الأمة؛ إلا عند فرقة الشيعة.

ففي الحديث في مقتل أبي جهل؛ كما روى ابن مسعود رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «انطلق»، فانطلقت معه فأريته، فلما وقف عليه رضي الله عنه قال: «هذا فرعون هذه الأمة»، انظر: «صحيح السيرة النبوية» (ص ١٧٧).

يزيد - عند علماء الحديث، وعند الأمة - ليس مقدساً ولا مبجلاً، وهذا ملخص رأي المحدثين وعلماء الجرح والتعديل فيه: «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، أبو خالد، ولي الخلافة سنة ستين، ومات سنة أربع، ولم يكمل الأربعين، ليس بأهل أن يروى عنه، من الثالثة مد». «تقريب التهذيب» لابن حجر، (ص ٦٠٥).

ولقد سئل المفتي الكبير: هل الحديث عن صيام يوم عاشوراء حديث صحيح؟ أم موضوع وضعه الأمويون نكايه بسبط رسول الله ﷺ؟

ولم يجروا على الإجابة على هذا السؤال! والحديث في البخاري، ومسلم، وكتب الصحاح.

ففي حديث ابن عباس رضي الله عنه في البخاري: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر - يعني: شهر رمضان -»،

حديث ٢٠٠٦، وعند مسلم حديث ١١٣٢.

٦ - يَخْطِئُ جِيلُ الصَّحَابَةِ؛ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْزِلُوا
عثمان رضي الله عنه عن الخلافة ويسلموها لعلّي:
«الحقيقة كان يجب أن تكون هناك مجموعة من تلك
الامة تأخذ على يد عثمان، وتعطي الحق لسيدنا علي
ليتابع المسيرة».

والحديث: «يا عثمان! إذا ألبسك الله قميصاً وأرادك
المنافقون على خلعه؛ فلا تخلعه لهم»، قال الترمذي:
«وهذا حديث حسن غريب»، وقال المحقق: «درجته
صحيح»، وقال ابن حجر في «الفتح»: «قوله رضي الله عنه لعثمان:
«إن الله سيلبسك قميصاً؛ فلا تخلعه» أخرجه أحمد
والترمذي وابن ماجه، وصححه ابن حبان». «الفتح»
(٤١٣/١٢).

٧ - يَخْطِئُ الصَّحَابَةُ لاختيارهم أبا بكر رضي الله عنه،
والامة كلها مجمعة على أن خير هذه الامة بعد نبيها
هو: أبو بكر رضي الله عنه، بما في ذلك علي رضي الله عنه.

«فقد أخرج البخاري عن محمد ابن الحنفية قال: قلت
لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر،
قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول: عثمان،
قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين».
«الفتح» (٢٤/٧).

ويأتي هذا المفتي اليوم ليقول: «صحيح أنه كان
هناك خطأ في حق سيدنا علي رضي الله عنه منذ يوم السقيفة؛ وهذا
الحق لا يمكن أن يتجاهله أي مخلوق في الأرض؛ حينما
يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه،
اللهم والي من والاه، وعادي من عاداه، وانصر من
نصره، واخذل من خذله».

٨ - يَخْطِئُ أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن

ابن عوف، وأبا عبيدة بن الجراح؛ بأنهم أزاحوا علياً
عن الخلافة، فيقول:

«وأنا الذي أعتقده يقيناً أنا أبا بكر، وعمر، وعثمان،
وعبد الرحمن بن عوف، وأبا عبيدة بن الجراح لم يعادوا
يوماً سيدنا علي».

وهذا «نهج البلاغة» يحدثنا عن خطب سيدنا
علي رضي الله عنه فيهم جميعاً، ولكن هناك خطأ ارتكبه في
حق سيدنا علي رضي الله عنه.

نعم؛ هناك اجتهاد ارتكب منهم في حق سيدنا
علي، ولكنه -سلام الله عليه- أعطانا رمزاً من رموز
التسامح العظيم في هذا المبدأ.

فلذا لا يمكن أن أقف هنا مع تشطير كلمة الامة في
حق الصحابة أو في حق سيدنا علي، إنما أقف فيمن
أزاحوا سيدنا علي وأقول: إنهم أخطؤوا؛ وقد اعترفوا
بخطئهم».

ويرى أن علياً عنده علم لا يوجد عند أحد من
البشر:

«لقد صب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر مولانا علي
علوماً لم يصبها في صدر أي من البشر».
وقد ظلم سيدنا حتى في هذه الحقائق التي أودعت في
صدره، فما وجد لها صدرًا يحملها.

٩ - المسلمون جميعاً وأهل السنة وعلمائهم على
أن الصحابة كلهم عدول، أما عند المفتي الضال
فبعض الصحابة فقط عدول:

«أنا أرى أن الصحابة ينقسمون إلى أقسام: قسم
أشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم؛ فهم
عدول، وليس معنى عدول: أنهم لا يخطئون!».

١٠ - أهل البيت - مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا

يدعهم الله على خطئهم؛ إذا أخطؤوا:

«بالنسبة لهم إذا أخطؤوا لا يتركهم الله على خطأ، إنما يوضح لهم معالمة، كما أن النبي ﷺ اجتهد في أمور فقال له الله - تعالى - : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فلا يترك الله آل البيت يخرجون من الدنيا إلا في نقاء كامل، نعم؛ لا يبقى عليهم خطأ؛ لأن الله يسدد لهم أمورهم».

وهكذا انتهى المفتي الضال إلى خطأ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأبي عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، ووراءهم بقية الصحابة؛ الذين قبلوا بخلافة أبي بكر وعمر.

وأهل البيت سددهم الله بحفظه؛ فلا يقرهم الله - تعالى - على خطئهم لأنهم حملة الرسالة. «وحتى آل البيت؛ فإنني أقول عنهم: محفوظون، فالعصمة للرسالات فقط، والحفظ لمن ورثوها».

١١ - أصغر واحد من أهل البيت أعلى من أعلى صحابي، فلا يمكن أن يسوى بينهم وبين الصحابة، ما هو يقول:

«ولكن الحكام الذين تعاقبوا على بلاد الإسلام؛ حاولوا أن ينقصوا من قدر أهل البيت K، فوضعوهم في مرتبة واحدة مع الصحابة، مع أن القرآن وضعهم في منزلة أعلى من كل الصحابة.

وهذا لا ينكره أحد عموماً.... أصغر واحد من آل البيت أعلى من أعلى صحابي، وهذا شيء نعتقده، ونقر به نحن أهل السنة».

كذبت أيها الضال! فنحن أهل السنة على أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر، وأن علياً عليه السلام كان

يجلد من فضله عليهما ثمانين جلدة.

وصرت تستحق الجلد؛ لأنك من الأفاكين حين خرجت على ثوابت الأمة.

ونحن ننقل له عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة؛ كما وردت على لسان الإمام الطحاوي، وتلقتها الأمة كلها بالقبول:

(١) «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

(٢) «ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ، أولاً لأبي بكر الصديق عليه السلام؛ تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب عليه السلام، ثم لعثمان عليه السلام، ثم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون».

(٣) «وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة؛ على ما شهد لهم رسول الله ﷺ، وقوله الحق، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح؛ وهو أمين هذه الأمة ﷺ أجمعين».

(٤) «ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس؛ فقد برئ من النفاق».

يا علماء الأمة! هلّا تقفون وقفة رجل واحد؟! وتجتمعون كما اجتمعتم بالنسبة للمعاهد الشرعية؟ وتطالبون بعزل هذا المفتي الذي خرج على ثوابت الأمة

العقدية والتاريخية؟! وأنه لا يجوز أن يمثلكم وينطق باسمكم بعد هذه الضلالات التي أعلنها!

أنتم يا سادتنا! يا علماء الأمة! مدعوون إلى موقف شرعي تبتغون به وجه الله، ثورة لصحابة رسول الله ﷺ.

فإذا تركتم المفتي اليوم ليلعب باسمكم ليحقق أهواءه، ويرضي الرافضة الذين يدينون الله -تعالى- بغيض الصحابة؛ فاعلموا أن الله سائلكم ومحاسبكم.

لا أقل من أن تقولوا كلمة الحق، وبإمكانكم أن تراجعوا خطبة المفتي في عاشوراء، وتراجعوا مقابله في المنبر، وتطالبوا رئيس الدولة بإزاحته؛ بعد أن خرج من أهل السنة والجماعة بخروجه على ثوابتها العقدية والتاريخية.

يا علماء الأمة! هلاً غضبة إيمان لأصحاب رسول الله، ولسادة الصحابة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي من أن يفتت عليهم مثل هذا الدعي الضليل؟! والذي يفتي بالهوى وبغير دليل!

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

احترام الخلفاء الأربعة، هل يهين الطائفين؟!

أمير سعيد «موقع المسلم»، ٢٠٠٩/١٢/٣١. (بإختصار)

أزمة أتت تكشف في حقيقتها بعض ما ينتظر هذه الدولة الخليجية؛ بسبب محاولات التدخل الإيراني في شؤونها واستقواء قلة منها بالخارج، ونجاحها في بسط مزاجها الخاص على العام الغالب، وتمكنها من إسكات أصوات دينية أو وطنية لا تنكأ جروحاً؛ ولكنها تسعى إلى التنامي.

وفي ذلك يمكن أن نرى حادثة مركز «وذكر»؛ التي

كان في تفجرها إحدى تجليات ظهور الصوت الطائفي، وتسيده الموقف، ونجاحه في فرض أجندته المخالفة لجموع المسلمين.

وأعني هنا: ما حصل من ردة فعل على نشاط المركز أثناء عاشوراء وما سبقه، ودعايته لجعل المناسبة يوم فرح لنجاة موسى ﷺ؛ لا ميداناً للنواحة والبكاء، ورفع لوحات تحمل أسماء الخلفاء الراشدين وأم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-.

ولا أعني هذه الدعوة الطبيعية لنشر ثقافة المحبة والتقدير والاحترام للكوكبة الرائدة من صحابة رسول الله ﷺ، وإنما أعني: رد الفعل المبالغ فيه من الطرف الآخر؛ الذي رأى في إجلال المركز للصحابة وتقديرهم خدشاً للوحدة الوطنية، وعنواناً للتكفير، وتهديداً للقيم والثوابت، وإهانة للطائفة الشيعية!!

لم يرَضْ أولئك الذين غدا لهم صوت أعلى من حجمهم السكاني الحقيقي؛ بإجراء الحكومة الكويتية بإحالة صاحب المركز للتحقيق، ولم يقنعهم قطع التيار الكهربائي عن اللوحات التي تحمل أسماء أشرف الأمة بعد نبينا ﷺ؛ بل سعوا إلى تشويع الجماهير، وشن حملة مغرضة لترهيب الغالبية، وحملها على الاستخفاء بما ليس لها إلا أن تفتخر به وتجهر، مستخدمين «حق الفيتو» الجديد ضد كل «يهين الطائفة الشيعية»؛ على حد قول أحد ساستها!! ويقدم فروض الامتنان والإكبار لكبار الصحابة، وأمّهات المؤمنين، وزوجات النبي ﷺ، ورضي عنهم أجمعين.

تلك إحدى الأزمات وغيرها؛ مما يرنو في النهاية إلى التلاعب بالخريطة السكانية للكويت، والتغيير الإحصائي الديموجرافي لها، سعياً وراء تحقيق أهداف

وضعتها طهران يوماً على طاولة التفاوض أمام «الشیطان الأكبر» الأمريكي؛ حين جعلت «النووي، وحماس، والجهاد» في كفة، و«دوراً أكبر في دول الخليج ذات الأقليات الشيعية» في كفة أخرى؛ بحسب ما ورد في تسريبات جولات المباحثات العديدة، والذي لم يعد محض تكهنات الآن بعد أن بدت بعض ملامحه بمخططات التفكيك، والحديث المغرض عن القبائل العربية الأصيلة، والانتفاش الطائفي غير المفهوم إلا في سياق ما تقدم، وما القادِم الذي يحذرهُ الأمير الكويتي في خطابه -وعقلاء الكويت- ويحذر منه بعيد.

المالكي يثار للسيستاني، ويحزم حقائبه للإقامة في حوزة!

محمد فتحي يونس، «السياسي الإلكترونية»، ٢٠١٠/١/٨.

يعرف علماء الدعاية السياسية أكثر من مهرب لتخفيف الضغوط على السياسيين، أبرزها: أسلوب «تحويل الأنظار»، فإذا كان الحاكم أو المسئول يواجه ضغطاً شعبياً إزاء فشل ما؛ فلا بأس من اختراع ظاهرة اجتماعية مثيرة، أو إلهاء الناس بحادثة غامضة، أو النفخ في أخبار صراع رياضي يستحوذ على ألباب البسطاء! وقد دخلت في هذا النطاق ظواهر عديدة، منها -مثلاً-: ما أثير عن تجلي العذراء عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧، أو ظاهرة محمود أمين سليمان «السفاح النبيل»؛ الذي وثق ذكره نجيب محفوظ في «اللص والكلاب»، ظاهرة قديمة التفتت إليها السينما؛ فرصدته في رائعة عاطف الطيب وأحمد زكي «الهروب»، حين تتواطأ السلطة لتهديب منتصر «أحمد زكي»، وتعدد جرائمه وهو تحت أعينها، يلتفت الرأي العام بعيداً عن أزمة فشل

الداخلية في مواجهة الإرهاب؛ فظهرت خطة «عصا موسى».

يتطور أحياناً أسلوب تحويل الأنظار إلى ما يعرف بـ «تصدير الأزمة»، فمع اشتداد حدة الأزمات المختلفة، وحصار الفشل للسياسي؛ إما أن يتحول إلى البحث عن طرف خارجي يرشقه بالاتهامات، ويعلق عليه فشله، أو يكتفي بمكسب بسيط؛ وهو إبعاد الانتقادات الداخلية عن أذائه.

نوري المالكي واحد من مريدي «عصا موسى»، يواجه فشلاً على أصعدة كثيرة؛ سواء في العجز عن مواجهة الانفلات الأمني، وتصاعد ضحايا العنف إلى أرقام غير مسبوقة، ولم تغلح محاولاته العديدة بتغيير قادة الأجهزة الأمنية من وقت لآخر.. فقد بلغ عدد ضحايا العنف خلال العام المنصرم ٤٥٠٠ فرد، من بينهم ٣٠٦ مدنيين خلال الشهر الماضي.

يدو المالكي إذن ضعيفاً في مواجهة تيارات داخلية منافسة وأكثر طائفية، تتصاعد وتيرتها وشعبيتها بتصاعد حدة العنف في عهده.

المالكي -أيضاً- يواجه حالة من تآكل الدولة، وتقليم أظافرهما، فقد استباحَت إيران أراضيهِ، ولم تكتفِ بنفوذها الواسع والفراغ الذي ملأته عقب سقوط البعث، وانكماش التواجد الأمريكي؛ فأقدمت على احتلال أراض عراقية بشكل صريح، فأنزلت العلم العراقي من على بئر الفكه النفطية شرق مدينة العمارة الجنوبية، وفرضوا الأمر الواقع، فيما اعترف وزير الداخلية في حكومة المالكي أحمد الخفجي بأن حكومته «لم تتخذ إجراء عسكرياً، لكنها أكدت أنها ستسعى لاتخاذ رد دبلوماسي محسوب على الموقف».

واكتفى حسن السنيد، وهو قيادي في حزب

الدعوة؛ وهو حزب رئيس الحكومة، بقوله: «إن العمل الذي قامت به القوة الإيرانية غير مبرر، ويتناقض مع العلاقات الثنائية لحسن الجوار والمواثيق الدولية»، مؤكداً أن احتلال البئر النفطية «يكسر جسور الثقة بين الشعبين الشقيقين»، فيما برزت أصوات معارضة تطالب بالعودة إلى «اتفاقية الجزائر» لترسيم الحدود بين إيران والعراق.

كما فشل المالكي -أيضاً- في مواجهة سطوة الأكراد، وعدم إظهاره العين الحمراء إزاء ما اعتبره تعدياً على حقوقهم التاريخية في كركوك.

ترك المالكي ذلك كله، واتجه خارج الحدود باتجاه الجزيرة؛ فصب غضبه على المؤسسة الدينية في السعودية، قائلاً في تصريح حاد للهجة عقب لقائه مع المرجع الشيعي الأبرز السيستاني بالنجف: «اعتدنا الكثير من المؤسسة الدينية السعودية، ومن رجالها الذين يسمون أنفسهم بالعلماء، فهي ترتكب تجاوزات بشكل دائم؛ كونها تحمل فكراً تكفيرياً حاقداً عدائياً».

واستطرد قائلاً: «ينبغي أن تضبط المؤسسة هؤلاء، كما أن الحكومة السعودية تتحمل قسطاً من المسؤولية، يجب عليها أن ترد على الذين يكفرون ويثيرون الفتن، وهي ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها هؤلاء للرموز الدينية والمرجعية الشيعية».

نزل المالكي -وهو السياسي- إلى حلبية تراشق ديني، كان الأجدى به أن يتركها للطائفين والمتعصبين من العوام، ومن تورطوا في حوادث القتل على الهوية، وكفروا المختلفين معهم مذهبياً.

أثارت تصريحات رئيس الوزراء العراقي انتقادات واسعة في السعودية؛ فقال مفتي السعودية في رد مذهب

عليه: «علماء السعودية يتبعون الكتاب والسنة، ويتعاملون مع كل الأمور بحسب الدليل من الكتاب والسنة النبوية، وليسوا أهل تبديع وتكفير»، نافياً تهمة التكفير عن علماء السعودية، وواصفاً إياهم بـ «أصحاب الوعي، والرؤية السليمة».

ما أقدم المالكي على فعله لم يكن سذاجة وتعصباً؛ يمكن أن يتورط فيهما سياسي بدائي هبط من المهجر على سدة الحكم، بل لأنه شعر بالاختناق؛ فحن إلى اللعبة القديمة «عصا موسى»؛ ليصدّر فشله في إدارة أزماته العديدة إلى خارج الحدود.

النفوذ الشيعي المتنامي في أفغانستان.. إلى أين؟

أمين خراساني «موقع الإسلام اليوم»، ٢٠١٠/١/٥.

يقول غلام حسين موحد، أحد كبار مبلغين المذهب الشيعي في أفغانستان، في حوار الخاص مع شبكة «الإمام» الهادي بتاريخ ١٢ / ٦ / ٢٠٠٩ م: «بعد الاحتلال الغربي لأفغانستان لا توجد أية معوقات لنشر المذهب الشيعي في أفغانستان؛ لأن الدستور الأفغاني يعترف بالشيعة كمذهب رسمي، فهذه فرصة ذهبية يجب اغتنامها في نشر المذهب الشيعي، وزيادة قوته في المجالات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية».

ويضيف قائلاً: «ولئن كان هناك أي نقص أو تقصير في نشر المذهب الشيعي؛ فيحسب هذا على أتباع المذهب الشيعي أنفسهم، بسبب خلافاتهم الداخلية، وقلة تجاربهم في نشر مذهبهم»؛ على حد تعبيره.

هذا واقع الحال في أفغانستان، ففي أعقاب الهجوم الأمريكي على أفغانستان، والتغيرات التي طرأت على الخريطة السياسية والفكرية فيها؛ يشهد هذا البلد تنامياً ملموساً للدور الشيعي في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والاجتماعية، وغيرها، يسير بخطى مدروسة، وبصورة منظمة، وبدعم غربي وإيراني واضح.

وفي حالة استمرار الوضع على ما هو عليه؛ سيكون للنشاط الشيعي المتعاظم دور خطير على مستقبل أفغانستان والمنطقة بشكل عام؛ خصوصاً إذا وُضع في الحسبان كون أفغانستان مجاورة لإيران، وما يجري في العراق بعد قيام الحكومة الشيعية هناك، وما ظهر من مخططاتها الرامية لظهور كيانات شيعية في الخليج، وبعض دول الشرق الأوسط.

ومن هنا؛ ينبغي وضع النفوذ الشيعي المتنامي في أفغانستان، وما له من انعكاسات ضمن ما يجري من تطورات وتجاذبات سياسية وعسكرية في المنطقة، وارتباطه بالسياسات الدولية.

الشيعية - حسب بعض الإحصائيات المتوافرة - يشكلون نحو ٨-١٠ في المائة من مجموع سكان أفغانستان، ولكن ما يتمتعون به من نفوذ وإمكانات في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية يفوق بكثير هذه النسبة.

وفيما يلي نحاول إلقاء الضوء على النشاط الشيعي المتنامي في أفغانستان اليوم:

أولاً: الدور الشيعي في السياسة الأفغانية:

يمكن رصد وفهم الدور الشيعي في السياسة الأفغانية من خلال عدد أعضاء الشيعة في البرلمان، وعدد

المقاعد الشيعية في الحكومة، وعدد الأحزاب السياسية الشيعية، وعلاقات الجهات الشيعية مع الدول والقوى الخارجية، فمثلاً يشكل نواب الشيعة ربع أعضاء البرلمان الأفغاني، وهذا لأول مرة في تاريخ البلاد، الأمر الذي يعني تجسد القوة الشيعية المؤثرة في اتخاذ القرارات داخل البرلمان..

وعلى صعيد المشاركة في الحكم؛ فإن الشيعة قد حصلوا على نسبة كبيرة من المقاعد الوزارية، وحكام الولايات، مقارنةً بالنسبة التي يشكلونها، فمثلاً النائب الثاني لرئيس الجمهورية عبد الكريم خليلي، ووزير العدل، ووزير الصناعة، ووزير النقل، ووزير الأشغال العامة، وعدد من نواب الوزراء.

وحكام بعض الولايات المهمة مثل: هرات - وهي من أهم الولايات الأفغانية ومناطقها سياسياً وثقافياً -، وباميان (في وسط البلد)، وسمنجان (شمال البلد)، ودايكوندي (وسط البلد) من الشيعة.

كما أن الشيعة حصلوا على التمثيل لأول مرة في المحكمة العليا، والمجلس الأعلى للقضاء.

الجدير بالذكر: أن المذهب الشيعي الجعفري قد تم الاعتراف به في الدستور الأفغاني جنب المذهب السني الحنفي، لأول مرة في تاريخ البلاد.

وعلى صعيد الأحزاب وتكتلات السياسة؛ فهناك العديد من الأحزاب والمنظمات الشيعية الفاعلة، مثل: حزب الوحدة، وحزب وحدة الشعب، وحزب الاقتدار الوطني، وحزب الحركة الإسلامية للشعب الأفغاني، وغيرها من المنظمات والهيئات والجمعيات.

ثانياً: العلاقات الخارجية للشيعة الأفغان:

للشيعة الأفغان علاقات قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا؛ إضافة إلى علاقات قوية مع راعيها

الأصلية إيران؛ حكومةً، ومؤسسات، وشخصيات دينية، كما أن الشيعة الأفغان أسرعوا بإنشاء علاقات رسمية وشعبية مع الشيعة في العراق، والزيارة الرسمية التي قام بها رجال الدين الشيعة العراقيون برئاسة ممثل آية الله السيستاني إلى أفغانستان، ولقاءاته مع رئيس الجمهورية والجهات الرسمية والشعبية، دليل على تنامي تلك العلاقات.

وأما العلاقات الشيعة مع الأمريكان والبريطانيين؛
ولاسيما اليابان؛ فقط أثمرت عن الاهتمام المتزايد لأمريكا وبريطانيا بالمناطق الشيعية، مثل ولاية باميان، وأجزاء من ولاية غزني، عبر إقامة العديد من المشاريع التنموية، مثل: إنشاء الجامعة، والمؤسسات التعليمية، وغيرها.

ثالثاً: النشاط الإعلامي القوي للشيعة الأفغان:

أدرك الشيعة الأفغان أهمية الإعلام، وأنه سلاح العصر، ويجب التعامل معه على هذا الأساس، فهم وبدعم خارجي، سواء من أمريكا وبريطانيا وفرنسا، أو بدعم حكومي وشعبي من إيران؛ أكثر فاعلية في القطاع الإعلامي، فعلى سبيل المثال خمس من القنوات الفضائية المهمة من بين أربع عشرة قناة في البلاد يملكها الشيعة، مثل قناتي: طلوع «الشروق» ولمر «الشمس» يملكها الشيعة الإسماعيلية؛ بدعم وتمويل مباشر من زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان، إضافة إلى قناتي: «آريانا الوطنية»، و«آريانا العالمية»؛ اللتين يملكهما رجل الأعمال الشيعي إحسان بيات، وأما القناة الخامسة واسمها: «تمدن»، أي: الحضارة؛ فيشرف عليها المرجع الشيعي المشهور في أفغانستان آية الله آصف محسن، وهي من أشهر وأخطر القنوات الفضائية الدينية في أفغانستان؛ نظراً لكثافة وتنوع برامجها الدينية إلى جانب

الإعداد الجيد، والتطور المستمر في شمولية موادها، ولا شك أن هذه القناة رافد مهم لنشر المذهب الشيعي في أفغانستان.

أما عن المؤسسات الإعلامية الشيعية، والجرائد، والمجلات الأسبوعية والشهرية، والفصلية؛ فحدث ولا حرج! وبناءً على مسح ميداني قام به أحد المشتغلين بالإعلام في العاصمة الأفغانية كابول؛ فإن نصف الجرائد والمجلات الموجودة في السوق تقريباً تصدر من قبل الشيعة.

وقد حرص الشيعة بدعمٍ من إيران وغيرها من الدول على العمل في قطاع السينما، والدليل على ذلك أنه في المهرجانات السينمائية التي تقام في مدينتي كابول ومزار شريف يكون للأفلام السينمائية التي ينتجها المخرجون الشيعة نصيب الأسد.

رابعاً: المجال الاقتصادي:

يسيطر الشيعة على قطاعاتٍ مهمةٍ من اقتصاد أفغانستان، ومن ذلك -على سبيل المثال -: قطاع الاتصالات؛ حيث إنهم يحتكرون قطاع الهاتف الجوال، فثلاث من أشهر الشركات للهاتف المحمول يملكها المستثمرون الشيعة، مثل:

شركة روشن؛ التي يملكها زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان.

وشركة أفغان بيسيم؛ التي تملكها شخصية شيعية معروفة هو إحسان بيات.

وشركة أرييا؛ التي هي شركة أجنبية تعتمد على مشاركة المستثمرين الشيعة الأفغان.

ويوفر الشيعة الأفغان الأرضية والدعم للشركات الإيرانية التي تشكل صادراتها نسبة كبيرة من البضائع

التي يستهلكها السوق المحلي الأفغاني.

خامساً: المجال التعليمي:

يعد الشيعة الأفغان من أنشط الناس في مجال التعليم الديني؛ الذي يشهد توسعاً ملموساً بعد قيام الثورة الإيرانية، والأحداث التي شهدتها أفغانستان خلال العقود الثلاثة الماضية، فهناك آلاف الطلبة الشيعة الأفغان الذين يتلقون التعليم الديني في الجامعات والمدارس والحوزات الدينية الشيعية في كل من إيران والعراق، وبالتحديد في مدن قم ومشهد والنجف.

كما أن العاصمة الأفغانية كابول وبعض المناطق الشيعية الأفغانية شهدت قيام العشرات من المدارس والجامعات والحوزات الدينية الشيعية في السنوات السبع الأخيرة، كما صرح السفير الإيراني لدى أفغانستان في إحدى المقابلات الصحفية ١١/٥/٢٠٠٩م، أن إيران تستقبل مزيداً من الطلاب الأفغان بالمؤسسات التعليمية -الثانويات والجامعات- في إيران، وسيصل عددهم إلى سبعين ألف طالب.

وكما توجد في بعض المناطق الأفغانية، مثل: هرات، وغيرها، مدارس أهلية خاصة، أنشأتها إيران، وتشرف عليها السفارة الإيرانية مباشرة.

وتعتبر جامعة «خاتم النبيين» في كابول أبرز وأهم إنجاز في هذا المضمار؛ هذه الجامعة عبارة عن مجمع تعليمي ديني شيعي، يقع في حي (دهمزنك)؛ وهي منطقة إستراتيجية في قلب العاصمة الأفغانية كابول، وتم بناؤها على مساحة كبيرة من الأراضي التي تم شراء جزء منها لهذا الغرض، وقامت الحكومة بمنح الجزء الآخر.

ويشرف على المجمع الزعيم الشيعي آصف محسن، وقد تولت أعمال البناء شركة إنشاء إيرانية

اسمها: «أفغان - طوس»، ويتكون المجمع من عشرات المباني التي تتضمن مئات الغرف والقاعات الدراسية، إضافةً إلى صالات كبرى للندوات، والمؤتمرات، والمعارض، والمكتبات، والمباني السكنية للطلبة.

وقد صرح آصف محسن بأنه يريد من هذا المجمع أن يكون حوزة علمية في المنطقة، مثل حوزتي: قم في إيران، والنجف في العراق؛ ليدرس فيها الطلاب من أنحاء دول المنطقة.

وبعض الذين زاروا قم يقولون: إن مجمع «خاتم النبيين» الشيعي في كابول أكبر حجماً، وأحدث بناءً من الحوزة العلمية في مدينة قم الإيرانية، مما يدل على خطورة الدور المستقبلي المراد من إقامته، ولا شك أن إطلاق هذا المشروع العملاق يحتاج إلى مئات الملايين من الدولارات، كما يظهر من سرعة إنجاز عملية البناء وفتح قاعات الدراسة أن ثمة دعماً رسمياً إيرانياً كبيراً وراء المشروع.

سادساً: المجال الاجتماعي:

خلال السنوات الخمس الماضية شهدت الساحة الأفغانية تزايداً ملموساً لقوة الشيعة ونفوذهم على المستوى الاجتماعي، ومن مظاهر تلك القوة: الاحتفال بالمناسبات الشيعية، ومن أبرزها: يوم عاشوراء، والذي تحول ولأول مرة في تاريخ البلاد لاستعراض قوة الشيعة، ليس في العاصمة الأفغانية كابول فحسب؛ وإنما في بقية المدن مثل: هرات، وباميان، وبلخ، ومزار شريف، وغيرها.

ووصل الأمر في عام ٢٠٠٧ إلى درجة أن الشيعة في مدينة هرات حاولوا إقامة حفل عاشوراء في الجامع الكبير في هرات، وهو من أهم مساجد أهل السنة والجماعة، وكذلك وصلت الجرة ببعض الخطباء الشيعة

إلى التفوه بكلمات مسيئة إلى الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-؛ ومنهم الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبر مكبر الصوت، الأمر الذي أدى إلى استفزاز أهل السنة، ونشوب اضطرابات في المدينة، وقد كان للحاكم الشيعي في الإقليم دور واضح في حماية الشيعة خلال الاضطرابات.

ويرى المراقبون أن التنامي المتعاضم لنفوذ الشيعة وقوتهم في أفغانستان سيكون له انعكاسات خطيرة على هذا البلد، ودول المنطقة في المستقبل، وسيؤدي إلى نشوب اضطرابات، وفتن، وتجاذبات سياسية واجتماعية؛ يراد منها زعزعة الأمن والاستقرار؛ لخدمة أهداف استعمارية حاكمة.

كما يخشى محللون سياسيون أفغان من تكرار نقل التجارب الصفوية الظالمة إلى أفغانستان التي أدت إلى طمس معالم أهل السنة والجماعة في إيران نفسها، وتحويلها إلى دولة شيعية.

= سبل مواجهة المد الشيعي في أفغانستان:

حين التقينا عدداً من العلماء الأفغان، ومديري المدارس الدينية، وأساتذة الجامعات، والكتاب، والصحفيين في العاصمة كابول؛ لمعرفة آرائهم إزاء الأنشطة القائمة التي تستهدف عقيدة أهل السنة والجماعة من قبل الأقلية الشيعية؛ وبدعم إيراني غير محدود.. أجمعوا على التحذير من الدور الشيعي المتنامي، وآثاره الكارثية والمدمرة على عقيدة أهل البلد وثقافتهم السنية.

كما اتفقوا على مقاومة النشاط الشيعي، والتصدي له؛ من خلال الأساليب نفسها التي يتبعونها، إضافة إلى نشر الوعي الإسلامي، وغرس العقيدة الصحيحة، وتكثيف النشاط الثقافي وفق تخطيط مدروس، وإقامة مشاريع ومؤسسات دعوية وتعليمية وثقافية، وإنشاء مراكز

إعلامية، وبالتنسيق والتواصل مع العلماء وطلبة العلم الراسخين في العلم، وتفعيل دورهم في تبليغ عقيدة أهل السنة والجماعة، والدفاع عنها، وتقسيم الأدوار بحسب التخصصات العلمية والإعلامية والثقافية، وتبني دعوة شمولية يقوم بها الأفراد والمؤسسات بطريقة مؤثرة، فمسؤولية حماية عقيدة أهل السنة من الاختراق مسؤولية الجميع.

كما أكدوا أن خطورة النشاط الشيعي المتزايد حقيقة لا يمكن إغفالها؛ حيث يعمل مبلغو المذهب الشيعي في اتجاهين متوازيين: اتجاه نحو التشكيك في عقيدة أهل السنة والجماعة والنيل من رموزها، واتجاه آخر نحو التوسع في نشر المذهب الشيعي بكل الوسائل المتاحة.

وفي المقابل؛ يقلل بعض العلماء والمفكرين الأفغان من آثار المحاولات الشيعية وفعاليتها، ويؤكدون على عدم تمكن الشيعة من تحقيق أهدافهم لتحويل أفغانستان إلى دولة شيعية؛ نظراً لرسوخ عقيدة أهل السنة والجماعة في نفوس الأفغان، وتمسكهم الشديد بها، فمع كل هذه الجهود الشيعية الكبيرة لم يثبت اعتناق أي سني أفغاني لمذهب شيعي، إلى جانب القوة العسكرية والسياسية الكبيرة التي يملكها أهل السنة والجماعة من الأفغان، بالإضافة إلى وجود قيادات شابة وواعية تقودهم.

واستدلوا على ذلك بما حدث بتاريخ ١٧ / ٥ / ٢٠٠٩م من مصادرة ورمي وإغراق مئات الأطنان من الكتب الشيعية المرسلة عبر المنافذ البرية من إيران إلى أفغانستان؛ حيث قام حرس الحدود وإدارة الرقابة الدينية في ولاية نيمروز الأفغانية المجاورة لإيران بمصادرة مئات الأطنان من الكتب والمنشورات والمواد الثقافية

الشيعة، ورميها في النهر على مرأى ومسمع من السلطات الإيرانية والشيعة الأفغان؛ حيث لم يستطع أحد أن يحرك ساكناً، أو ينقذ إتلاف هذه الكتب.. مع ملاحظة أن المناطق الشيعية الأفغانية تقع في شريط محاصر بوسط وغرب أفغانستان، لا يربطها أي منفذ بالدولة الشيعية إيران، ولذلك تحاول الأقلية الشيعية شراء الأراضي حول المدن الكبيرة، ومحاولة ربط العاصمة الأفغانية كابول ببيران عن طريق شريط شيعي بأن يكون كل سكانها من الشيعة.

وقد بدؤوا بتنفيذ هذه الخطة منذ الاحتلال الغربي لأفغانستان، وقد اشترى لهذا الغرض أراضي شاسعة جداً، ولكنهم يواجهون صعوبات بالغة في تنفيذ هذه الخطة لأسباب كثيرة: منها معرفة الأفغان بهذه الخطة قبل تنفيذها، والنظرة العدائية التاريخية لإيران المعروفة بطائفيتها وتعصبها الأعمى، وما ارتكبت في العهد الصفوي، وما ترتكبه الآن في حق أهل السنة والجماعة من قتل للعلماء، وإحراق المدارس والجوامع والمكتبات، وطمس كل المعالم المتعلقة بأهل السنة والجماعة، إلى جانب ربط الشيعة الأفغان مصيرهم بالاحتلال الغربي والاستقواء به، فمع زوال الاحتلال وهزيمته تلغى كل القرارات المتعلقة بالاعتراف بالمذهب الشيعي، وسيحاسب الشيعة على طموحاتهم التوسعية.

أنباء عن بدء نشر المذهب الشيعي في إرتريا

«موقع حركة الإصلاح الإسلامي الإرتري»

تفيد مصادر علمية بأن هناك مساع حثيثة تبذل لنشر المذهب الشيعي في إرتريا، وأكدت تلك المصادر بأن هذه المحاولات شملت العديد من مناطق إرتريا؛ مما يلي

الساحل الإرتري على البحر الأحمر وسط السكان. علماً بأن إرتريا لا توجد فيها ولا أسرة واحد تؤمن بالمذهب الشيعي؛ إلا أن ذلك يندرج -على حد قول أحد قيادات المعارضة- على خلفية نظام أفورقي؛ الذي مد ووثق علاقاته السياسية مع إيران عقب خلافاته المتزايدة مع أمريكا تحديداً، والغرب عموماً.

بذلك سيكون الشعب ضحية أخرى في مجال تجارب نشر الفكر الشيعي، والذي من شأنه أن يوجد خلافات بين المسلمين في إرتريا، وهذا بالطبع مما يخدم النظام الإرتري الذي يريد مسلمين ممزقين؛ ليمارس منهجه المرسوم في استكمال مشروع التغيير الديمغرافي الذي بدأه منذ مدة.

يذكر في هذا السياق بأنه ليس لإيران أي مواقف واضحة ومشرفة تجاه القضية الإرترية عبر تاريخها، إلا أن النظام خلال الفترة الأخيرة بدء يمد يده إلى إيران لفك ضائقته الاقتصادية، وعزلته السياسية في الإقليم. وعلى صعيد متصل؛ فقد أوردت العديد من الصحف الغربية والإسرائيلية بأن لإيران قواعد عسكرية في الشواطئ الإرتري؛ حتى إن دولة الكيان الصهيوني وجه تحذيراً شديداً للهجة لإيران.

يضاف إلى ذلك: تصريحات للسفير الإسرائيلي ضد إرتريا، وما تردد وقتها بأن الطائرات الإسرائيلية التي قصفت قافلة السيارات المحملة بالأسلحة، وقيل أنها كانت متوجهة إلى غزة، وأن تلك الأسلحة إما إيرانية أو اشترت بأموال إيرانية.

وتضيف مصادر مهمة؛ بأن نشر التشيع في إرتريا أمر في غاية الخطورة، وهو يدل على أن العلاقات مع إيران قد قطعت شوطاً متقدماً.

وأردفت تلك المصادر؛ بأنه ينبغي الوقوف ضد هذا التوجه، وعدم السماح للنظام الإيراني أن يحل ضائقته الاقتصادية وأزماته السياسية بإدخال البلاد في دوامة الصراعات الأزمات المعقدة.

إيران تسعى للحصول على موطن قدم في القرن الأفريقي

خالد محمود، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١٢/٢٠.

تسعى إيران إلى الحصول على موطن قدم لها في منطقة القرن الأفريقي بشكل حثيث، مستغلة الأوضاع الاقتصادية المتردية لمعظم دول المنطقة، وحاجتها الماسة إلى الحصول على مساعدات اقتصادية أو نفطية، في محاولة لتأمين الطرق التقليدية لحركة التجارة والملاحة الإيرانية من جهة، ولمواجهة الانتشار المكثف للقوات الأمريكية والغربية فيها من جهة أخرى.

وأبدى الرئيس الإيراني أحمددي نجاد، ووزير خارجيته منوشهر متقي اهتماماً متزايداً بهذه المنطقة خلال العامين الماضيين، فضلاً عن قيامهما بزيارات متعاقبة لبعض عواصمها؛ فقد أبرمت إيران العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية المعلنه، كما سعت للحصول على تسهيلات عسكرية بصورة سرية في بعض بلدان المنطقة؛ التي باتت مؤخراً ساحة للتنافس السياسي والاستراتيجي الإقليمي المعلن، واجتذبت أطرافاً دولية مهمة؛ كالولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا.

وعلى الرغم من أن عمرو موسى، الأمين العام للجامعة العربية، دائماً ما يدعو إلى حوار عربي إيراني معمق؛ لتسوية الخلافات الثنائية، فإن مصدراً رفيع المستوى في الجامعة العربية كشف لـ «الشرق

الأوسط» النقاب عن أن إيران تحاول ملء الفراغ السياسي في منطقة القرن الأفريقي، في ظل ما وصفه بالدور العربي المحدود هناك.

وأضاف: «بالطبع هذا سيكون خصماً من الدور العربي، وعلى سبيل المثال: تلقينا معلومات من أكثر من طرف أوروبي حول تورط إيران في دعم جهات صومالية متشددة، لكن في اتصالات عبر طرف ثالث نفى الإيرانيون الأمر».

وفي إطار الاهتمام الإيراني اللافت بجيبوتي؛ أنهى وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي زيارة مفاجئة يوم الجمعة الماضي إلى العاصمة الجيبوتية، دامت عدة ساعات، كانت مثاراً لاهتمام الأوساط العربية والغربية الدبلوماسية هناك.

وخلال زيارته المثيرة للجدل إلى جيبوتي؛ تفقد منوشهر مبنى الجمعية الوطنية (البرلمان) الذي تموله بلاده، والذي لا تزال أعمال تشييده جارية على قدم وساق.

ولاحظت صحيفة «القرن» الأسبوعية والوحيدة الناطقة باللغة العربية في جيبوتي؛ أن هذه الزيارة تأتي بعد سبعة أشهر تقريباً من القمة الجيبوتية الإيرانية التي انعقدت في شهر فبراير (شباط) المنصرم في جيبوتي العاصمة، برئاسة الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيللا، ونظيره الإيراني محمود أحمددي نجاد؛ الذي زار جيبوتي في أول زيارة من نوعها لرئيس إيراني.

وكان البلدان قد وقعا على هامش هذه القمة خمس مذكرات تفاهم للتعاون المشترك تضمنت: الإعفاء من تأشيرات الدخول لمواطني البلدين، وإنشاء لجنة مشتركة ومساهمة في عملية التنمية في

جيبوتي، وبناء مركز للتدريب، بالإضافة إلى منح البنك الإيراني قروضاً للبنك المركزي الجيبوتي، وتقديم منح دراسية للطلاب الجيبوتيين في إيران.

وقال دبلوماسي عربي في جيبوتي لـ «الشرق الأوسط» عبر الهاتف: إن الملابس التي أحاطت بتلك الزيارة كانت مثيرة للانتباه، مشيراً إلى أن الضيف الإيراني حل فجأة في جيبوتي؛ من دون زيارة مبرمجة سابقاً، أو إعلان عنها.

والتقى منوشهر مع الرئيس الجيبوتي في منزله لمدة ساعتين، بحضور وزير الخارجية محمود علي يوسف، قبل أن يغادر منوشهر البلاد متوجهاً إلى السودان.

لا أحد لديه تصور حول تفاصيل تلك المحادثات؛ التي أحيطت -وفقاً لمصدر عربي مطلع- بالسرية ولم تكشف السلطات في جيبوتي المزيد عنها إعلامياً. وأضاف المصدر لـ «الشرق الأوسط»: «اللقاء كان قاصراً على الرئيس جيلا ومنوشهر متقى، والزيارة في مجملها أحيطت بسرية، ولا أحد يعلم ما الذي دار فيها تحديداً».

لكن المصدر نفسه قال في المقابل: إن اهتمام إيران المتزايد بجيبوتي وغيرها من دول منطقة القرن الأفريقي استوجب بالضرورة وجود متابعة للنشاط الإيراني.

ولفت إلى أن هناك معلومات متواترة غير رسمية تتحدث عن اتفاقيات عسكرية، وغواصة في المنطقة، وسفن إيرانية تحاول أن تتعامل مع القراصنة المسلحين، قبالة السواحل الصومالية في مياه المحيط الهندي وخليج عدن.

على أن طاهر نجيب، المستشار الإعلامي للرئيس الجيبوتي، نفى لـ «الشرق الأوسط» أن تكون إيران قد

طلبت الحصول على تسهيلات عسكرية في الأراضي الجيبوتية؛ أسوة بالتسهيلات الممنوحة للقوات الفرنسية والأميركية.

وأضاف: «لا ترتيبات عسكرية، لم يطرح الموضوع من الأساس للنقاش، نحن دولة صغيرة لا تدخل في محاور»، معرباً عن أمله في أن تكون علاقات بلاده مع إيران جيدة، ولا يكون لها أي تدخل بملفات إقليمية أخرى.

وتابع: «هذه العلاقات -كما نتصور- لن تأتي على حساب علاقاتنا مع العالم العربي، نحن في نهاية المطاف دولة عربية، ولنا مصالح كبيرة ومشتركة مع الدول الأعضاء بالجامعة العربية».

وقال مستشار الرئيس الجيبوتي لـ «الشرق الأوسط»: «موقفنا من إيران هو أنها دولة صديقة، ولدينا اتفاقيات اقتصادية؛ ولكننا -أيضاً- نتوخى الحذر»، في إشارة إلى أن بلاده لا تريد أن تسيء علاقاتها الناشئة مع إيران إلى علاقتها مع العالم العربي.

لكن ثمة معلومات متواترة عن أن إيران تقيم علاقات عسكرية بدرجة أوضح وأكبر مع إريتريا؛ لكي تتمكن من تزويد المتمردين الحوثيين في اليمن، والإسلاميين المتشددين في الصومال بالأسلحة والعتاد العسكري.

وبينما لا يوجد أي دليل على تورط إيراني مباشر في الصومال؛ فإن قادة وزعماء المعارضة الإريترية المناوئة لسياسات ونظام حكم الرئيس الإريترى أسياس أفورقي تتحدث بشكل مستفيض عن تغلغل إيراني على المستويين العسكري والأمني في الأراضي الإريترية.

وكان بشير عشق، مسؤول التحالف الديمقراطي الإريتري المعارض، قد أعلن مؤخراً أن المتمردين الحوثيين يتلقون أسلحتهم من إيران عبر إريتريا.

موضحاً أن: «الأسلحة تصل إلى مدن ساحلية في إريتريا؛ لا سيما مدينة عصب، ومن ثم يأتي المتمرّدون الحوثيون، وينقلون هذه الأسلحة ليلاً إلى اليمن».

وتتوافق هذه المعلومات مع تأكيد تقرير صادر عن مركز «ستراتفور» للاستشارات الأمنية في ولاية «تكساس» الأميركية مؤخراً على وجود ما وصفه بتعاون إريتري إيراني لدعم الحوثيين.

لافتاً إلى أن القوات الإيرانية الموجودة في البحر الأحمر وخليج عدن تقوم بتأمين عملية تهريب الأسلحة من أحد الموانئ الإريتريّة في البحر الأحمر إلى الحوثيين.

وذكر أن عمليات تهريب للأسلحة كانت تتم من ميناء عصب الإريتري إلى السواحل القريبة من محافظة صعدة في مديرية «ميدي»؛ ليتم تخزينها هناك، ومن ثم يتم نقلها عبر مهربين إلى محافظة صعدة؛ معقل الحوثيين.

وتحدثت صحف إسرائيلية عن أن إيران تمكنت من بناء قاعدة عسكرية بحرية بالقرب من ميناء عصب الإريتري، في قطاع صحراوي منعزل في (شمال) إريتريا، بالقرب من الحدود مع جيبوتي.

مضيفة: أن طهران «نقلت إلى القاعدة -بواسطة السفن والغواصات - جنوداً، ومعدات عسكرية، وصواريخ باليستية بعيدة المدى».

ومشيئة إلى أن «الإيرانيين يستخدمون طائرات صغيرة من دون طيار لحماية القاعدة».

واعتبرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية -مؤخراً- أن «العلاقات بين إيران ودول القرن الأفريقي تثير الخشية لدى الغرب عموماً، ولدى إسرائيل خاصة؛ إذ يستطيع الإيرانيون أن يستخدموا الميناء الإريتري (والقاعدة الإيرانية) لتهريب السلاح لحركة حماس وحزب الله، كما باستطاعتهم -أيضاً- إغلاق المضائق في حال حصول طارئ، وشل حركة التجارة الدولية، والتشويش على النشاط البحري الإسرائيلي».

مشيرة إلى أن «القاعدة (الإيرانية) قريبة من مضيق باب المندب، في مدخل البحر الأحمر؛ حيث تمر مسارات التجارة الدولية، ونحو أربعين في المائة من النفط العالمي، في ناقلات تصل من الخليج».

لكن يمان غبريمسكل، مدير مكتب الرئيس الإريتري أسياش أفورقي، قال في المقابل إنه: «لا إسرائيل ولا إيران لديهما قواعد عسكرية في إريتريا، فالسياسة الإريتريّة تقوم منذ زمن طويل على عدم منح أي قاعدة لأي قوة (إقليمية)».

وأضاف: «إيران لا يمكنها نشر قوات في عصب؛ لأنه ليس لديها قاعدة هناك».

وزعمت تقارير عدة أنه سيتم نشر قوات إيرانية في عصب، وهو ميناء استراتيجي في جنوب إريتريا، يقع بالقرب من مدخل مضيق باب المندب؛ الذي يتحكم في مدخل البحر الأحمر وخليج عدن، وهو المجرى الملاحي الذي يمر عبره ١٠% من النفط في العالم.

وتقر إريتريا -مع ذلك- بأن علاقاتها الدبلوماسية مع إيران باتت مؤخراً وثيقة للغاية، وتؤكد في المقابل حقها كدولة ذات سيادة في الدخول في تحالفات اقتصادية أو عسكرية مع أي دولة تختارها.

إيران.. ماذا بعد تقرير ستارفورد ومركز تراث الاستخبارات؟!!

علي البلوي، «صحيفة الاقتصادية الإلكترونية»،
٢٠٠٩/١٢/١٨

بما لا يقبل النقاش أكد تقرير ستارفورد الاستخباري: أن إيران تعمل على تزويد الحوثيين بالمال والسلاح، وأن الحرب البرية ضد الحوثيين والتنسيق اليمني السعودي أوقع عدداً كبيراً من القتلى في صفوف خبراء إيرانيين وخبراء ميدانيين من حزب الله، حيث قدر عدد الخبراء من الطرفين بحدود ٣٠٠ شخص.

وكشف التقرير: أن الحصار البحري والتمشيط البحري الذي أخضعت السعودية بموجبه موانئ اليمن المقابلة لصعدة، وبعد تفاهم وتنسيق يمني كشف النقاب عن هروب العديد من الخبراء والقتلى إلى إريتريا والصومال.

وهذا يكشف أن إيران على علاقة قوية بالقرصنة وبما يجري في الصومال - أيضاً -.

عدد القتلى من الطرف الإيراني واللبناني - حزب الله بالطبع - تجاوز ٥٠ خبيراً، وأن إيران بدأت عملياً نقل عمليات الإمداد عبر موانئ عدن هذه المرة، رغم بعد المسافة، وتكلفة عملية النقل تلك، سواء للسلاح أو تأمين الأفراد، حيث تدفع إيران لبعض القوى المحلية اليمنية آلاف الدولارات كي تصل المؤن إلى أهدافها.

هذا الجانب تطّلب - أيضاً - التنسيق مع قيادات المعارضة الجنوبية؛ التي وجدت لها فرصة - أيضاً - لمضاعفة عمليات الضغط على القرار السياسي اليمني، بفتح جبهة أخرى غير جبهة الحوثيين التي واجهت قوة

ودخلت إيران على خط تمتمين العلاقات مع أسمره بعدما تبنت الأخيرة نهجاً معادياً للغرب، وهي معزولة دبلوماسياً في المنطقة؛ حيث تشهد علاقاتها مع جارتها إثيوبيا وجيبوتي توتراً بالغاً.

وسعت جيبوتي إلى الحصول على تأكيدات إيرانية رسمية بعدم وجود أي تعاون عسكري بين طهران وأسمره؛ إلا أن السلطات الإيرانية لم تعط إلى الآن إجابات شافية.

وقال مسؤول جيبوتي: «بالطبع سألناهم (الإيرانيين) عن مغزى تلك العلاقات العسكرية مع أسمره؟ فنفوا الأمر، لكن ما زالت لدينا شكوك قوية؛ بالنظر إلى طبيعة نظام أفورقي.

على أن أبرز دليل على وجود إيران في المنطقة هو: علاقتها الوثيقة مع أرخبيل جزر القمر الذي يعد أصغر وأفقر الدول الأعضاء بالجامعة العربية».

وقال مسؤول عربي لـ «الشرق الأوسط»: «لسنا في حاجة إلى التحذير من مخاطر هذه العلاقات، هناك محاولات لتشجيع تلك الدولة عبر منهج منظم، وليس سرّاً أن بعض حراس الرئيس القمري عبد الله سامبي ينتمون إلى الحرس الثوري الإيراني».

واعتماد سامبي الشهير بلقب «آية الله» - بالنظر إلى الفترة الطويلة التي أمضاها طالباً في حوزات إيران الفقهية - نفى هذه الاتهامات، والتأكيد في المقابل على أن ما يربط البلدين مجرد علاقات طبيعية، لا ينبغي أن تثير حساسة لدى أي طرف.



سعودية لم تحسب لها حساباً، ولم تتوقع قدراتها وعزمها وتصميمها، رغم أن الدولة السعودية كانت معنية بالدرجة الأساس بأمن حجيج بيت الله الحرام؛ التي خططت إيران إلى تخريبه وتسييسه.

الوجود البحري الإيراني في خليج عدن وباب المندب والقرن الإفريقي مريبٌ جداً، وإيران باتت تتموضع كثيراً في إفريقيا الشرقية، وتعمل بشكل منظم على استعادة المجد الإمبراطوري الفارسي فيها، وتحاول جاهدة اللعب مع الكبار في إفريقيا (أمريكا، فرنسا، الصين، روسيا، والهند)، فإن لم تحظ بالاتفاق؛ فإنها ستحظى بالتفاهم، هذا هو جل الاعتقاد الإيراني.

عملياً تنفق إيران مليارات الدولارات على إفريقيا على شكل إعانات، وهناك ٥٠٠ طالب إفريقي يدرسون في الحوزات الشيعية في قم، وأن الحرس الثوري له ما لا يقل عن ٧٠ مكتباً في العديد من العواصم الإفريقية، وأن نشاطه الأمني والاستخباري تطلب وجود حزب الله كعنصر مؤثر في الجاليات اللبنانية في إفريقيا؛ حيث دخل حزب الله مبكراً على تجارة السلاح والحشيش والألماس.

وبعض التقارير الغربية أكدت أن المنافسة كبيرة بين حزب الله وتجار يهود، وأن هذه المنافسة قادت إلى التعاون التجاري بين الجانبين؛ حيث يسيطر اليهود على صناعة الألماس في أوروبا.

من الأفكار المثيرة التي تبدو مشتركة مع إسرائيل هي: أن إيران انفتحت كثيراً على إثيوبيا؛ التي تربطها علاقات قوية مع أمريكا، لكن الانفتاح الإيراني تمثل في قضايا تجارية وثقافية، وأيضاً في علاقة صراع مبطنة بين الطرفين ومصر، إذ تسعى إيران جاهدة لتمويل بناء سد في

إثيوبيا على النيل، بهدف التأثير في الأمن القومي المصري، في الوقت الذي تمنح المؤسسات الثقافية الإيرانية بعثات للدراسات العليا لطلاب من إثيوبيا، بهدف إيجاد جيل مؤثر في السياسة الإثيوبية مستقبلاً.

إيران كشفت النقاب أخيراً عن أن أهدافها من وراء مؤتمرات التعاون والثقافة الأفرو - إيرانية؛ إذ تهدف أولاً: مغازلة واشنطن، والثانية: التماس مع الأمن القومي العربي، وأيضاً عمدت إلى إعادة التأريخ لفترة الوجود الفارسي في إفريقيا، حيث يتحدث ما لا يقل عن ٨٠ مليوناً باللغة السواحلية المزيج من الفارسية والعربية والأوردية، وأنها -أيضاً- ساهمت في إعادة بناء بعض الآثار التاريخية الدالة على تلك الفترة وعلى نفقة الدولة الإيرانية.

في ٢٠٠٩/٨/١١ وثق مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب النشاطات الإيرانية في إفريقيا، وكشف عن أن طهران ساعية إلى ترسيخ نفوذها السياسي، وتطوير علاقاتها الاقتصادية والثقافية مع إفريقيا، وأنها تعمل بجد على تصدير مفاهيم وقيم الثورة الإيرانية، وتعمل على ترسيخ الوجود الإيراني البحري والبري؛ وبخاصة المحاذية للبحر الأحمر.

وكشف التقرير أن هناك مخاوف إيرانية من ضرب عصب تجارتها البحرية، وأنها تسعى -أيضاً- للتأثير في عصب التجارة الإقليمية؛ من خلال سيطرتها على تلك الموانئ.

لغة الخطاب الإيراني الجديد باتت تمزج بين التوسع في النفوذ الخارجي، باستخدام الدين كأداة للتدخل والتوسع والسيطرة؛ لتحقيق أهداف ومصالح إيران القومية، وسيكتشف العقلاء من الشيعة فيما بعد

والمثشيون سياسياً أن إيران ليست لها علاقة بالدين، وإنما اتخذته وسيلة لتحقيق أهداف قومية فارسية.

وتتضح نغمة الخطاب الإيراني بالتركيز النفسي على أهمية ظهور المهدي، ففي ٢٠٠٧/٧/١٥ أكد الرئيس أحمددي نجاد في مدينة مشهد «أن العهد الحالي هو عهد ظهور الإمام المهدي، علينا أن نبني إيران، وأن نسعى لتحقيق غايتنا ورسالتنا الثورية العالمية؛ عن طريق التدخل المكثف في الشؤون الدولية».

وفي بداية الشهر الجاري، قال خلال زيارته محافظة أصفهان: «إن سبب هجوم أمريكا وحلفائها العسكري على بعض دول المنطقة هو علمهم بظهور المهدي في هذه المنطقة، ليقضي على جميع الظالمين».

هذه اللغة تلقى آذاناً صاغية لدى العديد من الإيرانيين، وأيضاً من الشباب الأفارقة الباحثين عن التحرر، حيث يرى نجاد أن «إفريقيا خضعت للظلم، وأن إيران ستساعد الأفارقة في البحث عن سياسة مستقلة أمام البلطجة الدولية».

عملية المزج بين السياسي والأمني والديني، بين الدهاء والاستغناء السياسي، بين الأسطورة والسياسة؛ يؤكد أن إيران تهدف إلى عقد الصفقات والتفاهات مع القوى الدولية في مناطق مختلفة؛ كإفريقيا، وأمريكا اللاتينية - مثلاً -، مقابل تخفيف حدة الضغط السياسي الغربي عليها فيما يتعلق بملفها النووي، كما تعمل جاهدة التأثير في عصب الأمن القومي العربي بالسيطرة على موانئ مهمة في البحر الأحمر؛ كميناء عصب الاستراتيجية في إريتريا؛ حيث كشف النقاب عن وجود بوارج وغواصات إيرانية وجنود إيرانيين بحجة الدفاع عن

مصفاة لتكرير وتقطير النفط، رغم النفي الإريتري. المخطط الدائري الإيراني من بغداد إلى بيروت وغزة، وصولاً إلى صعدة، وبعض الموانئ الاستراتيجية والحيوية في البحر الأحمر؛ يكشف أن طهران تهدف إلى ضرب قوس أمني، وقوده وجود عسكري، قراصنة صوماليون، حزب الله، تنظيم القاعدة، الحوثيين، الحرس الثوري، النشاط الاستخباري، للتأثير في السياسة الدولية والإقليمية، ويزداد الخطاب الديماغوجي الإيراني حدة وقلقاً وتوتراً مع زيادة حدة الضغوط الداخلية والضغوط الدولية.

أمام هذا الحراك؛ لا بدّ أولاً من تعرية وكشف الأهداف والنوايا الإيرانية أمام الرأي العام العربي والإسلامي، والعمل بشكل جاد لإنهاء المغامرات الإيرانية، وكبحها إن فكرت في التأثير في الأمن القومي، والعبث بالخريطة المذهبية في المنطقة.

قبل تكاثر الظواهر الحوثية!!

صالح القلاب، «الرأي» الأردنية، ٢٠٠٩/١٢/٢٨.

الدرس الذي من المفترض أن العرب تعلموه كلهم - القرييون والبعيدون - هو: أن معالجة النيران عندما تشتعل يجب أن تتم وهي في مرحلة الشرارة الأولى؛ وليس بعد أن ترتفع ألسنتها إلى عنان السماء!

وهو أن مثل هذه المعالجة يجب أن تكون للأسباب والمسببات؛ وليس للنتائج؛ وهذا ينطبق على كل ظواهر الإرهاب؛ وبخاصة وعلى وجه التحديد على الظاهرة الحوثية التي غدت متجذرة، ورأس جسر متقدم

من رؤوس جسور التطلعات الإقليمية لإيران في هذه المنطقة.

بعد ستة حروب على مدى خمسة أعوام، فإن مراجعة الظاهرة الحوثية تكشف عدداً من الأسباب والمسببات التي كان يجب أن تعالج المعالجة الصحيحة؛ قبل أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه، وقبل أن تستشري التدخلات الخارجية للنفخ في هذه الظاهرة، فتصبح متجذرة على هذا النحو، وقد تستدعي حروباً جديدة؛ ليس على مستوى اليمن وحدها، وإنما على مستوى الخليج العربي كله، والدول المطلة على البحر الأحمر من الجهة الغربية بمعظمها.

هناك أسباب كثيرة لهذه الظاهرة الحوثية؛ التي استدعت ستة حروب على مدى خمس سنوات، من بينها: الفساد، وارتخاء قبضة السلطة المركزية، واهتزاز اللحمة الديموغرافية، والتساهل غير المبرر في البدايات؛ لكن أخطرها على الإطلاق هو الفقر، وإنهيار الأوضاع الاقتصادية.

وهذا كان يجب أن تنتبه إليه الدول الخليجية التي بدأت تشعر الآن بحجم الأخطار التي غدت تتهددها لأن هؤلاء الحوثيين؛ الذين تحولوا إلى رأس جسر لأطماع إيران الإقليمية، مثلهم مثل رؤوس الجسور الأخرى في العراق، وفي فلسطين، وفي لبنان، وفي أفغانستان، لم يبقوا مشكلة يمنية داخلية؛ بل أصبحوا مشكلة للمنطقة كلها.

وبقينا، وهذا من المفترض أن القمة الخليجية الأخيرة التي انعقدت في الكويت قد درستته، وتوقفت عنده بكل جدية؛ أن ظواهر حوثية كثيرة، ولكن بأسماء غير هذا الاسم، وبعناوين غير هذا العنوان ستشهدا دول

عربية أخرى؛ إن لم يدرك المقتدرون منذ الآن أن الثمن سيكون غالباً إن هم لم يبادروا لمساندة أشقائهم الذين كان قدر دولهم أنها نشأت في مناطق حرمت من المصادر الطبيعية، ومن المياه، ومن كل ما يؤهلها لمواجهة حصتها من هذه الأزمات الاقتصادية الكونية المستفحلة.

إنه خطر ما بعده خطر أن تستمر الغزلان في استعراض رشاقتهما أمام الأسود الجائعة، وهذا المثل قيل مراراً وتكراراً، والظاهر أنه لا بد من قوله الآن؛ وبعض الأشقاء يرفضون إدراك أنهم إن هم لم يبادروا مبكراً للمساهمة في إطفاء النيران التي بدأت كشر في منازل أشقائهم الأقربين، فإنها ستتنتقل إلى منازلهم لا محالة!

هناك شيء اسمه: الأمن الإقليمي، وهو أساس الأمن الوطني، ولعل ما يعرفه الأشقاء المقتدرون أن هذا الأمن الإقليمي له وجوه كثيرة، وأنه إذا كانت بعض الدول الفقيرة تقتطع من حليب أطفالها ولقمة عيش أبنائها لحماية أشقائها المجاورين من غزو المخدرات والأسلحة والمتفجرات المهربة، ومن تسلل الإرهابيين، فإنه على الدول المقتدرة ألا تترك هذه الدول الشقيقة لاستفحال أزماتها الاقتصادية، لأن استفحال الأزمات الاقتصادية هو مفارخ كل الظواهر الإرهابية التي تشبه الظاهرة الحوثية، ولأن مقاومة الإرهاب أسهل بألف مرة بينما هو لا يزال لم يخرج من هذه المفارخ، لأنه إن هو خرج منها؛ فإنه سيتحول إلى غول إقليمي تصبح مقاومته صعبة، ويصبح القضاء عليه مهمة شبه مستحيلة.



مفهوم «الطيبة» في العلاقات الإيرانية - العربية

شريف قنديل، «الوطن» السعودية، ٢٠٠٩/١٢/٢٦.

لم تخل تصريحات رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني في القاهرة من إشارات يمكن اعتبارها إيجابية الشكل.. خاوية المضمون!

من ذلك -على سبيل المثال-: قوله: «إن إيران حريصة على علاقات الصداقة مع دول الجوار»، وقوله: «إننا لم ندعم أزمة الحوثيين في اليمن»، وقوله: «نحن نعتبر اليمن دولة صديقة، ونشيد دائماً بالمواقف المشرفة للرئيس اليمني علي عبد الله صالح»، وقوله: «إن قضية الجزر الثلاث جزئية، ولا بد من احتوائها عبر الحوار الثنائي بين إيران والإمارات».

من ذلك -أيضاً-: قول لاريجاني: «إن علاقات إيران طيبة مع اليمن، والإمارات، ومصر، والمغرب، والعراق، والسعودية، وفلسطين»..

والحق أن مفهوم «الطيبة» عند لاريجاني يحتاج لتوضيح أكثر! إذ لا يمكن وصف العلاقات الإيرانية اليمنية في الوقت الحالي بأنها طيبة، خاصة إذا تذكرنا أو تذكر السيد لاريجاني رفض صنعاء المستمر لاستقبال شخصيات إيرانية، والحال نفسه في العلاقات الإيرانية مع الإمارات التي تتعرض للتجريح الإيراني عقب كل قمة عربية أو إسلامية، تطالب طهران بإعادة الجزر الثلاث المحتلة.

بل إن العلاقات الإيرانية مع القاهرة التي زارها لاريجاني؛ وقوبل فيها بكرم عربي معتاد؛ ليست على ما يرام، حيث مازالت صورة الإسلامبولي وقبر الشاه يوسعان من هوة الخلاف.

كما أن المغرب المعروف بطول صبره ملّ من التدخلات الإيرانية؛ فأصدر بياناً عبر فيه عن غضبه الشديد من محاولات العبث الإيرانية في نسيج المجتمع المغربي العربي، وعن التدخل الإيراني السافر في العراق لا تسلي! أو سل لاريجاني نفسه عما يجري في الداخل العراقي!!

كذلك؛ فإن التعبير الدبلوماسي عن العلاقات الطيبة التي تربط طهران بالرياض يمكن التعامل معه بالمفهوم الدبلوماسي فقط، خاصة وأن لاريجاني نفسه -فضلاً عن بقية المسؤولين الإيرانيين- يتحدثون باستفاضة عما يعتبرونه تدخلاً سعودياً في اليمن، دونما أي اعتبار لمسألة الأمن السعودي، والحدود السعودية، والمصلحة العربية في استقرار اليمن.

وبالنسبة للعلاقات الإيرانية - الفلسطينية؛ فهي كما يعلم الجميع قاصرة على احتضان «حماس»؛ ليس لتحرير القدس، وإنما للكيد في عباس.

إننا لو بحثنا في معاجمنا العربية عن أصل الفعل «طاب» و«يطيب»؛ قد نجد أن الطيبة في كثير من الأحيان تكون «منصوبة»، وأن الفعل «طاب» هو فعل «أجوف»، والأجوف ما كانت عينه حرف «علة»!

وماذا لو امتلكت إيران السلاح النووي؟!

د إبراهيم أبراش، «موقع ميدل إيست أون لاين»،
٢٠١٠/١/٨ (باختصار يسير)

يبدو أن شعوبنا العربية لم تتعلم كثيراً من الدروس من تجاربها مع أنظمة الشعارات والأيديولوجيات الكبيرة، فالعاطفة ما زالت تعلق على العقل، والمراهنة على المنقذ الخارجي لها الأولوية على المراهنة على

الذات.

ولأن الأنظمة والنخب السياسية تفهم حقيقة الثقافة السائدة عند شعوبها، ولا تحترم شعوبها؛ فبدلاً من تغيير هذه الثقافة، والرقى بها نحو العقلانية وثقافة الإنجاز؛ تجدد هيمنتها في كل حقبة بأيديولوجية جديدة، وأوهام جديدة.

كل شيء عندنا يؤدّج ويتحول لشعارات كبيرة، اليوم إيران تستعمل سلاحاً أيديولوجياً مزدوجاً وعابراً للحدود؛ أيديولوجيا الدين، والقوة الصاروخية والنووية، وهذه سابقة في المنطقة، الحديث عن القوة الصاروخية، وامتلاك قدرات نووية، أو التلميح بامتلاك سلاح نووي؛ يصبح أيديولوجيا عندما يتم فصله عن العوامل الأخرى لقوة الدولة.

عندما قام الخميني بثورته عام ١٩٧٩، واسقط نظام الشاه؛ أستبشر قطاع واسع من الشعوب العربية والإسلامية خيراً؛ وخصوصاً أن الثورة رفعت شعارات معادية للإمبريالية الصهيونية، وحولت السفارة الإسرائيلية لسفارة فلسطين.

كما أن نظام الشاه لم يكن بالنظام الذي يستحق الدفاع عنه، فالفساد كان ينخره داخلياً، وتبعيته للغرب كانت تجعله أداة لتنفيذ سياساته؛ وخصوصاً سياسة واشنطن في منطقة الشرق الأوسط.

لم يكن وارداً -آنذاك- التفكير بأن الثورة الإسلامية تخفي مشروعاً فارسياً شيعياً توسعياً، فالأنظمة العربية القائمة -آنذاك- كانت على درجة من القوة والثقة بالنفس بما جعلها تستبعد التفكير بالثورة الإيرانية من هذا المنطلق، كما أن تبعية غالبية الدول الخليجية للغرب؛ كان يجعلها مطمئنة على وجودها ومصالحها، متصورة أن الغرب لن يضحى بها لمصلحة

أي نظام آخر، والشعوب العربية تعودت على تعايش الطوائف بسلام؛ سواء كان تعايشاً بإكراه أنظمة استبدادية، أو تعايش تسامح وجوار كرسته عقود من العيش المشترك والنضال المشترك ضد الاستعمار، آنذاك كان الوجه الإسلامي التحرري للثورة أكثر سطوعاً من التوجه القومي الفارسي الشيعي.

في بداية عهدها استقطبت الثورة الإيرانية قطاعاً كبيراً من الشعوب العربية والإسلامية؛ حتى السنية منها، ذلك أن هذه الشعوب المقهورة والمضطهدة في بلدانها؛ والتي تكمن درجة كبيرة من العداء للغرب وللصهيونية، تجري دائماً كالمخدره وراء كل من يرفع شعارات كبيرة ضد الإمبريالية والصهيونية، دون الغوص في السياسات الحقيقية، والأهداف الخفية لهذه الأنظمة ذات الشعارات الكبيرة؛ حتى عندما حذر صدام حسين من الأهداف التوسعية الإيرانية، والتوظيف الديني لتحقيق هذه الأهداف؛ لم تؤخذ تحذيراته من طرف كثير من المفكرين والمثقفين مأخذ الجد، وفسروا تحالف دول الخليج معه أثناء الحرب العراقية الإيرانية بأنه جزء من مخطط استعماري لمحاصرة الثورة الإيرانية، وأن صدام حسين يبالغ في تخوفاته عندما يتحدث عن تصدير الثورة الإيرانية.

كان لا بد من انتظار غياب الخميني، ونهاية الحرب العراقية الإيرانية، والحرب الأولى على العراق ١٩٩١، والثانية ٢٠٠٣؛ لبرز على السطح وجه مختلف للنظام الإيراني، وجه نظام يريد أن يعيد أمجاد دولة فارسية بأيديولوجية دينية، على حساب أرض جيرانه، وعلى حساب نهج التعايش والتسامح الذي ساد بين مختلف الطوائف في المنطقة.

لم يقتصر الأمر على تمسك إيران بالجزر

الإماراتية الثلاث، وتأكيد على أنها إيرانية، بل امتد بتطلعاته للخليج العربي، ودول الجوار، فأكد على أن الخليج فارسي، ورفض أي حديث أو إشارة عنه كخليج عربي، بل رفض حتى تسميته بالخليج الإسلامي، وبدأ بإثارة الشيعة في الدول العربية؛ وخصوصاً في العراق والخليج العربي، متجاوزاً سيادة هذه الدول وحقوق الجيرة.

وتحت راية الإسلام دعم ماليًا وعسكريًا وإعلاميًا كل حركة معارضة تهدد النظم العربية القائمة من فلسطين إلى اليمن.

إلا أن أخطر ما قام به هو تحالفه الضمني مع واشنطن -الشیطان الأكبر-؛ لتدمير العراق، وتمزيق وحدته الوطنية، وانتهاك سيادته، ومحاولاته لتمزيق الوحدة الوطنية لدول خليجية، بل والتلويح بفارسية بعض الدول كالبحرين.

هذا النهج المعادي للعروبة ولدول الجوار يجري تمريره متخفياً بشعارات كبيرة حول معاداة الإمبريالية والاستعمار، وتهديد إسرائيل بالزوال، مع تضخيم الحديث عن امتلاك تكنولوجيا نووية وصواريخ بعيدة المدى.

قد يبدو هذا التوصيف لإيران الثورة والدولة منسجماً مع ما تقول به دول عربية؛ وخصوصاً المتممة لما يسمى: معسكر الاعتدال، -أيضاً- منسجماً مع المواقف الغربية تجاه إيران.

ولكن دعونا نناقش الأمر، ونبحث بروية في السياسة الإيرانية في المنطقة، وأين يمكن الالتقاء مع النظام في إيران؟ وأين نختلف معه ونعارضه؟ لا شك أن من حق إيران امتلاك القوة بكل مكوناتها، ومن حقها بناء دولتها القومية، ومن حقها -أيضاً- أن

تبنى العقيدة السياسية التي تريدها، وإن كانت قوة إيران النووية -سلمية أو عسكرية-، وقوتها الصاروخية تثير حفيظة بلدان عربية، فالخطأ ليس في إيران؛ ولكن في الدول العربية التي لا تريد أو لا تستطيع امتلاك هذه القوة. وإن كانت إيران توظف الدين كأيدولوجيا تعبوية وتحريضية داخل نطاق سيادتها؛ فهذا من حقها، والأمر يعود للشعب الإيراني، ومدى قبوله بهذه الأيدولوجية، وإن كانت إيران تريد إثبات حضورها في إطار القانون الدولي كدولة فاعلة في الخليج؛ فهذا -أيضاً- من حقها ما دام الخليج أصبح مستباحاً من كل دول العالم؛ وخصوصاً الكبرى.

في هذا المستوى لا تلام إيران، اللوم والنقد يوجه لإيران عندما توظف الدين كأداة للتدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار، وتوظفه لإثارة الفتنة في فلسطين، والعراق، ولبنان، واليمن، والسعودية... إلخ. تلام إيران عندما تغرر بمشاعر الفلسطينيين، والعرب، والمسلمين، وتزعم بأنها تبني قوتها النووية والصاروخية لتدمير إسرائيل وإبادةها، فيما كل عاقل يعرف بأن ما يهم إيران هو مصالحها القومية، وتطلعاتها التوسعية في الخليج، وإنها عندما تتحدث عن فلسطين والقدس؛ فعيونها على العراق، والبحرين، والإمارات، والخليج العربي.

فالنظام الإيراني لن يعرض مصالحه الإستراتيجية بل وجوده للخطر؛ بضرب إسرائيل بالصواريخ، أو تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة، والسلاح الذي تبنيه إيران ليس من أجل فلسطين والإسلام، بل من أجل المشروع الفارسي الشيعي، وإيران من أجل هذا المشروع مستعدة للتحالف مع الإمبريالية الأمريكية؛

كما يجرى في العراق وأفغانستان.

وللمفارقة أن أفضل علاقة لإيران مع دول الخليج هي القائمة مع قطر؛ التي يوجد بها أكبر قاعدة عدوانية أمريكية!

يرى البعض أن واشنطن توظف دول الاعتدال العربي؛ وخصوصاً مصر والسعودية لمحاصرة إيران، والحد من نفوذها.

فيما نرى أن واشنطن والغرب يوظفوا إيران بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لإضعاف مصر والسعودية وبقية الدول العربية، وما جرى من تنسيق وتحالف بين إيران وواشنطن لتدمير العراقي يجري بطريقة غير مباشرة هاتين الدولتين العربيتين.

لا شك أن النظامين الحاكمين في مصر والسعودية ليسا بمستوى طموح وتطلعات شعوبهم، ولكن مصر والسعودية؛ كشعيين، وموقع، وتاريخ أكثر تهديداً مستقبلاً للمصالح الأمريكية ولإسرائيل من إيران.

أي من هاتين الدولتين يمكنها أن تكون قاعدة منطلق لتوحيد المسلمين، أو لتوحيد العرب؛ لأنهما دولتان مسلمتان سنيتان، ودولتان عربيتان، أما إيران فلا يمكنها توحيد المسلمين، لأنها دولة شيعية، ولا يمكنها توحيد العرب؛ لأنها دولة فارسية.

المشروع الفارسي الشيعي الذي تمثله إيران لا يمكنه أن يكون إلا معادياً للمشروع القومي الوحدوي العربي، ولأي مشروع وحدوي إسلامي.

لا شك أن سعي إيران للحصول على القدرات النووية بما في ذلك السلاح النووي حق من حقوقها السيادية؛ كما هو حق لأي دولة تستطيع ذلك، فلا يعقل أن

تكون القوة النووية حكراً على الدول الكبرى التي تستغل شعوب العالم الثالث، وحكراً على إسرائيل الكيان العدواني الذي يحتل أرض العرب ويهدد جيرانه!

والمشكلة - كما ذكرنا - ليس في سعي إيران للحصول على هذه القدرة، بل في توظيفها لذلك لخداع الشعب الفلسطيني والشعوب العربية؛ بالزعم بأن هذه القوة والقدرة ستوجه لتدمير إسرائيل، فيما لم يُقتل ولو جندي إيراني واحد من أجل فلسطيني والقدس منذ الثورة الإيرانية حتى الآن!!

ويمكن للجميع أن يتساءل: ماذا فعلت إيران من أجل القدس؛ التي تُهود كل يوم، ومن أجل الضفة التي تُصادر بالاستيطان، ومن أجل غزة التي تتعرض لعدوان وحصار لا سابق له؟؟!!

ولكن الخطأ الأكبر يكمن في الأحزاب والجمهور العربي الذي يصدق المزاعم الإيرانية ويضخمها بالحديث عن القنبلة الإسلامية، ويتناسى هؤلاء أن باكستان دولة إسلامية وسنية، وتملك قنبلة نووية، فماذا نفعتنا القنبلة الإسلامية الباكستانية؟! وماذا نفعت الشعب الباكستاني نفسه؛ وهو يعيش حرباً أهلية؟

وإذا ما استمرت الأوضاع في باكستان بالتدهور؛ فقد تفرض الدول الكبرى أو الأمم المتحدة وصاية دولية على الترسنة النووية الباكستانية.. إذن ماذا لو امتلكت إيران سلاحاً نووياً، وقوة صاروخية جبارة؟ ماذا سيستفيد الشعب الفلسطيني؟ وماذا ستستفيد الأمة الإسلامية ذات الأغلبية السنية؟!



إيران والقاعدة..

التباينات، والتقاطعات، والمعايير المزدوجة!

أسامة شحادة - الحياة اللندنية ٢٠١٠/١/١٢

شكل فرار «إيمان بنت أسامة بن لادن» من السلطات الإيرانية إلى السفارة السعودية في طهران صدمة للكثيرين؛ الذين كانوا يرفضون تصديق لجوء عائلة ابن لادن، وكثير من قادة القاعدة لإيران؛ والذين أخضعهم الحرس الثوري للإقامة الجبرية.

ولجوء السلطات الإيرانية لنفي معرفتها بوجود عائلة ابن لادن، ومن ثم سماحها بسفر «بكر أسامة بن لادن» إلى دمشق؛ يثبت كذب السلطات الإيرانية.

هذا الإثبات الجديد على تقاطع في العلاقات بين إيران والقاعدة؛ يفتح الباب على مصراعيه لمناقشة تفاصيل العلاقة وأبعادها، بعد النفي المتكرر من كلا الطرفين؛ والذي يخالف ما يجري على الأرض من تفاهات، وترتيبات، ومكاسب متبادلة!!

⦿ أوجه الشبه:

من الملاحظ أنه برغم اختلاف مرجعية القاعدة وإيران؛ إلا أن هناك أوجه شبه بينهما كثيرة جداً، ويمكن إيراد بعضها على سبيل المثال:

- ١ - كلاهما يقوم على فكر ثوري في منهج التغيير.
- ٢ - كلاهما يتبنى تكفير خصومه، واستحلال قتلهم؛ كما في الفتوى الأخيرة حول إعدام المتظاهرين بطهران؛ لكونهم محاربين لله ورسوله!!
- ٣ - كلاهما لا يعترف بشرعية السلطات القائمة، ويعمل على زعزعة أمنها الداخلي.
- ٤ - كلاهما يدير حرب إعلامية مميزة ضد خصومه؛

يألب بها الجماهير ضد أنظمتها.

٥ - كلاهما تكون معظم وغالب ضرباته ضد الأمة الإسلامية، ومصالحها، وعلى أرضها.

٦ - كلاهما تكون نتائج أفعالهم: تجذر الاستبداد، والتضييق على الدعوة الإسلامية، وإيجاد مبررات للقوى الدولية لترسخ هيمنتها على الأمة.. وكأنهم يتقصّدون تكثير الأعداء للأمة!

٧ - كلاهما يختبأ خلف قضايا عادلة للأمة، لكن تبعات أعمالهما تصبان في خدمة أعداء الأمة؛ وعلى رأسهم إسرائيل.

٨ - كلاهما تقاطعت مصالحه فتعاوننا؛ إيران تدعم القاعدة وطالبان بحدود؛ حتى لا تستقر أمريكا، ويبقى صراعهما مشتعل؛ فيما هي تسلم، والقاعدة احتاجت لمأوى ودعم إيراني.

⦿ هذه بعض أوجه الشبه، ولكن هناك -أيضاً- أوجه تباين منها:

١) إيران تجد سند وقبول شعبي لها بين أوساط السنة؛ من اليساريين، والقوميين، وبعض الإسلاميين؛ وخاصة جماعة الإخوان، بخلاف القاعدة.

٢) إيران رغم كل مؤامراتها واعتداءاتها على شعبها، وعلى دول الجوار، والعالم؛ إلا أنها -أيضاً- تجعل نفسها في صف محاربة الإرهاب والقاعدة، وهذا من براعة المروغة والمكر الإيراني!!

٣) إيران تعرف كيف تحافظ على وجودها؛ برغم إرهابها، وعدوانها؛ من خلال التقية، والمناورة، والألاعيب السياسية التي لا مبدأ لها؛ سوى مصلحة الثورة وبقائها؛ ولو بالتحالف مع الشيطان الأكبر والأصغر، أو بسحق من يعارض؛ ولو كان رئيس سابق، بخلاف القاعدة التي لا تجيد فنون المناورة.

٤) تستطيع إيران التلاعب بالقاعدة، وتسخير أعمالها لتصب في صالح الدعاية لإيران؛ من خلال تقديم نفسها لدول المنطقة والعالم أنها عدو عاقل، بخلاف القاعدة التي تقدم نفسها على أنها العدو الجاهل المتهور! ومن خلال ضرب أعدائها بالقاعدة؛ لتحافظ على قوتها، ومن خلال التغطية على جرائمها.

٥) لا شك أن إيران تفوقت على القاعدة في تحقيق مطامعها، فهي اليوم باتت تسيطر على العراق، وتخطف قرار لبنان، وتهدد استقلال البحرين، وتحتل جزر الإمارات، وتهدد استقرار اليمن، وقطعت شوطاً كبيراً في السيطرة على جزر القمر، ولها نفوذ قوى في أفريقيا، وتملك حلفاء في أمريكا اللاتينية، بينما القاعدة فقدت حاضنتها دولة طالبان، وليس لها حلفاء.

٦) تستطيع إيران مع كل إرهابها، ودمويتها، وأعمالها الوحشية؛ أن تشارك في المؤسسات الدولية والإقليمية كعضو كامل الصلاحية؛ إن لم يكن عضواً مميزاً، ولها سفارات رسمية في الدول، كما يحضى قاداتها باستقبال رسمي حسب البروتوكولات، ومقابلة كبار مسؤوليها؛ حتى في دول خصومها!!

إذا جعلنا هذه النقاط في حسابنا؛ فيمكن لنا تشبيه دور القاعدة في بعض الأحيان بدور «الدوبلير»، وهو الممثل المغامر؛ والذي يقوم بالأدوار الخطرة بدلاً من الممثل الحقيقي والمشهور، وذلك للحفاظ عليه، وحرصاً على عدم إصابته.

وقد تكرر من القاعدة ممارسة دور «الدوبلير» لخدمة جهات عديدة - بغض النظر عن معرفتهم بذلك أو جهلهم -؛ حيث قامت القاعدة بالعديد من العمليات المثيرة، والتي تزامنت مع أحداث كبرى؛ فجاءت عمليات

القاعدة لتخطف أبصار المشاهدين كحال الإضاءة في المسرح؛ حين تركز فجأة على بقعة صغيرة في أحد جوانب المسرح، مع تعميم بقية المسرح، مما يفك الطوق والحصار عن أعداء للأمة؛ مأزومة كانت تحتاج أن تنسحب من المشهد بهدوء، وأن تلقى التبعة والمسؤولية والولم والغضب على طرف آخر، وهو دوماً القاعدة!!!

ويمكن أن نمثل لذلك بما يجري في اليمن اليوم؛ ففي الوقت الذي وصل فيه تمرد الحوثيين والدعم الإيراني إلى جدار مسدود، وأصبح لا بدّ من الانسحاب من المشهد دون ضجة، ولا بدّ من كبش فداء يتحمل المسؤولية وتصب عليه اللعنات؛ جاءت تصريحات القاعدة بتبنى عملية /مشرقية محاولة تفجير طائرة أمريكية، وبعدها أعلن تنظيم الشباب في الصومال عن نيته إرسال أفراد لليمن، وكأنهم حرروا الصومال، وشرعوا في مسيرة الفتوحات!!

وفجأة أظلم المسرح، وغابت عنه أخبار الحوثيين، وإيران وأزمته الداخلية والنوعية؛ فتصدّرت أخبار القاعدة المشهد، وأعلنت أمريكا عزمها عن التدخل في اليمن لمحاربة القاعدة والإرهاب.. أمريكا التي منذ أشهر لم تحرك ساكن وهي تراقب القوات الحوثية المنظمة؛ والتي تحارب الدولة اليمنية، وإيران تدعمها على كافة الأصعدة السياسية، والمالية، والعسكرية.

وهكذا يستمر الحال: إيران تحيك المؤامرات؛ فإن نجحت وكسبت منها؛ وإلا انسحبت بهدوء، وحاولت أن تخفى مؤامرتها، وتبقى لها المكانة الرفيعة في قلوب بعض شعوبنا وبرتوكولات دولنا!! ليتحملها غيرها، ومنهم: القاعدة (الدوبلير).



القادري ومنهاج القرآن.. العولة القادمة من باكستان

مجدي علي سعيد «إسلام أون لاين»، ٢٧/١٢/٢٠٠٩.

الشيخ محمد طاهر القادري

هل هي الصوفية التي يسعى الغرب لاستخدامها لـ «نزع الدسم» عن الإسلام؟ أم إنها تلك الحركة الصوفية السلفية التي تسعى لتحقيق التفاهم والسلام بين شعوب العالم، ولترسيخ تعليم والتزام صوفي / سلفي سلمي بين الشباب المسلم حول العالم؟

كانت تلك هذه هي الأسئلة التي ثارت في ذهني ولفقت نظري لحركة «منهاج القرآن»، ومؤسسها الشيخ «محمد طاهر القادري»؛ منذ أن نشرت وكالة «رويترز» تقريرها حول «مخيم الهداية للشباب المسلم»، والمقام في بريطانيا في شهر أغسطس من العام الحالي (٢٠٠٩)، واصفة إياها بـ: «التصوف الذي تكافح به بريطانيا التطرف»!

فمن هو الرجل؟ وما هي الحركة التي أسسها؟ تلك هي الأسئلة التي نحاول الإجابة عليها.

من هو طاهر القادري؟

الشيخ محمد طاهر القادري هو مؤسس حركة «منهاج القرآن العالمية»، وهي المنظمة التي تهدف إلى التأسيس للوحدة، والتفاهم بين المجتمعات، كما تهدف لتعليم الشباب العلوم الإسلامية من أجل نشر السلام.

ولد الشيخ طاهر القادري في ١٩ فبراير عام ١٩٥١ لأسرة علمية؛ فأبوه هو الدكتور فريد الدين القادري الجيلاني أحد علماء الشريعة الباكستانيين.

جمع الشيخ طاهر خلال ٣٦ عاماً من عمره بين

ألوان من التعليم الحديث والتعليم التقليدي؛ حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في الفترة من ١٩٥٥ - ١٩٦٣ بمدرسة القلب المقدس بمنطقة جهانج سادار، وفي عام ١٩٦٣ تلقى تعليمًا دينيًا في المدينة بالمملكة السعودية على يد مولانا ضياء الدين مدني، وفي عام ١٩٦٦ أتم تعليمه الثانوي العالي من المدرسة الإسلامية العليا في جهانج، وفي عام ١٩٧٠ تلقى دورة نظامية في الحديث على يد والده، كما حصل على الدرجة الجامعية من جامعة البنجاب في لاهور، ثم حصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من نفس الجامعة عام ١٩٧٢، ثم على درجة الدكتوراه في الشريعة من نفس الجامعة عام ١٩٨٦؛ حول العقوبات في الإسلام تصنيفها وفلسفتها.

وإلى جوار ذلك واصل تعليمه التقليدي، فحصل على إجازة في سند الحديث من السيد أحمد سعيد كاظمي عام ١٩٧٩، ثم على الإجازة العلمية من الشيخ محمد علوي المالكي عام ١٩٩١.

وخلال رحلة حياته تولى العديد من المناصب العلمية والعملية - إضافة لما ذكر -؛ فإنه ومنذ عام ١٩٨٦ وهو يعمل مستشاراً ونائباً لرئيس جامعة البنجاب، كما يعمل رئيساً لجمعية منهاج التعليمية في باكستان، ونائباً لرئيس المؤتمر العالمي الإسلامي وأميناً عاماً للاتحاد العالمي الإسلامي، كما أنه رئيس مجلس علماء منهاج القرآن في باكستان، وقد انتخب عضواً بالبرلمان الباكستاني عام ٢٠٠٢، غير أنه ما لبث أن استقال احتجاجاً على ممارسات الحكومة المنافية للدستور وللديمقراطية الحقيقية.

الجهود الفكرية والعملية للقادري:

«الإسلام ليس دين عزلة، وليس دين انفصال»،

و«أي قاتل لمواطن غير مسلم مصيره جهنم، من يرتكبون أعمالاً إرهابية من باكستان وأفغانستان، ويزعمون أن هذا جهاد لا يعلمون ما هو الجهاد... هذا حرام... لن يكون مثواهم الجنة».

بهذه الكلمات التي نقلها تقرير وكالة «رويترز» عبر القادري عن ملامح من فكره، فالقادري - كما تقول عنه «موسوعة ويكيبيديا» -: سني صوفي، ملتزم بالقواعد الصارمة للشريعة، قدم أعمالاً فكرية وعلمية تتناول المرجعيات الإسلامية الكبرى؛ حيث قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية أسماها: «عرفان القرآن»؛ وهي الترجمة التي تتميز بسهولة الفهم، إضافة إلى ما بها من أدب، وتعظيم للألوهية والرسالة المحمدية، كما قام القادري بترتيب الأحاديث النبوية بأسلوب جديد؛ حسب مقتضيات العصر، وذلك في كتابه «المنهاج السوي من الحديث النبوي»، و«جامع السنة فيما يحتاج إليه آخر الأمة»، وعلاوة على ذلك؛ فقد قام بتأليف كتاب ضخيم حول حياة النبي ﷺ بعنوان: «سيرة الرسول ﷺ» باللغة الأردية، كما أن له - إضافة إلى ذلك - أكثر من ٣٢٥ كتاباً حول مختلف الموضوعات المتعلقة بالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والعلوم، والتصوف، وغيرها.

وفضلاً عن هذه المجهودات في المجال العلمي؛ فقد بذل القادري جهوداً في تطوير وتنمية التعليم؛ حيث قام من خلال حركته بتأسيس شبكة تعليمية تعد الأكبر في باكستان، وتقوم هذه الشبكة بإدارة عدة معاهد ومدارس وكليات ومؤسسات علمية في البلاد، إضافة إلى تأسيسه لـ «جامعة المنهاج» بمدينة لاهور، وتسهم هذه المؤسسات كلها في تربية الطلاب علمياً وفكرياً وروحياً، وتمنح الطلاب فرصة للاستفادة من العلوم الشرعية والعصرية الحديثة.

كما أسس القادري «حزب باكستان الشعبي» بهدف تنمية النظم السياسية والديمقراطية، إضافة إلى تحقيق الأمن والسلام في باكستان، وقد كرس القادري جهوده ومساغيه من خلال الحزب لنبذ الخلافات الفتوية والتناحر والشقاق بين المسلمين، وحثهم على تحقيق الوحدة بينهم، إضافة إلى الأخذ بأسباب التآلف والتضامن، وضمّ الشمل، وتوحيد الكلمة، كما دعا إلى ضرورة الحوار بين الأديان؛ بهدف تحقيق الأمن والسلام على المستوى العالمي، وأكد ضرورة الاهتمام بحماية حقوق الأقليات في البلاد، وبناء عليه قام بإقامة منتدى الحوار بين المسلمين والمسيحيين، تحت رعاية حزب باكستان الشعبي؛ وذلك لإظهار التضامن مع المسيحيين.

منهاج القرآن والعمل الخيري:

أما أهم مؤسسات القادري فهي: «منظمة منهاج القرآن العالمية»؛ التي أسسها في ١٧ أكتوبر ١٩٨٠، من وحي إلقائه لسلسلة من المحاضرات حول القرآن الكريم في مدينة لاهور، ومن خلال المنظمة قام القادري بتنسيق جهوده لتفعيل نشاطات الدعوة والإرشاد والحركة؛ حيث قام بإلقاء محاضرات حول القرآن الكريم في مختلف مدن البلاد، وفي عام ١٩٨٣م بدأ في تقديم برنامج تليفزيوني أسبوعي أطلق عليه اسم: «فهم القرآن»، وهو البرنامج الذي لاقى قبولاً وثناء من العلماء والعوام، وبناء عليه ذاع صيته في باكستان، وخارجها فأخذ يلقي دروساً عامة ومحاضرات علمية حول القرآن والقضايا المعاصرة في أوروبا وأمريكا.

ومنذ ذلك الوقت ومنظمة «منهاج القرآن» تلعب دوراً بارزاً في خدمة الإسلام والمسلمين على أصعدة الحياة، داخل باكستان وخارجها، وقد قامت هذه المنظمة بتوفير مختلف المتنديات العلمية والفكرية والروحية التي

تخاطب مختلف أفراد المجتمعات البشرية؛ وأهمها: «مجلس منهاج القرآن للعلماء-MUC»، و«رابطة منهاج القرآن للسيدات-MWL»، و«رابطة منهاج القرآن للشباب-MYL»، و«حركة الطلاب المصطفويين-MSM»، و«حركة باكستان الشعبية للمحاميين-PALM»، و«مجلس المهندسين والتكنولوجيا المسلمين-COMET».

كما أقام القادري المؤسسة الخيرية التي أسماها: «مؤسسة المنهاج الخيرية»؛ التي تقوم بنشاطاتها داخل باكستان وخارجها، وقد قامت المؤسسة بتقديم المساعدات المادية والمواد الإغاثية خلال الزلزال الذي ضرب باكستان عام ٢٠٠٥م، كما قدمت المؤسسة المعونات و مواد الإغاثة إلى مختلف دول العالم التي شهدت كوارث طبيعية مثل تسونامي.

هذا وتملك منظمة «منهاج القرآن العالمية» شبكة من المؤسسات الناشطة في الدعوة والإرشاد والإدارة في أكثر من ثمانين دولة في قارات العالم.

بين القادري وكولن:

من النظرة الأولى إلى حركة محمد طاهر القادري القادمة من باكستان؛ يقفز إلى ذهنك حركة محمد فتح الله كولن القادمة من تركيا؛ حيث إن بين الحركتين أوجهاً للشبه، وأوجهاً أخرى للاختلاف:

حركة محمد فتح الله كولن	حركة محمد طاهر القادري
تنطلق فكرياً وعملياً من إعادة قراءة المصادر الكبرى للإسلام؛ متمثلة في القرآن والسيرة، مع غياب المكون الحديثي.	تنطلق فكرياً وعملياً من إعادة قراءة المصادر الكبرى للإسلام وهي القرآن والحديث والسيرة.

تعتمد وتميل إلى الأساس الصوفي السني (الأخلاق والإيمان) الملتزم بالشريعة، منطبعة بطابع الإسلام بوجهه الثقافي المعروف في تركيا والعالم التركي.	تعتمد وتميل إلى الأساس الصوفي السني (الأخلاق والإيمان) الملتزم بالشريعة، منطبعة بطابع الإسلام بوجهه الثقافي المعروف في شبه القارة الهندية.
تركز بشكل أكبر على نشر وتطوير التعليم ذي الطابع الأخلاقي، مع الاهتمام بمكون العلوم العصرية؛ إلا أن مؤسساته تستهدف عامة الناس.	تركز على نشر وتطوير التعليم ذي الطابع الأخلاقي، مع الاهتمام بمكون العلوم العصرية؛ إلا أن مؤسساته تستهدف المسلمين بالأساس.
لم يخطر في المجال السياسي المحلي بشكل مباشر.	انخرط في المجال السياسي المحلي بمدخل ديمقراطي.
الاهتمام بشكل أكبر بالحوار بمكوناته الفكرية والدينية.	الاهتمام بالحوار؛ خاصة بالحوار الإسلامي / المسيحي.
الانتشار بمؤسساته ونشاطاته في حوالي ١٤٠ دولة في العالم.	الانتشار بمؤسساته ونشاطاته في حوالي ٨٠ دولة في العالم.
الاهتمام بالمكونات الاقتصادية والإعلامية.	عدم بروز الاهتمام بالمكونات الاقتصادية والإعلامية في الحركة.

